رسائل اخوان الصفا اوله ناقص

في تاريخ ابن شاكر

في سنة ٣٦٠ توفي زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي ابو الخير احد الادبا والفضلا
قال ياقوت كان يعتقد رأي الفلاسفة وذكروا عنه انه قال متى انتظمت الفلسفة
اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال اقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف
بها جماعة جامعة لاصناف العلوم منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي
وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم فصحبهم
وخدمهم وكانت هذه الجماعة قد تألفت بالعشرة فوضعوا بينهم مذهبا وزعموا انهم
قد قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى والمصير الى جنته وقالوا ان
الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها
وتطهيرها الا بالفلسفة لانها جارية في الحكمة الاعتقادية والمصلحة الجهادية
الاجتهادية وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها وسموها
رسائل اخوان الصفا وكتموا اسماءهم وبثوها في الوراقين ووهبوها
للناس وادعوا انهم ما فعلوا ذلك الا ابتغاء وجه الله تعالى وطلب رضوانه
وحملت هذه الرسائل الى الشيخ ابي سليمان محمد بن بهرام المنطقي السجستاني
فنظر فيها اياما وتبحرها دهرا طويلا فقال تعبوا وما اغنوا ونصبوا وما اجدوا
حاموا وما وردوا وغنوا وما اطربوا ظنوا ما لم يكن ولا يكون ولا يستطاع
ظنوا انهم يدسون الفلسفة التي هي علم النجوم والافلاك والمقادير والمجسطي
وآثار الطبيعة والموسيقي الذي هو علم معرفة النغم والايقاع والنقرات والاوزان
والمنطق الذي هو اعتبار الاقوال بالاضافات والكميات والكيفيات وان
يلصقوا الشريعة بالفلسفة وقد رام هذا قبلهم قوم كانوا احد منهم انيابا واحضر
اسبابا واعظم اقدارا فلم يتم لهم ما ارادوا ولا بلغوا ما املوا وحصلوا على
لوثات قبيحة وعواقب مخزية في كلام طويل وزعم قوم ان الذي وضع رسائل
اخوان الصفا جماعة من علماء الفاطميين بمصر وكانت توجد رسائل بعدد
رسالة ملقاة في جامع عمرو بن العاص بمصر انتهى

من الصدق والحق من الباطل ⁂ ومن الجسمانيات الطبيعية وهي سبعة عشر رسالة ⁂ فالاولى منها هي رسالة في الهيولى والصورة
وماهيتها والزمان والمكان والحركة واختلاف اقاويل الحكماء في حقايقها وكيفياتها والغرض منها هو تعريف [illegible] الجسم
وحقيقته وما يخصه من الاعراض الملازمة والمزايلة والصور المقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة سمع الكيان ⁂ والثانية
منها هي رسالة في السماء والعالم وبيان كمية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي
الواسع والغرض منها هو البيان عن كيفية تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب وان المحرك لها كلها هو النفس الكلية
الفلكية باذن باريها ⁂ والثالثة منها هي رسالة في الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة
لكل واحد من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وانها هي الامهات الكاينة منها المعادن والنبات
والحيوان وكيفية استحالة بعضها الى بعض بدوران الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة الفاعلة
لها هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية ⁂ والرابعة منها هي رسالة في الاثار العلوية والغرض منها هو البيان عن
كيفية حوادث الجو وتغيرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البخارات والدخانات الصاعدة
في الهواء من البحار والانهار وما يكون منها من الغيوم والضباب والطل والانداء والامطار والرعود والبروق والثلوج والبرد
والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وما شاكل ذلك ⁂ والخامسة منها هي رسالة في كيفية تكون المعادن
وكمية الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكونها في باطن الارض والغرض منها هو البيان بانها اول مولدات
الطبيعة التي دون فلك القمر التي هي قوة من الاربع قوى النفس الكلية الفلكية ومنها تبتدي الانفس الجزوية بالترقي
من اسفل السافلين مركز الارض الى اعلى عليين محيط الافلاك وهو اول صراط تجوز عليه الانفس الجزوية ثم النبات
والحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمرة الملايكة سكان الافلاك والملاء الاعلى الذين هم اهل السموات ⁂ والسادسة
منها في ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في الاركان الاربعة ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن والغرض
منها هو تنبيه الغافلين من افعال النفس وماهية جوهرها والبيان عن اخبار الملايكة التي تسميها الفلاسفة روحانيات
الكواكب ⁂ والسابعة منها وهي رسالة في اجناس النبات وانواعها وكيفية سريان قوى النفس في انواعها النباتية فيها
والغرض منها هو تعديد اجناس النبات وبيان كيفية تكونها ونشوها واسباب اختلاف انواعها من الاشكال والالوان
والطعوم والروايح في اوراقها وازهارها وثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحايها وعروقها وقضبانها واصولها
من المنافع وان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة المعادن واخر مرتبتها متصلة باول مرتبة الحيوان ⁂ والثامنة
منها هي رسالة في اصناف الحيوانات وعجايب هياكلها وغرايب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات
وكمية انواعها واختلاف صورها وطباعها واخلاقها وكيفية تكونها ونتاجها وتوالدها وتربيتها الاولادها وان اول
مرتبة الحيوانات متصلة باخر مرتبة النبات واخرها متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة
باول مرتبة الملايكة الذين هم سكان الهواء والافلاك واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملكية [illegible]
لنفس الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه ونفوس بعض الحيوانات شياطين عصاة معلقة في جهنم عالم الكون
والفساد وان الانسان اذا كان خيرا فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا فهو شيطان رجيم شر
البرية ⁂ والتاسعة منها هي رسالة في تركيب الجسد والبيان بان الانسان هو عالم صغير وان بنية هيكله تشبه
مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا في تلك المدينة والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وان بنية جسد الانسان
مختصر من العالم الذي في اللوح المحفوظ وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه الميزان القسط الذي وضعه الله
بين خلقه وهو الكتاب الذي كتبه بيده وان نفس الانسانية هي خليفة الله في ارضه والانسان اذا عرف نفسه فقد
عرف ربه وامكنه الوصول اليه والزلفى لديه ⁂ والعاشرة منها هي رسالة في الحاس والمحسوس والغرض منها هو البيان
عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها وايصالها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ ليوصلها الى القوة المفكرة
التي مجراها وسط الدماغ لتميزها وتعرف حقايقها ثم يوصلها الى القوة الحافظة التي مجراها [illegible] الدماغ لتمسكها وتحفظها

طالعت هذا الكتاب في مباحث الاوقات بعناية رب الارباب
ووجدت فيه بعض اقوال مخالفا لهذا الشرع ولكنه
اكثر مسايل الحكمية التي ادرج في مطاويه
موافقها في كتاب مباحث المشرقية
للامام فخر رازي
رحمه الله
انا الفقير [illegible]
[illegible]

الى وقت الحاجة ثم يودى بها الى القوة الناطقه التي مجراها على اللسان ليعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين على المعانى التى
يخرج من النفس الى القوه الصانعه التى مجراها اليدين لتخط بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير تلك الالفاظ لتبقى العلوم
بمعانيها محفوظه من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين الى يوم يبعثون ⁂ والحادي عشر منها رساله في مسقط النطفه
وكيفيه رباط النفس بها عند تقلبها حالا بعد حال شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب في احكام بنية الجسد من المزاج والتركيب
اربعه اشهر قدر مسير الشمس ثلث الفلك واستيفايها طبايع البروج من الناريه والترابيه والهوائيه والمائيه ثم تبقيه
تاثيراتها وافعالها في احكام امر النفس اربعه اشهر وما ينطبع فيها من التهيوء لقبول الاخلاق والاعمال والعلوم والاداب
والاراء في مستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع دخول الشمس في بيت التاسع من موضعها يوم مسقط النطفه والغرض منها
هو الاخبار عن حال الانفس البسيطه قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزويه وان المكث في الرحم هذه المدة هو لتتميم البنية
وتكمل الصورة ورباط النفس بالهيكل وتمكنها من الجملة ⁂ والثاني عشر منها هي رسالة في معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير
وان صوره هيكله مماثل لصورة العالم الكبير الجسماني واحوال نفسه وسريان قواها في بنيه هيكله مماثله الخلايق الروحانيين
من الملايكه والجن والشياطين وارواح الحيوانات اجمعين وان الانسان مختصر من العالمين الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها هو
ان يعرف الانسان حقيقته وانه مجموع فيه معاني الموجودات كلها فيتنبه لها ويعقل ما الصواب فيقصده نحوه ويطلبه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ⁂ والثالث عشر منها رساله في كيفيه نشو الانفس الجزئيه في الاجساد البشريه والغرض منها هو
بيان عن كيفية بلوغ الانسان رتبه الملايكه بعد الموت او قبله ⁂ والرابع عشر منها هي رسالة في بيان طاقه الانسان في المعارف
الى اي حد هو ومبلغه في العلوم الى اي غايه ينتهي والغرض منها هو التنبيه على معرفه باريه وقصده نحوه ولقايه له ⁂ والخامس
عشر هي رساله في ماهية حكمه الموت والحيوه وما الحكمه في وجودهما في عالم الكون والفساد والغرض منها هو بيان عن عله رباط
الانفس الناطقه بالاجساد البشريه الى وقت الموت والاستهانه بالموت وازاله الخوف منه واليقين ببقايها بعد الموت الذي هو
مفارقتها الجسد ⁂ والسادس عشر هي رسالة في ماهية اللذات والالام الجسمانيه والروحانيه وعله كراهيه الحيوانات الموت
وكيفيه الالم واللذه التي تنال النفوس مع الاجساد ونيلها اذا فارقت الجسد وكيف تنفرد بذاتها دونه وكيف يكون لذات اهل
الجنان والم اهل النيران والغرض منها هو التصور لعذاب اهل جهنم كيف يكون مع الشياطين وان نعيم اهل الجنان كيف يكون
مع الملايكه وان جهنم في عالم الكون والفساد وان الجنان في عالم الافلاك وسعه السموات ⁂ والسابع عشر رساله في علل اختلاف
اللغات والغرض منها هو ان يبين كيف تصرف اللغات وكيف نشوها وما السبب في اختلافها وكيف يعرف الاصوات وتغيرها
وان يبين ان جميع ما في العالم من المدركات بالحواس الخمسه فيه شاهد للمعاد وبرهان لعالم الارواح الذي هو عالم الافلاك وسعة
السموات ⁂ ومن الرسايل النفسانيه العقليه وهي عشره ⁂ فالاول منها هي رساله في المبادى على راي فيثاغورس والغرض
منها هو بيان ان الباري جل ثناوه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المفردات عن الواحد
الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها على عدد مخصوص مطابقا بعضها لبعض اذ كان ذلك احكم واتقن ⁂ ومنها الثاني
رساله في المبادى العقليه على راي اخوان الصفا والغرض منها هو الاخبار عن عله حدوث العالم وبقاء الموجودات واسباب
الكاينات الكليات والجزئيات جميعا وانها مرتبه في الوجود عن الباري جل ثناوه كترتيب العدد الصحيح عن الواحد الذي هو قبل الاثنين
والثالث منها هي رساله في معنى قول الحكما ان العالم انسان كبير ذو نفس وروح حي عالم طايع لربه خلقه الباري جل ثناوه يوم
خلقه تاما كاملا وان كل الخلايق داخله فيه وهو جملتهم وليس خارج العالم شي اخر كل في فلك يسبحون ⁂ والرابع منها هي
رساله في العقل والمعقول والغرض منها هو تعريف جوهر النفس وحقيقتها وكيفيه اجتماع صور المعقولات في العقل المنفعل ⁂ والخامس
منها هي رساله الادوار والاكوار والغرض منها هو البيان عن كيفية حدوث العالم ومبداه وكيفيه خرابه وفناه ⁂ والسادس منها
هي رساله في ماهيه العشق ومحبه النفوس والمرض الالهي وما حقيقته ومن اين مبداه والغرض منها هو البيان ان المعشوق بالحقيقه
هو الله وان الخلايق كلهم مشتاقون الى الله ⁂ والسابع منها هي رسالة في ماهيه البعث والقيامه وكيفيه المعراج وعلتها هو الغرض
الاقصى من رسايلنا كلها واليه المنتهى والغايه القصوى في كلها واليه اشار بقوله يعرج الملايكه والروح اليه في يوم كان مقداره

2

خمسين الف سنة ⁂ والثامن منها هي رسالة في كمية اجناس الحركات وكيفيه اختلافها ومبادها وغاياتها وما الغرض المقصود منها والغرض هو
البيان عن كيفية وجود العالم عن الباري جل ثناوه وكيف يكون سبب خراب العالم الجسماني ⁂ والتاسع منها في العلل والمعلولات
وكيف يجي اليها اواخرها واوايلها وكيف ترجع اواخرها الى اوايلها والغرض المقصود منها هو معرفه اصول العلوم وقوانينها ⁂ والعاشر
منها هي رسالة في الحدود والرسوم والغرض منها هو معرفه حقايق الاشياء المركبه والبسيطه جميعا ⁂ ومن الرسايل الناموسيه
الالهيه وهي احدى عشر رساله ⁂ فالاول منها رسالة في الاراء والمذاهب والديانات الشرعيه الناموسيه والفلسفيه وبيان اختلاف العلماء
وفنون اقاويلهم وما ادى اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن الحقايق والصواب وكم هي تلك المقالات وما الاسباب والعلل التي من
اجلها كان اختلافهم ومن المحق من المبطل والغرض من هذه كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب النفوس السعادة
ووضع طريق الاخرة وكيفية النجاة من جهنم عالم الكون والفساد والوصول الى الجنان عالم الافلاك وسعة السموات وان اكثر
اهل الديانات قد انحرفوا عن طريق النجاة وبعدوا عن المسير في سبل الرشاد فضلوا واضلوا ⁂ والثاني منها هي رساله في ماهيه
الطريق الى الله عز وجل وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق والتنبيه للنفوس الساهيه
عما بعد الموت في المعاد من احوال القيامه والبعث والنشر والحشر في الحساب و[illegible] الصراط والجواز على جهنم وما حقيقه
معانيها ⁂ والثالث منها هي رسا[illegible] اخوان الصفا ومذهـ[illegible] هو وضوح الحجه على بقا النفوس
بعد مفارقتها الجسد الذي سمي الموت [illegible] بطريق البرهان ⁂ والرابع منهـ[illegible] عشره اخوان الصفا
وتعاون بعضهم بعضا بصحيح المودة والشفقه والخير والرحمة والغرض منها هو تاليف القلوب [illegible] في الدين والدنيا جميعا
والخامس منها هي رسالة في ماهية الايمان وخصال المومنين المحقين والغرض المقصود منها هو معرفه الالهام وما الوسو[illegible]
[illegible] اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا [illegible] الالهي وشرايط النبوه و
[illegible] الناموسيه [illegible] الموضوع عنها الناموسيه
خصالهم و[illegible] الربانيين والغرض من[illegible]
تهذيب[illegible] [illegible]يه الكشف لها ومن اراه مام [illegible] ⁂ السابع منها هي رساله في كيفيه الدعوة الى الله
و[illegible] تصديق المودة وخطاب طبقات المدعوين الى الله والغرض منها هو البيان بان دوله اهل الخير [illegible]
[illegible] اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب واحد من غير التجادل ولا التنا[illegible] [illegible] الناموس
[illegible] افعال الروحا[illegible] الغرض منها بيان ان في العالم فاعلين غير جسمانيين ⁂ والتاسع [illegible]ساله في [illegible]
[illegible]ياسات وكيف[illegible] [illegible]ب المسوسين وصفات المدبرين لها في العالم والغرض منها هو البيا[illegible] المدبر الجميع وسا[illegible]
[illegible] الكل هو الله جل [illegible]ان من كان احسن سياسة وا[illegible] ربه كان عند الله اعظم منزلة [illegible]ربه ⁂ والعاشر
[illegible]ا هي رسالة في سعيه نضد العالم باسره في مراتب الم[illegible] ونظام الكاينات وان اخرها [illegible] الى اولها من
تلك المحيط الى منتهى مركز الارض وانها كلها عالم [illegible]نيه واحدة او كحيوان واحد او كانسان واحد [illegible]
منها هو الوقوف على معرفه الحقايق علما يقينا وبيانا شافيا [illegible] الربيه وان مبداها كلها من الله جل ثناوه ومرجعها
اليه ⁂ والحادي عشر منها هي رساله في ماهيه السحر والعزايم [illegible] [illegible]جر والوهم والرقي وكيفيه اعمال الطلسمات وعمارة
الارض وما الجن وما الشياطين وما الملايكه وكيف افعالهم [illegible] [illegible] في بعض والغرض منها هو البيان بان في العالم
فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمون روحانيين ⁂ واعلم ايدك [illegible] [illegible] يا بروح منه بان مثل صاحب هذه الرسايل
مع طالبي العلم كمثل رجل حكيم غني جواد كريم سخي له بستان فيه من كل الثمرات والفواكه رطب ويابس فنادى في الناس
هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا ما شيتم من كل الثمرات فلم يجبه احد وما صدقوه في قوله هذا فراى من الراي الحكيم
ان وقف على باب البستان فكل من مر به ادخله في بستانه واطعمه منه ما يشتهيه الى ان علم علما يقينا انه قد وقف على جميع
ما في البستان ثم قال له عند ذلك ادخل البستان وكل ما شيت منه وهكذى ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسايل الا يعرض
منها الا على طالبي العلوم ومحبي الحكمة فاذا وجد من يسترشد دفع الى كل واحد ما يقرب من فهمه ويصلح له اولا اولا على الترتيب في
المبين واحدا بعد واحد حتى اذا كملت الحكمه من نفسه طلب عند ذلك الكل بحرص ورغبه وعمل بما [illegible] كان ترتيب في
الفهرست ويكون له بذلك من الله عز وجل الثواب الجزيل ان شا الله وهو حسبنا [illegible]

نقل من تتمة صوان الحكمة لظهير الدين ابي القسم البيهقي ان خمسة من الحكماء اجتمعوا
وصنفوا رسايل اخوان الصفا وهم ابو سليمن محمد بن مسعر البستي ويعرف بالمقدسي وابو الحسن
علي بن هرون الزنجاني وابو احمد النهرجوري والعوفي وزيد بن رفاعة والفاظ الكتاب للمقدسي

رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحسن الاشياء الا ان يكون بدا اها جده وكل ناطق وساكت فهو عبده الذي تاهت الالباب في عظمته وذلت عقول اهل المعرفة عند مشاهدته من عز جبروته وصلى الله على المنتجبين من خلقه محمد وعترته اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان من مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله النظر في جميع العلوم والموجودات التي في العالم من الجواهر والاعراض والبسايط والمركبات والبحث عن مباديها وعن كمية اجناسها وانواعها وخواصها وعن ترتيبها ونظامها على ما هي عليه الآن وعن كيفية حدوثها عن علة واحدة ومبدا واحد ويستشهدون على تبيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعل الحكما الفيثاغورسيون احتجنا ان نقدم هذه الرسالة قبل رسايلنا كلها ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه الذي يسمى الارثماطيقي شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين الى طلب الحكمة التي تسمى الفلسفة ويقرب تناولها للمبتدين بالنظر في العلوم الرياضية فنقول اولا ان الفلسفة اولها محبة العلوم واوسطها معرفة حقايق الموجودات بحسب طاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم

فصل العلوم [illegible] سفيه اربعة انواع اولها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات فالرياضيات [illegible] اولها الارثماطيقي والثاني [illegible] والثالث الاسطرونوميا والرابع علم الموسيقي والموسيقي هو [illegible] تاليف وبه استخراج اصول الالحان و[illegible] هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي [illegible] هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من [illegible] التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس فاول ما نبتدي بالنظر فيه من هذه العلوم الفلسفية الرياضيات [illegible] لانه اقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ثم [illegible] ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الالهيات [illegible] ما يقول في علم العدد شبه [illegible] والمقدمات [illegible] المعاني وهي المسميات والالفاظ هي الاسما واعم الالفاظ قول الشي فالشي اما ان يكون [illegible] [illegible] جميعا اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الشي الذي لا جزء له البتة فاما [illegible] [illegible] واحد كما يقال عشرة واحدة ومايه واحدة والف واحد والواحد ايضا بالوحدة كما [illegible] بالسواد [illegible] صفة الاسود واما الكثرة فهو جملة الاحاد واول الكثرة الاثنان [illegible] الاحاد ثم [illegible] اربعة ثم الخمسة [illegible] زاد على ذلك بالغا ما بلغ والكثرة نوعان اما عدد واما معدود و[illegible] منهما ان العدد كمية صورة [illegible] في نفس العاد واما المعدودات فهي الاشيا انفسها واما الحساب [illegible] جمع العدد وتفريقه والعدد نوعان [illegible] كسور والواحد الذي هو قبل الاثنين اصل العدد ومبداه ومنه نشو العدد [illegible] كله صحيحه وكسوره [illegible] ينحل راجعا اما نشو العدد الصحيح فبالتزايد واما الكسور فبالتجزي والمثال في ذلك ما اقول في النشو الصحيح اذا اضيف اليه واحد اخر يقال اثنان و[illegible] يضيف الى تلك جملة اخرى قيل لهما ثلثة فاذا اضيف اليها واحد اخر قيل اربعة فاذا اضيف اليها اخر قيل خمسة [illegible] العدد الصحيح بالتزايد واحدا واحدا بالغا ما بلغ وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ واما تجزية [illegible] هذا المثال الذي اقوله انه اذا اخذ من العشرة واحد بقي تسعة واذا القي من التسعة واحد بقيت [illegible] ثمنية واذا اخذ من الثمنية واحد بقيت سبعة وعلى هذا القياس يلقى واحدا واحدا حتى يبقى واحد والواحد لا يمكن ان يلقى منه شي لانه لا جزء له البتة فقد تبين كيف ينشو العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل اليه واما نشو العدد المكسور من الواحد فعلى هذا المثال الذي اقول انه اذا رتب العدد الصحيح على النظم الطبيعي الذي هو واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمنية تسعة عشرة ثم اشير الى الواحد من كل جملة فانه تبين كيف يكون نشو من الواحد وذلك انه اذا اشير الى الواحد من جملة الاثنين فيقال عند ذلك انه نصف فاذا اشير اليه من جملة الثلثة قيل له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة قيل له الربع واذا اشير اليه من جملة الخمسة قيل له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضا اذا اشير الى الواحد من جملة الاحدى عشر

قيل له جزء من احد عشر ومن اثنا عشر نصف السدس ومن ثلثة عشر جزء من ثلثة عشر ومن اربعة عشر نصف السبع ومن خمسة عشر ثلث الخمس وعلى هذا المثال تعتبر ساير الكسور فقد تبين نشو العدد من الواحد الصحيح والمكسور وكيف هو ايضا انحلالهما جميعا وهذه صورتها ا ب ج د ه و ز ح ط ي يا يب يج يد يه واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العدد الصحيح رتب اربع مراتب احاد وعشرات ومئين والوف فالاحاد من الواحد الى التسعة والعشرات من العشرة الى التسعين والمئات من المائة الى تسع مائة والالوف من الالف الى تسعة الاف واسماؤها كلها اثنا عشر لفظة بسيطة وذلك ان من الواحد الى العشرة عشرة الفاظ ولفظة مائة ولفظة الف فصار الجميع اثنا عشر لفظة واما ساير الالفاظ فمشتقة منها او مركبة او مكررة فالمكررة كالعشرين من العشرة والثلثين من الثلثة والاربعين من الاربعة والخمسين من الخمسة وامثال ذلك كالمائتين والثلثمائة والاربع مائة والخمس مائة فانها مركبة من لفظة المائة مع ساير الاحاد وكذلك الالفين وثلثة الاف واربعة الف فانها مركبة من لفظة الف مع ساير الالفاظ من الاحاد والعشرات والمئات كما يقال خمسة الف وعشرة الف ومائة الف وساير ذلك وهذه صورتها

ي	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا
ك									٩٠٠٠
ل									٨٠٠٠
م									٧٠٠٠
ن									٦٠٠٠
س									٥٠٠٠
ع									٤٠٠٠
ف									٣٠٠٠
ص									٢٠٠٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان كون العدد على اربع مراتب التي هي الاحاد والعشرات والمئين والالوف ليس هو فرض لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا وصحاحا وكسورا بعضها يتلو بعضا لكنه امر وضعي وضعه الحكماء باختيار منهم وانما فعلوا ذلك ليكون امور العدد مطابقا لمراتب الامور الطبيعية وذلك ان الامور الطبيعية اكثرها مربعات مثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل الجهات الاربع التي هي المشرق والغرب والشمال والجنوب ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرة الصفرا والمرة السوداء ومثل الرياح الاربع التي هي الصبا والدبور والجنوب والشمال ومثل الاوتاد الاربعة التي هي الطالع والغارب ووتد السما ووتد الارض ومثل المكونات الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان والانس وعلى هذا القياس والمثال وجد اكثر الامور الطبيعية مربعات واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الامور الطبيعية انما صارت اكثرها مربعات بعناية من الباري جل جلاله واقتضى حكمته لتكون مراتب الامور الطبيعية مطابقا للامور الروحانية التي فوق الطبيعة وذلك ان الاشيا التي هي ما بعد الطبيعة على اربع مراتب اولها الباري جل وعز ثم دونه العقل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية الفاعلة ثم دونه الهيولى الاولى وكل هذه الاربع ليست باجسام فاعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان نسبة الباري جل وعلا من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة الاربعة من العدد واعلم بان العدد وان كان كله احادا وعشرات او مئين او الوف وما زاد بالغا ما بلغ فاصلها كلها من واحد الى اربعة وهي ١ ٢ ٣ ٤ وذلك ان ساير الاعداد كلها من هذه الاربعة متركب ومنها ينشو وهي اصل فيها كلها وبيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلثة الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد وثلثة الى اربعة كانت ثمنية وان اضيف اثنان وثلثة الى اربعة كانت تسعة وان اضيف واحد واثنان وثلثة الى اربعة صارت عشرة وعلى هذا المثال حكم ساير الاعداد من الاحاد والعشرات والمئين والالوف وما زاد بالغا ما بلغ فاعتبره تجد ما قلناه حقا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع الباري سبحانه وتعالى الاشياء في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف صورها في الهيولى فليعتبر ما ذكرناه في هذا الفصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري جلت عظمته

اول شي ابدعه واخرعه من نور وحدانيته جوهرًا بسيطا يقال له العقل الفعال كما انشاء الاثنين من الواحد بالتكرار
ثم انشا النفس الفلكيه من نور العقل كما انشاء الثلثه بزيادة الواحد على الاثنين ثم انشا الهيولى الاولى من حركة
النفس كما انشا الاربعه بزيادة الواحد على الثلثه ثم انشا سايرالخلايق من الهيولى ورتبها بتوسط العقل والنفس
كما انشا سايرالعدد من الاربعه باضافة ما قبلها اليه كما مثلناه من قبل ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا
بروح منه بان من يريدان يعرف كيف اخترع البارى جل ثناوه الاشياء وابدعها في العقل وكيف اوجدها في النفس
وكيف صورها في الهيولى فليعتبر ماذكرنا في هذا الفصل الذي قد تقدم والذي نريدان نذكر ايضا وذلك اذا تاملت
ماذكرنا من ترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين ونشوه منه وجدت من ادل الدلايل على وحدانيه البارى سبحانه
وكيفيه اختراعه الاشيا من نوره وابداعه لها وذلك ان الواحد قبل الاسن وان كان منه يتصور وجود العدد وتركيبه
كما بينا قبل فهو لم يتغير عما كان عليه وان لم يتجزا فكذلك الله جل ثناوه وان كان هو الذي اخترع الاشياء من نور
وحدانيته وابدعها وانشاها وهو قوامها وتمامها وكمالها فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانيه قبل اختراعها وابداعها
كما بينا في الرسالة التي في المبادى العقليه بشرحها فقد ابنا لك بما ذكرنا بان نسبة البارى من الموجودات كنسبة الواحد
من العدد وكما ان الواحد من العدد اصله ومنشاه واوله واخره كذلك الله عزوجل هو علة الاشيا وخالقها وباريها
ومصورها واولها واخرها وكما ان الواحد لا جزله ولا مثل له في العدد كذلك الله عزوجل لا مثل له من خلقه ولا شبيه
وكما ان الواحد محيط بالعدد كله وبعدها كلها ازواجها وافرادها كذلك الله جل وعز عالم بالاشيا كلها وماهياتها
ونهاياتها وكمياتها وكيفياتها ؛ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان مراتب الاعداد عند
اكثر الامم هي على اربعة مراتب كما قدمنا ذكرها واما عند الفيثاغورسيين وهم اهل العدد فهي على سته عشر مرتبة
وهذا مثاله فاعتبر ذلك من هذه الصورة والشكل ان شا الله تعالى

١	احاد	ا	
١٢	عشرات	ي	
١٢٢	مئات	ق	ذروات
١٢٢٢	الوف	غ	لوفات
١٢٢٢٢	عشرات الوف	يغ	غانات
١٢٢٢٢٢	مئات الوف	قغ	سورات
١٢٢٢٢٢٢	الوف الوف	غغ	حلبات
١٢٢٢٢٢٢٢	عشرات الوف الوف	يغغ	الهلات
١٢٢٢٢٢٢٢٢	مئات الوف الوف	قغغ	حسانات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢	الوف الوف الوف	غغغ	رعدلات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	عشرات الوف الوف الوف	يغغغ	حسانات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	مئات الوف الوف الوف	قغغغ	رعدات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	الوف الوف الوف الوف	غغغغ	بحرات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	عشرات الوف الوف الوف الوف	يغغغغ	بحرات
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	مئات الوف الوف الوف الوف	قغغغغ	موصوف
١٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢٢	الوف الوف الوف الوف الوف	غغغغغ	باون

رنوات
لوغات
غانات
سورات
حلبات
لبطات

واعلم بان العدد الكسور مراتبه كثيرة لانه ما من عدد صحيح الا وله
كسور جزء او جزان او عدة اجزا كالاثنا عشر فله نصف وثلث
وربع وسدس ونصف سدس وكذلك الثمنيه والعشرون
وغيرها من الاعداد الا ان عدد الكسور وان كثرت مراتبه
واجزاوه فهي مرتبه بعضها تحت بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ
لفظه منها عاميه مبهمه وتسعه مخصوصه مفهومه ؛ ومن
التسعه لفظه موضوعه وهي النصف والثمنيه مشتقه وهي
الثلث من الثلثه والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس
من السته والسبع من السبعه والثمن من الثمنيه والتسع من التسعة
والعشر من العشرة ؛ واما اللفظ العاميه فهو الجزو لان الواحد
من الاحد عشر يقال له الجزو من احد عشر وكذلك من الثلثه عشر والسبعه عشر وما شاكل ذلك فاما باقي الالفاظ
الكسور فمضافه الى هذه العشرة الالفاظ كما يقال واحد من اثنا عشر نصف السدس والواحد من خمسه عشر ثلث الخمس
والواحد من العشرين نصف العشر وعلى هذا المثال ساير معاني الكسور باضافه بعضها الى بعض ؛ واعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان كلى نوعي العدد يذهبان في الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدى من
اقل الكميه وهي الاثنان ويذهب في التزايد بلا نهايه واما الكسور فيبتدى من اكثر الكميه وهو النصف ويمر
في التجزى بلا نهايه فكلاهما من حيث الابتدا ذو نهايه ومن حيث الانتها غير ذي نهايه

فصل في خواص العدد

اعلم يا اخي بان معنى الخاصية انها الصفه المخصوصة للموصوف التي لا يشركها فيها غيره فخاصيه الواحد انه اصل
العدد ومنشاه كما بينا قبل فهو يعد العدد كله الافراد والازواج جميعا ومن خاصيه الاثنين انه اول عدد

مطلق

مطلق وهو يعد النصف العدد الازواج دون الافراد ومن خاصيه الثلثه انها اول الافراد وهي تعد ثلث العدد تاره الافراد
وتاره الازواج ومن خاصيه الاربعة انها اول عدد مجذور ومن خاصيه الخمسة انها اول عدد داير ويقال كري ومن خاصيه
السته انها اول عدد تام ومن خاصيه السبعه انها اول عدد كامل ومن خاصيه الثمنية انها اول عدد مكعب ويقال
مجسم ومن خاصية التسعة انها اول فرد مجذور وانها اخر مرتبه الاحاد ومن خاصه العشرة انها اول مرتبه العشرات
ومن خاصيه الاحد عشر انه اول عدد اصم ومن خاصيه الاثنا عشر انه اول عدد زايد وبالجمله ان من خاصيه كل عدد انه نصف
حاشيتيه مجموعا فاذا جمعت حاشيتاه يكونان مثله مرتين ومثال ذلك خمسه فان خرجت حاشيتيها كانت احدها
الاربعه والاخر سته ومجموعهما عشره وخمسه نصفها وعلى هذا القياس ساير الاعداد اذا اعتبرت وهذه صورتها
٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ فاما الواحد فليس له الا حاشيه واحدة وهي الاثنان والواحد نصفها وهي مثله مرتين ؛ واما قولنا ان الاربعة
اول عدد مجذور فانها من ضرب الاثنين في مثله وكل عدد اذا ضرب في نفسه سمي جذرا وذلك المجتمع مجذورا واما ما قيل
ان الخمسة اول عدد داير فمعناه انها اذا ضربت في نفسها رجعت الى ذاتها ايضا وهكذا دايما مثال ذلك خمسة في خمسة
خمسه وعشرين واذا ضربت هذا العدد ايضا في نفسه خرج ستمايه وخمسه وعشرين واذا ضرب هذا العدد ايضا في نفسه خرج
ثلثمايه وتسعين الفا وستمايه وخمسة وعشرين واذا ضرب هذا العدد ايضا في مثله خرج عدد اخر وخمسه وعشرين الا ترى
ان الخمسة يحفظ نفسها وما يتولد منها دايما وهذه صورتها ٥ ؛ ٢٥ ؛ ٦٢٥ ؛ ٣٩٠٦٢٥ واما السته فان فيها
مشابهة للخمسة في هذا المعنى لكنها ليست لازمة كلزومها ودوامها ٦ ؛ ٣٦ ؛ ١١٩٩٦ سته في سته سته وثلثين
فالسته رجعت الى ذاتها وظهر الثلثين واذا ضربت السته والثلثين في نفسها خرج الف وماتين وسته وتسعين فظهرت
السته ولم يظهر الثلثون فقد بان ان السته يحفظ نفسها ولا يحفظ ما يتولد منها ابدا دايما واما الخمسة فانها تحفظ نفسها
وما يتولد منها دايما ابدا فاما ما قيل من خاصيه السته انها اول عدد تام فمعناه ان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت مثله
سوا سمي ذلك العدد عددا تاما فالسته اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلثه وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد
فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت سته سواء وليست هذه الخاصيه لعدد قبلها ولكن لما بعدها مثل الثمنيه والعشرين
والاربعمايه وسته وتسعين وسبعه الف ومايه وثمانيه وعشرين ولا يوجد من هذا العدد الا في كل مرتبه من مراتب
العدد واحد وهذه صورتها ٦ ؛ ٢٨ ؛ ٤٩٦ ؛ ٨١٢٨ واما ما قيل ان السبعه اول عدد كامل فمعناه انها
قد جمعت معاني العدد كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثاني والافراد كذلك فالاثنين
اول الازواج والاربعه زوج ثاني والثلثه اول الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت الفرد الاول الى الزوج الثاني
او زوج اول الى فرد ثاني كانت منهما سبعه مثال ذلك انك اذا جمعت الاثنين الذي هو اول الازواج الى الخمسة
التي هي فرد ثاني كانت منها سبعة وكذلك اذا جمعت الذي هو الفرد الاول وهو الثلثه الى الاربعة التي هي زوج ثاني
كانت منها سبعه وكذلك اذا اخذ الواحد الذي هو اصل العدد مع السته التي هي عدد تام يكون منها السبعة التي هي عدد
كامل وهذه كتابتها ٥ ٢ ٧ ٤ ٣ ٧ ٦ ١ ٧ وهذه الخاصيه لا توجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخرى سنذكرها عند
ذكرنا ان المعدودات بحسب طبيعة العدد واما ما قيل ان العدد الثمنيه عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب في نفسه
سمي جذرا والمجتمع منه مجذور كما بينا قبل واذا ضرب المجذور في جذره سمي المجتمع مكعبا وذلك ان الاثنين اول
العدد واذا ضربت في نفسها كان المجتمع منه اربعه وهي اول عدد مجذور ثم ضرب في جذره الذي هو اثنان فخرج من
ذلك ثمنيه والثمنة اول عدد مكعب وهذه صورتها ؛ واما ما قيل انه اول عدد مجسم فلان المجسم لا يكون الا من
سطوح متراكبه والسطح لا يكون الا من خطوط متجاورة والخط لا يكون الا من نقطه منتظمة كما سنبين في رساله الهندسية
واقل خط من جزئين واضيق سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمنية اجزاء
احدها الخط وهو من جزئين واذا ضربت الخط في نفسه كان منه سطح وهو اربعه اجزاء واذا ضربت السطح في طوله
كان منه العمق فيصير جمله ذلك الثمنيه اجزاء طول اثنين في عرض اثنين في عمق اثنين وهذه صورتها

٢ ٢
٢ ٨
٢ ٤
٢ ٢

٢ ٢ ٢ ٢
٢ ٢ ٢ ٢

واما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلثه في مثله تسعه وليس من التسعة والثلاثه والخمسه شي مجذور
واما قيل ان العشرات اول مرتبه العشرات فهو بيّن كما ان الواحد اوّل مرتبه الاحاد وهذا بيّن ليس يحتاج الى شرحه ولها
خاصية اخرى وهي شبه خاصيته الواحد وذلك انه ليس لها من حاشيتها الاطرف واحد وهو العشرون والعشره وهو
نصفها كما بينا للواحد انه نصف الاثنين واما قيل ان الاحد عشر اول عدد اصم فلانه ليس له جزء ينطق به ولكن يقال
واحد من احدى عشر واثنان منه جزءين وكل عدد هذا وصفه يسمّى اصم مثل ثلثه عشر وسبعه عشر وما شاكل
ذلك وهذه صورتها يا يج يز يط كج كط لا لز مآ واما ما قيل ان الاثني عشر اول عدد زايد فلان كل عدد جمعت
اجزاه وكان اكثر منه سمّي عدد ازايدا والاثنا عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو السته ولها ثلثا وهو اربعه ولها
ربع وهو ثلثه ولها سدس وهو اثنان ونصف سدس وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت سته عشر وهي
اكثر من اثني عشر وهذه صورتها ١٢ ٦ ٤ ٣ ٢ ١ وبالجمله ما من عدد الا وله خاصيه يختص بها دون غيره
كرهنا تركنا ذكرها كراهيه التطويل ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله ان العدد ينقسم قسمين صحيح وكسور كما بيّنا قبل
فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا فالزوج هو كل عدد ينقسم بقسمين صحيحين والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج
واحدا او ينقص واحدا فاما نشو العدد الزوج فيبتدي من الاثنين بالتكرار دايما وهذه صورتها ب د و ح ي
واما نشو الافراد فيبتدي من الواحد اذا اضيف اليه اثنين واضيف الى ذلك اثنين دايما بالغا ما بلغ ٣ ٥ ٧ ٩ يا يج يه يز يط كا كج كه
مثال ذلك والزوج ثلثه انواع زوج الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج
والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين متساويين ونصفه بنصفين دايما الى ان ينتهي القسمه الى
الواحد مثال ذلك اربعه وستون فانها زوج الزوج وذلك ان نصفه اثنان وثلثين ونصفه سته عشر ونصفه ثمنيه
ونصفه اربعه ونصفه اثنان ونصفه واحد وهذا نشو الاعداد يبتدي من الاثنين اذا ضرب في الاثنين ثم ضرب المجتمع
في الاثنين دايما بلا نهايه ومن يريد ان يتبيّن هذا مستقصى فليضعف بيوت الشطرنج فانه لا يخرج من هذا العدد اعني
زوج الزوج ولهذا العدد اعني زوج الزوج خواص اخرى ذكرها نيقوماخس في كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفا
قال ان هذا العدد اذا رتب على نظمه الطبيعي وهو واحد اثنين اربعه ثمنيه سته عشر اثنين وثلثين اربعه وستين
وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ فان من خاصيته اذا ضرب الطرفان احدهما في الاخر يكون مساويا لضرب الواسطة في نفسها
ان كانت لها واسطه واحده وان كانت لها واسطتان فمثل ضرب احدهما في الاخرى مثال ذلك اربعه وستون فانه
الطرف الاخير والطرف الاول واحد وله واسطة واحده وهو ثمنيه فاقول ان ضرب الواحد في اربعه وستين او الاثنين
في اثنين وثلثين او الاربعه في سته عشر مساوٍ لضرب الثمنيه في نفسها وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد وان زيد
فيه مرتبه اخرى حتى يصير له واسطتان فاقول ان ضرب الطرفين احدهما في الاخر يكون مساويا لضرب الواسطتين احديهما
في الاخرى مثال ذلك مايه وثمانيه وعشرين اذا ضرب في الواحد او اربعه وستين في اثنين او اثنين وثلثين في اربعه
يكون مساويا لضرب سته عشر في ثمنيه وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح ولهذا العدد خاصيه اخرى انه اذا
جمع من واحد الى حيث بلغ يكون اقل من ذلك العدد الذي انتهى اليه بواحدٍ مثال ذلك اذا جمع واحد واثنان واربعه
تكون جملتها اقل من ثمنيه بواحد وان زيدت الثمنيه عليها يكون اقل من سته عشر بواحد وان زيدت السته عشر عليها
يكون الجمله اقل من اثنين وثلثين بواحد وعلى هذا القياس توجد مراتب العدد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح
واما زوج الفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين مرة واحده ولا ينتهي في القسمة الى الواحد مثل سته وعشره واربعه وعشرين
وثمنيه عشر واثنين وعشرين وسته وعشرين فان كل واحد من هذه وامثالها من العدد ينقسم مرّةً واحده ولا ينتهي الى
الواحد وهذه صورتها و ي يد يح كب كو ل ونشو هذا العدد من ضرب كل عدد فرد في اثنين وهذه صورتها
فاما زوج الزوج والفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين اكثر من مرّة واحده ولا
ينتهي في القسمه الى الواحد مثل اثنين وعشرين واربعه وعشرين وثمنيه وعشرين
يب كد كح لب لو م مد مح نب نو س سد ...

وامثالها من الاعداد وهذه صورتها و ي يد يح كب كو ل لد ونشو العدد من ضرب زوج الفرد في الاثنين مرّة واحده
او مرات كثيره ولهذه الاعداد خواص لطيفه تركناها كراهيه التطويل ؛ فاما عدد الفرد فهو ينقسم
قسمين فرد اول وفرد مركب والفرد المركب نوعان مشترك ومتباين ؛ تفصيل ذلك اما الفرد الاوّل فهو كل عدد لا يعدّه غير
الواحد عدد اخر مثال ذلك ثلثه خمسه سبعه احد عشر ثلثه عشر سبعه عشر تسعه عشر ثلثه وعشرين واشباه ذلك
من العدد وهذه صورتها ج ه ز يا يج يز يط كج واشباه ذلك من العدد وخاصيته هذا العدد انه ليس له جزء سوى المسمّى له
وذلك ان الثلثه ليس لها الا الثلث والخمسة ليس لها الا الخمس والسبعه ليس لها الا السبع وكذا الاحد عشر والثلثه عشر
والسبعه عشر وبالجمله فجميع الاعداد الصمّ لا يعدّها الا الواحد فان اسم جزءها مشتق منها واما الفرد المركب فهو كل عدد يعدّه
غير الواحد عدد آخر مثل تسعه وخمسه وعشرين وتسعه واربعين واحد وثمانين وامثالها من العدد وهذه صورتها
ط كه مط فا واما الفرد المشترك فهو كل عدد ين يعدهما غير الواحد عدد اخر مثل تسعه وخمسه عشر واحد وعشرين
فان الثلثه تعدها كلها وكذلك خمسه عشر وخمسه وعشرين وخمسه وثلثين فان الخمسه تعدها فهذه ٣ ٥ ٧ ٩
الاعداد وامثالها تسمى مشتركه في العدد الذي يعدها وهذه صورتها ط يه كا ل فاما الاعداد المتباينه فهي كل
عددين يعدهما عدد اخر غير الواحد ولكن الذي يعد احدهما لا يعد الاخر مثل التسعه والخمسه والعشرين فان الثلثه
تعد التسعه ولا يعد الخمسه والعشرين والخمسه تعد الخمسه والعشرين ولا تعد التسعه فهذه الاعداد وامثالها يقال لها
المتباينه وكل عددين مجذورين هذا حكمهما ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله ان من خاصيّة كل عدد فرد اي عدد كان
انه اذا قسم بقسمين كيف ما كان فان احد القسمين يكون زوجا والاخر فردا ومن خاصيه كل عدد زوج اي عدد كان اذا قسم
كيف ما كان فان كل قسميه يكون اما زوجا واما فردا وهذه صورتها [illegible] واعلم ايها
الاخ ان العدد ينقسم من جهة اخرى ثلثه انواع اما تاما واما زايدا واما ناقصا فالتام فكل عدد اذا جمعت اجزاوه وكانت
الجمله سواء مثل سته وثمنيه وعشرين واربع مايه وسته وتسعين وثمنيه الف ومايه وثمنيه وعشرين فان كل عدد من
الاعداد اذا جمعت اجزاوه كانت الجمله مثله سوا ولا يوجد في هذا العدد الا في كل مرتبه من مراتب العدد واحدا كالسته
في الاحاد والثمنيه والعشرين في العشرات والاربع مايه وسته وتسعين في الميات وثمنيه الاف ومايه وثمانيه وعشرين في
الالوف وهذه صورتها ٦ ؛ ٢٨ ؛ ٤٩٦ ؛ ٨١٢٨ واما العدد الزايد فهو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كان اكثر منه
مثل الاثني عشر والعشرين والستين وامثالها من العدد وذلك ان الاثنا عشر نصفها سته وثلثها اربعه وربعها ثلثه وسدسها
اثنان ونصف سدسها واحد فجمله الاجزاء سته عشر وهي اكثر من الاثني عشر ؛ واما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت
اجزاوه كانت اقل منه مثل الاربعه والثمنيه والعشره وامثالها من العدد وذلك ان الثمنيه نصفها اربعه وثمنها واحد
وربعها اثنان وجملتها سبعه وهي اقل من ثمنيه وبهذا القياس حكم سائر الاعداد الناقصه ؛ واعلم ايها الاخ ان العدد من
جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال له اعداد متجانسة وهي كل عددين احدهما زايد والاخر ناقص فاذا جمعت اجزاء العدد
الزايد كان مساويا لجمله العدد الناقص واذا جمعت اجزاء العدد الناقص كانت مساويه لجمله العدد الزايد مثال ذلك مايتين
وعشرين وهو عدد زايد ومايه واربعه وثمانين وهي عدد ناقص فاذا جمعت اجزا المايتين والعشرين كانت مساويه لاجزاء مايتين
وثمانين واذا جمعت اجزاء العدد تكون جملتها مايتين وعشرين فهذه الاعداد وامثالها تسمى متجانسه وهي قليل الوجود وهذه
صورتها فذلك ٢٨٤ ناقص فذلك واعلم ان من خاصيه العدد انه يقبل التضعيف والزيادة بلا نهايه ويكون
ذلك على خمسه انواع فمنها على النظم الطبيعي مثل هذا بالغا ما بلغ
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ومنها على نظم الازواج بالغا ما بلغ مثل هذه الصفه
٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ومنها على نظم الافراد بالغا ما بلغ
ا ج ه ز ط يا يج يه يز يط كا ومنها الطرح كيف ما اتفق كما يوجد
في سائر الحسابات ومنها الضروب كما سنبيّن من بعد ؛ واعلم ان لكل نوع من

زائد	٢٢٢	ناقص	٢٨٤	زائد	١٧٢١٩	ناقص	١٨٤١٩
نصفه	١١٢	ضعفه	١٤٢			جزء من	٢٤
ربعه	٥٥	ربعه	٧١			جزء من	١٢
خمسة	٤٤	جزء من	٤			جزء من	٢
عشرة	٢٢	[illegible]	٢			جزء من	د
نصف عشره	١١	جزء من	١			جزء من	١

هذه الانواع عدة خواص قد ذكر ذلك فى كتاب الارثماطيقى بشرح طويل ولكن نذكر منها فى هذا الفصل طرفا فنقول
ان من خاصيه النظم الطبيعى انه اذا جمع من واحد الى حيث ما بلغ كان المجتمع مساويا لضرب ذلك العدد الاخير بزيادة
واحد عليه فى نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشره مجموعا على النظم فقياسه ان يزاد على العشره واحدا ثم
يضرب فى نصف العشره فيكون خمسه وخمسين وذلك بابه فقس عليه واما نظم الازواج فمثل واحد واثنين واربعه
وسته وثمنيه وعشره واثنا عشر فعلى هذا القياس بالغا ما بلغ ومن خاصيه هذا النظم ان يكون المجموع زايدا ابدا فردا ومن
خاصيته ايضا انه اذا جمع على النظم الطبيعى من واحد الى حيث ما بلغ فان المجتمع يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد
فى نصفه الاخر بزيادة واحد ثم يزاد على الجمله واحد مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشره مجموعا على نظم
الازواج فقياسه ان تاخذ نصف العشره وتزيد عليها واحدا ثم تضربه فى نصفه الاخر فيكون ثلثين وتزيد على الجمله واحدا
فذلك احد وثلثين وعلى هذا القياس سايرا عداد الازواج ٠ ومن خاصيه نظم الافراد مثل ٣ ٥ ٧ ٩ انه اذا جمع
على نظمه يكون المجموعات واحد زوجا والاخر كلها فردا ويكون كلها مجذورات تتلو بعضها بعضا ومن خاصته ايضا
انه اذا جمع على نظمه من واحد الى حيث ما بلغ يكون المجموع مساويا لضرب نصفه مجذورا فى مثله مثال ذلك اذا قيل
كم من واحد الى عشر على نظم الافراد فقياسه ان تاخذ نصف الاحد عشر وتجبره وتضربه فى نفسه فيكون سته وثلثين وذلك
بابه فقس عليه واعلم ان ملاك الحساب هو الضرب ومعنى الضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما فى الاخر من الاحاد
مثال ذلك اذا قيل لك كم ثلثه فى اربعه فمعناه كم جملة الثلثه اربع مرات ؛ واعلم بان العدد نوعان صحيح وكسور كما
بينا قبل ثم هذا انما ضرب العدد بعضه فى بعض نوعان مفرد ومركب فاما المفرد فثلثه انواع الصحيح فى الصحيح مثل
اثنين فى اثنين وثلثه فى ثلثه وثلثه فى اربعه وما شاكلها ؛ ومنها الصحيح فى الكسور مثل اثنين فى ثلث وثلثه فى ربع
وما شاكله ومنها الكسور فى الكسور كما يقال نصف فى نصف وربع فى ثمن وما شاكلها ؛ واما المركب فهو ايضا
ثلثه انواع فمنها الصحيح والكسور فى الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث فى ثلثه وربع وما شاكلها ومنها الكسور
والصحيح فى الصحيح مثل اسدس وثلث فى خمسه وما شاكلها ؛ ومنها الصحيح والكسور فى الكسور مثل اسدس وثلث فى سبع
واعلم ان ضرب العدد الصحيح على اربعه مراتب وجملتها عشر ابواب وهى احاد عشرات ميات الوف فالاحاد فى
الاحاد واحدها واحد وعشرتها عشره والثانى الاحاد فى العشرات واحدها عشره وعشرتها مايه والثالث الاحاد فى الميات
واحدها مايه وعشرتها الف والرابع الاحاد فى الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الف فهذه اربعه ابواب
والعشرات فى العشرات واحدها مايه وعشرتها الف والثانى العشرات فى الميات واحدها الف وعشرتها عشرة الاف
والثالث العشرات فى الالوف واحدها عشرة الاف وعشرتها مايه الف وهذه ثلثه ابواب ؛ والميات فى الميات واحدها
عشرة الف وعشرتها مايه الف والميات فى الالوف واحدها مايه الف وعشرتها الف الف وهذا بابان والالوف
فى الالوف واحدها الف الف وعشرتها عشره الف الف وذلك
عشرة ابواب

الاحاد فى الاحاد واحدها واحد وعشرتها عشرة
الاحاد فى العشرات واحدها عشرة وعشرتها مايه
الاحاد فى المات واحدها مايه وعشرتها الف
الاحاد فى الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الف
العشرات فى العشرات واحدها مايه وعشرتها الف
العشرات فى المات واحدها الف وعشرتها عشرة الف
العشرات فى الالوف واحدها عشرة الف وعشرتها مايه الف
المات فى الميات واحدها عشرة الف وعشرتها مايه الف
الميات فى الالوف واحدها مايه الف وعشرتها الف الف
الالوف فى الالوف واحدها الف الف وعشرتها عشرة الف الف

فصل فى الجذور والمكعبات وما يستعمله
الجبريون والمهندسون من الالفاظ ومعانيها كل عددين اى عددين
كانا ضرب احدهما فى الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا
فان كان العددان متساويين سمى المجتمع من ذلك عددا مربعا مجذورا
والعددان يسميان جذران متساويان جذر ذلك المعدود
مثال ذلك اذا ضرب اثنان فى اثنين يكون اربعه وثلثه فى ثلثه
يكون تسعه واربعه فى اربعه يكون سته عشر وامثالها
من العدد يسمى عدد مجذورا الا ان الاثنين هو جذر الاربعة
والثلثه جذر التسعه والاربعه جذر السته عشر وعلى هذا القياس

٢	٣	٤	٥	٦	٧
٤	٩	١٦	٢٥	٣٦	٤٩

تعتبر سائر المربعات المجذورات وجذورها وكل عددين مختلفين اى عددين
كانا ضرب احدهما فى الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جزان له ويسميا
ايضا ضلعان لذلك المربع وهى من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان فى ثلثه او ثلثه فى اربعة او اربعه فى خمسه
واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروبه بعضها فى بعض يسمى مربعات غير مجذورات وهذه صورتها

٦	١٢	٢٠	٣٠	٤٢	٥٦	٧٢	خارج الضرب
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	المضروب فيه

وكل مربع اى مربع كان مجذورا او غير مجذور ضرب فى عدد اخر اى عدد
كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا
وضرب فى جذره سمى المجتمع من ذلك مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة
فانه عدد مربع مجذور ضرب فى الاثنين الذى هو جذره خرج منه ثمنيه وكذلك ايضا التسعه وهو عدد مربع مجذور
ضرب فى ثلثه الذى هو جذره فكان منه سبعة وعشرون وكذلك السته عشر فانه عدد مربع مجذور ضرب فى
الاربعه التى هى جذره خرج منه اربعه وستون والثمنيه والسبعه والعشرون والاربعه وستون وامثالها من
العدد يسمى اعدادا مكعبه مجسمه والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه متساويه وله سته سطوح مربعات
متساويات متساوى الاضلاع قايم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا متوازيه وثمانى زوايا مجسمه واربعه وعشرون
زاويه مسطحه وان ضرب العدد المربع المجذور فى عدد اقل من جذره سمى المجتمع من جذره عددا مجسما لبنيا والجسم
اللبنى هو الذى طوله وعرضه متساويان وسمكه اقل منهما وله سته سطوح مربعات متوازى الاضلاع قايم الزوايا
لكن له سطحان متقابلان مربعان متساويا الاضلاع قايما الزوايا وله اربعه سطوح مستطيلات وله اثنا عشر ضلعا وكل
اثنين منها متوازيين وثمنيه زوايا مجسمه واربعه وعشرين زاويه مسطحة وان ضرب المربع المجذور فى اكثر من جذره
سمى المجتمع منه عددا مجسما بيريا مثال ذلك ان الاربعه هو عدد مجذور فان ضرب فى الثلثه التى هى اكثر من
جذره كان منه اثنا عشر وكذلك التسعه اذا ضربت فى اربعة الذى هو اكثر من جذره خرج منها سته وثلثين
والاثنا عشر والسته وثلثين وامثالها من العدد يسمى مجسما بيريا والجسم البيرى هو الذى سمكه اكثر من طوله
وعرضه وله سته سطوح مربعا اثنان منها مربعان متقابلان متساويا الاضلاع قايما الزوايا واربعه منها مستطيله
قايمه الزوايا متوازيه الاضلاع وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان متساويان وله ثمان زوايا مجسمة
واربعه وعشرون زاويه مسطحة ؛ كل عدد مربع غير مجذور ضرب فى ضلعه الاصغر فان المجتمع منه يسمى
مجسما لبنيا وان ضرب فى ضلعه الاكبر فان المجتمع منه يسمى مجسما بيريا وان ضرب فى عدد اقل منهما او اكثر فان
المجتمع منه يسمى مجسما لوحيا مثال ذلك الاثنا عشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلثه والاخر
اربعه فان ضرب الاثنا عشر فى ثلثه خرج منه سته وثلثون وذلك مجسما لبنيا وان ضرب فى الاربعه خرج
منه ثمنيه واربعون وذلك مجسما بيريا وان ضرب فى اقل من ثلثه او اكثر من الاربعه سمى مجسما لوحيا والجسم
اللوحى هو الذى طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله سته سطوح كل اثنين منها متقابلان متساويان
متوازيان وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمانى زوايا مجسمة واربعه وعشرون زاويه مسطحة
خواص الاعداد المجذورات والتى [illegible] كل عدد مجذور ان زيد عليه واحد وجذراه كان المجتمع من ذلك مجذورا وكل
عدد مجذور نقص منه جذراه الا واحد فان الباقى مجذور وكل عددين مجذورين ضرب جذر احدهما فى جذر الاخر
وزيد على الجمله ربع يكون الجمله مجذورا مثال ذلك تسعه وسته عشر وهما عددان مجذوران على الولى
جذرهما ثلثه واربعه اذا ضرب الثلثه فى اربعه يكون اثنا عشر فاذا زيد عليه ربع واحد يكون اثنا عشر وربع
وكل عددين مجذورين على الولى ضرب جذر احدهما فى جذر الاخر خرج منهما عدد وسط يكون بينهما فى نسبه
واحده متصله مثال ذلك ؛ اربعه وتسعه فانهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلثه واثنان فى ثلثه
سته فنسبة الاربعه الى السته كنسبه السته الى التسعه وعلى هذا القياس تعتبر سايرها

مسايل من المقالة الثانية من كتاب اقليدس كل عددين قسم احدهما باقسام ما كانت فان ضرب احدهما في الآخر مساوٍ
للضرب الذي لم يقسم في جميع اقسام العدد المقسوم قسما قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر قسمت الخمسة
عشر ثلثة اقسام سبعة وثلثة وخمسة فنقول ان ضرب العشرة في الخمسة عشر مساو لضرب العشرة في سبعة وثلثة
وخمسة ب كل عدد قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد في مثله مساو لضربه في جميع اقسامه
مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين بسبعة وثلثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها مساو لضربها في سبعة وثلثة
ج كل عدد قسم بقسمين نقول ان ضرب ذلك العدد في احد قسمته مساو لضرب ذلك القسم في نفسه وفي
القسم الآخر مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلثة وسبعة فاقول ان ضرب العشرة في سبعة مساو لضرب
السبعة في نفسها وفي الثلثة د كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه مساو
لضرب كل قسم في نفسه واحدهما في الآخر مرتين مثال ذلك عشرة قسمتها بقسمين ثلثة وسبعة فاقول ان
ضرب العشرة في نفسها مساو لضرب سبعة في سبعة وثلثة في ثلثة وسبعة في ثلثة مرتين ه كل عدد
قسم بقسمين مختلفين فان ضرب احد المختلفين في الآخر وضرب التفاوت في نفسه مساو لضرب نصف ذلك العدد
في نفسه ∴ مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة فاقول ان ضرب السبعة فاقول
ان ضرب السبعة في ثلثة والتفاوت في نفسه وهو اربعة مجموعا مساو لضرب الخمسة في نفسها و وكل عدد
قسم بنصفين ثم زيد فيه زيادة ما فاقول ان ضرب ذلك العدد مع الزيادة في تلك الزيادة ونصف العدد
في نفسه مجموعا يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة في نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين
ثم زيد عليه اثنين فنقول ان ضرب الاثنى عشر في الاثنين والخمسة في نفسها مجموعا مساوٍ لضرب الاثنين والخمسة
مجموعا في نفسه ز كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه وضرب احد القسمين في نفسه
مجموعا مساو لضرب ذلك العدد في ذلك القسم مرتين وضرب القسم الآخر في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت
بقسمين سبعة وثلثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها والسبعة في نفسها مجموعا مساو لضرب العشرة في
السبعة مرتين والثلثة في نفسها مجموعا ح كل عدد قسم بقسمين ثم زيد عليه مثل احد القسمين فنقول ان الذي
يكون من ضرب جميع ذلك في نفسه مساو لضرب ذلك العدد قبل الزيادة في تلك الزيادة اربع مرات والقسم الآخر
في نفسه مرة واحدة مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثة ثم زيد عليه ثلثة فنقول ان ضرب الثلثة
عشر في نفسها مساو لضرب العشرة في الثلثة اربع مرات وضرب السبعة في نفسها مرة واحدة ط كل عدد
قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذي يكون من ضرب القسمين المختلفين كل واحد منهما في نفسه مجموعا مثلا ما يكون
من ضرب نصف ذلك العدد في نفسه وضرب التفاوت ما بين العددين في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت
بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة فاقول ان الذي يكون من ضرب السبعة في نفسها والثلثة في نفسها مجموعا مثلا ما يكون
من ضرب نصف ذلك وهو الخمسة في نفسها ومن ضرب الاثنين الذي هو التفاوت من القسمين في نفسه مجموعا ي
كل عدد قسم بنصفين ثم زيد عليه زيادة ما فان الذي يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة في نفسه وضرب الزيادة
في نفسها مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف ذلك العدد الاول مع الزيادة في نفسها ونصف العدد الاول بلا زيادة
في نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فاقول ان ضرب الاثنى عشر في نفسه والاثنين في
نفسه مجموعا مثلا ما يكون من ضرب السبعة في نفسها والخمسة في نفسها مجموعا فصل واعلم ايها الاخ
انه انما قدم الحكما النظر في علم العدد قبل النظر في ساير العلوم والرياضيات لان العلوم وهذا العلم مركوز في
كل نفس بالقوة ثم بالفعل وانما يحتاج الانسان الى التامل بالقوة الفكرية حسب من غير ان ياخذ لها مثالا من
علم آخر بل منه يوخذ المثال على كل علم ومعلوم واما ما اشرنا اليه من المثالات التي بالخطوط الهندسية
في هذه الرسالة فانما تلك للمتعلمين المبتدين الذين قوى افكارهم ضعيفة فاما من كان منهم فهما ذكيا حمي القلب

فغير

فغير محتاج اليها فصل واعلم يا اخي بان احد اغراضنا من هذه الرسالة ما قد بيّنا في اولها واما الغرض الآخر
فهو التنبيه على علم النفس والحث على معرفة جوهرها وذلك ان العاقل الذهن اذا نظر في العدد وفكر في كمية
اجناسه وتقاسيم انواعه وخواص تلك الانواع علم بانها كلها رسوم ومثالات وجودها وقوامها انما هي في النفس
لا في الجسد وان النفس هي جوهر اذ كان الرسوم والمثالات لا يقوم بانفسها الا في الجوهر فالنفس اذا جوهر لا ان
العرض لا يقوم له قوام الا بالجوهر ولا يوخذ الا منه ∴ واعلم ان غرض الفلاسفة الحكماء من النظر في العلوم الرياضيات
هو تخريجهم لاولادهم وتلامذتهم بها انما هو السلوك والتطرق منها الى علم الطبيعيات وانما غرضهم في النظر في
الطبيعيات الصعود منها والترقي الى العلوم الالهية التي هي اقصى غرض الحكما والنهاية التي يرتقى في المعارف
الحقيقية ولما كان اول درجة من النظر في العلوم الالهية هي معرفة النفس وحقيقة جوهرها والبحث عن مبادئها
من اين كان قبل تعلقها بالجسد والتحقق والفحص عن معادها الى اين يكون بعد فراق الجسد الذي يسمى الموت وعن
كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح الذي يسمى دار الآخرة وعن جزاء المسيئين كيف يكون بعد الموت
في دار الآخرة وخصلة اخرى ايضا انه لما كان الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يتبين الطريق الى معرفته الا بعد
معرفة نفسه كما قيل من عرف نفسه فقد عرف قدره ومن عرف نفسه عرف ربه وقد قيل ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وجب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها ومبداها ومعادها وقد قال الله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقال يوسف الصديق ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقال الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وآيات كثيرة في القرآن ودلالات على وجود النفس وتعرف
حالاتها وهي محنة المجرمين المنكرين لامر النفس ووجدانها واما اولئك الحكما الذين تكلموا في علم النفس قبل
نزول القرآن والانجيل والتورية فانهم بحثوا عن علم النفس بقرايح قلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتايج عقولهم
دعاهم ذلك الى تصنيف الكتب الفلسفية التي تقدم ذكرها في اول هذه الرسالة لكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلها
من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها ولا عرف اغراض مولفيها انغلق على الباحثين اغراض مصنفيها في تلك الكتب
وفهم معانيها وثقل على الباحثين اغراض مصنفيها في تلك الكتب ونحن اخذنا لب معانيها واقصى اغراض واضعيها
واوردناها باوجز ما يمكن من الالفاظ والاختصار في احدى وخمسين رسالة اولها هذه الرسالة ثم يتلوها اخواتها
على الولاء الى آخرها وهي الاربعين طبقي ∴ تمت الرسالة وكملت بحمد الله ومنه ويتلوها الرسالة الثانية من هذا القسم الاول
وهي الموسومة بالجومطريا في الهندسة والحمد لله كما هو اهله ∴

الرسالة الثانية من القسم الاول من الرياضيات الموسومة بجومطريا في المدخل الى علم الهندسة وبيان ماهيتها وكمية انواعها من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم التي كانوا يتخرجون بها اولاد الفلاسفة ويروضون
بها تلامذتهم اربعة اجناس اولها العلوم الرياضيات وثانيها علوم المنطقيات وثالثها الطبيعيات والرابع الالهيات
فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي وهو معرفة العدد وكمية انواعه وخواص تلك الانواع ومبداها هذا العلم
من الواحد الذي قبل الاثنين ∴ والثاني الجومطريا يعني الهندسة وهي معرفة المقادير والابعاد وكمية انواعها وخواص
تلك الانواع ومبدا هذا العلم من النقطة التي هي راس الخط ∴ والثالث الاسطرنوميا يعني علم النجوم وهي معرفة تركيب
الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبايعها ودلايلها على الاشياء الكاينات في هذا العالم قبل كونها ومبداها
هذا العلم من الشمس وحركاتها ∴ والرابع الموسيقي وهي معرفة الالحان والتاليف والنسب بين الاشياء المختلفة والجواهر
المتضادة القوى ومبدا هذا العلم من النسبة المساوية الكيفيات وهي نسبة الثلثة الى الستة وكنسبة الاثنين الى الاربعة

حد المنطق انه علم يتوصل به الى اكتساب استخراج المجهولات من المصورات بمعلومات هي مباديها فاما المنطقيات وهي معرفة معاني الاشياء الموجودة التي هي مصورة في افكار النفوس ومبداها هذا العلم من الجوهر ⁘ واما الطبيعيات فهي معرفة جواهر الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض ومبدا هذا العلم من الحركة والسكون ⁘ واما علم الالهيات فهي معرفة الصور المجردة المفارقة للهيولى وفي هذا العالم من معرفة النفس كالملائكة والنفوس والشياطين والجن ومعاني فان الاجسام عندهم ذو ابعاد ثلثة ومبدا هذا العلم من معرفة جوهر النفس وقد عملنا في كل نوع من هذه العلوم رسالة شبيه المدخل والمقدمات فاولها رسالة في العدد قبل هذه وقد بينا فيها طرفا من خواص العدد وكمية انواعه وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين ونريد ان نبين في هذه الرسالة اصل الهندسة التي هي المقادير الثلثة وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من النقطة التي هي راس الخط فانها في صناعة الهندسة مثل الواحد في صناعة العدد ⁘ واعلم ايها الاخ بان الهندسة يقال على نوعين عقلية وحسية ⁘ فالحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض وهو ما يرى البصر او يدرك باللمس ⁘ والعقلي بضد ذلك وهو ما يعرف ويفهم ⁘ والذي يرى بالبصر هو الخط والسطح والجسم والابعاد فيها كما ان الثقيل في الثقيل لا يعرف الا بالعقل والثقيل في غير الثقيل ⁘ والمقادير ثلثة انواع وهي الخطوط والسطوح والاجسام وهذه الهندسة تدخل في الصنائع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر في صنعته قبل العمل فهي ضرب من الهندسة ⁘ واما الهندسة العقلية فهي معرفة الابعاد وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض وهي يتصور في النفس بالفكر وهي ثلثة انواع الطول والعرض والعمق وهذه الابعاد العقلية هي صفات لتلك المقادير الحسية وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة واحدة وهي الطول ⁘ واما السطح فهو مقدار ثان وله صفتان وهما الطول والعرض ⁘ واما الجسم فهو مقدار ثالث وله ثلث صفات وهي الطول والعرض والعمق ⁘ واعلم ان النظر في هذه الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المتفلسفين فنبدا اولا بذكر الهندسة الحسية لانها اقرب الى فهم المتعلمين ⁘ فنقول ان الخط الحسي الذي هو احد المقادير اصله النقطة كما بينا في الرسالة التي في خواص العدد وذلك ان النقطة الحسية اذا انتظمت ظهر الخط لحاسة البصر مثل هذا

ولسنا نقول ان هذه النقطة هي شيء ما لا جزء لها لكن النقطة العقلية هي التي لا جزء لها ونقول ايضا ان الخط الحسي اصل للسطح كما ان النقطة اصل للخط وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنين اصل للعدد الزوج كما بينا قبل وذلك ان الخطوط اذا تجاورت ظهر السطح لحاسة البصر مثل هذا ونقول ان السطح اصل الجسم كما ان الخط اصل للسطح والنقطة اصل للخط كما ان الواحد اصل للاثنين والاثنان والواحد اصلان لعدد الفرد كما بينا قبل وذلك ان السطوح اذا تراكم بعضها فوق بعض ظهر عمق الجسم لحاسة البصر مثل هذا

فصل في انواع الخطوط نقول ان الخطوط ثلثة انواع اولها الخط المستقيم وهو الذي يخط بالمسطرة مثل هذا والثاني المقوس وهو مثل الذي يخط بالفرجار مثل هذا والثالث المنحني المركب منهما مثل هذا

فصل في القاب الخطوط الخطوط المستقيمة اذا اضيف بعضها الى بعض اما ان يكون متساوية او متوازية او متلاقية او متماسة او متقاطعة فالمتساوية هي التي طولها واحد مثل هذا والمتوازية هي التي اذا كانت في سطح واحد واخرجت في كلتي الجهتين اخراجا دائما لم تلتقيان ابدا مثل هذا والمتلاقية هي التي تلتقي في احدى الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا والمتماسة هي التي تماس احداهما الاخرى وتحدث زاويتين مثل هذا والمتقاطعة هي التي تحدث من تقاطعها اربع زوايا مثل هذا

فصل في اسماء الخطوط المستقيمة اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا يقال عند ذلك للخط القائم العمود والنائم القاعدة مثل هذا واذا اضيف الخطان الى زاوية يقال لهما ساقان لتلك الزاوية مثل هذا كل خط يقابل زاوية ما يقال له وتر تلك الزاوية التي تقابلها

مثله

مثل هذا وتر فصل الخطوط اذا اضيفت الى سطح ما يقال له اضلاع ذلك السطح مثل هذا كل خط يخرج من زاوية وينتهي الى زاوية يقال له قطر مثل هذا كل خط يخرج من زاوية المثلث وينتهي الى الضلع المقابل لها ويقوم على الخط المقابل على زوايا قائمة يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له العمود ايضا ويقال للخط الذي وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا

فصل في انواع الزوايا الزوايا على نوعين مجسمة ومسطحة فالمسطحة هي التي يحيط به خطان على غير استقامة مثل هذا والمجسمة هي التي يحيط بها ثلث خطوط في زاوية كل اثنين منها على غير استقامة مثل هذا

فصل في انواع الزوايا الزاوية المسطحة يتنوع من جهة الخطوط ثلثة انواع اما من خطين مستقيمين مثل هذا او خطين مقوسين مثل هذا او احدهما مستقيم والآخر مقوس مثل هذا الزوايا التي يحيط بها خطوط مستقيمة تتنوع من جهة الكيفية ثلثة انواع قائمة ومنفرجة وحادة فالقائمة هي التي اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا احدث عن جنبتيه زاويتان متساويتان كل واحد منهما يقال لها زاوية قائمة مثل هذا واذا قام الخط قياما غير مستو حدث عن جنبتيه زاويتان مختلفتان احداهما اكبر من القائمة يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر من القائمة ويقال لها الحادة مثل هذا ومجموعهما مساويتان لزاويتين قائمتين لان نقصان الزاوية الحادة ينقص عن القائمة بمقدار زيادة المنفرجة على القائمة مثل هذا

فصل في انواع الخطوط المقوسة الخطوط المقوسة اربعة انواع منها محيط الدائرة مثل هذا ومنها نصف الدائرة مثل هذا ومنها اكبر من نصف الدائرة مثل هذا ومنها اقل من نصف الدائرة مثل هذا مركز الدائرة هي النقطة التي في وسط الدائرة قطر الدائرة هو الخط الذي يقطع الدائرة بنصفين ويمر على مركز الدائرة مثل هذا الوتر هو الخط المستقيم الذي يصل بين طرفي الخط المقوس مثل هذا السهم هو الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والقوس كل واحد منهما بنصفين السهم اذا اضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المعكوس واذا اضيف الوتر الى نصف القوس يقال له عند ذلك جيب مستوي مثل هذا الخطوط المقوسة المتوازية هي التي مركزها واحد مثل هذا الخطوط المقوسة المتقاطعة هي التي مراكزها مختلفة مثل هذا الخطوط المقوسة المتماسة هي التي تماس بعضها بعضا اما من داخل واما من خارج ولا تقاطع بينهما واما الخطوط المنحنية ترك ذكرها لانها غير مستعملة انقضى ذكر الخطوط

فصل في ذكر السطوح الشكل هو سطح واحد يحيط به خط او خطوط الدائرة هو سطح يحيط به خط واحد مثل هذا نصف الدائرة شكل يحيط به خطان احدهما مستقيم والآخر مقوس مثل هذا

فصل في انواع الاشكال المستقيمة الخطوط الاشكال التي يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث وهو الذي يحيط به ثلثة خطوط وثلث زوايا مثل هذا وبعده المربع وهو شكل يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا وذلك مثل هذا وبعده المخمس وهو شكل يحيط به خمسة خطوط وله خمس زوايا وذلك مثل هذا وبعده المسدس وهو الذي يحيط به ستة خطوط وله ست زوايا مثل هذا

فصل قد بينا ان الخطوط يظهر طولها لحاسة البصر من النقط اذا انتظمت وانقص خط يكون من نقطتين مثل هذا ثم من ثلث نقط ثم من اربع نقط ثم يتزايد واحدا واحدا كتزايد العدد على النظم الطبيعي

فصل واصغر شكل مثلث من ثلث نقط وبعده من ستة اجزاء ثم من عشرة اجزاء ثم من خمسة عشر جزوا وعلى هذا القياس تتزايد دائما كتزايد جميع العدد على النظم الطبيعي ⁘ واما الاشكال المربعة فاولها يظهر من اربعة اجزاء مثل هذا وبعده من تسعة اجزاء مثل هذا وبعده من ستة عشر جزءا مثل هذا وبعده من خمسة وعشرين جزءا مثل هذا وعلى هذا القياس تتزايد المربعات دائما كتزايد جميع العدد على النظم الطبيعي الافراد وتكون كلها مجذورات ⁘

فصل في بيان المثلث فانه اصل جميع الاشكال ونقول ان المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة كما ان الواحد اصل لجميع العدد والنقطة اصل لجميع الخطوط والخط اصل للسطح والسطح اصل للاجسام كما بينا قبل

وذلك انه اذا انضيف شكل مثلث الى شكل آخر مثله حدث من جملتها شكل مربع مثل هنا فان اضيف اليه مثلث آخر
حدث من ذلك شكل مخمس مثل هنا فان اضيف اليه شكل آخر مثلث حدث من ذلك شكل مسدس
وان اضيف اليه مثلث آخر حدث من ذلك شكل مسبع وعلى هذا ما ازداد وازاد في الحجم وعلى هذا القياس تحدث الاشكال
المستقيمة الخطوط الكثيرة الزوايا من الشكل المثلث اذا ضم بعضها الى بعض وتتزايد دايما بلانهاية كتزايد العدد من الآحاد اذا ضم بعضها
الى بعض دايما بلانهاية كما يتبين فيما قبل فقد تبين ان من الشكل المثلث يتركب الاشكال المستقيمة الخطوط وان من السطوح يتركب الاجسام
وان من الخطوط يتركب السطوح وان من النقطه يتركب الخطوط كما ان من الواحد يتركب العدد وان النقطه في صناعة الهندسة كالواحد
في صناعة العدد وكما ان الواحد لاجزء له فكذلك النقطه العقليه لاجزء لها **فصل** السطوح من جهة الكيفيه يتنوع ثلثة انواع
مسطح ومقعر ومقبب فالمسطح كوجوه الالواح والمقعر كقعور الاواني والمقبب كظهور القباب **فصل** ومن الاشكال ما يسمى الشكل
البيضي وهو مثل هنا ومن الاشكال الهلالي وهو مثل هنا ومنها الاهليلجي وهو مثل هنا ومنها
الشكل المخروط الصنوبري مثل هنا ومن الاشكال نيم خايه وهو مثل هنا ومن الاشكال الطبلي وهو مثل
هنا ومن الاشكال الزيتوني وهو مثل هنا **فصل في ذكر الاجسام** السطوح هي نهايات الاجسام
ونهايات السطوح هي الخطوط ونهايات الخطوط هي النقط وذلك ان كل خط لابد ان يبتدي من نقطه وينتهي الى اخرى وكل سطح
ينتهي الى خط او الى خطوط وكل جسم فلابد ان ينتهي الى سطح او سطوح ومن الاجسام ما يحيط به سطح واحد وهي الكرة ومن
الاجسام ما يحيط به سطحان وهو نصف الكرة وذلك ان سطحا منها مقبب وآخر مسطح مدور ومن الاجسام ما يحيط به ثلثة سطوح
وهو ربع الكرة ومنها ما يحيط به اربعه سطوح مثلثات يسمى الشكل الناري ومنها ما يحيط به خمسه سطوح ومنها ما يحيط به
سته سطوح مربعات ومنها المكعب ومنها اللبني ومنها اللوحي والجسم المكعب هو الذي طوله مثل عرضه وعرضه مثل سمكه
وله سته سطوح مربعات متساوي الاضلاع قايم الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاويه مسطحة واثنا عشر
ضلعا كل اربعه منها متوازيه وهذه صورتها واما الجسم اللبني طوله مثل عرضه وسمكه اقل منهما وله ست
سطوح مربعات اثنان منها مربعان متقابلان متساويا الاضلاع قايما الزوايا واربعة منها ضيقات مستطيلات
متساوي الاضلاع قايم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعه قصار متساويه متوازيه وثمانيه طوال متساويه كل
اربعه منها متوازيه وله ثمان زوايا مجسمه واربعه وعشرون زاويه مسطحه مثل هنا واما الجسم التري فهو الذي
طوله مثل عرضه وسمكه اكثر منهما وله سته سطوح مربعات اثنان منها متقابلان متساويا الاضلاع قايما الزوايا وله
اثنا عشر ضلعا اربعه منها طوال متساويه متوازيه وثمنيه منها قصار متساويه وله ثمان زوايا مجسمه واربعه
وعشرون زاوية مسطحة مثل هنا واما الجسم اللوحي فهو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه
وله سته سطوح مربعات اثنان منها طويلان متقابلان متساويان كل ضلعين متقابلين قايم الزوايا وسطحان
آخران طويلان ضيقان متساويا الاضلاع قايما الزوايا وسطحان آخران قصيران متساويا الاضلاع قايما
الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعه منها طوال واربعه قصار واربعه اقصر من ذلك وله ثمان زوايا مجسمه واربعه وعشرون زاوية
مسطحة مثل هنا والجسم الكرى هو الذي يحيط به سطح واحد وفي داخله نقطه كل الخطوط الخارجة من
تلك النقطة الى سطح الكرة متساويه ويقال لها مركز الدايرة واذا دارت الكرة يكون في سطحها نقطتان
متقابلتان ساكنتان يقال لهما قطبا الكرة واذا وصل بينهما خط مستقيم جاز ذلك الخط على مركز الكرة ويقال له المحور **فصل**
واذ قد فرغنا من اصل علم الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات وقلنا ان هذا العلم يحتاج اليه اكثر الصنايع فلنبين
ذلك وهو التقدير قبل العمل لان كل صانع يولف الاجسام بعضها الى بعض ويركبها فلابد له من ان يقدر اولا المكان اي موضع
يعملها والزمان في اي وقت يبتدي يعملها والامكان هل يقدر عليه ام لا وباي آلة واداة يعملها وكيف يولف اجزاها حتى يلتام
ويأتلف فهذه هي الهندسة التي تدخل في اكثر الصنايع التي هي تاليف الاجسام بعضها الى بعض واعلم ايها الاخ ايدك
الله وايانا بروح منه بان كثيرا من الحيوان يعمل صنايع طبيعيه تدجل عليها طبعا بلا تعلم كالنحل في اتخاذ البيوت وذلك انها

تبني بيوتها طبقات مستديرات الشكل كالتراس بعضها فوق بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات الاضلاع والزوايا لما في
ذلك من اتقان الحكمة لان من خاصيته هذا الشكل انه اوسع من المربع والمخمس وانه يكشف تلك الثقب حتى لا يكون منها خلل
يتداخل الهواء فيفسد العسل ويتعفن وهذا مثال ذلك وهكذا العنكبوت ينسج شبكتها في زوايا البيوت
والحيطان شفقة عليها من تخريق الرياح اياها او نزعها فاما كيفيه نسجها فهو ان تمد سداها على الاستقامه
وخيوط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهوله العمل وهذا مثال ذلك **فصل** ومن الناس من يستخرج
صناعته بقريحته وذكاء نفسه لم يسبق اليها فاما اكثر الصناع فانهم ياخذونها توفيقا وتعليما من الاستاذ
واعلم ايها الاخ ايدك الله ان علم الهندسة تدخل في الصنايع كلها وخاصه المساحة وهي صناعة يحتاج اليها العمال
والكتاب والدهاقون واصحاب الضياع والعقار في معاملاتهم من جبايه الخراج وحفر الانهار وعمل البرندات وما شاكلها
واعلم ان المقادير التي يمسح بها الارضين بالعراق خمسة مقادير وهي الاشل والباب والذراع والقبضه والاصبع
واعلم بان الاصبع الواحد غلظها سته شعيرات مصفوفه بطون بعضها الى بطون بعض والقبضه الواحدة اربع اصابع
والذراع الواحد ثمان قبضات وهي اثنان وثلثون اصبعا والباب قصبه طولها سته اذرع وهي مايه واثنان وتسعون اصبعا
والاشل حبل طوله عشرة ابواب وهو ستون ذراعا واربعمايه وثمانون قبضه والف وتسعمايه وعشرون اصبعا واعلم
بانه اذا ضربت هذه المقادير بعضها في بعض فالذي يخرج منها يسمى تكسيرا فاذا جمعت يكون منها جربانا وقفزانا
وعشرانا واما حسابها فهو ان القبضه الواحدة في مثلها تكون سته عشر اصبعا والذراع الواحد في مثلها يكون
اربعه وستين قبضه مكسرة والف واربع وعشرين اصبعا مكسرة وهو ربع تسع عشر الجريب والباب الواحد في مثله
سته وثلثون ذراعا مكسرة وهذه صورتها وهو ٦ ٨ ٤ ٦ ٣ اصبعا واما الاشل في مثله فيكون
جربا وهو عشرة اقفزة وهو مايه عشير وهو ٤ ٤ ٦ ٣ ذراعا مكسرة وهو ٤ ٦ ٣ ٢ قبضه
مكسرة وهو ٤ ٤ ٦ ٨ ٤ ٦ ٣ اصبعا واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب مكسرة
وهو من ضرب تسعه عشر ذراعا الاشي يسير في مثله واما العشير فهو من ضرب باب واحد في مثله
وهو ٦ ٣ ذراعا مكسرة وهو ٤ ٨ ٢ ٢ قبضه و ٤ ٦ ٨ ٤ ٦ ٣ اصبعا والاشول في الاشول واحدها جريب وعشرتها
عشرة اجربة الاشول في الابواب واحدها قفيز وعشرتها جريب الاشول في الاذرع واحدها عشير وثلثا عشير
وستتها قفيز الاشول في القبضات واحدها سدس عشير وتسع عشير وكل ثلثه وثلثه اخماس عشير وكل سته وثلث
قفيز الاشول في الاصابع كل واحد منها ثلث ثمن عشير وربع تسع عشير وهو ذراعان ونصف مكسر وكل اربعه
وعشرين منها تكون عشيرا وكل ثمانين تسع عشير الابواب في الابواب واحدها عشير وعشرتها قفيز الابواب
في الاذرع واحدها سدس عشير وستتها عشير الابواب في القبضات كل ثمانيه واربعين منها ربع عشير الابواب
في الاصابع كل خمسة وثمانين منها ثلث تسع عشير تقريبا الاذرع في الاذرع واحدها ربع تسع عشير وكل اربعة منها
تسع عشير وكل مايه منها عشيرين وثلثي عشير فهذا شرح مساحة العرض والطول فاما مساحة العمق فهو ان تضرب
الطول في العرض فما اجتمع من ذلك فاضربه في العمق فما يجتمع فهو تكسير المجسم والحاجة الى هذا العمل هو عند حفر
الانهار والآبار والبرك والحفاير والقني وعمل البرندات والمسنايات واساس البنيان وما شاكل ذلك واعلم
انه قد تدخل الشبهه في كل صناعة على من يتعاطاها وليس من اهلها او كان ناقصا فيها او ساهيا عنها مثال ذلك
ما ذكروا ان رجلا ابتاع من رجل آخر قطعة ارض بالف درهم على ان طولها الف ذراع وعرضها الف ذراع ثم قال له
خذ مني عوضا عنها قطعتين ارض كل واحدة منها خمسماية ذراع في خمسماية ذراع فتوهم ان ذلك حقه ونحاكما
الى قاض غير مهندس فقضى بمثل ذلك ثم تحاكما الى حاكم من اهل صناعة الهندسة فحكم بانه نصف حقه وهكذا
ايضا رجل استاجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها اربعه اذرع في عرض اربعة اذرع في عمق اربعه اذرع بثمنيه
فحفر ذراعين طولا في ذراعين عرضا في ذراعين عمقا وطالبه باربعه دراهم نصف الاجرة فتنازعا وتحاكما الى معنى

غير معتد بين الحكيم بان ذلك حقه ثم تحاكما الى اهل الصناعة لحكموا له درهما واحدا   وقيل لرجل يتعاطى الحساب ولم
ولم يكن من اهله كم نسبة الف الف الى الف الف الف فقال ثلثان وقال اهل الصناعة انه عشر عشر عشر فعلى هذا المثال
تدخل الشبهه على كل من يتعاطى صناعة وليس من اهلها فمن اجل ذلك قيل استعينوا على كل صنعة باهلها ؛   واعلم
ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الانسان لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا لانه يحتاج في طيب العيش الى احكام
صنايع شتى ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنايع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع في كل مدينه
او قريه اناس كثير لمعاونة بعضهم بعضا وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانيه بان يشتغل جماعة منهم باحكام
التجارب وجماعة باحكام البنايات وجماعة بتدبير السياسات وجماعة باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة
للجميع والسعي في حوائجهم لان مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم   فاما
ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجر فان ذلك حكمة وسياسة ليكون حثا لهم على الاجتهاد في اعمالهم
وصنايعهم ومعلوماتهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل انسان من الاجرة بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصنايع ؛
واعلم بانه ينبغي لك ان تتيقن بانك لا تقدر ان تنجو وحدك مما وقعت فيه من محن هذه الدنيا وآفاتها للجناية التي كانت
من ابينا آدم عليه السلم لانك محتاج في خلاصك ونجاتك في هذه الدنيا التي هي عالم الكون والفساد ومن عذاب نار
جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات مسكن العليين وجوار ملايكة
الله المقربين الا بمعاونة اخوان لك نصحا واصدقا لك فضلا مستبصرين بامر الدين علما بحقايق الامور يعرفون الطريق
الى الاخرة منهم في الدرجة الاولى ومنهم في الدرجة الثانيه ومنهم في الدرجة الثالثه ومنهم في الدرجة الرابعة
وان القوه والتاييد والمعرفة بامر المعاد فاذا وفق لك من اهل المدينه اخ ناصح فاضل قادك الى ما فوقه حتى تتصل الى
الدليل القاصد بك الى ربك فعند ذلك يدخل الجنة بغير حساب ويفوز بالنظر الى ربك وتعاين العرش المحيط ومن
حوله من الملايكة المقربين والانبياء المرسلين كل في مقامه الكريم ومحله الامين فتشاهد وترى كما راى ابونا ابرهيم
عليه السلم ملكوت السماء وتكون من الموقنين ؛   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان السبب في وقوعنا في هذه
الدار والبلايا التي احاطت بنا فيها هو ما كان من ابينا آدم عليه السلم والخطية التي اكتسبها لما ذاق الشجرة التي نهي
عنها وحرمت عليه ومنع من اكلها وقد ذكرنا هذه القصة بتمام الشرح في رسالتنا الجامعة وانت تقف عليها
من هناك ان شا الله ؛   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان ابليس لما تمت حيلته على آدم ووصل بالاذية
اليه ونال بغيته ووصل امنيته وسال ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه
جنة وغرس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا لتشاكل بها الجنة التي اسكنها آدم عليه السلم وقاس عليها وهندس على
مثالها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها وجعل مسكن اهله وولده وذريته وهي كمثل السراب الذي يحسبه الظمان ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيا وذلك انه من الجن وقد قيل ان الجن التخيل والتمثل بما لا حقيقة له كذلك فعل ابليس انما هو
تمويه وتزويق وتمويه ومخاريق لا حقيقة ولا حق عندها ليصد بها الناس عن الطريق والصراط المستقيم وبذلك وعد
ذرية آدم عليه السلم اذ قال لاتينهم من بين ايديهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ؛   واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الجنة التي غرسها ابليس لذريته ليصد بها ذرية آدم عن الجنة التي كان فيها
هي الامور الدنيويه والشهوات الدنيه وفعل الخطايا والماثم وارتكاب المحارم وحب الفتنه الفانيه واللهو واللعب
والخروج عن طاعة عبادة الذين زهدوا في الدنيا وعاجلها ودعوا الى الاخرة واجلها دار القرار ومحل الاخيار ومقام
الابرار واجتهد لعلك توفق للخروج من هذه جنة ابليس فترجع الى جنة ابيك آدم عليه السلم وذريته الطاهرة الزكيه
وتخلص من انجاس ذرية ابليس وهم المنعكفون على الامور الدنيويه فهم في العذاب مشتركون ومن برازخ الكون
والفساد لا يبرحون كما بليت بالفساد صورهم المعكوسة وقوالبهم المنكوسة بدلوا بالنشو الاخير ليذوقوا العذاب
وبذلك وعدهم ربهم اذ قال لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين   اعاذك الله ايها الاخ من هذه الصفة
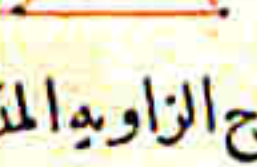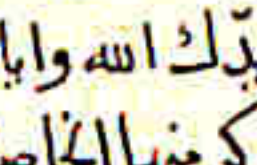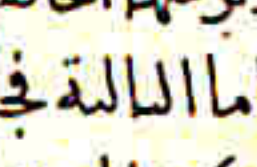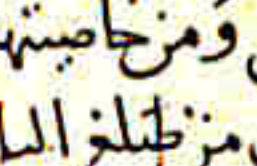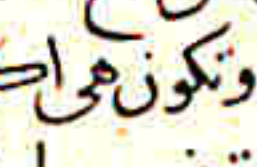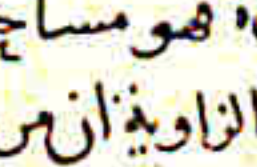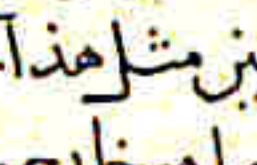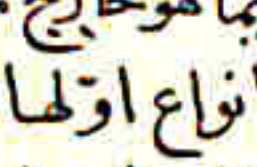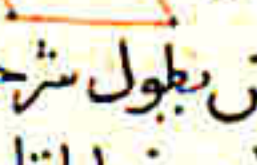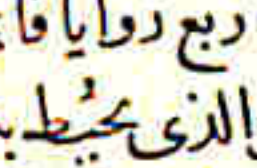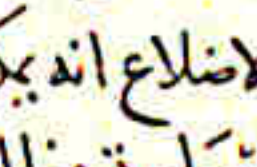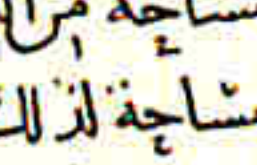
وجميع

وجميع اخواننا بمنه وكرمه ؛   واعلم يا اخي ان لابليس شبكة قد عملها وحيلة قد نصبها ليصيد بها ذرية آدم وينبه
كما فعل به ابوهم واوقعهم ويحتال عليهم كما احتال عليه وان نحن اجتمعنا جماعة اخوان الصفا ونظرنا هذه الشبكة
وتعاونا على تقطيعها وتمزيقها كما تعاونت الحمام لما امرتهم الحمامه المطوقه المذكور خبرها في كتاب كليله ودمنة
لما امرت الذين وقعوا معها في الشبكة الصياد بالرفق والسكون وترك الاضطراب في المحنة حتى تخلصوا جميعا ولم يظفر
الصياد منها ومنهم بالذي اراده وخلصوا انجيا ؛   واعلم يا اخي ان هذه الشبكة المنصوبه ليقع فيها من اغتر بها معمول له
من ثلثة اشياء وهي النساء والاشربة المسكرة ومحاسن امور الدنيا وزخارفها ومثالاتها الهيولانيه الطبيعيه فمن مال
بكليته اليها وهجم فيها وغرق في بحار شهواتها وانهمك في لذاتها وتناول محرماتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته
وحيل بينه وبين الخلاص نجاك الله وايانا وجميع اخواننا بمنه وكرمه ؛   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان الحكماء في كل عصر وزمان ودور وقران لهم هندسة حكميه وتقديرات علميه لنجاة النفوس الساهية والارواح اللاهية
ليكون ما يعملون من صنايعهم الالهيه ويصنعون من امورهم العقليه تنبيها للغافلين ويقظة للساهين الذين لا يرجون لقاء الله
ولا يذكرونه وتكون تلك القياسات الهندسية والتقديرات العلمية بموجبات الاحكام الفلكيه وما يتصل بهم من الفوايد السماويه
بموجب احكام الازمنه والقرانات واشراف الكواكب الناظرات الى العالم والى السعادات اذا قويت في اعلى طبقاتها وارتقت
في رفيع درجاتها فوقت من الفلك المحيط في اشرافها واتصلت بها انوار وفلك   واثار واتحطت في افلاك
تداويرها واستقبلت بوجوهها ونورها منحطة في حضيضها حتى تتصل بالمقارنه من مركز الارض فتحط تلك الفيضات
وما اكتسبته من تلك السعادات على فلك القمر المتوسط بينها وبين عالم الكون والفساد فينزل الخيرات والسعادات
فبحسب ذلك يكون بروز الحكماء ونشو العلماء في اقطار الارض واقاليمها واماكنها المخصوصة بمقابلة تلك السعادات لها
فعند ذلك يبرز الحكيم حكمته ينتشر في العالم وتخرج بها اولاد آدم وينجو من وفق منهم للنجاة ويكون سعادة لهم
في دنياهم واخرتهم ؛   واذ قد فرغنا من ذكر الهندسة الطبيعية بكمال القول عليها والوصف لها بما احتمله المكان
واتسع له الامكان في رسالتنا هذه على طريق التنبيه والارشاد وتلخيص العبارة شبه المدخل والمقدمه فلنذكر الان
طرفا من الهندسة النفسانيه ليتبين ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لان النفس هي اصل الحركات الطبيعية
والمبادي الجسمانيه ؛   اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان اصل الحركات هي الحركة الدوريه وهي الصورة التامة
البريه من الفساد والبعيدة من الاختلال والاضمحلال وذلك ان النفس الكليه مستديرة مرتبة من افق العالم وهو هابط
بها من جميع جهات قواها الموصوفه بما يليق بها ويطرد عليها من القوى فهي غير خارجة عن دايرته بل محصورة فيه مرتبه
فهو يمد ها بخيراته وهي صورة انما يتخيلها من صفت نفسه وزكت روحه وتخلصت من بحر الهلكة واسر الطبيعه في الترتيب
قد مثلت العلماء وصورت الحكماء في نفوس التابعين لهم من تلامذتهم واولادهم صورة النفس بما استخرجوه لهم من الصنايع
التي صوروها في الهيولى الطبيعيه واستخرجوا اشكالها وفنون صورها بانفسهم الزكيه وارواحهم الشريفه واذهانهم
اللطيفه ليستدل بها شاهد في الطبيعيات من الامور المتمثله في الطبيعة لان جميع ما في الطبيعة من الصور والاشكال
والاصباغ انما هي مثالات لما في عالم النفس وتلك هي الباقيه وهذه هي الفانيه وتلك دار الحيوان وهذه دار الموت
والهوان ؛   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس معلوله من العقل وهي معقوله والعقل علتها والباري
سبحانه وتعالى فاعلها وهي ذات طرفين ووسط وهي علة للنفوس الجزئيه وهي مبتدا الحركات الطبيعيه وهي ذات
دايرتين وخط مستقيم والدايرة الاولى الفلك المحيط المربوط به النفس الكليه وهو الطرف الاعلى والطرف الادنى
مركز الارض والنفس الجزئيه مربوطه به والخط المستقيم ما بين الفلك المحيط ومركز الارض وهو سلم المعراج وبه
يتصل الوحي والتاييد من السماء بالارواح الزكية الناطقه بالحكمة وبه ينزل الملايكه وبه تصعد الروح الزكيه
الى عالم الجنان ودار الحيوان   وفي الارض ما في السماء نظير بالمقاله لا بالحقيقه وبالمجاز لا بالتحقيق فتدبر هذا القول
واعرفه حق معرفته ؛   واعلم يا اخي ان العقل هو الموقف للنفس على هذا الترتيب والهدى لها الى فعل هذه الافعال

السبة عن الاختلال والاضمحلال فيه ابنه
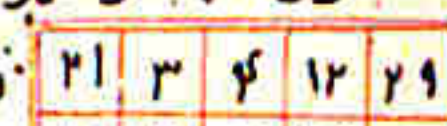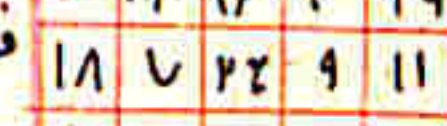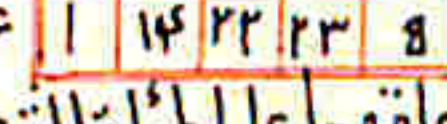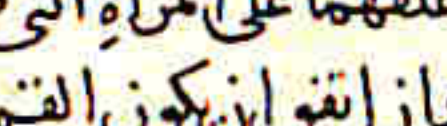
المتقنة والصنايع المحكمة والصور الباقية والاصباغ المشرقة والانوار اللامعة والحركات الخفية والاضطرابات
البادية والاشخاص المرئية والمثالات الحسية والاشخاص الانسية والاشباح الحقيقية والارواح اللطيفة والبركات
النازلة والسعادات الشاملة وما في الافاق والانفس من ايات الله عز وجل الباهرات ودلايله الشاهدات على اثبات
وحدانيته في المخلوقات وظهور وجوده على كل الموجودات واحاطته بالكليات والجزئيات وقدرته عليها وانفاذ
امره فيها لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض وهو المحيط بجميع مخلوقاته احاطة الكل بالجزء وهو خالقها وموجدها
لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ؛ واعلم ان الحكماء اذا ضربوا مثلا لامور الدنيا فانما
غرضهم منه امور الاخرة والاشارة اليها بضروب الامثال بحسب ما يحتمل عقول الناس في كل زمان ومكان واذ قد
ذكرنا طرفا من الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمة فنريد ان نذكر طرفا من الهندسة العقلية التي كانت احد
اغراض الحكماء الراسخين في العلوم الالهية المرتاضين بالرياضات الفلسفية وذلك ان غرضهم في تقديم الهندسة بعد
علم العدد هو تخريج المتعلمين من المحسوسات الى المعقولات وترقيهم لتلاميذهم واولادهم من الامور الجسمانية الى
الامور الروحانية ؛ واعلم يا اخي بان النظر في الهندسة الحسية تؤدي الى الحذق بالصنايع العملية والنظر في الهندسة
العقلية يؤدي الى الحذق بالصنايع العلمية لان هذا العلم احد الابواب التي تؤدي الى معرفة جوهر النفس التي هي جذر
العلوم وعنصر الحكم واصل الصنايع العلمية والعملية جميعا لان معرفة جوهر النفس هو اجل المعارف وانفس العلوم وادراك
الانسان معرفة نفسه الابعد معرفة جسده وتركيب جسمه وما فيه من الصنايع المحكمة والافعال المتقنة فاذا عرف
بنية جسده وتركيب جسمه عرف ميزان استقامة شكله وما فيه من الهندسة المستقيمة المشتملة على صور جسمه عرف
وتبين له صورة النفس مجردة كما يتبين للانسان الذكي النفس الصافي الذهن اذا راى صنعة متقنة وتاليفا مستقيما استدل
بذلك على معرفة فضل الصانع ومعرفة الصنايع التي عملها والحكمة التي اتقنها واستحق ان يقر له بالفضيلة على غيره من
الصناع وكذلك اذا بنا البناء الدار والدكان وما عساه ان يخترعه من الامور المعمولة بالهندسة الحسية فانما تجي
مستقيمة الصورة معتدلة البنية على مقدار جودة حسه وصحة تفننه ومساعدة عقله فهو يتصور الاشياء التي يريد ان يعملها
في فكرته وتخيلها بقوة المتخيلة فاذا صحت قايمة في النفس فتاملها بنفسه وراها معتدلة الميزان مستقيمة الاقسام وارتاد
فيها وفكر باعمال رويته واحاطه خاطره عند ذلك يستعمل القياسات الحسية والمثالات الشخصية فيخرج ما كان معدوما
الى حالة الوجود بحسب ما حداه مثله بالقوة المتخيلة وبحسب ذلك يكون المهارة في الصنايع والحذق بها والتبريز فيها
من كل الصنايع ؛ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الخط العقلي لا يرى بمجرده الا بالنفس وهو فصل ما بينه
وبين النفس كالفصل الذي ما بين الشمس والظل فالخط العقلي المتصل بالنفس تدرك النفوس المعقولات وهو غير متصل بها
اتصالا يستحيل ذاته الى ذاتها بل اذا كان على مدركات اوامر لما استحالت بجوهرها الى جوهره كاستحالة الظل
الذي بينه وبين الشمس الى ان تشرق الشمس عليه وتسري فيه اذا لم يحجبها عنه مانع ولا حايل يحول بينها وبينه وعند
ذلك ينكشف ظلمة الظل والظل هو شي يحول بين الشمس وبين ذلك الموضع واذا زال وسامتت الشمس بعد الظل نقص
وصار نور الشمس في موضعه كذلك النفس اذا صفت وتخلصت من الشوايب الكدرة والشهوات الدنية القذرة ولم يبق
بينها وبين العقل شي يحجبها عنه ويحول بينها وبينه من الظلمة الطبيعية ومالت اليه وقصدت نحوه توالت عليها خيراته
وامدها ببركاته وتلقت فيضانه وصارت مرتبة تحت افقه لا شي بينها وبينه وهذا الامر حقيقة الملكوت في الجنة
دار السلام ومقام الكرام فصل الخط العقلي لا يرى بمجرده الا بين السطحين وهو مثل الفصل المشترك بين الشمس
والظل واذا لم يكن شمس ولا ظل لا يرى خط والسطح العقلي ايضا لا يرى بمجرده الا بين الجسمين وهو مثل الفصل المشترك
الذي بين الدهن والماء والنقطة العقلية لا يرى ايضا بمجردها الا حيث ينقسم الخط بقسمين بالوهم اي موضع وقعت
الاشارة اليها فهي هناك ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله انك اذا توهمت حركة هذه النقطة على سمت واحد حدث
في فكرك خطا وهميا مستقيما واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي تحركت اليها النقطة حدث في فكرك سطح وهمي

له ست سطوح مربعات قايمة الزوايا وهو المكعب وخط العنكبوت وهو خط حسي ولكنه عند حكماء الفلاسفة
جسم وكيف ما قطع اصغر ما يكون فكل جزء منه جسم وعلى راي المتكلمين اذا صغرت اجزاوه وقسمت فلا يكون كل جزء
منه جسما بل يسمونه جوهرا ومادام يقبل القسمة عندهم فهو جسم واذا لم يقبل التقسيم فجوهر والفلاسفة ضد
ذلك وان كانت مسافة حركة الخط السطح اقل من مساحة حركة الخط حدث من ذلك جسما لبنيا وان كانت اكثر
من ذلك حدث من ذلك جسما ثريا وان كانت مثلها وبه حدث جسما مكعبا ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله بان
كل خط مستقيم مفروض في الوهم فلا بد له من نهايتين وهما راساه يسميان نقطتين وهميتين واذا توهمت انه تحركت
احد النقطتين وسكنت الاخرى حتى رجعت الى حيث ابتدات بالحركة في فكرك من ذلك سطح مدور وهمي وتكون
النقطة الساكنة مركز الدايرة والنقطة المتحركة قد احدثت في فكرك بحركتها محيط الدايرة ؛ واعلم بان اول سطح
يحدث من حركتها المثلث ثم ربع الدايرة ثم نصف الدايرة ثم الدايرة نفسها فاذا توهمت ان الخط المقوس الذي هو نصف محيط الدايرة
سكن راساه جميعا وتحرك الخط نفسه حتى رجع الى حيث ابتدا بالحركة حدث في فكرك من حركتها جسم كري فقد بان
ان الهندسة العقلية هو النظر في الابعاد الثلثة التي هي الطول والعمق والعرض خلوا من الاجسام الطبيعية وذلك
ان الناظرين في الهندسة الحسية التي تقدم ذكرها اذا ارتاضوا فيها وقويت افكار نفوسهم بالنظر فيها انتزعوا هذه
الابعاد الثلثة عن تلك المقادير الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم وصوروها في نفوسهم ونظروا اليها خلوا
من الهيولى فيكون عند ذلك جوهر نفوسهم لتلك الابعاد المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصورة فيسمونها مقادير
مساحية يعنون الابعاد ويستغنون عن النظر الى المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون عن اجناسها وانواعها
واشخاصها وخواصها وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيفت بعضها الى بعض فيقولون الخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح
هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ثلثة ابعاد والخط المستقيم هو اقصر خط يصل بين نقطتين والنقطة هي
راس الخط والخط المقوس هو الذي لا يمكن ان يفرض عليه ثلثة نقط على سمت واحد والزاوية هي تماس خطين على غير استقامة
والشكل ما احاط به خط واحد او خطوط والدايرة شكل يحيط بها خط واحد في داخلها نقطة كل الخطوط المخرجة منها
اليه متساوية والمثلث شكل يحيط به ثلث خطوط وله ثلث زوايا والمربع شكل يحيط به اربع خطوط وله اربع زوايا وعلى
هذا المثال سايرما يتكلمون به في اشكال الهندسة من غير اشارة الى الجسم من الاجسام الطبيعية ؛ فصل واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من المهندسين والناظرين في العلوم يظنون ان لهذه الابعاد
الثلثة اعني الطول والعرض والعمق وجود بذواتها وقوام ولا يدرون ان ذلك الوجود انما هو في جوهر الجسم او في
جوهر النفس وهي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة اذا انتزعها القوة المفكرة من المحسوسات ولو علموا ان الغرض الاقصى
من النظر في العلوم الرياضية انما هو ان تروض انفس المتعلمين بان تاخذ صور المعلومات بالحس من طريق القوى الحساسة
وتصورها في ذاتها بالقوة المفكرة حتى اذا غابت المحسوسات عن مشاهدتها بالحواس بقيت تلك الرسوم التي اوردت القوة
الحساسة الى القوة المتخيلة والمتخيلة الى القوة المفكرة والمفكرة ادته الى القوة الحافظة مصورة في جوهر النفس فاستغنت
عند ذلك النفس عن استخدامها القوى الحساسة في ادراك المعلومات ونظرت الى ذاتها فوجدت صورة المعلومات كلها
في جوهرها فعند ذلك استغنت عن الجسد وزهدت في الكون معه وانتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة
ونهضت بقوتها واستقلت بذاتها وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولى ونجت من اسر الطبيعة واعتقت من عبودية
الشهوات الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الى اللذات الجرمانية وشاهدت عالم الارواح وارتقت الى هناك وجوزيت
بالحسن الجزاء وهذا هو الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية التي كانوا يخرجون بها اولادهم الفلاسفة وتلامذ الحكماء
وهكذا مذهب اخواننا الكرام الفضلاء واليه ندعوا اخواننا الابرار الرحماء ايدهم الله وايدك وايانا بروح منه حيث كانوا
وكانوا من البلاد ؛ فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان للاشكال الهندسية خواصا وللمجسمات خواص
ايضا كما ان للعدد اثباتها خواص وقد بينا في رسالة الارثماطيقي طرفا من خواص العدد ونريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من
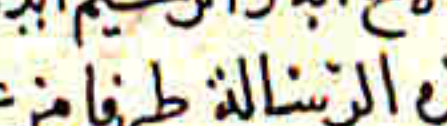
خواص الاشكال الهندسية ليكون تنبيهًا للناظرين في هذين العلمين ويكون حثًا للطالب على خواص الاشياء وكيفية المسلك فيها ونبتدئ
اولا فنذكر المثلثات اذ كانت هي اول اشكال الهندسة كما بيّنا في رسالة جومطريا فنقول ان الشكل المثلث هو الذي
له ثلثة اضلاع وثلث زوايا وذلك سبعة انواع اولها المتساوي الاضلاع الحاد الزوايا مثل هذا الثاني الحاد الزوايا
المتساوي الساقين مثل هذا الثالث الحاد الزوايا المختلف الاضلاع مثل هذا الرابع القايم الزاوية
المتساوي الضلعين مثل هذا الخامس القايم الزاوية المختلف الاضلاع مثل هذا السادس المنفرج الزاوية المتساوي الضلعين
مثل هذا السابع المنفرج الزاوية المختلف الاضلاع مثل هذا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان لكل واحد من هذه خاصية ليست للآخر قد بيّن ذلك في كتاب اقليدس في المقالة الاولى ولكن نذكر منها الخاصية التي تشملها
كلها فنقول ان من خاصية كل مثلث اي مثلث كان انه لا بد من ان يكون فيه زاويتان حادتان واما الثالثة فجايز ان تكون
حادة او قايمة او منفرجة ومن خاصيتها ان ثلث زوايا كل مثلث مجموعا مساوي لزاويتين قايمتين ومن خاصيتها ان الضلع
الاطول من كل مثلث وتر الزاوية العظمى ومن خاصيتها ان ضلعين مجموعين من كل مثلث اطول من الضلع الثالث ومن
خاصيتها انه اذا اخرج ضلع من اضلاعه اي ضلع كان على استقامته فانه يحدث زاوية خارج المثلث وتكون هي اكبر من كل
زاوية تقابلها ويكون مساوية للداخلتين المقابلتين لها وان ضرب مسقط الحجر في نصف القاعدة فهو مساحة ذلك المثلث
واما خاصية المثلث القايم الزاوية ان مربع الوتر مساوي لمربع الضلعين ومن خاصية المثلث الحاد الزاوية ان مربع الوتر اقل
من مربع الضلعين الباقيين بمقدار مربع الضلع الذي وقع عليه العمود فيما بين مسقط العمود والزاوية مرتين مثل هذا
ومن خاصية المثلث المنفرج الزاوية ان مربع الوتر اكبر من مربع الضلعين بمقدار مربع احد الضلعين فيما هو خارج منه الى مسقط
مرتين مثل هذا واما الشكل المربع فهو الذي له اربعة اضلاع واربع زوايا وهو خمسة انواع اولها المتساوي
الاضلاع مثل هذا والثاني ذو ضلعين مثل هذا والثالث المعيّن وهو المتساوي الاضلاع المختلف
الزوايا مثل هذا والرابع الشبيه بالمعين وهو المتساوي كل ضلعين متقابلين مثل هذا والخامس
المختلف الاضلاع والزوايا مثل هذا واعلم يا اخي بان لكل واحد من هذه الاشكال خواص يطول شرحها ولكن نذكر
الخاصية التي يشملها كلها وهي ان كل مربع اي مربع كان فان اربع زواياه مجموعا يكون مساويا لاربع زوايا قايمة وان كل
مربع يمكن ان ينقسم بمثلثين وان زيد عليه مثلثا آخر صار شكلا مخمسا ؛ واما الشكل المخمس فهو الذي يحيط به خمسة اضلاع
وله خمس زوايا وهو اول الاشكال الكثيرة الزوايا ومن خاصية الاشكال الكثيرة الزوايا المتساوية الاضلاع انه يمكن ان يحيط بكل
واحد منها دايرة ويمكن ان يحيط هو ايضا بدايرة وان كل شكل منها اكثر زوايا فهو اوسع واكثر مساحة من الذي هو اقل منه
اذا كان المحيط بها مقدارا واحدا فان ضرب العمود الواحد من تلك المثلثات في نصف قواعدها هو مساحة ذلك ومن خاصية
الشكل المسدس المتساوي الاضلاع ان كل ضلع من اضلاعه مساو لنصف قطر الدايرة التي تحيط به وبالجملة ما من شكل الا وله
خاصية او عدة خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل ؛ واما خواص الشكل المستدير فقد افرد لها المقالة الثالثة من كتاب اقليدس
ونذكر منها طرفا فنقول ان الشكل المستدير هو سطح يحيط به خط واحد وان مركزه في وسطه وان اقطارها كلها متساوية
وان كل شكل كثير الزوايا اذا كان الذي يحيط به مقدارا واحدا فان كل الاشكال موجودة فيه بالقوة ؛ واما الشكل الكري
فهو جسم يحيط به سطح واحد وهو يشارك الدايرة في خواصها ونسبته من ساير الاجسام كنسبة الدايرة من ساير السطوح
وقد بيّن خواص هذا الشكل في المقالة الاخيرة من كتاب اقليدس بشرح وبراهين واقول بالجملة انك اذا تاملت يا اخي
عرض ما في كتاب اقليدس من التبيان وعلم ما في ساير كتب الهندسة لوجدت كلها هو البحث عن خواص المقادير ومعرفة
حقايقها التي هي الخطوط والسطوح والاجسام وما يعرض منها من الابعاد والزوايا والمناسبات التي هي بعضها من بعض ؛

و	ا	ح
ز	ه	ج
ب	ط	د

واذ قد تبين طرف من الخواص العددية في الارثماطيقي نريد ان نذكر طرفا من خواص مجموعها وذلك انه اذا جمع
بين بعض الاعداد وبين بعض اشكال الهندسة ظهر منها خواص اخر لا ينبين في كل واحد منهما بمجرده مثال ذلك
انه اذا كتبت التسعة الاحاد في الشكل المتسع على هذه الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدّ كانت الجملة يه

وهكذا الـ

د	يد	يه	ا
ط	ز	و	يب
ه	يا	ي	ح
يو	ب	ج	يج

وهكذا الستة عشر اذا كتبت على الشكل ذي الستة عشر بيتا فان من خاصيته انه كيف ما عُدّ كانت
الجملة لد وهذه صورته ؛ وهكذا الخمسة والعشرين اذا كتب في الشكل ذي الخمسة والعشرين بيتا على

٢١	٣	٤	١٢	٢٥
١٥	١٧	٦	١٩	٨
١٠	٢٤	١٣	٢	١٦
١٨	٧	٢٠	٩	١١
١	١٤	٢٢	٢٣	٥

هذه الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عُدّ كانت الجملة سه وعلى هذا المثال
ساير الاعداد والاشكال اذا جمع بينها ظهرت منها خواص آخر واما منافعها
والفايدة منها فقد ذكرنا في رسالة الطلسمات والعزايم طرفا منها ولكن نذكر في هذا الفصل مثالا واحدا
ليكون دلالة على صدق ما نقول وذلك من خاصية الشكل المتسع ومنفعته اذا كتب على خرقتين لم
يصبهما الما وعلقهما على المراة التي ضربها الطلق في الشهر التاسع في الساعة من احد الابتداءات من الليل والنهار ومن
ساعة الطلق وان اتفق ان يكون القمر في التاسع وما شاكل او متصلا بربع التاسع او برب ثلثه من التاسع وما شاكل
هذه المتسعات وعلى هذا الطريق تسلك اصحاب الطلسمات في بعضها ذلك انه ما من شي من الموجودات الرياضية او
الطبيعية او الالهية الا وله خاصية ليست لشي آخر من الموجودات ولمجموعاتها خواص ليست لمفرداتها من الاعداد والاشكال
والصور والمكان والزمان والعقاقير والطعوم والالوان والروايح والاصوات والكلمات والحروف والافعال والحركات
اذا جمعت منها على نسب واخذ الثالث منه ظهرت خواصها وافعالها والدليل على ذلك افعال الترياقات والمراهم والشربا
والحان الموسيقي وتاثيراتها في الاجساد والنفوس جميعا ما لا يخفى به عن كل ذي لب حكيم فيلسوف كما بيّنا في رسالة
الموسيقي ؛ واعلم يا اخي ان النظر في الهندسة الحسية يعين على الحذق في الصنايع والنظر في الهندسة العقلية
ومعرفة خواص العدد والاشكال يعين على فهم كيفية تاثيرات الاشخاص الفلكية في الاشخاص السفلية الطبيعية
وعلى فهم تاثيرات كيفية اصوات الموسيقي في نفوس المستمعين والنظر في كيفيات تاثيرات هذين الجنسين في منفعلاتها
يعين على فهم طبيعة تاثيرات النفوس المتجسدة كيف ما عدنا ؛ تمت الرسالة الثانية في الهندسة ويتلوها الرسالة الثالثة
في النجوم المسماة اسطرنوميا والحمد لله رب العالمين

الرسالة الثالثة الموسومة بالاسطرنوميا في النجوم من القسم الاول وهو الرياضيات من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

قد عملنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه رسالة في الهندسة شبه المدخل وقبلها اخرى في العدد ونريد
ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من علم النجوم مثل ما فيهما ؛ اعلم ايها الاخ ايدك الله ان علم النجوم ينقسم ثلثة
انواع نوع منها هو معرفة تركيب الافلاك السبعة وكمية الكواكب وانقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها
وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ومنها قسم آخر وهو معرفة حل الزيجات وعلم التقاويم واستخراج
التواريخ وما شاكل ذلك ويسمى علم الحساب ؛ ومنها قسم آخر وهو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك
وحركات الكواكب وطوالع البروج على الكاينات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا النوع علم الاحكام ؛ ونريد
ان نذكر في هذه الرسالة من كل نوع طرفا شبه المدخل كما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب متناوله للمبتدين ؛
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا ان اصل علم النجوم هو معرفة ثلثة اشيا وهي الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب
اجسام كريات مستديرات مضيات وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا كبارا ؛ والذي ادرك بالرصد منها سبعة يقال
المتحركة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية يقال لها الثابتة ولكل كوكب
من السبعة السيارة فلك يخصه ؛ والافلاك هي اجسام كريات مشفات مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها
في جوف بعض كخلقة البصل فادناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهواء من جميع جهاته كاحاطة قشر البيضة ببياضها
والارض في جوف الهواء كالمح في بياضها وصفرتها ؛ ومن وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة
ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري ومن وراء فلك

المشترى فلك زحل ومن ورآء فلك زحل فلك الكواكب الثابته ومن ورآء فلك الكواكب الثابتة الفلك المحيط وهذا مثال ذلك وهذا الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق في كل يوم وليله مرة دورة واحدة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال الله سبحانه وتعالى وكل في فلك يسبحون والفلك المحيط مقسوم باثني عشر قسما جزا لبطيخه كل قسم منها يسمى برجا وهذه اسماؤها الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد السنبله الميزان العقرب القوس الجدى الدلو الحوت وكل قسم منها مقسوم ثلثين درجة جملتها ثلثمايه وستون درجة كل درجة منها ستون دقيقة يكون جملتها ٢١٦٠٠ دقيقة وكل دقيقة ستون جزا يسمى ثانيه يكون جملتها ١٢٩٦٠٠٠ ثانيه وكل ثانيه ستون ثالثه يكون جملتها ٧٧٧٦٠٠٠٠ ثالثه وهكذا الى الروابع والخوامس وبالغا ما بلغ وهذا مثال ذلك

وهذه البروج توصف باوصاف شتى من جهات عدة وقبل وصفها نحتاج ان نذكر الاشيا الذى لا بد من ذكرها منها ان الزمان اربعه اقسام وهى الربيع الصيف الخريف الشتا والجهات اربع وهى الشرق والغرب والجنوب والشمال والاركان الاربعه وهى النار والهوآ والماء والارض والطبايع اربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربعة وهى الصفرا والسودآء والبلغم والدم والرياح اربعه وهى الصبا الدبور الشمال الجنوب : صفة البروج منها سته شماليه وسته جنوبيه وسته مستقيمة الطلوع وسته معوجة الطلوع وسته ذكورة وسته اناث وسته نهاريه وسته ليلية وسته فوق الارض وسته تحت الارض وسته تطلع بالنهار وسته تطلع بالليل وسته صاعدة وسته هابطه وسته يمنه وسته يسرة وسته من حيز الشمس وسته من حيز القمر : تفصيلها اما الشماليه فالحمل والثور والجوزآ والسرطان والاسد والسنبله فاذا كانت الشمس في واحد من هذه البروج يكون الليل اقصر والنهار اطول والسته الجنوبية هى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت واذا كانت الشمس في واحد من هذه البروج يكون الليل اطول والنهار اقصر والمستقيمة الطلوع هى السرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس وكل واحد منها يطلع في اكثر من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد من هذه البروج تكون هابطة من الشمال الى الجنوب ومن الاوج الى الحضيض والليل آخذ من النهار والمعوجة الطلوع هى الجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزا وكل واحد من هذه البروج يطلع في اقل من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد من هذه البروج تكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى الاوج والنهار آخذ من الليل والستة الذكور النهارية الحمل والجوزا والاسد والميزان والقوس والدلو والسته الاناث الليلية هى الثور والسرطان والسنبله والعقرب والجدى والحوت والسته التى تطلع بالنهار هى من البروج الذى تطلع فيه الشمس الى البرج السابع منها والسته التى تطلع بالليل هى من السابع الى البرج الذى فيه الشمس والسته التى هى من حيز الشمس هى من برج الاسد الى برج الجدى والسته التى من حيز القمر هى من برج الدلو الى برج السرطان ومن وجه آخر هذه البروج تنقسم اربعة اقسام منها ثلثه ربيعيه صاعدة في الشمال زايدة النهار على الليل وهى الحمل والثور والجوزا وثلثه صيفية هابطة من الشمال الى الجنوب آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد والسنبله ومنها ثلثه خريفية هابطة في الجنوب زايدة الليل على النهار وهى الميزان والعقرب والقوس ومنها ثلثه شتوية صاعدة من الجنوب الى الشمال آخذة النهار من الليل وهى الجدى والدلو والحوت وتنقسم هذه البروج من جهة اخرى باربعة ارباع ثلثه منها مثلثات

ناريات حارات يابسات شرقيات على طبيعة واحدة وهى الحمل والاسد والقوس وثلثه منها مثلثات ترابيات يابسات باردات جنوبيات على طبيعة واحدة وهى الثور والسنبلة والجدى وثلثه منها مثلثات هوائيات حارات رطبات غربيات على طبيعه واحدة وهى الجوزاء والميزان والدلو وثلثه منها مثلثات مائيات رطبات باردات شماليات على طبيعه واحدة وهى السرطان والعقرب والحوت وتنقسم هذه البروج من جهة اخرى ثلثه اثلاث اربعة منها منقلبة الزمان وهى الحمل والسرطان والميزان والجدى واربعه منها ثابتة الزمان وهى الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها ذوات اجساد وهى الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت فقد بان هذا الوصف في هذا الشكل ان لو كانت البروج اكثر من اثنى عشر او اقل من ذلك لما استمر فيه هذه الاقسام على الوجه الذى ذكرنا فاذن بواجب الحكمة كانت اثنا عشر لان البارى سبحانه وتعالى لا يفعل الشى الا الاحكم والاحسن ومن اجل هذا جعل الافلاك كلها كرية الشكل لان هذا الشكل افضل الاشكال وذلك انه اوسعها وابعدها من الآفات اسرعها حركة ومركزه وسطه واقطاره متساوية ويحيط به سطح واحد ولا يماس غيره الا على نقطة ولا توجد ذو شكل غير هذه الاوصاف وجعل ايضا حركته مستديرة لانها افضل الحركات وهذا مثال ذلك : وهذه البروج الاثنا عشر تنقسم بين هذه الكواكب السبعة السيارة من عدة وجوه ولها فيها اقسام وحظوظ من وجوه شتى فمنها البيت وبحذاه الوبال ومنها الاوج وبحذاه الحضيض ومنها الشرف وبحذاه الهبوط ومنها الجوزهر اعنى الراس وبحذاه الذنب ومنها ربوبيه المثلثات ومنها ربوبية الوجوه وربوبيه الحدود وربوبية النهبهرات وربوبيه الاثنا عشريات وربوبية مواضع السهام وغير ذلك : ذكر البيوت

الاسد بيت الشمس السرطان بيت القمر الجوزا والسنبله بيتا عطارد الثور والميزان بيتا الزهره الحمل والعقرب بيتا المريخ القوس والحوت بيتا المشترى الجدى والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب الخمسة بيت من حيز ويبت من حيز القمر وبال كل كوكب في مقابلة بيته وهذا مثاله قد سبق ولهذه الكواكب بعضها في بيوت بعض مواضع مخصوصه فمنها الشرف والهبوط ومنها الاوج والحضيض ومنها الراس والذنب تفسير ذلك الشرف هو اعز موضع للكوكب في الفلك والهبوط ضده والاوج اعلى موضع للكوكب في الفلك والحضيض ضده فشرف الشمس في الحمل بيت المريخ واوجها في الجوزآ بيت عطارد وشرف زحل في الميزان بيت الزهرة واوجه في القوس بيت المشترى وجوزهره في السرطان بيت القمر ومعنى جوزهره هو تقاطع طرق الكواكب لطريق الشمس بممرها في البروج في موضعين احدهما يسمى الجو زهر والاخر ذنب الجوزهر وذلك ان زحل اذا سار في البروج يكون سيره في سته ابراج عن يمنه طريق الشمس ثم يعبر الى الجانب الآخر ويسير سته ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقيهما تقاطعا في موضعين احدهما يسمى الراس والاخر يسمى الذنب وهذا مثال ذلك ولكل واحد من الخمسة السيارة جوزهر مثل ما لزحل مذكور ذلك في الزيجات والمذكور في التقويم فهو الذى للقمر ويقال لها ايضا العقدتان وانما اختص ذكرهما في التقاويم لانهما يستعملان في البروج والدرج ولهما سبب كسير الكواكب ولهما دلالة كدلالة الكواكب واذا اجتمع الشمس والقمر في وقت من الاوقات عند احدهما في برج واحد في درجة واحدة انكسفت الشمس ولا يكون ذلك الا في آخر الشهر لان القمر يصير محاذيا لموضع الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما يمنع قطعة الغيم عن ابصارنا اذا مرت محاذية لابصارنا ولعين الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما وبلغ القمر الى الآخر انكسف القمر ولا يكون خسوف القمر الا في نصف الشهر ويكون في البرج المقابل للبرج الذى فيه الشمس ويكون

الارض في الوسط فيمنع نور الشمس عن اشراقه على القمر فيرى القمر منخسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما يكتسي النور من الشمس
وهذا مثال ذلك وشرف الشمس في الحمل واوجها في الجوزا وجوزهرها هو المذكور في التقاويم وشرف زحل في الميزان
واوجه في القوس وجوزهره في السرطان وشرف المشتري في السرطان واوجه في السنبله
وراس جوزهره في الجوزا وشرف المريخ في الجدي واوجه في الاسد وجوزهره في
الحمل وشرف الزهرة في الحوت واوجها في الجوزا وراس جوزهرها في الثور
وشرف عطارد في السنبله واوجه في الميزان وجوزهره في الحمل وشرف القمر في
الثور واوجه منتقل في البروج على ما يوجبه الحساب لوقته تحرك متحركاته وشرف
الراس في القوس وشرف الذنب في الجوزا وجوزهر الراس والذنب المذكور في
التقاويم وفي مقابله شرف كل كوكب وهبوطه من البرج
مقابله الاوج للحضيض مثل ذلك وفي مقابلة راس الجوزهر موضع الذنب
من البرج السابع مثله وهذا مثال ذلك؛ **ذكر ربوبية المثلثات والوجوه**
والحدود الكواكب السياره لبعضها في بيوت بعض شركة تسمى ربوبيتها المثلثات
ولها فيها اقسام تسمى الوجوه ولها فيها حظوظ تسمى الحدود
تفصيل ذلك كل ثلثه ابراج على طبيعة واحدة تسمى المثلثات
كما بين من قبل ويدبرها كلها ثلثه كواكب تسمى ارباب المثلثات يستدل
بها على اثلاث اعمار المواليد فارباب المثلثات الناريات بالنهار الشمس ثم
المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل وارباب مثلثات
الترابيات بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار المريخ
وارباب مثلثات الهوائيات بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل والنهار المشتري
وارباب مثلثات المائيات بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر
ذكر ارباب الوجوه ان كل برج من هذه البروج ينقسم ثلثه اثلاث كل ثلث عشر درجات تسمى وجها منسوب ذلك الى
كوكب من السيارة يقال له رب الوجه يستدل به على صورة المولود وعلى ظواهر الامور **تفصيل ذلك** الثلث الاول
من الحمل للمريخ والثلث الثاني للشمس والثلث الاخير للزهرة الثلث الاول من الثور لعطارد الثلث الثاني للقمر الثلث
الاخير لزحل الثلث الاول من الجوزا للمشتري الثلث الثاني للمريخ الثلث الاخير للشمس وكذلك كل عشر درجات لكوكب
على توالي افلاكها كما بينا **ذكر الحدود وارباب‌ها** كل برج من هذه البروج ينقسم خمسة اجزاء مختلفة الدرج اقل جزء منها
درجتان واكثرها اثنا عشر درجة كل جزء يسمى حدا منسوب ذلك الحد الى كوكب من الخمسة السيارة يقال له رب
الحد يستدل بها على اخلاق المولود وليس للشمس ولا للقمر فيها نصيب وقد صورنا لحسابه دايرة فيها مكتوب حرفان
حرفان الحرف الاول من اسم صاحب الحد والحرف الثاني كمية درج الحد وكذلك حساب الوجوه حرف من اسم
صاحب الوجه وحرف كمية درج الوجه وهذه اسماوها ل زحل د المشتري خ المريخ س الشمس ر القمر ه الزهرة
د عطارد وهذا مثال ذلك اما في الدايرة الواسعة فحساب الحدود حرفين حرفين واما في الدايرة الوسطى حساب الوجوه
واما في الدايرة الصغرى فاسماء البروج وهذا مثال ذلك اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر
واثنان منها سعدان وهما المشتري والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد
ممتزج وهو عطارد وعقدتان هما الراس والذنب **ذكر طبايعها** الشمس ذكر
نهاري ناري حار سعد زحل بارد يابس ذكر نهاري نحس المشتري حار رطب
ذكر نهاري سعد المريخ حار يابس انثى ليلي نحس الزهرة باردة رطبة انثى ليلية سعد

عطارد لطيف

عطارد لطيف ممتزج ميال القمر بارد رطب انثى ليلي سعد الراس مثل المشتري الذنب مثل زحل **ذكر انوارها**
نور الشمس خمسة عشر درجة امامها ومثل ذلك خلفها نور القمر اثنا عشر درجة امامه ومثلها وراها نور زحل
والمشتري كل واحد منهما تسع درجات امامهما ومثلها وراهما نور المريخ ثمان درجات امامه ومثلها وراه نور
الزهرة وعطارد سبع درجات امامهما ومثلها وراهما **ذكر ما لها من الايام والليالي** الليل والنهار وساعاتهما
مقسومة بين الكواكب السبعة السياره فاول ساعة من يوم الاحد ومن ليلة الخميس للشمس واول ساعة من يوم
الاثنين ومن ليلة الجمعة للقمر واول ساعة من يوم الثلثاء ومن ليلة السبت للمريخ واول ساعة من يوم الاربعاء
وليله الاحد لعطارد واول ساعة من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشتري واول ساعة من يوم الجمعه وليلة الثلثا
للزهرة واول ساعة من يوم السبت وليله الاربعا لزحل واما سائر ساعات الليل والنهار فمقسومه بين هذه الكواكب
على توالي افلاكها مثال ذلك ان الساعة الاولى من يوم الاحد للشمس والثانيه للزهرة والثالثه لعطارد والرابعة
للقمر والخامسة لزحل والسادسة للمشتري والسابعة للمريخ والثامنه للشمس ثم يعود الى ما كان عليه وعلى هذا
حساب سائر ساعات النهار والليل يبتدي من رب الساعة الاولى على توالي افلاك الكواكب **ذكر ما للكواكب من
الاعداد** ان هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلاله على اعداد معلومة من السنين والشهور والايام والساعات
يستدل بها على كميه اعمار المواليد وعلى طول بقاء الكاينات في عالم الكون والفساد فمنها سنوها العظمى
زحل ٢٦٥ المشتري ٤٢٧ الشمس ١٤٦١ الزهرة ١١٥١ عطارد ٤٨٠ المريخ ٢٨٤ القمر ٥٢٠
سنوها الكبرى زحل ٥٧ المشتري ٧٩ المريخ ٦٦ الشمس ١٢٠ الزهرة ٨٢ عطارد
٧٦ القمر ١٠٨ سنوها الوسطى زحل مج ل المشتري مه ل المريخ م ل الشمس لط ل الزهرة مه
عطارد مح القمر له ل سنوها الصغرى زحل ل المشتري يب المريخ يه الشمس يط الزهرة ح
عطارد ك القمر كه **الفردارات** زحل يا المشتري يب المريخ ز الشمس ي الزهرة ح عطارد يج
القمر ط الراس ج الذنب ب **ذكر دوران الفلك وقسمة ارباعه** الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب
يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون في دايم الاوقات نصف الفلك
سته ابراج مايه وثمانون درجة فوق الارض ويسمى يمنه والنصف الاخر سته ابراج مايه وثمانون درجة تحت
الارض ويسمى يسره وكلما طلعت درجة من افق المشرق غابت نظيرتها في افق المغرب من البرج السابع منه فيكون
دايم الاوقات سته ابراج طلوعها بالنهار وسته ابراج طلوعها بالليل ويكون في دايم الاوقات درجة في افق المشرق
واخرى نظيرتها في افق المغرب ودرجة اخرى في اعلى السماء يسمى وتد العاشر واخرى نظيرتها منحطة تحت الارض
يسمى وتد الرابع فيكون الفلك في دايم الاوقات منقسما باربعة اقسام كل ربع منها تسعون درجة فمن افق المشرق
الى وتد السماء تسعون درجة يقال لها الربع الشرقي الصاعد في الهواء ومن وتد السماء الى وتد المغرب تسعون درجة
يقال لها الربع الجنوبي الهابط ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجة يقال لها الربع الغربي الهابط في الظلمة
ومن وتد الارض الى وتد المشرق تسعون درجة يقال لها الربع الشمالي الصاعد وهذا مثال ذلك
ذكر دوران الشمس في البروج وتغيرات ارباع السنة الشمس تدور في البروج
الاثني عشر في كل ثلثمايه وخمسة وستين يوما وربع دورة واحدة تقيم في كل
برج ثلثين يوما وكسر وفي كل درجة يوما وليله وكسر تكون بالنهار فوق
الارض وبالليل تحت الارض وتكون في الصيف في البروج الشماليه وترتفع
في الهوا وتقرب من سمت رؤوسنا وفي الشتا تكون في البروج الجنوبيه
وتنحط في الهواء وتبعد من سمت رؤوسنا وفي الاوج ترتفع في الفلك وتبعد
من الارض وفي الحضيض تنحط في الفلك وتقرب من الارض وهذه صورة ذلك

الارض
المشرق
المغرب

نزول الشمس في ارباع الفلك وتغيرات الازمان

اذا نزلت الشمس اول دقيقه من برج الحمل اعتدل الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتا ودخل الربيع وطاب الهوا وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض ونتجت البهايم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه الارض واخرجت الارض زخرفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كانها جارية شابة تزينت وتجلت للناظرين واذا بلغت آخر الجوزا واول السرطان تناهى طول النهار واخذ النهار في النقصان وانصرف الربيع وجاء الصيف واشتد الحر وحمي الهواء وهبت السمايم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الزرع والحب وادرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان وخصب الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وضرع الانعام وبطر الانسان وصارت الدنيا كانها عروس غنية منعمة واذا بلغت الشمس آخر السنبله واول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى واخذ الليل في الزيادة وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت الرياح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار وصرمت الثمار ودبست البيادر واحرز الحب وفني العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهايم وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرفت الطير والوحش يطلب البلدان الدفيه واخذ الناس يحرزون القوت للشتا وصارت الدنيا كانها امراة كهلة مدبرة تولت عنها ايام الشباب ؛ واذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدي تناهى طول الليل وقصر واخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتا واشتد البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحرت الحيوانات في بطون الارض وضعفت قوى الابدان وعري وجه الارض من زينته ونباته ونشات الغيوم وكثرت الانداء واظلم الهواء وكلح وجه الزمان وهرم ومنع الناس من التصرف والحركة وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا اليها الموت فاذا بلغت آخر الحوت واول الحمل عاد الزمان كما كان في العام الاول وهذا دابه ابدا وذلك تقدير العزيز العليم ؛

ذكر دوران زحل في البيوت وحالاته من الشمس

اعلم ان زحل يدور في البروج ٢٩ سنه ٥ اشهرا ٦ ايام فيكون ذلك بالتقريب ثلثين سنه دورة واحدة يقيم في كل برج سنتين ونصف وفي كل درجة شهرا وفي كل دقيقه اثني عشر ساعة ويقابله الشمس في كل سنه مرة واحده اذا صارت في السابع منه ويرتجع مرتين مرة يمنه ومرة يسره ويقارنه في كل سنه مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجوزه الشمس ويظهر بعد عشرين يوما من المشرق بالغداة قبل طلوع الشمس ويسير زحل من بعد مفارقة الشمس الى ان يقارنه مرة اخرى ثلثمايه احد وستين يوما من ذلك مايه ثلثه وعشرين يوما مستقيما مشرقا ومايه اربعه وثلثين يوما راجعا ومايه واربعة وعشرين يوما مستقيما مغربا مثال ذلك

ذكر دوران المشتري في البروج وحالاته من الشمس

المشتري يدور في البروج كلها اثني عشرة سنة مرة تقريبا يقيم في كل برج سنه وفي كل درجتين ونصف شهرا وفي كل خمس دقايق ليلة ويقابله الشمس في كل سنة مرة اذا صارت في البرج السابع منه ويرتجع مرتين مرة يمنه ومرة يسره ويقارنه في كل سنه مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجه واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر المشتري بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس ويسير المشتري من بعد مفارقتها الى حين يقارنها مرة اخرى ثلثمايه تسعه وتسعون منها مايه واربعه واربعين يوما مستقيما مشرقا ومايه واحد عشر يوما راجعا ومايه واربعة واربعين يوما مستقيما مغربا وذلك دابه

ذكر دوران المريخ

ذكر دوران المريخ في الفلك وحالاته

المريخ تدور الفلك في كل سنة واحد وعشر شهرا واثنين وعشرين يوما دورة يقيم في كل برج اثنين واربعين يوما ويزيد وينقص ويقيم في كل درجة يوما وبعض يوم واذا رجع في البرج اقام فيه سته اشهر يزيد وينقص ويقابل الشمس في هذه المدة مرة عند رجوعه من البرج السابع ويرتجع مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنه في هذه المدة مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم يجوزه الشمس ويسير المريخ تحت الشعاع مقدار شهرين ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس ويسير المريخ من بعد مفارقته للشمس الى ان يقارنها مرة اخرى ثمانمايه يوما وثمنيه ايام من ذلك ثلثمايه وعشرين يوما مستقيما مشرقا وثمنيه وثمانين يوما راجعا واربعمايه يوما مستقيما مغربا وذلك دابه وهذا مثال ذلك

ذكر دوران الزهرة في الفلك وحالاتها من الشمس

الزهرة تدور في البروج مثل دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة فتصير امامها وتبطي السير خلفها فيقارنها مرة راجعة ومرة اخرى مستقيمة فاذا قارنتها وهي راجعة ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس وترى ثمنية اشهر تطلع في اواخر الليل فيقال لها مشرقة ثم يسرع السير وتلحق بالشمس وتبين تحت شعاع الشمس ثلثه اشهر لا ترى ثم تظهر بالعشيات في المغرب عند غروب الشمس فترى ثمنية اشهر تغيب من اول الليل وتسمى مغربة فمن وقت مفارقتها الشمس فهي مستقيمة الى ان تقارنها مرة اخرى تكون خمسمايه وثمنيه وسبعين يوما من ذلك خمسين يوما راجعة والباقي مستقيمه واكثر ما يبعد من الشمس سبعة واربعين درجة امامها ومثلها وراها وذلك دابها وهذا مثال ذلك

ذكر دوران عطارد في الفلك وحالاته من الشمس

حالاته حالات الزهرة غير ان عطارد من وقت مفارقته الشمس وهو مستقيم السير الى ان يقارنها مرة اخرى على تلك الحال يكون مايه وخمسه عشر يوما من ذلك احد وعشرين يوما راجعا والباقي مستقيما واكثر ما يبعد من الشمس سبعه وعشرين درجة امامها ومثلها خلفها ويرجع في كل سنة ثلث مرات ويحترق ست مرات ويشرق ثلث مرات ويغرب ثلث مرات وذلك دابه ابدا وهذا مثال ذلك

ذكر دوران القمر في الفلك وحالاته من الشمس

القمر تدور في البروج كلها في سنة عربية اثنا عشر مرة في كل شهر مرة يقيم في كل برج يومين وثلث وفي كل منزله يوما وليلة وفي كل درجة ساعتين تقريبا ويقابل الشمس في كل شهر مرة ويرتجها مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها في كل شهر فلا يرى يومين ثم يظهر في المغرب بعد مغيب الشمس ويهل ثم يزيد في نوره كل ليله نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلي النور ليلة البدر الرابع عشر من كل شهر ثم ياخذ في النقصان ينقص كل ليله نصف سبع الى ان ينمحق في آخر الشهر وللقمر في البروج الاثني عشر ثمنيه وعشرون منزلا كما قال الله سبحانه وتعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وفي كل ثلثه ابراج منها سبع منازل في كل برج منزلين وثلث وهذه اسماوها:

الشرطين : البطين : الثريا : الدبران : الهقعه : الهنعه : الذراع : النثره : الطرفه : الجبهة : الزبره : الصرفه : العوا : السماك : الغفر : الزبانا : الاكليل : القلب : الشوله : النعايم : البلده : سعد الذابح : سعد بلع : سعد السعود : سعد الاخبيه : الفرغ الاول : الفرغ الثاني : بطن الحوت ؛ فمن الشرطين الى الذراع منازل الربيع ومنها الى السماك منازل الصيف

ومنها الى البلدة منازل الخريف ومنها الى بطن الحوت منازل الشتاء ؛ فصل الحمل بيت المريخ وشرف الشمس
وهبوط زحل ووبال الزهرة وهو برج نهاري ذكر مشرقي منقلب طبيعته المرة الصفراء ربيعي اذا نزلت الشمس
اول دقيقة منه استوى الليل والنهار واخذ النهار يزيد والليل ينقص ثلثة اشهر تسعين يوما وله ثلثة اوجه
وخمسة حدود ؛ الثور بيت الزهرة وشرف القمر ووبال المريخ وهو برج ترابي ليلي جنوبي ثابت ربيعي طبيعته
المرة السوداء وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛ الجوزاء بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب
ووبال المشتري وهو برج هوائي ذكر نهاري غربي ربيعي دموي ذو جسدين وفي آخره ينتهي طول النهار وقصر
الليل وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛ السرطان بيت القمر وشرف المشتري وهبوط المريخ ووبال زحل
وهو برج مائي انثى ليلي شمالي منقلب صيفي بلغمي وفي اوله يبتدي الليل في الزيادة والنهار في النقص تسعين
يوما وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛ الاسد بيت الشمس وليس فيه شرف ولا هبوط وهو وبال زحل
وهو برج ناري شرقي ثابت صيفي طبيعته مرة الصفراء وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛ السنبلة بيت عطارد
وشرفه وهبوط الزهرة ووبال المشتري وهو برج ترابي ليلي انثى جنوبي صيفي ذو جسدين طبيعته السوداء وفي
آخره يستوي الليل والنهار مرة اخرى وله ثلثة وجوه وخمسة حدود ؛ الميزان بيت الزهرة وشرف زحل وهبوط
الشمس ووبال المريخ ويستوي فيه الليل والنهار وهو برج ذكر هوائي منقلب خريفي شمالي ؛ العقرب
بيت المريخ وهبوط القمر ووبال الزهرة وهو برج مائي انثى ليلي خريفي شمالي بلغمي وله ثلثة وجوه وخمسة
حدود ؛ القوس بيت المشتري وشرف الذنب وهبوط الراس ووبال عطارد وهو برج ناري ذكر نهاري
ذو جسدين خريفي طبيعته المرة الصفراء في آخره ينتهي طول الليل وقصر النهار وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛
الجدي بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشتري ووبال القمر وهو برج ترابي ليلي منقلب طبيعته السوداء شتوي
جنوبي في اوله ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقص ثلثة اشهر وله ثلثة اوجه وخمسة حدود ؛ الدلو بيت
زحل وليس فيه شرف ولا هبوط بل هو وبال الشمس وهو برج هوائي ذكر نهاري غربي ثابت شتوي دموي وله ثلثة
اوجه وخمسة حدود ؛ الحوت بيت المشتري وشرف الزهرة وهبوط عطارد ووباله وهو برج مائي انثى شمالي
ليلي بلغمي ذو جسدين وفي آخره يستوي الليل والنهار وله ثلثة وجوه وخمسة حدود ثم ينزل الشمس الحمل ويستانف
الزمان كما كان في العام الاول وذلك تقدير العزيز الحكيم فصل وهذه الكواكب السيارة تسير في هذه البروج
الاثني عشر بحركاتها المختلفة كما بيّنا فربما اجتمعت منها اثنان في برج واحد او ثلثة او اربعة او خمسة او ستة او
كلها فاذا اجتمع اثنان منها في درجة واحدة من البرج يقال انهما مقترنان فاما في الاكثر من الاوقات فانها تكون
متفرقة في البروج وتعرف مواضعها في البروج والدرج كيف كانت متفرقة او مجتمعة من التقويم او من الزيج ؛
ذكر البيوت الاثني عشر اذا ولد مولود او حدث حادث امر من الامور فلا بد ان يكون في تلك اللحظة درجة من
طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الى تمام ثلثين درجة يتلوها يسمى الطالع وبيت الحيوة سوى ان تكون
تلك الدرجة من برج واحد او برجين ومن تمام ثلثين درجة الى تمام ستين درجة يسمى الثاني بيت المال ومن تمام ستين
درجة الى تمام تسعين درجة يسمى الثالث بيت الاخوة ومن تمام تسعين درجة الى تمام مايه وعشرين درجة يسمى الرابع
بيت الآباء ومن تمام مايه وعشرين درجة الى تمام مايه وخمسين درجة الخامس بيت الاولاد ومن تمام مايه وخمسين
درجة الى تمام مايه وثمانين درجة السادس بيت الامراض ومن تمام مايه وثمانين درجة الى تمام مايتين وعشر درج
يسمى السابع بيت الازواج ومن تمام مايتين وعشر درج الى تمام مايتين واربعين درجة الثامن بيت الموت ومن
تمام مايتين واربعين درجة الى تمام مايتين وسبعين درجة التاسع بيت الاسفار ومن تمام مايتين وسبعين درجة
الى ثلثمايه درجة العاشر بيت السلطان ومن تمام ثلثمايه درجة الى تمام ثلثمايه وثلثين درجة بيت الرجا ومن
تمام ثلثمايه وثلثين درجة الى تمام ثلثمايه وستين درجة الثاني عشر بيت الاعداء وكل بيت من هذه البيوت

ومزاعيه

ومزاعيه يدل على اشياء كثيرة تركنا ذكرها لانها مذكورة في كتب الاحكام بشرحها ؛ فصل في انتقال
الكواكب من حال الى حال وهي على خمسة اوجه اولها اذا قام الكوكب للاستقامة والمستقيم للرجوع
والثاني دخول الكوكب تحت الشعاع اعني شعاع الشمس او خروجه منه والثالث مجامعة الكواكب السعد
للنحس او انصرافه عنه والرابع اذا صار الكوكب الى درجة هبوطه او درجة شرفه والخامس اذا كان
الكوكب في آخر درجة من البرج فينقلب وينتقل من برج الى برج ومن حد الى حد وسائر الكواكب اذا كانت
في آخر البرج فهي مذمومة غير النحسين فانهما اذا كانا في آخر البرج كانا جيدين فصل اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العاقل الفهم اذا نظر في علم النجوم وفكر في سعة هذه الافلاك وسرعة
دورانها وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها واقسام هذه البروج وغرايب اوصافها كما بينا قبل تشوقت نفسه
الصعود الى الفلك والنظر الى ما هناك بهذا الجسد الثقيل بل النفس هي اذا فارقت هذا الجسد ولم يعقها شي من سوء
افعالها وفساد ارائها وتراكم جهالاتها ورداءة اخلاقها فهي هناك في طرفة عين بلا زمان لان كونها حيث همتها ومحبوبها
كما تكون النفس العاشق حيث معشوقه واذا كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه اللذات الجسمانيات
المحسوسات المحرقة الجسمانية الجرمانية وشهواتها هذه الزينة الجسمانية فهي لا تبرح من هاهنا ولا تشتاق الى الصعود
الى عالم الافلاك ولا يفتح لها ابواب السموات ولا تدخل الجنة مع زمرة الكواكب الملائكة بل تبقى تحت فلك القمر سابحة
في قعر هذه الاجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون الى الفساد وتارة من الفساد الى الكون كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا ما دامت السماوات والارض لا يذوقون فيها برد عالم الارواح التي هي
الروح والريحان ولا يجدون لذة شراب الجنان المذكور في القران ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الجنة في السماء وجهنم في الارض ويحكى في الحكمة القديمة ان من قدر على خلع جسده ورفض حواسه وتسكين وساوسه
صعد الى الفلك وجوزي هناك باحسن الجزاء ويقال ان بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلما صعد
به الى الافلاك فمسح الافلاك وابعادها والكواكب واعظامها ثم دونه في المجسطي وانما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد
وهكذا يحكى عن هرمس المثلث بالحكمة وهو ادريس النبي عليه السلم انه صعد الى السماء الى فلك زحل ودار معه ثلثين سنة
حتى شاهد جميع احوال الفلك ثم نزل الى الارض فخبر الناس بما علم من علم النجوم وقال الله سبحانه وتعالى ورفعناه
مكانا عليا وقال ارسطاطاليس في كتاب اثالوجيا كلاما هو رمز وهو اني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني وصرت
كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي خارجا عن جميع الاشيا فارى في ذاتي من الحسن والبهاء ما ابقى له متعجبا
باهتا فاعلم اذ ذاك انني جزء من اجزاء العالم الاعلى الشريف الفاضل وقال فيثاغورس في الوصية الذهبية انك
اذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن حتى تصير مخلا في الجو فتكون حينئذ سائحا غير عائد الى الانسا
ولا قابلا للموت وقال المسيح عليه السلم للحواريين في وصية له اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمين
عرش الرب وانا معكم حيث ما ذهبتم فلا تخالفوني حتى تكونوا معي غدا في ملكوت السماء وقال رسول الله
صلى الله عليه لاصحابه في خطبة له طويلة انا واقف لكم على الصراط وانكم ستردون على الحوض غدا فاقربكم مني منزلا
يوم القيامة من خرج من الدنيا على هيئة ما تركته الا لا تغيروا ولا تبدلوا بعدي فهذه الحكايات والاخبار كلها
دليل على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان العاقل اذا استبصرت نفسه في هذه الدنيا وصفت من درن الشهوات
والماثم وزهدت في الكون هاهنا فانها عند مفارقة الجسد لا يعوقها شي عن الصعود الى السماء ودخول الجنة والكون
هناك مع الملائكة وقد قيل في مثل هذه النفوس
وما كان الا كوكبا كان بيننا فودعنا جادت معاهدهم زهم
راى المسكن العلوي اولى بمثله فقال واضحى بين اشكاله نجم
وقيل بالفارسية
خواهي نامرك بياود ترا خواهي كز مرك بياوي امان
زير زمين خيم نهفتي مجوي بر فلك بر شو نه نردبان
وقيل ايضا

قال الله سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين وانما ذكرنا هذه المعاني في هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين في
علم النجوم شاكون في امر الاخرة متحيرون في احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون البعث والحساب فدللناهم على
صحة امور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم من علمهم ليكون اقرب لفهمهم واوضح لتبيانهم واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه ان علة كون الافلاك تسعة طبقات والبروج اثنا عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمنية
وعشرين واقتصارها على هذه الاعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
تنبيها للنفوس المرتاضة بالنظر في خواص العدد ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته على راي الحكماء الفيثاغوريين
وذلك ان هولاء الحكماء لما نظروا في طبيعة العدد وجدوا لكل عدد خاصية ليست لغيره ثم تاملوا احوال الموجودات فوجدوا
كل نوع منها قد اختص على عدد مخصوص لا اقل ولا اكثر ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخاصية ذلك العدد فكانا
مطابقين واستبان لهم اتقان الحكمة الالهية فيها فمن اجل هذا قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وانواعه تلك الانواع وخوا
فمن عرف ذلك طبيعة العدد وانواعه وخواص تلك الاعداد يتبين له اتقان الحكمة وكون الموجودات على اعداد مخصوصة
وكون الكواكب السيارة سبعة مطابق لاول عدد كامل وكون الافلاك تسعة مطابق لاول فرد مجذور وكون البروج اثنا عشر
مطابق لاول عدد زايد وكون المنازل ثمنية وعشرين مطابقة لعدد تام ولما كانت السبعة مجموعة من ثلثة واربعة والاثنا عشر
من ضرب ثلثة في اربعة والثمنية والعشرين من ضرب سبعة في اربعة فبواجب الحكمة وكلت السبعة بالاثني عشر والاثنا عشر
ثمنيه وعشرين جزا لتكون الموجودات الفاضلة مطابقة للاعداد الفاضلة **فصل** واما الحكمة في كون الكواكب السيارة اثنان
منها نيران صغير وكبير واثنان منها سعدان صغير وكبير واثنان منها نحسان صغير وكبير وواحد منها ممتزج وكون البروج
اثنا عشر اربعة منها منقلبة واربعة منها ثابتة واربعة ذوات جسدين وكون العقدتين في خللها والحكمة في ذلك اكثر مما
تحصى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقي وذلك ان الباري سبحانه وتعالى بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها
ظاهرا جليا والاخر وبعضها باطنا خفيا لا تدركه الحواس فمن الموجودات الظاهر الجلي جواهر الاجسام واعراضها ومن الموجودات
الباطن الخفي جواهر النفس وحالاتها ومن الموجودات الظاهر الجلي للحواس ايضا امور الدنيا ومن الموجودات الباطن الخفي عن اكثر
العقول امور الاخرة ثم جعل ما كان ظاهرا جليا دليلا على ما كان باطنا خفيا فمن ذلك النيران الشمس والقمر فان احدهما وهو
القمر دليل على امور الدنيا وحالات اهلها من الزيادة والنقصان والتغير والمحاق والاخر التي هي الشمس دليل على امور الاخرة
وحالات اهلها من التمام والكمال والنور والاشراق ومن ذلك حال السعدين المشتري والزهرة فان احدهما دليل على امور
الدنيا وسعادتها وابناها وهو الزهرة وذلك انها اذا استولت على المواليد دلت على نعيم الدنيا من الاكل والشرب والنكاح
والملاذ ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء في الدنيا واما المشتري فهو دليل على سعادة ابناء الاخرة وذلك اذا
استولى على المواليد دل لهم على حسن الاخلاق وصحة الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حاله في الدنيا
فهو من السعداء في الاخرة ومن ذلك ايضا النحسان زحل والمريخ فان احدهما دليل على منحسة ابناء الدنيا وهو زحل
وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على الشقاء والبوس والفقر والامراض والعسر في الامور ومن كانت هذه حاله
في الدنيا فهو من الاشقيا فيها واما المريخ فهو دليل على منحسة ابناء الاخرة وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم
على الشرور من الفجور والفسق والقتل والسرقة والفساد في الارض ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من الاشقياء في الاخرة
واما من استولى على مولده المشتري والزهرة معا فدلالة له على السعادة في الدنيا والاخرة ومن استولى على مولده زحل والمريخ
فنحوسهما دلالة له على المنحسة في الدنيا والاخرة فاما امتزاج عطارد بالسعادة والنحوسة فهو دليل على امور الدنيا والاخرة
متعلق احدهما بالاخر واما كون البروج المنقلبة وحالاتها تدل على تقلب احوال الدنيا والبروج الثوابت تدل على ثبات احوال
ابناء الاخرة والبروج ذو جسدين يدل على تعلق امور الدنيا بالاخرة وقد قيل ان طالع الدنيا بالسرطان وهو برج منقلب
واوتاده منقلبة واما العقدتان اللتان يسمى احدهما الراس والاخرى الذنب فليستا بكوكبين ولا جسمين ولكنهما امران
خفيان كما بينا من قبل ولهما حركات في البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة على الكاينات كدلالة الكواكب

فالراس

18

فالراس دلالته كدلالة الكواكب السعود والذنب دلالته كدلالة الكواكب النحوس وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال
خفاء ذاتيهما وظهور فعليهما يدل على ان في العالم نفوسا افعالها ظاهرة وذواتها خفية يسمون الروحانيين وهم
اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين فاجناس الملايكة هي نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح
الخليقة وقد كانت متجسدة قبل وفيما مر من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادها واستقلت بذاتها
وفازت ونجت وساحت في فضاء الافلاك وسعة السموات والارض وهي مرتبطة فرحة مسرورة متلذذة ما دامت
السموات والارض واما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهي نفوس شريرة مفسدة وقد كانت متجسدة قبل وفيما مر من
الزمان ففارقت اجسامها وهي غير مستبصرة ولا مهذبة بقيت عميا عن روية الحقايق صما عن استماع الحق والصواب
بكما عن النطق الفكري في المعاني اللطيفة وهي سابحة في ظلمات بحر الهيولى غايصة في ظلمات قعر الاجسام
المظلمة ذي الثلث الشعب لا ظليلا ولا يغني من اللهب تهوي في هاوية البرزخ كلما نضجت جلودها بالبلى
بدلوا جلودا غيرها بالكون فذلك دابهم ما دامت السموات والارض لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
لا يجدون نسيم عالم الارواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف فهذا حالهم الى يوم يبعثون فاما الظاهر من تاثيرات
الراس والذنب كسوف النيرين وذلك انهما من اوكد الاسباب في كسوفهما وانما اقتضت الحكمة كسوف النيرين
لكيما يزول البهمة والرسم من قلوب المرتابين بانهما الاهين ولو كانا الاهين لما انكسفا وانما صارت محنة المنحسين
النيرين الجليين امرين خفيين ليكون اعظم دليلا على اعظم المحنة من الشياطين على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
الذين هم شموس بني آدم واقمارها فمن ذلك قصة ابليس مع ابينا آدم ابي البشر واخراجه من الجنة بما وسوس له
ولزوجته حوا وقصته وركوبه مع نوح في السفينة وقصته مع ابرهيم عليه السلم خليل الرحمن يوم طرح في النار
في اصلاح المنجنيق وقصته مع موسى عليه السلم حين وسوس اليه ان هذا الكلام الذي تسمعه لعله ليس كلام الله
تعالى فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك وقصته مع المسيح صلوات الله عليه وزكريا ويحيى وغيرهم
من الانبياء معروف يطول شرحها وانما ذكرنا هذه الاحرف في هذه الرسالة لان اكثر زماننا الناظرين في علم النجوم
شاكون في امر الاخرة متحيرون في احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للحساب والبعث فدللناهم
على تحقيق ما انكروه من صناعتهم ليكون اقرب من فهمهم واوضح لبيانهم وكذلك فعلنا في سائر رسايلنا التي
عملناها في فنون العلوم **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من غوامض هذه الامور وكشفنا من رموزها فلنعد
الى ذكر طرف من علم الهيئة وتركيب الافلاك شبه المدخل والمقدمات ونذكر ايضا طرفا من علم الاحكام التي تعرف بالاستدلال
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء مختلفون في صحيح علم احكام النجوم وحقيقتها فمنهم من
يرى ويعتقد بان لها افعال وتاثيرات لهذه الاشخاص الفلكية ودلالات على الكاينات في هذا العالم قبل كونها ومنهم من
يرى ويعتقد بان ليس لها افعال ولا دلالات ولا تاثيرات البتة بل يرى ويعتقد بان حكمها حكم الجماد والموات بزعمهم فاما
الذين قالوا بان لها دلالات فهم اصحاب الاحكام وانما عرفوا من دلالاتها بكثرة العناية في الارصاد لحركاتها وتاثيراتها
والنظر فيها واعتبارها وشدة البحث عنها والتامل لتصاريف امورها على ممر الايام والشهور والسنين امة بعد امة
وقرنا بعد قرن كلما ادركوا شيا منها اثبتوه في الكتب كما ذكروها في كتبهم بشرح طويل واما الذين انكروا ذلك فهم
طايفة من اهل الجدل تركوا النظر في هذا العلم واعرضوا عن اعتبار احوال الفلك واشخاصه وحركاته ودورانه
واغفلوا البحث عنها والتامل لتصاريف امورها فجهلوا ذلك وانكروه وعادوا اهلها وناصبوهم بالعداوة والبغضاء
فاما الذين ذكروا بان لها مع دلالاتها افعال وتاثيرات في الكاينات التي تحت فلك القمر فانما عرفوا ذلك بطريق اخر
غير طريق اصحاب الاحكام وبحث اشد من بحثهم واعتبار غير اعتبارهم وهي طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية
وبتاييد الاهي وعناية ربانية ونريد ان نذكر من هذا الفن من العلم طرفا ليكون ارشادا للمحبين للفلسفة والراغبين
فيها دلالة لهم عليها ورغبة فيها اعني العلوم الفلسفية **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا

يروح منه بان كواكب الفلك هم ملايكة الله وملوك سمواته خلقهم لعمارة عالمه وتدبير خلايقه وسياسة بريته
وهم خلفاء الله في افلاك سمواته كما ان ملوك الارض هم خلفاء الله في ارضه خلقهم وملكهم بلاده وولاهم على
عباده ليعمروا بلاده ويسوسوا عباده ويحفظوا شرايع انبيايه بانفاذ احكامها على عباده لصلاحهم وحفظ نظامهم
على احسن حالات ما يتاتى فيهم واتم غايات ما يمكنهم البلوغ اليها وافضل نهايات ما يصلون اليها اما في الدنيا واما في
الاخرة فعلى هذا المثال والقياس يجري احكام هذه الكواكب في هذه الكاينات التي تحت فلك القمر ولها افعال
لطيفه وتاثيرات خفيه يدق على اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما يدق على الصبيان والجهال معرفة كيفية سياسة
الملوك في تدبيرهم وغاياتهم وانما يعرف ذلك منها العقلاء والبالغون والمتاملون للامور فهكذا ايضا
لا يعرف كيفية تاثيرات هذه الكواكب وافعالها في الكاينات الا الراسخون في العلم من الحكماء والفلاسفة البالغين
في المعارف الربانية الناظرين في العلوم الالاهية المويدين بتاييد الله والهامه اياهم **فصل** في كيفية
وصول قوى اشخاص العالم العلوي الفلكي الى اشخاص العالم السفلي الذي هو عالم الكون والفساد ❊ اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان معنى قول العلماء والحكماء العالم انما هو اشارة الى جميع الاجسام الموجودة وما
يتعلق بها من الصفات وهو عالم واحد كمدينة واحدة او حيوان واحد ولكن لما كانت الاجسام كلها ينقسم قسمين
حسب فمنها عالم الافلاك ومنها عالم الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ويسمى عالم الكون
والفساد فنقول ان اول حد العالم الافلاك هو من اعلى سطح الفلك المحيط الى منتهى مقعر سطح فلك القمر وحد
عالم الاركان هو من مقعر سطح فلك القمر الى منتهى مركز الارض ويسمى احدهما العالم العلوي والاخر العالم
السفلي لان العلوي هو مما يلي المحيط والسفلي مما يلي المركز واما الذي فوق الفلك فهو رتبة النفس الكلية التي
هي سارية قواها في جميع الاجسام التي في العالمين جميعا من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض باذن الباري
جل ثناوه واعلم ايها الاخ ايدك الله بان اول قوة يسري من النفس الكلية نحو العالم ففي الاشخاص الفاضلة المنيرة
التي هي الكواكب الثابته ثم من بعد ذلك في الكواكب السيارة ثم من بعد ذلك فيما دونها من الاركان الاربعة
وفي الاشخاص الكاينة منها من المعادن والنبات والحيوان واعلم بان مثال سريان قوى النفس الكلية في الاجسام
الكليه والجزيه جميعا كمثال سريان نور الشمس والكواكب في الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض واعلم بان
الكواكب السيارة ترتقي تارة بحركتها الى اعلى ذرى افلاكها واوجاتها وتقرب من تلك الاشخاص الفاضله التي تسمى
الكواكب الثابته وتستمد منها النور والفيض والقوى وتارة تنحط الى الحضيض وتقرب من عالم الكون والفساد وتوصل
تلك الفيضات والقوى الى هذه الاشخاص السفليه فتسري فيها كما تسري قوى النفس الحيوانية في الدماغ ثم بتوسط
الاعصاب تصل الى سائر اطراف البدن كما بينا كيفيتها في رسالة الحاس والمحسوس فاذا وصلت تلك القوى
والفيضات مع مطارح شعاعاتها الى هذا العالم فانها تسري اولا في الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء
والارض ثم يكون ذلك سببا لكون الكاينات من المعادن والنبات والحيوان ويكون اختلاف اجناسها وانواعها
بحسب اشكال الفلك واختلاف الاماكن واختلاف الازمان لا يعلم احد كثرتها وفنون اشخاصها وتفاوت
اوصافها الا الله جل ثناوه الذي هو خالقها وباريها ومنشيها ومصورها كيف شاء **فصل** في بيان كيفية
سعادات الكاينات ومناحسها ❊ اعلم بان الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب من المشرق الى المغرب
ومن المغرب الى المشرق والكواكب فهكذا ايضا دايمة الحركات على توالي البروج كما هو مبين في الزيجات
والتقاويم وهكذا ايضا الكاينات دايمة في الكون والفساد متصلا لا ينقطع ليلا ولا نهارا ولا شتاء ولا
صيفا ولكن اذا اتفق في وقت من الزمان ان تكون الكواكب السيارة في اوجاتها او اشرافها او بيوتها او حدودها
او يكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التي تسمى نسبة الموسيقية وهي النسبة التي هي النصف والثلث
والسدس والربع والثمن سرت عند ذلك تلك القوى من النفس الكليه ووصلت فصارت بتوسط فلك الكواكب

الى هذا

الى هذا العالم السفلي الذي هو دون فلك القمر وحدث بذلك السبب الكاينات على اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام
ونشت ونمت وتمت وكملت وبلغت الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها التي هي قاصدة نحوها ويسمى تلك الاحوال
والاوصاف وما يتكون عنها سعادات وخيرات واذا اتفق ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على ضد ذلك
كان امر الكاينات بالضد ايضا وتناقصت عن بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت مناحس الفلك وسبب
الشرور ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بينا في رسالة الاراء والمذاهب في باب علل
الشرور واسبابها فنعرفها من هناك ❊ **فصل في علل تاثيرات الكواكب في الكاينات الفاسدات التي دون فلك
القمر** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان اشراق الكواكب على الهواء ومطارح اشعتها نحو مركز
الارض على سنن واحد ولكن قبول القابلات ليس لها بواحد بل مختلف بحسب اختلاف جواهرها مثال ذلك ان الشمس
اذا اشرقت من الافق اضاء الهواء من نورها وسخن وجه الارض من انعكاس اشعتها كما بينا في رسالة الاثار العلوية
فيجف الطين ويذوب الثلج ويلين الشمع وينضج الثمر وينتن اللحم ويبيض ثياب القصارين ويسود وجوههم وانعكس الشعاع
من السطوح الصقيلة الوجوه كوجوه المرايا ويسري الضوء في الاجسام الشفافه كالزجاج والبلور والمياه الصافيه وقوت
انوار ابصار اكثر الحيوانات وضعف ابصار بعضها كالبوم والخفافيش وبنات وردان والخنافس وما شاكلها من الحيوان
فيكون اختلاف التاثيرات منها في هذه الاشيا بحسب اختلاف جواهرها وتركيبها ومزاجها وقبولها الاشراق عليها واحد وعلى
هذا المثال اختلاف قبولها لتاثيرات ساير الكواكب في المواليد وتجاويل السنين ومثال اخر فانه اذا اتفق الفلك شكل
محمود من سعادة احوال الكواكب في وقت من الزمان وولد في ذلك الوقت عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومواليد
الناس ولكن يكون بعضهم من اولاد الملوك والروساء وبعضهم من اولاد التجار والدهاقين وارباب النعم وبعضهم من
اولاد الفقراء والمساكين والمكديين فلا يكون سعادة الفلك على سنن واحد بل كل واحد بحسب مرتبته وذلك ان اولاد
التجار اذا حسنت احوالهم من السعادة فهو ان يبلغوا مرتبة اولاد الملوك واولاد المكديين اذا حسنت احوالهم وتناهت
في السعادة فهو ان يبلغوا مرتبة اولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس واذا قبل اولاد الملوك سعادة الفلك
ارتفعوا وبلغوا سرير الملك والسلطان وان نحسوا قصر بهم عن ذلك وكذلك كل واحد من اولئك الذين تقدم ذكرهم
ينحط من درجته الى ما دونها في الرتبه ❊ ومثال اخر ايضا وهو انه اذا اتفق عدة مواليد في وقت واحد بطالع
واحد في بلدان مختلفه وشكل الفلك يدل لهم ان يكونوا شعراء او خطباء غير ان بعضهم في بلاد العرب وبعضهم في بلاد
النبط وبعضهم في بلاد الارمن فقبولهم له يختلف لان العربي اسرع قبولا لخاصية بلده به والنبطي دون ذلك والارمني
دونه فعلى هذا المثال والقياس يختلف تاثيرات الفلك والكواكب في الكاينات وقد ذكر القدماء علل ذلك في كتب
الاحكام بشرح طويل فاعرفه من هناك **فصل** واعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه ان لهذه الكواكب
السيارة في افلاكها المختصة بها حالات مختلفه فمن ذلك السرعة في السير والابطاء في الحركه والوقوف والرجوع
والاستقامة والارتفاع في الاوجات والانحطاط الى الحضيض والكون في الميل والذهاب في العرض والبلوغ الى الجوزهر
وما ذلك من الاوصاف المختلفه ولها ايضا في هذه البروج اقسام وانصبه كالبيوت والوبال والشرف والهبوط والمثلثات
والحدود والنهبرات وما شاكل ذلك ولها مناظرات بعضها الى بعض واتصال بعضها ببعض ومقارنات وانصرافات
واحتراقات وتشريقات وتغريبات وكون في الاوتاد وما يليها وفي الزايلات عن الاوتاد وما شاكل هذه الاوصاف
المذكورة في كتب الاحكام بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا من هذه الاوصاف فيما تقدم من هذه الرسالة واعلم ان هذه
الكواكب السيارة تسير في موازاة البروج بحركاتها المختلفه فربما اجتمع اثنان منها في برج واحد او ثلثة او اربعة او
خمسة او سته او كلها وذلك في المدة بعد الازمان الطوال واما في اكثر الاوقات فيكون متفرقة في البروج ودرجاتها وتعرف
مواضعها من البروج والدرج والدقايق من التقاويم والزيجات في اي وقت شيت واي زمان كان واعلم ان الشمس من بين
الكواكب كالملك وساير ها لها كالاعوان والجنود في التمثيل والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب

للجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالجواري والحرم والافلاك لها كالاقاليم والبروج كالبلدان
والسواد والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقايق في الدرجات كالمحال والاسواق في المدن والثواني
في الدقايق كالمنازل في المحال والدكاكين في الاسواق والكواكب في البروج كالارواح في الاجساد فالكوكب في بيته
كالرجل في بلده وعشيرته والكوكب في شرفه كالرجل في منزله او دكانه او ضيعته والكوكب في حده كالرجل في زيه
ولباسه والكوكب في جده كالرجل في خلقه وبجيته والكوكب في اوجه كالرجل في اعلى مرتبته والكوكب في حيزه كالرجل في
احواله اللايقة به والكوكب في وباله كالرجل المتخلف المدبر والكوكب في غير حيزه كالرجل في حالة منكرة والكوكب في
برج لا حظ له فيه كالرجل الغريب في بلد غربة والكوكب في هبوطه كالرجل الذليل المهين والكوكب في حضيضه كالرجل
الوضيع الحال الساقط عن مرتبته والكوكب تحت الشعاع كالرجل المحبوس والكوكب المحترق كالمريض والكوكب
الواقف كالمتحير في امره والكوكب الراجع كالعاصي المخالف والكوكب السريع السير كالرجل المقبل الصحيح والكوكب
البطي السير كالرجل الضعيف قد ذهبت قوته والكوكب في التشريق كالرجل النشيط والكوكب في التغريب كالرجل الهرم
والكوكب الناظر كالرجل الطامع الذاهب نحو حاجته والكوكب المنصرف كقاضي وطره والكوكب المقترب من الكواكب
كالقريب من الناس والكوكب في وتد كالرجل الحاضر والشي الحاصل ثمنه والكوكب الذي فيما يلي الوتد كالجائي المنتظر والكوكب
الزايل عن الوتد كالذاهب والغايب والكوكب الذي في الطالع كالمولود في الظهور او الشي في الكون والكوكب في
الثاني كالمنتظر الذي سيكون والكوكب في الثالث كالذاهب الى لقاء الاخوان والكوكب في الرابع كالرجل في دار ابايه او التي
في معدنه والكوكب في الخامس كالرجل المستعد للتجارة او الفرحان بما يرجو والكوكب في السادس كالهارب والمنهزم المغلوب
والكوكب في السابع كالرجل المبارز المحارب المنازع والكوكب في الثامن كالرجل الخايف الوجل والكوكب في التاسع كالرجل
المسافر البعيد عن الوطن الزايل من سلطانه والكوكب في العاشر كالرجل في عمله وسلطانه المعروف المشهور والكوكب في الحادي
عشر كالرجل الواد المحب الراجي الموافق والكوكب في الثاني عشر كالرجل المحبوس المكان لموضعه المبغض لما هو فيه واذا
توازا كوكبان في درجة من الفلك يقال انهما مقترنان واذا جاوز احدهما الاخر يقال قد انصرف عنه واذا لحق
آخر يقال قد اتصل به والاتصال قد يكون بالمقارنة ويكون بالنظر والنظر على اربعة اوجه احدها ان يكون بينهما ستون
درجة سدس الفلك والثاني تسعون درجة ربع الفلك او ماية وعشرين درجة ثلث الفلك او ماية وثمانون درجة
نصف الفلك فاذا تناظرا من التسديس فهما كالرجلين المتوادين بسبب من الاسباب واذا تناظرا من التثليث فهما
كالرجلين المتفقين بالطبع او الخلق واذا تناظرا من تربيع فهما كالرجلين المتغالبين الذي كل واحد منهما يدعي الامر لنفسه
واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين وكالشريكين وهذا مثال ذلك
فقد بين بهذه الصورة ان مناظرة الكواكب بعضها الى بعض من سبعة مواضع من
الفلك ومعنى مناظراتها هو مطارح شعاعاتها ∴ واعلم ان الكواكب تطرح
شعاعاتها الى جميع درجات الفلك وتضيها وتملاها نورا وضيا كما تضي
السراج جميع اجزاء الدار وبسيطها وانما ذكرت علماء المنجمين سبع
مواضع منها لظهور افعالها وبيان تاثيراتها في هذا العالم من تلك الدرجات
المعلومة لمناسبات بعضها الى بعض لان افعال الكواكب وتاثيراتها
في هذا العالم انما هي بحسب مناسباتها من الارض اعني نسبة اجرامها الى
جرم الارض او ابعادها من مركز الارض او بحسب تناسب حركاتها بعضها الى بعض
وقد بينا طرفا من علم هذه النسبة في رسالة الموسيقي فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله ان كثيرا من الناس
يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعا علم الغيب وليس الامر كما ظنوا لان علم الغيب هو التطلع على ما سيكون بغير
استدلال وعلل ولا اسباب وهذا لا يعلمه احد من الخلق لا منجم ولا كاهن ولا نبي من الانبياء ولا ملك من الملائكة

الا الله سبحانه وتعالى واعلم ايها الاخ ايدك الله بان معلومات الانسان ثلثة انواع فمنها ما قد كان وانقضى ومضى مع
الزمان الماضي ومنها ما هو كاين موجود في الوقت الحاضر ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل وله الى هذه الانواع
الثلث من المعلومات ثلث طرق احدها السمع والاخبار بما كان ومضى والاخر الحواس لما هو حاضر موجود والثالث
الاستدلال لما هو في المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات وادقها وهو ينقسم الى عدة انواع فمنها
بالنجوم ومنها بالزجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات ومنها بالخواطر والوحي
والالهام وهذا اجلها وليس ذلك باكتساب ولكنه موهبة من الله جل وعز لمن يشاء من عباده فاما علم النجوم فهو
اكتساب من الانسان وتكلف منه واجتهاد في تعلم العلم وطلبه وهكذا الزجر والفال والنظر في الكف وضرب الحصا
والكهانة والعيافة والقيافة والرويا وتاويل المنامات وما شاكل ذلك فكلها يحتاج فيها الانسان الى التعلم
والنظر والفكر والروية والاعتبار وهذا الفن يتفاضل الناس بعضهم على بعض ويختص كل واحد بشي فصل
واعلم ايها الاخ ايدك الله بان الكاينات التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملك والدول ويستدل
عليها من القرانات الكبار التي يكون كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ∴ ومنها تنقل المملكة من امة الى امة اخرى
او من بلد الى بلد او من اهل بيت الى اهل بيت آخر وهي التي يستدل على حدوثها من القرانات التي يكون في كل ماتين
واربعين سنة مرة واحدة ∴ ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والمحن
التي يستدل عليها من القرانات التي يكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ∴ ومنها الحوادث والكاينات التي تحدث
في سنة سنة من الرخص والغلا والخصب والجدب والوبا والموتان والقحط والامراض والاعلال والحدثان
والسلامة منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها يورخ التقاويم ∴ ومنها حوادث الايام
شهرا شهرا ويوما يوما التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تورخ في التقاويم ومنها
احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم بحسب ما يوجبه لهم تشكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول
مواليدهم وتحاويل سنيهم ∴ ومنها الاستدلال على الخبيات من الامور كالخبي والسرقة والضمير والمسايل التي يستدل
عليها من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها ∴ فصل في تشريق الكواكب وتغريبها كل كوكب اذا كان بينه وبين الشمس
اقل من خمسة عشر درجة فهو تحت الشعاع وكذلك اذا كان متاخرا عنها هذا المقدار وهو ان يكون طلوعه قبل
طلوعها باكثر من خمسة عشر درجة فهو مشرق قوي الى ان يكون بينه وبينها ستون درجة فهو مشرق ضعيف
الى ان يرجع واذا كان متقدما لها وهو ان يكون طلوعه بعد طلوعها باكثر من خمسة عشر درجة فهو مغرب والذكور
يقوى في التشريق والاناث يقوى في التغريب واذا دخل الكوكب تحت الشعاع فهو بمنزلة الشيخ الفاني واذا قارنها
احرقت قوتها فاذا اجازها وحاز به فهو بمنزلة المولود الذي يسرع اليه الحر والبرد وكذلك اذا اخرج الكوكب
من تحت الشعاع فان لقي سعدا اعلاه وقواه وان لقي نحسا اضعفه واوهاه ∴ فصل في عروض الكواكب
للكواكب كلها عروض سوى الشمس لان عرضها هو الميل عن خط الاستواء وهو اربعة وعشرون درجة بالتقريب وعرض
الكواكب هو ميلها عن تلك الدواير التي تسير في سطوحها في جهتي الشمال والجنوب وعرض البلد هو بعده عن خط
الاستواء فصل في التشريق التشريق على وجهين احدهما من الشمس والاخر من الطالع والذي من الشمس ان يطلع الكوكب
قبل الشمس والذي من الطالع ان يكون الكوكب فيما بين الطالع الى درجة وسط السماء فصل في الشعاع اذا كان بين
زحل والشمس اثنان وعشرون درجة فهو تحت الشعاع وكذلك المشتري والمريخ واما الزهرة وعطارد فاذا
كان بين كل واحد منهما وبين الشمس عشرون درجة فهو تحت الشعاع فصل في وجوه معاني القضاء اعلم ان
الدليل هو القمر يدفع تدبيره الى اول من يلقى من السعود او النحوس وينقل حاله الى حالة السعود ان قبلت وان
لم يقبل فانها ينفع والقبول منها امثل واجود والنحوس من شانها الافساد والشر الا ان يقبل او يكون نظرها من تثليث
او تسديس فانها يكف عنك والنجوم جرفان خير [illegible] رايت السعود فقل خير وحيث رايت النحوس

النحوس نقل الشر والا يسمى الكوكب منحوسا حتى يلقى النحس على حده الشعاع فاذا جاوز ذلك سمي ينظر الى
النحس واذا جاوز الكوكب النحس بقدر درجة واحدة ادخل الروعات ولم يقدر على اكثر من ذلك وكذلك السعود
اذا جاوزت الكوكب فانها تطمع ولا يتم الامر والكوكب اذا كان في اوتاد النحوس لن يدخل عليها اكثر من الروعات
وخلو سير القمر يدل على الفراغ والتحير والبطالة واتصال القمر بكوكب يدل على ما يكون وعلى ما يرجى من الامور
بقدر طبيعة ذلك الكوكب القابل لتدبيره وانصراف القمر يدل على ما قد مضى من الامور وذهب على قدر طبيعة
ذلك الكوكب مثل زحل الذي طبيعته الامور الثقال البطية والحقد الدايم الذي لا يظهر والشيوخ ويدل على الشر
الذي يكون في هم وبلاء شديد وطبيعة المشتري السهولة ويدل على الخير كله وكذلك طالع الكواكب النحوس
يدل على العسر والنكد والبطو بوخر عنه وسيما اذا كان في بيوت زحل والمشتري ؛ فصل في قوة الكواكب
الكوكب القوي الذي ينظر من بيته او شرفه او مثلثه او يكون شرقيا خارجا من تحت الشعاع ومن قوة البروج
ان يكون ثابته او مستقيمه الطلوع وخير ما يكون الطالع اذا كان برجا مستقيم الطلوع ثابتا وعاقبته في البروج
الرابع لا يزول عن مكانه واقوى ما يكون زحل والمشتري والمريخ في المشرق واقوى ما يكون الزهرة وعطارد والقمر
في المغرب فاذا كان الكوكب في البيوت التي هي العاشر والحادي عشر من كوكب آخر فهو مستعل عليه يظهر فعله
وطباعه على فعل الآخر وطباعه ومن سعادة القمر وطباعه والكواكب ان يكون سليما من النحوس واذا كان مستقيم
السير سريعه وخارجا من تحت الشعاع وذلك عندهما ابتداء ظهوره واذا كان في شرفه او في بيته او مثلثه او حده
او وجهه واذا كان متصلا بالسعود واذا كان في وتد او فيما يلي وتد واذا كان صاحب بيته حسن الحال صالحا بعيدا
من النحوس او يكون في حظ اجزاء السعود التي تسمى الاثنا عشريات وان كان الكوكب ان يكون بالنهار فوق الارض
في برج ذكر وبالليل تحت الارض في برج انثى وان كان شرقيا ان يكون شرقيا وان كان غربيا ان يكون غربيا ؛

فصل في فرح الكواكب وفرح الكواكب على اربعة اوجه الاول فرحها في الطالع والثاني فرحها في بيوتها والكوكب
المونث يفرح بنزوله البروج المونث والذكر بنزوله البروج المذكر وزحل يفرح بنزوله الدلو والمشتري بنزوله القوس
والمريخ بنزوله العقرب والشمس بنزولها الاسد والزهرة بنزولها الثور وعطارد بنزوله السنبله والقمر بنزوله السرطان
والثالث ان يكون كوكب النهار يفرح في المشرق والليلي يفرح في المغرب والرابع ان زحل والمشتري يفرحان اذا كانا
في الربعين المونثين وعطارد يفرح في الناحيتين جميعا لانه مع الذكران ذكر ومع الاناث انثى ومع النهاري نهاري ومع
الليلي ليلي ومع السعود سعود ومع النحوس نحوس واذا كان عطارد مع كوكب او نظر اليه كوكب سعدا كان او نحسا فان عطارد
يزيد قوة ويزيده في فرحه وان الكوكب اذا كان في بيته او شرفه وهو في وتد او نظر اليه من بيته او شرفه كوكب
بمنزلة الزهرة اذا كانت في الميزان وهو الطالع او نظر اليه زحل من الجدي فهما يفرحان في نورا نفسهما وايضا فان
الكوكب النهاري اذا كان فوق الارض بالنهار فانه جيد وان كان من كواكب الليل بالنهار فوق الارض فهو ردي وان
كان سعدا وان عكس فانكسه وذلك ان الكواكب الذكورة بالنهار تفرح وقوتها في المشرق والاناث يفرح بالليل وقوتها
في المغرب ومن فرح القمر ايضا اذا كان لا يقارن في زيادة الضو احدا الكواكب النهارية واذا كان في نقصان الضو
قارن احدا الكواكب الليلية والذنب وان كان معه المريخ فهو سعد ؛ فصل في مناحس الكواكب اذا كان القمر منكسفا
واذا كان تحت الشعاع واذا كان في مقابلة الشمس واذا كان في تربيع الشمس الا ان ذلك دون المقابلة واذا كان
مقارنا للنحوس او كان مقابلها او كان في تربيعها او في تسديسها او في تثليثها الا ان ذلك دون المقابلة واذا كان مع
الراس والذنب او كان بعده منهما باقل من اثنى عشر درجة واذا كان في الطريقة المحترقة وهي من ثلثه عشر درجة من
الميزان الى ثلثه درج من العقرب واذا كان في ضد بيته واذا كان في هبوطه واذا كان خالي السير واذا كان في آخر
البروج لانه حينئذ في حدود النحوس واذا كان في اثني عشرية النحوس واذا كان في البرج السابع من الطالع واذا كان
ساقطا عن الوتد واذا كان صاحب بيته مفسود الحال واذا كان في مسيره يوما وليلة اقل من اثني عشر درجة فهو يسمى

سير زحل

سير زحل وكذلك اذا كان الكوكب تحت الشعاع واذا كان راجعا او في المقام الاول واذا كان ساقطا عن الوتد واذا
كان مقارنا للنحوس او في مقابلتها او في تربيعها او تثليثها او تسديسها واذا كان في هبوطه او ضد بيته واذا كانت الكواكب
السعود مع الذنب فهي منحوسة وقد قالت العلماء ان النحوس بلية زحل ببرده وشدة يبسه وجور طبيعته الى البرد والمريخ
بجور طبيعته الى الحرارة واليبس والشمس نحس حرارتها ويبسها واذا اجتمع القمر والشمس في درجة واحدة من القمر حينئذ محترق
والدرجة محترقة وهو الاجتماع الذي يقال له المسير والاستقبال وهو التمام اذا صار القمر في البرج السابع في درجة
مقابلة للشمس فالقمر حينئذ محترق بشعاع الشمس والدرجة محترقة واذا صارت في درجة واحدة فهو محترق والدرجة محترقة
واذا صار القمر في تربيع زحل او الشمس او احدهما فهو محترق واذا كان القمر وحشيا وهو اذا كان في برج ولم يتصل بكوكب
ولم ينصرف عن كوكب فهو كذلك وكذلك اذا كان معضولا بين نحسين وكذلك اذا كان الكوكب محترقا بالشمس او كان
في هبوطه او وباله او السعد مع درجة النحس او ساقطا عن الاوتاد والكواكب كلها اذا كانت في برج الميزان او العقرب فهي
في الطريقة المحترقة وهي من ثلثه عشر درجة من الميزان الى ثلث درجات من العقرب وانما خصا بهذين الاسمين لانهما هبوط
النيرين فاذا كان احد الكواكب في احد هذين البرجين فانه منحوس ضعيف الا زحل فانه اذا كان في برج الميزان فانه في شرفه
فهو قوي وهو ايضا في مثلثه والكواكب السعود اذا كانت في بيوت النحوس او حدودها فانها ضعيفة واذا كان احد الكواكب
مع جوزهر القمر او ذنبه وكذلك القمر ايضا فانه منحوس وكذلك اذا كانت مع رووس جوزهراتها او اذنابها ؛
فصل في احوال الشمس الشمس تحس الكواكب اذا كانت مقارنة او مقابلة او كانت في تربيعها وفي غير ذلك لا يكون
منحسة وتعد من السعود والشمس ذكر تحس بالمقارنة والمقابلة تدل على السلطان الاعظم واهل الشرف والرياسة والحكما
والعظماء بين الناس وضعف الشمس اذا كانت مع النحوس درجة بدرجة او اذا كانت مقابلة النحوس او في تربيع النحوس
واذا كانت في هبوطها او وبالها او ساقطة عن الاوتاد غريبة في ذلك الموضع واذا كانت منكسفة او غير منكسفة بعد
ان تكون قريبة من الراس او الذنب وكل كوكب يكون في البروج المظلمة فلا قوة له ولا شجاعة والبروج المظلمة هي الميزان
والجدي ومن فساد البروج ايضا ان يكون منقلبة ؛ فصل في احوال الكواكب اذا طعن الكوكب في جز الثلثين من البرج
فقد ذهبت قوته من ذلك البرج وقوته في البرج الآخر وهو بمنزلة رجل وضع رجله على عتبة الباب وهم بالخروج فان
سقط لم يضره وان كان في تسعة وعشرين درجة في المسايل والمواليد والتسيير من تلك الدرجة وخير ذلك ان يكون السعود
في اوتاد الثاني وصاحب الثاني شريك الاول في تلك السنة ثم يلي السنة وحده بغير شركة الاول اذا اتصل الدليل وهو
القمر بنجم وتم اتصاله فانظر الحاجة من الاتصال الآخر والكوكب انما يعينه صاحب بيته او شرفه او مثلثه او حده او
كان ينظر اليه من موضع حسن من التثليث او التسديس معه فانه وان كان الكوكب ساقطا لا يقدر على العطية والقسمة
فان بعض هولاء يعينه ويدل على العطية فان الكوكب اذا كان تحت الشعاع وكان قد امتنع حينئذ فان كان صاحب
بيته ينظر اليه من موضع جيد وكانت له قوة فان الكوكب بقوته يعينه ويقويه ويعطيه في السنين والشهور والايام
التي تدل عليها من موضعه ذلك الكوكب اذا نظر الى الكوكب وقد ضرب بنوره على درجته فهو متصل وان لم يضرب نوره
فهو شاب الى الاتصال حتى يكون متصلا الكوكب اذا كان في آخر البروج لا يتصل بشي وقد خرج نوره الى البرج الآخر فاي
كوكب ادى بذلك النور فهو متصل به وان كان لا يريده الكوكب فقد يكون طالبا الاتصال ثم لا يدرك ذلك الكوكب فان ادركه
في برج آخر ولم يتصل بغيره قضي الحاجة وان اتصل بغيره ثم اتصل به بعده لم يقض الحاجة الكوكب اذا كان في الثامن
من الطالع وهو سعد لم يقسم خيرا ولا شرا والنحوس يعظم شرها الكوكب اذا كان شرقيا او كان في وتد وصاحب بيته
ينظر اليه من التثليث سعدا كان او نحسا فانه يدل على التمام والكمال فصل في الهيلاج على ما قال بطلميوس الشمس تصلح
للهيلاج اذا كانت في الطالع والحادي عشر ووسط السماء واذا كانت في التاسع والسابع وكانت البروج مذكرة فانها تصلح
ايضا فان كانت مونثة فانها لا تصلح للهيلاجية والقمر يصلح للهيلاجات في الاوتاد الاربعة وما يلي الاوتاد الثالث من
الطالع الذي هو بيت الاخوة والامتلاء والاجتماع يصلحان هيلاجا في الطالع والسابع ووسط السماء والحادي عشر

واعلم ان ابتدا طلب الهيلاج اذا كان المولود نهاريا اولا من الشمس ثم من القمر ان لم تصلح الشمس ثم درجة الطالع ان لم تصلح القمر
ثم سهم السعادة ان لم يصلح درجة الطالع ثم الاجتماع ان لم يصلح سهم السعادة فان كان المولود ليليا فابداء بالقمر ثم
غيره على الولاء وبعض العلماء لا ينظر من الشمس بالليل اصلا واعلم ان هذه التي سميت يصلح ان يكون هيلاجا اذا نظر
اليها رب بيتها او رب حدها او رب مثلثها او رب شرفها او رب صورتها فان لم ينظر اليها احد من هذه فليس يصلح ان يكون
هيلاجا فاذا عرفت الهيلاج فانظر اى شى ينظر اليه من الكواكب التي ذكرت فهو الكدخذاه وان كان ينظر الى الهيلاج
اكثر من واحد فانظر اقوى المناظر واكثرها شهادة فهو الكدخذاه **فصل في معرفة كثرة الشهادات وقلتها من نظر الكواكب**
اذا كان الكوكب في بيته او شرفه او حده او مثلثه او صورته او يكون في موضع حظه او يكون في الاوتاد او فيما يلي الاوتاد
او النهارية بالنهار في البروج المذكرة او الليلية بالليل في البروج المؤنثة واقوى ما يكون المشترى بالنهار والمريخ بالليل
اذا كانا مشرقين واعلم ان الشمس اذا كانت هي الهيلاج وكانت في الحمل الذي هو شرفها او في الاسد الذي هو بيتها فهو
الكدخذاه فلا نطلبه من غيرها وكذلك القمر اذا كان هيلاجا في الثور الذي هو شرفه او في السرطان الذي هو بيته فهو
الكدخذاه **فصل في معرفة جهات القمر ورؤية الهلال** القمر في السرطان والاسد والسنبلة يهبط في الشمال
وفي الميزان والعقرب والقوس يهبط في الجنوب وفي الجدي والدلو والحوت يصعد في الجنوب وفي الحمل والثور
والجوزا يصعد في الشمال فاما رؤية الهلال فاذا حسب القمر وكان بينه وبين الشمس في الشمال اثنا عشر درجة
فانه يرى وان كان في الصعود فانه اجدر ان يرى ثم احسب لعرض القمر فان كان يزيد على درجة واربع دقايق
ردت عرضه على ما بين القمر والشمس من الدرج فان تم ذلك خمسة عشر درجة في الشمال فانه يرى او خمسة عشر
درجة في الجنوب فانه يرى وان كان على خلاف ذلك لا يرى **فصل في الزجر عن الاستطلاع على المستقبل من
الامور** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس في معرفة الكاينات قبل كونها صلاحا
لكل احد من الناس لان ذلك يكون منغصا للعيش واستعجالا للهم واستشعارا للخوف وترقبا للحزن والمصايب
قبل حلولها وانما نظرت الحكما في هذا العلم ليروضوا نفوسهم ويستعينوا بهذا العلم على الترقي الى ما هو اجل وادق
وذلك ان الانسان العاقل المحصل المستيقظ القلب اذا نظر في هذا العلم وبحث عن اسبابه وعلله واعتبرها بقلب
سليم من حب الدنيا انتبهت نفسه من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وامسعت من مرب الخطية وانفتحت
لها عين البصيرة فابصرت عند ذلك تصاريف الامور وعرفت حقايق الاشياء الموجودات ورات بعين اليقين الدار
الاخرة وتحققت امر المعاد وعملت عند ذلك لها ومن اجلها وتشوقت اليها وزهدت في الكون في الدنيا فعند
ذلك يهون عليها مصايب الدنيا فلا تغتم ولا تحزن ولا تجزع اذا علمت موجبات احكام الفلك من المخاوف والمصايب
كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وتصديق قول
ذلك قول الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم **فصل في فوايد علم النجوم والتبحر فيه**
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان في معرفة علم النجوم فوايد كثيرة بما يكون من حادث في المستقبل
او كاين بعد ايام فانه اذا علم الانسان ما يكون امكنه حينئذ ان يدفع عن نفسه بعضها الا بان يمنع كونها ولكن بان يتحرز
منها او يتباعد لها كما يفعل ساير الناس ويستعدون لدفع برد الشتا بجمع الدثار ولحر الصيف باتخاذ الكن ولسنى
الغلا باتخاذ الغلات والادخار ولمواضع الفتن بالهرب منها وترك الاسفار عند المخاوف وما شاكل هذه الامور مع
علمهم بانه لا يصيبهم الا ما كتب الله عليهم وخصلة اخرى ايضا وهي انهم متى ما علموا الناس الحوادث قبل كونها امكنهم
ان يدفعوها قبل نزولها بالدعا والتضرع الى الله سبحانه وتعالى والتوبة والانابة اليه بالصوم والصلاة والقرابين
والنذور والسوال لله سبحانه وتعالى ان يدفع عنهم ويصرف ما يخافون نزوله ويحترزون منه واعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انك اذا نظرت اسرار النواميس الالهية وتاملت السنن الشرعية وتبينت اغراض
واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك وذلك ان موسى بن عمران على نبينا وعليه السلم وصى بني اسرايل فقال

لهم احفظوا شرايع التورية واعملوا بوصاياها فان الله تعالى يسمع دعاكم ويرخص اسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر اموالكم
واولادكم ويكف عنكم شر اعدايكم ومتى خفتم حوادث الزمان ومصايب الايام فتوبوا الى الله واستغفروه وصلوا له وصوموا
وتصدقوا وادعوه ان يصرف عنكم ما تخافون ويدفع عنكم شر ما تحذرون ويكشف عنكم ما تكونون فيه من محن الدنيا ومصا
وحوادث الايام وتسلطها وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح صلى الله عليه لاصحابه ووصية سيدنا محمد صلى الله عليه
وعلى اله لامته **فصل في منع الاحداث الجهال عن تعليم علم الفلسفة والذين لم يحكموا الدين والنواميس**
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الفقها واصحاب الحديث واهل الورع والنساك قد نهوا
عن النظر في علم النجوم وانما نهوا عنه لان علم النجوم جزء من علم الفلسفة ويكره النظر في علم الفلسفة للاحداث
والصبيان وكل من لم يتعلم علوم الدين ولا عرف احكام الشريعة قدر ما يحتاج اليه وما هو مفروض عليه ولا يسعه
جهله وتركه فاما من قد تمهر في علم الشريعة وعرف احكام الدين وتحقق امر الناموس فان نظره في علم الفلسفة
لا يزيده في علم الدين الا تحققا ولا في امور المعاد الا استبصارا ولا بثواب الاخرة الا تيقنا ولا اليها الا شوقا ولا
في الدنيا الا زهدا ولا في الاخرة الا رغبة ولا الى الله سبحانه وتعالى الا قربة بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد برحمته انه جواد كريم تمت الرسالة الثالثة الموسومة بالاسطرنوميا
في علم النجوم من الرياضيات من القسم الاول من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا من جملة احدى وخمسين رسالة
والحمد لواهب العقل كما هو اهله ويتلوها الرسالة الرابعة التالية لهذه الموسومة بالنسب العدديه الهندسيه

الرسالة الرابعة الموسومة بالنسب العددية والهندسية والتاليفية وكمية انواعها وكيفية تركيبها

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النسبة هي قدر احد المقدارين عند الاخر كل عددين اضيف
احدهما الى الاخر فلا يخلو من ان يكونا متساويين او مختلفين فان كانا متساويين فيقال لاضافة احدهما الى الاخر نسبة
التساوي وان كانا مختلفين فلا بد ان يكون احدهما اكثر والاخر اقل فان اضيف الاقل الى الاكثر يقال له الاختلاف
الاصغر ويعبر عنه باحد التسعة الالفاظ التي ذكرنا قبل وهي النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع
والثمن والتسع والعشر وما تركب من هذه الالفاظ ويضاف اليها ايضا مثل ما يقال نصف السدس وثلث الخمس
وما شاكل ذلك وهذه النسبة معروفة بين الحساب مثل نسبة السنين وغيرها من الاعداد فاما ان اضيف العدد
الاكثر الى الاقل فيقال انه الاختلاف الاعظم والنظر والكلام في هذا للمتفلسفين لا للحساب الدواوين وهذه النسبة
يتنوع خمسة انواع ويعبر عنها بخمسة الفاظ اولها نسبة الضعف والثاني نسبة المثل والزايد جزءا والثالث
نسبة المثل والزايد اجزاء والرابع نسبة الضعف والزايد جزءا والخامس نسبة الضعف والزايد اجزاء ولا يمكن
ان يضاف عدد اكثر الى عدد اقل فيكون خارجا من هذه النسب الخمسة **التفسير** اما نسبة الضعف فهو
مثل اضافة ساير الاعداد المبتدية من الاثنين على النظم الطبيعي بالاضافة الى الواحد بالغا ما بلغ فان الاثنين ضعف
الواحد والثلثة ثلثة اضعاف الواحد والاربعة اربعة اضعافه وكذلك الخمسة خمسة اضعافه وعلى هذا
القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ اذا اضيفت الى الواحد يقال لها نسبة ذي الاضعاف وهذه صورتها
٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ / ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ فاما نسبة المثل والزايد جزءا فهو مثل نسبة ساير الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظم النظم
الطبيعي كل واحد الى نظيره كثلثة الى اثنين والاربعة الى الثلثة والخمسة الى الاربعة والستة الى الخمسة وعلى
هذا القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ اذا اضيف الى الذي قبله بواحد فانه لا يخرج من هذه النسبة التي هي مثل
وجزء منه وهذه صورتها ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ / ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ واما نسبة المثل والزايد اجزاء فهو نسبة ساير الاعداد المبتدية من
الثلثة المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها ساير الاعداد المبتدية من الخمسة المنتظمة على نظم الافراد
دون الازواج كالخمسة الى الثلثة والسبعة الى الاربعة والتسعة الى الخمسة والاحد عشر الى الستة والثلثة عشر

الى السبعة وعلى هذا القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ / ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ واما نسبة الضعف والزايد
جزء فهو مثل ساير الاعداد المبتدئة من الاثنين المنتظم النظم الطبيعي اذا اضيف اليها ساير الاعداد المبتدئة
من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الاثنين والسبعة الى الثلثة والتسعة الى الاربعة والاحد عشر
الى الخمسة وعلى هذا القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٥ ٧ ٩ ١١ / ٢ ٣ ٤ ٥ فاما نسبة الضعف والزايد اجزا
فهو مثل نسبة ساير الاعداد المبتدئة من الثلثة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها ساير الاعداد المبتدئة من الثمنية
كالثمنية الى الثلثة والاحد عشر الى الاربعة والاربعة عشر الى الخمسة والسبعة عشر الى الستة وعلى هذا القياس ساير
الاعداد بالغا ما بلغ بتخطى ثلثة ثلثة وهذه صورتها ج ا د ب / ح د ه و فقد تبين ان كل عددين مختلفين اذا اضيف
الاكثر الى الاقل فلا يخلو من هذه الخمسة النسب التي ذكرنا وهي نسبة الضعف والمثل والجزء والمثل واجزا والضعف
وجزء والضعف واجزا واما اذا اضيف الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذي بيناه فيزاد على هذه الخمسة الالفاظ
لفظة اخرى وهي لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى ساير الاعداد تحت ذي الاضعاف والاثنين اذا اضيف
الى الثلثة فيقال تحت المثل وزايد جزا وكذلك اذا اضيف الثلثة الى الاربعة والاربعة الى الخمسة وعلى
هذا القياس بالعكس مما ذكرناه في الباب الاول من نسبة الاكثر الى الاقل كل واحد بالنسبة الى نظيرتها كالثلثة
اذا اضيفت الى الخمسة والاربعة الى السبعة والخمسة الى التسعة فيقال تحت الضعف والزايد جزا واما الثلثة
الى الثمنية والاربعة الى الاحد عشر والخمسة الى الاربعة عشر والستة الى السبعة عشر فيقال تحت الضعف والزايد
اجزاء فقد تبين ان نسبة الاقل الى الاكثر لا يخلو من هذه الخمسة المعاني التي تحت ذي الاضعاف وتحت المثل وجزء وتحت
المثل واجزا وتحت ذي الاضعاف والزايد جزا

باب في النسب العددية

النسبة هي قدر احد المقدارين عند
الاخر النسبة يقال على ثلثة انواع اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا فالتي بالكمية يقال لها نسبة
عددية والتي بالكيفية يقال لها نسبة هندسية والتي بهما جميعا يقال لها نسبة تاليفية موسيقية فاما
النسبة العددية فهي تفاوت ما بين عددين مختلفين بالتساوي مثال ذلك واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة
سبعة ثمانية تسعة عشرة فان تفاوت ما بين كل عددين من هذه الاعداد واحدا واحدا وكذلك اثنان واربعة
وستة وثمنية عشرة اثنا عشر اربعة عشر ستة عشر ثمنية عشر وكذلك واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة
احد عشر وما زاد فان التفاوت بين كل عددين منها اثنان اثنان وعلى هذا القياس تعتبر ساير النسب العددية
انما تعتبر مساواة التفاوت ما بينهما ؛ ومن خاصية هذه النسبة ان كل عددين اي عددين كانا اخذ نصف كل واحد
منهما وجمع يكون منهما عدد آخر متوسط بين العددين مثال ذلك ثلثة واربعة تفاوت ما بينهما واحد فان
اخذ نصف الثلثة وهو واحد ونصف ونصف الاربعة وهو اثنان وجمع منهما يكون ثلثة ونصف فثلثة
ونصف اكثر من ثلثة بنصف وينقص عن الاربعة بنصف وعلى هذا القياس تعتبر ساير النسب العددية واما النسب
الهندسية فهي قدر احد العددين المختلفين عند الاخر مثال ذلك اربعة ستة تسعة فانها في نسب هندسية
ان نسبة الاربعة الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وذلك ان الاربعة ثلثا الستة والستة ثلثا التسعة
وكذلك بالعكس فان نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة وذلك ان التسعة مثل الستة ومثل
نصفها والستة مثل الاربعة ومثل نصفها وهكذا ثمنية واثنا عشر وثمنية عشر وسبعة وعشرين فانها كلها في نسبة
هندسية وذلك ان الثمنية ثلثا الاثنا عشر والاثنا عشر ثلثا الثمنية عشر والثمنية عشر ثلثا السبعة وعشرين
وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمنية عشر ومثل نصفها وثمنية عشر مثل اثنا عشر ومثل نصفها والاثنا عشر
مثل الثمنية ومثل نصفها وعلى هذا المثال تعتبر النسب الهندسية وهي تنقسم نوعين متصله ومنفصله فالمتصلة
مثل التي ذكرناها ومن خاصية هذه النسبة اذا كانت ثلثة اعداد فان ضرب الاول في الثالث مثل ضرب الثاني في
نفسه مثال ذلك ان ضرب الاربعة في التسعة مثل ضرب الستة في نفسها فان كانت اربعة اعداد فان ضرب

الاول

الاول في الرابع مثل ضرب الثاني في الثالث واما المنفصله فهو مثل اربعة ستة ثمنية اثنا عشر فان نسبة الاربعة
الى الستة كنسبة الثمنية الى الاثني عشر لان الثمنية ثلثا الاثني عشر وليست الستة ثلثا الثمنية لكن الاربعة ثلثا
الستة فهذه النسبة وامثالها يقال لها منفصلة ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب الاول في الرابع مثل ضرب الثاني
في الثالث ومن خاصية النسبة المتصلة ان الحد الاوسط مشترك في النسبة والمنفصلة فالحد الاوسط غير مشترك
في النسبة واما النسبة التاليفية فهي كالمركبة من الهندسية والعددية مثال ذلك واحد اثنان ثلثة اربعة
خمسة ستة فالستة تسمى الحد الاعظم والثلثة الحد الاصغر والاربعة الحد الاوسط وواحد واثنان هما التفاضل
بين الحدود وذلك ان فضل ما بين الستة والاربعة اثنان وفضل ما بين الاربعة والثلثة واحد فنسبة الاثنين الذي هو
الفاضل بين الستة والاربعة والثلثة الى الواحد الذي هو الفاضل بين الاربعة والثلثة كنسبة حد الاعظم الذي هو
الستة الى الحد الاصغر الذي هو الثلثة وكذلك بالعكس نسبة الثلثة الذي هو الحد الاصغر الى الستة الذي هو الحد
الاعظم كنسبة الواحد الى الاثنين الذي هو تفاوت ما بين الستة والاربعة ومن وجه آخر نسبة الواحد الى الاثنين
كنسبة الاثنين الى الاربعة وعكس ذلك نسبة الستة الى الثلثة كنسبة الاربعة الى الاثنين ونسبة الاثنين الى الواحد
ومن وجه آخر نسبة الستة الى الاربعة كنسبة الثلثة الى الاثنين وعكس ذلك نسبة الاثنين الى الثلثة كنسبة
الاربعة الى الستة فان هذه النسبة مولفة من العددية والهندسية ومركبة منهما ومن هذه النسبة استخراج تاليف
الالحان والنغم

باب في استخراج النسبة المتصلة

كل عدد اي عدد كان اضيف الى عدد آخر اكثر منه فله اليه
نسبة ما ومن يوجد عدد آخر اقل منه في تلك النسبة مثال ذلك عشرة اذا انسبت الى مايه فانها في نسبة العشرة
ودونها الواحد في تلك النسبة لان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المايه وكذلك نسبة العشرة الى التسعين
كنسبة الواحد والتسع الى العشرة وكذلك نسبة العشرة الى الثمانين كنسبة الواحد والربع الى العشرة وكذلك
نسبة العشرة من السبعين كنسبة الواحد وثلثة اسباع الى العشرة وكذلك نسبة العشرة الى الستين كنسبة
الواحد وثلثين الى العشرة وكذلك نسبة العشرة من الخمسين كنسبة الاثنين من العشرة ونسبة العشرة من الاربعين
كنسبة الاثنين ونصف من العشرة ونسبة العشرة من الثلثين كنسبة ثلثة وثلث من العشرة ونسبة العشرة من العشرين
كنسبة الخمسة من العشرة وعلى هذا القياس تعتبر ساير النسب المتصلة والقياس في استخراج هذه النسبة ان تضرب
ذلك العدد في نفسه وتقسم المبلغ على العدد الاكثر فما خرج فهو العدد الاقل في تلك النسبة وان قسم المبلغ على
العدد الاكثر فما خرج من العدد الاقل فتلك النسبة وان قسم المبلغ على العدد الاقل خرج العدد الاكثر في تلك
النسبة مثال ذلك اذا قيل اوجد في عددا يكون نسبته الى العشرة كنسبة الاحد عشر فبابه ان تضرب العشرة في
نفسها وتقسم المبلغ على احد عشر يخرج تسعة وجزء من احد عشر فيكون نسبة التسعة وجزء من احد عشر الى العشرة كنسبة
العشرة الى الاحد عشر وان قسمت ذلك على التسعة خرج احد عشر وتسع فنسبة العشرة الى التسعة كنسبة الاحد عشر
والتسع الى العشرة ومن خاصية هذه النسبة انه متى كان اثنان منها معلومين والثالث مجهولا يمكن ان يعلم ذلك
المجهول من المعلومين وبابه ان يضرب احد المعلومين في نفسه ويقسم المبلغ على الاخر فما خرج فهو ذلك المجهول
مثال ذلك اذا قيل اوجد لي عددا نسبته الى الاربعة كنسبة الاربعة الى الستة او قال نسبة الاربعة اليه كنسبة الستة
الى الاربعة فالقياس فيهما واحد وهو ان تضرب الاربعة في نفسها فيكون ستة عشر فتقسمها على الستة فيكون اثنين وثلثين
فيقول نسبة الاثنين والثلثين الى الاربعة كنسبة الاربعة الى الستة وعكس ذلك نسبة الاربعة الى الاثنين والثلثين
كنسبة الستة الى الاربعة فان ذكر الستة فافعل بها مثل ما فعلت بالاربعة فان الباب فيهما واحد وذلك ان الستة اذا
ضربت في نفسها وقسم المبلغ على الاربعة كانت تسعة فيقول نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة وعكس
ذلك نسبة الستة الى التسعة كنسبة الاربعة الى الستة وعلى هذا فقس ابدا ؛ ومن هذه النسبة يستخرج المجهولات
الهندسية بالمعلومات وكذلك المجهولات التي في المعاملات ان كانت ثمنا او مثمنا مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة

اربعة بكم فاضرب الاربعة في ستة واقسم المبلغ على العشرة فما خرج فهو المطلوب واعلم انه تارة يكون المجهول هو الثمن وتارة
يكون هو المثمن فاجتهد في القياس لا تضرب الثمن في الثمن ولا المثمن في المثمن ولكن المثمن في الثمن وذلك ما اردنا ان نبين

فصل التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض والعددان لا يتناسبان اقل النسبة من ثلثة اعداد اقل الاعداد
المناسبة ثلثة اعداد المناسبة اذا كانت ثلثة فهي قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل ثلثة
اعداد مناسبة فان مضروب اولها في ثالثها كمضروب ثانيها في نفسه وهذه رسمه د و ط كل ثلثة اعداد متناسبة اذا كانت
حاشيتاها معلومتين والواسطة مجهولة اعني الحاشيتين الاول والثالث فاذا ضرب احدى الحاشيتين في الاخرى واخذ جذر
المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهولة فان كانت احدى الحاشيتين معلومة والواسطة معلومة وضربت الواسطة في مثلها
وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فما خرج من القسمة فهو الحاشية المجهولة ؛ الاعداد المتناسبة اذا كانت اربعة
فان نسبتها على نوعين احدهما نسبة التوالي والاخر نسبة غير التوالي فاما الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا
كانت اربعة فان قدر اولها من ثانيها بقدر ثانيها من ثالثها وثانيها من ثالثها كقدر ثالثها من رابعها مثال ذلك ب د ح يو
اذا كانت اعداد متناسبة غير متوالية كان قدر اولها من ثانيها كقدر ثالثها من رابعها ولم يكن كقدر ثانيها من ثالثها مثل هذه
ج و ح يو كل اربعة اعداد متناسبة متوالية كانت او غير متوالية فان مضروب اولها في رابعها مثل مضروب ثانيها في
ثالثها واذا ضربت احدى الواسطتين في الاخرى وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فما خرج فهي الحاشية المجهولة فان
كانت احدى الواسطتين مجهولة وسايرها معلومة ضربت احدى الحاشيتين في الاخرى وقسمت المبلغ على الواسطة المعلومة
فما خرج فهو الواسطة المجهولة ؛ الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة وكان عددان منها معلومين والباقيان
مجهولين امكن اخراج المجهولين بالمعلومين فان كان الاول والثاني معلومين ضربت الثاني في مثله وقسمت المبلغ على الاول فما خرج فهو
الثالث فان كان الاول والثالث معلومين ضربت الاول في الثالث واخذت جذر المبلغ فما كان فهو الثاني ثم ضربت الثالث
في مثله وقسمت المبلغ على الثاني فما خرج فهو الرابع وكذلك العمل في ساير الاعداد فاما اذا كانت اربعة متناسبة غير
متوالية وكان المعلوم منها عددان لم يمكن استخراج المجهول بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثاني معلومين وكان الثاني
اكثر من الاول قسم الثاني على الاول فما خرج من اضعاف ونسبة فان في الرابع مثل ذلك من اضعاف الثالث واذا
كان الاول اكثر من الثاني قسم الاول على الثاني فما خرج من القسم ففي الثالث مثل ذلك من اضعاف الرابع ؛ فاما
قلب النسبة الثاني الى الرابع على الاستواء والعكس ؛ واما ترتيب النسبة ان تجعل نسبة الاول الى الاول والثاني كنسبة الثالث
الى الثالث والرابع وكذلك هو في العكس والتبديل وتفصيل النسبة ان تجعل نسبة ما بقي من الثاني بعد ما نقص من الاول
كنسبة الرابع بعد ما نقص منه الثالث الى الثالث وكذلك هو في العكس وتبديل النسبة

فصل في فضيلة النسب العددية والهندسية والموسيقية اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه اتفقت الفلاسفه والانبيا
صلوات الله عليهم بان الله جل وعز الذي لا شريك له ولا شبيه له واحد بالحقيقة من جميع الوجوه وان كل ما سواه من جميع
الموجودات مثنوية مولفه ومركبه وذلك ان الله عز وجل لما اراد ايجاد العالم الجسماني اخترع اولا اصلين اثنين وهما
الهيولى والصورة ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض الاجسام يعني الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض
على الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ثم خلق من هذه الاركان جميع ما على وجه الارض من
الحيوان والنبات والمعادن ؛ واعلم ان هذه الاركان متغالبات القوى متضادات الطباع مختلفات الصور متباينات الاماكن
متعاديات متنافرات لا يجمع الا بتاليف مولف لها والتاليف متى لم يكن على النسبة لم يمتزج ولم يتحد ومن امثال ذلك
اصوات النغم الموسيقيه وذلك ان نغمة الزير دقيقة خفيفة ونغمة البم غليظة ثقيلة والدقيق ضد الغليظ والخفيف
ضد الثقيل وهما متباينان متنافران لا يجتمعان ولا يأتلفان الا بمولف يولفهما ومتى لا يكون التاليف على النسبة لا يمتزجان
ولا يتحدان ولا يستلذهما السمع فمتى ألفا على النسبة ائتلفا وصارا كنغمة واحدة لا يميز السمع بينهما ويستلذهما الطبيعة
وتسر بهما النفس وهكذا ايضا الكلام الموزون اذا كان على النسبة يكون في السمع الذ من النثر لما في الموزون من النسب

ومن امثال

ومن امثال ذلك العروض الطويل فانه ثمنية واربعين حرفا ثمنية وعشرون حرفا متحركة وعشرون ساكنة وايضا هو
مولف من اثنى عشر سبب وثمنية اوزان ثمنية احرف منها سواكن وستة عشر حرفا متحركة فعولن مفاعيلن فعولن
مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن نسبة سواكن نصف المصراع الى المتحركات منه نسبة سواكن المصراع
كله الى المتحركات وعلى هذا القياس يجري حكم الحروف السواكن من كل بيت من الشعر من اي بحر كان الى المتحركات
منه ومن امثال ذلك ايضا حروف الكتابة فانها مختلفة الاشكال متباينة الصور فاذا جعل تقديرها ووضع بعضها
من بعض على النسبة كان الخط جيدا وان كان على غير النسبة كان الخط رديا وقد بينا نسبة الحروف بعضها من
بعض كيف ينبغي ان تكون في رسالة اخرى ؛ ومن امثال ذلك ايضا اصباغ المصورين فانها مختلفة الالوان
متضادة الشعاع كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وما شاكلها من ساير الالوان فمتى وضعت هذه الاصباغ
بعضها من بعض على النسب كانت تلك التصاوير براقة حسنة تلمع ومتى كان وضعها على غير النسبة كانت مظلمة
كدرة غير حسنة وقد بينا في رسالة اخرى كيف ينبغي ان يكون وضع تلك الاصباغ على النسبة بعضها من بعض حتى
تكون حسنة ومن امثال ذلك اعضاء الصور ومفاصلها فانها مختلفة الاشكال متباينة المقادير فمتى كان مقادير
بعضها من بعض على النسبة كانت الصور صحيحة الاعضا مقبولة محققة ومتى كانت على غير ما وصفنا كانت سمجة
مضطربة غير مقبولة في النفس وقد بينا من ذلك طرفا في الرسالة المقدم ذكرها ومن ذلك ايضا عقاقير الطب
وادويتها فانها متضادات الطباع مختلفات الطعوم والروايح والالوان فاذا ركبت على النسبة صارت ادوية ذات
منافع كبيرة مثل الدرياقات والشرابات والمراهم وما شاكل ذلك ومتى ركبت على غير نسبة في اوزانها ومقاديرها
صارت سموما ضارة قتالة ؛ ومن امثال ذلك ايضا حوايج الطبيخ فانها مختلفة الطعوم والالوان والروايح والمقادير
فمتى جعلت مقاديرها في القدر عند الطبخ لها على النسبة كانت الطبيخ طيب الرايحة لذيذ الطعم جيد الصنعة ومتى
كان على غير النسبة كان بخلاف ذلك ومن اجل هذا ذكر في كتب الصنعة ان تلك العقاقير متى ركبت على غير النسبة
ولم يدبر على النسبة الصحيحة لم يصح وان كان بالعكس من ذلك صحت وعلى هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها
من الزيبق والكبريت وذلك ان الزيبق والكبريت متى امتزجا وكان مقدارهما على النسبة وطبختها حرارة المعدن على
ترتيب واعتدال انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز ومتى لم يكن اجزاوها على ترتيب ونسبة وقصرت
حرارة المعدن عن نضجها صارت فضة ومتى كان الكبريت زايدا والحرارة سفت رطوبته الزيبق وغلب اليبس عليه
فصار نحاسا احمر ومتى كان الزيبق والكبريت غليظين غير صافيين صار منه الحديد ومتى كان الزيبق اكثر والكبريت اقل
والحرارة ناقصة غلب البرد عليه فصار رصاصا وعلى هذا القياس تختلف جواهر المعادن بحسب الزيبق والكبريت واتزانها
على النسبة والخروج بالزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة والخروج عنها بالافراط والتقصير وعلى هذا القياس
تختلف اشكال الحيوان والنبات وهياتها والوانها وطعومها وروايحها على حسب تركيب اجزاء الاركان الاربعة التي هي
النار والهواء والماء والارض ونسبة مقادير اجزايها وقوى بعضها من بعض ؛ ومن امثال ذلك ان المولودين من
البشر متى كانت كمية الاخلاط التي تركبت منها اجسامهم اعني الدم والبلغم والمرتين في اصل تركيبهم على النسبة الافضل
ولم يعرض لها عارض كانت اجسامهم صحيحة المزاج وبنيته ابدانهم قوية والوانهم صافية وهكذا متى كانت مقادير
اعضائهم ووضع بعضها من بعض على النسبة الافضل كانت صورهم حسنة وهيأتهم مقبولة واخلاقهم محمودة ومتى
على خلاف ذلك كانت اجسامهم مضطربة وصورهم وحشية واخلاقهم غير محمودة والمثال في ذلك المولودون الذين
غلب على امزجة ابدانهم الحرارة فان اجسادهم تكون نحيفة والوانهم سمر ويكونون سريعي الحركة والغضب زايدين في
الشجاعة الى التهور ومن السخاء الى التبذير واما الذين الغالب على ابدانهم البرودة فانهم يكونون بطيي الحركة عبلي الاجسام
بيض الالوان قليلي الغضب زايدين في الجبن والبخل وقد بين هذا في كتب الطب وكتب الفراسة بشرح طويل وانما
اردنا نحن ان نذكر من كل جنس من الموجودات مثالا ليكون دلالة على شرف علم النسب الذي يعرف بالموسيقى وان هذا

العلم يحتاج اليه في الصنايع كلها وانما خص هذا العلم بالموسيقى الذي هو علم تاليف الالحان والنغم لان المثال فيه ابين
وذلك ان القدما من الفلاسفة انما استدركوا اصول الالحان والنغم من المعرفة بالنسبة العددية والهندسية لما
جمعوا بينهما خرج لهم النسبة الموسيقية كما بينا في الرسالة التي في استخراج النسب وذكر اصحاب علم النجوم والمتفلسفون
بان السعود من الكواكب لافلاكها ولاعظام اجرامها ولسرعة حركاتها الى الاركان الاربعة نسبة موسيقية وان
لتلك الحركات نغمات لذيذة وان النحوس من الكواكب ليست لها تلك النسبة وكذلك لبيوت الفلك التي تتناظر
بعضها الى بعض نسبة شريفة وان البيوت التي لا تتناظر ليست لها تلك النسبة وان لبيوت السعود وافلاكها بعضها
الى بعض نسبة موسيقية شريفة ليس بينها وبين النحوس تلك النسبة ولا بين النحوس بعضها من بعض ومن اجل
شرف علم النسبة ولطيف معانيه افرد في كتاب اوقليدس مقالتان في علم النسب بمثالات وبراهين وبالجملة ان
كل مصنوع من اشيا متضادة الطباع متعادية القوى مختلفة الاشكال فان احكمها واتقنها ما كان تركيب اجزايه وتاليف
اعضايه على النسبة الافضل ومن عجايب خاصية النسبة ما يظهر في الابعاد والاثقال من المنافع والفوايد من ذلك
ما يظهر في القرسطون اعني القبان وذلك ان احد راسي عمود القرسطون طويل بعيد من المعلاق والآخر قصير قريب منه فاذا
علق على راس القرسطون الطويل ثقل قليل وعلى راسه القصير ثقل كثير تساويا وتوازنا متى كانت نسبة الثقل القليل الى الثقل
الكثير كنسبة بعد الراس القصير الى بعد الراس الطويل من المعلاق ومن امثال ذلك ما يظهر في اظلال الاشخاص من التناسب
بينها وذلك ان كل شخص مستوى القد منتصب القيام فان له ظلا ما وان نسبة طول ظل ذلك الشخص الى طول قامته في جميع
الاوقات كنسبة جيب الارتفاع في ذلك الوقت الى جيب تمام الارتفاع سواء وهذا يعرفه المهندسون او من يحل الزيج وهكذا
توجد هذه النسبة في جر الثقيل بالخفيف وفي تحريك المحرك زمانا طويلا بثقل ما ومن ذلك ما يظهر ايضا في الاجسام الطافية
فوق الماء ما بين اثقالها ومقعر اجرامها في الماء من التناسب وذلك ان كل جسم يطفو فوق الماء فان مكان المقعر يسع من الماء
بقدر وزنه سواء فان كان ذلك المقعر لا يسع بوزنه من الماء فان الجسم يرسب في الماء ولا يطفو وان كان ذلك المقعر
يسع بوزنه سواء فان ذلك الجسم لا يرسب في الماء ولا يبقى منه شي ياتي من الماء بل يبقى سطحه منطبقا مع سطح الما سواء
وكل جسمين طافيين فوق الماء فان نسبة مقعر احدهما الى الآخر سواء وهذه الاشياء التي ذكرناها يعرفها من كان يتعاطى علم
صناعة الحركات او كان عالما بمراكز الاثقال والاجرام ومن الفوايد ما يظهر من المجهولات علمها بمعرفة النسب من ذلك
ما بين من التناسب بين الاشيا المثمنة وبين اثمانها المفروضة وذلك ان كل شي يتقدر بقدر ما من الوزن او الكيل والذرع
والعدد ثم يفرض له ثمن فان بين ذلك الشي المقدر وبين ثمنه المفروض له نسبتين احداهما مستوية والآخر معكوسة مثال
ذلك اذا قيل عشرة بستة فالعشرة هي الشي المقدور والستة هي الثمن المفروض وبينهما نسبتان احداهما مستوية والاخرى معكوسة
وذلك ان الستة نصف العشرة وعشرها وعكس ذلك العشرة فانها مثل الستة وثلثيها . كل سايل اذا سال عن ثمن شي ما
فلا بد من ان يلفظ باربعة مقادير ثلثة منها معلومة وواحد مجهول وبين كل قدرين منها نسبتين مستوية ومعكوسة
مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة اربعة بكم فقوله عشرة هي قدر معلوم وكذا ستة واربعة واما قوله كم فقدر
مجهول فنقول ان بين الستة والعشرة نسبتين كما بينا وكذلك بين الاربعة وبين الكم الذي هو المقدار المجهول نسبتين
وكذلك بين العشرة وبين المجهول نسبتين وكذلك بين الستة وبينه نسبتين بيان ذلك ان القدر المجهول هو الستة
والثلثان فنقول ان الكم ثلثا العشرة كما ان الاربعة ثلثا الستة وان العشرة مثل الكم ومثل نصفه كما ان الستة مثل
الاربعة ومثل نصفها وايضا الكم مثل الاربعة ومثل مثليها كما ان العشرة مثل ستة ومثل ثلثيها وعكس ذلك ان الاربعة
نصف الكم وعشره كما ان الستة نصف العشرة وعشرها فاذا قيس على هذا المثال وجد بين كل مثمن وثمنه نسبتان مستوية
ومعكوسة وعرف المجهول بالمعلوم وان ضرب احد المعلومين في الآخر وقسم المبلغ على الثالث فما خرج فهو المجهول
المطلوب مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة كم لي باربعة فاضرب الاربعة في عشرة واقسمها على الستة فما خرج فهو
المجهول المطلوب وهو ستة وثلثان . تمت الرسالة الرابعة الموسومة بالنسب العددية والهندسية من القسم الاول

من الرياضيات والحمد لله حمد الشاكرين ويتلوها الرسالة الخامسة الموسومة برسالة الموسيقى

فصل

يحكى ابو طالب احمد بن جعفر بن حماد انه وجد خاصية مبلغ العدد المكعب المنطوق به وهو انه متى سيل عن ضلع
عدد مكعب فبابه ان ياخذ سدس العدد المسول عنه وينظر ان كان العدد زوجا جمعت الاعداد المربعات الافراد
على التوالي من الواحد الى ان تنتهي الى ما خرج من السدس وتضرب ما بقي عن مجموع المربعات في ستة فيكون الضلع المسول
عنه وان كان العدد المسول عن ضلعه اخذت المربعات الازواج على الولا وجمعتها حيث انتهى بك الجمع نظرت الى الباقي
وضربته في ستة فيخرج الضلع ان شاء الله تعالى

الرسالة الخامسة الموسومة بالموسيقى من القسم الاول من الرياضيات من جملة رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع العلمية الروحانية التي هي اجناس العلوم ومن
ذكر الصنايع العملية الجسمانية التي هي اجناس الصنايع وبينا ماهية كل واحد منها وكمية انواعها وما الاغراض المطلوبة
منها في رسالتين لنا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى الصناعة المركبة بين الجسمانية والروحانية
التي هي صناعة التاليف ومعرفة النسب وليس غرضنا في هذه الرسالة تعليم الغنا وصنعة الملاهي وان كان لا بد من
ذكرهما بل غرضنا هو معرفة النسب وكيفية التاليف اللذين بهما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنايع كلها . اعلم ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كل صناعة تعمل باليدين فان الهيولى الموضوع فيها انما هي اجسام طبيعية
ومصنوعاتها كلها اشكال جسمانية الا صناعة الموسيقى فان الهيولى الموضوع فيها كلها جواهر روحانية هي نفوس المستمعين
لها وتاثيراتها كلها روحانية ايضا وذلك ان الحان الموسيقيات اصوات ونغمات ولها في النفوس تاثيرات كتاثير صناعات
الصناع في الهيوليات الموضوعات في صناعاتهم فمن تلك النغمات والاصوات ما يحرك النفس نحو الاعمال الشاقة والصنايع
المتعبة وينشطها ويقوي عزماتها على الافعال الصعبة المتعبة للابدان التي يبذل فيها النفوس وذخاير الاموال وهي الالحان
المشجعة التي تستعمل في الحروب وعند القتال في الهيجاء وخاصة اذا غني معها بابيات موزونة في وصف الحروب ومديح
الشجعان كقول القايل   لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا   ومثل قول البسوس المنقرية
لعمري لو اصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جار لابياتي   ولكنني اصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذيب يعدو على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار اموات   فان هذه الابيات كلها واخواتها يقال انها كانت سببا
لتسعير اقوام الى الحروب والقتال بين قبيلتين من قبايل العرب سنين متواترة ومن الابيات الموزونة ايضا ما يثير
الاحقاد الكامنة وتحرك النفوس الساكنة وتلهب فيها نيران الغضب كقول القايل
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس   فان هذه الابيات واخواتها ايضا اثارت احقاد اقوام
وحركت نفوسهم والهبت فيها نيران الغضب وحثتهم على قتل بني الاعمام والاقرباء والعشاير حتى قتلوهم بذنوب
آبايهم ووزر اجدادهم ولم يرحموا منهم احدا ومن الالحان والنغمات ايضا ما يسكن سورة الغضب ويحل الاحقاد
ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك ما يحكى ان في بعض المجالس للشرب اجتمع رجلان متباغضان كان
بينهما ضغن قديم وحقد سالف كامن فلما دارت الكاس بينهما ثار الحقد والتهبت نيران الغضب وهم كل واحد
منهما بقتل صاحبه فلما احس الموسيقي بذلك منهما وكان ماهرا الصناعة غير نغمات الاوتار وضرب اللحن اللين
المسكن واسمعهما ودوم ذلك حتى سكن فورة الغضب عنهما فقاما واعتنقا واصطلحا ومن الالحان والنغمات
ما ينقل النفوس من حال الى حال ويغير اخلاقها من ضد الى ضد فمن ذلك ما يحكى ان جماعة من اهل هذه الصناعة
كانت مجتمعة في دعوة رجل رييس كبير القدر فرتب مراتبهم في مجلسه بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل عليهم
انسان رث الحال عليه ثياب رثة فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم وتبين انكار ذلك في وجوههم فاراد ان

يُبيِّن فضله ويسكن عنهم غضبهم فسألوه من حضر ان يسمع شيا من صناعته فاخرج الرجل خشيبات كانت معه فركبها
ومد عليها اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس طيبة ولذة وسرورا ادخلها على نفوسهم ثم قلبها
وحركها تحريكا آخر ابكاهم كلهم من رقة نغمه وحزن القلوب ثم قلبها وحركها تحريكا آخر نومهم كلهم وقام وخرج
فلم يعرف له خبر بعد ذلك فقد تبين بما ذكرناه ان لصناعة الموسيقى تاثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات
صناعات الصناع في الهيولى الموضوعة في صناعاتهم فمن اجلها يستعملها كل الامم من بني آدم وكثير من الحيوان ايضا ومن
الدليل ايضا ان لها تاثيرات في النفوس استعمال الناس لها تارة عند الفرح والسرور في الاعراس والولايم والدعوات
وتارة عند الحزن والغم والمصايب والمواتم وتارة في بيوت العبادات وفي الاعياد وتارة في المنازل وتارة في الاسواق
وتارة في الحضر وتارة في الاسفار وعند الراحة والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل العلماء والجهال والسوقة والصناع
والتجار وعند النساء والصبيان والمشايخ وطبقات الناس ۞ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
ان الصنايع كلها استخرجها الحكماء بحكمتهم ثم تعلمها الناس منهم وتعلم بعضهم من بعض وصارت وراثة من الحكما للعامة
ومن العلما المتعلمين ومن الاستاذين للمتلمذين فصناعة الموسيقى استخرجها الحكماء بحكمتهم وتعلمها الناس منهم واستعملوها
كساير الصنايع في اعمالهم ومتصرفاتهم وبحسب اغراضهم وآرايهم المختلفة فاما استعمال اصحاب النواميس الالهية لها
في الهياكل وبيوت العبادات وعند القراة في الصلوات وعند القرابين والدعاء والتضرع والبكاء كما كان يفعل ذلك
داود النبي عليه السلم عند قراة مزاميره وكما يفعله الان النصارى في بيعهم والمسلمون في مساجدهم من طيب
النغمة وتلحين القراة فان كل ذلك لرقة القلب وخضوع النفس وخشوعها والانقياد لاوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه
والتوبة اليه من الذنوب والرجوع الى الله باستعمال سنن النواميس على ما رسمت ؛ واعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا
بروح منه بان لوضع النواميس علل واسباب شتى وان احد الاسباب التي دعت الحكما الى وضع النواميس واستعمال
سننها هو ما قد لاح لهم من موجبات الفلك واحكام النجوم من السعادات والمناحس عند ابتدا القرانات وتحاويل
السنين ومعرفة الغلاء والرخص والجدب والخصب او القحط والوباء والطاعون وتسلط الاشرار والظالمين وما
شاكلها من تغييرات الزمان وحوادث الايام فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا ويوفر حظهم
ان كان خيرا فلم يجدوا حيلة انجى ولا شيا انفع من استعمال سنن النواميس الالهية التي هي الصوم والصلوة والقربان
والدعاء عند ذلك بالتضرع الى الله جل وعز والخضوع والخشوع والبكا والسوال له ان يصرف عنهم ذلك
ويكشف ما قد اوجبته النجوم باحكامها من المناحس والبلاء وكانوا لا يشكون انهم اذا دعوا الله بالنية الصادقة
والاخلاص ورقة القلب والبكاء والتضرع والتوبة والانابة اليه ان يصرف عنهم ما هم به مبتلون ويتوب عليهم ويغفر
لهم ويجيب دعاهم ويعطيهم سولهم فكانوا يستعملون عند الدعاء والتسبيح والقراة الحانا احدثها ناموسيقية تسمى
المحزن وهي التي يرق القلب اذا سمعت ويبكي العيون وتكسب النفوس الندامة على ما اسلفت من الذنوب واخلاص
الاسرار فهذا كان احد اسباب استخراج الحكماء الموسيقى واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والادعية والصلوات
وكانوا قد استخرجوا لحنا ايضا يقال له المشجع يستعمله قادة الجيوش في الحروب والهيجا تكسب النفوس الشجاعة
والاقدام واستخرجوا ايضا لحنا كان يستعملونه في البيمارستانات وقت الاسحار تخفف الالم والاسقام عن المرضى
ويكسر سورتها ويشفي كثير من الامراض والاعلال واستخرجوا ايضا لحنا يستعمل عند المصايب والاحزان والغموم
والهموم وفي المواتم تعزي النفس به ويخفف عنها الم المصايب ويسلي عن الاشتياق ويسكن الاحزان واستخرجوا
ايضا لحنا آخر يستعمل عند الاعمال الشاقة والصناعات المتعبة مثل ما يستعمله الحمالون والبناون ومدادوا
السفن واصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان وتعب النفوس واستخرجوا ايضا لحنا آخر يستعمل عند الفرح
واللذة والسرور في الاعراس والولايم وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا وقد يستعمل هذه الصناعة للحيوانات
ايضا مثل ما يستعمله الجمالون من الحدو في الاسفار وظلمة الليالي لتنشيط الجمال على السير والخيل عند ورودها

الماء

الماء ويخف ايضا على الجمال ثقل الاحمال وقد يستعملها رعاة الغنم والبقر وغيرهما من الصفير عند ترغيبها اياها في
شرب الماء وقد يستعملون ايضا الحانا اخر عند هيجانها للنزو والسفاد والحانا آخر عند حلب البانها لتدر ويستعمل
ايضا صيادوا الغزلان وحمر الوحش وصيادوا الدراريج والقطا والقباج وغيرها من الطيور الحانا في ظلم الليل
يوقفونها بها حتى يوخذ باليد ويستعمل ايضا صيادوا السموك الحانا للصيد وتستعمل النساء للاطفال الحانا تسكن
بكاها وتجلب النوم بها فقد تبين بما ذكرنا ان صناعة الموسيقى كل الامم يستعملونها ويستلذها جميع الحيوانات
التي لها حاسة السمع فان للنغمات تاثيرات في النفوس روحانية كما ان لساير الصنايع في الاجسام تاثيرات جسمانية
فنقول الآن ان الموسيقى هو المغنى وان الموسيقار آلة الغنا والغناء الحان مولفة واللحن هو نغمات متواترة
والنغمات هي اصوات متزنة والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس ولكن نحتاج ان نذكر فصلا من ذلك في هذه الرسالة اذ لا بد منه ؛؛ فصل في كيفية ادراك
القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات وأما كيفية ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات
فاعلم ايها الاخ ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية ايضا نوعان طبيعية وغير طبيعية والطبيعية
كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وساير الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والالية كصوت
البوق والطبل والزمر والاوتار وما شاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فالغير المنطقية هي
اصوات الحيوانات غير الناطقة واما المنطقية فهي اصوات الناس وهي ايضا نوعان دالة وغير دالة كالضحك والبكا
والصياح وبالجملة كل صوت لا هجاء له واما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وكل هذه الاصوات انما
هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركته وحركة
اجزايه يتخلل الاجسام كلها فاذا اصدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات
وحدث من حركته شكل كري مجسم فاتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها فكلما اتسع ذلك الشكل
ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وساير الحيوانات التي لها اذان بالقرب من
ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في موخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهواء
الذي هناك فيحس عند ذلك القوة السامعة بتلك الحركة وذلك التغيير ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله ان كل صوت
له نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صورة آخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته
وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها اقصى غاياتها عند القوة السامعة التي مسكنها
صماخا الاذنين ليودها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع
والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون فصل واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حمل الهواء لها
وكيفية ادراك القوة السامعة لها فنذكر الآن كيفية حدوث انواعها من تصادم الاجسام بعضها بعضا فنقول ان كل جسمين
تصادما برفق ولين لا يسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا ولا يحدث صوت وانما يحدث الصوت من تصادم
الاجسام متى كان صدمها بسرعة وشدة فينضغط الهواء ويندفع عند ذلك مفاجاة ويتموج بحركته الى الجهات الست
بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا قبل هذا والاجسام العظيمة اذا تصادمت كان صوتها اعظم لانها تموج هواء
اكثر ؛ كل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد ونقرا نقرة واحدة معا فان صوتيهما
يكونان متساويين فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا ؛ الاجسام
الملس اصواتها تكون ملسا لان السطوح المشتركة بينهما وبين الهواء ملسا ؛ الاجسام الخشنة اصواتها خشنة لان
سطوح الهواء المشتركة بينها وبين الجسم خشنة ؛ الاجسام الصلبة المجوفة كالاواني والطرجهالات والجرار اذا
نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد في جوفها ويصدم حافاتها مرة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان اوسع كان صوته
اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا والبوقات الطوال اصواتها تكون اعظم لان الهواء المتموج يصدمها في

مرون مسافة بعيدة للحيوانات الكبيرة الرية الطويلة الحلقوم الواسعة المناخر والاشداق يكون جهيرة الاصوات لانها
تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الاصوات انما هي بحسب عظم الاجسام المصوته
وصدمها وكثرة تموج الهواء في الجهات كلها : فنقول الان ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه
في رسالة الاثار العلوية ولكن نذكر ههنا ما لا بد منه اما علة حدوثه فهو ان البخارين الصاعدين في الجو من البحار
والبراري اذا ارتفعا في الهواء واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذي هو الدخان واحتوى برد الزمهرير
على البخارين الرطب واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس في جوف البخار الرطب والتهب وطلب الخروج ودفع
البخار الرطب وخرقه فيفرقع كما يفرقع الاشيا الرطبة اذا احتوت عليها حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك
قرع في الهواء يندفع الى جميع الجهات وينقدح من خروج ذلك الدخان اليابس في جوف السحاب ضوء يسمى البرق كما
يحدث من دخان السراج المطفي اذا ادني من سراج اخر مشتعل ثم ينطفي وربما يذوب ذلك البخار الرطب في جوف
السحاب ويصير ريحا ويدور في خلل السحاب وجوف الغيوم يطلب الخروج فيسمع له دويا وتفرقعا وتفرقرا كما يسمع الانسان
من جوفه اذا اعرض له ريح وانفاخ وربما انشق السحاب دفعة واحدة مفاجاة وتخرج تلك الريح ويكون منها صوت هايل
يسمى صاعقة فهذه علة صوت الرعد وكيفية حدوثه ؛ فاما اصوات الرياح وعلة حدوثها فهو ان الرياح ليست شيا سوى
تموج الهواء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فاذا صدم في حركته وجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات
وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوي والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها
واشكالها وتجويفها يطول شرحها واما اصوات المياه في جريانها وتموجها وتصادم الاجسام لها فان الهواء للطافة جوهره
وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الانواع والاسباب التي ذكرناها في
امر الرياح واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة
حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها يطول شرحها ؛ واما
اصوات الحيوانات التي ليست لها رية كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فانها يحرك بجناحيها الهواء بسرعة وخفة
ويحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من تحريك اوتار العيدان ويكون فنونها واختلاف انواعها بحسب لطافة
اجنحتها وغلظها وقصرها وطولها وسرعة تحريك اجنحتها واما الحيوانات الخرس كالسمك والسراطين والسلاحف وغيرها
فهي لان ليس لها ريات ولا اجنحة لا يكون لها اصوات ؛ واما فنون اصوات الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد
والنحاس والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات يكون بحسب شدة يبسها وصلابتها وكمية مقدارها
من الكبر والصغر والطول والقصر والضيق والسعة وفنون اشكالها في التجويف والثقب وقوة الصدم وما يعرض
فيها من الاسباب وسنبين ذلك في موضعه ؛ واما فنون اصوات الالات المتخذه للتصويت كالطبول والبوقات
والدفوف والنايات والمزامير والسرنايات والعيدان والمعازف وما شاكلها وجواهرها التي تتخذ منها وكبرها وصغرها
وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها بحسب فنون تحريك المحركين لها ويحتاج ان
نذكر من هذا الفن طرفا اذ كان احد اغراضنا من هذه الرساله ؛ فصل في ماهية الموسيقى الذي هو الالحان مؤتلفة
ونغمات متزنة وهو المسمى الغنا ولما ذكرنا ان الغنا هو الحان مؤتلفه واللحن هو نغمات متزنه والنغمات المتزنه
لا يحدث الا من حركات متواترة بينها سكونات متتاليه احتجنا ان نذكر اولا ما الحركه وما السكون فنقول ان الحركة
هي النقله من مكان الى مكان في زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف في المكان الاول زمانا ثانيا والحركه نوعان
سريعه وبطيه فالحركة السريعة التي تقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير والبطيه هي التي يقطع المتحرك
بها مسافة اقل من تلك في ذلك الزمان بعينه والحركتان لا بعد ان اشرنا الا ان يكون بينهما زمان سكون والسكون
هو وقوف المتحرك في مكانه الاول زمانا ما كان يمكنه ان يكون متحركا فيه ؛ واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نبينه
فنقول الان ان الاصوات ينقسم من جهة الكمية ثمنية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها

العظيم

العظيم والصغير والسريع والبطي والحاد والغليظ والجهير والخفيف فاما العظيم والصغير من الاصوات فباضافه بعضها
الى بعض والمثال في ذلك اصوات الطبول بعضها الى بعض وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات طبول
المخانيث كانت عظيمة واذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة واصوات الكوس اذا اضيفت الى اصوات
الرعد والصواعق كانت صغيرة فالكوس هو طبل عظيم يضرب به في ثغور خراسان عند النفير يسمع صوته على فراسخ فعلى
هذا المثال تعتبر عظم الاصوات وصغرها باضافه بعضها الى بعض ؛ واما السريع والبطي من الاصوات باضافه بعضها
الى بعض فهي التي تكون ازمان سكونات ما بين نقراتها قصيرة بالاضافة الى غيرها والمثال في ذلك اصوات كودينات
القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات دق الرزازين وهي بطية بالاضافة اليها واما بالاضافة
الى اصوات مجاذيف الملاحين فهي سريعه وعلى هذا المثال تعتبر سرعة الاصوات وبطوها باضافه بعضها الى بعض ؛ فاما
الحاد والغليظ من الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهي كاصوات نقرات الزير بالاضافة الى نقر المثنى ونقرات المثنى
الى المثلث والمثلث الى البم فانها يكون حادة فاما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى
الى الزير تغليظه ؛ ومن وجه اخر ايضا فان صوت كل وتر مطلق غليظ بالاضافة الى مزمومه اي مزموم كان فعلى هذا
القياس تعتبر حدة الاصوات وغلظها باضافه بعضها الى بعض ؛ واما الجهير والخفيف من الاصوات والحاده والغليظه
فقد تقدم ذكرها وذكر علتها في الفصل الاول ؛ والاصوات ينقسم من جهة الكمية نوعين متصله ومنفصله فالمنفصله
هي التي بين ازمان حركات نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات القضبان واما المتصلة من
الاصوات فهي مثل اصوات المزامير والربابات والسرنايات والدواليب والنواعير وما شاكلها والاصوات المنفصلة
ينقسم نوعين حادة وغليظة فما كان من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان اصواتها اغلظ وما كان اضيق
تجويفا وثقبا كان اصواتها اغلظ احد ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته احد
وما كان ابعد كان اغلظ فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان صوت الاوتار المتساويه
الغلظ والطول والخرق اذا نقرت نقرة واحدة كانت متساويه فان كانت متساويه في الطول مختلفه في الغلظ كانت
اصوات الغليظه اغلظ واصوات الدقيقه احد وان كانت متساوية في الطول مختلفه في الخرق كانت اصوات المخرقه
حاده واصوات المسترخيه غليظه فان كانت متساويه في الطول والغلظ والخرق مختلفه في النقر كان اشدها نقرا
اعلاها صوتا ؛ واعلم بان الاصوات الحادة والغليظة متضادات ولكن اذا كانت على نسبة تاليفيه ائتلفت وامتزجت
واتحدت اصواتها وصارت لحنا موزونا واستلذتها المسامع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس وان كانت على غير
النسبة تنافرت وتباينت ولم تاتلف ولم يستلذها المسامع بل ينفر عنها ويشمئز منها النفوس وتكرهها الارواح والاصوات
الحادة حارة تسخن المزاج الاخلاط والكيموس الغليظ ويلطفها والاصوات الغليظه باردة رطبة ترطب مزاج اخلاط الكيموس
الحارة اليابسة والاصوات المعتدله بين الحادة والغليظه تحفظ مزاج اخلاط الكيموس المعتدل على حاله لكيلا تخرج عن
الاعتدال والاصوات العظيمه الهايله الغير متناسبة اذا وردت على المسامع بغتة دفعه واحدة افسدت المزاج واخرجته
عن الاعتدال وربما احدث موت الفجاة ولها اله صناعيه يقال لها الارغن كان اليونانيون يستعملونها عند الحرب
يرعبون بها الاعداء مسدودة اذان النافخين فيها ؛ والاصوات المعتدله المتزنه المتناسبة يعدل مزاج الاخلاط الخارجة
عن الاعتدال ويفرح الطباع ويستلذها الارواح وتسر بها النفوس فصل اعلم ايها الاخ البار ايدك الله بروح منه
بان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج وطبيعه نغمة يشاكلها ولحن يلايمها لا يحصي
عددها الا الله والدليل على صحه حقيقه ما قلنا صحه ما وصفنا انك تجد اذا تاملت لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها
ويفرحون بها ولا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها سواهم مثل غناء الديلم والاتراك والفرس والروم والهند والعرب والارمن
والزنج وغيرهم من الامم المختلفه الالسن والطباع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا انك تجد في الامه الواحده من هذه
الامم اقواما يستلذون الحانا ونغمات يفرح نفوسهم بها ولا يستلذه غيرهم ولا يسر بها من سواهم وهكذا ايضا ربما وجدت

وجدت انسانا واحدا يستلذ في وقت ما لحنا ما ويسر به وفي وقت آخر لا يستلذه بل ربما يكرهه ويتألم منه وهكذا ايضا
نجد حكمهم في المأكولات والمشروبات والمشمومات والملبوسات وساير الملاذ والزينات والمحاسن كل ذلك بحسب
تغيرات امزجة الاخلاط واختلاف الطبايع وتركيب الابدان وحالات الاماكن والازمان كما بينا طرفا من ذلك في رسالة
الاخلاق فصل اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان لكل امة من الناس الحانا واصواتا وغناء ونغمات لا يشبه بعضها
بعضا لا يحصي عددها الا الله سبحانه وتعالى الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف اخلاقهم والسنتهم والوانهم
ولكن نريد ان نبين اصول الغناء وقوانين الالحان التي منها يتركب سايرها وذلك ان الغناء مركب من الالحان واللحن
مركب من النغمات والنغمات مركبة من النقرات والايقاعات واصلها كلها حركات وسكونات كما ان الاشعار مركبة من المصاريع
والمصاريع مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل واصلها كلها حروف متحركات وساكنات
كما يتبين ذلك في كتب العروض وكذلك الاقاويل كلها مركبة من الكلمات والكلمات من الاسماء والافعال والادوات
وكلها مركبة من الحروف المتحركات والساكنات كما بينا في كتاب المنطق ومن يريد ان ينظر في هذا العلم فليرتض اولا في
علم النحو والعروض والمنطق ما لا بد منه فقد بينا في رسايلنا المنطقيات ما يحتاج اليه المتعلم والمبتدي ونحتاج ان نذكر
ههنا اصل العروض وقوانينه اذا كانت قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض فنقول ان العروض هو ميزان
الشعر يعرف به المستوي والمنزحف وهي ثمنية مقاطيع في الاشعار العربية وهي هذه فعولن مفاعيلن متفاعلن
مستفعلن فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلتن وهذه الثمنية مركبة من ثلثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة
فالسبب حرفان واحد متحرك والآخر ساكن كقولك هل بل من قد وما شاكلها والوتد ثلثة احرف اثنان متحركان
وواحد ساكن كقولك نعم بلى اجل نحن وما شاكلها والفاصلة اربعة احرف ثلثة وواحد ساكن كقولك علمت فعلت
وما شاكلها واصل هذه الثلثة حرف ساكن وحرف متحرك فهذه قوانين العروض واصوله واما قوانين الغناء والحانه
فهي ايضا ثلثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك تن تن تن
تن بجر ردايما والوتد نقرتان يتلوهما سكون مثل قولك تنن تنن تنن بجر ردايما والفاصلة ثلث نقرات يتلوها
سكون كقولك تننن تننن تننن فهذه الثلثة هي الاصول والقوانين في جميع ما يتركب منها النغمات وما يتركب من
النغمات في جميع اللغات من الالحان وما يتركب منها من الغناء فاذا ركبت من هذه الثلثة الاصول اثنين كانت منها
تسع نغمات ثنايية وهي نقرة ونقرتان كقولك تن تنن وبجر ردايما ومنها ثلث نقرات ونقرة كقولك تننن تن تننن
تن وبجر ردايما ومنها نقرتان نقرتان مثل قولك تنن تنن وبجر ردايما ومنها نقرتان وثلث نقرات مثل قولك
تنن تننن وبجر ردايما ومنها ثلث نقرات ونقرتان مثل قولك تننن تنن وبجر ردايما ومنها ثلث نقرات ونقرة
كقولك تننن تن بجر ردايما ومنها نقرتان ونقرة كقولك تنن تن تنن تن وبجر ردايما ومنها نقرة وسكون
بقدر نقرة وهي الاصل والعمود كقولك تن تن تن تن وبجر ردايما فهذه جملة النغمات الثنايية ❊ فاما الثلاثية
فهي عشر تركيبات ا نقرة ونقرتان وثلث نقرات ب ونقرتان ونقرة وثلث نقرات ج ونقرة وثلث نقرات ونقرتان د
وثلث نقرات ونقرة ونقرتان ه ونقرتان وثلث نقرات ونقرة و وثلث نقرات ونقرتان ونقرة ز ونقرة وثلث
نقرات ونقرة ح ونقرتان وثلث نقرات ونقرتان ط ثلث نقرات ونقرة وثلث نقرات ي ثلث نقرات ونقرتان
وثلث نقرات فهذه جميع انواع الايقاع المركبة من النقرات ثلثة منها مفردة وتسعة ثنايية وعشر ثلاثية
فذلك اثنان وعشرون تركيبا والتي تركب من هذه في الغناء العربي ثمنية انواع وهي الثقيل الاول وخفيفه
والثقيل الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه وهذه الثمنية الاجناس هي الاصل ومنها يتفرع
ساير الانواع الالحان واليها ينسب كما ان من الثمنية المقاطع يتفرع ساير ما في دواوين العروض فقد بينا
بما ذكرنا ان في كل صناعة من الرياضيات اربعة اصول منها يتركب سايرها وتلك الاربعة اصلها واحد كما بينا في
رسالة الارثماطيقي كيفية تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين وفي رسالة الجومطريا بينا ان النقطة في صناعة

الهندسه

الهندسة مماثلة للواحد في صناعة العدد وفي رسالة الاسطرنوميا بينا ان الشمس واحدها من بين الكواكب
كالواحد في العدد والنقطة في صناعة الهندسة وفي رسالة النسب العددية بينا ان نسبة المساواة اصل
وقانون في علم النسب كالواحد في صناعة العدد وفي هذه الرسالة بينا بان الحركة كالواحد والسبب كالاس
والوتد كالثلثة والفاصلة كالاربعة وساير نغمات الالحان والغناء مركبة منها كما ان ساير الاعداد من الاحاد والعشرات
والمئين والالوف مركبة من الاربعة والثلثة والاثنين والواحد وفي رسالة المنطق قد بينا ايضا ان الجوهر
كالواحد والتسع المقولات الاخر تسعة احاد واربعة منها مقدمة على باقيها وهي الجوهر والكم والكيف والمضاف
وسايرها مركبة منها وفي رسالة الهيولى بينا ان الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض والعمق وساير الاجسام
مركبة من الجسم المطلق وفي رسالة المبادي بينا بان الباري تقدس اسمه نسبته من الموجودات كنسبة الواحد من
العدد والعقل كالاثنين والنفس كالثلثة والهيولى كالاربعة وساير الخلايق مركبة من الهيولى والصورة وغرضنا
ان نبين في هذه الرسايل كلها لاهل كل صناعة وحدانية الباري تعالى جده من صناعته ليكون اقرب الى فهمه واظهر
لحجته وابين لبرهانه وهكذا فعلنا في الرسايل وبين ايضا كيفية حدوث الموجودات بعضها عن بعض باذن الله وحسن
عنايته واتقان حكمته ودقة صنعته فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين وارحم الراحمين واكرم الاكرمين ونعود
الى ما كنا فيه فنقول ان كل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان فلا بد ان يكون بينهما زمان سكون
طويلا كان او قصيرا فانه اذا تواترت نقرات تلك الاوتار وايقاعات تلك القضبان تواترت ايضا سكونات بينهما
ثم لا تخلو تلك السكونات من ان تكون مساوية لازمان تلك الحركات او تكون اطول منها اذ كان اقصر منها لا يمكن
ومتفق بين اهل الصناعة بان زمان الحركة لا يمكن ان يكون اطول من زمان السكون الذي من جنسه فان كانت ازمان
السكون مساوية لازمان الحركات في الطول ولا يمكن ان يقع في تلك الازمان حركة اخرى سميت تلك النغمات عند ذلك
العمود الاول وهو الخفيف الذي لا يمكن اخف منه لانه ان وقعت في تلك الازمان حركة اخرى صارت نغمتها متصلة
بنغمة النقرة التي قبلها والتي بعدها وصار الجميع صوتا واحدا متصلا فان كان ازمان السكونات طولها بمقدار ما يمكن
ان يقع فيها حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود الثاني والخفيف الثاني وان كانت ازمان تلك السكونات اطول
من هذه بمقدار ما يمكن ان يقع فيها حركتان سميت تلك النغمات الثقيل الاول وان كانت تلك الازمان اطول من هذه
بمقدار ما يمكن ان يقع فيها ثلث حركات سميت تلك النغمات ثاني الثقيل وهذا الذي ذكرنا ووصفنا على ما يوجبه القياس
والقانون واما على معرفة اهل هذا الزمان من المغنين واصحاب الملاهي من الخفيف والثقيل فهو غير هذا وسنذكره بعد
هذا الفصل ❊ واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه اذا زادت ازمان السكون التي بين النقرات والايقاعات
على هذا المقدار من الطول خرج من الاصل والقانون وعن القياس من ان يدرك ويميزها القوة الذايقة السمعية والعلة
في ذلك ان الاصوات لا تمكث في الهواء زمانا طويلا الا ريث ما ياخذ المسامع حظها من الطنين ثم يضمحل تلك الاصوات
من الهواء الحامل لها المودي الى المسامع كما بينا في فصل قبل هذا وهكذا ايضا طنين الاصوات لا يمكث ايضا في المسامع
زمانا طويلا الا ريثما ياخذ القوة المتخيلة مرسومها ثم يضمحل من المسامع تلك الطنينات فاذا طالت ازمان السكونات بين
النقرات والايقاعات وزاد على المقدار الذي تقدم ذكره اضمحلت النغمة الاولى وطنينها عن المسامع قبل ان ترد النغمة الاخرى
فلا يقدر القوة المفكرة ان تقدر مقدار الذي بينهما فتميزها وتعرف التناسب بينهما لان جودة الذوق في المسامع هو معرفة
كمية الازمان التي بين النغمتين وما بين ازمان السكون وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار وعلى هذا المثال تجري
حكم ساير المحسوسات والقوى الحاسة المدركة لها وذلك ان القوة الباصرة ايضا لا يقدر ان يعرف مقدار الابعاد ما بين
المرييات الا اذا كانت متقاربة في الاماكن فاذا بعد ما بينهما من الاماكن كما بعد ما بين المسموعات بالازمان فلا يقدر
القوة ان تدركها وتميز البعد ما بينهما الا بالات هندسية كالذراع والاشل والباب والقصبة والاصابع كما بينا في
رسالة الجومطريا وهكذا ايضا اذا بعد ما بين ازمان الحركات بطول ازمان السكونات فلا يقدر القوة السامعة ان

يدركها ويعرف البعد الذي ما بينها الا بالات رصدية كالطرجهالات والفياجيم والاسطرلابات والدوائر وما شاكلها من
الات الرصد فاما اذا كانت قريبة ادركها السمع وميزها الذوق كما هو معروف في العروض فقد تبين بما ذكرنا العلة في ازمان السكون
الذي بين النقرات وانه اذا ازاد طولها على المقدار المذكور خرج عن الاصل والقانون وعلة اخرى ايضا وهي ان النغمة الواحدة
اذا وردت الى القوة السامعة لا يمكث فيها صورتها الى ان تضمحل الا مقدار زمان تلك نقرات اخرى من اخواتها ما بين كل واحدة
زمان سكون واحد فيكون جملتها ثمانية ازمان حسب مثل هذا الشكل ٥ ١ ٥ ١ الالف علامة الساكن والهاء علامة
المتحرك واذ قد فرغنا من ذكر مقادير ازمان الحركات والسكونات وما بينهما من البعد والتناسب فنريد ان نذكر ايضا
طرفا من الالات المصوتة وكيفية صنعتها واصلاحها وما التام الكامل منها **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان الحكماء قد صنعوا الالات والادوات الكثيرة لنغمات الموسيقى في الالحان متفننة الاشكال
كثيرة الانواع منها الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير والشبابات والصفارات والسلبا والسوتل
والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعازف والارغن والارمونيق وما شاكلها من الالات والادوات المصوتة
ولكن اتم آلة استخرجها الحكماء واحسن ما صنعته الالة المسماة العود ونحتاج ان نذكر من كيفية صنعته واصلاحه
واستعماله وكمية ما بين نغمات اوتاره من النسب وطولها وغلظها وخرقها ونقرها نقاط طرفا شبه المدخل والمقدمات
ليكون تنبيها للنفوس الطالبة للعلوم الفلسفية والناظرين في الاداب الرياضية وتبيين لهم دقايق الحكمة وسراير
الصنايع التي كلها دلالة على الصانع الحكيم الذي هو الباري سبحانه وتعالى الذي خلق الصناع والهمهم الصنايع والحكم
والعلوم والمعارف فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين ؛ ولكن نبدا اولا بذكر ما قال اهل هذه الصناعة فانه قد قيل
في المثل استعينوا على كل صنعة باهلها فنقول ان اهل هذه الصناعة قالوا انه ينبغي ان تتخذ الالة التي يقال لها العود جسما
يكون طوله وعرضه وعمقه على النسبة الافضل وهو ان يكون طوله مثل عرضه ومثل نصف عرضه وعمقه ايضا مثل نصف
عرضه وعنق العود ربع الطول ويكون الواحه رقيقة متخذة من خشب صلب وطي اذا نقر ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها
اغلظ من بعض على النسبة الافضل وهو ان يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى وغلظ
ثلثه وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون غلظ البم سد طاقة ابريسم والمثلث مح طاقة ابريسم والمثنى لو
طاقة ابريسم والزير كز طاقة ابريسم ثم تمد الاوتار الاربعة على وجه العود مشدودة اسافلها في المشط ورووسها في
الملاوي فوق عنق العود فعند ذلك تكون اطوالها متساويه وغلظها مختلفا على النسبة وهي هذه سد مح لو كز ثم
يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساويه ويشد دستان الخنصر عند آخر الثلثة الارباع مما يلي عنق العود ثم يقسم
طول الوتر من الرابع بتسعة اقسام متساويه ويشد دستان السبابه على التسع مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر
من عند دستان السبابه الى المشط بتسعة اقسام متساويه ويشد دستان البنصر على التسع منه فانه يقع فوق دستان الخنصر
مما يلي دستان السبابه ثم يقسم طول الوتر عند دستان الخنصر مما يلي المشط ثمنية اقسام ويزاد عليها جزء مثلها مما بقي من
الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى فانه يقع بين دستان السبابه والبنصر فهذا هو اصلاح العود ونسب الاوتار ومواضع
الدساتين فاما كمية اصلاح النغم ومعرفة ما يكون بينها من النسب فهو ان يمد الزير ويحرقه بحسب ما يحتمل الا ينقطع
ثم يمد المثنى فوق الزير ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق الزير فاذا سمعت نغمتيها متساويتين فقد استويا والا
فيزاد في حزق المثنى او ارخايه حتى يستويا ثم يمد المثلث ويحزق بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى ويزاد في الحزق والارخاء حتى
يستويا ويسمع نغمتيهما كانهما نغمة واحدة ثم تمد البم ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث فاذا سمع نغمتيهما متساويتين كانهما
نغمة واحدة فقد استويا فاذا استوت هذه الاوتار على هذا الوصف وجد مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة بالخنصر
مثله ومثل ثلثه في الغلظ ويوجد ايضا نغمة كل وتر بالخنصر مثل نغمة الوتر الذي تحته مطلقا بالسواء ويوجد ايضا
نغمة كل وتر مثل نغمة مزمومة بالسبابه ومثل ثمنه سواء ويوجد ايضا نغمة مطلق كل وتر ضعف نغمة الوتر الذي تحته
وهو الثالث منه مزموما بالسبابه ويوجد ايضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره ومثل ثمنه سواء ويوجد ايضا

مطلق ح

نغمة وسطى كل وتر مثل خنصره ومثل ثمنه سواء وبالجملة كل من وتر ولا دستان من هذه الاوتار والدساتين
الا ولنغمتها نسبة بعضها الى بعض ولكن منها ما هي فاضلة شريفة ومنها ما هي دونها فمن النسب الفاضلة ان تكون
النغمة مثل الاخرى سواء او تكون النغمة الغليظة مثل الحادة الغليظة ومثل ثلثها او تكون مثلها ومثل نصفها
او مثلها ومثل ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب الفاضلة وحركت حركات متواترة متناسبة
حدث عند ذلك نغمات متواترة متناسبة حادات خفيفات وثقيلات غليظات فاذا ألفت ضروبا من التاليف
كما تقدم ذكرها في فصل قبل هذا صارت النغمات الغليظات الثقال للنغمات الحادات الخفيفات كالاجساد وهي
لها كالارواح واتحدت بعضها ببعض وامتزجت وصارت الحانا وغناء وكان مثل نقرات تلك الاوتار عند
ذلك بمنزلة الاقلام والنغمات الحادثات عنها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغنا كمثل الاقاويل
والهوا الحامل بمنزلة القراطيس والمعاني المتضمنة لها في تلك النغمات والالحان بمنزلة الارواح المستودعة في
الاجساد فاذا وردت تلك الالحان الى مسامع النفوس استلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس
لان تلك الحركات والسكونات التي تكون بينها تصير عند ذلك مكيالا للزمان وذرعا له ومحاكية لحركات الاشخاص
الفلكية كما ان حركات الكواكب والافلاك المتناسبات المتصلات هي ايضا مكيال للدهور وذرع لها فاذا كيل بها
الزمان كيلا متساويا متناسبا معتدلا كانت نغماتها مماثلة لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها فعند
ذلك تذكرت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك ولذات النفوس التي هناك وعلمت
وتيقنت بانها هي في احسن الحالات واطيب اللذات وادوم السرور لان تلك النغمات هي اصفى وتلك الالحان هي
اطيب لان تلك الاجسام احسن تركيبا واجود هنداما واصفى جوهرا وحركاتها احسن نظاما ومناسبتها اجود تاليفا
فاذا علمت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد احوال عالم الافلاك وتيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت الى الصعود
الى هناك واللحوق بابناء جنسها من النفوس الناجية في الازمان الماضية من الامم الخالية فان قال قايل بان الفلك طبيعة
خامسة لا يجوز ان يكون لاجسامه اصوات ونغمات فليعلم هذا القايل ان الفلك وان كانت طبيعة خامسة فليس يخالف هذه
الاجسام في كل الصفات وذلك ان منها ما هو مضي كالنار وهي الكواكب ومنها ما هو مشف كالبلور وهي الافلاك ومنها
صقيل كوجه المراة وهو جرم القمر ومنها يقبل النور والظلمة مثل الهوا وهو فلك وفلك عطارد وبيان ذلك ان ظل
الارض يبلغ مخروطه الى فلك عطارد فهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية والاجسام الفلكية تشاركها فيها فقد تبين ان
الفلك وان كان بطبيعة خامسة فليس يخالف الاجسام الطبيعية في كل الصفات بل في بعضها دون بعض وذلك انها
ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة اشد صلابة من الياقوت واصفى من الهواء واشف من البلور واصقل من وجه
المراة وانها تماس بعضها البعض وتصطك وتحتك وتطن كما تطن الحديد والنحاس وتكون نغماتها متناسبات مؤتلفات
والحانها موزونات كما بينا مثالها في نغمات اوتار العيدان ومناسباتها ؛ **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح
منه انه ان لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات ولا نغمات ولم يكن لاهلها فايدة في القوة السامعة الموجودة فيهم وان لم يكن
لهم سمع فهم اذا صم بكم عمي وهذه حال الجمادات الناقصات الوجود وقد قام الدليل وصح البرهان بطريق المنطق الفلسفي
ان اهل السموات وسكان الافلاك هم ملايكة الله تعالى وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويقرون ويعلمون
ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وان تسبيحهم الحانا اطيب من قراة داود الزبور في المحراب والذ نغمات من نغمات الاوتار
الفصيحة في الايوانات العالية فان قال قايل فانه ينبغي ان يكون لهم ايضا شم وذوق ولمس فليعلم هذا القايل بان الشم والذوق
واللمس انما جعل للحيوان لاكل الطعام الشارب الشراب ليميز بها النافع من الضار ويحرز جسمه من الحر المفرط والبرد المفرط
الشديد المهلكين لجثته فاما اهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا هذه الاشيا وهم غير محتاجين الى اكل الطعام وشرب
الشراب بل غذاهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكر والروية والمعرفة والعلم والشعور والاحساس واللذة
والفرح والسرور والراحة فقد تبين بما ذكرنا ان لحركات الافلاك والكواكب نغمات والحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس اهلها

وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم النفوس ودار الحيوان التي نعيمها كله روح وريحان كما ذكر الله سبحانه وتقدس في القرآن والدليل على صحة ما قلنا والبراهين على حقيقة ما وصفنا بان نغمات حركات الموسيقار تذكر النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك كما تذكر حركات نغمات الافلاك والكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الارواح وهي النتيجة التي انتجت من المقدمات المفروزة عند الحكماء وهو قولهم بان الموجودات المعلولات الثواني تحاكي باحوالها احوال الموجودات الاول التي هي علل لها فهذه مقدمة واحدة والاخرى قولهم ان الاشخاص العالية علل واوائل لهذه الاشخاص التي هي في عالم الكون والفساد وان حركاتها علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان تكون نغمات هذه تحاكي نغماتها والمثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون افعال الآباء والامهات وهكذا التلامذة والمتعلمون يحاكون في افعالهم وصنايعهم افعال الاستاذين والمتعلمين وافعالهم وان اكثر العلماء لا يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وعالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا في رسالة المبادي العقلية وفي رسالة الهيولى فلما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دلت على ان في عالم الافلاك لتلك الحركات المنتظمة المتصلة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياقا الى احوال الآباء والامهات وفي طباع التلامذة والمتعلمين اشتياقا الى احوال الاستاذين وفي طباع العامة اشتياقا الى احوال العقلاء والعلماء وفي طباع العقلاء اشتياقا الى احوال الملائكة والتشبه بهم كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله تعالى بحسب طاقة الانسانية ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك والكواكب فاستخرج بجودة فكره اصول الموسيقى ونغمات الالحان وهو اول من تكلم في هذا العلم واخبر عن هذا السر من الحكماء ثم بعده نيقوماخس وبطلميوس واقليدس وغيرهم من الحكماء وهذا كان غرض الحكماء في استعمالهم الالحان الموسيقية ونغم الاوتار في الهياكل وبيوت العبادات عند القرابين في سنن النواميس الالهية وخاصة الالحان الحزينة المرققة للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوانية وكانوا يلحنون مع نقرات الاوتار كلمات وابيات موزونة قد الفت في هذا المعنى ووصف ما فيها من نعيم عالم الارواح ولذات اهله كما يقرأ غزاة المسلمين عند النفير آيات من القرآن انزلت في هذا المعنى يشوقهم الى نعيم الجنان مثل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واخوات لمثل هذه الآية من القرآن كثيرة وينشدون ايضا غزاة المسلمين عند اللقاء والحملات في الحروب ابياتا في صفة الحور العين ونعيم الجنان مما يشوق النفوس الى هناك ويشجعها على الاقدام وهي هذه الابيات بالفارسية

بيا تا دل وجان را بخداوند سپاريم … واندوه درم وغم دينار نداريم

جان انى دين وهل بفروشيم … وابن عمر فنا را بره عزم كه داريم

واما الاشعار والابيات التي كان الحكماء الالهيون يلحنون بها عند استعمالهم الموسيقى في الهياكل وبيوت العبادات لترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الساهية من نوم الغفلة والارواح اللاهية في سكر الجهالة وتشويقها الى عالمها النوراني ومحلها الروحاني ودارها الحيواني واخراجها من عالم الكون والفساد وتخريجها وتخليصها من غرق بحر الهيولى ونجاتها من اسر الطبيعة فهذه معانيها بالعربية يا ايها النفوس الغائصة في قعر الاجسام المظلمة ويا ايتها الارواح الغريقة في ظلمات الاجرام ذي الثلاثة الابعاد الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكروا عهد الميثاق اذ قال لكم الخلاق الست بربكم فقلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا الجسمانيون من قبل وكنا ذرية من بعدهم جرمانيين في دار الغرور وضنك القبور اذكروا عالمكم الروحاني وداركم الحيواني ومحلكم النوراني وتشوقوا الى آبائكم وامهاتكم واخواتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم في اعلى عليين الذين هم من اوساخ الاجسام بريئون

ومن ملامسة الطبيعة متنزهون بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفناء الى دار البقاء قبل ان تبادر بكم الى هناك كرها مجبرين غير مستعدين نادمين خاسرين في مثل هذه الاوصاف وما شاكل هذه المعاني كانت الحكماء يلحنون مع نغمات الموسيقار في الهياكل وبيوت العبادات فقد تبين بما ذكرنا طرف من غرض الحكماء في استعمالهم الموسيقى واستخراجهم كان الاصول الحانه وتركيب حركاته وتاليف نغماته واما علة تحريم الموسيقى في بعض شرايع الانبياء صلى الله عليهم فهو من اجل استعمال الناس لها على غير هذا السبيل التي استعملها الحكماء بل على سبيل اللهو واللعب والترغيب في الدنيا وشهواتها ولذاتها والغرور بامانيها والابيات التي تنشد مشاكلة لهذا المعنى مثل قول القايل خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم ومثل قول الآخر ما جاءنا احد يخبر انه في جنة مذ مات او في نار واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان هذا البيت وامثاله اذا سمعها اكثر الناس ظنوا وتوهموا انه ليس لذة ولا نعيم ولا سرور ولا فرح غير هذه المحسوسات التي تشاهدونها وان الذي خبرت به الانبياء صلوات الله عليهم من نعيم الجنان ولذات اهلها والذي خبرت به الحكماء من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه كذب وزور وخديعة ولا حقيقة له فيقعون في شكوك وحيرة واعلم ايها الاخ ايدك الله انك ان لم تحقق الانبياء بما خبروك عنه من نعيم الجنان ولم تصدق الحكماء بما عرفوك من سرور عالم الارواح ورضيت بتخييل لك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا ضالا مضلا واعلم ايها الاخ ايدك الله بان غرض الانبياء عليهم السلام في وضعهم الشرايع وغرض الحكماء في وضعهم النواميس ليس هو لاصلاح امور الدنيا حسب بل غرضهم جميعا في ذلك اصلاح الدين والدنيا فاما غرضهم الاقصى فهو نجاة النفس من بحر الدنيا وشقاوة اهلها وايصالها الى سعادة الآخرة ونعيم اهلها ونعود الى ما كنا فيه فنقول انه اذا وصلت معاني النغمات والالحان الى افكار النفوس بطريق السمع وتصورت فيها رسوم المعاني التي كانت مستودعة في تلك الالحان والنغمات استغنى بها عن وجودها في الهواء كما يستغنى عن المكتوب في الالواح اذا فهم وحفظ ما كان فيها مكتتبا من المعاني وهكذا يكون حكم النفوس الجزئية اذا ما هي تمت وتممت وكملت وبلغت الى اقصى مدى غاياتها مع هذه الاجسام فعند ذلك ان هدمت اجسادها اما بموت طبيعي او عرضي او بقربان الاضحى في سبيل الله تعالى واستخرجت تلك النفوس من الاجسام كما يستخرج الدر من الصدف او الجنين من الرحم او الحب من الاكمام او الثمر من القشر استونف لها امر آخر كما تستانف امر آخر بالدر اذا اخرج من الصدف وهكذا حكم الثمار والحب اذا ادركت ونضجت فليس للحصاد ودمي قشورها واتبانها وتخليص لبها وتستانف به حكم آخر وهكذا حكم النفوس بعد مفارقة الجسوم يراد بها امر آخر كما قال الله تعالى افرايتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وهكذا ايضا حكم نفوس جميع الحيوانات بعد الذبح فلا تعتقد ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان غرض واضعي النواميس في تحليلها ذبح البهائم في الهياكل عند القرابين هو لاجل اكل لحمانها حسب بل غرضهم تخليص نفوسها من دركات جهنم عالم الكون والفساد ونقلها من حال النقص الى حال الكمال صورة الانسانية التي هي اتم واكمل صورة تحت فلك القمر وهذه الصورة هي آخر باب في عالم الكون والفساد كما بينا في رسالة حكمة الموت فانظر ايها الاخ ايدك الله وتفكر واعلم ان جسمك صدفة ونفسك درة ثمينة فلا تغفل عنها فان لها قيمة عظيمة عند باريها وخالقها وقد بلغت آخر باب في جهنم فان بادرت وتزودت وسبقت وخرجت من هذا الباب الذي ظاهره من قبله العذاب ودخلت من الباب الذي باطنه فيه الرحمة ساجدا وهي الصورة الملائكية فقد افلحت وفزت ونجوت واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه بان صورة الملائكة هي التي تولد في نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بان ملك الموت هو قابل الارواح وداية النفوس كما ان الداية للاجساد هي قابلة الاطفال واعلم ان لكل نفس من المؤمنين الذين في عالم الارواح ابوين كما ان لاجسادهم ابوين في عالم الاجساد ونعود الى ما كنا فيه فنقول ان الحكماء الموسيقيين انما اختصروا من الاوتار العود على الاربعة لا اقل ولا اكثر ليكون مصنوعاتهم مماثلة للامور الطبيعية التي هي دون فلك القمر اقتداء بحكمة الله عز وجل كما بينا في رسالة الارثماطيقي فوتر الزير مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها والمثنى

مماثل لركن الهواء ونغمته مناسبة لرطوبة الهواء ولينه والمثلث مماثل لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وبرودة
والبم مماثل لركن الارض ونغمته مماثلة لثقل الارض وغلظها وهذه الاوصاف لها هي بحسب مناسبة بعضها
الى بعض وبحسب تاثيرات نغماتها في امزجة طباع المستمعين لها وذلك ان نغمة الزير تقوي خلط الصفراء وتزيد
في قوتها وتاثيرها وتضاد خلط البلغم وتلطفه ونغمة المثنى تقوي خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط
السوداء وترققه وتلينه ونغمة المثلث تقوي خلط البلغم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط الصفراء وتكسر
حدتها ونغمة البم تقوي خلط السوداء وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط الدم وتسكن فورته واذا الفت
هذه النغمات في الالحان المشاكلة لها واستعملت في اوقات الليل والنهار تلك الالحان المتضادة طبيعتها لطبيعة
الامراض العارضة سكنتها وكسرت سورتها وخففت على المرضى آلامها لان الاشياء المتشاكلة في الطباع اذا كثرت
واجتمعت قويت افعالها وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها كما يعرفون الناس مثل ذلك في الحروب والمخاصمات
فقد تبين بما ذكرنا طرف من حكمة الحكماء الموسيقيين المستعملين لها في البيمارستانات في الاوقات المضادة لطبيعة الامراض
والاعلال فلذلك اقتصروا على اربعة اوتار لا اكثر ولا اقل واما العلة التي من اجلها جعلوا غلظ كل وتر مثل غلظ
الذي تحته ومثل ثلثه فذلك منهم هو اقتداء بحكمة الله سبحانه وتعالى والاقتفاء لاثار صنعته في المصنوعات الطبيعية
وذلك ان الحكماء الطبيعيين ذكروا ان اقطار اكر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض كل واحد منها مثل
الذي تحته ومثل ثلثه بالكمية اعني باللطافة والغلظ فقالوا ان قطر كرة الاثير اعني النار التي دون فلك القمر مثل
كرة الزمهرير ومثل ثلثها وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر كرة
الارض ومثل ثلثها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار في اللطافة مثل جوهر الهواء ومثل ثلثه وجوهر الهواء في اللطافة
مثل جوهر الماء ومثل ثلثه وجوهر الماء في اللطافة مثل جوهر الارض ومثل ثلثها فاما علة شد نغم الزير الذي
هو مماثل لركن النار ونغمته مماثلة لحرارة النار وحدتها تحت الاوتار كلها وشد نغم البم المماثل لركن الارض فوقها
كلها والمثنى مما يلي الزير والمثلث مما يلي البم فهي ايضا لعلتين اثنتين احدهما ان نغمة الزير حادة خفيفة تتحرك الى العلو
ونغمة البم غليظة ثقيلة تتحرك الى اسفل فيكون ذلك امكن لمزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثنى والمثلث
والعلة الاخرى ان نسبة غلظ الزير الى غلظ المثنى وغلظ المثنى الى المثلث وغلظ المثلث الى غلظ البم كنسبة قطر
الارض الى قطر كرة النسيم وقطر كرة النسيم الى قطر كرة الزمهرير وقطر كرة الزمهرير الى قطر كرة الاثير فهذا كان
سبب شدهم على هذا الترتيب واما استعمالهم نسبة الثمن في نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم اياها
فمن اجل انها مشتقة من الثمانية والثمانية هي اول عدد مكعب وايضا فان الستة لما كانت اول عدد تام وكانت الاشكال
ذوات السطوح الستة افضلها هو المكعب والمقدم عليها لما فيه من التساوي كما بينا في رسالة الجومطريا وذلك ان طول
هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها واحد متساوية وله ست سطوح مربعات كلها متساويات وله ثمان زوايا مجسمة
كلها متساوية وله اثنا عشر ضلعا متوازية متساوية وهي من مضروب ثلثه في ثمنيه وله اربع وعشرون زاوية قائمة متساوية
وقد قلنا ان كل مصنوع التساوي فيه اكثر فهو افضل وليس بعد الشكل الكري شكل اكثر تساويا من الشكل المكعب
فمن اجل هذا قال في كتاب اقليدس في المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشكل الفلك بذي اثني عشر
قاعدة مخمسات اشبه وقد بينا في رسالة الاسطرنوميا فضيلة الشكل الكري والعدد الاثني عشر ومن فضيلة الثمانية
ايضا ما ذكرت الحكماء الرياضيون بان بين اقطار اكر الارض ومن قطر الارض والهواء نسبة موسيقية وبيان ذلك
انه اذا كان نصف قطر الارض ثمنية وكان قطر كرة الهواء تسعة فان قطر فلك القمر اثنا عشر وقطر فلك عطارد ثلثة
عشر وقطر فلك الزهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس ثمنية عشر وقطر فلك المريخ احد وعشرون ونصف وقطر فلك
المشتري اربعة وعشرين وقطر فلك زحل سبعة وعشرين واربعة اتساع والكواكب الثابتة اثنين وثلثين فنسبة قطر
القمر من قطر الارض مثله ومثل نصفه ومن قطر الهواء المثل والثلث ونسبة قطر الزهرة من قطر الارض نسبة الضعف

ومن قطر

ومن قطر القمر المثل والثلث ونسبة قطر الشمس من قطر الهواء الضعف ومن قطر الارض الضعفين والربع ومن قطر
القمر المثل والنصف ونسبة قطر المشتري من قطر القمر الضعف ومن قطر الارض الثلثة الاضعاف ومن الزهرة المثل
والنصف ونسبة قطر الكواكب الثابتة من قطر المشتري المثل والربع ومن الزهرة الضعف ومن الشمس المثل
والثلثة الارباع ومن القمر الضعفين والثلثة الارباع ومن الارض اربعة اضعاف واما عطارد والمريخ وزحل فغير
هذه النسبة فمن اجل هذا قيل انها نحوس وذكر هولاء الحكماء ايضا ان بين عظم اجرام هذه الكواكب بعضها الى بعض
نسب شتى اما عددية واما هندسية واما موسيقية وهكذا بينها وبين جرم الارض هذه النسب ايضا موجودة
فمنها شريفة فاضلة ومنها دون ذلك يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا ان جملة جسم العالم بجميع افلاكه واشخاص
كواكبه واركانه الاربعة وتركيب بعضها جوف بعض مركبة مولفة وموضوعة بعضها من بعض على هذه النسب
المذكورة المقدم ذكرها وان جملة جسم العالم يجري مجرى جسم حيوان واحد وانسان واحد او مدينة واحدة وان
مدبرها ومصورها ومركبها ومولفها ومبدعها ومخترعها واحد لا شريك له فهذا كان احد اغراضنا في هذه الرسالة
ومن فضيلة الثمانية ايضا انك اذا تاملت ايها الاخ ايدك الله بروح منه وتصفحت الموجودات وجدت موجودات كثيرة
مثمنات مثل طبايع الاركان الاربعة الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب ثمنية وهي اصول
الموجودات الطبيعية وعنصر الكاينات الفاسدات وايضا من فضيلة الثمنية انك تجد مناظرات الكواكب الى ثمان
مواضع من الفلك دون غيرها وهي المركز والمقابلة والتثليث والتربيع والتسديسين وهذه الثمنية ايضا احد الاسباب
الكاينات الفاسدات التي دون فلك القمر واذا تاملت ايضا واعتبرت وجدت الثمنية وعشرين حرفا التي في لغة
العربية المماثلة لثمنية وعشرين منزلة من منازل القمر مجاما ثمنية احرف وهي ا ل ع و ر ر د ف
ومفاعيل اشعار العرب ثمانية واجناس غنايهم ايضا ثمنية كما سنبين ايضا في فصل آخر وقد قيل ايضا ان الجنان ثمان
مراتب والنيران سبعة ابواب وقد بينا في رسالة البعث والقيامة حقيقتها وعلى هذا القياس يا ايها الاخ ايدك الله ان
تاملت الموجودات وتصفحت احوال الكاينات وجدت اشياء كثيرة ثنايية وثلاثية ورباعية ومخمسة ومسدسة
ومسبعة ومثمنة ومتسعة ومعشرة وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ وانما اردنا بذكر المثمنات ان ننبهك من نوم الغفلة
ولتعلم ان المسبعة الذين قد شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انه انما كان نظرهم نظرا جزئيا وكلامهم
غير كلي وكذلك حكم الثنوية في المثنويات والنصارى في تثليثهم والطبيعيين في مربعاتهم والحرمية في مخمساتهم
والهند والكابلية في متسعاتهم وليس هذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه حيث كانوا في البلاد بل نظرهم
كلي وبحثهم عموم وعلمهم جامع ومعرفتهم شاملة ولنعد الى ما كنا فيه فنقول قد تبين اذن بما ذكرناه طرف من صنعة
العود وكمية اوتاره وتناسب ما بين غلاظها ودقاقها وكمية دساتينها وكيفية شدها وما بينها من التناسب وان
احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن المولفات ما كان تاليف اجزايه وبنية تركيبه على النسبة الافضل ومن اجل
هذا صارت تستلذها اكثر المسامع وتستحسن صنعتها واستعمالها اكثر العقول وتغني بها في مجالس الملوك

فصل

ومن المصنوعات المحكمة المتقنة ايضا صناعة الكلام والاقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين وابلغ واتقن البلاغة
ما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفا والذ الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف وما كان غير منزحف
من الاشعار فهو الذي حروفه ساكنة وازمانها مناسبة لحروف متحركاته وازمانها والمثال في ذلك الطويل والمديد
والبسيط فان كل واحد منها مركب من ثمانية مقاطع وهي هذه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
وهذه الثمنية مركبة من اثني عشر سببا وثمانية اوتاد وجملتها ثمنية واربعون حرفا عشرون منها ساكنة وثمنية وعشرون
متحركة والمصراع منها اربعة وعشرين حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذي هو ربع البيت
اثنا عشر حرفا خمسة منها ساكنة وسبعة متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الى متحركاته كنسبة سواكن نصفه الى
متحركاته وكنسبة سواكن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا نجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد مركب من ستة

مقاطع وهي هذه مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ست مرات فنسبه سواكن حروف ثلث البيت الى حروف
متحركاته كنسبه سواكن حروف نصفه الى متحركاته وكنسبه سواكن كله الى متحركاته كله وعلى هذا المثال والحكم يوجد كل بيت
من الاشعار اذا سلم من الزحاف منصفا كان او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان التي بينها وصورة الهآت علامة المتحركات
وصورة الالفات علامة السواكن وهي هذه ٥٥٥٥ ١١١١ فقد تبين بهذا المثال ان احكم المصنوعات المركبات ما كان تاليف اجزائه
واشباهه بنيته على النسبة الافضل ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف الصنايع وبها يفتخر الوزراء والكتاب
واهل الادب في مجالس الملوك مع كثرة انواعها وذلك ان لكل امة من الناس كتابة غير الاخرى كالعربية والسريانية والرومية
والهندية والفهلوية وما شاكلها مما لا يحصي عددها الا الله تعالى البارى الذي خلقهم مع اختلاف السنتهم والوانهم واختلاف
طبايعهم وصناعاتهم وعلومهم ومعارفهم واتقان حكمته سبحانه وبحمده ونريد ان نذكر في هذا الفصل اصل الحروف وكيفية
تركيبها وكمية مقاديرها ونسب تاليفها الفاضلة منها فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها في اية لغة وضعت ولاية
امة كانت وباى اقلام كتبت وخطت وباى صورة صورت وان كثرت فان اصلها كلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة
والخط المقوس الذي هو محيط الدائرة فاما سائر الحروف منها ومولفة كما بينا في رسالة جومطريا المدخل الى صناعة
الهندسه ونبين مثالا لما ذكرنا من الحروف التي في الكتابة العربية ليكون دليلا على ما قلنا وحقيقة ما وصفنا بان اصل الحروف
كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس الذي احدهما قطر الدائرة والاخر محيطها وهي هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز
س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ى فانظر ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه واعتبر وتامل
فانك تجد هذه الحروف بعضها خطا مستقيما مثل ا ب ت ث وبعضها مقوسا مثل ز د وبعضها مركبا منهما مثل ج ح خ
وغيرها وعلى هذا القياس توجد حروف كتابات سائر الامم من الناس مثل الهند وهي ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وكذلك
السريانى وهي [illegible] والعبرانيه وهي
[illegible] واذ قد تبين مما ذكرنا ان اصل الحروف
والكتابات كلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس الذي هو محيطها فنريد ان نبين ايضا ان اجود الخطوط
واصح الكتابات واحسن المولفات ما كان مقاديرها حروفها بعضها من بعض على النسبة الافضل ونذكر اولا مقالة اهل هذه
الصناعة اعنى صناعة الكتابة ليكون اقوى واوضح للحجة والبيان وارشد الى القياس والقانون قال المحرر الحاذق المهندس
ينبغي لمن يريد ان يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة ان يجعل لها اصلا يبني عليه حروفه وقانونا يقيس عليه خطوطه والمثال
في ذلك في كتابه العربيه هو ان يخط الالف اولا باى قدر شاء ويجعل غلظه مناسبا لثمن طوله ثم يجعل الالف قطر الدائرة
ثم يبني سائر الحروف مناسبا لطول الالف ولمحيط الدائرة التي الالف مساو لقطرها وهو ان يجعل الباء والتاء والثاء كل
واحد منها طوله مساو لطول الالف وتكون رووسها الى فوق مثل الثمن من الالف ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كل واحد منها
مدته من فوق مثل نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف المفروض مساو لقطرها ثم يجعل الدال
والذال كل واحد منهما مثل الالف اذا قوس ثم يجعل الراء والزاء كل واحد منهما مثل ربع محيط الدائرة ثم يجعل السين
والشين كل واحد روسها الى فوق مثل ثمن الالف وتعريقها الى اسفل مثل نصف الدائرة ثم يجعل الصاد والضاد مدة
طول كل واحد منهما الى قدام مثل طول الالف وفتحتها قدر ثمن الالف وتعريقها الى اسفل مثل نصف الدائرة المقدم ذكرها ثم
يجعل الطاء والظاء كل واحد منهما طوله مثل طول الالف وفتحتها مثل ثمن الالف ورووسها الى فوق مثل طول الالف ثم
يجعل العين والغين كل واحد منهما تقويسه من فوق ربع محيط الدائرة وتقويس تعريقه الى اسفل نصف محيطها ثم يجعل مدة الفاء
الى قدام مثل طول الالف وفتحه ثمن الالف وحلقته وحلقه القاف والواو والهاء كلها متساوية مثل ثلث الالف
اذا دور ويجعل مدة القاف الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة ثم يجعل مدة الكاف الى قدام مثل طول الالف وفتحتها
مثل ثمن الالف وكسرتها الى فوق ربع الالف ثم يجعل طول اللام كطول الالف ومدته الى قدام نصف الالف ثم يجعل مدة
الميم والواو كل واحدة الى اسفل مثل تقويس الراء والزاى ثم يجعل تقويس النون مثل نصف محيط الدائرة التي الالف مساو

لنقطها

لقطرها ثم يجعل الياء مثل الدال ومدتها الى خلف مثل طول الالف وهذا الذي ذكرنا من نسب هذه الحروف وكمية مقاديرها
والطوال بعضها عند بعض هو شي يوجبه قوانين الهندسه والنسب الفاضله فاما ما يتعارفه الناس ويستحسنونه الكتاب
فعلى غير ما ذكرنا من المقادير والنسب وذلك بحسب مواضعاتهم واختيارا تهم دون غيرها وبحسب طول الدربه وجريان
العادة فيها واذ قد تبين مما ذكرنا من ماهية النسب الفاضله ومقادير الحروف وكمية اطوالها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من
كيفية صورها وتخطيطها واشكالها وكيفية تركيبها بعضها مع بعض على ما يوجبه القياس والقانون بطريق الهندسة
اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه بان صور حروف الكتابات كثيرة الفنون مختلفه الانواع كما تقدم ذكرها وهي بحسب
موضوعات الحكما من الكتاب واختيارا تهم لها وتواطيهم عليها يطول علة ذلك وشرحه لكن نذكر قولا مجملا مختصرا
ثلث كلمات بحسب ما توجبه قوانين الهندسة وتباشات الفلسفة كما وصى المحرر الحاذق المهندس فقال ينبغي ان يكون
صور الحروف كلها لاى امة كانت في اى لغة كانت باى اقلام خطت الى التقويس والانحنا ما يكون الا الالف التي
في كتابة العربية وان يكون غلظ الحروف الى الانحراط ما هو وان يكون عند التركيب الزوايا كلها حادة او الى التدوير
ما هو فهذا ما قاله اهل الصناعة في تقديرات الحروف كلها ومناسباتها مفردة فاما عند التركيب والتاليف فربما يختلف بعض
تغييرا يطول شرحه ولكن على المحرر قد يجب عند تعلمه الخط التوقيف عليها فقد تبين مما ذكرنا ان احكم الصناعات واتقن
المركبات واحسن المولفات ما كان عند تركيب بنيته وتاليف اجزائه على النسبة الافضل والنسبة الفاضلة هي المثل
والمثل والثلث والمثل والربع والمثل والنصف والمثل والثمن كما بينا قبل ومن ذلك ايضا صورة الانسان وبنية
هيكله وذلك ان البارى جل ثناؤه جعل طول قامته مناسبا لعرض جثته مناسبا لعمق تجويفه وطول ذراعيه مناسبا
لطول ساقيه وطول عضديه مناسبا لطول فخذيه وطول رقبته مناسبا لطول عمود ظهره وكبر راسه مناسبا لكبر
جثته واستدارة وجهه مناسبا لسعة صدره وشكل عينيه مناسبا لشكل فمه وطول انفه مناسبا لعرض جبينه
وقد اذنيه مناسبا لمقدار خديه وطول اصابع يديه مناسبا لاصابع رجليه وطول معاه مناسبا لطول اوراده وتجويف
معدته مناسبا لكبر كبده وطحاله مناسبا لشكل كبده وسعة حلقومه مناسبا لكبر ريته وطول اضلاعه وتقويسها مناسبا
لصندوق صدره وطول عروقه وسعتها مناسبا لبعد مسافة اقطار جسده وعلى هذا المثال توجد اذا اعتبر كل واحد عضوا
عضوا من اعضاء بدن الانسان وجد مناسبا لجملة جسمه نسبة ما ومناسبا لعضو عضو من اعضاء البدن نسبه اخرى لا يعرف
كنه معرفتها الا الله جل وعز الذي خلقها وصورها كما ذكر تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال
خلقك فسواك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه ان النطفه اذا سلمت في الرحم من الافات العارضه هناك من فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك
عند مسقط النطفه وعند المبادى شهرا شهرا وتمت بنية البدن وكملت قوة الجسد كما بينا في رسالة لنا خرج الطفل
من الرحم صحيحا بنيته تاما صورته يكون طول قامته ثمنيه اشبار بشبره سواء فمن راس ركبته الى اسفل قدميه شبران
ومن ركبته الى حقويه شبران ومن حقويه الى راس فواده شبران ومن راس فواده الى مفرق راسه شبران واذا فتح
يديه ومدهما يمنة ويسرة كما يفتح الطاير جناحيه وجد ما بين راس اصابع يده اليمنى الى راس اصابع يده اليسرى ثمنية
اشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه واذا مد يده الى فوق راسه وترك راس البركار على سرته
وفتح الى راس اصابع قدميه ثم ادير الى راس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا عشرة اشبار الزيادة ربع على طول
قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الى منبت شعر جبينه شبرا وثمنا ويوجد بعد ما بين اذنيه شبرا وربعا ويوجد
طول انفه شبره ويوجد طول شق عينيه كل واحد ربع ثمن شبر وطول جبينه ثلث طول وجهه ويوجد شق فمه
كل واحد مساويا لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا وربع شبر وطول كفه من راس الكرسوع الى راس الاصبع
الوسطى شبرا ويوجد طول الابهامين وطول خنصريه متساويين وراس البنصر زايدا على راس الخنصر ثمن شبر وكذلك
زيادة الوسطى على البنصر وكذلك السبابه ويوجد عرض صدره شبرا ونصفا وبعد ما بين ثدييه شبرا وما بين سرته الى

عانته شبرًا ومن راس فواده الى راس ترقوته شبرا ويوجد ما بين منكبيه شبرين وعلى هذا القياس والمثال يوجد
اذا اعتبر معاه ومصارين جوفه وعروق جسده والعصبات المسكات لعظامه واوتار مفاصله مناسبات بعضها لبعض
طولا وعرضا وعمقا مثل ما ذكرنا من مناسبات مقادير اعضايه الظاهرة وعلى هذا القياس توجد بنية ساير اجساد
الحيوان مناسبة اعضاء صورة كل نوع منها لجملة بدنه وبعضها الى بعض متناسبة اما بالكيفية واما بالكمية واما
بهما جميعا لا تخل شيا اذا اسلمت من الافات العارضة عند الابتداء وعند النشو من فساد الاخلاط وتغيير المزاج
ومناحس اشكال الفلك وعلى هذا القياس والمثال يعملون الصناع الحذاق مصنوعاتهم من التماثيل والصور مناسبات
بعضها لبعض في التركيب والتاليف والهندام كل ذلك اقتداء بصنعة الله جل جلاله وتشبيها بحكمته كما قيل في حد
الفلسفة انها هي التشبه بالاله جل وعز بحسب طاقة الانسان **فصل** اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه
ان في اعتبار هذه المثالات التي تقدم ذكرها في هذه الفصول دلالات على ان احكم المصنوعات واتقن المركبات
واحسن التاليفات هو ما كان تركيب بنيته على النسبة الفاضلة وتاليف اجزايه على مثل ذلك دليل وبيان لكل
عاقل متفكر معتبر على ان تركيب الافلاك وكواكبها ومقادير اجرامها ومقادير هذه الاركان ومولداتها موضوعة
ايضا بعضها عند بعض على النسبة الافضل وهكذا حكم ابعاد هذه الافلاك وكواكبها وحركاتها مناسبات ومولفات
على النسبة الافضل وان لتلك الحركات المتناهية المتناسبة نغمات متناسبات متزنات مطربات لذيذات كما
بينا في حركات اوتار العيدان ونغماتها فاذا تفكر فيها ذو اللب واعتبر تبين له عند ذلك وعلم ان لها صانعا لا نظير
له ولا ضد حكيما صنعها ومركبا حاذقا ركبها ومولفا لطيفا الفها وتنفى ذلك وتزول الشبهة المموهة التي قد
دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ويتضح الحق ويعلم ايضا ويتبين له ان في حركات تلك الاشخاص
ونغمات تلك الحركات لذة وسرورا هناك لاهلها مثل ما في نغمات اوتار العيدان لذة وسرور لاهلها هاهنا فعند ذلك
يشوق نفسه الى الصعود الى هناك والاستماع لها والنظر اليها كما صعدت نفس هرمس المثلث بالحكمة ورأت ذلك وهو
ادريس النبي عليه السلام واليه اشار سبحانه بقوله ورفعناه مكانا عليا وكما سمعت نفس فيثاغورس الحكيم لما صفت من
درن الشهوات الجسمانية ولطفت بالافكار الروحانية وبالرياضات العددية والهندسية والموسيقية فاحرص
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه واجتهد في تصفية نفسك وتخليصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة وعبودية
الشهوات الجسمانية وافعل كما فعل الحكماء ووصفت في كتبها فان جوهر نفسك من نفوسهم واعمل كما وصفته
الانبياء صلوات الله عليهم في كتبهم وصف نفسك من الاخلاق الردية والاراء الفاسدة الدنية والجهالات المتراكمة
والافعال السيية فان هذه الخصال هي المانعة لها عن الصعود الى السماء بعد الموت كما قال الله سبحانه وتعالى لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان جوهر نفسك من الافلاك نزل يوم
مسقط النطفة كما بينا في رسالة لنا والى هناك يكون مصيرها بعد الموت الذي هو مفارقة الجسد كما ان من التراب يكون جسدك
والى التراب مصيره بعد الموت واعلم ان هذه الحياة الدنيا للنفوس المتجسدة الى وقت المفارقة التي هي الموت مماثلة
لمدة كون الجنين في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة واعلم ان الموت ليس هو شي سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة ليست شي سوى مفارقة الجنين الرحم وقد قال المسيح صلوات الله عليه من لم يولد ولادتين لم يصعد
الى ملكوت السماء وقال الله سبحانه في صفة الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهو مفارقة النفس الجسد
مرة واحدة على الشريطة التي تقدم ذكرها وهولاء هم السعداء الذين اشار اليهم بقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فاما الاشقيا وهم الذين يتمنون العود الى الدنيا والتعلق بالاجساد مرة اخرى
ويذوقون الموت مرة اخرى كما ذكر الله عز وجل حكاية عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل اعاذك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا وجميع اخواننا من حال هذه الطايفة حيث كانوا
من البلاد انه لطيف بالعباد   نعود الى ما كنا فيه ووعدنا من تبيين قوانين الالحان العربية فنقول ان

لغنا العربية والحانها ثمانية قوانين هي كالاجناس لها ومنها يتفرع ساير ها واليها ينسب باقيها كما ان لاشعارها ثمانية مقاطع
منها تركيب ساير دواوين العروض وانواعها واليها ينسب وعليها يقاس باقيها كما هو مذكور في كتب العروض بشرحها فاما
الثمانية التي هي قوانين غناء العربية فاولها الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثاني ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف
الرمل ثم الهزج ثم خفيف الخفيف فهذه الثمانية هي كالاجناس وساير ها هي كالانواع المتفرعة منها المنسوبة اليها فاما
الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلثة منها متواليات واحدة مفردة ثقيلة ساكنة ثم خمس نقرات واحدة مطوية في اولها مثل قولك
مفعولن مف مفاعيلن مف وهي تن تن تن تن تنن تن تن تن تن ثم يعود الى الايقاع ويكرر دايما الى ان يسكت الموسيقار
واما الثقيل الثاني فهو احد عشر نقرة ثلث نقرات متواليات ثم واحدة ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ستة نقرات في اولها واحدة
مطوية مثل هذا مفعولن مفعو مفاعيلن مفعو تن تن تن تن تن تنن تن تن تن تن فاما خفيف الثقيل الاول فهو سبع
نقرات نقرتان منها متواليان لا يكون منهما زمان نقرة ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات واحدة مطوية في اولها مثل قولك
مفاعل متفاعل تن تن تنتن تن ويكرر دايما الى ان يسكت المغني واهل زماننا يسمون هذا اللحن الماخوري وهو مثل
صياح الفاختاه ككو كو ككوكو ؛ واما خفيف الثقيل الثاني فهو ثلث نقرات متواليات لا يكون بينهما زمان نقرة
ولكن بين كل ثلث نقرات وثلث نقرات زمان نقرة مثل قولك فعلن فعلن يكرر دايما تنتن تنتن الى ان يسكت
المغني واما الرمل فهو عكس الماخوري وذلك انه تسع نقرات مثله ولكن اوله نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليان لا يكون
بينهما زمان نقرة ثم اربع نقرات كل اثنين منها متواليين ليس بينهما زمان نقرة مثل قولك فاعل مفاعل مثل صياح
الدراج تن تنن تنن تنن حي ككي ككي ككي ؛ واما خفيف الرمل فهو ثلث نقرات متواليات متحركات مثل قولك
تنتن تنتن ؛ فاما خفيف الخفيف فهو نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة ولكن بين كل نقرتين ونقرتين زمان
نقرة مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنتن تنتن تنتن ؛ واما الهزج فهو نقرة مسكنة واخرى اخف منها بينهما زمان
نقرة وبين كل اثنين زمان نقرتين مثل قولك فاعلن فاعلن ؛ فهذه الثمانية الاجناس التي قلنا اصل قوانين الغناء العربية
والحانه فاما غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلالحانها وغنائها قوانين اخر غير هذه لكنها كلها مع كثرة
اجناسها وفنون انواعها ليس تخرج من الاصل والقانون الذي ذكرنا قبل هذا الفصل فاذا تاملت ايها الاخ ايدك الله بروح
منه وجدت صحة ما قلنا وعرفت حقيقة ما وصفنا ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الله جل ثناؤه جعل بواجب الحكمة الاشيا
التي تحت الكون والفساد واسبابها وعللها الموجبة لها ولكونها اكثرها مربعات بعضها متضادات وبعضها متشاكلات
لما فيها من احكام الصنعة واتقان الحكمة لا يعلم احد من خلقه كنه معرفتها الا هو الذي ابدعها واخترعها واوجدها وركبها
والفها كما شاء وكيف شاء فسبحانه وتعالى علوا كبيرا ونريد ان نذكر من ذلك طرفا من الاشياء المربعات المتضادات
والمتشاكلات ليكون تنبيها للنفوس الغافلة عن النظر فيها وحثا لهم على التفكر وتسهيلا على نفوس الباحثين عن معرفة
عللها والطالبين ما الحكمة فيها فمن الامور المربعات الظاهرات البينات الازمان الاربعة التي هي فصول السنة وهي
الربيع والصيف والخريف والشتاء والذي يشاكل من البروج من اول الحمل الى اخر الجوزاء والذي يشاكله من ارباع الفلك
الربع الشرقي الصاعد الى وتد السماء والذي يشاكلها من الشهر الربع الاول سبعة ايام والتي تشاكلها من اتصالات
الكواكب التربيع الايسر ومن الاركان ركن الهواء ومن الطبايع الحرارة والرطوبة ومن الجهات الجنوب ومن الرياح التيمن ومن
ارباع اليوم الست الساعات الاولى ومن اخلاط البدن الدم ومن ارباع العمر ايام الصبى ومن قوى الطبيعة القوة
الهاضمة ومن قوى النفسية المخيلة ومن الافعال الظاهرة الفرح والسرور والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل
ومن المحسوسات المشاكلات لمثل هذه ايضا وتر المثنى ونغماته ومن الالحان الزير بم ومن الكلام الاشعار والمديح ومن الطعوم
الحلاوات ومن الالوان ما اعتدلت اصباغه كالمنثور ومن الروايح الغالية والبنفسج والمرزنجوش وما شاكلها من الروايح الحارة
اللينة وبالجملة كل طعم ورايحة ولون معتدل والذي يشاكل زمان الصيف من ارباع الفلك الربع الهابط من وتد السماء الى وتد
المغرب ومن البروج من اول السرطان الى اخر السنبلة ومن ارباع الشهر الربع الثاني سبعة ايام ومن الاتصالات ما جاوز التربيع

الايبس الى المقابله ومن الاركان ركن النار ومن الطبايع الحرارة واليبس ومن الجهات الشرق ومن الرياح الصبا ومن ارباع
اليوم ست ساعات الى آخر النهار ومن الاخلاط المرة الصفرا ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن القوى الطبيعيه القوة
الجاذبه ومن القوى النفسيه المفكرة ومن الاخلاط الشجاعة والسخا ومن الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة
والجلد ومن المحسوسات المقوية لها النغمات التي للزير واللحن الماخوري وما شاكلها ومن الكلام والشعر ما كان
من مديح الفرسان وذكر الشجعان ومن الطعوم الحريفات ومن الالوان الصفرة والحمرة ومن الروايح المسك والياسمين
وما شاكلهما وبالجملة كل لون وطعم ورايحة حارة يابسة والذي يشاكل زمان الربع الخريف من ارباع الفلك
الهابط من وتد المغرب الى وتد الارض ومن البروج من اول الميزان الى اخر القوس ومن ارباع الشهر الربع الثالث من
السبعة الايام التي بعد النصف منه ومن الاتصالات ما بعد المقابلة الى التربيع الايمن ومن الاركان ركن الارض
ومن الطبايع البرودة واليبوسة ومن الجهات الغرب ومن الرياح الدبور ومن ارباع اليوم ست ساعات من اول الليل الى نصفه
ومن الاخلاط المرة السوداء ومن ارباع العمر ايام الكهولة ومن القوى الطبيعية القوة الماسكة ومن القوى الحيوانية النفسية
الحافظة ومن الاخلاق العفة ومن الافعال الظاهرة التاني والتثبت ومن المحسوسات المشاكله لها نغمات المثلث ومن الالحان
الثقيل وما شاكلها ومن الكلام والشعر ما كان في وصف العقل والرزانة والحصافة والركانه ومن الطعوم العفوصات ومن
الالوان السواد والغبرة وما شاكلها ومن الروايح العود والورد وما شاكلهما من الروايح الباردة اليابسة ؛ والذي
يشاكل الشتا من ارباع الفلك الصاعد من وتد الارض الى افق المشرق ومن البروج اول الجدي الى آخر الحوت ومن
ارباع الشهر الربع الاخير سبعة ايام ومن الاتصالات التربيع الايمن ومن الاركان الماء ومن الطبايع البرودة ومن
الجهات الشمال ومن الرياح الجنوبي ومن ارباع اليوم نصف الليل الاخير ومن الاخلاط والمزاج البلغم ومن القوى الطبيعية
القوة الدافعه ومن القوى النفسانيه المفكرة ومن الاخلاق الحلم والتجاوز ومن الافعال الظاهرة السهولة في المعاملة
وحسن العشرة ومن المحسوسات المشاكلة لها ايضا نغمات وترالبم ومن الالحان الهزج والرمل ومن الكلام والاشعار
ما كان مديحا في العدل والجود والكرم وحسن الخلق ومن الطعوم الدسومات والعذوبات ومن الالوان الخضرة ومن الروايح
رايحة النرجس والخيري والنيلوفر وما شاكلها وبالجملة كل طعم او لون او رايحة باردة رطبة وعلى هذا المثال اذا تصفحت ايها
الاخ ايدك الله احوال الموجودات المبدعات واعتبرت اوصاف المحسوسات الكاينات وجدتها كلها داخلة في هذه
الاقسام الاربعة مشاكلات بعضها لبعض او مضادات بعضها لبعض كما ذكر الله تعالى بقوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين اثنين وقوله خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ؛ واعلم ايها الاخ ايدك
الله ان هذه الاشياء المشاكلة اذا جمع بينها على النسبة التاليفيه ايتلفت وتضاعفت قواها وظهرت افعالها
وغلبت اضدادها وقهرت ما خالفها وبمعرفتها استخرجت الحكما الادوية المبرية للامراض الشافيه للاسقام مثل
الدرياقات والمراهم والاشربة والمعاجين المعروفه بين الاطباء الموصوفة في كتبهم وعلى مثل ذلك عمل اصحاب الطلسمات
في نصبها وذلك بعد معرفتهم بطبايع الاشياء وخواصها ومشاكلاتها وكيفية تركيبها ونسب تاليفها والمثال في هذا
المنسع في تسهيل الولادة اذا كتب فيه الاعداد التسعة في الشهر التاسع من الحمل في الساعة التاسعة من الطلق ويكون
رب الطالع في التاسع او رب التاسع في الطالع او يكون القمر في التاسع او متصلا بكوكب منه في التاسع وما شاكل ذلك
من المنسعات ؛ فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الله جل وعز جعل بواجب حكمته لكل جنس من
الموجودات خاصة مختصة بادراكها وقوة من قوى النفس بها لها وتعرفها بها وبطريقها لا ينال بطريقة اخرى وجعل ايضا
في جبلة كل حاسة دراكة او قوة علامة ان يستلذ من ادراكها محسوساتها وتشوق اليها اذا فقدتها وظفرت بها اذا
دامت عليها وتستروح الى غيرها من ابنا جنسها مثل ما هو معروف بين الناس في ماكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم
ومشموماتهم ومبصراتهم ومسموعاتهم فالموسيقار الحاذق هو الذي اذا علم ان المستمعين قد ملوا لحنا غنى لهم لحنا آخر
اما مضادا او اما مشاكلا ؛ واعلم ان الخروج من لحن الى لحن والانتقال منه ليس له طريق الا احد وجهين وهو اما ان

يقطع

يقطع او يسكت ويصلح الدساتين والاوتار بالحزق والارخاء ويستانف لحنا آخر ويترك الاستحاله ويخرج من ذلك اللحن
الى لحن آخر قريب منه مشاكل له وهو ان ينقل من لحن الثقيل الى خفيفه او من خفيفه الى ثقيله او الى ما قارب ذلك والمثال
في ذلك انه اذا اراد ان ينقل من خفيف الرمل الماخوري ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوها بنقرة
ثم يقف وقفة خفيفة ثم يبتدي بالماخوري ومن حذق الموسيقار ايضا ان يحسن يكسوا الشعر المفرح الالحان المشاكله له مثل
الارمال والاهزاج وما كان منها من المديح في معاني المجد والجود والكرم ان يكسوها الالحان المشاكله لها مثل الثقيل الاول
والثاني وما كان من المديح في معاني الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكسوها من الالحان مثل الماخوري والخفيف
وما شاكلها ومن حذق الموسيقي ايضا ان يستعمل الالحان المشاكلة للاحوال المشاكله بعضها لبعض وهو ان يبتدي في مجالس
الدعوات والولايم والشرب بالالحان التي تقوي الاخلاق في الجود والكرم والسخاء مثل الثقيل الاول وما شاكلها ثم يتبعها
بالالحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل وعند الرقص والدستبند الماخوري وما شاكله وفي آخر المجلس ان خاف من
السكارى الشغب والعربدة والخصومة ان يستعمل الالحان المسكنة المنومة الحزينه الملينة الثقيلة ؛ فصل في
نوادر الفلاسفة في الموسيقى يقال انه اجتمع جماعة من الحكماء الفلاسفه في دعوة ملك من الملوك فامر ان يكتب
كلما يتكلمون به من الحكمة فلما غنى الموسيقار لحنا مطربا قال احد الحكماء ان الغناء فضيلة تعذر على المنطق اظهارها ولم
يقدر على اخراجها بالعبارة فاخرجها النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذتها وفرحت وسرت بها فاسمعوا من
النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتامل لزينتها لا يغرنكم وقال آخر احذروا عند استماع الموسيقى ان يثور بكم
شهوات النفس البهيمية نحو زينة الطبيعة فيميل بكم عن الهدى ويصدكم عن مناجاة النفس العليا وقال آخر
للموسيقار حرك النفس نحو قواها الشريفة من الحلم والجود والشجاعة والعدل والرافة والكرم ودع الطبيعة لا تحرك
شهواتها البهيمية قال آخر الموسيقار اذا كان حاذقا بصنعته حرك النفس نحو الفضايل ونفى عنها الرذايل قال
آخر حكي انه سمع فيلسوف نغمه القيثارة فقال لتلميذه امض بنا نحو هذا القيثاري لعله ان يفيدنا صورة شريفة فلما قرب
منه سمع لحنا غير موزون ونغمة غير طيبة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت انسان فان
كان ما قالوه حقا فصوت هذا الموسيقاري يدل على موت البوم قال آخر الموسيقار وان كان ليس بحيوان نطق
فصيح يخبر عن اسرار النفوس وضماير القلوب ولكن انما كان كلامه اعجم يحتاج الى الترجمان لان الفاظه بسيطة ليس لها حروف
معجم وقد انشدت بالفارسية ابياتا تدل على تصديق قول الفيلسوف وهي هذه

وقال آخر ان اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف معجم فان النفس اليها اشد ميلا ولها اسرع قبولا
لمشاكلة ما بينهما وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة ونغمات الموسيقار كذلك والاشيا الى اشكالها اميل
وقال آخر ان الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقي والمعبر عنه فان كان جيد العبارة في المعاني فهم اسرار النفوس وما
يخبر عن ضماير القلوب والا فالتقصير منه يكون قال آخر لا يفهم معاني الموسيقار ولطيف عبارته عن اسرار القلوب
الا النفوس الشريفة الصافية من شوايب الطبيعة والبرية من الشهوات البهيمية قال آخر ان الباري سبحانه لما ربط
النفوس الجزئية بالاجساد الحيوانية ركب في جبلتها الشهوات الجسمانية ومكنها من تناول اللذات الجرمانية في ايام
الصبى ثم سلبها ذلك في ايام الشيخوخة وزهدها فيها كيما يدلها على الملاذ والنعيم والسرور الذي في عالمها الروحاني
ورغبها فيها فاذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشارته نحو عالم النفوس قال آخر ان النفوس الناطقة اذا
صفت عن درن الشهوات الجسمانية وهدت في الملاذ الطبيعية وانجلت عنها الاصدية الهيولانية ترنمت بالحان الجزئية
وتذكرت عالمها الروحاني الشريف العالي وتشوقت نحوه فاذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت بزينة اشكالها وروق
اصباغها كيما تردها اليها فاحذروا مكر الطبيعه ولا تقعوا في شباكها ؛ قال آخر لا بل السمع افضل من البصر
لان البصر يذهب في طلب محسوساته ويخدمها حتى يدركها مثل العبيد والسمع تحمل اليه محسوساته حتى تخدمه مثل الملوك

قال آخر ان السمع والبصر هما افضل الحواس الخمس واشرفها التي وهب الباري تقدس اسمه للحيوان كله ولكن ارى ان البصر افضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل ☙ قال آخر البصر لا يدرك محسوساته الا على خطوط مستقيمة والسمع يدركها من محيط الدائرة ☙ قال آخر محسوسات البصر اكثرها جسمانية ومحسوسات السمع اكثرها روحانية قال آخر النفس بطريق السمع تنال خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان وبطريق البصر لا ينال الا ما كان حاضرا في الوقت ☙ قال آخر السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون والنغمات المتناسبة والفرق بين الصحيح والمزحف والخرج من الايقاع واستواء اللحن والبصر يخطي في اكثر مدركاته فانه ربما راى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا والمربع مستديرا والمعوج مستويا والمستوي معوجا ؛ قال آخر ان جوهر النفس لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الالحان الموسيقار موزونة وازمان حركاتها وسكوناتها عند نقراتها متناسبة واستلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس لما بينها من المشاكلة والمناسبة والمجانسة وهكذا حكمها في استحسان الوجوه وزينة الطبيعيات لان محاسن الموجودات الطبيعية هل اجل من تناسب اصباغها وحسن تاليف اجزايها ؛ قال آخر انما تشخص ابصار الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان عامة المرئيات في هذا العالم غير حسان لما يعرض لها من الافات المسنية المشوهة اما في اصل التركيب واما بعده بيان ذلك ان الصغار من المواليد يكون الطف بنية واظرف شكلا وصورة واقرب عهدا بفراغ الصانع منها وهكذا ترى النباتات رونقها في مبداء كونها قبل الافات العارضة لها من الهرم والبلى والفساد ☙ قال آخر انما تشخص ابصار النفوس الجزئية نحو المحاسن اشتياقا اليها لما بينها من المجانسة لان محاسن هذا العالم من آثار النفوس الكلية الفلكية ؛ قال آخر ان وزن نقرات الموسيقار وتناسب ما بينها ولذيذ نغماتها تنبي النفوس الجزئية بان لحركات الافلاك والكواكب نغمات متناسبة لذيذة مونقة ؛ قال آخر اذا تصورت رسوم المحسوسات الحسان في الانفس الجزئية صارت هي مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية ومشتاقة نحوها ومتمنية اللحوق بها فاذا فارقت الهيكل الجسداني ارتقت الى ملكوت السماء ولحقت بالملا الاعلى وعند ذلك ايقنت بالبقاء وامنت من الفناء ووجدت لذة العيش صفوا فقال قايل منهم ومن الملا الاعلى قال اهل السموات وسكان الافلاك قال اولهم السمع والبصر قال ان لم يكن في عالم الافلاك وسعة السموات من يرى تلك الحركات المنتظمة وينظر الى تلك الاشخاص الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد فعلت الحكمة الالهية اذا شيئا باطلا ومن المقدمات المتفق عليها بين الحكماء ان الطبيعة لم يفعل شيا باطلا لا فايدة فيه ☙ فقال آخر ان لم يكن في فضاء الافلاك وسعة السموات خلايق وسكان فهي اذا قفر خاوية وكيف يجوز في الحكمة الالهية ان يترك فضاء تلك الافلاك مع شرف جواهرها فارغا خاويا قفرا بلا خلايق هناك وهو تعالى لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة المرة فارغا حتى خلق في قعرها اجناس الحيوانات من انواع السموك والحيتان وغيرها ولم يترك جو لهذا الهواء الرقيق فارغا حتى خلق لها اجناس الطيور تسبح فيه كما تسبح السموك والحيتان في المياه ولم يترك البراري اليابسة والاجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها اجناس السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب واجسام النبات والثمر والحب حتى خلق فيها اجناس الهوام والحشرات قال آخر ان اجناس هذه الحيوانات التي في العالم انما هي اشباح ومثالات لتلك الصور والخلايق التي في عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النقوش والصور التي على وجوه الحيطان والسقوف اشباح ومثالات لصور هذه الحيوانات اللحمية فان نسبة الخلايق اللحمية الى تلك الخلايق التي جواهرها صافية كنسبة هذه الصور المنقشة المزخرفة الى هذه الحيوانات اللحمية ☙ قال آخر ان هناك خلايق وليس لهم سمع ولا بصر ولا عقل ولا فهم ولا نطق ولا تمييز فهم اذا صم بكم عمي ☙ قال آخر فان كان لهم سمع وبصر وليس هناك اصوات يسمع ولا نغمات تلذ فسمعهم وبصرهم اذا باطل لا فايدة فيه وان كان لهم سمع وبصر فهم اذا نوع اشرف وافضل مما ههنا لان تلك الجواهر هي اصفى وانور واشف واتم واكمل ☙ قال آخر انما استخرجت هذه الالحان الموسيقية التي ههنا مماثلة لما هناك كما عملت الالات الرصدية

مثل

مثل الاسطرلاب والكرة وذوات الحلق والبنكام مماثلة لما هناك ☙ قال آخر ان لم تكن المحسوسات التي هناك اشرف وافضل مما ههنا ولم يكن للنفوس اليها وصول فترغيب الفلاسفة في الرجوع الى عالم الارواح وترغيب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وتشويقهم الى الجنة ونعيمها ودار السلم اذا باطل وزور وبهتان ومعاذ الله من ذلك فان توهم متوهم او ظن ظان او قال مجادل ان الجنان هي من وراء الافلاك وخارجة من فسحة السموات قيل له كيف نطمع في الوصول اليها ان لم تصعد اولا الى ملكوت السموات ويجاوز السبعة الافلاك ويقال انه اذا هب نسيم الجنان بالاسحار تحركت اشجارها واهتزت اغصانها وتخشخشت اوراقها وتناثرت ثمراتها وتلالات زهراتها وفاحت روايحها فلو ان اهل الدنيا منها نظرة واحدة لما التذوا بالحياة في الدنيا بعد ذلك ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وبذلك فليفرحوا خير مما يجمعون ؛ الفلاسفة يسمون الجنة عالم الارواح ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان تاثيرات نغمات الموسيقار في نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس منها وسرورها بها متفننة متباينة كل ذلك بحسب مراتبها في المعارف وبحسب معشوقاتها المالوفة من المحاسن وكل نفس اذا سمعت من الاصوات ما شاكل معشوقاتها ومحبوباتها ومن النغمات ما يلايمها طربت وفرحت وسرت والتذت بحسب ما تصورته من رسوم معشوقاتها واعتقدت في محبوباتها حتى ربما وقع التكير من الاخرين اذا لم يعرفوا مذهبه ولا ما قصد نحوه والمثال في ذلك ما يحكى ان رجلا من اهل الوجد من المتصوفة سمع قاريا يقرا يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاستعادها من القاري مرارا وجعل يقول كم اقول لها ارجعي وليس ترجع وزعق زعقة وصعق صعقة وخرجت روحه ☙ وسمع آخر رجلا يقرا فما جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه فاستعادها مرارا وزعق زعقة وخرجت روحه فقال اهل الوجد انما حمل معنى قوله جزاوه من وجد في رحله ان المحبوب هو جزاء الحبيب لانه هو الموجود في رحله يعنون ان صورة المحبوب منقوشة في نفس المحب ورسوم شكله منقوشة في قلبه فذلك جزاوه ؛ الا ترى ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه كيف حمل هذا المعنى على مذهبه ومعتقده مع شهرة معنى الاية في الظاهر ☙ وآخر سمع قايلا يقول بقول وهو يغني هذا البيت ☙ قال الرسول غدا يزور فقلت تدري ما تقول ☙ فاستغرق اللحن والقول وتواجد وجعل يكرره ويجعل مكان الباء نونا فيقول غدا نزور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سيل عن وجده مم كان فقال ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة وروي في الخبر ان الذ نغمة تجدها اهل الجنة واطيب نغمة تسمعون مناجاة الباري تعالى وذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام ☙ وقال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ☙ ويقال ان موسى عليه السلم لما سمع مناجات ربه داخله من الفرح والسرور ما لم يتمالك نفسه حتى طرب وترنم وصغر عنده بعد ذلك كل النغمات والالحان والاصوات ؛ وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه هو الكريم الجواد ؛ تمت الرسالة الخامسة من القسم الاول من الرياضيات الموسومة برسالة الموسيقى من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق ويتلوه الرسالة السادسة الموسومة بجغرافيا ان شا الله ؛

رسالة جغرافيا يعني صورة الارض والاقاليم وهي السادسة من القسم الاول من الرياضيات

من اجل ان مذهب اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه هو النظر في جميع الموجودات والبحث عن مبادئها وعلة وجدانها وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها باذن باريها جل ثناوه احتجنا ان نذكر حال الارض وكيفية صورتها وسبب وقوفها في مركز العالم وذلك ان المعرفة بحالها وكيفية وقوفها في الهواء من العلوم الشريفة لان عليها وقوف اجسامنا ومنها بدو كون اجسادنا ونشوها ومادة بقايها واليها عودها عند مفارقتها نفوسنا وايضا فان النظر في هذا العلم يكون سببا لترقي همم نفوسنا الى عالم الافلاك مسكن العليين وبكثرة

جولان افكارنا في محل الروحانيين وكثرة ذكرنا للعالم اعني عالم الافلاك يكون سببا لانتباه نفوسنا من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ويدعوها ذلك الى الانبعاث من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام ويرغبها في الرحلة من عالم
الاجسام وجوار الشياطين الى عالم الارواح وجوار الملائكة المقربين وقد ذكرنا في هذه الرسالة طرفا من كيفية صورة الارض
وصفة الربع المسكون منها وما فيه من الاقاليم ومن البحار والجبال والبراري والانهار والمدن ليكون طريقا للمبتدئين بالنظر
في علم الهيئة وتركيب الافلاك وطوالع البروج ودوران الكواكب وليقرب تصورها في افكار المتعلمين ويسهل تامله
للمتفكرين في ملكوت السموات والارض الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار   ذكر الاقاليم
وما في الربع المسكون من الارض من الجبال والبحار والبراري والانهار والمدن وما في البحار من الجزاير والمدن وقبل صفتها
نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها الستة وكيف وقوفها في الهواء الجهات هي المشرق والمغرب والجنوب والشمال والفوق
والاسفل الشرق من حيث تطلع الشمس والغرب من حيث تغيب الشمس والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال من حيث
مدار الجدي والفرقدين والفوق هو مما يلي السماء والاسفل مما يلي مركز الارض   الارض جسم مدور مثل الكرة وهي واقفة
في الهواء باذن الله بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها   والهواء محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها
وشمالها ومن ذا الجانب ومن ذاك الجانب وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوي واعظم دايرة على بسيط الارض
٢٠٤٠٠ ميل يكون ٦٨٠٠ فرسخا وقطر هذه الدايرة هو قطر الارض ٦٥٠٠ ميل يكون ٢١٧٥ فرسخا
بالتقريب ومركزها هي نقطة متوهمة في عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض والبحر من جميع الجهات
متساوي وليس شيء من ظهر سطح الارض من جميع جهاتها هو اسفل الارض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة
في علم الهندسة وذلك انهم يتوهمون ويظنون ان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض وان الهواء
المحيط بذلك الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهواء هو ايضا اسفل من الهواء
وهكذا ساير طبقات الافلاك كل واحد اسفل من الآخر وليس الامر كما توهموا لان هذا راي ضعيف يعتقده الانسان
من الصبي من غير روية ولا برهان فاذا ارتاض الانسان في علم الهيئة تبين له ان الامر بخلاف ما توهم قبل ذلك وذلك ان
اسفل الارض بالحقيقة هو عمق باطنها مما يلي مركزها من اي جانب كان من الارض لان مركز الارض هو اسفل السافلين
فاما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فهو الفوق والهواء المحيط هو فوق الارض ايضا من جميع الجهات وفلك
القمر فوق فلك الهواء وفلك عطارد فوق فلك القمر وعلى هذا القياس ساير الافلاك واحد فوق الاخر الى الفلك التاسع
الذي هو فوق كل فوق وهو اعلى عليين ومقابله مركز الارض اسفل السافلين ؛ واعلم يا اخي ان الانسان اي موضع وقف على
سطح الارض من شرقها او غربها او جنوبها او شمالها او من ذلك الجانب او من ذا الجانب فموقفه ابدا يكون فوق الارض وراسه
الى فوق مما يلي السماء ورجلاه اسفل مما يلي مركز الارض وهو يرى من السماء نصفها والنصف الاخر تستره عنه حدبة الارض
فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الى موضع اخر ظهر له من السماء مقدار ما خفي عنه من الجهة الاخرى فذلك المقدار في كل
تسعة عشر فرسخا درجة واحدة   ذكر وقوف الارض في وسط الهواء   واما سبب وقوف الارض في وسط الهواء ففيه
اربعة اقاويل منها ما قيل ان سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع جهاتها بالسوية فوجب لها الوقوف في الوسط لما
تساوي قوة الجذب من جميع الجهات ومنها ما قيل ان الدفع مثل ذلك فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوي قوة الدفع
من جميع الجهات ؛ ومنها ما قيل ان سبب وقوفها في الوسط هو جذب المركز لجميع اجزايها من جميع الجهات الى الوسط لانه
لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا وهو مغناطيس الاثقال يعني مركز الارض في اجزاء الارض لما كانت كلها ثقيلة
وانجذب الى المركز وسبق جزء واحد وحصل في المركز وصار ووقف باقي الاجزاء حولها يعني حول النقطة وطلب كل جزء منها
المركز فصارت الارض بجميع اجزايها كرة واحدة بذلك السبب ولما كان الماء اجزاوه اخف من اجزاء الارض وقف الماء
فوق الارض ولما كانت اجزاء الهواء اخف من اجزاء الماء صار فوق الماء والنار لما كانت اجزاوها اخف من اجزاء الهواء صارت
في العلو مما يلي فلك القمر والوجه الرابع مما قيل في سبب وقوف الارض في وسط الهواء هو خصوصية الموضع اللايق بها

وذلك

وذلك ان الباري تبارك وتعالى جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعني النار والهواء والماء والارض موضعا مخصوصا
هو الليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل لكل واحد منها موضعا مخصوصا في فلكه
هو ثابت فيه والفلك يدير معه وهذا القول اولى الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة في ترتيب الافلاك التسعة والكواكب
الثابتة والسيارة والاركان الاربعة اعني النار والهواء والماء والارض وذلك ان الله تبارك وتعالى جعل لكل موجود من
الموجودات موضعا يختص به دون ساير المواضع المرتبة معلومة هي الليق به من ساير المراتب ؛ ذكر الارض وقسمة
ارباعها   وسط الارض نصفها مغطى بماء البحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف مثلها مثل بيضة غايصة نصفها في الماء
والنصف الاخر ناتي من الماء ومن هذا النصف المكشوف نصف منه خراب مما يلي الجنوب من خط الاستواء والنصف الاخر
الاخر الذي هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستواء وخط الاستواء هو خط متوهم ابتداؤه من المشرق الى المغرب
تحت مدار راس برج الحمل والليل والنهار على ذلك الخط ابدا متساويان والقطبان هنالك ملازمان للافقين احدهما مما
يلي مدار سهيل في الجنوب والاخر في الشمال مما يلي الجدي وهذا مثال ذلك

قطب الجنوب
المغرب
خط الاستوا
المشرق
قطب الشمال

صفة الربع المسكون من الارض   وفي هذا الربع الشمالي المسكون سبعة ابحار كبار وفي كل
بحر منها عدة جزاير تكسير كل جزيرة منها عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ
فمنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة ومنها بحر الصقالبة وفيه ثلث جزيرة
ومنها بحر جرجان وفيه خمس جزاير ومنها بحر القلزم وفيه خمس عشر جزيرة ومنها
بحر فارس وفيه سبع جزاير ومنها بحر السند والهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر
الصين وفيه نحو من ماية جزيرة وفي هذا الربع نحو من خمس عشر بحيرة صغار تكسير كل واحدة
منها عشرين فرسخا الى ماية فرسخ الى الف فرسخ منها مالح ومنها عذب واما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج
وبحر الرابع وبحر الاخضر وبحر المحيط فخارج عن هذا الربع المسكون وكل واحد من هذه الابحر خليج من البحر المحيط وكله
مالح وفي هذا الربع ايضا مقدار ماتي جبل طوال منها ما طوله من عشرين فرسخا الى ماية فرسخ الى الف فرسخ مختلفة الالوان
ومنها ما يمتد طوله من المشرق الى المغرب او من الجنوب الى الشمال ومنها ما يتنكب ما بين المشرق الى الجنوب ومنها ما يتنكب
ما بين المشرق والشمال ومنها ما بين العمران في المدن والقرى ومنها ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزاير والبحار
وفي هذا الربع ايضا مقدار ماتين واربعين نهرا طول كل نهر منها من عشرين فرسخا الى ماية فرسخ الى الف فرسخ فمنها ما جريانه
من المشرق الى المغرب ومنها ما جريانه من المغرب الى المشرق ومنها من الجنوب الى الشمال ومنها من الشمال الى الجنوب ومنها في
نكباء هذه الجهات وكل هذه الانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الى البحار في جريانها او الى البطايح والبحيرات ويسقى في ممرها
المدن والقرى والسوادات ومنها ما يفضل من مياهها ما ينصب الى البحار وتختلط بماء البحار ثم تصير بخارا ويصعد في الهواء
وتراكم منها الغيوم وتسوقه الرياح الى رووس الجبال والبراري وتمطر هناك وتسقي البلاد وتجري الاودية والانهار
وترجع الى البحار من الراس ذلك تقدير العزيز العليم ؛ وفي هذا الربع سبعة اقاليم تحتوي
على نحو من سبعة عشر الف فرسخ كبارا يملكها نحو من الف ملك كل هذا في ربع واحد
من بسيط الارض واما ثلثة ارباعها الباقية فحكمها غير هذا   صفة الاقاليم السبعة
الاقاليم هي سبعة اقسام خطت في الربع المسكون من الارض كل اقليم منها كانه
بساط مفروش قد مد طوله من المشرق الى المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال
وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وذلك ان طوله من
المشرق الى المغرب نحو من ثلثة الف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من
ماية وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق
الى المغرب نحو من الف وخمس ماية فرسخ وعرضه من الجنوب نحو من سبعين فرسخا واما ساير
من الطول والعرض فهذا مثال ذلك

قطب الجنوب
خط الاستوا
قطب الشمال
الاقاليم فيما

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه الاقاليم السبعة ليست اقساما طبيعيه ولكن خطوط وهميه وضعتها الملوك الاولون الذين الربع المسكون من الارض مثل افريذون النبطى وتبع الحميرى وسليمن بن داود واسرائيل والاسكندر اليونانى واردشير بن بابك الفارسى ليعلموا بها حدود البلدان والمسالك والممالك واما الثلاثة ارباعها الباقيه فمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهويه المتغيرة المفرطة التغيير من الحر والبرد والظلمة مثلها في ناحية الشمال تحت مدار الجدى فان هناك برد مفرط جدا لان انه ستة اشهر يكون الشتاء هناك ليلا كله فيظلم الهواء ويجمد الماء بشدة البرد ويتلف النبات والحيوان وفي مقابل هذا الموضع في ناحية الجنوب حيث مدار سهيل يكون نهارا كله ستة اشهر صيفا فيحمى الهواء ويصير نارا سموما ويحرق الحيوان والنبات من شدة الحر فلا يمكن السكنى ولا السلوك هناك واما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تاملت وجدت الناس محصورين في الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بالثلثة الارباع الباقيه ؛ واعلم ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك ما هي الا كالنقطة في الدائرة وذلك ان في الفلك الف وتسعة وعشرون كوكبا اصغر كوكب منها مثل الارض ثماني عشرة مرة واكبرها مائة وسبع مرات فلشدة البعد وسعة الافلاك نراها كانها الدر المنثور على بساط اخضر فاذا فكر الانسان في هذه العظمة وسر له حكمة الصانع وجلاله وعظمته فينتبه عن نوم الغفلة ورقدة الجهالة وعلم انه ما خلق هذه الاشياء الا لامر عظيم

فصل اعلم يا اخي بان من دخل الدنيا وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب والنكاح دائما في طلب الشهوات والحرص على جمع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارة العقارات وطلب الرياسة متمنيا للخلود فيها تاركا طلب العلم غافلا عن معرفة حقائق الاشيا مهملا لرياضة النفس متوانيا في استعداد الزاد للرحلة الى الدار الاخرة حتى اذا فني العمر وقرب الاجل وجاءت سكرة الموت التي هي مفارقة الروح الجسد ثم خرج من هذه الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولا تفكر في الايات التي في افاقها ولا اعتبر احوال موجوداتها ولا تامل الامور المحسوسة التي شاهد فيها فمثلهم كمثل قوم دخلوا الى مدينة ملك عظيم حكيم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها كل طريف من صنعته ما تقصر الموصوف عنها الا بالمشاهدة لها ووضع فيها مائدة قوتا للواردين اليها وزادا للراحلين عنها ثم دعا عبيدا له الى حضرته ليحبوهم بكرامته وامرهم بالورود الى تلك المدينة التي في طريقهم لينظروا اليها ويبصروا ما فيها ويتفكروا في عجايب مصنوعاته ويعتبروا غرايب مصوراته ليروض بها نفوسهم فيصيرون يرونها حكماء اخيارا فضلاء فيصلون الى حضرته ويستحقون كرامته فوردها قوم ليلا فناموا طول ليلهم مشغولين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا منها سحرا لا يدرون من اي باب دخلوا ولا من اي ابواب خرجوا ولا رأوا شيئا مما فيها من اثار حكمته وغرايب صنعته ولا انتفعوا بشي منها اكثر من تمتعهم تلك الليلة بالاكل والشرب حسب فهذا حكم ابنا الواردين اليها جاهلين الماكثين فيها متحيرين الراحلين عنها مكرهين المتنكرين لامر الدار الاخرة كما قال الله جل ثناؤه من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال ذما لهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فاعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم ؛ بل كن من الذين مدحهم الله عز وجل فقال جل ثناؤه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وحكى قولهم لما تمنوا ابناء الدنيا حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم قال الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الاخرة ويلكم ثواب الله خير ولا يلقاها الا الذين صبروا ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان حدود الاقاليم تعتبر بساعات النهار وتفاوت الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس في اول برج الحمل وان طول الليل والنهار وساعاتهما يتساوى في هذه الاقاليم كلها فاذا سارت الشمس في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم حتى اذا بلغت اخر الجوزا الذي هو اول السرطان صار طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشر ساعة وفي وسط الاقليم الثاني ثلث عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الثالث اربعة عشر ساعة وفي وسط

الاقليم

الاقليم الرابع اربعة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الخامس خمسة عشر ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمسة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم السابع ستة عشر ساعة سواء وفي المواضع التي عرضها ستة وستين درجة وما زاد الى التسعين درجة يصير نهارا كله وشرح كيفيتها طويل مذكور في المجسطى واعلم بان معنى طول كل بلد ومدينة هو بعدها من اقصى المغرب ومعنى عرضها هو بعدها من خط الاستواء وخط الاستواء هو المواضع التي يكون الليل والنهار هناك ابدا متساويين فكل مدينة على ذلك الخط فلا عرض لها وكل مدينة في اقصى المغرب فلا طول لها ايضا ومن اقصى المغرب الى اقصى المشرق مائة وثمانون درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا وكل مدينة طولها تسعون درجة فهي في وسط من المشرق الى والمغرب وما كان اكثر فهي الى المشرق اقرب وما كان اقل فهي الى المغرب اقرب وكل مدينتين احدهما اكثر طولا وعرضا فهي الى المشرق والشمال اقرب من الاخر والتفاوت الذي يكون بينهما في العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا بالتقريب واما تفاوتهما في الطول فمختلف فما كان منها على خط الاستواء فكل درجة في الطول تسعة عشر فرسخا وما كانت في الاقليم الاول فكل درجة سبعة عشر فرسخا وفي الثاني كل درجة خمسة عشر فرسخا وفي الثالث كل درجة ثلثة عشر فرسخا وفي الرابع كل درجة عشرة فراسخ وفي الخامس كل درجة سبعة فراسخ وفي السادس كل درجة خمسة فراسخ وفي السابع كل درجة ثلثة فراسخ

ذكر اسماء المدن الكبار التي تنسب في الاقاليم وهي كل مدينة عرضها اقل من اثنى عشر درجة مما يلي خط الاستواء اولها مما يلي المشرق ؛ الاقليم الاول لزحل وطوله من المشرق الى المغرب ٩٥٠٠ ٣٠٠٠ ميلا فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٤٠ ١٤٢ ميلا فرسخا وحده الاول مما يلي خط الاستواء حيث يكون ارتفاع القطب الشمالي ثلثة عشر درجة وربع وساعات نهاره الاطول اثنا عشر ساعة ونصف وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة عشر درجة وثلثي درجة وساعات نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصف وطول نهاره الاطول ثلث عشر وربع

العرض	الطول	اسماء المدن
		قشمير من الهند
	دل	مدينة الطيب من السند
عا ٤	يد ٤	حضرموت من اليمن
		زغاوة من الحبشة
	٤٥	كوكو من الحبشة
		مدينة على البحر الغربي

وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخ الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه من المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتداء هذا الاقاليم من المشرق عن شمال جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب ثم يمر على شمال بلد سرنديب ثم يمر على وسط بلاد الهند ثم يمر على وسط بلاد السند ثم يقطع بحر فارس مما يلي جنوب بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد البحر ثم يمر على وسط بلاد اليمن ثم يقطع بحر القلزم هناك ويمر على وسط بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر هناك ثم يمر على بلاد النوبة ثم يمر على وسط بلاد البربر وبلاد لبوانى ثم يمر على جنوب بلاد مرطانه وينتهي الى بحر المغرب وعامة اهل هذه البلدان سودان

اسماء المدن	الطول	العرض
مدينة على اقصى الصين		
مدينة ... من الصين		
ابوقا من الهند	[illegible]	[illegible]
عدن من اليمن	[illegible]	٤٢
الجند من اليمن		
دنقلة من بلاد النوبة	[illegible]	٣٢
... الحبشة		
[illegible]		[illegible]

ذكر اسما المدن التي في هذه الاقاليم وهي كل مدينة عرضها من ثلثة عشر درجة الى عشرين درجة اولها مما يلي المشرق

الاقليم الثاني للمشترى وطوله من المشرق الى المغرب ٩٤٠٠ ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٠٠ ميلا وحده الاول مما يلي اقليم زحل حيث يكون ارتفاع القطب

عشرين درجة ونصف وطول نهار الاطول ثلاث عشر ساعة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب كد درجة وست دقايق
ونهار الاطول ثلثه عشر ساعة ونصف وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق كر درجة ونصف ونهار الاطول ثلثة
عشر ساعة ونصف وربع وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من سبعة جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك ومن المدن المعروفه
الكبار نحو من خمسين مدينه وابتداء هذا الاقليم من المشرق الى المغرب ويمر على وسط بلاد الصين ثم يمر على شمال بلاد سرنديب
ثم يمر على بلاد الهند مما يلي الشمال ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد الهند ثم يمر على شمال بلاد السند وجنوب
بلاد مكران ثم يقطع بحر فارس ويمر على وسط بلاد العرب ثم يقطع بلاد القلزم ويمر على شمال بلاد الحبشة وجنوب بلاد
صعيد مصر ويقطع نيل مصر هناك ثم يمر على وسط بلاد افريقيه ثم يمر على شمال بلاد البربر وجنوب بلاد قيروان ثم يمر على
وسط بلاد مرطانه وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلاد الوانهم ما بين السمرة الى السواد ذكر البلدان الكبار
التي في هذا الاقليم اولها مما يلي المشرق في اقصى
بلاد الصين وكل مدينه عرضها من كـ الى كركـ
واولها مما يلي المشرق ؛

اسماء المدن	الطول	العرض
[illegible]	[illegible]	[illegible]

الاقليم الثالث للمريخ وطوله من المشرق الى المغرب
٦ ٤ ٢ ٩ ميل وعرضه من الجنوب الى الشمال ٣٥٥
ميل وحده من سبعة وعشرين درجة ونصف الى
ثلثين درجة وثلث دقيقه ووسطه حيث يكون
ارتفاع القطب عن الافق ثلثين درجه ونصف وخمس ونهار الاطول اربعه عشر ساعة سواء وفي هذا الاقليم من الجبال
الطوال ثلثه وثلثين جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن البلدان المعروفه الكبار مايه وثمانيه وعشر مدينه
وابتداء هذا الاقليم من المشرق ويمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على شمال بلاد الهند وجنوب
بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار ثم يمر على مكران ثم يمر على جنوب بلاد سجستان
ثم يمر على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس مما يلي البحر ثم يمر على بلاد العراق مما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب
بلاد ديار بكر وشمال بلاد المغرب ثم يمر على وسط بلاد الشام ثم يمر على بلاد مصر ثم على بلاد الاسكندرية ثم على وسط بلاد مرماريقي
ثم على وسط بلاد الغاشيه ثم على وسط بلاد القيروان ثم على وسط بلاد طنجه ثم ينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان
سمر ؛ ذكر المدن التي في هذا الاقليم وهي كل مدينه عرضها من كز له الى لح مه ؛ اولها مما يلي المشرق ؛

الاقليم الرابع للشمس وطوله من المشرق الى المغرب ٦٤ كم
وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢ ٤ ٣ ميلا وحده من
ثلثة وثلثين درجة وثلث دقيقه الى تسعه وثلثين درجة
ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة
وثلثين درجة وخمسين دقيقه ونهار الاطول اربعه عشر
ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة
وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا

اسماء المدن	الطول	العرض
[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن المدن المعروفه الكبار ماتين واربعين مدينه وابتدا هذا الاقليم من المشرق ويمر على شمال بلاد الصين وجنوب
بلاد ياجوج ثم يمر على الترك مما يلي الجنوب ثم الى بلاد الهند ثم يمر على شمال بلاد بلخ وباميان ثم يمر على
شمال بلاد كابلان ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم على وسط بلاد فارس وخوزستان ثم يمر على وسط بلاد
العراق ثم يمر على وسط بلاد ديار ربيعه وديار بكر ثم يمر على جنوب بلاد البغر وشمال بلاد الشام ويمر
على وسط بحر الروم وجزيرة قبرس ويمر في البحر على شمال بلاد مصر والاسكندريه وشمال بلاد مرماريقي وبلاد

الغادسه وبلاد القيروان وبلاد طنجه وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والبياض وهذا
الاقليم هو اقليم الانبياء والحكماء لانه وسط الاقاليم ثلثه منها جنوبيه وثلثه شماليه وهو ايضا في قسمة الشمس النير
الاعظم ثم بعده الاقليمان اللذان عن جنبيه اعني الثالث والخامس فاما اقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن طبيعة الافضل
لان صورهم سمجه واخلاقهم وحشيه مثل الزنج والحبشة واكثر الامم الذين هم في الاقليم الاول والثاني وكذلك
الامم الذين هم في الاقليم السادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والبغر والصقالبه وامثالهم وهي كل مدينه عرضها
من لح م الى لط ؛

الاقليم الخامس للزهرة وطوله من المشرق
الى المغرب ٢ ٤ ٦ وعرضه من الجنوب
الى الشمال ٥ ٤ ٢ ٣ وحده من تسعة
وثلثين درجة الى ثلثه واربعين درجة
ونصف ووسطه من حيث يكون ارتفاع
القطب احد واربعين درجة وثلث
ونهاره الاطول خمسة عشر ساعه سوا

اسماء المدن	الطول	العرض
[illegible]	[illegible]	[illegible]

وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة
الكبار نحو من مايتي مدينه وابتداوه من المشرق ويمر على وسط بلاد ياجوج ثم يمر على وسط بلاد الترك ثم يمر على بلاد
فرغانه وبلاد اسبيجاب ثم يمر على وسط بلاد الصين وماوراء النهر ثم يقطع جيحون ويمر على وسط بلاد خراسان ثم يمر
على شمال سجستان وكرمان ثم يمر على بلاد شمال بلاد فارس ووسط بلاد الري والماهين ثم يمر على شمال بلاد العراق
وجنوب بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينيه وشمال بلاد البغر ثم على وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينيه
هناك ويمر على شمال بحر الروم ووسط بلاد روميه ويمر على جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على وسط بلاد الاندلس
وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان ابيض وهي كل مدينه عرضها من لط الى مج ل

الاقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق الى المغرب وعرضه من
الجنوب الى الشمال ٤ ١ ٢ ميلا وحده من ثلثه واربعين درجة
ونصف الى سبعه واربعين درجة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع
القطب خمسة واربعين درجة وخمسين دقيقه ونهاره الاطول
خمسة عشر ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال
اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا
ومن المدن المعروفه الكبار تسعون مدينه وابتداوه من المشرق
ويمر على شمال بلاد ياجوج ثم يمر على جنوب بلاد سجستان ثم على

اسماء المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج وماجوج	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]

جنوب بلاد البغر ثم يمر على وسط بلاد خاقان وجنوب بلاد كيمال ثم يمر على شمال بلاد الصعيد وماوراء النهر
ثم يمر على وسط بلاد خوارزم ثم يمر على شمال بلاد اسبيجاب ثم يمر على شمال بلاد جرجان وطبرستان والديلم
وكيلان ويقطع بحر طبرستان ويمر على وسط بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينيه وملطيه ثم يمر على شمال
بحر سطس ثم يمر على شمال قسطنطينيه ثم يمر على وسط بلاد ماقيذونيه ثم يمر على وسط بلاد افرنجيه ومما يلي
الشمال ويمر على جنوب بحر الصقالبه ثم يمر على شمال هيكل الزهرة وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان
الوانهم ما بين الشقرة والبياض وهي كل مدينه عرضها من مج ل الى مز نه اولها مما يلي المشرق ؛

الاقليم السابع للقمر وطوله من المشرق الى المغرب وعرضه
من الجنوب الى الشمال [illegible] ميلا وحده من سبعة واربعين
درجة وربع الى خمسين درجة ونصف ووسطه حيث يكون
ارتفاع القطب عن الافق ح درجة وثلث وطول نهار الاطول [illegible]
ساعة سواء وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشر اجبال
ومن الانهار الطوال نحو من اربعين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار
اثنان وعشرون مدينة وابتداؤه من المشرق ويمر على جنوب بلاد
وبلاد سيستان ثم بلاد البربر ثم بلاد كيماك ثم يمر على جنوب

اسما المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج	[illegible]	[illegible]
بلاد الخزر	[illegible]	[illegible]
جرجان		
بحر جرجان	[illegible]	[illegible]
ابواب الابواب		
قسطنطينية الروم	[illegible]	[illegible]
بلاد برجان	[illegible]	[illegible]
بلاد الصقالبة	[illegible]	[illegible]

ثم يمر على شمال بحر جرجان وبلاد خلخ ثم يمر على جبل باب الابواب ثم يمر على وسط بحر نيطس ثم يمر على جنوب
بحر الصقالبة وجنوب جزيرة الروى وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم الشقرة وهي كل مدينة عرضها
من مدينة الى مط اولها مما يلي المشرق ؛

اسما المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج وماجوج		
بلاد الطاق من الترك		
جزيرة في بحر المغرب		
جزيرة		
جزيرة		

واعلم يا اخي بان في كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة الوف مدن
تزيد وتنقص وفي كل مدينة امم من الناس مختلفة السنتهم والوانهم
وطباعهم واخلاقهم وآراؤهم ومذاهبهم واعمالهم وصنايعهم
وعاداتهم لا تشبه بعضها بعضا وهذا حكم حيوانها ومعادنها مختلفة
الشكل والطعم واللون والرايحة وسبب ذلك اختلاف اهويته
البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذه الاختلا
بحسب طوالع البروج ودرجاتها على آفاق تلك البلاد وبحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح ت
شعاعاتها من الآفاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول شرحها ذكر ان ملكا من الاولين امر وقتا من الزمان بان تعد المدن
من الربع المسكون من الارض فوجد سبعة عشر الف مدينة وكسر سوى القرى واعلم بانه ربما يزيد مدن الارض وربما
ينقص عددها ويكون ذلك بحسب موجبات احكام القرانات وادوار الالوف وذلك ان القرانات الدالة على قوة السعود
واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان ومجي الانبيا وتواتر الوحي وكثرة العلما وعدل الملوك وصلاح احوال الناس
ونزول بركات السماء بالغيث تزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان وبعمر البلاد ويكثر البنيان والمدن
والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلما وموت الاخيار
وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف آرائهم يمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكو الارض
ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن في البلاد ؛ واعلم يا اخي ان امور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها
قرنا بعد قرن ومن امة الى امة ومن بلد الى بلد واعلم بان كل دولة لها وقت تبتدي وغاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي
فاذا بلغت الى اقصى غاياتها ومدى نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان وبدأ في اهلها الشوم والخذلان واستانف في
الآخرين القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف هذا وينقص الى ان يضمحل
الاول المتقدم ويستمكن الثاني المتاخر والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضي
ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وهما يتداولان في مجيهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا
وتارة يزيد هذا وتارة ينقص هذا وكلما نقص من احدهما زاد في الآخر بذلك المقدار حتى اذا تناهيا الى غايتيهما في الزيادة
والنقصان ابتدا النقص في الذي تناهيا في الزيادة وابتدات الزيادة في الذي تناها في النقصان ولا يزالان هكذا الى ان
يتساويان في مقداريهما ثم يتجاوزا على حاليتهما الى ان تناهيا في غايتهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهي احدهما في
الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله في العالم وخفي قوة ضده وقلت افعاله فهذا حكم الزمان في دولة اهل الخير

ودولة

ودولة اهل الشر تارة يكون الدولة والقوة وظهور الافعال في العالم لاهل الشر كما ذكر الله عز وجل فقال وتلك الايام
نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد ترى ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه قد تناهت دولة
اهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان
واعلم بان الدولة والملك ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد
الى بلد واعلم يا اخي ان دولة اهل الخير يبدا اولها من قوم علما حكما اخيار فضلا يجتمعون على راي واحد ويتفقون على دين
واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد في جميع
امورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبغون سوى وجه الله ورضوانه
جزاء ولا شكورا فهل لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحا واصدقا
لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف منهاجهم وتكون معهم وتنجو
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وفقك الله ايها الاخ وجميع اخواننا للصواب بفضله ومنه انه ولي ذلك
والقادر عليه ؛ تمت رسالة جغرافيا وهي الخامسة والحمد لله حق حمده والصلوة على نبينا محمد واله وصحبه ؛

الرسالة السابعة من الرياضيات في كمية اصناف العلوم في الصنايع العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم . واذ قد فرغنا من ذكر الصناعة العملية واخبرنا بماهيتها وكمية اجناسها وانواع تلك
الاجناس ووصفنا جميع المهارها وصانعها من القوة الى الفعل وبينا ان الموضوع منها كلها اجسام طبيعية وان مصنوعاتها
جواهر جسمانية وان اغراضها كلها عمارة الارض وتتميم امر المعيشة في الجوة الدنيا ونريد ان نذكر في هذه الرسالة
الصنايع العلمية التي هي الموضوع في جواهر روحانية كما ذكرنا في رسالة المنطق ونبين ايضا ماهية العلوم وذكر
كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس ونصف ايضا كيفية اخراج ما في قوة النفوس من العلوم الى الفعل الذي هو الغرض
الاقصى في التعاليم وهو صلاح جواهر النفوس وتهذيب اخلاقها وتتميمها وتكميلها للبقاء في الآخرة التي هي الحيوان لو كانوا
يعلمون دون الخلود في الدنيا الغافلون عن امر الدار الآخرة فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان الانسان لما كان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني وهما جوهران متباينان في الصفات متضادان
في الاحوال مشتركان في الافعال العارضة والصفات الزايلة صار الانسان من اجل جسده الجسماني يريد البقاء في الدنيا
ويتمنى الخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية طالبا للدار الآخرة متمنيا البلوغ اليها وهكذا اكثر امور الناس وتصرف
احوالهم مثنوية متضادة كالحيوة والممات والنوم واليقظة والعلم والجهل والتذكر والغفلة والعقل والحماقة والمرض
والصحة والفجور والعفة والبخل والسخاوة والجبن والشجاعة والالم واللذة ومترددين العداوة والصداقة والفقر والغنى
والشبيبة والهرم والخوف والرجا والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطا والخير والشر والقبح والحسن
وما شاكلها من الاخلاق والافعال والاقاويل المتضادات والمتباينات التي تظهر من الانسان الذي هو جملة مجموعة من الجسد
الجسماني والنفس الروحانية ؛ واعلم يا اخي ان هذه الخصال التي عددناها لا تنسب الى الجسد بمجرده ولا الى النفس
بمجردها ولكن الى الانسان الذي هو جملتها والمجموع منهما الذي هو حي ناطق مائت فحياته ونطقه من قبل نفسه وموته من
جسده ويقظته من قبل نفسه ونومه من قبل جسده وعلى هذا القياس سائر اموره واحواله المتباينات والمتضادات
بعضها من قبل النفس وبعضها من قبل الجسد مثال ذلك عقله وعلمه وحكمته وتفكره وسخاوته وشجاعته وعفته وحلمه
وصدقه وصوابه وخيره وما شاكل ذلك من الخصال المحمودة فكلها من قبل نفسه وصفا جوهرها واضدادها من
قبل الاخلاط التي في جسده ومزاج اخلاطه فصل واعلم يا اخي بان الصفات المختصة بالجسد بمجرده هو ان
الجسد جوهر جسماني طبيعي ذو طعم ولون ورايحة وثقل وسكون ولين وخشونة وصلابة ومخلوق من الاخلاط الاربعة
التي هي الدم والبلغم والمرتين المتولدة من الغذاء الكاين من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض والطبايع

الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو هاهنا اعني الجسد ينفسد ويتغير ويستحيل وراجع الى هذه
الاركان الاربعة بعد الموت الذي هو مفارقة النفس للجسد وتركها استعماله **فصل** واما الصفات المختصة بالنفس
مجردها فهي ايضا جوهرة روحانية نورانية بذاتها علامة بالقوة قابلة للتعاليم فعالة في الاجسام مستعملة لها ومتممة
للاجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة لهذه الاجسام ومفارقة لها وراجعة الى عنصرها ومعدنها
ومبدئها كما كانت بدءا اما بربح وغبطة او بندامة وخسران وحسرة كما ذكر الله جل ثناؤه فقال كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وكما قال افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فكفى بهذا يا اخي وعيدا وتهددا وتوبيخا ومذكرا ونذيرا ان كنت متنبها من نوم
الغفلة ومستيقظا من رقدة الجهالة واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين سبحانه بقوله
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم
الغافلون الا ترى ذمهم من اجل انهم لم يكونوا يعقلون امر معيشة الدنيا انما ذمهم لانهم لم يتفكروا في امر الاخرة والمعاد
فقال سبحانه يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون **فصل** ولما تبين ان اكثر امور الناس اعني الانسان وتصرف احواله مشوبة متضادة من اجل انه جملة
مجموعة من جوهرين متباينين جسد جسماني ونفس روحانية كما بينا قبل صارت قنيته ايضا نوعين جسمانية كالمال ومتاع الدنيا
وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد وكما ان بالمال يتمكن الانسان في تناول
اللذات من الاكل والشرب والحيوة الدنيا هكذا بالعلم ينال الانسان طريق الاخرة وبالعلم يصل اليها وبالعلم يحيى النفس وترق
وتصح كما ان بالاكل والشرب يحيى الجسد ويزيد ويسمن **فصل** فلما كان هذا هكذا صارت المجالس ايضا اثنان
مجلس الاكل والشرب واللهو واللعب واللذات الجسمانية من لحوم الحيوان ونبات الارض لصلاح هذا الجسد المستحيل
الفاسد الفاني ومجلس العلم والحكمة وسماع روحاني ولذة النفوس التي لا يبيد جوهرها ولا ينقطع سرورها في الدار الاخرة
وكما ذكر الله تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما كانت المجالس اثنين صار ايضا السائلون
اثنين واحد يسأل لحاجته من عرض الدنيا لصلاح هذا الجسد او لجر المنفعة اليه او لدفع المضرة عنه وسائل يسأل مسألة
من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من ظلمات الجهالات والمتفقه في الدين طلبا للطريق الاخرة واجتهادا في الوصول اليها
وفرارا من نار جهنم ونجاة من عالم الكون والفساد وفوزا بالوصول والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات والسيحان
في درجات الجنان والنسيم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن **فصل** وينبغي لطالبي العلم والباحثين
عن حقايق الاشياء ان يعرفوا اولا ما العلم وما المعلوم وعلى كم وجه يكون السؤال وما جواب كل سؤال حتى يدرون ما الذي
يسألون وما الذي يجيبون اذا سئلوا لان الذي يسأل لا يدري عن اي شي يسأل واذا اجيب لا يدري باي شي اجيب
واعلم يا اخي بان العلم انما هو صورة المعلوم في نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة من النفس واعلم بان انفس العلماء
علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة وان التعليم والتعلم ليسا بشي سوى اخراج ما في القوة يعني الامكان الى الفعل يعني
الوجود فاذا نسب ذلك الى العالم سمي تعليما وان نسب الى المتعلم سمي تعلما **فصل** واعلم ان السؤالات تسعة
انواع مثل تسعة آحاد اولها هل هو الثاني ما هو الثالث كم هو الرابع كيف هو الخامس اي شي هو
السادس اين هو السابع متى هو الثامن لم هو التاسع من هو تفسير هذه التسعة هل هو سؤال يبحث عن وجدان
الشي او عدمه والجواب نعم او لا وقد بينا معنى الوجود والعدم في رسالة العقل والمعقول وما هو سؤال يبحث عن حقيقة
الشي يعرف بالحد والرسم وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركب وبسيط والمركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولى
والصورة فان الجسم مركب منهما وقد بينا معناهما في رسالة الهيولى بالاشياء المركبة يعرف حقيقتها اذا عرفت مثل الاشيا
التي هي مركبة منها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال تراب وماء مختلطان وهكذا اذا قيل ما حقيقة السكنجبين
فيقال خل وعسل ممزوجان وعلى هذا القياس كل مركب اذا سئل عنه فيحتاج ان يذكر الاشياء التي هو مركب منها موصوف

بها فسمت الحكماء مثل هذا الوصف الحد ومن اجل هذا قالوا في حد الجسم انه الشي الطويل العريض العميق فقولهم الشي اشارة
الى الهيولى وقولهم الطول والعرض والعمق ليست بشي غير الاشارة الى الصورة لان حقيقة الجسم ليست بشي غير هذه الذي ذكرت
في حده وهكذا قولهم في حد الانسان انه حي ناطق مايت فقولهم حي ناطق يعنون بها النفس ومايت يعنون بها الجسد لان
الانسان هو جملة مجموعة منهما اعني جسد جسماني ونفس روحاني وعلى هذا القياس يعرف حقايق الاشياء المركبة واما الاشيا
التي ليست مركبة بل مخترعة مبتدعة كما شاء باريها وخالقها فحقيقتها يعرف من الصفات المختصة بها مثال ذلك اذا قيل ما
حقيقة الهيولى فيقال هو جوهر بسيط قابل للصورة لا كيفية فيه البتة واذا قيل ما الصورة فيقال هو الذي به ما هو الشي فمثل
هذا الوصف سمته الحكماء الرسم والفرق بين الحد والرسم ان الحد ماخوذ من الاشياء التي المحدود مركب منها كما بينا والرسم
ماخوذ من الصفات المختصة بالرسم وفرق آخر ان الحد يخبرك عن جوهر الشي المحدود ويميزه عما سواه وبالرسم تميز المرسوم عما
سواه حسب فينبغي لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اذا سئلت عن حقيقة الشي من الاشيا ان لا تستعجل
بالجواب وتنظر هل ذلك الشي الذي سئلت عنه مركب هو او بسيط حتى تجيب عن ذلك واما كم سؤال يبحث عن مقدار
الشي والاشياء ذوات المقادير نوعان متصل ومنفصل والمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان
والمنفصل نوعان العدد والحركة فهذه الاشياء كلها يقال كم وقد بينا ماهية العدد في رسالة الارثماطيقي وماهية الحركة
والزمان والمكان والجسم في رسالة الهيولى وماهية الخط والسطح في رسالة الهندسة واما كيف هو سؤال يبحث عن
صفة الشي والصفات كثيرة الانواع وقد بيناها في رسالة شرح المقولات العشرة التي كل واحد منها جنس من الاجناس واما
اي شي هو فسؤال يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل مثال ذلك اذا قيل طلع الكوكب فيقال اي كوكب هو لان
في الكواكب كثرة واما اذا قيل الشمس طلعت فلا يقال اي شمس هو لان ليس في جنسها كثرة وكذلك القمر واما اين هو فسؤال
يبحث عن مكان الشي وعن محله وعن رتبته والفرق بينهما ان المكان صفة لبعض الاجسام لا لكلها مثال ذلك اذا قيل اين زيد
فيقال في البيت او في السوق او في المسجد او في موضع آخر واما المحل فهو صفة العرض والعرض نوعان جسماني وروحاني
فالاعراض الجسمانية حالة في الاجسام مثال ذلك اذا قيل اين السواد فيقال حال في الجسم الاسود وهكذا في الالوان كلها
والطعوم والروايح حالة في الاجسام ذوي الطعم واللون والرايحة وهكذا حكم جميع الاعراض الجسمانية واما الاعراض
الروحانية فحالة في الجواهر الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين العلم فيقال حال في نفس العالم وكذلك السخاء والشجاعة
والشهوة والعقل والبخل وما شاكلها وقد ظن كثير من اهل العلم ممن ليست له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها
ان هذه الاعراض حالة في جسم كل واحد في محل مختص مثال ذلك ما قالوا ان العلم في القلب والشهوة في الكبد والعقل
في الدماغ والشجاعة في المرارة والجبن في الطحال وعلى هذا القياس سائر الاعراض وقد بينا نحن بان هذه الاعضاء آلات
وادوات للنفس تظهر بها ومنها في الجسد هذه الافعال والاخلاق في الرسالة التي هي تركيب الجسد فاما الرتبة الانية
فهي من صفات الجواهر الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين النفس فيقال هي دون العقل وفوق الطبيعة وهكذا اذا قيل اين
الخمسة من العدد فيقال بعد الاربعة وقبل الستة وعلى هذا القياس حكم الجواهر الروحانية لا توصف بالمكان ولا بالمحل
ولكن بالرتبة كما بينا في رسالة المبادي العقلية واما متى هو فسؤال يبحث عن زمان كون الشي والازمان ثلثة ماض مثل
امس ومستقبل مثل غد وحاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين والشهور والساعات وقد بينا ماهية الزمان واختلاف
اقاويل الحكماء في ماهيته في رسالة الهيولى فاما لم هو فسؤال يبحث عن علة الشي المعلول واعلم بان لكل معلول
صناعي اربع علل احدها هيولانية والاخرى صورية والثالثة علية فاعلة والرابعة علية تمامية مثال ذلك الكرسي
والباب والسرير فان العلة الهيولانية فيها كلها الخشب والعلة الفاعلة النجار والعلة الصورية التربيع والشكل والعلة
التمامية الكرسي للقعود عليه والسرير للنوم عليه والباب ليغلق على الدار والبيت وعلى هذا القياس كل معلول لا بد له من
هذه الاربعة العلل فاذا سئلت عن علة شي فاعرف اولا عن ايها تسأل او تسال حتى يكون الجواب بحسب ذلك واما من
هو فسؤال التعريف فيقول علماء النحو ان هذا السؤال لا يتوجه الا الى كل ذي عقل ويقول قوم آخرون الى كل ذي علم

ويمنن والجواب فيه ان تعرف السوال باجى ثلثه اشيا اما ان ينسب الى بلده او الى صناعته او الى اصله مثال ذلك اذا قيل
من زيد فيقال البصرى فينسب الى بلده او الهاشمى الى اصله او النجار الى صناعته فهذه جمله مختصره فى كميه السوالات
واجوبتها وعن مباحث العلوم والنظر فى حقايق الاشياء شبه المدخل والمقدمات ليقرب من فهم المتعلمين النظر فى المنطق
الفلسفى **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر ماهية العلوم وانواع السوالات وما تقتضى كل واحد من الاجوبه
نريد ان نذكر اجناس العلوم وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا لطالبى العلم الى اغراضهم ويهتدون الى مطلوباتهم
لان رغبه النفوس فى العلوم المختلفه وفنون الاداب كشهوات الاجساد للاطعمة المختلفه الطعوم والالوان والرايحة
فصل اعلم يا اخى ان العلوم التى يتعاطاها البشر ثلثه انواع فمنها الرياضيه ومنها الشرعية الوضعيه ومنها
الفلسفيه الحقيقيه فالرياضيه هو علم الادب الذى وضع اكثره لطلب المعاش وصلاح امر الدنيا وهى تسعة انواع اولها
علم الكتابه والقراة ومنها علم النحو واللغة ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض ومنها علم الزجر والفال
وما شاكله ومنها علم السحر والعزايم والكيميا والحيل ومنها علم الحرف والصنايع ومنها علم البيع والشرى والتجارات والحرث والنسل ومنها علم السير والاخبار
فصل فى ذكر انواع العلوم الشرعيه التى وضعت لطلب النفوس النجاة وطلب الاخرة وهى ستة انواع اولها
علم التنزيل وثانيها علم التاويل والثالث علم الروايات والاخبار والرابع علم الفقه والسنن والاحكام والخامس علم
التذكير والمواعظ والزهد والتصوف والسادس علم تاويل المنامات فعلماء التنزيل هم القراء والحفظه وعلما التاويل
هم الايمه وخلفاء الانبيا وعلماء الروايات هم اصحاب الحديث وعلماء الاحكام والسنن هم الفقهاء وعلماء المذكار
هم العباد والزهاد والرهبان ومن شاكلهم وعلماء التاويل هم المعبرون فاما العلوم الفلسفيه فاربعه انواع
منها الرياضيات ومنها المنطقيات ومنها الطبيعيات ومنها الالهيات فالرياضيات هى اربعه انواع فاولها الارثماطيقى وهى
معرفه ماهيه العدد وكميه انواعه وخواص تلك الانواع وكيفيه نشوها من الواحد الذى قبل الاثنين وما يعرض فيها
من المعانى اذا اضيفت بعضها الى بعض والثانى الجومطريا يعنى الهندسة وهى معرفه المقادير ذوى الابعاد وكميه انواعها
وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفيه مبدايها من النقطه التى هى فى صناعة
الهندسة كالواحد فى صناعه العدد والثالث الاسطرنوميا يعنى النجوم وهى معرفه كميه الافلاك والكواكب والبروج
وكميه ابعادها ومقادير اجرامها وكيفيه تركيبها وسرعة دورانها وكيفيه دورانها وماهيه طبايعها وكيفيه دلايلها على
الكاينات قبل كونها والرابع الموسيقى الذى هو علم التاليف وهى معرفه ماهيه النسب وكيفية ماهية الاشياء المختلفة الجواهر
المتباينة الصور المتضادة القوى المتنافرة الطباع كيف تجتمع ويولف بينها كيلا تتنافر وتاتلف وتتحد وتصير شيا واحدا
وتفعل فعلا واحدا او عدة افعال وقد عملنا فى كل صناعة من هذه رسالة شبه المدخل والمقدمات **فصل** والعلوم
المنطقيات خمسة انواع اولها انولوطيقا وهى معرفه صناعة الشعر والثانى انطوريقا وهى معرفه صناعه الخطب والثالث
طوبيقا وهى صناعة الجدل والرابع انولوطيقا وهى معرفه صناعة البرهان والخامس سوفسطيقا وهى معرفه صناعة
المغالطين فى الجدل وقد تكلم الحكماء الاولون والمتاخرون فى هذه الصنايع والعلوم وصنفوا فيها كتبا وهى موجودة
فى ايدى الناس وقد عمل ارسطاطاليس ثلثة كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان فاولها قاطيغورياس والثانى
باريمانياس والثالث انولوطيقا الاولى وانما جعل عنايته اكثرها لكتاب البرهان لانه ميزان الحكماء يعرفون به الصدق
من الكذب والصواب من الخطا والحق من الباطل والخير من الشر كما يعرفون جمهور الناس بالموازين والمكاييل
والاذرع تقدير الاشياء الموزونه والمكيلة والمذروعه اذا اختلفوا فى حزرها وتخمينها وهكذا العالمون العارفون
بصناعه البرهان بها يعرفون حقايق الاشيا اذا اختلف فيه بحزر العقول وتخمين الراى كما يعرفون الشعراء العرب وصنوف
استوا القوافى وترجيحها اذا اختلفت فيه بصناعة العروض الذى هو ميزان الشعر وقد عمل فرفوريوس الصورى كتابا
وسماه ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق الفلسفى ولكن من اجل انهم طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة
من لم يكن عارفا بها بمعانيها فانغلقت على الناظرين فى هذه الكتب فهم معانيها وعسر على المتعلمين اخذها وقد عملنا فى كل

واحدة من هذه الصنايع رسالة وذكرنا فيها نكت ما يحتاج اليه وتركنا التطويل ولكن نريد ان نذكر غرض ما فى كل
رسالة منها ههنا ليكون من ينظر فى هذه الرسالة قد عرف غرض كل صناعة من هذه قبل النظر فيها **فصل**
غرض ما فى كتاب ايساغوجى هو معرفه معانى ستة الالفاظ التى يستعملها الفلاسفه فى اقاويلها وهى قولهم الشخص والنوع
والجنس والفصل والخاص والعرض وماهية كل واحد منها وكيفيه اشتراكها وماهية رسومها التى تميز بعضها من بعض وكيفيه
دلايلها على المعانى التى هى فى افكار النفوس **فصل** واما غرض قاطيغورياس فهو معرفة معانى عشرة الفاظ التى
كل واحد منها يقال انها جنس الاجناس وان واحدا منها جوهر وتسعة هى اعراض وماهية كل واحد منها وكميه انواعها ورسم
كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض وكيفيه دلالاتها على جميع المعانى التى فى افكار النفوس واما غرض ما فى باريمانياس
فهى معرفة تركيب تلك العشرة الالفاظ التى فى قاطيغورياس مرة ثانيه وما يدل عليه من المعانى عند التركيب ويصير
كلمات وقضايا ويكون منها الصدق والكذب واما غرض ما فى انولوطيقا فهو معرفه تركيب الالفاظ حتى يكون منها
مقدمات وكميه انواعها وكيف يستعمل حتى يكون منها سلوجسموس اقترانات القضايا ونتايجها ومعنى سلوجسموس هو القياس
واما غرض ما فى انولوطيقا الثالث هو معرفه كيفيه استعمال القياس الجزوى البرهان الصحيح الذى لا خطاء فيه ولا زلل **فصل**
والعلوم الطبيعيه سبعة انواع اولها علم المبادى الجسمانيه وهى معرفة خمسة اشياء الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة
وما يعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض والثانى علم السماء والعالم وهى معرفه ماهية جواهر الافلاك والكواكب
وكميتها وكيفيه تركيبها وعلل دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التى هى دون فلك
القمر ام لا وما علة حركات الكواكب واختلافها فى سرعة وابطاء وما علة سكون الارض فى وسط الفلك
فى المركز وهل خارج العالم جسم اخر ام لا وهل فى العالم موضع فارغ لا شى فيه وما شاكلها من المباحث والثالث
علم الكون والفساد وهو معرفه ماهية جواهر الاركان الاربعه وهى النار والهواء والماء والارض وكيف يستحيل
بعضها الى بعض بتاثيرات الاشخاص العاليه ويكون منها الحوادث والكليات من المعادن والنبات والحيوان وكيف تستحيل
اليها راجعا عند الفساد والرابع علم حوادث الجو وهى معرفه كيفيه تغيرات الهواء بتاثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها وخاصة الهواء فانه كثير التلون والتغير من النور والظلمة والحر
والبرد والرعد والبرق والشهب والصواعق وكواكب الاذناب وقوس قزح والزوابع والهالات وما شاكلها مما يحدث
فوق رؤوسنا من التغيرات والحوادث والخامس معرفه علم المعادن وهى معرفه الجواهر المعدنية التى تنعقد من البخارات
المحتقنة فى باطن الارض والعصارات المتحلله فى الاهوية والمغارات وكهوف الجبال وقعر البحار من الجواهر والعقاقير
من الكباريت والزوابيق والمشبوب والاملاح والنوشادر والذهب والفضه والنحاس والحديد والرصاص والاسرب
والكحل والزرنيخ والبلور والياقوت والبازهرات وما شاكلها ومعرفه خواصها ومنافعها ومضارها والسادس
فى علم النبات وهو معرفه كل نبت يغرس او يبذر او ينبت هو على وجه الارض وفى رؤوس الجبال وقعر المياه وعلى شطوط
الانهار من الاشجار والزروع والبقول والحشايش والعشب والكلا والعكرش ومعرفه كمية انواعها وخواص تلك
الانواع ومواضع منابتها فى البقاع وكيفيه امتداد عروقها فى الارض وارتفاع اصولها فى الهواء وبسطها على وجه الارض
وتفرق فروعها فى الجهات واشكال اغصانها فى الطول والعرض والدقه والغلظ والاستقامه والاعوجاج وكيفيه اشكال
اوراقها من السعة والضيق واللين والخشونه والوان انوارها واصباغ ازهارها وكيفيه صور ثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها
وطعومها وروايحها وخواصها ومنافعها ومضارها واحدا واحدا السابع علم الحيوان وهو معرفه كل جسم يتغذى وينمى ويحس
ويتحرك بها مما يمشى على وجه الارض او يطير فى الهواء او يسبح فى الماء او يدب فى التراب او يتحرك فى جوف جسم اخر كالديدان
فى جوف الحيوان وفى لب النبات والثمر والحبوب وما شاكلها ومعرفه كميه اشكالها واجناسها وانواع تلك الاجناس
وخواص تلك الانواع ومعرفه كيفيه تكونها فى الرحم او فى البيض او فى العفونات ومعرفه كيفية تاليف اعضائها وتركيب
اجسامها واجسادها واختلاف صورها والفه انواعها وفنون اصواتها ومنافرة طباعها وتباين اخلاقها ومشاكله افعالها ومع

اوقات هيجانها وسفادها واتخاذ اعشاشها ودفقها بتربيه اولادها وتحننها على صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها واوطانها واربابها واعدايها وموافقها وما شاكل ذلك فالنظر في هذه كلها والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبعيات وكذلك علم الطب والبيطرة والسياسة للدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخل في الطبعيات كلها فصل والعلوم الالهيه خمسة انواع اولها معرفة البارى جل ثناوه وصفه وحدانيته وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفايض الجود ومعطى الوجود ومعدن الفضايل والخيرات وحافظ النظام ومبقى الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب واول كل شى ابتداء واخر كل شى انتهاء وظاهر كل شى قدره وباطن كل شى علما وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرووف بالعباد ؛ والثانى علم الروحانيات وهو معرفة الجواهر البسيطة العقليه العلامة الفاعله الذين هم ملايكة الله عز وجل وخالص عباده وهى الصور المجردة من الهيولى المستعمله للاجسام المطهرة بها ومنها افعالها ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وكيف هى افلاك روحانيه محيطات بالافلاك الجسمانيه ؛ الثالث علم النفسانيه وهى معرفة النفوس والارواح السارية فى الاجسام الفلكيه الطبيعية من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض ومعرفة كيفيه ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتربيتها الحيوان والنبات وحلولها فى الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد الموت وكيفيه تدبيرها للسياسات ؛ والرابع علم السياسه وهى خمسة انواع اولها سياسة النبوه والثانى سياسة الملوكيه والثالث سياسه العاميه والرابع سياسه الخاصة والخامس سياسه الذاتيه فاما سياسة النبوة فهى كيفيه وضع النواميس المرضية والسنن الزكيه بالاقاويل الفصيحه ومداوات النفوس المريضه من الديانات الفاسدة والاراء المختلفة والعادات الرديه والافعال الجايرة ومنها معرفة كيفية نقلها من تلك الاديان والعادات ومحو تلك الاراء عن ضماير ها وتذكر عيوبها وتبين ترتيبها ومداواتها من سقام تلك الاراء والم تلك العادات بالحمية لها من العود اليها واشفاها بالاراء المرضيه والعادات الجميله والاعمال الزكيه والاخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب فى جزيل الثواب يوم المآب وكيفيه سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها فى وعر طرق التمادى بالمنع لها من الزجر لها والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع الى سبيل النجاة وترغب فى جزيل الثواب ومعرفة كيفيه تنبيه الانفس اللاهيه والارواح الساهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد والادكار لها عهد يوم الميثاق ليلا يقولوا ما جانا بشير ولا نذير ولا من رسول ولا كتاب وهذه السياسه تختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ؛ واما السياسة الملوكيه فهى معرفة كيفيه حفظ الشريعة على الامه واحياء السنه فى الملة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود وانفاذ الاحكام التى رسم صاحب الشريعه ورد المظالم وقمع الاعدا وكف الاشرار ونصر الاخيار فهذه السياسة تختص بها خلفاء انبياء الله صلوات الله عليهم الايمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون فاما سياسه العاميه التى هى الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان والمدن ورياسة الدهاقين على اهل القرى ورياسه قادة الجيوش على العساكر وما شاكلها فهى معرفة طبقات المروسين وحالاتهم وانسابهم وصنايعهم ومذاهبهم واخلاقهم وترتيبهم مراتبهم ومراعات امورهم وتفقد اسبابهم وتاليف شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما يصلحون له من الامور واستعمالهم فيما شاكلهم من صنايعهم واعمالهم اللايقة بواحد واحد منهم ؛ واما سياسة الخاصيه فهى معرفة كل انسان كيفيه تدبير منزله وامور معيشته ومراعاة امور خدمه وغلمانه واولاده ومماليكه واقربايه وعشيرته ثم عشرته مع جيرانه وصحبته مع اخوانه وقضاء حقوقهم وتفقد اسبابهم والنظر فى مصالحهم من امور دنياهم واخرتهم ؛ واما السياسة الذاتيه فهى معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد احواله واقاويله فى حال شهواته وغضبه ورضاه والنظر فى جميع اموره واما علم المعاد فهو معرفة ماهية النشوة الاخرة وكيفيه انبعاث الارواح من ظلمة الاجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد ونشرها ليوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحشرها لحساب يوم الدين ومعرفة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ؛ فصل قد عملنا فى كل فصل من العلوم التى تقدم ذكرها رسالة ذكرنا فيها طرفا من ذلك المعنى يكون تنبيها للغافلين وارشادا للمريدين وترغيبا للطالبين فكن يا اخى سعيدا واعرض هذه الرسالة على اخوانك واصدقايك

ورغبهم

ورغبهم فى العلم وزهدهم فى الدنيا ودلهم على طريق الاخرة فانك بذلك تنال الزلفى لان هذه الطريقة التى سلكها الانبياء صلوات الله عليهم واتبعهم عليها الاخيار الفضلا من العلماء والحكما فاقتديهم واجتهد لعلك تحشر فى زمرتهم كما وعد الله تعالى فقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اقصى جميع العلوم البشرية هو معرفة الانسان نفسه كما قيل ان من عرف نفسه فقد عرف ربه وقيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ؛ واعلم بان معرفة الانسان نفسه يكون على اربعة انواع اولها هو بان يعلم ان الانسان انما هو اشارة الى هذه الجملة المجموعة المولفه من جوهرين متباينين متضادين احدهما هو هذا الجسد الجسمانى الطويل العريض العميق والمولف من اللحم والدم والعظام والعروق وما شاكلها وما يحلها من الاعراض مثل الطعم واللون والرايحة وما شاكلها كما بينا فى رساله تركيب الجسد والجوهر الاخر هذه النفس التى هى جوهرة بسيطة معتدله سماوية نورانية علامة دراكة فعاله وما يعرضها من الصفات مثل العلم والقدرة والفهم والمعرفة والسخاء والشجاعة وما شاكلها من الصفات كما بينا فى رساله الاخلاق ورساله العقل والمعقول والنوع الثانى من العلم ان يعرف الانسان كيفية كون نفسه مع جسده ورباطها به وما الحكمة فى ذلك كما بينا فى رساله معنى قول الحكماء الانسان عالم صغير وفى رساله معنى قول الله تعالى خلق الموت والحيوة وما الحكمة فى ذلك والنوع الثالث من العلم هو ان يعرف الانسان كيف كانت حال نفسه قبل رباطها بالجسد وكيف ربطت به كما بينا فى رسالة مسقط النطفه وفى رسالة نشو الانفس الجزيه ؛ والنوع الرابع من العلم هو ان يعرف الانسان كيف يكون حال نفسه بعد الموت عند مفارقتها الجسد كما بينا فى رسالة المعراج وفى رسالة البعث والقيامة وفقك الله وايانا للسداد وهدانا واياك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد

تمت رساله كميه اصناف العلوم فى الصنايع العملية وهى السابعة من الرياضيات والحمد لله حق حمده ؛

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الثامنه من القسم الاول من الرياضيات

لما فرغنا من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاتها وصورها وتركيبها وما يعرض للمركب من الاعراض وبينا ايضا كيفية ادراكها بطريق الحواس بتوسط اغراضها فى رسايلنا الطبيعيات اردنا ان نذكر فى الرسايل العمليات الجواهر الروحانيه لانه لما كانت الموجودات كلها معقوله او محسوسة جواهر او اعراضا او مجموعا منهما صورا او هيولى او مركب منهما جسمانى او روحانى او مقرونا منهما وكانت الجواهر الجسمانيه مفعوله كلها مدركه بطريق الحواس والجواهر الروحانيه فاعله ولا يدرك بطريق الحواس ولا يعرف الا بالعقل وبما يصدر عنها من الافعال والصنايع فى الجواهر الجسمانيه احتجنا ان نذكر الصنايع وماهياتها وكمياتها وكيفيه اظهارها من الصنايع فى الهيولى الموضوع لهم ليكون اوضح الدلايل على اثبات الذوات الروحانيه الفاعله وابين لمعرفتها جواهرها وفنون حركاتها وعجايب قوتها وغرايب علومها وبدايع صنعها واختلاف افعالها ؛ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الصنايع البشرية نوعان علميه وعمليه معقول اولا فالعلوم العلوم صور المعلومات فى نفس العالم واعلم ان العلم لا يكون الا بعد التعليم والتعليم تنبيه من النفس العلامه بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو تصور النفس بصور المعلوم واعلم يا اخى ان النفس انما تنال صور المعلومات من طرقات ثلث احدها طريق الحواس والاخر طريق البرهان والاخر طريق الفكر والرويه وقد عملنا فى كل واحد رسالة فنريد ان نذكر الان الصنايع العمليه هى اخراج الصانع العالم الصورة التى فى فكره ووضعها فى الهيولى واما المصنوع فهو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعا ؛ واعلم بان المصنوعات اربعة اجناس بشرية وطبيعية ونفسيه والهيه فالبشريه مثل ما يعملون الصناع من الاشكال والنقوش والاصباغ فى الاجسام الطبيعية فى اسواق المدن وغيرها من المواضع والمصنوعات الطبيعيه هى صور هياكل الحيوان وفنون اشكال النبات والوان جواهر المعادن والمصنوعات النفسانيه مثل نظام مراكز الاركان الاربعة التى تحت فلك القمر وهى النار والهواء والماء والارض ومثل تركيب الافلاك ونظام صورة العالم بالجملة ؛ والمصنوعات الالهية هى الصور والهيوليات المخترعات المبتدعات

من العدم الى الوجود دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ولا صورة ولا حركة لانها كلها مبتدعات البارئ ومخترعاته
ومصنوعاته فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين واعلم يا اخي ان كل صانع من البشر محتاج في صنعته
الى ستة اشياء مختلفة والى سبع حركات والى سبع جهات فاما الاشيا المختلفة فهي الهيولى والمكان والزمان والاداة
والاله والحركة وكل صانع طبيعي يحتاج الى اربعة منها وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفساني
محتاج الى اثنين منها وهي الهيولى والحركة حسب واما البارئ جل ثناؤه فغير محتاج الى شي منها لانها كلها مخترعاته
ومبتدعاته اعني الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركات والاله والادوات كلها واعلم ان الجسم الواحد يسمى
تارة صورة وتارة مصنوعا وتارة هيولى وتارة موضوعا وتارة اداة وتارة الة وانما يسمى الجسم هيولى للصور التي تقبلها
وهي الاشكال والنقوش والاصباغ وما شاكلها ويسمى موضوعا بالصانع الذي يعمل منه وفيه الاشكال والنقوش واذا
قبل ذلك يسمى مصنوعا واذا استعمله الصانع في صنعته او في صنعة اخرى سمي اداة مثال ذلك قطعة من الحديد
فانها يقال لها هيولى لكل صورة يقبلها ويقال لها ايضا انها موضوع للحداد الذي يعمل فيها صنعته واذا صاغ الحداد
منه سكينا او فاسا او منشارا او مبردا يسمى مصنوعا واذا استعمل السكين القصاب او غيره يسمى اداة وهكذا الفاس والمنشار
والمبرد اعلم يا اخي ان موضوعات الصناع البشريين في صناعاتهم نوعان بسيطة ومركبة والبسيطة اربعة انواع وهي
النار والهواء والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي الاجسام المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية وهي كلها
مصنوعات الطبيعة كما ان موضوعات الطبيعة كلها مصنوعات نفسانية وان المصنوعات النفسانية كلها مصنوعات الهية
واعلم بان كل صانع من البشر لا بد له من اداة او ادوات او الة او الات يستعملها في صنعته والفرق بين الالة والاداة ان
الالة هي اليد والاصابع والرجل والراس والعين وبالجملة اعضا الجسد وان الاداة مما كانت خارجة من ذات الصانع كفاس
النجار ومطرقة الحداد وابرة الخياط وقلم الكاتب وشفرة الاسكاف وموسى المزين وما شاكل هذه الادوات التي
يستعملها الصناع في صنايعهم واعلم ان لكل صانع له في صنعته ادوات مختلفة الاشكال والهيات وهو يظهر بكل
واحد منها في صناعته ضربا من الحركات وفنونا من الافعال مثال ذلك النجار فانه بالفاس ينحت وحركته من فوق
الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف وبالمثقب وقوسه يثقب وحركة قوسه يمنة ويسرة وحركة مثقبه
دورية وعلى هذا القياس يوجد في كل صنعة صانع سبع حركات دورية وستة مستقيمة وذلك بواجب الحكمة
الالهية لانه لما كانت حركات الاجرام الفلكية سبعة انواع واحدة دورية بالقصد الاول وستة عرضية كما بينا في رسالة
السماء والعالم صارت حركات الاشخاص التي تحت فلك القمر ايضا مماثلة لها لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان
المعلول ان يوجد فيه مثال علته وتاثيره ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الثواني من الامور تحكي اوايلها كما يحكون الصبيان في
لعبهم صناعة الاباء والامهات والاستاذين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لا بد لكل صانع من البشر
من تحريك عضو من جسده في صناعته او عدة اعضا كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة ما من عضو في
الجسم الا وبين النفس به لك فعل او عدة افعال بخلاف ما يكون لعضو آخر وقد بينا في رسالة تركيب الجسد ان اعضا
الجسد هي آلات للنفس وادوات لها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وفي رسالة العقل والمعقول وفي رسالة الانسان
عالم صغير اعلم يا اخي انه لا بد في كل صنعة من موضوع يعمل الصانع منه وفيه صنعته فالموضوع في صناعة البشر نوعان
روحاني وجسماني فالروحاني هو الموضوع في الصناعة العلمية كما بينا في رسالة المنطق والجسماني هو الموضوع في صناعة
العملية وهي نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة هي النار والماء والهواء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي الاجسام
المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية فمن الصنايع ما هو الموضوع فيها الماء حسب كصناعة الملاحين والسقائين
والترابين والسباحين وما شاكله ومنها ما هي الموضوع فيها التراب حسب كصناعة الحفارين للابار والقبور والمعادن
وكل من ينقل التراب ويقلع الحجارة ومنها ما هي الموضوع فيها النار حسب كصناعة النفاطين والوقادين والمشعليين
ومنها ما هي الموضوع فيها الهواء حسب كصناعة الزمار والبوقين والنفاخين اجمع ومنها ما هي الموضوع فيها التراب والماء

حسب كصناعة الفخارين والغضائريين والقدوريين وضراب اللبن وكل من يبل التراب ومنها ما هي الموضوع
فيها احد الاجسام المعدنية كصناعة الحدادين والصفارين والرصاصين والزجاجين والصواغين ومن شاكلهم
ومنها ما هي الموضوع فيها اصول النبات من الاشجار والقضبان والاوراق كصناعة النجارين والخراصين والجوهريين
والبوريائيين والقفاصين والعلقيين ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها لحا النبات يعني القشر من النبات
حسب كصناعة الكتانيين ومن يعمل القنب ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها ورق الاشجار والحشا
وزهر النبات ونورها وعروقها وقشورها كمن يدق السعد والعفص ويطحن الخطمي والحنا والعصفر ومن
شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها ثمر الاشجار وحب النبات كصناعة الدقاقين والرزازين والعصارين
والشيرجيين والزيانين وكل من يخرج الادهان من ثمر الاشجار وحب النبات ومنها ما هي الموضوع فيها
الحيوان كصناعة الصيادين ورعاة الغنم والبقر وساسة الدواب والبياطرة واصحاب الطيور ومن شاكلهم ومنها
ما هي الموضوع فيها احد الاجسام الحيوانية من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف والقرن كصناعة القصابين
والشوايين والطباخين والدباغين والاساكفة والخرازين والسبوريين والدباسين والحذائين ومن شاكلهم ومن
الصنايع ما هي الموضوع فيها قيمة الاشياء كصناعة الصيارفة والدلالين والمقومين ومن الصنايع ما هي الموضوع
فيها اجساد الناس كصناعة الطب ومن الصنايع ما الموضوع فيها مقادير الاجسام كصناعة الوزانين والذراعين
والكيالين ومن شاكلهم ومن الصنايع ما هي الموضوع فيها نفوس الناس كصناعة المعلمين اجمع وهما نوعان
عملية وعلمية فالعملية ما تقدم والعلمية منها ما عددناها في رسالة اجناس العلوم وانواعها ما قد شرحناه
في احدى وخمسين رسالة من رسايلنا اعلم يا اخي بان من الصنايع ما يحتاج اليه الصانع في صنعته الى استعمال
عضو من جسده او عضوين واداة من خارج او ادوات كالحراث والبنا والدباغ والحاكة وامثالهم فان كل
واحد يحتاج الى ادوات من خارج وتحريك يديه ورجليه في صناعته ومن الصنايع ما لا يحتاج اليه في اداة
من خارج بل يكفيه عضو من جسده كالخطيب والشاعر والقاص والقارئ ومن شاكلهم فان كل واحد من هولاء
يكفيه لسانه وكذلك الناطور والديبان واصحاب المراقب يكفيهم في صنايعهم العينان حسب ومنهم من
يستعمل في صناعته عضوين كالحاكي والنايحة اليد واللسان ومنهم من يحتاج الى جسده كله بقوى
لسانه كالرقاص والسابح ومن الصنايع من يحتاج في صناعته الى المشي كالفيج والساعي والماسح ومنهم من
يحتاج اليه في القعود دايما كالرفاء والنداف والكاتب والناسخ ومن الصنايع من يحتاج في صنعته الى اداة واحدة
حسب كالزامر والبواق والدفاف ومنهم من يحتاج الى اداتين كالخياط والكاتب فان الخياط يكفيه الابرة
والمقص والكاتب يكفيه القلم والدواة واما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة ولكن من صناعة
اخرى ومن الصنايع من يحتاج الى القيام دايما في صناعته كالحلاج ودقاق الارز والذي يدير الدولاب برجله
واعلم يا اخي بان في كثير من الصنايع لا بد من استعمال النار في صناعته فلا يجد ثلثة اما في صناعة موضوعة
كالحدادين والصفارين والزجاجين ومن يطبخ الجص والنورة وامثالهم وغرضهم تليين الهيولى لقبول الصورة
والاشكال وذلك انه لما كانت موضوعاتهم احجارا صلبة لا يقبل الصور والاشكال الا بعد ان تلين بالنار ليتمكن
الصانع ان يضع فيها الصورة التي في فكره فيصير الهيولى بعد قبولها تلك الصورة مصنوعا ومن الصنايع من يستعمل
النار في مصنوعاته كالخزافين والقدوريين والغضاريين ومن يطبخ الاجر وغرضهم في ذلك تقييد الصورة في الهيولى
وثباتها فيها لئلا ينسلخ منها الصورة بالجملة لان من خاصية الهيولى دفع الصورة عن ذاتها ورجوعها الى حالها الاولى
ويصير بسيطة ولا تركيب فيها ولا كمية ولا كيفية ومن الصناع من يستعمل النار في موضوعه ومصنوعه كالطباخين
والخبازين والشوائين وامثالهم وغرضهم تتميمها ونضجها ليتم الانتفاع بها اعلم يا اخي ان هذه الصنايع ما هي بالقصد
الاول دعت اليها الضرورة ومنها ما هي تابعة لها وخادمة ومنها ما هي متممة لها ومكملة ومن الصنايع ما هي

حال وزينة فاما التي هي بالقصد الاول فثلثة وهي الحراثة والحياكة والبنا واما سايرها فتابعة لها وخادمة
ومتممة وذلك ان الانسان لما خلق عريان الجلد عريانا من الشعر والصوف والوبر والريش والقشر والصدف وما هو موجود
لساير الحيوانات دعته الضرورة الى اتخاذ اللباس بصناعة الحياكة ولما كانت الحياكة لا تتم الا بصناعة الغزل وصناعة
الغزل لا تتم الا بصناعة الندف وصناعة الندف لا تتم الا بصناعة الحلج فصارت هذه السلسلة تابعة لها وخادمة وايضا لما كان
اللباس لا يتم الا بالخياطة حسب صارت صناعة الخياطة والقصارة والرفو والطرز متممة لها ومكملة لها وايضا لما طول الانسان
محتاجا الى القوت والغذا الا يمكن الا من حب النبات وثمر الشجر دعت الضرورة الى صناعة الحراثة والغروس ولما كانت صناعة
الحرث محتاجة الى اثارة الارض وحفر الانهار ولا يتم ذلك الا بالمساحي والفدن وما شاكلها والمساحي والفدن لا يمكن الا
بصناعة النجارة والحديد دعت الضرورة الى اتخاذها وصناعة الحديد محتاجة الى صناعة المعادن والى صنايع اخر فصارت
كلها تابعة وخادمة لصناعة الحراثة والغروس ولما كان حب الزرع وثمر الشجر محتاج الى الدق والطحن والعجن دعت
الضرورة الى اتخاذ صناعة الطحن والعصر والعصارة ولما كان الغذاء لا يتم الا بعد الخبز دعت الضرورة الى صناعة الخبز
والطبخ وكل واحد منهما محتاجة الى صناعة اخرى متممة لها وخادمة وايضا لما كان الانسان محتاجا الى ما يكنه من الحر والبرد
والتحرز من السباع وتحصين البيوت دعت الضرورة الى صناعة البنا وصناعة البنا محتاجة الى صناعة النجار والحداد وكل واحد
منهما يحتاج الى صناعة اخرى معينة او متممة بعضها لبعض فاما صناعة الزينة والجمال فهي كصناعة الديباج والحرير
وصناعة العطر وما شاكلها والصنايع كلها الحذق فيها هو تخييل الصورة في الهيولى وتتميمها وتكميلها لينال الانتفاع
بها في الحيوة الدنيا حسب واعلم ان الناس كلهم صناع وتجار واغنيا وفقرا والصناع هم الذين يعملون بايديهم وادواتهم
في موضوعاتهم الصور والنقوش والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة الحيوة
الدنيا والتجار هم الذين يتبايعون بالاخذ والعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما ياخذون على ما يعطون والاغنيا هم
الذين يملكون هذه الاجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية وغرضهم جمعها وحفظها مخافة الفقر والفقرا هم
المحتاجون اليها وطلبهم الغناء واعلم يا اخي ان الغرض في كون الناس اكثرهم فقرا وخوف الاغنيا من الفقر هو
الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنايع والثبوت فيها وفي التجارات والغرض فيها جميعا هو اصلاح الحاجات وايصالها
الى المحتاجين والغرض في ذلك ايضا متاع لهم الى حين والغرض في تمتعهم الى حين هو تميز النفس بالمعارف الحقيقية
والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزاكية والغرض في تتميم التمكين لها في الصعود الى ملكوت السما
والغرض في صعودها الى ملكوت السموات هو النجاة لها من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية عالم الكون والفساد
الى فسحة عالم الارواح والمكث هناك فرحا مسرورا ابدا واعلم يا اخي ان من الصنايع ما هي الموضوع فيه اجساد الناس
وهي صناعة الطب والمزين والمعزمين ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع نفوس الناس وهو صناعة المعلمين اجمع وهما نوعان علمية
وعملية فالعملية مثل ما ذكرنا في هذه الرسالة واما العلمية فالتي عددنا اجناسها في رسالة اجناس العلوم واما انواعها
فهي التي شرحناها في احدى وخمسين رسالة من رسايلنا واعلم بانا انما ذكرنا هذه الصنايع ونسبناها الى العقل والمعقول لان هذه
الصنايع والمهن يعملها الانسان بعقله وتمييزه ورويته وفكرته التي كلها قوى روحانية عقلية وايضا ان كل عاقل اذا فكر
في هذه الصنايع والافعال التي تظهر على ايدي الناس فيعلم ان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو المظهر لهذه الافعال المحكمة
وهذه الصنايع المتقنة من هذا الجسد لان الجسد قد يوجد بعد الموت برمته تاما لم ينقص منه شي وقد فقد منه هذا كله
فيعلم ان معه جوهرا آخر فارقه فمن اجل ذلك فقد هذه الفضايل كلها لانه هو الذي كان يحرك هذا الجسد وينقله
من موضع الى موضع وكان يحرك ايضا بتوسطه اشياء خارجة من ذاته وكان ايضا يحمل معه حملا على ظهره وكتفه فلما فارقه
احتاج هذا الجسد الى قوم يحملونه على لوح مطروحا عليه لا يطيق قياما ولا قعودا ولا حركة ولا يحس بوجوده ولا بما يفعل
به من غسل وتجهيز ودفن وقد زعم كثير من اهل العلم ممن ليس له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنايع
المحكمة والافعال المتقنة التي تظهر على ايدي البشر الفاعل لها هو هذا الجسد المركب من اللحم والدم والعظام والعصب

باعراض يحلها مثل القدرة والعلم وما شاكل ذلك ولم يعرفوا بان هذه الاعراض ليس حلولها في الجسم وانما هي اعراض نفسانية
تحل بجوهر النفس وذلك ان الانسان لما كان مجموعا من جسم ميت ونفس حية وجدت هذه الاعراض في حال حيوته وفقدت
في حال مماته وليست الحيوة شيا سوى استعمال النفس الجسد ولا الممات شي سوى استعمال النفس الجسد تركها استعمالها له
كما ان ليست اليقظة شي سوى استعمال النفس الحواس ولا النوم شي سوى تركها استعمالها له واعلم ان الصنايع يتفاضل
بعضها على بعض من عدة وجوه احدها من جهة الهيولى الموضوع فيها او من جهة مصنوعاتها ومنها من جهة الحاجة الضرورية
الداعية الى اتخاذها ومنها من جهة منفعة العموم ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التي شرفها من جهة الحاجة الضرورية
اليها فهي ثلثة اجناس وهي الحياكة والحراثة والبنا كما قدمنا ذكره واما التي شرفها من جهة الهيولى الموضوع فيها مثل صناع
الصاغة والعطارين وما شاكلها واما التي من جهة مصنوعاتها فمثل صناعة الذين يعملون الرصد مثل الاصطرلابات وذات
الحلق والاكر الممثلة بصورة الافلاك وما شاكلها فان قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم اذا عمل منها اصطرلاب
يسوى مائة درهم فليس تلك القيمة للهيولى ولكن لتلك الصورة التي حصلت فيها فاما الذهب والفضة اللذان هما الهيولى
الموضوع في صناعة الصاغة والضرابين اذا ضرب منها دراهم ودنانير وصياغة ما فليس يبلغ تفاوت القيمة ما بين الموضوع
والمصنوع مثل ما يبلغ في صناعة الاصطرلاب وغيرها واما التي شرفها من جهة النفع والعموم منها فهي مثل صناعة الحمامين
والساديين والكناسين وغيرهم وذلك ان الحمام المنفعة منه للصغير والكبير والشريف والدني والغريب والقريب
كلها بالسوية لا يتفاضلون الانتفاع به واما اكثر الصنايع يتفاوتون في منافعها كاختلافهم في الملبوسات
والماكولات وامثالها من الامتعة المصنوعة حال الغني فيها خلاف حال الفقير الا الحمام والمزين وامثالهما واما صناعة
السمادين والزبالين وامثالهم فان الضرر في تركها عظيم عموم على اهل المدينة وذلك ان العطارين لو تركوا الموضوع
في صناعتهم مضاد للموضوع في صناعة السمادين لو انهم غلقوا دكاكينهم واسواقهم شهرا واحدا لما لحق من ذلك الضرر
لاهل المدينة مثل ما يلحق من الضرر من ترك السمادين في صناعتهم اسبوعا واحدا فان المدينة تمتلي من السماد والسرجين
والجيف والقاذورات ما ينغص عيش اهلها واما التي شرفها من الصناعة نفسها فهي مثل صناعة المشعوذين والمصورين
والموسيقيين وامثالهم وذلك ان المشعوذة ليست شيا سوى سرعة الحركة واخفاء الاسباب التي يعملها الصانع منها
حتى ان مع ضحك السفها منها يتعجبون العقلاء منها ايضا من حذق صناعة فيها واما صناعة المصورين فليس شي سوى
محاكاتهم صور الموجودات المصنوعات الجسمية او البشرية او النفسانية حتى انه يبلغ من حذقهم منها ان يصرف ابصار
الناظرين اليها عن النظر الى الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها ورونق منظرها ويبلغ ايضا التفاوت بين صناعها تفاوتا
بعيدا وانه يحكى ان مصورا في بعض المواضع عمل صورا وتماثيل مصورة باصباغ منافية والوان حسنة براقة وكان الناظرون
اليها يتعجبون من حسنها ورونقها وان كان في الصنعة ناقصة حتى مر بها صانع فاره حاذق فتاملها واستزرا بها واخذ
فحمة من الطريق ومثل بجانب من تلك التصاوير صورة رجل زنجي كانه يشير بيديه الى الناظرين فانصرفت ابصار الناظرين بعد
ذلك عن النظر الى تلك التصاوير والاصباغ بالنظر والتعجب من عجيب خلقته وحسن اشارته وهيئة حركته واما شرف
صناعة الموسيقى فمن جهتين احدهما من جهة الصناعة نفسها والاخر من جهة تاثيرها في النفوس وايضا من جهة تفاوت
بين صناعها وذلك ان الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض المستمعين وآخر يضرب ذلك اللحن فيطرب كل المستمعين وقد يحكى
ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين في دعوة رجل كبير رئيس اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه ثياب السالك
فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم فتبين الانكار في وجوههم فاراد ان يبين فضله فساله ان يسمعهم شيا من صنعته فاخرج
خشبات وركبها تركيبا ومد عليها اوتارا كانت معه وحركها تحريكا اضحك كل من كان في المجلس من اللذة والفرح ثم
قلبها وحركها تحريكا آخر فابكى كل من كان في المجلس من الحزن ورقة القلب ثم قلبها وحركها تحريكا آخر فنوم كل
من كان في المجلس وقام وخرج ولم يعرف له خبر واعلم ان الحذق في كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذي هو البارى
جل ثناؤه كما جاء في الخبر ان الله تبارك وتعالى يحب الصانع الحاذق الفاره من اجل هذا قيل في حد الفلسفة انها التشبه

بالاله بحسب طاقة الانسان وانما ارادوا بالتشبه في العلوم والصنائع وافاضة الخير وذلك ان الباري جل ثناؤه اعلم العلماء
واحكم الحكماء واصنع الصناع وافضل الاخيار فكل من زاد في هذه الاشياء درجة زاد من الله قربه كما ذكر الله في وصف الملائكة
الذين في خالص عبادته فقال جل وعز يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ∴ واعلم ان الوسيلة لا تكون
الا بعمل او علم او عبادة لان العباد لا يملكون شيئا سوى السعي كما قال الله جل وعز وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ∴ اعلم يا اخي ان قبول الصبيان تعليم الصنائع يختلف بحسب طباعهم المختلفة واختلاف طباعهم بحسب
مواليدهم وقد شرحنا ذلك في رسالة تاثيرات النجوم في المواليد ولكن نريد ان نذكر هنا منها طرفا ∴ اعلم ان من الناس
من هو مطبوع على تعليم صناعة واحدة او عدة صنائع بسهولة في قبولها حتى ان كثيرا من الناس من يتعلم صناعة بجودة
قريحته اذا راى اهل تلك الصناعة في اعمالهم بادنى تامل كانه قد وقف عليها ومنهم من يحتاج الى توقيف شديد وحث
دائم او ترغيب وربما لا يفلح فيها اذا لم يكن موافقا لطبيعته وما اوجبه له مولده ومن الناس من لا يتعلم الصناعة البتة ويكون
فارغا منها جميعا والسبب في ذلك ان الصناعة لا يتاتى للمولود الا بدلالة كوكب متول لبرج العاشر من مطالعه وذلك انه
اذا استولى عليه من احد الكواكب الثلثة واحد فلا بد من صناعة يتعلمها وهو المريخ والزهرة وعطارد وذلك ان كل صناعة لا بد فيها من حركة
ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط للزهرة والحذق لعطارد ∴ واربعة منها اذا انفرد احدهما بالدلالة فلا يعطي الصنعة ولكن
عملا مما يشاكله من الاعمال وهي الشمس وزحل والمشتري والقمر وذلك ان من استولى الشمس على مولده على درجة العاشر فهو
لا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك فاما من استولى عليه المشتري فهو لا يتعلم ولا يعمل لزهده وورعه ورضاه بقليل
من امور الدنيا واقبال على طلب الاخرة مثل الانبياء صلوات الله عليهم ومثل من يقتدي بهم ∴ واما من استولى عليه زحل فهو لا
يعمل ولا يتعلم لكسله وثقل طبيعته عن الحركة ويرضى بالذل والهوان في طلب معاشه كالمكدين والسؤال واما من
استولى عليه القمر فانه لا يعمل من اجل مهانته واسترخاء طبيعته وقلة فهمه مثل النساء وامثالهم من الرجال ومن اجل
هذا كانوا الحراسين الذين كانوا في قديم الزمان اذا ارادوا تسليم الصبي الى صناعة من الصنائع اختاروا له يوما من الايام
وادخلوه الى هيكل الصنائع وقربوا قربانا الصورة ذلك الكوكب الذي دل على صناعته وسلموه الى تلك الصناعة بعد
ما عرفوا ذلك من مولده فان لم يكونوا عرفوا مولده عرضوا عليه الصنائع المصورة في ذلك الهيكل فما رغب في واحد منها بعد
توقيفهم له على احوال تلك الصنعة سلموه اليها ∴ واعلم يا اخي ان صناعة الاباء والاجداد انجع في الاولاد من صناعة الغرباء
وخاصة من دل مولده عليها ويكونون فيها احذق وانجب ومن اجل هذا اوجبوا في سياسة اردشير بن بابكان على اهل كل طبقة
من الناس لزوم صناعة ابائهم واجدادهم وان لا يتجاوزوها وزعموا ان ذلك فرض من امر الله جل ثناؤه في كتاب زردشت
واعلم بان هذا كله صيانة الملك لئلا يطمع ولا يرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر التنازع فيه
واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام تتبعه البوار والبطلان ∴ واعلم بان
الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله والا يندرس بترك القيام بموجباته لان اكثر اهل الشرائع النبوية والفلسفية
لولا خوف السلطان لتركوا الدخول تحت احكام الناموس وحدوده وتاديب فرائضه واتباع سننه واجتناب محارمه
والعمل باوامره ونواهيه ∴ واعلم ان الغرض في حفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعا فمتى ترك القيام بموجباته
انفسدا جميعا وبطلت الحكمة ولكن السياسة الالهية والعناية الربانية لا تتركهما ينفسد لانها هي العلة الموجبة
لوجودهما وبقائهما ونظامهما وكمالهما وكل صورة في المصنوع فانها اولا تكون في فكر الصانع وعلمه ∴ اعلم يا اخي ان موضوعات
الصناع ومصنوعاتهم والاتهم وادواتهم واجسادهم كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بمتحرك والافعال لا تكون
الا بالحركة والمحرك للاجسام جوهر اخر وهو الذي تسميه نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر واحد كما ان الاجسام من
حيث الجسمية جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف قوتها واختلاف قوتها بحسب اختلاف افعالها ومعارفها واخلاقها
كما ان اختلاف الاجسام بحسب اختلاف اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها ∴ واعلم بان نفس العالم نفس واحدة
كما جسمه جسم واحد بجميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت في نفس العالم افعال كلية بقوى كلية وافعال

جنسية

جنسية بقوى جنسية وافعال نوعية بقوى نوعية وافعال شخصية بقوى شخصية سميت هذه القوى بافعالها
نفوسا جنسية ونوعية وشخصية فكثرت النفوس بحسب قوتها المختلفة وبكثرة قوتها بحسب افعالها المتقنة
كما يكثر جسم العالم بحسب اختلاف اشكاله ويكثر اشكاله بحسب اختلاف اعراضه وافعال نفس العالم الكلية هي
ادارتها الافلاك والكواكب من المشرق الى المغرب بالقصد الاول وتسكينها في مراكزها الخاصة بها وافعالها
الجنسية ما يختص بكل فلك وكوكب من الحركات الستة العارضة كما بينا في رسالة السماء والعالم وما يختص ايضا
بالاركان الاربعة التي تحت فلك القمر من الحركات الطبيعية كما بينا في رسالة الكون والفساد وافعالها النوعية
ما يختص بالكائنات المولدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وافعالها الشخصية هي التي تظهر من اشخاص
الحيوانات وما يجري على ايدي البشر من الصنائع التي تقدم ذكرها ∴ اعلم يا اخي ان النفس جوهر روحانية بذاتها فاذا
فارقت جسما من الاجسام صيرته حيا مثلها كما ان النار جوهرة جسمانية حارة بذاتها فاذا جاورت جسما من الاجسام
صيرته حارا مثلها ∴ واعلم بان للنفس قوتين اسم احداهما علامة والاخرى فعالة فهي بقوتها العلامة تنزع
صور المعلومات من هيولاها وتصورها في ذاتها فيكون ذات جوهرها لتلك الصور كالهيولى وهي فيها كالصورة
وبقوتها الفعالة تخرج تلك الصور التي في فكرها وتنقشها في الهيولى الجسمانية فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها
وكل متعلم علما فان صورة العلوم في نفسه بالقوة فاذا تعلمه صار فيها بالفعل وهكذا كل متعلم صنعة فان صورة
المصنوعات في نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل ليس هو شيء سوى الطريق من القوة الى الفعل والتعليم
ليس شيء سوى الدلالة على الطريق والاستاذون هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والمعلوم هو المطلوب
المدلول عليه فنفس الصبيان من التلامذة علامة بالقوة ونفس الاستاذين علامة بالفعل تخرجها الى الفعل وكل
نفس علامة بالقوة لا بد لها من نفس علامة بالفعل تخرجها الى الفعل ∴ واعلم يا اخي ان كل صانع من البشر لا بد له من
استاذ يتعلم منه صنعته او علمه وذلك الاستاذ من استاذ له وهكذا ينتهي الى واحد لم ياخذ علمه من احد من البشر
فيكون عند ذلك احد الامرين اما ان يقول انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعمون
المتفلسفون واما ان يقول اخذ عن موقف له ليس من البشر كما يقولون الانبياء صلوات الله عليهم ∴ واعلم يا اخي علما
يقينا بانه ليس احد من البشر يحيط بعلم من العلوم لا الانبياء ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شاء الذي وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ∴ وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا العلوم والصنائع
بقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم راوا او شاهدوا مصنوعات الطبيعة فاعتبروها وقاسوها عليها
وكان ذلك لهم كالتعليم من الطبيعة لما اهتدوا الى شيء منها والطبيعة ايضا لولا انها مؤيدة بالنفس الكلية والنفس الكلية
مؤيدة بالعقل الكلي الذي هو اول الموجودات من الباري جل ثناؤه والباري هو المؤيد للكل كيف شاء الذي هو صانع
الاشيا المؤيد لذوي الالباب ∴ واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع البشرية وموضوعاتها واغراضها وشرفها ومنافعها وقد بينا
بان خير صناعة يبلغ اليها طاقة البشر وضع الناموس الالهي وقد ذكرنا كيفيتها وشرائطها في رسالة الناموس فاجتهد
يا اخي في معرفة اسراره لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بروح المعارف العقلية فتعيش عيش
العلماء الربانيين وتنال نعيم عالم الروحانيين في جوار الملائكة المقربين مخلدا ابد الابدين فان لم يستو لك فكن خادما
في الناموس بحفظ احكامه والقيام بحدوده فلعلك تنجو بشفاعة اهله من بحر الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم
الاجسام ذوي الكون والفساد ذوي الالام وفقك الله وايانا بروح منه ايها الاخ البار الرشيد وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد انه كريم جواد ∴ وصلى الله على خيرته من خلقه الابرار ∴ تمت رسالة الصنائع العملية ولله الحمد على ذلك

الرسالة التاسعة في الاخلاق من القسم الاول من الرياضيات

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف الاحوال بالانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة للجسد وبينا ابنا

كيف يضاف الى الخلقة الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف ينطبع في جبلته الاخلاق المختلفة المركوزة في الطبيعة تسعة اشهر الذي هو المكث الطبيعي الى يوم ولادة الطفل واستيناف الانسان العمر في الحيوة الدنيا مائة وعشرين سنة الذي هو العمر الطبيعي في رسالة مسقط النطفة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ما ينضاف الى تلك الطباع المركوزة من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية المولدة لها اما زايدة عليها واما ناقصة عنها في تصاريف ايام الحيوة الدنيا الى يوم الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد وولادتها الثانية التي هي النشاة الاخرى كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقال تعالى وننشيكم في النشاة الاخرى فيما لا تعلمون وقال والله ينشي النشاة الاخرة ان الله على كل شي قدير **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما اراد ان يجعل في الارض خليفة له من البشر ليكون العالم السفلي الذي دون فلك القمر عامرا بكون الناس فيه مملوا من المصنوعات العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب والسياسات الناموسية والملوكية والعامية والخاصية العجيبة وليكون العالم باقيا على احسن حالاته واكمل غاياته كما سنبين في هذه الرسالة فبدا اولا لخليفته هيكلا من التراب عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الاعضا كثير القوى ثم ركبها وصورها في احسن صور سائر الحيوانات ليكون بها خليفته مفضلا عليها كلها ومالكها ومتصرفا فيها كيف شاء ثم نفخ فيه من روحه فقرن بذلك الجسد الترابي نفسا روحانية من افضل النفوس الحيوانية واشرفها ليكون بها متحركا حساسا دراكا علاما فعالا لما شاء ثم ايد نفسه بقوى روحانيات سائر الفلك كواكب الفلك ليكون مهيا وممكنا له قبول جميع الاخلاق وتعليم جميع العلوم والآداب والرياضات والمعارف والسياسات كما مكنه وهيا له باعضا بدنه المختلفة الاشكال والهيات معا لجمع جميع الصنايع البدنية البشرية والافعال الانسانية والاعمال الملكية ذلك انه قد جمع في بنية هيكله جميع اخلاط الاركان الاربعة وكل المزاجات التسعة ليكون بها متهيا وقابلا لجميع اخلاق الحيوانات وخواص طباعها كل ذلك كيما يسهل عليه ويتهيا له اظهار جميع الافعال والصنايع العجيبة والاعمال المتقنة المختلفة والسياسات المحكمة اذ كان اظهارها كلها بعضو واحد او اداة واحدة او خلق واحد او مزاج واحد متعذرا على الانسان كما بينا في رسالة الصنايع البشرية ؛ واعلم يا اخي بان الغرض من هذه كلها هو ان يمكن الانسان ويتهيا له التشبه بالهه وباريه الذي هو خليفته في ارضه وعامر عالمه ومالك ما فيه وسايس حيوانها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم ومتسلط على ما فيها ليدبرها تدبير سياسة ربوبية كما رسم له في الوصايا الناموسية والرياضيات الفلسفية كل ذلك كيما يصير نفسه بهذه العناية والتدبير والسياسات ملكا من الملايكة المقربين وينال بذلك الخلود في النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين كما ذكر في كتب بعض الانبياء من بني اسرايل فقال الله جل ثناؤه يا ابن ادم خلقتك للابد وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك حيا لا تموت ؛ يا ابن ادم انا قادر على ان اقول للشي كن فيكون اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك قادرا على ان تقول للشي كن فيكون واذ قد بينا ما ذكرنا ما الغرض والمراد من وجود الاخلاق المختلفة في جبلة الانسان وطبيعته فنريد ان نذكر العلل والاسباب التي بها ومن اجلها تختلف اخلاق البشر وسجاياهم وكم هي وما هي وكيف هي اذ قد بينا لمهم في ما تقدم **فصل** اعلم يا اخي بان اخلاق الناس وطباعهم تختلف من اربع جهات احدها من جهة اخلاط اجسادهم ومزاج اخلاطها والثاني من جهة تربة بلدانهم وتغيرات اهويتها والثالث من جهة نشوهم على سنن ديانات آبايهم ومذاهب معلميهم واستاذيهم ومن يربيهم ويودبهم والرابع من جهة موجبات احكام النجوم في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وهي الاصل وباقيها فروع عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتبين صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ونبدا اولا بذكر العلل والاسباب التي تكون من جهة الاخلاط التي في الجسد وتغيرات امزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان وما يتبعها من الاخلاق والسجايا المختلفة المتضادة **فصل** اعلم يا اخي بان المحرورين الطباع من الناس وخاصة مزاج القلب يكونون على الامر الاكثر شجعان القلوب اسخيا النفوس متهورون في الامور المخوفة قليلي الثبات والتاني في الامور مستعجلي الحركة شديدي المراجعة قليلي الحقد اذكيا جادي الخواطر جيدي التصور واما المبرودين في الامر الاكثر يكونون بليدي الذهن غليظي الطباع ثقيلي الارواح غير

نصيحي الاخلاق واما المرطوبين فيكونون في الامر الاكثر ليني الجانب سمحا النفوس وطي الاخلاق سهلي القبول سريعي النسيان واما اليابسي المزاج فيكونون في اكثر الاحوال صابرين في الاحوال متباينين الراي عسري القبول الغالب عليهم الضبط والحقد والامساك والبخل والحفظ **فصل** في بيان ما وجد في بعض كتب بني اسرايل من صفة خلق ادم وتكوين بنيته وتركيب جسده حين ابتدعه الله واخترعه فقال اني خلقت آدم وركبت بدنه من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده وذريته تنشا في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة وذلك اني ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم نفخت فيه نفسا وروحا فيبوسة جسده من قبل التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت من الجسد بعد هذا اربعة انواع اخر هي ملاك الجسد لا يقوم الجسد الا بهن ولا يقوم واحدة منهن الا بالاخرى فمنهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء والحرارة في المرة الصفراء والرطوبة في الدم والبرودة في البلغم فاي جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة الاخلاط التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على اخواتها فقهرتهن ومالت بهن ودخل السقم على الجسد من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن فغلبوها ودخل السقم على الجسد من نواحيهن بقدر قلتها عنهن وضعف طاقتها عن مقاومتهن ثم علمته الطب والدواء كيف يزيد في الناقص وينقص من الزايد حتى يعتدل ويستقيم الجسد فالطبيب الفاره العالم بالداء والدواء هو الذي يدري من اين دخل السقم من الزيادة او النقصان ويعلم الدواء الذي يعالج به فيزيد في ناقصها وينقص من زايدها حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعدل الشي باقرانه ثم صيرت هذه الاخلاط التي ركبت عليها الجسد فطرة واصولا عليها بني اخلاق بني آدم وبها يوصف فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان مالت به اليبوسة وافرطت كان عزمه قساوة وفظاظة وان مالت به الرطوبة كانت اناته توانيا ومهانة وان مالت به الحرارة كانت طيشا وسفاهة وان مالت به البرودة كانت اناته جبنا وبلادة وان اعتدلن وكن سواء اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكان عازما في اناته لينا في عزمه هاديا في لينه متانيا في حدته ولا يغلبه خلق من اخلاقه ولا تميل به طبيعة من اخلاقه عن المقدار المعتدل من ايها شاء استكثر ومن ايها شاء قلل وكيف شاء عدل ثم نفخت فيه من روحي وقرنت بجسده نفسا وروحا فبالنفس يسمع ابن آدم ويبصر ويشم ويذوق ويلمس ويحس ويأكل ويشرب وينام ويقعد ويضحك ويبكي ويفرح ويحزن وبالروح يعقل ويفهم ويدري ويتعلم ويحتاط ويستحيي ويحلم ويحذق ويحذر ويتقدم ويمنع ويتكرم ويعف ويهم فمن النفس يكون حدته وخفته وشهوته ولعبه ولهوه وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه وخرقه ومن الروح يكون حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وتكرمه وصدقه ورفقه وصبره فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس قابله بضده من اخلاق الروح والزمه اياه ليعدله ويقومه به فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والتشهوة بالعفاف واللعب بالحياء واللهو بالنهى والضحك بالفهم والسفه بالكرم والخداع بالصدق والعنف بالرفق والخرق بالصبر ومن التراب يكون قساوته وبخله وفظاظته وشحه وياسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء يكون لينه وسهولته واسترساله وتكرمه وسماحه وقربه وقبوله ورجاؤه واستيناؤه فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من الاخلاق الترابية قابله بضده من الاخلاق المايية والزمه اياه ليعدله ويقومه فيقابل القساوة باللين والبخل بالعطاء والفظاظة بالكرم والشح بالسماحة والياس بالرجا والقنوط بالاستينا والعزم بالقبول والاصرار بالتوبة ؛ واعلم يا اخي ان لكل خلق من هذه اخوات مشاكلات ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال متباينات متضادات يحتاج الى شرح يسير يعرف لان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة اذ كان من هذا الفن يعلم ويعرف اخلاق الكرام من بني آدم واخلاق الملايكة الذين هم سكان الجنان كما ذكر الله تعالى فقال كراما كاتبين وكرام بررة ومن هذا الباب يعرف اخلاق الشياطين الذين هم اهل النيران كما ذكر الله تعالى بقوله كلما

دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من الاسباب المودية الى اختلاف اخلاق الانسان من جهة اخلاط جسده فنريد ان نذكر ايضا طرفا من الاسباب التي يكون من جهة اختلاف ترب البلاد وتغيرات اهويتها المودية الى اختلاف الاخلاق **فصل** اعلم يا اخي ان ترب البلاد والمدن والقرى تختلف واهويتها بتغير من جهات عدة فمنها كونها في ناحية الجنوب او في الشمال او في المشرق او في المغرب او على روس الجبال او في بطون الاوديه والاغوار او على سواحل البحار او شطوط الانهار او في البراري والقفار او في الآجام والدحال وارضين السباخ او في البقاع الصخرية والحجارة والحصا والرمال او في الارضين السهلة والتربة اللينة بين الانهار والاشجار والزروع والبساتين والزهر والانوار وايضا ان اهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الاربعة ونكباواتها وبحسب طوالع البروج عليها ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاقها وهذه كلها يودي الى اختلاف امزجة الاخلاط واختلاف امزجة الاخلاط يودي الى اختلاف امزجة اهلها وطباعهم والوانهم ولغاتهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنايعهم وسياساتهم لا يشبه بعضها بعضا بل تنفرد كل امة منها باشيا من هذه التي تقدم ذكرها لا يشاركه فيها غيرها والمثال في ذلك ان الذين يولدون في البلاد الحارة ويتربون هناك وينشون على ذلك الهواء فان الغالب على باطن مزاج ابدانهم يكون البرودة وهكذا ايضا الذين يولدون في البلاد الباردة ويتربون هناك وينشون على ذلك الهواء يكون الغالب على باطن ابدانهم الحرارة لان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في حال واحدة في موضع واحد في زمان واحد ولكن اذا ظهر احدهما استبطن الآخر ليكونا موجودين في دايم الاوقات اذ كانت المكونات لا وجود لها ولا قوام الا بهما والدليل على ما قلنا ان مزاج ابدان اهل البلدان الجنوبية من الحبشة والنوبة والزنج واهل السند واهل الهند فان الغالب على اهوية بلادهم الحرارة لمرور الشمس على سمت تلك البلاد في السنة مرتين وسخنت اهويتها لحمي الهوا والجو واحترقت بواطنهم ظواهر ابدانهم واسودت جلودهم وتجعدت شعورهم بذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم وابيضت عظامهم واسنانهم بذلك السبب وبالعكس من حال هذا حال اهل البلدان الشمالية وعلتها ان الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد فصارت لا تمر عليها لا شتاء ولا صيفا غلب على اهويتها البرد فابيضت لذلك جلودهم وترطبت لذلك ابدانهم وسبطت شعورهم وضاقت عيونهم واسخنت الحرارة في بواطن ابدانهم فاحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت الشجاعة والفروسية فيهم بذلك السبب وعلى هذا القياس توجد صفات اهل البلدان المتضادة الطباع والاهوية مختلفين في الطباع والاخلاق في اكثر الامر واعم الحالات واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من تغير اخلاق الناس من جهة اختلاف تربة البلاد وتغير اهويتها فنريد ان نذكر من اسباب موجبات احكام النجوم فنقول ان المولودين بالبروج النارية في الاوقات التي يكون المستولي عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الاسد وما شاكل ذلك من الكواكب فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الحرارة وقوة الصفرا والذين يولدون بالبروج المائية في الاوقات التي يكون المستولي عليها الكواكب المائية مثل الزهرة والشعرى اليمانية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الرطوبة والبلغم وهكذا الذين يولدون بالبروج الترابية في الاوقات التي يكون المستولي عليها زحل ومن شاكله من الكواكب الترابية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون اليبوسة والمرة السودا وهكذا الذين يولدون بالبروج الهوائية في الاوقات التي يكون المستولي عليها المشتري ومن شاكله من الكواكب الهوائية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الدم والاعتدال يعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل الصناعة والتجارب للمواليد واذ قد تبين بما ذكرنا ما الاسباب والعلل الموجبة لوجود الاخلاق المركونة في الجبلة فنريد ان نبين ما الاسباب المركونة في الجبلة وما المكتسبة بالعادات الجارية وما الغرض في ذلك وما الفرق بينهما اعني الاخلاق المكتسبة والمركونة **فصل** اعلم يا اخي ان الخلق المركون في الجبلة هو تهيوما في عضو من الاعضا ليسهل به على النفس اظهار فعل من الافعال وعمل من الاعمال وصناعة من الصنايع او تعلم من العلوم او ادب من الآداب او تدبيرا وسياسة من غير فكر ولا روية مثال ذلك انه متى كان الانسان مطبوعا على الشجاعة فانه يسهل عليه الاقدام على الامور المخوفة من غير فكر ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا

على السخاء يسهل عليه بذل العطية من غير فكر ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا على العفة سهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكر ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا على الاعتدال يسهل عليه الحكومة في الخصومات والعدل والنصفة في المعاملات وعلى هذا المثال والقياس يعتبر ساير الاخلاق والزوايا والسجايا المطبوعة في الجبلة المركونة فيها انما جعلت لكيما يسهل على النفس اظهار افعالها وعلومها وصنايعها وسياساتها وتدبيرها بلا فكر ولا روية واما من كان مطبوعا على الضد من ذلك فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار هذه الافعال الى فكر وروية واجتهاد شديد وكلفة وعناية ولا يفعل الانسان هذه الامور الا بامر ونهي ووعد ووعيد ومدح وذم وترغيب وترهيب وعلى هذا المثال يكون حكم كل فعل في الطبع خلافه يحتاج اليه الى امر الناموس ونواهيه ولهذا السبب كان وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ؛ واعلم يا اخي انه لو كان الانسان الواحد مطبوعا على جميع الاخلاق لما كان عليه كلفة في اظهار كل الافعال وجميع الصنايع ولكن الانسان المطلق الكلي هو المطبوع على قبول جميع الاخلاق واظهار جميع الصنايع والاعمال لا الانسان الجزوي واعلم يا اخي ان كل الناس اشخاص لهذا الانسان الكلي المطلق وهو الذي اشرنا اليه انه خليفة الله تعالى في الارض منذ يوم خلق آدم ابو البشر الى يوم القيامة الكبرى وهي النفس الكلية الانسانية الموجودة في كل اشخاص الناس كما ذكر الله جل ثناوه بقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بينا في رسالة البعث والقيامة واعلم يا اخي ان لهذا الانسان المطلق الذي قلنا انه خليفة الله في ارضه وانه المطبوع على قبول جميع الاخلاق البشرية وجميع العلوم الانسانية والصنايع الحكمية هو موجود في كل وقت وكل زمان ومع كل شخص من اشخاص البشر مظهر منهم افعاله وعلومه واخلاقه وصنايعه ولكن من الاشخاص ما هو اشد تهيوا لقبول علم من العلوم او صناعة من الصنايع او خلق من الاخلاق او عمل من الاعمال فالاظهار بحسب ذلك يكون واعلم يا اخي ان العادات الجارية والمداومة فيها يقوي الاخلاق المشاكلة لها كما ان النظر في العلوم والمداومة في البحث عنها والدرس لها والمذاكرة فيها يقوي الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا المداومة في استعمال الصنايع والدرب فيها يقوي الحذق بها والاستاذية فيها وهكذا حكم الاخلاق والسجايا والمثال في ذلك ان كثيرا من الصبيان اذا نشوا مع الشجعان والفرسان واصحاب السلاح وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا مثلهم وهكذا ايضا كثيرا من الصبيان اذا نشوا مع النسا والمخانيث وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم ان لم يكن في كل خلق ففي بعض وعلى هذا القياس يجري حكم ساير الاخلاق والسجايا التي يتطبع عليها الصبيان من الصغر اما باخلاق الآباء والامهات او الاخوة والاخوات او الاتراب والاصدقا او المعلمين والاستاذين المخالطين لهم في تصاريف احوالهم وعلى هذا القياس حكم الآراء والمذاهب والديانات جميعا **فصل** واعلم يا اخي ان من الناس من يكون اعتقاده تابعا لاخلاقه ومنهم من يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك ان من يكون مطبوعا على طبعه مريخية فانه تميل نفسه الى الآراء والمذاهب التي يكون فيها الغضب والجدل والخصومات اكثر وهكذا من كان مطبوعا على طبيعة زهرية فانه تكون نفسه مايلة الى الآراء والمذاهب التي يكون فيها الزهد والورع واللين اكثر وعلى هذا القياس توجد اكثر آراء الناس ومذاهبهم تابعة لاخلاقهم واما الذي يكون اخلاقه تابعة لاخلاقه فهو الذي اذا اعتقد رايا وذهب مذهبا ونصره وتحقق به صارت اكثر اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لانه يصرف اكثر همه وعنايته الى نصرة مذهبه وتحقق اعتقاده في جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقا له وسجية وعادة يصعب قلعه عنها وتركه لها وعلى هذا الجنس من الاخلاق يقع المجازاة من المدح والذم والثواب والعقاب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب لانه اكتساب من صاحبه وفعل له والمثال في ذلك ما يحكى في الخبر ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار احدهما مجوسي من اهل كرمان والآخر يهودي من اهل اصفهان وكان المجوسي راكبا على بغلة له عليها كل ما يحتاج اليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة والاثاث وهو يسير مرفها واليهودي كان ماشيا ليس معه زاد ولا نفقة فبينما هما يتحدثان اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك واعتقادك يا خوشاك قال اليهودي اعتقد ان في السماء هذا الها هو اله بني اسرائيل وانا اعبده واساله واطلب اليه ومنه سعة الرزق وطول العمر وصحة البدن والسلامة من الآفات والنصرة على الاعداء واريد الخير منه لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي

ومن خالفني فحلال لي ماله ودمه وحرام علي نصرته او نصيحته او معاونته والرحمة له او الشفقة عليه ثم قال اليهودي للمجوسي قد اخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سالتني يا مغا فخبرني انت ايضا عن مذهبك ورايك واعتقادك قال المجوسي اما اعتقادي ورايي فهو اني اريد الخير لنفسي ولابناء جنسي كلهم ولا اريد لاحد من الخلق سوءا لا لمن كان على ديني ويوافقني ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك قال نعم لاني اعلم بان في السماء الها خبيرا فاضلا عادلا حكيما لا يخفى عليه خافية من امر خلقه وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي المسيئين باساءتهم فقال اليهودي له يا مغ فلست اراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك قال المجوسي كيف قال اليهودي لاني من ابناء جنسك وهو ذا تراني امشي متعوبا جايعا وانت راكب شبعان مرفه فقال صدقت فما ذا تريد قال اطعمني شيا واحملني ساعة فقد عييت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وحل سفرته واطعمه حتى اشبعه ثم اركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من المركوب وعلم ان المجوسي قد اعيا حرك البغلة وسبقه والمجوسي يعدو ولا يلحقه فناداه يا خوشال قف لي وانزل فقد عييت فقال اليهودي الست قد خبرتك عن ديني ومذهبي يا مغا وخبرتني عن مذهبك ونصرته وحققته فانا ايضا اريد ان انصر مذهبي واحقق اعتقادي وجعل يحرك البغلة والمجوسي في اثره يعدو وينادي قف واحملني معك ولا تتركني في هذه البرية تاكلني السباع او اموت جوعا وعطشا وارحمني كما رحمتك وجعل اليهودي لا يفكر في ندايه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما ايس المجوسي منه واشرف على الهلاك يذكر تمام اعتقاده وما وصف له بان في هذه السماء الها خيرا فاضلا عادلا عالما لا يخفى عليه من امر خلقه خافية فرفع راسه الى السماء وقال يا الهي قد علمت اني قد اعتقدت مذهبا ونصرته وحققته ووصفتك بما سمعت وعلمت فحقق عند خوشال ما وصفتك ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي قليلا حتى راى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته ركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج كرب الموت فناداه اليهودي يا مغا ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية تاكلني السباع او اموت بالجوع والعطش وحقق مذهبك وانصر اعتقادك قال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل ما وصفت لك قال اليهودي وكيف ذاك قال لاني وصفت لك مذهبي فلم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلي وانت بعد لم تعقل ما قلت لك وذلك اني قلت لك ان في هذه السماء الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي المسيئين باساءتهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت يا مغا قال المجوسي فما الذي منعك ان تتعظ بما قلته لك يا خوشال قال اليهودي اعتقاد قد نشات عليه ومذهب قد اعتقدته والفته وصار عادة وجبلة بطول الدوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين من اهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة يصعب تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به الى البلد وسلمه الى اهله مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعلوا يتعجبون الناس من امرهما وقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد جفايه بك وجنايته بعد احسانك اليه قال المجوسي اعتذر بانه لطول الدوب فيها وجريان العادة لها يضعف عن الاقلاع عنها والترك لها وانا ايضا اعتقدت رايا وسلكت مذهبا وقد صار جبلة وطبيعة اخرى يصعب الاقلاع عنها والترك لها واذ قد تبين بما ذكرنا ان العلل الموجبة لاختلاف اخلاق النفوس والاسباب المودية اليها اربعة انواع حسب كما قلنا في اول الرسالة ونقول الان ان الاخلاق كلها نوعان اما مطبوعة في جبلة النفس مركوزة فيها واما مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها من جهة اخرى ايضا ان الاخلاق نوعان منها ما هي اصول وقوانين ومنها ما هي فروع عليها وتابعة لها محتاج ان نبينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن من المعرفة هو من العلوم الشريفة النافعة جدا وخاصة لمن كان له عناية برياضة النفس وتهذيبها واصلاح اخلاقها فاذا كانت اخلاق النفوس هي احدى الاسباب المنجية لها من الهلكة المفصلة بعضها من بعض كما بينا في رسالة الدعوة

فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري جل ثناوه لما ابدع النفوس واخترعها وابرز المستكن المستجن من الكاينات رتبها ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما ذكر بقوله تعالى عن الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون واعلم يا اخي ان اعداد النفوس

كثيرة

كثيرة لا يحصيها الا الله كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر ولكن يحتاج ان نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها الجنسية اذ كانت الانواع والاشخاص لا يمكن عدها ولا يعلمها الا هو اعلم ان مراتب النفوس ثلثة انواع حسب فمنها مرتبة الانفس الانسانية ومنها ما هي ما فوقها ومنها ما هي ما دونها فالتي هي دونها سبع مراتب والتي فوقها سبع ايضا وجملتها خمسة عشرة مرتبة والمعلوم من هذه المراتب التي ذكرناها عند العلماء ويمكن كل عاقل ان يعرفها ويحس بها خمسة اثنتان فوق رتبة الانسانية وهي رتبة الملايكة والقدسية فرتبة الملايكة للحكمة ورتبة القدسية هي رتبة الناموسية واثنتان دون مرتبة الانسانية وهي مرتبة النفس الحيوانية ودونها مرتبة النفوس النباتية يعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون في علم النفس فاما مرتبة الانسانية فكما ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واما التي فوق هذه فما اشار اليها بقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال ايضا او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية وهذه هي مرتبة نفوس المومنين العارفين يعني لانا احيينا نفسه بنور الهداية واما التي فوقها فهي مرتبة النفوس النبوية الواضعين للشرايع الالهية واليها اشار بقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهذه مرتبة تلي مرتبة الملايكة فقد تبين بما ذكرناه المراتب الخمس التي يمكن للانسان ان يعلمها ويحس بها دون النباتية وفوق القدسية فبعيدة معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على غيرهم واذ قد فرغنا من ذكر ما اردنا ان نقدمه فنقول الان ونخبر ما يختص كل نوع من هذه النفوس الخمس من المعونة والتاييد

فصل اعلم يا اخي ان الله تعالى لما ربط النفوس الجزوية بالاجسام الجزوية للعلة التي ذكرناها في رسالة الانسان عالم صغير ايدها الله واعانها بقوى من المعاونة وعون من التاييدات كل ذلك جودا منه وافضالا عليها ولطفا بها وانعاما منه واحسانا اليها واكراما لها وذلك انه كلما بلغت نفس منها مرتبة ايدها بزيادة فضل منه ورقاها الى ما هو فوقها ارفع منها واعز واشرف واجل واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمس وما القاعدة وما الحكمة من رباطها بالاجساد ونريد ان نذكر ما يختص كل نوع منها من المعرفة والتاييد وهي القوى الطبيعية والاخلاق المركوزة والهياكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية والاوهام الفكرية والحركات المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختيارية والصنايع الحكمية والاوضاع الشرعية والسياسات الملوكية ونبدا اولا بذكر الشهوات المركوزة في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت هي الاصل والقانون في جميع القوى والاخلاق والخصال والحركات والحس والشعور لها ومن اجلها كما سنبين فيما بعد

فصل اعلم يا اخي ان الاخلاق والقوى ما هو منسوبة الى النفس النباتية الشهوانية ومنها ما هو منسوبة الى النفس الحيوانية الغضبية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الانسانية الناطقة ومنها ما هي منسوبة الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الملكية الشرعية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية من الخصال والقوى التي تخصها فاولها شهوة الغذاء وهي النزوع والشوق نحو الماكولات والمشروبات والمشتهيات والرغبة فيها والحرص على طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور لوجدانها والراحة واللذة في تناولها والملل والشبع عند الاستكفاء منها والنفور من المضر منها والبغض لها ومن القوى المختصة بها ايضا القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشعور والتمييز من معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات والتراب اللين وتوجيه الفروع والقضبان الى الجهات المتسعة والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام المودية كل هذه الخصال مركوزة في جبلتها من غير فكر ولا روية وكل هذه معاونة من الطبيعة لتقويتها وتاييدها باذن باريها عز وجل على طلب مشتهياتها والوصول الى منافعها والفرار من المضرة بها اذ كانت تلك المشتهيات هي غذاء لاجسامها ومادة لقوامها وسبب لبقائها اذ كان في بقاء هياكلها تتميم لمعارفها وتكميل لفضايلها وفي تتميم معارفها ترقي لها الى افضل حالاتها واشرف نهاياتها واما المنسوبة الى النفس الحيوانية المختصة بها زيادة على ما تقدم ذكرها من الخصال المركوزة في الجبلة فهي شهوة الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة لها ولها ايضا الهياكل اللحمية والاعضاء المختلفة لاغراض عجيبة والمفاصل اللينة للحركات المكانية والتنقل في الجهات الست لماارب ومنافع كثيرة ولها شعور بالحواس المخصوصة والاصوات المختلفة لدلالات متباينة ولها ايضا الوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ والتذكر لعرفان ابناء الجنس والمخالف وامكان الاحتراس من المضرة والنفور والفرار من العدو كل هذه مركوزة في جبلة الحيوانات القريبة النسبة الى الانسان فاما علة شهوة الجماع المركوزة في جبلتها فهي من اجل التناسل والتناسل من اجل بقاء الصورة في الاشخاص من المتوارثة اذ كانت الهيولى دايمة السيلان لا تقف طرفة عين واما علة شهوة الانتقام المركوزة

فى جبلتها فهى من اجل دفع المضرات المفسدات لهياكلها الشخصية واعلم ان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة بالهرب والفرار وتارة بالتحرز والتحصن وتارة بالمكر والحيلة كما بيّنا شرح ذلك فى رسالة الحيوان واما شهوة الرياسة المركوزة فى جبلتها فهى من تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لا يتم الا بعد وجدان الديانة واعلم يا اخى ان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وبقاؤها على افضل الحالات واتم الغايات كما سنبيّن فى فصل آخر فصل واما المنسوبة الى النفس الناطقة المختصة بها زيادة على ما تقدم ذكرها فهى شهوة العلوم والمعارف والتبحر فيها والاستكثار منها وشهوة الصنائع والاعمال والحذق فيها والافتخار بها وشهوة العز والرفعة والتبسّط فى المعالى والغبطة والنزوع نحو هذه الاشياء والشوق اليها والرغبة فيها والحرص فى طلبها واحتمال المشقة والذل من اجلها والسرور والفرح من وجدانها واللذة والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن من فقدانها واعلم ان هذه الخصال كلها مركوزة فى جبلة الانسان ولكن تختلف اختيارات الناس بحسب ما تيسّر له وتاكيد اسبابه وذلك ان من الناس من تيسّر له اسباب الصنائع والحرف والآخر اسباب العلوم والاداب والآخر تيسّر له اسباب العمل والتصرف والآخر اسباب التجارات والمعاملات والآخر اسباب الملك والسلطان والآخر اسباب البطالة والفراغ وآخر اسباب الحكم والمعارف كما سنبيّن بعد هذا فصل ومما اعطيت به النفس الناطقة ايضًا من نعم الله تعالى وخصّت به من احسانه من بين نفوس سائر الحيوانات واعينت به على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها وابدن به للوصول الى تمام نهاياتها هذا الهيكل العجيب البنية المحكم الصنعة الذى قد عجزت الحكماء عن كنه معرفة تركيبه من غرائب الصنعة مثل ما قد وصف طرفًا منه فى كتاب منافع الاعضاء وكتاب التشريح من انتصاب القامة من بين سائر الحيوانات ومما خصّت به من فصاحة لسانه وغرائب لغاته وفنون اقاويله وحسن بيانه ومما خص به ايضًا من ظرائف شكل يديه وما ينال بهما من الصنائع المحكمة والاعمال المتقنة من بين سائرها ومما خص به ايضًا من ظرائف ادوات حواسّه وغرائب طرقات ادراكها المحسوسات كما وصفنا فى رسالة الحاسّ والمحسوس ومما خصّت به ايضًا النفس الناطقة الانسانية من نعم الله تعالى واحسانه العقل الغريزى وكثرة اعوانه وجنوده وخصاله المحمودة كما سنبيّن بعد واما شهوة العلوم والمعارف وما اعينت به على طلبها وادراكها والوصول اليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة والذهن الصافى والفهم الجيد وذكاء النفس وصفاء القلب وقوة حرارة الفؤاد وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة التفكر والتصور والفكر والروية والتأمل والاعتبار والنظر والاستبصار والحفظ والتذكار ومعرفة الروايات والاخبار ووضع القياسات واستخراج النتائج بالمقدمات والتظنّى والتكهن والعيافة والفراسة وقبول الالهام والوحى ورؤية المنامات والانذار بالكائنات بالنجوم والزجر كل ذلك معاونة لها وتأييد للبلوغ الى الغاية القصوى والوصول اليها واما التى تنسب الى النفس الملكية القدسية فهى شهوة القرب الى ربها والزلفى لديه وقبول الفيض منه واضافة الجود على من دونها من ابناء جنسها كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويستغفرون لمن فى الارض وبقوله يستغفرون للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقوله كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا تفصيل مجمل ما ينسب الى كل نفس من النفوس المخصوص بها من الشهوات المركوزة فيها واما التى تعمها كلها فشهوة البقاء على اتم الحالات واكمل الغايات وكراهية الفناء والنقص عن الحال الافضل الاكمل فصل واعلم يا اخى ايدك الله بانك لو امعنت النظر فيما وصفنا وتأملت ما ذكرنا وجودت البحث عن مبادى الكائنات وعلة الموجودات علمت وتيقنت بان هاتين الخلتين اعنى شهوة البقاء وكراهية الفناء اصل وقانون لجميع شهوات النفوس المركوزة فى جبلتها وان تلك الشهوات المركوزة فى جبلتها اصول وقوانين لجميع اخلاقها وسجاياها وتلك الاخلاق اصول وقوانين لجميع افعالها واعمالها وصنائعها ومعارفها فى متصرفاتها كما سنبيّن فى هذه الاصول وانما صارت تلك الخلتان مركوزتين فى جبلة تلك الموجودات وجميع الكائنات من اجل ان البارى جل ثناؤه لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات ومبدعها ومخترعها وموجدها ومبقيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى افضل حالاتها واقصى غاياتها وكان هو جل ثناؤه دائم البقاء لا يعرض له شىء من الفناء صار من اجل هذا فى جبلة الموجودات محبة البقاء وشهوته وكراهية الفناء وبغضه لان فى جبلة المعلول يوجد بعض صفات العلة دلالة عليه وارشادًا اليه وانما لا يعرض للبارى جل ثناؤه شىء من النقص ولا الفناء من اجل ان وجوده بذاته وبقاؤه فى نفسه واما سائر الموجودات وجميع الكائنات فلوجودها اسباب وعلل متى عدم شىء منها وعرض له النقص والفناء او القصور عن البلوغ الى الحال الافضل والوجود الاكمل والمثال فى ذلك

النبات

النبات والحيوان جميعًا فانه متى عدم له الغذاء الذى هو الهيولى لاجسادها ومادة لبقائها هلكت وفسدت وتغيرت واضمحلت وهكذا حكم نفوسها متى بطلت هياكلها وبطل شعورها واحساسها ولم يمكنها اظهار افعالها وتأثيراتها فيها وتكون تلك النفوس موجودة ولكن على حال النقص وقد يعلم تأويل العقول بان الوجود على الحال الافضل الذ واسر واشرف وافضل من الوجود على حال النقص والدون وقد قالت الحكماء والفلاسفة بان كل شىء يراد فهو من اجل الخير والخير يراد من اجل ذاته والخير المحض هو السعادة والسعادة يراد لنفسها لا لشىء آخر وقد قلنا فى رسالة الايمان بان السعادة نوعان دنياوية واخروية فالسعادة الدنياوية ان تبقى كل موجود اطول ما يكون على افضل حالاته واتم غاياته والسعادة الاخروية هو ان تبقى كل نفس ابد الابدين على افضل حالاتها واتم غاياتها واكمل نهاياتها فصل واعلم يا اخى ايدك الله بان النفوس الجزوية انما ربطت باجسادها التى هى اجسام جزوية كيما تكمل فضائلها وتخرج كل ما فى القوة والامكان الى الفعل والظهور من الفضائل والخيرات ولم يمكن ذلك الا برباطها بهذه الاجسام وتدبيرها لها كما ان البارى جل ثناؤه لم يمكن اظهار وجوده وفيض احسانه وافضاله وانعامه الا بايجاد هذا الهيكل العظيم المبنى بالحكمة المصنوع بالقدرة اعنى الفلك المحيط وما يجرى من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الكائنات وتدبيره لها وسياسته فيها فصل واذ قد تبين بما ذكرنا ما الغرض وما الفائدة من الشهوات المركوزة فى الجبلة وما يتبعها من الاخلاق والخصال وهى ان تدعو تلك الشهوات النفوس الى طلب المنفعة لاجسادها او دفع المضرة عنها وتعينها تلك الاخلاق والخصال عليها فنريد ان نبيّن الآن ما المحمود منها وما الشرير وما المذموم منها وما المحمود ومتى يكون الانسان مثابًا ومعاقبًا عليها واعلم يا اخى ان الانسان لما كان جسده مركبًا من الاخلاط الاربعة وكان مزاجه من الطبائع الاربعة جعل البارى جل ثناؤه بواجب حكمته اكثر اموره وتصاريف احواله مربعات متشاكلات مطابقات بعضها ببعض ليكون اعون مما يراد منه وادل من ذلك انك تجد بعض اخلاقه وافعاله طبيعية مركوزة فى الجبلة كما ذكرنا طرفًا من ذلك قبل وبعضها نفسانية اختيارية وبعضها عقلية فكرية وبعضها ناموسية فصل اعلم يا اخى بان الطبيعة هى خادمة للنفس ومقدمة لها وان النفس خادمة للعقل ومقدمة له وان العقل خادم للناموس ومقدمة له وذلك ان الطبيعة اذا اصلت خلقًا ما وذكرته فى الجبلة جاءت النفس بالاختيار فاظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه وكمله ثم جاء الناموس بالامر والنهى فسوّاه وعدله وذلك انه متى ظهرت بالطبع هذه الشهوات المركوزة فى الجبلة وكانت على ما ينبغى فى الوقت الذى من اجل ما ينبغى وسميت خيرًا ومتى كانت بخلافه سميت شرًا ومتى فعل باختيار وارادة على ما ينبغى بمقدار ما ينبغى كان صاحبه محمودًا ومتى كان بخلافه كان مذمومًا ومتى كان اختياره وارادته بفكر على ما وصفنا كان صاحبه حكيمًا فيلسوفًا ومتى كان بخلافه كان سفيهًا جاهلًا ومتى كان فعله وارادته اختياره وفكره ورويته مأمورًا بها او منهيًا عنها وفعل كما ينبغى كان صاحبه مثابًا بها ومجازى عليها ومتى كان بخلاف ما ذكرنا كان صاحبه مأخوذًا بها معاقبًا عليها فقد تبين بما ذكرنا ان الشهوات المركوزة فى الجبلة والاخلاق المنشئة منها والافعال التابعة لها وجميع المتصرفات هى من اجل ان يبقى النفوس على افضل حالاتها ويبلغ كل نوع منها الى اقصى مدى غاياتها ونهاياتها فصل اعلم ان البارى جل ثناؤه لما رتب النفوس مراتبها كما رتب الاعداد المفردات على ما اقتضت حكمته جعل اولها متصلًا باخرها وآخرها متصلًا باولها بوسائطها المرتبة بينها لترتقى او دونها الى المرتبة التى فوقها ليبلغها كلها الى مدى غاياتها وتمام نهاياتها وذلك انه رتب النفس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها ورتب الحيوانية تحت الناطقة الانسانية وجعلها خادمة لها ورتب الناطقة تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها ورتب العاقلة تحت الناموسية وجعلها خادمة لها ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها فاية نفس منها انقادت لرأيها وامتثلت امرها فى سياستها نقلت الى مرتبة رأيها وصارت مثلها بالفعل والمثال فى ذلك من الشاهد انك تجد اى تلميذ ومتعلم فى علم او فى صناعة امتثل امر استاذه وانقاد لمعلمه ودام عليه فانه يصير يومًا الى مرتبة استاذه ومثل معلمه لا يخفى هذا على كل عاقل مثل ما وصفنا فعلى مثل هذا يكون نقل النفوس عن مراتبها واعلم يا اخى ايدك الله واياه بروح منه ان احق النفوس الحيوانية ان ينتقل الى رتبة الانسانية التى هى الخادمة للانسان المستأنسة المنقادة لامره المتعوبة فى خدمته وطاعته النفسية وخاصيته المذبوحة فى القرابين وعلى هذا المثال والقياس حكم النفوس الانسانية فان احقها ان ينتقل الى رتبة الملائكة التى هى الخادمة فى اوامر الناموس ونواهيه المنقادة لاحكامه المتعوبة فى حفظ اركانه كما سنبيّن بعد هذا الفصل فصل واعلم يا اخى ان الناس اصناف وطبقات فى متصرفاتهم فى امور الدنيا لا يحصى عددها الا الله تعالى كما ذكر عز وجل خلقكم اطوارًا ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة الاقسام وذلك ان منهم ارباب التجارات والاموال والمعاملات

ومنهم ارباب الصنايع والحرف ومنهم ارباب البناءات والعمارات والاملاك ومنهم الملوك والسلاطين والاخيار والجنود
وارباب السياسات ومنهم المتصرفون الخدام المتعيشون يوماً بيوم ومنهم الزمنى والهلكى والعطل والفرغ ومنهم اهل الذكر
والعلم المستخدمين في الشريعة وكل طائفة من هذه السبعة الاصناف ينقسم الى اصناف كثيرة ولكل صنف منها اخلاق وطبائع
وسجايا ومذاهب لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نريد ان نذكر ما يحتاج اليه من الاخلاق والسجايا والخصال والاعمال
والاداب والعلوم اهل الذين المستمسكون باحكام الشريعة الحافظون اركانها الذين يرجى لهم النجاة بها والفوز باستعمالها
كما ذكر الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية وقوله
ومن يشاقق الرسول الآية وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى فصل واعلم يا اخي ان اهل الناموس اذا اعتبرت حالاتهم
وتبينت امورهم وجدتهم كلهم كالآلات والادوات لصاحب الشريعة في تاسيسهم بنيانها وتتميمهم احكامها وتكميلهم شرائطها
وحفظهم اركانها ثم تجدهم خدماً وخولاً للملوك الذين هم خلفائهم من بعدهم في حفظها وحراستها على نظامها وترتيبها كما رسمها
واضع الشريعة وامرهم بمراعاتها وتجدهم في ذلك اصناف وطبقات مرتبات كترتيب الاعداد المفردات وذلك ان واضع الناموس
في مبداه كالواحد من العدد واصحابه وانصاره الذين اتبعوه كالاحاد ومن يتبعهم من بعدهم على مناهجهم كالعشرات ومن جاء
من بعدهم كالمئات ومن بعدهم كالالوف ثم عشرات الالوف ومئات الالوف بالغاً ما بلغ الى يوم القيمة يصيرون كلهم بذلك
جملة واحدة كما ذكر الله تعالى بقوله واشار الى هذا المعنى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وقال تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احداً واعلم يا اخي انك ان امعنت النظر في الامور العقلية وجودت التأمل في احكام الناموس وحدوده واعتبرت احوال
صاحب الناموس ونفاذ امره ونهيه في نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم امره ونهيه وطاعتهم له تبينت وعرفت ان الناموس
مملكة روحانية وان وجوده وقوامه في حفظ اركانه الثمانية وتبينت ان حافظي اركانه هم اركان اتباع صاحب الشريعة وانصاره
وهم ثمانية كل صنف منهم كانهم صف قائم حاملون ركناً من اركان الناموس فاول الاصناف منهم قراء تنزيله وكتبة وحفاظ
الفاظه على مضمونها ومتونها ويعلموها لمن بعدهم من ذرياتهم المودين الى من بعدهم من اتباعهم ما اخذوا عمن قبلهم كل ذلك
كي لا يجهلها من يجئ بعدهم او ينسى فيندرس معالم الدين ويضمحل ويبطل احكام الشريعة والصنف الثاني هم الذين رواة الاخبار
وناقلوا احاديثه وحافظوا سيره ومؤدوها الى من بعدهم ليبلغوها الى آخرهم كيلا يجهل او ينسى فيندرس آثاره ويموت اخباره فلا
تعرف والصنف الثالث هم فقهاء احكام الشريعة وعلماء سننه وحفاظ طريقه كي لا تجهل فلا يستعمل او ينسى فيندرس معالم الدين
ويضمحل ويبطل الشريعة والصنف الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله الظاهرة واقاويله المروية المعبرون من وجوه معانيه المختلفة
المحتملة لمن قصر فهمه عنها وقلت معرفته بها كل ذلك كي لا يجهلها من يجئ بعدهم من ذرياتهم واتباعهم في احكام الشريعة والصنف
الخامس هم انصاره المجاهدون وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباع الشريعة وانصاره كيلا يغلب عليهم اعداؤهم فيقتل عليهم امر
دينهم كما فعل بخت نصر بابليا في هيكل بني اسرائيل وما فعلت الروم في ثغور المسلمين والصنف السادس هم خلفاء صاحب الشريعة في امته
ورؤساء الجماعات الحارسون شريعته على امته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر المانعون لهم عن ان يسيروا بغير سيرة الشريعة الحافظو
اطراف المملكة كيلا يخرج خارجي سراً او علانية فيفسد احكام الشريعة بتمويه يورده على قلوب العامة كما فعل مزدك الخرمي في مملكة قباد ملك
الفرس والصنف السابع هم الزهاد والعباد في المساجد والرهبان والقوام في الهياكل والخطباء على المنابر الواعظون للناس المحذرون
لهم ترك استعمال احكام الشريعة الذامون امور الدنيا المحذرون لهم من الاغترار بما فيها المزهدون المنهمكين في شهواتها المذكرون
من المعاد للغافلين عنها المشوقون الى نعيم الآخرة للمقربين لها كل ذلك كي لا يجهل امر المعاد ولا ينسى ذكر الآخرة والاستعداد للرحلة اليه
والتزود من الدنيا التقوى الذي هو خير الزاد اذ كان هذا هو الغرض الاقصى في وضع الشريعة الالهية والغاية من الرياضات الفلسفية
والصنف الثامن هم علماء تأويل تنزيله الراسخون في العلوم الالهية والمعارف الربانية العارفون خفيات اسرار الشريعة الذين هم الائمة
المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فصل واعلم يا اخي انك اذا تأملت ونظرت الى صنف صنف من
هذه الاصناف الثمانية واعتبرت احوالهم وما هم متعلقون به من حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم على مراعاتها بشرائطها كما وصفنا
ثم نظرت بعين قلبك ونور بصيرتك وصفاء جوهر نفسك الى جملتهم وتخيلتها في وهمك وفكرك رأيت الشريعة مملكة روحانية ورأيت

اتباع

اتباع صاحب الشريعة وانصاره يسعون فيه ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ورأيت واضع الناموس قد استوى على عرشه نافذاً فيهم
امره ونهيه وهم حاملون عرشه يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض وهم من بعدهم لاتباعهم لانهم كالسماء لمن بعدهم
كالارض لهم ولمن قبلهم من اسلافهم فصل واعلم يا اخي ان كل طائفة من هذه الاصناف الثمانية يحتاج في حفظهم ركناً من اركان الشريعة
الى شرائط معلومة وخصال محمودة واخلاق جميلة يحتاج ان نشرحها ونصفها اما الذي يحتاج اليه القراء والحفظة من الخصال المحمودة
ففصاحة اللسان وتقويم الالفاظ وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ وجودة الفهم ودوام الدرس والنشاط في القراءة والتواضع
لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر من ابطاء فهمه وضيق الصدر من تلقينه وقلة
الطمع في اخذ العوض منه وقلة المنة عليه بما يعلمه واما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق اصحاب الاخبار ونقلة رواة الاحاديث
فجودة الاستماع واستبقاء الكلام وضبط الالفاظ على هيئتها وتقييدها بالكتاب والتحرز من الزيادة فيها والنقصان عن تمامها ثم الحفظ
بها عنها هيئتها وبدلها ونشرها لمن سأل عنها ممن يصلح له الاخبار عنها وطيها وتحريفها عمن لا يصلح له ولا يليق به والصوت وحسن الاداء
وتجنب الكذب كل ذلك نصيحة الاخوان ونصرة الدين وابتغاء وجه الله عز وجل وجزيل ثوابه في الآخرة واما الذي يحتاج اليه القضاة
والفقهاء والمفتون من هذه الخصال والاخلاق والشرائط المحمودة فيما هم بسبيله ومعرفة الاصول التي فيها واضع الناموس من الاوامر
والنواهي والفرائض والسنن والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام ثم معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع من الاصول في
الفتاوى والمسائل الواردة التي ليس لها ذكر في الاصول والثاني عند الفتوى والاستقصاء في الاستفهام للسؤال بجميع شرائطه ثم قلة
الترخص في الشبهات من المحظورات وترك التحريج في المشكلات ودرء الحدود بالشبهات وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك
الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان والشفقة والتحنن على الجهال وترك الافتخار من الاصابة في الاحكام وقلة التشنيع على العلماء
وزلاتهم واحتمال اذية الجيران وقلة الرغبة في حطام الدنيا وعفة الفرج وترك الطمع والقيام بواجب احكام الشريعة وان لا يكون
فعله مخالفاً لعلمه واما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق والشرائط مفسروا الفاظ التنزيل فمعرفة غرض واضعي
النواميس في ايراد التنزيل واستعمال الالفاظ المشتركة للمعاني ثم ان يكون له اتساعاً في معرفة تصاريف الكلام والتاويل
وما يحتملها من المعاني مما يؤكد غرض واضع الشريعة ويكون له جودة بحث وبعد غور في استخراج المعاني ولطف في العبارة عنها
بحسب ما يسع عقول المستمعين ويقرب من فهم المتعلمين ويكون له يقظة قلب كيما لا يناقض في اقاويله وعباراته ولا في المعاني
التي يشير اليها في تفسيره الالفاظ واضع الناموس واقاويله وكلامه وبيانه واعلم يا اخي انه متى لم يكن المفسر عارفاً بغرض واضع الشريعة
في ايراده الالفاظ المشتركة المعاني في تنزيله واقاويله وعباراته وبيانه ويحمل من تلك الالفاظ معان غير ما اشار اليها واضع الناموس
ويتوهم هوى ما اراد هو بها وانهم المستمعين من تفسيره ما يخيل هو وعلم المتعلمين ما توهم هو صار له ذلك ديناً ومذهباً غير دين واضع
الشريعة وطريقته وكان مخالفاً له في اعتقاده في السر وهو لا يدري ويكون بذلك مفسداً في احكام الشريعة وهو يظن انه من المصلحين فاحذر
يا اخي من هذا الباب فان فساد ديانات واضعي الشرائع واحكامهم اكثرها من هذا الباب يكون واما التي يحتاج اليها من هذه الاخلاق
والخصال والشرائط انصار واضعي الشريعة وغزاة اعدائه الحافظون ثغور اتباع بلاده وانصاره فان يكون لهم تعصباً في الدين وحمية من
اصل فساد يدخل عليه وغيرة على حرمة الشريعة وحنقاً على الاعداء المهاجرين بالعداوة لواضع الشريعة ودينه المؤثرين فساد احكامه وقلة هيبته
منهم وشجاعة النفس عند البراز وخفة الحركة عند الجولان وتيقظ القلب من غدر العدو والتحرز من آفات الغفلة وقلة الاغترار بقولهم
وطلب الحيلة للظفر ما استوى من غير قتال ومخادعة في الحروب ومبادرة في البراز الى الاقران والاكفاء وصبراً عند اللقاء وكثرة الذكر لله تعالى
والاستعانة بالله بالقرآن والانفة من الفرار وما يكون فيه من العار وقلة الرغبة في النهب والتقوى من هتك الحرم عند الظفر وكثرة الشكر
لله تعالى وترك الافساد عند هزيمة العدو ورحمة للاسرا وقبول الصلح عن الهدنة والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عن كثرة عدد الاخوان
والانصار واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط الزهاد والعباد والمذكرون للناس من الآخرة وذكر المعاد التي هي يوم
الدين وملاك الامر القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضا بالقليل من متاعها ولذاتها وصيانة النفس عن الانهماك في شهواتها وترك
طلب المنزلة والجاه والكرامة فيها وقلة الحرص في طلب الحاجات فيها والاشتغال بطلب العلم والعبادة بالصوم والصلوة مع ابناء الجنس
وترك الخلطة مع الراغبين فيها من ابنائها والتفرد في الخلوات وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر الى آثار القرون

الماضية والاعتبار بها والتبيانات الحرية والمنازل الدراسة العافية للامم الخالية والنظر في كتب الحكماء واخبار سير الملوك الطاغية والتفكر
في الامثال المضروبة على السنة الحكماء ذوي التجربة في وصفهم الدنيا واعتبارهم من تصاريف الزمان ونوائب الحدثان ويقينًا بامر المعاد وشدة
الاشتياق الى نعيم الاخرة ودار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقًا واما التي يحتاج اليها
من هذه الخصال والاخلاق والشرائط خلفاء واضع الشريعة وهما اثنتان احداهما خلفاؤه في الملك والرياسة في امور الدنيا والتدبير و
السياسة في حفظها من احكام الناموس على اهله فقد افردنا لها رسالة في اسرار احكام الناموس اذ كان هذا الباب يحتاج الى خطب طويلة وشرح
كثير واما خلفاؤه الذين هم الائمة المهديون وخلفاؤهم الراشدون فقد بينا اخلاقهم وخصالهم وشرائطهم وعلومهم ومعادفهم
وطرائقهم في احدى وخمسين رسالة قد عملناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة منها فافهمها ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
واياناً بروح منه ووفقك للعمل بواجبها والقيام بحقها وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من حال صاحب
الشريعة وحكم اتباعه معه في حفظهم اركان الشريعة وتصاريف احوالهم في الدنيا فنريد ان نذكر طرفا من كيفية احوالهم في امر
الاخرة وتصاريف احكامها اذ كان هو الغرض الاقصى من وضع الشرائع الالهية وسنن ديانات النبوية **فصل** اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ان كل شيء من الموجودات هو في العالم له ظاهر وباطن وظواهر الامور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ وان الشريعة من احد
الاشياء الموجودة في هذا العالم مذ كان الناس ولها احكام وحدود ظاهرة بينة يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص
والعام ولها احكام وحدود واسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص واعلم يا اخي ان الشريعة وضعت لفلاح الدين والدنيا جميعا وان
الدنيا والاخرة هما داران متقابلان اسماؤهما متضايفان ومعناهما وحقيقتهما مختلفان وصفاتهما متضادة وان احديهما كالقشر وهي
الدنيا والاخرى كاللب والمخ وهي الاخرة ولهما اهل ولاهليهما صفات واخلاق وسجايا واعمال مختلفات متضادات يحتاج ان نشرحها
ونفصلها ونذكر الفرق بينهما ونبين حقيقتهما ونميز بين اهليهما ليعلمهما ويعرفهما كل احد بفهمه ويريد هذا العلم اذ كان هو اشرف العلوم
واجل المعارف التي يتعاطاها الانسان من سائر العلوم فاما الدنيا فاسمها مشتق من الدنو والقرب والاخرة من التاخير
واما حقيقتهما فالدنيا هي تصاريف امور تجري على الناس من يوم ولادة الجسد الى يوم الممات الذي هو ولادة النفس ومفارقتها
اياه واما الاخرة فهي تصاريف امور تجري على الانسان من يوم الممات وولادة النفس ومفارقة النفس الجسد الى ما بعدها ابد الابدين
ودهر الداهرين **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله ان الله عز وجل سمى الحيوة الدنيا عرضا وغرورا ومتاعا الى حين لان كون الانسان
في الدنيا عارض عرض في طريق الاخرة ولم يكن الغرض والقصد طول المكث والمقام هنالك ولكن الطريق والجواز وذلك انه لم يكن
الورود الى الدنيا الا دون الكون هناك زمانا لتتميم بنية الجسد وتكميل صورته كما بينا في رسالة النطفة فهكذا ايضا حكم المكث
في الدنيا والكون فيها زمانا انما هو الطريق والجواز الى ما بعدها وذلك انه لم يمكن الورود الى الدار الاخرة دون الجواز على الدنيا والكون
فيها زمانا لكيما يتم احوال النفس وتكمل نفسها كما بينا في رسالة ان الانسان عالم صغير وفي رسالة حكمة الموت ولهذا المعنى الذي
ذكرنا وصفنا من قبل الخطب على المنابر في الاعياد والجمعات اعلموا ايها الناس انكم خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب
الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ اما الى الجنة او الى النار كما قال الله عز وجل وهو اصدق القائلين افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله جل جلاله تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله عز وجل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وآيات كثيرة في القرآن في تزهيد الدنيا وترغيب الاخرة مثل قوله عز وجل وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني ابناء الدنيا الراغبون فيها اكثر وحرصهم في طلبها اشد ولكنهم عنها غافلون ساهون جاهلون ولا يدرون ما هنالك
من النعم واللذات والسرور والفرح كما ذكر الله عز وجل بقوله فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما جهل ابناء الدنيا الاخرة
وغفلوا عنها اشتغلوا عند ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتهيوا وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم يشاهدونها وتلك غائبة عنهم
وعن ادراك حواسهم وتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها واليهم اشار بقوله جل ثناؤه ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين
هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون **فصل** واعلم يا اخي ان الله جل جلاله سمى الدار الاخرة الحيوان لانها عالم
الارواح ومعدن النفوس والدنيا هي عالم الاجسام وجواهر الاجسام اموات وطباعها وانما تكسبها الحيوة النفوس والارواح بكونها فيها او
كما يكسب من الشمس الهواء النور والضياء باشراقها عليه وفيه والدليل على ان النفوس هي التي تكسب الاجسام الحيوة بكونها معها ما يرى من حال الاجسا

قبل الموت من الحس والحركة والشعور والاصوات والتصاريف وكيفية فقدانها عند الموت الذي ليس هو شيء سوى مفارقة النفس الجسد ما لا خفاء
به عند كل عاقل منصف لعقله في موجبات احكامه واعلم يا اخي ان اكثر الناس الذين هم اتباع واضعي الشريعة وانصارهم مقرون بالاخرة مؤمنون
بها ولكن اكثرهم لا يعرفون ماهيتها ولا يدرون حقيقتها ولا كيفيتها ولا اينيتها ولا متى وقت الوصول لها وهكذا ايضا كثير من المتفلسفين
مقرون بامر الاخرة وعالم الارواح وجواهر النفوس ولكن اكثرهم لا يدرون ايضا كيف الطريق نحوها ولا كيف الوصول اليها وقد بينا نحن في
رسائلنا الشرعية والعقلية ما يحتاج اليه كل الفريقين جميعا في حقيقة هذا المعنى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدنيا وما الاخرة فنقول الان ان
الانسان كلهم ابناء الاخرة واهلها كما انهم ابناء الدنيا واهلها ولكنهم ينقسمون فيها قسمين اثنين كما هم في الدنيا قسمين سعداء واشقياء واما
سعداء ابناء الدنيا واشقياؤهم فهم المعروفون لسنا نحتاج الى ذكرهم اذ كان هو امرا مشاهدا ولكن الذي نحتاج ان نذكر علامات سعداء ابناء
الاخرة واخلاقهم وطباعهم وسجاياهم وادابهم وعلامات اشقيائها واوصافهم واخلاقهم وادابهم واعمالهم اذ كان هذا امرًا خفيًا
لا يعلم الا بعد الوصف والشرح والبيان والدلائل والعلامات **فصل** اعلم يا اخي ان الناس ينقسمون في سعادتها وشقاوتها اربعة
اقسام فمنهم سعداء في الدنيا والاخرة جميعا ومنهم اشقياؤهما جميعا ومنهم سعداء في الدنيا اشقياء في الاخرة ومنهم اشقياء في الدنيا سعداء في
الاخرة فاما السعداء في الدنيا والاخرة جميعا فهم الذين وفر حظهم في الدنيا من المال والامتعة والصحة ومكنوا فيها واقتصروا منها
على البلغة ورضوا بالقليل وشغوابه وقدموا الفضل على الاخرة ذخيرة لانفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى واما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الاخرة فهم الذين وفر
حظهم من متاعها ومكنوا منها ومكنوا فيها واترفوا فيها فتمتعوا بها وتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الشريعة
ولم ياتمروا باوامرها ولم ينتهوا ولم ينقادوا وتعدوا احدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لا يحب المسرفين وهم الذين اشار
اليهم بقوله عز وجل اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون وقال عز وجل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وآيات كثيرة في القرآن في وصف هؤلاء واما
اشقياء الدنيا وسعداء الاخرة فهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت تصاريفهم في مصائب ايامها واشتدت عنايتهم في طلبها وتعب
ابدانهم في خدمة اهلها وكثرت همومهم من اجلها ولم يحظوا من نعيمها ولذاتها وائتمروا باوامر صاحب الشريعة ولم يتعدوا حدودها وقد
وصفهم الله تعالى في القرآن في آيات كثيرة مثل قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما اشقياء الدنيا والاخرة جميعا فهم
الذين بخسوا حظهم في الدنيا فلم يمكنوا منها وسعوا في طلبها وتعاشوا فيها طول اعمارهم بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا الاخيرة
ثم لم ياتمروا باوامر الشريعة ولم ينقادوا لاحكامها وتجاوزوا حدودها ولم يتعظوا بزواجرها ولم يعملوا في عمارة بنيانها ولا في حفظ
اركانها فهم الذين خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين واذ قد تبين بما ذكرنا اقسام عقلية لا يخلو احد من الناس من ان
يكون داخلا في هذه الاقسام الاربعة فنريد ان نذكر الان اخلاق ابناء الدنيا وطباعهم واخلاق ابناء الاخرة وسجاياهم ليعرف
الفرق بينهما **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله ان اخلاق ابناء الدنيا هي التي ركبتها الطبيعة في الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا
فكر ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم في طلب منافع الاجسام او دفع المضار عنها كما قال الله
عز وجل ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم واما اخلاق ابناء الاخرة فهي التي اكتسبوها باجتهادهم وسعيهم بموجب العقل
والفكر والروية واما باتباع اوامر الشرع وتاديبه كما سنبين فيصير تلك عادة لهم بطول الدرب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها
يجازون ويثابون كما قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى **فصل** اعلم يا اخي انك
اذا امعنت النظر بعقلك وفكرت بروتك وتاملت اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده
وزجره وتهديده عرفت وتبينت ان اكثرها اوامر بافعال خلاف ما في الطبع وترك ما في الجبلة المذكورة داعية اليها وترك الشهوات وطلب
الراحة والتنعم والتلذذ ما هي مركوزة في الجبلة وذلك انه امر بالصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع والعطش وبالطهارة عند البرد
والقيام بالصلوة وترك النوم على الفراش الوطي وبالمواساة عند الفاقة وشدة الحاجة وبالعفة عند هيجان الشهوة وبالحلم عند
سورة الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعدل عند المعاملة وبالنصفة عند الحكومة وبالصبر عند الشدة وبالرضاء عند المقادير وبحسن
العزاء عند المصائب وبالاجتهاد والتشمير عند الكسل وبصدق القول عند ما يخاف الضرر وباعطاء المال عند البخل وبوفاء العهد في المغيب

وبالزهد في الدنيا عند التمكن منها وما شاكل هذه الافعال والاعمال والاخلاق والسجايا في الجبلة خلافها وفي الطباع المركوزة غيرها
ويروى في الخبر ان النبي صلعم سئل عن قول الله تعالى عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال رسول الله صلعم جمع في هذه
مكارم الاخلاق وهي سبعة عفوك عمن ظلمك وصلتك من قطعك واحسانك من اساء اليك واعطاؤك من حرمك ونصيحتك لمن غشك و
استغفارك لمن اغتابك وحلمك لمن اغضبك واعلم يا اخي بان هذه امهات اخلاق الكرام من اولياء الله تعالى واهل جنته الذين اشار اليهم بقوله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية وقال رحماء بينهم وهي ايضا اخلاق الملائكة الذين اشار اليه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض فانظر الآن يا اخي الى ما ذكرنا من اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت تريد ان تكون
من اولياء الله تعالى واهل جنته من حزب ملائكته الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وعناية شديدة وكثرة استعمال لها
وطول الدربة بها ليصير لك عادة وطبيعة جبلة مركوزة ويبقى في نفسك مصورة عند المفارقة ودع اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين
واعلم علما يقينا انه ليس يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد ويبقى معه ولا يفارقه عند المفارقة النفس من كل ما يملك في هذه
الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما اكتسبت يداه من هذه الاخلاق والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والآراء التي اعتقدها واضمرها
كما قال رسول الله صلعم انما هي اعمالكم ترد عليكم وقال عز من قائل ووجدوا ما عملوا حاضرا **فصل** واعلم يا اخي ان اخلاق ابناء الدنيا
وسجاياهم انما جعلت طبيعة مركوزة في الجبلة لانهم وردوا الدنيا جهلة غير مستعدين لها فاريح عليهم في ذلك واما ابناء الآخرة فصار
اخلاقهم مكتسبة ومعتادة لانهم اريح عليهم قبل ورودهم الى الآخرة بما امروا بها ونهوا عنها وبشروا بها وانذروا عنها وخبروا في طلبها
واوضح لهم طريقها واريح عليهم مما يحتاجون اليه من البيان والاستطاعة والقدرة والهداية والامر والنهي والوعد والوعيد
والترغيب والترهيب وما شاكل مما هو بين واضح في احكام الشريعة وحدودها وفي موجبات احكام العقول وقضاياها لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل والعقول المركوزة واذ قد تبين بما ذكرنا ما العلة والسبب في كون اخلاق ابناء الدنيا مركوزة في الجبلة
واخلاق ابناء الآخرة مكتسبة معتادة فنريد ان نذكر ونبين ان من الاخلاق المكتسبة منها ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة
وان المحمودة منها ما هي بموجب العقل وقضاياه ومنها ما هي بموجب احكام الشريعة واوامرها وهكذا حكم المذمومة منها **فصل**
اعلم يا اخي ان كل عاقل زكي القلب اذا نظر بعقله وتفكر برتبته في احوال الناس وميز بين طبقاتهم واعتبر تصاريف احوالهم في
دنياهم عرف وتبين له ان منهم خاصا وعاما وملوكا وسوقة ويعلم ويتبين له ان اخلاق الملوك وسجاياهم وآداب من يصحبهم وينادمهم
خلاف اخلاق العامة والسوقة ويعلم انه لا يترك احد من العامة والسوقة ان يدخل مجالس الملوك الا بعد ادب وعلم وسكون ووقار
وهيبة واخلاق اكتسبها باجتهاد وتعلم فيكون في هذا دلالة على انه لا يمكن لاحد من الناس ولا يليق بنفسه ان يصعد الى ملكوت
السموات وسعة الافلاك والدخول في زمرة الملائكة الا بعد عناية شديدة وتهذيب نفسه واصلاح اخلاقه وتصحيح اعتقاده وتحقيق
معلوماته فيجتهد عند ذلك في اصلاح ما هو فاسد منها ويتجنب عما هو مذموم منها بحسب ما يوجبه قضية عقله ويؤديه اليه اجتهاده كما
هو مذكور في كتاب السياسة الفلسفية **فصل** واعلم يا اخي لما لم يكن في منة كل عاقل ان يفعل ما وصفنا اذ كان يحتاج فيه الى عناية
شديدة وبحث دقيق ونظر قوي خفف الله ذلك عليهم وبعث واضعي الشرائع الالهية مؤيدين مع الوصايا المرضية وامرهم بامتثال امرهم
ونهيهم فبنوا لهم الهياكل والمساجد والبيع ومواضع الصلوات وبيوت العبادات وامروهم بالدخول فيها بعد الطهارة والنظافة ولبس
الزينة بالسكينة والوقار وادب وورع وخشوع وتسبيح واستغفار وترك اشياء كانت مباحة لهم وجائزة ان يفعلها في بيوتهم
واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم كل ذلك ليكون دلالة لكل عاقل انه كان ينبغي ان يكون سيرة من يدخل الجنة ويعرج بروحه الى ملكوت
السموات هكذا طول عمره وايام حياته كلها لتصير عادة له وجبلة وطبيعة ثانية فيستحق ويستاهل ان يعرج بروحه الى هناك كما ذكر الله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاذا تفكر كل عاقل فيما يسمع من الخطب على المنابر في الجمع والاعياد تبين له حقيقة ما قلنا وصحة
ما وصفناه **فصل** واعلم ان لواضعي النواميس وصايا كثيرة متفننة لان دعوتهم عموم للخاص والعام جميعا واتباعهم مختلفو الاحوال
متباينون لكل طائفة ما ينبغي ويصلح لها ولكن الذي عمهم كلهم عن الدعوة الى الاقرار بما جاؤا به والتصديق لهم بما خبروهم عنه من الامور
الغائبة علم ذلك اتباعهم او لم يعلموا وهذا هو الايمان كما قال الله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ثم امرهم بعد هذا باشياء

ونهاهم

ونهاهم عن اشياء كثيرة هي معروفة معلومة عند علماء اهل الشريعة وفقهائهم ولكن آخر ختمها به قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويروى في الخبر ان هذه الاية آخر ما نزل من القرآن **فصل** واعلم ان اوامر الله لعباده مماثلة
لاوامر الملوك وذلك ان من سنة الملوك والخلفاء والكبراء من الرؤساء ومن ادابهم انه اذا تفرس احد منهم في احد اولاده او عبيده النجابة
والفلاح عني به فضل عناية في تعليمه وتأديبه ورياضته وسياسته من الاشتغال باللهو واللعب والانهماك في الشهوات ونهاه عن ترك الادب
وسوء الاخلاق وما لا يليق باخلاق الرؤساء والفضلاء والاخيار كل ذلك ليستخرج ويتهذب ويكون منها للقبول ما يراد منه ان يكون
خليفة لمولاه او مكان ابنه في الرياسة والملك فهكذا كان تأديب الله تعالى لانبيائه ورسله واوليائه من المؤمنين فيما امرهم من اتباع رضوانه
ونهاهم من اتباع الهوى كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وهكذا ايضا توجد ان كثيرا من
اولاد الملوك وعبيدهم اذا احس من والده او مولاه ما ذكرنا اخذ نفسه بامتثال امره ونهاه وترك شهواته واتباع هواه كل ذلك لما يرجو من الامر
الجليل والخطب العظيم فهكذا حكم اولياء الله من المؤمنين الذين يرجون لقاء الله واما المتخلفون المدابير من اولاد الملوك والرؤساء وعبيدهم
الاشقياء الذين لا يرجون فيما يوعدون به فهم لا يقبلون ما يؤمرون به ولا يسمعون ما يقال لهم ولا يفكرون فيما يوعدون من الترغيب
والترهيب والتهديد بل يستعملون ليلهم ونهارهم بطلب شهواتهم وارتكاب هوى انفسهم فلا جرم انهم يحرمون ما ينال اخوانهم من
الرياسات والامر والنهي والعز والسلطان والرفعة والكرامات فاما اولئك المدابير من اولاد الملوك فلا يصلحون لشيء غير ان يكونوا
دهاين عند اعدائهم او معتكفين عند اخوانهم فهكذا حكم الكافرين والمنافقين والفاسقين في الآخرة يحرمون ما ينال المؤمنون من الكرامات
والقرب والمراتب والدرجات والسرور واللذات عقوبة لهم بما تركوا من وصية ربهم وارتكبوا اهواء انفسهم وضلوا عن الهدى وحرموا
الثواب والجزاء كما ذكر الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله افلا تذكرون واذ قد تبين بما ذكرنا ان تأديب الله تعالى المؤمنين مماثل لتأديب الملوك اولادهم وعبيدهم وان وعيده للكافرين
والمنافقين والفاسقين مماثل لوعيد الطبيب الشفيق الحكيم لولده الجاهل العليل كما بينا في رسالة الآلام واللذات وقد ذكر الله تعالى وعدا
للمؤمنين ووعيدا للكافرين والمنافقين في القرآن نحو الف آية مثل قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
وللكافرين والمنافقين نار جهنم وانما جعل الله ثواب المؤمنين الجنات ونعيم الآخرة لان الايمان خصلة تجمع فضائل كثيرة ملكية وشرائط
كثيرة عقلية وللمؤمنين علامات يعرفون بها ويتميزون من الكافرين والمنافقين وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الايمان وخصال
المؤمنين ولكن نحتاج ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منها ليكون تذكارا وموعظة للغافلين كما امر الله تعالى بقوله وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين اعلم ان لله تعالى خواص من عباده المؤمنين العارفين المستبصرين يعاملون الله تعالى بالصدق واليقين يحاسبون انفسهم في ساعات
الليل والنهار فيما يعملون كانهم يشاهدون الله ويرونه ويجدون ثواب اعمالهم ساعة فساعة ولا يتأخر عنهم لحظة واحدة وهي البشرى
لهم في الحيوة الدنيا قبل بلوغهم الى الآخرة ويرون جزاء سيئاتهم ايضا بعقب اعمالهم لا يخفى عليهم الا قليل واليهم اشار بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وبقوله الا عبادك منهم المخلصين وآيات
كثيرة في القرآن في ذكر هؤلاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم وهم اعرف الناس بالله واحسنهم معاملة معه وذكروا ان واحدا منهم اجتاز يوما في بعض
سياحته براهب في صومعة له على رأس تل فوقف بازائه فناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من الصومعة وقال من هذا قال رجل من ابناء جنسك
من الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال لم تباعدت من الناس وتحصنت
في هذه الصومعة قال خوفا على قلبي من فتنتهم وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبا لراحة نفسي من مقاسات مداراتهم وشنيع فعالهم
وجعلت معاملتي مع ربي فاستخرج منهم قال اخبرني كيف وجدتم يا معشر اتباع المسيح معاملتكم مع ربكم واصدقني في القول ودع عنك مزاين
الكلام وزخرف الالفاظ فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال السوء معاملة يكون قال وكيف ذلك قال لانه امرنا بكد الابدان وجهد النفوس
وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضا بخشونة العيش
والصبر عند الشدائد والبلوى ومع هذه كلها اجل الاجرة في الآخرة بالنسبة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة وخوف الياس
فهذه حالنا في معاملتنا الرب فاخبرني عنكم يا معشر امة محمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال خير معاملة يكون واحسنها قال الراهب صف
لي كيف هي قال انه اعطانا سلفا كثيرا ومواهب جزيلا لا يحصى فنون انواعها من النعم والاحسان قبل المعاملة والافضال فنحن ليلنا ونهارنا

نتقلب في انواع من نعمه وفنون من الائه ما بين سالف مفاد وآنف مستفاد قال الراهب كيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد
قال اما النعمة والاحسان والافضال فهو للجميع وقد عمنا كلنا ولكن خصصنا نحن بحسن الاعتقاد وصحة الراي والاقرار بالحق والايمان به والتسليم
وصدق المعاملة في محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من الغيب ومراعات القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي
والالهام ساعة فساعة قال الراهب زدني من البيان قال نعم اسمع ما اقول وافهم ما تسمع واعقل ما تفهمه ان الله تعالى لما خلق الانسان من طين لم يكن
من قبل شيئا مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حالا الى حال بعد تسعة الى ان اخرجه من هناك خلقا سويا
وبنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سليمة ثم زوده له من هناك لبنا لذيذا خالصا سايغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه
وانشاه واتاه بفنون لطفه وغرايب حكمته الى ان بلغ اشده واستوى ثم آتاه حكما وعلما وقلبا ذكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا
وشما طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وذهنا جيدا وفهما صافيا وتمييزا وفكرا وروية حسنة ومشية وارادة واختيارا
وجوارح طايعة ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والعلم والصنايع والحرف والحرث
والزراعة والبيع والتجارة والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والسياسة والرياسة
والتدبير وسخر له ما في الارض جميعا من الحيوان والنبات وجواهر المعادن فصار متحكما عليها تحكم الارباب ومتصرفا فيها تصرف الملوك
متمتعا بها الى حين ثم اراد الله ان يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه فنا آخر اشرف واجل مما عددنا وذكرنا وهو ما اكرم به ملايكته
وخلص عباده واهل جنته من النعيم الذي لا يشوبه نقص ولا تنغيص اذ كان نعيم الدنيا كلها مشوبا بالبوس ولذاتها بالآلام وسرورها
بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم واهلها فيها معذبون في صورة
المنعمين مغبونون في صورة المغبوطين مغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خايفون غير آمنين مترددون
بين الاضداد من نور وظلمة وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ويقظة وجوع وشبع وعطش وري وراحة وتعب
وشباب وهرم وقوة وضعف وحيوة وموت وما شاكل ذلك من الامور التي اهل الدنيا وابناؤها مترددون بينها متحيرون فيها مدفوعون
اليها فاراد بهم ان يخلصهم من هذه الالام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لا بوس فيه ولذة لا يشوبها الم وسرور بلا حزن وفرح
بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو لا يخالطه كدر وامن بلا خوف وفرح بلا غم وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحيوة
بلا موت وشباب بلا هرم وموالاة مودة لازمة بين اهلها بلا ريبة ونور لا يشوبه ظلام ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة
وصداقة بلا عداوة بين اهلها ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين مطمئنين آمنين ابد الآبدين ودهر الداهرين ولما لم يمكن ان يكون
الانسان هناك بهذا الجسد اللحمي والجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزاء الاركان المتضادة المولف من الاخلاط
الاربعة اذ كان لا يليق بما هذا سبيله بالاوصاف الصافية والاحوال الباقية فاقتضت العناية بواجب حكمة الباري تعالى ان ينشيه نشأة
اخرى كما ذكر الله تعالى بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الاخرة وقال تعالى وننشيكم فيما لا تعلمون وقال هو الذي ينشي
النشأة الاخرة فبعث انبياءه ورسله الى عباده وتبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها
مستعدين قبل الورود اياها وكيما يسهل عليهم مفارقة مالوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها ولكي يسهل ويخفف عليهم ايضا شدايد الدنيا
ومصايبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها ويمحي ما قبلها من نعيم الدنيا وبوسها ويحذرونهم ايضا التواني في طلبها كيلا يفوتهم ما وعدوا من
نعيمها فان من فاته فقد خسر الدنيا والاخرة جميعا وضل ضلالا مبينا فهذا راينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا وبهذا الاعتقاد
طاب عيشنا في هذه الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الاخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد
العبادة فلا نحس بها بل نرى ان ذلك نعمة وكرامة وعز وشرف اذ جعلنا الله اهلا ان نذكره وهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما عرفنا
من كثرة انعامه وفنون الطافه واحسانه قال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر نعما ما احسنه ومن هاد رشيد ما
ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه واخ ناصح ما اشفقه واعلم يا اخي ان الامور الطبيعية محيطة بنا ومحتوية على نفوسنا كاحاطة الرحم من الجنين
وكاحاطة قشر البيضة بالفرخ بجرمها كل ذلك حرصا من الطبيعة على تتميمها وتكميلها وصيانتها من الآفات العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج
من هناك بعد تتميم البنية وتكميل الصورة فالجنين هو الذي يحرك اعضاءه ويركض برجليه ويضرب بيديه حتى يخرق المشيمة وينقطع تلك
الاوتار والرباطات التي كانت تمسكه هناك ثم يمكنه الخروج من الرحم وكذلك يفعل الفرخ في البيضة فهذا قياس ودليل على انه ينبغي لنا ايضا

ان نتحرك

ان نتحرك ونجتهد حتى نزيل عن انفسنا الاخلاق الطبيعية المركوزة في الجبلة المذمومة فيها المانعة للنفس عن النهوض والخروج عن عالم الكون
والفساد الى عالم الافلاك وسعة السموات ومعدن الارواح ومقر النفوس فلما كان هذا كما ذكرنا ولم يكن في منة كل انسان ان يفعل هذا الامر الجليل
ويفهم هذا الخطب الكبير كان من فضل الله واحسانه واكرامه لعباده ان بعث اليهم النبيين والمرسلين مؤيدين ليعلموا الناس هذا الامر ويعرفونهم
ويبينوهم عليه ويدعوهم اليه ويرغبوهم منه ويحثوهم على طلبه ويكلفوهم الاجتهاد في نيله طوعا وكرها فهذه من جسيم نعم الله تعالى على عباده وعظيم
احسانه اليهم الذي عمهم كلهم ولم يخص احدهم دون الاخر واذ قد تبين بما ذكرنا ان من نعم الله واحسانه ما عموم لجميع خلقه لا يخص منهم واحدا دون
الاخر فنريد ان نذكر ما يخص منها ونبين كيف يكون ذلك ومن يستحقها ويستاهلها واعلم يا اخي ان من نعم الله واحسانه وكرامته ما يختص به
خواص من عبيده بحسب اجتهادهم وسعيهم وحسن معاملتهم ويحرم ذلك قوما آخرين عقوبة لهم اذ كان سعيهم واجتهادهم ومعاملاتهم بخلاف سعي
اولئك واجتهادهم وهذا الباب هو من عدله وانصافه بين خلقه اذ كان الاحسان والنعم التي هي من قبله تفضلا عليهم يعمهم كلهم والتي
يستحقونها بحسب سعيهم ويستاهلونها باجتهادهم لا تساوي بينهم اذ لم يكونوا متساويين في العمل والاجتهاد فيه واعلم يا اخي ان الله تعالى
لما بعث انبياءه ورسله الى الامم الجاهلة الغافلة عن هذا الامر الجليل الخطير امرهم ولم يكلفهم شيئا سوى ما وسع طاقتهم من القول
والعمل والنية والاضمار فاول شي امرهم به وطالبهم الانبياء هو الايمان الذي هو الاقرار باللسان لهم بما جاؤا به من الانباء والاخبار عن
امور غايبة عن حواسهم وترك الجحود والانكار لها كما ذكر الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله ورسوله فمن اعطاه
الاقرار باللسان وثبت عليه ولم يرجع عنه كان جزاؤه ومكافاته باقراره في الدنيا عاجلا ان يهدي الله قلبه بنور اليقين ويشرح صدره لتصديق
ما اخبر به عن الغيب وينجي قلبه عن الم التكذيب ويخلص نفسه عن عذاب الشك والارتياب والحيرة كما وعد جل جلاله ومن يؤمن بالله يهد قلبه
يعني من يقر بلسانه يهد قلبه للتصديق واليقين والاخلاص وقال تعالى والذين امنوا يعني اقروا باللسان زادهم هدى يعني يقينا واستبصارا وآتاهم
تقواهم فزال عنهم الشك والارتياب اعلم يا اخي ان المقر بلسانه المنكر بقلبه يكون شاكا مرتابا متحيرا دهشا وهذه كلها آلام القلوب وعذاب
النفوس فاراد الله تعالى ان يخلص عباده المقرين لانبيائه بما جاؤا به من هذه الآلام والعذاب فامر المقرين باشياء يفعلونها ونهيهم عن اشياء يتركونها
كل ذلك ليبلوهم فمن قبل الوصية وعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله في الدنيا عاجلا قبل وصوله الى الاخرة ان هدى قلوبهم بنور اليقين
وشرح صدورهم من ضيق الشك والريبة والانكار والحيرة والدهش والنفاق وخلصهم من عذابها واما من ترك الوصية ولم يعمل بها
خادع ومكر واضمر خلاف ما اظهر واسر خلاف ما اعلن واخلف الوعد واصر وثبت على هذه المساوي والمخازي كان جزاؤه وعقوبته ان يتركه
في ريبة مترددا شاكا متحيرا مذبذبا معذبا بها قلبه مولمة بها نفسه كما ذكر الله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية ثم قال لنبيه هم العدو فاحذرهم فقد تبين بما ذكرنا
طرف من كيفية اختصاص نعم الله للمؤمنين واصدقائه وانعامه وافضاله الى قوم دون قوم ومكافاته لهم بحسب حسن معاملتهم مع ربهم في عاجل
الحيوة الدنيا قبل وصولهم الى الاخرة وكيف يحرم تلك النعم قوم آخرون عقوبة لهم وجزاء لما تركوا من وصاياه ولم يعملوا بها اعلم يا اخي
ان الله قد فرض على المؤمنين المقرين به وبانبيائه اشياء يفعلونها ونهاهم عن اشياء يتركونها كل ذلك ليبلوهم بها وجعلها عللا واسبابا
ليرقيهم بها وينقلهم بها حالا الى حال الى ان يبلغهم الى اتم حالاتهم واكمل غاياتهم واعلم يا اخي ان من بلغه الله درجة ورتبة فوقف عندها
ولم يرجع عنها القهقرى بعد بلوغها وفعل ما يجب عليه فيها ثم قام بحقها وفي شرايطها جعل الله تعالى جزاءه وثوابه ان ينقله من تلك الرتبة
الى ما فوقها ويرفعه من تلك الدرجة الى ما هو اشرف واجل منها ومن جهل قدر النعمة في تلك النعمة في تلك الرتبة فلم يشكرها ولا اجتهد في طلب
ما فوقها ولا رغب في الزيادة عليها كان جزاؤه ان يترك مكانه وتوقف حيث انتهى به عمله ويحرم المزيد ليفوته ما وراء ذلك من ترقيه في الدرجات
والمراتب وكان ذلك الفوت والحرمان هو عقوبة والمثال في ذلك ما قد تقدم ذكره في امر المؤمنين المقرين المخلصين الصادقين والمنافقين
المرتابين المخادعين المرائين وقد ذكر الله تعالى من علامات المؤمنين المخلصين الموقنين الصادقين واعمالهم واخلاقهم في آيات كثيرة من
سور القرآن وذكر ايضا علامات المنافقين المرتابين المرائين في آيات كثيرة وخاصة في سورة الانفال وسورة التوبة وسورة الاحزاب ما فيه
كفاية عن اعادته هنا وروي في الخبر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يامر الناس ايام امارته بقراءة هذه السورة ويامرهم بتدبرها وحفظها
واخذ انفسهم بواجب ما ذكر فيها وبركة ساحتهم مما وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين الشاكين المرائين المخادعين فينبغي لك ان تجعل
هذا الراي الذي ذكرناه دليلا وقياسا لك في كل ما تعامل به ربك طول عمرك وايام حياتك ان اردت ان يرقيك برحمته في المراتب ويرفعك

في الدرجات ويبلغ اعلاها واشرفها في الدنيا والاخرة جميعًا كما وعد الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

فصل واعلم يا اخي ان الله تعالى قد فرض على المؤمنين اشياء كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة يتركونها كما قلنا آنفًا ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة واحكام الناموس اوجب ولا افضل ولا اكمل ولا اشرف ولا انفع للعبد ولا اقرب له الى ربه بعد الاقرار والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاؤا به وخبروا عنه من العلم وطلبه وتعلمه بيانًا والدليل على ما ذكرنا ما قلنا من شرف العلم وجلالته وفضل طلبه وتعلمه ما روي عن النبي صلعم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند القرباء والدين عند الاخلاء يرفع الله به اقوامًا فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وائمة تقتفى آثارهم ويرمق اعمالهم وينتهى اليهم ويرغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتهم يستغفرون لهم حتى كل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوام وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف ويبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك ودرجات العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد ربه وبه يعمل الخير وبه يتورع وبه يوجر وبه يوصل الارحام وبه يتنبه عن الشر وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء

واعلم ان طالب العلم يحتاج الى سبع خصال اولها السؤال ثم الصمت ثم الاستماع ثم التفكر ثم العمل به ثم طلب الصدق من نفسه ثم كثرة الذكر فانه من نعم الله ثم ترك الاعجاب بما يحسنه والعلم يكسب صاحبه عشر خصال محموده اولها الشرف وان كان دنيًا والعز وان كان مهينًا والغنى وان كان فقيرًا والقوة وان كان ضعيفًا والنبل وان كان حقيرًا والقرب وان كان قصيًا والجود وان كان بخيلًا والحيا وان كان صلفًا والمهابة وان وضيعًا والسلامة وان كان سفيهًا قال الله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا وآيات كثيرة في القرآن في مدح العلماء وفضائلهم وحسن الثناء عليهم

واعلم ان العلماء مع كثرة فضائلهم لهم آفات وعيوب واخلاق ردية يحتاج ان يجتنبها ويحذرها اخواننا فمنها الكبر والعجب والافتخار وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال من ازداد علمًا ولم يزدد لله تواضعًا وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد من الله الا بعدًا ومنها كثرة الخلاف والمنازعة فيه وطلب الرياسة والتعصب والعداوة والبغضاء فيما بينهم وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى انفسهم ومن آفات العلماء ايضًا كثرة الرغبة في الدنيا وشدة الحرص في طلبها والخوض في المشكلات والترخص في الشبهات وترك العمل بموجبات العلوم وقد قيل في المثل حب الدنيا راس كل خطيئة والحرص في طلبها مرض النفوس ومقام لها وعلماء احكام الناموس هم اطباء النفوس مداوها ومثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره وهو مريض لا يرجى صلاحه فكيف يشفي العليل بعلاجه وقد قيل ان العالم الزاهد في الدنيا يكون اعلم بدين الله وابصر بطريق الاخرة من الف عالم راغب وقال المسيح يا ايها العلماء ويا ايها الفقهاء قعدتم على طريق الاخرة فلا انتم تسيرون اليها فتدخلون الجنة ولا انتم تتركون احدا يجوزكم فيصل اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر واعلم ان كل علم وادب لا يؤدي صاحبه الى طلب الاخرة ولا يعينه على الوصول اليها فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيمة وذلك ان الملوك والجبابرة والفراعنة والقرون الماضية قد كانت لهم عقول رضية وآداب بارعة وفكر وتمييز وروية ورأي وتدبير ورياضة وسياسة وحكمة وصناعة عجيبة وهكذا كان من يعاشرهم وينادمهم ويقرب منهم من وزرائهم وكتابهم وعمالهم وقوادهم وغلمانهم ولكن من اجل انهم صرفوا تلك القوى والعقول والافهام واكثر افهامهم وتمييزهم ورويتهم في طلب شهوات الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها بالرغبة الشديدة والحرص والتمني للخلود فيها جعلوا اكثر فكرهم وسعيهم في اصلاح امور الدنيا حتى عمروها واهملوا امر الاخرة وتركوا ذكر المعاد ولم يستعدوا له ولم يتزودوا من الدنيا بل تركوها لغيرهم وارتحلوا عنها كارهين فصارت تلك النعم وبالًا عليهم اذ لم ينالوا بها الاخرة فقد خسروا الدنيا والاخرة جميعًا وذلك هو الخسران المبين وانما اكثر الله تعالى في القرآن ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم ليعتبر بهم المعتبرون ممن يجي بعدهم ويتعظون بحالهم فلا يغترون بالدنيا كاغترارهم كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطامًا وفي الاخرة عذاب شديد وقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الاية وقال انما

مثل

مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وآيات كثيرة في القرآن في ذم الراغبين في الدنيا والتحذير منها ومن غرورها واما نيها كل ذلك نصحًا من الله لعباده المؤمنين ولطفًا بهم ونظرًا ورحمة لئلا يفوتهم الاخرة كما فاتت اولئك ولا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين واعلم ان من الاخلاق المكتسبة ما هو محمودة منسوبة الى الملائكة كما سنبينها بعد ومنها ما هو مذمومة منسوبة الى الشياطين وهي كثيرة يحتاج ان نبينها ونشرحها ليظهر الفرق بينهما ويعرفها اخواننا الكرام فيجتنبوا اخلاق الشياطين ويتركوها ويتخلقوا باخلاق الملائكة ويؤثروها ويجتهدوا في اكتسابها اذ كانت الاخلاق للنفوس هي من احد اربعة اشياء التي يعرف النفوس ولا يفارقها بعد مفارقتها الاجساد وعليها ايضًا يحاذى النفوس ان كان خيرًا فخيرًا وان كان شرًا فشرًا وهذه الاربعة الاشياء التي ذكرنا ان النفوس يحاذى عليها بعد الفراق اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة والثاني العلوم التعليمية والثالث الاراء المعتقدة والرابع الاعمال المكتسبة بالاختيار والارادة فمن اخلاق الشياطين اولها كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل واعلم يا اخي ان هذه الخصال الثلاث هي امهات المعاصي واصول الشرور ولها اخوات متشاكلات لها فروع واغصان متشعبات منها نحتاج ان نذكر منها طرفًا ليعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فمن اخوات الكبر واشكاله العجب بنفسه والانفة من قبول الحق وترك الاقرار به والانقياد للامر والتناهي لواجب طاعته والتعدي والخروج عن الحق والحق اللازم والظلم والجور عند المقدرة في الحكومة وترك الانصاف في المعاملة والتهاون بالواجبات والاعراض عن لوازم الحقوق والقحة وصلابة الوجه في رفع الحاجات والضرورات والفحش والسفاهة في الخطاب والجدال واللجاج في الخصومات والخرق والتوثب في العشرة والطيش في التصرف والغش والنكد في المعاملة والاستصغار والاحتقار لابناء الجنس والاستطالة عليهم والافتخار في الامور بما خص به من المواهب والانكار لفضل من فضل عليه والبغي والعداوة وما شاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والافعال السيئة والاعمال القبيحة ومن اخوات الحرص واشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة والطلب الخبيث والعجلة في السعي وتعب البدن وعناء النفس وكد الارواح في الجمع والادخار والاستكثار والاحتكار من خوف الفقر والبخل والمنع والشح والخزن لا من قلة الانتفاع بالموجود والحرمان المرجو والمضايقة في المعاملة والمناقشة في المحاسبة وسوء الظن بالامين والتهمة للثقات المؤتمنين والخيانة في الامانة وطلب الحرام وهتك الحرم وارتكاب الفحشاء واضمار القلب على الاصرار واظهار الكذب لكتمان السر والحيل في اسباب الطلب من البيع والشري والغش في الامتعة وقلة النصيحة في الصنائع والحلف واليمين الكاذبة عند الاعتذار في الحكومات والاقاويل الزور في اسباب العداوات والتعدي في الحدود وما شاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والاقاويل الباطلة والافعال القبيحة والاعمال السيئة ومن اخوات الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل ثم يدعوا هذه الخصال الى المكاشفة بالعداوة والبغضاء والبغي والغضب والجور والتعدي والعدوان وقساوة القلب وقلة الرحمة والغلظة والفظاظة والطعن واللعن والفحشاء ويكون سببًا للخصومة والشر والحرب والقتال ان امكن ذلك جهارًا وعلانًا والا تدعوا الى المكر والحيلة والخداع والغدرة والغرور والخيانة والسعاية والنميمة والزور والبهتان والكذب والمداهنة والنفاق والرياء ويصير ذلك سببًا لتشتت الشمل وتفرق الجمع وقطيعة الرحم والبعد من الاخوان ومفارقة الالف وخراب الديار ووحشة الوحدة والحزن والغم والم القلب وهموم النفس وعذاب الروح وتنغيص العيش وسوء المنقلب وخسران الدنيا والاخرة نعوذ بالله من هذه الخصال والشرور والاخلاق والافعال القبيحة والاعمال السيئة الدنية التي تنكرها العقول السليمة والنفوس المهذبة والارواح الطاهرة واعلم ان التكبر عن قبول الحق عدو الطاعة وقد قيل ان الطاعة هي اسم الله الاعظم الذي قامت به السموات والارض بالعدل وضد الكبر التواضع للحق والقبول له ويقال في المثل السائر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقيل في بعض كتب انبياء بني اسرائيل يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما كببته في نار جهنم على منخريه وقال تعالى في القرآن اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقيل ايضًا ان الحرص الشديد مما كان سببًا للحرمان والحسد عدو نعم الله وليس للحاسد الا ما حسد قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فاحذر يا اخي من هذه الخصال والاخلاق والاعمال فانها من اعمال الشياطين وجنود ابليس اجمعين الذين يبغض بعضهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضًا كما ذكر الله تعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقولهم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وآيات كثيرة في القرآن في ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم فقد تبين بما ذكرنا ان الكبر والحرص والحسد اصول وامهات لسائر الخصال المذمومة والاخلاق الردية المتشعبة منها الشرور والمعاصي كلها فاحذرها فان قيل ما الحكمة

وما الفائدة في كون هذه الخصال الثلثة موجودة في الخليقة مركوزة في الجبلة فنقول ان التكبر من كبر النفس وكبر النفس هو من علو همتها
وعلو الهمة جعل في جبلة النفس لطلب الرئاسة وطلب الرئاسة من اجل السياسة وذلك ان الناس يحتاجون في تصاريف امورهم الى رئيس
يسوسهم على شرائط معلومة كما ذكر ذلك في كتب السياسات بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة سياسة الملك والنبوة فاذا لم يكن
الرئيس عالي الهمة كبير النفس لم يصلح للرئاسة فكبر النفس خليق بالرؤساء ويصلح للملوك وسياسة الجماعة واما الرعية والاعوان والاتباع
والخدم والخول والعبيد فلا يصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم واقول بالجملة ان كبر النفس في كل وقت وفي كل شيء ليس بامر محمود ولكن
اذا استعمل كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من احد ما ينبغي سمي ذلك صلب النفس والمروة وعلو الهمة والعفاف
والتكرم والجمال والدين ويكون صاحبه محمودا معظما مبجلا مهيبا واما التكبر من قبول الحق وترك الاقرار بالواجب والفسق عن امر
الامير الرئيس وترك الانقياد والاذعان للطاعة المفروضة فهو المذمومة وهي من الشرور والمعاصي والمنكر واقول بالجملة ينبغي لك
يا اخي ان تعلم وتتيقن انه كما تريد وتشتهي وتحب من عبدك ان ينقاد لك ولامرك وكذلك خادمك واجيرك وتابعك وزوجتك وولدك
ولا يتكبرون عليك ولا يخرجون من امرك ولا يتجاوزون نهيك فهكذا ينبغي لك ان تريد وتحب ان تكون لرئيسك ومن هو فوقك في
الامر والنهي حتى تكون عادلا محقا منصفا ممدوحا مثابا مجازى ماجورا فرحا نام مسرورا منعما مكرما فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة والفائدة في
وجود التكبر في طباع النفوس المركوز في جبلتها ومتى يكون صاحبه مذموما معاقبا ومتى يكون محمودا مثابا واما الحرص في طلب المرغوب
فيه الموجود في الخليقة المركوزة في الجبلة فهو من اجل ان الانسان لما خلق محتاجا الى مواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما وبقاء صورته
في نسله زمانا ما جعل في طبعه وجبلته الرغبة في تناولها والحرص في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة اليها اذ ليس
له في كل وقت وفي كل مكان موجودا ما يريد ويحتاج اليه فاذا رغب فيما يحتاج اليه وطلب ما ينبغي كما ينبغي وجمع مقدار الحاجة وحفظ
الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي وانفق بمقدار الحاجة فهو يكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيبا ماجورا مثابا ماشيا
منعما فرحانا مسرورا مكرما فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة وما الفائدة في كون الرغبة والحرص في الجبلة المركوزة فاما اذا طلب ما لا يحتاج
اليه كان مذموما او جمع اكثر مما يحتاج اليه كان متعبا شقيا او جمع ولم ينفق ولم يستعمل في وقت الحاجة اليه كان مقترا محروما وان انفق
واستعمل فيما لا ينبغي كان مسرفا مخطئا جائرا معاقبا معذبا وروي عن النبي صلعم انه قال من طلب الدنيا تعففا عن المسئلة وتوسعا
على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مرائيا مفاخرا على الناس جعل الله
فقره بين عينيه ثم لم يبال في اي واد هلك واما كون الحسد المركوز في الجبلة المركوز في الخليقة فهو من اجل التنافس في الرغائب من
نعم الله وذلك ان من نعم الله تعالى على خلقه كثيرة لا تحصى ولم يمكن ان يجتمع كلها في شخص واحد ففرقت بين الاشخاص بالقسط كما
شاء ربهم ومتعهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل احدا من الخلق من نعم والآئه ولا استوفاها كلها احد من خلقه
بل تقل وتكثر فمن راى على احد من الخلق نعمة ليست عليه تلك بعينها فلينظر هل لله عليه نعمة بعينها ليست على ذلك الشخص فليقابل
هذه بتلك وليشكر الله وليسئله ان يديمها ومن راى على اخيه نعمة ليست عليه مثلها فليسال الله تعالى من فضله ولا يتمنى زوال
ذلك عن اخيه فان ذلك هو الحسد بعينه وهو المذموم الذي يكون به الحاسد معذبا نفسه مولما قلبه عدوا لنعم الله تعالى على خلقه واعلم
انك اذا امعنت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتاملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس تبينت وعرفت ان اكثر
الشرور التي تجري بين الناس انما سببها شدة الرغبة في الدنيا والحرص على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها فاذا تاملت
واعتبرت وجدت راس كل خير واصل كل فضيلة الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ونعيمها ولذاتها والرغبة في الاخرة وكثرة
ذكر المعاد في آناء الليل والنهار والاستعداد للرحلة اليها واعلم ان الخلق كلهم عباد الله واهل طاعته طوعا وكرها ولكن منهم
خاص ومنهم عام وما بينهما طبقات متفاوتة الدرجات فاما الخواص فهم الذين اصطفاهم الله تعالى وفضلهم على غيرهم فهم العقلاء الذين
توجه نحوهم الخطاب بالامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم ان الله تعالى بواجب حكمته دفع قوما من
عليا العقلاء وهم المقرون بانبيائه القائلون اوامره ونواهيه المنقادون لطاعته فيما رسمهم لهم احكام الناموس وموجبات
العقول التاركون لما نهوا عنه سرا وعلانية ثم ان الله تعالى رفع من المؤمنين المقرين المخلصين العلماء الفقهاء الذين اجتهدوا في تعلم
اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وشرائطه بواجبها كما ذكر الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

ثم انه

ثم انه تعالى رفع من جملة العلماء طائفة وهم التائبون العابدون الصالحون المتورعون المحسنون المتقون مما استحقوا باجتهادهم
من القيام بواجب احكام الناموس درجات كما ذكر الله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وآيات كثيرة في القرآن في ذكر هؤلاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم انه تعالى رفع من هؤلاء طائفة في الدرجات وهم الزاهدون
في الدنيا العارفون عيوبها الراغبون في الآخرة المحققون بها الراسخون في علمها وهم اولياء الله تعالى المخلصون وعباده المؤمنون
وصفوته من خلقه اجمعين الذين سماهم الله تعالى اولو الالباب واولو النهى واولو الابصار واخلصهم بخالصة ذكرى الدار وان الدار الآخرة
لهي الحيوان واليهم اشار بقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وبقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ابليس مجيبا له
الا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة في القرآن في ذكرهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم واعلم يا اخي ايدك الله ان للمؤمنين
فضائل كثيرة من محاسن الاخلاق ومكارم الافعال وفضائل الاعمال لا يجتمع كلها في شخص واحد ولكن ليس بعد الايمان
والعلم خصلة من خصال المؤمنين ولا خلق من اخلاق الكرام اشرف واجل وافضل من الزهد في الدنيا والرغبة في
الآخرة وذلك ان الزهد انما هو ترك فضول متاع الحيوة الدنيا وترك طلب شهواتها والرضا بالقليل الذي لا بد منه وهذه
خصلة يتبعها خصال كثيرة من محاسن الاخلاق وفضائل الاعمال وجميل الافعال وضد الزهد هو الرغبة في الدنيا والحرص
على طلب شهواتها وهي خصلة يتبعها خصال كثيرة واخلاق ردية وافعال قبيحة واعمال سيئة كما تقدم بيانه وذلك ان من
اخلاق الزهاد وشعارهم قلة الاكل وترك الشهوات وفي قلة الاكل وترك الشهوات خصال محمودة ومنافع كثيرة ومناقب حسنة
جميلة منها ما روي عن النبي صلعم انه قال جوعوا انفسكم تفرح بكم سكان السماء واعلم ان في قلة الاكل خصالا محمودة ومنافع
كثيرة منها ان الانسان يكون اصح جسما واجود حفظا وازكى فهما واجلى قلبا واقل نوما واصدق رؤيا واخف نفسا واحد
بصرا والطف فكرا واصفى سمعا واشد رايا واقبل على العلم واسرع حركة واسلم طبيعة واقل مؤنة واوسع مواساة واكرم خلقا
واثبت صحة واجلى في القلوب تمكنا والجوع اذا ساعده القناعة فهو مزرعة للفكر وينبوع للحكمة وحيوة للفطنة ومصباح
للقلب وطبيب للبدن وقاتل للشهوات وهادم للوسواس ومنزل للالهام وعصمة من شر النفس وامان من شدة الحساب والشكر
له تابع وكفر النعمة عنه زائل فصل في آفات الشبع وكثرة الاكل روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان اول بلاء حدث
في هذه الامة بعد ذهاب نبيها الشبع وكثرة الاكل وذلك لان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وقست قلوبهم وجمحت
بهم شهواتهم ومن آفات الشبع وكثرة الاكل عفونة القلب ومرض الجسد وذهاب البهاء ونسيان الرب وعمى القلوب
ونقصان العقل وعدم الحكمة وذهاب السخاء وزيادة البخل ومزرعة التلبيس وهزال الروح وسلاح الشيطان وجراحة
الدين وذهاب اليقين ونسيان العلم وترك الادب وركوب المعاصي واحتقار الفقراء وثقل النفس وقلة اليقين وادرار الشهوات
وزيادة الجهل وكثرة فضول القول وتزيد في حب الدنيا ونقص الخوف وكثرة الضحك ويحب العيش وينسى ذكر الموت ويهدم
العبادة ويقل الاخلاص ويذهب بالحياء ويهيج عادة السوء ويطيل النوم وكثرة الغفلة وهو سبب لتفرق الاصحاب ويخرب
الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحب الشيطان ويبغض الرحمن وكثرة الغم يوم الحساب ويقرب من
النيران ويبعد من الجنان لانه سبب المعاصي ويحرك الكبر ويثبت الحسد وينظر النعمة ويقل الشكر ويذهب الصبر فهذه خمسون
خصلة تهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال ان المعدة قدر الطعام ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينضج كان سبب الامراض المختلفة
لحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن خصال الزهاد
وشعارهم ايضا العفة والتصون وهذه خصلة يتبعها اخلاق جميلة وخصال محمودة وفضائل كثيرة فمنها الكف والورع و
الحفاظ والوقار والتقى والامانة والمروة والكرم واللين والسكون والموافقة والتوقي والصحة والطلاقة وحسن الثناء
عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب وبراءة الساحة والسكون اليه والثقة به والاجلال له والتعظيم
والهيبة منه والاكرام له ومن خصال الزهاد ايضا وشعارهم السخاء والكرم والجود والبذل والمواساة والاحسان والايثار
والافضال والرأفة والرحمة والتودد والبشر والبر والمعروف والصدقة والهدية ومن خصالهم ايضا وشعارهم الحلم

والاناءة والتثبت والرزانة والتؤدة والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحياء وحسن العزاء من خصالهم لهم ايضًا وشعارهم
التوكل على الله والصفح والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والنصفة والعدل والتودد والمحبة والقبول والاجابة والتواضع والاحتمال
ومن خصالهم لهم ايضًا الرضاء والقناعة والتحمل والكفاف واليأس من الطمع والراحة من العناء والتسليم للقضاء والصبر على
الشدائد والثقة بالله والطمأنينة اليه والاخلاص له في العمل والدعاء والصدق في القول والتصديق في الضمير والنصح
للاخوان والوفاء بالعهد والحزم والعزم في عمل الخير والاحسان والبر والمعروف والمسارعة في الخيرات رغبًا ورهبًا
وهم من خشية ربهم مشفقون فهؤلاء هم اولياء الله تعالى وخالص عباده من المؤمنين الذين يحبون الله ويحبهم كما قال
تعالى والذين امنوا اشد حبًا لله وهم الذين يتمنون لقاء الله وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام فهل لك يا اخي ان ترغب
في صحبتهم وتقصد مناهجهم وتقفو آثارهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك تفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون واعلم ان الطريق لك الى هذه الخصال التي وصفناها ان تبتدي اولاً بسنة الناموس فتعمل بوصايا صاحبه
كما هو مذكور في كتاب النواميس الالهية ويعرفها اكثر علماء الشريعة وقد استغنينا عن ذكرها والذي توصيك به نحن
هو ان تنزع عن نفسك القشور التي تعلق عليها من صحبة الجسد وتخلع اللبس الذي احاط به من الامور الطبيعية والصفات
الجسمانية وتخلق عنها الصداء الذي تركب عليها من اخلاط البدن من سوء الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الاراء وتنحي
عنها هذه الاشياء ليصفو لك اللب والمخ وهو جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية التي هي كلمة من
كلمات الله وروح منه نفخها في الجسد فاحياه بها وهي التي مدحها الله تعالى بقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس وقال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمن اذا فارق الجسد صعد بها الى سعة السموات وفسحة الافلاك
فتكون سايحة هناك حيث شاء ذهب وجاء كما روي عن النبي صلعم انه قال ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر
تسرح بالنهار في الجنة على رؤس اشجارها وانهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش فهذا حال
ارواح المؤمنين الصالحين بعد الموت فاما حال ارواح الكافرين الفاسقين الفاجرين المنافقين فلا يصعد بها الى
هناك بل يحجب دون السماء وتهيم في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليه اشار بقوله تعالى لا يفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف والمحل
الاعلى كما لا يليق بالاوساخ من الناس والاقذار منهم مجالس الملوك ووسادة الكرام فان اردت ان تعرج بروحك
الى هناك بعد فراق الجسد فاجتهدوا قبل ذلك غسلها من درن الاخلاق الردية ووسخ الاراء الفاسدة واخرجها من
ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها الاعمال السيئة والبسها لباس التقوى وزمها عن الانهماك في الشهوات الجرمانية
والغرور باللذات الجسمانية فاما الاراء الفاسدة فقد بينا في رسالة لنا واما كيفية الخروج من الجهالات المتراكمة
فقد بيناها في احدى وخمسين رسالة عملناها في فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الاداب واما تهذيب الاخلاق
فقد وصفنا بعضها في هذه الرسالة وبعضها في رسالة عشرة اخوان الصفا والاصدقاء الكرام فاقرأها واعمل
بما ذكرنا فيها وعلمها اخوانك واصدقائك فانك بذلك تفوز وتنال الزلفى عند ربك ابد الابدين وعد الطاهرين مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقًا **فصل** في بيان علامات اولياء الله وعباده المؤمنين
اعلم ان لاولياء الله علامات وصفات كثيرة يعرفون ويمتازون عمن سواهم وهكذا لاعداء الله علامات وصفات
يعرفون بها ويمتازون عن غيرهم نحتاج ان نذكر طرفًا منها ليعلم كل عاقل مميز مستبصر اذا اراد ان يعرف من اي
الفريقين هو لم يخف عليه ذلك واعلم ان العاقل الفهيم المستبصر هو الذي يعرف الفرق بين الاشياء المتشابهة ويميز
بين الامور المتجانسة ويفصل بعضها من بعض بعلامات وصفات مختصة بواحد واحد منها فنقول الآن ان من احد
علامات اولياء الله المختصين به بما ذكر الله تعالى لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وحكى ايضًا قول ابليس
حالفًا بالله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة في القرآن في ذكر اولياء الله وصفاتهم

وعلاماتهم وهي مثل قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونًا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا الى آخر
السورة ومثل قوله الا من اتى الله بقلب سليم وقوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله وهم من خشية
ربهم مشفقون وقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقوله انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وآيات كثيرة في القرآن في ذكر هؤلاء ومدحهم وصفاتهم وعلاماتهم
وحسن الثناء عليهم ومن علاماتهم وصفاتهم ايضًا حفظ الجوارح من كل ما لا يحل في الشريعة وما لا يجوز في السنة
ولا يحسن في السماء ولا يجمل في المروة ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والبهتان والنميمة
والفحش والفساد والسفاهة والطعن واللعن والوقيعة في احد من الخليقة عدوًا كان او صديقًا موافقًا او مخالفًا
ومن علاماتهم وصفاتهم ايضًا وهو العمدة والاصل في جميع الخيرات والخصال المحمودة سلامة الصدر عن الغل والغش
والدغل والحسد والبغض والكبر والحرص والطمع والمكر والنفاق والرياء وما اشبهها من الخصال المذمومة ومما
هي في قلوب ابناء الدنيا الراغبين فيها المكبين عليها الطالبين لها مملوة ومن علاماتهم ايضًا وصفاتهم المختصة بهم
الرحمة والتحنن والرقة بالقلب على كل ذي روح يحس بالالام ومن صفاتهم وعلاماتهم الشفقة والنصيحة والرفق
والتودة والمداراة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ومن احدى علامات اولياء الله وعباده المخلصين
ومن اخص صفاتهم التي يمتازون بها عن غيرهم هي معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامها وقد ذكرنا طرفًا
من هذا العلم في رسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين ومن دقيق معرفتهم ايضًا ولطيف علومهم معرفة حقيقة
الشيطان وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ولمهم ومسهم به كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ومن علاماتهم وصفاتهم
ودقيق علومهم ولطيف اسرارهم معرفة البعث والقيمة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجواز
وذلك ان اكثر علماء اهل الشريعة النبوية وفقهائها المتعبدين فيها متحيرون في معنى الابليسية وحقيقة ابليس
المخاطب لرب العالمين بقوله انظرني الى يوم يبعثون واكثر العقلاء شاكون في وجود هذا القائل لاغوينهم
اجمعين واكثر الفلاسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته له وخطابه لرب العالمين ومواجهته اياه بخشونة
الخطاب مما ذكر في القرآن من نحو من خمسين آية مثل قوله لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ومثل قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورًا ومثل قول ابليس مواجهًا لله تعالى
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومثل قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وامثال هذه الخطابات
موجودة في التورية والانجيل وصحف الانبياء عم كثيرة وقد بينا نحن معانيها في رسالة البعث والقيمة ولكن
نريد ان نذكر طرفًا في هذه الرسالة من كيفية عداوة اولياء الله مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشيطان و
مخالفتهم له ومجاهدتهم معه طول اعمارهم ليلاً ونهارًا سرًا وجهرًا وانه لا يخفى عليهم مكايده ولا يذهب عليهم
غروره فيما حكى احد من اولياء الله **فصل** من كيفية معرفته بمكايد الشيطان ومحاربته معه ومخالفته جنود ابليس
اجمعين قال العارف المستبصر لاخ له من ابناء جنسه فيما جرى بينهم من المذاكرة في امر الشياطين وعداوتهم كيف
عرفت الشياطين ووساوسهم قال اني لما نشأت وتربيت وسددت من الاداب طرفًا واخذت من العلوم نصيبًا
وعقلت امر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار وتبينت بما يجب علي من الاحكام الناموسية من الاوامر والنواهي
والسنن والفرائض والاحكام والحدود والوعد والوعيد والمدح والذم على الاعمال والافعال او على تركها
ثم قمت بواجبها جهدي وطاقتي بحسب ما وفقت له وقضي علي وتيسر لي ثم تفكرت في قول الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو مبين وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى وتفكرت ايضًا في قول النبي صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديقه قول الله عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ثم تفكرت في قوله عم

لكل انسان شيطانا يغويانه وقوله ان شيطاني اعانني الله عليه فاسلم وقوله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم في
العروق وتصديقه قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقوله انه يريكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى واحاديث مروية في مثل هذا المعنى كثيرة فلما سمعت ذكر
الله تعالى وما روي عن النبي صلعم في هذا المعنى نظرت بعقلي وتفكرت بقلبي وتاملت برويتي فلم ار احدا ينفك في شيء ظاهر
الامر في هذا ولا يخالفني ولا يعاديني من ابناء جنسي وذلك لاني وجدت الخطاب متوجها عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي
فوجدت حكمهم في ذلك مثل حكمي سواء ولا فرق بيني وبينهم في هذا الامر فعلمت ان هذا امر عموم ليشمل جميع بني آدم ويعمهم
كلهم ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم لبني آدم وعداوتهم
لهم ووسواسهم اياهم هي امور باطنة واسرار خفية مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخليقة وهي الاخلاق الردية والطباع
المذمومة المنشئة منذ الصبي مع الجهالات المتراكمة واعتقاد الآراء الفاسدة من غير معرفة ولا بصيرة وما يتبعها من
الاعمال السيئة والافعال القبيحة المكتسبة بالعادات الجارية الخارجة عن الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة
الى النفس الشهوانية والنفس الغضبية ثم تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح
والذم متوجها كلها الى النفس الناطقة العاملة العاقلة المميزة المستبصرة ووجدتها هي بما توصف من الاخلاق
الجميلة والمعارف الحقيقة والآراء الصحيحة والاعمال الزكية ملكا من الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية
جميعا ووجدت هاتين النفسين اعني الشهوانية والغضبية بما توصفان بها من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة
والطباع المركوزة والافعال القبيحة التي لها بلا فكر ولا روية كانهما شيطانان بالاضافة الى النفس الناطقة ثم تاملت
وبحثت ودققت النظر فوجدت جميع الاعمال الزكية والافعال الحسنة التي هي منسوبة الى النفس الناطقة انما هي لها
بحسب آرائها الصحيحة واعتقاداتها الجميلة ثم وجدت تلك الآراء والاعتقادات انما هي لها بحسب اخلاقها المحمودة
المكتسبة بالاجتهاد وبالروية بالعادات الجارية العادلة او ما كانت مركوزة في الجبلة فتبين لي عند ذلك وعرفت
بهذا الاعتبار ان اصل جميع الخيرات وصلاح امور الانسان كلها هي الاخلاق المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية
او المركوزة في الجبلة وتبين لي ايضا وعرفت ان اصل جميع الشرور وفساد امر الانسان انما هي الاخلاق الردية
المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبي من غير بصيرة او ما كانت مركوزة في الجبلة فلما تبين لي ما قلت وعرفت
حقيقة ما وصفت تاملت قول الرسول صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني خالفوه وحاربوه كما تحاربون اعداءكم من الكفار والمشركين فتبين لي من قول الله تعالى
ومن قول النبي صلعم ان العدو جنسان والعداوة نوعان والجهاد قسمان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار
والمخالفين في الشريعة وحربهم وجهادهم والآخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة المتضادين
في الطبيعة وتبين لي بان حربهم وعداوتهم وخلافهم هي الحقيقة وعداوة الكفار وحربهم هي العرضية
وذلك ان عداوة الكفار هي من اجل اسباب دنياوية وان غلبتهم وظفرهم يعرض منه شقاوة الدنيا ويفوت به
العز والسلطان والتمتع باللذات الدنياوية ونعيمها وطيب عيشها ثم يزول يوما فيوما واما عداوة الشياطين وغلبتهم
وظفرهم فيعرض منها شقاوة الآخرة وعذابها وعزها يفوت وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسرورها وفرحها
وروحها وريحانها ودوامها فعلمت ان بحسب التفاوت ما بين هذين الامرين قال النبي عم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وما ذكر الله تعالى في القرآن في عدة سور وآيات كثيرة من التحذير من مكر الشيطان والغرور بخدعهم
والامر بمخالفتهم وعداوتهم والجهاد لهم اذ كان الخطب فيه اجل والخطر اعظم بحسب التفاوت ما بين سعادة الدنيا
والآخرة والشقاوة منهما فلما تبين لي ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت تبين لي اعدائي وشياطيني ومخالفي ومن يريد
ان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي دعاني اليه ربي والهي ووصاني به وما نصحني به نبيي عم بيانه لي
وعلمت اني ان لم اقبل وصية ربي ونصيحة نبيي او توانيت وتركت الاجتهاد في مخالفة اعدائي وعداوتهم ومحاربتهم غلبوني

وظفروا

وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني واستخدموني في اهوائهم وارادتهم المشاكلة لافعالهم القبيحة واعمالهم
السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي وجبلة في وطبيعة ثانية فتصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة شيطانة
مثلهم فاكون قد هلكت وبقيت في عالم الكون والفساد مع الشياطين معذبا كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثم تفكرت وعرفت
وتبين لي اني ان قبلت وصية ربي ونصيحة نبيي واقتديت واستعنت بربي واجتهدت وشمرت وخالفت هوى نفسي
الشهوانية وعاديت نفسي الغضبية وحاربت اعدائي المخالفين لنفسي الناطقة فاني اظفر بهم واغلبهم بقوة ربي
واملكهم باذنه واستعبدهم بحوله وقوته فاكون ملكا عليهم متسلطا ويصيرون عبيدا لي وخولا وخدما فاصير فهم
تحت امر النفس الناطقة ونهيها فتكون هي عند ذلك ملكا من الملائكة باظهار افعالها الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها
الجميلة وآرائها الصحيحة ومعارفها الحقيقية وتكون هاتان النفسان الباغيتان يعني الشهوانية والغضبية عبدتين
مقهورتين لها وتحت امرها ونهيها وتكون جميع اخلاقها وطباعها وسجاياها كالجنود والاعوان والخدم والعبيد للنفس
الناطقة ومسوسين بسياسة عادلة جارية على السداد كما رسم في الشريعة الوضعية او في موجبات العقلية فاكون
عند ذلك قد فعلت ما اوصاني به ربي بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الآية وقوله لنبيه قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله فلما تبين لي ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت نظرت عند
ذلك في احوالي وتفكرت في تصاريف اموري فوجدت بدني هيكلا مركبا من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوزة
فيها شهوات مختلفة فتاملتها فاذا هي كامنة في اجساد كبريتية ووجدت وقودها هي المشتهيات من ملاذ الدنيا ونعيمها
ووجدت اشتعال ذلك النيران عند الوقود كانها حريق لا يطفى ولهيب لا يخمد او كامواج بحر متلاطمة او كرياح
عاصفة تدمر كل شي باذن ربها او كعساكر اعداء حملت على الغارة وذلك اني وجدت حرارة شهوات الماكولات والمشروبات
في نفسي عند هيجان نار الجوع كانها لهب نيران لا يطفى ووجدت نفسي الشهوانية عند الاكل والشرب كانها كلاب
وقعت على جيفة تنهش ووجدت حرارة الحرص في نفسي عند هيجان نار الطمع كانها حريق يهلك الدنيا كلها
ووجدت نفسي عند ذلك كانها وعاء لا يمتلي من جميع ما في الدنيا من المتاع ووجدت حرارة الغضب في نفسي
الحيوانية عند هيجان نار الحرد كانها حريق ترمي بشرر كالقصر ورايتها عند هيجان حرارة الكبر كانها
جبار قد ادعى على الربوبية ورايتها عند هيجان نار الافتخار والمباهات كانها افضل خليقة الله واشرفهم
ورايتها عند هيجان نار شهوة الرياسة وتملكها كان الناس كلهم عبيد لها وخول ورايتها عند
هيجان نار شهوة الكرامة وطلبها لها كانها دين لازم لها ورايتها عند طلب خدمة خولها لها كانها ترى
انها طاعة الله حتم فريضة ورايتها عند قضاء ما عليها من حق غيرها متوانية في تاديته كانها ناقة
وانها احمال عليها ثقيلة ورايت حركاتها عند اللهو واللعب كانها مجنونة والهة ورايتها عند محبة المدح
والثناء عليها كانها اعقل الناس وافضلهم واحلمهم ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها عدو يريد خراب الدنيا
وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا المثال وجدت ورايت حكم سائر اخلاقها الردية من خصالها
المذمومة واعمالها السيئة وافعالها القبيحة فعلمت عند ذلك ان هذه كلها نيران لا يخمد
وحريق لا يطفى واعداء لا يتصالحون وقتال لا يسكن وداء لا يبرا ومرض لا يشفى وعناء طويل
وشغل لا يفرغ منه الى الموت فشمرت عند ذلك بالعزم والتصحيح وشددت الوسطى بالحزم واخذت
سلاح الاجتهاد وارتديت برداء الورع ولبست قميص الحياء وتسربلت بسربال الجد ووضعت
على راسي تاج الزهد في الدنيا واثبت قدمي على التقوى واسندت ظهري الى الله بالتوكل
عليه وجعلت شعاري الخوف والرجاء وزممت قوى نفسي بالنهي وفتحت نظري بالنظر الى منارة
العلم وجعلت دليلي حسن الظن بربي وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم

الى لقاء ربي وناديته نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين
يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت اليه مثل الصبي الى والده المشفق الرفيق
فلما رأى ربي على تلك الحال سمع ندائي واجاب دعائي ورحم ضعفي واعطاني سؤلي وايدني بجنوده
ودلني على مكائد اعدائي مع ملائكته فاظفرني بهم واغلبني عليهم وحرسني من غرورهم واحرزني من
خطواتهم فسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجنود الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون وكل هذا
من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني كريم
حكاية اخرى عن ولي من اولياء الله تعالى لما تفكر في معنى التكليف والبلوى ولم يتجه
له وجه الحكمة فيها فقال في مناجاته ونادى ربه فقال يا رب خلقتني ولم تستأمرني
وتميتني ولا تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت علي هوى موذيا وشيطانا مغويا
وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد
وقلت استقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واحذر الشيطان لا يغوينك والدنيا لا تغرنك
وتجنب شهواتك وآمالك واما نيك ولا تهلك واوصلك بابناء جنسك في دارهم ومعيشة الدنيا فاطلبها
من وجه حلال واما الآخرة فلا تنسها ولا تعرض عنها فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين
فقد حصلت يا رب بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال متغالبة فلا ادري كيف اعمل واي شيء
اصنع وقد تحيرت في امري وضلت وضاقت عني حيلتي فادركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل
نجاتي والا هلكت فاوحى الله تعالى اليه والقى في سره والهمه اياه وقال يا عبدي ما امرتك بشيء
تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان ينقصني ان فعلته بل امرتك لتعلم ان لك ربا والها هو خالقك ومصورك
ورازقك ومنشئك وحافظك وهاديك وناصرك ومعينك ولتعلم انك محتاج في جميع ما امرتك به الى
معاونتي وتوفيقي وهدايتي وتيسيري ولتعلم ايضا انك محتاج في جميع ما نهيتك عنه الى عصمتي وحفظي
ورعايتي وانك محتاج في جميع متصرفاتك واحوالك وفي جميع اوقاتك من امور دنياك وآخرتك ليلا
ونهارا الي وانه لا يخفى علي من امورك صغيرة ولا كبيرة ولا سرا ولا علانية ولتبين لك وتعرف
انك مفتقرا الي محتاج لا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تنساني بل تكون دائم الاوقات في
ذكري وفي جميع احوالك وحوائجك تسألني وفي جميع متصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني
وتراقبني وتكون منقطعا الي من جميع خلقي ومتصلا بي دونهم وتعلم اني معك حيث ما تكون واراك وان لم
ترني فاذا عرفت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وضعت وتركت شيئا وراءك واقبلت الي
وحدي فعند ذلك قربتك مني واوصلتك الي وارفعك عندي وتكون من اوليائي واصفيائي واهل جنتي في
جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا فرحانا مسرورا منعما متلذذا آمنا ابدا دائما سرمدا فلا تظنن في
يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم غير الحق واذكر سالف انعامي عليك وقديم احساني اليك في جميع الآلاء لذاتك
اذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس مدركة وقلبا زكيا
وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رضيا وبنية تامة وحسنا دراكا
وصورة حسنة واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة ثم الهمتك الكلام والمقال وعرفتك
المنافع والمضار وكيفية التصرف في الاعمال والصنائع والافعال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت
عينك لينظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والفلك الدوار والكواكب السيارة وعلمتك حساب
الاوقات والازمان والشهور والايام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان

تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم عليها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا جائرا ظالما طاغيا باغيا
متجاوزا للحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق
والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم وينصرف عنك العذاب
والنقم وعرفتك لما هو خير وافضل واجل واشرف واعز واكرم والذ وانعم ثم انت تظن في
ظن السوء وتتوهم على غير الحق يا عبدي اذا تعذر عليك فعل شيء مما امرتك به فقل لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة عرشي لما ثقل عليهم حمله واذا اصابتك مصيبة فقل
انا لله وانا اليه راجعون كما يقول صفوتي واهل ولايتي واذا اذنبت بك القدمان في معصيتي فقل
كما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا الى آخر الآية واذا عليك امرا واهمك رايا واردت
رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم عم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
الى قوله الا من اتى الله بقلب سليم واذا اصابتك مصيبة او غم فقل كما قال يعقوب اسرائيل الله
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
وانتم مسلمون واذا جرت منك خطيئة قل كما قال موسى نجي الله هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف الصديق وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتليت بفتنة فافعل كما فعل داود خليفتي فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب واذا رأيت العصاة من خلقي والخاطئين من عبادي وما تدري ما حكمي منهم فقل
كما قال المسيح روحي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
واذا استغفرتني وطلب مني العفو فقل كما قال محمد نبيي وانصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا الى آخر السورة واذا خفت
عواقب الامور ولا تدري بماذا تختم لك فقل كما قال اصفيائي ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واعلم يا اخي ان الله عز وجل لم يذكر ذلك
انبيائه وخطايا اوليائه في القرآن شنعة عليهم ولا تقبيحا لآثارهم ولا لسوء الثناء
عليهم ولكن ليكون قدوة للباقين بهم في التوبة والندامة والرجوع من الذنوب والاستغفار
والانابة اليه كما ذكر الله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني الذين لم يذنبوا وقال لنبيه محمد صلعم قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون وآيات كثيرة في القرآن في مثل هذا المعنى وروي عن النبي عم انه قال
لولا ان بني آدم اذا اذنبوا وتابوا واستغفروا يغفر لهم لخلق الله تعالى خلقا يذنبون
فيتوبون فيغفر لهم وانا ذكرنا هذه الحكايات كيما يتفكر فيها ويعتبر بما ذكر الله من اخبار
انبيائه واقاصيص اوليائه فلا تيأس من روح الله ولا يقنط من رحمة الله اذا سمعت قول الذين
لا يعلمون وذلك ان قوما من اهل الجدل يتبصبصون في الورع من غير حقيقة ولا معرفة باحكام
الدين يكفرون المؤمنين بذنوبهم ويفسقونهم ويحكمون عليهم بالخلود في النار بغير علم
ولا بيان بل بقياسات لهم ستروها بعقولهم الناقصة وتكلموا بها بزعمهم فلاجرم انهم
انقطعوا عن الله وايسوا من رحمته وقنطوا من روحه اعلم ان لكل طائفة من المؤمنين
او جماعة صناعة يتعرفون بها عن غيرهم او حرفة يتميزون بها عمن سواهم
وان من احدى علامات اولياء الله وعباده الصالحين ان صنعتهم هي الدعاء الى الله

تعالى بالتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة على بصيرة ومعرفة وحقيقة كما ذكر الله
تعالى وخبر عنهم واحدًا واحدًا من ذلك قوله عز وجل حكايةً عن رجل مؤمن من آل فرعون
أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الى قوله فوقيه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ومن ذلك قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين وقوله حكاية من نفر من الجن يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به الى
آخر الآيتين ومن ذلك عند ذكر أصحاب الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطناهم الى آخره ومن ذلك قولهم حكاية عن بعض الاخوان في الدنيا أكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلًا الى قوله فلن تستطيع له طلبًا وقوله حكايةً
عن الاخ المؤمن في الآخرة وقوله لاهل الجنة انه كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين
الى آخر الآيات ومن ذلك قوله حكاية عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ومن ذلك قوله عن السحرة بقولهم
لفرعون انما تقضي هذه الحيوة الدنيا الى آخر الآيات ومن ذلك قوله حكاية عن العلماء المستبصرين
بأمر الآخرة اذ قالوا لقومهم المريدين الحيوة الدنيا اذ قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم بأمر الآخرة ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا
الى آخر الآية ومن ذلك قوله حكاية عن أصحاب طالوت اذ قال الذين لا يعلمون لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الآية ومن ذلك قول أتباع المسيح اذ قال
من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله وقال أتباعه أيضًا لما سمعوا القرآن وما لنا
لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق الآيتين ومن ذلك قال المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ومن ذلك قول الآخرين ربنا اننا سمعنا مناديًا
ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك الآية وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته الآية وقوله في وصف المؤمنين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون وقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الآية وآيات كثيرة
في القرآن في صفات المؤمنين وعلامات أولياء الله وكلام عباده الصالحين فهذه الكلمات والاقاويل
من كلام أولياء الله تعالى وعباده الصالحين الصابرين المستبصرين يدل على انهم يعرفون
كيفية المعاد وحقيقة أمر الآخرة وهؤلاء هم العالمون بأسرار النبوات والمستخرجون بالرياضة الفلسفية
وهم ورثة الانبياء وصناعتهم هي الدعاء الى الله والى الدار الآخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون
أي أبناء الدنيا ومن صناعتهم أيضًا التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة بضرب الامثال
والوصف البليغ والمواعظ الحسنة والحكمة البالغة والتذكار والبشارة والانذار بمعرفة واستبصار
ويقين ودراية بلا شك ولا ريب وقال الله تعالى في مدحهم ومن احسن قولًا ممن دعا الى الله وعمل
صالحًا وقال انني من المسلمين ومن علامات أولياء الله أيضًا وصفات عباده الصالحين انهم لا
يذكرون في مجالسهم وخلواتهم احدًا الا الله تعالى ولا يتفكرون الا في مصنوعاته ولا ينظرون الا في
فنون احسانه وعظيم انعامه وجميل آلائه ولا يعلمون ولا يحمدون احدًا الا اياه ولا يرغبون الا اليه

ولا يرجون الا اياه ولا يسألون الا منه ولا يخافون غيره وهم من خشية ربهم مشفقون كل
ذلك بصحة آرائهم وعقولهم وتحقيق اعتقادهم في ربهم وشدة بصائرهم في انه لا يقدر على ذلك
في الحقيقة احد الا الله تعالى وهذا الاعتقاد الحق والرأي الصحيح الجميل انتج لهم من صحة معرفتهم
بربهم وتيقن علمهم به وذلك انهم يرونه رؤية الحق في جميع متصرفاتهم ويشاهدونه في كل حالاتهم
ولا يسمعون الا منه ولا ينظرون الا اليه ولا يرون في الدارين غيره على الحقيقة فمن اجل ذلك انقطعوا
اليه عن الخلق واشتغلوا بالخالق عن المخلوق وبالرب عن المربوب وبالصانع عن المصنوع وبالمسبب عن
الاسباب وتساوت عندهم الاماكن والازمان وانمحت الاغيار عند رؤيتهم حقيقة وتركوا الشك
واخذوا اليقين وباعوا الدنيا بالدين وربحوا البعث والغنا وعاشوا في الدنيا آمنين ورحلوا عنها سالمين
ووصلوا الى الآخرة غانمين لانهم كانوا في الدنيا محسنين وما على المحسنين من سبيل وقد ذكر الله تعالى
هؤلاء القوم في القرآن في آيات كثيرة واثنى عليهم ومدحهم وروي عن النبي صلعم انه قال لا يزال
في هذه الامة اربعون رجلًا من الصالحين على منزلة ابراهيم الخليل فقيل يا رسول الله خبرنا عن منزلة
ابراهيم عند ربه قال انه كان مسلمًا حنيفًا سليم القلب وذلك انه لما هم نمرود لقذفه في النار بكت
ملائكة الرحمة رحمة له فاوحى الله تعالى الى جبرئيل ان الحقه واعنه ان استعان بك فجاءه جبرئيل وهو
في المنجنيق ليطرح به ليرمى في النار فقال له يا ابراهيم هل لك من حاجة فاشتد تعلق قلبه بربه وتوكله عليه
وثقته بوعده وتيقنه بتخليصه اياه واستغناؤه به عمن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله تعالى
يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم ويقال ان من هؤلاء الاربعين رجلًا اربعة منهم الابدال وسموا ابدالًا
لانهم بدلوا خلقًا بعد خلق وصفوا تصفية بعد تصفية وذلك انه قال ان هؤلاء الاربعين منتقون من جملة
الاربعمائة من الزاهدين العابدين المحققين وهؤلاء الاربعمائة منتقون من الاربعة آلاف من المؤمنين
التائبين المخلصين فكلما مضى شخص من الاربعة ارتقى الى مكانه بدلًا منه واحد من الاربعين وبلغ درجته فقام
مقامه وكلما مضى من الاربعين ارتقى الى مكانه من الاربعمائة وكلما مضى شخص من الاربعمائة ارتقى
الى مكانه بدلًا منه واحد من الاربعة الآلاف فقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعة آلاف ارتقى الى مكانه
بدلًا منه واحد من المؤمنين التائبين المخلصين فبلغ درجته وقام مقامه واليهم اشار امير المؤمنين
رضي الله عنه بقوله في خطابه لكميل بن زياد اولئك هم الاقلون عددًا الاعظمون عند الله قدرًا هجم بهم العلم
على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين الى آخر كلامه وفيهم يقول صحبوا الدنيا بابدانهم وارواحها معلقة
بالمنظر الاعلى واليهم اشار موسى بقوله في مناجاته يا رب اني اجد في التورية نعت رجال كادوا ان يكونوا
انبياء من قوة التمييز والمعرفة والصلاح فيهم يا رب اجعلهم من امتي قال الله تعالى يا موسى تلك امة
احمد واليهم اشار بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله واعلم يا اخي ان هؤلاء هم ورثة انبياء الله وخلفاء رسله
في الارض الذي ورثوه منهم انما هو العلم والايمان والتعبد وقبول التأييد والزهد في الدنيا وترك
طلبها والرغبة في الآخرة والاشتياق اليها وذلك انهم متشبهون بالملائكة في افعالهم واخلاقهم
وسيرهم في تركهم الشهوات الجسمانية واعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة في جبلتهم بالامتناع
عنها بعد القدرة عليها مع شدة مجاذبة الطبيعة لهم اليها وهم يتركونها باجتهاد منهم وعناية
شديدة بعد الفكر والروية ويختارون الشدة على الرخاء والتعب على الراحة ومخالفة الهوى
وحمل ثقل التعبد على النفس كل ذلك لمرضاة الله تعالى والاقتداء بانبيائه ورسله في سنة الدين
فلا جرم انهم ملائكة بالقوة واذا فارقت نفوسهم اجسادهم صارت ملائكة بالفعل وهذا

الذي كان الغرض من رباط النفس بالجسد ان تصير النفس الناطقة ملكًا من الملائكة بالفعل بعد ما كانت
بالقوة واعلم انه لو لم يكن في قوة النفس الناطقة ان تصير ملكًا بالفعل لما جاءت الوصية من الله
تعالى بامرها بالتشبه بالملائكة في افعالها واخلاقها وسيرها ولما كانت موعودة بملاقاتها
ومخاطباتها مثل قوله تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
يعني المؤمنين عند قبض ارواحهم ومثل قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومثل قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية وآيات كثيرة
في هذا المعنى يطول عدها واعلم يا اخي ان هؤلاء الذين ذكرنا هم من الصالحين هم الذين سماهم الله تعالى
اولي الالباب واولي النهى واولي الابصار وهم اولياء الله واحباؤه واليهم اشار بقوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون وهم الفائزون واليهم اشار رسول الله صلعم في وصيته
لابي هريرة بقوله عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان
من النيران لم يخافوا فقال ابو هريرة من هم يا رسول الله صفهم لي حتى اعرفهم قال قوم من امتي
في آخر الزمان يحشرون في يوم القيمة محشر الانبياء اذا نظر الخلائق اليهم ظنوا انهم انبياء الله
مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا بسيماهم فاقول امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا بانبياء الله فيمرون
مثل البرق والريح يغشي ابصار اهل الجمع نورهم قلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي الحق بهم قال
يا ابا هريرة ان القوم ركبوا طريقًا صعبًا مدرجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري
بعد ما كساهم والعطش بعد ما ارويهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله وتركوا الحلال مخافة الحساب
وصحبوا الدنيا بابدانهم من غيران تعلق بشيء منها قلوبهم تتعجب الانبياء والملائكة من طواعيتهم لربهم
طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله شوقًا الى رؤيتهم ثم قال اذا اراد الله باهل
الارض عذابًا فنظر اليهم صرف عنهم العذاب فعليك يا ابا هريرة بطريقتهم من خالف طريقهم وقع
في شدة الحساب وروي عنه صلعم انه قال طوبى لاخواني قالوا اولسنا اخوانك قال بل انتم اصحابي
اولئك اخواني قالوا من هم يا رسول الله قال قوم في آخر الزمان يؤمنون ولم يروني ويصدقوني
ويتبعوني طوبى لهم واليهم اشار في وصية اسامة بن زيد بقوله عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج
دونها قال يا رسول الله ما اسرع ما يقطع به ذلك الطريق قال الظمأ في الهواجر وكسر النفس عن لذة
الدنيا يا اسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله انه ليس شيء احب الى الله من ريح فم الصائم ترك
الطعام والشراب لله فان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جائع وكبدك عطشان فافعل فانك تدرك
بذلك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين وتفرح الملائكة بقدوم روحك عليهم ويصلي
عليك الجبار اياك يا اسامة ودعاء كبد جائع قد اذابوا اللحم واحرقوا الجلود في الرياح والسمائم واظمأوا
الاكباد حتى غشيت ابصارهم وان الله تعالى اذا نظر اليهم سر بهم وباهى بهم كرام الملائكة ويصرف
بهم الزلازل والفتن حيث كانوا ثم بكى رسول الله صلعم حتى اشتد بكاؤه وعلا نحيبه وهاب الناس
ان يكلموه حتى ظنوا انه حدث امر من السماء ثم قال ويح لهذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله فيهم فكيف
يقتلونهم ويعذبونهم من اجل انهم اطاعوا الله فقال عمر بن الخطاب رض يا رسول الله والناس يومئذ
على الاسلام قال نعم قال فلم يقتلون من اطاع الله قال يا عمر ترك القوم الطريق فركبوا فره الدواب
ولبسوا الحرير والديباج والليّن من الثياب واكلوا الطيبات وشربوا بارد الشراب وجلسوا على ارائكهم
متكئون وخدمهم ابناء فارس والروم يتزين الرجل منهم بزي المرأة لزوجها ويتبرج النساء ويتزين بزي
كسرى يزدجرد والملوك الجبابرة ويسمنون ابدانهم ويتباهون بالحشا واللباس فاذا نطق اولياء الله عليهم

العابسية اصلا بهم قد ذبحوا نفوسهم من شدة العطش ان يكلم منهم متكلم كذب وطرد وابعد وشرد وقيل
قرين الشيطان ورأس الضلالة يحرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق تأولوا كتاب
الله بغير تأويله واستذلوا اولياء الله وجانبوهم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله تعالى يوم القيمة
من طال حزنه وجوعه وعطشه في الدنيا وهم الاتقياء والابدال الذين اذا شهدوا لم يعرفوا و
اذا غابوا لم تفتقدوا يعرفهم اهل السماء ويخفون على اهل الارض يشتاق اليهم بقاع الارض وتحف
بهم الملائكة يتنعم الناس بالدنيا ويتنعمون بالجوع والعطش لبس الناس لين اللباس ولبسوهم
خشنها فرش الناس الوطاء وافترشوهم الجباه والركب ضحك الناس وبكوهم يا اسامة الا لهم
الشرف الاعلى يوم القيمة وددت اني رأيتهم وبقاع الارض عليهم رحبة والجبار عنهم راض
والراغب الى الله من رغب فيما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على
بلد ليس فيه منهم يا اسامة اذا رأيت احدهم في قرية فاعلم انه امان لاهلها لا يعذب الله قومًا منهم
اتخذهم يا اسامة لنفسك اصحابًا تنجو معهم عساك واياك ان تسلك غير طريقهم فتزل قدمك
وتهوي في النار يا اسامة ترك القوم الحلال من الطعام والشراب طلبًا للفضل في الآخرة ولم يتكالبوا
على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخلق تراهم شعثًا غبرًا اذا راءهم الناس
ظنوا ان بهم داء وما بهم من داء وظنوا انهم خولطوا ولا خولطوا ولكن خالط القوم امر عظيم ظن الناس
انهم قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امر الذي من الدنيا
واستقطعهم عنها فهم في الدنيا عند اهلها يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين
ذهبت عقول الناس طوبى لهم وحسن مآب لهم الشرف الاعلى وحكي عن بعضهم انه كان
يسمع في خلواته وهو يقول ربي كيف اغفل ولست تغفل عني ام كيف تهنيني العيش واليوم الثقل
امامي ام كيف لا يطول حزني ولا ادري ما يكون من ديني ام كيف اوخر عملي ولا ادري متى يأتيني
اجلي ام كيف اسكن الى الدنيا وليست بداري ام كيف اجمعها في غيرها قراري ومقامي ام كيف
يعظم رغبتي فيها والقليل منها يكفيني ام كيف آمن فيها وانه لا يدوم فيها حالي ام كيف تشتد حرصي
عليها لا ينفعني ما اخلفه منها لغيري ام كيف اوثرها وقد ضربت من آثرها قبلي ام كيف لا اباد بعملي
من قبل ان ينصرم فيها مدى اجلي ام كيف لا اعمل شيء فكانك رقيتي من قبل ان يغلق رهني ام كيف
يشتد اعجابي بها وهي مفارقة عني ومنقطعة مني رسل رسول الله صلعم عما كان في الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها مكتوب عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب
كيف تعمل السيئات وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح بالدنيا وعجبت لمن آمن بالقدر كيف ينصب
بدنه وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل
الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى
الله فانه رأس امرك قلت زدني قال عليك بذكر الله وقراءة القرآن فانه نور لك في السماء وذكر
لك في الارض قلت زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية هذه الامة قلت زدني قال اقلل الكلام
الا من ذكر الله فانك به تغلب الشيطان قلت زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت زدني قال قل
الحق وان كان مرًا قلت زدني قال لكن في الدنيا وعد نفسك في الموتى قلت زدني قال لا تأخذك في الله لومة
لائم قلت زدني قال اكظم الغيظ واحسن الى من اساء اليك قلت زدني قال اياك وحب الدنيا فانه
رأس الخطايا ان الدنيا يهلك صاحبها وصاحب الدنيا لا يهلكها قلت زدني قال انصح الناس كما تنصح
لنفسك ولا تعب عليهم ما فيك مثله يا اباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن محارم الله تعالى ولا

حب لحسن الخلق وقال رسول الله صلعم من اشتاق الى الجنة يسارع الى الخيرات ومن اشفق من النار سلا عن
الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ويقال ان الزهد في الدنيا مفتاح كل خير والرغبة فيها
مفتاح كل شر وقيل في الحكمة الدنيا قنطرة فاعبروها الى الآخرة ولا تعمروها فانكم خلقتم للآخرة
لا للدنيا وانما الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وهي دار القرار ودار النعيم ودار الخلود فصل في حسن
التكليف اعلم ان الله تعالى لما كلم موسى وناداه باثني عشر الف كلمة يقول يعقب كل كلمة يا موسى ادن
مني واعرف قدري فاني انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي من بني اسرائيل
قال موسى فمن علي يا رب بتعريفي قال لاني لما اطلعت على اسرار عبادي لم ار قلبا اصفى لمودتي من قلبك قال موسى
يا رب لم خلقتني بعد ان لم اك شيئا قال اردت بك خيرا قال يا رب من علي قال اسكنك جنتي وادخلك
جواري ودار كرامتي مع ملائكتي هناك فتخلد بها منعما متلذذا فرحا مسرورا ابد الآبدين قال موسى يا رب
فما الذي ينبغي ان اعمل قال ان لا يزال لسانك رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي وبدنك مشغولا
بخدمتي ولا تأمن من مكري ولو ترى رجلك في الجنة قال موسى لم ابتليتني بفرعون قال لاني اصطفيتك
لنفسي كي اخاطب بلسانك مع بني اسرائيل فاسمعهم كلامي واعلمهم شريعة التورية وسنة الدين
وادلهم على طريق الآخرة من تبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني
لما خلقت السموات والارض خلقت لهما اهلا وسكانا واهل السموات هم ملائكتي وخالصو عبادي
الذين لا يعصونني ويفعلون ما يؤمرون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني انه من قبل وصيتي
ووفى بعهدي ولم يعصني رقيتهم الى مرتبة ملائكتي وادخلهم جنتي وجازيتهم باحسن ما كانوا
يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني اني خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع والهمتهم
مصالح الحيوة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من المضار فيها كل
ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور وهكذا الهمت انبيائي ورسلي
والخواص من عبادي وعرفتهم امر المبدأ والمعاد والنشأة الآخرة وبينت لهم الطريق وكيفية
الوصول اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من انبيائي وصيتي ويعملون بها واضمن لهم
عني باني اكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا ومن وفى بعهدي وثبت
بعده كائنا من كان من سائر بني آدم والحقتهم بانبيائي وملائكتي في الآخرة دار القرار
فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها اليس كان خيرا لنا
قال يا موسى قد فعلت بابيكم ما قد ذكرت ولكن لم يعرف حقي وقدر نعمتي ولم يحفظ وصيتي
ولم يف بعهدي بل عصاني واخرجته منها فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها وآليت على
نفسي ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي واوفى بعهدي ولا ينال عهدي الظالمون
ولا يدخل جنتي المتكبرون لاني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين يا موسى ادع الى عبادي وذكرهم آلائي فانهم لا يذكرون مني الا كل خيرا سالفا وآنفا
عاجلا وآجلا يا موسى ويل لمن يفوته جنتي وياحسرة عليه غدا وندامة حين لا ينفعه يا موسى
خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بالوان المحاسن وجعلت نعيم اهلها وسرورها
روحا وريحانا فلو نظر اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لما هنوا بالحيوة الدنيا بعدها يا موسى
فهي مذخورة لاوليائي والصالحين من عبادي تحيتهم يوم يلقونه فيها سلام طوبى لهم وحسن
مآب فقال موسى يا رب قد شوقتني اليها فارني يا رب انظر اليها قال يا موسى لا يهنؤك في الدنيا عيش
بعد النظر اليها لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم فاذا فارق الروح الجسد رأيتها فوصلت اليها ودخلتها

وقد

ويكونون فيها ما دامت السموات والارض فلا تعجل يا موسى واعمل بما امرت وبشر بني اسرائيل بالذي بشرتك به
وادعهم ورغبهم فيها وزهدهم في الدنيا واعلم يا اخي ان الرغبة في الدنيا مع طلب الآخرة لا يجتمعان فمن
رغب في الدنيا زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة زهد في الدنيا قال المسيح ع م في بعض مواعظه لبني
اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع الآخرة كمثل مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الى المغرب ازددتم الى المشرق
بعدا وكلما اقبلتم الى المشرق ازددتم من المغرب بعدا وقيل في بعض كتب بني اسرائيل رغبناكم
في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم الى
الجنة فلم تشتاقوا ونوحنا لكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفا لا ينام ويقول الله تعالى يا ابن آدم
خيري اليك نازل وشر عملك الي صاعد تتحبب الي بالنعم وانت متبغض الي بالمعاصي ولا يزال في كل
يوم يأتيني ملك كريم بسوء فعلك يا ابن آدم اما تراقبني اما تعلم بانك بعيني يا ابن آدم اذكرني
في خلواتك وعند حضور شهواتك الحرام وسلني ان انزعها من قلبك واعصمك من معصيتي وابغضها
اليك وايسر لك طاعتي واحببها اليك وازينها في عينك يا ابن آدم اني انما امرتك ونهيتك لتستعين
بي وتعتصم بحبلي لا لان تستغني عني وتولى عني فاعرض عنك انا الغني عنك وانت الفقير الي
خلقتك في الدنيا وسخرتها لك لتستعين للقائي وتتزود منها لا لان تعرض عني وتخلد الى الارض
واعلم يا ابن آدم ان الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فانه من كره
لقائي كرهت لقاءه ومن احب لقائي احببت لقاءه ثم تامل يا اخي ما ترى من امور الدنيا واعتبر بما
تشاهد فيها من تصاريفها باهلها حالا بعد حال وتفكر فيما ذكرنا في هذه الرسالة من هذه
الحكايات عن انبياء الله واوليائه وعباده الصالحين وما وصفنا من اخلاقهم الحسنة وما
ذكرنا من سيرهم العادلة وافعالهم الجميلة فاجتهد ان تقتدي بهم وتسلك طريقهم واستعن
واسأله التوفيق وانظر ان استوى لك ان تكون في اعلى المراتب فلا ترض لنفسك بما دونها واحذر
مخالفتهم وترك الاقتداء بهم فانهم ائمة الهدى ومصابيح الدجى والدعاة الى الله والهداة الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة وهم حجج الله على خلقه وصفوته من عباده والمفلح من اتبعهم والخاسر من
خالفهم واعلم انه ليس بين الله وبين احد من خلقه قرابة وان اكرم عباده عنده اتقاهم واحبهم
اليه اطوعهم واعلمهم به اشدهم له خشية واشوقهم اليه اكثرهم له ذكرا واحسنهم في
الامور رشدا اشدهم في طاعته اجتهادا واعقلهم في التزود للرحلة من الدنيا الى الآخرة استعدادا
اكثرهم للمعاد ذكرا وللآخرة انقيادا واخفهم مؤنة في الدنيا واروحهم منها قلبا اصبرهم فيها زهدا
واعرفهم بطريق الآخرة عرفانا فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق الآخرة فان خير الزاد التقوى
وسارع في الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الاجل وقرب الفوت واعلم ان خير ما في
الانسان العقل وافضل خصاله العلم ولكل شيء خاصية وخاصية العقل صحة التمييز ومعرفة
الحقائق والسيرة العادلة وحسن الاختيار فانظر الآن ان كنت عاقلا واختر من الامور افضلها ومن
الاخلاق اجملها ومن الاعمال خيرها ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اعمها وادومها واعلم ان الآخرة
خير من الدنيا وان اهلها افضل من اهل الدنيا واخلاقهم اكرم من اخلاقهم وسيرتهم اعدل من
سيرتهم ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم ابقى ولذاتهم اخلص واعمالهم خير فانظر الآن
على ما يقع اختيارك وفيما ذا يكون ايثارك ان كنت عاقلا فقد تبين لك الرشد من الغي وعرفت الضلالة
من الهدى وميزت الصواب من الخطأ وعلمت الحق من الباطل وازحت العلة وقد اعذر من انذر وليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما على الرسول

الا البلاغ المبين فانظر الآن يا اخي ان كان لم يتبين لك بعد ما قد شرحناه من هذه الاوصاف ولم ينبهك من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ما حركناك به ولم يشفك ما ذكرنا ولم ينفعك ما وصفنا وانبت على التمرد والعتو في طغيان ابناء
الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الآخرة الجاهلين بها بان تقول لا بد لي من الاقتداء بهم ومداخلتهم فيما هم
فيه من الغرور ومزاحمتهم على ما هم عليه مزدحمون ورضيت لنفسك بالتشبه بهم في سوء اخلاقهم وتراكم
جهالاتهم وفساد آرائهم وسوء افعالهم وقبح اعمالهم وسيرهم الجائرة وامورهم السيئة واقوالهم
وتصاريفهم المتغايرة المختلفة واسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم لبعض وبغي بعضهم على
بعض وتكبرهم وتكاثرهم فيما هم فيه من امور هذه الدنيا الدنية والاغترار بها وما يتكلفونه بينهم من
زخرف القول غرورا ويتملقون به من الكلام خداعا وقلوبهم مملوة غشا وغلا وحسدا وكبرا وحرصا
وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وجبرا مثل ثمود دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم
شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل اليه يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون
ويؤملون ما لا يدركون ويكسبون من الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون الماعون والمعروف ويركبون
كل منكر سكارى متمردين في طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء ولا يبصرون الهدى
ولا ينجع فيهم الوعظ ولا التذكرة ولا الامر ولا النهي ولا الوعد ولا الوعيد ولا الترغيب ولا الترهيب
ولا الزجر ولا التهديد تراهم في غيهم يترددون وفي طغيانهم يعمهون مولين مدبرين عن الآخرة
مكبين على الدنيا يتكالبون عليها تكالب الكلاب على الجيف منهمكين في الشهوات تاركين الصلوات لا
يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم انهم يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم تاتيهم
سكرة الموت بالحق ان شاؤوا وان ابوا فيفارقون محبوباتهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوا لغيرهم
يتمتع بمال احدهم خليل زوجته وامراة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه المهنا وعليه الوبال
ثقيل الظهر باوزاره ثقيل النفس بما كسبت يراه معذبة بالحسرة عليهم قامت على اهلها القيمة فاحذر يا اخي
سيرة هذه الطائفة واخلاقهم وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد انه عز اسمه بثقته بالعباد الكريم الجواد. تمت الرسالة التاسعة في بيان اختلاف الاخلاق
من رسائل اخوان الصفا الرسالة العاشرة في ايساغوجي وهي الالفاظ الستة التي
يستعملها الفلاسفة في المنطق في جميع اقاويلهم ومخاطباتهم وكتبهم والغرض منها هو الفرق بين
المنطق اللغوي والمنطق الفلسفي وماهية كل شيء منها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين وصلواته على محمد وآله الطاهرين اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما
كان الانسان افضل الموجودات التي تحت فلك القمر من فضيلة الانسان العلوم والصنائع وكان
النطق من افضل الصنائع البشرية اردنا ان نتبين ماهية المنطق وكميته وكيفيته اذ كان به يفضل
الانسان من سائر الحيوانات كما يقال في حده انه حي ناطق مائت لان سائر الحيوانات هي
احياء مائتون غير ناطقين وايضا فان النطق من بين سائر الصنائع البشرية الى الروحانية ما هو
وذلك ان سائر الصنائع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية ومصنوعاتها كلها جواهر جسمانية كما
بينا في رسالة الصنائع فاما المنطق فان الموضوع فيه جواهر النفوس الحية وتاثيراتها منها روحانية
مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمديح والهجاء ومن الدليل على ذلك ما تبين لنا من تاثيرات
الكلام في النفوس مثل ما ترى من تاثيرات الاجسام بعضها في بعض نوعان مصلح ومفسد فالمصلح
مثل الطعام والشراب المصلحين لاجسام الحيوان والعقاقير والادوية المصلحة لاجساد المرضى والمفسد مثل
النار المهلك لاجساد الحيوان واجسام النبات ومثل الضرب بالسيف والسكين وما شاكله من الاجسام

المفسدة

المفسدة المهلكة لاجساد الحيوانات واجسام النبات فهكذا حكم الكلام والاقاويل في
النفوس نوعان مصلح ومفسد فالمصلح كالمديح والثناء الحميد الباعثان للنفوس على مكارم الاخلاق ومثل
المواعظ والمواعيد الزاجران للنفوس عن الافعال القبيحة وعن مساوي الاخلاق والمضر من الكلام للنفوس
كالشتيمة والتهديد والقبيح من الاقاويل الجالبة للنفوس من العداوة والبغضاء كما يقال رب
كلمة جلبت فتنة وحروبا كما قيل في المثل ان سبب العداوة بين البوم والغربان كلمة تكلم بها الغراب
يوم اجتماع الطير على تولية البوم ورب كلمة الهبت نيران الحروب كما قال الشاعر لفظ نقيل في القلوب نكاية
يكفي كفاية قايد القواد. لا يبلغ الاسياف باستهلاكها. ما يبلغ الاقوال بالابعاد. ومن فضيلة النطق ايضا
انه كاد ان يكون مطابقا للموجودات كلها كمطابقة العدد المعدودات والدليل على ذلك كثرة اللغات
واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف الكلام مما لا يبلغ آخره معرفتها الا الله عز وجل فنريد ان نذكر
من ذلك طرفا شبه المدخل لكيما يقرب على المتعلمين ويسهل على الناظرين في علم المنطق فهم معانيها
اعلم يا اخي بان المنطق مشتق من نطق ينطق نطقا ومنطقا والنطق فعل من افعال النفوس الانسانية
وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي فالنطق اللفظي هو امر جسماني محسوس والنطق الفكري هو امر روحاني
معقول وذلك ان النطق اللفظي انما هو اصوات مسموعة لها هجاء وهي تظهر من اللسان الذي هو عضو
من الجسد وتمر الى مسامع الآذان التي هي اعضاء من اجساد آخر وان النظر في هذا النطق والبحث عنه
والكلام على كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني يسمى علم المنطق اللغوي واما النطق الفكري الذي
هو امر روحاني معقول هو تصور النفس معاني الاشياء في ذاتها ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها
وتمييزها لها في فكرتها وبهذا النطق يسمى الانسان فيقال انه حي ناطق مائت فنطق الانسان وحياته
من قبل نفسه وموته من قبل جسده لان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والجسد جميعا. واعلم بان
النظر في هذا المنطق والبحث عنه ومعرفة كيفية ادراك النفوس معاني الموجودات في ذاتها
بطريق الحواس وكيفية لقداح المعاني وفكرتها من جهة العقل الذي يسمى علم المنطق الفلسفي
ولما كان النطق اللفظي هو امر جسماني ظاهر جلي محسوس وصنعة بين الناس لكيما يعبر كل انسان
عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس السائلين له والمخاطبين له احتجنا ان نذكر من هذا المنطق طرفا
يشبه المدخل لكيما يقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي ويسهل تامله على الناظرين فيه فنقول
ايضا انه لما كان النطق اللفظي هي الفاظ مؤلفة من حروف المعجم احتجنا ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف
ثلثة انواع فكرية ولفظية وخطية فالحروف الفكرية هي صور روحانية في افكار النفوس مصورة في
جوهرها قبل اخراج معانيها بالالفاظ والحروف اللفظية هي اصوات محمولة على الهواء مدركة بطريق
الاذنين بالقوة السامعة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس. والحروف الخطية هي نقوش خطية
خطت بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الباصرة بطريق العينين
واعلم بان الحروف الخطية انما وضعت ليدل بها على الحروف اللفظية وان الحروف اللفظية وضعت
ليدل على الحروف الفكرية والحروف الفكرية هي الاصل وسنبين ماهيتها في فصل آخر.
واعلم بان الحروف اللفظية انما هي اصوات تحدث في الحلقوم والحنكين وبين اللسان والشفتين
عند خروج النفس من الرئة بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي في القلب وهي ثمانية
وعشرون حرفا في لغة العربية واما في سائر اللغات فربما تزيد وتنقص وقد بينا
علة ذلك في رسالة اختلاف اللغات. واعلم بان الحروف اذا الفت صارت الفاظا والالفاظ
اذا ضمنت المعاني صارت اسماء والاسماء اذا ترادفت صارت كلاما والكلمات اذا اتسقت صار

اقاويل والاقاويل نوعان موزون ومنثور فالموزون كالشعر والرجز والقوافي والنثر نوعان فمنه ما هو
فصاحة وبلاغة ومنه ما هو مخاطبات ومحاورات والخطاب نوعان فمنه ما يتكلمون به جمهور الناس
فيما بينهم في طلب حوائجهم بلا احتجاج ولا خصومة ومنه ما يتكلمون به في دعاويهم وخصوماتهم
باحتجاج وبراهين والدعاوي والخصومات نوعان اما في امور الدنيا واما في امور الديانات
والمذاهب والعلوم ولما كانت البراهين على صحة الدعاوي التي في امور الدنيا لا يكون الا بالشهود
والعقود والصكاك صارت ايضا البراهين على صحة الدعاوي في امور الديانات والمذاهب
والعلوم لا يكون الا بالاستشهاد مما في كتب الالهية والاخبار عن اصحاب الشرائع او اجماع
الخصوم او شهادة العقول او القياس الصحيح الذي هو ميزان الحق ولما كان اختلاف الناس
بالحزر والتخمين في مقادير الاشياء الموزونة والمكيلة دعتهم الحاجة الى وضع الموازين
والمكاييل ليرتفع الخلف بها عند الحزر كذلك اختلاف العلماء في الحكم بالحزر والتخمين
على الامور الغائبة عن الحواس دعتهم الحاجة الى وضع القياسات ليرتفع الخلف بها عند
النظر ولما كان في صحة الكيل والوزن يحتاج الى شرائط من معيار السنجات وصحة
المكيال والميزان وتقويم الوزن بها كذلك حكم القياسات التي يعرف بها الحق من الباطل
والصواب من الخطاء والخير من الشر يحتاج الى شرائط تصحح الحكم بها وقد ذكر ذلك في
كتب المنطق الفلسفي بشرح طويل ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة منها طرفا لكيما
يقرب على المتعلم فهمها فنرجع الان الى ذكر الالفاظ الدالة على المعاني التي في افكار النفوس
فنقول اولا ما الاسم ومن المسمي وما التسمية ومن المسمي وايضا من الواصف وما الوصف
وما الموصوف وما الصفة وايضا من الناعت وما النعت وما المنعوت ، تفسيرها الاسم كل لفظة دالة
على معنى من المعاني بلا زمان والمسمي هو القائل والتسمية هي قول القائل والمسمى هو المعنى المشار
اليه والواصف هو القائل والوصف هو قول القائل والموصوف الذات المشار اليه والصفة هي معنى
متعلق بالموصوف والناعت هو القائل والنعت قول القائل والمنعوت هو الذات المشار اليه وليس
له لفظة دالة بذاته على معنى يتعلق بالمنعوت كما كانت الصفة متعلقة بالموصوف ، اعلم يا اخي
ان الالفاظ التي يستعملها الفلاسفة في اقاويلها واشاراتها الى المعاني التي في افكار النفوس
ستة انواع ثلثة منها دالات على الاعيان التي هي موصوفات وثلثة منها هي دالات على المعاني التي
هي صفات فالالفاظ الثلثة الدالة على الموصوفات قولهم الشخص والنوع والجنس والثلثة الدالة
على الصفات هي قولهم الفصل والخاصة والعرض العام شرح معانيها فالشخص هو كل لفظة يشار
بها الى موجود مفرد من غيره من الموجودات مدركة باحدى الحواس مثل قولك هذا الرجل
وهذه الدار وهذه الشجرة وهذا الحائط وذلك الحجر وما يشاكل هذه الالفاظ المشار بها الى شيء واحد
بعينه والنوع هو كل لفظة يشار بها الى كثرة يعمها صورة واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل
والبقر والغنم والسمك وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص متفقة الصور واما الجنس فهو
كل لفظة يشار بها الى كثرة مختلفة الصور يعمها كلها صورة اخرى مثل قولك الحيوان والنبات والثمار
والحب وما شاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور وذلك ان قولك
الحيوان يعم الناس كلهم والانعام والسباع والطيور والسمك وحيوان الماء اجمع وهي كلها مختلفة
الصور تعمها الحيوة وهي صورة روحانية متممة للجسم واما قولهم الفصل والخاصة والعرض فهي الفاظ
دالات على الصفات التي توصف بها الاجناس والانواع والاشخاص ، واعلم يا اخي ان الصفات

ثلثة انواع فمنها ما اذا ابطلت بطل وجدان الموصوف معه فيسمى فصولا ذاتية جوهرية مثل حرارة النار
ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وما شاكلها وذلك ان حرارة النار اذا بطلت بطل وجدان النار وكذلك حكم
رطوبة الماء ويبوسة الحجر فكل صفة لموصوف هذا حكمه حكمها يسمى فصلا ذاتيا جوهريا ومنها صفات
اذا بطلت لم يبطل وجدان الموصوف ولكنها بطيئة الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة
العسل ورائحة المسك والكافور وما شاكلها من الصفات البطيئة الزوال ولكن ليست من الضرورة
انه اذا بطل سواد القير او بياض الثلج او حلاوة العسل او رائحة المسك والكافور ان يبطل وجدان
اعيانها فمثل هذه الصفات يسمى خاصة ومنها صفات سريعة الزوال يسمى عرضا مثل حمرة الخجل وصفرة
الوجل ومثل قيام القائم وقعود القاعد والنوم واليقظة وما شاكل هذه من الصفات يسمى عرضا
لانها يعرض وليس يزول عين الموصوف بزواله وسميت الصفات البطيئة الزوال خاصة لانها مختصة
بنوع دون نوع ويسمى الصفات الذاتية الجوهرية فصولا لانها بفصل الجنس فيجعله انواعا ، واعلم ان
الصفات التي يسمى خاصة اربعة انواع فمنها ما يكون خاصة لنوع ويشاركه فيها نوع آخر مثل
خاصة الانسان انه ذو رجلين من بين سائر الحيوان ولكن يشاركه فيه الطير ومنها ما هو خاصة لنوع ولا
يشاركه فيها نوع آخر ولكن لا يوجد في جميع اشخاصه تلك الخاصة مثل الكتابة والتجارة واكثر الصنائع
فانها خاصة لنوع الانسان دون سائر الحيوانات ولكن لا يوجد في كل انسان ومنها خاصة توجد لكل
اشخاص النوع ولكن لا يوجد في كل وقت مثل الشيب فانه خاصة نوع الانسان دون سائر الحيوانات ولكن
لا يوجد الا في آخر العمر ومنها خاصة لنوع دون نوع ويوجد في كل اشخاصه في كل وقت ويسمى خاص الخاص
مثل الضحك والبكاء فانهما من خاصة الانسان دون سائر الحيوانات وذلك ان الضحك والبكاء
يوجدان في الانسان من يوم ولادته الى يوم موته وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلب
وبالجملة انه ما من نوع من انواع الحيوان الا وله خاصة يختص به دون غيره وهكذا حكم كل موجود من الموجودات
له خاصة يميزه عما سواه ويسمى رسوما علم ذلك او لم يعلم ، واعلم يا اخي بان ينقسم الاجناس فيصير
انواعا وبهما تتحد الانواع لانها مركبة منهما وبالرسوم يختلف الانواع ويخالف بعضها بعضا اعني
خاص الخاص وبالخواص التي هي اعراض بطيئة الزوال يختلف الاشخاص التي تحت نوع واحد مثل الزرقة
والشهلة والفطوسة والقنوة والعبالة والنحافة والسمرة والطول والقصر وما شاكلها من الصفات
التي يختلف بها اشخاص الناس ويمتازون بعضهم من بعض وكل هذه صفات بطيئة الزوال وبالاعراض
يختلف احوال الاشخاص مثل القيام والقعود والغضب والرضا وما شاكلها من الصفات التي لا يدوم
ثم يعاقبها اضدادها ، واعلم بان كل صفة للجنس فهي في جميع انواعه وكل صفة للنوع فهي في جميع اشخاصه
ضرورة وليس من الضرورة كل صفة للشخص فهي لجميع نوعه ولا صفة النوع لجميع جنسه واذ قد ذكرنا طرفا من
المنطق اللفظي شبه المدخل فنريد ان نذكر الآن طرفا من المنطق الفكري اذ كان هو الاصل وهذا فرع عليه
كما ذكرنا من قبل ان الالفاظ انما هي سمات دالات على المعاني التي في افكار النفوس وضعت بين الناس كيما
يعبر كل انسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس عند الخطاب والسؤال فنقول ان الاشياء كلها باجمعها
صور اعيان غريبات افاضها الباري تعالى على العقل الفعال الذي هو جوهر بسيط يدرك حقائق الاشياء كما بينا
في رسالة المبادي العقلية ومن العقل الفعال على النفس الكلية الفلكية التي هي نفس العالم باسرها كما بينا
في الرسالة التي بينا فيها معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ومن النفس الكلية فاضت على الهيولى الاولى التي
بينا ماهيتها في رسالة الهيولى والصورة منها على الانفس الجزئية البشرية التي بينا كيفية نشرها في رسالة لنا
وهي ما يتصور الناس في افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها في الهيولى بطريق الحواس فمن اراد ان يعرف كيف

كانت صور الاشياء في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر صور مصنوعات البشريين كيف يكون في انفسهم
قبل اظهارهم لها في الهيوليات الموضوعة لهم في صنعتهم كما بينا في رسالة الصنائع ومن اراد ان يعرف كيف كانت صور
الاشياء في العقل الفعال قبل فيضها على النفس الكلية وكيف كان قبولها تلك الرسوم والصور فليعتبر حال رسوم المعلومات
التي في انفس العلماء وكيف افادتهم للمتعلمين تلك الصور وكيف قبولهم لها كما بينا في رسالة التعاليم ومن يريد ايضا ان
يعلم كيف كان حال المعلومات في علم الباري عز وجل قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العدد كيف كان في الواحد
الذي قبل الاثنين وكيف نشا منه كما بينا في رسالة خواص العدد واعلم يا اخي بان العلم ليس شيء سوى صورة المعلوم
في نفس العالم وان الصنعة ليست شيء سوى اخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع العالم ووضعها في الهيولى واعلم
يا اخي بان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس شيئا سوى اخراج ما هو بالقوة
الى الفعل والتعلم هو الخروج من القوة اليه وان كل شيء هو بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بشيء يخرجه بالفعل اليه
وان النفس الكلية الملكية هي علامة بالفعل والانفس الجزئية علامة بالقوة فكل نفس جزئية يكون اكثر معلومات
واحكم مصنوعات فهي الى النفس الكلية اقرب نسبة واشد تشبها كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب
الطاقة الانسانية فاجتهد يا اخي ان تكتسب معلومات كثيرة وتكون افعالك كلها محكمة واعمالك كلها زكية فانها القنية
الروحانية كما يجتهد ابناء الدنيا في اكتساب المال الذي هو قنية جسدانية واعلم انه كما ان بالمال يتمكن الانسان في الدنيا مما يريد من
اللذات وطيب العيش فهكذا بالعلم يتمكن النفس من اللذات في دار الآخرة وبالعلم يتقربون الى الله عز وجل ابناء الآخرة وبه
يتفاضلون بعضهم على بعض كما ذكر الله عز وجل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم بان بالعلم يحيى النفوس من
موت الجهالة وبه تنتبه من نوم الغفلة كما ذكر الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها والعلم يهديك الى طريق ملكوت السماء ويعينك على الصعود الى هناك كما ذكر الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وخبر عن اهل الجهل فقال عز وجل لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا
وعيد لهم بالياس عن الصعود الى ملكوت السماء فاعيذك ايها الاخ البار ان ترضى لنفسك ان تكون منهم او معهم وقد قيل ان المرء
مع من يحب بل كن مع الذين امرك رسول الله صلعم فقال اغد عالما او متعلما او مجالس العلماء او محب العلماء واياك والخامس
ان لا يكون الا واحدا من هذه الطوائف واذ قد فرغنا من ذكر المعاني واخبرنا بانها صور كلها ورسوم في افكار النفوس الجزئية وانها
تناولها من الهيولى بطريق الحواس وقلنا ايضا ان الصور التي في الهيولى افاض عليها من النفس الكلية الفلكية وان التي في النفس
ايضا افاض عليها من العقل الفعال وان الذي في العقل ايضا افاض عليه من الباري عز وجل وذكرنا ايضا الالفاظ مجردها
واخبرنا بان الحروف التي هي اصوات مفردة اذا ترادفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعاني صارت اسماء وان الاسماء اذا الفت صارت
كلاما وان الكلام اذا نسقت صارت اقاويل واعلم بان المعاني هي كالارواح والالفاظ مثل الاجساد لها وذلك ان كل لفظة لا معنى
لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح لا جسد له واعلم بان الكلمات اذا نسقت
صارت اقاويل وان الاقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ وتارة من جهة المعنى وتارة منهما جميعا وهي خمسة انواع فمنها
المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى كقولك العين فيدخل تحت هذه الكلمة عدة معان كقولك عين الانسان وعين الماء وعين
الشمس وعين الذهب وما شاكل ذلك ومقابلها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ والمتحدة في المعنى كقولك البر والحنطة
والقوم ومنها المتباينة وهي المختلفة في اللفظ والمعنى جميعا كقولك حجر وشجر ومقابلها المتواطئة وهي المتفقة في اللفظ
والمعنى جميعا كقولك هذا انسان اسمه زيد وهذا انسان آخر اسمه زيد ومنها المشتقة اسماؤها وهي كقولك الضارب والمضروب
والضرب وما شاكلها من الاسماء المشتقة من الافعال واعلم يا اخي ان العلماء قالوا ان الاشياء كلها نوعان جواهر واعراض وان الجواهر
كلها جنس واحد قائمة بانفسها وان الاعراض تسعة اجناس وهي حالة في الجواهر وهي صفات لها وان الباري جل جلاله ليس يوصف بانه
عرض ولا جوهر بل هو خالقهما وعلتهما الفاعلة ونحن نقول ان الاشياء كلها صور واعيان غيريات مرتبة بعضها تحت بعض كترتب
العدد متعلقة وجود بعضها ببعض كوجود العدد من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة العدد وان الباري جل

اسمه

اسمه هو علتها كلها وموجدها كما بينا في رسالة المبادي العقلية : واعلم ان الصور نوعان مقومة ومتممة
فتسمى العلماء الصور المقومة جواهر وسموا الصور المتممة اعراضا وقد بينا الفرق بين الصور المتممة والصور المقومة في رسالة
الهيولى والصورة وفي رسالة الكون والفساد فاعرفهما من هناك واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه لو امكن
الناس ان يفهموا بعض المعاني التي في افكار نفوسهم من العلوم من غير معاونة اللسان لما احتاجوا الى الكلام
والاقاويل التي هي اصوات مسموعة لان في استماعها واستفهامها كلفة على النفوس من تعليم اللغات وتقويم اللسان
والافصاح والبيان ولكن لما كانت نفس كل واحد من البشر كانها مغمورة في الجسد مغطاة بظلمات الجسم حتى لا
يرى كل واحدة منها من الاخرى الا هيكلها الظاهر الذي هو الجسم الطويل العريض العميق ولا يدري ما عند كل
واحدة منها من العلوم الا بما يخبر كل انسان عما في نفسه لغيره من ابناء جنسه ولا يمكنه ذلك الا بادوات
وآلات مثل اللسان والشفتين والنفس واستنشاق الهواء وما شاكلها من الشرائط التي يحتاج الانسان اليها في
افهامه غيره من العلوم واستفهامه منه فمن اجل هذا احتيج الى المنطق اللفظي وتعليمه والنظر في كل شرائطه بطول
الخطاب فيه فاما النفوس الصافية التي هي غير متجسدة فهي غير محتاجة الى الكلام والاقاويل في افهام بعضها والمعاني
التي في افكارها وهي النفوس الملكية لانها قد صفت من درن الشهوات الجسمانية ونجت من بحر الهيولى واسر
الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجساد المظلمة التي في اسفل السافلين عالم الكون والفساد وارتفعت الى اعلى افق
العالم العلوي وسرت في الجواهر النيرة الشفافة التي هي الكواكب والافلاك وذلك بواجب الحكمة الالاهية والعناية
الربانية اذ لم يبق من الاجسام الساترة ولم يحتج الى كتمان اسرارها ولا الى اخفاء ما في ضميرها اذ كانت صافية من الخبث
والدغل وبريه من الاضداد على الشيء فقربت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة الذي ترايا الجزء منها في الكل والكل في الجزء
كما تترايا وجوه المرايا المجلية بعضها بعض وكما تترايا وجوه الجماعة المتقابلين في عين الواحد منهم ووجه
الواحد في اعين الجميع وهم غير محتاجين الى الاخبار عما في الضماير ولا السؤال عن كتمان الاسرار لانهم في اشرف الانوار
التي هي معدن الاخيار والابرار فاجتهد ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه في التحرج في العلوم الالاهية
لعل نفسك تصفو وهمتك تعلو عن الرغبة في عالم الكون والفساد في هذه الدنيا الدنية التي ذمها الله رب العالمين
فقال عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور وقال جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال
تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد وقال جل وعز تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للصواب وايدك بالسداد وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد
انه الكريم الجواد : تمت الرسالة العاشرة من القسم الاول من الرياضيات الموسومة بايساغوجي في المدخل
الى علم المنطق ويتلوها رسالة قاطيغورياس والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين :

فصل حد الشيء هو ان يميزه من غيره وينبي عن جوهره رسم الشيء هو ان يميزه من غيره ولا ينبي عن جوهره
معنى قولنا فعل هو تاثير من الفاعل في المفعول ومعنى ينفعل هو قبول المفعول تاثير الفاعل وذلك ان من المفعول ما
ليس يمتنع من قبول فعل فاعله ومنها ما يمكن ان يمتنع عن قبول فعله مثال ذلك لا يقال ضربته فلم ينضرب ولا
يقال قتلته فلم ينقتل لكن قد يجوز ان يقال كسرته فلم ينكسر وقطعته فلم ينقطع وما شاكل ذلك :

الرسالة الحادية عشر من القسم الاول من الرياضيات في تفسير معاني العشرة الالفاظ التي في قاطيغورياس الموسومة بهذا الاسم من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

واذ قد فرغنا من ذكر الالفاظ

س

السنه التي في ايساغوجي وبيّنا ما هية المعاني التي تدل عليها واحدا واحدا فنريد ان نذكر العشرة الالفاظ التي في قاطيغوريا
ونبيّن معانيها ونصف كيف كل لفظة منها اسم جنس من اجناس الموجودات وان المعاني كلها كيف هي داخله تحت هذه الالفاظ
العشرة اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه ان الحكماء الاولين لما نظروا الى الاشيا الظاهرة بابصار عيونهم
وشاهدوا الامور الجليه بحواسهم تفكروا عند ذلك في معاني بواطنها بعقولهم وبحثوا عن خفيات الامور برويتهم وادركوا
حقايق الموجودات بتمييزهم وبان لهم ان الاشيا كلها اعيان غير مرسلات مرتبه في الوجود كترتيب العدد وانها معلقة
مرتبطه بعضها ببعض في البقا والدوام عن العلة الاولى التي هي البارى جل ثناؤه كتعلق العدد وارتباط بعضه ببعض من
الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة العدد ولما تبين لهم هذه الاشيا كلها كما ذكرنا في كتبنا لقبوا وسموا الاشياء
المتاخرة في الوجود الصورة ولقبوا الاشيا المتاخرة في الوجود الهيولى . ولما بان لهم ايضا ان الصورة نوعان مقومه
ومتممه كما بينا في رسالة الكون والفساد سمّوا الصور المقومه جواهر وسموا الصور المتممة اعراضا ولما بان لهم ايضا
ان الصوره المقومة كلها حكمها حكم واحد قالوا ان الجواهر كلها جنس واحد وكذلك لما تبينوا ان الصور المتممه احكامها
مختلفه قالوا ان الاعراض مختلفه الاجناس وهي تسعة اجناس مثل تسعة آحاد فالجوهر في الموجودات كالواحد في العدد
والاعراض التسعة كالتسعة الآحاد التي بعد الواحد فصارت الموجودات كلها عشرة اجناس مطابقه لعشرة آحاد
وصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد وتعلقها في الوجود عن الواحد الذي قبل الاثنين فصل
فاما الالفاظ العشرة التي تتضمن معاني الموجودات كلها فهي قولهم الجوهر الكم الكيف المضاف الاين المتى
النصبه الملكة يفعل ينفعل واعلم ان كل لفظه من هذه اسم لجنس من الاشياء الموجودة وكل جنس ينقسم
الى عدة انواع وكل نوع الى انواع آخر هكذا دايما الى ان تنتهي القسمة الى الاشخاص كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم
ان الحكماء لما نظروا الى الموجودات فاول ما راوا الاشخاص مثل زيد وعمرو ويزيد وخالد ثم تفكروا في من لم يروه
من الناس الماضين والغابرين جميعا فعلموا ان كلهم يشملهم الصورة الانسانيه وان اختلفوا في صفاتهم من الطول
والعرض والعمق والقصر والسواد والبياض والسمرة والزرقه والشهوله والفطسة والقنوء وما شاكلها من الصفات
التي يمتازون عنها وبها بعضهم من بعض فقالوا الانسان ثم سمّوا الانسان نوعا لانه من جمله الاشخاص المتفقة في الصورة
المختلفه بالاعراض ثم راوا اشخاصا اخر مثل اتان زيد وجحش عمرو فعلموا ان الصورة الحمارية يشملها كلها فسموها
ايضا نوعا آخر ثم راوا فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد فعلموا ان الصورة الفرسيه يشملها كلها فسموها ايضا
نوعا آخر وعلى هذا القياس سائر اشخاص الحيوانات من الانعام والسباع والطير وحيوان الماء ودواب البر كل جماعه
يشملها صورة واحدة سموها نوعا ثم تفكروا في جميعها فعلموا ان الحياة يشملها كلها فسموها الحيوان ولقبوها
الجنس الشامل لجماعات مختلفة الصور وهي انواع له ثم نظروا الى اشخاص اخر كالشجر والنبات وانواعهما فعلموا ان النمو
والغذا يشملها كلها فسموها الجنس النامي وقالوا هو جنس والحيوان والنبات نوعان له ثم راوا اشيا اخر مثل الحجر
والماء والنار والهواء والكواكب فعلموا انها كلها اجسام فسموها جنسا وعلموا ان الجسم من حيث هو جسم لا يتحرك
ولا يفعل ولا يحس ولا يعلم شيا ثم وجدوه متحركا منفعلا ومصنوعا فيه الاشكال والصور والنقوش والاصباغ
فعلموا ان مع الجسم جوهرا آخر هو الفاعل في هذه الاجسام هذه الافعال والآثار فسموه روحانيا ثم جمعوا هذه كلها
في لفظة واحده وهي قولهم جوهر فصار الجوهر جنسا والروحاني والجسماني نوعان والجسم جنس لما تحته من النامي
والجماد وهما نوعان له والنامي جنس لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس لما تحته من الناس
والطير التي هي سكان الهواء والسابح التي هي سكان الماء والمشاة التي هي سكان البر والهوام التي هي سكان التراب
وهي كلها انواع الحيوانات وهو جنس لها والانسان نوع الانواع والجوهر جنس الاجناس والجسم والنامي والحيوان من
جنس المضاف لانها اذا اضيفت الى ما تحتها سميت اجناسا واذا اضيفت الى ما فوقها سميت انواعا لها فهذا وجيز
من القول في معاني احد المقولات العشرة التي هي الجوهر واقسامه وانواعه واشخاصه وليس له حد ولكن له رسم ورسمه

انه القائم بنفسه القابل للاعراض المتضادة ولما راوا من الجواهر ما يقال ثلثه اذرع واربعه ارطال وخمسه مكاييل وما
شاكل ذلك جمعوا هذه كلها وسموها الكم وجنس الكم وهي كلها اعراض في الجسم ولما راوا اشيا آخر ليست بالجواهر
ولا يقال لها كم وذلك مثل السواد والبياض والحلاوة والمرارة والرائحة وما شاكلها جمعوها كلها وسموها جنس
الكيف وهذه الاعراض هي صفات للجوهر وهو موصوف بها وهي قايمة به وكلها صورة متممه له كما بينا في رسالة
الكون والفساد ثم انهم وجدوا اسما شتى تقع على شي واحد لم يتغير في ذاته بل من اجل اضافته الى اشيا شتى
تسموها جنس المضاف مثال ذلك رجل يسمى ابا وابنا وجدا واخا وزوجا وجارا وصديقا وشريكا وما شاكلها من
الاسما والتي لا تقع الا بين اثنين يشتركان في معنى من المعاني وذلك ان المعنى لا يكون موجودا في ذاتيهما ولكن في
نفس المفكر سموها جنس المضاف واصحاب الصفات يسمون هذه المعاني احوالا ثم انهم وجدوا اسماء اخر معانيها غير
معاني ما تقدم ذكرها مثل قولك فوق وتحت وثم وهاهنا وما شاكلها من الاسما فجمعوها كلها وسموها جنس
الاين ثم وجدوا اسماء اخر غير ما ذكرنا مثل شهر ويوم وحين والامد وما شاكلها من الاسما فجمعوها كلها وسموها
جنس المتى ثم وجدوا اسماء اخر معانيها غير تلك مثل قايم وقاعد ونايم ومستند ومنحني ومتكي ومستلق وما
شاكل ذلك من الاسما فجمعوها كلها جنسا واحدا وسموها جنس النصبه يعني الوضع ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك
له وبه ومنه وعليه وعنده وما شاكلها من الاسما فجمعوها كلها وسموها جنس الملكة ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك
ضرب وفعل وصنع وما شاكل ذلك من الالفاظ التي تدل على تاثيرات فاعل ومفعول فجمعوها كلها وسموها جنس
يفعل ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك انكسر انقطع انبعث انبجس وما شاكلها من الالفاظ فجمعوها كلها وسموها
جنس ينفعل ثم تاملوا الاشياء فلم يجدوا معنى خارجا من هذه الاسماء التي ذكرناها فاجتمعت لهم معاني الاشيا كلها
في عشرة الفاظ حسب كما وجد لمراتب الآحاد عشرة الفاظ حسب ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله انه قد جمعت هذه
الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما كان وما يكون وما هو كاين فلا يقدر احد ان يتوهم شيا خارجا من هذه
الاجناس وما تحويه من الانواع والاشخاص واعلم انه ربما تجتمع هذه المعاني كلها في شخص واحد مثال ذلك زيد
فانه جوهر وفيه كمية لانه طويل او قصير وفيه كيفية لانه اسود او ابيض وهو مضاف لانه ابن وابن لانه في
مكان ومتى لانه في زمان ونصبه لانه قايم او قاعد وملكة لانه ذو مال ويفعل لانه ضرب وينفعل اذا قلت
زجرته فانزجر ومنعته فامتنع ؛ واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة بقول وجيز فنذكر الآن طرفا من كيفيه
تقسيمها الى الانواع ليكون ارشادا للمتعلمين على اخذ طرق التعاليم اذ كانت طرق التعاليم اربعه انواع احدها طريق
الحدود والآخر طريق البرهان والآخر طريق التحليل والآخر طريق التقسيم وفي هذه الجوهر ينقسم نوعين جسماني
وروحاني والجسماني ينقسم نوعين فلكي وطبيعي والطبيعي نوعين بسيط ومركب والبسيط اربعة انواع النار والهوا
والماء والارض والمركب نوعان جماد ونامي فالجماد هي الاجسام المعدنيه والنامي نوعان النبات والحيوان والنبات
ثلثه انواع منها ما يكون بالغرس كالاشجار ومنها ما يكون بالبذر كالزرع ومنها ما يكون بنفسه كالحشايش والكلاء
والحيوان نوعان ناطق وهو الانسان وغير ناطق سايرها وهي ثلثه انواع منها ما يتكون في الرحم ومنها ما يتكون في البيض
ومنها ما يتكون في العفونات كالديدان وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع اخر وتحت تلك الانواع انواع اخر الى
ان تنتهي الى الاشخاص واما الجواهر الروحانيه فينقسم نوعين هيولى وصورة والصورة نوعان مفارقه كالنفس والعقل
وغير مفارقه كالاشكال والاصباغ الكم ينقسم نوعين متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح
والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة الخط ثلثه انواع مستقيم ومنحني ومقوس
السطح ثلثه انواع بسيط ومقبب ومقعر الجسم قد تقدم ذكر اقسامه المكان ستة انواع فوق وتحت ويمنه
ويسرة ووسط وقدام وخلف الازمان ثلثه ماض وحاضر ومستقبل وكل واحد ينقسم اربعه اقسام سنون شهور
ايام ساعات العدد نوعان ازواج وافراد وينتهي الى اربعه انواع وهي آحاد وعشرات ومائين والوف وتتفرع فيها

صحيح وكثير الحركة ستة انواع كون وفساد وزيادة ونقصان وتغير ونقلة وخاصية هذا الجنس مساو وغير
مساو الكيف نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يعرف بالعقول كالعلم والقدرة
والشجاعة والاعتقادات والجسماني نوعان مفردة ومركبة والمفردة نوعان فاعلة وهي الحرارة والبرودة والمنفعلة
وهي اليبوسة والرطوبة والمركبة نوعان ملازمة ومزايلة فالملازمة كالطعوم والالوان والروايح وزرقة
الازرق وفطوسة الافطس والمزايلة كالقيام والقعود وصفرة الوجل وحمرة الخجل والكيفية الروحانية اربعة
انواع العلوم والآراء والاخلاق والاعمال وخاصية هذا الجنس الشبيه وغير الشبيه والمضاف نوعان النظير وغير النظير
فالنظير ما كان المضافان في الاسماء كالاخ والجار والصديق وغير النظير ما كان المضافان في الاسم مختلفين كالاب
والابن والعبد والمولى والعلة والمعلول والنصف والضعف والاصغر والاكبر وكلها في الاضافة معا فاما ذواتها في
الوجود فعلى وجهين احدهما قبل الآخر كالاب والابن والاخ والعلة والمعلول والآخران يكونا موجودين قبل الاضافة
مثل العبد والمولى والجار والصديق [illegible] اذا اضيفت اداته دخل باقي الاجناس كلها فيه بالعرض
لا بالذات وذلك ان الجوهر موصوف بالاعراض والاعراض صفات له فالصفة صفة للموصوف والموصوف موصوف
بالصفة كما ان الاب ابو الابن والابن ابن الاب وخاصية هذا الجنس ان المضافين يدوران احدهما على الآخر ولا يتنافيان
وهما في الاضافة معا فهذه الاربعة الاجناس يقال لها بسيطة واما الستة الباقية فيقال لها مركبة فاولها الاين
وهو من تركب جوهر مع مكان والاماكن سبعة كما بينا قبل في جنس الكمية والمتى هو تركيب جوهر مع الزمان وقد بينا
انواع الزمان في جنس الكم والنصبة تركيب جوهر مع جوهر آخر فان المتكي متكي على المتكا والمستند مستند على
المستند والملكة تركيب جوهر مع جوهر آخر وهو ينقسم نوعين اما داخل واما خارج فالذي هو داخل اما في
النفس كما يقال له علم وعقل وحلم واما في الجسد كما يقال له حسن وجمال ودونق والذي من خارج نوعان حيوان
وجماد كما يقال له عبيد ودواب ودراهم ودنانير وعقار وتجارات جنس ينفعل نوعان منهما ما يكون اثر الفاعل
يبقى في المفعول كالكتابة والبنا وما شاكلهما من الصنايع ومنها ما لا يبقى للفاعل اثر كالرقص والغنا وجنس ينفعل
نوعان اما في الاجسام كما بينا في رسالة الصنايع العملية واما في النفوس كما بينا في رسالة الصنايع العلمية ؛
واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة وبينا كيفية انقسامها الى الانواع فنحتاج ان نذكر اشياء لا بد من ذكرها وذلك ان
هذه الاشياء اذا قابلت بعضها بعضا فلا تخلو ان يكون تقابلها في القول او في ذواتها فالذي هو في القول هو الايجاب
والسلب والايجاب هو اثبات صفة لموصوف والسلب هو نفي صفة عن موصوف فالذي يخص هذا التقابل الصدق والكذب
واما الذي في ذوات الاشياء فهو ثلثة انواع احدها الاشياء المتضادة والآخر الاشياء التي في جنس المضاف والثالث
القنية والعدم والمتضادان هما الشيئان اللذان ينافي كل واحد منهما صاحبه ولا يدور عليه والمتضادان نوعان
ذو وسط وغير ذي وسط فالذي هو ذو وسط مثل السواد والبياض اللذان هما ضدان وبينهما وسايط كالحمرة والصفرة
والخضرة وغيرها مثل الحلاوة والمرارة فانهما ضدان وبينهما طعوم اخر كالحموضة والملوحة والعفوصة وغيرها من الطعوم
وغير ذي وسط كالصحة والمرض ومن خاصية هذين الضدين ان احدهما اذا كان لا يوجد الا في الجسم فضده ايضا لا يوجد
الا في الجسم وان كان احدهما يوجد في النفس فالآخر ايضا يوجد في النفس وخاصية اخرى وذلك ان ادراك احدهما اذا كان
احدهما يدرك بحاسة فالآخر يدرك بتلك الحاسة ايضا مثال ذلك ان السواد لا يكون الا في الجسم ولا يدرك الا
بالبصر كذلك حكم البياض والعلم لا يكون الا في النفس ولا يدرك الا بالعقل كذلك حكم الجهل حكمه فاما المضافان فانهما
متقابلان ولا يتنافيان ويدور احدهما على الآخر كما بينا قبل واما القنية والعدم فيشبه الضد والمضاف جميعا
وذلك ان العدم يضاف الى القنية والقنية لا تضاف الى العدم فيقال اعمى البصر ولا يقال بصر العمى والقنية والعدم
لا يجتمعان كما ان الضدين لا يجتمعان واذا كانت القنية جسمانية فالعدم ايضا جسماني وان كانت روحانية فكذلك
العدم ايضا روحاني ولا يقال العادم للقنية الا اذا جاز وقت وجوده مثال ذلك لا يقال للطفل انه ادرد

الا اذا

الا اذا جاز وقت خروج اسنانه ولا تارك للفعل الا حين امكانه **باب القدمة** اعلم ان تقدم الاشيا
بعضها على بعض من خمسة اوجه احدها بالزمان واللون كما يقال ان موسى اقدم من عيسى والآخر بالطبع كما يقال
الحيوان اقدم من الانسان والثالث بالشرف كما يقال ان الشمس اقدم من القمر والرابع بالمرتبة كما يقال في
العدد ان الخمسة اقدم من الستة والوجه الخامس بالذات كما يقال العلة اقدم من المعلول **فصل** الشيء في الشيء
يقال على عدة وجوه احدها الشيء في المكان وفي الزمان وفي الوعا والعرض في الجوهر والجوهر في العرض والشخص
في النوع والنوع في الشخص وعكس هذا السايس في السياسة والسياسة في السايس والشيء في التمام والاجزاء في
الكل وما شاكلها **فصل** الشيء مع الشيء يقال على ثلثة اوجه في الزمان مثل الفيء مع الضوء ومثل المضافين
كما بينا ومثل الانواع التي كلها معا تحت جنس واحد **فصل** اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان مثل هذه
العشرة الالفاظ وما يتضمنها من المعاني التي عشرة اجناس المحتوية على جميع معاني الاشياء وما تحت كل واحد منها من الانواع
وما تحت تلك الانواع من الاشخاص كمثل بستان فيه عشرة اشجار على كل شجرة عدة فروع واغصان وعلى كل غصن
عدة قضبان وعلى كل قضيب عدة اوراق وتحت كل ورقة عدة ازهار وانوار عدة اثمار وكل ثمرة لها طعم
ولون ورايحة لا تشبه الاخرى وان مثل النفس اذا عرفت هذه المعاني هذه العشرة الاجناس وتصورتها في ذاتها وتاملت
فنون تصاريفها وما تحتوي عليه من المعلومات المختلفة الصور المتفننة الهيات المتلونة الاصباغ كمثل صاحب ذلك
البستان اذا فتح بابه ونظر الى ما فيه من الالوان والازهار والاثمار واشتم من روايح تلك الانوار وتناول من تلك
الثمار وتطعم من تلك الطعوم وتمتع بساير ذلك البستان فاجتهد ايها الاخ ايدك الله في طلب العلوم وفنون الادب
فان العلوم بساتين النفوس وفنون معانيها من المعارف الوان الثمار والعلوم غذا النفس كما ان الطعوم غذا الجسد وبها يكون
تكون حياتها ولذة عيشها وسرورها ونعيمها بعد مفارقة الجسد كما بينا في رسالة المعاد والبعث والقيامة وفقك
الله ايها الاخ البار الرحيم للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا من البلاد انه هو الكريم الجواد الرؤف بالعباد ؛

تمت الرسالة الحادية عشر من القسم الاول من الرياضيات الموسومة بقاطيغورياس والحمد لله كما هو اهله

الرسالة الثانية عشر من القسم الاول في الرياضيات الموسومة بباري ارمينياس من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واذ قد فرغنا من ذكر العشرة الالفاظ التي تسميها الحكما المنطقيون
المقولات العشرة ووصفنا كيفية ما يسمى كل واحد منها جنسا من المعاني المرتسمة في الذهن وهي الصورة المنتزعة
من الهيولى رسومها المتصورة في افكار النفوس الانسانية مثالاتها في رسالة قاطيغورياس وقبل ذلك قد ذكرنا في
رسالة ايساغوجي الستة الالفاظ التي يستعملها الفلاسفة في اقاويلها وفي فصل منها وصفنا ان الحروف المفردة
اذا الفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعاني صارت سمات وان السمات اذا ترادفت صارت كلاما مفيدا
فنقول في هذه الرسالة ان الكلام كله ثلثة انواع فمنها ما هي سمات دالات على الاعيان يسمونها النحويون والمنطقيون
الاسماء ومنها ما هي سمات دالات على تاثيرات الاعيان بعضها في بعض يسميها علما النحويين الافعال ويسميها
المنطقيون الكلمات ومنها ما هي سمات دالات على معاني كانها ادوات للمتكلم يربط بها الاسماء بالافعال
يسميها النحويون الحروف ويسمون المنطقيون الرباطات فالاسم كل لفظة دالة على معنى ما بلا زمان كقولك زيد
وعمرو وخالد وحجر وخشب وما شاكلها من الالفاظ والفعل مثل قولك ضرب يضرب وفعل يفعل وهو كل
لفظة دالة على معنى حادث في زمان والحرف مثل قولك من وفي وعلى وما شاكلها من الالفاظ مذكور شرحها
في كتب النحو وبالجملة ينبغي لمن اراد ان ينظر في علم المنطق الفلسفي ان يكون اولا قد ارتاض ولا في علم النحو قبل
ذلك واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الكلمات والاسما اذا اتسقت صارت اقاويل والاقاويل نوعان فمنها ما
يقع فيه الصدق والكذب ومنها ما لا يقع فيه لا الصدق ولا الكذب وهي اربعة انواع الامر افعل والندا يا فلان
والسؤال من اين جيت والتمني ليت الله غفر لي فالذي يقع فيه الصدق والكذب يسمى الاخبار والاخبار

نوعان اما ايجاب صفه لموصوف واما سلبها عنه كقولك النار حارة وليست بحارة فقولك حارة ايجاب وقولك ليست
بحارة سلب فالايجاب اما ان يكون صدقا او كذبا وكذلك السلب مثال ذلك اذا قيل النار حارة فصدق واذا قلت
باردة فكذب واذا قلت النار ليست بارده فصدق وان قلت ليست بحارة فكذب فقد تبين لك كيف يكون الايجاب
والسلب تاره صدقا وتارة كذبا واعلم ان الايجاب والسلب تارة يكونان حكما حتما وجزما وتارة يكون شرطا واستثنا
فالايجاب الحتم مثل قولك الشمس فوق الارض فهو نهار والشرط مثل قولك ان كانت الشمس فوق الارض فهو نهار وكذلك
حكم السلب فهو كقولك ان كانت الشمس ليست فوق الارض فهو ليس نهار واعلم ان الحكم الحتم والجزم نوعان تاره يكون
الصدق والكذب فيه ظاهرين وتارة يكونان فيهما خفيين بيان ذلك انه متى كان قول القايل محتملا للتاويل فلا لبس فيه
الصدق ولا الكذب ومتى كان غير محتمل للتاويل بان فيه الصدق والكذب واعلم ان القول يكون غير محتمل للتاويل متى كان
محصورا والمحصور من الاقاويل ما كان عليه سور وسور الاقاويل نوعان كلي وجزوى فالسور الكلي مثل قولك كل انسان
حيوان فهذا صدق ظاهر بين لان عليه سورا كليا والكذب الظاهر البين مثل قول القايل ليس واحد من الناس حيوان
فهذا كذب ظاهر لان عليه سور كلي فاما السور الجزوى مثل قولك بعض الناس كاتب بعض الناس ليس بكاتب
والصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سور جزوى واما ما كان من الاقاويل غير المحصورة فهو الذى ليس عليه سور وهو نوعان
مهمل ومخصوص فالمهمل مثل قولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب فلا نتبين فيهما الصدق والكذب لانه يمكن
القايل ان يقول اردت بعض الناس فاما المخصوص فمثل قول القايل زيد كاتب زيد ليس بكاتب فلا نتبين ايضا فيهما
لا الصدق ولا الكذب لانه يمكنه ان يقول اردت زيدا الفلانى واما اذا جعل على كل قول قايل سورا كما وصفنا
تبين الصدق من الكذب عند ذلك لانه لا يمكنه ان يقول اردت غير ما يوجبه الحكم واعلم انه يجب على المستمع ان يلزم
القايل ما يوجبه قوله ويطالبه به لا بما في ضميره لان الضماير لا يطلع عليها احد الا الله تعالى فقد تبين بهذا المثال ان
الكلام اذا لم يكن محصورا بسور لا يتبين فيه الصدق ولا الكذب ظاهرا واعلم ان الاسوار كلها انما هي الصفات
للموصوفات ويحتاج ايضا ان يكون الموصوف محصلا بسمات معلومة معروفه وذلك ان الموصوف اذا لم يكن معروفا
باسم فلا يتبين فيه الصدق ولا الكذب في القول مثل قولك لا انسان حيوان وغير زيد كاتب وما سوى الحيوان
جواهر ميته وما شاكل هذه من الالفاظ التي هي سمات لا اعيان معروفه بل مشتركه لكل شى سوى ذلك المستثنى منه
واعلم ان السلب والايجاب هما حكمان متناقضان في اللفظ والمعنى جميعا لا يجتمعان في الصدق ولا الكذب في صفه واحدة
على موصوف واحد في زمان واحد من جهة واحدة في اضافه واحدة لانه رفع الشى الذى اوجبته له في الوقت الذى
اوجبته من الشى الذى اوجبته له ومتى نقصت من هذه الشرايط واحدة جاز اجتماعهما على الصدق والكذب جميعا
مثل قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وفي الصبي انه كاتب بالقوة وليس بكاتب بالفعل وفي الرجل
الواحد انه عالم بشى وليس بعالم بشى وصايم في رمضان بالنهار وليس بصايم بالليل وكبير بالاضافه الى من هو اصغر منه
وليس بكبير بالاضافه الى من هو اكبر منه والكلب يتحرك والكلب ليس يتحرك لان الكلب اسم مشترك وكذلك
يتحرك اسم مشترك يقع فيه الحركات الست واعلم انه اذا حكم بالقول الجازم على موصوف بصفة سميت تلك
الصفه قضيه ثنائيه مثل قولك زيد كاتب لانه يجوز ان يكون كاتبا ويجوز ان يكون غير كاتب واذا قطعت على
احد الجزين سمي قولا جازما وقضية جازمة واذا قرن بهذه القضية احد الازمان الثلثة سميت قضيه ثلاثية مثل قولك
زيد امس كتب او يكتب غدا او هو كاتب اليوم وان زيدت على احد القضايا الثلثية التي هو الممكن والممتنع والواجب
سميت رباعيه مثل قولك ممكن ان يكون هذا الصبي يوما رجلا جلدا وممتنع ان يحمل الف رطل وواجب ان يموت وقتا
واعلم ان السلب والايجاب نوعان كليه وجزئيه فالكليه الموجبه مثل قولك كل نار حارة وسالبتها ليس شي من النيران
حاره واذا تقابلتا سميتا اضدادا كبرى والموجبه الجزويه مثل قولك بعض الناس كاتب وسالبتها ليس واحد من
الناس كاتب واذا تقابلتا سميتا اضدادا صغرى واذا تقابلتا قضيتان موجبتان او سالبتان سميتا متباينتين مثل

قولك

قولك بعض الناس حيوان وليس بعض الناس بحجر بعض الناس لا يطير كل الناس لا يطيرون والقضيتان المتلايمتان هما اللتان
يتفقان في المعنى ويختلفان في اللفظ مثل قولك كل نار حارة ليس شي من النيران بارده بعض الناس كاتب ليس بعض الناس كاتب
واعلم ان الصفه تسمى محمولا والموصوف يسمى موضوعا لحمله واذا كثرت الموضوعات والصفه واحده فالقضايا تكون كثيرة
مثل قولك زيد كاتب وخالد كاتب وعمرو كاتب واذا كثرت الصفات والموضوع واحد فالقضايا كثيره مثل قولك زيد
كاتب ونجار وحداد واذا كثرت الصفات في اللفظ والمعنى واحد فالقضية واحده مثل قولك زيد فقيه عالم واعلم ان
القضايا تختلف تارة بالسلب وتارة بالايجاب وتارة بالكل وتارة بالجزو فالاختلاف بالسلب والايجاب يسمى كيفيه وبالكليه
والجزيه يسمى كميه واذا اختلفت القضايا بالكميه والكيفيه سميت متناقضتين واذا اختلفت القضايا بالكيفيه سميت
متضادتين مثل قولك كل انسان كاتب كل انسان ليس بكاتب والمتناقضتان مثل قولك كل انسان كاتب ليس واحد من الناس
كاتب **فصل** الواجب الكون اقدم في الطبع من الممكن والممكن اقدم من الممتنع لانه لو لم يكن الواجب الكون ما عرف الممكن
ولو لم يكن يعرف الممكن لما عرف الممتنع واعلم ان كل قضيه كليه او جزويه موجبه كانت او سالبه فهي من جزين يسمى احدهما
الموضوع والاخر المحمول مثال ذلك قولنا النار حارة فالنار هي الموضوع والحارة هي المحمولة عليها واعلم انه ربما جعل الموضوع
محمولا والموضوع محمولا والمحمول موضوعا مثال ذلك اذا قيل النار حارة ثم قيل الحارة نار يسمى هذا عكس القضيه واعلم
انه ربما يكون القضيه قبل العكس صادقه وبعده كاذبة مثل قولك كل نار حارة وكل حارة نار وربما تكون قبل العكس
كاذبه وبعده صادقه وذلك اذا كان المحمول اخص من الموضوع فكذب فان كان اعم فصدق مثل قولك كل حيوان انسان
وكل انسان حيوان وربما يكون قبل العكس صادقه وبعده كاذبة ايضا مثل قولك كل انسان ضحاك وكل ضحاك انسان
وربما تكون كاذبه في الحالين جميعا مثل قولك كل انسان طاير وكل طاير انسان **فصل في تركيب المقدمات**
المقدمة هي القضيه وهي ما تركب من اسم وكلمة كما يقول النحوي ابتداء وخبر والمنطقي يقول موضوع ومحمول واولها
الثنائيه وهي مايه واربعه واربعون مقدمه وذلك لان الموضوع من هذه المقدمات اما ان يكون شخصا زيد يمشي
او نوعا الانسان يمشي او محصورا كليا ذات سور كل انسان يمشي او محصورا ذات سور جزوى واحد من الناس يمشي
زيد يمشي الانسان كل انسان يمشي كل واحد من الناس يمشي فهذه الاربعة كل واحد من هذه اما ان يكون الموضوع
محصلا واما معدولا كقولنا زيد يمشي فيحصل ثمان مقدمات كل واحدة من هذا اما في العنصر الضروري زيد يمشي زيد
يتنفس او العنصر الممكن زيد يكتب او العنصر الممتنع زيد يطير فيحصل اربعه وعشرون مقدمه وكل واحدة من هذا
اما في الزمان الحاضر زيد كاتب الآن او الماضي زيد كتب او كان يكتب والمستقبل زيد سوف يكتب فيحصل اثنان
وسبعون مقدمه فهذه موجبات ولكل موجبه سالبه بازايها فيحصل مايه واربعه واربعون واما المقدمات
الثلاثيه فضعفها مايتان وثمانيه وثمانون والثلاثي هو ان يتركب من اسمين احدهما محمول والاخر موضوع وثالث
رابط بينهما كقولنا الانسان يوجد حيوان وانما صارت هذه ضعف الثنائيه لان المحمول في هذه المقدمات لما كان
اسما جاز ان يصير معدولا كقولنا الحجر لا يوجد لاحيوان فصار الثنائيه فيها على ضربين بسيط محصل مثل الانسان يوجد
حيوانا ومعدول الانسان الحجر يوجد لاحيوانا والثنائيه لا يمكن ان يكون فيها مقدمة معدوله واما المقدمات
الرباعيه فهي التي ذات جهه والجهات ثلثه ضروري وممكن وممتنع فالضروري كقولنا الانسان يوجد حيوانا
والممكن الانسان يوجد كاتبا في الامكان وممتنع ان يوجد الانسان طايرا وعددها الفان وخمس مايه واثنان وتسعون
مقدمه وذلك لان الجهة اما ان يضم الى الثنائيه حدث اربعه اصناف اما ان يكون حدمنهما محصلين او معدولين او
الموضوع محصلا وان ضمت الى الثلاثيه حصلت ثمانيه اصناف من المقدمات اما ان يكون اجزاوها الثلثة محصله
واما معدوله او يكون الموضوع محصلا والاثنان معدولان او يكون الرابط محصلا وهما معدولان والمحمول محصلا وهما
معدولان او الموضوع والرابط محصلين والمحمول معدول والرابط والمحمول محصلان والموضوع معدول والرابط محصلان
والاثنان معدولان فاذا اجتمعت هذه من الاول والثاني حصلت الفان وخمسمايه واثنان وتسعون واذا اجتمعت الى ما قبله

حصلت بمنه الف واربع وعشرون ؛ تمت الرسالة والحمد لله واهب العقل ومفيض الروح والعدل ؛

فصل ملحق بهذه الرسالة من انالوطيقا الاولى اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان كل قضيتين اذا قرنتا وجب عنهما حكم آخر سميت القضيتان مقدمتين وسمي ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان وكل حيوان نامي فينتج من هاتين القضيتين ان كل انسان نامي واعلم ان المقدمتين لا ينتجان الا ان تشتركا في حد واحد وتباينا بحدين آخرين وذلك الحد لا يخلو من ان يكون موضوعا في احديهما ومحمولا في الاخرى او يكون محمولا في كلتيهما او يكون موضوعا فيهما جميعا فان كان موضوعا في احديهما محمولا في الاخرى سمي ذلك الشكل الاول وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان هو الحد المشترك في المقدمتين جميعا في الاولى موضوعا في الاخرى وان كان محمولا فيهما جميعا سمي الشكل الثاني وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل طاير حيوان فالحد المشترك الذي هو الحيوان محمول فيهما جميعا وان كان موضوعا فيهما جميعا سمي ذلك الشكل الثالث وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل انسان ضحاك واعلم انه اذا قرنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت نتايجها سميت جميع ذلك سلوجسموس يعني القياس المنتج واعلم ان من المقدمات ما هو منتج ومنها ما هو غير منتج فالمنتج ما تقدم ذكره وغير المنتج هو ما ليس له حد مشترك مثل قولك كل انسان حيوان وكل حجر يابس فان هاتين المقدمتين وان كانتا صادقتين فليستا منتجتين شيا لانه ليس لهما حد مشترك ؛ واعلم انه ربما احتيج في المقدمات الى الحد المشترك ليقع الازدواج بينهما وانما يراد الازدواج النتيجة التي هي الغرض من تقديم المقدمات كما ان الغرض من تزويج الحيوان الذكران مع الاناث هو ان ينتج بينهما اولاد مثلهما فهكذا ايضا حكم المقدمات واقترانها هو لان ينتج فيها حكم على شي ليس بظاهر للعقول فمن اجل هذا احتيج الى اقتران المقدمات واعلم انه ليس كل اقتران منتج كما انه ليس من كل تزويج ولاده وذلك انه اذا قيل كل انسان حيوان وكل طاير حيوان فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا في حد فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لانهما من الشكل الثاني وهكذا اذا قيل ليس واحد من الناس طاير ولا واحد من الناس حجر فان هاتين المقدمتين كانتا قد اشتركتا فليس ينتج من اقترانهما شي لانهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوثق بنتيجتهما دون ان تعتبرا بالشكل الاول كما تبين ذلك في كتب المنطق بشرح طويل فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان مقدمات الشكل الاول منتجة كلها كلية كانت او جزئية سالبة كانت او موجبة مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية موجبة صادقة نتيجتهما كل انسان متحرك كلية موجبة صادقة واذا قيل ليس احد من الناس حجر كلية سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار طاير كلية سالبة صادقة نتيجتها ليس كل واحد من الناس طاير كلية سالبة صادقة وبعض الناس كاتب جزوية موجبة صادقة وبعض الكتاب حاسب جزوية موجبة صادقة نتيجتها بعض الناس حاسب جزوية موجبة صادقة وبعض الناس ليس بكاتب جزوية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب جزوية سالبة صادقة فقد بان ان هذا الشكل ومقدماته ينبغي ان يحتفظ بها ويعرف استعمالها في القياسات وكيفية استخراج نتايجها ويتحرز من السهو والغلط فيها فانه قد تدخل عليها الافات العارضة كما تدخل في ساير الموازين والقياسات اما بقصد من المستعملين لها او بسهو يدخل عليهم فيها وذلك انه ربما تكون المقدمات صادقة ونتايجها كاذبة وربما كانت المقدمة كاذبة ونتايجها صادقة وربما كانت كلها كاذبة واعلم ان هذا الباب ينبغي لك ان تصحح وتنظر مواضع المغالطة فيه وتتحرز منه فان الذين راموا ابطال القياسات المنطقية من هذا الباب وذلك ان ارسطوطاليس عمل كتاب القياس وبين فيه القياس الصحيح الذي لا يدخله الخطا والزلل فذكر انه ميزان يعرف به الصدق من الكذب والصواب من الخطا والحق من الباطل والشر من الخير فيكثر الراغبون فيه في ذلك الزمان والطالبون له وتركوا ما سواه من كتب الجدل فحسده جماعة من ابنا جنسه من المتفلسفة وراموا ابطال ذلك عليه من هذا الطريق وهو ان اتوا بمقدمات صادقة نتايجها كاذبة ومقدمات كاذبة نتايجها صادقة ومقدمات كاذبة نتايجها كاذبة وعارضوا بها تلامذة ارسطوطاليس لكيما ينفرونهم عنها ويزهدونهم فيها وهي هذه ليس واحد من الناس بحجر سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار حيوان سالبة صادقة نتيجتها لا واحد من الناس حيوان سالبة كاذبة والاخر كل انسان طاير موجبة كاذبة وكل طاير حجر موجبة كاذبة نتيجتها كل انسان حيوان موجبة صادقة ؛ واعلم ان مثل هذه المغالطة يدخل في الصنا

من وجهين احدهما ان يكون المغالطة جاهلا بصناعة القياس او ناقصا فيها فيغالط ولا يدري من اين وكيف ولم كما يغلط من يحسب ولا يدري الحساب او يزن ويكيل ولا يدري كيف الوزن والكيل او يكون عارفا بالصناعة ولكن يقصد عمدا وعنادا لغرض من الاغراض كما يفعل الحاسب والوزان والكيال دغلا وغشا وحيلة فمن اجل هذه المغالطة التي اتى بها القوم وصى بها ارسطاطاليس تلامذته ان لا يستعمل قياسا برهانيا من مقدمتين سالبتين ولا كليتين ولا جزئيتين اصلا ولا مهملتين ولا جزئية ولا خاصة البتة اذ كان منها تكون هذه المقدمات التي اتى بها القوم لمغالطتهم بل يقتصر على استعمال المقدمات الصادقة التي تخرج نتايجها صادقة وهي التي الغى القوم عنها والمقدمات التي تصدق هي ونتايجها في كل مادة وكل زمان وقبل العكس وبعد العكس يتبين ذلك في انالوطيقا الثانية فصل في بيان العلة الداعية الى تصنيف كتب المنطق اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الحكماء الاولين لما نظروا في فنون العلوم والحكم واستخرجوا الصنايع العجيبة واحكموها واستنبطوا عند ذلك لكل علم ولكل صناعة اصلا منه يتفرع انواعه ووضعوا له قياسا يعرف به فروعها وميزانا يعرف به الزايد والناقص والمستوي منها والمعوج مثل صناعة العروض التي هي ميزان الشعر يعرف به الصحيح والمنزحف من الابيات ومثل صناعة النحو الذي هو ميزان الاعراب يعرف به اللحن من الصواب في الكلام ومثل الاصطرلاب هو ميزان يعرف به الاوقات في صناعة النجوم ومثل المسطرة والبركار والكونيا التي هي موازين في اكثر الصنايع يعرف بها الاستواء من الاعوجاج ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان التي هي موازين يعرف بها الزايد والناقص والمستوي والمعوج في البيع والشرا في معاملات التجار ومثل الحساب الذي هو ميزان العمال واصحاب الدواوين واعلم ان هذه المقاييس والموازين هي احكام بين الناس نصبها الباري جل وعز بين خلقه وقضاة وعدول تحكم بالعدل فيما يختلفون الناس فيه من الحكم بالحزر والتخمين لانهم اذا تحاكموا الى المكاييل والموازين والمقاييس حكمت بينهم بالحق وقضي الامر وانفصل الخطاب وارتفع الخلف فلما راى الحكماء المنطقيون اختلاف العلماء في الاقاويل والحكم على المعلومات بالحزر والتخمين والاوهام الكاذبة وتنازعهم فيها وتكذيب بعضهم بعضا وادعا كل واحد ان حكمه الحق وخصمه المبطل ولم يجدوا لهم قاضيا من البشر يرضون بحكمه لان ذلك القاضي ايضا يجوز ان يكون احد الخصوم فراوا من الراي الصواب والحكمة البالغة ان يستخرجوا بقرايح علومهم ميزانا مستويا وقياسا صحيحا يكون قاضيا بينهم فيما يختلفون فيه لا يدخله الخلل واذا تحاكموا اليه قضى بالحق وحكم بالعدل ولا يحابي احدا وهو القياس الذي يسمى البرهان المنطقي المماثل للبرهان الهندسي الذي يشبه البرهان العددي واعلم انه لما كان لكل صناعة ميزان ومقياس كل صناعة متخذة من الاشياء التي يشاكلها من موضوعاتها كالموازين التي يعرف بها الاثقال سنجات لها ثقل ومثل ميزان المساحة التي تعرف بها الابعاد باشياء لها ابعاد كالذراع والباب والاشل ومثل المسطرة التي تعرف بها الاشياء المستوية فهكذا قايس الذين استخرجوا البرهان المنطقي وقالوا ان اختلاف العلماء فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطاء الذي في ضمايرهم لا يتبين لنا الا في اقاويلهم من الصدق والكذب كان الاقاويل الصادقة والكاذبة لا تعرف الا بميزان وقياس يقاس به وتوزن ولما كان الميزان ايضا لا يكون الا من اشيا تجمع وتركب ضربا من التاليف حتى يصير ميزانا يمكن ان يوزن ويقاس عليه ومثال ذلك الميزان الذي يعرف به الاثقال فانه مجموع من كفات وعمود وخيوط وصنجات فهكذا سلكوا في اتخاذ الميزان المنطقي الذي يسمى البرهان فبدأوا اولا بذكر الاشياء التي منها يكون الميزان والموزون جميعا في قاطيغورياس ثم ذكروا في باري ارمنياس كيف تركب وتولف تلك الاشياء حتى يكون منه ميزان ومقياس ثم ذكروا في انالوطيقا كيف يعتبر ذلك الميزان حتى لا يكون فيه العين والاعوجاج ثم ذكروا كيفية الوزن بها حتى تصح ولا يدخله الخلل في انالوطيقا الثانية واعلم ان الانسان قادر على ان يقول خلاف ما يعلم ولكن لا يقدر ان يعلم خلاف ما يعقل وذلك انه يمكنه ان يقول زيد قايم قاعد في حال واحدة ولكن لا يمكنه ان يعلم ذلك لان عقله ينكره عليه فلما كان هذا هكذا فلا ينبغي للحكيم ان ينزل بالحكم على قول القايلين ولكن على حكم العقول واعلم ان لكل اهل صناعة يحرصون على حفظ انفسهم من الخطاء والزلل ان يقع في صناعتهم

وكذلك اهل كل علم يتجنبون الخطا ويتحرون الصواب والحق ويجتهدون في ذلك فينبغي لاخواننا ايدهم الله من يتعاطا منهم المنطق الفلسفي ان يحفظ اقاويله من التناقض من اولها الى اخرها فان من المتكلمين من يحفظ اقاويله من التناقض في مجلس واحد وفي مجالس ولكن قل من يحفظ نفسه في كل اقاويله من اولها الى اخرها حتى لا يناقض بعضها بعضا مثل من قال في كتاب له ان من شان النفس ان تتبع مزاج البدن ثم قال في كتاب اخر ان النفس هي مزاج البدن ثم قال في كتاب اخر لا ادري ما النفس ومثل من يعتقد ان الله جل وعز خلق الخلق ليسعدهم ثم يعتقد انه لا يغفر لهم ولا يخرجهم من النار ومثل من يعتقد ان المكان جسم او عرض حال في الجسم ثم يعتقد انه يبطل الجسم ويبقى المكان فارغا ومثل من يعتقد ان الجزء لا يتجزا ثم يعتقد ان له ست جهات وهو مشغل للحيز وما شاكل هذا من الاقاويل المتناقضة والاراء الفاسدة يعتقدها انسان واحد في نفسه ثم يتعاطا مع هذا المنطق الفلسفي والبرهان الحقيقي ⁘ واعلم علما يقينا ان اهل كل صناعة وعلم اذا لم يكن لهم اصل صحيح في صناعتهم منه يتفرع علمهم وقياس مستو عليه يقاس كل ما يعملونه مثل صناعة العدد كما بينا قبل فانه لا يمكنه ان يتحرز فيه من الخطا ولا ان يتجنب فيه الباطل لان الاصل اذا كان خطا فالفرع يدور عليه ⁘ واعلم ان من لا يحترز بالتناقض في اقاويله فكيف يوثق به في رايه واعتقاده وكيف يومن عليه انه غير معتقد ارا متناقضة ويكون فيها مخالفا لنفسه ولا يدري وكيف يرجا منه الوفاق مع غيره وهو مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل في معلوماته ⁘ واعلم ان الحكماء المنطقيين انما وضعوا القياس المنطقي واستخرجوا البرهان الصحيح ليكون المتعاطي للمنطق يتدرب اولا ويقيم البرهان عند نفسه على صحة اعتقاده انه انما صحة فان صح في نفسه دام عند ذلك ان يصححها عند غيره وقبل كل شي يحتاج ايها الاخ ايدك الله ان يحفظ اقاويلك وتعلم كيف تحرزها من التناقض فانك اذا فعلت ذلك احكمت صناعة البرهان بالمنطق الفلسفي ⁘ واعلم ان المنطق ميزان الفلسفة وقد قيل انه اداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الفلسفة اشرف الصنايع البشرية بعد النبوة صار من الواجب ميزان الفلسفة اصح الموازين واداة الفلسفة اشرف الادوات لانه قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله تعالى بحسب طاقة الانسانية واعلم ان معنى قولهم طاقة الانسان هو ان يجتهد الانسان ويتحرز من الكذب في كلامه واقاويله ويتجنب من الباطل في اعتقاده ومن الخطاء في معلوماته ومن الردي في اخلاقه ومن الشر في افعاله ومن الزلل في اعماله ومن النقص في صناعته هذا هو معنى قولهم التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان لان الله تقدس اسمه لا يقول الا الصدق ولا يفعل الا الخير ⁘ فاجتهد ايها الاخ ايدك الله بروح منه في التشبه بالله جل ثناوه في هذه الاشيا فلعلك يوفق لذلك فتصلح ان تلقاه فيبعثك مقاما محمودا فانه لا يصلح للقايه ومحمود مقامه الا المهذبون بالتاديب الشرعي والرياضات الفلسفية اعانك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا على ذلك وايدك الله وايانا وايا هم حيث كنت وكانوا من البلاد ⁘ انقضى الفصل من انالوطيقا الاولى وانقضا به تمت الرسالة الثانية عشر من القسم الاول في الرياضيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الثالثة عشر من القسم الاول من الرياضيات الموسومة بانالوطيقا الثانية من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق وانا قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه من المقدمة بلفظ وجيز فنعود الى الرسالة التي هي موضوع البرهان انالوطيقا الثانية وهذا البرهان اذ كنا قد فرغنا من ذكر المقولات وكمية انواعها وكيفية اقترانها وفنون نتايجها فيما تقدم به القول في قاطيغورياس وباريمينياس نريد الان ان نذكر وشرط القياس البرهاني وكمية انواعه وكيفية تاليفه واستعماله واستخراج نتايجه ولكن يحتاج قبل ذلك كله الى ان نخبر اولا ما غرض الفلاسفة في استعمال القياس البرهاني فصل اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه لما كانت طرق العلوم والمعارف والاشعار والاحساس كثيرة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وبعضها في رسالة العقل والمعقول وبعضها في رسالة اجناس العلوم وكانت الطرق التي سلكت الفلاسفة منها في التعاليم وطلبها معرفة حقايق الاشياء اربعة انواع وهي التقسيم والتحليل والحدود والبرهان احتجنا ان نذكر واحدا واحدا منها ونبين كيفية المسلك

فيها وان المعلومات تعرف بها ولم هي اربع طرق لا اقل ولا اكثر اما علة ذلك فانه قد استبان واتضح في قاطيغورياس بطريق القسمة ان الموجودات كلها ليس تخلو ان يكون اجناسا او انواعا او اشخاصا وجب ضرورة ان يكون طريق المعرفة بكل واحد غير الاخرى بيان ذلك انه بالقسمة يعرف حقايق الاجناس من الانواع والانواع من الاشخاص وبالتحليل يعرف حقيقة الاشخاص اعني كل واحد منها مما ذا هو مركب ومن اي شي هو مولف والى ماذا ينحل وبالحدود يعرف حقيقة الانواع من اي الاجناس كل واحد منها وبكم فصل يمتاز عن غيره وبالبرهان يعرف حقيقة الاجناس التي هي اعيان كليات معقولات كما سنبين بعد هذا الفصل ونريد اولا طريق التحليل في هذا الفصل اذ قد فرغنا من طريق القسمة في قاطيغورياس ولعلة اخرى ايضا من ان طريق التحليل اقرب الى افهام المتعلمين لانها طريق بها يعرف حقيقة الاشخاص والاشخاص هي امور جزوية محسوسة كما سنبين في هذا الفصل واما طريق الحدود وطريق البرهان فهي ادق والطف وانما يعرف بها الاشياء المعقولات وهي الانواع والاجناس واعلم ان قولنا الشخص انما هو اشارة الى كل جملة مجموعة من اشيا شتى ومولفة من اجزاء عدة منفردة متبينة متحيزة عن غيرها من الموجودات والاشخاص نوعان فمنها مجموع من اجزا متشابهة مثل هذه السبيكة وهذا الحجر وهذه الخشبة وما شاكل ذلك من الاشخاص التي اجزاوها كلها من جوهر واحد ومنها اشخاص مجموعة من اجزاء مختلفة بجواهر متغايرة الاعراض مثل هذا الجسد وهذه الشجرة وهذه المدينة وما شاكل ذلك من المجموعات من اشياء شتى فانا اذا اردنا ان نعرف حقيقة شخص من هذه الاشخاص نظرنا اولا الى الاشيا التي هو مركب منها ما هي وبحثنا عن الاجزاء التي هو مولف منها كم هي واعلم ان الاشيا المركبة كثيرة الانواع لا يحصي عدد انواعها الا الله جل وعز ولكن يجمعها ثلثة اجناس اما ان يكون جسمانية طبيعية او جرمانية صناعية او نفسانية روحانية فنريد ان نذكر من كل جنس منها مثالا واحدا لكيما يقاس عليه سايرها فمن الاشخاص الجسمانية الطبيعية بدن الانسان فانه جملة مجموعة مولفة من اعضاء مختلفة الاشكال كالراس واليدين والرجلين والرقبة والصدر وما شاكلها وكل عضو منها ايضا مركب من اجزاء مختلفة الجواهر والاعراض كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها وكل منها مكون من الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط من الكيموس والكيموس صفو الغذا والغذاء لب النبات والنبات من لطايف الاركان والاركان من الجسم المطلق باخصها من الاوصاف والجسم مولف من الهيولى والصورة وهما البسيطان الاولان والجسد هو المركب الاخير واما سايرها فبسايط ومركبات بالاضافة ومثال اخر من الجرمانية الصناعية وهي قولنا المدينة فانا نشير بها الى جملة هي اسواق ومحال وسكك وكل واحد منها جملة من منازل ودور وحوانيت وكل واحد منها مولف ومركب من حيطان وسقوف وكل واحد منها ايضا من الجص والاجر والخشب وما شاكل ذلك كلها من الاركان والاركان من الجسم والجسم من الهيولى والصورة ومثال اخر روحاني نفساني وهو قولنا الغنا اشارة الى الالحان مولفة واللحن مولف من نغمات متناسبة وابيات متزنة والابيات مولفة من المفاعيل والمفاعيل من الاوتاد والاسباب وكل واحد منها ايضا مولف من حروف متحركات وسواكن وانما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض ومن ينظر في النسب الموسيقية فعلى هذا المثال تعتبر طرق التحليل حتى يتضح ان الاشياء المركبة مما ذا هي مركبة ومولفة فعند ذلك تعرف حقيقتها فصل واما طريق الحدود فالغرض منه معرفة حقيقة الانواع وكيفية المسلك فيه وهو ان يشار الى نوع من الانواع ثم يبحث عن جنسه وعن كمية فصوله ويجمع كلها في اوجز الالفاظ ويعبر عنها عند السوال مثال ذلك اذا قيل ما حد الانسان فيقال حيوان ناطق مايت فان قيل ما حد الحيوان فيقال جسم متحرك حساس فان قيل ما حد الجسم فيقال مركب طويل عريض عميق فان قيل ما حد الجوهر فيقال لا حد له ولكن له الرسم وهو ان يقول هو الموجود القايم بنفسه القابل من الصفات المتضادة فان قيل ما الصفات المتضادات فيقال اعراض حالة في الجواهر لا كالجزء منها فعلى هذا القياس يعتبر طريق الحدود وقد افردنا لها رسالة فصل واما طريق البرهان فالغرض المطلوب منه هو معرفة الصور المقومة التي هي ذوات اعيان موجودة والفرق بينها وبين الصورة المتممة لها التي هي

كلها صفات لها ونعوت واحوال ترادفت عليها وهي موصوفة بها ولكنها لا يميزها الحواس لانها مغمورة تحت هذه
الاوصاف مغطاة بها فمن اجل هذا احتيج الى النظر الادق والبحث الشافي في معرفتها والتمييز منها وما بين ما يتلوها
ويترادف عليها بطريق القياس والبرهان واعلم انه لما كان اكثر المعلومات الانسانية مكتسبة بطريق القياس وكان
القياس حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطا احتجنا ان نبين ما علة ذلك لكيما يتحرز من الخطاء عند استعمال
القياس **فصل في ماهية القياس** فنقول اولا ان القياس هو تاليف المقدمات واستعماله هو استخراج نتائجها
واعلم ان مقدمات القياس هي ماخوذة من المعلومات التي هي في اوايل العقول وان تلك المعلومات ايضا هي ماخوذه
باوايلها من طريق الحواس كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس كيفيتها **فصل في بيان حاجة الناس الى
استعمال القياس** واعلم ايها الاخ ايدك الله انه لما كانت الحواس لا تدرك الا اشخاصا مركبة من جواهر
بسيطة في اماكن متباينة واعراضا جزوية في محال متميزة بانها اعيان جزئيات موجودة حسب واما كمياتها
وكيفياتها وماهياتها فلا تعلم على الاستقصاء الا بالقياسات المصنوعة المركبة مثال ذلك انه اذا علم الانسان
بالحواس ان بعض الاجسام ثقيلة او كبيرة او عظيمة فانه لا يعلم كمية اثقالها الا بالميزان ولا كثرتها الا بالكيل
ولا عظمها الا بالذرع وما شاكل هذه وهي كلها موازين ومقاييس يعلم الانسان بها ما لا يمكنه ان يعلمها الا بالحزر
والتخمين **فصل في كمية وجوه الخطاء في القياس** واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الخطا يدخل في القياس من
ثلثة وجوه احدها ان يكون المقياس معوجا ناقصا او زايدا والثاني ان يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية
استعماله والثالث ان يكون القياس صحيحا والمستعمل عارفا ولكنه يغالط دغلا وغشا لغرض له **فصل في كيفية
دخول الخطاء من جهة المستعمل الجاهل** واعلم ان الانسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول
على استعمال الحواس وذلك ان الطفل اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل المحسوسات ونظر الى والديه وعرفهما حسا
وميز بينهما وبين نفسه اخذ عند ذلك في استعمال الظنون والتوهم والتخمين واذا راى صبيا مثله وتامله علم عند ذلك ان
له ابا واما وان لم يرهما حسا قياسا على نفسه وهذا قياس صحيح لا خطا فيه لانه استدلال بمشاهدة المعلولات على
اثبات العلة وان كان له اخوة وقد عرفهم بالحس اخذ عند ذلك يتوهم ويظن ويخمن بان لذلك الصبي ايضا اخوة
قياسا على نفسه وهذا القياس يدخله الخطاء والصواب لانه استدل بمشاهدة المعلول على اثبات ابناء جنسه لا على
اثبات علته وهكذا ايضا كلما راى هذا الصبي امراة ورجلا ظن وتوهم ان لهما ولدا وان لم ير ولدهما حسا وقياسا على
حكم والديه فربما صدق هذا القياس وحكمه وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة ابناء جنس العلة على اثبات معلولها
وعلى هذا القياس يقيس الانسان من الصبى كلما وجد لنفسه حالا او سببا او لابويه او لاخوته ظن مثل هذا الظن وتوهم
لساير الصبيان ولابايهم ولاخوتهم قياسا على نفسه وابويه واخوته حتى انه كلما اصابه جوع او عطش او عري او وجد حرا
او بردا او اكل طعاما فاستلذه او شرب شرابا فاستطابه او لبس لباسا فاستحسنه او حزن على شي فاته او فرح بشي وجده
ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال ان قد اصاب ساير الصبيان الذين هم ابنا جنسه مثل ذلك وعلى هذا القياس والمثال
يجري ساير ظنونه وتوهمه في احكام المحسوسات حتى انه ربما كان في دار والديه دابة او متاع او اثاث او نحوها
[illegible] ظن وتوهم ان في ساير دور الصبيان مثل ذلك حتى اذا بلغ وعقل وتصفح الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص
الموجودة عرف عند ذلك حقايق ما كان يظن ويتوهم في ايام الصبى واستبان له شي بعد شي صوابا كان ظنه او خطا
واعلم ايها الاخ ايدك الله ان على هذا المثال يجري احكام العقلا وظنونهم وتوهمهم في الاشياء قبل البحث والكشف
وذلك ان اكثر الناس اذا راى في بلده زنجا او مطرا او حرا او بردا او ليلا او نهارا او شتا او صيفا ظن وتوهم ان ذلك
موجود في جميع البلدان قياسا على ما يجد في بلده كما كان يظنون وهم صبيان ان في ساير بيوت الناس مثل ما كانوا يجدون
في بيوت والديهم حتى استبان لهم بعد التجربة حقيقة ما كانوا يتوهمون كما بينا قبل هذا وهكذا يجري حكم العقلا من
الناس في ظنونهم وتوهمهم في مثل تلك الاشيا التي تقدم ذكرها حتى اذا نظروا في العلوم الرياضية وخاصة علم

الهيه استبان لهم عند ذلك حقيقة ما كانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان ام خطا واعلم ان الانسان لا ينفك من
هذه الظنون والتوهم لا العقلا ولا العلما المرتاضون ولا الحكماء المتفلسفون ايضا وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطى
الفلسفة والمعقولات والبراهين يظنون ويتوهمون ان الارض في موضعها الخاص بها وهي ثقيلة ايضا قياسا على ما وجد
من ثقل اجزايها اي جزء كان فاذا كان هذا هكذا فغير مامون ان يكون ساير قياساتهم يجري هذا المجرى وهذا مما يدل
على ضعف القياس وفساد دلالته وهكذا يظن كثير منهم بان من يكون في مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم
يكون منكوسا قياسا على ما يجدون من حال من يكون واقفا تحت سطح هو قايم فوقه ورجلاه في مقابلة رجليه
وهكذا يظن كثيرا منهم ان خارج العالم فضاء بلا نهاية اما ملا واما خلا قياسا على ما يجدون من خارج دورهم
من اماكن اخر وخارج بلدهم بلدان اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك وهكذا يظنون ان الباري سبحانه خلق
العالم في زمان ومكان قياسا على ما يجدون من اعمالهم وصنايعهم في مكان وزمان ولهذه العلة ظن كثيرا منهم
ان الباري جل وعز جسم قياسا على ما شاهدوا اذ لم يجدوا فاعلا الا الاجسام ووجدوا الباري تعالى فاعلا فاذا ارتاضوا
في العلوم الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا في الرسايل الالهية واعلم ان الانسان لا يرتقي في
درجات العلوم والمعارف رتبة الا وتنسخ له امور يكون علمه بها قبل البيان والكشف كظنونه بالاشياء المحسوسة
قبل معرفة حقايقها وهو طفل كما بينا قبل واعلم ايها الاخ ايدك الله ان نسبة المعلومات التي تدركها الانسان
بالحواس الخمس بالاضافة الى ما يجي عنها في اوايل العقول كنسبة الحروف المعجمة بالاضافة الى ما يتركب عنها
من الاسماء كثيرة ونسبة المعلومات التي في اوايل العقول بالاضافة الى ما يجي عنها بالبراهين والقياسات من العلوم
كثيرة كنسبة الاسماء الى ما يتالف عنها في المقالات والخطب والمحاورات من الكلام واللغات والدليل على
ما قلنا وصحته ان المعلومات القياسية اكثر عددا من المعلومات التي هي في اوايل العلوم كما ذكر في كتاب اقليدس
وذلك انه ذكر في صدر كل مقالة مقدار عشر معلومات اقل او اكثر مما هي في اوايل العقول ثم يستخرج من نتايجها
ما بين مسايل معلومات براهينه وهكذا حكم كتاب المجسطي واكثر كتب الفلسفة هكذا حكمها واذ قد فرغنا من ذكر
كيفية دخول الخطا في القياس من جهة جهل المستعمل فنريد ان نذكر كيفية دخول الخطا من جهة القياس واعوجاجه
فصل في بيان كيفية اعوجاج القياس وكيف التحرز منه اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الخطاء الذي
يدخل في القياس من جهة اعوجاجه كثير الفنون كثير الانواع يطول شرحها وقد ذكر ذلك في كتب المنطق الا انا
نريد ان نذكر في هذا الفصل شرايط القياس المستوي حسب ليحفظ منها ونقتصر على استعمالها في البراهين ونترك ما سواه
من القياس التي لا يومن فيها من الخطاء والزلل فمن القياسات التي تخطي وتصيب القياس على مجرى العادة بالانموذج
وهو قياس الجزء على الكل واعلم ان القياس الذي لا يدخله الخطا والزلل اذا حفظ في تركيبه واستعماله الشرايط التي
اوصى بها ارسطاطاليس تلاميذه وهي هذه ينبغي ان يوخذ في كل علم وتعلم قياسي مقدمتين معلومتين مما هي في اوايل العقول
وهي هل هو وما هو وما هو واوصى لهذا من اجل انه لا يمكن ان يعلم مجهولا بمجهول ولا يقاس على شي مجهول شي معلوم فلا بد
من ان يوخذ شي معلوم مما هو في اوايل العقول ثم يقاس عليه ساير ما يطلب بالبرهان والتي في اوايل العقول شيان
اثنان هويات الاشياء وماهياتها وذلك ان هويات الاشيا تحصل في النفوس بطريق الحواس وماهياتها بطريق الفكر
والروية والتمييز كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واذا حصلت هويات الاشياء المحسوسات في النفس بطريق
الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية والتمييز سميت النفوس عند ذلك عاقلة فاذا تاملت يا اخي واردت ان
تعرف ما العقل الانساني فليس هو شي سوى النفس الانسانية صارت علامة بالفعل بعدما كانت علامة بالقوة وانما
صارت علامة بالفعل بعد ما حصل فيها صورة هويات الاشيا بطريق الحواس وصور ماهياتها بطريق الفكر والروية واعلم
ان هذين العلمين يعني ساير القياسات البرهانية اعني بذلك هل هو وما هو مثال ذلك ما ذكر في كتاب اوقليدس في اول
المقالة الاولى تسع معلومات مما هي في اوايل العقل ثم يتوسطها برهن على ساير المسايل وهي قوله اذا كانت الاشياء

مساوية لشيء واحد فهو ايضا متساوية فان زيد على الاشيا المتساوية اشيا متساوية صارت كلها متساوية وان
نقص منها اشيا متساوية كانت الباقية متساوية وان زيد على اشياء متساوية كانت الباقية غير متساوية وان كان
كل واحد مثلين لشي واحد فهي متساوية وان كان كل واحد نصف لشي واحد فهي ايضا متساوية واذا انطبقت مقاديرها
ولم يفضل بعضها على بعض فهي ايضا متساوية والكل اكثر من جزء هذه الحكومات كلها ماخوذة من العلوم التي هي في
اوايل العقول بالسوية لا يختلف العقلاء في شي منها ثم يقاس عليها ما هم مختلفون فيه **فصل** واعلم ان هذه الاشياء
وامثالها يسمى اوايل في العقول لان كل العقلا يعلمونها ولا يختلفون فيها اذا تاملوها وانعموا النظر فيها وانما اختلافهم في
الاشيا التي تعلم بطريق الاستدلال والمقاييس وسبب اختلافهم فيها كثرة الطرق وفنون المقاييس وكيفية استعمالها وشرح
ذلك طويل قد ذكر في كتب المنطق وكتب الجدل ونريد ان نبين كيف يحصل حقايق هذه المعلومات في نفوس العقلا فنقول
ان هذه المعلومات التي تسمى في اوايل العقول انما تحصل في نفوس العقلاء باستقراء الامور المحسوسة شيا بعد شي وتصفحها
جزا بعد جزء وتاملها شخصا بعد شخص فاذا وجدوا منها اشخاصا كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا الاعتبار
ان كل ما كان من جنس ذلك الشخص او من جنس ذلك الجزء فهذا حكمه وان لم يكونوا يشاهدون جميع اجزاء ذلك الشخص او
اشخاص ذلك النوع مثال ذلك ان الصبي اذا ترعرع واستوى واخذ ينظر ويتامل اشخاص الحيوانات واحدا بعد
واحد يجدها كل يحس ويتحرك فيعلم عند ذلك ان كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا اذا تامل كل جزء من الماء اي جزء كان
وجده رطبا سيالا وكل جزء وجده من النار وجده حارا محرقا وكل حجر من الاحجار وجده صلبا يابسا علم عند ذلك ان كل ما
كان من جنس ذلك هذا حكمه فبمثل هذا الاعتبار يحصل المعلومات في اوايل العقول بطريق الحواس واعلم ان مراتب العقلاء
في مثل هذه الاشيا التي تحصل في النفوس بطريق الحواس متفاوتة في الدرجات وذلك ان كل ما كان منهم انعم نظرا او
احسن تاملا واجود تفكرا والطف روية واكثر اعتبارا كان الشي الذي يعلم ببديهة العقول في نفوسهم اكثر مما في نفوس
من يكون طول عمره ساهيا لاهيا مشغولا بالاكل والشرب واللهو واللذات والامور الجسمانية واعلم ان اكثر ما يدخل الخطا
على المتاملين في حقايق المحسوسات اذا حكموا على حقايقها بحاسة واحدة مثال ذلك من يرى السراب ويتامله فيظن انه غدران
وانهار وانما دخل الخطاء عليه لانه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وذلك ان حاسة البصر لا تدرك الا الالوان والاشكال
وحقيقة الماء لا تعرف باللون واللمس بل بالذوق وذلك ان كثيرا من الاجسام السيالة يشبه لونها لون الماء مثل الخل الصاعد
والنفط الابيض وما شاكل ذلك واعلم ان لكل جنس من المحسوسات حاسة يعرف بها حقيقة ذلك الشي والجنس والاجسام
السيالة يعرف فرق ما بينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق بينها بالذوق والوانها بالبصر فلا ينبغي للمتامل ان يحكم على
حقيقة شي من المحسوسات الا بتلك الحاسة المختصة بمعرفة حقيقة ذلك الشي في المحسوسات كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس فنرجع الى ما كنا فيه فنقول قوله ينبغي ان يوضع في القياس البرهاني اوايل اشيا معلومة هل هو وما هو ليعلم
به شي اخر كما يفعل المهندس فيضع خط اب ثم يعمل عليه مثلثا متساوي الاضلاع او يقسمه بقسمين او يقيم عليه خطا اخر
او يعمل عليه زاوية وما شاكل هذا مما ذكر في كتاب اوقليدس وغيره من كتب الهندسة فالمعلوم هل هو وما هو خط اب
والمطلوب المجهول ليعلم ويعمل هو المثلث فهكذا ينبغي ايضا ان يعمل في القياس البرهاني ان يولف اوايل اشيا شتى مما هي
معلومة في اوايل العقول ويركب ضربا من التركيب ثم يطلب بها اشياء مجهولة ليس يعلم باوايل العقول ولا تدرك
بالحواس **فصل** واما قوله ولا ينبغي في البرهان ان يكون الشي علة لنفسه فهذا بين في اوايل العقول ان الشي المعلول
لا يكون علة لنفسه ولكن من اجل ان كثيرا ممن يغالط البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه وهو لا يشعر لطول الخطاب
مثال ذلك من يغالط علم الطبيعيات اذا سيل ما علة كثرة الامطار في بعض السنين فيقول كثرة الغيوم فان سيل عن علة
كثرة الغيوم فيقول كثرة البخارات المتصاعدة من البحار والبطحات والاجام في الهواء فان سيل ما علة كثرة البخارات
المتصاعدة من البحار والاجام فيقول كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية والسيول الى البحار فان سيل ما علة
كثرة المياه والمدود والسيول الى البحار فيقول كثرة الامطار فعلى هذا القياس يلزمه ان علة كثرة الامطار هي كثرة

غيرمو

الامطار

الامطار فمن اجل هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احد العلل الاربع والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض
اذ قد يكون غيوم كثيرة وامطار قليلة لان كل شي معلول له اربع علل كما بينا في رسايل العلل والمعلولات **فصل**
والا يكون المعلول قبل العلة فهذا ايضا بين في اوايل العقول لان المعلول لا يكون قبل العلة ولكن من اجل انهما
من جنس المضاف والاشياء التي من جنس المضاف انما يوجدان معا في الجنس وان كانت العلة قبل المعلول بالعقل حتى
ربما يشكك فلا تميز العلة من المعلول مثال ذلك اذا سيل من يغالط علم الهيئة ما علة طول النهار في بلد دون
بلد فيقول كون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول فاذا عكس هذه القضية وقيل فكل بلد يكون مكث الشمس فوق
الارض اكثر فنهاره اطول فيصدق فيخفى على كثير ممن ليست له رياضة بالتعاليم انها علة للاخر كون الشمس فوق الارض
اطول النهار او طول النهار لكون الشمس فوق الارض وهكذا النار والدخان ربما يوجدان معا وربما يوجد احدهما قبل الاخر
وربما يستدل بالدخان على النار وربما يجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدري ايهما علة الاخرى واعلم ان النار والدخان ن
ليس احدهما علة للاخر بل علتهما الهيولانية هي الاجسام المستحيلة وعلتهما الفاعلة هي الحرارة فهما مختلفان في الصورة
وذلك ان الحرارة اذا فعلت في الاجسام المستحيلة فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها لرطوبة غالبة صارت دخانا
او بخارا **فصل** ولا يستعمل في البرهان الاعراض اللازمة وانما قال هذا من اجل ان الاعراض الملازمة لا يفارق الاشيا
التي هي ملازمتها كما ان العلة لا تفارق معلولها وذلك انه متى حكم على شي بانه معلول فقد وجب ان له علة لا بد والاعراض
الملازمة وان كانت لا تفارق فليست هي علة فاعلة مثال ذلك ان الموت وان كان لا يفارق القتل فانه ليس بعلة له ولا
القتل ايضا علة الموت ذاتية اذ قد يكون موتا كثيرا بلا قتل ولا يكون معلولا بلا علة **فصل** واما قوله وان يكون
العلة ذاتية للشي فانما قال هذا من اجل انه قد يكون للشي الواحد علل كثيرة عرضية لكنها لا يكون مستمرة في جميع انواع
ذلك الجنس ولا في جميع اشخاص النوع كالقتل الذي هو علة عرضية للموت غير مستمرة في جميع انواعه ولكن يحتاج ان يكون العلة
ذاتية حتى يكون القضية صادقة قبل العكس وبعده كقولك كل ذي لون فهو جسم لانه لا يوجد شي ذو لون الا وهو جسم
فاذا الجسم علة ذاتية لذي اللون **فصل** واما قوله وان يكون المقدمة كلية فمن اجل ان المقدمات الجزئيات
لا يكون نتايجها ضرورية لكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض الكتاب وزير ممكن ان يكون زيد وزيرا واما اذا قيل كل كاتب
فهو يقرا وزيد كاتب فاذا زيد بالضرورة كاتب قاري **فصل** واما قوله وان يكون المحمول في الموضوع كونا
اوليا فمن اجل ان المحمولات في الموضوعات على نوعين منها اولي ومنها ثواني مثال ذلك كون ثلث زوايا في كل مثلث اولي
لانها هي الصورة المقومة له فاما ان يكون حادة او قايمة او منفرجة فهو كون ثاني فقد استبان انه لا يستعمل في القياس البرهاني ف
الا الصفات الذاتية الجوهرية وهي الصورة المقومة للشي ولها يكون لذلك الحكم المطلوب الذي يخرج في النتيجة صادقة
واعلم ان الصفات الذاتية الجوهرية ثلثة اقسام جنسية ونوعية وشخصية كما بينا في رسالة ايساغوجي فاقول والحكم
حكما حتما نعلمه ولا نشك فيه ان كل صفة جنسية فهي تصدق عندنا لوصف على جميع انواع ذلك الجنس ضرورة وهكذا
ايضا كل صفة نوعية فهي تصدق على جميع اشخاص ذلك النوع عند الوصف لها فهذه الصفات هي التي تخرج في النتيجة
صادقة فاستعملها في البرهان واحتج بها واما الصفات الشخصية فانها ليس من الضرورة ان يصدق على جميع النوع ولا
كل صفة نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعملها في البرهان ولا تحكم بها حتما فانك لست منها على حكم اليقين وقد عرفت
واستبان لك ان الحكماء المتفلسفين ما وضعوا القياس البرهاني الا ليعلموا به الاشيا التي لا تعلم الا بالقياس وهي الاشيا التي
لا يمكن ان يعلم بالحس ولا هي في اوايل العقول بل بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان **فصل** واعلم ايها الاخ
ايدك الله ان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا في صناعاتهم هم متفقون عليها واوايل في علومهم لا يختلفون
فيها لان اوايل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها في الترتيب واعلم ان اوايل صناعة البرهان ماخوذة مما
في بداية العقول وان التي في بداية العقول ماخوذة اوايلها من طريق القياس كما بينا قبل واعلم ان اوايل صناعة
البرهان ماخوذة اوايلها من طريق الحواس كما بينا قبل واعلم ان صناعة البرهان نوعان هندسية ومنطقية فالاوايل

التي في صناعة الهندسة الماخوذة من صناعة اخرى قبلها مثل قول القايل النقطة هي شي لا جزء لها والخط هو طول بلا عرض
والبسيط ما له طول وعرض فقط وما شاكل هذه من المصادرات المذكورة في اوايل المقالات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية
فان اوايلها ايضا ماخوذة من صناعة قبلها ولا بد للمتعلمين ان يصادروا عليها قبل البرهان فمن ذلك قول صاحب المنطق ان كل
موجود سوى الباري جل وعز اما جوهر واما عرض ومثل قوله ان الجوهر هو القايم بنفسه القابل للمتضادات وان العرض
هو الذي يكون في الشي لا كالجزء منه ويبطل من غير بطلان ذلك الشي ومثل قوله ان الجوهر منه ما هو بسيط كالهيولى
والصورة ومنه ما هو مركب كالجسم ومثل قوله ان كل جوهر فهو اما علة فاعلة او معلول منفعل ومثل قوله كل علة
فاعلة فهي اشرف من معلولها المنفعل ومثل قوله ليس بين السلب والايجاب ولا بين العدم والوجود رتبة وان العرض لا
فعل له وما شاكل هذه المقدمات التي يصادر عليها المتعلمون قبل البراهين فصل وينبغي لمن يريد النظر في البراهين
المنطقية ان يكون قد ارتاض في البراهين الهندسية اولا وقد اخذ منها طرفا لانها اقرب من فهم المتعلمين واسهل على المتاملين
لان مثالها محسوسة تدرك مرسومة بالبصر وان كانت معانيها مسموعة معقولة لان الامور المحسوسة اقرب الى فهم
المتعلمين فصل واعلم ان البراهين سواء ان تكون هندسية او منطقية فلا يكون الا من نتايج صادقة والنتيجة
الواحدة لا بد لها من مقدمتين او صادقتين او ما زاد على ذلك بالغا ما بلغ مثال ذلك ما بين في كتاب اوقليدس في البرهان
على ان ثلث زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين لم يمكن ذلك الا بعد اثنين وثلثين شكلا وان مربع وتر الزاوية
القايمة مساو لمربع الضلعين لم يمكن البرهان عليه الا بعد ستة واربعين شكلا وعلى هذا المثال ساير البرهانات فهكذا
ايضا حكم البراهين المنطقية ربما كفته مقدمتان وربما يحتاج الى عدة مقدمات مثال ذلك في البرهان على
وجود النفس مع الجسم يكفي ثلث مقدمات وهي هذه كل جسم متحرك فهو ذو جهات فهذه مقدمة كلية موجبة
صادقة في اولية العقل والمقدمة الاخرى وليس يمكن الجسم ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وهذه مقدمة
كلية صادقة في اولية العقل والمقدمة الثالثة كل جسم يتحرك الى جهة دون جهة فلعلة ما محركة له مقدمة
كلية موجبة صادقة في اولية العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس والذي ينبغي ان يبين انها جوهر لا عرض فتضاف
الى هذه المقدمات التي تقدمت هذه الاخرى كل علة محركة للجسم لا تخلو ان تكون حركتها على وتيرة واحدة مثل
حركة الثقيل الى اسفل والخفيف الى فوق فيسمى هذه علة طبيعية واما ان تكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون
شتى بارادة واختيار مثل حركة الحيوان فيسمى نفسانية وهذه قسمة عقلية مدركة حسا فكل علة محركة للجسم
بارادة واختيار فهي جوهر فاذن النفس جوهر لان العرض لا فعل له فهذه مقدمات مقبولة في اوايل العقول
فينتج من هذه ان النفس جوهر فصل في كيفية البرهان على ان ليس في العالم خلاء الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن
فيه وليس يعقل في العالم مكان لا مضي ولا مظلم مقدمة كلية سالبة صادقة في اولية العقل مقدمة اخرى ليس
يخلو النور من ان يكون عرضا او جوهرا وكذلك الظلمة او احدهما جوهر والاخر عرض وهذه اقسام عقلية صحيحة مقدمة
اخرى فان يكونا جوهرين فاذن الخلاء ليس بموجود وان يكونا عرضين فالعرض لا يقوم الا بالجوهر فالخلاء ليس بموجود وان
كان احدهما جوهر والاخر عرض وهكذا الحكم فصل في البرهان على انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملا اعلم ان
الخلاء والملا صفتان للمكان والمكان صفة من صفات الجسم فان كان خارج الفلك جسم اخر وقولنا العالم يعني به
ذلك الجسم مع الفلك جميعا فمن اين خارج العالم شي اخر فصل في معنى قول الحكماء هل العالم قديم او محدث
ان كان المراد بالقديم انه قد اتى عليه زمان طويل فالقول صحيح وان كان المراد انه لم يزل ثابت العين على ما هو عليه
الان فلا لان العالم ليس بثابت العين على حالة واحدة طرفة عين فضلا عن ان يكون لم يزل على ما هو عليه الان
وذلك ان قول الحكماء في تسميتهم العالم انما يعنون به عالم الاجسام وهو نوعان فلكي وطبيعي فالاجسام الطبيعية
التي دون فلك القمر فهي نوعان الاركان الكليات والمولدات الجزويات فالمولدات دايما في الكون
والفساد واما الاركان الكليات فهي دايبة في التغير والاستحالة لا يخفى على الناظرين في الامور الطبيعية واما

الاجسام الفلكية فهي ايضا دايما في الحركة والنقلة والتبدل في المحاذيات فاين ثباتها على حالة واحدة واما ان يكون يراد
بالثبات الصورة والشكل الكري الذي هو عليه في دايم الاوقات فليعلم ان الشكل الكري والحركة الدورية ليستا للجسم
من حيث هو جسم ولا مقومتين لذاته بل هما صورتان متممتان بقصد قاصد كما بينا في رسالة الهيولى والصورة بان كل صورة في
المصور بقصد قاصد لا تكون ثابتة العين ابدية الوجود وانما يكون الشي ثابت العين ابدي الوجود بالصورة المقومة
فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الحافظ للعالم على هذا النظام والصورة هي سرعة حركة الفلك
المحيط والمحرك للفلك هو غير الفلك وان تسكين الفلك عن الحركة انما يكون طرفة عين كما قال الله تقدس اسمه
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم انه ان وقف الفلك عن دورانه وقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن
طلوعها وغروبها وعند ذلك يبطل صورة العالم وقوامه ويقوم القيامة الكبرى وهذا لا محالة كاين لان كل شي في الامكان
اذا فرض له زمان لا نهاية به فلا بد ان يخرج الى الفعل ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لان الذي حركه يمكنه ان تسكنه
وهو اهون عليه وله المثل الاعلى وقد بينا في رسالة المبادي ما العلة في حدوث الاجسام وفي رسالة البعث والقيامة
ما علة فناء عالم الاجسام واعلم ان الانسان اذا اسلك في مذهب نفسه وتصرف احواله مثل ما سلك به في خلق
جسده وصورة بدنه فانه سيبلغ اقصى غاية الانسانية مما يلي رتبة الملايكة ويقرب من باريه جل وعز ويجازى احسن
الجزاء ما يقصر الوصف عنه كما قال تعالى جده فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما ما سلك
به في خلقه فهو انه ابتدي من نطفة من ماء مهين ثم كان علقة جامدة في قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان جنينا مصورا
تاما ثم كان متحركا طفلا حساسا ثم كان صبيا ذكيا فهما ثم كان شابا متصرفا قويا نشيطا ثم كان كهلا مجربا
عالما عارفا ثم كان شيخا حكيما فيلسوفا ربانيا ثم بعد الموت تكون نفسه ملكا سماويا روحانيا ابدي الوجود ملتذا مسرورا
فرحا متنعما ابدا سرمدا واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انك لم تنتقل من رتبة من هذه المراتب الا وقد خلع
عنك اعراضا واوصافا ناقصة والبست ما هو اجود منها واشرف وهكذا ينبغي لك الا ترتقي في درجة من العلوم
والمعارف الا وتخلع عن نفسك اخلاقا وعادات وآراء ومذاهب واعمالا كنت لها معتادا منذ الصبى من غير تبصير
ولا روية حتى يمكنك ان تفارق الصورة الانسانية وتلبس الصورة الملكية ويمكنك الصعود الى ملكوت السموات وسعة
عالم الافلاك فتجازى هناك باحسن الجزاء واوفى الثواب وتعيش بالذ عيش مع ابناء جنسك الذين سبقوك اليها
من الحكماء والاخيار والمومنين الابرار ومع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اوليك رفيقا فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الانسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول
على استعمال الحواس بلا فكر ولا روية كما بينا من قبل ولكن قوانين القياسات مختلفة كما قد بين ذلك في كتب المنطق
وشرايط الجدل بشرح طويل ولكن نذكر منها طرفا ليكون مثالا على سايرها من ذلك ان الصبيان يجعلون قوانين قياساتهم
احوال انفسهم وآبايهم واخوانهم ونصرفهم في الامور وما يجري في منازلهم من الاشياء اصولا على ساير احوال
الصبيان وتصرف آبايهم وما يكون في منازلهم وان لم يروهم ولم يبينوا هذه احوالهم قياسا على ما عرفوا من احوال نفوسهم
واما العقلاء البالغون من الناس فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما عرفوه من الامور في متصرفاتهم وما قد جربوه من
الاحوال اصولا مما يقيسون به ساير الاشياء مما لم يبينوا هذه ولم يجربوه من الاحوال قياسا على ما عرفوه حسب فاما
العلماء الذين يتعاطون الجدل ودموا النظر فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما قد اتفقوا عليه هم وخصماؤهم اصولا
ومقدمات يقيسون عليها ما هم مختلفون فيه سواء كان ما قد اتفقوا عليه حقا او باطلا صوابا كان او خطا واما
المرتاضون في البراهين الهندسية او المنطقية فانهم يجعلون قوانين قياساتهم الاشيا التي هي في اوايل العقول اصولا
ومقدمات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخر ليست محسوسات ولا معلومات باوايل العقول بل مكتسبة بالبراهين
الضرورية ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخرى
الطف وادق مما قبلها وهكذا يفعلون دايما طول اعمارهم لو عاش الانسان عمر الدنيا لكان له في ذلك متسعا

واعلم ايها الاخ ايدك الله ان من الحيوان ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلث ومنها ما له
اربع ومنها ما له خمس حواس تامه كما بينا في رسالة الحيوان بشرحه واعلم ان كل حيوان كان اكثر حواس فانه
فانه يكون اكثر محسوسات فاما الانسان فله هذه الحواس الخمس بكمالها ولكن كل من كان من الناس اكثر تاملا
لمحسوساته واكثر اعتبار الاحوالها كانت المعلومات التي في اوليه العقل في نفسه اكثر ومن كان بهذا الوصف
جعل هذه المعلومات مقدمات وقياسات واستخرج نتايجها كانت المعلومات البرهانيه في نفسه اكثر وكل
من كان اكثر معلومات بالحقيقه كان بالملائكه اشبه والى ربه اقرب واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الانسان العاقل
اللبيب اذا اكثر التامل والنظر في الامور المحسوسه واعتبر احوالها بفكرته وميزها برويته كثرت المعلومات
العقليه في نفسه واذا استعمل هذه المعلومات العقلية في القياسات واستخرج نتايجها كثرت المعلومات البرهانيه
وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية كانت قوتها على تصور الامور الروحانيه بحسب تلك الامور الروحانيه التي
هي صور مجرده عن الهيولى وعند ذلك تتشبه بها وصارت مثلها بالقوة فاذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها
بالفعل واستقلت بذاتها ونجت من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بالدخول الى الجنه عالم الارواح التي هي دار
الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا الذين يريدون الحيوة الدنيا ويتمنون الخلود فيها يود احدهم لو يعمر الف سنة
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناه بروح منه ان تكون منهم
بل كن من ابناء الاخرة واولياء الله الذين مدحهم بقوله ووبخ من زعم انه منهم فقال لجل ثناوه يا ايها الذين امنوا
هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فبادر ايها الاخ ايدك الله بروح منه
واجتهد في طلب المعارف الربانيه واكتساب الاخلاق الملكيه وسارع الى الخيرات من الاعمال الزكية قبل فناء
العمر وتقارب الاجل واغتنم خمسا قبل خمس كما قال رسول الله صلى الله عليه فراغك قبل شغلك وغناك
قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وشبابك قبل هرمك وحياتك قبل موتك وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فلعلك توفق للصعود الى ملكوت السموات وسعة الافلاك وتدخل الجنه عالم الارواح بنفسك الزكية الروحانيه
لا بجثتك الخبيثه الجسمانيه وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك واياناه الى سبيل الرشاد وجميع
اخواننا حيث كانوا من البلاد انه الكريم الجواد الروف بالعباد ∴ كملت الرسالة الثالثة عشر من القسم
الاول من الرياضيات الموسومه بانالوطيقا الثانيه وهي اخر الرياضيات من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا
وتمامها تم القسم الاول ويتلوها القسم الثاني في الطبيعيات وهو سبعة عشر رسالة والحمد لله رب العالمين

وجد في نسخة غير الاصل تعقب هذه الرسالة ما سيذكر مسيله لم يكون الهوآء بالغدوات باردا وبالعشيات بالضد
والشمس في هذين الوقتين جميعا مساويه للافق ببعد واحد منا والزوايا التي تحدث عن انعكاس شعاعاتها في هذين الوقتين
ايضا متساويه اذ هي في غاية الانفراج لان الهوآء عند طلوعها بعيدا لعهد بها لغيبتها عند طول الليل فيبرد لذلك واما
عند مغيبها فبالضد وذاك انها تكون قد سخنته لمرورها فوق الارض غايه ما لها ان تسخنه في ذلك الزمان واما شدة
الحر عند مسامته الشمس لرووس اهل البلاد على ان بعدها حينئذ منهم مساو لبعدها اذا كانت على الافق ايضا فلان
شعاعاتها اذا كانت على سمت الراس ينطر اضلاع الزوايا الحادثه عنها فتتضاعف اسخانها فاما اذا كانت في الافقين
فان الزوايا يكون في غاية الانفراج فلذلك يقل اسخانها حينئذ وتكون في غايات الضعف ∴

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الاولى في الطبيعيات الجسمانيه وهي سبعة عشر رسالة اولاها هذه الرسالة
وهي الرابعة عشر الملقبة بسمع الكيان في ماهية الهيولى والصورة والحركة والزمان من جملة الاحدى والخمسين
رسالة من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله واياناه بروح منه انه لما كان النظر في علم الطبيعيات جزءا من صنايع اخواننا ايدهم الله والاصل في هذا العلم هو معرفة

خمسة اشيا وهي الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعاني التي اضيف بعضها الى بعض احتجنا
ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من معاني الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون ذلك اقرب من فهم المبتدئين
بالنظر في علم الطبيعيات واسهل على تعليمهم اعلم ايها الاخ ان معاني قول الفلاسفة الهيولى انما يعنون به كل
جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون به كل شكل نقش يقبله الجوهر واعلم ان اختلاف الموجودات انما هو بالصور
لا بالهيولى وذلك انك تجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفه مثال ذلك السكين والسيف والفاس
والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الالات والاواني فان اختلاف اسمايها من اجل اختلاف صورها لا من اجل اختلاف
جواهرها لان كلها بالحديد واحد وكذلك الباب والسرير والكرسي والسفينه وكل ما يعمل من الخشب فان اختلاف
اسمايها انما هو بحسب اختلاف صورها لا من اجل اختلاف جواهرها فاما هيولاها الذي هو الخشب فواحد وعلى هذا المثال
تعتبر حال الهيولى والصورة في المصنوعات كلها لان كل مصنوع لا بد له من هيولى وصورة يركبه منهما صانعه واعلم
ان الهيولى يقال على اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعه وهيولى الكل وهيولى الاولى فهيولى الصناعة
كل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين والتراب والماء للبنايين والغزل
للحاكة والدقيق للخباز وعلى هذا القياس كل صانع لا بد له من جسم يعمل فيه ومنه صنعته فذلك الجسم هو هيولى
الصنعة فاما الاشكال والنقوش التي يعملها فيها فهي الصور فهذا هو معنى الهيولى والصورة في الصنايع فاما هيولى
الطبيعه فهي النار والهواء والماء والارض وذلك ان كل ما كان تحت فلك القمر من الكاينات اعني النبات والحيوان
والمعادن فمنها يتكون واليها يستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذه فهي قوة من قوى النفس الكليه الفلكيه
وقد ذكرنا كيفية فعلها في هذه الهيولى في رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي منه جملة العالم اعني
الافلاك والكواكب والاركان والكاينات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفه واما
الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب وهو الهويه ولما قبلت الهويه
الكميه صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلثة ابعاد التي هي الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم
الكيفيه وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه
باي هو فالكيفية هي كالثلثه والكمية كالاثنين والهويه كالواحد فكما ان الثلثه متاخرة الوجود عن الاثنين
كذلك الكيفيه متاخرة عن الكمية في الوجود وكما ان الاثنين متاخرة الوجود عن الواحد كذلك الكمية متاخرة
عن الهوية والهويه هي متقدمة على الكميه والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد على الاثنين والثلثه على جميع العدد
واعلم ان الهوية والكميه والكيفية كلها صور بسيطة معقوله غير محسوسة فاذا تركبت بعضها على بعض صار بعضها
كالهيولى وبعضها كالصورة والكيفية هي صورة في الكميه والكميه هيولى لها والكميه هي صورة في الهويه
والهويه هيولى لها والمثال في ذلك من المحسوسات ان القميص صورة في الثوب والثوب هيولى له والثوب صورة
في الغزل والغزل هيولى له والغزل صورة في القطن والقطن هيولى له والقطن صورة في النبات والنبات هيولى
له والنبات صورة في الاركان والاركان هيولى له والاركان صورة في الجسم والجسم هيولى لها والجسم
صورة في الجوهر والجوهر هيولى له وكذلك الخبز صورة في العجين والعجين هيولى له والعجين صورة في الدقيق
والدقيق هيولى له والدقيق صورة في الحب والحب هيولى له والحب صورة في النبات والنبات هيولى له والنبات
صورة في الاركان وهي الهيولى له وهي صورة في الجسم والجسم هيولى لها والجسم صورة في الجوهر والجوهر هيولى
له وعلى هذا المثال تعتبر حال الصوره عند الهيولى وحال الهيولى عند الصورة الى ان تنتهي الاشياء كلها الى
الهيولى الاولى التي هي صورة الوجود حسب لا كيفيه ولا كميه وهو جوهر بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه
وهو قابل للصور كلها ولكن على الترتيب كما بينا لا اي صورة كانت تقدمت او تاخرت بل الاولى فالاولى ومثال
ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله

صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة الدقيق والدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد
قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصورة واحدة بعد اخرى واعلم ايها الاخ ان الاجسام
كلها جنس واحد وجوهر واحد وهيولاها واحد وانما الاختلاف بحسب اختلاف صورها ومن اجل ذلك صار بعضها
اصفى واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفى واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض
وذلك ان النار اضوأ من الهواء واشرف منه والهواء اصفى من الماء والطف منه والماء اصفى من التراب واشرف
منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا طفيت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار
ماء والماء اذا غلظ وجمد صار ارضا وليس للنار ان يلطف فيصير شيا آخر اشرف ولا للارض ان يغلظ فيصير
شيا آخر دون بل شرفها اذا تركبت اجزاؤها يكون منها المولدات اعني المعادن والنبات والحيوان ولكن يكون
بعضها اشرف تركيبا من بعض وذلك ان الياقوت اصفى من البلور واشرف منه والبلور اصفى من الزجاج واشرف
منه والزجاج اصفى من الخزف واشرف منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصفى منه والفضة اصفى من النحاس
واشرف منه والنحاس اصفى من الحديد واشرف منه والحديد اشرف من الاسرب وكلها احجار معدنية اصلها كلها
الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت اصلهما التراب والماء والهواء والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة فصفاؤها
وشرفها بحسب تركيبها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولى واحد وان اختلافها وشرف
بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها اعلم ان من الاجسام الجزئية ما تقبل صورة الجسم الكلي اذا صورت فيه فيصير
بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من سائر الاجسام الجزئية الساذجة والمثال في ذلك قطعة من النحاس اذا
صور فيها الفلك مثل الاصطرلاب وذات الحلق والكرة المصورة فانها عند ذلك يكون افضل واشرف من ان يكون
ساذجة وهكذا حكم كل جسم قبل صورة ما فانه يكون افضل واشرف واحسن من كونه ساذجا وهكذا الحكم في جواهر
النفوس وذلك انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب هذه معارفها واخلاقها وآرائها واعمالها
لان هذه الحالات هي صور في جوهرها وهي كالهيولى لها وذلك ان الانفس الجزئية اذا قبلت علما من العلوم يكون افضل
واشرف من سائر النفوس التي هي من ابناء جنسها واعلم ان العلوم في النفوس ليست سوى صور المعلومات انتزعتها
النفس وصورتها في فكرها فيكون عند ذلك جوهر النفس لصور تلك المعلومات كالهيولى وهي فيها كالصورة واعلم
ان من الصور الجزئية ما يتصور بصورة النفس الكلية ومنها ما يباديها وذلك بحسب قبولها ما يفيض عليها من العلوم
والمعارف والاخلاق الجميلة وانها كانت اكثر قبولا كانت افضل واشرف من سائر ابناء جنسها مثل نفوس
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فانها لما قبلت بصفاء جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت بالكتب الالهية
التي فيها عجايب العلوم الخفية والمعاني اللطيفة والاسرار المكتومة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة
وما وضعت من الشرايع العامة النافعة للكل والسير العادلة الزكية فاستنقذت بها نفوسا كثيرة غريقة في بحر
الهيولى واسر الطبيعة ومثل النفوس الفلسفية التي استنبطت علوما كثيرة خفية واستخرجت صنايع بديعة
وبنت هياكل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكاينات قبل كونها بدلايل فلكية
وعلامات زجرية والى هذه النفوس اشار بقولهم الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية واليها
اشاروا بقولهم من خاصة العقل المنفعل ان يتشكل الجزؤ منه صورة الكل واليها اشار القايل بقوله

كل الهياكل صور مذمومة الا التي في صورة الافلاك   وانها بين الذوات لانها قبلت تماما صوره الادراك
كم بين نفس شامخ في ذروة او ما يكون مجانة الحكاك   واليها اشار القايل بقوله
وما زال الا كوكبا كان بيننا فوذعنا جادت معاهده الرهم   راى المسكن العلوي اولى بمثله فعاد واضحى بين اشكاله نجم

اعلم ان فضايل النفس الكلية فايضة على الانفس الجزئية دفعة واحدة مبذولة لها في سائر الاوقات ولكن الانفس الجزئية
لا تطيق قبولها الا شيا بعد شي في ممر الزمان والمثال في ذلك قبض الانفس الجزئية بعضها على بعض وذلك

ان الاب

47

ان الاب الشفيق والمعلم الحريص على تعليم تلميذه في وده ان يعلم كل ما يحسن لتلميذه دفعة لكن نفس المتعلم لا يقبل الا شيا
بعد شي على التدريج واعلم ان المانع للانفس الجزئية من قبول فيض النفس الكلية دفعة واحدة هو استغراقها في
بحر الهيولى وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فمتى انتبهت
هي من نوم جهالتها واستيقظت من رقدة غفلتها واخذت يرتقي في العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت
بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية البهية ونالت تلك الملاذ الروحانية والسرور الديمومية الابدية
ومتى هي اعرضت عما وصفنا واقبلت على طلب الشهوات الجسمانية وزينة الطبيعة بعدت من هنالك وانحطت الى اسفل
السافلين وغرقت في بحر الهيولى وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلماتها والى هاتين الحالتين اشار بقوله عز وجل
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شي عليم وقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فصل من اقاويل العلماء
في ماهية المكان** المكان عند جمهور الناس فهو الوعاء الذي يكون فيه المتمكن فيقال ان الماء مكانه الكوز الذي
هو فيه وان الخل مكانه الزق الذي هو فيه ويقال ايضا ان مكان السمك هو الماء ومكان الطير هو الهواء وبالجملة
مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقد قيل ان المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يلي المحوي وقد قيل لا بل
المكان هو سطح الجسم المحوي الذي يلي الحاوي وعلى كلي الراس يجب ان يكون جوهرا وقد قيل ايضا ان المكان هو
الفصل المشترك بين سطح الحاوي وبين سطح المحوي وعلى هذا الراي يجب ان يكون المكان عرضا وقد قيل ايضا ان
المكان هو الفضاء الذي فيه الجسم ذاهبا طولا وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء فان كان الجسم مدور
الشكل او مربعا او مثلثا او اي شكل كان فان مكانه مثله سواء لا اصغر منه ولا اكبر وقد قيل في المثل ان
المكان مثال الجسم وعلى هذا يجب ان يكون المكان جوهرا واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضا انما نظروا الى
صورة الجسم ثم انتزعوها من الهيولى بالقوة الفكرية وصوروها في نفوسهم وسموها الفضاء فاذا نظروا اليها وجدوها
في الهيولى سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها واعلم ان من شرف جوهر
النفس وعجايب قواها وطرايف معارفها انها تنزع صور المحسوسات من هيولاها وتصورها في ذاتها وتنظر اليها خلوا
من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة وتنظر الى كل واحد منهما تارة مفردا وتارة مركبا وان من شدة قوتها الوهمية
انها تنظر تارة الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه فربما رفع العالم من الموجود اصلا
وربما تقدمت الزمان الماضي ونظرت الى بدو كون العالم وتبحث عن علته كونه بعد ان لم يكن وربما سبقت الى
الزمان المستقبل ونظرت الى فناء العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك وان من شدة قوتها ايضا ان تضاعف
العدد الى ما لا نهاية به وتجري المقدار الى ما لا نهاية به وتتوهم ان خارج العالم فضا الى ما لا نهاية به وما شاكل هذا من
افعالها العجيبة ومما يتصور بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضاء هو جوهر قايم بنفسه وان خارج العالم فضاء بلا نهاية
وان المدة جوهر اسبق من العالم او ان الجزؤ من الهيولى يتجزأ الى ما لا نهاية به ابدا وما شاكل هذه من المسايل فكل هذه
الاقاويل قالوها لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجايب قواها وكيفية تصرفها في المعارف والعلوم **فصل من
اقاويل الحكماء في ماهية الحركة** اعلم ان الحركة يقال على ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان
والتغير والنقلة فالكون خروج الشي من العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل والفساد هو عكس ذلك
والزيادة هي تباعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغير هو تبدل الصفات على الموصوف
من الالوان والطعوم والروايح وغيرها من الصفات واما الحركة التي تسمى النقلة فهي عند جمهور الناس الخروج
من مكان الى مكان وقد يقال ان النقلة هو الكون في محاذاة ناحية اخرى في زمان ثان وكلا القولين يصح في الحركة

التي على الاستقامة فاما التي على الاستدارة فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير في محاذاة
اخرى في زمان ثان فان قيل المتحرك اجزاوه كلها تتبدل اماكنها وتصير في محاذات في زمان ثان الا الجزء الذي هو في المركز
فانه ساكن لا يتحرك فليعلم من يقول هذا القول وبطلان هذا الراي صحيح ان المركز انما هو نقطة متوهمة وهي راس الخط وراس
الخط لا يكون مكانا لجزء من الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائه متحرك لا ينتقل من مكان الى مكان ولا
يصير محاذيا لشي آخر في زمان ثان فاما الحركة على الاستقامة فلا يكون الا بانتقال من مكان الى مكان والمرور في محاذاة في زمان
ثان فان قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يداه او بعض اعضائه وهو لا ينتقل من مكان الى مكان آخر فماذا ترى
يكون حال اليد هل يجوز ان يتحرك ولا يخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان يتحرك ولا ينتقل من مكان الى
مكان ولا يمر لمحاذاة اخرى في زمان ثان واعلم انه متى تحركت الاجزاء من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت الجملة
فقد تحركت تلك الاجزاء لان تلك الاجزاء ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضائه
فاذا تحركت اعضاوه فقد تحرك هو وان تحركت يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليست شيا غير
تلك الاجزاء وكذلك ان حرك اصبعا من اصابعه فقد تحركت اجزاء الاصبع كلها لانه ليس الاصبع غير تلك الاجزاء فمن
ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزاء ولا تتحرك او يتحرك الجملة ولا تتحرك الاجزاء فقد اخطا واعلم انه قد ظن كثير من اهل
العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر في حركته بمحاذيات كثيرة وليس ينبغي ان يعتبر كثرة
الحركة بكثرة المحاذيات فان السهم في مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كان يمر بمحاذيات كثيرة وكذلك المتحرك
على الاستدارة حركته واحدة الى ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة واعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون
بينهما وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقى وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات
والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا ينفصل بعضها من بعض
الا بالسكونات تكون بينها فمن اجل هذا قال الذين نظروا في تاليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا
طرفا من هذا العلم في رسالة لنا في تاليف اللحون ما هي وكم هي وكيف هي فتعرفها من هناك ان شا الله واعلم انه ينبغي
لمن ينظر في حقايق الاشيا ويبحث عن ماهيتها ان يبتدي اولا وينظر ويبحث هل الشي جوهر او عرض هيولى او صورة جسماني
او روحاني فان كان جوهرا فاي جوهر هو وان كان عرضا فاي عرض هو وان كان هيولى فاي هيولى هو وان كانت صورة
فكيف هي واعلم ان الحركة في بعض الاجسام جوهرية له كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفيت وبطل وجودها
وفي بعض الاجسام عرضية كحركة الماء والهوا والارض ان سكنت حركتها لم يبطل وجودها واعلم ان الحركة هي صورة جعلتها
النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم تلك الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات
ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فالسكون به اولى اذا واعلم
ان الحركة وان كانت هي صورة فهي صورة روحانية متممة تسري في جميع اجزاء الجسم وتنسل منه بلا زمان كما يسري
الضوء في جميع اجزاء الجسم الشفاف وتنسل منه بلا زمان فانك ترى السراج اذا ادخل البيت اضاء البيت من
اوله الى اخره دفعة واحدة واذا اخرج اظلم هواء البيت دفعة واحدة بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق
اضاء الجو من المشرق الى المغرب دفعة واحدة بلا زمان واذا غابت بالمغرب اظلم الجو دفعة واحدة بلا زمان واما
الحرارة فانها تكون اولا فاولا وتحمي الجو وكذلك اذا غابت الشمس برد الهواء اولا فاولا في زمان واعلم ان حكم الحركة
كحكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب جذبا واحدا لتحركت جميع
اجزائها دفعة واحدة واعلم ان بعض افعال النفس في الجسم بزمان وبعضها بلا زمان دلالة على ان جوهرها فوق الزمان
لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلي كري الشكل الذي هو افضل الاشكال
جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التي هي افضل الحركات **فصل في ماهية الزمان من اقاويل الحكماء** اما الزمان عند جمهور
الناس فهو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك وقد قيل انه مدة يعدها حركات

الفلك وقد قيل انه عدد حركات وقد يظن ان الزمان ليس بموجود اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان طول الزمان
هي السنون والسنون منها ما قد مضى ومنها ما لم يجي بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة ايضا شهور منها
ما قد مضت وشهور منها لم يجي بعد وليس الموجود منها الا شهر واحد وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم يجي بعد
وليس الموجود منه الا يوم واحد وهذا اليوم منه ساعات قد مضت وساعات لم يجي بعد وليس الموجود منها الا ساعة
واحدة وهذه الساعة اجزاء منها قد مضت واجزاء لم يجي بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجود اصلا واما بهذا الوجه
الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كل يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة وهي موجودة في اربع وعشرين
بقعة من استدارة الارض تكر حولها دايما بيان ذلك اذا كان نصف النهار في يوم الاحد في البلد الذي طوله
تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا اليوم موجود في البلدان التي طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة
الثانية موجودة في البلدان طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة والساعة الثالثة موجودة في البلدان التي طولها
من احدى وثلثين درجة الى خمسة واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة في البلدان التي طولها من ستة واربعين درجة
الى ستين درجة والساعة الخامسة موجودة في البلدان التي طولها من احدى وستين درجة الى خمس وسبعين درجة والساعة
السادسة موجودة في البلدان التي طولها من ست وسبعين درجة الى تسعين درجة والساعة السابعة موجودة في
البلدان التي طولها من احدى وتسعين درجة الى ماية وخمس درجات والساعة الثامنة موجودة في البلدان التي طولها
الى تمام ماية وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام ماية وخمس وثلثين درجة
والساعة العاشرة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام ماية وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجود في البلدان
التي طولها الى تمام ماية وخمس وستين درجة والساعة الثانية عشر موجودة في البلدان التي طولها الى تمام ماية وثمانين
درجة وفي كل مقابلة كل بقعة من هذه من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحدة لنظيرتها فان كنت تشك
فيما قلنا فاسال الناظرين في علم المجسطي يخبروك بصحة ما قلنا فانه قيل استعينوا على كل صنعة باهلها واعلم انه من مرور
الليل والنهار دايما حول الارض يحصل في نفس من تاملها صورة الزمان كما يحصل فيها صورة العدد من تكرار واحد
وذلك ان العدد كله ازواجه وافراده وصحيحه وكسوره احاده وعشراته ومياته والوفه ليست شي غير جملة من الاحاد
يحصل في نفس من تاملها كما بينا في رسالة العدد فهكذا الزمان ليس شي سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات
يحصل صورتها في نفس من تامل تكرر الليل والنهار حول الارض دايما فهذه الخمسة الاشياء التي ابتدانا على شرحها وهي
الهيولى والصورة والمكان والحركة والزمان محتوية على كل جسم فكل من لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشيا فلا ينبغي له
النظر في الامور الطبيعية فانه لا يمكن ان يعرف فيها كنه معرفتها ومن لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا ينبغي له الكلام
في الامور الالهية لانه لا يمكنه ان يعرف فيها كنه معرفتها تفكر يا اخي فيما ذكرنا في هذه الرسالة من اقاويل العلماء
لتفهم ما قالوه وتتصور ما وصفوه من معاني هذه الاشياء فان كانت عندك زيادة عليها افدتناها وان انكرت شيا
مما قالوه تنبه لنا وان اشتبه عليك شي مما حكينا فلا تتهمنا بانا قصرنا في البيان او قلنا ما ليس بالحق واعلم ان لكل صناعة
اهلا ولاهل كل صناعة اصولا هم فيها متفقون وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما يختلفون واعلم
ان النظر في العلوم الطبيعية جزء من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله والامور الطبيعية هي الاجسام وما يعرض لها من
الاعراض اللازمة والمزايلة وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسايل اولها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة
والحركة والمكان والزمان اذ كانت هذه الاشيا محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس الاشيا العارضة
للاجسام بقول وجيز ثم يتلو هذه الرسالة الرسالة التي ذكرنا فيها السما والعالم ووصفنا فيها تركيب الافلاك وكمية
اقطارها وسرعة دورانها وعظم الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخطيطها ثم يتلو هذه الرسالة
الرسالة الثالثة التي ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهوا والما
والارض ووصفنا فيها كيفية استحالة بعضها الى بعض وحدوث الكاينات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التي ذكرنا فيها

حوادث الجو والتغيرات التي تحدث في الهواء فوق رؤوسنا ثم يتلوها الرسالة الخامسة التي ذكرنا فيها جواهر المعادن
ووصفنا كيفية تكونها في باطن الارض وجوف الجبال ثم يتلوها الرسالة السادسة التي ذكرنا فيها النبات ووصفنا
اجناسها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم يتلوها الرسالة السابعة التي ذكرنا فيها اجناس الحيوانات وانواعها
واختلاف طبايعها بقول وجيز وقد عملنا خمس رسايل اخر قبل هذه وهي الرياضيات اولها الرسالة التي ذكرنا فيها
العدد وانواعه وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها اصل الهندسة وانواع
المقادير وكيفية نشوها من النقطة التي هي في الصناعة الهندسية كالواحد في صناعة العدد ثم يتلوها الرسالة التي
ذكرنا فيها النجوم والشمس ووصفنا الافلاك والكواكب وبينا ان نسبتها الى الشمس كنسبة العدد من الواحد ومقادير الهندسة
من النقطة ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها النسب العددية والهندسية والتاليفية وان منشاها كلها من نسبة المساواة
لمنشا العدد من الواحد ولمنشا مقادير الهندسة من النقطة ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها المنطق الفلسفي ووصفنا
فيه المقولات العشرة التي كل واحد منها جنس الاجناس وبينا كمية انواعها وخواصها وان واحدا منها هو الجوهر والتسعة
الباقية هي اعراض وتعلقها في وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد الذي قبل الاثنين وقد تكلم في هذه الاشياء
من قبلنا من الحكماء الاولين الا انهم طولوا فيها الخطب ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن يفهم معانيها انغلقت على
الناظرين في تلك الكتب معانيها وصعب على الباحث معرفة حقايقها فمن اجل هذا عملنا هذه الرسايل واوجزنا القول
فيها شبه المدخل والمقدمات كيما يقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المبتدين النظر فيها واعلم يا اخي ان كنت
محتاجا للعلم والحكمة فانك تحتاج ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تختصر في امور الدنيا على ما لا بد منه وتترك الفضول
وتجعل اكثر همتك وعنايتك في طلب العلم ولقاء اهله ومجالستهم بالمذاكرة والبحث وان تروض نفسك بالنظر
في هذه العلوم التي تقدم ذكرها وهي التي كانوا يروضون بها اولاد الفلاسفة ويخرجون بها تلاميذهم ليقوى فهمك
على النظر في الامور الالاهية التي هي الغرض الاقصى في المعارف واعلم يا اخي ان الامور الالاهية هي الصور المجردة
من الهيولى وهي جواهر باقية خالية لا يعرض لها الفساد والآفات كما يعرض للامور الجسمانية ؛ واعلم ان نفسك هي من
احدى تلك الصور فاجتهد في معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التي وقعنا فيها
بجناية كانت من ابينا آدم حين عصى فاخرج هو وذريته من الجنة التي هي عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اذا نفخ في الصور وانشقت
عنكم القبور يوم البعث والنشور وقيل لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب الذي هو عالم الاجسام
ذو الطول والعرض والعمق فاجتهد يا اخي في معرفة هذه المرامي والرموز التي في الكتب النبوية لعلك تنتبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا به في حمل المعارف الربانية وتعيش بحيوة العلوم الالاهية وتسلم من الآفات الطبيعية ؛
واعلم ان النفس لا تلحقها الآلام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والغموم والهموم والاحزان ونوايب
الحدثان لان هذه كلها تعرض لها من اجل مقارنتها بالجسد لان الجسد جسم قابل للآفات والفساد والاستحالة والتغير واما
النفس فانها جوهرة روحانية فليس يلحقها من هذه الآفات شي ؛ واعلم انه قد ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم
لتركهم النظر والبحث عن معرفة جوهرها والسوال من العلماء العارفين بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب
خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجسام بشرة منهم الى الخلود
في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الروحانية واستغراقهم في الشهوات الجسمانية والانس
بالمحسوسات الطبيعية وبغفلتهم عما وصف في الكتب النبوية من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان
وانما قلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما جرت به الانبيا عليهم السلام وما اشارت اليه الفلاسفة الحكما مما يقصر الوصف
عنها من لطيف المعاني ودقايق الاسرار فانصرفت همم نفوسهم كلها الا من هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كلهم
في اصلاح معيشة الجسد في الدنيا من جمع الاموال والمآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا نفوسهم عبيدا

لاجسادهم واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشيطان على الملايكة وصاروا من
حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك يا اخي ان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وتطلب نجاتها وفك اسرها وخلاصها
من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها عن الترقي الى
ملكوت السماء والدخول في زمرة الملايكة والسباحة في فسحة الافلاك والارتقاء في درجات الجنان والتنسم من ذلك
الروح والريحان المذكور في القران وان ترغب في صحبة اصدقاء لك كرام نصحا واخوان لك فضلا وادين لك حريصين
على صلاحك ونجاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم من خدمة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم الدار الاخرى بان تسلك
مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص بسيرتك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم
لتفهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقية والمقولات الروحانية والمحسوسات
النفسانية اذا دخلت الى مدينتهم الروحانية وسرت بسيرتهم الملكية وعملت بسننهم الزكية وتفقهت في شريعتهم
العقلية فلعلك تويد بروح الحيوة لتنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش السعدا مسرورا فرحا ملتذا مبقى مخلدا ابدا
بنفسك الباقية الشريفة النيرة الشفافة لا بجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الهالك وفقك الله
ايها الاخ وجميع اخواننا برحمته ؛ تمت الرسالة الاولى من الطبيعيات والحمد لله كما هو اهله

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الثانية من الطبيعيات وهي الرسالة الخامسة عشر من رسايل اخوان الصفا
في السما والعالم وبيان كمية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي الواقع والغرض
فيها هو البيان عن تحريك الافلاك وكيفية تسييرات الكواكب وان المحرك لها هو النفس الكلية الفلكية باذن ربها ؛
لما فرغنا من ذكر الاجسام المطلق وما يخصه من الصفات المقومة لذاته من الهيولى والصورة وما يتبعهما من ساير الصفات
اللازمة مثل الحركة والسكون وما شاكلها في الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر في هذه الرسالة التي
تتلوها الملقبة بالسماء والعالم الاجسام الكليات البسيطات التي هي الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والارض والماء اذ كان الجسم المطلق اول ما انقسم اليها ثم انقسم من بعدها الى الاجسام الجزئيات المولدة التي
هي الحيوان والمعادن والنبات فصل في معنى قول الحكما ان العالم انسان كبير اعلم ايها الاخ ايدك الله ان معنى
قول الحكما العالم انما يعنون به السموات والارضين وما فيها من الخلايق اجمعين وسموها ايضا انسانا كبيرا لانهم يرون
انه جسم واحد بجميع افلاكه وطبقات سمواته واركان امهاته ومولداتها ويرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها
في جميع اجزاء جسمه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع اجزاء جسمه ونريد ان نذكر في هذه الرسالة صورة
العالم ونصف كيفية تركيب جسمه كما وصف في كتاب التشريح تركيب جسد الانسان ثم نصف في رسالة اخرى
ماهية نفس العالم وكيفية سريان قواها في الاجسام التي في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ثم نبين
فنون حركاتها واظهار افعالها في اجسام العالم بعضها في بعض فنرجع الان الى وصف جسم العالم ونقول ان
الجسم هو احد الموجودات المدركات بطريق الحواس بتوسط اعراضه كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والموجودات
كلها جواهر واعراض وصورة وهيولى او مركبة منها كما بينا في رسالة الهيولى والصورة والصورة نوعان مقومة ومتممة
كما بينا في رسالة العقل والمعقول والصورة المقومة لذات الجسم هي الطول والعرض والعمق اذا وجدت في الهيولى
الذي هو جوهر بسيط قابل للصورة والصورة المتممة للجسم المبلغة له الى افضل حالاته كثيرة لا يحصي عددها الا
الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليفهم معناه فمن الصورة المتممة للجسم الشكل والاشكال كثيرة كالتثليث والتربيع
والتخميس والتدوير وما شاكلها ومن الصورة المتممة ايضا الحركة والحركات ستة انواع احدها النقلة وهي نوعان
دورية ومستقيمة ومن الصورة المتممة ايضا النور وهو نوعان ذاتي وعرضي ومن الصورة المتممة ايضا للجسم الصفا
وافضل الاشكال الشكل الكري كما بينا في رسالة الهندسة واكرم الحركات الدورية كما بينا في رسالة الحركات

والمجي الانوار الذاتي واصفى النعوت الشفاف كما بينا في رسالة الصفات والموصوفات فجسم العالم باسره كرى الشكل
وحركات افلاكه كلها دورية ونور كواكب سماواته كلها ذاتي الا القمر واجرام كره كلها شفافة الا الارض
وقد بينا ما العلة في امر الارض والقمر في رسالة العلل والمعلولات فصل في ان السماء هي الافلاك
اعلم يا اخي ان السموات هي الافلاك وانما سميت السماء سماء لسموها والفلك فلكا لاستدارته واعلم ان الافلاك
تسعة سبع منها هي السماوات السبع فاولها الينا فلك القمر واقربها الينا وهي السماء الدنيا ومن ورائها فلك
عطارد وهي السماء الثانية ثم من ورائها فلك الزهرة وهي السماء الثالثة ثم من ورائها فلك الشمس وهو السماء
الرابعة ثم من ورائها فلك المريخ وهو السماء الخامسة ثم من ورائها فلك المشتري وهو السماء السادسة ثم من ورائها
فلك زحل وهو السماء السابعة وزحل هو الثاقب وانما سمي الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سماوات حتى يبلغ
الى ابصارنا هكذا روي في الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القرآن واما الفلك الثامن الذي هو فلك الكواكب
الثابتة الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعة فهو كرسيه الذي وسع السموات والارض واما الفلك التاسع
المحيط بهذه الافلاك الثمانية فهو العرش العظيم كما قال تعالى كل في فلك يسبحون وقال ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية كما ذكر الله تعالى واعلم يا اخي ان كل فلك من هذه التسعة المقدم ذكرها لما تحتها ارض
لما فوقها فلك القمر سماء الارض التي نحن عليها وارض لفلك عطارد وفلك عطارد سماء لفلك القمر وارض لفلك
الزهرة وفلك الزهرة سماء لفلك عطارد وارض لفلك الشمس وعلى هذا القياس حكم سائر الافلاك كل واحد سماء لما
تحته وارض لما فوقه الى ان ينتهي الى فلك زحل الذي هو السماء السابعة فصل في تركيب الافلاك والطباق

السموات واعلم يا اخي ان الارض التي نحن عليها هي كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والقفار والانهار
والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم في وسط الهواء بجميع ما عليها باذن الله عز وجل والهواء محيط بها من جميع
جهاتها كاحاطة بياض البيضة بمحها وفلك القمر محيط بالهواء من جميع جهاته كاحاطة
القشرة ببياض البيضة وفلك عطارد محيط بفلك القمر على مثل ذلك
وعلى هذا القياس سائر الافلاك الى ان ينتهي الى الفلك المحيط
بالكل كما ذكر الله عز وجل وكل في فلك يسبحون
وهذا مثال لتركيب الافلاك وصورة لسمك
السموات فقد بان بهذا المثال ان جملة العالم
احدى عشرة كرة اثنتان منها في جوف القمر
وهما الارض والهواء لان الارض والماء كرة
واحدة والهواء والاثير كرة واحدة وتسعة
من ورائها محيط بعضها ببعض فصل
في انه ليس في العالم فراغ واعلم يا اخي ان هذه
الاكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات
البصل مماس السطح الحاوي سطح المحوي ليس بينهما فراغ
ولا خلاء الا فصل مشترك وهمي وقد ظن كثير من اهل العلم
ان بين فضاء الافلاك والطباق السموات واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا لان
معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام ولا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه
فصل واعلم ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام ولا يمكن ان يعقل في العالم موضع لا مظلما
ولا مضيئا فاين وجود الخلاء واعلم انه انما يظن كثير ممن قال بوجود الخلاء انه لما راى بعض الاجسام يتحرك وينتقل

الفلك المحيط
فلك الكواكب الثابتة
فلك زحل
فلك المشتري
فلك المريخ
فلك الشمس
فلك الزهرة
فلك عطارد
فلك القمر
الاثير
الهواء
الماء
الارض

من موضع الى موضع فتوهم انه لولا الخلاء الموجود لما امكن ان يتحرك جسم من موضعه لان الملاء كان يمنعه من الحركة
والنقلة واعلم انه لو كانت الاجسام كلها صلبا متماسكة الاجزاء كالحديد والحجر لكان الامر كما ظنوا ولكن لما
كان بعض الاجسام رخوا لطيفا سيالا كالماء والهواء لم يمنع ان يتحرك بعض الاجسام بين اجزائه كما يتحرك السمك في الماء
والطير في الهواء وساير الحيوانات على وجه الارض فصل في انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملاء اعلم
يا اخي ان هذه الاحدى عشرة كرة هي جملة العالم ومسكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير من الناس بالاوهام ان
من وراء الفلك المحيط جسما آخر او خلاء بلا نهاية وكلا الحكمين خطاء لا حقيقة له لانه قد قام البرهان العقلي ان الخلاء غير
موجود اصلا لا خارج العالم ولا داخله لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه كما وصفنا قبل والمكان صفة
من صفات الاجسام وهو عرض لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن يدعي ان خارج العالم جسما آخر من اجل الوهم
الذي يتخيله فهو المطالب بالدليل على دعواه واعلم ان الوهم قوة من قوى النفس وهي تتخيل ما له حقيقة وما لا حقيقة
له فليس ينبغي ان يحكم على متخيلاتها انها حق او باطل الا بعد ما يشهد لها احدى القوى الحساسة او يقوم عليها برهان
ضروري او يقضي به العقل واعلم ان حكم العقل هو الذي يتساوى فيه العقلاء كلهم والعقلاء كلهم لم يتفقوا على
ان خارج العالم جسم آخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به والبرهان لم يقم عليه فباي شيء يحكم ان هناك
جسما آخر كما ادعى المدعي فلا يمكن ان يكون من ورائه جسم آخر لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قد بانت
كما ذكرنا الدليل على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفق عليه الآراء النبوية والفلسفية جميعا وذلك ان من الراي
النبوي ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية في اولية العقل ومن الراي الفلسفي ان كل جسم مركب من هيولى وصورة
وكل مركب ذو نهاية في اولية العقل فصل في ان الشمس في وسط العالم اعلم يا اخي ان الشمس لما كانت في الفلك
كالملك في الارض والكواكب كالجنود لها والاعوان والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات
كالمدن والدقائق كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية في وسط العالم كما ان دار الملك في وسط المدينة ومدينته
في اوسط البلدان من مملكته وذلك ان مدينة الملك مركز الشمس في وسط ملكها وفلكها في اوسط الافلاك لانه لما
كانت جملة العالم احدى عشرة كرة كما بينا قبل وكانت خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهي كرة
المريخ وكرة المشتري وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط وخمسة دونها في جوف كرتها محيطات بعضها
ببعض واولها كرة الزهرة ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهواء ودونها كرة الارض فصار موضعها
في وسط السماء بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض في مركز العالم فصل في ماهية البروج واعلم يا اخي ان
البروج هي اثنا عشر قسمة وهمية في سطح فلك الشمس يفصلها اثنا عشر خطا وهي يبتدي كلها من نقطة وينتهي الى
نقطة اخرى في مقابلتها وينقسم سطح الكرة باثني عشر قسما كل واحد منها كالهاجة البطيخ تسمى البروج والقطبان يسمى
نقطة الكرة فان الشمس ترسم على سطح كرتها بحركتها في ثلثمائة وخمسة وستين يوما دائرة وهمية كما سنبين بعد وهذه
الدائرة يقسم الكرة بنصفين وكل برج يقسمين متساويين حصته كل برج من تلك الدائرة قطعة قوس ثلثين جزءا من ثلثمائة
وستين والى هذه الدائرة ودرجها يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وحركات الشمس يعتبر حركات الكواكب
في الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب في المواليد فصل في اقطار الافلاك وسمك السموات
اعلم يا اخي ان لكل كرة من هذه الاكر قطرا وسمك كل واحدة منها اقل من قطرها الا الارض فان قطرها مثل سمكها لانها كرة
غير مجوفة واما سائر الافلاك لما كانت مجوفات صارت سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان وماية وسبعة
وستون فرسخا واعظم دائرة على بسيطها ستة الف وثمانماية فرسخ واما قطر الهواء فانه ماية وستة عشر مرة
ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك ثلثماية وخمسين الف فرسخ وثمانماية فرسخ واسمه ليس فرسخا وقطر هذه الكرة مثل
سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليها مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك الهواء سواء وقطرها مثل سمكها
مرتين وزيادة قطر الهواء عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فمثل قطر الارض ماية وخمسون مرة وقطرها مثل

سمكها مرتين وزيادة قطر فلك القمر عليه مرة واحدة ؛ واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض سبعمائة وخمسة عشر
مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه مرة واحدة ؛ واما سمك كرة الشمس فمائة مرة مثل قطر
الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة ؛ واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض
فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وست وخمسون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الشمس عليه مرة واحدة
واما سمك كرة المشتري فمثل قطر الارض خمسة الف مرة وسبعمائة وسبع وعشرون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة
قطر كرة المريخ عليه مرة واحدة ؛ واما سمك كرة زحل فمثل قطر الارض سبعة الف وستمائة وخمسون مرة وقطرها
مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة المشتري عليه مرة واحدة ؛ واما سمك كرة الكواكب الثابتة بالتقريب فمثل قطر
الارض اما عشر الف مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة زحل عليه مرة واحدة **فصل في كمية عدد الكواكب
الثابتة والسيارة** وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا الذي ادرك بالرصد سبعة منها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ
والشمس والزهرة وعطارد والقمر ولكل واحد منها فلك يخصه محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل واما ساير الكواكب
فهي الف واثنان وعشرون كوكبا وكلها في فلك واحد وهذا الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وساير الافلاك التي في جوفه
فصل في مقادير اقطارها في راي العين قطر جرم الشمس في راي العين مساو لاحد وثلثين دقيقة من درجة على ان الدرجة
ستون دقيقة وقطر جرم القمر اذا كان في ابعد بعده مساو لقطر الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الاوسط
جزء من خمسة عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزء من خمسة عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزء
من عشرين جزءا من قطر الشمس وجرم قطر جرم المشتري جزءا من اثنى عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم زحل جزء من ثمنية وعشرين
جزءا من قطر الشمس **فصل في نسبة اقطارها من قطر الارض** قطر جرم عطارد جزء من ثمنية وعشرين جزءا من قطر الارض
قطر جرم الزهرة جزء وربع من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر جرم القمر جزء وخمس من ثلثة اجزاء من قطر الارض قطر جرم
المريخ مثل قطر الارض مرة وسدس قطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض قطر جرم زحل اربع مرات
ونصف وثمن مثل قطر الارض **فصل في مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض** القمر جزء من تسعة وثلثين جزءا من
الارض وعطارد جزء من اثنين وعشرين جزءا من الارض الزهرة جزء من سبعة وثلثين جزءا من الارض الشمس مثل الارض مائة
مرة وستة وستون واكثر المريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن المشتري مثل الارض خمس وتسعين مرة زحل مثل
الارض احد وتسعين مرة **فصل في مقادير الكواكب الثابتة** وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها
كل واحد مثل الارض مائة مرة وثمان مرات قطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع وفي راي
العين جزء من عشرين جزءا من قطر الشمس وخمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعون مرة ومائتا كوكب جرم
وثمان كواكب كل واحد منها اثنى وسبعين مرة مثل الارض واربعمائة واربعة وسبعون كوكبا كل واحد مثل الارض
اربعة وخمسون مرة ومائتان وسبعة عشر كوكبا كل واحد مثل الارض ست وثلثون مرة وثلثة وثلثون كوكبا مثل
الارض ثمان عشر مرة **فصل في اختلاف دوران الافلاك حول الارض** اعلم يا اخي ان الفلك المحيط الذي هو
المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي النفس الكلية يدور حول الارض في اربع وعشرين ساعة دورة واحدة
ولما كان الفلك المكوكب في جوفه مماسا له من داخله صار يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن يقصر حركته عن سرعة
حركة محركه بشي يسير فيختلف الجو عن موازاه اجزايه في كل مائة سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل في
جوف هذا الفلك المكوكب مماسا له من داخله صار تدور معه نحو الجهة التي يدور اليها وسعه فلك زحل ولكن تقصر
عن سرعة محركه بشي يسير فيختلف في كل يوم عن موازاة اجزاء الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجري حكم المشتري
في جوف فلك زحل في كل يوم خمس دقايق يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ في جوف
فلك المشتري يتاخر عن موازاه اجزاء الفلك المحيط في دورة كل يوم احدى وثلثين دقيقة وهكذا حكم فلك الشمس في
جوف فلك المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك عطارد في جوف فلك عطارد الزهرة يتاخر كل واحد منها

عن موازاه

عن موازاه اجزاء الفلك المحيط تسع وخمسين دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرجة التي كان
موازيا لها امس ثلثة عشر درجة وكسر فقد بان لهذا الشرح ان كل واحدة من هذه الاكر متحركة بما فوقها ومحركة لما دونها
الى ان ينتهي الى فلك القمر وان كل واحد يقصر حركتها عن سرعة حركة محركها وان فلك القمر ابطا حركة
من اجل بعده عن الحركة الاولى الذي هو الفلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما فبهذا السبب صارت دوران
هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان **فصل في تفاوت ازمان ادوارها** وذلك ان الفلك يدور حول الارض
في كل اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وفلك الكواكب في اكثر من هذه المدة بشي يسير وفلك زحل
في اكثر من ذلك يكون مقداره جزءا من اربعمائة وخمسين جزءا من ساعة وهكذا فلك المشتري يدور حول الارض
في كل اربع وعشرين ساعة وجزء من مائة وثمانين جزءا من ساعة دورة وهكذا فلك المريخ يدور حول الارض في كل اربع
وعشرين ساعة وسدس وخمس ساعة دورة واما فلك الشمس والزهرة وعطارد كل واحد منها يدور حول الارض
في كل اربع وعشرين ساعة وثلث وخمس ساعة واحدة واما فلك القمر فانه لما كان ابطا حركة صار يدور حول
الارض في كل اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة دورة واحدة **فصل فيما يعرض للكواكب من الدوران
في فلك البروج** فبهذا السبب عرض للكواكب الدوران في فلك البروج في ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا
سامتت القمر بقعة من الارض مع اول درجة من الحمل فان تلك الدرجة تعود الى سمت تلك البقعة بعد اربع
وعشرين ساعة وهكذا دابها دايما واما القمر فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشر من برج الحمل
بعد اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفي اليوم الثالث يعود مع الدرجة السادسة والعشرين
من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وفي اليوم الرابع يعود الى الدرجة التاسعة من برج الثور بعد
ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتاخر كل يوم عن مسامتة لتلك البقعة مع درجة اخرى الى ان
يحصل له لهذا التاخر في فلك البروج في كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعة دورة واحدة
ويحصل له ايضا في هذه المدة حول الارض اربع وعشرين دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك الدرجة في هذه المدة
الارض ثمان وعشرين دورة وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة من الارض مع اول دقيقة
من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة مع الدقيقة التاسعة والخمسين من تلك الدرجة بعد اربع وعشرين
ساعة وثلث وخمس ساعة وفي اليوم الثاني تعود مع اخر الدرجة الثانية من برج الحمل وهكذا يتاخر مسامتتها كل يوم
مع درجة اخرى الى ان يحصل لها في فلك البروج في كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وست ساعات دورة واحدة ويحصل
لها ايضا حول الارض في هذه المدة ثلثمائة وخمسة وستين دورة وكسر ويحصل لتلك الدقيقة في هذه المدة حول الارض
ثلثمائة وست وستون دورة وكسر وهكذا يجري حكم الزهرة وعطارد واما المريخ فانه اذا سامتت بقعة من
الارض مع دقيقة من درجة فانه يعود وفي اليوم الثاني مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث
مع دقيقة اخرى من الدرجة التي تليها الى ان يحصل له في فلك البروج في كل سنة فارسية وعشرة اشهر واثنين وعشرين
يوما دورة واحدة وفي هذه المدة يحصل له حول الارض ٦٨٧ دورة وفي هذه المدة ايضا لتلك الدقيقة ٦٨٦ دورة
وهي زيادة دورة واحدة واما المشتري فانه اذا سامتت بقعة مع دقيقة من درجة فانه يعود في اليوم الثاني الى سمت
تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذا دابه الى ان يحصل له
في فلك البروج في كل احدى عشر سنة وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة واحدة ويحصل له في هذه المدة حول
الارض [illegible] دورة ولتلك الدقيقة [illegible] واما زحل فانه اذا سامتت بقعة فانه يعود في اليوم الثاني
مع اول الدقيقة الثالثة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة ومضيه كل يوم دقيقتين الى ان يحصل له في فلك
البروج في كل سبع وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة وحول الارض في هذه المدة ١١١ دورة
ولتلك الدقيقة ٩١١٢ واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامتت واحد منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة

مسامتاتها مع ثالثه من ثانيه من دقيقه من درجه فيحصل له في فلك البروج في كل سنه وليس الف سنه دوره واحده وحول الارض ادوار كثيره ولما بان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض ودورات باقي الافلاك تابعه له بكواكبها ووجدوها مقصرة عن سرعه حركته متاخرة عنه كل يوم بقدر ما وكل دور دون الاخر كما بينا عملوا لها حسابا ودونوه في الزيجات ليعرفوا اي وقت ارادوا مواضعها وموازاتها من فلك البروج ولما تبين لاصحاب الرصد ايضا ما يعرض للكواكب من الدوران في فلك البروج بسبب ابطا حركة اكثرها عن سرعة الفلك المحيط سموا ما يعرض لها في فلك البروج من الدوران حركة من المغرب الى المشرق فرقا في النسبة من دورانها حول الارض ودورانها في فلك البروج ؛

فصل في بطلان قول من يقول انها تتحرك من المشرق الى المغرب ظن كثير من الناظرين في علم النجوم ممن ليس له رياضه بالنظر في علم الهندسة والطبيعيات ان هذه الكواكب البيابنه تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفا لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا الا انه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع درجاته من المشرق وتغيب في المغرب فقد شبهوا دورانها في فلك البروج مخالفا لدوران الفلك بحركات نملات تتحرك على وجه الرحا مستقبله بحركتها معانده مخالفه لها في حركتها والى الرحا بسرعة حركتها ترد تلك النملات الى ورائها ولو كان كما قالوا لكان حركاتها سبع فحسب لانها سبعه كواكب وايضا خلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمس واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ايضا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ظنوا لكان سبيل القمر ان يدور حول الارض في اقل من اربع وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور في اكثر من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركة الفلك المحيط لكان يجب ان يكون طباعها مخالفه لطبيعة الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمس واربعون حركة وليس الامر كما توهموا وظنوا بل طبيعه الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدوريه وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها في السرعة والابطاء من اجل انها في افلاك متحركات ومتحركات كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها في السرعه والابطاء اختلفت ازمان ادوارها حول الارض ومن اجل اختلاف ادوارها حول الارض اختلفت ادوارها في فلك البروج كما بينا وما مثل اختلاف دورانها حول الارض الا كاختلاف دوران الطايفين حول البيت الحرام ؛

فصل في مثال دورانها كدوران الطايفين حول البيت وذلك ان مثل البيت في وسط الحرم والحرم في وسط بلاد الحجاز وبلاد الحجاز في وسط بلاد الاسلام كمثل الارض في وسط كرة الهواء وكرة الهواء في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك ومثل المصلين من الافاق المتوجهين نحو البيت الحرام كمثل الكواكب في الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض كمثل اختلاف اشواط الطايفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل الاختلاف حول البيت منهم من يمشي هونا ومنهم من يمشي سريعا فيختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون الى نحو واحد وقصد واحد ولكن اذا بلغ الماشي الركن العراقي فقد بلغ المستعجل الركن الشامي والمهرول الركن اليماني والساعي ركن الحجر الاسود فلهذا السبب اذا طاف الماشي شوطا واحدا فقد طاف الساعي اشواطا فهولاء الطايفون وان اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطائها فليس قصدهم الا قصدا واحدا الى جهة واحدة فهكذا حكم الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض وكما ان الطايفين حول البيت يبتدئون من عند باب البيت ويجتمعون عنده بعد سبعه اشواط يدورون حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدات بحركاتها من موازاة اول دقيقه من برج الحمل الذي كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت موازاتها بعد ذلك في درجات البروج بحسب سرعتها وابطائها كما قيل فاذا اجتمعت هذه كلها بعد ادوار كثيرة في موازاة تلك الدقيقه التي ابتدات فيها قامت القيامة واستونفت الدور فصل في مثال ادوارها اعلم يا اخي ايدك الله ان حكماء الهند ضربوا مثالا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب على المتعلمين فهمها وتسهل

على

المتاملين

على المتعلمين تصورها ؛ ذكروا ان ملكا من الملوك بنا مدينه دورها ستون فرسخا وارسل سبعه نفر يدورون حولها بسير مختلف احدهم يسير كل يوم فرسخا والثاني فرسخين والثالث ثلث فراسخ والرابع اربع فراسخ والخامس خمسة فراسخ والسادس سته فراسخ والسابع سبعه فراسخ وقال دوروا حول هذه المدينه وليكن ابتداءكم من عند الباب فانا اجتمع عند الباب من دورانكم فتعالوا وعرفوني كم دار كل واحد منكم دورة فمن يفهم حساب دوران هولاء النفر حول تلك المدينه ويتصور يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعد كم دور يجتمعون في اول برج الحمل كما بينا ابتداوهم بديا اما حساب اوليك النفر فانه بعد ستين يوما يجتمع منهم سته نفر عند الباب وقد دار فيهم واحد دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس سته واما الذي يسير كل يوم سبعه فراسخ فقد سار سبعة ادوار وزاد ربعه اسباع فيحتاج هولاء ان يستانفوا الدور فبعد مايه وعشرين يوما يجتمعون مرة ثانيه عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبعه عشر مرة وزاد فرسخا واحدا فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد مايه وثمانين يوما يجتمع اوليك السته نفر مرة ثالثه وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة ثالثه ولكن صاحب السبعة قد دار خمسا وعشرين دورة وزاد خمسة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد ماتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعه وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبعه قد دار اثنين وثلثين دورة وزاد فرسخين اخر فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد ثلثمايه يوم يجتمعون فيه مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة خامسة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين دورة وزاد سته فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد ثلثمايه وستين يوما يجتمعون مرة سادسه وقد دار كل واحد منهم مرة سادسة ولكن صاحب السبعه قد دار احدى وخمسين دورة وزاد ثلثه فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد اربع مايه وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند الباب وقد دار واحد سبعة ادوار والاخر اربعه عشر دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانيه وعشرين دورة والخامس خمسه وثلثين دورة والسادس اثنين واربعين دورة والسابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربه الهند لدوران الافلاك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينه المبنيه دورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة ودورانها حول الارض كمثل اوليك النفر السبعه واختلاف حركاتهم في السرعة والابطاء كاختلاف سيران اوليك النفر والملك هو الباري جل جلاله ؛ فصل فيما يرى لها من الرجوع والاستقامة والوقوف اعلم يا اخي ايدك الله ان الذي يوصف من هذه الكواكب السبعه السياره خمسة منها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهره وعطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامه وتارة بالوقوف فليس بالحقيقه وانما هو عارض في راي العين وذلك ان كل كوكب منها مركب جرمه على كرة صغيرة يسمى افلاك التداوير وهي مركبة كل واحدة على فلك من الافلاك الكبار التي تقدم ذكرها وغايصه في غلظ سموكها ويكون جانب منها مما يلي سطوحها العليا وجانب مما يلي سطوحها السفلى وكل واحده ايضا دايمة الدوران في كل مواضعها من افلاكها الحامله لها فيعرض لكل كوكب اذ كان مركبا عليها تارة الصعود الى اعلى سطح فلكه ويبعد من الارض وتارة النزول من هناك ويقرب من الارض فاذا كان في اعلى ذراها ترى له حركه على توالي البروج من اوله الى اخره واذا كان في اسفل فلكه ترى له حركة من اخر البروج الى اولها واذا كان صاعدا ونازلا يرى كانه واقف وليس بواقف ولا راجع ولكن دايم الدوران وانما جعل اصحاب الرصد هذه الاسماء القابا لها ؛

فصل في تفصيل الحركات الخمس والاربعين اعلم يا اخي انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعه ست حركات الى ست جهات مختلفه احدها حركة من المشرق الى المغرب واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى من المغرب الى المشرق واخرى من الشمال الى الجنوب واخرى من فوق الى تحت واخرى من اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين واربعين حركه ويعرض للكواكب الثابته حركتان وللفلك المحيط حركه واحده فتلك خمس واربعون حركة فاما حركتها من المشرق الى المغرب فهو بالقصد الاول الحقيقي واما سايرها فبالعرض لا بالقصد فاما الذي يعرض من المغرب الى المشرق

فقد بينا معناها فيما تقدم واما الذى يعرض من فوق الى اسفل ومن اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التداوير ومن جهة الافلاك الخارجة المراكز واما الذى يعرض من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب فمن جهة ميل فلك البروج عن معدل النهار ومن جهة فلك الجوزهر وشرحها فمن اراد شرحها واراد هذا العلم مستقصا فلينظر فى كتاب المجسطى او فى بعض المختصرات التى فى تركيب الافلاك **فصل فى بيان الظلمتين الموجودتين فى العالم**

اعلم ان العالم باسره كله مضى بنور الشمس والكواكب وليس فيه الا ظلمتان احداهما ظل الارض والاخرى ظل القمر وانما صار لهذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا مشفين فاما النور الذى يرى على وجه القمر فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه وانعكاس شعاعها كما يرى مثل ذلك فى وجه المرآة اذا قوبلت بالشمس فاما سائر الاجسام التى فى العالم فبعضها نيرة نورها ذاتى لها وهى الشمس والكواكب والنار التى عندنا واما باقى الاجسام فكلها مشفات وهى الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية كالزجاج والبلور وما شاكلها واما الاجسام النيرة فهى التى نورها ذاتى لها والاجسام المشفة هى التى ليس لها نور ذاتى ولا لون طبيعى ولكن اذا قابلها جسم نير سرى نوره فى جميع اجزائها دفعة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصة الصور الروحانية ان تسرى فى الاجسام دفعة واحدة وتنسل منها دفعة واحدة بلا زمان واذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة جسم غير مشف منع نور النيران ان يسرى فى الجسم المشف والنور فى جرم الشمس والكواكب والنار ذاتى لها واما فى جرم الافلاك والهواء والماء فهو عرضى واما جرم القمر والارض فلما كانا غير نيرين ولا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسرى فيهما كما يسرى فى الاجسام المشفة غير ان سطح جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه المرآة وسطح جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما **فصل فى علة الكسوفين** واعلم يا اخى انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطين وشكل المخروط هو الذى اوله غليظ واخره دقيق حتى ينقطع من دقته وظل الارض يبتدى من سطحها ويمتد فى الهواء مخروطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد فى سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد ويمتد فى سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك فطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع فى فلك عطارد مثل قطر الارض مائة مرة وثلث مرة فيكون فى سمك الهواء منه ستة عشر جزءا ونصف وفى سمك فلك القمر مثل ذلك وسبعة وستون جزءا منه فى سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع ويكون قطر هذا الظل حيث ممر القمر فى وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثه اخماس فاذا اتفق ان يكون الشمس عند احدى العقدتين اللتين يسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر فى سمك الظل ممنوعا عنه نور الشمس فيرى منكسفا ثم يخرج من الجانب الاخر وينجلى واما ظل جرم القمر فيبتدى من سطح جرمه ويمتد مخروطا فى سمك فلكه بعضه والباقى فى سمك الهواء فيقطعه حتى يصل الى وجه الارض هناك فيكون قطر استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا يزيد وينقص بحسب بعد القمر من الارض وقربه منها هذا فى وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقدتين من القمر محاذيا لابصارنا ولجرم الشمس فيمتنع عنها نورها ونراها منكسفة فاذا كان القمر فى غير هذين الموضعين اعنى الاجتماع والاستقبال ولكن يكون احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع اكثر كان راس مخروط ظله فى سمك الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان راس مخروط ظله فى فلكه او فى سمك فلك عطارد واما راس مخروط الارض فالى درجة المقابلة لدرجة الشمس من اى برج كانت ويدور ابدا فى مقابلة الشمس ان كانت فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت هى تحت الارض فظل الارض فوق الارض وان كانت هى بالمشرق فظل الارض الى ناحية المغرب واذا صارت بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهذا دابهما دائما ابدا يكونان حول الارض وهما الليل والنهار **فصل فى ان الفلك طبيعة خامسة** اعلم يا اخى ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة فانما يعنون به ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والزيادة والنقصان كما تقبل الاجسام التى تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية واعلم ان للاجسام صفات كثيرة فمنها ما يستوى على الاجسام كلها ومنها ما يخص بعضها

دون

دون بعض فمن الصفات التى يشترك الاجسام فيها كلها الطول والعرض والعمق حسب واعلم ان الصفات انما هى صورة تحل فى الهيولى مكون الهيولى بها موصوفا فمن هذه الصور التى تسمى الصفات ما هى ذاتية للجسم مقومة لوجدانه التى هى الطول والعرض والعمق لانها متى بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصور ما هى متممة للجسم مبلغة له الى افضل حالاته وهذه الصور يختص بعض الاجسام دون بعض فربما يشترك فيها عدة اجسام فمن الصور المتممة ما يشترك فيها الاجسام الفلكية والطبيعية وهى الشكل والحركة والنور والشفاف واليبس الذى هو تماسك الاجزاء ومما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والثقل والخفة والتغير والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذى يختص بالاجسام الفلكية سلب هذه كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الى بعض فيكون منها شىء اخر ولا يزيد فى مقاديرها ولا ينقص منها شىء لان البارى خلقها ابدعها واخترعها تامة كاملة فهى باقية بحالها الى وقت ما يريد باريها ان يفنيها كيف شاء واراد كما ابدعها واخترعها وصورها وركبها وحركها ودبرها فتبارك الله احسن الخالقين **فصل فى بطلان قول المتوهمين غير الحق** اعلم يا اخى ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية فى كل الصفات وليس الامر كما ظنوا الا ان القياس يكذبهم وذلك ان القمر هو احد الاجسام الفلكية وقد نرى فيه اختلاف قبول النور والظلمة كما نرى فى الاجسام الارضية وله ظل كظلالها وهو غير مشف مثل الارض وان الافلاك كلها تشارك الماء والهواء والزجاج والبلور فى الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار فى النور وكلها يشارك الارض فى اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا ان الحركة الدورية وانها لا تقبل الكون والفساد ولا الزيادة والنقصان كما يقبل الاجسام الطبيعية **فصل فى انها ليست خفيفة ولا ثقيلة** اعلم يا اخى انما قيل ان الاجسام الفلكية ليست ثقيلة ولا خفيفة لانها ملازمة لاماكنها الخاصة لها وذلك ان البارى عز وجل لما خلق الجسم المطلق وفصل ابعاضه بالصور المتممة ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل جعل لكل واحد منها مكانا هو اليق الاماكن به فكل جسم فى مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام من اجل خروجها من اماكنها الخاصة بها الى مكان غريب واعلم ان الارض فى مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماء فوقها بثقيل ولا الهواء فوق الماء بثقيل ولا النار فوق الهواء بثقيل لانها فى اليق اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها اذا صارت فى اماكن غريبة وذلك ان اجزاء الارض فى جوف الماء والهواء غريبة تريد الحصول بمركزها وابناء جنسها واذا منعها مانع وقع التنازع والتدافع فسمى ذلك ثقلا وهكذا حكم اجزاء الماء فى جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء فى جوف الماء واجزاء النار فى جوف الهواء كل واحد يريد اللحوق بعالمه ومركزه وابناء جنسه ولكن ما كان منها متوجها نحو المحيط يسمى خفيفا والدليل على ذلك ان كل جسم فى موضعه ومكانه الخاص به لا ثقيل ولا خفيف هو كون اجزائها فى جوف كليتها لا ثقيلة ولا خفيفة بيان ذلك التجربة والاعتبار وطريق تجربته ان يملا زقين احدهما من الماء والاخر من الريح الذى هو الهواء ثم يطرحان فى بركة ملأى ماء فانك ترى القربة المملوءة من الماء يغوص جوف الماء والتى فيها الريح يطفو فوق الماء فاذا امتلات القربة التى هى ملأى من الماء لا يوجد لها ثقل ما دامت هى فى الماء لان الماء فى الماء ليس بثقيل فاذا صارت فوق الماء احس بثقلها واما القربة المملوءة من الهواء فانها اذا غوصت فى الماء وجد لها مانع شديد لان الهواء فى جوف الماء ثقيل واذا شيلت فى الهواء لم يوجد لها ذلك التمانع لان الهواء فى الهواء خفيف واعلم انه اذا اخذ من بركة ملأى ماء قدر من الماء ثم رد اليها وقف ذلك الماء المردود حيث رد اليها كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث رد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة الغريزية به ثم يرده بالنفس وقف ذلك الهواء حيث رد ان لم يعرض له دافع **فصل فى ان الاجسام الفلكية ليست حارة ولا باردة ولا رطبة** اعلم يا اخى انما قيل انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجسام السيالة والمتخللة عند الحركة لان اجزاءها يفارق مجاورتها بعضها بعضا

وتبدل بالغليان التي هي الحرارة ولما كانت الاجسام الفلكية متماسكة الأجزاء من شدة اليبس لم تفارق مجاوره اجزائها
بعضها بعضا ولا يعرض لها الغليان الذي هو نفس الحرارة فاما البرودة فانها تعرض للاجسام عند سكونها والأجسام
الفلكية دايمة الحركة والدوران فلا تسكن فتبرد واما الرطوبة فانها تعرض للاجسام اذا تحركت بعض اجزائها
وسكن البعض وليس للاجسام الفلكية سكون واعلم انه انما صارت الاجسام الفلكية شديدة التماسك من شدة
اليبس وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا
تناهت انطفت الحرارة واعلم يا اخي ان الاجسام الفلكية محفوظ نظامها وباقية اشخاصها ما دامت في دورانها فاذا وقفت
عن دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرودة وولد البرد الرطوبة والرطوبة تولد التفشي والتبدد والتفشي
والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام يكون البوار والبطلان

فصل في معنى القيامة

وانما يدوم دوران الفلك
ما دامت النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة مشتق من القيام فاذا فارقت
النفس الجسد قامت قيامتها كما قال النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد
لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الا اذا شاء الله فانتبه يا اخي من نوم الغفلة وزودها اجها له وتزود
للرحلة واستعد للقيامة قبل ان يقوم قيامتك بان يوخذ عنك هذا الهيكل المبني المملوء من آثار الحكمة فتصير وانت
كانه تبقى نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس هيم في هاوية البرزخ الى يوم القيامة فبادر وشمر
واجتهد ان تكتسب بتوسط هذا الهيكل الجسماني هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواس عقلية
لترجع نفسك من عالم الاجساد الى عالم الافلاك واعلم ان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها
من آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والآراء الصحيحة المنجية و
والاعمال الصالحة الزكية المرضية المربحة وذلك انه يبقى هذه الاشياء في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت
معتادة لها صورة بهية روحانية بهية كلما لاحظت النفس من ذاتها تلك الصورة فرحت بها وامتلت سرورا
وفرحا ولذة فتلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية واما اذا كانت اخلاقها ردية سبعية شنيعة
وآراوها فاسدة واعمالها موبقة وجهالاتها متراكمة بجهل عمياء بقيت عميا عن رؤية الحقائق وتبقى هذه الاشياء
في ذاتها صورة قبيحة سمجة كلما لاحظت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت ما يسوءها ويزيد الفرار منها
واين المفر لها من ذاتها فاعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة
اقران لك جسدانيين واصدقا جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على صلاح امور اجسادهم وبقاء اجسامهم وان قصرت
عن معاونتهم ابغضوك وان افضلت عليهم يحمدوك وان قصر حالك شتموك لا يريدونك الا لصلاح حالهم
ونجاح حوائجهم فهلم يا اخي الى صحبة اخوان لك نفسانيين واقران روحانيين يريدونك لك ولا ياخذون منك
ويخلصونك مما وقعت فيه بان ترغب في صحبتهم وتسمع اقاويلهم لتفهم مذاهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف
طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بمفازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
تمت الرسالة الموسومة بالسماء والعالم والحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وعترته

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الثالثة من الطبيعيات وهي السادسة عشر من رسائل اخوان الصفا في الكون والفساد

والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض وانما هي الامهات الكاينة منها المعادن والنبات والحيوان وكيفية استحالة بعضها الى بعض بدوران
الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة الفاعلة لها هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية
واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واجرامها واختلاف
دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبايع جواهرها في الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فنريد ان نذكر في هذه الرسالة

الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التي دون فلك القمر وكمية عددها وكيفية نظامها واختلاف طبايعها وكيفية
استحالة بعضها الى بعض بتاثيرات الاجرام الفلكية فيها وكمية الاجناس الكاينات المتولدات فيها واعلم ايها الاخ
ان الاجسام التي تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هي الامهات الكليات وهي النار والهوا والارض والما وثلثة
هي المولدات الجزئيات وهي الحيوان والنبات والمعادن فنبتدي اولا بوصف الامهات الكليات فنقول ان الامهات كل واحدة
منها مركبة من الهيولى والصورة فهيولاها كلها هو الجسم وصورها هي التي تنفصل بها كل واحدة منها عن غيرها وهي الصورة
المقومة لذات كل واحدة منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما لنعرف الفرق بينهما فنقول
ان الصورة المقومة لذات الشي هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشي والصورة المتممة هي التي يبلغ بها الشي
الى افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها فاذا فارقت هيولاها لم يبطل وجدان هيولاها مثال ذلك الشكل والحركة فانهما
اذا فارقا الجسم لم يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق فاذا فارقت الهيولى بطل وجدان الجسم واعلم يا اخي
ان كل صورة مقومة لذات الشي يتلوها اخرى متممة وكل صورة مقومة متقدمة فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها
بعضا كما يتلو العدد ازواجه افراده وافراده ازواجه بالغا ما بلغ مثال ذلك الصورة المتتالية في جرم النار المقومة
لذاتها هي حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة والتي يتلوها هي اليبوسة والتي يتلوها تماسك الاجزاء ولولا
رطوبة الهواء المحيط بالنيران التي عندنا يمنعها ان يفرط في اليبوسة فيها لتماسك الاجزاء لجفت كما تجف نيران الصواعق
ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذي هو الغرض الاقصى منها واعلم يا اخي ان الهوا جوهر شريف فيه منافع
كثيرة وخواص عجيبة من ذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تجف وتيبس كما يمنع الاصوات سيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل
الانتفاع ويكثر الضرر فيها وذلك ان الاصوات ليست تمكث في الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل ولو ثبتت الاصوات
في الهواء زمانا طويلا لامتلا الهواء من الاصوات والضوضاء حتى لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا ايضا
لو يبست النيران وجفت لما سرت في الاجسام ولم تنضجها وكان سبك الاشياء التي يراد نضجها بجثة غليظة فانظر يا اخي
وتفكر في حكمة الباري عز وجل اذ جعل ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم
باسهل سعي ولو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها ومن الصورة المتممة لذات النار اللطافة التي
تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا النور ويتلوها الاشراق
فقد اجتمعت في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحرارة واليبوسة والحركة واللطافة والنور وهي بكل صورة
تفعل فعلا غير ما تفعل بالاخرى وذلك انها بالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة
تنفذ في الاجسام وبالنور تضيء ما حولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصور المقومة لذات الارض
فهي السكون الذي هو ضد الغليان والثانية المتممة لها البرودة والثالثة التالية للبرودة اليبوسة والرابعة التالية
تماسك اجزائها ومن الصور المتممة لها ايضا غلظ جوهرها ومن غلظ جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبوت
الكاينات على ظهرها من الحيوان والنبات والمعادن واعلم يا اخي ان اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهي فاضلة
والاخرى تابعة للبرودة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هي نضيجة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور
وامثالهما فانها قد انضجها بالطبخ حرارة المعدن فهي فاضلة لا تستحيل ولا تتغير واما التي هي تابعة للبرودة فمثل اليبوسة
الثلج والجليد وغيرهما فانها لما كانت فجة غير نضيجة صارت رذلة مستحيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت
الاجرام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة لان تماسك اجزائها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت
من حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليبوسة واطفأت حرارتها كما بينا في السماء والعالم واما الاجسام الارضية
لما كانت تماسك اجزائها من اليبوسة الرذلة الغير النضيجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل
وتتغير وتفسد واعلم يا اخي ان الصورة المقومة لذات الما والهواء كلاهما الرطوبة المتولدة من امتزاج
الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء الهيولى كلها ومن شدة

سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدا لها دلت على انها متولدة من مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا
واما الصورة المتممة لذات الماء فهي كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة وقلة الاجزاء المتحركة واما الصورة المتممة
لذات الهواء فهي كثرة الاجزاء المتحركة اللطيفة وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة ولما كانت الصورة المتممة لذات
الماء كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة فيه فصار مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركز الارض ولما كانت
المتممة لذات الهواء كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركز النار
واعلم يا اخي انه لما كانت الصورة المقومة للاجسام الفلكية هي شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة
عن سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة البرودة المتولدة
من شدة السكون التي ضد العليا صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية في اليبوسة حسب ومضادة لها
في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صار سكون هذه في المركز بعيدا من ضده الى ابعد الاماكن وابعد الاماكن
من المحيط هو المركز ولما كانت الصورة المقومة للماء والهواء الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة
وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعها ما بين المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء كثرة الاجزاء
الغليظة الساكنة صار الماء مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركزها فقد بان بهذا الشرح ان الاجسام
بعضها مشاكل لبعض في طبيعة ما ومضادة في طبيعة اخرى ومن اجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه
الاجسام في مراتبها كل واحد في مركزه الخاص به واقفا بلا امساك ولا عمد لا ثقيل ولا خفيف ولا يخرج من مواضعها
الا بعارض قاهر لها فاذا خلي رجع الى موضعه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الى
ناحية المحيط سمي خفيفا وان كان الى ناحية مركز العالم سمي ثقيلا ؛ ولما ترتبت الاكر وقف كل واحد من هذه
الاركان في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات الا الماء فانه منعته العناية الالهية والحكمة
الربانية عن الاحاطة بالارض من جميع الجهات لانه لو احاطت كرة الماء بالارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان
والحيوان على وجه الارض ولكن جعل لكون الحيوان للمياه مستنقعات في الارض وهي البحار وقد ذكرنا في رسالة
جغرافيا صورة الارض وكمية البحار والجبال والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لا بد ان نذكر منها ما نحتاج الى
ذكره هاهنا ؛ واعلم يا اخي ان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من البحار والجبال والانهار والعمران والخراب وهي واقفة
في الهواء في مركز العالم والهواء محيط بها مثلف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل
الممتد من المشرق الى المغرب واما سائر البحار فشعب وخلجان تاخذ من البحر الاعظم وتمتد الى ناحية الشمال وهي سبعة
ابحر فمنها بحر الروم ومنها بحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان وبين كل
بحر منها وبين الاخر جزائر وبراري وعمران وآجام وجبال وانهار يبتدي من الجبال وتسيل الى البحار وان الجبال
اصولها راسية في الارض ورؤوسها شامخة في الهواء شاهقة ومن هذه الجبال اودية وغابور وفي اجواف الجبال مغارات
واهوية وان الارض باطنها كثير التخلخل وظاهرها مختلفة التربة فمنها طيبة وسبخة ورملة وحصى واحجار صلبة وبقاع
مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها من الآفاق ومرات درجات
الفلك على سمت تلك البقاع وبها يكون الكون والفساد في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر اعلم
يا اخي ان هذه الاركان الاربعة يستحيل بعضها الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضا وهكذا حكم الهواء فانه يصير
تارة ماء وتارة نارا وكذلك النار وذلك ان النار اذا طفيت وخمدت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء
والماء اذا جمد صار ارضا وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ماء والماء اذا ذاب صار هواء والهواء
اذا حمي صار نارا وليس للنار ان يلطف فيصير شيئا اخر ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا اخر ولكن اذا اختلطت اجزاء
هذه الاركان بعضها ببعض كان منها المتولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واصل هذه
كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من لطائف البحار والانهار والآجام في الهواء

من اسخان

82

من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والآجام ؛ والعصارات هو ما يتحلب
في باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغلظ وتنضجها الحرارة المستبطنة في عمق الارض
واعلم يا اخي ان اول ما يستحيل الاركان الاربعة الى هذين الخلطين واعني البخار والعصارة فيكون هذان الخلطان
هيولى ومادة لسائر الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا اسخنت المياه باشراقها
على سطح الارض والبحار والانهار والآجام تحللت المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخارا ودخانا والبخار
والدخان يصيران سحابا والسحاب يصير امطارا والامطار اذا بلت التراب فاختلطت الاجزاء الارضية مع الاجزاء
المائية فيكون منها العصارات والعصارات تصير مادة وهيولى للكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان
وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبينا فيها كيفية تكونها وتركيبها ونشوها وتمامها وكمالها وبلوغها الى
اقصى مدى غاياتها ثم كيفية فسادها واستحالتها ورجوعها الى الاركان الاربعة التي منها تكونت اولا واعلم
يا اخي ان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان في شيء واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى
والفساد هو انخلاعها منها فاذا انفسد شيء ما لا بد ان يتكون شيء آخر لان الهيولى اذا انتزعت منها الصورة اكتسبت
اخرى فان كانت التي اكتسبت خيرا واشرف سميت كونا وان كانت ادون سميت فسادا مثال ذلك ان يصير الماء
والتراب نباتا ويصير النبات حبا وثمارا والحب والثمار يصيران غذاء والغذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك
حيوانا والفساد ان يحترق النبات فيصير رمادا او يموت الحيوان فيصير ترابا واعلم يا اخي ان جسدك الذي يختص بنفسك
احد الكائنات الفاسدات وما هو بالنسبة الى نفسك الا كدار سكنت او كلباس لبست فلا يكن اكثر همك
واكثر عنايتك بتزويق هذه الدار وتطريه هذا اللباس فانك تعلم ان كل مسكن يخرب وكل لباس لا بد يبلى ولكن اجعل
بعض لو قاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبداها ومعادها فانها جوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن
ينتقل بها حالا بعد حال كما روي في الخبر عن عمر رضي الله عنه انه قال في خطبة له انما خلقتم للابد ولكن من دار
الى دار تنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة او الى النار
واعلم ان الجنة انما هي عالم الارواح الذي كله صورة روحانية لا في هيولى جسمانية بل حياة محضة وراحة ولذة
وسرور وغبطة لا يعرض لها عارض من الكون والفساد ولا التغير والبلى لانها هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا
كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف حالهم فانه يقصر الوصف عنهم الا بالاختصار كما ذكر الله
تعالى في كتابه على لسان نبيه المصطفى عليه السلام فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
واعلم يا اخي ان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو دائما في الكون والفساد والتغير والاستحالة
والبلى وان اهلها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فازهد يا اخي في غرور هذه الدنيا كما زهدت
انبياء الله تعالى واولياؤه والفلاسفة الحكماء فقد علمت انها ليست بدار المقام واستعد للرحلة والانتقال باختيار
منك لا مكرها ولا مجبرا قبل فناء العمر وتقارب الاجل واعلم انه لا يستوي لك هذه الا بعد ما تعرف فضل الآخرة
على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان في جبلة الانسان ان لا يزهد في الحاضر العاجل وترغب في الغائب
الآجل الابعد معرفة فضل الآجل الغائب على العاجل الحاضر فاجتهد يا اخي في طلب معرفة ما اشارت انبياء الله تعالى
اليه في الكتب المنزلة على السنتهم الماخوذة معانيها عن الملائكة صلوات الله عليهم من وصف نعيم الجنان وسعادة
اهلها ووصف النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه الفلاسفة الحكماء في رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدح
اهله وذمهم عالم الاجسام وسوء ثنائهم على اهله فلعلك تتصور بعقلك ما تصوروه وتشاهد بصفاء جوهر نفسك
ما شاهدوه فتنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش السعداء وترتقي في المعارف وتعلو همتك
نحو الملكوت وتكون في الآخرة من السعداء وفقك الله وايانا للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ؛
واذ قد فرغنا من ذكر الاركان الاربعة التي دون فلك القمر وهي النار والهواء والماء والارض ووصفنا ما يختص

بكل واحد منها من الصور المقومة لذاته والصور المتممة له الى افضل حالاته وبينا كيفية استحالة بعضها الى بعض
فاخبرنا ان اول ما يتحلل منها البخارات ومن البخارات تنعقد العصارات ومن العصارات يتكون الكائنات التي هي المعادن
والنبات والحيوان فلنختم هذه الرسالة ونتبعها ان شاء الله بعدها برسالة اخرى نذكر فيها البخارات المتصاعدة في الهواء
من البحار والانهار وما يكون منها من الغيوم والضباب والطل والانداء والامطار والرعد والبرق والثلوج والبرد والهالات
ونصف كيفية حوادث الجو منها وهي الملقبة بالاثار العلوية وحوادث الجو ان شاء الله تعالى ⁘ تمت الرسالة والحمد لله ⁘

بسم الله الرحمن الرحيم **الرسالة الرابعة من الطبيعيات وهي السابعة عشر من الرسائل الاخوانية في الاثار العلوية**
والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو وتغييرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف
الرياح من البخارات والدخانات الصاعدة في الهواء من البحار والانهار وما يكون فيها من الغيوم والضباب والطل والانداء
والامطار والرعد والبرق والثلوج والبرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وما شاكل ذلك وإذ قد فرغنا
من ذكر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والارض والماء ووصفنا كيفية الصور المقومة لذات كل واحد منها وبينا ان
الصورة المتممة لها وكيفية مراتبها في مراكزها واخبرنا ان بعضها يستحيل الى بعض وتتحلل اجزاؤها وتمتزج منها
ويكون عنها الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن في الرسالة الملقبة بالكون والفساد اردنا
ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالاثار العلوية حوادث الجو وتغييرات الهواء ونصف كيفية حدوثها بتاثيرات
الاشخاص الفلكية فيها ولكن من اجل ان كثيرا من العقلاء يظنون ان المطر ينزل من السماء من بحر هناك وان البرد يقع
من جبال ثم ويستشهدون على صحة اقاويلهم بقول الله عز وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ولا يعرفون معاني قوله عز وجل ولا يعتبرون آيات كتابه احتجنا ان نذكر
طرفا منها ليزول الشكوك والشبه فاعلم يا اخي ايدك الله ان معنى السماء في لغة العرب هو كل ما علا على الرؤوس وان
المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعه في الهواء ويسمى السحاب جبالا لتراكم بعضه فوق بعض
كتراكم اركان الجبال وركود الحوادها بعضها فوق بعض كما نرى ذلك في ايام الربيع والخريف كانها جبال من
قطن مندوف متراكم بعضها فوق بعض **فصل في ماهية الطبيعة** لما كان الذين يتكلمون في الحوادث والكائنات
التي دون فلك القمر من الحكماء الفلاسفة ينسبون هذه الاثار والافعال كلها الى الطبيعة وان قوما من العلماء
ينكرون افعالها ايضا وينكرون الطبيعة ايضا اصلا احتجنا ان نذكر معنى قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها
ذهب عليهم معنى الطبيعة فلم يعرفوها فمن اجل ذلك انكروا فعلها واعلم يا اخي ايدك الله ان الطبيعة انما هي قوة من
قوى النفس الفلكية منبثة منها في جميع الاجسام التي هي دون فلك القمر سارية في اجزائها كلها وتسمى باللفظ الشرعي
الملائكة الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخليقة باذن الله تعالى وتسمى باللفظ الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في
جميع هذه الاجسام مدبرة لها باذن الله تعالى والذين انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عنهم معنى هذه التسمية وظنوا
انها متوجهة نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة بالاجماع من الفريقين بدلائل قد صحت وبراهين قد
قد قامت واعلم ان الذين انكروا فعل الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا قول صحيح ولكنهم يظنون
ان الحي القادر لا يكون الا الجسم اذا كان على بنية مخصوصة واعراض تحله مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكل ذلك
ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا آخر روحانيا غير مرئي وهو النفس وان هذه التي وصفوها من الاعراض انها حالة في الجسم
هي التي تظهر فيه اعني النفس بفعلها في الجسم واعلم يا اخي انه انما ذهب عن الذين انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفي عليهم
معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس ولم يجدوها فانكروا وجودها واما الذين اقروا بالنفس وادركوا وجودها انما
عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها في الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه بمجرده لا فعل له البتة
ولا الاعراض الحالة في الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها بمنزلة ادوات وآلات لصانع يظهر
للنفس

بها ومنها افعاله كما نرى ذلك من الصناع البشريين فانهم بادوات جسمانية يظهرون صنائعهم في الاشياء مثال ذلك
النجار فانه يظهر افعاله في الخشب الذي هو جسم طبيعي بآلات وادوات وهي الفاس والمنشار والمثقب وما شاكلها التي هي
كلها اجسام طبيعية واجساد الصناع هي ايضا من الاجسام الطبيعية وهي آلات لنفوسهم وادوات لها يظهرون بها صناعاتها
وافعالها كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الصنائع العملية واذ قد بينا ان الطبيعة وانها قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية وانه لا فعل الا للنفس وانما يفعل افعالها بقوتها في الاجسام وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها
فنرجع الآن الى ذكر الاجسام البسيطة التي دون فلك القمر ونقول انها الهيولى الموضوع للطبيعة وهي فاعلة الاشكال
والصور وصانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصناع وذلك ان الفلك بدوام
دورانه حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وبحركات كواكبه ومطارح شعاعاته في سمك الهواء
وعلى سطح البحار والارض واسخانها لها تحلل المياه فتصيرها بخارا وتلطف اجزاء التراب فيصير دخانا وتختلطان ويكون
منهما ضروب المزاجات كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام المسماة
الطبيعة تنقش وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكائنات التي هي الحيوان والنبات والمعادن باذن
الله عز وجل **فصل** ولما كان بعد اول اختلاط ومزاج يحدث في الاركان تغيرات الهواء وحوادث الجو لسهولة
انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهواء اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض فنقول انا قد بينا
في رسالة السماء والعالم ان كرة الهواء محيطة بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكه من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك
القمر مثل قطر الارض ستة عشر مرة ونصف وذلك ان قطر الارض الفان وماية وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهواء
٣٥٧٧٣ **فصل** واعلم ان سمك الهواء ينفصل بثلث طبايع متباينات احدها ما يلي فلك القمر والآخر مما
يلي سطح الارض والثالث هو الوسط منه وذلك ان الهواء الذي يلي فلك القمر في غاية الحرارة ويسمى الاثير والذي في
الوسط بارد في غاية البرد يسمى الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل المزاج في موضع دون موضع يسمى النسيم
وان العلة في اختلاف هذه الطبايع الثلث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته تحمى حميا
شديدا حتى صار نارا سموما ثم انه كلما كان منهبطا الى اسفل كان ابطا حركة واقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة
فلا يزال كذلك الى ان يصير في غاية البرودة التي تسمى الزمهرير ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى سمك كرة
الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض وانعكاساتها في الهواء واسخانها له لكان
الهواء المماس لظاهر سطح الارض شديد البرد مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال وذلك انه يصير هناك ستة
اشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا شديدا وتجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ الهواء ويهلك الحيوان والنبات واما في مقابلة
هذا الموضع مما يلي قطب الجنوب يكون في هذه المواضع الاشهر الستة كلها نهارا ويدوم اشراق الشمس على تلك البقاع وتتصل
انعكاسات شعاعاتها في الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديدا حتى تصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس
في وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون قريبة من الارض لان حضيضها في آخر القوس واما اذا كانت في البروج الشمالية
فان تحت قطب الشمال يكون ايضا ستة اشهر نهارا كلها ولكنها لا تسخن تلك البقاع كاسخانها البقاع التي تحت قطب
الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة في الفلك لان اوجها في آخر الجوزاء واعلم يا اخي ان بين بعدها في الاوج
وبين قربها في الحضيض مقدار ما مثل قطر الارض ماية مرة وهو مقداره ٢١٦٧٤٤ فرسخا ومن اجل هذا صار العامر
من الارض في الربع الشمالي ومن خط الاستواء الى نيف وخمسين درجة وهو من ممر راس الحمل على سمت الراس الى
حيث ممر كف الخضيب على سمت الراس وفي هذا الربع هي الاقاليم السبعة كما بينا في رسالة جغرافيا ووصفنا فيها
ما في كل اقليم من المدن والجبال والبحار والانهار واعلم يا اخي ان على سمت هذه الاقاليم يخترق من هذه السموم
اكثره وفي هذه البلدان يعتدل الطبايع ونريد ان نذكر سمك كرة النسيم كم اكثر ما يرتفع وذلك انه
يزيد تارة في سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا الشعاعات المنعكسة في طرفي النهار وانصاف

وايام الشتاء والصيف وذلك بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب في الآفاق وممرّاتها على سمت البقاع واعلم
يا اخي ان الزوايا تحدث من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة انواع حادّة وقايمة ومنفرجة
وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء محرّكة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا الحادة ثم القايمة ثم المنفرجة
ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادّة بعضها احدّ من بعض والزوايا القايمة كلها مستوية
احتجنا ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون حادة ومتى تكون قايمة فنقول انه اذا ابتدات من الافق
او القمر او اي كوكب كان واشرقت على سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها بنعكس منفرجة في غاية
الانفراج ثم لا يزال كلما ارتفعت قلّ انفراجها وتضايقت حتى اذا بلغ الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت
زوايا انعكاس الشعاع كلها قايمة في تلك البقعة بحسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت
حادّة فلا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت الزوايا حدّة الى ان تسامت الكواكب البقعة فيبطل الزوايا
وتلتقي الاضلاع فاذا دارت الى ناحية المغرب وانفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادّة في غاية الحدّة
فلا يزال كلما انحطت الشمس او اي كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان يصير الارتفاع من جهة المغرب
خمسا واربعين درجة مرة ثانية فتصير الزوايا كلها قايمة مرة اخرى فاذا نقص الارتفاع من خمس واربعين
درجة صارت الزوايا كلها منفرجة ولا يزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت المغرب
فتصير كلها في غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صارت انصاف النهار اشد حرارة من طرفيه
لان الزوايا الغدوات والعشيات تكون منفرجة وفي انصاف النهار حادّة وفيما بين الوقتين قايمة ويكون
الحر فيه متوسطا بين الحدّة والفتور ولان ارتفاع الشمس في الشتاء لا يبلغ خمسا واربعين درجة ولا تكون انصاف
النهار كالصيف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف
ذراع ارتفاعا في الهواء واقله ما يطابق سطح الارض ومن الدليل على ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار
هو ان على جبل يوجد في الارض لا يجاوز ارتفاع راسه في الهواء هذا المقدار واكثر هذه الجبال لا يبلغ ارتفاع
الغيوم رووسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم في الهواء انما هو حرارة الجو من
اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما
بينا قبل وان احدّ ما يكون الزوايا على سطح الارض فاما هو الهواء فانه كلما ارتفع تلك الزوايا ينفرج ويتسع
ويقل التسخين هناك ويضعف فعلها ويضمحل تاثيراتها في العلو فيغلب البرد هناك به ؛ واعلم يا اخي ان اول
ما يقبل الهواء من التاثيرات النور والظلمة والحر والبرد ثم ما يحدث به من اختلاف الرياح وكثرة البخارات المتصاعدة
والدخانات الصاعدة ويليها الزوابع والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق الساطعة والصواعق
والتراب ثم الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب وكواكب الاذناب وما يتبع
هذه من هيجان البحار والمد والجزر في البحار والانهار واعلم يا اخي ان هذه التغيرات التي تكون في الجو لما كانت
تحدث بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة الاثير وبعضها في السطوح المشتركة بينهما فانا نحتاج
ان نفصل واحدا واحدا ونبدا اولا بشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان مشتركة ومتداخلة
فاما المشتركة فمثل سطح الماء والهواء والسطح الذي بين الدهن والماء فانه ليس بين الجسمين الا فصل مشترك
يفصل احدهما عن الآخر فصلا وهميا حسب واما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف في الطين والرمل فان
الاجزاء الارضية مداخلة لاجزاء الماء واجزاء الماء مداخلة لاجزاء التراب فلا يكون بينهما فصل مشترك يفصل
بينهما ؛ واعلم يا اخي ان من السطوح ما يقارب طبيعة الجسمين المتماسين ومنها ما لا يقارب مثل سطح الهواء من
اسفل مما يلي الماء فان اجزاءه اغلظ من سائر اجزاء الهواء مما يلي فوق وكذلك سطح الماء مما يلي الهواء فان تلك الاجزاء
الطف من سائر الاجزاء التي تلي اسفل مما يلي الارض وكذلك سطح الهواء المحيط بالنيران التي عندنا فانه يكون

اسخن

اسخن من سائر اجزائه البعيدة من النار وكذلك سطح النار مما يلي الهواء المحيط بها يكون اقل حرارة من سائر اجزائه
الباقية فاما سائر سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب والحجر وما شاكلها اذا تجاورت فليس يعرض لها هذا
الوصف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر مشترك غير
متداخل الاجزاء وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد ظن كثير من المتعلمين ان بين كرة الزمهرير
والاثير سطحا متداخلا مشتركا وليس الامر كما ظنوا بل هو كما نبين فيما بعد ؛ واما ما بين سطح كرة النسيم وبين كرة
الزمهرير فمن انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار والهواء والماء والارض فاما سطح كرة النسيم مما يلي الارض فمن
انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب تخلل الاجزاء الارضية الى نهاية ما ثم تقف ولا تتداخل الى اكثر من ذلك
ومن الدليل على ذلك ما يعرض لحافري المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لترويح النسيم بالمنافخ والانابيب
ليستنشقوا من ذلك النسيم وتحيى سرجهم بها هناك فمتى انقطع ذلك النسيم لعارض ما طفيت سرجهم واختنق من كان
في المعدن فمات ولا ينكر ان يكون في المواضع التي لا يخرقها النسيم حيوانات كما بينا في رسالة الحيوان ؛ فصل
اعلم يا اخي ان الهواء جوهر لطيف خفيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات والحوادث
وقد تبينا في رسالة الحاس والمحسوس كيفية قبوله النور والظلمة والاصوات والروايح وكيفية قبوله الحر والبرد في رسالة
الكون والفساد ونريد ان نصف في هذا الفصل كيفية حدوث الرياح وكمية انواعها وجهاتها واختلاف تصاريفها وما
العلة المحركة لها في وقت دون وقت وفي بلد دون بلد ونبين ايضا كيفية سياقة الامواه والغيوم من البحار الى البراري
والقفار ورؤوس الجبال وكيف يمر السحاب حتى يهطل ولكن نحتاج ان نذكر قبل ذلك حالات القمر ونصف منازله
واتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارة البخارات والدخانات وما العلة الموجبة لكون الرياح فنقول ان
للقمر ثمانية وعشرين منزلا كما ذكر الله تعالى في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم واعلم يا اخي ان لهذه المنازل خواص يظهر تاثيراتها في هذه الاركان الاربعة وفي المكونات منها
عند نزوله يوما بيوم وليلة بليلة وللشمس والكواكب ايضا لها اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض تقوى فعلها
وتاثيراتها فيها يطول شرحها وهو مذكور في كتب احكام النجوم ولكن نذكر منها ما لا بد من ذكره في هذا الفصل وذلك
ان من تلك المنازل ما يقوي افعالها في اثارة البخارات من البحار والاجسام ومنها ما يقوي افعالها في اثارة الدخانات
من وجه الارض والبراري ومنها ما يقوي افعالها في تبريد الهواء وزيادة الماء ومنها ما يقوي فعلها في اسخان
الهواء ونقصان المياه وخصوصا اذا اتفق نزول القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل ٥

فصل في ماهية الرياح

اعلم يا اخي ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان
امواج البحر ليست شيئا سوى حركة الماء وتدافع اجزائه الى الجهات الاربع وذلك ان الماء والهواء بحران واقفان غير ان
اجزاء الماء غليظة ثقيلة الحركة واجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة واعلم ان احد اسباب حركة الهواء هو
صعود البخارين وذلك ان الشمس اذا مرت مسامتة لبعض البحار والبراري والقفار اثارت من البحار بخارا رطبا
ومن البراري دخانا يابسا واصعدتهما بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضه بعضا الى الجهات الاربع ليتسع المكان
للبخارين الصاعدين فان كان الدخان والبخار اكثر كان منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلى كرة النسيم
بردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل ويراجع الهواء الى الجهات
الاربع وكان منها الرياح المختلفة واعلم يا اخي ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها
اربعة عشر نوعا المعروف منها عند الجمهور من الناس اربع وهي الصبا والدبور والجربي والتيمن وذلك ان الهواء اذا
تموج من المشرق الى المغرب سمي ذلك التموج الريح الصبا واذا تموج من المغرب الى المشرق سمي ذلك دبورا واذا
تموج من الجنوب الى الشمال سمي التيمن واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي الجربي واما ما كان تدافعه الى ما بين
هذه الجهات سمي النكباء وهذه ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فمنها تكون الزوابع وهي ريحان ملتقيان

يصعدان كما يلتقي الماء في الكرداب او عند نزوله في البلاليع والثقب   واما التي تهب من فوق الى اسفل فمنها
كانت ريح صرصر التي اهلكت عادا وذلك انها نحت عليهم غربي ديارهم من خلل الغيم ببرد الزمهرير التي فوق كرة
النسيم ثمنية ايام بلياليها كما ذكر الله عز وجل واخبرنا بماهية الريح وكمية انواعها وجهات هبوبها فانا نريد
ان نذكر علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هو ان يسوق الغيم من
سواحل البحار الى البلدان البعيدة والبراري المقصودة بها وايضا فان احد الاغراض من الجبال الشامخة الطول المطروحة
على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان يمنع الرياح ان يسوق الغيم والسحاب الى غير البلدان والبراري
المقصودة بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات يقوم لمنع الرياح ان يتصرف الى كل الجهات الا الى الجهة
المقصودة بها مقام المسنيات والبربدات للانهار والسواقي المانعة لها ان يفيض المياه الا الى المزارع والمواضع
المقصودة بها وذلك ان كثيرا من البلدان والبراري بعيدة من السواحل ولو لم يكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة
للرياح السائقة للغيوم لما وصل السحاب والامطار الى تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي اذا لم يكن
لها مسنيات وبربدات كانت فايضة الى الآجام والغدران والبطايح حتى يزول الانتفاع بها ولا يبلغ الى البلدان
البعيدة الا بالانهار التي تحفر وبربدات تعمل ولهذه الجبال غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية
واسعة فاذا حصل في الشتاء في رؤوسها ثلوج وامطار وذابت غاصت المياه في تلك المغارات والاهوية
وصارت فيها كالمخزونة وفي اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها تلك المياه المخزونة في تلك المغارات والاهوية
وهي العيون ويجري منها جداول ويجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار ويجري بين القرى والمدن والسوادات
فيسقي وهي راجعة الى البحار في مسيرها الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلاء وما يفضل منها ينصب الى
البحار والآجام والغدران ويلطفها الشمس ويصعدها بخارا من الراس فيكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها
الى المواضع المقصود بها كما كان عام وذلك دائما ابدا ذلك تقدير العزيز العليم فانظر يا اخي ايدك الله الى هذه
العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها
عين البصيرة فتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التي يجري
في ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى في كتابه فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال عز وجل واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قايما بالقسط

فصل

واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فلنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب
والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت مادتها كلها البخارات الصاعدات كما ذكرنا قبل   واعلم يا اخي انه اذا
ارتفع البخاران في الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعه الى الجهة اكثر ويكون من قدام له جبال شاهقة
شامخة مانعة ومن فوقه برد الزمهرير قامع ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يصعدان يكثران
ويغلظان في الهواء ويتداخل البخارين بعضها في بعض حتى تثخن فيكون منها سحاب متراكم وان السحاب كلما ارتفعت
بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان يابسا نديا ثم يلتيم تلك الاجزاء المائية
بعضها الى بعض فيصير مطرا وبردت وثقلت واخذت تهوي راجعة من العلو الى السفل ويسمى حينئذ مطرا فان كان
صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منع ان تصعد تلك البخارات في الهواء بل اجمدها اولا فاولا وقربها
من وجه الارض فيصير من ذلك ندا وصقيعا وطلا وان ارتفعت تلك البخارات في الهواء قليلا وعرض لها البرد صار
سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا جمد القطر الصغار في خلل الغيم فكان من ذلك جليدا او ثلجا وذلك ان البرد يجمد
الاجزاء المائية بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فمن اجل ذلك لا يكون للثلج على الارض وقعا شديدا كما يكون للمطر
والبرد فان كان الهواء دفيا ارتفع البخار في العلو وتراكم منه السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في الربيع
والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكم بعضها فوق بعض فان عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار

وصار

وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت مطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوي راجعة من اعلى سمك
ثم يتراكم ويلتيم ذلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبيرا فان عرض لها
برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان يبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب فهو الذي يصير بردا
وما كان منها من اسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية ما وصفنا
من صعود البخارين وكيفية تاليف السحاب منها ونزول القطر فلينظر الى تصعيد المياه وتقطيرها وكيف يعمل
لها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وما شاكلها ومثل البخارات الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية
تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير التي تلي كرة النسيم والجبال الشامخة حوالي البحار يقوم بمنع
البخارين الصاعدين اللذين يكون منهما السحاب والامطار ان تتبددا وتتفشا مقام حيطان الحمامات وسقوفها البخارات
البخارات الصاعدة فيها ان تتبدد او تتفشى وايضا فانها يقوم مقام القرع والانبيق في تصعيد الرطوبات وتقطيرها
ويمثل هذين تدبير اصحاب الصنعة عقاقيرهم من تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها   واما البروق والرعود فانهما يحدثان
في وقت واحد ولكن البروق تسبق الى الابصار قبل صوت الرعد الى المسامع لان احدهما روحاني الصورة وهو الضوء
والآخر جسماني الصورة وهو الصوت كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما علة حدوثهما فهو ان البخارين الصاعدين
اذا اختلطا في الهواء والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذي هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب
وضغطهما فانحصر البخار اليابس في جوف البخار الرطب والتهب طالب الخروج دفعة واحدة فانخرق البخار الرطب وتزعزع
من حرارة الدخان اليابس كما يتفرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع في
الهواء واندفع الى جميع الجهات كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس كيفية ذلك وانقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخاني
ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المنطفي اذا ادني من سراج مشتعل ثم ينطفي وربما يذوب ذلك البخار ويصير
ريحا وبقي في جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع له دوي وتقرقر كما يسمع من الجوف المسهو ريحا وربما ينشق السحاب
دفعة بشدة فيكون من ذلك صوت هايل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فينشق ○

فصل

واعلم يا اخي انه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الجبار الرءوف بالعباد ان جعل
سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض مقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرق ان
يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا احدث ان يكون حركته الى فوق لكانت اصوات
الرعود قد اضرت باسماع الحيوانات الضعيفة كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحب اذا تراكمت وتكاثفت
حتى يضغط بعضها الى بعض الى اسفل وقربت من الارض يحدث الرعود ويخرق السحاب من اسفل وتقرع الهواء وتندفع الى
وجه الارض فيكون من ذلك صوت هايل وهي الصاعقة وانه يقتل كثيرا من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا
كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام وهكذا حكم البرق ايضا وذلك ان من شان النار ان تتحرك الى فوق فاذا منعتها
السحب المتراكمة رجعت منحطة الى الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكنها قل ما تحرق الاجسام
الرخوة لانها نار لطيفة ينفذ في مسامها واما الاجسام الصلبة فلتكاثف اجزائها تمانعها فيغلب عليها ويذوبها ويحرقها

فصل

واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطر ورطوبة الهواء وذلك انها تحدث في اعلى
كرة النسيم في وقت ما يرتفع البخار الى هناك واخذ يتالف منه الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس
شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دايرة كما تحدث من اشراقها على سطح الماء ويكشف رسم تلك
الدايرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدايرة مسامتا للبقعة
التي يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من يمر ذلك النير على سمت راسه سوا فانه يرى
مركز تلك الدايرة فوق راسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات فانه يرى مركزها في الجهة المقابلة لموضعه
ويكون قطر هذه الدايرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك ام كثر وهذه اكثر ما تكون اصغر وتلبس

الف ذراع لان كرة النسيم اكثر ما يكون ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل **فصل** واما قوس قزح فانه يحدث في سمك
كرة النسيم عند ترطيب الهواء منبسطا ولا يكون وضعه الا منتصبا قائما وحدبته الى فوق مما يلي سطح كرة الزمهرير وطرفاه
الى اسفل مما يلي وجه الارض ولا يكاد ان يحدث الا في طرفي النهار في الجهة المقابلة لموضع الشمس شرقا كانت او غربا
ولا يرى منها في الافق الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان تكون الشمس في الافق سواء فانه يرى عند ذلك نصف محيط الدائرة
سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر مماسا لوجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس منتصبا قائما مستويا
واذا كانت الشمس مرتفعة فانها ترى اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر كان القوس اقل واصغر لان القوس
يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس ⁂ واعلم يا اخي ان بين وتر هذا القوس وبين دائرة الهالة التي تقدم ذكرها
نسبة المساواة فاما علة حدوث هذا القوس فهي ايضا اشراق الشمس على اجزاء ذلك البخار الرطب الواقف في الهواء وانعكاس
شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغه التي ترى فيه فهي اربعة مطابقة للطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ولخاصية الاركان الاربعة التي هي النار والماء والارض والهواء وللفصول الاربعة التي هي الصيف
والخريف والشتاء والربيع ولمشابهة الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم ولمشاكلة زهر النبات
والشجر لان هذا القوس اذا حدث فكانت اصباغه مشبعة تدل على ترطيب الهواء وكثرة العشب والكلا وزكوة ثمر الشجر
وخصب الربيع فيكون ظهورها بشارة قدمتها الطبيعة للحيوان والنبات منذرة بخصب الزمان وخصبه واما ما يقوله
العامة ان حمرته تدل على اهراق الدماء في تلك السنة وصفرته تدل على الامراض وزرقته تدل على الجدب وخضرته
تدل على الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها تكون دلالتها فان هذا يكون دليلا عند الزاجر على اصله وفرعه وقد بينا
كيفية ذلك في رسالة الزجر والفراسة واما ترتيب الوانها فان الحمرة تكون ابدا فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة
دونها والزرقة دون الخضرة فان وجد قوس اخر دونه فترتيب هذه الالوان في القوس الاسفل عكس ذلك وشرح
ذلك يطول لانه لا يفهمه الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية ۝

فصل قد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع عن وجه الارض في الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع
فان اقربه ما كان مماسا لوجه الارض ولكن ذلك في النادر في وقت من الاوقات وفي بلد دون بلد لانه لو كان
السحاب في كل وقت وفي كل بلد مارا مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما ترى ذلك يوم
الضباب وفي البلدان القريبة من سواحل البحر مثل البصرة وانطاكية وطرسوس لقربها من البحر ترى اغلب ما يكون
الانسان حتى تجيء المطر والضباب والطل بقدر ما يضيق الصدر وياخذ بالنفس ويبل الثياب والامتعة واضا
وايضا لو كان السحاب كله قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعه ولو كان بعيدا اشد بعدا
الارتفاع في الهواء حيث لم يكن يرى لكان يجيء الامطار والثلوج والبرد مفاجاة والناس عنها غافلون غير مستعدين
للتحرز وكان يكون من ذلك ضرر عظيم افلا تنظر يا اخي ايدك الله الى فعل الطبيعة وتفكر في هذه الحكمة الالهية
والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشياء في الهواء بمقدار الحاجة اليها فلا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذ كان في
كلا الامرين ضرر على الناس والحيوان والنبات

فصل في علة كثرة الامطار في الشتاء وقلتها في الصيف
وصعود البخارين متصلا ابدا بل هما في الصيف اكثر منهما في الشتاء اعلم يا اخي ان لكل كائن تحت فلك القمر اربع
علل لا يتكون شيء من الكائنات الا بها كلها احداها يسمى علة هيولانية والاخرى علة صورية والثالثة علة فاعلة
والرابعة علة تمامية فالعلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة
الصورية عقد البخارين وجمودهما والعلة الفاعلة لهما هي الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها
والعلة التمامية تكون الامطار لكيما يبتل الارض وينبت النبات لتغتذي بها الحيوان ولما كانت الشمس ستة
اشهر تكون في البروج الشمالية ويقرب من سمت هذه البلاد فتسخن جو الهوا اسخانا شديدا فيتحلل البخار ويفشى
فتدفعه الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس تكون بعيدة من سمت تلك البلاد يبرد جو الهوا ويكون

الشتا

الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعها من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الشمالية
قريبة من سمت تلك البلاد وبعدت من البلدان الشمالية وصار الشتاء هنا والصيف هناك وذلك دابها ودأب
الصيف والشتاء والغيوم والامطار وما يتبعها من الحوادث التي تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث يكون في كرة
النسيم دون كرة الزمهرير فاما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير من الشهب وانقضاض الكواكب التي ترى
في الليالي فهما لم نذكر ذلك وبينا قبل واما هيولاها ومادتها فهو الدخان اللطيف اليابس الصاعد من الجبال والبراري
فاذا بلغت تلك المادة في صعودها الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وكرة الاثير واستدارت هناك
وتشكلت واشتعلت فيها نار الاثير كما تشتعل نار السراج في دخان السراج المنطفي وكما تشتعل نار البرق في البخار
اليابس الدهني الذي في خلل السحاب وكما تشتعل النار في النفط الابيض ثم تعبر بسرعة فتنطفي ومما يدل على ان
مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها في سني الجدب ⁂ واما كيفية هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك
وتشتعل فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تلك كانها اعمدة مخروطة قاعدتها مما يلي كرة النار
ومخروطها مما يلي كرة الارض ودليل ذلك انها اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال ثم لا يزال تصغر
وتقل حتى تنطفي فيخيل للناظرين انها نار هوت تنزل من السماء في حركتها فاذا اعتبر بهذا الاعتبار ظن ان
بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطح متداخل الاجزاء غير مشتركة وترى تارة حركتها عند انقضاضها كانها كرة
كرة صغيرة وتارة ترى هو ذا يتدحرج على سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدي
حركتها من المشرق فتمر على سمت رؤوسنا الى المغرب وتارة من المغرب الى المشرق وتارة تبتدي من الجنوب وتمر على
سمت رؤوسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب وتارة تسلك في هذه الجهات فيخيل للناظرين اليها حينئذ
انها كبة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت في الهواء وكلما اكلتها النار تناثر شررها وصغرت حتى تفنى وتنطفي
ومثالها الكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس وعقاقير
فيشعلون فيها النار وياخذونها في افواههم فاذا رقصوا وتنفسوا رايت البخار يخرج من افواههم ومناخرهم فلا يزال
ذلك دابهم حتى تفنى تلك المادة وتطفى النار

فصل وقد يظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب
هي كواكب تسقط او يرمى بها من السماء في الهواء الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم بقول الله عز وجل ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس في هذه الاية دلالة على ان الكواكب هي التي ترمى انفسها
لانك اذا قلت اتخذت هذا القوس لارمي به العدو والكفار فليس في قولك دلالة على انك ترمي بنفس القوس
بل ترمي عنه بالنشاب فهكذا معنى قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب
لا تحدث في الهواء الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهواء كما بينا قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها
في رسايلنا ⁂ واعلم يا اخي ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن
من وراء فلك زحل الذي هو الكرسي الواسع كما بينا في رسالة السماء والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة
السماء الدنيا لان اهل الارض لا يرون ما دون فلك القمر الذي هو السماء الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب
تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها تمر في لحظة من المشرق الى المغرب ومن المغرب
الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رايت حركتها بهذه السرعة ⁂ واعلم يا اخي انها اذا حدثت
فمرت مقبلة الى الناظرين وجازت على سمت رؤوسهم الى الجانب الاخر ذاهبة الى الافق خفي سيرها عن الرؤية
ويخيل للناظرين انها قد وقعت الى الارض وليس الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولا يردها
اشتعالها الا خفة فاما الذي يقع منها الى الارض فهي التي تحدث في كرة النسيم فيضغطها البرد ويردها الى
اسفل كنار البرق التي يضغطها السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة المادة فهي ان الاجسام السيالة
من شانها ان تتشكل ما لم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر في الهواء لان الشكل الكري افضل الاشكال

كما بينا في رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب لا دافع لها من وجه التقابل وليست هي الروح لانها اسرع حركة من الروح وقد بينا عللها في رسالة الحركات انظر يا اخي في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلتها نارا بلا ضيا كيما يحترق بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة في الهواء وتلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون الجو ابدا صافيا شفافا ولم تجعل تلك النار مضيئة لانها لو كانت مضيئة كالنيران التي عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان لانه لما منع الكون هناك لم يمنع الرؤية هناك والنظر اليه كيما تشتاق النفس الى الصعود هناك كما وعد الله عز وجل فقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومنين وقال عز وجل في منع روح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع ببرودته وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان تتلفهما وليبرد البخار ويعقده غيوما ليكون الامطار ويحيى بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات الكواكب كما بينا قبل واكثرها واوكدها هي الشمس جعلت تارة تغيب ليبرد الجو وتارة تطلع لتسخن الهواء ولو دام طلوعها لدام الاسخان ولافرط الحر وكان عن ذلك فساد كلي وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك النبات والحيوان من البرد ولذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتاء في الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتاء في الشمال ذلك تقدير العزيز العليم . وهذه من نعم الله تعالى على خلقه وذلك قوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتاء والصيف لكان بوارا وفساد النظام وكذلك لو ان مدارها على سمت واحد وقال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة وتارة غاربة وتارة مايلة الى الشمال وتارة مايلة الى الجنوب وتارة مرتفعة في الاوج وتارة منحطة في الاثير وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوايية وتارة للمائية وتارة للبروج المنقلبة وتارة للثابتة وذوات الاجساد وتارة مجتمعة وتارة متفرقة وتارة ناظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة متصلة وتارة منصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة في برجها وتارة في غربة وتارة في الشرف وتارة في الهبوط هذا كله من اوصافها واحوالها كل ذلك لاوصاف لاغراض موصوفة وآجال معدودة لا يعلمها الا هو ما خلق الله ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل صناعة علم النجوم والخلق اجمع بشي من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من هذا العلم في رسالة الادوار شبه الانموذج والاشارة فانظر يا اخي وتفكر فيما ذكرنا لعلك تتنبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنجو من العلماء وتعيش عيش السعداء مع الابرار في دار القرار منعما ملتذا مسرورا ابدا ولا تكن مع الغافلين في اسفل سافلين عالم الكون والفساد واستعد للرحلة قبل انقطاع المدة وتزود فان خير الزاد التقوى

فصل واما الكواكب ذوات الذوايب التي تظهر في بعض الاحايين قبل طلوع الشمس او بعد غروبها فانها لا تحدث الا في كرة الاثير قريبا من فلك القمر ومن الدليل على ذلك دورانها مع الفلك تارة بالتقدم على توالي البروج كمسير الكواكب السيارة وتارة بالتاخر كرجوعها فاما مادتها التي تكون منها فهي دخان وبخار صاف لطيف يتصعدان هناك فينعقد بقوة زحل وعطارد ويكون شفافا فتنكشف البلور اذا اشرقت عليه الشمس ويشف من الجانب الاخر فلا يزال يدور مع الفلك ويطلع ويغيب الى ان يضمحل ويتلاشى وكل هذه الحوادث التي ترى في جو الهواء فهي اما بشارات من الله تعالى بالرخص والخصب والصلاح والسلامة للناس والحيوان واما انذارات وتخويفات من الحدثان والقحط والغلا والزلازل والوبا والموتان والحروب والفتن والخسوف ليكون العباد

المكلفون

المكلفون يعتبرون بها ويرتدعون عن معصية الله عز وجل ويتقادون لطاعته ويظهرون من الدعا والتضرع والتوبة والندم بالصوم والصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل والمساجد والبيع ليكون ذلك تلقينا من الاباء للاولاد ومن العلماء للجهال وتنبيها للغافلين عن معرفة الله تعالى وهداية لهم اليه كما قال عز وجل ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون انظر يا اخي ايدك الله وتفكر في ملكوت السماوات والارض وما في الافاق والانفس من الايات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما ذكر الله تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا تكن من الذين يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الذين قال الله تعالى فيهم ما اشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم الاية وقال صم بكم عمي فهم لا يرجعون اعاذك الله ايها الاخ وايانا من الجهالة والغفلة ووفقنا للتي هي ارشد واهدى بفضله انه لذو فضل عظيم ؛ تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله اولا واخرا والصلوة على النبي محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الخامسة من الطبيعيات وهي الثامنة عشر من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق في تكون كيفية تكوين المعادن وكمية الجواهر المعدنية على اختلاف جواهرها وكيفية تكوينها في باطن الارض ؛ والغرض منها هو البيان ان انها معقولات الطبيعية التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الفلكية ومنها يبتدي الانفس الجزئية بالنزول من اسفل السافلين مركز الارض الى اعلى عليين محيط الافلاك وهذا اول صراط يجوز عليه الانفس الجزئية ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمرة الملايكة سكان الافلاك والملاء الاعلى الذين هم اهل السموات اعلم يا اخي ايدك انا قد بينا في رسالة الاراء والمذاهب ان العالم محدث مخترع كاين بعد ان لم يكن وان مبدعه ومخترعه وخالقه ومصوره هو الباري عز وجل ابدعه كما شاء كيف شاء قال له كن فكان كما بينا في رسالة المبادي العقلية وبينا ايضا كيفية فناء العالم وطي السموات والارض وكيفية نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان ودخولها وكيفية مجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكاينات التي تكون وتفسد تحت فلك القمر بطول الزمان والدهور والادوار اذ قد تبين ببراهين منطقية ودلايل عقلية ان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا تمتزج بعضها ببعض ولا تختلط اجزاؤها ولا يتكون منها شي غيرها بل هي باقية على حالها بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تفسد ولا تستحيل ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشاء باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها دفعة واحدة او على التدريج او يوقفها عن الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واعلم يا اخي ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان الكل ومفارقة النفس الكلية الاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هي القيامة الكبرى والبوار الكلي وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما ذكر رسول الله صلى الله عليه من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس وحيوة وعلم تعرف حقيقة ما قلناه من هناك ؛

فصل واعلم يا اخي ان استحالة الكاينات الفاسدات التي تحت فلك القمر هي خمسة انواع فمنها استحالات الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهواء كما بينا طرفا منها في رسالة الاثار العلوية ومنها استحالة الكاينات الفاسدات التي تتكون وتنعقد في باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفيتها في هذه الرسالة ومنها استحالة النبات والاشجار وهو كل جسم يتغذى وينمي كما سنبين طرفا منها في رسالة النبات ومنها استحالة الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها في رسالة الحيوان بعد ذكر النبات واعلم يا اخي ان هذه الاشياء التي ذكرناها منها ما يتكون

ويحدث ويفسد ويتغير في طول الزمان والدهور ومرور الليل والنهار وتعاقب الشتاء والصيف على الاركان الاربعة
التي هي الارض والهواء والماء والنار ولكن يكون اختلاف احوالها بحسب موجبات النجوم في القرانات والالوف والادوار
والآفاق ونريد ان نبين كيفية تكون المعادن واختلاف جواهرها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها بحسب اشكال
الفلك ومسير الكواكب ومطارح شعاعاتها في الاوتاد والآفاق اذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات
الكواكب وقراناتها وجرياناتها في السنين والدهور وكم هي وكيف يكون في رسالة لنا ∴ اعلم يا اخي ان لكل كائن
وحادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية فالعلة الفاعلة للجواهر
المعدنية هي الطبيعة باذن باريها جل جلاله وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في رسالة لنا واما العلة الهيولانية
للجواهر المعدنية فهي الزيبق والكبريت كما نبين في هذه الرسالة والعلة الصورية هي دوران الافلاك وحركات الكواكب
حول الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والارض والماء واما العلة التمامية فهي المنافع التي ينالها الانسان والحيوانات
جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله عز وجل فصل اعلم يا اخي ايدك الله ان الجواهر المعدنية مختلفة في طباعها
وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب ترب بقاع معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها وذلك ان كرة الارض
بجملتها وجميع اجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات معناه ساف فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة التركيب
والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد صلدة واحجار ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين.
وسباخ وسورج مختلط بعضها ببعض او متجاورة كما ذكر الله تعالى بقوله وفي الارض قطع متجاورات وهي مختلفة الوانها
وطعومها وروائحها فمن ترابها وطينها واحجارها ما هي حمر وبيض وخضر وسود وزرق وصفر كما ذكر الله تعالى
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقها او مر طعمها او
مالح او عفص او حلو او حامض ومنها ما هو طيب منسمها او منتن روائحها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثيرة
التخلخل والنقب والتجاويف والعروق والانهار والجداول وداخلها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف
وكل هذه مملوءة من الرياح والمياه والبخارات ويكون طعوم تلك المياه وروائحها ورقتها وغلظها ولطافتها وثقلها
بحسب تربة بقاعها وطين مكانها واجواف قرار مستنقعاتها . واعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية ثلثة انواع فمنها
ما يتكون في التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها في السنة او اقل منها كالكباريت والاملاح والشبوب
والزاجات وما شاكلها ومنها ما يتكون في قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا في السنة او اكثر كالدر والمرجان
فان احدهما نبات وهو المرجان والآخر حيوان وهو الدر ومنها ما يتكون في جوف الاحجار وكهوف الجبال وخلل
الرمال ولا يتم نضجها الا في السنين كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها ومنها ما لا يتم نضجها
الا في عشرات ومئات سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق والجزع والبلخش والفيروزج والبجاذي والماس . وما
شاكلها ونريد ان نبين ونصف من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة على ذلك ولكن نحتاج قبل
وصفنا لهذه الاشياء ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة ارباعها وصفات تلك الارباع كيف تتغير احوالها وكيف
تتبدل صفاتها في الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار
والعمران والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم باذن الله عز وجل كما بينا في رسالة الجغرافيا فنقول
ان الارض بجملتها تنقسم قسمين نصفين اثنين نصفا جنوبيا ونصفا شماليا وظاهر كل نصف منها ينقسم نصفين اثنين
فيكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها مواضع هي براري وقفار وفلوات وخراب
ومنها مواضع البحار والآجام والغدران ومنها مواضع الجبال والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعي
والمدن والعمران واعلم يا اخي ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان وتصير مواضع
البراري بحارا وغدرانا وآجاما وانهارا وتصير مواضع البحار جبالا وتلالا وسباخا وآجاما واوحالا وتصير مواضع
العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ونحتاج ان نذكر طرفا من كيفية هذه الاوصاف اذ كان هذا الفن من العلوم الغريبة

بعيدا

بعيدا من اوكار الناس بل كثير من العلماء الرياضيين فضلا عن غيرهم اعلم يا اخي ان في كل الف سنة ينتقل
الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل تسعة الف سنة ينتقل من
ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ سنة يدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا السبب يختلف
مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف
عليها اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان او افراط من الحرارة والبرودة او اعتدال منها وتكون هذه عللا
واسبابا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال
يعرف حقيقة ما قلنا الناظرون في علم المجسطي وعلوم الطبيعيات فيصير لهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا
ومواضع العمران خرابا ومواضع البراري بحارا ومواضع البحار براري وجبالا يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما ذكرنا
الناظرون في علم الطبيعيات والالهيات الباحثون في علم الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وكيفية
تغيراتها ولكن نريد ان نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال والبحار وكيفية تصيير الطين اللين احجارا وصخورا وكيف
ينكسر الاحجار فيصير حصى ورمالا وكيف تحملها السيول والامطار الى البحار في جريان الاودية والانهار وكيف
ينعقد الطين والرمال في قعور البحار احجارا وجبالا فصل اعلم يا اخي ان البحار كالمستنقعات على وجه الارض
وان الجبال بينها كالمسنيات والبرندات لها لينفصل البحار بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض مغطى بالماء وذلك
انه لو لم تكن الجبال على وجه الارض فكان وجهها مستديرا املس لكانت المياه تنبسط على وجه الارض وتغطيها من
جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء بالارض كلها والبحار وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن الحكمة
الالهية والعناية الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا لتكون مسكنا للحيوان البري وبعضها
للنبات والعشب والاشجار والزرع اذ كانت هذه غذاء للحيوان ومادة لاجسادها ذلك بتقدير العزيز العليم
واعلم ان الاودية والانهار كلها تبتدي من الجبال والتلال وتمر في مسيلها وجرياناتها نحو البحار والآجام والغدران
وان الجبال تحمى من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الازمان والدهور وتنشف رطوبتها فيزداد
جفافا ويبسا وتقطع وتتكسر خاصة عند الصواعق وتصير احجارا وصخورا وحصى ورمالا ثم ان الامطار وسيولها تحط
تلك الصخور والاحجار والرمال الى قعور الاودية والانهار وتحملها بشدة جريانها الى البحار والغدران والآجام
وان البحار لشدة امواجها واضطرابها وفورانها ينبسط تلك الرمال والحصى والطين في قعرها سافا على ساف بطول
الازمان والدهور وتتلبد بعضها فوق بعض وينعقد وينبت في قعور البحار جبالا وتلالا ورواسي كما يتلبد من هبوب
الرياح دعاص الرمال في البراري والقفار ∴ واعلم يا اخي انه كلما انطمت قعور البحار من هذه الجبال والرمال والتلال
التي ذكرنا انها تنبت فان الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها بالماء ولا يزال
ذلك دائبا بطول الزمان حتى تصير مواضع البراري بحارا وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير حصى واحجارا ورمالا وتحطها
سيول الامطار وتحملها الى الاودية والانهار بجرياناتها نحو البحار وينعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة
وتقصر حتى تستوي مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمل تنبسط في قعر البحار وتتلبد وينبت فيها التلال
والرواسي والجبال وينصب الماء عن ذلك المكان حتى تصير جزائر وبراري وتصير ما بقي من الماء في وهداتها وقعورها
بحيرات وغدرانات ويظهر تلك الجبال وتنكشف تلك التلال ويصير منها آجام تنبت فيها القصب والادغال ولا يزال
تحمل السيول الى هناك الطين والرمال والوحول حتى تجف تلك المواضع وتنبت هناك الاشجار والعشب والحشائش
وتصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والصيد ثم تتخذ منها مواضع الزرع
والغرس والنبات والقرى والمدن ويسكنها الناس فصل واعلم ان هذه البحار التي ذكرناها هي كالمستنقعات على
وجه الارض ومنها تلال شامخة وهي كالمسنيات لها فهي متصلة بعضها ببعض اما بخلجان منها على ظواهر الارض واما بمنافذ
وعروق لها تحت الارض وان في وسط هذه البحار جزائر كثيرة كبارا وصغارا فمنها عامرة فللناس فيها مزارع وقرى

ومدن وممالك ومنها براري وقفار ومنها جبال وآجام فيها سباع ووحوش وانعام من انواع الحيوانات لا يعلم كثرتها
الا الله تعالى وفي وسط الجزائر بحيرات صغار وكبار وانهار وغدران وآجام فمنها ما مياهها عذبة ومنها مالحة
شديدة الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ ماؤها شديدة امواجها ومنها دون ذلك مختلفة
احوالها واوصافها فنذكر طرفا من عللها ليعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا **فصل** اما علة هيجان البحار
وارتفاع مياهها ومدودها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح في وقت هيجانها الى الجهات الخمس في اوقات
مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف فهي من اجل ان مياهها اذا حميت في قرارها وسخنت لطفت
وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كانت فيه قبل فتدافعت بعض اجزائها بعضا الى الجهات الخمس شرقا وغربا
وفوقا وجنوبا وشمالا للاتساع فيكون في الوقت الواحد على سواحلها رياح مختلفة في جهات مختلفة واما علة
هيجانها في وقت دون وقت فهو بحسب تنقل اشكال الافلاك ومطارح شعاعات الكواكب على سطوح تلك
البحار من الآفاق والاوتاد الاربعة واتصالات القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية والعشرين كما هو مذكور
في كتب احكام النجوم واما علة مدود بعض البحار في وقت طلوع القمر ومغيبه دون غيرها من البحار فهو
من اجل ان في قرار البحار صخورا صلبة واحجارا صلدة فاذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح
شعاعاته الى تلك الصخور والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه وحميت
ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على
شطوطها وتراجعت تلك الانهار التي كانت تنصب اليها الى خلف راجعة فلا يزال دابها ما دام القمر مرتفعا
الى وسط سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ ينحط عند ذلك غليان تلك المياه وبردت وانضمت تلك الاجزاء
وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عاداتها فلا يزال ذلك دابها الى ان يبلغ القمر الى افق تلك البحار
الغربي منها ثم يبتدي المد على مثل عادته وهو في الافق الشرقي ولا يزال ذلك دابه حتى يبلغ القمر الى وتد
الارض فينتهي المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقي
من الراس فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند طلوعات الشمس واشراقها على سطح هذه البحار فقد بينا علة ذلك
في رسالة العلل والمعلولات فتعرفها من هناك ان شاء الله تعالى واما علة اختلاف تصاريف الرياح في الجهات الست
في اوقات الليل والنهار والشتاء والصيف فقد ذكرناها في رسالة الآثار العلوية واما الجبال التي ذكرنا انها كالمسنيات
للبحار والبرنيات لها فهي راسية في الارض واصولها شامخة في الجو ورؤوسها شاهقة في الهواء وارتفاعها ممتد
واطولها مائتا فرسخ فمنها ما هو من المشرق الى المغرب ومنها ما هو من الشمال الى الجنوب ومنها ما هي متنكبة عن
هذه الجهات مذكورة في جغرافيا بعض اوصافها واعلم يا اخي ان من بعض هذه الجبال التي ذكرناها ما هي صخور
صلدة واحجار صلبة وصفوان املس فلا ينبت عليها من النبات الا شي يسير مثل جبل تهامة ومنها ما هي صخور رخوة
وطين لين وتراب ورمل وحصى مختلطة متلبدة شاق فوق شاق معباة متماسكة الاجزاء وهي مع ذلك كثيرة
الكهوف والمغارات والاودية والاهوية والعيون والجداول والانهار والاشجار والنبات والحشائش مثل
جبال فلسطين وجبال وطبرستان وغيرها واما الكهوف والمغارات والاهوية في جوف الارض والجبال
اذا لم يكن لها منافذ ولم يخرج منها المياه بقيت تلك المياه محبوسة هناك زمانا فاذا حمي باطن الارض وجوف تلك
الجبال سخنت تلك المياه هناك ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان كانت تلك الارض
كثيرة التخلخل خرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان كان ظاهر الارض شديد التكاثف حرجا ضيقا منعها
من الخروج وبقيت محتبسة تموج في تلك الاهوية ليطلب الخروج فربما انشقت الارض في موضع منها وخرجت
تلك الرياح مفاجاة وتخسف مكانها ويسمع لها دوي وهدة وزلزلة الى ان يبرد جوف تلك المغارات والاهوية
وتغلظ وتدافعت تلك البخارات واجتمعت اجزاؤها وتكاثفت وصارت ماء وعادت راجعة الى قرار تلك الكهوف

والمغارات والاهوية ومكثت هناك زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفاء وغلظا وصارت زيبقا رجراجا وتختلط
بتربة تلك المغارات وتحتها وحرارة المعدن في تشبيحها وطبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة
الطبايع كما تبين واما علة اختلاف مياه العيون والينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة والملوحة
والحموضة والعفوصة والكبريتية منها والنفطية والزئبقية او علة حرارتها في الشتاء وبرودتها في الصيف او
ما كان على حالة واحدة في جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف ترب بقاعها وتغيرات اهويتها اماكنها والعوارض
التي تعرض لها ونحتاج ان نذكر طرفا من عللها ليكون قياسا على الباقية فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون في
الشتاء وبردها في الصيف فهو من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جاء
الشتاء وبرد الجو فرت الحرارة واستجنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا جاء الصيف
وحمي الجو فرت البرودة واستجنت في باطن الارض وبردت تلك المياه التي في باطنها وعمقها واما علة حرارة
بعض مياه العيون في الشتاء والصيف على حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربها
كبريتية فيصير لتلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية وتكون الحرارة فيه دائمة مستعلة وتجري بينها
وفوقها مياه في جداول وعروق نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجري على وجه
الارض وهي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء وبرد الجو بردت وربما جمدت اذا كانت غليظة وانعقدت وصارت
زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا او كبريتا او بورقا او شبا او ما شاكل ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع
وتغيرات الاهوية واما علة ملوحة مياه عامة البحار فهو عناية من البارئ عز وجل والحكمة الالهية لما فيه
من الصلاح الكلي والنفع العام وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت اجزاؤها مع الهواء وتموجت
الى الجهات نفعتها وملحتها ومنعتها من التغير والعفن والفساد ولولا ذلك لهلكت الحيوانات المستنشقة للهواء دفعة
واحدة وهكذا ايضا يمنع ملوحة ماء البحار من ان ياسن او يتغير فيكون ذلك هلاك حيوانات البحار جملة واحدة
ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار في اكثر الاوقات لتكون مختلطة اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها لئلا
يغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا وتجمد فتصير ارضا كلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها وتسخينها
لها ويمنعها ان يغلظ ويجمد وكذلك يفعل بالهواء والجو ايضا وذلك انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل
لجمد الهواء في المواضع التي لا تطلع عليها الشمس والقمر زمانا ما كالذي تحت القطبين الشمالي والجنوبي جميعا
واما عفوصة مياه بعض العيون فهي من اجل انها تجري اليها من مواضع تربها زاجية وهكذا حكم ما كان طعمه كبريتيا
او نفطيا ؛ واعلم يا اخي بان في بعض المواضع يرى من بعيد على رؤوس الجبال وبطون الاودية نيرانا مضيئة
بالليل والنهار ودخانا متكاثفا ساطعا في الهواء مرتفعا في الجو وعلتها هي ان في جوف تلك الجبال كهوفا ومغارات
واهوية حارة ملتهبة تجري اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية فيكون مادة لها دائمة وهي مثل التي يستقبله
وبجبل رام هرمز من خوزستان وفي بعض المواضع جبال تهب عليها رياح لينة وجبال تهب عليها رياح باردة في
اوقات مختلفة وهي الجبال التي يكون عليها الثلوج عند رطوباتها وذلك انه يتحلل من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة
وتصير بخارا وترتفع في الهواء ويدفعه الى الهواء الجهات الخمس والى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بدمشق
والتي ببلاد داور من جبال الغور وجبل دماوند وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التي تهب اليها رياح في دائم
الاوقات لينة فمثل التي ببلاد باميان وذلك ان هذا الجبل يخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة
وتجري من تلك المروج انهار وجداول من هذا الجبل من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة او امطار توجب ان تهب
اليه رياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوفا واودية باردة مفرطة البرد تجمد الهواء فيصير
ماء ثم ينصب الى اسافله ويبرز من مسام ضيقة وتجري منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج والآجام
والقرى والبراري وينتفع الناس بها وسائر الحيوانات من الوحوش والسباع والانعام والطيور التي هناك اذ كان

هذا الجبل جبلا بعيدا من البحار ولعل الغيوم قل ما تصل الى هناك لطول المسافة واذا تأملت يا اخي الذي ذكرنا تبينت
عناية البارئ جل وعز في تدبير خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما اتاح العلل في مرافقهم وجر
المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتاتي فيها افعاله **فصل** واعلم يا اخي ان الاودية والانهار اكثرها
يبتدي من الجبال والتلال وتمر في جريانها نحو البحار والآجام والغدران والبطائح والبحيرات فمنها ما هي انهار طوال
جريانها من المشرق الى المغرب كنهر ماژند سجستان فانه يبتدي من جبال باميان وجبال غور ويمر نحو المغرب الى [illegible]
كرمان ثم الى بحر هرمز ومنها ما يمر في جريانها نحو المشرق كالرس والكر وهما نهران ببلاد اذربيجان ابتداؤهما من
جبال الروم ويمران متوجهان نحو المشرق الى بحر طبرستان فينصبان فيه ومنها ما جريانها من الجنوب الى الشمال نحو
نيل مصر فانه يبتدي من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر في جريانه متوجها نحو الشمال الى ان ينصب الى بحر
الروم ومنها ما جريانها من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانها تبتدي من جبال نصيبين وتمر في جريانها متوجهة نحو
الجنوب حتى تنصب الى بحر فارس بعبادان ومنها ما جريانه في احدى النكباوات هذه مثل جيحون بخراسان
والفرات وذلك ان جيحون يبتدي من جبال صغانيان ويمر بنكباء المغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان شمال بلاد
خوارزم والفرات تبتدي من جبال الروم وتمر بنكباء المشرق والجنوب وتنصب الى بحر فارس بعبادان وعلى هذا المثال
سائر الانهار في جريانها واما علة مدود اكثر الانهار التي جريانها من الشمال الى الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل
ان الثلوج اذا كثرت في الشتاء على رؤوس الجبال الشمالية ثم حمي الجو بقرب الشمس من رؤوسها ذابت تلك الثلوج
وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر في ايام الصيف فهي من اجل ان هذا النهر يجري من
الجنوب الى الشمال ومبدأ جريانها من وراء خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا صيفا هناك والصيف عندنا
شتاء هناك فيكون في ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه الانهار عطفات وعوائق يطول شرحها وعللها
وكل هذه تسقي في جريانها السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى البحار والآجام
والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت عليها الشمس والكواكب سخنتها
حميت ولطفت وصارت بخارا وارتفعت في الهواء وتموجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب
والطل والندى والصقيع والامطار والثلوج والبرد على رؤوس الجبال والبراري والعمران والخراب واما
الامطار التي تكون على رؤوس الجبال فانها تغيض في شعوب جبالها وتنصب الى مغارات وكهوف واهوية واودية
هناك وتمتلي وتكون في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة يبرز منها تلك المياه وتجري وتصير اودية وانهارا
وتذوب تلك الثلوج التي على رؤوس الجبال وتجري في تلك الاودية والانهار وتمر في جريانها راجعة نحو
البحار فيكون منها الرياح والبخارات والامطار والغيوم كما كان في العام الاول ذلك تقدير العزيز العليم **فصل**
واذ قد فرغنا من ذكر وصف الارض ووصف الجبال والبراري والبحار واختلاف ترب البلاد ومياهها فنقول
الان انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بلد ولا بقعة من بقاع الارض لا صغيرة
ولا كبيرة لا ظاهر ولا باطن الا وله خاصية ليست للاخرى او عدة خواص فمن خاصية بلد بلدا او بقعة بقعة انه
يتكون هناك ضرب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوانات
لا يتكون في بلد آخر ولا ينبت في بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا يتولد الفيلة الا في
جزائر البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا يتولد الا في بلدان الحبشة والسمور
والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا في البراري الشرقية الشمالية واما الصقور والنسور وما شاكلها من
انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في رؤوس الجبال الشامخة او في الغياض على الاشجار الكبار والقطا والنعام
لا تفرخ الا في البراري والقفار والفلوات والبط والطيطوى وامثالها من الطيور لا تفرخ الا على سواحل البحار
وشطوط الانهار والبطائح والآجام والفواخت والعصافير وما شاكلها من الطيور لا يفرخ الا في الاشجار

والقرى

والقرى والبساتين والدحال وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلدان الدفيئة
والارض المشاء والجوز واللوز والفندق وامثالها لا تنبت الا في البلدان الباردة الجبلية والدلب وام
غيلان في البراري والقفار والقصب والصفصاف على شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا
ايضا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه
لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد وامثالها لا يتكون الا
جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب اللين والكباريت لا يتكون الا في الارضين الندية والرطوبات
الدهنية والاملاح لا ينعقد الا في الارضين السبخة والبقاع السورجة والجص والاسفيداج لا ينبت
الا في الارضين الرملة المختلط ترابها بالحصا والزاجات لا يتكون الا في الترابات العفصة وعلى هذا القياس
حكم سائر الجواهر المعدنية **فصل** اعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصي عددها
الا الله عز وجل ولكن منها ما يعرفها الناس ومنها ما لا يعرفها وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له عناية بالنظر
في هذا العلم والبحث عن هذه الاشياء انه قد عرف عدة منها نحوا من سبع مائة نوع كلها مختلفة الطباع
والشكل واللون والطعم والرائحة والثقل والخفة والضر والمنفعة ونريد ان نذكر شيئا منها ليكون دلالة
على الباقية وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هي حجرية صلبة لكن يذوب بالنار ويجمد اذا برد
مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والزجاج وما شاكلها ومنها حجرية صلدة
لا يذوب بالنار الشديدة ولا يتكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق ومنها ما هي ترابية رخوة لا يذوب ولكن
ينفرك كالاملاح والزاجات والطلق ومنها ما هي رطبة مائية تفر من النار كالزيبق ومنها ما هي هوائية دهنية
تأكلها النار كالكباريت والزرانيخ ومنها نباتية كالمرجان ومنها حيوانية كالدر ومنها طل منعقد كالعنبر
والقاذزهرات فان العنبر انما هو طل يقع على سطح ماء البحر ثم ينعقد في مواضع مخصوصة في زمان معلوم
وكذلك القاذزهرات ايضا فانها طل يقع على بعض الاحجار ثم يرسخ في خللها فيجف فيها وينعقد هناك
في بقاع مخصوصة وفي زمان معلوم كما ان الترنجبين ايضا طل يقع على نوع من الشوك وهكذا اللك فانه طل
يقع على نبت مخصوص في زمان معلوم وينعقد عليه واللاذن ايضا وكذلك الدر فانه طل يرسخ في اصداف
نوع من حيوانات البحر ثم يغلظ ويجمد وينعقد فيه وكذلك الموميائي فانه طل يرسخ في حفر صخور ثم يغلظ
هناك ويصير مائعا ثم يمر في مسام ضيقة ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية يجمد في برد الليل ويقع
على النبات والشجر والحجر والصخور وعلى هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هي رطوبات
ومياه وانداء وبخارات ينعقد بطول الوقوف ومرور الزمان في البقاع المخصوصة بها فقد تبين بما ذكرنا
ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطبايعها والوانها وطعومها وروايحها وثقلها وخفتها وصلابتها
ورخاوتها ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها مركبة كلها ومؤلفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة
كثيفة ومن اجزاء مائية رطبة سيالة صافية بين الخفة والثقل ومن اجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية صافية نيرة
ومن حرارة قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة ومن تاليف على نسبة فاضلة او دون ذلك من المناسبات التاليفية
وهي اثنا عشر مرتبة مضروبة في اربع طبايع التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جملتها تكون ثمانية واربعين
مرتبة هذا هو الطول مضروب في نفسه ٢٣٠٤ هذا هو العرض مضروب في جذره [illegible] هذا هو
المكعب ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل في معرفة كيفية تكون المعادن ؛ اعلم يا اخي ان الرطوبات
المحتقنة في باطن الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت
وتصاعدت الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا تاما فاذا برد باطن الارض في الصيف
جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسافل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها

ومكث هناك زمانا وحرارة المعدن دائمة في نضجها وطبخها وهي تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا وتصير تلك الرطوبات بما تخالطها من الاجزاء الترابية وما تاخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطبخها اياها يصير زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزاء الهوائية وما تعلق بها من الاجزاء الترابيه وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلطت اجزاء الكبريت والزيبق مرة ثانيه وتمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دائمة في نضجها وطبخها فينعقد عند ذلك منها ضروب الجواهر المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت اجزاوهما وكان مقدارهما على النسبة الافضل واتحدت وامتص الكبريت رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على اعتدال في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء الارضيه انعقد منه النحاس وان عرض لها البرد قبل ان تتحد اجزاء الكبريت والزيبق وقبل النضج انعقد الزيبق فصار رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت الاجزاء الترابيه اكثر صار حديدا اسود وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منه الاسرب وان افرطت الحرارة واحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس تختلف الجواهر المعدنيه باسباب عرضيه وخارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت والزيبق ونقصانهما وافراط الحرارة او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجه عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر الذائبة كلها وأما الجواهر الحجريه مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها من اللاتي لا يذوب بالنار فانها ينعقد من مياه الامطار والانداء التي ترشح في المغارات والكهوف والاهويه التي بين الجبال الصلدة والاحجار الصلبه ولا يخالطها شي من الاجزاء الترابيه والطين بطول الزمان كلما طال مكثها هناك ازدادت المياه صفاء وغلظا وحرارة المعدن دايبة في نضجها وطبخها حتى تنعقد وتصير حجارة صلبه صافيه وتكون الوانها وصفاوها ووزنها بحسب انوار تلك الكواكب المتوليه لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصه بها كما سنبين في رساله النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الالوان منسوبه الى نور الشمس وبريق شعاعها وكذلك بياض الفضه والثلج والبلور والقطن وما شاكلها من الوان النبات كلها منسوبه الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى هذا المثال سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب الثابته والسيارة مذكور ذلك في كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والملون بالالوان لعطارد وأما حكم الجواهر الترابيه فان كيفية تكونها فهي ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة تلك البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحللت اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت في الهواء كما ذكرنا قبل وما بقيت منها محبوسه ملازمه للاجزاء الارضيه متحدة بها عملت فيها الحرارة فضل نضجها وطبخها حتى يغلظ وينعقد فان تكن تربة تلك البقاع مسورجه سبخة تكونت فيها ضروب الاملاح والبوارق والشبوب وان تكن تربة تلك البقاع عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الاخضر والاصفر والقلقطار وما شاكلها وان تكن تربة تلك البقاع حصا ورملا وترابا مختلطه فينعقد فيها الجص والاسفيداج وما شاكلها وان تكن تربة تلك البقاع ترابا لينا وطينا حرا انعقد هناك الكماة ونبت ضروب العشب والحشائش والكلاء والاشجار والزروع **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنيه والمحكم عليها والمفرق بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هي التي لا تقدر النار ان تفرق بين اجزائها مثل الذهب والياقوت وذلك لشدة اتحاد اجزائها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائها رطوبه واما علة احتراق بعض الجواهر المعدنيه واكل النار لها وسرعة اشتعالها فيها كالكبريت والزرنيخ والقار والنفط وما شاكلها من المعدنيات فهي من اجل ان الاجزاء الهوائيه الدهنيه المتعلقه بالترابيه غير متحدة بها والاجزاء المائيه قليلة معها

وهي غير

وهي غير نضيجه ايضا ولا متحده بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت بسرعه وتحللت وصارت دخانا وبخارا وفارقت الاجزاء الترابيه وارتفعت في الهواء واختلطت بها وتفرقت بين اجزاء الهواء فاما اذا قيل ما العله في ان الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت لا يذوب ولا يحترق فان علة ذوبان الذهب هو من اجل الرطوبة الدهنيه المتحدة بالاجزاء الترابيه فاذا اصابتها حرارة النار ذابت فلانت الاجزاء الارضية التي معها فاما لم يحترق فلان الاجزاء المائية المتحدة بالترابيه والهوائيه فانها تقابل النار وتدفع عن جسدها التراب وهج النار ببرودتها ورطوبتها فاذا خرجت من النار جمدت تلك الاجزاء الهوائيه الدهنيه وغلظت اجزاء المائيه وانعقدت وصلبت الاجزاء الارضية كما كانت وعلى هذا القياس حكم سائر الاجسام الذائبه واما الياقوت فلانه اجزاء مائيه غلظت وصفت بطول الوقوف بين الصخور والاحجار ونضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها فاتحدت اجزاوها ويبست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنيه واما علة صفائه فمن اجل انه ليس فيه اجزاء ترابيه مظلمة فانها كلها اجزاء مائيه غلظت وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلا تقدر النار على تفريق اجزائها لشدة اتحادها ويبسها واما علة ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص والاسرب فانه من اجل ان الاجزاء المائيه والهوائيه غير متحده بالاجزاء الترابيه واما سوادها فمن اجل انها غير نضيجه وثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضيه **فصل** اعلم يا اخي ان لهذه الجواهر خواصا كثيره وطباعا مختلفه فمنها متضاده متنافرة ومنها متشاكله متالفه ولها تاثيرات بعضها في بعض متفننة اما جذبا او امساكا او دفعا او نفورا ولها ايضا شعور خفيه وحس لطيف كما للنبات والحيوان اما شوقا ومحبه واما بغضا وعداوة لا يعلم كنه عللها الا الله عز وجل والدليل على ذلك وعلى صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الحكماء في كتاب نعتهم لها ان طبيعه ما يالف طبيعة اخرى وطبيعه تسر بطبيعه وطبيعه تانس بطبيعه وطبيعه تتشبه بطبيعه وطبيعه تقهر طبيعه وطبيعه تقوى على طبيعه وطبيعه تضعف عن طبيعه وطبيعه تحب طبيعه وطبيعه تطيب مع طبيعه وطبيعه تفسد طبيعه وطبيعه تبغض طبيعه وطبيعه تحمر طبيعه وطبيعه تهرب من طبيعه وطبيعه تعشق طبيعه وطبيعه تمازج طبيعه فاما الطبيعه التي تالف طبيعه فمثل الماس اذا قرب من الذهب التزق به وامسكه ويقال انه لا يوجد الماس الا في معدن الذهب في واد في ناحيه المشرق ومثل الحجر الذي يسمى مغناطيس والحديد فان هذين الحجرين يا بسين صلبين وبين طبيعتهما الفه واشتياق فانه اذا قرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رايحته ذهب اليه والتزق به وجذبه الحجر الى نفسه وامسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم والحجر الجاذب للتبن وعلى هذا المثال ما من حجر من الاحجار المعدنيه الا وبين طبيعته وطبيعه شي اخر الفه واشتياق عرف الناس ذلك او لم يعرفوه واعلم يا اخي ان مثال افعال هذه الاحجار يكون مثل تاثير الدواء في العضو العليل وذلك ان من خاصيه كل عضو عليل اشتياقا الى طبيعه الدواء المضاد لطبيعه العلة التي به فاذا حصل الدواء الذي يقرب من العضو العليل واحس به جذبته القوة الجاذبه الى ذلك العضو وامسكته الماسكة واستعانت القوة المدبرة بطبيعة الدواء على دفع طبيعة العله المولمة وقويت عليها وغلبتها ودفعتها عن العضو العليل كما تستعين بدفع المحارب او المخاصم او المقاتل بقوة من يعينه على خصمه وعدوه ودفعه عن نفسه وهذه من اتقان حكمة الله وصنعه وعجيب تدبيره خلقه من الحيوان وحسن سياسته لها اذ جعل لكل داء عارض دواء شافيا ثم الهمها اياه كما ذكر بقوله عز وجل على لسان محمد صلى الله عليه وسلم حكاية عن لسان موسى عليه السلم لما قال له فرعون ولاخيه من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى يعني خلقها وصورها وعرفها منافعها ومضارها واعانها وحفظها ورعاها ودبرها وساسها فتبارك الله احسن الخالقين ولما الطبيعه التي تقهر الطبيعة الاخرى فمثل طبيعه السنباذج التي تاكل الاحجار عند الحك اكلا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعه الاسرب الوسخ الذي يفتت الماس القاهر لسائر الاحجار الصلبه وذلك ان الماس قاهر لا يقهره شي من الاحجار وهو قاهرها كلها لو ترك على السندان وطرق بالمطارق لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفحتين من اسرب وغمز عليهما تفتت ومثل طبيعه الزيبق

الطبار الرطب القليل الصبر على حرارة النار فاذا طلى به الاحجار المعدنيه الصلبه مثل الذهب والفضة والنحاس
والحديد اوهنها وارخاها حتى يمكن ان يكسر باسهل سعى ويفت قطعا ومثل الكبريت المنتن الرايحه المسوّد للاحجار
البيّنة البراقه المذهب لالوانها واصباغها الذى يمكن النار منها حتى يحرق في اسرع مدة والعله في ذلك ان الكبريت
رطوبه دهنيه لزجه جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والتزقت باجساد الاحجار ومازجها فاذا امكن النار منها
احترق واحرقت الاجساد معه يا قوتا كان او ذهبا او غيرهما   واما الطبيعة التى تزين طبيعه اخرى وتبشرها فمثل
النوشادر الذى يغوص في قعر الاجساد ويغسلها من الوسخ   واما الطبيعه التى تعين طبيعة اخرى فمثل البوارق التى
تعين النار على سبك الاحجار المعدنيه الذايبه ومثل الزاجات والشبوب التى تجلوها وتبيّنها وتصفيها مثل المغنيسيا
والطلق المعينين على سبك الحصا والرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاجا شفافا وعلى هذا المثال حكم ساير الاحجار المعدنيه
في تاثير بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الطب والادويه والعقاقير   واعلم يا اخى
ان لهذه الجواهر المعدنيه خواصا غريبه وخلقها وتكوينها عجيب فاذا تفكر العاقل في لطيف خلق البارى عز وجل لها واتقان
حكمته فيها بقى متعجبا باهتا ويزداد بربه تعالى معرفة ويقينا وخاصه اذا تفكر في خلقه الدرّ وتكوينها وذلك ان هذه الجواهر
انما هى ماء ورطوبة هوايه عذبه دهنيه جامده منعقده بين صدفتين كانهما خزفتين منطبقين ظاهرهما خشن وسخ
وباطنهما املس نقى ابيض في جوفهما حيوان كانه قطعة لحم خلقتها حلقه الرحم مسكنها قعر البحار المالحة وقد ضم تلكما
الصدفتين على نفسه من جانبيه كما يضم الطاير جناحيه عند السكون عن الطيران مخافه ان تدخل فيهما ماء البحر المالح حتى
اذا احس بسكون البحر عن اضطراب امواجه ارتقى من قعره الى اعلى سطحه بالليل في وقت من الزمان معلوم وفتح تلك
الصدفتين كما تفتح فراخ الطاير افواهها عند ذوق الطير لها تفتح فم الرحم عند الجماع فيرشح في جوفه من ندى الهواء
ورطوبة الجو مجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك الطل والصقيع الذى يقع بالليل على النبت والحشيش   فاذا
اكتفى ضم تلك الصدفتين على نفسه وضمها ضما شديدا مخافه ان يرشح فيه من ماء البحر المالح فيفسد تلك الرطوبه
العذبه بما يخالطها من ملوحته وينزل به في قرار البحر فيسكن هناك زمانا تاما فاذا طال الزمان على تلك الرطوبه هناك
غلظت وثقلت وصارت في قوام الزيبق وتدحرجت في جوفه بحركته فتصير حبات مستديرات كما يصير الزيبق اذا تبدد
وتدحرج ثم على ممر الزمان يجمد وينعقد ثم يصير درا صغارا او كبارا وذلك تقدير العزيز العليم   واعلم انك اذا
تاملت المحسوسات وبحثت عن الكاينات التى دون فلك القمر وجدت اصغرها جثه واضعفها خلقه اشرفها جوهرا
واجلها قدرا واعمها نفعا انظر الى هذه الثلثه الاشياء التى هى الدرّة والديباج والعسل وتاملها فانك تجدها عند
الناس اجلها قدرا وانعمها لبسا واطيبها ذوقا واذا تاملت ما ذكرنا من خلقه هذا الحيوان بان انه احقر حيوان البحر واضعفها
وهكذا النحل اضعف الطيور بنيه واصغرها جثه وهكذا دود القز اضعف الحيوان جثه وبنيه   واعلم يا اخى ان الله عز وجل
خلق هذه الاشياء المعدنيه لمنافع الحيوان وخاصة الناس وجعلهم محتاجين اليها منتفعين بها متمتعين بها الى حين ما كما
يتفكر العقلاء في كونها وحدوثها وصنعتها فيكون قياسا لهم معلوما ان العالم ايضا محدث مصنوع كان بعد ان لم يكن
وانه كبير الجثه عظيم الخلقة طويل العمر كثير البقا لا يدرى متى كان ومتى يفسد ويعلمون ان له خالقا خلقه
واوجده وصوره وركب افلاكه وادارها ودبرها واجرى كواكبه وسيّرها وعكس شعاعاتها نحو المركز ومزج الاركان
وزوج الطبايع واولد منها الكاينات الفاسدات التى هى الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للانسان وملكه عليها يتصرف
فيها كيف شاء ويحكم عليها بما يريد بالانتفاع منها او دفع المضار بها وانما احتج العقلاء بالاستدلال بالشاهد على
الغايب والقياس بالجزء على الكل على ان العالم محدث عند حيرة عقولهم اذا فكروا في حدوثه وكونه بعد ان لم يكن وبحثوا
عن تلك العلة الداعيه للصانع الى الفعل بعد ان لم يكن يفعل وهى العلة التى تسمى العلة التمامية التى من اجلها يفعل
الفاعل فعله ولما فكر كثير من العقلاء في هذه العله وبحثوا عنها لم يعرفوها وهكذا ايضا لما فكروا في امر الفاعل متى
فعل وفى اى زمان فعل وفى اى مكان فعل لم يعرفوا ولم يتصوروا ذلك وايضا لما فكروا وطلبوا من اى شى عمله وصوره

وابن

وابن كان رجل البركار لما شكل اكر الافلاك ودوّر الكواكب وما شاكل هذه المباحث والفكر في اشياء كثيره ليس في
طاقة الانسانيه معرفتها ولا في قوة نفسه تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم وحيرتهم وشكوكهم الى القول بقدم
العالم وازليته بغير علم ولا بيان الا اوهاما كاذبه ومحالات باطلة وتمويهات مموهه وقد علم الله عز وجل قبل
ان خلقهم انه يعرض عليهم هذه الشكوك والحيرة فازاح عللهم بان اراهم اشيا لا يشكون فيها ولا في كونها وحدوثها
ليكون دليلا لهم وقياسا على ما لا يشاهدونه ويتصورونه من حدث العالم وصنعته وهى هذه الكاينات الفاسدات
من المعادن والنبات والحيوان وجعل ايضا في جبله العقول مركوزا بان يعلم بان الصنعة المتقنه لا تكون الا من صانع
حكيم وجعل ايضا اثار الصنعة باقيا في المصنوع بينا مشاهدها لديهم ونهارهم من دوران هذه الافلاك حول المركز ومسيرات
الكواكب فيها وتعاقب الليل والنهار والشتا والصيف على هذه الاركان الاربعة والتغييرات والاستحالات
وتكون الكاينات الفاسدات على هذه دلاله للعقول وشواهد من النفوس على حدث العالم وتكونه بعد ان لم يكن اذ
لم يوجد في جميع هذه الكاينات الموجودة شى الا من علة فاعله وعلة هيولانيه وعله صوريه وعله تماميه ونحن
قد بينا في رساله المبادى العقليه مشاهده العلل التى في هذا العالم وكونه فتعرفها من هناك ان شا الله تعالى   واذ قد
ذكرنا طرفا من كيفيه تكوين المعادن فنريد ان نذكر الان طرفا من انواع جواهرها وخواص انواعها كما ذكرتها الحكماء
ونبدا بذكر اشرفها الذى هو الذهب والياقوت ثم ساير ما يتلوهما نوعا نوعا   اما الذهب فهو جوهر معتدل
الطبايع صحيح المزاج نفسه متحده بروحه وروحه متحده بجسده ونعنى بالنفس الاجزاء الهوايه وبالروح الاجزاء
الماييه وبالجسد الاجزاء الترابيه ولكن لشدة اتحاد اجزايه وممازجتها لا يحترق بالنار ولا تقدر على تفريق اجزايه
وهو لا يبلى في التراب ولا يصدى على طول الزمان ولا يتغير بالافات العارضه وهو جسم لين اصفر اللون حلو
الطعم طيب الرايحة ثقيل رزين صفرة لونه من نارية وصفاوه ورونقه من هواييته ولينه من دهنيته ورطوبته
وثقله ورزانته من ترابيه لان كبريته كان نقيا وزيبقه كان صافيا ومزاجهما كان معتدلا وحرارة المعدن
طبختهما على طول بر فق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسدها تقاتل حرارة النار
وتدفع عن جسدها احراقها فاذا خرج من النار جمدت تلك الرطوبة واذا طرقت امتد تحت المطارق حارا كان
او باردا واتسع في الجهات ورق وامتد ويفتل منه كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاوانى والحلى وهو
يخالط الفضه والنحاس في السبك وينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقشيثا الذهبى لانه جنس من الكبريت
يحرق غيره ولا يحترق واذا سحق منه وادخل في ادويه العين نفع واذا كوى به موضع لم ينفط وكان
اسرع للبرء وينفع من المرة السوداء وداء الثعلب وداء الحيه وهو في قسمة الشمس من بين الكواكب فمن اجل
هذه الخصال والفضايل يجمعه الملوك ويدخرونه في الخزاين ومن اجل ذلك يقل وجوده في ايدى الناس
ويعزو يكثر اثمانه لا لقله وجوده ولكن كل من ظفر بشى منه دفنه في الارض وخباه ولا ترى منه ظاهرا
الا القليل   واما اليواقيت فاحجار صلبه حارة يابسه شديده اليبس صافيه رزينه شفافه مختلفه الالوان
احمر واصفر واخضر وازرق   واصلها كلها ماء عذب وقف في معادنها بين الحجارة الصلدة والصخور والصفوان
زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل وانضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فاتحدت اجزاوه وصلبت بحيث لا يذوب
في النار لقله دهنيته ولا يتفرق لقله فيها الغلظ رطوبته بل يزداد حسنا وخاصته الاحمر منه لا تعمل فيه المبارد
لشده صلابته ويثقبه الا الماس والسنباذج ويحك في الماء ومعدنه في البلدان الجنوبيه تحت خط الاستوا
وهو قليل الوجود عزيز الثمن لقله وجوده ومن منافعه ان من تختم بشى منه وكان في بلده اصاب اهلها
الطاعون والوبا سلم منها باذن الله عز وجل وهو مقبول في اعين الناس ويسهل حوايجه وامور معاشه ان شا الله
واما الزمرد والزبرجد فهما حجران باردان يابسان جنسهما واحد يوجدان في معادن الذهب خيرهما واجودهما
اشدهما خضرة وصفا وشفافا ومن اكثر النظر الى الزبرجد ذهب عن بصره الكلال ومن تقلد منه او تختم به

سلم من الصرع والدهنج عدو الزبرجد يشبهه في المنظر واذا وقع معه في موضع واحد كدّر لونه وذهب بنضارته
واما الدر فقد تقدم ذكر كيفية تكونه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب من الخوف والجزع الذي
يكون من المرة السوداء ويطري دم القلب ويدخل في ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حكّت وطلي به
بياض البرص اذهبه وان سقي ذلك الماء من كان به صرع سكّنه واما الفضة فانه اقرب الجواهر التامة الى
الذهب وهو جسد بارد معتدل فيهما كادان يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد في معدنه قبل النضج وهو في
قسمة القمر واذا طرح عليه المس او الرصاص عند السبك خالطهما واذا خلصت منهما تخلصت ويسوّدها
الكبريت ويكسّرها الزيبق ويحسن لونها البورق ويعين على سبكها ويدفع عنها احراق النار لها واذا سحقت
وادخلت في الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهي تحترق بالنار اذا الحت عليها وتبلى في التراب
بطول الزمان واما النحاس فهو حجر حار يابس مفرط فيهما واذا ادني من الحموضات احدث زنجارا والزنجار سمّ وان
طلي النحاس من الزيبق ارخاه وكسره وان سبك النحاس وطرح عليه زجاج شامي وطرح بحرارته في الماء خرج لونه
مثل لون الذهب فاذا ادني من النار اسود لان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية تفصل بينها بالحق ومن ادمن الاكل
والشرب في اواني النحاس فسد مزاجه وعرضت له اعراض شديدة واذا ادنيت اواني النحاس من السمك شم لها رائحة
منتنة وان كبت آنية النحاس على سمك مشوي او مطبوخ بحرارتها لم يجوزه سم قاتل واما الطاليقون فهو جنس من
النحاس طرح عليه ادوية حتى صلب فان اتخذ منه سكين او سلاح وجرح به الحيوان اضر به مضرة عظيمة وان
اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم يمكنه الخلاص منه وان كان الشص صغيرا والحوت عظيما ومن اصابه وجع
اللقوة فدخل بيتا لا يرى فيه الصورة ونظر الى مراة الطاليقون برا من اللقوة باذن الله عز وجل وان احمي
الطاليقون وغمس في الماء لم يقرب ذلك الماء ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن به
الموضع لم ينبت الشعر في ذلك الموضع بعد ذلك واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونها ولكن ساءتها ثلاث
صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه آفات دخلت عليه وهو في معدنه كما تدخل الآفات على المفلوج وهو
في بطن امه فرخاوته لكثرة الزيبقية وصريره لغلظ كبريتيته وفله مزاجه بزيفه فهو ساف فوق ساف فلذلك يصر
ونتن رائحته لقلة نضجه فاذا دبر بتقضيب الرعانة والمرقشيثا والملح والزرانيخ كما ينبغي برئ من الآفات ان شا الله
واذا احرق القلعي وجعل في المراهم ابنا القروح والجراح التي في اعين الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص
ولكنه لكثرة الكبريت غير نضيج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه ما اذا سقي
الماء ازداد صلابة وحدة ومنافعه ظاهرة بينة لا يستغني الناس عنها كما لا يستغني عن النار والماء والملح ومن
الجواهر المعمولة الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازداد صفرة ولينا واما الاسفيذروح فهو نحاس ممزوج
بالقلعي والمفرغ نحاس واسرب والمرداسنج من الاسرب اذا احرق والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنج
منه ومن الكبريت والزنجفر من الزيبق والكبريت والزنجار من النحاس والحموضة والمرتك من الاسرب واما منافعها
اعني هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب بشرحها ومن الجواهر المعدنية
الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهني لزج يلترق بالاحجار المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق
الاحجار لانه دهن كله واما الزيبق فهو زيبق جسم رطب سيال يطير اذا اصابه حرارة النار لا صبر له مع حر ولا
نار فهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها ويعفنها فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار
الزيبق ورجعت هي الى حالها الاولى صلبة كما كانت ومثله مع هذه الاحجار كمثل الطين اليابس اذا رش عليه الماء
استرخى وتفتت واذا اصابته حرارة النار وحرارة الشمس جف وعاد كما كان واعلم يا اخي ان الزيبق والكبريت
اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والآجر والكيزان والغضائر
والقدور وكل ما يعمل من الطين وقد تقدم كيفية تكون الجواهر الكائنة وعلل اختلاف صفاتها وطباعها في فصل

قبل هذا ومن الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كملح الطعام
والذراني ومنها مر كملح الصناعة ومنها حاد كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها دوا كالنفطي
والهندي ومنها بوارق للخبز ومنها سوارج يصلح للدباغين ومنها ملح القلي والنورة والرماد والبول يستعملها
اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه تختلط بترب البقاع وتنحل فيها حرارة الشمس او النار او حرارة المعدن
وتنعقد وتصير املاحا وشبوبا وبوارق وفنون الزاجات ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمغنيسيا
والمرقشيثا والشاذنج والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والسبج والعقيق والفيروزج
والبيجاذي والعنبري والجزع واللازورد والدهنج ومنها القير والنفط والجص والاسفيداج وما شاكلها
واعلم يا اخي ان لكل نوع من هذه الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرتها الحكماء
في كتبهم وهي موجودة في ايدي الناس ولكن نذكر من خواص بعضها طرفا ليكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره اما
الدهنج فهو حجر يكون في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان يرتفع من الكبريت المتولد في معدن
النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار الى موضع من جبال المعدن تكاثف وتلبدت اجزاؤه بعضها فوق بعض ويجمد
ويحجر وهو مختلف الالوان اخضر كمد حسن اللون وفيه خاصية سم من سقي من سحالته سقطت امعاؤه وابرأ
وتلهبت معدته وان شرب وهو صحيح ضره وهو يصفو مع الهواء ويتكدر معه ويذهب بكسب الذهب وتشقيقه
عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان دلك مع الدباب على لسع الزنابير سكنها وان سحق وديف بالخل
وطلي على القوبا اذهبها وينفع من السعفة التي على الراس ومن الجواهر المعدنية الفاذزهر وهو حجر لين المس
مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية دهنية جمدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر شريف يظهر
منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة حارة كانت او باردة حيوانية ام نباتية ام معدنية
تلك السموم ويحتاج ان نزيد في شرح هذا الباب اذ كانت عقول كثير من الناس قد تحيرت في كيفية افعال
السموم والترياقات والفاذزهرات في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات وقد قام البرهان ان الجسم لا فعل
له من حيث هو جسم ولا العرض له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم ويحتاج ان نذكر الآن كيفية الافعال التي
تظهر من هذه الاجسام بعضها في بعض ثم نبين الفاعل في الحقيقة لها وفيها ومنها وبها فاما السموم التي هي نوعان
حارة وباردة فالباردة منها فعلها ان تجمد الرطوبات والدم الروحانية اللطيفة في اعضاء بدن الحيوان الذي بها
صحة المزاج وقوام الجسم والحار منها يذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فيفنى ويذوب بدن الحيوان مع
ذوبانها فيهلك واما دبيب السموم الحارة في ابدان الحيوان فمثل دبيب الزعفران اذا وقع في الماء صبغ
في لحظة واما الباردة منها فهو مثل فعل الانفحة اذا وقعت في اللبن الحليب اجمدته في اقرب مدة واما دبيب
الفاذزهرات والترياقات المضادة افعالها لافعال تلك السمومات فهو مثل الحموضات اذا وقعت على صبغ
الزعفران من ساعتها منعته ان يدب اذا بودر فيها فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهي قوة روحانية
من قوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهي المسماة
الطبيعية وهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان والنبات والمعادن هي للطبيعة كالادوات والآلات للصانع
الفاعل يفعل بها ومنها وفيها افعالا مختلفة واعمالا متقنة بعضها في بعض كالنجار الذي يفعل النشر بالمنشار
ويفعل النحت بالفاس ويفعل الثقب بالمثقب ويفعل القشط بالرندج ويبرد بالمبرد فالفاعل واحد والافعال
مختلفة الآلات والادوات والاغراض المقصودة بها هذه القوة الفاعلة المقدم ذكرها هي التي يسميها الاطباء
والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس الملائكة والطبيب هو خادم الطبيعة يناولها ما تحتاج اليه في وقت الحاجة
كما يناول التلميذ الاستاذ ادواته وقت حاجته فصل واعلم يا اخي ان هذه النفوس الجزوية
المتجسدة خادمة للنفس الكلية وطالبة للاجر والجزاء من الله تعالى فلها منزلة جليلة عند الله وكرامات ومكافاة

بعد مفارقتها هيا كلها سوآء كانت خدمتها في اصلاح امر الدين او الدنيا فانه لا يذهب عند الله تعالى لها شي
اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة لما لديه ولا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب في كتاب كليله
ان الزارع لا يزرع طلبا للعشب بل يزرع طلبا للحب ولابد للعشب ان ينبت شآء الزارع او ابى كذلك طالب الاخرة
والجزاء من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما هو له اذا اسلم بذره اراد ام لم يرد كره او رضي زهد او رغب طلب
او لم يطلب وتصديق هذا قول الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين واعلم يا اخي ان عبادته كلها ليست صوم وصلوة بل عمارة الدين والدنيا
جميعا لانه يريد ان يكونا عامرين فمن يسعى في صلاح احدهما او كليهما فاجره على الله لانه مالكهما جميعا والناس كلهم
عبيده واحب عباده اليه من سعى في مصالح عمارة عباده وعالميه جميعا وابغض عباده اليه من سعى في فساد هما
او فساد احدهما كما ذكر الله عز وجل فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وقال عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ومن الجواهر المعدنية ايضا الماس فاما حجر الماس فان طبيعته البروده واليبوسة
في الدرجة الرابعة وقل ما يجتمع الطبيعتان في شي من الاحجار المعدنية فبهذه الخاصية صار لا يحك بجسم من الاجسام
المعدنية الا اثر فيه او كسره الا جنس الاسرب فانه يوثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولين لحمته واعلم يا اخي ان تاثير
هذا الحجر الضعيف الدني المهين في هذا الحجر القوي الشريف كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة في الفيل العظيم الجثة
الشديد القوة الذي يقهر الحيوانات بعظم جثته وشدة قوته وهذه البقة توذيه وتغلبه بصغر جثتها وخفة حركتها
ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب على ان المسلط الكبير على الصغير هو المقوي للصغير على الكبير الذي هو خالقهما ومصورهما
سبحانه وتعالى واما السنباذج فهو قريب من هاتين الطبيعتين من الماس فمن اجل ذلك يكون تاثيره في الاحجار مشاكلا
لتاثير الماس ولكن دون تاثيره لنقصان طبيعته عن طبيعة الماس واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لذوي العقول والفكر
في الامور الطبيعية وخواص انفعالها بعضها في بعض وذلك ان الحجر والحديد مشاكله ومناسبة في الطبيعة كالمناسبة
والمشاكلة بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره للاجسام المعدنية والنباتية
والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزق كالملتزمة كالتزام العاشق المحب لمعشوقه المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل
في فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين ان الفاعل المحرك لها هو غيرها لان الجسم
لا فعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت ودلايل واضحة قد صحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف
طبايعها وفنون اشكالها وخواص طباعها هي كالالات والادوات للصانع المحرك وهي النفس الكلية التي هذه التاثيرات
كلها من افعالها وهي المسماه طبيعة يظهر ويعمل باذن الله عز وجل اذ قد تبين بدلايل عقلية ان الباري جل ثناوه لا يباشر
الاجسام بذاته ولا يتولى الافعال بنفسه الا الاختراع والابتداع حسب واما التركيب والتاليف والصنايع والاعمال
والافعال والحركات التي تكون بالالات والادوات في الاماكن والازمان فانما بامر ملايكته الموكلين وعباده المويدين
ان يفعلوا ما يومرون مثل امر الملوك والروسآء لعبيدهم وخدمهم وجنودهم **فصل** فقد تبين بما ذكرنا ان
الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبايعها وفنون خواصها اصلها كلها وهيولاها هي الاركان الاربعة التي
تسمى الامهات وهي النار والهوا والماء والارض وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمولف لاجزايها والمركب لها هي الطبيعة
باذن الله تعالى وتبين ايضا ان الغرض من هذه الجواهر المعدنية مع اختلاف طبايعها هو منافع الناس والحيوان واصلاح
امر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان فيها الى وقت معلوم واعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية على اختلاف طبايعها وانواع
اشكالها وفنون خواصها هي كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها يفعل بها وفيها ومنها في الاماكن المتباينة
والازمان المختلفة هذه الافعال والصنايع والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة
من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلاد من البر والبحر

والسهل

والسهل والجبل والعمران والخراب كل ذلك بامر الله تعالى الذي خلقها وكلها بهذه الاركان وايدها بالقوى الالهية
على هذه الافعال والصنايع من تكوين المعادن والنبات والحيوان واعلم ان الطبيعة انما هي ملك من ملايكة الله تعالى
المويدين وعباده الطايعين يفعلون ما يومرون ولا يعصون ربهم وهم من خشيته مشفقون واعلم يا اخي ان الله عز وجل
غير محتاج في افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع
والاخراج من العدم الى الوجود بحسب ما بيناه في رسالة المبادي العقلية والافعال الروحانية واعلم ان طايفة من المجادلة
انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة بنفسها ولم تدر انها ملك من ملايكة الله الموكلين بتدبير عالمه واصلاح
خلايقه فنسبت كل افعال الطبيعة الى الباري عز وجل حسنة كانت ام قبيحة خيرا كانت او شرا ومنهم من ينسب ما كان
منها حسنا الى الباري عز وجل وما كان قبيحا الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية
الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة
ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدري ما الشياطين وكل هذه الاقاويل قالوها لجهلهم بماهية الطبيعة وقلة
معرفتهم بافعالها ولم يعلموا انها ملك من ملايكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتسيير كواكبه وتوليد جوها
وتربية نبات ارضه وتكوين معادنها واعلم ان الباري عز وجل لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته
بل بامر ملايكته الموكلين كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله في ارضه لعبيدهم وخدمهم وجنودهم واعوانهم وزعمايهم
ولا يتولون الافعال بانفسهم تنزها واجلالا كذلك الله سبحانه وتعالى يامر ويريد او يشا او يقول كن فيكون
فيما اراد بامره وارادته ومشيته واختراعه وابداعه وانشايه وايجاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول
كما ذكر الله عز وجل بقوله انما امرنا لشي اذا اردناه ان يقول له كن فيكون وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واعلم يا اخي ان هذه الافعال والصنايع التي تجري على عباده اذا نسبت
الى الباري عز وجل فانما نسبتها اليه على مناسبة افعال الملوك اذا قيل بنا فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا
ونهر بلد كذا كما يقال بنى الاسكندر الرومي سد ياجوج وماجوج وبنى سليمن بن داود مسجد الايليا وبنى ابرهيم
الحرام وبنى المنصور مدينة السلم اذ كان بامرهم وارادتهم ومشيتهم واتفاقهم وعنايتهم لا لانهم تولوا الافعال
بانفسهم وباشروها باجسامهم كذلك حكم اضافة افعال ملايكة الله وانبيايه واوليايه وعباده طبيعية كانت
او اختيارية فنسبتها الى الله تعالى على هذه النسبة وعلى هذا المثال كما ذكر الله عز وجل بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن
الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وما شاكل هذه الاوصاف من الافعال
والاعمال والصنايع والتاليف والتركيب والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو والبلى اذا نسب الى الله تعالى فعلى
هذا السبيل يكون النسبة لان الله عز وجل هو خالق الفاعلين والصناع والعمال لافعال البشر كانت او الجن او الشياطين
او الملايكة او الطبيعة فحكمها كلها بالاضافة الى الله عز وجل حكم واحد لانهم كلهم عبيده وجنوده خلقهم ورباهم
وانشاهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فمطيع وعاص وخير وشرير ومعان ومبتلي ومحسن ومسي ومنهم
غالب ومنهم مغلوب خلقهم لموار بسعة قدرته وعلمه ونفاذ مشيته واجرا احكامه وعز سلطانه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون واعلم يا اخي ان طايفة من المجادلة لما لم تعرف ما الطبيعة نسبت افعالها كلها الى الباري عز وجل
وقعت بذلك شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم ان الفعل لا يكون الا من فاعل وشاهدوا افعالا لم
يدروا عللها فنسبوا الى الباري عز وجل فعلها ثم نظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل الم الاطفال
ومصايب الاخيار وفشاط الاشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الالام والاوجاع والجهد والبلوى كرهوا ان
ينسبوها الى الباري عز وجل فنسبوها الى التواليد بزعمهم ومنهم من نسبها الى الشياطين والجن ومنهم من نسبها الى
الباري عز وجل بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعناية وسابق النظر ومنهم من قال باللطف والمصلحة واقاويل

بطول شرحها من التعديل والنجوم وطول الخطب فيها وقد بينا طرفا من اقاويلهم في رسالة الآراء والمذاهب والديانات
فاعرفها من هناك ان شاء الله عز وجل ونحن قد بينا ان هذه كلها افعال الانفس الجزئية التي هي كلها قوة من قوى النفس
الكلية الفلكية كما انشاها باريها عز وجل كما ذكر الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فما كان من هذه الافعال
خيرا نسب الى الانفس الخيرة وما كان شرا نسب الى الانفس الشريرة وعليها يقع المكافاة والمجازاة من الثواب والعقاب
واعلم يا اخي ان نفسك هي احد الانفس الجزئية وهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا هي بعينها ولا منفصلة منها
كما ان جسدك جزء من جسم العالم لا هو كله ولا منفصل عنه فانظر الآن يا اخي كيف يكون افعالك واعمالك واخلاقك
وآراؤك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاؤك ومكافاتك كما قال رسول الله صلى الله عليه انما هي اعمالكم ترد اليكم
وقال الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله وسلم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه
الجزاء الاوفى وفقك الله ايها الاخ للرشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤوف بالعباد

تمت الرسالة الخامسة من الطبيعيات وهي الثامنة عشر والحمد لله كما هو اهله

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في النبات وهي السابعة من الطبيعيات من القسم الثاني

اذ قد فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكوينها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها في رسالة
لنا وبينا فيها بان آخر مرتبة الجواهر المعدنية متصلة باول مرتبة النباتية فنريد ان نتبعها برسالة النبات ونبين فيها
ايضا طرفا من كيفية نشو النبات وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين ايضا بان آخر مرتبة
النباتية متصل باول مرتبة الحيوان ونبين ان آخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسانية وآخر مرتبة الانسانية
متصل باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله عز وجل لعمارة عالمه مطيعين في طاعته
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم
من خشيته مشفقون   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك مندوب للقاء ربك ومبعوث الى هذه الدنيا
ومقصود بك اليها مذ خلقت تنقل من حال ادون الى حال هي اتم واكمل واشرف الى ان تلقى الله عز ربك وتشاهده
فيوفي لك ما وعدك فمن تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت ومنها ما لم تبلغها بعد وذلك انك قد اتى عليك
حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت من نطفة من ماء مهين ثم القيت الى الرحم في قرار مكين ومكثت تسعة اشهر
لتتميم البنية وجميل الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لكمال التربية ولتشتد القوى
وتشاهد الحواس محسوساتها وجعل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى
المكتب وعلمت ما لم تكن تعلم من القراءة والكتابة والآداب والرياضة وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى
مجالس اهل العلم والفضل في المساجد والصلوات والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنايع والاسفار لتشاهد هذا
العالم بما فيه من الجبال والبراري والبحار والمدن والقرى والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات
والمعادن وعرفت تصاريف امورها في الحر والبرد والليل والنهار والشتاء والصيف والنور والظلم وتصاريف الرياح
والغيوم والامطار وعاينت دوران الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوايب الحدثان
كل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما شاهدت وتعتبر بما رايت من
احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا بانك ستنتقل من ههنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشا نشوا آخر وتستعد
للرحلة وتتزود للسفر قبل فناء العمر وتقارب الاجل وهو ان تلحق باخلاق الملائكة وتتزين بشمائلها وتترك اخلاق
اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك في رسايلنا الاحدى وخمسين رسالة فتعرف من هناك ان شاء الله
واعلم بان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع محتجبا عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تامل احوال
النبات من فنون اشكال اصولها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهواء وتقطيع اوراقها من فنون الاشكال

والوان

والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروايحها
يتبين له ويعلم علما ضروريا ان لها صانعا حكيما الا ان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع
لا تجتمع ولا تاتلف ولا تصبر على هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها الا بقصد صانع حكيم لا يشك فيه ولكن اذا لم
يتفكر في كيفية صنعته ولم فعل هذا ولم يفعل هذا وكذا لا يفهم ولا يدري ولا يتصور له ذلك فمن اجل هذا
احتجنا ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد علما كل من يسمعه ويتفكر فيه   واعلم يا اخي ايدك الله بان النبات مصنوعات
مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صناعها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهي التي تسميها الفلاسفة
القوى الطبيعية وتسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين
المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعاني واحدة وانما نسبت الفلاسفة الحكماء هذه المصنوعات
الى القوى الطبيعية والناموس الى الملائكة ولم ينسبها الى الله لانه يجل الباري جل ثناؤه عن مباشرة الاجسام
الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما يجل الملوك والسادة والروساء عن مباشرة الافعال بانفسها
وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنا الاسكندر الاسكندرية وبنى سليمن بن داود مسجد
ايليا وبنى المنصور مدينة السلام اذ كان بناؤها بامرهم لا تولي الافعال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب
افعال عباد الله جل ثناؤه الى الله كما ذكر بقوله لمحمد صلى الله عليه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وآيات كثيرة في هذا المعنى في القرآن   اعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج
عن صورة جنسه او يتجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه ما راى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة نخلة ولا
ثمرة تين خرجت من شجرة جوزة ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا القياس سائر انواع الحبوب
والثمار والبقول والحشايش تراها كل واحد منها حافظ صورة ابناء جنسه وشكل نوعه كانها صبت في قوالب
مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا توجد حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور
اجناسها واشكال انواعها في اشخاصها وذلك انه ما راى قط خرج مهر من رحم ناقة ولا جدي خرج من رحم
بقرة ولا كركي خرج من بيض نعامة ولا فرخ خرج من بيض حمامة واذا فكر العاقل اللبيب في هذه الاشياء
وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما تخيل له او يتوهم بانه ليس في قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل
الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فان توهم وظن بانه ليس في قدرة الصانع غير ذلك فان
عقله ينكر ذلك عليه لان من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغيير بنيته اقدر وان ظن وتوهم بان الهيولى
لا تقبل غير تلك الصورة فكيف وهي موضوعة لقبول جميع الصور وان قال ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك
فما وجه المنع في الحكمة ان يخرج عجلا من رحم ناقة او جملا من رحم عنز او فرخ من بيض حمامة بين لنا
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اصلا ما ولاصله كيموس ما ولكيموسه مزاج ما
لا يكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان
كان يسقى بماء واحد وينبت في تربة واحدة ويلحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة شمس واحدة والهيولى
موضوع لقبول جميع الصور ولكن الهيولات الثواني كل واحد منها لا تقبل الا صورا باعيانها مخصوصة والمثال
في ذلك ان التراب والماء موضوعان لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجيء الا الغزل ومن الغزل
الثوب ومن الثوب القميص وغيره ومن الحنطة لا يجيء الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز وعلى هذا المثال
والقياس تختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطايف الاجزاء الترابية اذا حصلت في عروق النبات
تغيرت وصارت كيموسا ما على مزاج ما لا يجيء من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك
حكم اوراقه ونوره وثمرته وحبه ثم كان النبات مختلف الطباع والطعوم والالوان والروايح لانها غذا للحيوانات

ولما كانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل لكل نوع من النبات غذا لنوع من الحيوانات ودوآ لداء يعرض لها مذكور
ذلك في كتب الطب والبيطرة بشرحها واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لكون النبات اربع علل
علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة صورية فاما العلة الهيولانية فهي الاركان الاربعة النار والهوا والماء
والارض واما العلة الفاعلة فهي قوى النفس الكلية واما التمامية فانها من اجل الحيوان غذا لها ومنافع واما العلة
الصورية فهي اسباب فلكية شرحها يطول وكل ذلك باذن الباري جل ثناوه ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها
ليكون في ذلك عبرة لاولي الابصار ومعرفة لذوي الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت واختلطت
واتحدت صارت هيولى لكون النبات والسبب في اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات
الكواكب في البروج ومطارح شعاعاتها في جو الهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله ولطيف حكمته الذي خلق
الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك الله احسن
الخالقين واحكم الحاكمين واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله وحسن توفيقه ان شا الله
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الشمس اذا طلعت على آفاق البلاد واشرقت على جو الهواء واضاءت وجه
الارض حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا وارتفعت في الهواء في جو السماء
حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك ووقفت واجتمعت وغلظت وتراكمت وصارت
غيوما وسحابا وضبابا وطلا وسقيعا وتراكمت وساقتها الرياح الى رؤوس الجبال ووجوه البراري والقفار والقرى
والسوادات والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتل وجه الارض وشرب التراب رطوبة الماء واختلطت اجزاؤها
واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها حميت تلك الاجزاء المائية وخفت واخذت ترتقي من قعر الارض
الى وجهها ورفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان قوى النفس البسيطة التي دون فلك
القمر السارية في الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع
البشريون في اسواق المدن فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم المعروفة كما بينا في رسائلنا واعلم
يا اخي ان قوى النفس الكلية البسيطة التي ذكرنا انها تعلم اجناس النبات وانواعها هي التي ذكرت في كتب الانبياء عليهم
انها ملائكة الله وجنوده الموكلين بها وذلك انه قد ورد في الاخبار المتواترة بان مع كل قطرة تنزل من السماء ملك موكل
بها يحطها الى الارض وان مع كل حبة وثمرة تخرجها الارض من النبات ملك موكل بها يربيها وينشئها ويحفظها من الآفات
العارضة لها الى ان تستتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن الله خالقها وباريها ومصورها
وهكذا حكم الحيوانات اجمع كما ذكر الله جل ثناوه بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ونحن
نسمي ما كان منها موكلا بالنبات النفس النباتية واعلم يا اخي ان الله جل ثناوه قد ايد النفس النباتية بسبع قوى
فعالة وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة
النامية واعلم يا اخي بان كل قوة من هذه يفعل شيئا خلاف ما يفعل قوة اخرى في اجسام الحيوانات والنبات فاما اول
فعلها في تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة لنوع
نوع من اصول النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيها لها
بالغاذية ثم النمو والزيادة في اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة
الجاذبة اذا امتصت نداوة الماء بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت
معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة اتحادها فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة وصارت
كيموسا على مزاج ما شاكل لجرم العروق وتناولها القوة الغاذية والزقت بكل شكل ما يلائمها من تلك المادة وزادت
في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الى فوق في اصول النبات
وقضبانها واغصانها وجذبتها الى هناك وامسكتها الماسكة كيلا يسترده راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها

مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وتصيرها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت في اقطارها
طولا وعرضا وعمقا وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى اعلى الفروع والاغصان والقضبان وجذبتها الجاذبة
الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وانضجتها وصورتها على مزاج آخر مشاكلة لجرم الفروع
والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما الطف منها ورق صيرتها
مادة للحب والثمر واسكنتها هناك ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ منها
والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافي منها مادة اللب
والحب والثمر وهو الدهن والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طبايعها ومنافعها ومضارها وامز
جها في درجاتها كما هي مذكورة في كتب الطب وكتب الاغذية والحشايش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل فهذه التي
ذكرنا كلها افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة يتناول بعروقها
عصارتها نيا فجا ثم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان غذا لطيفا صافيا لذيذا هنيا مريا كل ذلك لطف من الله
جل ثناوه بخلقه وشفقة عليهم ورحمة لهم ورفقا بهم فلله الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل والنعماء
والاحسان والآلاء في الآخرة والاولى اعلم يا اخي ان النبات هو كل جسم يخرج من الارض ويغتذي وينمي فمنها ما هي اشجار
تغرس قضبانها او عروقها ومنها ما هي زروع يبذر حبوبها وبزورها واصولها ومنها ما هي تتكون من اجزاء الاركان اذا هي
اختلطت وامتزجت كالكلا والحشايش فهذه الثلثة الاجناس يتنوع كل واحد منها انواعا كثيرة من جهات عدة
وصفات مختلفة نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون قياسا على الباقية ودليلا من القليل على الكثير ونبدا اولا بذكر
الاشجار فنقول اولا ان الشجر هو كل نبت يقوم اصله على ساقه منتصبا مرتفعا في الهواء ويبقى عليه الحول لا يجف
واما النجم فهو كل نبت لا يقوم على ساقه مرتفعا في الهواء بل يمتد على وجه الارض ويتعلق بالشجر ويرتقي معه في الهواء
بكلاليبه كيما يحمل عنه ثقل ثماره كشجرة القرع والقثا والبطيخ وما شاكلها واعلم بان من الشجر ما هو تام كامل
ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ما كان له هذه السبعة وهي الاصل والعروق والقضبان والفروع
والورق والنور والثمر واللحا والصمغ والناقص منها ما ينقص واحدة من هذه او اكثر كشجر الدلب والغبيراء والخلاف
والطرفاء وما شاكلها مما لا ثمرة له او ما لا ورقة لها او ما لا نور لها او ما لا صمغ لها واعلم بان الاشجار التامة ما هي اتم
واكمل من بعض وتفاضل في ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة اصولها وذلك ان منها ما يقوم على اصولها ويرتفع
في الهواء ويتفرع في الجهات كشجرة التين والتوث والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع في الهواء منتصبا مفردا كشجر
النخل والسرو والقنا والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها في الارض كالاوتاد منتصبة ومنها ما يذهب في
الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف وينعرج ويلتف ومنها ما يجاور بعضها بعضا في منابتها ويزدحم ومنها
ما ينفرد ولا ينبت تحتها غيره ومن النبات والشجر ما ورقه وثمرته متناسبين في الكبر واللون والشكل والملمس
كالاترج والنارنج والليمو والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومن النبات والشجر ما ثمرته وجه غير مناسب
لورقه في الكبر مثل شجر الرمان والسدر والعنب والجوز والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان ثمرة شجر الاترج
مدحرج الشكل اصفر اللون لين الملمس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل اخضر اللون مناسب لورقه وشجرته
والكمثرى مخروط الشكل كذلك ورقه وشجرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقه وشجرته واما ثمرة الرمان
فغير مناسب في الكبر لورقه وشجرته كذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات وبزورها
منها ما هي مناسب ومنها ما هي غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب ومآرب ؛ فصل في بيان اجناس
النبات من جهة الاماكن .. اعلم يا اخي ان من النبات ما ينبت في البراري والقفار ومنها ما ينبت على رؤوس
الجبال ومنها على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها في الآجام والغياض ومنها ما يزرعها الناس ويغرسو
نها في القرى والسوادات والبساتين والاقرحة واعلم بان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منها فانه

ينبت تحت الماء كالقصب النبطي والارز والنيلوفر وانواع من العكرش ومن النبات ما ينبت على وجه الماء كالطحلب
ومنها ما ينسج على الشجرة والنبات كالكشوث ومنها ما ينبت على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات ما لا ينبت
الا في البلدان الدفية ومنها في البلدان الباردة ومنها ما لا ينبت الا في التربة الطيبة ومنها ما لا ينبت الا في الرمال
وبين الحصى والاحجار والصخور والارضين اليابسة ومنها ما لا ينبت الا في الارضين السبخة المسورجة فصل
في اختلاف النبات من جهة الزمان واعلم يا اخي بان اكثر العشب والكلا والحشايش ينبت في ايام الربيع لاعتدال
الزمان وطيب الهواء وكثرة الامطار المتقدمة في الشتا واما الذي ينبت منها في الفصول الثلثة فهي قليلة
فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدها بالسقي كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع في الشتا ويدرك
في الربيع كالقثي والاخيار والبذيج وغيرها ومنها ما يزرع في الخريف ويستحكم في الشتاء كالجزر والشلجم والكرنب
والقنبيط ومنها ما يزرع في الصيف ويحصد في الربيع الخريف كالسمسم والرزه والارز وغيرها ومنها ما يزرع
في الربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والقنب وغيرها اعلم يا اخي بان الباري الحكيم جل ثناوه جعل اوراق النبات
زينة لها ودثارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف وشدة وهج
الشمس وجعلها ظلالا للحيوانات وكنا لها وسترا ووطاء وغذا ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم
ثمارها وحبوبها وبزورها ولحاها وعروقها واصولها ولبها وقضبانها وفروعها كل واحد من هذه الانواع ذو منافع كثيرة
لا يعلمها الا الله عز وجل وقد ذكر منها طرف في كتب الطب وكتاب الحشايش وما لم يعلم ولم يذكر اكثر مما علم وذكر اعلم
يا اخي بان من اوراق الشجر والنبات ما هو مستطيل الشكل مخروط الراس مدور الاسفل ومنها مستدير الشكل ومنها سفطي
الشكل ومنها طيلساني الشكل ومنها شابوري الشكل ومنها خابوطي الشكل ومنها صليبي الشكل ومنها ما هو زيتوني الشكل
ومنها ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنها مثلثات ومنها مزدوجات متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع طويل
عريض ومنها ضيق العرض قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق املس شفاف ومنها طيب الرائحة ومنها منتن
الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم او غيرها من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون
ومنها اغبر اللون ومنها صافي اللون ومنها اكمد اللون ومنها ما لون ظاهرها خلاف لون باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها
وبزورها ونورها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ومارب وكذلك فان من الثمار ما قشرته رقيقة نسجها حريرية صفيقة
ومنها ما قشرته غليظة نسجها ليفية مورّبة او غضروفية صلبة او خزفية يابسة او شبكية مربعة واسعة او نسجها كرشية
نحيلة خملة ومن الثمار ما في جوف قشرته شحمة ثخينة جامدة او رطوبة سيالة عذبة او حلوة او عفصة او مرة او
مالحة او تفهة او حامضة او دهنية دسمة ومن الثمار ما في جوف شحمته نواة مستديرة الشكل او مستطيلة او مخروطة
او مصمتة او مجوفة في داخلها لبة دسمة او مرة او طعم آخر من الطعوم التسعة ومن الثمار ما في جوف شحمته حب صغار او
كبار صلب او رخو عليها رطوبة لزجة او يكون قشرة حبه صلبة مختلفة الاشكال اما مجوفة في داخلها لبا او تكون فارغة
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها ونورها وازهارها
مناسبات ومشاكلات في الصغر والكبر ومناسبات متفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من
جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الصغر والكبر والسعة والضيق
والثخن والرقة والشفافية والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب ومارب
لا يعلم كنهها الا الله الذي خلقها وابدعها كما علمها ولكن نذكر منها طرفا ونخبر بعللها الهيولانية واسبابها الصورية
واغراضها التمامية ليكون دليلا على الباقية وتنبيها لنفوس الغافلين عن التفكر في غرايب مصنوعات الباري الحكيم جل ثناوه
وليكون عبرة لاولي الابصار الذين يتفكرون في خلق السموات والارض والايات التي في الافاق وفي الانفس وليكون ايضا
ارشادا لقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق او ينسبونها الى الطبيعة ولا
يدرون ما الطبيعة او الى النجوم والفلك ولا يدرون كيف ذلك ولم ولماذا ذلك اعلم يا اخي بان من الثمار ما هو طويل

الشكل

الشكل مدحرج الخلقة مختلف الالوان على نواة قشرة رقيقة حريرية لينة الملمس صلبة النسج وعلى هذه النواة شحمة ثخينة
عليها قشرة صلبة ملسا وعلى ظهر النواة نقرة وفي الجانب المقابل حفرة مستطيلة فيها حشو ليفية وعلى راس الثمرة
من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة
وهي التمر ومن الثمار ما شكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها اخزان
مقسومة فيها دعامات منتسجة عليها حبوب مرصفة اشكالها مخروطة في جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة في داخلها
لبة دسمة وفي اسفل الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية وعليها شظيات نابتة زبيرية حولها شرفات
قايمة مخروطة وهو ثمر الرمان ومن الثمار ما شكله مستدير املس وشحمته ثخينة في جوفه نواة مستديرة خشنة الملمس وفي
داخل النواة لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما شكله مستديرة سفطية عليها قشرة ليفية ثخينة في داخلها قشرة اخرى
خزفية صلبة مجوفة فيها اخزان مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة بينها حجب منخرقة اقسامها متهندمة واذا
فصلت هذه الثمرة انفصلت بنصفين كالسفطين وهي ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروط سفطي عليه قشرة
ليفية في داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فتيل ليفية وفي داخل هذه القشر لبة دسمة عليها قشرة
دقيقة صلبة وهو ثمر اللوز ومن الثمار ما ليس له نواة وعليه قشرة لحمية وشكله مخروط صنوبري وفي اسفله
ثقبة مستديرة فيها شظيات زبيرية وفي جوف هذه الثمرة حب صغار رخو ولبن ابيض غليظ وطعم ابيض عليه وطعم
مادته قبل النضج حادة محرقة وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلفة مستديرة
ومستطيل ومخروط ومنفرج ومختلف الالوان اسود وابيض واصفر واغبر عليها قشرة رقيقة صلبة ملسا ملتزقة
بشحمتها وفي جوف شحمتها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية وفقاعية مفردة ومزدوجة وثلثة واربعة خزفية
وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة وفي جوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمتها قبل النضج حامضة وقبل
ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة الاعناب ومن الثمار ما اشكاله مخروطة او صدفية عليها قشور
رقيقة ملتزقة بشحمتها وهي غليظة ثخينة في داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها ملسا فيها لبة دسمة
والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض وقبل النضج كلها عفصة وهو الاجاص والخوخ
والمشمش وامثالها ومن الثمار ما اشكاله كرية او مستطيلة او مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها
حامض وفي داخلها حب على دعامات مرصفة شبه البلال ما بين خللها لحمة طعمها حامض والوان قشورها خضر وحمر
وصفر ومادتها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمو وما شاكلها ومن الثمار ما هي حب صغار
في داخلها نواة خزفية في جوفها لبة دسمة مثل حبة الخضرا والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط
والعفص وثمرة السرو والاهليلج فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري الحكيم جل
ثناوه لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات جعل اصلها كلها من هيولى واحد وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها
اجناسا وانواعا مختلفة متباينة وفرق بين اطرافها وربط اواخرها باوايل ما قبلها رباطا واحدا على ترتيب ونظام
لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة ليكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما نظما واحدا وترتيبا واحدا
دالا على صانع واحد فمن اجل ذلك الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة الانواع المربوطة اواخرها باوايل ما قبلها
في الترتيب والنظام المولدات الكاينات التي دون فلك القمر وهي اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان
والانسان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ما هي في ادون المراتب ومنها ما هي في اشرفها واعلاها
ومنها ما بين الطرفين فادون اطراف المعادن مما يلي التراب والجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف
الياقوت والذهب والباقية ما بين هذين الطرفين بين الشرف والدناة كما بيناه في رسالة المعادن وهكذا
ايضا حكم النبات فان له انواعا كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ما هي في ادون الرتبة مما يلي رتبة المعادن
وهي خضراء الدمن ومنها ما هو في اشرف الرتبة مما يلي رتبة الحيوان وهي شجرة النخل وبيان ذلك ان اول

مرتبة النباتية وادونها مما يلي التراب هو خضرا الدمن لانها لا تنبت شيا سوى غبار ملبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبه بلل الامطار وندا الليل فيصبح بالغدوات خضرا كانها نبت زرع وحشايش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد كذلك من ندا الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماه ولا خضرا الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة ما بينهما هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني لان بعض افعاله واحواله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نبات بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث وللفحولة في اشخاصه لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة فيه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب ما بينا في رسالة النبات وان النخل اذا قطعت رووسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كما ذلك موجود في الحيوان فهذا الاعتبار سائر النخل اذا نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفي النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيواني ولكن جسمه جسم نباتي وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت في الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوباتها ويغتذي كما يفعل الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات فيقرضها وياكلها ويغتذي بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصل باول رتبة الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهي فيما بين هذين واعلم يا اخي بان اول مرتبة الحيوانية ايضا متصلة باخر النباتية كما ان اول النباتية متصلة باخر المعدنية واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها جسمها فاذا احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من موذ لها لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التي تتكون في الطين في قعور البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لا تعطي الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان وبالا عليها في حفظها وبقائها فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة في الحيوانية وتلك الحاسة ايضا قد يشاركه فيها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس حسب والدليل على ذلك ارسال عروقه نحو النهر والمواضع الندية وامتناعه من ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق في منبته في مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات لانه لم يجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النبات ونريد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي الانسان فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي الرتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضايل وينبوعا للمناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب منه الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية كالفرس في كثير من اخلاقه وكالطاير

الانسي

الانسي ايضا ومثل الفيل في ذكائه وكالببغا والهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الا ولنفسه قرب من نفس الانسانية اما القرد فلقرب شكل جسده من شكل الانسان صارت تحاكي افعال النفس الانسانية كما ذلك مشاهد منه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ من ادبه ان لا يبول ولا يروث ما دام بحضرة الملك او حامله وله مع ذلك ذكاء واقدام في الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون الرجل الشجاع كما وصف الشاعر فقال

واذا شكا مهري اليّ جراحة عند اختلاف الطعن قلت له اقدم لما راى لبّت اقبل عذره عض الصميم على اللجام وحمحم

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكاء ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل الرجل العاقل والمامور المنهي فهذه الحيوانات في اخر مرتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية لما يظهر منها من الفضايل الانسانية واما باقي انواع الحيوانات ففيما بين هاتين المرتبتين ∴ واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية فينبغي ان نذكر اولا اول مرتبة الانسانية مما يلي الحيوانية ∴ اعلم يا اخي ان ادون رتبة الانسانية التي يلي الحيوانية هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانية ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا في زينة الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهايم ولا يتنافسون الا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا في جمع الذخاير من متاع الحياة الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويخبون ما لا ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس ويتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهولاء وان كانت صورهم الجسمانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية واعيذك بالله ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واما رتبة الانسانية التي تلي رتبة الملايكة فهو ان يجتهد الانسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتاده من الصبى ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة الحميدة ويعمل اعمالا صالحة ويتعلم حقيقته ويعتقد اراء صحيحة حتى يكون انسانا خيرا فاضلا ويصير نفسه ملكا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل وعرج بها الى ملكوت السموات ودخلت في زمرة الملايكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله جل ثناوه بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال تعالى الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم الاية وقال لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وايات كثيرة في القران في هذا المعنى واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاشجار وثمارها واوراقها ذكرا مجملا فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها والاسباب التي من اجلها وجب ان يكون كذلك لنبين ما الغرض منها والعناية الربانية بها والحكمة الالهية فيها ليكون دليلا وقياسا على غيرها مما لا يعلم احد كنه غاياتها الا الذي خلقها وصورها وانشاها وانها لبلوغ غاياتها تمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل فانها كثيرة العروق دقيقها بطي النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج متقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم محشو خلالها ... رخو ملتف حوله على اصول سعفه ليفات منسوجة موربة طبقات ثلثة اما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة فهي لكيما يجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة وذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد سعفاتها واوراقها لكيما يستعمل الطبيعة تلك المواد بعضها في جرم عودها طولا وعرضا وعمقا وبعضها يستعمل في جرم سعفها مثل ذلك وبعضها في جرم اوراقها مثل ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم اكمام طلعها وبعضها في جرم قضبان قنوانها وبعضها في جرم نواه ثمرها وبعضها في لحم تمرها ودبسها وشيرجها واما العلة في ان جعل تركيب جرم اصلها رخصا رخوا متخلخلا لكيما يسهل على القوى الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعالي روس اجزاعها وفروع سعفها واوراقها

فلو كان جرم اصلها صلبا متكاثفا ملتزا كسائر الاشجار الطوال كالساج والدلب والسرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد الى هناك ولكثرة عدد عروق شجر النخل علة اخرى وذلك ان اصل جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرقا ممتدا في الارض يمتص منها المواد كذلك الخيط مفردا ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر ولما كان تركيب جرم شجر النخل على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لفت عليها الطبيعة سعفا ومن الليف على مخارج سعفاتها من اطرافها كانها ميازر مشدودة على وسط جمال مشمر كل ذلك يكون به القصد ليستمسك اصول تلك السعفات على جذوعها ولا ينفصل عنها عند هز الرياح العاصفة لها ولا ينصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها على اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند تحريك الرياح لها واما السبب الذي من اجله جعل على الطلع الغلاف فلكيما يحفظه ويصونه من الآفات العارضة من البرد المفرط والمطر الشديد والرياح العاصفة وما شاكل هذه الاشياء المضرة لها ولانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت واستدت اسقطت تلك الاكمام والغلف عنها وظهرت لنسيم الهواء وحرارة الجو لتربو وتسمن وتنضجها حرارة الشمس وتصير بسرا ورطبا جنيا هضيما ثم تجف وتصير تمرا ودبسا جامدا واما النساجة الحريرة التي على نوابه فجعل حاجزا بين جرم النواة ودبس التمرة لئلا يمص عفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس التمرة وشيرجها لان من طبع جواهر الاجسام الارضية ان يشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية ويمتصها فلو لم يجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لاختلط دبس التمرة مع جرم نواتها وقل الانتفاع بها واما الحفرة المستطيلة في جرم نواة التمرة والقشالة التي فيها جعلت تلك لكيما تجري فيها تلك المواد من اولها الى آخرها وتجمد اولا فاولا واما النقيرة التي على ظهر النواة جعلت تلك بابا ومخرجا عند الغرس من هناك تخرج العرق النازل في الارض ليجذب المواد ويمتص النداوة والرطوبة من الغرس ومن هناك تخرج الطاقة الورقة التي تبدو اولا وتظهر من الارض عند الغرس ثم يصير اصلا وجذعا على ممر الايام وطول الزمان واما الاقماع التي على رؤوس الثمرات فجعلت تلك مصفاة للمواد التي تجذبها القوى الطبيعية الى هناك وتميز الغليظ من اللطيف فترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم التمرة وتجمدها عليها دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الثقيل الى جرم النواة وتجمدها عليها دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الثقيل الى جرم النواة وتجمدها عليها واما باقي الثمار الجوز واللوز والفستق واشباهها فيفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل الغليظ والثقيل الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما يفعل في ثمرة التمر واما في ثمرة التين والجميز فلم تميز لطيفها من غليظها لان موادها وكيموساتها معتدل ليس بين الاجزاء الارضية وبين الاجزاء المائية كثير تفاوت فلم تحتج الطبيعة ان تميزهما وتفصلهما مثل ما فعلت في ثمرة التمرة والجوز وما شاكلهما من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة فنا آخر فجعلت في داخل الثمرة حبا صغارا وعلى خارجها قشرا دقيقا ظاهرا صيانة لرطوبتها من الغبار دوا لها واما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهي على غير تركيب شجرة النخلة وذلك ان عروقها غلاظ ذاهبات تحت الارض في الجهات مستقيما ومعوجا في عمقها تجويفات مثل ما في جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب اصول شجرة التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات لب محشو خللها واما سبب تلك التجويفات التي في عروقها واصولها وقضبانها فهي لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد من عمق الارض التي هي اجزاء ارضية ورطوبات مائية الى اصول شجرها ورفعها من اسافلها الى اعالي رؤوسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد في مواضع من تلك التجويفات وحسنت تدبيرا لكيما يسهل على القوة الماسكة امساك تلك المواد هناك كيما لا يرجع الى اسفل لثقلها وتبقى هناك لتهضمها القوة الهاضمة وتستعملها القوة الغاذية وتزيد في اجزائها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجرم قضبانها على غير تركيب شجر النخل والتين واما عروقها فقد ذهبت تحت الارض ممتدة في الجهات دقاقا وغلاظا وفيها تجويفات

مثلما

مثلما في عروق شجر التين ولكن جرم اصولها يمتد طولا دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا في الهواء كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانه عقد وانابيب ظاهرة شبه ثقب مجوفات محشوة زبرا مثل قضبان شجرة التين وعليها ليف للعوض الذي ذكرنا منتسجة رخوة سلسلة وعند عقد قضبانها تخرج شطيات لينة متينة تلتف على الاشجار وتعلق بها وترتقي عليها لتحمل عنها ثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة لا يطيق حملها وتخرج ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة على عناقيدها غير محتاجة تغطيها وزفة واحدة الى غلاف او اكمام تصونها من الآفات مثل ما تحتاج ثمرة النخل لان ما دونها غليظة صلبة عفصة لا يعرض لها الآفات كما يعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية رطبة تسرع اليها الآفات واما تركيب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبسن عليها قشر رقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوبتها ودبسها وشيرجها من الآفات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان ينشف تلك الرطوبات او تحللها كما يفعل بالمياه المستنقعات وجعل في وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة في داخلها لب دسم هو بذر العنب ولم يحتج ان يجعل بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثلها بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا تلك العجمات وان كانت جوهرة ارضية عفصة فهي صغار وانها ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة نواة التمرة وغلظ جوهرها وعلة اخرى انها مجوفة وفي داخلها لب دسم فلم تخف الطبيعة من ان ينشف تلك العجمات شيرج العنب فلم تجعل بينهما حاجزا كما جعلت في حلقة التمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنب وشيرجها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمر ودبسها مثل ذلك بل جرم نواته بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثيرة فان قال قائل او ظن متوهم ان الاشجار يغرس فليس يحتاج الى بزر يزرع ويبذر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة في كون عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها في جوفها قلنا الحكمة الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن خفي عليك تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا عللها وسببها وجواب سؤالك في موضع آخر تجده ان شاء الله ⁂ تمت الرسالة السابعة في النبات من القسم الثاني من الطبيعيات والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة الحيوان وهي الثامنة من القسم الثاني من الطبيعيات

واذ قد فرغنا من ذكر النبات وبينا طرفا من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طبايعها ومنافعها ومضارها في رسالة لنا وبينا فيها ايضا بان اول مرتبة النبات متصلة بآخر مرتبة الجواهر المعدنية وآخرها متصلة باول مرتبة الحيوان نريد ان نذكر في هذه الرسالة ايضا طرفا من تكوين الحيوانات وبدو كونها ونشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا بان آخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان وآخر مرتبة الانسان متصل باول مرتبة الملائكة ليكون في ذلك بيانا ودليلا لمن كان له قلب صاف ونفس ذكية وعقل راجح على نسبة ترتيب الموجودات ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبدا واحد وانها كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين ونبين ايضا بان صورة الانسانية نسبتها الى صور سائر الحيوان نسبة الرأس من الجسد ونفسه كالسايس وانفسها كالمسوسة وقد بينا في رسالة الاخلاق بان صورة الانسانية هي خليفة الله في ارضه وبينا فيها ايضا كيف ينبغي ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق الكرامة منه وبينا ايضا في اكثر رسايلنا فضيلة الانسان ومدحنا له المحمودة واخلاقه المرضية ومعارفه الحقيقية وصنايعه الحكمية وتدابيره الرياضية وسياسته الربانية ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فضايل الحيوانات وخصالها المحمودة وطباعها المرضية وشمايلها السليمة ونبين ايضا فيها طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على من سواه فيما سخر له من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه من اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ في الموعظة وابين في الخطاب واعجب في الحكايات واطرف في المسامع واغوص في الافكار

واحسن في الاعتبار فصل واعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية هي في ادون مراتب المولدات من الكاينات وهو كل جسم
منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وان النبات يشاركها في الجواهر في كونها من الاركان
ويزيد عليها وينفصل منها بانه كل جسم يغتذي من الاركان وينمي ويزيد في اقطاره طولا وعرضا وعمقا وان الحيوان يشارك
ايضا النبات في الغذاء والنمو ويزيد عليها وينفصل منها فانها تحس وتعلم وتطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها وان الانسان
يشارك النبات والحيوان في اوصافها ويزيد عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز مع هذه الاوصاف كلها فصل
واعلم ان النبات متقدم الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها وهيولى لصورها وغذا لاجسادها وهو كالوالدة للحيوان اعني
النبات وذلك انه يمتص رطوبات الماء ولطايف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى ذاته ويجعل من فضايل تلك المواد
ورقا وثمارا وحبوبا نضيجا ويناول الحيوان غذاء هنيا مريا كما يفعل الوالدة بالولد فانها تاكل الطعام نيا وتنضجه ولولدها
لبنا خالصا سايغا للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان يحتاج الحيوان الى ان يغتذي من الطين صرفا ومن
التراب سفا فيكون منغصا في غذايه وملاذه فانظر يا اخي الى حكمة الباري جل جلاله كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان
وبين الاركان وعصارا لها ويطبخها ويصفيها ويناول الحيوانات من لطيف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها
وصموغها ونورها وازهارها لطفا من الله بخلقه وعناية منه لبريته تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واعلم
يا اخي ايدك الله ان من الحيوان ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة كالتي تنزو وتحمل وتلد وترضع ومنها ما هي ناقصة الخلقة
كالتي تكون من العفونات كالحشرات والهوام ومنها ما هي بين ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحضن وتربي واعلم ان الحيوانات
الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التامة الخلقة بالزمان في بدو الخلق وذلك انها تتكون في زمان قصير والتي هي تامة
الخلقة تتكون في زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها قد ذكرنا طرفا منها في رسالة مسقط النطفة ورسالة الافعال
ونقول ايضا ان حيوان الماء وجودها قبل وجود حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر قبل البر في بدو الخلق
واعلم يا اخي ان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدو كونها من الطين اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في
الارض سهلا وجبلا وبرا وبحرا من تحت خط الاستوا حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابدا معتدل هناك في الحر
والبرد والمواد المتهيئة لقبول الصور موجودة دايما وهناك ايضا كان تكون بدو آدم ابي البشر وزوجته ثم توالدا وتناسلا
واولادهما وامتلات الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى يومنا هذا واعلم ان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على
الانسان بالزمان لانها له ومن اجله وكل شي هو من اجل شي آخر فهو متقدم الوجود عليه هذه الحكمة في اولية العقل لا يحتاج
الى دليل مثل المقدمات ونتايجها لانه لو لم يتقدم وجود الانسان لما كان للانسان عيش هني ولا مروة كاملة ولا نعمة
سابغة بل كان يعيش عيشا نكدا فقيرا بايسا سي الحال كما سنذكره في فصل آخر عند فراغ زعيم اهل المدن من خطابه اذا ذكر
احوالهم كيف يكون عند فقد الحيوان فصل واعلم يا اخي ايدك الله ان النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤوسها
نحو مركز الارض ومواخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الى فوق لان راسه مما يلي الافلاك ورجليه مما يلي
مركز الارض اي موضع وقف على بسيطها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا من الجوانب كلها من ذا الجانب ومن ذاك الجانب فالحيوانات
متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات ولا منتصبة كالانسان بل رؤوسها الى احد الافاق ومواخرها الى ما يقابله من الافق كيف
ما دارت وتصرفت في جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب التي ذكرنا من امر النبات والحيوان والانسان امر الهي بواجب الحكمة
الالهية والعناية الربانية ليكون في ذلك دليل وبيان لاولي الابصار الناظرين في اسرار الخليقة والباحثين عن حقايق
الاشيا المعتبرين بما في الآفاق من الآيات والعلامات بان قوى النفس الكلية المنبثة في العالم من اعلى فلك المحيط الى
منتهى مركز الارض بعضها منتصبة نحو المركز وبعضها منصرفة من المركز نحو المحيط وبعضها منبثة متوجهة نحو الافاق
في كل فج منها جنود الله مصرفين لحفظ العالم وتدبير الخلايق والسياسة الكلية ومآرب اخرى لا يعرف كنه معرفتها
احد الا الله سبحانه وقد بينا في رسالة لنا ان قوى النفس الكلية اول ما يبتدي ويسري في قعر الاجسام من اعلى سطح
الفلك المحيط الى نحو مركز الارض فاذا سرت في الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت الى مركز الارض من

اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث يوم القيامة الكبرى
فانظر يا اخي ايدك الله وايانا كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانها هي احدى تلك القوى المنبثة من
النفس الكلية السارية في العالم وقد بلغت الى مركز الارض وانصرفت وبحث من الكون في المعادن وفي النبات او
الحيوان وقد جازت الصراط المنكوس والصراط المعوج وهي الآن على صراط مستقيم وهي صورة الانسانية فان جاوزت
وسلمت من هذه دخلت الجنة من كل ابوابها وهي الصورة الملكية التي تكتسبها باعمالك الصالحة واخلاقك الجميلة
وآرايك الصحيحة ومعارفك الحقيقية فاجتهد يا اخي قبل الموت وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك في
سفينة النجاة برحمة الله ولا تكن من المغرقين مع اخوان الشياطين اعلم يا اخي ان الحيوان هو جسم متحرك حساس
يغتذي وينمي ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوان ما هو في اشرف المراتب مما يلي رتبة الانسانية وهو
ما كان من ذوي الحواس الخمس والسمع والذوق وقبول التعليم ومنه ما هو في ادون رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان
ليس له الا حاسة واحدة وهي اللمس حسب كاجناس الديدان كلها التي تتكون في الطين او في الماء او في الخل او في الثلج
او في لب الثمر او في الحب او في خطب النبات والشجر او في اجواف الحيوانات الكبار الجثث وهذا الجنس من الحيوان
اجسامها رخوة وابدانها متخلخلة وجلدها رقيق وهي تمتص المادة بجميع بدنها بالقوة الجاذبة وتحس اللمس لها حاسة اخرى لا
الذوق ولا الشم ولا السمع ولا البصر وغير اللمس حسب وهو سريع التكون سريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ما هي اتم
بنية واكمل صورة وهي كل دودة تتكون وتدب على ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها لها لمس وذوق ومنها ما هي اتم
واكمل وهي كل حيوان له لمس وشم وذوق وليس لها سمع ولا بصر وهي الحيوانات التي تعيش في قعر المياه والمواضع
المظلمة ومنها ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان من الهوام والحشرات يدب في المواضع المظلمة له لمس وذوق وشم وسمع
وليس له بصر فباللمس تقوم حياتها وبالذوق تميز الغذا من غيره وبالشم تعرف مواضع الغذاء من القرب وبالسمع تعرف
وطي المؤذيات لها فتحرز منها قبل الهجوم ولم يجعل لها البصر لانها تعيش في المواضع المظلمة ولا تحتاج الى البصر ولو كان لها
بصر كان ذلك وبالا عليها لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة لا تحتاج اليها ولا تنتفع بها ومن الحيوان
ما هو اتم بنية واكمل صورة وهي ما لها حواس خمس كاملة وهي اللمس والذوق والشم والبصر والسمع ثم تتفاضل في الجودة
والرداءة فصل ومن الحيوان ما يتدحرج كدود الثلج ومنها ما يزحف كذوات الصدف ومنها ما ينساب
كالحيات ومنها ما يدب كالعقارب ومنها ما يعدو كالفار ومنها ما يطير كالذباب والبق ومنها ما يمشي ويدب ومنها
ما له رجلان ومنها ما له اربعة ارجل ومنها ما له ستة ارجل ومنها ما له اكثر كالدخان ومما يطير من الحشرات ما له
جناحان ومنها ما له اربعة اجنحة ومنها ما له ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب وقرون كالجراد وما
اشبهها ومنها ما له خرطوم كالبق والذباب ومنها ما له مشفر وحمة كالزنابير ومن الهوام والحشرات ما له فكر وروية
وتمييز وتدبير وسياسة مثل النمل والنحل يجتمع جماعات منها ويتعاونون على امر المعيشة ويتخذ المنازل والبيوت ويجمع
الذخاير والقوت للشتا وتعيش حولا وما كان غير هذين من الهوام والحشرات من البق والبراغيث والذباب
والجراد وما شاكلها فانها لا تعيش حولا كاملا لا يدركها الحر والبرد المفرطان فيهلكها ثم تتكون في العام المقبل مثلها
ومن الحيوان ما هو اتم بنية مما ذكرنا واكمل صورة وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضا مختلفة الاشكال وكل عضو
مركب من عدة قطعات من العظام وكل قطعة منها معينة الهيئات من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة
والاعوجاج ومؤلفة كلها بمفاصل مهندمة التركيب مشدودة بالاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم منسوجة
بالعروق محصنة بالجلد مغطاة بالشعر او الوبر او الصوف او الريش او الصدف او الفلوس وفي باطن اجسادها اعضا
رييسة كالدماغ والرية والقلب والكبد والطحال والانثيين والمثانة والامعا والمصارين والاوردة والمعدة او الكرش
او الحوصلة او القانصة وما شاكلها وفي ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخلب ومناقير والحوافر والظلف
والخف وما شاكلها كل ذلك لمآرب شتى ومنافع عدة لا يعلمها الا الله الذي خلقها وصورها وانشاها واتمها واكملها

وبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها وكل هذه اوصاف الانعام والبهايم والسباع والوحوش والطيور والجوارح
وبعض حيوان الماء وبعض الهوام كالحيات والانعام كل ما له ظلف مشقوق والبهايم ما كان له حافر والسباع ما كان له
ناب ومخلب والوحوش ما كان مركبا من ذلك والطيور ما كان له اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما كان له منقار
مقوس ومخالب معقربة وحيوان الماء ما يقوم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وليس له ريش والهوام ما يدب على رجلين
او اربعة او يزحف او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبه **فصل** واعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات
الكبار الجثث العظام البنى التي لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق واسعة واعضا كثيرة مثل الفيل والجمل
والجاموس وغيرها تحتاج ان تمكث في الرحم زمانا طويلا الى ان يولد لعلتين احديهما ان يجتمع في الرحم تلك المواد التي تحتاج
اليها الطبيعة في تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كما تدور الشمس في الفلك وتقطع البروج المثلثات
المشاكلات الطباع وتحط من هناك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون التي تحتاج اليها في تتميم قوى النفس النامية
النباتية وقوى النفس الحيوانية الحساسة لتقبل كل جنس من الكاينات والمولدات ما له ان يقبل من تلك القوى كما بينا
طرفا من ذلك في رسالة مسقط النطفة **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات التامة
الخلقة العظيمة الصورة كلها كونت في بدو الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار
متساويين والحر والبرد معتدلين والمواضع الكنينة من تصاريف الرياح موجودة والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة
ولما لم يكن مواضع موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه الاوصاف من اعتدال الطبايع
لكيما اذا انتشرت في الارض تناسلت وتوالدت حيث كانت واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين
ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور
حيوانا من الطين او من الخشب او من الحديد والنحاس كما هي موجودة مشاهدة في ايدي الناس من خلقة الاصنام ولا يمكن لاحد
ان يصور حيوانا من الماء لان الماء جسم سيال لا يتماسك فيه الصورة فتكون هذه الحيوانات في الارحام او في البيض
من ماء مهين اعجب من كونها من الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل اكثر من خلقة البقة وهي اعجب
خلقة واظرف صورة لان الفيل مع كبر جثته له اربعة ارجل وخرطوم ولها اربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف
ومصارين وامعا واعضا اخر لا يدركها البصر وهي مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية والفيل لا يقدر عليها وايضا
فان الصانع البشري يقدر ان يصور فيلا من الخشب او الحديد او الطين ولا يقدر احد ان يصور بقة لا من خشب ولا من حديد
بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة بديا ثم في الرحم جنينا ثم في المهد رضيعا ثم في المكتب صبيا ثم في تصاريف
الامور رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم امتدادا من خروجه من تراب قبره يوم القيامة وخروج الناس كلهم كانهم
جراد منتشر وهكذا مشاهدة عشرين فرخا تحتضن دراجة واحدة تفقص عنها قشور بيضها في ساعة واحدة وعدو
كل واحدة في طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لا يقدر عليها اعجب من خروج الناس من قبورهم
يوم القيامة فما الذي يمنع المنكرين من الاقرار بذلك وهم شاهدون هذه التي هي اعجب منها واعظم في القدرة لولا قلة
جريان العادة بها واعلم يا اخي ان مشاهدة جريان الامور دايما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها
والاعتبار لها ويعرض لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب يا اخي ولا تكونن من
الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله في كتابه ونعتهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وذم الذين على خلافهم بقوله وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون **فصل** اعلم ايدك الله وايانا بروح منه
ان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعضاء مختلفة الاشكال ومفاصل
متفننة الهيآت كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغير ذلك كل ذلك لاسباب واغراض
لا يعلم كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها كما شاء ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا وذلك

انه ما

انه ما من عضو في ابدان الحيوانات صغيرا او كبيرا الا وهو خادم لعضو آخر ومعين له اما في بقائه وتتميمه او في
افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان فانه ملك الجسد ومنشا الحواس ومعدن الفكر
وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس العقل وان القلب خادم الدماغ ومعينه في افعاله وان كان
امير الجسد ومدبر البدن ومنشا العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه في افعاله ثلثة
اعضا اخر وهي الكبد والرية والعروق الضوارب وهكذا حكم الكبد بيت الشراب يخدمه ويعينه في افعاله خمسة
اعضا اخر وهي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا حكم الرية بيت الريح يخدمها ويعينها في
افعالها اربعة اعضا اخر وهي الصدر والحجاب والحلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهوا المستنشق
الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب وتتروح الحرارة الغريزية به
هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى ساير اطراف البدن الذي يسمى النبض ويخرج من القلب
الهواء المحترق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين والفم والصدر يخدم الرية في فتحه لها
عند الاستنشاق للهواء وضمه اياها عند خروج النفس والحجب يحفظ الرية من الآفات العارضة لها عند
الصدمات والدفعات واضطراب احوال البدن وهكذا حكم البدن يخدمه المعدة بانضاج الكيموس من
قبل وصوله اليه ويخدمه الاوراد بمصها وايصالها اليه ويخدمه الطحال بجذب عكر الكيموس الغليظ المحترق
منه الى نفسها ويخدمه المرارة بجذبها المرة الصفرا الى نفسها وتصفية الدم منها ويخدمه الكليتان بجذب الرطوبة
الردية البينة الى انفسها وهو الذي يكون منها البول ويخدمه العروق المجوفة بجذب الدم فيها وايصاله الى ساير
اطراف الجسد الذي هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدم المري والاسنان والفم المعدة وذلك ان الفم هو باب
الجسد الذي منه يدخل الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمه بالطحن والدق والمري يزدرد ويبلغ
ويوصله الى المعدة والامعاء تجذب الثقل والجسد وعلى هذا المثال والقياس ما من عضو في بدن الحيوان الا وهو
يخدم البدن في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته بذاته او بقاء
نسله اطول ما يمكن في جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص **فصل** اعلم يا اخي ان من الحيوان ما هي
خرس لا نطق لها ولا صوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثر حيوان الما الا القليل مثل الضفادع والدرا
ومنها ما له صوت وهي كل حيوان يستنشق الهوا ويسمع له صوت كالبق والذباب والزنابير والصراصر والجراد وما
شاكلها ويكون ذلك من تحريكها اجنحتها واعلم ان اصوات الحيوانات المتنفسة متفننة كثيرة الاختلاف من الطول
والقصر والدقة والغلظ والعظم والصغر والجهير والخفيت وفنون الطنين والزمير والالحان والنغم كل ذلك
بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وضيقها وصفاء طباعها وغلظها وشدة قوة استنشاقها
الهواء وارسالها انفاسها بعد تروح الحرارة الغريزية التي في قلوبها وفي عمق اجسادها والعلة في ان حيوانات
الما لا اصوات لها لانها لا رية لها ولا تستنشق الهواء ولم يجعل لها الاصوات لانها لا تحتاج اليها وذلك ان
الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت في بدن كل حيوان من الاعضاء والمفاصل والعروق والاعصاب
والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها في جر المنفعة او دفع المضرة في بقاء شخصها وتتميمه وتكميله
وتبليغه الى اقصى مدى غاياتها او بسبب بقاء نسلها من آلات السفاد والحمل والنتاج والتربية وكل حيوان هو
اتم بنية واكمل صورة فهو اكثر حاجة الى اعضا كثيرة وآلات مختلفة في بقاء شخصه ونتاج نسله وكل
حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة الى اعضا مختلفة وادوات معينة في بقاء شخصه ودوام نسله
بيان ذلك ان الحيوانات هي ثلثة انواع ما هو اتم واكمل وهو كل حيوان ينزو ويحبل ويلد ويرضع اولادها ويربيها
ومنها دون ذلك وهو كل حيوان يسفد ويبيض ولا يلد ويفرخ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لا يسفد
ولا يبيض ولا يلد بل يتكون في العفونات ولا يعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطين يهلكانها لان اجسامها

متخلخلة مفتحه المسام وليس لها جلد ثخين ولا صوف ولا وبر ولا ريش ولا صدف ولا عظام ولا عصب فهي لا تحتاج الى
الريه ولا الطحال ولا المرارة ولا الكلى ولا المثانه ولا استنشاق الهواء لترويح الحرارة الغريزيه اذ كان نسيم الهوا
يصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها وتحفظ الحرارة الغريزية التي في مزاج ابدانها وتركيب طباعها   واما
الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي عليها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات واعصاب وعروق وعظام
مصمته ومجوفه واضلاع ومصارين وامعا وكرش ومعدة وقلب وريه وطحال وكليتان ومثانه وقحف الراس
والشعر والوبر والصوف والريش والصدف وما شاكلها مما يمنع وصول نسيم الهواء الى عمق ابدانها وقعر اجسادها
وترويح الحرارة الغريزيه فيها جعل لبعضها ريه وحلقوما ومجاري النفس لكيما يصل نسيم الهوا الى عمق ابدانها وقعر
اجسادها وترويح الحرارة الغريزيه فيها وتحفظ الحيوة عليها الى وقت معلوم فهذا الذي ذكرناه هو حكم الحيوانات
التامه الخلقة الكاملة الصورة التي تستنشق الهواء وتتنفس منه وتعيش فيه   واما اجناس الحيوانات التي تعيش في
الماء ولا تخرج منه فانها لا تحتاج الى استنشاق الهوا، ولا التنفس فيه لان الباري الحكيم جل ثناوه لما خلقها في الماء
وجعل حيوتها منه وفيه جعلها على طبيعة الماء، وركب ابدانها تركيبا ليصل برد الما ورطوبته الى قعر ابدانها وعمق
اجسادها وترويح الحرارة الغريزيه التي في طباع تركيبها وتنوب عن استنشاقها للهواء وتنفسها منه وجعل لكل
نوع منها اعضا مشاكله لبدنه ومفاصل مناسبه لجثته وجعل على ابدانها من انواع الصدف وفنون الفلوس ما شاكلها
لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطا ووطاء ووقاية لها من الافات العارضه وجعل لبعضها اجنحه واذنابا
لتسبح بها في الماء مثل الطير في الهواء وجعل بعضها اكلا لبعض وبعضها ماكولا وجعل نسل ما كولها اكثر
عددا من نسل اكلها كل ذلك لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا ما يمكن في طباعها وجبلتها   واما اجناس
الطيور التي هي سكان الهواء وقاطنوه فان الباري جل وعز جعل ابدانها مختصرة من اعضا كثيرة مما في ابدان حيوان البر التي
تثقل وتبلد وترضع ليخف عنها النهوض في الهوا والطيران فيه وذلك ان الباري لم يجعل للطير اسنانا ولا آذانا ناتية
ولا معدة ولا كرشا ولا مثانه ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخينا ولا على ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا بل جعل بدل
ذلك الريش لباسا ودثارا من الحر والبرد غطاء ووطاء ووقاية من الافات ويعينها على النهوض والطيران وبدلا
من الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصله وبدل الكرش قانصه وعلى هذا القياس بدل كل عضو عدم منه عضوا
اخر مشاكله لابدانها بحسب منافعها ومآربها كل ذلك عللا واسبابا لبقاء شخصها ودوام نسلها مدة ما اطول
ما يكون في طباعها وجبلتها   واما اجناس الحيوانات البريه الاكله منها للعشب فان الباري تعالى جعل لها افواها
واسعة يتمكن من القبض على الحشيش وجعل لها اسنانا تقطع لها واضراسا صلابا يطحن لها الصلب من العشب والحب
والورق والتسود والنوى وجعل لها مريا واسعا لئلا يزدرد بها ما تمضغه وكرشا واسعه مجلله تملاها وتحمل فيها
زادها فاذا اكتفت رجعت الى اماكنها ومرابضها وبركت واستراحت   ومنها ما تجتر وتسترجع ما بلعه وتطحنه
ثانيه ويبلعه ويرده الى موضع اخر من كرشها خلقها غير خلقة الاول متهيئة لطبخ الحرارة الغريزيه لها والتمكن من
نضجها لكيما تستمريه الطبيعه ويميز نقلها من لطيفها ويدفع الثقل الى الامعاء والمصارين ويخرج من الثقب والمواضع المعده
لذلك وتورد اللطيف الصافي الى الكبد لتطبخها ثانيه وتنضجها وتقسط اخلاطها على الاوعيه المعده لقبولها مثل الطحال
والمراره والكليتين والعروق المجوفه التي هي كالانهار والجداول في ابدانها تجري ذلك الدم الصافي فيها الى ساير اطراف
اجسادها وتخلف بدلا عما تحلل من ابدانها اذ كانت اجساد الحيوان كلها في الذوبان وسيلان وما نفضل من تلك المواد
في ابدان الذكران قد جعل الباري الحكيم لها اعضاء واوعيه ومجاري تحصل فيها وهي النطفه تجري منها الى الارحام
الاناث عند السفاد والنزو والجماع تحصل فيها وينضاف اليها ما يفضل في ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلة لها
على ممر الايام والشهور وتجمع ويكون وتحلو الباري جل وعز منها صورة مثل احد الزوجين كما شاء وكيف شا كما بينا
طرفا من ذلك في رسالة مسقط النطفه وكل هذه الامور والاسباب والعلل عنايه من الباري الحكيم جل ثناوه لبقا

اشخاصها

اشخاصها ودوام نسلها زمانا اطول ما يمكن وتهيا في ذلك النوع من الحيوان فتبارك الله احسن الخالقين واما اجناس
السباع الاكله اللحمان فان خلقتها وطباعها وتركيب بعض اعضايها الظاهرة والباطنه وامزجتها وشهواتها مخالفه لما عليه
الحيوان الاكله العشب وذلك ان الباري جل ثناوه لما خلقها وجعل غذاها من اكل اللحمان ومادة ابدانها من جثث
الحيوان جعل لها انيابا صلابا ومخالب معقوفة موثقه ووثبات ايدي متينه ووثبات خفيفه وقفزات بعيده
شديده تستعين بها على قبض الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير
رحمة لها وشفقه عليها وقد تحير اكثر العقلاء بفكرتهم في هذا وبحثهم عن عللها وما وجه الحكمة في فعل الباري
جل ثناوه في هذا وبيان ما نحن ما الحكمة والصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات وسنذكر طرفا منه في هذه
الرساله في فصل اخر ان شا الله تعالى واعلم ان الباري الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات المختلفه الطباع والصور
والمتصرفات قسمها اربعة اقسام منها سكان الهوا وهي انواع الطير اكثرها والحشرات جميعا ومنها سكان
الماء وهو كل حيوان يعوم في الماء ويعيش فيه ومنها حيوان البر وهو الانعام والبهايم والسباع ومنها سكان
التراب وهي الهوام اجمع وجعل في كل قسم منها بعضا اكلا وبعضا ماكولا وذلك ان من الطير ما ياكل الحب والثمر
ومنها ما ياكل اللحم وهي الجوارح وكلما له مخلب ومنقار معقوف لا يقدر ان يلقط الحب او ياكل الثمر وهذا حكم حيوان
الماء بعضها اكل وبعضها ماكول وهذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات والضب والعظا واشباهها واعلم
يا اخي ايدك الله ان الباري الحكيم لما خلق الحيوانات التامه البنيه قسم بنية اجسادها نصفين اثنين يمنه ويسره
ليكون مطابقا للاول عدد الامور المثنويه العنصرية التي ذكرناها في رسالة المبادي وجعلها ثلث طبقات وسطا
وطرفين ليكون مطابقا للاول عدد فرد وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا للاول عدد مجذور ومطابقا
ايضا للاربع طبايع الاركان وجعل فيه خمس حواس مدركه لصور المحسوسات ومطابقا للاول عدد داير ولعدد
الطبايع الاربع والخامسة الفلكيه وجعل فيه قوة يتحرك بها الى ست جهات مطابقا للاول عدد تام ولعدد سطوح
المكعب وجعل في ابدانها سبع قوى فعاله مطابقه للاول عدد كامل ولعدد الكواكب السياره وجعل في ابدانها
ثمان مزاجات اربعه مفردة واربعه مزدوجة مطابقا للاول عدد مكعب وبعدد مناسبات الموسيقى وجعل
تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقات للاول عدد فرد مجذور وكعدد الافلاك المحيطه وجعل
في ابدانها اثنا عشر ثقبه ابوابا لحواسها ومدبرها مطابقه للاول عدد زايد ولعدد بروج الافلاك واسس بنا
اجسادها على اعمدة ظهورها وهي ثمنيه وعشرون خرزه مطابقا للاول عدد تام ولمنازل القمر وجعل في ابدانها
ثلثماية وستين عرقا لجريان الدم الى ساير اطراف ابدانها مطابقا لعدد درج الفلك ولعدد ايام السنة وعلى هذا
المثال والقياس اذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات فقد تبين بما ذكرنا معنى قول
الحكماء الفيثاغوريون ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** في ذكر احوال
الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفيه اتخاذ اعشاشها واصلاح اوكارها وكميه بيضها ومدة حضانها وكيفيه
تربيه اولادها   اعلم ان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشر ويهيج ويسفد في ساير فصول السنه ويتعاون الذكر
منها والانثى في تحضين البيض وتربيه اولادها كالحمام ومنها ما لا يتعاونا في حضان ولا تربيه الاولاد كالدجاج
ومنها ما يهيج في السنه مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف او في الصيف واكثر الطيور لا يهيج ولا
يسفد الا في اخر الشتا عند استقبال الربيع وتبيض فيه وتحضن وتربي الاولاد لعلمها بطيب الزمان واعتدال
الهواء وكثرة الريف والقوت الموجود في اكثر الاماكن ومن الطيور ما تتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها
ومنها في الارضين الاغله بين الحشيش والشوك كالقبج والدراج والطيهوج ومنها في نقب الحيطان وفي اصول الاشجار
ومنها تحت السقوف ومنها على رووس الحيطان والخرابات ومنها على رووس الجبال والتلال ومنها على شطوط الانهار
وسواحل البحار ومنها في البراري من الاحجار ومن طير الما ما ياخذ بيضه باحدى رجليه على صدره ويسبح بالاخرى

الى ان يحضن ويخرج فراخها ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها اربعه ومنها سته ومنها عشره واثنا عشر وعشرين
ونيفين ومن الطيور ما يزق فراخه مما في حوصلته من الحب والتمر ومنها ما يلقط من بيضها وتحضنه فراخه كالنعام
ومنها ما يبحث في الارض ويلقي الى فراخها الحب والدبس كالدراريج والدجاج ومن الطير ما هو سريع الطيران دايما
طول النهار كالخطاف ومنها ما هو ثقيل الطيران قليله كالسمان ومنها بعيد الورد كالقطا ومنها بعيد الاسفار كالغراب
ومنها ما لا يفارق الوطن كالعصفور ومنها ما يطير في اسفارها قطارا قطارا كقطار الجمال كالكراكي والاوز ومنها ما يطير
مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها ما يطير جماعات مختلطات ومنها ما يطير مستقبلا للريح ومنها مستدبرا لها
ومنها ما يطير مورّبا على جانب ومنها ما يطير متوجها قاصدا ومنها ما يطير مرتفعا ومنحطا ويمنه ويسره ومنها
ما يطير مستقيما قاصدا ومنها ما اذا نهض للطيران عدا على وجه الارض خطوات ثم استقبل الجو ومنها ما ينهض منتصبا
دفعه واحده ومنها ما يرتقي جر النهار محلقا مستديرا كالصاعد الى المناره ومنها منعرجا منعطفا كالصاعد الى العقبه
ومنها ما اذا استقل في جو الهوا امسك عن تحريك جناحيه ومنها ما اذا نزل امسكها تاره وحركها تاره ومنها
ما اذا اراد النزول الى الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا مصوبا كالمطر يوم الريح ومنها ما ينزل به فوق ملولبا
كما ينزل من المناره ومنها ينزل منعطفا يمنه ويسره كما ينزل الدواب من العقبه ومنها ما ينزل مدليا رجليه ضاما
جناحيه منها لباما مرسلا وكل واحد من الطير مناسب الجناحين من الطول والعرض والوزن والعدد وفي كل جناح اربعه
عشر طاقه ريش صلبه قصبانها مجوفه جفاف مصطفه من جانب ومتوازي من جانب وباقيها طاقات بعضها موفر الريش
من الجانبين يسد خللها وعلى بدن الطير طاقات من الريش اقصر من ذلك لباس لها وفي خللها طاقات اخر صغار لين الزبر
هي دثار لها وغطا ووطاء من الحر والبرد وذنبه لها ايضا واكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه وعددها اثنى عشر طاقه
زاد او نقص ومن الطير ما ذنبه اوفر من جناحيه كالطاوس ومنها ما جناحيه طويلين وافرين وذنبه قصير كالكراكي
ومن الطير ما يفقص عن فراخه البيض وهو موفر عليه ريشه كالدراج ومنها ما يكون معرا من الريش ثم تخرج ريشه
في ايام التربيه كفراخ الحمام ومن الطير ما على ريشه دهنيه لا يبتل كطير الماء ومنه ما يرمي ريشه في كل سنه ثم تخرج
له غيره ومنها ما بين رجليه غشاوات ومن طير الماء ما ينهض من الماء في طيرانه ومنه ما يخرج من الماء الى الارض ثم يطير
ومن الطير ما هو طويل الرجلين والجناحين والعنق والمنقار ومنها ما هو قصير الرقبه طويل المنقار ومنها طويل الرقبه قصير
المنقار واكثر الطيور في طيرانها تجمع رجليها الى صدورها ومنها ما تمدها من خلف مع ذنبها كالكراكي واللقالق ومن الطير الطويل
العنق ما يطوي عنقه في طيرانه ومنها ما يمدها الى قدام كمالك الحزين ومن الجوارح من الطير ما ينقض على الطير في جو
الهواء وياخذها في طيرانها ومنها ما اذا لحقها في طيرانها دخل من تحتها مستلقيا على ظهره يقبض عليها فاقلبها ومنها
ما ينحط عليها ويختطفها من وجه الارض ومنها ما يقع على رؤوس الغزلان وحمير الوحش وينشب مخالبه فيه ويرفرف
بجناحيه على اعينها ويعللها ويقتلها والحمام الهادي يعرف سمت البلد المقصود بالنظر في جو الهواء الى جريان
الانهار ومسيل الاوديه نحو السوادات ويتيامن عن الجبال ويتياسر عنها وعن مهب الرياح في تصاريفها وهكذا
يعرف الطيور التي تشتو في البلدان الحاره وتصيف في البلدان البارده واكثر الطيور لها جودة البصر والشم
والذوق والسمع فاما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذي على جلودها والجوارح من الطير كلها وافر الجناحين عريض
الاذناب شديد الطيران قصير الرجلين والرقبه طويل الافخاذ قوي المخالب معقرب المناقير لا يقدر على لقط
الحب بل ياكل اللحمان ويصطاد غيرها من الطيور ما يلقط الحب وياكل التمر ويصطاد الحشرات والهوام وياكل النبت
والحشيش ومن الطيور ما يطير بالليل والنهار ويتاوي ويتعيش ومنها ما يطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون
الليل ومنها ما ياوي بالليل في رؤوس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها ما ياوي في رؤوس الجبال والتلال والحيطان
والقلاع ومنها ما ياوي في الآجام والدحال والدغل ومنها ما ياوي الى الغياض والاعشاش والجحر وتحت السقوف
ومنها ما ياوي الى الجزاير وبين الانهار والمياه ومنها ما يثب في المجاري وعلى الشطوط ويتحارس بالنوب وعلى الساحل

ومنها

ومنها ما يثب في الجو ومن الطيور ما ينتشر بالاسحار ويترنم ويسبح ومنها ما يبكر في طلب القوت ومنها
ما يصفر ويصيح ويضحي ثم يمر وينصرف في طلب القوت يغدو خماصا ويروح بطانا ومنها ما يسرح وينتشر بالغدوات
ومنها بالعشيات ومنها في انتصاف النهار ومنها في يوم الغيم ومنها في يوم الصحو ومنها في يوم المطير ومنها
في شدة البرد ومنها في يوم الريح وذلك اقل واعلم يا اخي ان من الطيور ما اذا نهض واستقل في الجو في
طيرانه كشكل المثلث ينبسط جناحيه الوافرين وذنبا مثل ذلك مناسبا لها مثل الزنابير والخطاطيف ومنها ما يكون
ومنها ما يكون كشكل المربع جناحين وافرين منشورين وعنق ممتد من قدام ورجلين طويلين ممتدين من خلف وذنبا
قصيرا مثل الكراكي واللقالق ومن الحشرات ما يكون في طيرانه كشكل المسدس اربعه اجنحه من جانبين وراس قدام
ذلك وذنب خلف كالجراد والبق والذباب والزنابير واعلم ايها الاخ انك اذا تاملت واعتبرت ابدان
الطيور والحشرات وجدتها كلها متزنه الجانبين طولا وعرضا خفه وثقلا يمنه ويسره خلفا وقداما ومن اجل
ذلك اذا نتف من احدى جناحيه طاقات ريش اضطرب في طيرانه كمثل رجل اعرج في مشيته احدى رجليه
اقصر والاخرى اطول ومن اجل ذلك ايضا متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه مكبوبا
على راسه كمثال الزورق وسماريه في الماء ثقل وخف كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته
الى قدام مد رجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكي ومن الطيور ما يطوي رقبته الى
صدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كمالك الحزين وعلى هذا المثال حكم ساير الطيور والحشرات في طيرانها

فصل في بيان بدو الخلق يقال انه لما توالدت اولاد آدم وكثرت وانتشرت في الارض برا وبحرا
سهلا وجبلا متصرفين فيها آمنين بعدما كانوا قليلين خايفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش في الارض
كانوا ياوون في رؤوس الجبال والتلال متحصنين بها والمغارات والكهوف وكانوا ياكلون من ثمر الاشجار وبقول
الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الاشجار من الحر والبرد ويشتون في البلاد الدفيه ويصيفون
في البلاد البارده ثم بنوا في سهول الارض الحصون والمدن والقرى وسكنوها ثم سخروا من الانعام البقر والغنم
والجمال ومن البهايم الخيل والبغال والحمير وقيدوها والجموها وصرفوها في مآربهم من الركوب والحمل والحرث
والدياس واتعبوها في استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف في مآربها بعد ان كانت
مخلاة في البراري والآجام وتذهب حيث ارادت مرعاها ومشاربها ومصالحها ففرت منهم بقيتها مثل حمير
الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعدما كانت مستانسة مؤتلفة مطمئنة في اوطانها واماكنها
وهربت من ديار بني آدم الى البراري البعيدة والآجام والدحال وتشمرت بنوا آدم في طلبها بانواع من
الحيل والقنص والشباك والفخاخ واعتقدت بنوا آدم انها عبيد لهم هربت وطغت ثم مضت السنون والايام
الى ان بعث محمد عليه السلم ودعا الانس والجن الى الله والى دين الاسلام فاجابته طايفة من الجن وحسن اسلامها
ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولي على بني الجن ملك منهم يقال له مراسب الحكيم لقبه شاه مردان
سهم دان وكان دار مملكته في جزيرة يقال لها صاعون في وسط البحر الاخضر مما يلي خط الاستوا وهي طيبه
الهوا والتربه فيها انهار عذبة وعيون جاريه وهي كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار والوان الثمار
والرياض والازهار والرياحين والانوار ثم انه طرحت الرياح العاصفه في وقت من الزمان مركبا من سفن
التجار الى ساحل تلك الجزيرة وكان فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وساير فنا الناس فخرجوا الى
تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبه والهواء الطيب والتربه
الحسنه والبقول والرياحين والوان الزروع والحبوب مما تنبتها امطار السماء ورأوا فيها اصناف الحيوانات
من البهايم والانعام والطيور والسباع وهي كلها متالفه بعضها مع بعض مستانسه غير متنافره ثم ان اولئك
القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوه وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون لتلك البهايم

والانعام التي هناك يسخرونها ليركبونها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذي كانوا يفعلون في بلدانهم فنفرت منهم
تلك البهايم والانعام التي هناك وهربت وتشمست وهم في طلبها بانواع الحيل في اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد
لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهايم والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجتمعت زعماوها
وخطباوها وذهبت الى ما باش الحكيم ملك الجن وشكت اليه ما لقيت من جور بني آدم وتعدّيهم عليها واعتقادهم
فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اوليك القوم ودعاهم الى حضرته فذهبت طايفة من اهل ذلك المركب الى هناك
وكانوا نحوا من سبعين رجلا من كل بلدان شتى فلما بلغ قدومهم امر لهم بالانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلث
وكان ما راش ملكا حكيما عادلا كريما منصفا سمحا يقري الاضياف ويأوي الغربا ويرحم المبتلا ويمنع الظلم ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك الا وجه الله ومرضاته فلما وصلوا اليه ورأوه على سرير الملك حيّوه
بالتحية والسلم فقال لهم الملك على لسان الترجمان ما الذي جاء بكم الى بلادنا ودعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة
قبل ذلك قال قايل من الانس دعانا ما سمعناه من فضايل الملك ومناقبه الحسان ومكارم اخلاقه وعدله وانصافه
في الاحكام فجيناه لتسمع كلامنا وتبين حجتنا وتحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله يوفق
الملك للصواب ويسدده للرشاد فقال الملك قولوا ما تريدون قال زعيم الانس نعم ايها الملك ان هذه البهايم
والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيدنا ونحن اربابها وهي خول لنا ونحن مواليها فمنها هارب
عاص ومنها مطيع كاره منكر للعبودية قال الملك الانسي ما الدليل وما الحجة على ما زعمت وادعيت قال
الانسي نعم ايها الملك لنا دلايل شرعية سمعية على ما قلت وحجج عقلية فقال له هات فقام خطيب من الانس من
اولاد العباس رضوان الله عليه فصعد المنبر فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين والحمد لله الذي خلق من الماء
بشرا وخلق منه زوجه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واكرم ذريتهما وحملهم في البر والبحر ورزقهم من
الطيبات قال الله عز وجل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وقال وعليها وعلى الفلك تحملون وقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وآيات كثيرة في القرآن والتورية والانجيل تدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا
وهي عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لي ولكم قال الملك قد سمعت معشر البهايم والانعام ما ذكر الانسي من
آيات القرآن واستدل بها على دعواه فاي شي عندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل فقال الحمد لله الواحد
الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي كان قبل الاكوان والدهور والازمان ثم قال كن فكان نورا ساطعا
اظهره من مكنون غيبه ثم خلق من النور نارا اجاجا وبحرا من الماء رجراجا ذا امواج ثم خلق من الماء والنار افلاكا
ذات ابراج وكواكب وسراجا وهاجا والسماء بناها والارض دحاها والجبال ارساها وجعل اطباق السموات مسكن
العليين وفسيح الافلاك مسكن الملايكة المقربين والارض وضعها للانام وانبت النبات والحيوان وخلق الجان
من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين في قرار مكين وجعل ذريته في الارض
يخلفون ليعمروها ولا يخربوها ويحفظوا الحيوان ويستعوا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها واستغفر الله لي ولكم ثم قال
ليس في شي مما ذكر هذا الانسي من الآيات ايها الملك دلالة على ما زعم انهم ارباب ونحن عبيد انما هي آيات تدل
على انعام الله عليهم واحسانه اليهم فقال سخرها لكم كما سخر الشمس والقمر والرياح والسحاب افترى انها عبيد لهم
ومماليك وانهم اربابها واعلم ايها الملك ان الله جل ثناوه خلق الخلايق كلها في السماوات والارضين وجعلها مسخرة
بعضها لبعض اما لجر منفعة اليها او لدفع مضرة عنها فتسخير الحيوان للانس انما هو لايصال المنفعة اليهم او لدفع
المضرة عنهم كما سنبين بعد هذا الفصل لا لما ظنوا وتوهموا وقالوا من الزور والبهتان بانهم اربابنا ونحن عبيد لهم ثم قال
زعيم البهايم كنا ايها الملك نحن وآباونا سكان الارض قبل خلق آدم ابي البشر قاطنين في ارجايها ظاعنين في فجاجها تذهب

ونحن

ونجي كل طايفة منا في بلاد الله ابتغاء في طلب معاشنا ونتصرف في اصلاح امورنا كل واحد منا مقبل على شانه موافق
لارادته في بريه او اجمه او سهل او جبل كل جنس منا مع هو مع الف لابناء جنسه مشتغلين بايجاد نا جنسنا وتربية
اولادنا في طيب من العيش بما قدر الله لنا من الماكل والمشارب آمنين في اوطاننا مستغلين بشوونا جر نصبح في الجاد
تنابحنا معا فيرد في ابداننا نسبح الله ونقدسه ليلا ونهارا لا نعصيه ولا نشرك به شيا ومضى على ذلك الدهور
والازمان ثم ان الله خلق آدم فجعله خليفة في الارض وتوالدت اولاده وكثرت ذريته وانتشرت في الارض
برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا علينا الاماكن والاوطان واخذوا منا اسرا من الغنم والبقر والخيل والبغال
والحمير وسخروها واستخدموها واتعبوها بالكد والعنا من الاعمال الشاقة من الحمل والركوب والشد في الفدن
والدواليب والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان من العذاب طول اعمارنا فهرب منا من هرب
في البراري والقفار ودووس الجبال وتشمرت بنو آدم في طلبنا بانواع الحيل فمن وقع في ايديهم منا شدوه
بالغل والقيد والقفص والذبح والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونزع العيون ونتف الريش
وجز الشعور والوبر ثم نار الطبخ والسفود والتشويه والوان من العذاب مما لا يبلغ الوصف كنهها ومع هذه
الاحوال كلها لا يرضون منا هولاء الادميون حتى ادعوا علينا ان هذا حق واجب لهم وانهم ارباب لنا ونحن عبيدهم
فمن هرب منا فهو آبق عاص تارك للطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا ولا بيان ولا برهان الا بالقهر والغلبة

فصل فلما سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر مناديا فنادى في مملكته ودعا الخول
والاعوان من قبايل الجند من آل ساسان وبني خاقان واولاد سيصيان والقضاة والعدول والفقها من آل
ادريس وبني بلقيس وقعد لفصل القضاء من زعماء الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعماء الانس ما
تقولون فيما يحكي هذه البهايم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدي منكم قال زعيم الانس نقول ان
هولاء عبيد لنا ونحن اربابها ونتصرف فيها عن حق فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله قال الملك
للانسي ان الدعاوي لا يصح عند الحكام الا بالبينات ولا يقبل الا بالحج فما حجتك فيما قلت وادعيت قال الانسي
ان لنا حججا عقلية ودلايل فلسفية تدل على صحة ما قلت قال الملك ما هي بينها قال نعم حسن صورنا وتقويم
بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا كل هذا دليل
على انا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك لزعيم البهايم ما تقول فيما ذكر قال ليس شي مما قال دليل على ما ادعى
قال الملك اليس انتصاب القامة واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب على الوجوه
من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب اسمع ما اقول واعلم ان الله تعالى لم يخلقهم على
تلك الصورة وسواهم على تلك البنية ليكون دلالة على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة ليكون دلالة
على انا عبيد ولكن لعلمه واقتضاء حكمته بان تلك الصورة اصلح لهم وهذه اصلح لنا فصل في بيان
علة اختلاف صورة الحيوانات بيان ذلك ان الله سبحانه لما خلق آدم واولاده عراة حفاة بلا ريش على ابدانهم
ولا وبر ولا صوف على جلودهم يقيهم الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت
الاشجار منتصبة مرتفعة في جو الهوا جعل ايضا قاماتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها هكذا
جعل لما اجسادنا من حشايش الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض فلهذه
العلة جعل صورتهم منتصبة وصورتنا منحنية لا لما توهموا قال الملك فما تقول في قول الله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم قال الزعيم ان لكتب النبوة تاويلات وتفاسير غير ما يدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها
العلما الراسخون في العلم فليسال الملك منها اهل العلم والذكر قال الملك الحليم الحكيم ما معنى احسن تقويم
قال شكل اليوم الذي خلق آدم فيه كانت الكواكب في اشرافها واوتاد البروج قايمة والزمان معتدل والمواد
كانت متهيية لقبول الصورة فجات بنيته في احسن صورة واكمل هيئة قال الملك فكفى بهذا فضيلة وكرامة

وانجارا قال حكيم الجن ان لهذا معنى غير ما ذكر وبين وذلك بقوله عز وجل فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك يعني لم يجعلك طويلا دقيقا ولا قصيرا عريضا ولكن معتدلا بين ذلك قال زعيم البهايم ونحن كذلك فعل بنا ايضا لم يجعلنا طوالا دقاقا ولا صغارا قصارا بل ما بين ذلك فنحن وهم في هذه الفضيلة بالسوية فقال الانسي اين اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقد نرى الجمل طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل الناب واسع الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القهر ليس له اسنان من فوق ونرى الكبش عظيم القرن كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين وعلى هذا المثال نجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام مضطرب البنية غير متناسب الاعضا فقال له زعيم البهايم هيهات ذهب عليك ايها الانسي احسنها وخفي عليك احكمها اما علمت انك اذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع اولا تعلم ان هذه كلها مصنوعات الباري الحكيم خلقها بحكمته لعلل واسباب واغراض لجر المنافع اليها ودفع المضار عنها لا يعلم ذلك الا هو والراسخون في العلم قال الانسي خبرنا ايها الزعيم اذ كنت حليم البهايم وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوايمه لينال الحشيش من الارض ويستعين بها في النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى ساير اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه ليذب بها البق والذباب عن ماقي اذنيه وفمه اذ كان مفتوحا ابدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج اسنانه منه وانيابه سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون دثارا له ووطاء في الشتاء والصيف لانه رقيق الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله تعالى له من الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر منفعة او دفع مضرة والى هذا المعنى اشار موسى عليه السلم بقوله ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى واما الذي ذكرت ايها الانسي من حسن الصورة وافتخرت به علينا فليس فيها شي من الدلالة على ما زعمت بانكم ارباب ونحن عبيد اذ كان حسن الصورة انما هو شي مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكران والاناث ليدعوهم ذلك الى الجماع والسفاد والتناسل لبقاء الجنس وذكرانا لا نرغب في محاسن اناثكم واناثنا لا يرغبن في محاسن ذكرانكم كما لا يرغب السودان في محاسن البيضان ولا البيضان في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصور

فصل في بيان جودة الحواس في الحيوانات

واما الذي ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرت علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوان لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا منكم من ذلك الجمل فانه مع طول قوايمه ورقبته وارتفاع راسه من الارض في الهوى يبصر ويرى موضع قدميه في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ما لا تبصره انتم ولا يرى احد منكم الا بسراج او مشعل او شموع ونرى الفرس الجواد يسمع وطي الماشي من البعد في ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه رجليه حذرا عليه من عدو او سبع او كبشة وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها وموضعها ومعلفها المالوف وقد نجد من الناس من قد سلك به طريقا مرارا دفعات ثم يضل فيه ويتيه ونجد من الغنم في الشتا ما يلد منها في ليلة واحدة عددا كثيرا ويسرح من غد للرعي ويروح بالعشا ويخلا من الوثاق ما به او اكثر فيذهب كل واحد منها الى امه لا يشكل عليها امهاتها ولا تشتبه وكذلك لا يشتبه او لادها على امهاتها والانسي ربما يمضي به الشهر والشهرين واكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحواس ودقة التمييز الذي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي واما الذي ذكرت من رجحان العقول فلسنا نرى اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشي ليس هو من افعالكم ولا اكتساب منكم بل هي مواهب من الله تعالى لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا له ولا تعصوه وانما العقلاء يفتخرون باشياء هي افعالهم من الصنايع المحكمة والاراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية

والسنن

والسنن العادلة والطرايق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون بشي منها غير دعاوى بلا حجة وخصومة بلا بينة

فصل في بيان شكاية الحيوان جور الانس

فقال الملك للانسي قد سمعت الجواب فهل عندك شي غير ما ذكرت قال نعم ايها الملك مسايل اخر دليل على انا اربابها فمن ذلك بيعنا وشراونا لها واطعامنا وسقينا لها وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد ونمنع عنها السباع ان تفترسها ونداويها اذا مرضت ونشفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخليها اذا عتبت ونعرض عنها اذا اجنت كل ذلك نفعله بها اشفاقا عليها ورحمة لها وكل هذا من فعل الارباب بعبيدهم قال الملك لزعيم البهايم قد سمعت ما قال فاي شي عندك اجب قال زعيم البهايم اما قوله انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابناء الروم بابناء فارس وابناء فارس بابناء الروم اذا ظفر بعضهم ببعض ترى ايهم العبيد وايهم الموالي وهكذا يفعل ابناء الهند بابناء السند وابناء السند بابناء الهند وهكذا يفعل ابناء الحبشه بابناء النوبه وابناء النوبه بابناء الحبشه وكذا يفعل الاعراب والاكراد والاتراك بعضها ببعض فايهم ليت شعري العبيد وايهم الارباب بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل الا دول ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذي ذكر بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وما ذكره من ساير ما يفعلونه بنا فليس شفقة منهم علينا ولا رحمة بل مخافة ان تهلك فيخسرون اثماننا وينفوتهم منا فعهم بنا من شرب البانا والتدثر باصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملنا لاثقالهم والرحمة لا للشفقة والرحمة كما ذكرتم

تكلم الحمار

فقال ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى في ايديهم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحديد والحجارة وغير ذلك ونحن نحملها بجهد وكد وبايديهم الخشب يضربون وجوهنا وادبارنا بحنق وعنف وضجر لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك الرحيم فاين الرحمة والشفقة منهم

ثم تكلم الثور

فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايديهم مقرونين في معاصرهم مشدودين في دواليبهم وارحائهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وهم يضربوننا مع ذلك لرحمتنا فاين الرحمة منهم

ثم تكلم الكبش

فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايديهم وهم اخذون صغارا واولادنا من الجداء والحملان فيفرقون بينها وبين امهاتها ويستاثرون بالباننا ويحلبون او لادنا مشدودة تصيح فلا ترحم وتصرخ فلا تغاث ثم تراها مذبوحة مسلوخة مسقفة اجوافها مفرقة عظامها ورووسها ثم تحرق بالنيران ونحن سكوت لا نشكو ولا نبكي ولو بكينا ما رحمونا فاين الرحمة منهم

ثم تكلم الجمل

لو رايتنا ايها الملك ونحن اسرى في ايديهم مخزومة انوفنا باين يجرونا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم تقاد ونساق في ظلم الليل والمفاوز والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات نايمة في اوطانها ونحن نمشي باثقالهم نصطدم الصخور والحجارة والركادك باخفافنا مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك اقتابنا ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك الرحيم فاين الرحمة منهم

ثم تكلم الفيل

لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم والقيود في ارجلنا والقلوس في رقابنا وكلاليب الحديد في ايديهم يضربوننا بها ويسوقونا مع كبر جثتنا لرحمتنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرافة والرحمة منهم كما زعم هذا الانسي

ثم تكلم الفرس

فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم واللجم في افواهنا والسروج على ظهورنا والبراطيم على اوساطنا والفرسان المدرعة على ظهورنا ونحن في الغبار جياعا عطاشا والسيوف في وجوهنا والرماح في صدورنا والسهام في نحورنا نخوض المنايا ونسبح في الدماء لرحمتنا ايها الملك

ثم تكلمت البغلة

فقالت لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم والشكل في ارجلنا واللجم في افواهنا والحكمات في احناكنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكاف على ظهورنا وسفهاء الناس من الساسة يشتمونا بافحش ما يقدرون عليه من الشتم ويضربونا بالمقارع على وجوهنا وادبارنا بحنق وغيظ حتى انه ربما بلغ بهم ذلك الى ان يشتموا نفوسهم وامهاتهم واخواتهم ويقولون

لا يبالي في است امرأة من باعه يعني به صاحبه وكل ذلك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاصناف والاوصاف من السفاهة والجهالة والفحشاء والقبح من الكلام رايت منهم عجبا من قلة التحصيل مما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الرديئة والاعمال السيئة والجهالات المتراكمة والآراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يتعظون بمواعظ انبيائهم ولا يأتمرون بوصايا ربهم حيث يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله سبحانه لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون فلما فرغ البغل من كلامه التفت الحمار الى الخنزير فقال له قم فتكلم واذكر ما تلقون معاشر الخنازير من جور بني آدم واشكوا الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايديهم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجن لا لعمري ليس الخنزير من الانعام وانما هو من السباع الا ترى ان له انيابا ويأكل الجيف وقال قائل آخر من الجن بل هو من الانعام الا ترى انه ذو ظلف يأكل الحشيش وقال آخر بل هو مركب من السباع والبهائم مثل الفيل والزرافة مركب من الحمار والجمل ثم قال الخنزير للملك والله ما ادري ما اقول وممن اشكو من كثرة اختلاف القائلين في امرنا اما حكماء الجن فقد سمعت ما قالوا واما الانس فهم اكثر خلافا في امرنا وابعد مذهبا وذلك ان المسلمين يقولون انا ممسوخ ملاعين يستقبحون صورنا ويستثقلون اخلاقنا وهم يستقذرون لحومنا ويتشنعون بذكرنا واما الروم فيتنافسون في اكل لحومنا في قرابينهم ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله عز وجل به واما اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا اليهم ولا جناية عليهم ولكن لعداوة بينهم وبين النصارى وابناء الروم واما ابناء الارمن فحكمنا عندهم حكم البقر والغنم عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة البانها واما الاطباء من اليونانيين فيداوون بشحومنا ويتواصفون بها في ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيخالطونا بدوابهم وعلفها لان جنانها يصلح عندهم بمخالطة ابداننا وشمها ريحنا واما المعزمون والراقون فيتواصفون جلودنا في كتبهم وعزائمهم ورقاهم وتمائمهم واما الاساكفة والخرازون فيتنافسون في شعور اعرافنا وينادون في نتف اسبلتنا لشدة حاجتهم اليها فقد تحيرنا لا ندري لمن نشكر وممن نشكو فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له تكلم واذكر ما يلقون معاشر الارانب من جور بني آدم قال الارنب اما نحن فقد هربنا من بني آدم وتركنا دخول ديارهم واوينا الدحال والعياص وسلمنا من شرهم ولكن تاتينا الكلاب والجوارح والخيل وتعاونهم بني آدم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواننا من الغزلان وحمير الوحش وبقرها وابلها والوعول الساكنة في الجبال اعظم ما بها ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح فهم معذورون في معاونة الانس علينا لما كلها والسبب في اكل لحومنا انها ليست من ابناء جنسنا بل هي من السباع واما الخيل فانها منا اهل معشر البهائم وليس لها نصيب في اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة والتحصيل للامور والحقائق

فصل في بيان تفضيل الخيل على سائر البهائم وغيرها

قال الانسي للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت انه خير حيوان سخر للانس لما تكلمت بهذا فقال الملك للانسي ما تلك الخيرية التي قلت اذكرها قال لخصال محمودة واخلاق جميلة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء بنيتها وصفاء الوانها وحسن شعورها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها كيف ما صرفها انقادت له بمنه ويسره وقلة ما وطئها في الطلب والهرب وذكاء انفسها وجودة حواسها وحسن ادبها فانها ربما لا تروث ولا تبول تحت راكبها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل لئلا يصيب صاحبها ولها قوة الفيل تحمل راكبها وجوشنه وسلاحه مع ما عليه من السرج واللجام والتجافيف وآلة الحديد نحو الالف رطل عند سرعة العدو وله صبر

الحمار

الجاد عند اختلاف الطعن في صدره وسرعة عدوه في الغارات كالسرحان ويمشي مشي الثور في التبختر وله كيف اراد بتنقل وعطفات كعطفات جلود الصخر اذا حطه السيل ومبادرة العدو في الرهان لمن يطلب الحلبة قال الارنب ولكن مع هذه الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة له عيب كبير يغطي على هذه الخصال كلها قال الملك ما هو بين قال جهالة وقلة معرفة بالحقائق وذلك انه يعدو تحت عدو صاحبه الذي لم يرى قط مثلما يعدو صاحبه الذي رباه ويحمل عدو صاحبه اليه كما يحمل صاحبه في طلب عدوه وما مثله في هذه الخصال الا كمثل السيف الذي لا روح فيه ولا حس ولا شعور ولا معرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من اراد كسره ونحو ولا يعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب ومثل هذه الخصال موجودة في بني آدم فان احدهم ربما نعادي والديه واخوته واقرباءه بكيدهم ويسبي البهم مثلما يفعل بعدوه البعيد الذي لم ير منه برا ولا احسانا قط وذلك ان هؤلاء الانس يشربون البان هؤلاء الانعام كما يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكتاف آبائهم وهم صغار وينتفعون باصوافها واوبارها ثم آخر الامر يذبحونها ويسلخون جلودها ويشقون اجوافها ويقطعون اوصالها ويحرقونها بالنار ولا يرحمونها ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوه من فضلها وبركاتها ولما فرغ من لومه للانس والخيل قال له الحمار لا تكثر اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطي فضائل جمة الا وما حرمه من الفضائل اكثر ولا احد حرم فضائل الا وما منحه منها اكثر وما اعطى شيئا آخر لم يعطه غيره لان مواهب الله لكثرتها لا يستوفيها كلها شخص واحد ولا يستوفيها نوع ولا جنس واحد بل قد فرقت على الخلق طرا فمكثر ومقل وما من شخص اثار الربوبية فيه اظهر الا ورأى العبودية عليه ابين مثال ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله عز وجل حظا جزيلا من النور والعظمة حتى انه ربما توهمهما قوم رسل الهين لبيان آثار الربوبية فيهما جرما مع ذلك التحرز من الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولي الالباب على انهما لو كانا الهين ما انكسفا وهذا حكم سائر الكواكب لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت التحرز من الاحتراق والرجوع والهبوط ليكون آثار العبودية عليها اظهر وهذا حكم سائر الخلق من الجن والانس والملائكة فما منهم احد اعطي فضائل جمة ومواهب جميلة الا وقد حرم ما هو اكثر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار ومن اجل ذلك قال القائل

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه من مواهب الله تعالى ان يؤدي شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطي على من قد حرم ولم يرزق منها شيئا الا ترى ان الشمس لما توفر حظها من النور وكثر قسطها من الشرف كيف تفيض من نورها على الخلائق ولا تمن عليهم وكذلك القمر وكل الكواكب كل واحد منها على قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ما قد حرمه غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولا يمنون فلما فرغ الثور من كلامه ضجت البهائم والانعام وقالت ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخلصنا من جور هؤلاء الآدميين الظلمة فالتفت ملك الجن عند ذلك الى جماعة ممن حضر من حكماء الجن وعلمائهم فقال قد سمعتم شكاية هذه البهائم والانعام وما تصف من جور بني آدم عليها وظلمهم لها فقال قد سمعنا كلما قالوه وهو حق وصدق وحشا منهم ليلا ونهارا لا يخفى على العقلاء ومن اجل هذا هربت بنو الجان من بين ظهرانيهم الى البراري والقفار ورؤوس الجبال والتلال وبطون الاودية وسواحل البحار لما رأت من سوء افعالهم تركت ان تأوي ديار بني آدم مع هذه الخصال لا يتخلصون من سوء ظنونهم ورداءة اعتقادهم في الجن وذلك انهم يعتقدون ان للجن في الانس نزغات وخبطات وفزعات في صبيانهم ونسائهم ومجانينهم حتى انهم يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والحرز والتمائم وما شاكلها ولم ير قط جنيا قتل انسيا او جرحه او اخذ ثيابه او سرق متاعه او نقب داره او فتق جيبه او بط كمه او فتق قفله او قطع على مسافر او خرج على سلطان خارجيا

او اغار غارة او اخذ شيا وكل هذه الخصال يوجد فيهم ومنهم بعضا لبعض ليلا ونهارا ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
فلما فرغ القايل نادى منادٍ الا ايها الملا انصرفوا الى اماكنكم مكرمين وعودوا في غدٍ ان شا الله

فصل في بيان منفعة مشاورة ذوي الراي

ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره بيراز وكان رجلا عاقلا اديبا
فيلسوفا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ما جرى بين هولا الطوايف الواردين من الكلام والاقاويل
وعلمت ما جاوا له فما ذا تشير ان يفعل بهم وما الصواب عندك قال الوزير ايد الله الملك وسدده وهداه للرشاد
الراي الصواب عندي ان يامر قضاة الجن وفقهاها وحكماها واهل الراي ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم في هذا الامر
فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جدا والراي مشترك والمشورة تزيد ذا
الراي الرزين بصيرة وتفيد المحترز رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا قال الملك نعم ما رايت وصوابا ما قلت
ثم امر الملك باحضار قضاة الجن من آل برجيس والفقها من آل ناهيد واهل الراي من بني بهرام والحكما من اهل لقمان
واهل التجارب من بني هامان والفلاسفة من بني كيوان واهل الصرامة والعزيمة من آل بهرام فلما اجتمعوا
عنده خلا بهم ثم قال قد علمتم ورود هذه الطوايف الى بلادنا ونزولهم بساحتنا ورايتم حضورهم في مجلسنا
وقد سمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهايم الاسيرة من جور بني آدم وقد استجاروا بنا واستذموا
بذمامنا فما ذا ترون وما الذي تشيرون ان يفعل بهم قال زعيم الفقها من اهل ناهيد بسط الله يد الملك
بالقدرة ووفقه للصواب الراي عندي ان يامر الملك هذه البهايم ان يكتبوا قصة يذكرون فيها ما يلقون من جور
بني آدم ويأخذون فيها فتاوى الفقها فان هذا خلاص لهم من جورهم ونجاة من الظلم فان القاضي يحكم لهم اما بالبيع
واما بالعتق او بالتخفيف والاحسان اليها فان لم يفعل بنو آدم بشي مما حكم وهربت هذه البهايم منهم فلا وزر عليها
فقال الملك للجماعة ما ذا ترون فيما قال واشار قالوا اصاب ورشد الا اشار غير صاحب العزيمة من آل بهرام فانه قال
ارايتم اذا استباعت هذه البهايم واجابتها بنو آدم من الذي يزن اثمانها قال الفقيه الملك قال من اين قال من
بيت مال المسلمين من الجن قال صاحب الراي ليس في بيت المال ما يفي باثمان هذه البهايم وخصلة اخرى ان كثيرا
من بني آدم لا يرغبون في بيعها لشدة حاجتهم اليها مثل الملوك والاشراف والاغنيا هذا امر لا يتم فلا تتعبوا فيه في
افكاركم قال الملك فما الراي الصواب قال الصواب ان يامر الملك هذه البهايم والانعام الاسيرة في ايدي بني آدم
ان تجمع رايها وتهرب كلها في ليلة واحدة وتبعد من ديار بني آدم كما فعلت حمير الوحش والغزلان فان بني آدم
اذا اصبحوا لا يجدون ما يركبون ولا ما يحمل اثقالهم في طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون في هذا نجاة لها فعزم
الملك على هذا الراي ثم قال لمن كان عنده ماذا ترون فيما قال صاحب الراي قال رئيس الحكما من آل لقمان هذا عندي
امر لا يتم لانه بعيد المرام لان اكثر هذه البهايم يكونون في الليل مقيدة او مغللة والابواب عليها مقفلة فكيف تستوي
لها الهرب في ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبايل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقلها
الى ان تبعد عن ديارهم واعلم ايها الملك بان لك في هذا اجرا عظيما وقد محضتك النصيحة لما ادركني من الرحمة لها فان
الله سبحانه اذا علم من الملك حسن النية وصحة العزم فانه يعينه ويويده وينصره فانه يقال ان في بعض كتب الانبيا
مكتوب يقول الله سبحانه ايها الملك المسلط اني لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع بالشهوات واللذات ولكن لترد عني
دعوة المظلوم واني لا اردها ولو كانت من كافر فعزم الملك على ما اشار به صاحب الراي ثم قال لمن حوله
من الجنود ما ذا ترون فيما قال فصدقوا رايه اجمعون غير الفيلسوف من آل كيوان فانه قال بصّرك الله خفيات
الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب ان في هذا العمل خطرا جليلا لا يومن غايلة عاقبته ولا يستدرك
اصلاح ما فات ولا مرمة ما فرط قال الملك الفيلسوف عرفنا ما الراي وما الذي تخاف وتحذر بين لنا لنكون على
علم وبصيرة قال نعم ارايت ايها الملك ان تم ما اشار به عليك من وجه نجاة هذه البهايم من ايدي بني آدم اليس
بنو آدم من الغد يصبحون وقد راوا حادثا عظيما من فرار هذه البهايم وهربها من ديارهم يعلمون علما يقينا بان ذلك

ليس

ليس هو من فعل الانس ولا من تدبير البهايم ولا يشكون ان ذلك من فعل الجن وحيلهم قال الملك لا شك فيه
قال البيس بعد ذلك كلما فكرت بنو آدم فيما فاتهم من المنافع بهربها منهم اسفت لذلك وحقدت على بني الجان
عداوة وبغضا واضمرت لهم حيلا ومكرا ومكايد ويطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان عند
ذلك في شغل وعداوة ووجل وقد كانوا في غنى عنه وقد قالت الحكماء ان اللبيب العاقل هو الذي يصلح من الاعداء
ولا يجلب لنفسه عداوة ويجر المنافع الى غيره ولا يضر نفسه ثم قال قايل من الحكما وما الذي نخاف ونحذر من عداوة
الانس لبني الجان ان بينا لهم من المكان وقد علمت ان بني الجان ارواح خفية نارية تتحرك علوا بالطبع وبنو آدم اجساد
ارضية ثقيلة تتحرك بالطبع ونحن نراهم وهم لا يروننا ونسترق فيهم وهم لا يحسون ونحن نخطفهم وهم لا يمسوننا
فاي شي نخاف منهم علينا ايها الحكيم قال الحكيم هيهات ذهب عنك اعظمها وخفي عليك اجلها اما علمت ان
بني آدم وان كانت لهم اجسام ارضية ثقيلة فان لهم ارواحا ذكية فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون
عليكم ويغلبونكم واعلم ان لكم فيما مضى من اخبار القرون الماضية معتبرا او فيما جرى بين آدم وبين الجان في
الدهور السالفة معتبرا فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا ما جرى من الخطوب

فصل في بيان بدو العداوة بين الجان وبين بني آدم كيف كانت

قال الحكيم نعم ان بين بني آدم وبين الجان عداوة طبيعية وعصبية
جاهلية وطباع متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفا وابتدي من اوله قال الحكيم نعم ان في قديم الايام
والزمان قبل خلق آدم ابي البشر كان سكان الارض بنو الجان وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا وسهلا
وجبلا فطالت اعمارها وكثرت النعم لديها وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت
وصايا انبيايها واكثرت في الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف
القران ارسل الله جندا من الملايكة نزلت من السماء فسكنت في الارض وطردت بني الجان الى اطراف الارض منهزمة
واخذت سبايا كثيرا منها وكان فيمن اخذ سبيا عزازيل ابليس اللعين فرعون آدم وهو اذ ذاك صبي لا يدرك فلما
نشا مع الملايكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر واخذ رسومه وجوهره من رسومها وجوهرها ولما تطاولت
الايام صار رئيسا فيها آمرا وناهيا متبوعا حينا ودهرا من الزمان والدهر فلما انقضى الدور واستانف القران
اوحى الله الى اوليك الملايكة الذين كانوا في الارض فقال لهم اني جاعل في الارض خليفة من غيركم وارفعكم
الى السماء فكرهت الملايكة الذين كانوا في الارض مفارقة الارض الوطن المالوف وقالت في مراجعة الجواب
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال سبحانه اني اعلم
ما لا تعلمون واليت على نفسي ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملايكة ولا من الجن ولا من الانس ولا من ساير الحيوا
ولهذه اليمين تفسير قد بيناه في موضع آخر ولما خلق آدم فسواه ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجته حوا وامر
الملايكة الذين كانوا في الارض بالطاعة له والانقياد له باجمعها غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته حمية الجاهلية
والحسد لما راى انه قد زالت رياسته ويحتاج ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا ومرووسا بعد ان كان رئيسا
واوحى الله الى اوليك الملايكة ان اصعدوا بادم الى السما فادخلوه الجنة وهي بستان بالمشرق على راس
الجبل الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان يصعد الى هناك وهي طيبة التربة معتدلة الهوا شتاء وصيفا
ليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مفننة الفواكه والثمار والرياض والرياحين والازهار كثيرة
الحيوانات الغير الموذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان والنغمات وكان على راس آدم وحوا
شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجواري يبلغ قدميهما ويستر عورتيهما وكان دثارا لهما وسترا وزينة
وجمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار بين الرياحين والازهار ويا كلان من الوان تلك الثمار
ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا شقاء بمكابدة الحرث والنسل
والزرع والسقي والحصاد والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل وما اولاد هم اليوم

مبتلون به من شقاوة اسباب المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة كحكم احد الحيوانات التي هناك
مستودعين ملتذين وكان الله تعالى الهم آدم اسما تلك الاشجار والثمار والرياحين واسما تلك الحيوانات التي
هناك فلما نطق سال الملايكة عنها فلم يكن عندها جواب فقعد آدم عند ذلك معلما يعرفها اسماوها ومنافعها
ومضارها فانقادت الملايكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله عليها ولما راى عزازيل ذلك ازداد حسدا وبغضا
فاغتال لهما المكر والخديعة ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما الله بما انعم به عليكما من الفصاحة
والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما وبقيتما ههنا خالدين امنين لا تموتان فاغترا بقوله لما حلف
لهما اني لكما من الناصحين وحملهما الحرص وبادرا فتنا ولا ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثر شعرهما
وتكشفت عورتهما وبقيا عريانين واضا بهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوانهما وراتهما الحيوانات
حالهما فانكرتهما ونفرت وامر الله الملايكة ان اخرجوهما من هناك وارموا بهما الى اسفل الجبل فوقعا في موضع
قفر لا نبت به ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين على ما كان
منهما ثم ان الله رحمهما فتاب الله عليهما وارسل ملكا فعلمهما الحرث والزرع والدياس والحصاد والطحن والخبز
والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس ولما توالدا وكثرت ذريتهما خالطهم اولاد الجان
وعلموهم الصنايع والحرث والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم وترددوا اليهم وعاشروهم مدة
من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت بنو آدم ما جرى على ابيهم من كيد عزازيل ابليس اللعين وعداوته
له امتلت قلوب بني آدم غيظا وبغضا وحنقا على اولاد بني الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت اولاده بان ذلك
من تعليم بني الجان فازدادوا غضبا وبغضا وطلبوهم كل مطلب واغتالوهم بكل حيلة من العزايم والرقى
والمنادل والدخن ودخان النفط والكبريت والحبس في القوارير بالطوابع والعذاب بالوان الدخاخين والبخورات
الموذية لاولاد الجان المنفرة لهم والمشتتة لاموزهم وكان ذلك دابهم الى ان بعث الله ادريس نبيه
صلى الله عليه فاصلح بين بني الجان وبين بني آدم بالدين والشريعة والاسلام والملة وتراجعت بنو الجان
الى ديار بني آدم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابرهيم خليل الرحمن
فلما طرح في النار اعتقد بنو آدم بان تعليم المنجنيق كان من بني الجان لنمروذ ولما طرح اخوة يوسف
اخاهم في البير نسب ذلك الى نزغات الشيطان من اولاد الجان فلما بعث موسى صلى الله عليه واصلح بين
اولاد الجان وبين بني اسرايل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دين موسى فلما كان ايام سليمان
ابن داود وشدد الله ملكه وسخر له الجن والشياطين وغلب سليمن ملوك الارض فتخرت الجن على الانس
بان ذلك من معاونة الجن فقالت لولا معاونة الجن لسليمان لكان حكمه حكم احد ملوك بني آدم وكانت الجن
توهم الانس انها تعلم الغيب فلما مات سليمن والجن في العذاب المهين لم يشعر بموته فتبين الجن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وايضا لما جاء الهدهد يخبر ببلقيس وقال سليمن للملاء من الجن والانس ايكم
ياتيني بعرشها افتخرت الجن وقال عفريت منهم انا اتيك به قبل ان تقوم من مجلس الحكم وهو اصطر
ابن باان بالاسوار قال سليمن اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم الكتاب وهو اصف بن برخيا انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده خر سليمن ساجدا لله حين تبين فضل الانس على الجن
وبعض الجن وانصرفت الجن من هناك خجلين منكسي رووسهم فلما جرى ما ذكرت هربت طايفة من الجن من سليمان
وخرج عليه خارجي منهم فوجه سليمن في طلبهم من جنوده وعلمهم كيف ياخذونهم بالرقى والعزايم والكلمات
والايات المنزلات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل بذلك كتابا وجد في خزانته بعد موته وشغل سليمن
طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ولما بعث المسيح لله التقديس والتسبيح دعا الخلق من الجن
والانس الى الله ورغبهم في لقايه وبين لهم طريق الهدى وكيف الصعود الى ملكوت السماوات فدخل في دينه

طوايف من الجن وترهبوا وارتقت الى هناك وسمعوا من الملاء الاعلى الاخبار والقت الى الكهنة فلما بعث
محمد صلى الله عليه منعت من استراق السمع وقالت لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
ودخلت قبايل من الجن في دينه وحسن اسلامها وانصلح الامر بين الجن وبين المسلمين من اولاد آدم الى يومنا
هذا ثم قال الحكيم الا يا معشر الجن لا تعرضوا لهم ولا يفسدها الحال بينكم وبينهم ولا تحركوا الاحقاد الساكنة
ولا تثيروا العداوات القديمة المركوزة في الطباع والجبلة فانها كالنار الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها
فتشتعل بالكبريت فتحرق المنازل والاسواق فنعوذ بالله من ظفر الاشرار ودولة الفجار والفساد
والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك لبعض الحكماء
ما الراي الصواب عندك في امر هذه الطوايف الواردة المستجيرة بنا وعلى اي حال نصرفهم من بلدنا
راضين بالحكم الصواب قال الراي الصواب لا يتبين الا بعد التثبت والتاني والفكر والروية والاعتبار
بالامور الماضية والراي عندي ان يقعد الملك غدا في مجلس النظر وتحضر الخصوم ويسمع منهم ما يقولون
من الحجج والبينات ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الراي بعد ذلك فقال صاحب العزيمة ارايتم ان
عجزت هذه البهايم عن مقاومة الانس في الخطاب لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس
في الخطاب بذرابة السنتها وجودة عباراتها وفصاحتها اتترك هذه البهايم اسيرة في ايديهم يسومونها
سوء العذاب دايما قال لا ولكن تصبر هذه البهايم في الاسر والعبودية الى ان تنقضي دور القران وتبتدي
نشوء الاخرة وياتي الله لها بالفرج والخلاص كما نجا آل اسرايل من عذاب آل فرعون وكما نجا آل اسرايل
من عذاب بختنصر وكما نجا آل جم من عذاب آل اردشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله
وسابق علمه ونفاذ مشيته بموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة مرة او في كل اثنا عشر
الف سنة او في كل سنة ونيف الف سنة مرة او في كل ثلثماية وستين الف سنة مرة او في كل يوم كان
مقداره خمسين الف سنة

فصل في بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك

ولما خلا الملك في ذلك
اليوم اجتمعت جماعة الانس في مجلس لهم وكانوا سبعين من بلدان شتى فاخذوا يجوزون الظنون فقال
قايل منهم قد رايتم وسمعتم ما جرى اليوم بيننا وبين هولا عبيدنا من الكلام والخطاب الطويل ولم تنفصل
الحكومة فترى ما راى الملك في امرنا فما لو لا ندري ولكن نظرنا انه قد لحق الملك ضجرا وشغل قلب وانه لا
يجلس غدا للحكومة بيننا وبينهم قال اخر اظن انه يخلو مع الوزير ويشاوره في امرنا قال اخر اظن انه
يجمع غدا الحكما والفقها ويشاورهم في امرنا قال اخر ترى ما الذي يشيرون عليه واظن ان الملك
حسن الراي فينا ولكن اخاف ان الوزير يميل علينا ويحيف في امرنا قال الاخر امر الوزير سهل نحمل
اليه شيا من الهدايا يميل جانبه ويحسن رايه فينا قال اخر ولكن اخاف من شي اخر قالوا وما هو قال
فتاوى الفقها وحكم القاضي قالوا هولاء ايضا امرهم سهل نحمل اليهم شيا من التحف والرشوة فيحسن رايهم
فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولا يبالون بتغيير الاحكام بيننا والذي نخاف منه صاحب العزيمة فانه
صاحب الراي الصواب والصرامة صلب الوجه وقح لا يبالي ولا يحابي احدا فان استشاره اخاف ان
يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمه كيف ينتزعها من ايدينا قال اخر القول كما قلتم ولكن
ان استشار الملك الحكما والفلاسفة فسيختلفون في الراي فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت في الامر يبقى لكل
واحد منهم غير الذي يتبين للاخر مختلفون فيما يشيرون به ولا يكادون يجتمعون على راي واحد قال اخر
ارايتم ان استشار الملك الفقها والقضاة ماذا يشيرون به عليه في امرنا لا تخلو فتاوى الفقها وحكم
القضاة من احد ثلثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ ثمنها او التخفيف عنها والاحسان اليها
ليس في احكام الشريعة من حكم غير هذه الوجوه الثلثة قال اخر ارايتم ان استشار الملك الوزير ماذا يشير

عليه قال قايل منهم اظن انه سيقول ان هذه الطوايف قد نزلوا بساحتنا واستذموا بذمامنا واستجاروا بنا
فهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عباده وبلاده يحكمون بين
خلقه بالعدل والاحسان ويعينون الضعفاء ويرحمون اهل البلاء ويقمعون الظلمة ويجرون الخلق على احكام
الشريعة ويحكمون بينهم بالحق شكرا لله تعالى لديهم وخوفا من سطوته غدا لهم قال آخر ارايتم ان امر القاضي
ان يحكم بيننا باحد الاحكام الثلثة ماذا تفعلون قالوا ليس لنا ان نخرج من حكم الملك والقاضي لان القضاة
خلفاء الانبياء والملك حارس الدين قال آخر ارايتم ان حكم القاضي بعتقها وتخلية سبيلها ماذا ترون قال
آخر هم عبيدنا ومما ليكنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شينا فعلنا وان شينا لم نفعل قالوا وان
قال القاضي هاتم الصكاك والمحاضر والوثايق والشهود بان هولاء عبيدكم ورثتموهم عن ابايكم واجدادكم
قالوا نجي بالشهود من جيراننا وعدول بلدنا قال فان قال القاضي لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض
على هذه البهايم انها عبيد لهم لان كلهم خصماء لها وشهادة الخصم لا تقبل في احكام الدين او يقول
القاضي ان الصكاك والوثايق احضروها ان كنتم صادقين ماذا تقول او تفعل فلم يكن عند الجماعة جواب غير
الاعرابي فانه قال نقول قد كانت لنا وثايق وغرقت في ايام الطوفان قال فان قال لكم احلفوا بايمان
مغلظة انها عبيد لكم قال نقول اليمين على المنكر ونحن مدعون قال فان استحلف القاضي هذه البهايم
فحلفت انها ليست بعبيد لكم ما ذا تفعلون قال قايل منهم نقول قد حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية
ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارايتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ اثمانها ماذا تفعلون قال اهل المدن
نبيعها وناخذ اثمانها وننتفع بها فقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والبوادي هلكنا والله ان فعلنا
ذلك الله الله في امورنا لا تحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذلك قال لانكم اذا فعلتم ذلك
بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب نلبس ولا ابيات من شعر ولا نعال ولا قرب ولا غطاء ولا وطاء
فنبقى حفاة عراة اشقيا بسوء حال ويكون الموت خيرا من الحيوة وسيصيب ايضا اهل المدن مثل ما اصابنا
فلا تبيعوها ولا تعتقوها ولا تحدثوا انفسكم بفراقها بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها فانها لحم
ودم مثلكم تحس وتعقل وتالم ولم يكن لكم عند الله سابقة جازاكم بها حتى سخرها لكم ولا كان لها ذنب عاقبها
عليها بذلك ولكن الله يفعل ما يشا لا مبدل لحكمه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما قام الملك من
مجلسه وانصرفت الطوايف الحضور واجتمعت البهايم فجلست نجيا وقال قايل منهم قد سمعتم ماجرى بيننا
وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم ينفصل الخصومة الاولى فما الراي عندكم قال قايل منهم نعود في غد
نشكو ونبكي ونتظلم فلعل الملك يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا ولكن ليس من الراي للملوك
والحكام ان يحكموا بين الخصوم الا من بعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة
لا تنفع الا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان هكذا قال امام الحكام رسول الله صلى الله عليه يقول انكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشي من مال اخيه فلا ياخذن منه
شيا فانما اقطع له قطعة من النار واعلموا ان الانس افصح لسانا منا واجود بيانا وانا اخاف ان يحكم لهم عند
الحجاج والنظر فما الراي الصواب عندكم فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح له وجه من الراي صوابا كان او خطا
قال قايل منهم الراي الصواب عندنا ان نبعث رسلا الى ساير اجناس الحيوانات فنعرفهم الخبر ونسالهم ان
يبعثوا الينا زعماوها ليعاونونا فيما نحن بسبيله فان كل جنس منها له فضيلة ليست للاخرى وضروب من
التميز والراي الصواب والفصاحة فاذا كثر الانصار رجي الفلاح والنجاح والنصرة من عند الله والعاقبة
للمتقين قالت الجماعة جميعا رايت صوابا فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوان وسباعها من
الحضور من البهايم والانعام فمنها رسول الى السباع ورسول الى الجوارح ورسول الى الطير ورسول الى

الحشرات ورسول الى الهوام ورسول الى حيوان الماء **فصل في كيفية تبليغ الرسالة** فلما بلغ الرسول الى ملك
الحارث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال له ان زعماء البهايم والانعام مع زعماء الانس للمناظرة عند ملك
الجن وقد بعثوا الى ساير اجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثوا اليك لترسل معي زعيما من جندك ليناظر وينوب
عن الجماعة من ابناء جنسه اذا دارت النوبة في الخطاب اليه قال الملك للرسول وما يزعم الانس وماذا يدعون
على البهايم والانعام قال الرسول يزعمون انها عبيد لهم وانهم ارباب لها ولساير الحيوان الذي على وجه الارض
قال الاسد بماذا يفتخر الانس عليها بالقوة والشدة ام بالشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات ام بالقبض
والامساك بالمخاليب ام بالقتال والوقوف في الحرب ام بالهيبة والغلبة ان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه
الخصال جمعت جنودي واعواني ثم ذهبنا فحملنا عليهم حملة واحدة نفرق جمعهم ونبيد اصلهم قال الرسول لعمري
ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنايع وحيل ودقيق من اتخاذ السلاح
الشامل من السيوف والرماح والزوبينات والحراب والنشاب والحصون والاحتراز من مخاليب السباع وانيابها
باتخاذ لباس اللبود والكزاغندات والجواشن والدروع والخوذ والزرد وما لا ينفذ فيها انياب السباع ولا تصل
اليها مخاليبها الحداد ولهم مع ذلك حيل اخرى في اخذ السباع والوحوش من الخنادق المحفورة والزبيات المستورة
والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة والوهق والات اخر لا تعرفها السباع فيحذرها ولا يهتدي اليها ولا كيف
الخلاص منها اذا هي وقعت فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن بخصلة من هذه وانما الحجاج بفصاحة
الالسن وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التميز فلما سمع الاسد قول الرسول وما خبر به فكر ساعة ثم
امر مناديا فنادى فاجتمعت عنده جنود من اصناف السباع والوحوش من الذياب والنمور والفهود وبنات اوى
والثعالب وسنانير البر والضباع واصناف الفهد وبنات عرس وبالجملة فكل ذي مخلب وناب ياكل اللحمان فلما
اجتمعت عند الملك عرفها الخبر وما قال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك فينوب عن الجماعة فيضمن له ما يريد
ويتمنى علينا من الكرامة اذا هو انجح في المناظرة والحجة فاكتسف السباع ساعة مفكرة هل يصلح لهذا الشان ام لا
ثم قال النمر للاسد انت ملكنا وسيدنا ونحن عبيدك ورعيتك وجنودك وسبيل الملك ان يدبر الراي ويشاور
اهل البصيرة بالامور ثم يامر وينهى ويرتب الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من الرعية بمنزلة
الراس من الجسد والرعية بمنزلة الاعضاء للبدن فمتى قام كل واحد منهما بما يجب من الشرايط استقامت الامور واتسقا
وكان في ذلك صلاح الجميع فقال الاسد للنمر وما تلك الخصال والشرايط التي قلت انها واجبة على الملك والرعية
بينها لنا قال نعم ايها الملك ينبغي ان يكون لبيبا اديبا شجاعا عادلا رحيما عالي الهمة كثير البحث شديد العزيمة
صارما في الامور متانيا ذا راي وتصير ومع هذه الخصال ينبغي ان يكون مشفقا على رعيته محسنا على جنوده واعوانه
كالاب المشفق على الاولاد الصغار شديد العناية بمصالحهم واما الذي يجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع
والطاعة للملك بالمحبة له والنصيحة لاخوانه وان يعرفه كل واحد ما عنده من المعونة وما يحسن من الصناعة ويعرف
الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم فيوتي كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يصلح له ويستعين به فيما
يحسنه قال الاسد لقد قلت صوابا ونطقت حقا فبورك من حكيم ناصح للملك واخوانه فابن جنسه فما الذي
عندك من المعاونة في هذا الامر الذي دعونا اليه واستعنا بك فيه قال النمر سعد نجمك وظفرت يداك ايها
الملك ان كان الامر يمشي هناك بالقوة والجلد والغلبة والقهر والحقد والحنق فانا لها فقال الملك لا يمشي الامر
هناك بشي مما ذكرت قال الفهد ان كان الامر يمشي هناك بالوثبات والقفزات والقبض والضبط فانا لها قال
الملك لا قال الذيب ان كان الامر يمشي بالغارات والخصومات والمكابرة والحملات فانا لها قال الملك لا
قال الثعلب ان كان الامر يمشي هناك بالختل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر فانا لها
قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر يمشي هناك باللصوصية والتجسس والاختفاء والسرقة فانا لها

قال الملك لا قال القرد ان كان الامر يمشي هناك بالخبلاء والمجانة واللعب واللهو والرقص وضرب
الدف والطبل فانا لها قال لا السنور ان كان الامر يمشي هناك بالتواضع والسؤال والكدية والمؤانسة والتخرج
فانا لها قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر يمشي هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة
والنباح فانا لها قال الضبع ان كان الامر يمشي هناك بنبش القبور وجر الجيف وجر الكلاب والكراع وقتل
الروح فانا لها قال الملك لا قال الجرذ ان كان الامر يمشي هناك بالضرار والافساد والقطع والسرقة
والاحتيال فانا لها قال الملك لا يمشي الامر هناك بشي من هذه الخصال ثم اقبل السبع على النمر وقال
ان هذه الاخلاق والطباع التي ذكرها هولاء الطوايف لا تصلح الا لجنود الملك من بني ادم وسلاطينهم
وقادة الجيوش وولاة الحرب وهم اليها احوج وهي بهم اليق لان نفوسهم سبعية وان كانت اجسادهم
بشرية وصورهم ادمية فاما مجالس العلماء والفقهاء والفلاسفة الحكماء واهل العقل والراي والفكر والتمييز
والروية فان اخلاقهم وسجاياهم باخلاق الملايكة اشبه الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب
العالمين فمن ترى تصلح ان نبعثه الى هناك قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت ولكني ارى العلماء والفقهاء
من بني ادم قد تركوا هذه الطريقة التي قلت انها اخلاق الملايكة واخذوا في ضروب من اخلاق الشياطين من
المكابرة والمعاندة والتعصب والعداوة والبغضاء فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة
وهكذا نجدهم في مجالس القضاة والحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الادب والعدل والنصفة
قال الملك صدقت ولكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خيرا فاضلا حليما كريما لا يميل
ولا يحيف في الاحكام فمن ترى ان نبعث ممن يفي بخصال الرسالة وليس في هذه الجماعة الحضور من يفي بشي
منها **فصل في بيان صفات الرسول كيف يكون** قال النمر للاسد فما تلك الخصال التي ذكرت ايها الملك
التي يجب ان يكون في الرسول بينها لنا قال الملك نعم يحتاج ان يكون حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان
حافظا لما يسمع متحرزا فيما يجيب ويكون موديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل الفضول
في الكلام لا يقول من رايه شيا غير ما قيل له الا ترى فيه صلاح المرسل ولا يكون شرها حريصا اذا راى
كرامة عند المرسل اليه مال الى جنبه وخان مرسله واستوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها
ثم او شهوات ينالها بل يكون ناصحا لمرسله واخوانه واهل بلده وابناء جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع
بسرعة الى مرسله فيعرفه ما جرى من اوله الى اخره ولا يحابي في شي منه في تبليغ الرسالة مخافة من
مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ المبين ثم قال الاسد للنمر فمن ترى ان يصلح لهذا الامر
من هذه الطوايف قال النمر الحكيم الفاضل الخبير كليلة اخو دمنة فقال الاسد لابن اوى ما تقول
فيما قال فيك قال احسن الله جزاه واطاب محضره فلقد قال ما يشبهه من الفضل والكرم فقال الملك
هل لك ان تنشط فتمضي الى هناك فتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وانجحت قال
سمعا وطاعة لامر الملك ولكن لا ادري كيف اعمل وكيف اصنع مع كثرة اعدائي هناك من ابناء جنسنا
قال الملك من هم اعداؤك من ابناء جنسك هناك قال الكلاب ايها الملك التي قد استامنت الى
بني ادم وصارت معينة لهم علينا قال الملك وما الذي دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء
جنسها وصارت الى من لا يشاكلها معينة لهم على اخوانها فلم يكن عند احد من ذلك علم غير الذيب
فانه قال انا اعلم اي شي كان السبب وما الذي دعاها ذلك قال الملك قل لنا ذلك وبينه
لنعلمه قال نعم ايها الملك انما دعا الكلاب الى مجاورة بني ادم ومداخلتهم مشاكلة الطباع ومجانسة
الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات واللذات وما في طباعها من الحرص والشره واللوم والبخل
وما شاكلها من الاخلاق الرديئة والذميمة الموجودة في بني ادم مما السباع عنها بمعزل وذلك ان الكلاب

باكل اللحمان منتنا جيفا ومذبوحا قديدا ومطبوخا ومشويا وطريا وسمينا ودسما وشيرجا وناطفا وعسلا
وسويقا وكوامخ وما شاكلها من اصناف ماكولات بني ادم التي اكثر السباع لا ياكلها ولا يعرفها ومع
هذه الخصال لكلها فيها من الشره والحرص والبخل واللوم ما لا يمكنهم ان يتركوا احدا من السباع ان يدخل قريته
او مدينته مخافة ان ينازعهم في شي حتى انه ربما يدخل من بنات اوى او بنات ابي الحصين ثعلب قريته بالليل
يسترق منها دجاجة او جيفة مطروحة او كسرة مرمية او تمرة مغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه
وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا كله ايضا ترى هذا من الذل والفقر والمسكنة والطمع ما اذا رات
في يد احد من بني ادم رغيفا او كسرة او تمرة كيف تطمع فيها وكيف تتبعه وكيف تبصبص بذنبها وتحرك
راسها وتحد النظر الى حدقتيه حتى يستحيي احدهم فيرمي اليها بها ثم تراه كيف تعدو اليها بسرعة فكيف
تعجله مخافة ان يسبقها اليها غيره وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة في الانس والكلاب لمجانسة
الاخلاق ومشاكلة الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع قال الملك ومن غيرهم
ممن استامن الى الانس وصار معينا لهم على ابناء جنسه قال الذيب السنانير والعلة واحدة وهي مشاكلة
الطباع لان السنانير بها ايضا من الحرص والشره والرغبة في الماكولات والمشروبات مثلما بالكلاب
قال الملك وكيف حالها عندهم قال هي احسن حالا من الكلاب قليلا وذلك ان السنانير يدخل بيوتهم
وتنام في مجالسهم وتحت فرشهم ويحضرون ايديهم فيطعمونها مما ياكلون ويشربون وهي ايضا تسرق
منهم احيانا اذا وجدت فرصة من الماكولات فاما الكلاب فلا تمكن من دخول بيوتهم ومجالسهم وبين
الكلاب والسنانير عداوة وحسد بهذا السبب حتى ان الكلاب اذا رات سنورا قد خرجت من بيوتهم حملت
عليها حملة من يريد ان ياخذها وياكلها ويمزقها والسنانير اذا رات الكلاب تنفخ في وجوهها وتنفش
شعورها وتاذن بها وتطاولت وتعظمت كل ذلك عنادها وعداوة وتنافس في المراتب عند بني ادم قال
الاسد للذيب ايضا ومن المستامنة عندهم غير هذين الجنسين قال الفار والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم
ودكاكينهم غير مستانسة بل هي على وحشته ونفورها قال فماذا حملها على ذلك قال الرغبة في الوان
الماكولات والمشروبات قال ومن يداخلهم ايضا من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصية والخلسة
والتجسس قال ومن غيرهم ياوي اليهم احد سوى الاسارى من الفهود والقرود على كره منها ثم قال الملك للذيب
متى استامنت الكلاب والسنانير الى الانس قال منذ زمان طويل وهو الذي تظاهرت فيه بنو قابيل على هابيل
قال كيف كان حدثنا قال لما قتل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بني قابيل ثارا بيهم واقتتلوا وتداعوا
واستظهرت بنو قابيل على بني هابيل وهزموهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والجمال
واستغنوا فاصلحوا الدعوات والولايم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا بروسها وكوارعها وكروشها حول ديارهم
وقراهم فلما راتها الكلاب والسنانير رغبت في الخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها
وصارت معهم معينة لهم الى يومنا هذا فلما سمع الاسد ما ذكره الذيب من هذه الصفة قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون واستكثر من تكرار هذه الكلمات فقال له الذيب ما الذي
اصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التاسف لمفارقة الكلاب ابناء جنسها قال الاسد ليس تاسفي على شي
فاتني منهم ولكن لما قالت الحكما انه ليس شي على الملوك اضر ولا افسد لامرهم وامر رعيتهم من المستامن
من جنده واعوانه الى عدوه لانه يعرفه اسراره واخلاقه وسيرته واوقات غفلاته والنصحاء من جنوده واعوانه
من رعيته ويدله على طرقات خفية ومكايد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك واجادها الا بارك الله في
الكلاب والسنانير قال الذيب قد فعل الله بها ما دعت به عليها واستجاب لك ورفع البركة عن نسلها
وذلك لان الكلبة الواحدة يجتمع عليها عدة فحوله لتحبلها وتلقى هي العلوق والتخلص من الشدة جهدا وعناء

ثم الهاتلد تمنيه او اكثر ولا يرى منه في البر قطيعا ولا في مدينة كما ترى ذلك في الاغنام من القطعان في البوادي وما يذبح منها كل يوم في المدن والقرى من العدد الا يحصى كثرة ومع ذلك تنتج كل سنة واحدا او اثنين وما العلة في ذلك ان الآفات تسرع الى اولادها الكلاب والسنانير قبل الطعام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض لها اعراض مختلفة مما لا يعرض للسباع منها شي قال الاسد لكليلة سر على اسم الله الى حضرة الملك وبلغه ما ارسلت به

فصل

ولما وصل الرسول الى ملك الطير وهو الشاهمرغ امر مناديا ينادي فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر عددا كثيرا لا يحصيها الا الله تعالى فعرفها ما اخبره به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوا عليهم من الرق والعبودية ثم قال الشاهمرغ للطاووس وزيره من ههنا من فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة قال الطاووس ههنا جماعة قال سمهم لي لاعرفهم قال ههنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي والتدرج المغني والقنبر الخطيب والبلبل المحاكي والخطاف البناء والغراب الكاهن والكركي الحارس والطيطوى الميمون والعصفور الشبق والشقراق الخضر والفاختة النائح والورشان الدجالي والزرزور الفارسي والسمان البري والقلق القلعي والعقعق البستاني والبط الشكري وملك الحزين وابو تيمار اهوج واللكي البطائحي والغواص البحري والهزار اللغوي الكثير الالحان والنعامة البحري ثم قال الشاهمرغ ادنهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمايله هل يصلح لهذا الامر ام لا قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب سليمن فهو ذلك الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة المنتن الرايحة قد وضع البرنس على راسه ينقر كانه يسجد ويركع وهو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والقايل لسليمن احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحايط صاحب اللحية الحمراء والتاج والشرفات احمر العينين المنتشر الجناحين المنتصب الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخي الشديد المراعاة لامر حلايله العارف باوقات الصلوات المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القايل في اذانه وقت السحر اذكروا الله ما اطول ما بينا من الموت والبلى لا يذكرهن ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ونعم الله لا يشكرون ليت الخلايق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا واما الدراج المنادي فهو ذلك الشخص القايم على التل الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدودب الظهر من طول السجود والركوع وهو الكثير الاولاد المبارك النتاج المذكر المبشر في ندابه وهو القايل في ايام الربيع بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم يقول ايضا في الربيع سبحانك اللهم يا عز وجل الحمد لله على نعمايه فقد شمل جاء الربيع والشتاء قد ارتحل ووازن الليل النهار فاعتدل ودارت الايام حولا قد كمل من عمل الخير فاجر قد حصل ثم يقول اللهم اكفني شر بنات اوى والجوارح وصيادين بني آدم وصفه اطبايهم وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادي فهو ذلك المحلق في الهواء الحامل كتابا الى بلد بعيد المار الى بلد هندي رشا له القايل في طيرانه وذهابه يا وحشتا من فرقة الاخوان ووا شوقا الى لقا الخلان يا رب اهدنا الى الاوطان واما التدرج فهو ذلك الشخص الماشي بالتبختر في وسط البستان بين الاشجار والريحان المطرب بالحانه الحسان ذوا النعم والالحان وهو القايل في مراثيه ومواعظه

يا مفنيا للعمر في البنيان وغارس الاشجار في البستان وبانيا القصور في الميدان وقاعدا في صفة الايوان

وغافلا عن نوب الزمان احذر ولا تغتر بالزمان واذكر عند الترحال الى الجبان مجاور الحيات والديدان

من بعد

من بعد عيش طيب الامكان واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب القلنسوة الغبير المرتفع في الهوا على راس الزرع والحصاد في انتصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات القايل في خطبته وتذكيره شعر

يا اولي الالباب والافكار يا ذوي الارباح والتجار من جنة الزارع في القفار يجون اضعافا من المقدار سبعون ضعفا كيل بالمعيار مواهبا من واحد غفار فاعتبروا يا اولي الابصار

وآتوا حقه يوم حصاده ولا تعدوا على حرد قادرين ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين من يزرع الخير يحصده غدا غبطة ومن يزرع معروفا يجد غدا فجا الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابناء الآخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والشجر والموت كالحصاد والصرام والقبور كالبيادر وايام البعث كايام الدياس واهل الجنة كالحب والثمر واهل النار كالتبن والحطب يوم يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الله الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون واما البلبل المحاكي فهو ذلك القاعد على غصن الشجرة وهو الصغير الجثة السريع الحركة الاسمر الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان الجيد البيان الكثير الالحان يجاور بني آدم في بساتينهم ويخالطهم في منازلهم ويكثر محاوراتهم في كلامهم ويحاكيهم في نغماتهم ويعظهم في حركاتهم وهو القايل لهم عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تضحكون سبحان الله الا تستحيون سبحان الله ابشر للموت تولدون ابشر للبلى تربون ابشر للخراب تبنون ابشر للفنا تجمعون كم تلعبون وكم تولعون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ادم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول اللهم اكفني ولع الصبيان وشر الجيران يا حنان يا منان واما الغراب الكاهن منبي الانبا فهو ذلك الشخص اللابس السواد المتوقي الحذر المذكر بالاسحار الطواف في الديار المتبع خفي الآثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب في الاقطار المخبر بالكاينات المحذر آفات الغفلات وهو القايل في نعيقه وانذاره الوحا الوحا النجا النجا الحذر البلى يا من طغى وبغى ابن المفر والخلاص من القضا الا بالصلاة والدعا لعل رب السما يكفيكم كيف يشا واما الخطاف البنا فهو السابح في الهواء الخفيف الطيران القصير الرجلين الطويل الجناحين وهو المجاور لبني آدم في دورهم المربي لاولاده في منازلهم وهو الكثير التسبيح بالاسحار الكثير الدعاء والاستغفار بالعشي والابكار الذاهب بعيدا في الاسفار المصيف في الجرور المشتي في الصرود وهو القايل في تسبيحه وكلامه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسي الجبال ومجري الانهار سبحان مولج الليل في النهار سبحان مقدر الآجال والارزاق بمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو الخليفة على اهل الليل والنهار ثم يقول ذهبنا في البلاد ورأينا العباد ورجعنا الى موضع البلاد وصلحنا بعد الفساد فلله الحمد وهو الكريم الجواد واما الكركي الحارس فهو ذلك الشخص القايم في الصحرا الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافر الجناحين وهو الذاهب في طيرانه في الجو له صفير الحارس بالليل القايل في تسبيحه سبحان مسخر النيرين سبحان مارج البحرين سبحان الله رب المشرقين ورب المغربين سبحان خالق الثقلين سبحان هادي النجدين سبحان الخالق من كل زوجين اثنين واما القطا الكدري فهو ساكن البراري والقفار وهو البعيد الورود الى الانهار ويبادر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القايل في غدوه ورواحه وورده وصدوره سبحان خالق السماوات المسموكات سبحان خالق الارضين المدحيات سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان منشي السحب المسخرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسي الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشي الحيوانات والنبات سبحان خالق النور والظلمات سبحان باري الخلايق في البحار والفلوات سبحان من يحيي العظام الدارسات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن مدحه ووصفه بحقايق الصفات واما الطيطوى الميمون فهو الواقف على المسناة الطويل الجناحين الابيض الحلس

ت

الذكى الخفيف الروح وهو المحذر للطيور في الليل واوقات الغفلات بالترنم والبركات وهو القايل في تسبيحه يا فالق
الاصباح والانوار ومرسل الرياح في الاقطار ومنشي السحاب ذوات الامطار ومجري السيول في الانهار والديار
ومنبت العشب والاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار الملك الجبار
واما الهزار اللغوي الكثير الالحان فهو ذلك القاعد على غصن السحق الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب
النغمة وهو القايل في غنايه والحانه الحمد لله ذي القدرة والاحسان الواحد الفرد ذي الغفران يا منعما في السر
والاعلان كم نعمة شاملة منك يا رحمن بعضها للجار في الجيران يا طيب عيش كان الازمان بين رياض الروح
والريحان وسط البساتين على الاغصان مثمرة الاشجار بالالوان لو ان لي من ساعدني الاخوان ذاكرا لهم بكثرة الاحسان
ثم قال الشاهمرغ للطاوس من يصلح من هولاء ان نبعثه الى هناك ليناظر وينوب عن الجماعة قال الطاوس كلهم
يصلح لذلك لانهم كلهم فصحا خطبا شعرا غير ان الهزار افصح لسانا واجود بيانا واطيب الحانا فبعثه ولما
وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو اليعسوب وعرفه الخبر فنادى منادية فاجتمعت الحشرات من الزنابير والبعا سيب
والذباب والبق والجرجير والمشك والشيران والجعلان والذراريح والجراد وبالجملة فهو كل حيوان صغير
الجثة يطير باجنحة ليس لها ريش ولا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانها
يهلكها الحر المفرط والبرد المفرد شتاء وصيفا ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم الى هناك وينوب عن الجماعة في
مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة
والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب نحن نمر قال
زعيم الجراد بل نحن نمر قال زعيم الجراجس لا بل نحن نمر قال لهم الملك ما لي ارى كل طايفة قد بادرت الى
المضي من غير فكر ولا روية وفي هذا الامر قالت الجماعة للثقة بالنصر من الله واليقين بالظفر ولما تقدم من التجربة
بما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال كيف كان ذلك خبروني قالت البقة
ليس ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية فنال النمروذ اكبر ملوك بني آدم واطغاهم واعظمهم سلطانا
واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور ليس اذا اخذ ابن آدم سلاحه الشاك واخذ سيفه ورمحه
يتقدم احدنا فيلسعه بمقدار راس ابرة فيشغله عن كل ما اراد وعزم عليه ويتورم جلده ويوهن اعضاه حتى
لا يقدر ان يقبض على سيفه او لجام فرسه قال صدقت قالت الذبابة ليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة
اذا قعد على سرير ملكه وقام الحجاب دونه شفقة عليه ان ينالوه اذية او مكروه فيجي احدنا من مطبخه او جيفة
ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على ثيابه ووجهه ولحيته ولا يقدرون على الاحتراز منا قال صدقت الجرشه
ليس اذا قعد احدهم في مجلسه او دسته او سريره ومحله وكلته المنصوبة دخل احدنا بين ثيابه فيقرصه
ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا صفع نفسه ولكم انفه ودق راسه ثم نسلت منه قال صدقت
ولكن ليس يمشي الامر في مجلس ملك الجن بشي مما ذكرت انما يمشي الامر هناك بالعدل والنصفة ودقة النظر
وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان فهل عندكم شي منها فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما قال
الملك ثم قال الملك انا اشير بنفسي فاني افصحكم فقال الجماعة جازاك الله لك فيما عزمت عليه واظفرك
ثم ودعهم وبرز حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من انواع الحيوان ولما وصل الرسول الى
ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر فنادى مناد فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان
والصقور والبزاة والشواهين والحداة والرخم والبوم والببغ وكل طير ذي مخلب مقوس المنقار يأكل اللحم
ثم عرفها ما جاء به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس ثم قال لوزيره الكركدن
انرى من يصلح من هذه الجوارح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة بالمناظرة مع الادميين قال الوزير
ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال الملك ولم ذاك قال لان هذه الجوارح كلها تنفر من الانسان وتفزع

منهم

منهم ولا يحسن كلامهم واما البوم فهو قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم
الخربة وينظر الى آثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك كله من الورع والزهد والخشوع
والتقنع والتقشف ما ليس لغيره يصوم النهار ويبكي الليل وربما وعظ بني آدم ويذكرهم وينوح على ملوكهم
وينشد ابياتا من المراثي فيقول ابن القرون الماضية تركوا المنازل خالية جمعوا الكنوز لغيرهم تركوا الكنوز كما هيه
انظر وابصر هل ترى في دارهم من باقية الا قبورا دارسة فيها عظام باليه وربما قال
الا يا دار ويحك خبرينا لما صار اهلك تخبرينا فما نطقت ولو نطقت لقالت لانك قد بليت وقد بقينا
وهو يقول ايضا سالت الدار تخبرني عن الاحباب ما فعلوا فقالت لي اقام القوم اياما وقد رحلوا
فقلت واين اطلبهم واي منازل نزلوا فقالت في القبور وقد لقوا والله ما عملوا وربما قال
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير وربما يقول
نام الخلي وما احس رقادي والهم محتضر علي وسادي من غير ما سقم اراه اصابني لا بل لهم قد اصاب فوادي
اين الملوك الاقربون عهدتهم بين العدس وسرال مراد ارض تخيرها الطيب مقيلها كعب بن مرو وابن ام دواد
ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد ولقد غنوا فيها باطيب عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكلما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
ثم يقرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما آخرين قال له الملك ما تقول فيما قال الكركدن قال صدق فيما قال ولكن لا يمكنني المصير الى هناك قال
الملك ولم قال لان بني آدم يبغضوني ويتطيرون بي ويتبرمون من غير ذنب مني اليهم ولا اذية نالهم مني فكيف اذا راوني
قد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم الكلام والمناظرة ضرب من الخصومة ينتج العداوة والعداوة تدعو الى المحاربة
والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقاء للبوم فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بني آدم
يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويقربونها ويعظمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكمامهم
فلو بعث الملك بواحد منهم كان رايا صوابا قال العنقاء للجماعة قد سمعتم ما قال البوم فاي شي عندكم
قال البازي صدق فيما قال ولكن ليس كرامتنا على بني آدم لقرابة بيننا وبينهم ولا علم ولا ادب يجدونه عندنا ولكن
لانهم يشاركوننا في معايشنا وياخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر
والفضول لا يشتغلون بما هو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم ولا بما هو لازم لهم من الطاعة لله وما هم مسؤولون
عنه يوم المعاد فقال العنقا للبازي فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البازي اظن ان الببغا يصلح لهذا الامر لان بني آدم
يحبونه ملوكهم وعوامهم ونساهم وصبيانهم ورجالهم فيكلمهم ويسمعون منه ما يقول ويحاكيهم فقال العنقا
للببغاء ما تقول قال الصدق فيما اخبر وانا ذاهب الى هناك سمعا وطاعة وانوب عن الجماعة بحول الله ولكني محتاج
الى المعاونة من الملك ومن الجماعة قال له العنقا ماذا تريد قال الدعاء لله والسوال منه بالنصر فدعا له الملك بالنصر
وامنت الجماعة ثم قال البوم ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعناء وتعب ونصب بلا فايدة لان الدعاء لقاح والاجابة
نتيجه فاذا لم يكن الدعاء مع شرايطه فلا يجاب ولا ينتج قال الملك وما شرايط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص
القلوب كالمضطر وان يتقدمه الصوم والصلوة والصدقة والبر والمعروف قال الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها
الزاهد الحكيم ثم قال العنقا للجماعة الجنود اما ترون معشر الطير ما دفعنا اليه من جور بني آدم وتعديهم مع بعد
ديارنا عنهم ومجانبتنا مداخلتهم انا مع عظم خلقتي وشدة قوتي وسرعة طيراني تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزاير
والبحار والجبال وهكذا اخي الكركدن لزم البراري والقفار طلبا للسلامة منهم ثم لم نتخلص من شرهم حتى احوجونا
الى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو اراد واحد منا ان يخطف كل يوم منهم عددا كثيرا لكنا قادرين عليهم ولكن ليس

من شيم الأحرار ان يحاووا الاشرار ويفعلوا مثل فعلتهم بل يتركونهم ويبعدان عنهم ويشتغلون بمصالحهم وما يجدى المنفعه وراحة القلب في المعاد ثم قال العنقاء وكم مركب في البحر طرحته الرياح عندى هدبتهم الطريق وكم غريق كسر به البحر فانجيته الى الساحل والجزاير وكل ذلك طلبا لمرضاة ربي وشكرا للنعمة التي اعطاني من عظم الخلقة والشدة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناد به فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والدلافين والحيتان والتماسيح والسرطانات والكراديك والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهي نحو من سبعمائة صورة مختلفة الالوان والاشكال فعرفها الخبر وما قاله الرسول ثم قال التنين بماذا يفتخر بنو آدم بكبر الجثة ام بشدة القوة او بالقهر والغلبة ان كان افتخارهم بواحد منها ذهبت الى هناك ونفخت فيهم نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الى آخرهم ثم جذبتهم من جوع نفسي فبلعتهم قال الرسول ليس يفتخرون بشي من ذلك ولكن برجحان العقول وفنون العلوم وغرايب الاداب ولطيف الحيل ودقة الصنايع والفكر والتمييز والروية وذكاء النفوس قال التنين صف لي منها شيا لا علم قال نعم ايها الملك ان بنو ادم ينزلون بعلومهم وحكمهم الى قعور البحار والتراخم المظلمه الكثيرة الامواج وهكذا بعملون الحيله ويصعدون الى روس الجبال الشامخه فينزلون منها النسور والعقبان وهكذا يعملون الجل من الخشب ويشدونها في صدور الثيران واكافا ثم يحملون عليها الاحمال الثقيله وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون بها البراري والقفار وكذا بالعلم والحيله يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها ويقطعون بها شعب البحار وهكذا بالعلم والحيله يدخلون في كهوف الجبال ومغارات التلال وعمق الاوديه فيخرجون منها الجواهر المعدنية والذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها وهكذا بالعلم والحيله اذا نصب احدهم على ساحل البحر او شط جزيرة او مشرعة نهر طلسما او صنما او لعبة فلا يقدر عشرة الاف منكم معاشر التنانين والكواسج والتماسيح ان عشا زهناك او يقرب من ذلك المكان ولكن ابشر ايها الملك فانه ليس بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف فلما سمع التنين مقام الرسول قال لمن حوله من الجنود ماذا ترون واي شي تقولون ايكم يذهب فيناظر الانسي وينوب عن الجماعة من اخوانه وابناء جنسه قال الدلفين منحي الغرقى ان اولى حيوان البحر هذا الحوت لانه اعظمها خلقة واحسنها صورة وانصفها بشرة وانقاها بياضا واملسها بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا ونتاجا وما كان من ابناء جنسه من السموك حتى انه قد امتلا منها البحار والانهار والبطايح والعيون والجداول والسواقي صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضا عند بني آدم حين اجار نبيا لهم واواه في بطنه ورده الى مأمنه وايضا فان الانس يعتقدون ان مقر الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذا ترى قال صدق في كل ما قال وذكر ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لي رجلان امشي بهما ولا لسان ناطق اتكلم به ولا صبري عن الماء ساعة واحدة ولكن ارى السلحفاة تصلح لهذا الامر لانه يصبر عن الماء ويرعى في البر ويعيش فيه كما يعيش في البحر ويتنفس في الهوا كما يستنشق من الماء ومع هذا فهو قوي البدن صلب الظهر جيد القبض حليم وقور صبور على الاذى يحتمل للاثقال قال التنين للسلحفاة ماذا ترى فيما قال قال صدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لاني ثقيل المشي والطريق بعيد وقليل الكلام اخرس ولكن أرى ان السرطان يصلح لهذا الشان لانه كثير الارجل جيد المشي سريع العدو حاد المخاليب جيد القبض ذو مكين واظافير كثير الاسنان صلب الظهر مقاتل مندرع قال التنين للسرطان ماذا ترى فيما ذكرا لسلحفاة قال صدق ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك مع عجيب خلقتي وتعوج صورتي اخاف ان اكون شهرة قال التنين كيف قال لانهم يرون جوانا بلا راس عيناه على كتفيه وفمه في صدره وفكيه مشقوقين من جانبين وله ثمانيه ارجل مقوسه معوجه يمشي على جانب وظهر كانه من رصاص قال التنين صدقت فمن ترى يصلح لهذا الامر قال السرطان اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلق كثير الارجل جيد المشي سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوي البدن مهيب المنظر شديد الرصد لمطلبه غواص للماء في الطلب قال التنين للتمساح ماذا ترى فيما قال السرطان قال صدق

ولكني

ولكني لا اصلح لأني غضوب ضجور وثاب مختلس فرار غدار قال الرسول ان الامر هناك ليس بالقهر والغلبة ولكن بالحلم والوقار والعقل والبيان والتمييز والفصاحة ولست انعاطي شيا من هذه الخصال ولكني ارى ان الضفدع يصلح لهذا الامر لانه حكيم صبور وقور ورع كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار وفي الاسحار ليس الدعا في الاستغفار الصلوات بالعشي والغدوات وهو يداخل بني آدم في منازلهم وله عند بني اسرائيل يد بيضا من بين احدهما يوم طرد نمرود ابرهيم في النار فانه كان ينقل الماء بفيه فيصبه في النار على ابرهيم ليطفيها ومرة اخرى فانه كان في ايام موسى بن عمران معاونا له على فرعون وهو مع هذا فصيح اللسان كثير الكلام وهو من الحيوان الذي يعيش ويأوي في البر والبحر ويحسن المشي والسباحة جميعا وله راس مدور ووجه مقنع وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطتان ويمشي مختطبا ومنقفزا قال التنين للضفدع ماذا ترى فيما ذكره التمساح قال صدق انا امضي الى هناك وانوب عن الجماعة من اخواننا وجميع حيوان الماء ولكن اريد ان تدعو لي بالنصر والتاييد بدعا مستجاب قال التنين كيف يكون الدعا المستجاب قال كما ذكر البوم للعنقا في الفصل الذي قبل هذا قال نعم صدق فدعوا له باجمعهم بالنصر والدعا والتاييد وودعهم وانصرف ورحل عنهم وقدم على ملك الجن فصل في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم ولما وصل الرسول الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه الهوام من الحيات والافاعي والعقارب والجرارات والدخالات والضب وسام ابرص والحواوي والعضايات والخنافس وبنات وردان والعناكب والقهود والنمل والجنادب والبراغيث والقمل والسوالك والقراد والصراصر واصناف الديدان مما يتكون في العفونات ويدب على ورق الشجر ويتكون في لب الحبوب وقلوب الشجر وفي جوف الحيوانات الكبار والارضه والسوس وما يتولد في السراقين او في الطين او في الخل او في الثلج او في الثمر وما يدب في المغارات والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصيه ولا يعلمه الا الله الذي خلقها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر ملكها اليها وهي من عجايب الصور واصناف الاشكال بقي متعجبا منها ساعة طويلة فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واضعفها جثة واقلها حيله وحواسا وشعورا فبقي متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى ما ترى من يصلح من هولاء الى هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمي خرس جسم بلا رجلين ولا يدين ولا جناحين ولا مخلب ولا ريش على ابدانها ولا شعر ولا وبر ولا صوف ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة حسرى ضعفا فقرا مساكين بلا حول ولا قوة فادركه عليها رحمة وتحنن وشفقه ودمعت عيناه ثم نظر الى السماء وقال في دعايه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا مدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويا من بالمنظر الاعلى يسمع ويرى ويعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها ومحييها ومميتها كن لنا ولها حافظا وناصرا وهاديا ومرشدا ومعينا يا ارحم الراحمين فنطقت كلها من لسان فصيح امين رب العالمين فصل في بيان خطبة الصرصر وحكمته فلما راى الصرصر ما اصاب الثعبان من التحنن والرافة على رعيته وجوده واعوانه من ابناء جنسه ارتقى الحايط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان بالتحميد لله والتوحيد فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمايه السابغة والايه اللايمة فسبحان الله الحنان المنان الديان وسبوح قدوس رب الملايكة والروح الحي القيوم ذي الجلال والاكرام والاسماء العظام والالاء الجسام والايات والبرهان قبل الاماكن والازمان والجواهر ذوات الكيان لا هواء فوقه ولا ماء تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدانيته واسرار غيبه حين لا سماء مبنيه ولا ارض مدحيه ثم تعالى وتكبر كما شاء فقدر فابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهياة ولا من صورة متوهمة بل بقوله كن فكان وهو العقل الفعال ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشة كان في وحدته ولا لاستعانه به على امر من اموره ولكن يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه وهو سريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الرؤوف على هذه الطوايف لا يهمنك ما ترى من ضعف ابدانها وصغر جثتها وعريها وفقرها واقله

جبلتها فان الله الذي خلقها هو الذي يتكفل بارزاقها وهو ارحم بها وارأف بها وعليها من الوالدة المشفقة الرحيمة
على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان البارى الخالق تعالى لما خلق الحيوان مختلف الصور متفنن الاشكال
ورتبه مراتبه على منازل شتى ما بين كبير الجثه عظيم الخلقة قوى البنية شديد القوة وما بين صغير الجثه
ضعيف البنيه قليل الحيله ساوا بينها في المواهب الجزيله وهى الالات والادوات التي تتناول بها المنافع
وتدفع بها المضار فصارت متكافية في العطية مثال ذلك انه لما اعطى الفيل الجثه العظيمه والبنية القوية
والقوة الشديدة يدفع عن نفسه مكاره السباع بانيابه الطوال الصلاب وتناول المنافع بخرطومه الطويل
اعطى ايضا البقه الصغيرة الجثه الضعيفه البنيه عوضا عن ذلك الجناحين اللطيفين وسرعه الطيران فتنجو
من المكاره وتتناول الغذا بخرطومها فصار الصغير والكبير في هذه المواهب التي تجر بها المنفعه وتدفع
بها المضرة متساويه فهكذا تفعل الخالق البارى المصور بهذه الطوايف الضعفا الفقرا الذين تراهم عراة جياعا
حسرى وذلك ان البارى جل جلاله لما خلقها على هذه الاحوال التي تراها بها كفاها امر مصالحها من جر
منافعها اليها ودفع المضرة عنها وانظر ايها الملك وتامل واعتبر احوالها فانك ترى ما كان منها اصغر
جثه واضعف بنيه واقل حيله كان اروح بدنا من غيرها وكان اطيب نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش
وجر المنافع واخف موونه مما هو اعظم جثه واقوى بنية واكثر حيله بيان ذلك انك ترى اذا تاملت
وجدت الكبار البنيه الشديدة القوة تدفع عن انفسها المكاره بالقهر والقوه كالسباع والفيله والجواميس
وامثالها من ساير الحيوانات الكبيرة الجثه العظيمه الخلقه الشديدة القوه ومنها ما يدفع عن نفسها المكاره
بالعدو والهرب كالغزلان والارانب وغيرها من حمير الوحش ومنها بالطيران والتحلق بالجو ومنها بالغوص
في الماء والسباحه ومنها ما يدفع المكاره عن نفسه بالتحصين والاختفاء في الاجحرة والنقب كالفار والنمل
كما قال ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده ومنها ما البسه الله من الجلود الثخينة الجرم كالسلحفاه
والسرطان والحلزون وذوات الاصداف من حيوان البحر ومنها ما تدفع المكاره والضرر عن انفسها بان تدخل
روسها تحت اذنابها كالقنفد واما فنون تصاريفها في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدى
بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم كالنمل والجعلان والخنافس ومنها
ما يهتدى بجودة الذوق كالسمك وغيره من حيوان الماء واما بجودة الاستماع كالنسر ولما منع الحكيم
هذه الطوايف والحيوانات الصغار الجثث هذه الالات والادوات والحواس وجودها لطف بها وكفاها موونه
الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها في مواضع كنينه واماكن حصينه اما في النبات او في اجواف
الحيوانات الكبار او في الطين والسرقين وجعل غذاها مختلطا بها ومواد ها جوانبها وجعل في ابدانها قوى
جاذبه تمتص بها الرطوبات المعدنيه لابدانها المغذيه لاجسادها ولم يحوجها الى الطلب ولا الى الهرب فمن
اجل هذا لم يخلق لها رجلين تمشي ولا يدين تتناول ولا فما تفتح ولا اسنان تمضغ ولا حلقوم يبلع ولا مرى تزدرد
ولا حوصله تنقع فيها ولا قانصه ولا معده ولا كرش تطبخ الكيموس الغليظ ولا امعاء تجذب اللطيف ولا كلوتين
ومثانه تجذب البول ولا اوراد الدم فيها تسعر ولا اعصاب من الدماغ للحس ولا يعرض لها الامراض المزمنه ولا
الاعلال المولمة ولا تحتاج الى دواء ولا علاج ولا عناء من الافات التي تعرض للحيوانات الكبيرة الجثه العظيمه
البنيه الشديدة القوة فسبحان الخالق الحكيم الذي كفاها هذه المطالب وهذه المون واراحها من التعب والنصب
فلله الحمد والمن والشكر والثنا على جزيل مواهبه وعظيم نعمائه فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له
الثعبان ملك الهوام بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد
لله الذي جعل لاجناس هذه الطايفه مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال الثعبان له امض الى هناك
لتنوب عن الجماعة في المناظرة مع الانس قال نعم وسمعا وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قالت الحية عند ذلك

لا تذكر عندهم انك رسول الثعبان والحيات قال لم قال لان بين بني آدم وبين الحيوان عداوة قديمة وحقد
كامن حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم ويقولون لم خلقها سفها وليس في خلقه منفعه ولا فايده بل ضرر كله
ولم يقولون ذلك قال من اجل السم الذي في فكيها وانه ليس فيه منفعة الا اهلاك الحيوانات كل ذلك جهلا منهم
بمعرفه حقايق الاشياء ومنافعها ومضارها ثم قالت لا جرم ان الله تعالى بلاهم بها وعاقبهم على ذلك حتى احوج ملوكهم
الى اقتنايها تحت فصوص الخواتيم لوقت الحاجه اليها فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امورها
لتبين لهم ذلك وعرفوا عظيم قدر السموم في فكوك الافاعي لم خلقها البارى وما الفايده فيها ولو عرفوها لما قالوا
ذلك ولا اعترضوا على ربهم في احكام مصنوعاته قال الصرصر اذكرها ايها الحكيم وعرفنا قالت الحيه نعم ايها
الخطيب اعلم ان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها في خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منها الالات
والادوات لتجر المنفعه او تدفع المضرة فاعطى بعضها معده حارة او كرشا او قانصة لهضم الكيموس فيها بعد المضغ
الشديد وصبرا على غذائها ولم يعط الحيات لا معده حارة ولا قانصه ولا اضراسا تمضغ بها اللحمان جعل في فكيها سما
حارا منضجا لما تاكل من اللحمان وذلك انها اذا قبضت على جثث الحيوانات وحصل بين فكيها القت من ذلك
السم عليها لتقربها من ساعتها وتبلعها وتزدردها وتستمري بها فلو لم تخلق لها هذا السم لما استوى لها الاكل
ولا حصل لها الاكل ولا حصل لها غذا ولماتت جوعا وضرا وهلكت من آخرها وما بقي منها دابار فقال الصرصر
لعمري لقد تبين لي منفعة السم للحيات فما منفعة الحيات للحيوان وما الحكمة والفايدة في خلقها وكونها
في الارض بين الهوام قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والانعام وكمنفعة التنين في البحر والكوسج
وكمنفعة النسور والعقبان والجوارح في الطيور قال الصرصر زدني بيانا قال نعم ان الله تبارك وتعالى
ابدع الخلق واخترعه بحكمته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلايق بعضها ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما راى
فيها من الصلاح العام واتقان الحكمة والنفع للكل ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب آفات وفساد
لبعض لا بقصد من الخالق تعمدا ولكن لعلمه السابق ما يكون منها من الفساد والافات ان خلقها اذ كان النفع فيها
اعم والصلاح اكثر من الفساد بيان ذلك ان الله جل ثناوه لما خلق الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكاينات
بحرارتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن ينبث منها الحرارة الغريزية الى ساير اطراف البدن التي هي سبب
الحياة وصلاح الجمله وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح الكل والنفع العموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض
الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك مغفورا في جنب النفع والعموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ
وساير كواكب الفلك خلقها لصلاح العالم ولنفع العموم وان كان قد يعرض في بعض الاحايين منها جنس من افراط حر
وبرد وهكذا حكم الامطار يرسلها لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون
منها في بعض الاوقات هلاك وفساد لبعض النبات والحيوان والمعادن وهكذا حكم خلق الحية والسبع والتنين
والتمساح والهوام والحشرات والجرارات كل ذلك يخلقه الله من المواد الفاسدة والعفونات الكاينة لينصفي الجو
والهواء منها لئلا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فتعفن ويكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوانات دفعة
واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والخنافس والبق لا يكون في دكان البزاز والحداد والنجاد بل في دكان
اللبان والدباس والقصاب والسماكين او في السرقين فاذا قد خلقها الله من تلك العفونات امتصت ما فيها
واغتذت به وصفا الهواء منها وسلم من الهوا ثم يكون ذلك الحيوانات الصغار ماكولات واغذية لما هو اكبر منها ذلك
من حكمة الخالق لانه لا يصنع شيئا بلا نفع ولا فايدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على الله فيقول لم خلقها وما
النفع منها كل ذلك جهل منهم واعتراض على الله ربهم في احكام صنعته وتدبير في ربوبيته وقد سمعنا ان جهلة
الانس يزعمون ان عنايه البارى جل اسمه لم تتجاوز فلك القمر ولو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبين
لهم ان العناية شاملة لصغير الخليقه وكبيرها بالسويه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما كان من الغد

قال

مطلب عفن الهوا وموجب الو[باء]

الوباء

ولدت رغما الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء وحضرت قضاة الجن وفقهاؤها وعدولها وحكماؤها
وحضرت الطوائف الواردون من الآفاق من الانس والحيوانات فاصطفت قدام الملك ودعت له الملك بالتحية والسلام
ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من اصناف الخلائق واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات ما بقي متعجبا
منها ساعة ثم التفت الى حكيم من فلاسفة الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلقه الرحمن قال
ايها الملك اراها بعيني راسي واشاهد صانعها بقلبي والملك متعجب من صنعة الصانع الحكيم الذي خلقها وصورها
وانشاها ودبرها وزينها ورزقها وحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب في كتاب مبين لا لغلط ونسيان
بل لتحقيق بيان لانه احتجبت عن رؤية الابصار بحجب الانوار جل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مستودعاته
الى مشاهدة الابصار واخراج ما في مكنون غيبه الى الكشف والاظهار لتدركه العيان وتستغني عن الدليل والبرهان
واعلم ايها الملك الحكيم ان هذه الصور والاشكال والهياكل والصفات التي ترى عليها هذه في عالم الاجسام وجواهر
الاجرام هي مثالات واشباح واصنام لتلك الصور التي في عالم الارواح غير ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية
كاشفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التي على وجوه الالواح وسطوح الجبال الى هذه الصور
والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح محركات
وهذه محركات والتي دون هذه ساكنات صامتات وهذه محسوسات وتلك معقولات وتلك باقيات وهذه زايلات
فاسدات ثم قام خطيب الجن فقال الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ المبروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات
ومقدر الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الحركات والاماكن والجهات مدبر الافلاك ومرسل الاملاك ورافع
سموك السموات وباسط الارضين المدحيات من تحتها طبقات ومصور الخلائق ذوات الاصناف المختلفات والالوان واللغات
هو المنعم عليها بانواع العطايا وفنون النعمات خلق فسوى وقدر فهدى وامات واحيا وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب
البعيد قريب في الخلوات من ذي المناجات بعيد من ادراك الحواس المدركات كلت الالسن ان تصف له بكنه الصفات
تحيرت عقول ذوي الالباب بالفكرة في جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح آياته وبرهانه وهو الذي خلق الجان من
قبل خلق آدم من نار السموم ارواحا خفيفة واشباحا لطيفة وصورا عجيبة وحركات سريعة تسير في الجو كيف تشا
بلا كد ولا عناء ذلك من فضل الله علينا وهو الذي خلق الخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات اصنافا
ورتبها مراتب واصنافا كما شاء فمنها ما هي في اعلى عليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور
عرشه وجعل منهم حملته ومنها في اسفل السافلين وهم مردة الشياطين واخوانهم من الكافرين والمشركين والمنافقين
من الجن والانس اجمعين ومنها ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
والحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا خلفاءه في ارضه كما قال عز وجل لينظر كيف تعملون والحمد
لله الذي خص ملكنا بالحلم والعلم والعدل وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا له واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس وهم حوله نحو سبعين رجلا
مختلفي الهيآت والملابس واللغات والاشكال والالوان فرأى منهم رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح
البزة لطيف الجملة صافي البشرة حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو قال رجل من ايران شهر
يعني به العراق فقال له الملك قل له يتكلم فقال العراقي الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين وصلواته على محمد وآله الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذي الجلال والاكرام كان
قبل الاماكن والازمان والجواهر والالوان ذوات الكيان ثم ابتدا واخترع فاخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا
ومن النور نارا اججاجا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بين الماء والنار فكان دخانا موردا وزبدا ملبدا فخلق من الدخان
السموات المسموكات ومن الزبد الارضين المدحيات وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات وارسل الرياح
الذاريات بتصريفها في الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المعتكرات والف منها

اوصافا

الغيوم

الغيوم والسحاب المنشيات وساقها بالرياح الى البراري والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات
متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وخلق منها زوجها ليسكن
اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبارك في ذريتهما وسخر لهم ما في البر والبحر متاعا الى حين ثم اليهم يوم القيمة
يبعثون ويحاسبون ويجازون بما كانوا يعملون والحمد لله الذي خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هواء وانسبها وتربة
واكثرها انهارا واشجارا وثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثنا اذ خصنا بذكاء النفوس
وصفاء الاذهان ورجحان العقول فنحن استنبطنا العلوم الغامضة واستخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا
الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان ودبرنا الملك والسياسة واوتينا النبوة والرياسة فمنا نوح النبي صلى الله عليه
وادريس الرفيع وابرهيم خليل الرحمن ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي وبزرجمهر الحريري ودارا البهمني
واردشير بن بابكان الفارسي وبهرام وانوشروان وبزرجمهر بن بختكان وملوك الطوائف من آل ساسان وبني
ساسان الذين شقوا الانهار واثاروا الغرس والاشجار وبنوا المدن والقرى ودبروا الملك والسياسة والجنود
والرعية فنحن لب الناس والناس لب الحيوان والحيوان لب النبات فنحن اولو الالباب فلله الحمد والمن والشكر
والثنا واليه المصير بعد الهرم والموت اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم قال ملك الجن لمن كان حاضرا
من حكماء الجن ما تقولون فيما قال هذا الانسي من الاقاويل وما ذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا كلهم صدق في كل ما
قال الا صاحب العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابي احدا اذا تكلم واقفه على خطايه وزلته ورده عن غيه
وضلاله فقال يا معشر الحكماء قد ترك هذا الانسي شيئا لم تذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك
ما هو قال لم يقل من عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان ومن بلادنا اختلفت الالسن
وتبلبلت العقول وتحيرت اولو الالباب ومنا كان النمرود ذو الجبار ونحن طرحنا ابرهيم الخليل في النار ومنا بختنصر
مخرب الدنيا ومحرق التوراة وقاتل اولاد سليمن بن داود وآل اسرائيل وهو الذي طرد آل عدنان من شط الفرات الى
بر الحجاز القتال الجبار فقال الملك كيف يقول هذا ويذكره وهو عليه لا له فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف
في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر مساويه ويتوب منها ويعتذر ثم ان الملك
نظر الى الجماعة فرأى منهم رجلا اسمر نحيف الجسم خفيف العارضين طويل اللحية موفر الشعر موشحا بازار احمر
على وسطه اخرى قال من هو هذا قال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال ليتكلم فقال الهندي الحمد لله
الواحد الصمد القديم السرمد الذي كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشا بحرا من النور عجاجا
فركب منه الافلاك وادارها وصور الكواكب وسيرها وقسم البروج واطلعها وبسط الارض واسكنها وخط الاقاليم
وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال وفسح المفازات واخرج النبات وكون الحيوان وخصنا باوسط البلاد
مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار ابدا متساويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير
مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثرها معادنا واشجارها طيبة ونباتها ادوية وحيوانها افيلة ودوجها
ساجا وقصبها قنا وعكوشها خيزران وحصاوها ياقوت وزبرجد وجعل مبدا كون آدم ابي البشر هنالك
وهكذا حكم ساير الحيوان لكونها تحت خط الاستواء ثم ان الله سبحانه خصنا وبعث في بلادنا الانبيا
وجعل اكثر اهلها الحكماء فمنهم البدا البرهميون ويلو برا وبرد آسفا وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزايما
وكهانة وتوهيما وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجسرهم على اسباب المنايا
اقداما وبالموت تهاونا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو اتممت الخطبة وقلت
بلينا بحرق الاجساد وعبادة القرود والاصنام وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل الفوفل ثم نظر
الملك فرأى رجلا آخر فسأله فاذا هو طوال متزديا برداء اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترنح
قداما وخلفا فقال من ذلك قال رجل من اهل الشام عبراني قال ليتكلم قال اليهودي الحمد لله الواحد

الاحد القديم القادر الحكيم الحي القيوم الذي كان فيما مضى من الدهور والازمان ولم يكن معه سواه ثم بداء
بخلق نورا ساطعا ومن النور نارا وهاجا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما فكان منهما دخان وزبد فقال للدخان كن سماوات
ههنا وقال للزبد كن ارضا ههنا فخلق السموات في يومين وبسط الارض في يومين وخلق بين اطباقها اصنافا الخلايق
من الملايكه والجن والانس والطير والسباع والوحوش في يومين ثم استوى على العرش يوم السابع واصطفى من خلقه
ادم ابي البشر ومن اولاده ومن اولاد نوح ومن ذريته ابرهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرايل وموسى بن عمران
كلمه وناجاه واعطاه اليد والعصا والتوراه وكتب الانبياء وفلق له البحر وغرق فرعون عدوه وانزل على بني
اسرايل المن والسلوى وجعلهم ملوكا واعطاهم ما لم يعط احدا من العالمين فله الحمد والمن والمدح والشكر
على النعما واقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمه نسيت ولم تقل وجعل منا القردة
والخنازير وعبد الطاغوت وضربت عليهم الذلة والمسكنه وباو بغضب من الله ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في
الاخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فراى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه
منطقه من السيور في يده يبرم بطوجه ويبخر فيه بالنار فاعصوته بقراء كلمات الله ويلحنها قال من هو ذاك
قال رجل سرياني من ال المسيح قال تكلم قال السرياني الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احدا ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار واظهر الازواج وصور الاشباح
وخلق الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوى خلق السموات والارضين المدحيات وارسى
الجبال الراسيات وجعل البحار الزاخرات والبرارى والفلوات مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذي اتخذ
من العذراء البتول جسد الناسوت وقرن به جوهر اللاهوت روح القدس واظهر على يده العجايب واحيا به
ال بني اسرايل من موت الخطيه وجعلنا من اتباعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر في الارض
وجعل في قلوبنا رافه ورحمة ورهبانيه فلله الحمد والشكر ولنا فضايل تركنا ذكرها قال صاحب العزيمه
قل ايضا فما دعينا حق رعايتها وقلنا ثالث ثلثه وعبدنا الصلبان واكلنا لحوم الخنزير في القربان وقلنا على الله
الزور والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف قباله فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف البدن عليه ثوبان
ازار ورداء شبه المحرم راكعا ساجدا يتلوا القران ويناجي الرحمن فقال من هو هذا قال رجل قرشي قال
ليتكلم فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وهو العظيم الشان الواضح البرهان الذي كان قبل الاماكن والازمان والاجرام
والاكوان ذوات الكيان ثم قال كن فكان خلق فسوى وقدر فهدى وهو بالمنظر الاعلى الذي خلق السماء وبناها
ورفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال
ارسيها متاعا لنا ولانعامنا وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما
يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فصلى الله عليه وعلى اله اجمعين وعلى ملايكته المقربين وانبيايه المرسلين
وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين وجعلنا الله واياكم منهم برحمته والحمد لله الذي خصنا
بخير الاديان وجعلنا من امة القران وادبنا بتلاوته وصيام شهر رمضان والطواف حول البيت الحرام والركن
والمقام واكرمنا بليلة القدر والعرفات والزكوات والطهارات والصلوات الجماعات والاعياد والمنابر
والخطب وفقه الدين وعلم سنن النبيين وسير الربانيين وعرفنا اخبار الاولين والاخرين وحساب يوم الدين ووعدنا
ثواب المتقين في دار النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه اجمعين
محمد واله الطاهرين ولنا فضايل يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمه قل ايضا ثم انا
تركنا الدين ورجعنا مرتدين بعد نبينا شاكين منافقين وقتلنا الايمة الفاضلين وابتعنا الدنيا بالدين ثم نظر

الملك

الملك فراى رجلا اشقر على راسه مشدة قايما في الملعب بين يديه الات الرصد فقال من هو هذا قال رجل من بلاد
يونان من اهل الروم قال ليتكلم اليوناني فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي كان قبل الهيولى ذات
ذات الصور والابعاد الواحد قبل الاعداد والازواج والافراد تعالى عن الاضداد والانداد والحمد لله الذي
تفضل وتكرم وافاض من جوده العقل الفعال ذو العلم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح والحمد
لله الذي انبع من نور العقل وبحس من جوهره النفس الكليه الفلكيه ذات قوه الحركات وعين الحيوة والبركات
والحمد لله الذي اظهر من قوة النفس وعنصر الاكوان ذات الهيولى والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات
المقادير والابعاد والاماكن والازمان الحمد لله مركب الافلاك والكواكب السيارات الموكل بدوراتها النفوس
والارواح والملايكه ذوات الصور والاشباح ذوات النطق والافكار والحركات الدوريه والاشكال الكريه
وجعلها مصابيح الدجى ومشرق الانوار في الافاق والاقطار والحمد لله مرتب الاركان ذوات الكيان وجعلها
مسكن النبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعله مادة الاقوات وغذا الحيوان وهو المخرج من
قعر البحار وصم الجبال الجواهر المعدنيه الكبير ذوات المنافع والحمد لله الذي فضلنا على كثير ممن خلقه
من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة الريف والخصب والنعم السابغه وجعلنا ملوكا بالخصال الفاضلة
والسيرة العادله ورجحان العقول ودقه التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم البديعة والصنايع العجيبه
والطب والهندسه والنجوم وعلم تركيب الافلاك ومعرفه منافع الحيوانات والنبات والمعادن ومعرفه
الابعاد والحركات والالات للارصاد والطلسمات وعلم الرياضات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات
فله الحمد والثنا والشكر على جزيل العطا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمه من اين لكم هذه العلوم
والحكم التي ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها ايام بني اسرايل وايام بطلميوس وبعضها من علماء اهل
مصر ايام مسطيوس فنقلتموها الى بلادكم ونسبتموها الى انفسكم فقال الملك لليوناني ما تقول فيما ذكره
قال صدق الحكيم فانا اخذنا اكثر علومنا من ساير الامم بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كان
للفرس علم النجوم وتركيب الافلاك والات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند ومن اين كان لبني اسرايل
علم الحيل والسحر والعزايم ونصب الطلسمات واستخراج المقادير لولا ان سليمن بن داود اخذها من خزاين ملوك
ساير الامم لما غلب عليهم ونقلهم الى اللغة العبراني والى بلاد الشام والى مملكة دار فلسطين وبعضها
ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيايهم التي القتها اليهم الملايكه بالوحي والانبا من الملاء الاعلى الذين هم سكان
السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فقال الملك للفيلسوف الجني ما تقول فيما ذكر قال صدق
انما تكثر العلوم في امة دون امة ودون وقت من الزمان اذ صار الملك والنبوة فيها فيغلبون
ساير الامم ويأخذون فضايلها وعلومها وكتبها فينقلونها الى بلادهم وينسبونها الى انفسهم ثم نظر الى رجل
عظيم الجثه قوي البنيه حسن البزة ناظرا نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف دارت فقال من هو ذاك
قال رجل من اهل خراسان وبلاد مروشاهان فقال ليتكلم فقال الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالي
العزيز الجبار القوي القهار العظيم الفعال ذي القوة لا اله الا هو الواحد المصيب الذي يقصر عن كيفيه صفاته
السن الناطقين ولا يبلغ كنه وصفه افهام المتفكرين بل تحيرت في عظمته عقول ذوي العقول وابصار
المستبصرين علا فدنا وظهر فتجلى وهو بالمنظر الاعلى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار احتجبت
بالانوار قبل خلق الليل والنهار ومركب فلك الافلاك الدايرات ورافع سموك السماوات ذوات الاقطار
المتباعدات والحمد لله خالق الخلايق اجناسا من الملايكة والجن والانس ومن الشياطين ومن الخليقه اصنافا
ذي اجنحه مثنى وثلاث ورباع ذو رجلين وذوات اربع ومما يمشي على بطنه وما يعوم في الماء ويسبح في الهواء
ثم جعلها انواعا واشخاصا ومن بني ادم شعوبا وقبايل مختلفه الوانها والسنتها وديارها واماكنها وازمانها

ثم قسم عليهم انعامه وافضاله من مواهبه واحسانه فلله الحمد على ما اعطى ووهب من آلائه وعلى ما وعد من نعمائه
والحمد لله الذي خصنا وتفضل علينا وجعل بلادنا اكثر البلدان مدنا واسواقا وقرى ومزارع وقلاعا وانهارا واشجارا
وجداول ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء فنساؤنا في قوة الرجال منعها ورجالنا في شدة الجبال
وحلمنا في عظم الرجال والحمد لله على ما خصنا ومدحنا على السن النبيين بالبأس الشديد والقوة المتينة ومحبة
الدين واتباع امر المرسلين فقال عز وجل على لسان محمد خاتم النبيين وقالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد
والامر اليك فانظري ماذا تأمرين وقال عز وجل قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
وقال سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال
من ابناء فارس وقال طوبى لاخواني من رجال فارس يجيئون في آخر الزمان يجدون سوادا على بياض يؤمنون
به ويصدقونه والحمد لله على ما خصنا من اليقين والايمان وبالعمل للآخرة والتزود للمعاد فان منا من يقرأ
التوراة ولا يفقه منها شيئا ويؤمن بموسى ويصدقه ولم يره ومنا من يؤمن بالانجيل ولا يفهم منه شيئا ويؤمن
بالمسيح عليه السلام ويصدقه ولم يبصره ومنا من يؤمن بالقرآن ويحبه ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد صلى الله عليه
ويصدقه ويبصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثار الحسين وطردنا البغاة من بني مروان لما طغوا وعتوا وتعدوا
حدود الدين ونحن نرجو ان يظهر من بلادنا الامام المنتظر فان له عندنا اثرا وخبرا والحمد لله على ما اعطى ووهب
وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك الى من حوله من الحكماء
وقال ماذا ترون فيما ذكر فقال رئيس الفلاسفة صدق فيما قال لولا ان فيهم جفاء الطبع وخشن اللسان ونكاح
الغلمان وتزوج الامهات وعبادة النيران والسجود للشمس دون الرحمن

فصل في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سباع الوحوش

ولما كان في اليوم الثالث حضر زعماء
الطوائف على الرسم ووقفت مواضعها كالامس في المجلس ونظر الملك يمنة ويسرة فرأى كليلة اخا دمنة متلفتا
يمنة ويسرة شبه المرتاب الخائف من الكلاب فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال زعيم السباع قال ومن
هو قال الاسد ابو الحرث قال واين مأواه من البلاد قال في الآجام والغياض قال ومن رعيته قال حيوان البر
من الوحوش والانعام والبهائم قال ومن اعوانه قال النمور والفهود والذئاب وبنات آوى والثعالب والسنانير
البرية وكل ذي ناب ومخلب من السباع قال صف لي صورته واخلاقه وسيرته في رعيته وجنوده قال نعم
ايها الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها هيبة وجلالا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الرأس
مدور الوجه واسع الجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين متين الوريدين حاد الانياب صلب المخالب براق العينين
جهير الصوت شديد الزئير شجاع القلب هائل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشته الجواميس ولا الافيلة
ولا التمساح ولا الرجال ذوو البأس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاكة المدرعة وهو شديد العزمة
حازم الرأي اذا هم بامر قام فيه بنفسه ولا يستعين باحد من جنوده واعوانه سخي النفس اذا اصطاد فريسة
اكل منها وتصدق بباقيها على جنوده وخدمه ظلف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء ولا الصبيان ولا
الايتام كريم الطبع اذا رأى ضوءا من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف منه بالبعد وسكنت سورة غضبه
ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيء ولا يتأذى الا من النمل الصغار فانها
متسلطة عليه وعلى اشباله كسلطان البق على الفيلة والجواميس وكسلطان الذباب على الملوك الجبابرة من بني
آدم قال كيف سيرته في رعيته قال احسن سيرة واحملها واعدلها

فصل في بيان صفة العنقاء وصفة الجزيرة التي تأويها وما فيها من النبات والحيوان

ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك فرأى ببغاء قاعدا على غصن
شجرة بالقرب وهو ينظر ويتأمل كل من تكلم من الجماعة الحضور فاذا نطق احد يحاكيه في كلامه واقاويله فقال
الملك من انت قال زعيم الجوارح والطير قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال العنقاء قال اين مأواها من

البلاد قال على اطراف الجبال الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التي قلما يبلغ اليها مركب او احد من البشر قال صف لنا
هذه الجزيرة قال نعم هي طيبة الهواء والتربة معتدلة تحت خط الاستواء عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة
الاشجار من دوح الساج العالية وقصب آجامها القنا وحشيشها الخيزران وحيوانها الفيلة والجواميس والخنازير
واصناف اخر لا يحصيها الا الله عز وجل قال صف لنا صورة العنقاء واخلاقها وسيرتها قال نعم هي اكبر جثة واشدها
واشدها قوة وطيرانا كبير الرأس عظيم المنقار كأنه معول من الحديد حاد المخاليب مقوسات كأنها خطاطيف
من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كأنهما شراعان من شرع مراكب البحر وذنبها مثل سبالهما كأنه فارة نمرود الجبار
واذا انقض من الجو في طيرانه اهتزت الجبال من وقع رجليه وتموج الهواء من شدة الهواء من خفقان جناحيه وهو
يختطف الجواميس والافيلة من وجه الارض في طيرانه كما تختطف الحداة الفارة من وجه الارض في طيرانه قال
كيف سيرته قال احسنها واذكرها بعد هذا

فصل في بيان صفة الثعبان والتنين وعجائب خلقها وهائل منظرها

ثم ان الملك سمع نغمة وطنينا من شراف حائط كان بالقرب من هناك وهي تترنم وتزمزم لا نفهم ساعة ولا تسكت
فتأمله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزير
اذا حرك فقال له الملك من انت قال زعيم الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملكها قال من هو قال الثعبان قال
اين مأواه من البلاد قال فوق رؤوس الجبال الشامخة المرتفعة عن كرة النسيم عند كرة الزمهرير حيث لا يرتفع هناك
سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده
واعوانه قال الحيات والجرارات والحشرات اجمع قال فاين يأوون قال في الارض بكل مكان وهم امم وخلائق لا يحصي
عددها الا الله عز وجل الذي خلقها وصورها وبرأها ويعلم مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك
من دون جنوده وابناء جنسه قال يستروح برد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي بين فكيه ولهيبها في جسمها
قال صف لنا صورته قال صورته كصورة التنين واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملك فمن لنا يوصف
التنين قال زعيم حيوان الماء قال من هو قال ذاك الراكب على الخشبة فنظر الملك فاذا بالضفدع راكبا خشبة
على ساحل البحر بالقرب من هناك واذا هو ينق باصوات له تسبيحا وتهليلا لله وتكبيرا وتحميدا لا يعلمها الا الملائكة
الكرام البررة قال له الملك من انت قال زعيم حيوان الماء قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال التنين قال اين
مأواه من البلاد قال قعور البحار حيث تكون الامواج المتلاطمة وينشأ الغيوم المتراكمة قال ومن جنده واعوانه
قال التمساح والكواسج والدلافين والسرطانات وغيرها من الحيوانات البحرية مما لا يحصيها الا خالقها ورازقها قال
صف لنا صفته واخلاقه وسيرته قال نعم هو حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة
هائل المنظر والمخبر تخافه وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدته وقوته وعظيم صولته اذا تحرك تموج البحر
من سرعة سباحته كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع في كل يوم من حيوانات
البحر عددا كثيرا لا يحصى واذا امتلأ جوفه واتخم تقوس والتوى واعتمد على رأسه وذنبه ورفع وسطه
خارجا من الماء مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح يتشرف في عين الشمس ويستروح نحوها يستمرئ ما في جوفه وربما
عرض له وهو على الصفة عشية سكر او ينشو سحاب به من تحته فيرفعه ويرمي به الى البر فيموت ويأكل
من جيفته السباع اياما او ترمي بها الى امتي ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السند والهند امتان
صورهما آدمية ونفوسهما سبعية لا يعرفان التدبير ولا السياسة ولا البيع ولا التجارة ولا الصنائع ولا
الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من السباع والوحوش والسمك والنهب والغارات بعضها على بعض
ويأكل بعضها بعضا واعلم ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع منه يعني التنين وتهابه وهو لا يفزع من
شيء الا دابة صغيرة تشبه الكراز او الجريش يلسعه وهو لا يقدر على الاحتراز منها ولا البطش بها واذا
لسعته دب سمها في جسمه فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا اياما

من جثته فهي تاكله مدة من الزمان كالسباع اذا هي ماتت الكبار اكلها الصغار وهكذا حكم الجوارح من الطير
وذلك ان العصافير والقنابر والخطاطيف ياكل الجراد والنمل والذباب وما شاكلها ثم ان البواشق والشواهين
وما شاكلها تصطاد العصافير والقنابر وتاكلها ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان تصطادها وتاكلها
ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذبان وهكذا سيرة بني آدم ياكلون الجداء والحملان والطير
وغيرها ثم اذا ماتوا تاكلهم في قبورهم دود بطونهم والذبان والنمل والديدان فتارة ياكل صغار الحيوانات
كبارها وتارة ياكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قالت الحكماء الطبيعيون من الانس ان من فساد شي يكون
صلاح شي آخر قال الله سبحانه وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك
بان هولاء يزعمون انهم اربابنا وان سائر الحيوانات عبيدهم فهل لا ينظرون فيما وصفت من تصاريف
احوال الحيوانات هل بينها وبينهم فرق فيما ذكرنا تارة آكلين وتارة ماكولين فيما ذا يفتخر بنو آدم على
الحيوانات وعاقبة امورهم مثل عاقبة امرها وقد قيل ان الاعمال بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه
مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك الحليم انه لما سمع التنين قول الانس وادعايهم على الحيوانات
انهم عبيدهم وانهم ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما اجهل هولاء الانس واشد طغيانهم
واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع عبيدهم وسائر الحيوانات
او خلقت من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون بانه لو خرجت السباع عليهم من الآجام وانقضت عليهم الجوارح
من الجو ونزلت عليهم الثعابين من رؤوس الجبال وخرجت اليهم التماسيح والتنانين من البحر فحملت على الانس
حملة واحدة هل كان بقي منهم احد وانها لو خالطتهم في ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لهم عيش او جوع
معها فلا يتفكرون في نعم الله عليهم حين صرفها عنهم وابعدها عن ديارهم ليدفع ضررها عنهم وانما غرهم
كون هذه الحيوانات السليمة الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء
العذاب ليلا ونهارا واخرجهم ذلك الى هذا القول بغير حق ولا برهان ثم ان الملك نظر الى جماعة الانس
وهم وقوف نحو من سبعين رجلا مختلفي الالوان والصفات والزي واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قالوا فاعتبروا
وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا لنا عدة من الملوك قال اين ديارهم قالوا في بلدان شتى كل واحد
منهم في مدينة بجنوده ورعيته فقال الملك لاي علة واي سبب صارت لهذه الطوائف من الحيوانات لكل
جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس وهو العراقي نعم ايها
الملك انا الذي اخبرك ما العلة والسبب في كثرة ملوك الانس مع قلة عددهم وقلة ملوك سائر الحيوانات
مع كثرتها قال الملك ما هي قال لكثرة مآرب الانس وفنون تصاريفها في امورها واختلاف احوالهم احتاجوا الى
كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هي بالاسم من جهة كبر الجثة
وعظم الخلقة وشدة القوة حسب فاما ملوك الانس فربما يكون الملك اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم
قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل في الحكومة ومراعاة امر الرعية وتفقد احوال الجنود
والاعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة بهم في الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها
وانواعها اصناف وصفات شتى فمنهم جملة السلاح الذين هم بطش الملك باعدايه ومن خالف امره من
الدعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء والعيارين ومن يريد الفتن ومن يبغي الفساد في البلاد ومنهم
الوزراء والكتاب واصحاب الدواوين وجباة الخراج ثم يجمع الملك الاموال والذخاير وارزاق الجند وما
يحتاجون اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم البنا والدهاقين والمزارعون وارباب الحرث
والنسل وهم عمار البلاد وقوام امر المعاش للكل ومنهم القضاة والفقها والعلما الذين هم قوام الدين
واحكام الشريعة التي لا بد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والامة ويسوسهم ويدبر امورهم

على احكامها واحسنها ومنهم التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصناع
في المدن والقرى الذين لا يستتم امر المعاش وطيب الحياة الا بهم ومعاونتهم بعضهم لبعض ومنهم الخدم والغلمان
والحرم والجواري والحجاب والوكلا واصحاب الخزاين والفتوح والرسل واصحاب الاخبار والندما المختصين ومن
شاكلهم ممن لا بد للملوك منهم في تمام السيرة وكل هولاء الطوايف الذين ذكرتهم لا بد للملك من النظر في امورهم
وتفقد احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك في كل بلد او في
كل مدينة ملك واحد يدبر امرها كما ذكرت ولم يكن يمكن ان يقوم بها كلها واحد لان اقاليم الارض سبعة في
كل اقليم عدة بلدان وفي كل بلد ومدينة خلايق لا يحصي عددها الا الله عز وجل وهم مختلفو الالسن والاخلاق
والآراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمآرب فلهذه الخصال وجب في الحكمة الالهية والعناية الربانية
ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في ارضه ملكهم بلاده وولاهم عباده ليسوسوهم
ويدبرون امورهم ويحفظون نظامهم ويتفقدون احوالهم ويقمعون الظلمة وينصرون المظلوم ويقضون بالحق
وبه يعدلون ويأتمرون اوامره ونواهيه ويتشبهون به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله عز وجل هو سايس
الكل ومدبر الخلايق اجمعين من اعلى عليين والى اسفل السافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم ومبديهم
ومعيدهم كما شاء كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واستغفر الله لي ولكم فصل في
بيان فضيلة النحل وعجايب اموره وما خص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات فلما فرغ زعيم
الانس من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور من اصناف الحيوانات فسمع دويا وزميرا فاذا هو باليعسوب
امير النحل وزعيمها واقفا في الهواء محركا جناحيه حركة خفيفة يسمع له دوي وطنين مثل نغمة الزير من
اوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه ويهلله فقال الملك من انت فقال زعيم الحشرات واميرها فقال
لم جيت بنفسك ولم يرسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسل غيرك قال اشفاقا عليهم ان ينال احدا منهم
سوء او مكروها قال له الملك وكيف خصصت بهذه المنزلة دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال
بما خصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه قال الملك اذكر من ذلك ما اسمعه وبينه لافهمه قال
نعم انما حباني الله تعالى وانعم به علي وعلى آبايي واجدادي واولادي وذريتي يتوارثها خلف عن سلف الى يوم القيامة
وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان من ذلك ان الهمنا وعلمنا دقة الصنايع من اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع
الذخاير فيها ومما خصنا به ان جعل لنا الاكل من كل الثمرات والنبات ومن ذلك ان الله جعل في مكامن
ذخايرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفا للناس وتصديق ما ذكرت لك قول الله عز وجل
على لسان محمد نبيه صلى الله عليه واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ومما خصنا به وانعم به علينا ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجميل اخلاقنا وحسن سيرتنا وتصاريف
امورنا عبرة لاولي الالباب وآية لاولي الابصار وذلك انه خلق لي خلقة لطيفة وبنية ظريفة وصورة عجيبة
بيان ذلك انه جعل جسدي ثلث مفاصل مخروزة فجعل وسط جسدي مربعا مكعبا ومؤخر جسدي
مخروطا وراسي مدورا مبسوطا وركب وسط بدني اربعة ارجل ويدين متساويات المقادير وكاضلاع
الشكل المسدس في الداير لاستعين بها على القيام والقعود والوقوع والنهوض واقدر على انشاء منازلي
وبيوتي مسدسات مكتنفات كيلا يتداخلها الهواء فيفسد اولادي ويفسد شرابي الذي هو قوتي وذخايري
وبهذه الاربعة الارجل واليدين اجمع من ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي ابني بها منازلي
وبيوتي وجعل سبحانه وتعالى على كتفي اربعة اجنحة خفيفة حركتها ليسهل علي الطيران في جو السما مستقلا
بها وجعل بدني مخروط الشكل مجوفا ومدرجا مملوا هواء ليكون موازنا لثقل راسي في الطيران وجعل لي حمة

جادة كانها شوكة وجعلها سلاحًا لي اخوف بها اعداي وازجرها من يتعرض لي او يوذيني وجعل قبني دقيقة يتهيل بها على تحريك راسي يمنة ويسرة وجعل راسي مدورا عريضا وركب في جهتي عينين براقين كانهما مرايتين مجلوتين وجعلهما آلة لي لادرك المرئيات المبصرات من الالوان والاشكال في الانوار والظلمات وانبت على راسي شبه قرنين لطيفين وجعلهما آلة لي لاحس بها الملموسات واللين من الخشن والصلابة والرخاوة والرطوبة واليبوسة وفتح لي منخرين وجعلهما آلة اشم بها الروائح الطيبات من الماكولات والمشروبات وخلق لي مشفرين حادين راجع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات لطيفة وجعل في جوفي قوة جاذبة وماسكة وهاضمة وطابخة ومنضجة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا كما جعل في ضروع الانعام قوة هاضمة يصير الدم لبنا خالصا سايغا للشاربين فانا من اهل هذه النعم والمواهب التي خصني الله بها مجتهد في كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتمجيد والتحميد بالليل والنهار وحسن مراعاة رعيتي وتفقد احوال جنودي وتربية اولادي لاني لهم كالراس من الجسد وهم لي كالاعضاء من الراس لا قوام لاحدهما الا بالآخر ولا صلاح له الا بصلاح الآخر ولهذا اجعل نفسي فداء لهم في اشياء كثيرة من الامور الخطرة اشفاقا عليهم ورحمة لهم فلهذا الذي ذكرت جيت بنفسي رسولا وزعيما نايبا عن رعيتي وجنودي فلما فرغ اليعسوب من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن رئيس ما احسن سياستك ومن ملك ما اعدل رعايتك ومن عبد ما اعرفك بانعام ربك ومواهب مولاك ثم قال الملك اين تاوون من البلاد قال في رؤوس الجبال والتلال وبين الاشجار ومنا من يجاور بني آدم في دورهم قال الملك وكيف عشرتهم لهم وكيف تسلمون منهم قال اما بعدمنا من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن ربما يجيون الينا وفي طلبنا ويتعرضون لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا وقتلوا اولادنا واخذوا مكاسبنا وذخايرنا وتقاسموا عليها ويستاثرون دوننا قال الملك وكيف صبركم عليهم وعلى فعلهم قال نصطبر كرها وضيما تارة وتارة رهبا وتسليما ان غضبنا وهربنا وتباعدنا من ديارهم جاوا وحلفنا يطلبون الصلح ويرضونا بالوان الحيل من اصوات الطبول والدفوف والزمور والهدايا المزخرفة من الدبس واللبن يصالحهم ويراجعهم لما في طباعنا من الخير به وما في صدورنا من السلامة وقلة الحقد وحسن المراجعة ومع هذا كله لا يرضون عنا هولاء الانسي حتى يدعون باننا عبيدهم بغير حجة ولا بيان والله المستعان على ما يصفون

فصل في بيان طاعة الجن لروساها وملوكها

ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف طاعة الجن لروساها وملوكها قال احسن طاعة تكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال تفضل الملك ويذكر منها شيا قال نعم اعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلمون وكفار وفجار كما يكون في الناس من بني ادم فاما حسن طاعة الاخيار منها ففوق الوصف مما لا يعرفه البشريون من بني آدم لان طباعها يابى ذلك وطاعة الجن لملوكها كطاعة الكواكب في الفلك للنير الاعظم الذي هو الشمس وذلك ان الشمس في الفلك كالملك وساير الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية فنسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك والمشتري كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولي العهد وساير الكواكب كالجنود والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها في استقامتها ورجوعها ووقوفها واتصالاتها كل ذلك بحساب لا يتجاوز رسومها ولا يتعدى حدودها وجريان عاداتها في طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها ومتصرفاتها لا يرى منها معصية ولا خلاف قال اليعسوب لملك الجن من اين يكون للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد للنظام والترتيب لملكها قال من الملايكة الذين هم جنود رب العالمين قال كيف طاعة الملايكة لرب العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة قال زدني بيانا قال نعم الا ترى ايها الحكيم ان الحواس الخمس في ادراكها محسوساتها وايرادها اخبار مدركاتها الى النفس الناطقة لا تحتاج الى امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت به النفس الناطقة بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به النفس

وادركته واوردته اليها بلا زمان ولا تاخر ولا ابطاء وهكذا طاعة الملايكة لرب العالمين الذين لا يعصون ربهم ويفعلون ما يومرون الذي هو رئيس الروسا وملك الملوك ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين وارحم الراحمين واما الاشرار والكفار من الجن فانهم احسن طاعة لروسايهم واسهل قيادا من اشرار الانس وفجارها والدليل على ذلك حسن طاعة مردة الجن لسليمن بن داود لما سخروا له فيما كان يكلفهم من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن لروسايها ما قد عرفه بعض الانس الذين يسافرون في المفاوز والفلوات ان احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن ويسمع دويهم وزجلهم فيستعيذ بروسايهم وملوكهم ويقرا به او كلمة مما في التورية او الانجيل او القران ويستجير بها منهم او من بعضهم فانه لا يعرض له ما دام في ذلك المكان ومن حسن طاعة الجن لروسايها اذا تعرض احد من بني آدم بخل او فزعه او يخبط او لمم يستعين المعزم برئيس قبيلة او ملكها او جوده فانهم يعينونه عليه ويحسون اليه ويمتثلون ما امرهم به ونهاهم عنه في حوايجهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن اجابة نفر من الجن محمدا صلى الله عليه ساعة اجتازوا به وسمعوه يقرا القران فوقفوا عليه واستمعوا واجابوه وولوا الى قومهم منذرين كما هو مذكور في القران في قصصهم في نحو من عشر اية فهذه الآيات والدلالات دالة على حسن الطاعة لمن يدعوها ويتبعها خيرا كان او شرا فاما طباع الانس وجبلتهم فبالضد من هذه الطباع وذلك ان طاعتهم لروسايهم وملوكهم اكثرها خداع ونفاق وغدر وطلب العوض والارزاق والمكافاة فان لم يجدوا ما يطلبون اظهروا المعصية والخلاف وخلع الطاعة والخروج من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد وهذا حكمهم مع انبيايهم ورسل ربهم بان ينكروا دعوتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضروريات والطالب منهم المعجزات بالعناد وتارة الاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر والخديعة في السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم وغش قلوبهم وصعوبة انقيادهم ورداة جبلتهم وسوء عاداتهم وسيآت اعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بغير حجة ولا بيان فلما رات جماعة الانس طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت وانكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء هذه الطوايف الحضور في هذا المجلس فقال له حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر صغير البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكي النفس كثير المنافع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من روسا الحشرات وملكها والملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا في الصورة او مباينا في المملكة ولا تظنوا ان ملك الجن العادل الحكيم يميل في الحكومة الى احد من الطوايف دون غيرها لهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور وقال قد سمعتم معاشر الانس شكاية البهايم منكم ومن جوركم وظلمكم وقد سمعنا ادعاكم عليها الرق والعبودية وهي تابى ذلك وتجحد وطالبناكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ما سمعنا جوابه فهل عندكم شي آخر غير ما ذكرتم بالامس فقال زعيم من الروم الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والاحسان والعفو والغفران الذي خلق الانسان وعلمه البيان واتاه الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وتقلب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان نعم ايها الملك لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ما قلنا وذكرنا قال الملك ما هي قال الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييز وجودة فكرنا ورويتنا وتعاوننا في الصنايع والتجارات وحسن تدبيرنا وسياستنا وعجيب متصرفاتنا في مصالح معاشنا والحرف في امور دنيانا واخرانا كل ذلك دليل على ما قلنا انا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما استدل به على ما ادعى عليكم من الربوبية فاطرقت الجماعة ساعة متفكرين فيما قال الانسي من فضايل بني آدم وما اعطاهم الله من جزيل المواهب التي خصوا بها من بين ساير الحيوانات ثم تكلم النحل زعيم الحشرات وقام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد

مردة الجن

فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل القطر بالبركات ومنبت العشب في الفلوات ومخرج الزهر من
النبات وقاسم الارزاق والاقوات بتسبيحه في سراحنا بالغدوات وتحميده في رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات
كما قال جل ثناؤه وان من شي الا يسبح بحمده   اما بعد ايها الملك العادل الحكيم فانه يزعم هذا الانسي بان لهم علوما ومعرفة
وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فلو انهم فكروا في امرنا واعتبروا احوالنا لبان لهم
من امرنا وعرفوا من تصاريف حالاتنا وتعاوننا في اصلاح شاننا ان لنا علما ومعرفة وتمييزا وفكرا وتدبيرا وروية وسياسة
ادق والطف واحكم واتقن مما لهم فمن ذلك اتفاق جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها رئيسا واحدا واتخاذ ذلك
الرئيس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والقرى والبيوتات المسدسات
المتجاورات المكشفات كانها انابيب مخروطة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب في
الرعي ايام الربيع والليالي المقمرة في الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق النبات والعسل بمشافرها من زهر النبات
ثم كيف تخزنها في بعض البيوت وتحضن وتفرخ الفرخ وكيف تجعل بعض البيوت للشتاء والبرد والرياح والامطار
وكيف تتقوت من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان ينقضي الشتاء ويجي الربيع وتنبت
العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت عاما اول ذلك دابها من غير تعليم من
الاستاذين ولا تاديب من المتعلمين ولا تلقين من الاباء والامهات بل تعليما من الله لها ووحيا والهاما رفقا بخلقه فتبارك الله
رب العالمين واحسن الخالقين وارحم الراحمين وايضا ايها الملك لو علم هذا الانسي من حال النمل كيف تتخذ الغرفة تحت
الارض منازل وبيوتا واروقة وغرفا طبقات منعطفات وكيف تملا بعضها حبوبا وذخاير وقوتا للشتا وكيف تجعل بعض
بيوتها منخفضا مصونا لكي لا يجري اليها ماء المطر وكيف تجني الحب والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها
من ماء المطر واذا ابتل منها شي كيف تنشره ايام الصحو وكيف تقطعها بنصفين حب الحنطة وكيف تنشر الشعير والباقلا
والعدس لعلمها بانها لا تنبت مقشرة وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا في اتخاذ البيوت وجمع الذخاير وكيف
تعرف الطلب يوما يسرة الغربة ويوما يمنة ثم كانها قوافل ذاهبين وجايين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيا
لا يقدر على حمله اخذت منه قدرا ما وذهبت راجعة مخبرة للبواقي وكلما لقيتها واحدة شامتها اما معها ابدلها على
ذلك الطريق الذي جاءت هي منه ثم كيف تجتمع على ذلك الشي ثم كيف ترى كل واحدة منها اذا ما تولت في الحمل او تكاسلت
في المعاونة اجتمعت جماعة على قتلها وتركتها عبرة لغيرها فلو تفكر هذا الانسي في امرها واعتبر احوالها لعلم بان لها
علما وفهما وتمييزا ودراية وتدبيرا وسياسة مثل ما لهم لما افتخر علينا بما ذكر   وايضا ايها الملك لو فكرت الانس
في امر الجراد اذا سمنت في ايام الربيع في المرعى كيف تطلب ارضا طيبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت
بارجلها ومخاليبها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيه ودفنته وطارت وعاشت اياما واكلته الطيور
ومات ما بقي وهلك من حر او برد او ريح او مطر ثم اذا كان الحول وجا الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوا كيف انشق
من ذلك البيض في الارض مثل الدبيب صغارا ودبت على وجه الارض واكلت العشب والكلا وخرج لها اجنحة
وطارت واكلت ورق الشجر وسمنت وباضت مثل اول عام اول وذلك دابها من الله العليم الحكيم ليعلم هذا الانسي ان لنا علما
وفهما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك دود القز التي تكون على رووس الجبال في الاشجار فانها اذا شبعت من الرعي
ايام الربيع وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها في رووس الاشجار شبه العش لها والكن ثم تنام فيها اياما معلومة
فاذا سمنت طرحت بيضها في داخل ذلك الكن الذي نسجت على نفسها ثم ثقبتها وخرجت منها وسدت تلك الثقب
وخرج لها اجنحة وطارت واكلها الطيور وماتت من الحر او البرد او الريح او المطر وبقي ذلك البيض في تلك الجوزات
محروزا ايام الصيف والخريف والشتا والحر والبرد والامطار والارياح الى ان يحول الحول ويجي ايام الربيع ذلك البيض
في الجوزات ويخرج من تلك الثقب مثل الدبيب صغارا ويدب على رووس الجبال والاشجار اياما معلومة فاذا شبعت
وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها مثل العام الاول وذلك دابها ابدا بتقدير من الله العليم الحكيم وكل هذه الانواع

والحشرات والهوام تبيض وتحضن وتربي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورزانة وتحنن ودنو ولطف
ولا تطلب من اولادها البر ولا الجزا او الشكر   واما اكثر الانس فيريدون من اولادهم برا وصلة وترحما ومكافاة
ويمنون عليهم في تربيتهم اياهم فاين هذا من المروة والكرم والفضل الذي هو من شيم الاحرار والكرام وبما ذا يفتخر
علينا هولاء الانس   ثم قال زعيم النحل اما الذباب والبراغيث وما شاكلها من ابناء جنسها فانها لا تبيض ولا
تلد ولا ترضع ولا تربي اولادها ولا تبني البيوت ولا تدخر القوت ولا تتخذ الكن بل تقطع ايام حيوتها مرفهة
مستريحة مما يقاسي غيرها من برد الشتاء والامطار والرياح وحوادث الزمان فاذا تغير عليها الزمان واضطرب
الكيان وتغالبت طبايع الاركان اسلمت انفسها للنوايب والحدثان وانقادت للعلمها يقينا بالمعاد والله منشيها
ومعيدها في العام المقبل كما انشاها اول مرة ولا تقول ولا تنكر كما انكرت وقالت الانس ءانا لمردودون في
الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا اعتبر هذا الانسي ايها الملك
ما ذكرت من هذه الاشياء من تصاريف امور هذه الحشرات والهوام علم بان لها فهما وعلما ومعرفة وتمييزا وتدبيرا
وسياسة وروية كل ذلك عناية من الباري الحكيم لما افتخر علينا بما ذكر انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم   ولما فرغ حكيم النحل من كلامه قال ملك الجن بارك الله من حكيم ما اعلمك
ومن خطيب ما افصحك ومن ملك ما انصحك لرعيتك ثم قال الملك يا معشر الانس قد سمعتم ما قال وفهمتم
ما اجاب فهل عندكم شي اخر فقام اليه اعرابي فقال ايها الملك لنا خصال ومناقب شتى تدل على انا ارباب
وهم عبيد لنا قال الملك اذكر منها شيا قال نعم طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان
الطعام والشراب مما لا يحصي عددها الا الله سبحانه وليس لهم معنا فيه شركة بل هم بمعزل عنا وذلك ان
طعامنا لب الثمار ولها قشورها ونواها وحطبها ولنا لباب الحبوب ولها تبنها ولنا شيرجها ودبسها ولها كسبها
وثجيرها ولنا بعد ذلك الوان الطعام مما نتخذها بصناعتنا من الوان الخبز والزعفران والاقراص والجرادق
والسميذ والمكبوب والكعك وغيرها ولنا ايضا الوان الطبيخ من السكباج والمضاير والهرايس والجواذيب
والوان الكوامخ وغيرها من الرواصيل والوان الشوي والحلوا من الخبيص والقطايف واللوزينج ولنا الوان
الاشربة من الخمر والنبيذ والقارص والفقاع والسيلان والجلاب والوان الالبان من الحليب والرايب
والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل وما يعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات
من المشتهيات ما لا يحصى كثرة وكل ذلك هم عنه بمعزل فخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلة الرايحة الطيبة
منها وقلة دسومتها وحلاوتها ونعومتها دليل على قلة لذتهم منها وهذه حال العبيد والاشقيا وذلك حال
ارباب النعم والاحرار الكرام وكل ذلك دليل على انا اربابهم وهم عبيدنا اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم   فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزاردستان وكان قاعدا على غصن شجرة هناك
فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم الابد الدايم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات
وخالق المخلوقات وعلة الموجودات وسبب الكاينات الجماد والموات وباري البريات ومركب الشهوات
ومولد اللذات كيف شاء واراد افتخر هذا الانسي علينا ايها الملك بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم
ولا يدري ان ذلك كله عقوبات لهم واسباب الشقا والعذاب الاليم   قال الملك وكيف ذلك بين لنا
قال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويصلحونه بكد ابدانهم وعنا نفوسهم وجهد ارواحهم وعرق جبينهم وما
يلقون في ذلك من الهوان والشقا اكثر من اللذة والطيبة باكله من كد الحرث والزراعة واثارة الارض
وحفر الانهار وسقي الشروب وعمل البرندات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقي والحفظ والنطارة
والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل والقسمة والحمل والوزن والطحن والنخل والعجن والخبز
وبنا التنور ونصب القدور وجمع الحطب والثمار والشوك والسرقين ووقود النيران ومقاساة الدخان والجهد

والعناء في اكتساب المال وتعلم الصنائع المتعبة للأبدان وعمل الاعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات في التجارات والذهاب والمجي في الاسفار البعيدة في طلب الامتعة والاحتكار والانفاق والتقتير والبخل والشح فان كان جميعها من حلال وانفقها في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل وفي غير وجه الله فالويل والعذاب ونحن بمعزل عن هذه كلها وذلك ان طعامنا وغذانا هو مما يخرج لنا من الارض من ماء امطار سمائها من الوان البقول الرطبة الخضرة النضرة اللينة والحشايش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبلها ومن الوان الثمار المختلفة والاشكال والطعوم والروايح الذكية والاوراق الخضرة والازهار والرياحين في الرياض تخرجها لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد من ابداننا ولا عناء من نفوسنا ولا تعب لادواحنا ولا نحتاج الى كد حرث ولا عنا ولا تعب ولا حصاد ولا داس ولا طحن ولا خبز ولا شي وهذه علامات الاحرار الكرام وايضا اذا اكلنا قوتنا يوما بيوم وتركنا ما يفضل عنا مكانه لا نحتاج الى حفظه وخزنه ولا ناطور ولا حارس ولا خازن ولا ادخار الى وقت آخر بلا خوف لص ولا قاطع طريق ننام حيثما كنا واوطاننا بلا ابواب مغلقة ولا حصون مبنية امنين مطمئنين متودعين مستريحين وهذه علامة الاحرار الكرام وانتم بمعزل عنها وايضا فان لكم بدل كل لذة ذكرت من ماكولاتكم ومشروباتكم فنونا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنها من الالوان المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات المحرقة من الغب والنايبة والمثلثة والربع والتخم والجشا الحامض والهيضة والقولنج والنقرس والبرسام والطاعون والبرقان والدبيلات والسل والجذام والرمد واللوى والحصى وعسر البول والجرب والجدري والثاليل والدماميل والخنازير والحبة والخراجات واصناف الاورام مما تحتاجون فيها الى عذاب المعالجة من الكي والبط والحقنة والسعوط والحجامة والفصد والاشربة والادوية المسهلة الكريهة الرايحة ومقاساة العذاب المذاب والعقوبات المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته ونحن بمعزل من هذه كلها فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة وقلة الحيا قال الانسي قد تصيبكم يا معشر الحيوانات من الامراض مثل ما يصيبنا ليس هو شي دونكم يخصنا قال زعيم الطيور وانما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام والديكة والدجاج والكلاب والسنانير والجوارح والبهايم من الانعام ومن هو اسير في ايديكم ممنوع عن التصرف برايه في امر مصالحه فاما من كان منا مخلا برايه وتدبيره ومصالحه وسياسته ورياضته لنفسه فقل ما يعرض له الامراض والاوجاع وذلك انها لا تاكل ولا تشرب الا وقت الحاجة بمقدار ما ينبغي من لون واحد ما يسكن الم الجوع ثم تستريح وتنام وتروض وتمتنع من الافراط في الحركة او الكون في الشمس الحار او في الظلال البارد او الكون في البلدان الغير الموافقة لطباعها او اكل الماكولات الغير ملايمة لمزاجها فاما الذي يجاوركم من الحيوان الكلاب والسنانير ومن اسير في ايديكم من البهايم والانعام ممنوعة من التصرف برايها في مصالحها في اوقات ما تدعوها طباعها المركوزة في جبلتها وتطعم وتسقى في غير وقته او غير ما تشتهي او شدة الجوع والعطش تاكل اكثر من مقدار الحاجة او لا يترك ان تروض نفسه كما يجب بل تستخدم وتتعب ابدانها فيعرض لها بعض الاعلال من نحو ما يعرض لكم هكذا حكم اعلال اطفالكم واوجاعكم وذلك ان الحوامل من نسايكم وجواريكم والمرضعات تاكلن وتشربن بشرههن وحرصهن اكثر مما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب الذي ذكرت وافتخرت بها فيولد في ابدانهم من ذلك اخلاط ردية غليظة متضادة الطباع تتولد وتوثر في ابدانهن وبطونهن وفي ابدان اطفالهن من ذلك اللبن الردي ويصير سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج واللقوة والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة الصورة وما ذكرت من اصناف الامراض والاعلال مما انتم مرتهنون بها معترضون لها وما يعقبها من موت الفجاه وشدة الفزع وما يعرض لكم من شدة الحزن والفرح والبكا والصراخ والمصايب كل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورداة

احتيا راتكم

احتيا راتكم ونحن بمعزل عن هذه كلها وشي آخر ذهب عليكم ايها الانسي تامله وانظر فيه قال ما هو قال ان اطيب ما تاكلون وانفع ما تداوون به العسل وهو لعاب النحل وليست منكم انما هي من الحشرات فباي شي تفتخرون واما اكل الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون لكم فيها عندادا كلها رطبة ويابسة فباي شي تفتخرون علينا وقد كان آباونا مشاركون فيه لآبايكم بالسوية ايضا ايام كانوا في ذلك البستان الذي بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا ياكلان من تلك الثمار والحب بلا كد ولا عنا ولا تعب ولا عناق ولا حرص ولا حسد ولا ادخار ولا بخل ولا خوف ولا فزع ولا هم ولا غم حتى تركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فاخرجا من هناك عريانين مطرودين ورميا من راس الجبل الى اسفله في تعاسة في برية قفر لا نبات فيها ولا بنا ولا كن فبقيا فيها حايعين عريانين باكيان على ما فاتهما من النعم التي كانا فيها هناك ثم ان رحمة الله عز وجل تداركتهما فتاب عليهما وارسل من هناك ملكا علمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز واتخاذ اللباس من حشيش الارض من القطن والكتان بعنا ونعب وجهد وشقا لا يحصى عدده مما قد ذكرنا طرفا منه فيما قبل فلما توالدت وكثرت اولادها وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا على سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا وهرب منها من هرب وطلبوها اشد الطلب وكثر بغيهم عليها وطغيانهم حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي هم عليها الان من الافتخار والمنازعة واما الذي ذكرت بان لكم مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور ما ليس لنا من الاعراس والولايم والرقص والحكايات والتهنيات والمدح والثنا والحلي والتيجان والاسورة والخلاخيل وما اشبهها مما نحن بمعزل عنها فان لكم بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا من المصايب وعذاب اليم مما نحن بمعزل عنها فمن ذلك ان لكم بازاء الاعراس الماتم وبدل التهنية التعزية وبدل الغناء والالحان النوح والصراخ وبدل الضحك البكا وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل الجلوس في الايوانات العالية الانفراد في القبور الوحشة الخالية وبدل الرقص السياط والمهاريز وبدل الحلي والتيجان والخلاخيل والاسورة القيود والاغلال والسواجير والمقاطير والنكال وبدل المدح والثنا الهجو وسو الثنا وبدل كل نعمة بوس ونقمة وبين كل فرح غم وحزن ومصيبة مما نحن بمعزل عنها وهذه كلها من علامات العبيد الاشقيا وان لنا بدلا من مجالسكم وسجونكم وايواناتكم وميادينكم هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضر على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران على رووس الجبال والبساتين والاشجار نغدو ونروح كيف شينا في بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من الوان الحبوب والثمار ونشرب من مياه الغدران بلا مانع ولا دافع ولا نحتاج الى دلو ولا حبل ولا كوز ولا قربة مما انتم مبتلون بها من حملها واصلاحها وبيعها وشراها وجمع اثمانها بكد وتعب وعناء ونصب ومشقة في الابدان وعناء في النفوس وكل ذلك من علامات العبيد الاشقياء فمن اين لكم انا عبيد وانتم ارباب ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعت الجواب فهل عندك شي آخر قال نعم لنا فضايل اخر ومناقب تدل على انا ارباب وهولاء عبيد قال نعم قال ما هي اذكرها قال نعم فقام رجل من الشام عبراني فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وهو الذي اكرمنا بالوحي من النبوات والكتب المنزلات والايات المحكمات وما فيها من الوان الحلال والحرام والحدود والاحكام والاوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثنا والمواعظ والتذكار والاخبار والامثال والاعتبار وقصص الاولين واخبار الاخرين وصفات يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم وما اكرمنا به من الغسل والطهارات والصوم والصلوات والصدقات ولنا المنابر والخطب والاذان والاقامات والاحرام والتلبيات والمناسك وما شاكلها وكل ذلك كرامات لنا وانتم بمعزل عنها وذلك دليل على انا ارباب وانتم الموالي قال زعيم الطير لو ذكرت ايها الانسي ونظرت واعتبرت لعلمت وتبين

لك بان هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف بينه لنا قال لانها عذاب وعقوبات وغفران الذنوب ومحو للسيئات
ونهي عن الفحشا كما ذكر الله عز وجل بقوله ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال رسول
الله صوموا تصحوا ونحن برآء من الذنوب والسيئات والمنكر فلم نحتج الى شيء مما ذكرت وافتخرت واعلم ايها
الانسي ان الله جل ثناوه لم يبعث رسله وانبياءه الا الى الامم الكافرة العامة المشركين معه غيره المكذبين
لربوبيته الجاحدين لوحدانيته والمدعين معه الهة اخرى المغيرين احكامه المبدلين حدوده العاصين اوامره
الهاربين من طاعته الغافلين عن ذكره الناسين عهده الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم
ونحن برآء من هولاء كلهم عارفون ربنا مومنون به مسلمون له غير شاكين ولا مرتابين واعلم ايها الانسي ان
الانبياء والرسل هم اطباء النفوس ومنجوها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى ولا تفتقر الى المنجم الا النحسي
المجادبل الاشقيا واعلم ايها الانسي ان الغسل والطهارات انما فرض عليكم من اجل ما يعرض لكم عند الجماع
من شده الشبق وشهوة الزنا واللواط والبغا والتمتع من بين الصبيان والنحر ورايحه العرق لاستكثارها
واستعمالها الليل ونهارا وغدوا ورواحا ونحن بمعزل عن ذلك لانا عنها لا نهيج ولا نسفد الا في السنه الا مرة واحدة
لا لشهوة غالبة ولكن لاقامة النسل واتخاذ المثل واما الصوم والصلوات فانما فرضت عليكم لتكفر عنكم سيئاتكم
من الريبه والنميمه والفحش من الكلام واللعب واللهو والهذيان ونحن برآء من ذلك واما الصدقات فانما فرضت
عليكم من اجل ما تجمعون من فضول الاموال من الحل والحرام والغصب والسرقه واللصوصيه والبخس في الكيل
والميزان وكثرة الجمع والادخار والامساك عن النفقه في الواجبات والبخل والشح ومنع الحقوق تجمعون ما لا تاكلون
وتكنزون ابدا واما الذي ذكرت انه لكم من الكتب المنزلة والايات المحكمة والحلال والحرام والحدود والاحكام ما لا تحتاجون صح
فكل تعليم لعمى قلوبكم وقلة معرفتكم بالمنافع والمضار احتجتم الى المعلمين والمذكرين لكثرة غفلاتكم وشهواتكم وسهوكم
ونسيانكم ونحن قد الهمنا الهاما ما نحتاج اليه من اول الامر الهاما من الله لنا بلا واسطة من الرسل ولا نداء من وراء
حجاب كما ذكر سبحانه بقوله واوحى ربك الى النحل وقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فاصبح من النادمين يعني قابيل وجهالته لانه ندم على ذنبه وخطيئته واما
الذي بان لكم اعيادا وجمعا وذهابا الى بيوت العبادات وليس لنا شيء من ذلك فلانا لم نحتج اليها لان الاماكن كلها لنا
مساجد والجهات كلها قبله اينما توجهنا فثم وجه الله والايام كلها لنا جمعه وعيد والحركات كلها صلوات وتسبيح
فلم نحتج الى شيء مما ذكرت وافتخرت فلما فرغ زعيم الطير من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحضور فقال قد سمعتم
ما قال وفهمتم ما ذكر فهل عندكم شيء اخر تذكرونه وتبينونه فقال العراقي الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق ومسبغ النعم
الذي اكرمنا وانعم علينا وحملنا في البر والبحر وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخر ومناقب
ومواهب وكرامات تدل على انا ارباب وهم عبيدنا فمن ذلك حسن لباسنا وزي ثيابنا وستر عوراتنا ووطا
فرشنا ونعومه دثارنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخز والقز والفرند والقطن والكتان والسمور والسنجاب
والوان الفرا والاكسيه والبسط والانطاع والمخاد والفرش من اللبود والبريون وما شاكلها مما لا يعد كثرة وكل
ذلك دليل على ما قلنا من انا ارباب وهم عبيد لنا وخشونه لباسها وغلظ جلودها وسماجه دثارها وكشف عوراتها
دليل على انها عبيد لنا ونحن اربابها وملاكها ولنا ان نحكم فيها بحكم الارباب ونتصرف تصرف الملاك فلما فرغ
العراقي من كلامه نظر الملك الى طوايف الحيوان الحضور وقال ماذا تقولون فيما ذكر وافتخر عليكم فقام عند ذلك
كليلة اخو دمنه فقال الحمد لله القوي العلام خالق الجبال والاكام ومنشئ النبات والاشجار في الغياض والاجام
وجاعلها اقواتا للوحوش والانعام وهو العلي الاعلى خالق السباع ذوات الباس والشجاعه والاقدام والجسارة
ذوات المخاليب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والقفزات السريعه والوثبات البعيده المنتشرات
في الليالي المظلمات للمطالب والاقوات وهو الذي جعل اقواتها من جثث الانام ولحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى علـ

جميعها

جميعها الموت والفنا والمصير الى البلى فلله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم به من الصبر والرضا ثم التفت
الى الجماعة من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رايتم معشر الحكماء او سمعتم معشر الخطباء اطول غفله واقل تحصيلا
واكثر خطاء من هذا الانسي قالت الجماعة كيف ذاك قال لانه ذكر ان من فضايلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين
الدثار ثم قال للانسي خبرني هل كانت لكم هذه الاشياء التي ذكرت وافتخرت بها الا بعد ما اخذتموها من غيركم
من ساير الحيوانات وسلبتموها من غيركم من البهايم والسباع وغلبتموهم عليها قال الانسي ومتى كان ذلك قال
البس انعم ما تلبسون واحسن ما تتزينون من اللباس الحرير قال البس ذلك من لعاب الدود التي هي ليس من بني آدم
بل من الحشرات وقد نسجتها ليكون كنا لها فيكون لها غطا ووطاء وحرزا من الافات والحر والبرد والرياح والامطار وحوادث
الايام ونوايب الزمان فجئتم انتم واخذتم ذلك منها قهرا وغلبتموها عليه جورا فعاقبكم الله بها وابتلاكم بغسلها وفتلها
وقصارتها وتطريزها وما شاكل ذلك من العناء والتعب والشقا الذي انتم مبتلون بها معاقبون في اصلاحها ومرماتها
وسهاو شراها وحفظها وشغل القلب والبدن وعنا النفوس لا تجد احدكم لا قرار له ولا سكون في دايم الوقت وهذا
حكمكم في اخذ اصواف الانعام وجلودها واوبارها واذناب السباع وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذتموه قهرا
وانتزعتموه غصبا وغلبتموها عليه ظلما ونسبتموها الى انفسكم بغير حق ثم افتخرتم بها علينا ولا تستحيون ولا تعتبرون
ولا تذكرون ولو كان ذلك فخرا وتباهيا لكنا نحن اولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبت الله ذلك على ظهورنا وانشاه
من جلودنا وجعله لنا لباسا ودثارا وغطاء ووطاء وزينة لنا كل ذلك تفضيلا منه علينا ورفقا بنا ورحمة لنا
ورافة علينا وشفقه وتحننا على اولادنا وصغارنا فانه اذا ولد الواحد منا فعليه جلده المصلح له وعلى جلده الشعر
او الصوف او الريش او الوبر او الفلوس كل ذلك لباس ودثار وستر وزينه على قدر كبيره وعظيم خلقته لا يحتاج ح
في اتخاذه الى عمل ولا سعي في ندفه او حلجه او غزله او نسجه او قطع او خياطة مثل ما انتم مبتلون بها معاقبون عليها
لا راحه لكم الى الموت كل ذلك عقوبة لكم بذنب ابيكم لما عصى وترك وصية ربه وغوى قال ملك الجن لزعيم السباع
كيف كان مبدا آدم في خلقه من اول ابتدا به خبرنا عنه قال نعم ايها الملك ان الله جل جلاله لما خلق آدم ابا البشر وزوجته
اراح عللهما فيما كانا يحتاجان اليه في قوام وجودهما وبقاء شخصهما من المواد والغذا والدثار واللباس مثلما فعل بساير
الحيوانات التي كانت في تلك الجنه التي كانت على راس ذلك الجبل الذي بالمشرق تحت خط الاستوا وذلك انه
لما خلقهما عريانا انبت على راس كل واحد منهما شعرا طويلا سابلا على جسد كل واحد منهما ومن جميع الحيوانات
سبطا وجعدا ومرجلا اسود كاحسن ما يكون على رؤوس الجواري الابكار وانشاهما شابين امردين في
احسن صورة من صور تلك الحيوانات التي هناك وكان ذلك لباسا لهما وسترا لعوراتهما ودثارا لهما ووطا وغطا
ومانعا عنهما الحر والبرد وكانا يمشيان في ذلك البستان ويجنيان من الوان تلك الثمار فياكلان منها وسقوتان بها
ويتنزهان في تلك الرياض والرياحين والزهر والنور مستريحين ملتذين متنعمين فرحانين بلا تعب من البدن ولا
عنا من النفوس وكانا منهيين عن تجاوز طورهما وتناول ما ليس لهما فعل ومنه فتركا وصيه ربهما واغترا بقول
عدوهما فتناولا ما كانا منهيين عنه فسقطت زينتهما وتناثرت شعورهما وبدت عوراتهما واخرجا من هناك عريانين
مطرودين محرومين معاقبين بما يتكلفون من اصلاح المعاش وما يحتاجون اليه في قوام الجوع كما ذكر حكيم الجن في فصل
قبل هذا فلما بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال له زعيم الانس اما انتم معاشر السباع فسبيلكم ان
تسكتوا ولا تتكلموا قال له كليله ولم ذاك قال له لانه ليس في هذه الطوايف الحضور جنس اشر منكم معشر
السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا في اكل الجيف وطلب المعاش قال كيف ذاك
قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهايم والانعام بمخاليب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون
دماها وتنهشون لحومها بلا رحمة لها ولا فكرة فيها ولا رفق بها قال زعيم السباع منكم تعلمنا ذلك وبكم اقتدينا
قال الانسي كيف ذلك قال لان قبل ابيكم آدم واولاده ما كانت السباع تفعل من ذلك شيا ولا تصطاد الا ما تحتاج

لانه كان يكفيها جيفها وما يموت كل يوم باجالها كفا به لها وقوتا فلم يكن يحتاج الى صيد الاحياء منها وحمل المخاطرة
على انفسها في طلب وقتال والتعرض لاسباب الهلكة وذلك ان الاسود والنمور والفهود والذياب وغيرها
من اصناف السباع الاكلة اللحوم لا يتعرض للفيلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد من جيفها ما تقوتها
ويكفيها الا عند الاضطراب وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها من سائر الحيوانات
فلما جيتم انتم معشر الانس وحبستم قطعان الغنم والابل والبقر والخيل والبغال واحرزتموها ولم تتركوا
في البراري والقفار والاجام واجلا عدمت السباع جيفها واضطرت الى صيد الاحياء منها وحل لها ذلك
كما حل لكم الميتة والدم عند الاضطرار واما الذي ذكرت من قلة رحمتنا وقساوة قلوبنا فليست نشكو منا
مثل الذي تشكوه منكم ومن جوركم وظلمكم وتعديكم واما الذي ذكرت انا نعض عليها بمخاليب وانياب
ونخرق جلودها ونكسر عظامها وننشق اجوافها ونشرب دماوها وناكل لحومها فهكذا تفعلون انتم ايضا تذبحون
بالسكاكين الحداد وتسلخون جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير والاطبار ونارا بالطبخ
وحر الشوي به زيادة على ما نفعل بها واما الذي ذكرت من ضررنا على الحيوانات فانك لو فكرت واعتبرت لعلمت
وتبين لك بان كل صغير وكبير حقير في جنب ما تفعلون انتم من الضرب والجور والظلم كما زعم زعيم البهايم في
الفصل الاول واما ضرر بعضكم لبعض وهي على ذلك كله من ضرب بعضكم بعضا بالسيوف والسكاكين
والطعن بالرماح والزوبينات والضرب بالدبابيس والسياط والنكال وقطع الايدي والارجل والحبس
في المطامير والسرقة واللصوصية والغش والخيانة في المعاملة والسعاية والمكر في اسباب العداوة
وما شاكل هذه الخصال مما لا يفعل السباع بالحيوانات من ذلك شيا ولا بعضها ببعض وما لا نعرفه واما
ما ذكرت من قلة منافعنا لغيرنا فلو فكرت واعتبرت لعلمت وتيقنت ان النفع منا لكم بين ظاهر بما تنتفعون
من جلودنا وشعورنا ووبرنا واصوافنا وما ينتفعون من صيد الجوارح منا التي سخرتموها ولكن خبرنا ايها
الانسان اي منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو بين ظاهر اذ قد شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات
واكل لحومها والاستمتاع بشعورها وجلودها وتحكم عليها بالاسفاع بجيفكم مدفنتموها تحت التراب حتى لا ينتفع
منكم بشي احيا ولا امواتا واما الذي ذكرت من غارات السباع فانهم بعد ما رووا من بني ادم ما يفعلون بعضهم
ببعض حدث لهم هذا منذ عهد قابيل وهابيل الى يومنا هذا ترى كل يوم من القتل والجرحى مثلما قد شوهد
ايام رستم واسفنديار وايام حمير وتبع والضحاك وافريدون وايام سياوش وايام دارا والاسكندر وايام
بختنصر وداود وايام بهرام وال عدنان وايام قسطنطين واهل بلاد يونان وايام عمرو ويزدجرد وايام بني
العباس صلوات الله عليهم وبني مروان وهلم جرا الى يومنا هذا ترى كل سنة وشهر ويوم وقعة من بني ادم
بعضهم في بعض وما يحدث من تشتيت الشمل والخراب والغارات والخوف والقتل والجرح ما لا يحصى ولا يعد
عدده ثم الان جيتم تفتخرون علينا وتقولون وتقذفون السباع انها شر خليقة الله في الارض اما تستحي من
هذا القول الزور والبهتان علينا ومتى راى واحد من الانس تغلب بعضها بعضا مثلما تفعلون انتم بعضكم
بعض في كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم معشر الانس في احوال السباع
واعتبرتم تصاريف امورها لعلمتم وتبين لكم انها خير منكم وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دل
عليه قال نعم اليس خياركم الزهاد والعباد والرهبان والاحبار والسياح والنساك قال نعم قال
اليس اذا سها احدكم في الخير به واتى الغاية في الصلاح خرج من بين ظهرانيكم وهرب منكم وذهب
ياوي رووس الجبال والتلال وبطون الاودية والسواحل والاجام ماوى السباع ويخالطونها في اماكنها
ويعاشرونها في اوطانها ويجاورونها في منازلها ولا يتعرض لهم السباع قال نعم كما قلت كذا نقول قال فلو لم
تكن السباع اخيارا لما جاوروها اخياركم لان الاخيار لا يعاشرون الاشرار بل يفرون منهم هذا دليل على ان السباع

اصلح

اصلح منكم لا كما زعمت انها شر خليقة الله ودليل آخر على ان السباع صالحون ان من سنة جبابرتكم وفراعنتكم
اذا شكوا في الصالحين منكم والاخيار من ابناء جنسكم يطرحونهم بين السباع ان لم تاكلوهم علموا انهم من الاخيار
لانه لا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قيل يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس لهم منكر
واعلم ايها الانسي ان في السباع اخيارا واشرارا وان الاشرار لا تاكل الا الناس الاشرار كما ذكر الله في كتابه
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ زعيم
السباع من كلامه قال حكيم من الجن صدق هذا القايل بل ان الاخيار ينفرون من الاشرار ويانسون بالاخيار
وان كانوا من غير جنسهم كما ان الاشرار يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويلجون الى ابناء جنسهم من الاشرار
فلو لم يكن بنو ادم اكثرهم اشرارا لما هرب اخيارهم من بين ظهرانيهم الى رووس الجبال والاكام ماوى
السباع وهي من غير جنسهم ولا تشبههم في الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس من الحرية والصلاح
والسلامة فقالت الجماعة كلها الحمد لله صدق الحكيم فيما قال فخجل جماعة الانس عند ذلك ونكست رووسها
حياء وخجلا لما سمعت من التوبيخ والتعريض وانقضى المجلس فنادى مناد انصرفوا مكرمين لتعودوا في غد ان شاء الله
ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضرت الطوايف كلها على الرسم المعتاد واصطفت فنظر الملك الى جماعة
الانس وقال سمعتم ما جرى امس فيما ذكرتم والجواب عما قلتم فهل عندكم شي غير ما اوردتم فقام عند ذلك
الزعيم الفارسي وقال نعم ايها الملك لنا مناقب اخر وفضايل قال الملك هات واذكر قال نعم ان منا الملوك
والخلفا والسلاطين والرؤساء والكتاب والعلما واصحاب الدواوين والقواد والحجاب والنقبا وخدم الملوك
واعوانهم من الجنود ومنا ايضا البنا والدهاقين والاغنيا والاشراف وارباب النعم واصحاب المروات والتجار
والصناع واصحاب الحرث والنسل ومنا ايضا الادبا واهل العلم والورع والفضل ومنا ايضا الخطبا والشعرا
والفصحا والمتكلمون والمحدثون والقصاص واصحاب الاخبار والقرا والفقهاء والحكام والعدول
والمذكرون ومنا الفلاسفة والحكما والمهندسون والمنجمون والاطبا والطبيعيون والعرافون والمعزمون
والكهنة والراقون والمعبرون والكيمياويون واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول ذكرهم ولهذه الطوا
والطبقات اخلاق وسجايا وطباع وشمايل ومناقب وخصال حسنة واراء جميلة ومذاهب حميدة وعلوم
وصنايع حسان مختلفة متفننة وكل هذه مختصة بنا وهذه الحيوانات بمعزل عنها فهذا دليل على انا موال
وانهم عبيد لنا فلما فرغ من كلامه نطق الببغا فقال الحمد لله خالق السماوات المسموكات والارضين المدحيات
والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والفلوات والرياح الذاريات والسحايب المنشيات
والامطار الهاطلات ثم ذكر هذا الانسي اصناف بني ادم وعددهم ولو تفكر ايها الملك الحكيم واعتبر كثرة
اجناس الطيور وانواعها وتبين من كثرتها ما يضعف ويقل عنه عدد اصناف بني ادم في جنب ذلك
كما تقدم من ذكره في فصل من هذا الكتاب حيث قال الشاهمرغ للطاووس من ههنا من خطباء الطيور وفصحا
ولكن خذ الان بازاء كلما ذكرت وافتخرت اخرا مذموما وبدلا لكل حسن سيئا قبيحا ونحن بمعزل عنهما
وذلك ان منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والكفرة والفسقة والفجرة والمشركين والمنافقين والملحدين
والمارقين والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين ومنكم ايضا المردة
والباغون والطاغون والمرتابون والغمازون والمكارون والنباشون ومنكم ايضا السفها والجهلا والاغبيا
والناقصون وما شاكل هذه الطبقات المذمومة خلايقهم ونحن بمعزل منها كلها ونشارككم في اكثر الخصال
المحمودة والاخلاق الجميلة وذلك ان اول شي ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والرؤسا ولهم اعوان
وجنود ورعية اوما علمت ان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة السباع ولجماعة الطيور رؤسا وجنود
واعوان ورعية وان رؤساها وملوكها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك بني ادم لها واشد تحننا عليها

ورافه وشفقته بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائهم لا ينظر في امور رعيته وجنوده واعوانه الا لجر منفعة
او لدفع مضرة لنفسه او لمن يهواه ولا يفكر بعد ذلك في احد ولا يهمه امره كائنا من كان قريبا او بعيدا وليس هذا
من فعل الملوك الفضلاء ولا عمل الرؤساء ذوي الرياسة بل من سياسته وشرايطه وخصال الرياسة ان يكون الملك
والرئيس رحيما رؤوفا برعيته مشفقا على جنوده واعوانه اقتداء بسنة الله الرحمن الرحيم الجواد الكريم الرؤوف
الودود بخلقه وعبيده كائنا من كان الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات
ورؤسائهم فهم بسنة الله احسن اقتداء من ملوك الانس وذلك ان ملك النحل ينظر في امر رعيته ويتفقد
احوال جنوده لا لهوى نفسه وشهواتها وجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها او الى من يهواه لشهواته بل يفعل
ذلك رافة ورحمة برعيته وشفقة عليهم وهكذا يفعل ملك النمل وملك الكراكي في سفوطه بطيرانه
وملك القطا في ورده وصدره وهكذا حكم سائر الحيوانات التي لها رؤساء ومدبرون لا يطلبون من رعاياهم عوضا
ولا جزاء فيما يسوسونهم به كما يطلب بنو آدم من اولادهم البر والمكافاة في تربيتهم لهم بل نجد كل جنس من
الحيوانات التي تبيض وتحبل وتلد وترضع وتربي الاولاد التي تسفد وتبيض وتحضن وتزق وتربي الاولاد والفراخ
لا تطلب من اولادها برا ولا صلة ولا مكافاة ولكنها تربي اولادها تحننا وشفقة ورحمة لها ورافة بها كل
ذلك اقتداء بسنة الله عز وجل اذ خلق عبيده وانشاهم ورباهم وانعم عليهم واعطاهم من غير سؤال منهم
ولم يطلب جزاء ولا شكورا ولو لم يكن من لوم طباع الانس وسوء اخلاقهم وسيرهم الجائرة وعاداتهم الرديئة
واعمالهم السيئة وافعالهم ومذاهبهم الرديئة الضالة وكفرانهم بما انعم الله لما امرهم ان اشكر لي ولوالديك
ولم يامر اولادنا اذ لم يكن منهم العقوق والكفران وانما توجه الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم
معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والعصيان وانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى
منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة ولما فرغ الببغاء من كلامه قال حكماء الجن
وفلاسفتها صدق هذا القائل في جميع ما ذكر فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤوسهم لما توجه عليهم
من الحكم ولما بلغ الببغاء من كلامه الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الفلاسفة من الجن من هؤلاء الملوك
الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم وانباء عنهم ووصف شدة رحمتهم لرعاياهم واشفاقهم عليهم وتحننهم
ورافتهم بجنودهم وحسن سيرتهم فيهم عرفني ما حقيقة هذه الاقاويل واشارات هذه المرامي قال الحكيم نعم
ايها الملك اعلم ان اسم الملك مشتق من اسم الملك واسماء الملوك من اسماء الملائكة وذلك انه ما من شخص من
هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا كبير ولا صغير الا ولله عز وجل ملائكة موكلون بها بتربيتها وحفظها ونراعيها
في جميع متصرفاتها ولكل جنس من الملائكة رئيس عليها يراعي امورها وهو عليها اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة
من الوالدات على اولادهم الصغار قال الملك للحكيم ومن اين للملائكة هذه الرحمة والرافة التي ذكرت قال
من رحمة الله ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته وكل رافة ورحمة من الملائكة ومن الوالدات
والآباء والامهات ورحمة الخلق بعضهم على بعض جزء من الف جزء من رحمة الله لخلقه وتحننه على عباده
ومن الدليل على صحة ما ذكرت ان ربهم لما خلقهم وسواهم وتممهم وكل بهم الملائكة الذين هم صفوته من
خلقه وجعلهم رحماء بررة وخلق لهم المنافع والمرافق والمرافد من طرف الهياكل العجيبة الصور والاشكال الظريفة
والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم جر المنافع ودفع المضار وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ويدبرهم في الشتاء والصيف في البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات
متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة لو عددت ما احصيت كل هذه دلالة وبراهين على شدة
رحمته ورافته وتحننه وشفقته على خلقه قال الملك فمن رئيس الملائكة الموكلين ببني آدم قال هي النفس
الناطقة الانسانية الكلية التي هي خليفة الله في ارضه وهي التي قرنت بجسد آدم لما خلق من التراب واسجدت

السياسة

له الملائكة كلهم اجمعين وهي النفوس الملائكية الجوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا في
ذريته كما ان الصورة صورة جثته الجسمانية باقية في ذرية آدم الى يومنا هذا عليها ينشؤون وبها ينمون وبها يتغذون
وبها يجزون ولها يواخذون واليها يرجعون وبها يقومون يوم القيمة وبها يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يصعدون
الى عالم الافلاك اعني النفس الناطقة التي خليفة الله في ارضه قال الملك للحكيم لم لا يدرك الابصار الملائكة
والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا تجسم فلهذا لا تدركها الحواس الجسمانية مثل
الشم والذوق واللمس بل يراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبياء والرسل واسماعهم فانهم لصفاء نفوسهم
وانتباههم من رقدة الخطيئة وخروجها من ظلمات الغفلة قد نقيت وتقدست واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملائكة
يراها وتسمع كلامها وتاخذ منها الوحي والانباء فتؤديها الى ابناء جنسها من البشر مختلفة لما شاكلتهم اياهم اجسادهم
ولحاظهم ثم قال الببغاء واما الذي ذكرت بان منكم صناعا واصحاب حرف فليس ذلك تفضيلا لكم دون غيركم ولكن
قد شاركم فيها اصناف الطيور والهوام والحشرات بيان ذلك ان النحل هي من الحشرات وهي في اتخاذ البيوت
وبناء المنازل اعلم واحذق من صناعكم من المهندسين والبنائين وذلك انها تبني منازلها طبقات مسندرات كالبرانس
بعضها فوق بعض كانها غرف من فوقها غرف وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساوية الاضلاع والزوايا لما
فيها من اتقان الحكمة والصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في ذلك الى بركار يديرها ولا مسطرة تخطها ولا شاقول
يدلها كما يحتاج البناؤون من بني آدم ثم انها تذهب في الرعي وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل
من زهر النبات ونور الاشجار وورقها تجمعه بمشافرها ولا تحتاج في ذلك الى سلة ولا ملقطة ولا مكيل تجمعه فيه
او آلة او ادوات تعرفه بها كما يحتاج البناؤون منكم الى الفاس والمر والمسحاة والراقود وما شاكلها وكذا ايضا
العنكبوت وهي من الهوام في نسجها شبكا وتقديرها هندامها هي اعلم واحذق من الحائك والنساجين منكم وذلك
انها تمد عند نسجها شبكها اولا خطا من حائط الى حائط ومن شجرة الى شجرة او من غصن الى غصن او من جانب
نهر الى الجانب الآخر من غير ان يمشي على الماء وتطير في الهواء ثم تمشي على ذلك الذي تمده اولا وتنسج عليه خيوطات
مستقيمة تقوم مقام السداء كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج لحمتها على الاستدارة وتترك في وسطها دائرة
مفتوحة يتمكن فيها من صيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير مغزل ولا مفتل ولا كارگاه ولا قصبات ولا مشط
ولا اداة كما يفعل الحائك والنساج منكم وبما يحتاجون اليه من الادوات المعروفة المشهورة في صناعتهم وهكذا
ايضا دودة القز وهي من الهوام وهي احذق في صناعتها واحكم من صناعكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعي
طلبت مواضعها من الاشجار والنبات والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا متينة ونسجت هناك على نفسها
طنبا كشبه كيس صلب مكتنز ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك
تفعل من غير تعلم من الاستاذين ولا من الآباء ولا من الامهات بل الهاما من الله عز وجل وكل ذلك يفعل من غير
حاجة الى مغزل ولا مفتل او مخيط او مقص كما يحتاج الخياطون والرفاؤون منكم وهكذا الخطاف وهو من الطير
تبني لنفسه منزلا ولاولاده مهدا معلقا في الهواء تحت السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم يرتقي به او
راقود يحمل الطين فيه او عمود يشد بناؤها او آلة من الآلات او اداة من الادوات وهكذا ايضا هي من الهوام تبني على
نفسها بيوتا من الطين صرفا شبه الازاج والاروقة من غير ان تجمع التراب او تبل الطين او تستقي الماء فقولوا ايها الفلا
الحكماء من اين لها ذلك الطين وكيف تحمله ان كنتم تعلمون وعلى هذا المثال حكم سائر اجناس الطيور والحيوانات
في اتخاذها المنازل والاوكار والعشوش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم من الانس من ذلك تربية النعامة
وهي مركبة طائر وبهيمة لفراخها اذا جمعت لها من بيضها عشرين او ثلثين او اربعين قسمتها ثلثة اثلاث ثلثا
تدفنه في التراب وثلثا تتركه في الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت فراخها كسرت ما كان في الشمس وسقتها
ما فيها من تلك الرطوبة التي فيها مما ذوبتها الشمس ورققتها فاذا استدت فراخها وقويت اخرجت المدفون منها

سقفه

وفتحت لها ما يجتمع فيه النمل والذباب والدود والهوام والحشرات ثم تطعمها لفراخها حتى اذا قويت عدت ودعت
ولعبت فقل لي ايها الانسي اي نسابكم يحسن مثل هذه في تربيته لاولادها ان لم يكن قابلة تشيلها وتقمطها ودابة تعلمها
كيف يقطع سرة ولدها وكيف تطعمه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه لا يعلم شيا ولا يعرفه وكذلك ايضا حكم
اولادكم في الجهالة وقلة العقل والمعرفة يوم يولدون لا تعلم خيرها من صالح امورها ولا يعقلون شيا من جر منفعة
ولا دفع مضرة الا بعد اربع سنين او سبعة او عشرة او عشرين يحتاجون ان يعلموا كل يوم علما جديدا وادبا مستانفا الى
العمر يوم الممات ونحن اولادنا اذا خرج احدهما من البيضة او من الكوز يكون معلما او ملهما كلما يحتاج اليه في امر
مصالحه ومضاره ومنافعه ولا يحتاج الى تعليم الاباء والامهات فمن ذلك امر فراريج الدجاج والدراج والقباج
والطيهوج وما شاكلها فانك تجدها تنفقص عنها الطير البيض وتخرج وتعلم من ساعتها تلقط وتهرب من الطالب لها
حتى لا يلحق بها من غير تعليم الاباء والامهات بل وحيا من الله لها وكل ذلك برحمته لخلقه وشفقته عليهم وذلك
ان هذا الجنس من الطيور لما لم يعاون الذكر الانثى في الحضان وتربية الاولاد كما يعاون باقي الطيور كالحمام والعصافير
وغيرها الكثر عدد فراريجها تخرج مكفية مستغنية عن تربية الاباء والامهات من شرب اللبن وزق الحب وحمل غذاؤها
من النبات وورق الاشجار والغذاء مما يحتاج اليه غير هذا الجنس من الطيور والحيوان وكذلك عنايته من الله تعالى لحسن
نظر منه الى الحيوانات التي تقدم ذكرها فقل لنا ايها الانسي ايما اكرم على الله تعالى الذي عنايته به اكثر ورغبته اتم
او غير ذلك فسبحان الخالق الرحيم الرؤوف بخلقه الودود الشفيق الرفيق بعباده نحمده ونستعينه فله الحمد والمن والفضل
والشكر والثنا وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذي ذكرت بان منكم الشعرا والخطبا والمتكلمين
والمدبرين ومن شاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح الحشرات وتكبيرات الهوام وتهليلات البهايم وتذكار
الصرصر ودعا الضفدع ومواعظ البلابل وخطب القنابر وتسبيح القطا وتكبير الكراكي واذان الديك وما يقوله
الحمام في قراقره ونعيب الغراب الكاهن من الزجر وما يصف الخطاطيف من الامور وما يخبر الهدهد وما يقوله
النمل وما يحدث النحل وعبيد الذباب ونحو البوق وغيرها من ساير الحيوانات ذوي الاصوات والزمير لعلمتم معشر
الانس وتبين لكم ان في هولاء الطوايف خطبا وفصحا ومتكلمين ومسبحين ومذكرين مثلما في بني ادم لما افتخرت
علينا بالخطب والشعر وكفى دلالة وبرهانا على ما قلت وذكرت قول الله عز وجل في القران وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم الى الجهل وقلة الفهم ونسبنا الى الفهم والعلم بقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه
ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قالها على سبيل التعجب لانه يعلم كل عاقل ان الجهل لا يساوي العلم الا عند
الله ولا عند الناس فباي شيء يفتخرون علينا معشر الانس وتدعون انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال التي فيكم
واما ما ذكرت من امر المنجمين فاعلموا ان توهمات وتمويهات ورقادهم تسفوا على الجهال من العوام والخواص والنساء
والصبيان ونحوي ايضا عن كثير من العقلاء والادباء من ذلك ان احدهم يخبر بالكاينات قبل كونها ويرجم بالغيب
ويرجف به من غير معرفة صحيحة ولا دلالة واضحة ولا براهين مبينة يقول بعد كذا وكذا شهرا يكون كيت
وكيت وهو جاهل لا يدري اي شي يكون في بلده او في قومه وجيرانه ولا يعلم اي شيء يحدث عليه في نفسه او ماله
واولاده وغلمانه ومن يهمه امره وانما يرجم بالغيب من مكان بعيد وفي زمان طويل لئلا يقع عليه الاعتبار وتبين
صدقه من كذبه واعلم ايها الانسي انه لا يغتر بقول المنجم الا الطغاة والبغاة من ملوككم الجبابرة والفراعنة والمغرورون
بعاجل الشهوات المنكرون لامر الاخرة ودار المعاد الجاهلون بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم
ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا مدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر ولا يعرفون المدبر الذي
نورها الذي هو خالقها ومصورها ومدبرها ومسيرها ومقدارها وقدرته مرة بعد اخرى ونفاذ امره ومشيته دفعات
وذلك ان نمرود الجبار خبره منجموه بمولود يولد في مملكته في سنة من السنين بدلايل القرانات ويكون له شان من الشان

عظيم ويخالف دين عبدة الاصنام فقال من اي بيت يكون وفي اي مكان يتربى وفي اي يوم يولد فلم يدروا ولم يمكنهم
ذلك بل اشار عليه وزراه وجلساوه بان يقتل كل من يولد في تلك السنة ليكون هو في جملة من قتل وظنوا ان ذلك يمكن
وذلك لجهلهم بالعلم السابق والقضاء الحتم الذي لا بد ان يكون ففعل ما اشاروا عليه كما وقع وخلص الله ابرهيم خليله من
كيدهم ونجاه من جهلهم وهكذا فعل فرعون موسى باولاد بني اسرايل لما خبره منجموه بولادة موسى بن عمران نجي
الله كليمه من كيدهم ومكرهم فلما اراد بلاغ امره وارى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعلى
هذا المثال والقياس يجري احكام النجوم ولا ينفعهم ذلك من قضاء الله وقدره شيا ثم انتم معشر الانس لا تزدادون
الا غرورا بقول المنجمين وطغيانا لا تعتبرون ولا تتفكرون ولا تنتبهون ثم جيتم الان تفتخرون علينا بان منكم منجمين
واطبا ومهندسين وحكماء متفلسفين ولما بلغ الببغا الى هذا الموضع من كلامه قال الملك لزعيم الجن
اخبرني ما الفايدة والعايدة في معرفة الكاينات قبل كونها بالدلايل وما يخبرون عنها بفنون الاستدلالات
الزجرية والكهانية والنجومية والفال والقرعة وضرب الحصى والنظر في الكف وما شاكل هذه الاستدلالات
اذا كان لا يمكن دفعها ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يخاف ويحذر من المناحس قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك
والتحرز منها ولكن لا على الوجه الذي يطلبون ويلتمسون اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس قال فكيف ذلك
وعلى اي وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع قال بالاستعانة برب العالمين ورب النجوم قال وكيف يكون الاستعانة
به قال باستعمال سنن الناموس الالهي من عموم احكام الشرايع النبوية من الدعاء والبكاء والتضرع والصوم
والصلوة والصدقة والقرابين في بيوت العبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسوال لله تعالى ان يدفعها
ويصرفها عنهم كيف شاء وان يجعل لهم في ذلك خيرة وصلاحا لان الدلايل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكاينات
قبل كونها مما سيفعلها رب النجوم والقوة مسيرها والاستعانة برب النجوم والقوة التي فوق الافلاك وفوق
النجوم اولى واحرى واوجب من الاستعانات بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات احكام الكاينات
مما اوجبتها احكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات في المواليد
قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس الالهية من احكام الشرايع النبوية على شرايط ما ذكرت ودعوا الله
بدفع عنهم ما هو في المعلوم لا بد كاين قال لا بد من يكون ما هو في المعلوم ولكن ربما يدفع الله عن اهلها ما
هو كاين بان يجعل لهم فيه خيرة وصلاحا وان يجعلهم في جنة السلامة قال الملك وكيف يكون ذلك بين لي
قال نعم ايها الملك البس نمرود الجبار لما خبره منجموه وعرفوه بالقران وانه يدل على انه سيولد له في الارض
مولود يخالف دينه دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون به ابرهيم خليل الرحمن قال بلى فقال اليس قد خاف
نمرود على دينه وملكه ورعيته وجوده فسادا ومناجرة قال نعم فقال اليس انه لو سال رب النجوم وخالقها ان
يجعل له ولرعيته ما فيه وصلاح كان الله عز وجل يوفقه للدخول في دين ابرهيم هو وجنوده ورعيته وكان في ذلك
صلاح لهم وخيرة قال وهكذا ايضا فرعون موسى لما اخبره منجموه بمولود موسى بن عمران لو انه كان سال ربه
بان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل في دينه اليس كان في ذلك صلاح له ولقومه وجنوده
ورعيته كما فعل بامراته وبصاحبه الذي هو احب الناس اليه واخصهم به وهو الرجل الذي ذكر الله في القران ومدحه
واثنا عليه فقال وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه الى قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب اليس قوم يونس لما خافوا ما حل بهم من العذاب دعوا ربهم الذي هو رب النجوم وخالقها
ومدبرها فكشف عنهم العذاب فقد تبين فايدة علم النجوم والاخبار بالكاينات قبل كونها وكيفية التحرز
منها او دفعها والخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا اوصى موسى بن عمران عليه السلم لبني اسرايل فقال متى خفتم
من نوايب الزمان من الغلاء والفتن والجدب او غلبة الاعداء ودولة الاشرار ومصايب الاخيار فارجعوا عند ذلك
الى الله بالتضرع والدعاء واقامة سنة التوربة من الصلوات والصدقات والقرابين والتوبة والندم والتضرع الى الله

جل ثناوه فانه اذا علم صدق قلوبكم وخلوص نياتكم صرف عنكم ما تحذرون وعلى هذا سنة الانبياء والرسل من لدن ابي البشر الى محمد بن عبد الله عليهم السلم فعلى مثل هذا ينبغي ان يستعمل احكام النجوم والاخبار بالكاينات قبل كونها وما تدل من حوادث الايام ونوايب الزمان لا على ما يستعمل المنجمون ومن يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا فيتحرزون بها من موجبات احكامها الكليات وكيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء وكيف يجوز ان يستعان بالفلك على الفلك بل ينبغي ان يستعان بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس والمومنون من قوم صالح وقوم شعيب وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون مداواة المرضى والاعلال بالرجوع الى الله تبارك وتعالى بالدعاء والسوال له بكشفها والرجاء منه ان يفعل بهم ما ذكرت في احكام النجوم من الكشف والصلاح في ذلك كما بين الله عز وجل عن ابرهيم خليله حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ولا ينبغي ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الناقصة في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة الغافلة عن رب الطبيعة ولطفه في صنعته وذلك انك ترى اخيار الناس يفزعون عند ابتداء امراضهم الى الطبيب ومداواة عللهم فاذا طال لهم العلاج والمداواة فلم ينفعهم ذلك وايسوا منهم ومن مداواتهم رجعوا عند ذلك الى الله جل ثناوه ودعوه مضطرين وربما يكتبون الرقاع ويلصقونها على حيطان المساجد والبيع واساطينها وينادون على انفسهم ويسالون الدعاء لهم ويقولون رحم الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهر من هذا جزاء من سرق وقطع او عمل فاحشة ولو انهم رجعوا الى الله عز وجل في اول الامر ودعوه في السر والجهر كان خيرا لهم واصلح من الشر والنكال فعلى هذا يجب ان يستعمل احكام النجوم في دفع مضار النكبات والتحرز من موجبات من موجبات احكامها وما تدل عليه من الحوادث لا على مثل ما يستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع جزويات يتحرزون بها عن موجبات احكامها الكليات من التي يوجبها طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات والاختيارات للاوقات الحسنة لا يستجاب به الدعاء وطلب الغفران والمسلة لله عز وجل بالكشف لما يخافون ويحذرون وان يصرف عنهم كيف شاء لما شاء كما ذكر ان ملكا اخبره منجمه بحادث كاين في وقت من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اي وجه وباي سبب فلم يدر وتفصيلا ولكن اما لو من سلطان لا يطاق فقال لهم متى يكون قالوا في هذه السنة في شهر كذا فشاور الملك اهل الراي كيف التحرز منها واشار عليه اهل الدين والورع والمباهلون ان يخرج واهل المدينة كلهم فيدعون الله ان يصرف عنهم ما اخبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك مشورتهم وخرج في ذلك الشهر الذي خافوا كون الحادثات فيه وخرج معه اكثر اهل المدينة ودعوا الله ان يصرف عنهم ما يخافون ويحذرون وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقي قوم في المدينة لم يكترثوا بما اخبر به المنجمون وما خاف الناس وحذروه منه فجاء بالليل مطر عظيم وسيل العرم وكان بناء المدينة في مصب الوادي فهلك من كان بالمدينة باتوا ونجا من كان خرج الى الصحراء فبمثل هذا يندفع عن قوم ويصيب اخرين فاما الذي لا يندفع ولكن يجعل الله لاهل الدعاء والصلوة والصدقة في ذلك خيرة كما فعل بقوم نوح ومن امن منهم نجاهم وجعل لهم خيرة في ذلك كما ذكر الله سبحانه بقوله فانجيناه ومن معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين واما متفلسفوكم والمتطببون والجدليون منكم فانهم عليكم لا لكم قال الانسي وكيف ذلك قال لانهم يضلونكم عن المنهاج المستقيم بكثرة اختلافاتهم وفنون ارايهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك ان منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من قال بقدم الصورة ومنهم من قال بعلتين اثنين ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع ومنهم من قال بلانهاية ومنهم من قال بالتناهي ومنهم من قال بالمعاد ومنهم من انكر ومنهم من امن بالرسل والوحي ومنهم من جحد ومنهم من شك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد من الاقاويل المختلفة والاراء المتناقضة التي بنو ادم بها مبتلون وفيها متحيرون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد

وطريقتنا

وطريقتنا واحد وربنا واحد لا شريك له ولا نشرك به شيا نسبحه في غدونا ونقدسه في رواحنا ولا نريد احدا بسوء ولا نضمر له شرا ولا نفتخر على احد من خلق الله راضون بما قسم الله خاضعون تحت احكامه لا نقول لم ولا كيف ولما ذا فعل ودبر كما يقول الانس المعترضون على ربهم في احكامه وتدبيره وصنعه واما ما ذكرت من امر المهندسين والمساحين منكم وافتخارهم ولعمري ان لهم التعاطي في البراهين التي تدق عن الفهم وتبعد التصور لها ما تدعون منها ولكن تركهم لتعليم علوم واجب عليهم علمها ولا يسعهم الجهل بها وقد ربوا على ما يدعون من الفضولات التي لا يحتاج اليها وذلك ان احدهم يتعاطى مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة ارتفاع رووس الجبال وعمق قعر البحار وتكسير البراري والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الابعاد وما شاكل ذلك وهو مع هذه كلها جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثة بدنه ومعرفة طول مصارينه وامعايه وسعة تجويف صدره وقلبه وريته ودماغه وكيفية خلق معدته واشكال عظام جسده وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشيا التي معرفتها عليه اسهل واقرب وهو عليه اوجب والفكر فيها انفع والاعتبار بها اهدى وارشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره مع جهله بهذه الاشياء ايضا يكون تاركا لتعليم كتاب الله وفهم احكام شريعة دينه ومفروضات سنة مذهبه التي لا يسعه تركها واما افتخارك بالاطباء والمداوين لكم فلعمري انكم محتاجون اليهم ما دامت لكم البطون والشهوات المردية والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة وما يتولد عنها من الامراض المزمنة والاوجاع المهلكة فاحوجكم الى باب الاطبا فزادكم الله اطباء فانه لا يرى على باب دكان الصيدلاني الا كل عليل مريض سقيم كما لا يرى دكان المنجم الا كل منحوس او منكوب او خايف ثم لا يزيده المنجم الا حثا على تخمين ياخذ قطعة ولا يقدر له على تقويم سعادة ولا تاخير نحس الا زخرف القول غرورا وتخمينا وحزرا بلا يقين ولا برهان وكذا حكم المتطببين منكم يزيدون العليل سقما والمريض عذابا بما يحميه عن تناول اشياء ربما يكون شفاء العليل فيها ويمنعه منها بجهله ولو تركه مع حكم الطبيعة لعله كان يكون اسرع لبرئه وانجح لشفايه وافتخاركم ايها الانسي باطبايكم ومنجميكم عليكم لا لكم واما نحن فغير محتاجين الى الاطبا والمنجمين لانا لا ناكل الا قوتا وبلغة يوما بيوم من لون واحد وطعام واحد فليس يعرض لنا الامراض المختلفة والاعلال المفننة فلسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشرابات والدرياقات وفنون المداوات مما تحتاجون اليه فهذه التي هي بالاحرار اليق وبالكرام اولى وتلك للعبيد الاشقيا اولى وهي بها اليق فعن ابن زعمتم انكم اربابا ونحن عبيد بلا حجة ولا برهان الا بقول زور وبهتان واما تجاركم وتباكم ودهاقينكم الذين ذكرت وافتخرت بهم فلا فخر لهم اذ كانوا هم اسوا حالا من العبيد الاشقيا والفقرا والضعفا وذلك انك تراهم طول دهرهم مشغولي القلب والفكر متعوبي الابدان مهمومي النفوس معذبي الارواح بما يبنون ما لا يسكنون ويغرسون ما لا يجنون ويجمعون ما لا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور الكايس بامور الدنيا بله بامور الاخرة يجمع احدهم الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفقه على نفسه ويتركه لزوج امراته او لزوجة ابنه او لزوج ابنته كادين لغيرهم مصلحين امر سواهم لا راحة لهم الى الممات واما تجاركم فيجمعون من حل وحرام ويبنون الدكاكين والخانات والانبارات ويملونها من الامتعة ويحتكرونها ويضيقون على انفسهم وجيرانهم واخوانهم ويمنعون الفقرا واليتامى والمساكين حقوقهم ولا يسعون حتى يذهب جملة واحدة اما في غرق او حرق او مصادرة سلطان جاير او قطع طريق او ما شاكل ذلك ويبقى هو بحزنه ومصيبته معاقبا بما كسبت يداه فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتيم بر ولا معروف لضعيف ولا صلة لذي رحم ولا احسان الى صديق ولا تزود لمعاد ولا تقديم لاخرة واما الذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة لما كان يهنيهم العيش اذا راوا فقراء جيرانهم واليتامى من اولاد اخوانهم والضعفا من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مفاليج مطروحين على الطرقات يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يتفكرون

فيهم فأي مروة لهم وأي فتوة فيهم وكيف تهنيهم لذاتهم لولا أنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا وأما الذين ذكرت
من الكتاب العمال وأصحاب الدواوين وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار بالأشرار أليس هم الذين يهتدون إلى
أسباب الشهود ويتوصلون إلى ما لا يصل سواهم لدقة أفهامهم في كتاباتهم وجودة تمييزهم ولطيف مكايدهم وطول
ألسنتهم ونفاذ خطابهم يكتب أحدهم إلى أخيه وصديقه زخرفا من القول غرورا بألفاظ مسجعة وكلام حلو
وخطاب فصيح يغتر بها وهو مزور يهلك في قطع دابره وإعمال الحيلة في إزالة نعمته والتطرق إلى أسباب نكايته وتدوين
الأعمال في مصادرته والمأولات لأخذ ماله وأما قراؤكم وعبادكم والذين تظنون أنهم خياركم وترجون استجابة
دعائهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غركم بإظهار الورع والخشوع والتقشف والنسك من حف
الأسبلة وتقصير العمائم وتشمير الأزار والسراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات وطول الصمت وكثرة
السمت وترك التفقه في الدين وتعلم أحكام الشريعة وتهذيب النفس وإصلاح الأخلاق واشتغلوا بكثرة الركوع والسجود
بلا علم حتى ظهرت آثار السجادات على جباههم والثفنات على ركبهم وتركوا الأكل والشرب حتى جفت أدمغتهم ونحلت
شفاههم ونحلت أبدانهم وانحنت ظهورهم وتغيرت ألوانهم وقلوبهم مملوءة بغضا وحقدا وحسدا لمن ليس مثلهم
ونفوسهم مملوءة وساوسا وخصومة مع ربهم لضمائرهم لم خلق إبليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق ولم رباهم
ورزقهم ومكنهم لم أمهلهم وما شاكل ذلك فنفوسهم شاكة متحيرة فهم عند الله أشرار وإن كانوا عندكم أخيارا
فأي افتخار لكم وإنما هم وبال لكم وعار عليكم وأما فقهاؤكم وعلماؤكم فهم الذين يتفقهون في الدين طلبا للدنيا وابتغاء
للرياسة والولايات والقضاء والفتاوى بأسمائهم ومعاشهم فيحللون تارة ما حرم الله ورسوله ويحرمون تارة ما
حلل الله ورسوله بتأويلاتهم ويتبعون ما تشابه ويتركون ما أنزل الله من الآيات المحكمات وينبذونها وراء ظهورهم
كأنهم لا يعلمون ويتبعون ما تتلوا الشياطين على قلوبهم من الخيالات والوساوس كل هذا طلبا للدنيا وتكسب الرياسة
من غير ورع ولا تقوى من الله فأولئك هم وقود النار في الآخرة ويتوبون إلى الله ويستغفرونه فأي فخر لكم فيهم
وأما قضاتكم وعدول لكم والمزكين لهم فأطم وأدهى شرا من الفراعنة والجبابرة وذلك أنك تجد الواحد منهم قبل
الولاية فاعلا بالغدوات في المسجد حافظا لصلواته مقبلا على شأنه يمشي بين جيرانه على الأرض حتى إذا ولي الحكم
والقضاء تراه راكبا بغلة فارهة وحمارا مصريا بسرج ومركب وغاشية يحملها السودان وخناقين يتبختر في الأرض
تضمن القضاء من السلطان الجائر بشيء يؤديه إليه من أموال اليتامى وارتفاع الوقوف ويصالح مع عدوله بشيء من
السحت والبراطيل فيقبل منهم الرشا ويرخص لهم في الجنايات وشهادات الزور وترك أداء الأمانة والودائع
فأولئك الذين يلعنون في التوراة والإنجيل والقرآن بالله يغترون وعليه يتجبرون وأما خلفاؤكم الذين يزعمون
أنهم ورثة الأنبياء فكفى في وصفهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من نبوة إلا نسختها الجبرية يتسمون
باسم خلافة النبوة ويسيرون سيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الأمور ويرتكبون كل محظور يقتلون أولياء الله
وأولاد الأنبياء ويصلبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمر ويبادرون إلى الفجور اتخذوا عباد الله خولا
وآياتهم دولا وأموالهم مغنما وبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسبوا ذلك إلى المقادير
باعوا الدين بالدنيا والآخرة بالأولى فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك أنه إذا ولي أحد
منهم بدأ أولا بقبض على من تقدمت له خدمة لأبيه وسلفه وأزال نعمه وربما قتل أعمامه وإخوته وبني عمته
وربما كحلهم أو حبسهم أو تبرأ منهم كل ذلك يفعلون بسوء ظنونهم وقلة تيقنهم بما فوان يفوتهم المقدور
كل ذلك حرص على طلب الدنيا وشدة رغبة فيها وشح عليها وقلة رغبة في الآخرة وقلة تفكر بجزاء الأعمال
في المعاد وليس هذه الخصال من شيم الأحرار ولا من فعل الكرام وافتخارك أيها الإنسي على الحيوانات بذكر
ملوككم وأمرائكم وسلاطينكم هو عليك لا لك وادعاؤكم علينا العبودية باطل أقول قولي هذا وأستغفر الله لي
ولكم ولما فرغ الببغاء زعيم الجوارح من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجن والإنس أخبروني من الذي

يحمل إلى الأرضة ذلك الطين الذي تبنيه على نفسها وهي دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا جناحان يطير بهما
فقال حكيم من العبرانيين نعم أيها الملك سمعنا أن الجن تحمل إليها ذلك الطين مكافأة لها على إحسانها في اليوم الذي
أكلت منسأة سليمان بن داود فخر وعلمت الجن بموته وهربت ونجت من العذاب الأليم فقال الملك لمن حوله من العلماء
والحكماء ماذا تقولون فيما ذكر قالوا لسنا نعرف هذا الفعل من الجن لأنها إن كانت تحمل إليها هذا الطين والماء والتراب
فهي إذا بعد في العذاب المهين لأن سليمان لم يكن يسومها شيئا غير حمل الطين والماء والتراب في اتخاذ البنيان فقال
الفيلسوف اليوناني عندنا أيها الملك من ذلك علم وهو غير ما حكى هذا العبراني فقال الملك أخبرنا ما هو قال نعم
إن هذه الدابة دابة طريفة الخلقة عجيبة الطبيعة وذلك أن طبيعتها باردة جدا وبدنها متخلخل منفتح المسام
فتداخلها الهواء وتجمد من شدة برد طبيعتها وتصير ماء ويترشح على ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهواء دائما فيبتل ويجتمع
شبه الوسخ فهي الذي تجمع ذلك من بدنها وتبني على نفسها تلك الأزاج كنا لها من الآفات ولها مشفران حادان شبه
المنشارين تقرض بهما الخشب والحب والثمر والنبات وتثقب الآجر والحجارة فقال الملك للصرصر هذه الدابة من
الهوام وأنت زعيمها فما ترى فيما قال اليوناني فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم يتم الوصف ولم يفرغ من الوصف
قال الملك فتممه أنت قال نعم إن الخالق جل ثناؤه لما قدر أجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا عدل
في ذلك بينها بالحكمة لتتكافأ وتتساوى عدلا منه وإنصافا سبحانه وبحمده فمن الخلق ما قد وهب له جثة عظيمة وبنية
قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما وهب له نفسا قوية عزيزة نبيلة حكيمة وبنية ضعيفة
وجثة صغيرة لتتكافأ في المواهب وتستوي في العطايا عدلا من الخالق الواهب وحكمة منه فقال الملك
للصرصر زدني في البيان قال نعم ألا ترى أيها الملك إلى الفيل مع كبر جثته وعظيم خلقته كيف هو ذليل النفس
منقاد للصبي الراكب على كتفه يصرفه كيف يشاء ألم تر إلى الجمل مع عظيم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب
خطامه ولو كانت فأرة أو خنفسا ألم تر إلى الجرادة من الحشرات الصغار والكروثة التي هي أصغر إذا ضربت الفيل
بحمتها كيف يقتله وتهلكه كذلك الأرضة وإن كانت لها جثة صغار وبنية ضعيفة فإن لها نفسا قوية وهكذا
حكم سائر الحيوانات الصغار الجثث مثل دودة القز ودودة الذر وزنابير النحل فإن لها أنفسا علامة حكيمة وإن
كانت أجسادها صغارا وبنيتها ضعيفة قال الملك وما وجه الحكمة في ذلك قال لأن الخالق علم أن البنية القوية
والجثة العظيمة لا يصلح إلا للكد والعمل الشاق وحمل الأثقال فلو وهب لها أنفسا كبارا لما انقادت للكد والتعب
ولأبت وشمست وجمحت وامتنعت سبحان الله الخالق العالم بمصالح خلقه وأما الجثث الصغار والأنفس
الكبار العلامة فإنها لا تصلح إلا للحذق في الصنائع مثل النحل ودودة القز ودودة الذر وأمثالها قال الملك زدني
في البيان قال نعم إن الحذق في الصناعة هو أن لا يدري كيف هو عمل الصانع ومن أي شيء يعمل تلك الصنعة وبأي
شيء تعمل مثل صناعة النحل لأنه لا يدري أحد كيف تبني منازلها وسوتها مسدسات من غير بركار ولا مسطرة
ولا يدري من أين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تميزه فلو كانت لها جثث عظام لرئي كيف تمد ذلك
الخيط الدقيق وتغزله وتفتله فهكذا حكم بناء الأرضة لو كانت لها جثة عظيمة لرئي كيف تحمل الطين وكيف تبنيه
ولخبرك أيها الملك أن الخالق جل ثناؤه قد أبان الدلالة على قدرته للمتفلسف من بني آدم المنكر إيجاد العالم
لا من الهيولى موجودة من صناعة النحل في اتخاذها البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولى
موجودة فإن زعمت الإنس أنها تجمع ذلك من زهر النبات ومن ورق الشجر فلم يجمعون شيئا مع زعمهم أن لهم
العلم والقدرة والفلسفة وإن كانت تجمع من وجه أو من جو الهواء فلم لا يرون منها شيئا ولا يدري كيف تجمع ذلك
وتحمله وتميزه وتبنيه وهكذا أرى الخالق قدرته لجبابرته الذين طغوا وبغوا لما كثرت نعمة الله عليهم مثل
نمرود الجبار قتله أصغر دابة من الحشرات وهكذا أيضا فرعون لما طغى وبغى على موسى صلى الله عليه أرسل من
جنوده الجراد وأصغر من الجراد القمل وقهره بها فلم يعتبر ولم يذكر وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة

وسدد ملكه وسخر له الانس والجن وقهر ملوك الارض وغلبهم فشكت الجن والانس في امره فظن ان ذلك بحيله منه
وحول وقوة معا انه تدني ذلك عن نفسه بقوله هذا من امر ربي ليبلوني اشكر ام اكفر فلم ينفعهم قوله ولم يزل
الشك من قلوبهم في امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منساته وخر على وجهه في محرابه ولم يجسر على ذلك احد
من الجن والانس هيبة له واجلالا وبين الله قدرته ليكون عظة لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسامهم وعظم
جثثهم وشدة صولتهم مع هذه الحال كلها لا يتعظون ولا ينتهون ولا ينزجرون بل يلحون ويتمردون ويفتخرون
علينا بملكهم الذين هم صرعى بايدي ضعفائنا واصاغر من ابناء جنسنا واما دودة الدر فهي اصغر حيوان البحر جثة
واضعفهم قوة واكبرهم نفسا وهمة واكثرهم علما ومعرفة وذلك انها تكون في قعر البحر مقبلة على شانها في طلب
قوتها حتى اذا جاء وقت من الزمان صعدت من قعر البحر الى ظهر سطح الماء في يوم المطر ففتحت شبه السفطين وتلقط
فيها من ماء المطر جانبا فاذا علمت بذلك ضمت السفطين ضما شديدا اشفاقا ان يختلط فيها من ماء البحر المالح ثم تنزل
برفق الى قعر البحر كما كانت بدءا وتمكث منضمة هناك على الصدفين الى ان ينضج ذلك الماء وينعقد ذلك الدر
فاي علماء الانس يعمل مثل هذا خبروني ان كنتم صادقين وقد جعل الله جل ثناؤه في جبلة نفوسهم محبة لبس الحرير
والديباج والابريسم وما تخذ منها من اللباس اللين الحسن الذي هو كله من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة النبيه
الشريفة النفس وجعل في ذوقهم الذ ما ياكلون العسل الذي هو نتاج هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيف البنية
الشريف النفس الحاذق في الصنعة واحسن ما يوقدون في مجالسهم الشمع الذي هو من بنا الحيوان وجعل ايضا افخر
ما يتزينون به الدر الذي هو يخرج من بين هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على حكمة الخالق
الصانع فيزدادون به معرفة لنعمائه شكرا وفي مصنوعاته فكرا واعتبارا ثم مع هذه كلها عنها معرضون شاكون طاغون
باغون في طغيانهم يترددون ولنعمائه كافرون ولالائه جاحدون ولصنعه منكرون وعلى خلقه زارون وعلى ضعفائهم
مفتخرون متعدون جابرون ظالمون فلما فرغ الصرصر الذي هو زعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك
من حكيم ما اعلمك ومن فيلسوف ما احكمك ومن موحد ما اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك
ثم قال الملك للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شيء آخر قال نعم خصال ومناقب اخر تدل على انا
ارباب وهي عبيد لنا قال ما هي اذكر قال وحدانية صورتنا وكثرة صورهم واختلاف اشكالها فان الرياسة
والربوبية بالوحدانية اشبه قال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال وذكر فاطرقت الجماعة ساعة مفكرة فيما قال
ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار فقال صدق ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة
فنفوسنا واحدة وهؤلاء الانس وان كانت صورتهم واحدة فنفوسهم مختلفة وكثرة آرائهم واختلاف مذاهبهم
وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعبدة الاصنام والنيران
والشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب مثل سامري
وعاني وجالوتي ونسطوري ويعقوبي وملكي وثنوي ومانوي وخرمي ومزدكي وبرهمي وديصاني ومنمني ورافضي
وناصبي ومرجي وقدري وجهمي ومعتزلي وسني وجماعي وبرجماعي وما شاكل هذه الآراء والمذاهب التي اهلها
يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها برا مذهبنا واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدون
مسلمون مومنون غير شاكين ولا منافقين ولا مشركين ولا فاسقين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا
ورازقنا ومحيينا ومميتنا فنسبحه ونقدسه ونهلله ونكبره ولكن هؤلاء الانس لا يفقهون تسبيحنا فقال
الهزار نحن ايضا ربنا واحد وخالقنا ومحيينا ومميتنا واحد لا شريك له فقال له الملك ولم تختلفون في الآراء
والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والمذاهب طرق ومسالك ومحاريب ووسائط والمقصود
والمطلوب واحد من اي الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا ان كان اهل الديانات كلها
قصدهم التوجه الى الله فقال المستبصر ليس ذلك من اجل الدين لانه لا اكراه في الدين ولكن من اجل شبه

الدين

الدين الذي هو الملك فقال كيف ذلك بينه قال نعم ان الدين والملك توامان اخوان لا يفترقان ولا قوام
لاحدهما الا باخيه غير ان الدين هو الاخ الاكبر المقدم والملك الاخ المعقب فلابد للملك من دين يدين به
الناس ولا بد للدين من ملك يامر الناس باقامة سننه كان طوعا او قهرا فهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم
بعضا طلبا للملك والرياسة كل واحد يريد انقياد الناس اجمع الى سنة دينه واحكام شريعته وانا اخبر
الملك وفقه الله لفهم الحقائق واذكره بشيء لا شك فيه قال الملك وما هو قال ان قتل الانفس سنة في
جميع الديانات والملك والدول كلها غير ان قتل النفس في سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه وفي سنة
الملك ان يقتل طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرهم في طلب الملك فبين ظاهر واما
قتل طالب الدين نفسه في سائر الديانات فكيف هو قال نعم الا ترى ايها الملك ان ذلك في سنة دين الاسلام
كيف هو ظاهر بين وذلك قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ثم قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص وقال في سنة التورية فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم
وقال المسيح عليه افضل السلام في سنة الانجيل المقدس من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
فقال لهم استعدوا للقتل والصلب ان كنتم تريدون ان تنصروني لتكونوا معي في ملكوت السموات عند ابي
وابيكم والا فلستم مني في شيء فقتلوا ولم يرتدوا عن دين المسيح عليه السلم وهكذا تفعل البراهمة من اهل
الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين ويرون ذلك قربانا الى الله عز وجل ان يقتل الناسك جسده
ويحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه نفيا منهم بالمعاد وهكذا يفعل المانية والثنوية بمنع انفسها الشهوات
ويحمل عليها كد العبادات حتى يقتلها ويخلصها من دار البلى والهوان وعلى هذا القياس يوجد حكم سنن الديانات
في قتل نفوسهم من فنون العبادات واحكام الشرائع كلها وضعت لطلب النفوس النجاة من نار جهنم والفوز بالوصول
الى نعيم الآخرة دار المعاد والقرار وانا اخبر الملك واذكره ان في اهل الديانات والمذاهب الاخيار والاشرار
ولكن اشر الاشرار من لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافاة السيئات ولا يقر بوحدانية
الصانع الباري الحكيم الخالق الرازق المحيي المميت المبدي المعيد الذي له المرجع واليه المصير ومما افتخرت
به الانس على الحيوانات ان قال زعيمهم الهندي نحن بنو آدم اكثر الحيوانات عددا واكثر اجناسا وانواعا
واشخاصا قال الملك وما يدريك قال لان الربع المسكون من الارض يحتوي على نحو من سبعة عشر الف مدينة مختلفة
الامم كثيرة العدد لا تعد ولا تحصى فمن تلك الامم التي لا يحصى عددها اهل الصين واهل الهند واهل السند واهل
الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل البجه واهل بلاد النوبة وديار مصر وبلاد الصعيد وبلاد
الاسكندرية واهل برقة واهل القيروان واهل البرازي واهل طنجه واهل بلاد طانه واهل بلاد الخالدات
واهل اندلس وبلاد الرومية قسطنطينية وبلاد كله وبلاد ماقينه وبلاد برجان وبلاد الصقالبة
وبلاد الروسية واهل بلاد الشام واهل بلاد يونان وبلاد الديارات وبلاد العراق وبلاد ماهين وبلاد
خوزستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان وديلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور وبلاد كرمان وبلاد
فارس وبلاد مكران وكابلان ومولتان وبلاد بخارا وبلاد ماه وبلاد غور وزورستادان وباميان
وطخارستان وجيلان وبلاد خراسان واهل بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم وبلاد جاج وفرغانه وبلاد
صغانيان وبلاد كيمال وبلاد خاقان وبلاد اسلسان واهل بلاد تبت وبلاد خرخيز وبلاد ... وبلاد
سرنب وبلاد ياجوج وماجوج والجزائر والجبال والفلوات والسواحل كل هذا سوى القرى والسوادات
والاعراب والاكراد والبراري والبوادي والغياض والآجام والآكام واهل هذه البلاد كلها امم الانس
من بني آدم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وطباعهم وآراؤهم ومذاهبهم وصنايعهم لا يحصي عددهم الا الله

الذي خلقهم ورزقهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم كل ذلك في كتاب مبين واختلاف احوالهم وفنون تصاريف
امورهم وعجايب ماذكرهم يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم ممن سواهم من اجناس الخلايق التي في الارض
من الحيوانات جميعًا وانهم ارباب والحيوانات عبيد لهم وخول ومماليك ولنا فضايل اخر ومناقب شتى يطول
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما فرغ الانسي من كلامه نطق عند ذلك الضفدع فقال الحمد
لله الكبير المتعال العلي الجبار الرحيم الغفار العزيز القهار خالق الانهار الجاريه العذبة المياه والبحار الزاخره
المرة البعيدة القرار الواسعة الاقطار ذوات الامواج والهيجان ومعدن الدر والمرجان هو الذي خلق في اعماق
قرارها المظلمة وامواجها المتلاطمة وامواجه من اصناف الخلايق ذوات الفنون والطرايق فمنها ذوات الجثث
العظام والهياكل الجسام قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والاصلاب المجعدة الرقاق
ومنها ذوات البطون الخمص المتشابه ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها كثيرة الارجل الدبابه ومنها
ذوات الرؤوس الكبار والافواه المفتحه والعيون البراقه والاشداق الواسعة والاشداق القطاعه والمخاليب
الحداد والاجواف الرحيبه والحبوب المرصفه والاذناب الطويله والحركات الخفيفه والسباحة السريعه
ومنها صغار الجثث ملس القدود بلا الة ولا ادوات قليلة الحس والحركات كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم ولا
يعرف كنه معرفتها الا الذي خلقها وصورها ويرزقها ويتممها ويكملها ويبلغها اقصى مدى غاياتها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل ذلك في كتاب مبين لا يخاف غلطا ولا احترازا من نسيان لكن لوضوح وبيان ثم قال
ذكر الانسي ايها الملك السعيد اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم ومراتبهم ولو انه شاهد ورأى اجناس حيوانات الماء
وصور اعمالها وغرايب اشكالها وطوايف فنونها هذا كله لعاين عجايب ولصغر في ما ذكر من كثرة اصناف
بني آدم والامم الكثيرة التي ذكرها في المدن والقرى والبوادي والبلدان وذلك ان في الربع المسكون من الارض
نحوا من اربعة عشر بحرا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر كيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر
السند وبحر الصين وبحر ياجوج والبحر الاخضر وبحر الشمال وبحر الحبشه وبحر الجنوب وبحر الشرق وفي
هذا الربع المسكون ايضا نحو من خمسمايه نهر صغار ونحو من مايتي نهر طوال مثل جيحون ودجله والفرات وسيحون
ونيل مصر ونهر الكر واراضي باذربيجان وهند ومند سجستان وما شاكل هذه طوال كل واحد منها ما بين فرسخ
الى الف فرسخ واما الاجام والغدران والبطايح والانهار الصغار والسواقي فما لا يعد ولا يحصى وفي كل واحدة
من هذه اجناس السموك والسرطانات والكرازيك والسلاحف والتنانين والكواسج والتماسيح والدلافين وانواع
اخر لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا خالق الكل وقد قيل انها سبعمايه صورة جنسية سوى انواعها وان في البر نحوا من
خمسمايه صورة جنسية ونوعيه من اجناس الوحوش والسباع والبهايم والانواع والحرسات والهوام والطيور
والجوارح وغيرها من الطيور الانسيه وكل هذه عبيد الله جل ثناؤه خلقهم بقدرته وصورهم بعلمه وانشاهم
ورباهم ورزقهم ويحفظهم ويرعاهم ولا يخفى عليه خافية من امورهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم كل في كتاب
مبين ثم قال الضفدع فلو تاملت واعتبرت فيما ذكرت لك ايها الانسي لعلمت وتبين لك ان افتخارك بكثرة
بني آدم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم ولما فرغ الضفدع من كلامه قال
حكيم من حكماء الجن ذهب عليكم معاشر الانس من بني آدم ويا معشر الحيوانات الارضية وذي الاجسام الثقيله
والجثث الغليظه والاجرام ذوات الابعاد الثلثه من ساكن البر والبحر علم معرفة الخلايق الروحانيه والصور
النورانيه والارواح الخفيفه والاشباح اللطيفه والنفوس البسيطه والصور المفارقه التي مسكنها في فسيح
اطباق السموات وسريانها في سعة فضاء عالم الافلاك من اصناف الملايكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش
اجمعين وما في سعة كرة الاثير من الارواح الناريه وما في سعة كرة الزمهرير من قبايل الجن واحزاب الشياطين
وجنود ابليس اجمعين فلو انكم معشر الحيوان عرفتم كثرة اجناس هذه الخلايق التي ليست باجسام ذوات اركان ولا اجرام

ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها وضروب صورها وعدد اشخاصها واشكالها لصغر في اعينكم كثرة
اجناس الحيوانيه الجسمانيه والانواع الجرمانيه والاشخاص الجزويه وذلك ان مساحة كرة الزمهرير تزيد على
مساحة البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة فلك القمر يزيد على كرة الجميع عشرة اضعاف وهكذا
سعة فلك عطارد الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم ساير الافلاك السبعة المحيطه بعضها ببعض الى اعلى
فلك المحيط وكلها ممتلى فضاؤها وفسحات سعتها من الخلايق الروحانية حتى انه ليس منها موضع شبر الا وهناك
جنس من الخلايق كما اخبر محمد صلى الله عليه فانه سئل عن قول الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي فقال
ما في السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قايم او راكع او ساجد لله ثم قال الحكيم فلو فكرتم معشر
الانس والحيوانات الارضيه فيما ذكرت لعلمتم بانكم اقلها عددا وادونها رتبه ومنزله فافتخاركم بالكثرة
ليس بدليل على انكم ارباب وغيركم عبيد بل كلنا عبيد لله عز وجل مسخر بعضنا لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت
ربوبيته فلله الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمه كثيرًا ولما فرغ الحكيم حكيم الجن من كلامه قال الملك قد سمعنا معشر
الانس ما ذكرتم وقد سمعتم الجواب فهل عندكم شي آخر غير ما ذكرتموه وردوه وبينوه نسمع ان كنتم صادقين فقام
عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني فقال نعم ايها الملك لنا فضايل اخر ومناقب تدل على اننا اربابها
وهي عبيد لنا قال الملك وما هي قال مواعيد ربنا بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب
يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين ساير الحيوانات وهي الفردوس وجنة النعيم وجنات
الخلد وجنة عدن وجنة الماوى ودار السلم ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل وانهار
من خمر وعسل ولبن وماء غير آسن والدرجات في القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام
والنسيم من ذلك الروح والريحان والمذكور في القرآن نحو من سبعمايه ايه كل ذلك انتم معشر الحيوانات عنه
بمعزل وهذا دليل على اننا ارباب وهم عبيد لنا ولنا مناقب اخر غير ما ذكرنا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو هزار دستان فقال نعم لعمري ان القول كما قلت
ايها الانسي ولكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس من عذاب القبر وسوال منكر ونكير واهوال يوم
القيمه وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير ولظى وسقر والحطمة والهاويه
وسرابيل من قطران وشرب الصديد واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان خازن النيران وجوار الشياطين
وما هو مذكور في القرآن الى جنب كل ايه من الوعد ايه من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عنه
كما لم نوعد بالثواب لم نوعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما رفع عنا حسن الوعد رفع
عنا خوف الوعيد وتكافات الادله وتساوت الاقدام بيننا وبينكم فقال حينيذ الحجازي وكيف تساوت
الاقدام بيننا وبينكم ونحن الانبياء والاوصيا والايمه والاوليا والسفرا والحكما والاخيار والعقلا والابدال
والابرار والزهاد والعباد والصالحون والعارفون المستبصرون اولو الالباب واولو الابصار واولو النهى
المصطفين الذين هم الملايكه الكرام يتشبهون والى الخيرات يتسابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفي جميع
اوقاتهم عليه مقبلون ومنه يرهبون واليه ينظرون وفي عظمته وجلالته يتفكرون وفي جميع امورهم
عليه يتوكلون وله يتسالون ومن خشيته مشفقون فقال حينيذ زعماء الحيوانات وحكماء الجن
باجمعها الان جيتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لان بامثال ما ذكرتم يفتخر المفتخرون وبمثل اعمالهم
فليعمل العاملون وفي مثل سيرهم واخلاقهم وعلومهم يرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والآن
خبرونا يا معشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طرايق معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم
ان كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم صادقين فسكتت الجماعة حينيذ ساعة فيما يسلو عنه فلم يكن عند احدهم
جواب فقام عند ذلك الحبر الفاضل الزكي العابد المستبصر الفارسي النسبة العراقي الدين الحنيفي المذهب

العراقي الادب العبراني المخبر المسيحي المنهاج الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي البصير الصوفي الاشارات الملكي الاخلاق
الالهي المعارف فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المتقين
وعلى اله الطيبين وامته الخيرين الفاضلين وسلم نعم ايها الملك الفاضل وانتم يا معشر الجماعة الحضور اعلموا ان هولاء الاولياء
الذين هم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من بريته اوصافا حميدة وصفا تا جميلة واعمالا زكية وعلوما متقنة
ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت السن الناطقين عن ذكرها وقصرت
اوصاف الواصفين لها بكنه صفاتها واكثر الذاكرين في وصفهم لهم وطولت الخطب في مجالس الذكر عن شان طرايقهم
ومحاسن اخلاقهم طول ازمانهم ودهورهم ولم يبلغوا كنه معرفتها ونحن فقد اوردنا في احدى وخمسين رسالة باوجز
ما يكون واقرب وهذه الرسالة واحدة منها وفقكم الله ايها الاخوان لقراتها واستماعها وفهم معانيها وفتح قلوبكم
وشرح صدوركم ونور ابصاركم لمعرفة اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باوليايه واصفيايه واهل طاعته انه على ما
يشاء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل وله الحمد اولا واخرا وباطنا وظاهرا ⁂ تم الرسالة في الحيوان وهي الثامنة من القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم **رسالة في تركيب الجسد وحالات النفس فيه وسريان قواها في اعضا الجسد وهي التاسعة من القسم الثاني من الطبيعيات** اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء
وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يطعم الناس وهو جايع او كمثل من يكسو غيره وهو عريان او كمثل من يداوي غيره
وهو عليل او كمثل من يهدي الناس وهو لا يعرف طريق دينه وقد علم ان هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي اولا فيها
بنفسه ثم بغيره واعلموا ايدكم الله وايانا بروح منه ان اسم الانسان هو واقع على هذا الجسد الذي هو كالبيت المبني
وعلى هذه النفس التي هي كالساكنة فيه وهو كالجزين له وهو جملتهما والمجموع منهما ولكن احد الجزين الذي هو النفس
هي كاللب والاخر الذي هو الجسد كالقشر والانسان جملتهما كالثمر ووجه اخر احدهما كالراكب وهو النفس
والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان الذي هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج الانسان اذا ان يعرف نفسه
بالحقيقة الى ان ينظر في ذلك من وجوه ثلثة احدها النظر في حال الجسد وما هو وكيف هو من تركيب اجزايه وتاليف
اعضايه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الاخرى النظر في امر النفس المجردة من الجسد وقواها وما هي
وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة النظر في مجموعهما وما يحصل من جملتهما من الاخلاق والافعال
والحركات والصنايع والاعمال والاصوات وما شاكل ذلك ونبدي اولا فنذكر من حالات الجسد وصفاته شيا مختصرا
لكيما يكون ذلك دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة جلية مدركة بالحواس واما
امر النفس وحالاتها فغايبة عن ادراك الحواس وباطنة في عمق الجسد مستور خفي وانما يدرك ذلك بالعقل واعلموا
ايدكم الله وايانا بروح منه بان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغايب من حالات النفس والظاهر المكشوف على
المستور والجلي على الخفي والمحسوس على المعقول وقد قلنا في الرسالة الاولى ان الجسد هو مولف من اللحم والدم
والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكله وكل هذه اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متغيرة فاسدة
واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية غير ثقيلة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشيا
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان الله تبارك وتعالى لما خلق الجسد الانسان وسواه ونفخ فيه
من روحه واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاه وكان مثال اساس بنية الجسد وتركيب اجزايه وتاليف اعضايه
كمثال اساس بنا مدينة بنيت من اشيا مختلفة كالحجارة واللبن والجص والاجر والطين والنورة والرماد والخشب
والاجذاع والحديد وما شاكله فاحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت محالها
وزينت منازلها وملئت خزاينها وسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واشتغلت
صناعها وقعدت تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله عز وجل لما اراد تركيب الانسان ابتداء

اولا

اولا فاخترع اربع طبايع مفردات متعاديات القوى بسيطها ثم الف بين كل اثنين منها فكانت اربعة اركان
مزدوجات مولفات الطباع متناسبات القوى هي اركانه ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاربعة
الاركان التي هي اصل اساس بنيانه ثم ابتدا ببنيانه من اربعة اخلاط متعاديات طباعها متناسبات قوتها
التي هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسع جواهر مختلفة اشكالها
هي ملاك بنيانها ثم ولفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات لهندامها ثم اسندها واقامها بماتين وثمانية
واربعين عمودا مستويات القد اوتادها ثم سمرها ومد حبالها وشد وثاقها بسبعماية وعشرين رباطا ممدودات
ملتفات عليها جدار بعضها ثم قدر بيوتها وقسم خزاينها واودع احد عشر خزانة مملوة من الجواهر مختلفة
الوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها ثلث ماية وستين مسلكا لسكانها واستخرج منها عينا وشق
منها انهارا ثلثماية وستين جدولا مختلفات في الجهات لخزاينها وفتح على سورها اثنا عشر بابا مزدوجات
مسالك لخزانتها واحكم بناء هذه المدينة على ايدي ثمانية صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمسة حراس
حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة في الهواء على راس عمودين وحركها الى ست جهات بجناحين
اسكن فيها ثلث قنادبل من الانس والجن والملايكة هم سكانها ثم رتب عليهم ملكا واحدا وعلم اسماء من
فيها وامر بحفظها ووصاه بسياستهم فقال انبيهم باسماء هولاء وامرهم بطاعته فقال اسجدوا لادم فسجد
الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **تفصيل ذلك** الطبايع الاربع
المفردات هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع المتناسبات
القوى هي النار والهواء والماء والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات الطباع هي الصفرا والسوداء
والبلغم والدم والجواهر التسعة هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر
والشعر الطبقات العشر هي الراس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان والفخذان
والساقان والقدمان الاعمدة ٢٤٨ هي العظام الرباطات ٧٢٠ هي الاعصاب الاحد عشر خزانة هي
الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والامعاء والمعدة والكليتان والانثيان
الشوارع والطرقات ٣٦٠ هي العروق الضوارب الانهار الاوراد الابواب الاثنا عشر هي العينان والاذنان
والمنخران والسبيلان والثديان والفم والسرة الصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والمولدة الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس
العمودان هي الرجلان والجناحان هي اليدان الجهات الست هي القدام والخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت
القبايل الثلث هي النفوس الثلث وقواهن واخلاقهن وافعالهن فالنفس الشهوانية هي النباتية واخلاقها
هي كالجن والنفس الحيوانية وهي الغضبية وحواسها هي كالانس والنفس الناطقة وهي الانسانية
وتمييزها ومعارفها هي كالملايكة والرييس الواحد هو العقل اعلموا ايها الاخوة ايدكم الله وايانا بروح
منه بان النظر في امر النفس مجردة من الجسد والتصور لها خلوا منه عسر على المرتاضين بالرياضات
الفلسفية كيف على غيرهم ولكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها في الجسم واعتبر تصرف احوالها مع
الجسد سهل ذلك وقرب من فهم المتعلمين والتصور في افكار المفكرين وجودها وبيان شرف جوهرها
فنريد الان ان نبين من ذلك طرفا ونضرب له امثالا لكيما يكون اوضح للبيان واقرب من فهم المبتدين وابلغ
للتصور في افكار المفكرين اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان هذا الجسد لهذه النفس
كدار لساكنها بنيت فاحكم بناها وقسمت بيوتها واكملت خزاينها وسقفت سطوحها وفتحت ابوابها
وعلقت ستورها واعد فيها كلما يحتاج اليه صاحب المنزل في منزله من الفرش والاواني والاثاث والمتاع
على اتم ما يكون واكمله فرجلا الجسد وقوامه عليهما كاساس الدار وراسه في اعلى بدنه كالغرفة التي في

اعلا الدار وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق الدار وفتح حلقومه
وجريان الصوت فيه كدهليز الدار والاوعية التي في صدره كالبيوت والخزاين في الدار وريته وبردها كبيت
صيفي وجريان النفس في الحلقوم كالباذاهنج وقلبه مع الخزانة الغريزية كالبيت الشتوي ومعدته ونضج
الغذا فيها كالمطبخ وكبده وحصول الدم فيه كبيت الشراب ومجاري عروقه وجريان الدم والنبض الى ساير
اطراف البدن كمسالك الدار وطحاله وحصول عكر الدم فيه كخزانة الآلات ومرارته وحدته الصفرا فيها
كبيت السلاح وجوفه والحجاب التي فيه كبيت الحرم وامعاه وثفل الطعام فيها كبيت الخلا ومثانته وحصول
البول فيها كبيت البير وسبيلاه في اسفل البدن كمجاري الدار والعصب الممدود على المفاصل كالاجذاع والعوارض
على حيطان الدار ولحمه في خلل العظام والعصب كالملاط واضلاعه كالاساطين في الدار والتجويفات التي في جوف
العظام كالصناديق والادراج في خزاين الدار والمخ فيها كالجواهر والمتاع في الصناديق والادراج والثقب
التي في راسه كالروازن في غرف الدار وتنفسه كالدخان ووسط دماغه كالايوان وجانبيه كبيتي العرض
والغشاوات التي بينها كالستور وفمه كباب الدار وانفه كطاق الدار وشفتاه كمصراعي الباب واسنانه
كالبوابين ولسانه كالحاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في صدر المجلس وحواسه الباطنة الندما
وحواسه الظاهرة كالجند وعيناه كالديدبان واذناه كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه كالصناع
وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وله مثال في الدار وما من فعل للنفس الا وله مثال من فعل رب المنزل في منزله
اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان هذا الجسد لهذه النفوس من جهة اخرى بمنزلة الدكان
للصانع وان جميع اعضاء الجسد للنفس بمنزلة الاداة للصانع في دكانه وان النفس بكل عضو من اعضاء
الجسد يظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضربا من الاعمال وفنونا من الحركات
كالنجار فانه ينجر بالقدوم وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه
ينفخ بالمنفاخ وياخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة وعلى هذا القياس ساير الصناع كل واحد منهم يعمل بادوات
مختلفة وحركات متباينة فهكذا حال النفس مع الجسد واعضايه المختلفة فانها بكل عضو يفعل فعلا مباينا
لما يظهر في عضو آخر مثال ذلك ان النفس يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويشم بالمنخرين ويذوق باللسان
ويتكلم بالشفتين ويمس باليدين ويعمل الصنايع بالاصابع ويمشي بالرجلين ويبرك على الركبتين ويقعد على
الاليتين وينام على الجنبين ويستند بالظهر ويحمل الاثقال على الكتفين ويتفكر في وسط الدماغ في الاشياء
ويتخيل بمقدم الدماغ المعلومات ويصوت بالحلقوم ويستنشق الهواء بالخياشيم ويمضغ الطعام بالاسنان ويزدرد
بالمري وما شاكل ذلك وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وللنفس فيه ضرب من الافعال وفنون من الاعمال
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه تشبه مدينة
عامرة باهلها مانوسة بسكانها وحالات الجسد يشبه حالات المدينة وتصرف قوى النفس فيه يشبه
حالات اهل المدينة فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضا ومفاصل يشبه المحال في المدينة وفي تلك الاعضاء
والمفاصل اوعية ومجاري يشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية والمجاري حجب واغشية يشبه
البيوت في المنازل والاسواق في المحال والدكاكين في الاسواق بيان ذلك اما الاعضا والمفاصل التي يشبه
المحال في المدينة فالراس وما حواه والصدر وما وعى والبطن وما ملي والرجلان واليدان واما الاوعية والمجاري
التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ والقلب والرية والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمصارين والمعا والكلوتان
والعروق واما الحجب والاغشية التي تشبه البيوت في المنازل والدكاكين في الاسواق فالتجويفات التي في
الدماغ والتي في الرية والتي في العظام وغير ذلك واعلموا ايها الاخوة ايدكم الله وايانا بروح منه بان لهذه
النفس التي هي كالساكنة في هذا الجسد قوى طبيعية واخلاق غريزية مبثوثة في اعضاء هذا الجسد يشبه

قابل

قابل اهل تلك المدينه وشعوبها النازلين في محال تلك المدينه وان الملك القوى وتلك الاخلاق والاخلاق حركات
منه في اوعية اعضا الجسد ومجاري مفاصله يشبه افعال تلك اهل تلك المدينه في منازلهم وحركاتهم في طرقاتهم
واعمالهم في اسواقهم تفصيل ذلك اما القوى الطبيعية الغريزية التي تشبه القبايل والشعوب فهي ثلثة اجناس
فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الكبد وافعالها تجري مع الاوراد
الى ساير اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية واخلاقها وحواسها وحركاتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها
القلب وافعالها تجري مع العروق الضوارب الى ساير اطراف الجسد فمنها قوى النفس الناطقة ومسكنها الدماغ
وتمييزاتها ومعارفها وفضايلها ورذايلها وافعالها تجري مع الاعصاب الى ساير اطراف الجسد واعلموا ايها الاخوان
ايدكم الله وايانا بروح منه بان هذه النفوس الثلث ليست منفردات متباينات بعضهن من بعض ولكنها كلها كالفروع
من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل واحدة عدة قضبان من
كل قضيب عدة اوراق وثمر او كعين واحدة تنشو منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة اعمدة من كل عمود عدة جداول
او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعبة يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشاير او
كرجل يعمل ثلث صنايع تسمى بلبه اسما حداد نجار بنا اذا كان يحسنها ثلثتها او كرجل يكتب ويقرا ويعلم فيقال
كاتب قاري معلم لان هذه الاسما يقع على الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال والحركات والصنايع والاعمال فهكذا
امر النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع عليها هذه الاسما بحسب ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هي فعلت
في الجسم الغذا والنمو فيسمى النفس النباتية واذا فعلت في الجسم الحس والحركة والنقلة يسمى النفس الحيوانية
واذا فعلت الفكر والتمييز يسمى النفس الناطقة واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان لكل عضو من
اعضا الجسد قوة من قوى النفس مختصة به وهي تدبر ذلك العضو ويفعل فيه افعالا خلاف ما يفعل قوة اخرى من
عضو آخر وان تلك القوى تسمى نفسا لذلك العضو المختصة به مثال ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس
العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذايقة نفس اللسان والقوة الشامة نفس الانف وعلى هذا القياس
ساير الافعال والقوى التي تدبرها ويفعل بها واعلموا ايدكم الله وايانا بروح منه بان هذه النفوس المذكورة التي هي
كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص فاما القوى التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرون
نوعا فاربعة منها مفردات كالروسا وثمانية منها متعاونات كالصناع وخمسة كالجلاوزة وثلثة متناولات كالخدام
وثلثة آمرات كالارباب واما افعالها اعني افعال هذه القوى التي هي كالاشخاص فكثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر
من ذلك طرفا ليكون ذلك دليلا على الباقي وذلك ان افعال هذه القوى في الجسد بعضها يشبه افعال البناء
والاشراف والرهط في المدينه وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينه وبعضها يشبه
افعال العيارين والدعار والمفسدين في المدينه وبعضها يشبه افعال السلاطين والجند والمتغلبين في المدينه
وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينه وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء
والحمقى وبعضها يشبه افعال العقلاء والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشطار والفتيان والجهال وبعضها
يشبه افعال العلماء والفقهاء والقراء واهل الدين تفصيل ذلك اما القوى الاربعة المفردات التي هي كالروسا
فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد من الصلاح والفساد
وذلك ان افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين فاستقام امر الجسد على الصحة والسلامة يشبه
افعال البنا والاشراف والروساء الذين هم ملاك المدينه وادبابها وبهم قوام امر المدينه وصلاحها واستقامة
احوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوى ما شاكلها
من الغذا على ما ينبغي يشبه افعال اهل تلك المدينه في اخذهم واعطايهم وبيعهم وشراهم وتناصفهم في
معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن اذا كانت على غير ما ينبغي يشبه افعال تلك المدينه اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا

في مطالبهم وتظالموا في معاملاتهم وافعال القوة المميزة التي تقسط على كل عضو ما شاكله من الغذاء ليستوي القوى
وتعتدل الاخلاط في بنية الجسد تشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة بين الناس واما افعال
هذه القوى اذا مرض هيجت وتعادت وادخلت السقم والامراض على الجسد تشبه افعال العيارين والدعار واصحاب
العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن وهاجوا واحرقوا الاسواق وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة
واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء او الشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان
والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتن واخذوا الدعار وقطعوا ايديهم واخرجوهم من المدينة واما افعال
هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض وصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال
روساء تلك العصبية اذا اصطلحوا فيما بينهم وتهادوا واصلحوا ما افسدها العيارون من حالات المدينة وعمروا ما
خربوا منها واما القوى الثلث اللاتي هن كالارباب فهي القوة الغضبية والقوة الناطقة وافعال الشهوانية
في اعضاء الجسد اذا لم يروسها ويربها القوة الغضبية تشبه افعال الصبيان والنساء والحمقى اذا لم يربهم ازواجهم
واباوهم ومواليهم واما افعال القوة الغضبية اذا لم يروسها ويربها الناطقة تشبه افعال الشباب والشطار
والجهال والسفهاء اذا لم يروسهم عقلاوهم ويربهم مشايخهم ويامر وينهى عليهم علماوهم واما افعال القوة
الناطقة اذا لم يروسها العقل يشبه افعال العلماء والفقها والقراء اذا تنازعوا في احكام الدين واختلفوا وصاروا
مذاهب وارا ومقالات وبدعا اذا لم يربهم ويروسهم امام عادل من خلفاء انبيا صلوات الله عليهم واما القوى
الخمس التي هي كالحساد والحلامين فهي الحواس الخمس فمنها القوة السامعة الدراكة للاصوات ومجراها في
الاذنين ومنها القوة الباصرة المدركة للانوار والالوان والاشكال ومجراها في الحدقتين ومنها القوة الذائقة
المدركة للطعوم ومجراها في اللسان ومنها القوة الشامة المدركة للروايح ومجراها في المنخرين ومنها القوة
اللامسة المدركة للخشونة واللين والصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة واليبوسة ومجراها في الاعصاب
في جميع الجسد وافعال هذه القوى في اداها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التي
في مقدم الدماغ يشبه افعال الحساد والحلامين الذين يحملون الامتعة من النواحي والجوانب ويحملونها الى المدينة
ويعرضونها على التجار واما القوى الثلث المتنازلات التي هي كالتجار والباعة فهي القوة المتخيلة ومسكنها
مقدم الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها موخر الدماغ واما افعال
القوة المتخيلة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة يشبه افعال السماسرة والباعة
الذين يكونون في عرصات الاسواق وافعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتمييزها وتفصيل
بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التي مسكنها موخر الدماغ يشبه افعال التجار الذين يشترون الامتعة
ويحملونها الى البيوت والدكاكين والخانات والانبارات وافعال القوة الحافظة وتناول رسوم الاشياء من القوة المفكرة
وحفظها ومسكها الى وقت التذكار يشبه افعال الخزان والوكلا ومن شاكلهم واما القوى الثمانية المنقادة
التي هي افعالها في اعضاء الجسد يشبه افعال الصناع في اسواق المدينة فهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة
والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية والقوة المولدة وذلك
ان هذه القوى بعضها يخدم بعضا كما يخدم التلامذة الاستاذين والاجرا للمستاجرين وبعضها يعاون بعضا
كما يعاون الصناع بعضهم بعضا في الاسواق وكتعاون الحلاجين للندافين والندافين للغزالين والغزالين للناسجين
والناسجين للخياطين وكتعاون الطحانين للخبازين وما شاكل ذلك فان كل واحد من هولا يهي صناعة صاحبه
ويوطيها له كما بينا ذلك في رسالة الصنايع فهكذا افعال هذه القوى في اعضاء الجسد وكتعاون بعضها بعضا
فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى
الكبد وجذب الدم من الكبد الى العروق ومن العروق الى ساير اطراف الجسد ومن شان القوة الماسكة امساك

ما يرد على العضو من الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج ذلك الخلط وتهيئه للقوة الغاذية ومن شان
القوة الدافعة ان تدفع عن العضو ما لا يصلح له من الاخلاط الى عضو اخر ومن شان القوة الغاذية ان تلزق بكل عضو
ما شاكله من مادة الغذاء ومن شان القوة النامية ان تتناول تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو طولا
وعرضا وعمقا ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفضل من تلك المادة وتصور مثل ذلك
وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه القوة الثمانية لها افعال كثيرة في اعضا الجسد في كل عضو ضربا من الصنايع
خلاف ما في عضو اخر يشبه افعال الصناع في اسواق المدينة ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على
الباقي من ذلك في افعالها من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة الغريزية يشبه
افعال الخبازين والشوايين ومن شاكلهم في اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس في المعدة وتصفيتها
واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها
الى الامعا يشبه افعال العصارين الذين يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد
والسمن من لبن الحيوانات في اسواق المدينة وافعالها في الكبد وطبخها صفو الكيموس مرة ثانية ونضجها
حتى يصير دما قرمزيا ثم تصفيتها بعد ذلك وتمييزها ودفعها عكر الدم الى الطحال والمحترق اللطيف الى
المرارة والرقيق الى المثانة والمعتدل الصافي الى القلب يشبه افعال الجلابين والدباسين وما شاكل ذلك
في اسواق المدينة وافعالها في القلب في تلطيف الدم مرة ثالثة وتصفيته واجراه في العروق يشبه افعال
الذين يعملون الماورد ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وما شاكلها في اسواق المدينة وافعالها في
الدماغ وتلطيفها الدم الذي يصعد اليه حتى يصير رطوبات لطيفة روحانية كالذي يجري في اعصاب العينين
والاذنين والمنخرين واللسان والبخارات التي منها يكون التخيل والانفعالات الحواس يشبه افعال الذين يعملون
الادهان اللطيفة كدهن البنفسج ودهن الورد والزنبق وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وافعالها في دفع ثقل
الكيموس من المعدة الى الامعاء والمصارين واخراجها من الجسد يشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين
في المدينة وافعالها في اجرايها الدم في الاوراد الى ساير اطراف الجسد يشبه افعال الذين يحفرون الانهار
والابار والقنى ويجرون فيها المياه في خلل المنازل في المدينة وافعالها في تعقيدها الدم حتى يصير لحما وشحما
وما شاكله يشبه افعال الذين يعقدون المايعات كالناطفانيين والحلاويين والجبانين ومن شاكلهم وافعالها
في تجفيف المادة وتصليبها حتى يصير عظاما يابسة يشبه افعال الذين يطبخون الاجر والجرار والخزف
وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع تشبه تركيب نرماذجات
المفاتيح والصناديق وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع يشبه افعال
الذين يسوون السمارات والسفن وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب عظام الحقو وهندامها يشبه افعال
الصفارين الذين يعملون القماقم والاباريق في تركيبها وافعالها في خلقة الاسنان وتركيبها وترصيفها يشبه
افعال النجارين الذين ينظمون خرز الدواليب والارحية في تركيبهم ذلك وافعالها في خلقة الاعصاب وتمديدها
وفتلها ولفها على العظام والمفاصل يشبه افعال الغزالين والحبالين والفتالين ومن شاكلهم في المدينة وافعالها
في خلقة الجلود والغشاوات يشبه افعال الحاكة والنساجين ومن شاكلهم وافعالها في التحام الجراحات والقروح
يشبه افعال الخياطين والرفائين والخرازين وافعالها في نبت الشعر على الجلد يشبه افعال الزراعين والغراسين
ومن شاكلهم وافعالها في خلقة الاظفار يشبه افعال الذين يعملون المساحي والمجارف والرفوش وما شاكلها
وافعالها في خلقة الكروش والامعا والمصارين يشبه افعال الذين الطنافس والمسوح والغليظ من الثياب
وافعالها في خلقة الحجب والغشاوات التي في الجوف والامعاء يشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن والكتان
وما شاكل ذلك وافعالها في خلقة نسج الغشاوات التي تحت قحف الراس يشبه فعل الذين يعملون الشباك

وما شاكل ذلك وافعالها في خلقه الغشاوات التي في العينين يشبه افعال الذين ينسجون الحرير والرقوق من الثياب وافعالها في تبييض العظام وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر افعال الصباغين والمزوقين والدهانين ومن شاكلهم وافعالها في خلقه الجنين في الرحم وتصويره وفي خلقه الفراخ في البيض يشبه افعال المصورين والنقاشين واصحاب اللعب وما شاكل ذلك فان قال قايل من الاطباء او الطبيعيين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم بان الفلاسفه قد قالت ان الطبيعة فعل النفس فان قال قايل من المتشرعين ان هذه الافعال كلها تخلق الباري المصور فليعلم بان النفس ايضا من فعل الباري تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الى النفس لكيما ينتبه الانسان من نوم الغفله ورقده الجهاله ويتفكر في نفسه ويشاهد من افعالها هذه العجايب فيعلم بان الصانع حكيم لان المصنوع المحكم المتقن يشير ان الصانع حكيم كما قال الله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون وبالجمله ان هذا الجسد مع هذه النفس واثبات قواها في جميع اعضايه الباطنه والظاهره واظهار افعالها وفنون حركاتها في مجاري مفاصله وحواسها في مجاري ثقب راسه في حال اليقظة يشبه مدينه عامرة بالنهار مما نوشه بسكانها قد فتحت اسواقها وسلكت طرقاتها وفتحت حوانيتها واستغلت صناعها وسعى متعيشوها وتحركت حيواناتها وسمع منها دويا وطنيه وان حال هذا الجسد في وقت النوم وهدو الحواس وسكون النفس عن الحركات يشبه حال تلك المدينه بالليل اذا اغلقت اسواقها وتعطلت ضياعها وخلت طرقاتها ونام اهلها وسكنت حركاتهم وهدت اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقه النفس له يشبه حال تلك المدينه اذا ارتحلوا عنها اهلها وخلت من سكانها وبادت حيواناتها وبقى خرابا وتصير ماوى السباع والبوم والرخم ثم بنيت فقط حيطانها وتخرب سقوفها وتصير تلالا ترابا لا يبين الا احجارها والاجر كذلك حال الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس فانه يتغير وينتن ويصير ماوى الديدان والنمل ثم يبلى ويصير تل تراب لا يبين الا العظام تلوح كما تلوح حجارة تلك المدينه واجرها تفكر يا اخي فيما وصفنا من بناء هذه المدينه والدار والدكان وحالاتها واعتبر تصاريف قوى النفس فيها وعجايب افعالها وفنون حركاتها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهاله وينفتح لنفسك عين البصيرة فترى خالقها وتبصر جوهرها وتعاين عالمها ومبداها ومعادها كما رايت بعين جسدك هذه الدار والدكان والمدينه فترى ايضا تلك الدار ومشاهدها واحوالها وتعاين حسناتها وتعرف فضلها وتستبين لك شرفها فترغب فيها وتقصد نحوها وتطلب دركها فتنال نعيمها وتفوز بسعادتها وتنجو من بحر الهيولى وهاويه الاجسام واسر الطبيعة واغتنم واعزم يا اخي قبل خراب هذه المدينه الجسمانيه بان تتخذ في المدينه الروحانيه لك منزلا وبناء محكما ودارا مخلدا فقد علمت بان هذه الدار ليست بدار مقام بل هي دار فناء وزوال وكون وفساد وتغير واستحاله وجوع وعطش وامراض واسقام وفقر وذل وتعب ونصب واعدا وحساد وحر وبرد وظلمه ووحشه وفرقه وعلات وغموم واحزان ونوايب وحدثان فقد قال النبي عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال الكيس الفطن من اخرج نفسه من الدنيا قبل ان يخرج منها جسده فارغب يا اخي عن هذه الدار الى دار ليس فيها خوف ولا حزن ولا فنا ولا تغير ولا زوال واهلها شباب لا يهرمون واصحا لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين لهم فيها ما يشتهون وهي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اهل الدنيا وهي ملكوت السماوات وفسحة عالم الافلاك التي فضاوها كله روح وريحان وجنه ورضوان فاجتهد يا اخي لعلك توفق للصعود الى هناك مجازا باحسن الجزاء وتستعين على ذلك بالاعمال الصالحه فانها ترفعك الى هناك كما ذكر الله جل ثناوه في كتابه على لسان محمد صلى الله عليه واله وتعالى عز من قايل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني بالكلم الطيب روح المومن واحذر ان تكون ممن قال فيه لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واعلم يا اخي انه لا يمكن الصعود الى ملكوت السماء بهذا الجسد الثقيل المولف من اللحم والدم والعظام

والعروق والعصب فان هذه كلها اجسام متغيرة فاسدة مستحيله لا يليق بها ذلك المكان الشريف العالي بل النفس التي يليق بها ذلك المكان لانها من هناك نزلت يوم قيل لابينا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الغفله ورقدة الجهاله ونفخ فيكم بالصور روح الحيوة فتحيون حيوة العلما وتعيشون عيش السعداء وقال المسيح عليه السلام لحوارييه انكم غربا ههنا فاقصدوا الى ملكوت السماء واعلموا بانه لا يصعد الى هناك الا من نزل من ثم وقال الحكيم ان السماء ابونا والارض امنا واليها نعود وبينهما نتربا قال سبحانه وتعالى والله انبتكم من الارض نباتا والارض لا تنبت الا بتلقيح السماء لها بالقطر فجاء من هنا ان الحيوان يتولد من بين الارض والسما فالارض تعقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا ومنها نولد فان عزمت يا اخي على ذلك فهلم الى اخوان لك فضلا واصدقا لك نصحا وادبين لك كراما فارغب في صحبتهم واقصد مقصدهم وانظر في رسايلهم لتعرف مذهبهم فتسير بسيرتهم وتتفقه في شريعتهم وتعمل بسننهم لعلك تنجو بشفاعتهم وتصعد الى الملكوت بشفاعتهم ومعاونتهم وتدخل الى مدينتهم الروحانيه التي هي الجنه برحمة الله عز وجل وتنال سعادة ابديه ونعيما سرمدا وتقول كما قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وتسمع دعاوهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا للرشاد وايدنا واياهم بروح منه حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم **رسالة في الحاس والمحسوس وهي العاشرة من الطبيعيات من القسم الثاني**

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان علم الانسان بالمعلومات يكون من ثلثة طرق احدها طريق الحواس الخمس التي هي اول الطرق وبها يكون جمهور الانسان ويكون معرفته بها من اول الصبى ويشترك الناس كلهم فيها ويشاركهم اكثر الحيوانات فيها والثاني طريق العقل الذي ينفرد فيه الانسان دون الحيوانات ومعرفته بها يكون بعد الصبى عند البلاغ والثالث طريق البرهان الذي ينفرد بها قوم من العلماء دون غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضات الهندسيه والمنطقيه وقد بينا لمضارب طرق العلوم الثلثة في اخر هذه الرسالة ونريد ان نذكر طرق الحواس الخمس ونصف كيفيه ادراك القوى الحاسة لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي هي كلها اعراض جسمانيه وبها يكون الجسم محسوسا ونصف ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقوتها الحساسة التي هي كلها امور روحانيه لطيفه غامضه بعيدة من فهم المبتدين بالنظر في العلوم والمعارف والحقيقه واعلم انه لما كانت الامور المحسوسه كلها اعراض جسمانيه داخله عليها بعد كونها جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم به حسب ثم نذكر هذه الاعراض الداخلة عليه التي كلها صفات زايده على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى والصورة حسب والدليل عليه قول الحكماء في حده ان الجسم هو الشي الطويل العريض العميق والشي هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض والعمق هي الصورة والجسم بهذه الصفات يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما جوهران لكنهما لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفروق بين الجواهر الجسمانيه والجواهر الروحانيه واعلم يا اخي بان كل صفة يوصف بها بعد الطول والعرض والعمق فهي صفات زايده داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى الصوره المتممه مثال ذلك قول العلماء ان الجسم لا ينفك من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيا وان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا او يكون رطبا او يابسا وان يكون صلبا او رخوا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورايحة وما شاكلها من الصفات التي هي كلها اعراض داخله على

الجسم بعد كونه جسمًا متممة له محتاج ان نصف هذه الاعراض والصفات واحدًا واحدًا فنقول ان هذه الاعراض
والصفات كلها متممة للجسم ومبلغة له الى افضل حالاته وان بعضها بالجسم اولى من بعض وذلك ان السكون بالجسم
اولى من الحركة والاجتماع به اولى من الافتراق والظلمة به اولى من الحركة النور والمكان به اولى من الزمان بيان ذلك
ان السكون بالجسم اولى من الحركة نقول ان الجسم ذو جهات ستة ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحدة
وليست حركته الى جهة اولى من جهة اخرى فاذا السكون به اولى من الحركة واما كون بعض الاجسام متحركا دائما مثل
الافلاك والنار فهو بامر آخر زائد على كونه جسمًا فقد بينا في الرسالة التي في الهيولى ان الحركة هي صورة روحانية
داخلة على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة واما الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم
لا ينفك من احدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن من حيث يستحق بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم
باسره لا يفترق بعضه من بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص
الحيوانات والنبات والمعادن ولبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما ما يقال في الكواكب انها تجتمع او
تفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب منها هو ملازم لفلكه او درجته التي هو فيها وان معنى اجتماعها هو ان يصير
بعضها موازيا لبعض على خط واحد الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان
فليس ذلك الا من اجل ان الافلاك والامهات لما كانت بعضها محيطات ببعض قيل المحيط انه مكان للمحاط وقد
بينا اختلاف العلماء في ماهية المكان والزمان في رسالة الهيولى فاما ما قيل ان الجسم لا ينفك من الزمان فان
ذلك من اجل الحركة لا من حيث الجسم وذلك ان الزمان ليس بشي سوى حركة الفلك بالتكرار من دورانه كما بينا
في رسالة الهيولى من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن يقال ان بعض الاجسام مظلم وبعضه نير
وبعضه لا مضي ولا مظلم ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير هو الذي لا ظل له والمشف
هو الذي يقبل الضوء تارة والظلمة تارة واعلم انه ليس في العالم من الاجسام ما له ظل غير الارض والقمر حسب
ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ووجه الارض غير صقيل يعرف ما قلنا اهل العلم والصناعة الناظرون في علم
المجسطي واما الاجسام النيرة فليس في العالم الا جسمان الكوكب والنار التي عندنا واما النار التي دون فلك القمر
التي تسمى الاثير فليست بنيرة لانها لو كانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع عنا احد السراجين ضوء الآخر اذا كانا
على خط واحد احدهما خلف الآخر واما الاجسام المشفة فهي الافلاك والكواكب والهواء والماء وبعض الاجسام
الارضية مثل البلور والزجاج وما شاكلها والجسم المشف هو الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان ملازما
للجسم كسواد القير وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما اللون العرضي فهو كالزرقة التي
ترى في الجو وفي عمق الماء الغزير وقد جعل الله تعالى في زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين
اللونين مقومان لابصار الحيوان وكان محتاجا في دائم الاوقات بالنظر الى الجو في مسالكه والى النبات في طلب معاشه
واما الحرارة في بعض الاجسام فهي من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة في بعضها فهي
من اجل سكون تلك الاجزاء وخمود ذلك الغليان واما الرطوبة في بعض الاجسام فهي من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة
مع الاجزاء الساكنة واما اليبوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك الاجزاء كلها او سكونها ومن اجل هذا صارت النار
حارة يابسة لان اجزاء الهيولى فيها كلها متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل اجزاء الهيولى فيها كلها ساكنة وصار
الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن اجزاء الساكنة في الماء اكثر واجزاء المتحركة
في الهواء اكثر فصار الهواء من اجل هذا حارا رطبا وصار الماء باردا رطبا واما الثقل والخفة في بعض الاجسام
فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان كل واحد له موضع مخصوص به يكون واقفا فيه لا يخرج الا بقسر قاسر فاذا خلي
رجع الى مكانه الخاص به وان منعه مانع وقع التنازع بينهما ان كان النزوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وان كان نحو
المحيط يسمى خفيفا وقد بينا ذلك في رسالة السماء والعالم وكيفيته واما اللين فمن اجل غلبة اجزاء المائية على الاجزاء

الارضية

الارضية واما الصلابة في بعض الاجسام فهي من اجل غلبة البرد واليبس الغالبين عليه وقد بينا ماهية البرد واليبس
في رسالة الكون والفساد واما الرخاوة في بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الاجزاء الارضية واما الخشونة
في بعض الاجسام فهي من اجل ان وضع تلك الاجزاء في سطح ذلك الجسم متفاوت بعضها مرتفع وبعضها منخفض
كالبرد وما يشابهه واما الملاسة فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء كلها في سطح ذا واحد كوجه المرآة وما شاكلها
واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الطبيعية واعراضها الحالة فيها المحسوسة بقول وجيز فنريد ان نذكر الآن الآت
الحواس الخمس الجسمانية وموضع القوى الحساسة الروحانية فيها وكيفية ادراكها ورسوم المحسوسات واحدة
واحدة فنقول اولا ما الحواس الخمس وما القوى الحساسة وما المحسوسات وكيف الحس وكيف الاحساس الجواب
ان الحواس الخمس هي الآت جسدانية وهي العين والاذن والانف واللسان واليد وذلك ان كل عضو من الجسد
آلة للقوى الحساسة واما القوى الحساسة فهي قوى روحانية نفسانية يختص كل واحد منها بعضو من اعضاء
الجسد كما بينا بعد هذا الفصل واما المحسوسات وهي الاشياء المدركة بالحواس فهي اعراضها له في الاجسام
الطبيعية موثرة في الحواس مغيرة لكيفية امزجتها واما الحس فهو تغير مزاج الحواس عند مباشرة المحسوسات لها واما
الاحساس فهو شعور تلك القوى الحساسة بتغير كيفيات امزجة الحواس بيان ذلك ان القوى الباصرة مجراها
في العينين وهي مستبطنة للجدتين في عضوا العينين من رطوبة الجلدية والقوة السامعة مجراها في الاذنين وهي
مستبطنة في الصماخين مما يلي البطن الموخر من الدماغ والقوة الشامة مجراها من المنخرين وهي مستبطنة في الخياشيم
مما يلي بطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها الفم وهي مستبطنة في رطوبة اللسان والقوة اللامسة
مجراها في عامة سطح بدن الحيوان المرفق الجلد ولكن في الانسان اظهر وخصوصا في اليدين وهي مستبطنة بين الجلدين
اللذين احدهما ظاهر البدن والاخر مما يلي اللحم اعلم يا اخي ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها المدركات
بطريق اللمس وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والثقل
والخفة والجنس الثاني هو المدركات بطريق الذوق التي هي الطعوم وهي تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة
والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة والعذوبة والقبوضة الجنس الثالث هي الروائح المدركة بطريق الشم
وهي نوعان الطيب والنتن الجنس الرابع هو الاصوات المدركات بطريق السمع وهي نوعان حيوانية وغير حيوانية
وغير الحيوانية نوعان طبيعية وآلية والحيوانية منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان دالة وغير دالة الجنس
الخامس هو المبصرات المدركات بطريق البصر وهي عشرة انواع الانوار والظلم والالوان وسطوح الاجسام والاجسام
انفسها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها واذ قد فرغنا من تحديد اجناس المحسوسات بقول
وجيز فنذكر الآن كيفية ادراك القوى الحاسة لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدي اولا بوصف القوة اللامسة لان
ادراكها لمحسوساتها ادراك جسماني ثم نختم بوصف القوة الباصرة لان ادراكها لمحسوساتها ادراك روحاني فنقول
في كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة وهي ان مزاج بدن الحيوان في دائم الاوقات يكون على قدر ما من
الحرارة والبرودة فاذا لاقاه جسم آخر لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد حرارة او اشد برودة من البدن او
مساويا له في ذلك فان كان اشد حرارة منه زاده سخونة ما عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاده برودة
ما فيحس القوة اللامسة بذلك التغير والاستحالة فيؤدي خبرها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان
كان ذلك الجسم مساويا لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعا فلا يتغير منه شيا ولا يوثر ولا يحس القوة بشي ولكن
لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن او الين منه فيحس القوة منه ذلك التغير والاستحالة وان كان
مساويا ايضا في هاتين الصفتين فلا يوثر فيه شيا ولا يقع الحس ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة
من البدن او اشد رخاوة منه فيوثر فيه فيحس القوة بذلك التغير وقل ما يوجد جسمان يكونان متساويان في هذه
الصفات الستة من الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة الصلابة

والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم آخر فلا يخلو من ان يكون يقعر احدهما في الآخر فان وقع التقعير في ذلك
الجسم مثلما يغمز الاصبع في العجين فيحس القوة بذلك اللين فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التقعير في البدن
مثلما يغمز الاصبع الحديد فيحس القوة بالصلابة فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة واما كيفية ادراك هذه الخشونة والملاسة فهو
كما قلنا ان الاجزاء التي في ظاهر سطوح الاجسام اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا يكون ذلك الجسم
خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح واحد كان املسًا فاذا تلاقى جسمان املسان انطبق سطحان المتماسان
احدهما على الآخر بلا خلل بينهما وان كانا غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقى بينهما خلل فاما بدن الحيوان اذا
لاقاه جسم خشن صلب ردت الاجزاء النابتة بعض اجزاء البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا فيحس القوة بذلك
التغير فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن نابتا الى داخل فيصير سطح
البدن املس فيحس القوة ذلك التغير هذا الباب مختلف بحسب اختلاف مزاج اعضاء البدن وذلك ان الانسان اذا
وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده فوجده خشنا لان خد الانسان الين مسًا من يده في اكثر الاوقات
ولذلك ان مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينا لان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل
الانسان الحمام وهو مقرور فوجد البيت الاول حارا واذا خرج من بيت الحار وجده باردا الا ان المزاج قد تغير الا ترى
ان وجدان تلك القوة اللامسة لمحسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين والصلابة
والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوسات لا بان القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة
للرطوبة واليبس فهو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة البدن ونداوته فيحس القوة بذلك التغير واذا لاقاه
جسم رطب زاد في رطوبته ونداوته واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع والجذب والحمل
بهما وقد تختلف الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن
الحيوان ما لا يقدر ان يحمل عشر امن وزن بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات ما العلة في
ذلك واما كيفية ادراك القوة الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم بحسب وهي تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة
لمزاج اللسان والثاني المرارة المتنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة
والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فادراكها هو ان يتصل رطوبة هذه
الطعوم برطوبة اللسان ويمتزجان فيتغير مزاج رطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم فان كان حلوا فحلو وان كان
مرا فمرًا وان كان مالحا او حامضا او غيرها فبحسب ذلك وليس الحس شيئا اكثر من ان يصير مزاج الحس
مثل المحسوس في الكيفية بحسب ولا الاحساس بالكيفية شيء اكثر من شعور النفس بتغير تلك الامزجة واما
كيفية ادراك القوة الشامة لمحسوساتها التي هي الروائح وهي نوعان طيب ومنتن واعلم ان الاجسام ذوات
الروائح يتحلل منها في دائم الاوقات بخارات لطيفة فيمتزج مع الهواء امتزاجا لطيفا روحانيا فيصير الهواء
مثلها في الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا والحيوان الذي له ريه يستنشق الهواء دائما لترويح
الحرارة الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك الهواء في منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذي
هناك ايضا مثلها في الكيفية فيحس القوة الشامة ذلك التغير فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان كانت
تلك الرائحة طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف في مشام الحيوانات
الروائح في اللذة والكراهة اختلاف التضاد وذلك ان من الحيوان ما تستلذ رائحة السماد والجيف مثل الخنافس
وبنات وردان والذباب وما شاكلها ومنها ما يكره الرائحة الطيبة وذلك ان الخنفسا اذا دفنت في الورد
غشي عليها حتى لا تتحرك فاذا ردت في السماد عاشت وتحركت وفي الناس ايضا من هو بهذا الوصف مثل السمادين
والكناسين فانه يحكى ان كناسا اجتاز في العطارين فغشي عليه حتى ظنوا انه قد مات فعرف علته فذهب فجاء
بجزء يابس فدقه وسعطه به فعطس من ساعته وافاق وفي المرضى ايضا من هو بهذا الوصف مثل الصفراوي فانه

ربما

ربما تأذى برائحة المسك واستلذ رائحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط
الغالب عليه وهذه الثلاثة القوى التي وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السا[معة]
والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا

فصل في كيفية ادراك القوة السامعة

واما ادراك القوة لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية
نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام التي لا روح
فيها من الجمادات والآلية هي كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها والحيوانية نوعان منطقية
وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوانات غير الناطقة والمنطقية هي اصوات الناس
وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء والصراخ وبالجملة كل صوت لا هجاء له والدالة هي الكلام
والاقاويل التي لها هجاء وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء لشدة
لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء
من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكلا كريا واتسع كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج
فيها فكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر
الحيوانات التي لها اذان بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الى
صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهواء الذي هناك فيدرك عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة
والتغير واعلم ان كل صوت فله نغمة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة
عنصره يحمل كل صوت بهيئاته وصيغته ويحفظها لان لا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى
مدى غاياتها عند القوة السامعة حتى يؤديها الى القوة المتخيلة فذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

فصل في كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها التي هي عشرة انواع

اولها الانوار والثاني الظلم والثالث الالوان والرابع سطوح الاجسام والخامس الاجسام انفسها واشكالها
وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها فالمدرك من هذه الانواع بالحقيقة وبالذات هو النور والظلمة حسب
الا ان الظلمة هي شيء يرى ولا يرى بها شيء آخر واما النور فهو الذي يرى ويرى فيه اشياء اخر اولها الالوان لا يوجد
الا في السطوح الاجسام صارت السطوح مرئية لها ولما كانت السطوح لا يوجد الا في الاجسام صارت مرئية بتوسط
سطوحها ولما كانت الاجسام ايضا لا تخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه كلها
مرئية بالعرض لا بالذات واعلم بان النور والظلمة لونان روحانيان والسواد والبياض لونان جسمانيان وان النور
مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكلة للسواد وذلك ان على البياض يلوح سائر الالوان كما ان في النور يرى سائر
المرئيات وعلى السواد لا يبين الالوان كما ان في الظلمة لا يرى شيء منها واعلم ان النور والظلمة يسريان في الاجسام
المشفة كسريان الروح في الجسد وينسلان منهما بلا زمان ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام المشفة حمل معه
الوان الاجسام الحاضرة هناك حملا روحانيا وحملت تلك الالوان معها ايضا اشكال سطوح تلك الاجسام واوضاعها
التي تقدم ذكرها حملا روحانيا وحفظتها بهيئاتها كيلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها كما يحمل الهواء الاصوات
بهيئاتها كما وصفنا قبل حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة في الرطوبة العينية التي
في الحدقتين واعلم يا اخي بان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مرايا الجسد وذلك انهما نقطتان من
صافيتان محبوستان في غشاوتين شفافتين كانهما حبتي العنب فاذا سرى الضوء في المشفة وحمل معه الوان
الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتي الحيوان الحاضرة هناك وسرى فيها كسريانه في سائر الاجسام المشفة انصبغت
الحدقتان بتلك الالوان كما ينصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة ذلك التغير فتؤدي خبره الى
القوة المتخيلة كما ادت سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها ومن تعجب من وصفنا كيفية حمل الالوان اشكال

الاجسام حملا روحانيا وكيفيه حمل الهواء للاصوات والضياء مثل ذلك فلا ينبغي ان ينكر من اجل انه لا يتصورها فان حمل القوى الحساسة صور المحسوسات اعجب واشد روحانيه وكذلك تناول القوه المتخيله رسوم تلك المحسوسات من القوى الحساسة اعجب واشد روحانيه وقد بينا ذلك في رسالة العقل والمعقول وكيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون ذلك بشعاعين يخرجان من العينين وينفذان في الهوا وفي الاجسام المشفه ويدركان هذه المبصرات وهذا ظن من لا رياضه له بالامور الروحانيه ولا بالامور الطبيعيه ولو ارتاض فيهما بان له صحة ما قلنا ووصفنا واعلم يا اخي ان هذه القوى الحساسة ليست هي اجزا من النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه ولكن كل واحد منها هي النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفه من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت السامعه واذا فعلت الذوق سميت الذايقه وهكذا اذا فعلت في الجسم النمو سميت الناميه واذا فعلت الحس والحركه سميت الحيوانيه واذا فعلت الفكر والتمييز سميت الناطقه وعلى هذا القياس تتباين الاسماء التي تقع عليها بحسب اختلاف افعالها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان اختلاف اعضا الجسد الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينجر بالقادوم وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب وكذلك الحداد يطرق بالمطرقه ويبرد بالمبرد وعلى هذا المثال سائر الصناع تختلف افعالهم في صنايعهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس في الجسد بحسب اختلاف اعضائه لان اعضاء الجسد بمنزلة ادوات الصانع.

فصل في كيفيه وصول آثار المحسوسات الى القوه المتخيله التي مجراها مقدم الدماغ

اعلم يا اخي بانه ينشو من مقدم الدماغ عصبات لطيفه لينه يتصل باصول الحواس وسعرق وينسج في اجزاء اجرام الحواس كنسج العنكبوت واذا باشر كيفيه المحسوسات مزاج الحواس وغيرتها عن كيفياتها وصل ذلك التغيير في تلك العصبات الى مقدم الدماغ لان منشاها من هناك كلها تجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوه المتخيلة كما تجتمع رسايل صاحب الاخبار عند صاحب الخريطه وكما ان صاحب الخريطه يوصل تلك الرسايل كلها الى حضرة الملك ثم ان الملك يقراها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها الى وقت الحاجة اليها فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمع عندها آثار هذه المحسوسات التي ادت اليها القوة الحساسة ليدفعها الى القوة المفكرة التي مسكنها اوسط الدماغ لينظر فيها وتروى في معانيها وتعرف حقايقها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم تودي الى القوة الحافظة لتحفظها وقت التذكار.

فصل في بيان ان المحسوسات بعضها بالذات وبعضها بالعرض

اعلم يا اخي ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد فعلم من وقته انها حلوة او مرة طيبة الرايحة او منتنه او انها خشنة او لينه او صلبه او انها رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة فليس عمله بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها او ما جرت لها به العادات وكذلك اذا اخطى في حكم شي من هذه فليس الخطا في البصر من الباصرة ولكن من المفكرة اذ حكمت من غير روية ولا اعتبار مثال ذلك اذا راى الانسان الشراب وظن انه الماء فليست الباصرة هي المخطية ولكن المفكرة لانه ليس للباصرة ان تدرك الا الالوان حسب وقد اصابت في رويتها الشراب لان لون الشراب مثل لون الماء سواء ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون ينال له اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاء لم يجد بهذا الوصف فبان خطاوها فسبيل المفكرة ان تكون اذا وردت اليها المتخيله اثر حاسة واحدة ان لا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من كافور مصبوغة بلون التفاح فاوردت خبرها الى المتخيله فاوردته الى المفكرة فليس سبيلها بان تحكم بان طعمها وراحتها وملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة الى ان تستخبر الذايقه والشامه واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتى يكون حكمها صوابا لا خطاء فيه واعلم يا اخي ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقه بان تعبر على لسان الاطفال حكم شي من المعاني المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تمييزا صحيحا فاذا مضت سنو التربيه ودفع القمر التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود

بالعبارة والبيان عن معاني المحسوسات التي ادتها الحاسة المفكرة.

فصل في ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس لها

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات في دايم الاوقات لا تخلو من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة مزاجها من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتين وهي متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كلها دايما في التغير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال وتارة الى الاعتدال والالم هو خروج المزاج من الاعتدال الى الزيادة في احد الاخلاط والطبايع او الى النقصان في واحد منها واللذة هي رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه فمن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما تقدمها الالم واعلم يا اخي بان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتالم منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به واعلم ان الراحة هي الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو تردد بين الالم واللذات واعلم يا اخي ان من نظر في هذه الرسالة فتامل ما وصفنا من كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض جسمانيه وهي كلها صور في الهيولى وان ادراك النفس لها بقوتها الخمسة الحاسة بطريق الحواس فان الحواس هي آلات جسدانيه وان الحس انما هو تغيير تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور القوى الحساسة بتغيرات تلك الامزجة.

فصل في ذكر القوى الخمسة الروحانيه

اعلم يا اخي ان للنفس الانسانيه خمس قوى جسمانيه وخمس قوى اخر روحانيه سميتهن غير الخمسة الجسمانيه وهي القوة المتخيله والمفكرة والحافظه والناطقه والصانعه وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراك روحاني من غير هيولاها واما الجسمانيه فلا تدرك محسوساتها الا في الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانيه تتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروايح ولا الملموسات ولا الالوان وكذلك السامعة لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروايح الا الاصوات وهكذا الشامة والذايقة واللامسة كل واحدة لا تشارك معها غيرها في محسوساتها واما الخمسة الروحانيه فانها كالمتعاونات في ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة المتخيله اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها في ذاتها كما تقبل الشمع نقش الفص فان من شانها ان تنبها ولها كلها القوة المفكرة من ساعتها واذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانيه في ذاتها كما يبقى نقش الفص في الشمع المختوم مصورا صورة روحانيه متجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة ثم ان من شان المفكرة ان تنظر الى ذاتها وترى معانيها وتروى فيها وتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ثم ان من شان القوة الناطقه التي مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها والحوادث للسايلين عن معلوماتها الفت لها الفاظا من الحروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعاني التي في ذاتها وعبرت عنها الى القوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما ياخذ المسامع حفظها ثم يضمحل اختالت الحكمة الالاهيه بان قيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة الكتابه ثم ان من شان القوة الصانعة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام واودعتها وجوه الالواح وبطون الصحف ليبقى العلم مفيدا فايدة من الماضين الى الغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذه من حسيم نعم الله على الانسان كما ذكر الله تعالى في كتابه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم.

فصل في العلة التي من اجلها صار علم الانسان بالمعلومات من طرق ثلث

اعلم يا اخي انه لما كان علم الانسان هو جملة بدن جسماني ونفس روحاني صار بنفسه الروحاني يدرك العلوم كما ان بجسده الجسماني يعمل الصنايع ولما كانت النفس في الرتبه الوسطى من الموجودات كما بينا في رسالة المبادي وذلك ان من الاشياء ما هو اعلى واشرف من جوهر النفس كالعقل من البارى جل ثناؤه والصور المجردة من الهيولى الذين هم ملايكة الله المقربين ومنها ما هو ادون من جوهر النفس كالهيولى والطبيعه والاجسام اجمع فصارت معرفة النفس

بالاشياء التي هي دونها في الشرف بطريق الحواس التي هي المباشرة والممازجة والمخالطة والاحاطة واما ما كان اشرف منها واعلى صارت معرفتها بها بطريق البرهان الذي يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المراة الى الناظر فيها كما ان البصر لا يرى وجهه الا بالمراة والنظر فيها كذلك النفس لا ترى ذاتها الا بنور العقل ولا تعرف حقايق الاشيا الا بالنظر الى العقل وانما يستوي للنفس النظر الى العقل وانما يستوي للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة اذا هي انفتحت وانما تنفتح لها عين البصيرة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين الراس الى هذه المحسوسات وفكرت في معانيها واعتبرت احوالها حتى تعرفها حق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس على رسالة العقل والمعقول واعتبر يا اخي هذه الامور التي قد وصفناها وتفكر في معانيها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتعاين في ذاتها صور الاشياء وتبين لها في جوهرها معاني الموجودات لانها معدن العلوم ومأوى الصور كما قال الحكيم الفاضل افلاطن ان العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت في ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل وفقك الله ايها الاخ للصواب وجميع اخواننا واوصلك وايانا الى دار السلم برحمته انه على ما يشا قدير ؛ تمت الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة مسقط النطفة وهي الحادية عشر من القسم الثاني من الطبيعيات

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قدرت مكث كل حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار ما يفيض عليه الاشخاص الفلكية كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكاينات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيله الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم مسقط الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر ما بين واربعين يوما الذي هو المكث الطبيعي واما الذي يزيد على هذا المقدار او ينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريد ان نذكر تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة والجنين واحدا واحدا شهرا شهرا ليكون قياسا على ساير المواليد والحوادث والكاينات وقبل ذلك يحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف احوال الكاينات واعلم يا اخي بان كل كوكب فله في فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة ولفلك تدويره في الفلك الحامل اربعة وفي فلك البروج اربعة فذلك ستة عشر حالا ضربيه فاذا ضربت في مثلها كانت مايتين وستة وخمسين حالا نوعية فاذا ضربت ذلك في ثلثماية وستين درجة كانت ٩٢١٦٠ حالا شخصية فاما تفصيل الكواكب في افلاك تداويرها فهي ان تكون صاعدة الى ذروتها او هابطة الى هناك او راجعة او مستقيمة واما احوالها من الشمس فهي ان تكون مقارنة لها او مقابلة لها او مشرقة او مغربة واما احوال التداوير في الافلاك الحاملة فهي ان تكون مراكزها في الاوج او الحضيض او صاعدة من الحضيض الى الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما احوالها في فلك البروج فهي ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف او من الشرف الى الهبوط او تكون في البروج الشمالية او في الجنوبية او في المعوجة او في المستقيمة او تكون عرضها وميلها في الجنوب او في الشمال او يكون عرضها في الجنوب وميلها في الشمال او عكس ذلك فكل هذه الاحوال يختلف تاثيراتها في الكاينات بحسب الازمان والاماكن والاجناس والانواع اختلافا كثيرا لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر من ذلك طرفا اعلم يا اخي بان جميع الكاينات التي تحت فلك القمر ثلثة اجناس وهي الحيوان والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة في الهيولى صورها واما الانواع فهي تلك اقسامها المفرعة منها واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دايمة في الكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهي الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واما الصانع الفاعل لها فهي النفس الكلية الفلكية السارية في محيط الافلاك باذن الله تعالى واما الكواكب فهي لها كالادوات للصانع اعلم يا اخي انك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعين راسك الى الصناع البشريين ورايتهم كيف يعملون صنايعهم في الهيولانات الموضوعة لهم كما بينا في رسالة الصنايع

العلميه

العلميه فينبغي لك ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التي هي نفوس جزوية منبثة من النفس الكلية الفلكية سارية في الاركان الاربعة التي هي لها كالهيولى الموضوعة والى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعاتها والى الكواكب التي كالادوات لها فلعلك تبصر بنور عقلك وترى بصفاء جوهر نفسك القوى الروحانية السارية في هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها واعلم يا اخي بان مثل الاركان الاربعة في جوف الفلك كاللبن في الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك كالمخض لها والكاينات الا عنها كالزبدة المجتمعة من لطايفها واعلم بانه اذا تمخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمع من لطايف زبدتها شي وتشخص وامتاز عن البسايط ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية الفلكية في اي مكان كان ذلك الشي من البر والبحر والهواء والنار وفي اي وقت كان من الزمان وتشخصت تلك القوة وامتازت عن ساير القوى لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى القوة نفسا جزوية وعند ذلك يقع الاشارة الى تلك الجملة انها حادث كاين حيوانا كان او نباتا او معدنا واعلم يا اخي بانه لا بد من ان يكون في ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالع من الفلك على افق تلك البقعة التي حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على هيئة ما كما يصور اصحاب الاحكام في زايجات المواليد والتحاويل والمسايل فعند ذلك ينضاف الى تلك القوة قوى روحانيات ساير الكواكب ويحدث معها الى تلك الزبدة والمواد المشاكلة لها ويكون قبولها لها بحسب طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك اذا جرت نطفة الانسان التي هي زبدة دم الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة من اجزاء الدم في متفرقة في خلل اللحم وخرجت من الاحليل وانصبت في الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الطبيعية السارية في جميع الاجسام النامية التي هي قوى النفس الطبيعية السارية في جميع الاركان الاربعة التي هي ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير واعلم يا اخي بان للنفس النباتية سبع قوى فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها عند استقرار النطفة في الرحم هو جذبها دم الطمث الى الرحم وامساكها له هناك وهضمها واعلم يا اخي انه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك احتفته حول النطفة وادارته عليها كما يدور بياض البيضة حول محها فيكون عند ذلك كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة الدم فينضج النطفة وتحمى وتنعقد تلك الرطوبة فيصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة ويستولي عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل ويبقى في تدبيرها بمشاركة قوى روحانيات ساير الكواكب شهرا لمثلثة يوما واثنين وسبعين ساعة كما ذكر ذلك في كتب احكام النجوم بشرح طويل فنريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون دستورا لما نريد ان نتكلم فيه من بعد اعلم يا اخي بان ابتدا تدبير النطفة صار من زحل لانه اعلى الكواكب السيارة فلكا مما يلي الفلك المكوكب الذي هو مكان الجواهر الشريفة ومنصب القوى الروحانية ومعدن الانفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبادي القوى العقلية والملايكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة من هناك تنزل الملايكة بالوحي والتنزيل والانباء والخير والبركات والى هناك تصعد الاعمال الصالحة واليه يرجع بالارواح الصالحة وانفس الاخيار من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا في رسالة البعث والقيامة فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزودوا فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء واعلم يا اخي بان مبدا نفسك من هناك كان ورودها الى هذا العالم والى هناك مرجعها ومستقرها كما بينا في رسالة

ما في

الادوار والاكوار واعلم يا اخي بانه التدبير لزحل الى تمام شهر ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية بحالها
غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة باديه اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبعه الى ان يدخل
الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري الذي فلكه يتلو فلك زحل ويستولي عليها قوى روحانيته فتولد في تلك العلقة
حرارة ويسخن ويعتدل مزاجها ويختلط الماآن ويمتزج الخلطان ويعرض لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج
والارتعاش والهضم فلا يزال تلك حالها ما دامت في تدبير المشتري الى تمام شهرين ثم يدخل في الشهر الثالث
ويصير التدبير للمريخ الذي يلي المشتري في الفلك ويستولي على تلك العلقة قوى روحانيته ويشتد اختلاطها
وارتعاشها ويتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتصير تلك الجملة مضغة حمراء فلا يزال ينقلب حالا بعد حال
من النضج والاستحكام بمشاركة قوى روحانيات ساير الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل الشهر
الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب وملك الفلك وقلب العالم باذن الباري جل ثناوه واعلم يا اخي
انه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولى على المضغة قوى روحانيتها نفخ
فيها روح الحيوة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك لان الشمس هي رئيس الكواكب في الفلك ونفسها هي روح
العالم باسره وهي المستولية على الكاينات التي دون فلك القمر وخاصة على مواليد الحيوانات ذوي الرحم
واشدها اختصاصا بمواليد الانس وذلك ان جرمها في العالم بمنزلة جرم القلب في البدن وساير اجرام
الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها في العالم كسريان
الحرارة الغريزية المنبثة من القلب السارية في جميع اعضاء البدن واما ساير قوى روحانيات الكواكب
فهي لها كالجنود والاعوان والحزم كل ذلك باذن الباري جل ثناوه وذلك تقدير العزيز العليم فتبارك الله
احسن الخالقين واعلم يا اخي انها بسيرها في حدود الكواكب في البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى
روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب والافلاك
والبروج في كل يوم وساعة ودرجة ودقيقة الوانا من التدابير والتاثير غير ما في يوم اخر وساعة اخرى لا يبلغ
فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون قياسا على ما قلنا ووصفنا وذلك انه اذا سقطت نطفة
في الرحم فلا بد من ان يكون الشمس في درجة من برج من الابراج فاذا بلغت مسيرها بعد اربعة اشهر من مسقط
النطفة الى اخر البرج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة مقدار ما بين شرفها الى بيتها
ويكون قد استوفت طبايع البروج المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك يكون قد اختلطت
الطبايع من الاركان الاربعة في تركيب بنية الجنين واعتدال المزاج واستقشت الصورة واستبانت الخلقة
وظهرت اشكال العظام وركبت المفاصل وتهندم التركيب والتفت الاعصاب على المفاصل وامتدت العروق
في خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقة واعلم يا اخي بانه اذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس
الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعته للبرج الذي كانت فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير
للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش والتصاوير واستولى على الخلقة قوى روحانيتها استتمت الخلقة واستحكمت
البنية والنشو وظهرت صورة الاعضاء واستبان شفر العينين وانشقت المنخران وانفتح الفم وانثقبت
الاذنان ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين يكون مجموعا منضما منقبضا كانه مصرور في صرة
ركبتيه مجموعتين الى صدره ومرفقيه منضمة الى جنبيه وهو منكس راسه ذقنه على راس ركبتيه وكفيه
على خديه وهو شبيه بابن مخزون فلو رايته يا اخي لرحمته لضيق مكانه ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقا من الله
تعالى بخلقه ولطفا لهم ويكون سرته متصلة بسرة امه يمتص الغذاء منها الى يوم الولادة ويكون وجهه مما
يلي ظهر امه وان كان انثى فعكس ذلك انظر يا اخي في هذا الفصل وتفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة فتبصر بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رايت بعيني راسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل

الذين لا يعلمون واعلم يا اخي بان كثيرا من الحيوانات يتولدون في هذه المدة المذكورة مثل الغنم والظبا
وبعض السباع وكل حيوان لا يحتمل الحمل والكد فمنها ما يتاخر ولادها الى تمام ستة اشهر او تسعة او عشرة
او اثنا عشر لاغراض اخر قد بيناها في رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل اخر في هذه الرسالة ما الغرض في تاخر
ولادة الانسان الى ثمانية اشهر ومكث الجنين في الرحم الى الشهر التاسع ثم يدخل الشهر السادس ويصير
التدبير لعطارد ويستولي عليه قوى روحانيته فيتحرك عند ذلك الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط
جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه في فيه فيكون تارة
يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ فلا يزال ذلك دابه الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر
السابع ويصير التدبير للقمر ويستولي عليه قوى روحانياته فيربو لحم الجنين جبينه ويسمن جثته وينمو قامته
ويشتد اعضاوه وتصلب مفاصله ويقوى حركته ويحس بضيق مكانه ويطلب النقل والخروج فان قدر له ذلك
بما يوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها عن المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وربي
وعمر وان بقي هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل من الراس ويستولي
عليه قوى روحانيته عرض للجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم وقلة الحركة فان ولد في هذا الشهر
كان بطي النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع
بيت النقلة والاسفار ورجع التدبير الى المشتري السعد الاكبر واستولت عليه قوى روحانيته فاعتدل المزاج
وقوي روح الحيوة وظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس يكون قد استوفت طبايع البروج
المثلثات النارية والهوائية والمائية والارضية مرتين في هذه الثمانية الاشهر وقد سارت الشمس في فلك البروج
مايتين واربعين درجة هذه المسافة مقدار ما بين شرفها الى شرفها التاسع من بيتها المنقص في طبيعة واحدة فيكون في
هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات الكواكب المنحطة من الفلك من بين مسير الشمس في البروج
المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكرها وبقي مرة اخرى كما يتبين بعد هذا الفصل
ويكون الذي بقي للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها وقت مسقط النطفة اربعة ابراج ماية وعشرين
درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استانف العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي هو العمر الطبيعي
وهو المقدار الذي بقي للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها في يوم مسقط النطفة ليستوفي الانسان طبايع
البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل فاما الذي يزيد وينقص على هذا المقدار فلاسباب وعلل يطول شرحها وهي
مذكورة في كتب احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة العلل والمعلولات
ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلنا ووصفنا اعلم ان الكاينات التي تحت فلك القمر تبتدي
من انقص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك في ممر الزمان والاوقات لان طبيعتها
لا تقبل فيض الاشخاص الفلكية دفعة واحدة لكن شيا بعد شي على التدريج كما يقبل المتعلم الذي شيا من الاستاذ
الحاذق واعلم بان فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض في داير الاوقات ولكنها متفننة الالوان
متغايرة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما يتبين بعد هذا
الفصل واعلم يا اخي بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد جعلت لكل كاين من الموجودات تحت فلك القمر
مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفلكية كما بينا طرفا منه في
رسالة ماهية الطبيعة ولكن نذكر من ذلك ههنا ايضا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانية وذلك ان نطفة
الانسان اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي الى ان يقبل الصورة الانسانية اربعة اشهر وهذا مقدار ما يسير
الشمس اربعة ابراج ماية وعشرين درجة ويستوفي بمسيرها طبايع البروج المثلثات مرة واحدة وبعد ذلك يبقى
الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهي مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج اخر ماية وعشرين درجة ويستوفي

طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذي سقى لها الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة مايه
وعشرين سنه لكل درجة تثبت للشمس سنه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان افعال الكواكب وتاثيرات
قوى روحانياتها في الاربعة الاشهر الاوله يكون مصروفه الى تاسيس بنيه الجسد وتكوين اعضايه المختلفه وسريان
قوى النفس النباتيه فيها وذلك ان لكل عضو في الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال والامعاء
والعروق والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وما شاكلها خلقه خلاف ما للعضو الآخر ولكل خلقه تركيب
ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة ولتلك الامزجة طبايع مختلفه في الكمية او في الكيفيه من الحرارة والبروده
والرطوبة واليبوسة خلاف ما للاخرى كما ذكر ذلك في كتب التشريح بخطب طويل وكما ذكر في كتب طبايع الاغذية
ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة النبات وللنفس النباتيه في كل عضو فعل طبيعي خلاف ما في عضو
اخر كما بينا في رسالة نشو الانفس الجزئيه واعلم يا اخي بان بنية الجسد وتركيب اعضايه يتم في هذه الاربعة الاشهر
لان الشمس التي هي روح العالم في هذه المدة بمسيرها في اربعة بروج المثلثات تكون قد حطت طبايع تلك الابراج
من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وتكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التي
فوق الشمس في بنيه الجسد وركزت مراكزها كما بينا في رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى ايضا ان في هذه
الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما تحتاج اليه الطبيعة الفاعلة وذلك ان يوم مسقط
النطفه لا يكون تلك المادة هناك لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفه
في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها كما تجذب نار السراج الدهن بالفتيله الى نفسها وكما يجذب حجر
المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم في الرحم مجتمعا جف حول النطفه كما يجف بياض البيضة حول
محها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتخثره وتجمده كما تفعل الانفحه باللبن الحليب وهو اول فعل يكون
من قوى روحانيات زحل في النطفه لان من خاصية افعاله امساك الصور في الهيولى والسكون والثبات واما
تاثيرات الكواكب في البروج في الاربعه الاشهر الثانيه تكون مصروفة الى تتميم بنيه الجسد واحكام خلقة الاعضا
لكيما تسري فيها قوى النفس الحيوانيه ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس في هذه المدة بمسيرها في الاربعة
الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنيه واستحكمت الخلقه سرت فيها قوى النفس الحيوانيه
ونقلت تلك الجملة من الرحم الى فسحة هذا العالم واستونفت بها تدبيرا اخر اربع سنين لكيما تكمل البنيه وتستحكم
الصورة ويمكن ان تسري فيها قوى النفس الناطقه وتظهر افعالها منها وذلك ان تلك القوى الروحانيه تصرف
تاثيراتها وافعالها الى تربية المولود واحكام ادراك المحسوسات بالحواس محسوساتها ثم ترد النفس الناطقه وينطلق
لسان المولود بالعبارة عن تلك المحسوسات وتمييزها واعلم يا اخي انه لم يمكن ان يفعل هذه الكواكب هذه الافعال
والتاثيرات في شهر واحد ولا شهرين ولا ثلث الا على ما هي عليه الآن كما بيناه ونضرب لذلك مثالا محسوسا
من مصنوعات البشر كما تتصور مصنوعات الطبيعه وذلك ان البنا اذا اراد بنا دار فانه يصرف اولا همته
وافعاله مدة ما الى تاسيس البنا ورفع الحيطان واقامه الاعمدة وعقد الازاج وتسقيف البيوت ليس اولا رسم الدار
وتمييز البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكون الدار واتخاذها ثم يصرف عنايته وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من
تعليق الابواب والملازن ونصب الدرابزين وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وما شاكلها من
التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان يفرش فيها الفرش وتعلق الستور وتملا الخزاين من الالات والاثاث
ويسكنها رب الدار ويتمتع الى حين فهكذا يجري يا اخي امر تركيب الجسد للانسان واقتران النفس معه من يوم مسقط
النطفه وتعلق النفس بها الى يوم يموت وهو ان تفارق النفس الجسد ويدفن الجسد في التراب وهذه المدة هي مقدار دور
واحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار ولا ينبغي لك يا اخي ان تتوهم او تظن
ان هذه الكواكب والافلاك والبروج التي ذكرنا افعالها وتاثيراتها في تركيب جسد الانسان هي الات وادوات للبارى

جل ثناؤه ويخلق بها الانسان بل انما هي الات وادوات للنفس الكليه الفلكية وانما هذه النفس عبد مطيع للبارى تعالى
قد ايدها بالعقل الكلي الذي هو ملك من الملايكة المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون لمن في الارض كما ذكر في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وستعلم يا اخي حقيقة هذه
المرامي اذا انتبهت نفسك من نوم الغفله واستيقظت من رقدة الجهاله وارتقت في المعارف الربانيه وارتاضت
في العلوم الالهيه اذا بعثت يوم القيمه وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من ذكر تاثيرات الكواكب في النطفه
مجملا نريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها في كل شهر واشتراكها في افعالها اذ كان بعضها في بيوت بعض وحدودها
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لهذه الاشخاص الفلكيه الموجودات التي تحت فلك القمر من النبات
والمعادن والحيوان في كل جنس منها تاثيرات مختلفه بحسب قبول نوع نوع منها ولها في كل نوع من تلك الاجنا[س]
تاثيرات فلكيه متنفسه بحسب اماكنها المختلفه ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات متباينه
بحسب نموها في ازمان مختلفه في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن
نذكر منها مثالا واحدا ليكون قياسا على الباقيه ونجعل المثال من شخص واحد من اشخاص البشر ونذكر فنون
تاثيراتها من يوم مسقط النطفه الى يوم الولاد تسعه اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكر في
فصل آخر فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة الى يوم يموت آخر العمر الطبيعي سنه سنة بقول وجيز
ليكون قياسا على ساير المواليد من الكاينات بحسب تلك الاعمار اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان تاثيرات الكواكب تختلف في الكاينات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها في افلاكها من
الصعود الى اوجها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض وتارة من جهة العرض والميل في الجنوب والشمال
وتارة من جهة نسبتها من الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة وتارة من جهة كونها في موازاه
بيوت بعضها بعضا وتارة من جهة اختلاف مسامتاتها لبقاع الارض وانحرافاتها عنها في الاوتاد وما يلي
الاوتاد وما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتها
واوايل الشهور واواخرها وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل العلم بكتاب المجسطي لبطليموس
واما اختلاف تاثيراتها في هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام المواليد واما معرفة
كيفيه وصول قوى تلك الاشخاص السفلية يعلمها الربانيون الناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها
في رسالة افعال الروحانيات اعلم يا اخي بان هذه الاشخاص الفلكيه لما كانت موضوعة بعضها من بعض
على النسبة الموسيقية من مثلثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها من بعض والآخر نسبة ابعاد مراكزها بعضها
من بعض ومن الاركان الاربعة والثالث نسبة حركاتها في سرعة وابطاء فمن اجل ذلك اذا عرض لها تلك
الحالات المختلفه التي تقدم ذكرها في الفصل الاول اختلفت نسبتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها في الكاينات
بحسب اختلاف تلك النسب كما تختلف اصوات تلك ونغمها عند طول الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة
حركات المضراب وابطايها فتختلف عند ذلك تاثيراتها في نفوس المستمعين بحسب اختلاف طباعهم وآرائهم
واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الموجودا[ت]
التي دون فلك القمر كلها موضوعه لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفه اختلف
قبول تاثيراتها وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى جل ثناؤه ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانيه
وجواهر روحانيه فالجسمانيه هي اجسام الاركان الاربعه ومولداتها الكاينات منها من المعادن والنبات والحيوان
والجواهر الروحانيه هي نفوس الحيوانات اجمع واعلم يا اخي بان قبول تاثيرات الكواكب في هذه الاجسام كثيرة لا
يحصي عددها الا الله وحده وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاثار العلويه وطرفا في رسالة المعادن وطرفا في

رسالة النبات وطرفا في رسالة الحيوان وطرفا في رسالة الادوار والاكوار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا
من تاثيراتها مما يخص اما في مزاج بنية جسده او في طبع اخلاق نفسه كيف يكون تلك التاثيرات ولاي علة تختلف
وخاصة اخلاق النفوس وطباعها فانها من اعجب تاثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق اسرارها والطف
دلالاتها ونريد ان نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا ويفهم ما وصفنا ولكن يحتاج اولا ان نذكر خواص طباعها واعراض
ثم نذكر كيفية تاثيراتها وعجايب دلالاتها   اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل كوكب في الفلك
قد جعله لامر ما ولغرض آخر فزحل هو كوكب الثبات والوقوف خلقه الباري جل ثناؤه ليبث من جرمه
القوى الروحانية فيسري في الموجودات لامساك الصور في الهيولى وثباتها وبقايها ودوامها ولولا وجود
زحل وكونه في الفلك لما تماسكت صورة في الهيولى ولا ثبتت خلقة في مادة طرفة عين الا سالت وذابت
واضمحلت يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في العلم بالالهيات العارفون بحقايق
الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخليقة   اعلم يا اخي ان زحل هو دليل للشهر الاول من
مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليما من المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة من الافات
العارضة باذن الله وهكذا حكم الحامل لتلك النطفة واذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك
انه متى كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره في حد نفسه من البروج والدرجة فان تلك النطفة
تكون مرتفعة الى اعلى بطنها خفيفا عليها حملها سليمة من الاوجاع والاعلال وان كان في حد المشتري
كانت الحامل فرحانة بحملها حسنة الظن بربها متيقنة السلامة والتمام وان كان في حد المريخ كانت هي
نشيطة في اعمالها مستعجلة في امورها   وان كان في حد الزهرة تكون المراة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها
وان كان في حد عطارد يكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها   وان يكن زحل هابطا في فلكه راجعا
في مسيره مذموما في احواله كان الامر بخلاف ما وصفنا ثم يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري باذن
وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكاينات وسبب النظام والترتيب في الموجودات وهو دليل
العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والفقه والدين والورع والتقى والعدل والانصاف
والزهد وما شاكل هذه من الخصال المحمودة في الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس في
وضعه الشريعة واجرايه السنة في الملة وما يحتاج اليه اتباعه وانصاره من الخلفاء والايمة والعلماء والفقهاء
والقضاة والعدول والعباد والزهاد وبالجملة كل من يخدم في الناموس ويعاونون فيه من ولاة الامور وحكا
الدين والشريعة فاذا كان المشتري صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره محمودا في احواله انجعن في تلك
المادة المجتمعة في الرحم وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة قبول هذه الخصال المقدم ذكرها ان
قدر الله لها التمام والكمال فان لم يكن المشتري في حد نفسه من البروج والدرجة تكون الخصال او اكثرها
مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين والشريعة واحكام الناموس ويكون نفسه ملهمة من ربها او بملك من
الملايكة ويتكلم بالحكمة شبه النبوة ويدعو الناس الى الله والى الدار الاخرة وان كان المشتري في حد زحل
يكون المولود بعيد الغور غايصا بصيرا بالعلامات والمعجزات وان كان في حد المريخ يكون ذلك بالقهر والقوة
والغلبة والجلادة   وان كان في حد الزهرة يكون دعاؤه للناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة وان كان
في حد عطارد يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة والجدال ويكون هذه الخصال او اكثرها حقا وصوابا
ومقبولة جارية على السداد ومتى كان المشتري مقبولا من رب بيته وحده ومثلثه ومن يشاكله من الكواكب
في تقاسيمه او قابله فان يكن المشتري غير مقبول في موضعه من ارباب حظوظه يكون الخصال او اكثرها بحيل ومكر
وتمويه وسحر ومخاريق يعرف صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا اصحاب احكام النجوم الراسخون منهم وان كان
المشتري في الشهر الثاني هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في احواله فان المولود يكون بطي الذهن

قليل الفهم بليد لا يعلم من الامور الا ما يرى او يسمع او يباشر بحواسه مثل البهيمة لا تعرف الا الاكل والشرب
والنكاح او ما يتعلق بامور المعاش في الحيوة ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم ويلقن تلقينا وايمانا وتسليما
ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة والاسخان والنضج في الكاينات وهو دليل الشجاعة
والجسارة والصرامة والبسالة والتشمير والانفة والحمية وما شاكلها من الخصال والاخلاق والطباع مما يحتاج اليه قادة
الجيوش واصحاب ومن يتبعهم ويخدمهم ويباشرهم فان كان المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره محمودا في
افعاله انجعن في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة التهيو والقبول لهذه الخصال ان قدر الله
لها التمام والكمال وان يكن المريخ في حد نفسه من البرج والدرجة يكون تلك الخصال والاخلاق مصروفة بهمة نفسه
الى القتال والحروب والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر والانفة من الانقياد للغير والاذعان له
وان كان المريخ في حد زحل اختلط مزاجهما واتحدت قوتهما وظهرت تلك الخصال المريخية في صاحبها بالتثبت والاناة
والصبر والتوقف وقلة العجلة مع الحقد والغضب والمكر والحيلة من العار والفرار وان كان المريخ في حد المشتري اختلط
مزاجاهما واتحدت قوتاهما وظهرت افعال تلك القوى والاخلاق والخصال بالعقل والروية والمعرفة بمواضع الاشيا
وطلب العدل والانصاف والكف عن الظلم وان كان المريخ في حد الزهرة اختلط مزاجاهما واتحدت قواهما ويكون ذلك
الامر باسباب الشهوات وعشرة النساء والجرم والحمية والافتخار والتبختر والمباهات والتعرض للتلف وان كان المريخ في
حد عطارد اختلط مزاجهما واتحدت قوتهما وظهرت تلك الخصال بدهاء وادب وفطنة ومراوغة وحقد وسرعة حركة
واصابة بحيلة وان كان المريخ هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جبانا
مهينا ذليل النفس صغير الهمة محتملا للذل والهوان كالنساء والمخانيث والصبيان ثم يدخل الشهر الرابع ويصير
التدبير للشمس باذن الله التي هي النير الاعظم وقلب الفلك وينبوع النور وفايض الضياء والاشراق ومقر روح العالم
المنبثة من جرمها قوى النفس الكلية الفلكية السارية في الموجودات اجمع دليل الملك والرياسة في الانسان
وكبر النفس وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة والقوة والشدة والتدبير والسياسة وبالجملة كل
خصلة وخلق يحتاج اليه الملوك والرؤساء واتباعهم في تدبيرهم وسياساتهم ورياساتهم فاذا كانت صاعدة في
فلكها او كانت في بيتها او شرفها او اوجها بريئة من المناحس والاحوال المذمومة انجعن في تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج وانغرس في طبع تلك الجملة ان قدر الله لها التمام والكمال محبة الرياسة وكبر النفس وعلو الهمة وان
كانت في حد زحل من البرج والدرجة امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان المولود كبير النفس قوي البنية على
الهمة رابط الجاش شديد العزيمة صابرا في الاعمال بعيد الغور متمسكا بما يملك حافظا لما يعلم ثابت الراي حازما
في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطباع والخصال   وان كانت في حد المشتري امتزجت طبيعتاهما واتحدت
قوتاهما وكان المولود ان قدر الله التمام والكمال منتهى النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعا التي هي اشرف
الفضايل الانسانية والاخلاق الملايكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية فان اتفق مولده ببرج القران او باحد
اوتادها عند استيناف احد الادوار كان ذلك المولود النبي المبعوث في ذلك الدور والامام للناس في ذلك
الزمان واما كيفية مبعثه واياته ومعجزاته وكتابه باي لغة يكون والى اي امة يبعث من الناس وكيف احكام شريعته
ومفروضات سننه وسيرته وسيرة امته وتصرف احوالهم فيحتاج الى شرح طويل وهو مذكور واكثره في
كتاب القرانات وادوار الالوف وان كانت الشمس في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصار طبع المولود
واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتيهما متهيية لقبول تاثيراتهما في ايام حيوته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في حد
الزهرة او في حد عطارد امتزجت طبعاهما واتحدت قواهما وصارت نفس المولود متهيية لقبول تاثيراتهما واخلاقه
مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما ويطول شرحها وهي مذكورة اما بعضها ففي كتب احكام المواليد وبعضها في كتب
التحاويل ويعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون في تلك الكتب والباحثون عن هذا العلم   وان كانت الشمس

على خلاف ما وصفنا من صلاح احوالها في الفلك او كانت على النسبة الادون كان المولود صغير النفس والهمة قليل القبول
لفضايل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية   ثم يدخل الشهر الخامس ويصير
التدبير للزهرة دليله النقش والتصاوير والشكل والدل والغنج والبنية والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش والطيب
والشهوات واللذة والسرور والغبطة وبالجملة كل حسنة وفضيلة تزاد للحيوة والبقا وطول العمر لها ومن اجلها في الدنيا
والاخرة جميعا فان كانت الزهرة صاعدة في فلكها مستقيمة في مسيرها محمودة في افعالها انجح في تلك المادة باذن الله
وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة محبة هذه الخصال وشهوتها في غاية ولها به   فان كانت هي في وجهها من
البرج كانت صورة الجسد بيضا درية اللون بشرته حمرة او صفرة جعدة الشعر جميلة المنظر حسنة العينين حلو المنظر
عظيم سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه صغير الحاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير
الاصابع غليظ الساقين ازب ربع القامة رقيق البشرة او كحيلا او اشهل   وان كانت في حدها كان المولود مقبول الجملة
خفيف الروح حسن الاخلاق جيد الطبع حسن العشرة جميل المعاملة   وان كانت في وجه زحل من البرج والدرجة كانت صورة
الجسد آدم غليظ الشفتين ضخم العينين جيد الشعر مختلف الاسنان مشقوق الرجلين قوي البنية مهيوب المنظر احدى عينيه
خلاف الاخرى في الصغر او الكبر او اللون او الحركة او الشكل وان كانت الزهرة ايضا في حد زحل من البرج والدرجة كان المولود
شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذا وفاء وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابطا لنفسه صبورا وان كان في وجه
المشتري من البرج والدرجة فان بنية الجسد يكون معتدل المزاج متناسب الاعضاء وهو حلو الشمايل ابيض اللون سائل
السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل الشعر جعد اللحية حسن الهيبة ناتي الوجنتين غليظ الارنبة معتدل اللحم والقد
والقامة نظيف البشرة منهلل الوجه   وان كانت ايضا في حد المشتري من البرج والدرجة امتزجت طبيعتاهما واتحدت
قوتاهما وكان المولود خيرا بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عدل السيرة حسن العشرة منصفا في المعاملة صادقا في
المودة ورعا دينا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب مثل اخلاق الملايكة   وان كانت الزهرة هابطة في فلكها او راجعة في
مسيرها او مخلفة احوالها نقصت هذه الخصال والمذاهب وقل فيضها وقبولها بحسب اختلافها ونقصت سعادتها وهي
يطول شرحها مذكورة في كتب احكام المواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد صاحب العلوم
والمعارف والحس والشعور والاداب والحكم والحكايات والصنايع والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز والفطنة
والقراة والنغم والرياضات والحكمة وهو اخو المشتري الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس
ابوهم كلهم فان كان عطارد صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره صالحا في احواله انجح في تلك المادة وانطبع
في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنطق والبيان فان كان عطارد في حده من البرج
والدرجة صير نفس المولود باذن الله ذكية وقلبه حيا وذهنه صافيا وفهمه حادا وخواطره بروقا ومعاره دقيقة
وعلومه بديعة وبيانه فصيحا وفي حد زحل امتزجت طبيعتاهما واتحدت قواهما وكان المولود ان قدر الله له التمام
والكمال دقيق النظر في العلوم بعيد الغور في البحث غايص الفكر في المعارف ثقيل اللسان في البيان عسر العبارة
عما في نفسه من المعاني فان كان عطارد في حد المشتري صارت همة نفس المولود باذن الله تعالى في علم الدين
وكلامه واقاويله او اكثرها في امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذكر المعاد ووصف احوال الاخرة والامر بالمعروف والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد
الذي هو الغرض الاقصى في رباط الانفس الجزوية بالاجساد البشرية كما بينا في رسالة البعث والقيامة وان كان عطارد
في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قواهما وصارت نفس المولود متهيية لقبول تاثيراتهما وكون همة نفسه
اكثرها في الكلام في الخصومات والجدل ووصف الحروب ويكون لسنا متكلما عجلا في خطابه سريعا في جوابه
كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا او خطيبا او قاضيا او مناظرا او مجادلا وان كان عطارد في
حد الزهرة وامتزجت طبعاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيية لقبول تاثيراتهما واكثر همة نفسه

الكلام في وصف محاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار والغنا والالحان والنغمات والايقاعات
المتزنة والحركات المنتظمة وان كان عطارد هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في احواله كان المولود
سكيتا او اخرسا او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع ويسير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها كان
عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير الشمس في المنظر المخالف لها في الخير المتوسط بين العالمين
الآخذ طبايع الكواكب وفيضها من العالم العلوي الفايض المودي تلك المواهب والخيرات الى العالم السفلي فان كان
القمر عند ذلك صاعدا في فلكه زايدا في نوره سريعا في مسيره بريا من المناحيس انجح في تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج وانغرس في تلك الجملة تلك الفيضانات التي يوديها القمر من هناك الى هذا العالم وصارت نفس المولود متهيية
لقبول تاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر من الخمسة وعشرين حالا المذكورة في المدخل الى النجوم فان
كان القمر في بيته او في اوجه او مثلثته او وجهه كان المولود ان قدر له التمام والكمال مسعودا في اكثر احواله
محمودا في اكثر اموره في الدنيا والاخرة جميعا فان كان القمر في حد عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما
وكان المولود ممتزج الطباع محلها متفننا في الشمايل متلون الاخلاق متنقلا في الاراء والمذاهب مداخلا في الامور
المتشاركة متشاركا في الاسباب الدنياوية قليل الثبات فيها سريع التغير عليها كثير التنقل فيها سهل الانقياد
سريع التلون مواتيا لرئيسه مساعدا لاخوانه   وان كان القمر في حد زحل كانت الامور التي وصفنا بالضد
مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل عنها الا بعد عسر وشدة وان كان القمر في
حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهرا على المولود شمايل الذكور وباطنه
شمايل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا على شمايله طباع الاناث وباطنها طباع الذكور وان يكون القمر
في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان ظاهر المولود عليه شمايل العامية واخلاق نفسه مرتجبه
وظاهر احواله عامية ومذاهبه جديه وان كان القمر في حد المشتري امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما
وكان المولود في اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا في امور الدنيا والاخرى جميعا فان قدر الله له ان يولد في هذا
الشهر وعاش وتربى وكان له عمر وان بقي الى ان يدخل في الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون
زحل ردي الحال ويدخل الشمس البرج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا
الشهر كان قليل العمر وربما لا يتربى ولا يعيش ثم يدخل الشهر التاسع ويبلغ الشمس الى البرج التاسع بيت
الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الراس كما سنبين فقد تبين بما ذكرنا من مكث الجنين في الرحم تسعة
اشهر انما هو لكيما يتم البنية ويستكمل الصورة ويفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها
في يوم واحد لما تركت هناك يومين ولو امكن في شهر لما تركت شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد غير تام
البنية ولا كامل الصورة لا ينتفع في هذه الدنيا بنعيمها ولا يتمتع بلذاتها على الكمال والتمام بل يكون شقيا منغص
العيش مبتلى كالزمنى والمفاليج والناقصي الخلقة الغير تامي الصورة وهكذا الحكم والقياس في الدار الاخرة بعد
الموت وذلك ان الانسان انما يترك في هذه الدار مع الجسد مقدار ما يمكنه لتتميم احوال نفسه كما ذكر ذلك في
كتب الفلسفة وتكميل فضايلها بالكون في الدنيا كما ذكر ذلك في الكتب النبوية فاذا فارقت الجسد عند الموت الذي
هو ولادتها الثانية سعدت بالحيوة في الدار الاخرة وامكنها الصعود الى ملكوت السماء كما قال المسيح عليه السلم
ان من لم يولد ولادة ثانية لا يدخل في ملكوت السماء   فقد اوصت الاطبا الوالدات وامرت الحوامل من النساء بالرفق
بانفسهن في حركاتهن ومتصرفاتهن وماكولاتهن ومشروباتهن في شهواتهن باعتدال وتوسط بلا افراط ولا تقصير كيما
يسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا ويتربى ويعيش ويتمتع بالحيوة وهكذا ايضا
وصية الانبياء وواضعي النواميس الذين هم اطباء النفوس ومعالجوها للامم المبعوثة اليهم فيما فرضوا عليهم من احكام
الشرايع والسنن للناس من اجتناب المحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك فيها وتجاوز الحد

والمقدار في تناولها من غير وجوهها المحللة لهم كيما تسلم نفوسهم من آفات هذه الدنيا الغرارة المكارة المهلكة للاولاد
بعد تربيتها لهم واعلم يا اخي ان الاستغراق في شهوات هذه الدنيا ينسي الانسان امر الاخرة ويشككه فيها ويؤيسه منها
ومن اجل هذا العارض قال القايل   هي الدنيا وقد وعدوا باخرى   وتسويف الظنون من السوافي   وقال آخر
خذوا بنصيب من نعيم ولذة   فكل وان طال المدى يتصرم   وقال آخر   ما جانا احد يخبر انه   في جنة مذ مات او في نار
واشعارهم كثيرة في هذا المعنى في مثل هذه الظنون الرديه والشكوك والحيرة التي وقعوا فيها عقوبة لهم لما تركوا وصية
ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع حكمائهم فيما يدعونهم اليه ويرغبونهم فيه من نعيم الاخرة وما يامرونهم به من الزهد
في الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وعاجل حلاواتها   واعلم يا اخي ان كل مولود تحت فلك القمر في البر
كان او في البحر او في الهواء او في الماء او في التراب في وقت ولادته لا بد من ان يكون درجة طالعة من المشرق على افق
تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون كوكبا من السبعة السيارة مستولى على تلك الدرجة سيما النيرين وهما دليلا المولود
وما تتصرف به الاحوال وتجري به الامور في مستقبل عمره الى تمام سنة شمسية ثم الثانية يصير التدبير لدرجة
اخرى مما يتلوها بالطلوع وما يستولى عليها ثم السنة الثالثة الدرجة الثالثة والمستولي عليها وهكذا على القياس يجري الامر
الى آخر العمر الطبيعي تتصرف بالمولود في الاحوال وتجري به الامور بحسب حالات تلك الدرجات والمستولين عليها
من الكواكب مذكور ذلك في كتب احكام النجوم المواليد بشرح طويل   واعلم يا اخي ان الله جل ثناوه قد جعلت بواجب
حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما ولاجله وقتا عمره وقتا مقدرا لا يتجاوزه ولا يقصر عنه اذا
جرى على الامر الطبيعي لا يعلم تفصيل ذلك الا الله فاما العمر الذي جعله الله للانسان فمايه وعشرين سنه كما بينا
عليها قبل هذا الفصل   واما اعمار بعض الناس الزايدة على هذا المقدار والناقصة فلاسباب شتى وعلل عدة يطول
شرحها ولا يعلم تفصيلها الا الله وحده عز وجل فنريد ان نتكلم على احوال الانسان في طول عمره الطبيعي ونصف كيفية
مجاري اموره وتصاريف ايامه اذا جرت على الامر الطبيعي مذ يوم ولادته الى تمام خمس وسبعين سنه وما يزيد عليها الى
تمام مايه وعشرين سنة   اعلم يا اخي ان لكل مولود من الحيوان ابوين في الفلك كما ان له والدان في الارض احدهما
دليل عمره يسمى كذخذاه فارسي معرب واصله كذه خداي اي رب البيت والآخر يسمى هيلاج وهو ايضا فهلوية معرب
واصله هيلاي ربه البيت فان كانا مسعودين عند ولادته عاش المولود بخير عمرا طويلا وان كانا منحوسين فما يعيش مثل
ذلك فالكذخذاي معطي العمر والجوع والهيلاج معطي اليسار والسلامة والسعادة فان كان الكذخذاي مسعودا
والهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقيرا سيئ الحال   وان كان الهيلاج مسعودا والكذخذاي منحوسا كان المولود
حسن الحال غنيا قصير العمر فاما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعي فهو ان يكون عطية الكذخذاي ستين فاذا فنيت
وبلغت درجة الستين الى مراكز النحوس وشعاعاتها مات المولود فجاة او باعلال وامراض واسباب شتى لا يعلم
انتهاها الا الله عز وجل الذي لا يخفى عليه خافيه   اعلم يا اخي انه متفق بين اهل صناعة التنجيم في صناعة المواليد
ان مذ يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسيته يكون الطفل في تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشو ويشاركه
ساير الكواكب في التدبير كل واحد سبع تلك المدة التي يسمى سني التربية فيتصرف الاحوال بالطفل من التربية
والنمو والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة والاعلال والامراض والبوس والهوان والالم بحسب ما يوجبه
تلك المدبرات في هذه السنين مذكورة ذلك وشرحه في كتب تحاويل سني المواليد   ثم يصير في تدبير عطارد ثلثة عشر
سنه وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والآداب والتمييز والفهم ويشاركه في التدبير ساير الكواكب كل واحد
سبع المدة وكلما انتهى التدبير الى واحد منها ظهر من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التي اتحدت وامتزج
وانغرس في جبلته في الرحم وهو جنين كما يظهر من زهر النبات حبوبها ومن الشجر ثمارها وروايحها والوانها وطعومها
عند بلوغها وتمامها وكمالها ونضجها بحسب ما في طباعها واشباحها ثم يصير المولود في تدبير الزهرة ثمان سنين وهي صاحبة
الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة في النكاح والحرص على السفاح ويشاركها في التدبير ساير الكواكب كل

واحد

واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع باللذات
ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع المال واتخاذ المنزل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباهاة والمفاخرة
مع الاتراب والاقران باتخاذ الجواري والغلمان والانهماك في الشهوات الى مدة ما ثم يصير التدبير الى الشمس صاحبة العز
والرياسة والتدبير والسياسة ويظهر من المولود الكذخذاييه في المنزل وتربيه الاولاد وتاديب الاهل والخدم
والغلمان ومحبة الرياسة على الاهل والجيران ومراعاة امر الاقربا والاخوان وطلب العز والسلطان والعلو والرفعة
والشرف في المنزل وما شاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التي يحتاج اليها الملوك والروسا ودهاقين القرى وساسة
الجماعات ويشاركها في التدبير ساير الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير في تدبير المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم
والعزم والشجاعة والصرامة والبذل والسخا والمواهب والعطايا والاقدام والحمية والانفة والعز وبالجملة كل خصلة
وخلق وسجية لا بد منها لسياسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبري الملك والناموس جميعا ويشاركه
ساير الكواكب في التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبايعها ويتحد قواها ويظهر افعالها متشاكلة لا يعلم تفصيلها
الا الله والراسخون في علم النجوم وقليل ما هم   ثم يصير المولود في تدبير المشتري اثنا عشر سنه وهو صاحب الدين والورع
والتوبة والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله عز وجل بالصوم والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب
الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية ومشاركة ساير الكواكب
كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبايعها ويتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى المتضادة
وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل في هذه المدة متجاذبا بين امرين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت
بدلالتها بشركة المريخ على احوال المولود دلت على الرغبة في الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها ويزيدها المريخ قوة
ونشاطا وعطارد لطفا ورفقا وحيلة وزحل ثباتا وقوة وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عزا ورفعة وبالضد
من هذه كلها المشتري وطباعه وذلك انه اذا استولى على الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل على احوال المولود
دل له على الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة في الاخرة والحرص على طلبها ويزيده المريخ
قوة ونشاطا في الطلب ويزيده عطارد لطفا ورفقا وحيلة ويزيده الزهرة رغبة وشهوة وتزيينا واستحسانا ويزيده
زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة ويزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس وتسليا وتطلقا عن الدنيا الدنية
ويزيده القمر ابتاعا واعوانا على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وفعل ما رسم في الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها
او عمل بما وصف في الفلسفة وصبر عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كل ما هو فيه من تجاذب الطبعين المتضادين
اذا صار التدبير الى زحل بعد اثنا عشر سنه وهو صاحب السكون والهدو والكسل وخمود نيران الشهوات الجسمانية
وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وكلول الآيات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات
ثم لا يمكن النفس اظهار الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك تقل رغبتها في هذه الدنيا وينقطع طمعها في المقام
في عالم الكون والفساد ثم يحسها الموت الطبيعي على التدريج اذا انطفت الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح
الحيوانية من الجسد كما ينطفي السراج ويذهب الضوء اذا فني الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان قد ارتاض
فيما مضى من عمره بعلم من العلوم او ادب من الآداب او صناعة من الصنايع او دين بمذهب من الآراء او عمل
عملا من الاعمال ويهدى به الى طريق الآخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان يهدي الى الرجوع الى عالمها
النفساني ومحلها الروحاني واللحوق بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا هناك ويخلصوا من دركات عالم الكون
والفساد وحريق نيران الآلام والاسقام والامراض والجوع والعطش والحر والبرد والتعب والكد والعنا والفقر
ومشقة الاعمال المتعبة والافعال السمجة القبيحة وحرارة الحرص والرغبة في الشهوات الموذية والعادات الرديه
والاخلاق الوحشة والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة مما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم
من حسد الجيران وعداوة الاقران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ونوايب الحدثان فان قال

قابل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها في هذه الكاينات او تفكر متعجبا من كيفية انطباع تلك القوى في مزاج
الجنين وانغراس تلك الطباع في جبلته وكيف يكون ظهور افعاله بعد الولادة فليعتبر كيفية احوال الترياقات والمراهم
والشربات وكيف تظهر افعال تلك العقاقير والادوية مفرده ومركبه فبعد جمعها واخلاطها وعجنها او طبخها واتحاد
اجزايها وتاليف قواها وكيف تقصد كل قوة ودواء الى عضو مخصوص ومرض معروف وعلة بعينها فتزيلها او تبريها
باذن الله او فليعتبر احوال اصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف تاتلف وتتحد وتحملها الهواء الى مسامع الاذان
وتبلغها الى صميم الدماغ ويوصل معانيها الى ما في طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان وانسان تاثيرات مختلفة من
الفرح والسرور او الضحك والحزن والبكا والغم او الشجاعة او السخا او الجبن او البخل او النشاط والحركة او النوم
والهدو والسكون او تذكار شي قد انساه الدهر او تسلي عن مصيبة قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات في النفوس
من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان مما لا اخفاء به على كل عاقل معتبر فاذا خفي على المتفكر كيفية هذه
التاثيرات في النفوس ولم يفهمها فلا ينبغي ان ينكر تاثيرات الكواكب في النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا
يتصور كيفيتها لانها اخفى والطف وادق من هذه فلا ينكر   اعلم يا اخي بان الله جل ثناوه قد جعل لكل قاصد غرضا
واجرى كل قاصد نهاية ما وقدر لصاحب كل غرض في قصده طريقه ووسطي بين الزياده والنقصان يكون الجنين في
الرحم زمانا ما لغرض ما ومكثه ثمانية اشهر طريقه ووسطي بين الزياده والنقصان وهكذا ايضا كونه في الدنيا زمانا
لغرض ما وعمره الطبيعي الذي جعل للانسان مايه وعشرين سنه طريقه ووسطي بين الزيادة والنقصان فاما الذي
يزيد على هذا المقدار وينقص عنه فلعلل واسباب شتى يطول شرحها ولكن ان كنت تريد ان تعلم لم اذا زاد مكث الجنين
على ثمانية اشهر نقص عمره الطبيعي الذي هو مايه وعشرين سنه فاعرف الاصل والزم القانون الذي ذكرنا ان كل كاين او
حادث في هذا العالم فان من وقت حدوثه وكونه الى وقت فنايه وبواره من المدة هو مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص
الفلكية العالية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل ان من وقت مسقط النطفه الى يوم الموت
من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعي هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذا مكث الجنين في
الرحم ثمانية اشهر ثم ولد فالذي بقي للشمس من المسير الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفه اربعة
ابراج مايه وعشرين درجة فيستانف المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنه وان مكث تسعة اشهر فالذي بقي لها
ثلثه ابراج تسعون درجه فيستانف المولود العمر تسعين سنه وان مكث عشرة اشهر فالذي بقي لها برجان ستون
درجه فيستانف العمر ستين سنه فقد تبين بهذا المثال وعلى هذا القياس ان كلما زاد في المكث نقص من العمر
فاما الذي يوجد بالتجربة ان يمكث عشرة اشهر وعاش مايه وعشرين سنه او مكث تسعة اشهر ومات لاقل من ستين
سنه فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعي يطول شرحها وعلى هذا القياس يجري حكم سعادة وذلك ان الله جل ثناوه
قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة في الدنيا وقسمها قسمين قسم جعل منه لطول العمر وقسم لرغد العيش فربما يزيد
لاحد المواليد في عمره وينقص من رغد عيشه وينقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا من سعداء ابناء الدنيا
الرغدي العيش يكونون قصيري الاعمار وترى كثيرا طويلي الاعمار ناقصي رغد العيش كما حكي ان ملكا راى في داره
شيخا كبيرا شقيا فقال له كم تعد ممن حدثتهم من الملوك قال عده فقال له شبه المتعجب ما بالكم تطول اعماركم
وتنقص اعمارنا فقال الشقي لان ارزاقكم تجي مثل صب القرب وارزاقنا تجي مثل قطرات الحب فاستحسن
الملك قوله وضحك منه وامر له بجايزة حسنة واغناه ثم فقده بعد قليل فسال عنه فعرف بموته فقال
صدق لما جاءه الرزق مثل صب القرب قصر عمره وهكذا ايضا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة
وقسطا من النعيم وقسمها قسمين فجعل قسطا في الدنيا وقسطا في الاخرة كما ذكر فقال كل شي عنده بمقدار وما ننزله
الا بقدر معلوم فمقدار ما ياخذ الانسان حظه من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم
الاخرة والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى في عتابه للمترفين اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال عز من قايل

من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وحكى
ايضا قول الربانيين العارفين حقيقة ما تقول حين قالوا لقارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك
الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وذلك لانهم علموا ان نصيبه من الدنيا ما
تقدمه لاخرته ولا يتمتع به كله في الدنيا وقد قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله وايات كثيرة في القران في هذا المعنى الذي ذكرنا فلا تغتر يا اخي بما ترى من حال المترفين في الدنيا وما ينالو
من النعيم واللذات مع عصيانهم له واعراضهم عن الاخرة وتركهم ذكر المعاد فعما قليل سيفنى كلما هم فيه من نعيم
الدنيا ويحرمون الاخرة فيكونون من فقرايها واشقيايها كما ذكر الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وذلك انهم ظلموا انفسهم باستعجالهم راحة الدنيا وادامتهم طيباتهم منها في حيوتهم الدنيا واعراضهم عن
الاخرة وعصيانهم وتركهم الاستعداد لها ولم يسعوا في امرها فلا جرم انهم سيعلمون اي منقلب ينقلبون
وكفى بهذا وعيدا وتهديدا وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد   واذ قد تبين
بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم مدة ما هو لان تتم بنية الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض من ذلك
ان ينتفع المولود ويستمتع بالحيوة الدنيا بعد الولادة وكذلك ايضا قد قال ان مكث الانسان العاقل الذي
هو تحت الامر والنهي اما بموجب العقل واما بطريق السمع واوامر الناموس ونواهيه في طول عمره
الطبيعي والغرض منه انما هو لان تتم فضايل النفس وتستكمل وتتهذب اخلاقها ومعارفها الربانية بالتامل
والبحث وفي النظر والسعي والاجتهاد في العمل كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة
الانسان وبما رسم في الناموس من الوصايا والاوامر والنواهي كل ذلك كيما تستكمل للنفس الفضايل الملكية فيها
والغرض من هذه كلها هو ان تمكنها وتهيا لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول في سعة السموات والكون هناك
مع ابناء جنسها واهل ملتها من القربان الخالية الذين مضوا على سنن الديانات النبوية والمناهج الفلسفية الحكمية
والاداب الملكوتية واللحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك متنعمه متلذذه فرحانه مسرورة ابدا الابدين ودهر
الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا واليهم اشار بقوله وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب   واعلم يا اخي بان الله جل ثناوه لما علم بان اكثر الناس لا يعيشون اعمارا طبيعية على التمام ولا يتركون
الدنيا زمانا طويلا لتتهذب فيه نفوسهم وتستكمل فضايلها لطف بهم من اجل ذلك فبعث اليهم الانبيا والرسل
وواضعي النواميس بالوصايا والاوامر والنواهي بالسنن الزكية والشرايع المرضية من قبل انهم اذا استعملوها
على نحو ما رسم لهم من السنن العادلة استتمت فضايل نفوسهم وتهذبت اخلاقهم وان كانوا ناقصي الاعمار كما
ذكر تعالى فقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما   وقال النبي صلى الله عليه واله من اخلص لله اربعين
صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلفا فهذا هو حكم
نفوس البالغين الذين هم تحت الامر والنهي فاما حكم نفوس الاطفال والمجانين فهي تنجو بشفاعة الاباء والامهات
والانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين   واذ قد تبين لك يا اخي ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما وما
الغرض من المكث في الدنيا مدة ما ايضا فبادر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد التقوى وشد وسطك للرحيل
من الدنيا الدنية الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما ذكر الله تعالى
فقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني العدل لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل   وقال ان تقولوا يوم القيمة ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وذلك ان
يقولوا يوم القيمة عند توبيخهم على ظلمهم ما جاءنا من رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا قصيرة واجالنا قريبة فقال
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير   ايدك الله ايها الاخ ووفقك

للسداد وهداك وايانا للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد بمنه وجوده ورحمته واحسانه وفضله وامتنانه وانعامه انه جواد كريم وعلى ما يشاء قدير تمت رسالة مسقط النطفة بحمد الله وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة في ان الانسان عالم صغير وهي الثانية عشر من القسم الثاني من الطبيعيات

واذ قد فرغنا من ذكر معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير في رسالة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة معنى قولهم ان الانسان عالم صغير اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر امورة بحواس اجسادهم تفكروا عند ذلك في احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته بروياتهم فلم يجدوا جزءا من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته اشد تشبيها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني وجد في بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وتركيب اركانه وامهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجد ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملائكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيهات من احوال النفس الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور في صورة الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيرا فنريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على صحة ما قالوه وتبيانا لما وصفوه وليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تاملها

فصل في اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات

اعلم ايها الاخ بان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا او مجموعا منهما هيولى وصورة او مركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا او روحانيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين متقابلين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك بطرق الحواس الخمس والاخر هذه النفس الروحانية العلامة الفعالة المدركة بطريق العقل فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس والرقبة والظهر والوركين والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحدة منها ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم والعصب والعروق واللحم والدم والجلد وما شاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت هي اعضاء مركبة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا متولدة من الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات وهي من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض كما بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها متقومة من طبيعتين من الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كما بينا في رسالة الكون والفساد وهي ايضا كل واحدة منها صورة متممة للجسم وصورة مقومة لشيء آخر من الاجسام الطبيعية كما بينا في رسالة الهيولى والصورة ولما كان الهيولى والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين مبدعين كما شاء باريهما جل ثناؤه بلا كيف ولا زمان ولا مكان بقوله كن فكان كما بينا في رسالة المبادئ العقلية ولما كان الانسان من جملة كما ترى كما اخبرنا بانه جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني صار اذا اعتبر حال الجسد من غرائب تركيب اعضائه وفنون تاليف مفاصله يشبه كانه دار لساكنه واذا اعتبر حال نفسه من عجائب تصرفها في تمام هيكل جسده وسريان قواها في مفاصل بدنه يشبه كانه ساكن في منزله مع خدمه وولده ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال اعضائه وافتنان تاليف مفاصل بدنه يشبه كانه دكان للصانع وهكذا نفسه من اجل سريان قواها في بنية هيكل جسده وعجائب اظهار افعالها من اعضائه وفنون حركاتها من مفاصل جسده يشبه كانه صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في رسالة الصنائع العملية ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تاليفات طبقات بناء هيكله وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف

اشكال عظامه وتشعب فروع عروقها وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين اوعية الدم في عمق جسده وتصرف قوى النفس فيها يشبه كانها مدينة مملوءة من الصناع اسواقها كما بينا في رسالة تركيب الجسد ومن وجه اخر اذا اعتبر من اجل تحكيم النفس احوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وكثرة تصرفها في بنية هذا الجسد يشبه كانها ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا في رسالة العقل والمعقول ومن وجه آخر اذا اعتبر حال الجسد وتكون حال النفس ونشوها مع الجسد يشبه الجسد بالرحم والنفس بالجنين كما بينا في رسالة نشو الانفس وخروجها من القوة الى الفعل ومن وجه آخر اذا اعتبر مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجارة والدنيا كالبحر والموت كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والله الملك المجازي هناك ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملين كالسباق ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد والدار الآخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد عجيب بنية الجسد كما ذكر في كتاب التشريح وكثرة ما تستفيد النفس من العلوم بمفارقتها الجسد يشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومن وجه اخر تركيب الجسد وسريان النفس فيه وتصرف احوال الانسان كانه دفتر مملوء من العلوم ويقال انه مختصر من اللوح المحفوظ وقد ضرب الحكماء لذلك امثالا كثيرة ونريد ان نذكر منها طرفا مرموزا مختصرا بحسب ما يحتمل العقول

فصل في ان الانسان مختصر من اللوح المحفوظ

ذكر انه كان ملك من الملوك حكيما من الحكماء سيدا من السادات وكان له اولاد صغار محبوبون اليه ومكرمون عليه فاراد ان يؤدبهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم قبل ايصالهم الى مجلسه لانه لا يليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالآداب والمرتاضون بالعلوم المتخلقون بالاخلاق الجميلة المعتزون من العيوب فراى من الراي الرصين والحكمة المتقنة ان بنى لهم قصرا على احكم ما يكون من البنيان وافرد لكل واحد منهم فيه مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم في جوانب ذلك المجلس وصور فيه كل ادب اراد ان يهذبهم به ثم اجلسهم في تلك المجالس كل واحد في المجلس المتخذ له ووكل بهم الخدم والجواري والغلمان وقال يا اولادي انظروا الى ما صورت فيه من بين ايديكم واقرؤوا ما كتبت فيه من اجلكم وتبينوا ما بينت لكم وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا بذلك حكماء اخيارا فضلاء ابرارا وتصلحوا لمجلسي وتكونون من ندمائي مكرمين منعمين ابدا ما بقيت بقيتم معي وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم ان صور في اعلى قبة المجلس صورة الافلاك وبين كيفية دورانها والابراج وطلوعها والكواكب وحركاتها واوضح دلايلها واحكامها وصور في المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار والبراري والانهار وبين حدود المدن والبلدان والمسالك وكتب في صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوان والمعادن بانواعها واجناسها وبين خواصها ومنافعها ومضارها وكتب في جانب آخر علم الصنائع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن والاسواق وبين احكام البيع والشرى والربح والتجارات وكتب في جانب آخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب في الجانب الآخر علم السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج والكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم والآداب يراض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكماء وذلك ان الملك الحكيم هو الله جل ثناؤه واولاده الصغار هي الانفس الانسانية والقصر المبني هو الفلك باسره والمجالس المحكمة هي صورة الانسان والآداب المصورة هي عجائب تركيب جسده والعلوم المكتوبة هي قوى نفسه ومعارفها ونحن نبين هذا فصلا بعد فصل فيما بعد ان شاء الله عز وجل

فصل في بيان فضيلة جواهر النفوس

اعلم ايها الاخ ان جواهر النفوس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية بذاتها علامة فعالة وجواهر الاجسام ميتة حاملة منفعلة وقد بينا في رسالة المبادئ بان نسبة الموجودات من الباري عز وجل كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والطبيعة كالاربعة والهيولى الاولى كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان

كالنبات والمولدات كالتسعة ومن وجه آخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل
من الباري عز وجل كنسبة نور الشمس من الشمس وكما ان القمر اذا امتلى ضوا من نور الشمس حاكى ضوء نورها كذلك النفس اذا
اقبلت فيض العقل واستتمت نورها فضايلها حاكت افعالها افعال العقل وانما يستتم فضايلها اذا هي عرفت ذاتها وحقيقة
جوهرها وانما تستبين لها فضل جوهرها اذا هي اعتبرت احوال عالمها التي هي صورة الانسانية لان الباري سبحانه وتعالى
خلق الانسان في احسن تقويم وصوره في اكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه لتترا بها صورة العالم الكبير وذلك ان
الباري جل ثناوه لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزاين علومه ويشهدها العالم باسره وعلم ان العالم واسع كبير وليس
في طاقة الانسان ان يدور العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره ولطول عمر العالم راى من الحكمة ان خلق لها عالما صغيرا مختصرا
من العالم الكبير وصور في عالمه الصغير جميع ما في العالم الكبير ومثله بين يديها واشهدها اياه فقال جل من قايل واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى باجمعهم فمن كان شاهدا عالما عارفا حقيقته كانت شهادته حقا ومن كان جاهلا كانت
شهادته مردودة لانه قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون الا ترى انه لا تقبل الا شهادة اهل العلم كما قال الله
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط واعلم يا اخي ان افتتاح جميع العلوم في معرفة الانسان
نفسه ومعرفة الانسان نفسه يكون من ثلث جهات احديها ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق عليه من
الصفات خلوا من النفس والاخرى اعتبار احوال نفسه وما يوصف به من الصفات خلوا من الجسد والاخرى اعتبار حاليهما
مقرونين جميعا وما يتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا في الرسالة التي في تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا آخر **فصل في كيفية اعتبار احوال الانسان باحوال الفلك** اعلم ايها الاخ ان
الباري جل ثناوه جعل في تركيب جسد الانسان امثلة واشارات الى تركيب الافلاك وابراجها والسموات وطبقاتها
وجعل سريان نفسه في مفاصل جسده واختلاف اعضايه كسريان قوى اجناس الملايكة وقبايل الجن والانس والشياطين
في اطباق السموات والارض من اعلى عليين الى اسفل السافلين **فصل** في مماثلة تركيب جسد الانسان تركيب الافلاك
وذلك انها اذا كانت الافلاك تسع طبقات مركبة بعضها في جوف بعض كما بينا في الرسالة التي في النجوم كذلك وجد
تركيب جسد الانسان من تسع جواهر بعضها في جوف بعض او متلف عليه مماثلة لها وهي العظام والمخ واللحم والعروق والدم
والعصب والجلد والشعر والظفر فجعل المخ في جوف العظام مخزونا الى وقت الحاجة اليها ولف العصب على مفاصله كيما
يمسكها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها ومد في خلل اللحم العروق الواردة والضاربة لحفظها وصلاحها وكسى
الكل بالجلد سترا لها وجمالا وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لما ربها فصار تركيب الجسد يشبه تركيب الافلاك
بالكمية والكيفية لانها تسع طبقات وهذه تسعة جواهر وتلك بعضها في جوف بعض وهذا مثال ذلك ولما كان الفلك
مقسوما باثني عشر برجا وجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقبا مماثلا لها وهي العينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان
والفم والسرة ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة شمالية كذلك وجدت ستة التي في الجسد في الجانب الايمن
وستة في الجانب الشمال مماثلا لها بالكيفية والكمية جميعا ولما كان في الفلك سبع كواكب يجري احكام المواليد في الكاينات كذلك
وجد في الجسد سبع قوى فعالة بها يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام لها افعال جسمانية
في الاجسام وافعال روحانية في النفوس كذلك وجد في جسد الانسان سبع قوى جسمانية وهي القوة الجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية وهي القوة الحاسة اعني الباصرة والسامعة
والذايقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة والقوة العاقلة فالقوى الخمس الحساسة مناسبة للخمسة المتحيرة والقوة الناطقة
مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة للشمس وذلك ان كل كوكب من الكواكب الخمسة بيتان في الفلك احدهما في حيز
الشمس والآخر في حيز القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما بينا في الرسالة التي في النجوم كذلك وجد في بنية الجسد لكل
واحد من القوى الحاسة مجريين احدهما في الجانب الايمن والآخر في الجانب الايسر والقوة الباصرة مجراها في العينين والقوة
السامعة مجراها في الاذنين والقوة الشامة مجراها في المنخرين والقوة اللامسة مجراها في الفم والفرج فالفم بالجانب الايمن

اشبه والفرج بالجانب الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ
ونسبة القوة الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس بجريانه في المنازل
الثمانية والعشرين كذلك القوة الناطقة من العقل ياخذ معاني الناطقة بجريانه في الحلقوم فيعبر عنها بثمانية وعشرين
حرفا فنسبة ثمانية وعشرين حرفا للقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلا للقمر ولما كان في الفلك عقدتان وهما
الراس والذنب وهما خفيتا الذات ظاهرتا الافعال وبهما سعادة الكواكب ونحوستها كذلك وجد في الجسد امران
خفيان ظاهرا الافعال بهما صلاح بنية الجسد وصحة افعال النفس وفسادهما وهما صحة المزاج وسوء المزاج وذلك
انه اذا صح مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاوه ومفاصله واستقامت افعال النفس وجرت على الامر الطبيعي واذا فسد
المزاج اضطربت البنية وعوقت افعال النفس عن السداد واضر ما يكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب
في كسوفهما كذلك اضر ما يكون نحوسة سوء المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لانه يعوقهما عن افعالهما
اكثر واشد فالعينان في الجسد مناسبتان لبيتي المشتري في الفلك والاذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في
الفلك والمنخران لبيتي المريخ والثديان لبيتي الزهرة والسبيلان لبيتي زحل والفم لبيت الشمس والسرة كانت باب
الغذاء في الرحم قبل الولادة والفم هو باب الغذاء في الدنيا والسبيلان منفذا بلا ان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين وكما
ان في الفلك بروجا فيها حدود ووجوه ودرجات لها اوصاف مختلفة كذلك في الجسد اعضاء ومفاصل وعروق واعصاب
ومفاصل وعروق واعصاب وعظام مختلفة الاوصاف يطول شرحها ومناسبتها لحدود الفلك **فصل** في مماثلة
تركيب جسده بالاركان الاربعة فلما كان تحت فلك القمر اربعة اركان وهي الامهات اعني النار والهوا والماء والارض
التي بها قوام الاشياء المولدة التي هي الحيوان والنبات والمعادن كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء هي تمام
خلقة الجسد اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الجوف الى آخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة وذلك
ان راسه موازٍ لركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره موازٍ لركن الهواء من جهة تنفسه
واستنشاقه الهواء وبطنه موازٍ لركن الماء من جهة الرطوبات التي فيه ومن جهة جوفه الى قدميه موازٍ لركن
الارض من قبل مستقره عليها كاستقرار الاركان الثلثة الباقية فوق الارض وحولها وكما ان من هذه الاربعة تتحلل
البخارات ويكون الرياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات والمعادن كذلك من هذه الاعضاء الاربعة يتحلل البخارات
في بدن الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين والدموع من العين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف
والرطوبات التي تخرج مثل البول والغايط وغيرهما فبنية جسده كالارض وعظامه كالجبال والمخ كالمعادن
وجوفه كالبحر وامعاوه كالانهار وعروقه كالجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة
وحيث لا ينبت الشعر كالارض السبخة ووجهه كالعمران وظهره كالخراب وقدام وجهه كالمشرق وخلف ظهره
كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء
النهار وبكاوه كالمطر وبوسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه كايام الربيع وايام
شبابه كايام الصيف وايام كهولته كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتا وحركاته وافعاله كحركات الكواكب
ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة احواله واموره كاستقامة سير
الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه وعلله كاحتراقاتها وتوقفه وتحيره في الامر كتوقفها وارتفاعه
في المنزلة والشرف كارتفاعاتها في اوجاتها واشرافها وانحطاطاته في المنزلة والسقوط كهبوطها في حضيضها واجتماعه
مع امراته كاجتماعاتها ومواصلاته كاتصالاتها وانفصاله كانصرافاتها واشارته كمناظراتها وكما ان الشمس راس الكواكب
الكواكب وملكها كذلك في الناس ملوك ورؤسا وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس
بالملوك وبعضهم ببعض وكانصرافات الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس من الملوك
بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملوك وكنسبة عطارد من

للشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشترى من الشمس كذلك نسبة القضاة والعلماء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الخزان والوكلاء من الملك وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجواري والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس ياخذ النور من اول الشهر الى ان يقابلها فيحكيها في نورها كالمماثل في مباينها فهكذا الخوارج من الملوك مبدا امرهم ثم يخلعون الطاعة ويناز عونهم وايضا ان احوال القمر كنسبة احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرهما وذلك ان القمر يبتدى من اول الشهر بالزيادة في النور والكمال الى ان يتم في نصف الشهر ثم ياخذ في النقصان والاضمحلال والمحاق الى اخر الشهر فهكذا حالات اهل الدنيا تبتدى من اول الامر بالزيادة فلا يزال تنمى وتنشوا الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ في الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى

فصل في تعديد قوى النفس اعلم ايها الاخ ان هذا الجسد من كثرة عجايبه وترتيب اعضايه وطرايق تاليف مفاصله شبيه بمدينة والنفس كالملك لتلك المدينة وفنون قواها كالجنود والاعوان وافعالها في اعضاء الجسد واظهار حركاتها فيها كالرعية والخدم وذلك ان النفس الانسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكل قوة منها مجرى في عضو من اعضاء الجسد غير مجرى القوة الاخرى ولكل قوة منها الى النفس نسبة بخلاف النسبة الاخرى فنريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كانهن اصحاب الاخبار فان النفس قد ولت كل واحدة منها ناحية من مملكتها لتاتيها بالاخبار من تلك الناحية من غير ان يشرك معها قوة اخرى بيان ذلك ان القوة السامعة التي مجراها في الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات حسب وهي الاصوات والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية كصوت الريح والرعد والشجر والحجر والحديد والطبل والزمر والاوتار وما شاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية كصهيل الفرس ونهيق الحمار وخوار الثور وبالجملة اصوات ساير الحيوانات غير الناطقة والمنطقية نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالالحان والنغمات والضحك والبكا والصراخ والانين وغير ذلك والدالة هي التي يلفظ بالحروف المعجمة وهي التي تدل على المعاني في افكار النفوس كما بينا في الرسالة التي في المنطق في المعاني الفلسفية ولكل نوع من هذه الانواع انواع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلم عددها الا الله عز وجل وان القوة السامعة هي المتولية ادراكها والمتصرفة فيها باتيان الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان هذه القوة في ادراكها هذه الاصوات واتيانها اخبارها يشبه صاحب خبر ملك ياتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته فاما القوة الباصرة التي مجراها العينان فان النفس قد ولتها ادراكها للمبصرات وهي تنقسم انواعا فمنها الانوار والظلمة ومنها الالوان وهي السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وما يتولد منها عند التركيب من ساير الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير ذوات الابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص وهي كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهي المتصرفة فيها والمميزة لها وتاتي بالاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة الديدبان او صاحب بريد الملك ياتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته واما القوة الشامة التي مجراها المنخران فان النفس قد ولتها ادراك الروايح والتصرف فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب والكريهة تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليست لها اسما مفردة كاسماء ساير انواع المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت كل رايحة منها الى حاملها الذي تفوح منه فيقال رايحة المسك ورايحة الكافور والعود ورايحة النرجس وغير ذلك ينسبها الى الذي يفوح منه وهي كثيرة ولا يحصي عددها الا الله عز وجل وان القوة الشامة هي المتولية ادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل ما قلنا في امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذايقة التي مجراها في اللسان فان النفس قد ولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهي تنقسم تسعة انواع اولها الحلاوات الملايمة لطبع الانسان

والثاني المرارة ومنها وسايط وهي الملوحة والحموضة والدسومة والحرافة والقبوضة والعفوصة والعذوبة والمرارة وكل نوع من هذه تحته انواع لا يعلم عددها الا الله عز وجل وان القوة الذايقة هي متولية امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض باتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة واما القوة اللامسة فقد ولتها امر الملموسات وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة وكل واحد من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلم عددها الا الله عز وجل واما القوة اللامسة التي في البدن فهي المتولية من هذه الملموسات الادراك والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احدى اخواتها التي تقدم ذكرها واما مثل النفس مع قواها هذه الخمس الحساسة واختلاف طرايق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة المتفننة الاشكال المتباينة الهيات الاخمسة من الانبياء اولي العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات متفننة واحكام متباينة وسنن متغايرة وتحت احكامها امم كثيرة لا يحصي عددهم الا الله عز وجل فكما ان تلك الامم كلهم يرجعون الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كلها مرجعها الى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقايقها وتحكم عليها وتنزلها منازلها

فصل اعلم يا اخي بان للنفس الانسانية خمس قوى اخر نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمس التي تقدم ذكرها وسريانهن في اعضاء الجسد خلاف سريان تلك وافعالهن لا تشبه افعالها وذلك ان هذه الخمس هي كالشركاء المتعاونين في تناولهن صور المعلومات بعضها من بعض فثلث منها نسبتها الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين مجلسه دايما المطلعين على اسرار المعينين له على خاصة افعاله وهي القوة المتخيلة التي مقدم الدماغ والمفكرة التي مجراها وسط الدماغ والحافظة التي مجراها مقدم موخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الحاجب والترجمان عن الملك وهي القوة الناطقة المعبرة عن النفس المخبرة عنها ما في فكرها من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الوزير من الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي تظهر النفس الكلية والصنايع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمس كالمتعاونات فيما يتناولن من صور المعلومات بيان ذلك ان القوة المتخيلة انما تناولت رسوم المحسوسات من القوى الجسمانية ما ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها وتوديها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطا والنافع من الضار ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها موخر الدماغ لتحفظها الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات لا تلبث في الهواء الا ريثما ياخذ الاسماع حظها ثم تضمحل امضت الحكمة الالهية واحالت ان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك ان القوة الصانعة ادا ادرت نقشها صارت لها صورا من الخطوط بالقلم واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فايدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تبارك وتعالى على الانسان كما ذكر في كتابه فقال وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

فصل اعلم يا اخي بانه اذا فكر العاقل الفهم في هذه القوى التي تقدم ذكرها وكيفية سريانها في اعضاء الجسد وتصرفها في ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها في جميع حالاتها يكون هذه شاهدة له من نفسه ودليل على ذاته على النفس الكلية قوى كثيرة منبثة في فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفي الحيوان والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومرتبة لاصلاح البرية وهم ملايكة الله جل اسمه وخالصة عباده وصفوته من بريته لا يعصون ربهم ويفعلون ما يومرون من غير كلام ولا خطاب فهكذا هذه القوى يتصرفن في جوامع النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب وسر لها ايضا بان الله جل ذكره مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امرهم مثقال ذرة

كان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهي منقادة لامرها فيما بين الهها من اخبار محسوساتها
من غير كلام ولا خطاب **فصل في اعتبار احوال الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر** اعلم بان الموجودات التي
تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسيط هي الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض والمركب
هي المولدات اعني الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن اسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع
من هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية الاركان الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة
بعضها الى بعض وخاصية المعادن الكون والفساد وخاصية النبات الغذاء والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة
وخاصية الانسان المنطق واستخراج البراهين وخاصية الملايكة الا تموت والانسان يشارك هذه الانواع كلها خواصها
وذلك ان له طبايع اربعة وتقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذي
وينمو مثل النبات ويتحرك ويحس مثل الحيوان ويمكنه الا يموت كالملايكة كما بينا في رسالة البعث والنشور

فصل اعلم يا اخي بان الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها كلها
في الخواص ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهي طلبها المنافع وفرارها من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع بالقهر
والغلبة كالسباع ومنها بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها ما يطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل هذه توجد في
الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكدون بالسوال والتواضع والصناع والتجار
بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضار والغدر ولكن بعضها يدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة
كالسباع وبعضها بالفرار كالارنب والطير وبعضها بالسلاح والجواشن يدفع كالقنافذ والسلحفاه وبعضها يتحصن
بالارض كالفار والحيات والهوام هذه كلها توجد في الانسان وذلك انه يدفع العدو عن نفسه بالقهر
فان خاف لبس السلاح وان لم يطقه يفر وان لم يقدر على الفرار يتحصن بالحصون وربما يدفع الانسان العدو
بالحيلة كما احتال الغراب على البوم في كتاب كليلة ودمنة **فصل في مشاركة الانسان الكاينات في خواصها**
اعلم بان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية وهو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان وذلك انه يوجد الانسان
شجاعا كالاسد جبانا كالارنب سخيا كالديك بخيلا كالكلب عفيفا كالشعنين فخورا كالفهد عزيزا كالفيل
ذليلا كالجمل وحشيا كالنمر انيسا كالحمام خبيثا كالثعلب سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيا كالدب لصا
كالعقعق تايها كالطاوس هاديا كالقطا جفالا كالنعام مهينا كالعنكبوت شديدا كالتنين حليما كالجمل حقودا
كالجمل كدودا كالثور شموسا كالبغل اخرس كالحوت منطقيا كالهزار مستخيلا كالذيب حمولا كالخنزير صبورا
كالحمار مباركا كالطيطوى مشوما كالبوم نفاعا كالنحل ضرارا كالفار وبالجملة ما من حيوان ولا نبات ولا معدن
ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية الا وتلك الخاصية توجد في الانسان او
مثالا لها كما بينا من قبل من كل شي طرفا وهذه الاشياء التي ذكرناها في امر الانسان لا يوجد في شي من الموجودات
كالتي في عالم الانسان فمن اجل هذا قالت العلماء ان البارى جل ثناوه وجد قبل كل كثرة وغرايب تصاريف
نفسه وما يظهر من جملة نفسه من الصنايع والعلوم والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال الصالحة والافعال
والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالما صغيرا انظر يا اخي الى هذا الهيكل المبني بالحكمة والى
الكتاب المملو من العلوم وتفكر في هذا الصراط المستقيم بين الجنة والنار فلعلك ان توفق للجواز عليه وتامل هذا
الميزان الموضوع بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك وسياتك قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراء هذه كلها
واذكر قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون وقال فان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فان كنت لا تحسن كيف تقرا هذا الكتاب او كيف تحسب هذا الحساب
او كيف تزن بهذا الميزان او كيف تجوز على هذا السراط فتعال الى مجلس اخوان لك نصحا واصدقاء لك كرام فضلا
اخيار علما محببين لك متوددين اليك يعرفونك ما لا تنكره ويعلمونك ما تتيقنه ولا تشك فيه بشواهد من

نفسك

نفسك وبراهين من ذاتك ودلايل من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة كما
نظروا وسرت بسيرتهم العادلة كما ساروا وعملت بسنتهم الحسنة وتفقهت في شريعتهم العقلية ودخلت الى مدينتهم
الروحانية وتخلقت باخلاقهم الملايكية وعرفت اراهم الصحيحة وتعلمت معلوماتهم الحقيقية وتويدت بروح القدس الابدية وتعيش
عيش السعداء منعما لذا ابدا بنفسك الباقية الزكية لا بجسدك البالي المستحيل **فصل** اعلم يا اخي بانه قد جعلت
الحكمة الالاهية والعناية الربانية اعضا كل شخص من الحيوانات مناسبة لجملة جسده كما بينا في رسالة فضيلة النسب
ونريد ان نذكر في هذا طرفا ليتبين به تقابل العالم الصغير بالكبير وذلك ان الانسان لما كان اكمل الموجودات واتم الكاينات
التي تحت فلك القمر وكان جسمه جزا من اجزاء العالم باسره وكان هذا الجز اشبه الاجزا بجملته صارت نفس الانسان ايضا اشبه
النفوس الجزوية بالنفس الكلية التي هي نفس العالم باسره وصار حكم سريان قوى نفسه وافعالها في بنيته مماثلة لسريان
قوى النفس الكلية في جميع العالم بيان ذلك الذي هو جملة العالم سبعة اشخاص فاضلة متحركة مدبرة باذن البارى
جل ثناوه وكان كل واحد منها له جرم فيه روح هي التي تسمى النفس وكان لكل واحد منها افعال في العالم مخصوص
غير ما للاخر مذكور في كتب احكام النجوم فهكذا ايضا جعل الله تعالى في بنية جسد الانسان اعضا بينها مناسبة
لجملة بدنه وبعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة تختص به ليظهر بها افعاله في بنية الجسد وفي ساير اطرافه
وجعل افعالها مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب السبعة بيان ذلك في الشمس ان نسبة جرم القلب
من الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه لما كان مركز جرمها في اوساط الافلاك كما بينا في رسالة السما
والعالم فهكذا جعل البارى جل ثناوه جرم القلب في وسط الجسد فكما ان جرم الشمس يبث النور والشعاع في جميع العالم
باسره ومعها تسري قوى روحانياتها في جميع اجزاء العالم وبها حيوة العالم وصلاحه كذلك ينبث من جرم القلب الحرارة
وتسري في العروق الضوارب الى ساير اطراف البدن وبها تكون حيوة الجسد وصلاحه **زحل** وايضا ان نسبة
جرم الطحال من الجسد كنسبة جرم زحل من العالم وذلك ان من جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانيات وتسري
في جميع اجزاء العالم بها تماسك الصورة في الهيولى وبقاوها باذن البارى تعالى فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة الخلط
السوداوي البارد اليابس وتجري مع الدم في العروق الواردة الى ساير اطراف الجسد وبها يكون جمود رطوبة الدم وتماسك
اجزايه يعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل صناعة الطب المبرزون فيها الراسخون في العلم **المشتري**
وان نسبة جرم الكبد ايضا من الجسد كنسبة جرم المشتري من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيات
وتسري في جميع اجزاء العالم بها يكون نظام العالم وترتيب اجزايه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التي في العالم
على افضل الحالات واكمل الصفات يعرف حقيقة ذلك الفلاسفة والحكما عليهم السلام والانبيا والخلفا والايمة الذين هم
خزان علم الله والامنا على اسراره **المريخ** وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة جرم المريخ من العالم وذلك
انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية تسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون غاية الموجودات وبلوغ نهايات
الكاينات فهكذا ينبث من جرم المرارة قوى الخلط الصفراوي وتجري مع الدم الى ساير اطراف الجسد وهي الملطف
للاخلاط والمنفذ لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها **الزهرة** وايضا ان نسبة جرم المعدة من الجسد
كنسبة جرم الزهرة من العالم وذلك انه ينبث من جرم الزهرة مع شعاعها قوى روحانياتها وتسري في جميع
اجزاء العالم وهي المفرحة الملذذة المزينة لجميع الخلايق الجسمانية والروحانية التي في العالم وبها زينة الموجودات
ومحاسن الكاينات في العالم اعني عالم الافلاك والامهات جميعا فهكذا ينبث من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة
للغذاء الذي هو مادة الجسد وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة العيش وقوام البدن **عطارد**
وايضا ان نسبة جرم الدماغ من الجسد كنسبة جرم عطارد من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه
قوى روحانية تسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان في جميع الخلايق من العالمين جميعا من
الملايكة والجن والانس والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا ينبث من وسط الدماغ قوة يكون بها الحس والشعور والذهن

من

والفكر والروية والتمييز والمعارف اجمع **الفصل** وايضا فان نسبة جرم الروح من الجسد كنسبة جرم القمر مع العالم وذلك انه يبث من جرم القمر مع شعاعه قوى روحانية تسري في عالم الاركان تارة وفي عالم الافلاك تارة كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلي نورا ونصفه الآخر مظلم وهو تارة يقبل بوجهه الممتلي النور نحو عالم الاركان من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من آخر الشهر يعرف حقيقة ما قلنا اهل المجسطي فهكذا ينبث من جرم الرية قوة يجذب الهواء تارة من خارج البدن ويرسله الى القلب ومن القلب ينفذه في العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد وهو الذي يسمى النبض وبها يكون حياة الجسد وتارة ترد مثل ذلك الهواء من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام والنغمات اجمع ٥ تمت الرسالة بحمد الله ومنه وهي الثانية عشر من القسم الثاني من الطبيعيات

بسم الله الرحمن الرحيم **رسالة في كيفية نشوء الانفس الجزئية في الاجساد البشرية وهي الثالثة عشر من الجسمانية الطبيعية من القسم الثاني** اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا الجسد لهذه النفس في المثال كالرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتمت في الرحم بنيته واستكملت هناك صورته وخرج الى هذه الدار تام الخلقة سالم الحواس استمتع بحياة الدنيا وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا يكون حال النفس في الدار الآخرة وذلك ان الانفس الجزئية اذا استتمت ذواتها بالخروج من القوة الى الفعل بما يستفيد من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات والتجارب والرياضات وما تدبر في هذه الدار الدنيا سياسات من اصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفوس بالاخلاق الجميلة والآراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم ثم ان فارقته على تصيير من امرها وقد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتيقنت امر عالمها ومبداها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك مفارقة للهيولى واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي الى الملاء الاعلى وتدخل في زمرة الملائكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التي لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا يتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من النعيم واللذة والروح كما ذكر الله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين الآية وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الآية **فصل** واذا لم تستتم خلقة الجنين في الرحم ولا استكملت هناك صورته وعرض له عارض من النقص والاعوجاج في عضو من الاعضاء فانه لا ينتفع بالحياة في هذه الدنيا على التمام ولا يكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش واشباههم وهكذا يكون حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد البشرية وذلك ان الانفس الجزئية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها ما دامت مرتبطة بالاجساد البشرية متهيئة لها ادراك المحسوسات ولا تستكمل صورتها بمعرفة حقائق الاشياء ما دام لها العقل والتمييز والروية ولا هي تهذبت بالاخلاق الجميلة ما دام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولا هي قومت اعوجاجها من الآراء الفاسدة او تعاهدت زمنها عما لها السيئة واثقلتها افعالها القبيحة فانها عند مفارقتها الاجساد لا تنتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها ولا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها ولا يعرج لها الى ملكوت السماء ولا تستأهل الدخول في زمرة الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وتفوتها ملك الروح والريحان كما قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بهذا ذلك المكان الشريف ما دامت النفوس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة كما لا يليق بالعميان والزمنى مجالس الملوك ومنادمتهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهواء تهوي دون السماء وتجرها شياطينها التي تعلق عليها من الشهوات الجسمانية والآراء الفاسدة والاهتمام بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المظلمة واسر الطبيعة الجسمانية ويدفعها امواج الشهوات المحرقة التي هي اودية الهاوية حيث لا انس هناك وتجرها الشياطين كما يجر العميان والزمنى مجانبات طرقات الناس كما قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

وقال

148

وقال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها وهج الاثيران وبرد الزمهرير ووحشة الظلام والالام والعذاب الى ان تقوم القيامة يكون ذلك حالها النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الشهوات الجسمانية التي فاتتها دنياها وقد فاتتها ولم تحصل لها اللذات الروحانية وقد خسر الدنيا والآخرة ذلك الخسران المبين **فصل** اعلم يا اخي بان تناول الحكمة والعلوم للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك ان الاجساد بتناول الطعام والشراب لينشو صغيرها وينمو ناقصها ويسمن مهزولها ويقوى ضعيفها وتكتسي رونقا وجمالا وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى محاسنها وفضايلها بالطعام والشراب الذي هو غذاؤها ومادتها فهكذا ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات الاجساد في تصاريفها وذلك ان الانفس الجزئية بتصور بالعلوم جوهرها وتنمي بالحكمة ذواتها وتحيي بالمعارف صورها وتقوى بالرياضات فكرها وتنير بالآداب خواطرها وتتسع لقبول الصور الروحانية عقولها وتعلو الى اسباب الامور الخالدة همتها وتبسط على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها عزماتها من الترقي في المراتب العالية بالنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الربانية والتدبير بالافكار في الامور الشريفة من التفلسف على المذهب السقراطي والتصوف والتزهد والترهب على المنهاج المسيحي والتعلق الحنيفي والتشبه بجوهرها الكلي وبحبها لعالمها العلوي والتوسل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى لديه بالانجاد بابناء جنسها في عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها الحيواني كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار بالحيوان هي فما ظنك يا اخي باهل هذه الدار كيف يكونون وكيف صفتهم ونعتهم الا كما اشار اليه مرموزا فقال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم يا اخي ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واجتهدت والقت عن ذاتها القشور الجسمانية والغشاوات الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السبعية والآراء الجاهلية وصفت عن درن الشهوات الهيولانية الكدرة واستنارت عند ذلك ذاتها واضاء جوهرها واشرق نورها واحتد بصرها فابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر النورانية الخالدة وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التي لا تدرك بالحواس الجسمانية فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب للمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها ببقائها وتدوم بدوامها وتروح بروحها وريحانها وتسر ببهجتها وتلذ بلذاتها التي يعجز المنطق عن العبارة عنها ويقصر الاوهام عن التصور لها بكيفية صفاتها كما قال الله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس الآية وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الآية **فصل** واعلم يا اخي انه اذا خرج الجسد من الرحم سالما من الآفات وقوي بدن الطفل واستدت اركانه وانبسطت قوى النفس في الجسد وباشرت الحواس ذوات المحسوسات وادركتها على هيئاتها ثم اوردت رسومها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ ودفعتها المتخيلة الى القوة المفكرة التي في وسط الدماغ ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت تلك الرسوم مصورة في فكر النفوس فاذا تاملتها النفس وميزتها تعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاها ومصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى لها وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا حال المعقولات في النفس وذلك انها ليست سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بتوهمها المفكرة وصورتها في ذاتها وحملتها كحمل الهواء للاصوات والنغمات والنغمات المختلفة وتوديها الى المسامع وتحمل ايضا الروائح المختلفة فتوديها الى المشام بهيئاتها لا تغير فيها شيئا الا باعراض يعرض لها لان الهواء جسم لطيف روحاني حامل للصور وهكذا ايضا الضياء يحمل الالوان والاشكال ويوديها الى الابصار لا يخلط بعضها ببعض باصباغها فهكذا ايضا النفس تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها بفكرها وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد صفاء روحانية من جوهر الهواء وجوهر الضياء جميعا واعلم انه كما يعرض

الاجساد اعراض واعلال تخرجها عن الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى يسقم فلا ينتفع بالحيوة في هذه الدار
ولا يتمتع بنعيمها على التمام ولا يهنيها عيشا على الكمال فهكذا يعرض للنفوس الجزئية الحيوانية امراض واعلال تخرجها
عن الهلاك الى الطريقة الوسطى وتميل الانسان عن قصد سنن الهدى حتى لا ينتفع بالحيوة في الاولى ولا ينال السعادة
في الاخرى وان امراضها واعلالها اربعة انواع هي الجهالات المتراكمة والاخلاق الردية والآراء الفاسدة
والاعمال القبيحة وهذه كلها تعرض للنفوس الجزئية البشرية لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية التي هي نيران
خامدة تتوقد على الافئدة بانواع الغموم والهموم المحرقة لشدة غرورها باللذات الجرمانية التي هي استراحات
من الالام الطبيعية الى المودات الهيولانية واعلم بان لمرض النفوس علاجات وطب يتداوى بها كما ان لمرض
الاجساد طب يعالج به وعقاقير يتداوى بها ولها كتب وضعتها الحكماء والفلاسفة موصوف فيها علاجها وهكذا ايضا
لمرض النفوس وطبها كتب جاءت بها الانبيا عليهم السلم مذكور فيها علاجها وهو الاقتداء بسنة الناموس واجتناب
المحارم والانتهاء عن المعاصي والاخذ بالسنة الحسنة والسير بسيرة عادلة واللزوم لطلب المعارف والتخلق
بالاخلاق الجميلة ولزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى للطلب معيشة الحيوة الدنيا والسعي بالاعمال الصالحة
في طلب نعيم الآخرة ومداواة النفوس المريضة بالتذكار لها امر مبداها وما قد نسيته من امر معادها بضرب
الامثال بالوعيد والوعد بجزيل الثواب والمدح والثناء لمن تاب لعلهم يتذكرون والوعيد والزجر والتهديد
لمن ابا واصر وتخلف واستكبر لعلهم يرجعون واعلم بانه كما ذكر في كتب الطب اصل تركيب الاجسام ومزاج
كل اخلاطها واسباب امراضها وكيفية مداواتها فهكذا ذكر في كتب الطب في النفوس الذي جاءت به الانبيا عليهم
السلم من بدو كون العالم وسبب نقصان النفوس الذي هو مرضها وسقوطها عن مراتبها التي هي مرتبتها الاولى
وكيفية مداواتها التي هي التوبة والندم والانابة والتذكار لها ما قد نسيت لعلهم يتذكرون فيرجعون كما
ذكر الله تعالى فقال يا ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما وقال واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية وقال لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال ليهلك من هلك ويحيى من حي عن بينة ؛ فصل واعلم بان طايفة من العقلاء
مالوا وانحرفوا عن الديانات النبوية الى الآراء الفلسفية وذلك لقصور فهمهم عن التصور لتلك الامور التي
اشارت اليها الانبياء في رموزاتهم وعجزهم عن معرفة حقايق تلك المعاني التي القت اليهم الملايكة من الوحي
والانباء والالهام والتاييد وانما قبلت الانبيا الوحي من الملايكة بصفاء جوهر نفوسهم ومجانسة ارواحها
بارواحهم لا بقياسات منطقية ولا رياضات فلسفية ؛ فصل واعلم ان من سنة الناموس والادب
الحسن تناول الطعام الذي هو غذاء الجسد بثلث اصابع فهذه السنة كانها اشارة من واضع الناموس للنفوس
وتنبيه لها وحثها على انه واجب طلب العلوم من ثلث طرقات لان العلوم كذلك غذا النفس كما ان الطعام
غذا الجسد فل احوال النفس مماثلة لاحوال الجسد لشدة اقترانهما فاحد الطرق التي تنال بها النفس
العلم الفكرة التي تدرك النفس المعقولات ومن هذه الطريق اخذت الانبياء الوحي من الملايكة والطريق الاخرى
السمع الذي ينال به النفس معاني اللغات وما تدل عليه الاصوات من اخبار الغايبات والاخرى طريق البصر
التي بها تشاهد النفوس الموجودات الحاضرة فهذه الطرقات الثلث يجب ان تتناول بها العلوم كما نبهنا الله
تعالى فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وذم من لا ينتفع بهذه النعم فقال لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون صم
بكم عمي فهم لا يعقلون اي لا يعلمون معاني المعقولات والمسموعات والمبصرات وليس يريد بهذا الذم انهم لا يسمعون
الاصوات او لا يبصرون الالوان والاشكال ولا يفقهون امر المعاش انما ذمهم لانهم لا يعقلون امر المعاد لانه قال
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فصل واعلم ان العلم قنية النفس كما ان المال قنية الجسد

لان

امر
لان المال يراد لصلاح الجسد والعلم لصلاح امر النفس فمن لم ينل العلم من هذه الطرقات الثلث الا من طريقة
واحدة فمثله كمثل المريض الذي ليس له من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجاء الحيوة وخوف الممات وهذا
مثل اهل التقليد الذين لا يعرفون علم الدين الا بطريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك مرض في
النفس واليقين صحتها فهم ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم واعلم ان السايلين اثنان سايل يسال
عن حاجة من عرض الدنيا لصلاح الجسد الفاني المستحيل وسايل يسال عن العلم لخلاص النفس من ظلمة الجهل او لصلاح
الدين وامر المعاد وطلب نعيم الاخرة الباقية وهكذا المجالس اثنان مجلس الاكل والشرب والغنا واللذات الجسمانية
من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح هذا الجسد الفاني المستحيل ومجلس للحكم والعلم والسماع واللذات الروحانية
من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التي لا يبيد جوهرها ولا يفنى لذاتها ولا ينقطع سرورها واعلم ان كل ما يوكل
من الطعام والشراب بين النقصان من مال صاحب المايدة واذا اكل وشرب قدر ما يبلغ الاكل والشارب للشبع والري
وان زاد على ذلك صارت اللذة الما واذا امكنت تلك الماكولات المشتهاة في المعدة ساعة واستمرت واخذت
الاعضا كل واحد منها قسطا من الغذاء يتغير ما بقي وينتن ويحتاج الى اخراجها والا صارت اللذة الما وسقما واما
مجلس العلم والحكم والسماع فليس يمل منها لانها لذات روحانية من نعيم الاخرة ولا ينقص علم العالم وان كثر
المتعلمون والسامعون لانها من كنوز الاخرة واعلم انه ليس في كثرة الاكل والشرب افتخار لانه يحتاج من
الاكل والشرب الى مقدار ما يسكن الم الجوع والعطش فاذا سكن ذلك فسواء ان يكون سكونها بالوان من الطعام
والشراب او بكسرة من خبز الشعير وشربة من ماء القراح كما قال المسيح عليه السلم للحواريين ان اكل الخبز
وشرب ماء القراح اليوم في الدنيا كثير لمن يريد ان يدخل الفردوس غدا فصل واعلم بان الافتخار
والثنا فمن ينبغي ان يكون في اقتناء الفضايل الحكمية وفنون العلم والاستبصار بالآيات والدلالات على علم معرفة
حقايق الاشيا والتفلسف والتاله والتزهد والتصوف ولزوم مذهب اليونانيين والتهاون بامر الجسد والاهتمام
بامر النفس والحرص على خلاصها من ظلمة الجهالة واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج
من قعر الاجسام والصعود الى عالم الارواح والدخول في زمرة الملايكة كما ذكر الله تعالى فقال اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون وقال حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها الاية وقال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب الاية فصل واعلم يا اخي
بان الجسد اذا خرج سالما من الرحم من الافات العارضة صحيح الحواس وقوي بدن الطفل واشتد وانبسطت
قوى النفس في الجسد وباشرت القوى الحساسة ذوات المحسوسات وادركتها على هيئاتها ثم اوردت رسومها الى
المتخيلة التي في مقدم الدماغ ادتها المتخيلة الى القوة المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها
بقيت تلك الرسوم مصونة في فكر النفس فاذا تاملتها النفس وميزتها بعقلها فليست تجد شيا سوى صور
تلك المحسوسات منتزعة من هيولاتها ومصونة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في
ذاتها كالهيولى لها وتلك الرسوم فيها كالصورة لانها ليست شي سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس
بقوتها المفكرة وصورتها في ذاتها وحملتها كحمل الهواء صور المحسوسات وذلك ان الهوا يحمل الاصوات المختلفة
ويوديها الى المسامع وتحمل الروايح ويوديها الى المشام بهياتها لا يتغير منها شي الا ان يعرض عارض لها لان الهواء
جسم روحاني حافظ للصور وهكذا المعلومات وهكذا الضيا على الالوان ويوديها الى الابصار باصباغها لا تختلط
بعضها ببعض فهكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها بذاتها
من غير ان تختلط بعضها ببعض باحدى هذه الخصال الاربع احدها معارفها التي استفادت وكونها مع الجسد والاخرى
اخلاقها التي اعتادت والثالث آراؤها التي اعتقدت والرابع اعمالها التي اكتسبت فاذا كانت نفسا كثيرة المعارف
والعلوم حسنة الاخلاق صحيحة الآراء والاعتقادات صالحة الاعمال خيرتها كستها هذه الخصال صورا صالحة

صحيحة جميلة حسنة بهية بهجة روحانية فاذا فارقت الجسد استقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانفصلت عن الهيولى وتجلى عنها صداء الطبيعة ابصرت عند ذلك ذاتها وتراءت لها صورتها وعاينت جمالها واشرق نورها وتهللت بهجتها وحسنها ورونقها فرات كلما عملت من خير محضرا وكلما لحظت ذاتها وابصرت جمالها ازدادت فرحا وسرورا ولذة فذلك هو جزاؤها ونعيمها الذي لا يفارقها ابدا كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا واما اذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة وآراؤها فاسدة واخلاقها رديه ومعارفها باطلة كستها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشية وهي لا تحس حتى اذا جاءتها سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد ففارقته على رغم منها وبطلت آلات الجسد والحواس التي كانت تنال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت عند ذلك الى ذاتها فرات ما عملت من سوء محضرا صورة قبيحة سمجة وحشية واغتمت وحزنت واستوحشت الما ذلك وودت لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وبقي على تلك الحالة موتلمة معذبة من ذاتها فذلك جزاؤها والم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال انما هي اعمالكم ترد اليكم اعاذك الله تعالى يا اخي وايانا من هذه الاحوال وبلغنا واياك دار القرار وشرح صدرك واقر عينك بالنظر الى لقائه والعروج الى ملكوت سمائه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه سبحانه بعباده كريم جواد رحيم لطيف رؤوف ؛ تمت رسالة نشو الانفس الطبيعية وهي الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم **رسالة في بيان طاقة الانسان في المعارف الى اي حد هو ومبلغه في العلوم الى اي حد هو وهي الرابعة عشر من الطبيعيات من القسم الثاني** اعلم ايها الاخ ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان الله تعالى لما خلق جسد آدم ابي البشر من التراب وصوره في احسن تقويم ونفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابي بذلك الروح الشريف حيا عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملائكة لا عليهم كلهم وامرهم بالسجود له من اجل ذلك الروح الشريفة التي نفخ فيه لا من اجل ذلك الجسد الترابي فابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابي ولم يعرف ولم ير ذلك الروح الشريف قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من التراب لان النار جسم مضي متحرك والتراب جسم مظلم ساكن فكان هذا منه قياسا خطا لان السجود لم يكن للجسد الترابي بل للروح الشريف واعلم بان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك ويحس ويتكلم ويعلم بالنفس بغير الروح وان العلم غذاء النفس وحياتها كما ان الطعام والشراب غذاء الجسد وحياة له واعلم بان علم الانسان بالاشياء بعضه طبيعي غريزي مثل ما يدركه الحواس ومثل ما هي اوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضات والاداب وما ياتي به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعلم بل يتكل على ما تدركه الحواس او ما في قرائح العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتادب ولكن من الناس من لا يقبل التعليم الا ما يتصور في نفسه او يقوم عليه برهان هندسي او منطقي ومنهم طايفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول مقدم وطايفة لا تقبل الا بروايه او خبر ومنهم من لا يقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من لا يرضى بالتقليد وتعتقد ذلك وينبغي لنا ان نبين مبلغ قوة الانسان في ادراك المعلومات الى اي نهاية هي وجهده وطاقته في معرفة حقائق الاشيا الى اي حد ينتهي لان في الناس طايفة من العقلاء لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوه ولم يتصوروه في عقولهم بدو كون العالم الجسماني فدعاهم جهلهم عند ذلك الى القول بقدم العالم ولم يعرفوه ومنهم من لاح له شي غير ما لاح لاخر فاختلفت اقاويلهم في حدث العالم والعلة الموجبة بحسب ما لاح لواحد واحد منهم ونحن قد بينا في رسالة لنا في المبادي ما تلك العلة فاعرفها من هناك **فصل** واعلم بان من يتفكر في كيفية حدث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها ويتصور كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر في بنية هيكله ولا يدري كيف كان بدو ذاته ولا يعلم ما هية جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم يكن

مربوطة ولاي علة تفارق الجسد في آخر العمر عند انقضاء الاجل ولا يدري اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جاءت قبل ذلك وهو يريد ان يعلم كون العالم وبدوه وكيفية حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه بعد جهله بما ذكرنا من هذه الاشياء التي هي اقرب الى فهمه واسهل لتعلمه وامكن لتصوره فمثله كمثل من لا يطيق حمل مائة رطل وهو يتكلف ان يحمل الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشي وهو يريد العدو او كمثل من لا يبصر يده اذا اخرجها وهو يريد ان يرى ما وراء الحجب **فصل** واعلم انه اذا اعتبرت احوال الانسان ومجاري اموره وجد متوسطا من ذلك كالجثة فانه متوسط بين الصغير والكبير ولا هو صغير جدا ولا كبير مفرط وهكذا حال بقائه فانه لا طويل العمر ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الاشيا ولا متاخر عنها لان من الموجودات ما هو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ما هو متاخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط لا في الطرف الاقصى من العالم ولا هو في المركز سواء وهكذا حال رتبته في الشرف والدناءة متوسطة لان من الموجودات ما هو اشرف كالملائكة المقربين ومنها ما هو ادون كالبهايم وهكذا حاله في الضعف والقوة متوسط فلا هو قوي متين ولا هو ضعيف مهين لان من الحيوان ما هو اقوى منه كالاسد ومنها ما هو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله في العلوم فلا هو راسخ في العلوم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهايم وهكذا حال معلوماته متوسط الاقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة كتضاعيف العدد الكثير وهو لا يدرك الاشيا القليلة كالجزء الذي في جذر العشرة وما شاكله وهكذا حال قدرته على الموزونات فلا يمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقل المفرط كالجبال وبين الخفيف النزر كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لا يقدر على مساحتها الا المتوسط منها ما بين الواسع المفرط السعة كالبراري والبحار ومن الضيق اللطيف كحرق الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على الادراك بالمحسوسات فهو لا يحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان قوة البصر لا يقوى على ادراك الالوان في الظلمة الظلماء ولا على ادراكها في النور الباهر كالنظر الى الشمس في نصف النهار في يوم صيف وهكذا قوة السمع لا يطيق استماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولا يقدر على ادراك دبيب النمل لخفائها وخمولها وهكذا القوة الذايقة والقوة الشامة والقوة اللامسة لا يقدر على المحسوسات الا على المتوسط منها بين الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن حال الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرايحة المفرطة يفسدا آلات الحواس وتغيران المزاج والاحساس انما يكون باعتدال المزاج وقد بينا في رسالة كيف ادراك الحواس لمحسوساتها واجلا واجلا فاعرفه من هناك وهكذا علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتنا بابائنا واجدادنا الفرس منا ومثل علمنا باخبار بني اسرايل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى ادم فاما ما كان قبل ادم من اخبار الملائكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون في الارض قبل آدم فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل الى معرفتها الا من طريق الوحي والاخذ عن الملائكة تسليما وهكذا علم الانسان بالامور الاتية في الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلايل النجوم الا ما كان قريب الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة او في كل مايتين واربعين سنة مرة او في كل تسعماية وستين سنة مرة واما القرانات التي تكون في ثلثة الاف وثمانماية واربعين سنة مرة او في كل سبعة الف سنة مرة فليس على معرفة الاستدلال بها على الكاينات سبيل لبعدها في الزمان المستقبل وهكذا قوة عقل الانسان متوسط لا يقدر على تصور الاشياء المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفاء وذلك ان من الاشياء المعقولة ما لا يمكن عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه مثل جلال الباري فانه لا يقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته وجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لا لخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان عن تصور صورة العالم بماهية ذاته وبكليته لشدة كبره وظهوره لا لصغره وخفايه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها وتقاربها ونفوذها في الاشيا لخفائها ودقتها

ومن الاشياء ما لا يمكن ادراكها وتصورها لخفائها وصغرها مثل الجزء الذي لا يتجزا ومثل الهيولى المجردة عن الصور والكيفيات
ومثل عجزه ابطاعن معرفة كيفية تصوير الجنين في الرحم وخلقة الفراخ في جوف البيض والحب في العلف والثمر في الاكمام
واعلم ان هذه الاشياء تدرك حسًا مفروغًا من صنعتها فاما ما في وقت تكونها فالحس لا تدركها والوهم لا يتصورها
فمن يريد ان يفهم كيفية حدث العالم وعلة كونه فينبغي ان يتفكر اولا في هذه الاشيا لعلها ويتصور كيفية حدوثها
ثم يتفكر بعد ذلك في كيفية حدث العالم وبدو كونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف
هو على ما هو عليه الآن لان حواسنا هذه تباشرها وقتنا هذا دع ما كان ومضى مع الزمان لا نشاهده عن
ذلك او الذي يكون في الزمان المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن شيء واحد وهو الاثر الذي على وجه القمر
ما هو والناس يشاهدونها دايما ودع ما يشاهدونه من كون العالم او فليخبرنا عن المجرة ما هي فانا لم نجد الى وقتنا
هذا احدا من الحكماء قد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب او علة ابعادها ومقادير ها واعظامها
وحركاتها وما هي عليه الآن من العلة في ذلك او فليخبرنا عن علة اجناس المعادن واشكال النبات وهياكل
الحيوانات بما هي عليه الآن من العلة في ذلك **فصل** واعلم ايها الاخ بانه ليس للبشر معرفة علل هذه
الاشياء وصول الآن يوخذ عن الانبيا عليهم السلم تقليدا كما اخذوهم عن الملايكة تقليدا وتسليما واعلم بان
نسبة علم البشر الى علم الملايكة ومعرفتهم باحوالها كنسبة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها باموره وكعلم
حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها باموره وذلك ان حيوان البر لها حس وحركة وتمييز فيما يتصرف فيه من
طلب غذايها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها ذكرانها واناثها وابناء جنسها باحوال
حيوان البر ومعرفتها باموره فليس لها الا شي يسير وهكذا علم البشر باحوال الملايكة في مراتبها ومقاماتها متفاوتة
متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذي علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر الله تعالى
هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وقال تعالى حكاية عن
الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو يعني اجناس الملايكة وقبايل الجن
والشياطين اجمع واعلم ان جميع الخلايق بالنسبة الى علم الله تعالى ما هو الا كالجزء اليسير كما قال الله تعالى ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يعني علم الله جل ذكره وقال
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على انها في طاقة الانسان في
العلوم والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء في الكلام والجدل ويسالونهم عن علل اشياء ليس في
طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء واجب عليهم والبحث عنها ثم لا يسالون عنها ولا يفكرون
فيها واعلم بانه ليس من علم ولا عمل ولا تجارة الا وبين اهلها فيها منازعة وخلف فمن ذلك الخلف الذي بين
العلماء في حدث العالم وقدمه وهما طايفتان الفلسفية والشرعية والانبيا كلهم يرون ويعتقدون ان عالم
الاجسام محدث مكون لا شك فيه وهكذا نرى بعض الفلاسفة الفضلا الراسخين فيها واما الفلاسفة الناقصة
المرتبة فمتشككون فيما يقولون متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبيا عليهم السلم
والمقرين بما جرت به فانهم شاكون ايضا فيما يقلدون ومتحيرون فيما يعتقدون واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان تكون منهم لانهم ما مثلهم في هذه الرسالة وما يختلفون فيه الا كمثل اوليك
الصبيان الاغبيا الجهال وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان منهم جماعة اذكيا فهما نجبا وكان منهم
جماعة اغبيا بله جهلة فنظروا اوليك الاخوة يوما في بعض خزاين ابيهم فوجدوها مملوة من الحلاوات فتفكروا
وقالوا من صنع هذه الالوان والروايح والاشكال فمن كان ذكيا منهم فطنا نجيبا علم انه عمل الصانع الحكيم ومن كان
غبيا ابله ساهيا خفي عليه ذلك وانغلق ثم تفكر والذين عرفوا انها صنعة الحكيم اترى من اي شيء عملها وباي شيء صورها
فمن كان منهم اذكى وافهم علم انه من شيء آخر ومن كان دونهم في الفهم والذكاء خفي عليه ذلك ثم تفكروا الذين

علموا انه من شيء آخر عملها وقالوا اترى كيف عملها ولم صورها بهذه الاشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل
ذلك وتصورها وتحققوا واستغنى عن السوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه المرتبة خفي عليه وقصر فهمه
عن ادراكه وتوقف بفكره ويروي في ذلك ثم عند ذلك سالوا الاخوة البالغين العقلا من عمل هذه الحلاوات
فاجابوهم بانها عملها الحلاوي فقالوا من الحلاوي قالوا صانع حكيم فمنهم من عقل وفهم ومنهم من عسر
عليه لغباوته فكذبهم وانكر اذ لم يكن راى الحلاوي قبل ذلك ولا سمع بذكره ثم سال اوليك الاخوة الصغار
اخوتهم البالغين العقلا اترى من اي شي عمل الحلاوي هذه العجايب فاجابوهم انه عمل من السكر والدهن والنشا
فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا مويدا هاديا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم ير هذه الاشيا عيانا ولم
يعرفها عقلا قالوا رونا منها شيا فقالوا لم يبق الصانع شيا منها بل استعملها كلها فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا
ومنهم من كذبهم وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمله الحلاوي فقالوا بنا الدكان واوقد
النار ونصب الطنجير وصب فيها الدهن وطرح فيها السكر وحركها باصطام وعقدها بالنشا فمن كان
منهم فهما تصورها بجودة ذكايه وحسن رويه وقريحته وقلبه وصفا جوهر نفسه وضيا نور عقله ومنهم
من عميت عليه الانبا اذ لم يكن لهم ذكا ولا لقلبه صفا ولا لنور عقله ضيا ثم ان اوليك الاخوة اختلفوا
فيما بينهم في هذه المسايل ويتنازعون ويتخاصمون ويثب بينهم نيران العداوة والبغضا ثم ان والدهم
الشفيق رثى لهم ورحمهم لما راى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى فامر بعض اخوانهم العقلا المستبصرين ان
يكونوا قضاة وعدولا بينهم ويفصلوا الحكم بالرفق بما يقدرون عليه اذا سالوهم اخوتهم او تحاكموا اليهم فيما
يختلفون فيه فكان من جواب اوليك الاخوة القضاة اذا سيلوا من عمل هذه الحلاوات اجابوا اخوتهم بانها من
عمل ابيهم فسكنت نفوس اوليك الاخوة الصغار لان معرفتهم بابيهم اقرب الى فهمهم من معرفة الحلاوي
واذا سالوهم من اي شي عمل قالوا من شي لا يعرفونه فسكنت نفوسهم الى قولهم اكثر من سكونها الى
قول من اجاب انه عمله الحلاوي من السكر والدهن والنشا لان الصبيان قد تبين لهم بان اشيا كثيرة ما روها
بعد ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها وكيف صورها قالوا كما شا وكيف شاء فكان هذا الجواب اسكن
لنفوسهم من قول من طول فيه الخطب فقال كيت وكيت فهذا مثل لاختلاف العلماء في حدوث العالم
وقدمه والسايلين لهم واجوبة المجيبين عنهم فمثل العالم بما فيه من اجناس الموجودات وغرايب اصناف
المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوات ومثل السايلين عن حدوث العالم وكيفية صنعته وعن
هيولاه وصانعه كمثل اوليك الاخوة العقلاء الذين اذا سيلوا فاجابوا بشرح طويل وقعوا الخلف بين
الاخوة كمثل الفلاسفة في اجوبتهم عن كيفية حدوث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها
من الالفاظ البعيدة الصورة ومثل اوليك الاخوة القضاة والعدول في اجوبتهم كمثل الانبياء وخلفاهم
ومثل ذلك الاب الشفيق الرووف الرحيم كمثل البارئ جل وعز الباعث للانبياء عليهم السلم ليكونوا قضاة
بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسايل ويجيبوهم بحسب ما يليق بعقولهم ومبلغ افهامهم ؛ واعلم يا اخي انا قد
اخبرنا عن علة حدث العالم وبينا كيفية صنعته وماهيته وصورته وهيولاه في رسالة المبادي العقلية مثل ما
ذكرت الفلاسفة العقلا الفضلا الموحدون منهم القايلون بحدث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها او السايل
عن هذه المسايل ان يكون له نفس زكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية كما يفهمها فمن لم
يفهم ما وصفنا فينبغي له ان يقنع بما قالت الفلاسفة باجمعها ان العالم معلول وعلته البارئ عز وجل وبما قالت
الانبيا عليهم السلم بان العالم باسره مخلوق وان الله عز وجل خالقه ومبدعه ومخترعه ومكونه فان لم يقنع
بما قالت الفلاسفة ولم يصدق ما قالت الانبيا عليهم السلم ولم يثق بعقولهم ولم يسكن الى حكمتهم ولم يطمين الى
قولهم ويتكل على ما يخيل له القوة الوهمية فلا ينبغي ايضا ان يثق بحكمها ولا يسكن الى تخيلها لانها قوة تخيل

ماله حقيقته كما لا تثق بالقوة الباصرة اذا رويت لون شي من الطعوم بان تحكم على حقيقته الا بعد ان تستعين بالقوة الذايقة
فهكذا ينبغي لك يا اخي اذا شككت في مسئلة مشكلة الا تثق بنفسك دون ان تستعين فيها براي اخوانك الفضلا الكرام
كما تستعين بغيرك في امور الدنيا اذا لم تنهض بشي منها من اخوانك وجيرانك واصدقايك الفضلا الكرام فهكذا ينبغي
ان يكون سيرتك في معالم امر الدين وطلب الاخرة وفقك الله تعالى للسداد وهداك للرشاد وبلغك مامولك
في دينك ودنياك وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم حرسك الله تعالى وايدك ايها الاخ البار الرحيم
بانه قد تكلم الحكما والاولون في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرايب الحكم ما يشفي الصدور ويثلج القلوب
وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله سبحانه فمنها ما تكلم قوم في تركيب الافلاك واحكام النجوم وقد
تكلموا في الطب والصنايع والكاينات التي تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون ذلك واكثر
اما لقصور فهمهم عما وصف القوم او لتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع او لعناد وذلك ان اكثر من ينظر في الفلسفة
من المبتدين بها والمتوسطين فيها يتهاونون بامر الناموس الالاهي ويزدرون باهله ويانفون من الدخول تحت احكامه الا
كرها وخوفا من قوة الملك الذي هو اخو النبوة كل ذلك لقصور فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقايق هذه الاشيا الموجوده
ولقلة علمهم باسباب الكاينات ولما كان من مذهب اخواننا النظر فيهما والكشف عن حقايق اسرارهما اعني الفلسفة والنبوة
جميعا وكان هذا العلم بحرا واسعا وميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيها دعتنا الضرورة الى عمل هذه الرسايل لاختصار الحسنين
الرسالة في الكلام باوجز ما يمكن وايراد النكت التي هي اللب ولا يفهم ذلك الا بامثال نضرب لتفهم المبتديون وتقرب
ماخذهم بالنظر في العلوم ويسهل تصور الحقايق على المتاملين واعلم ان الفلسفة والنبوة كلاهما امران الاهيان
متفقان بالغرض المقصود منها الذي هو الاصل ومختلفان في الفرع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة ما هو قيل في حدها
التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية كما بينا في رسايلنا وعددها اربع خصال اولها معرفة حقايق الموجودات والثانية
اعتقاد الاراء الصحيحة والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة والرابعة الاعمال الزاكية والافعال الحسنة
والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي بها من حال النقص الى التمام والخروج بها من القوة الى الفعل والظهور
لتنال بذلك البقا والدوام للخلود في النعيم مع ابناء جنسها من الملايكة وهكذا الغرض من الناموس والنبوة هو تهذيب
النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جحيم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها وفسحة عالم الافلاك
وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود بهما من
الفلسفة والنبوة جميعا واما اختلافهما في الطرق المودية اليهما فمن اجل الطباع المختلفة والامراض المتغايرة التي
عرضت للنفوس اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات النواميس الشرايع كما اختلفت عقاقير الاطبا
وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الاوجاع ومثال اخر في اختلاف السنن الديانات النبوية
والفلسفة جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرق المقاصد نحو البيت الحرام وتوجههم شطره
بحسب مواضع بلدانهم ومساكنهم من البيت الحرام شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما بينا في رسالة الجغرافيا واعلم
ان الموجودات كلها نوعان كلية وجزية فالموجودات الكليات دايمة الوجود والبقا لانها في الترتيب من اتمها واشرفها
الى ادونها وانقصها كما بينا في رسالة المبادي العقلية والموجودات الجزية دايرة من الكون متوجهة نحو التمام لانها تبتدى
بالكون من انقص الوجود متوجهة الى التمام ومن ادون الاحوال مترقية الى اشرفها واعلم يا اخي ان الانسان هو من
الامور الجزية وهو مجموع من جوهرين احدهما هو الجسد الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية وانقص حالات جسده
ابتداوه من النطفة متوجها الى ان يصير رجلا جلدا وانقص حالات نفسه وادونها ان يكون ساذجة لا تعلم شيا كما قال الله
تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا الاية واتم حالاتها ان تخرج كلماتها في القوة من الفضايل الى الفعل وهو
ان يصير الانسان مومنا حقا عالما ربانيا وفيلسوفا حكيما كما قال الله تعالى وعلمكم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وقال تعالى
علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى كونوا ربانيين واعلم يا اخي ان كل فعل متقن فمن فاعل حكيم في ازليه العقل وكل عاقل حكيم

فله في فعله غرض ما والغرض هو نهاية يسبق اليها وهم النفس واذا بلغ الفاعل الى الغرض المقصود قطع الفعل
ودوران الفلك فعل متقن ففاعله اذا حكيم وله ايضا في ادارة الافلاك غرض ما فاذا كان قد بلغ الفاعل اليه
فسبيله ان يقطع الفعل ليقف الفلك عن الدوران الدايم فصل الدما ياكل الانسان العسل والنجم
ما يلبس الابريسم فان كان الفاعل لهما هو الدود والزنابير فان اصغر الاجسام اكرمها فعلا وقد قام البرهان
بان الجسم لا فعل له البتة فصل تمام الزرع والشجر في اخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام
والغرض منها بعد ذلك وتمام الحيوان بعد الادراك وغايته النتاج وحصاده وصرامه الموت والغرض من الحيوان
اذا بعد الموت الحب ان لم يستعمل قبل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد وكذلك الثمر اذا لم ينضج وينعقد
قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها فهكذا حكم الانفس الانسانية اذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم
تستكمل بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية ذاتها في الدنيا لا ينتفع بها بعد
مفارقة الجسد بجوهرها ولا تستقل بذاتها ولا تلتذ بالنعيم في الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم يتم
في الرحم خلقته ولم يستكمل هناك صورته لم ينتفع بالحيوة الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد ولادة النفس
كما ان الطلق ولادة الجنين وفقك الله تعالى ايها الاخ البار الرحيم لتفهم جميع ما اشرنا اليه في هذه الرسايل
واخواننا وشرح صدرك وبلغك واياناالمامول فيها وهداك وسددك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد انه تعالى رووف بعباده كريم جواد تمت الرسالة الرابعة عشر من القسم الثاني في الطبيعيات

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة في حكمة الموت وهي الخامسة عشر من القسم الثاني في الطبيعيات

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان افتتاح جميع العلوم الحقيقية معرفة الانسان نفسه ولما
كان الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض تحلهما احدهما هو الجسد الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية
كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار علم الانسان بجوهر
النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسد واحواله وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوص في رسالة
الهيولى والصورة ورسالة الحاس والمحسوس ونريد ههنا ان نتكلم في علم النفس واحوالها ولما كان علم الانسان ومباحثه
بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا في رسالة الصنايع العلمية وهي هل هو وما هو واي شي هو وكم وكيف هو
واين هو ومتى هو ومن هو ولم هو كما بينا في رسالة قاطيغورياس فمن بدان نذكر هذه المباحث في امر النفس
الجزية طريقا معقول ما هي واين كانت قبل رباطها به وكيف يكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما
الغرض في ذلك معقول قد بينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقول ولميتها في رسالة العالم انسان كبير واين
كانت الانفس الجزية قبل رباطها بالاجساد في رسالة مسقط النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد في رسالة
البعث ونريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كانت كونها مع الجسد ولم ربطت به ولم يفارقه
ولما كانت الانفس الجزية قوى منبثة من النفس الكلية في الاجساد الجزية التي تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر
اولا النفس الكلية التي هي نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلي الذي هو جملة العالم من اقصى فلك المحيط
الى منتهى مركز الارض فصل في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلي فنقول انه لما كانت الموجودات
كلها مرتبة بعضها فوق بعض ومتعلقة في الوجود بالعلة الاولى التي هي الباري سبحانه كتعلق العدد وترتيبه
عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة المبادي العقلية فكانت النفس احد الموجودات وكانت
رتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحيوة
قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية
الربانية ان تترك النفس فارغة غير مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عطلا ناقصا

الحال ولم يكن للنفس ان تحكم عن الموجودات التي فوق رتبتها الذي هو العقل الفعال عطفت النفس بواجب الحكمة
على الجسم المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكمت فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ
ليتم الجسد بذلك ويكمل النفس ايضا باخراج ما في قوتها من الحكمة والصنايع الى الفعل والاظهار بسببها لحكمة الباري
سبحانه اذا لم تقصر عن علمه الكاينات قبل كونها حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل للجزء ويشاهد
الجزء الكل كلما في القوة من الحكم والصنايع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا ربطت النفس الكلية بالجسم الكلي المطلق
الذي هو جملة العالم من اعلى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهي سارية في جميع افلاكه وكواكبه واركانه
ومولداته الكلية اعلم يا اخي بانه اذا فاضت قوى النفس الكلية ابتدت من اعلى فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم
وسرت في الافلاك والكواكب والافلاك اولا فاولا حتى اذا بلغت منتهى مركز العالم واجتمعت كلها هناك فيكون ذلك سببا
لكون الاجسام الجزئية الكلية الفاسدة التي دون فلك القمر وهي الحيوان والنبات والمعادن ثم انها بلغت اقصى
مدى غاياتها التي هي الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت راجعة اعني تلك القوى نحو المحيط فيكون ذلك سببا
لبعث الانفس الجزئية الانسانية الكاملة من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج ان نشرحه ونبين ان الموت حكمة

فصل اعلم يا اخي بان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة ولكن من اجل ان كثيرا من العقلاء يقولون بان
الموت حق وحكم ولا يدرون ما ذلك ويحتجون بقول الله جل ثناؤه خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
ولا يدرون ما معنى قوله تعالى ثم انهم مع اقرارهم بهذه كله يحبون الحيوة عند الشدايد ويكرهون الموت ثم يذمون
الحيوة عند الشدايد احتجنا ان نبين ما الموت وما الحيوة ولم يكره الموت ويحب الحيوة وما الحكمة في خلقهما

فصل في اعتبار الموت والحيوة اعلم يا اخي بانه اذا فكر العاقل في تركيب هذا الجسد وما هو عليه من اتقان البنية
واحكام الصنعة كما ذكرنا في كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء من عجايب تاليف اعضايه وتركيب عظامه المنتشرة
وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الاعضاء الممتدة الى اطراف بدنه المنشاة من الدماغ الكائنة منها العضلات
الصلبة المحركة على عظامه الملتفة عليها الممسكة لمفاصله المنتشرة للمفاصل والاعضاء المنشاة منها الاوتار اللينة الدقيقة
للشعر واللحم وكيفية تشعب العروق الضاربة التي منشاها من القلب المنبثة في عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف
الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه بعضها فوق بعض كما بينا في رسالة تركيب الجسد واوعية المعدة للاعراض المختلفة
لجر المنفعة ولدفع المضرة وكيفية ابتدايه من النطفة وتتميمه في الرحم ونشوه في ايام الصبى وتكميله في ايام الشباب
وتنضيجه في ايام الكهولة فيرى انها في غاية الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر في ايام الشيخوخة في ذهاب
قوته وتغير حسن رونقه وادباره ونقصانه ثم هدمه الموت وتعفنه بعد ذلك بالانتفاخ والنتن ثم كيف يبلى في التراب
ويضمحل فلا يعرف ما وجه الحكمة فيتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل ذلك احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة
الموت والحيوة ونبين ما الحكمة في خلقهما وكونهما واعلم يا اخي بانه اذا فكر العاقل اللبيب في خلقة الرحم وحال
المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان وما قد اعد هناك من المرافق والمراقد لتتميم الخلقة وتكميل
الصورة فيراها في غاية الحكمة واتقان الصنعة من الصواب وما يتعجب منه اولو الالباب ثم اذا فكر في حال الولادة
كيف ينقلب في الرحم وتتخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوتار وتسترخي تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك
وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة التي كانت هناك لمرافقه وما يلقى الوالدة من الجهد والشدة فترى شيا يدهش
ويحير اولو الالباب ولكن لما كان حال ما ينتقل اليه الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق انواره وما
يستانف الطفل في مستقبل عمره من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وما قد نجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم
الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف والتقلب فترى ان الحكمة والصواب كان الخروج من هناك
فهكذا ينبغي لك يا اخي ان تعتبر لتعلم حال النفس مع الجسد كحال الطفل في الرحم وان حالها بعد الموت كحال الطفل
بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل ليست شي سوى خروجه من الرحم كذلك موت

الجسد

الجسد ليس شي سوى مفارقة النفس اياه ❊ فصل في ماهية الموت والحيوة اعلم يا اخي ان الموت والحيوة نوعان
جسداني ونفساني فالحيوة الجسدانية ليست شي سوى استعمال النفس الجسد والموت الجسداني ليس شي سوى تركها
استعماله كما ان اليقظة ليست شي سوى استعمال النفس الحواس ولا النوم شي سوى تركها استعماله واما النفس
فحيوتها ذاتية لها وذلك ان جوهرها حية بالطبع علامة بالقوة فعالة في الاجسام والاشكال والنقوش والصور
طبعا وان موتها هو جهلها بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر
الهيولى وبعد ذهابها في هاوية الاجسام لشدة غرورها في الشهوات الجسمانية فالناس اكثرهم لجهلهم بجوهر
نفوسهم وغفلتهم عن حيوتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة صاروا
البقاء ويتمنون الخلود فيها كما ذكر الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا
غافلون وقال يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال وللاخرة خير وابقى وقال وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وايات كثيرة في ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التي هي حيوة الجسد فصل في

ماهية حيوة الجسد اعلم ان الجسد بجوهره ميت وان حيوته عرضية له بمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره
وان ضياءه باشراق الشمس عليه او القمر والكواكب والدال على ان الجسد ميت بجوهره ما يرى من حاله بعد
مفارقة النفس كيف يتغير ويصير فاسدا ويبلى ويتلاشى ويرجع الى التراب كما كان بديا فصل في غرض رباط

النفس الجزئية بالجسد الجزئي اعلم يا اخي بانه انما ربطت النفس الجزئية بالاجساد الجزئية كيما تكمل بالرياضة
وتخرج ما في جوهرها من الحكم والصنايع والفضايل من حد القوة الى حد الفعل ليتم الهيولى الجزئية بذلك وتكمل
هي وتتشبه الجزء بالكل وهي ان تتعلم النفس الجزئية السياسة والتدبير وتتهذب بالاخلاق الجميلة والاراء
الصحيحة والاعمال الزكية كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان فاذا بلغت النفس
الانسانية الى اقصى مدى غاياتها وكملت بما ظهرت من الفضايل وهربت من الجسد نقلت هذه النفس بعد
مفارقتها الجسد الى حالة اخرى ونشو اخر اعلى واشرف من هذا الهيكل المولف من اللحم والدم والاخلاط الاربعة
القابلة للكون والفساد كما ذكر الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
فيكون نسبة تلك الحال التي تنتقل اليها النفس بعد مفارقتها الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد
في الرحم الى الحال التي ينتقل اليها بعد الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق انواره الى ظلمة الاحشا
والمشيمة والرحم التي هي ظلمات ثلث واعلم ان النفس لا تحس بتلك الحال الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس
باحوال هذه الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما
هو لهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد عاينت حقيقة ما كانوا يوعدون
كما ذكر الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت مفارقة النفس الجسد وقال عز وجل كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع لنا الى الرحيم الغفور الا بعد الموت ولا وصول للنفس الى ما وعدها الله تعالى الا بعد
مفارقتها الجسد كما ذكر الله تعالى فقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي

فصل في حكمة الموت ايضا اعلم يا اخي ان كل نشو وكون ونشو فله ابتدا وله غاية ونهاية يرتقي لغايتها
ثمرة تجتنى فمسقط النطفة كون وابتداء وغايته الولادة التي اليها المنتهى فكما ان ثمرة مسقط النطفة بعد
الولادة يكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لا تتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد
ولادة النفس وذلك ان موت الجسد ليس شي سوى مفارقة النفس الجسد فاذا الموت حكمة وكما ان الجنين اذا تمت
في الرحم صورته وكملت هناك خلقته انتفع بعد الولادة في الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها
وتمت فضايلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقتها الجسد في الحيوة الاخرة فاذا الموت حكمة فصل

اعلم يا اخي ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب يتعلم ويتادب ويرتاض فاذا تعلم ذلك فليس الا الخروج من المكتب لانه
قد تم ما يراد منه وبقي الاكرام والمجازاة وهكذا حكم النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها معه فليس الا المفارقة وكما
ان الصبي اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن حمل اللوح والقلم ونقلها والمداد وسواده لانه كان يكتب ويقرا ويحاول ويحصل
العلم في نفسه محفوظا من القران والشعر والنحو واللغة وما شاكلها مما يحفظون بسبب الكتابة فهكذا حكم النفس مع الجسد
اذا هي احكمت المحسوسات بطرايق الحواس وامر المعقولات بطرايق الفكر والروية وعرفت حقايق امور هذا العالم من الكون والفساد
وارتفعت بعد ذلك بطريق الرياضات التي في البراهين الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها
واستبان لها امر عالمها ومبداها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى
وارتقوا الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وسعة السموات اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها
ولا يمكنها ذلك لهذا الجسد الثقيل الا بتركها له ومفارقتها اياه وهو الموت ولو لم يكن ممنوعة من الوصول الى هناك
فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى للنفوس الخيرة المستبصرة فصل اخر في حكمة الموت واعلم يا اخي ان الدنيا
ميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس السابقة الى الخيرات فرسان فيه والله الملك الجواد المجازي وكما ان الفارس السابق
اذا بلغ الى باب الملك ان لم ينزل من فرسه لا يمكنه الدخول الى حضرة الملك ويفوته الجايزة والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس
السابقين الى الخيرات مدحهم الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين واذا
فني العمر وهرم الجسد وشاخ وشيب النفس وكملت ان لم تفارقه لا يمكنها الصعود الى ملكوت السما لان هذا الجسد الثقيل
المتغير الفاسد لا يليق به ذلك المكان العلي الشريف بل النفس هي التي يمكنها الصعود الى هناك لتجازى بما علمت من خير فاذا الموت
حكمة ورحمة فصل اخر في حكمة الموت اعلم يا اخي ان الابدان كالمزرعة وارحام النسا كالحرث كما قال تعالى نساوكم حرث
لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف والموت
كالصرام والحصاد والاخرة كالبيدر فكما ان البيدر يجمع الزرع من كل جنس ويابس وسقي ويميز القشور والورق والتبن من الثمر
والحب ويجعل علفا للدواب وحطبا للنيران فهكذا تجمع في الاخرة الامم من كل دين ويكشف الاسرار ويميز الله الخبيث
من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت حكمة ورحمة لاوليايه فمن اجل هذا يتمنون اولياء الله الموت كما عاتب من ظن انه منهم
فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فدلت هذه الاية بان علامة
اولياء الله انهم يتمنون الموت اذا علموا بانهم الى ربهم يرجعون بعد الموت فاذا الموت حكمة ورحمة فصل اخر في حكمة
الموت اعلم يا اخي بان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضا الجسد كالادوات كما بينا في رسالة تركيب الجسد
واعلم بان الصناع يجتهدون في الصنايع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنى فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكاكين
والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفوس اذا احكمت ما يراد منها بكونها مع الجسد واستقلت بذاتها فلو لم يوخذ
منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها من الصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملايكة والسيحان في عالم الافلاك
والسريان في فسحة السماوات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران فاذا الموت حكمة ونعمة من الله عز وجل
ورحمة لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اما ترى انه يتمنى الموت بقوله توفني لما علم ان اللحوق بالصالحين لا يكون
الا بعد الموت فاذا الموت حكمة وقال ايضا ابرهيم الذي هو خليل الرحمن الذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي
يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم فاذا الموت
حكمة اذ كانت وراثة الجنة لا يكون الا بعد الموت واعلم ان هذه الكرامة للنفوس لا يكون للجسد وان جسديهما بليت في
التراب وانما الحقت بالصالحين نفساهما فصل في كيفية الخروج من القوة الى الفعل اعلم يا اخي ان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة
ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلا علامة بالقوة ونفوس العلما علامة بالفعل والعلما نفوسهم فلاسفة بالقوة

والفلاسفه

والفلاسفه نفوسها حكما بالفعل والحكما والاخيار ملايكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها اجسادها كانت ملايكة بالفعل فاذا
الموت حكمة فصل في معنى الصراط اعلم يا اخي بان اجسام الاركان الاربعة يستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات
يستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات يستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط
منكوس الى العمق وقد جازت بها النفس الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جازتها النفس
الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم كالخط قايما منتصبا بين الجنة والنار وهي اخر باب في جهنم فاي
نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التي هي صورة الملايكة والا ردت الى اسفل السافلين كما قال الله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظر
يا اخي في هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس الجسد واستعددت
وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التي
في عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقا والخلود في النعيم مع
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا فصل في غرض السياسات اعلم يا اخي ان الجسد مسوس والنفس
والنفس سايس فاي نفس ارتاضت في سياسة جسدها مما يجب امكنها سياسة الاهل والخدم والغلمان ومن ساس اهله
بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلته ومن ساس قبيلته امكنه سياسة اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب
امكنه سياسة الناموس الالهي ومن امكنه سياسة الناموس الالهي امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات
ليجازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت خير وحكمة فان لم يستولك يا اخي سياسة الناموس الالهي فكن خادما
لعلك تنجو من جهنم بشفاعة اهله وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله وفقك الله ايها الاخ
للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد فصل في عيوب الجسد ومثالبه اعلم
يا اخي انا قد بينا في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الانسان عالم صغير وفي رسالة الحواس والمحسوس محاسن الجسد كما
يستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوايد وما يرتاض في اتخاذ الصنايع والسياسات الانسانية اذا اخذت
النفس لذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس كصراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا اعتبرت النفس على هذا الصراط
وسلمت من افاته سهل عليها سايرما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان يكون النفس معه كمحبوس في كنيف
لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورة من وسخ وبول وغايط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب
وعرق وبخر وصنان وان كل ما في الكنيف فمنه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما
بين الحالين مملوا عذرة والنفس على دوام الاوقات في عناء في تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته
وحفظه من افات البرد والحر والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا يحصى عددها وبالجملة
فليس في العالم نجاسة ولا نتن ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ومن وجه اخر مثل النفس مع الجسد كمثل عابد صنم
يعبده الليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العبادة والنظر في الامور معادها بعد فراق الجسد والاستعداد
للتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون به صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن وما
شاكلها فيكون كانها هو ذا تعبد صنما كما ذكر الله تعالى فقال افرايت من اتخذ الهه هواه ووجه اخر كانه كافر
محجوب عن الله لا يعرفه ولا يدري من خلقه ورزقه ووجه اخر كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه ويريد ان
يكون الامر بمراده ووجه اخر كانه جاهل عجول لا ينظر في العواقب ووجه اخر كانه شيطان من كثرة الوساوس
ووجه اخر كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة ووجه اخر كانه ميت على جنان حملها الا نفس لا تستريح
الا اذا دفنته في التراب ووجه اخر كانه ابليس يدعو الى الغي ووجه اخر كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور
الشمس لان ظلمات اخلاط الجسد يمنع عن النظر الى نور العقل وهو ينتظر الامال وينسى الاجال ووجه اخر
مثل هذه النفس الجزئية مع شرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في هذا العالم الذي تحت الكون والفساد وما ابتليت

بد من آفات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم خبير في بلدة غربة قد ابتلي بعشق امراة رعناء فاجرة جاهلة سيئة
الاخلاق رديئة الطبع فهي دايما تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات
المؤذية وان ذلك الحكيم من شدة محبته محبتها وعظم بلايه بمحبتها قد صرف كل همه الى صلاح امرها واكثر عنايته
من شانها حتى قد نسي امر نفسه وصلاح شانه وبلدته قد اخرج منها واقربايه الذين نشا معهم ونعمته التي كان
فيها بديا فكانه قد قرن بشيطان مريد وعدو مبين فهو كما قال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من
الجنة ؛ واعلم يا اخي ان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب
واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقايه وان كان ما يحتاج اليه الانسان
من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع
المضرة عنه وهو لا يثبت على حال واحدة طرفة عين ؛ واعلم ان النفس ما دامت مع الجسد الى الوقت المعلوم فهي متعوبة
بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد في سقيه بشدة عنايتها مما يتكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة لاسباب
الملك والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول الحيوة الدنيا واعلم ان النفس لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد
كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك المراة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلي به الا مفارقتها والتسلي عن حبها
وتعشقها فاذن الموت حكمة ورحمة ونعمة للنفوس الاحياء بوادي الاجساد كما قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ؛ تمت رسالة حكمة الموت وهي الخامسة عشرة في الطبيعيات من القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة في ماهية الآلام وهي السادسة عشرة من القسم الثاني من الطبيعيات

واذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وبينا ماهيتهما وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد وما العلة في
كراهية النفوس الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة ونريد ان نذكر ماهية اللذة والالم والغم والفرح والسرور والحزن
والراحة والتعب وسائر ما كان اخوات متضادات او متشاكلات واعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان اللذة والالم
نوعان جسمانية وروحانية وهكذا حكم اخواتها واما اللذات الجسمانية فهي الراحة من الالم واما الالام التي تحس بها النفوس
الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال من الامر الطبيعي الى احد الطرفين بين الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب
وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالام واللذات وكيفية حدوثها من ذلك ماهية
لذة الاكل والشرب اقول ان حرارة معدة الحيوانات ذوات المعد والقوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة
فاذا عدمت الغذا اشتعلت في رطوبات اجرام المعدة فافنتها واحرقت تلك العصبات المنتسجة هناك كما تشتعل نار
السراج في الفتيلة اذا فني الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها في طلب الغذاء ليخلف على المعدة
بدلا مما فني وعوضا عنه فاذا وردت تلك المواد الى المعدة اشتغلت فيها تلك الحرارة للنضج فيسكن ذلك اللهب من
جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة يسمى لذة وبحسب شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها يكون لذة الاكل
وهكذا ايضا حكم العطش من لهيب حرارة الكبد ولا يزال الحيوان يجد لذة الاكل والشرب الى ان يستوفي الطبيعة
حاجتها فعند ذلك يزول تلك اللذة ويسكن حتى انه ان زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك
الحيوان عن الاكل والشرب الى ان يستمري ما اكل فينهض ويمر على اطراف الجسد تلك المواد ليخلف ما انحل من هناك
لان بدن الحيوان في داير الاوقات في الذوبان والسيلان لا يقف لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما
وصفنا اهل البصاير من الاطباء والطبيعيين واما اللذة التي يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التي تسمى المني وهي
زبدة الدم اذا كثرت في بدن الحيوان واجتمعت في المواضع المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند
اجتماع البول في المثانة والغايط في الامعاء فيطلقها الارادة عند ذلك للبروز وهكذا ايضا حكم المني وقد جعلت الحكمة
الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة في جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث من ابناء جنسها وكذلك في طباع الاناث

الاناث

الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون منهما التناسل والنتاج ليبقى النسل في تواتر الاشخاص والصورة في الهيولى اذا
كانت الاشخاص لا بقاء لها دايما في عالم الكون والفساد لعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والقيامة
وطرفا في رسالة العلل والمعلولات فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الفحل خف على الطبيعة ما كانت تجده من الثقل ووجد
الحيوان عند ذلك راحة ولذة واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهي من اجل ان الحركة
تسخن مزاج ابدانها وتجفف رطوبات الفضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فيصعب عند ذلك الحركة فاذا سكنت
وتمددت بردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة ولانت الاوتار والاعصاب المحركة لتلك
العضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع احمالها واثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل يسخنان
المزاج ويخرجانه من الاعتدال واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو ان الحر اذا دام عليها اسخن
مزاج ابدانها واخرجها عن الاعتدال فيوذيها عند ذلك فعنده تطلب ما يضادها من برد الظلال والافياء والمواضع
الباردة فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة على ابدانها واخرجتها من الاعتدال ايضا الى الجانب الاخر فعند
ذلك تطلب الدفاء والشمس والنيران وما يضاد البرودة فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات في داب ونصب وتتروح تارة من
الم الحر الى ضده وتارة من ضده اليه وتبين ان اللذة الجسمانية انما هي خروج من الالم والالم هو خروج من الاعتدال الى احد
الطرفين اما الى زيادة او الى نقصان او من حر الى برد او من برد الى حر او من حركة الى سكون او من سكون الى حركة او
من جوع وعطش الى شبع وري او من شبع وري الى جوع وعطش وعلى هذا المثال والقياس سائر اللذات والالام الجسمانية
وذلك ان الذي يجد النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات والاستماع الى النغمات والشم لروايح الطيبات واللمس
للملموسات فهي تكون كلها بحسب مشاكلات المزاجات الموافقات والمها بحسب المخالفات المضادات وذلك ان كل
محسوس يخرج من مزاج الحاس من الاعتدال فان الحاسة تتالم منه وتكرهه وكل محسوس يرد الحاسة الى الاعتدال والمزاج
الطبيعي فان الحاسة تلتذ به وتحبه وتحن اليه واذا تاملت يا اخي ما ذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات
الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها عن الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما تدعوها تلك
الالام الى حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الآفات العارضة لها وتحثها تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها ودفع
المضرة عنها اذا كانت الاجساد موات لا يقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحرز من الاشيا المهلكة المخرجة
لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان الاجساد لا يقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ما نرى
من حالها عند مفارقة نفوسها مستسلمة للواردات المهلكات ما لا خفا به من حال جثث الموتى واما اللذات والفرح
والسرور التي تجد عند وجدانها منافعها ومحبوباتها وما تجد من الشفقة والتحنن على صغار نتاجها وما يعرض من الغم والحزن
عند فقدانها او ضرر ينالها فكل ذلك حثا للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم واما الشهوات المركوزة في جبلة
الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها في رسالة الاخلاق ولكن نذكر هاهنا ما لا بد من ذكره وذلك ما في طبيعة كل جسد
وجبلة كل مزاج من الشهوات المركوزة هو ما توافق طباعها وتصلح لمزاجها وذلك ان الحيوانات الآكلة اللحمان لا
تشتهي الحشايش الا عند الضرورة وفقدان اللحم كالطيور والحيوان الآكل للعشب والحب ولا تستلذه وهكذا
الانسان لا يشتهي اللحم ولا ياكل الا ما يوافق مزاجه وما قد اعتاد اكله على مرور الاوقات واما شهوة العليل
لما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب الحاجة الى الطعام والشراب وان اللذة بحسب
الكفاية والشهوة بحسب الموافقة للمزاج والطبع

فصل في علة ارتباط النفوس الجزئية بالاجساد الحيوانية وما
يلحقها من الالام والاوجاع دون سائر النفوس النباتية والملكية وما الحكمة في ذلك اعلم يا اخي بانه لما
كانت النفوس الحيوانية من الامور الجزئية لم يمكن النفوس الجزئية ان تبلغ الى تمام الحالات واكمل المراتب الا بان
تقترن بالاجسام الجزئية التي هي اجساد الحيوانات وكانت الاجساد يعرض لها الآفات المفسدة قبل تمامها وكمال
نفوسها ولم يكن الاجساد مقتدرة على دفع الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة

دها

الجال منفعله حسب بواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقها تلك الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسا
وحفظها من الافات العارضة وصونها عن عوارض التلف الى ان يتم تلك الاجساد وتكمل ايام تلك النفوس ثم يجيئها الموت
الطبيعي شات النفوس اما ابت كما يجي الطلق للولادة ان شاء الجنين اما ابا لان موت الجسد ولادة النفس كما بينا في فصل حكمة
الموت ولو لم يعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات فكانت يفسد
اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها بيان ذلك ان الانفس الانسانية لما لم يكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط
هذا الجسد المملو من اثار الحكمة كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس ورسالة الانسان عالم
صغير فبواجب الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان الانفس الانسانية لا يعرف حقايق المحسوسات
ولا يتصور معاني المعقولات ولا يقدر على عمل الصنايع ولا يتخلق بالاخلاق الجميلة والاعمال الجميلة الا بتوسط هذا
الجسد وطول صحبته الى اخر العمر كما ذكر الله تبارك وتعالى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا
وقوله تعالى فلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما فلو لم يعرض للنفس الالم من الاشيا المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا
اذا نام واستغرق في نومه ثم مد يده ورجله الى نار جهنم في جنبه فاحترقتا لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه
فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره بلا الة للمشي ولا اداة لاتخاذ الصنايع وعلى هذا القياس حكم نفوس
ساير الحيوانات لو لم يكن يعرض لنفوسها الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها وتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات
والهلاك كما انه لو لم يجعل لها شفقة على صغارها واولادها وتخشى عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تتحمل المشقة في تربيتها
وكانت تهلك كلها قبل التمام وكان يصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة وقد قيل لبعض
الحكماء اي اولادك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرا وغايبهم حتى يرجع فاذا بواجب الحكمة
جعلت ان يلحقها من الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسامها كيما يدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها
من التلف ويحثها على صيانتها من الافات والتلف واعلم يا اخي بان هذه اللذة التي تجدها الانسان النفوس الحيوانية
عند تناول الغذا هي ايضا تجدها النفوس النباتية وهي التي تحثها على جذب الرطوبات الى اصول النبات والى اعلى
فروعها فاذا لم يجد جفت اصولها وهو موتها ولكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذا كما يعرض للنفوس الحيوانية
فمن اجل هذا لم يجعل لها حيلة التنقل من مكان الى مكان في طلب الغذا ولا فرار من الموذيات لانه لا يليق بالحكمة
الالهية ان يجعل لها الما ويمنع عنها حيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية فلما جعلت لها الدفع عن اجسادها الاشياء
المفسدة لها جعلت لها تحثها على ذلك اما بالطلب او بالهرب واما بالتحرز كما بينا في رسالة الحيوان واما لذة الانتقام
فهو ايضا خروج من الالم وذلك ايضا ان الغضب هو نار وحرارة في جرم القلب وهو شهوة الانتقام من الموذي الذي
اثار الغضب فان وصل اليه الانتقام منه سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم تقدر على ذلك ولم يصل اليه صار
الغضب حزنا وغما مثال ذلك اذا قتل للانسان قتيل ثار غضبه على القاتل شهوة للقود فان قتل القاتل سكنت
تلك الحرارة فان قتله الموت صار حزنا ومصيبة لانه لا يقدر على الموت فيوخذ منه القود وعلى هذا القياس ساير
الشهوات نيران يشتعل في الاجسام ويجد النفوس المها ۞ واعلم يا اخي ان الاجسام نيران بالقوة خامدة فاذا اصابه
نار بالفعل صارت نيرانا بالفعل والدليل على ذلك ان كلما يمكن ان يحرق بالنار ولو لم يكن نارا لما امكن احراقها بها وهكذا
حكم ماكولاتها وملبوساتها كلها نيران جامدة كونت من النار والهوا والما والارض والها تستحيل بعد مفارقتها النفوس
لها ومن اجل هذا قال رسول الله اهل النار من النار خلقوا ومن النار ياكلون وعلى النار يتقلبون وهذه حال الاجساد
ومن ابتها كلها نيران خامدة اذا اشتعلت الهبت على الافيدة كما ذكر الله جل ثناوه فقال نار الله الموقدة التي تطلع
على الافيدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة وهي امال طوال واجال قصار لا تنفذ فيها ابدا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها واعلم يا اخي بان الله جل ثناوه اكثر في القران مدح المومنين وذم الكافرين لانهما
خلتان بينهما بون بعيد احدهما مجمع الخير كله وفضيله الانسانية فيهما كلها وقد بينا ما الايمان وما المومن

بالحقيقة

بالحقيقة في رسالة الناموس ورسالة الايمان ونريد ان نبين في هذا الفصل ما الكفر ليعلم ما الكافر بالحقيقة اعلم
ان الكفر في لغة العرب هو الغطاء وهو شي يعرض للنفس من جهة الجسد وذلك انه اذا استغرقت النفس في الجهالة
تغطى عليها امر ذاتها وذهب عنها معرفة جوهرها ونسيت مبداها ولم يذكر شيا من امر معادها حتى انه يبلغ من حالها ان
لا تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسدانية وحتى يظن انها جسم كما يظن ويقول كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم ان الانسان
هو هذا الجسم الطويل العريض العميق المولف واللحم والدم ولا يدرون ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو المحرك له وهو النفس
المطهرة به ومنه افعالها فمن لا يعرف جوهر النفس لا يعرف شيا من الامور الروحانية ولا يتصورها واذا سمع ذكرها
انكرها لشدة استغراقه في بحر الهيولى وظلمات الجهالات فهولاء اذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورونها الا من اضلاعها
وهو انهم يظنون ان جهنم هي خندق واسع كبير مملو من نيران تشتعل وتلتهب وان الله تعالى يامر الملايكة غضبا
منه وغيظا على الكفار باخذهم فيرمون بهم في ذلك الخندق ثم انه كلما احرق اجسادهم وصارت فحما ورمادا اعاد
فيها الرطوبة والدم حتى تشتعل ثانيا كما اشتعلت اولا هكذا يكون دابهم ابدا ويحتجون بقول الله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى قوله ولا تاويل كتابه ثم انهم اذا سمعوا بان الله غفور
رحيم حنان منان ودود وما شاكل ذلك من اسمايه الحسنى وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوه فيه من
الحقد وقلة الرحمة لخلقه فعند ذلك يتحيرون فيما يعتقدون ويتشككون فيما جرت به الانبيا عليهم السلم اذ ليس
يعرفون من صفة جهنم وعذاب اهلها ولا يعرفون تاويل كتبهم ولا معاني رموزاتهم ودقايق اسرارهم وهكذا اذا
سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلا يتصورونها الا امورا جسمانية شبه بساتين فيها اشجار وعليها
ثمار وقصور بينها انهار وفي تلك القصور جوار وغلمان وولدان ومردان على مثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها ثم اذا
سمعوا بان اهل الجنة في جوار الرحمن كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم يزورون رب العالمين فيرونه
وينظرون اليه كما قال عز وعلا وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وان الملايكة يزورهم بالهدايا والتحف كما قال
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وما شاكل هذه من وصف اهل الجنة وانهم احيا لا يموتون واصحا
لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ياكلون ويتنزهون ولا يبولون ولا يتغوطون وما شاكلها من الصفات التي تليق
بالاجسام الطبيعية الكاينة الفاسدة واذا فكروا فيها تحيروا ايضا فيما يعتقدون من امر الجنة وما جرت به الانبيا
عليهم فاذا ذهب عليهم معرفتها وتغطى عليهم علمها انكروا بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون بالسنتهم مخافة السيف
كما ذكر الله تعالى والذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر اعاذنا الله واياك
ايها الاخ من الكفر والنفاق والفسوق والعصيان ورزقك وايانا العلم والايمان انه روف منان واعلم يا اخي
بان جهنم هي عالم الكون والفساد الذي دون القمر وان الجنة هي عالم الافلاك وسعة السموات وان اهل جهنم هي
النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التي تنالها الالام والاوجاع دون ساير الموجودات التي في العالم وان اهل الجنة
هي النفوس الملكية التي في عالم الافلاك وسعة السموات في روح وريحان البرية من الاوجاع والالام والدليل على
ذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب اشارة الى النفوس المتحدة بالاجسام ذوات الطول والعرض والعمق
التي دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت هناك تلك النفوس التي ذكرت في قصة ادم ابي البشر
قيل لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون عند النفخ في الصور وانما قيل ان جهنم سبع طبقات لان الاجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع
اربعة منها هي الامهات المستحيلات التي هي النار والهواء والماء والارض وثلثة هي المولدات الكاينات الفاسدات
التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم يا اخي بان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم الافلاك اهبطت
الى الارض عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وهي سابحة في بحر عمق هذه الاجسام غريقة في بحر الهيولى القابلة
للكون والفساد غايصة في هياكل هذه المولدات منقطعة فيها كما قال الله تعالى وقطعناهم في الارض امما وكما قال

من اللحم

الجناية

وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان كلما
يجري في عالم الكون والفساد فبدلالة هذه السبعة السيارة وانما قال عليها تسعة عشر لان دلايلها لا يظهر في عالم الكون
والفساد الا بتسيرها في هذه البروج الاثني عشر فجملتها تسعة عشر وهي التي بها يكون تقلب احوال الدنيا وما تقتضيه
موجبات احكامها من المواليد لهذه الاجساد وما يدل عليه مما يصيبهم من الالام والاوجاع والاسقام والامراض والاحزا ن
من الجوع والعطش والحر والبرد والفقر والعري والذل والعبودية والهموم ونوايب الحدثان من علائق الاقران وحسد
الجيران وجور السلطان ونكبات الزمان ومصايب الاخوان وخوف الموت ووعيد ما بعد الموت المذكور في القرآن وما
شاكل هذه المصايب التي لا يحصي عددها الا الله تعالى التي هذه النفوس مرهونة بها ما دامت مع هذه الاجساد فاذا العاقل
اللبيب في حال هذه النفوس وما يلحقها من الحزن والمصايب بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع
والمناحس كما بينا قبل وتفكر ايضا في حالات النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم سكان السموات واذا
سمع باحيا لا يموتون وشباب لا يهرمون واغنيا لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين خالدين
فيها امنين لا يخافون ولا يحزنون في روح وريحان ونعمة ورضوان رغبت نفسه الى ما هنالك وزهدت في الكون والفساد
معذبا مع ابناء جنسه استعاذ بالله وسأله الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة ابناء الدنيا بجسده وكلما نظر بعين عقله
الى نفسه وابنا جنسه في عالم الافلاك وما هي فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هنالك وسأل ربه اللحاق بهم كما سال
يوسف الصديق وابرهيم الخليل خليل الرحمن وعند ذلك تصير الدنيا عليه سجنا كما ذكر النبي عليه السلم فقال الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر ويكون عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم رب العالمين وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين عالم الكون والفساد وهولاء الذين على الاعراف هم الذين مدحهم
الله بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى آخر الاية فهولاء اولياء الله الذين يتمنون الموت لما قد بين الله لهم
مما بعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدايم والروح والريحان والنجاة من الالام والاوجاع والاسقام التي كلها جحيم
ونيران وأما من لا يعرف ما وصفناه ولا تعقل ما بين الله له في كتابه على السنة انبيايه الا هذه الدنيا التي كلها الام
جسمانية في الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية فهو لا يرغب الا فيها ولا يتمنى الا الخلود فيها كما وصفهم الله
تعالى فقال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهولاء هم الكفار الذين تغطي عليهم هذه
المعارف الحقيقية والاسرار الخفية التي كلها امور اخراوية ونشو ثان للنفوس الناجية من النيران الحاوية بحالك
الله وايانا ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا حيث كانوا من البلاد   اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بان الانسان في دايم الاوقات لا يخلو من لذة يجدها والم يوذيه من عدة وجوه واما ان يكون جسمانية تلك اللذة او روحانية
مثال ذلك جايع وجد طعاما غير طيب الرايحة فهو يجد لذة باكله لشدة جوعه والما لكراهة رايحته وهكذا حكم
العطشان الذي يجد ماء غير عذب يجد لذة لعطشه والما لملوحته وكراهة رايحته وهكذا حكم المقرور يجد ثوبا غير لين او
خلقا او وسخا فهو يجد لذة لدفايه وكراهية لخشونته ووسخه وكمن به جرب يجد لحكه والما وغما لما به او كمن سكن عنه
وجع عضو وضرب عليه عضو آخر فهو يجد راحة والما في وقت واحد وكمن يعمل عملا صعبا او صناعة شاقة يرجو عليها
ثوابا جزيلا او اجرة وافرة فهو يجد الما من عمله المتعب ولذة وفرحا لما يرجو من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر الالام
واللذات كما قال القايل ومن نكد الايام ان صروفها اذا سر منها جانب ساء جانب   واما اللذات الروحانية والالامها
في وقت واحد كمثل من سمع بموت وارث له فغمه موته وسره ما ورث من تركته او كمن سمع نغمة لذيذة وغناء
طيبا لابيات هجو له فالتذ بسمعه وغمه هجوه او كمن راى معشوقا له على خيانة فسره رويته وغمه خيانته او كمن راى
معشوقا له بسوء حال فسره رويته وغمه سوء حاله كما قال القايل   فابيت بين جماله وفعاله فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الانسان لا يخلو من الم يوذيه وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد في الوقت

الواحد ملتذا متالما معافيا مثابا   وانما ذكرنا هذا الفصل واوردنا هذه الامثال من اجل ان اكثر من تكلم في علم النفس وبحث
عن ماهية جوهرها وكيفية تشخصها يرى ويعتقد انها اشخاص كثيرة متباينة   واعلم يا اخي ان اكثر من يتكلم في علم النفس
يقوي رايه هو ما يظهر من اختلاف افعالها واخلاقها وآرايها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها مولمة وحكم هذا
الاعتبار بانها اشخاص كثيرة منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم نقض رايه بقوله انها جواهر
بسيطة كانه ما معنى البسيط ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة بجنسها واجناسها تنوعت وانواعها تشخصت بحسب
اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها واشخاصها لا انها في ذاتها متكثرة متباينة   واعلم يا اخي بان اختلا ف
افعالها بحسب استعمالها الاجسام المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في رسالة تركيب الجسد
ان اختلاف اشكال اعضايه وفنون مفاصله وان نفس الانسان نفس واحدة   وقد ظن كثير من اهل العلم ان في الانسا ن
ثلثة انفس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن قد بينا ان هذه الاسما تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة
وذلك انها اذا فعلت في الجسم الغذا والنمو سميت نباتية شهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية
غضبية واذا فعلت النطق والتمييز والروية سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد يسمى حدادا نجارا بناء اذا
يحسنها كلها ويعملها   واذ قد فرغنا من ذكر الالام واللذات الجسمانية وبينا بانها كلها راحة يجدها النفس
عند رجوع الامزجة الى الاعتدال بعد خروجها منه وان الالم هو احساس النفس بتغير مزاج الجسد وخروجه
عن الاعتدال الطبيعي او عضو من اعضايه عند ملاقاة الاشيا المفسدة لها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وبينا
علة كراهية الحيوانات الموت وما العلة في وصول الالام والاوجاع الجسمانية الى النفوس الحيوانية دون ساير
النفوس الجزئية التي في العالم باسرها فنريد ان نذكر في هذا الفصل ما اللذات الجسمانية الروحانية التي تجدها كل
نفس بمجردها وما الامها التي تنفرد بها دون الجسد   اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان
اللذات اربعة انواع شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية   فاللذات الشهوانية
الطبيعية هي التي تجدها كل نفس عند تناولها الغذا من الطعام والشراب   فاما اللذات الحيوانية فنوعان
احدهما ما تجده النفس عند الالتيام وهي لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهي شهوة تهيج عند الغضب
والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معاني المعلومات ومعرفتها حقايق الموجودات   والملكية هي ما تجدها
النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد   واللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات
والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملايكة
والروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى   واما النفوس النباتية فلها لذة وليس لها
الم لما قلنا قبل في فصل مثل هذا   والنفوس الملكية ايضا لها لذة وليس لها الم لكن الخوف والاشفاق كما ذكر الله
تعالى يخافون ربهم وهم من خشيته مشفقون   والنفوس الحيوانية لها لذة والم ولكن لذاتها كلها جسمانية   واما
النفس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج ان نبين ونشرح واحدا واحدا بالشرح
والتصور لحقايقها   اعلم يا اخي بان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها
بتوسط الجسد وهي تسعة انواع احدها المدركات بطريق البصر من محاسن الالوان والاشكال والنقوش والصور
والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا   والثاني المدركات بطريق السمع من الاصوات والالحان من النغم
والمدح والثناء وما شاكلها   والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها   والرابع الملموسات
المقومة لاخلاط جسدها   والخامس المشمومات الملايمة لمزاج اخلاطها   والسادس لذة الجماع   والسابع لذة [illegible]
فهذه كلها يجدها النفس بتوسط الجسد مرتين احديهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها مثال ذلك
اذا راى الانسان وجها حسنا او زينة من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رويتها اياها سرورا ولذة اذا غاب بعد
روية العين بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة في فكر الانسان وكلما التفتت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت

تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبعت فيها هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها النفس التذت وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم اضدادها التي هي الآلام وذلك ان الانسان اذا راى منظرا وحشيا او صورة قبيحة او سمع صوتا هايلا مفزعا فانه يولمه رويته لها في وقته واستماعه وبعد مغيبها اذا تذكرها وفكر فيها وليس التذكر والتفكر شي سوى لمحات النفس ذاتها ونظرها الى جوهرها ورويتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه الملاذ والآلام وان كانت لا تصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها واما اللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها فهي نوعان احدهما ما تجده وهي مقارنة للجسد فالتي تجدها وهي مقارنة نوعان احدهما ما يرد عليها من خارج الجسد كما بينا قبل والآخر من ذاتها وهي اربعة انواع فمنها ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها حقايق الموجودات المحسوسات والمعقولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الآراء الصحيحة ومذاهبها الجميلة والثالث ما تجدها عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجده من الفرح والسرور واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات مشتركة بين الانسان والملايكة واضدادها من الآلام التي تجدها مشتركة بين الانسان والشياطين كما نبين بعد هذا الفصل اعلم يا اخي ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابدا تكون حزينة مرعوبة مضطربة مولمة كما ذكر الله عز وجل من صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم واذا كانت اعماله صالحة وافعاله جميلة تكون نفسه ابدا ساكنة هادية مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاقه جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة تكون نفسه ابدا في القلوب محبوبة من الغوايل آمنة واذا كانت اخلاقه شرسة وطباعه وحشية وهمته سبعية يكون من صحبه ابدا في عنا وهو من نفسه في جهد وبلاء فهكذا حكم الاعتقادات والآراء وذلك ان بعضها مولم معتقديها ومحيرهم ومشكك لها والدليل على ذلك قول القايل

الم ترانى مذ ثلاثين حجة اروح واغدو دايم الحسرات

ومثل من يعتقد ان امامه مختفي من خوف مخالفيه ومثل من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق معاقب على الكافرين والعصاة من خلقه ومثل من يعتقد ويرى ان امر العالم غير منتظم وان مدبره القادر الحكيم العالم قد اهمل امر عالمه حتى يجري فيه اشيا على غير مشيته وارادته ومثل من يرى ويعتقد ان رب العالمين الغفور الرحيم الحنان المنان الجواد الكريم الرءوف الودود البار المحسن المجمل يامر الملايكة بان ياخذوا الكفار والعصاة فيرمونهم في خندق من النار كلما احترقت جلودهم وصارت فحما ورمادا اعاد الرطوبة والدم ليذوقوا العذاب ومثل من يرى ان الانسان اذا مات بطلت نفسه ومثل من لا يرجو الجنة الا بعد خراب الدنيا وما شاكل ذلك من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها واما من يرى ويعلم ويعتقد ان للعالم باري حكيم رحيم قادر جواد كريم وانه قد احكم امر عالمه على احسن النظام ورتب تدبير الخلق على اتقن حكمة ولم يترك منه حالا ولا يخفى عنه خافية ولا يرى في خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابدا ساكنة هادية مستريحة من آلام الآراء الفاسدة واوجاع الاعتقادات الرايغة ومن وحشة ظلمات الجهالات المتراكمة وهو في راحة من نفسه والخلق منه في راحة ومن جنبته في امان لا يريد لاحد سوءا ولا يرى له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحق ولا يشكرهم من جفا ولا يصيبهم منه اذى وهذه صفة اخوانك الكرام ايها الاخ البار الرحيم فهل لك ان ترغب في صحبتهم وان تقصد مناهجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم او تنظر في علومهم لتعرف اسرارهم وتحضر مجالسهم لتسمع اقاويلهم او تقرا رسايلنا لعلك ان توفق لتفهم معاني ما يتضمنها فتنتبه به نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتحيا حياة العلماء وتعيش عيش السعداء واعلم يا اخي بان من الآراء والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها ومؤذ لها ومنها ما هو مفرح وملذ لها كما بينا قبل ولكن نضرب

مثلا لذلك كيما يتضح ذكر انه كان رجل من ارباب النعم متدينا وكان له ابن مستهترا بالمسكر وكان الرجل كارها لذلك منه فقال له يوما يا بني انته عن المسكر حتى اعطيك شطر مالي وعقاري وافرد لك دارا وازوجك بحسناء احدى بنات ارباب النعم فقال له ابنه ثم ماذا يكون قال تعيش بخير فرحانا مسرورا ملتذا ما بقيت قال له ابنه ان كان الغرض هذا فهو حاصل لي قال ابوه وكيف ذلك قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من الفرح واللذة والسرور ما اظن معه ان ملك كسرى كله لي واتخيل في نفسي من الفطنة والجلالة حتى ارى العصفور في قد الفيل فقال له ابوه ولكن اذا صحوت لا ترى لذلك حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى اسكر فارى مثل ذلك فهكذا القياس حكم المعتقدين ببقاء النفس بعد مفارقتها للجسد في وجدان اللذة لانه اذا كان الغرض في الحيوة الدنيا ليست الا اللذة والفرح والسرور فقد حصلت لنفوسهم تلك لما يرجون من الخير والنعيم والسرور والراحة بعد الموت الذي ليس هو شي سوى مفارقتها للجسد كما بينا في رسالة الموت ولا نقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيا واما معتقدي فناها فانهم لا يخلوا اما ان يكونوا من سعداء ابناء الدنيا واما من ابناء اشقيائها فان كانوا من ابناء سعدائها فان هذا الراي والاعتقاد يولم نفوسهم ويوذيها وذلك انهم كلما افكروا في الموت والفنا تنغص عيشهم عليهم ودخل الحزن على نفوسهم ونقص من لذاتهم في دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها ولا يرجون غيرها ولا يؤملون سواها وان كان هؤلاء المعتقدون لفناء النفس من اشقياء الدنيا فهم يعيشون في غم وحزن طول عمرهم في الدنيا ويموتون اخر بحسرة ومصيبة واعلم يا اخي ان الآرا الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المؤذية لهم كثيرة لا يمكن احصاؤها ووصفها ولكن نذكر المحمود منها ونصفه ليعرف ويتمسك بها ويتجنب ما سواها وقد بينا في رسالة النواميس طرفا من ذلك وفي رسالة اعتقاد اخوان الصفا ورسالة ماهية الايمان وخصال المومنين المحققين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طريقتهم وآراءهم واخلاقهم وعلومهم في احدى وخمسين رسالة وقد بينا فيها صفاتهم وكيفية احوالهم ولكن نذكر منها هنا جملة بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل يعتقد ان للعالم باريا حكيما صانعا قديما رحيما جوادا وانه قد نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب فيه الموجودات ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا هو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحدا بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات والكاينات وان مجرى حكم عالمه بجميع خلايقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات كمجرى حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملايكته في اطباق سمواته وفضاء افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذه جملة من القول قد شرحنا تفسيرها في احدى وخمسين رسالة ولكن لا بد ان يصادر عليه المتعلمون في اول الامر والمبتدئون بالنظر في هذا الشان العظيم كما يصادرون في سائر العلوم والصنايع ثم آخر الامر يعرفون حقيقته ويتبين لهم صحته واعلم بان غرض اقرار المبتدين واعتقادات المتعلمين في مبدا كل صناعة على تحقق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لا يتبين لهم تلك الا بعد البحث والكشف عنها واعلم بانه كما ان المتوسطين في كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ يمكنهم البحث والكشف عنه بالبراهين وهكذا ينبغي ايضا للمقرين بكتب الانبيا وما فيها من الاسرار المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطون في العلوم لا يرضون بالتقليد مثل الصبيان والنساء والضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنه والكشف عن اسراره لان غرض الانبياء عليهم السلام ورسلهم فيما وصفوا من محاسن الجنان ولذة نعيم اهلها ليس هو الا الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد ولا الاعتقاد بلا تحقق بل الغرض هو التصور لها بحقايقها كما يقع الرغبة فيها والطلب لها كما يجب ثم ان النفس لا تطلب ما لا ترغب فيه ولا ترغب فيما لا تحققه ولا تحقق ما لا تتصوره ولا تتصور الشي الخفي الغايب الا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن اجل هذا اكثر في القرآن تصاريف محاسن الجنان وسرور اهلها ولذات نعيمها فتارة وصفها اوصافا جسمانية مثل قوله على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين

لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون وقال
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وما شاكلها من اوصاف الامور الجسمانية وتارة وصفها باوصاف
روحانية مثل قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وما
شاكلها من الاوصاف الروحانية التي لا يليق بالاجسام الطبيعية وتارة وصفها باوصاف هي بين الروحانية والجسمانية مثل
قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات الا ترى يا اخي انه قال مثل الجنة على شبه التمثيل والتقريب والتمثيل
والتقريب من الفهم تصورها لان الوصف يقصر عنها حقايقها وانما خاطب كل طايفة من الناس بحسب عقولهم ومراتبهم
من المعارف ولان دعوة الانبياء عليهم السلام عموم للخاص والعام وما بينهما من طبقات الناس وقد صرح المسيح عليه السلام
في وصف الجنان ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين في وصيته لهم اذا فعلتم ما قلت لكم تكونون معي غدا
في ملكوت السماء عند ابي وابيكم وترون ملايكته حول عرشه يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات
بلا اكل ولا شرب وانما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التورية وكتب الانبيا عليهم
السلام وكتب الفلاسفة ايضا وكانوا متنبهين لتصورها مستعدين لقبولها واما محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعثه في قوم
اميين اهل البوادي غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشر ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن نعيم السموات
الذين هم ملوك الآخرة واهل الجنان فجعل اكثر وصفها اعني الجنان في كتابه جسمانية ليقرب من فهم القوم ويسهل
تصورها عليهم ويرغب نفوسهم فيها ونحن جعلنا اكثر بحثنا عن اسرار الكتب الالهية واكثر رسايلنا في تفسير التنزيلات
النبوية واكثر كشفنا عن رموزات الموضوعات الناموسية لان خطابنا مع قوم علماء اخيار فضلاء قد تادبوا بالرياضات
الفلسفية واقروا باسرار الكتب الالهية واعتقدوا صحة الآراء النبوية فان كنت ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه واحدا منهم فهلم الى صحبة اخوان لك فضلاء واصدقاء لك كرام علومهم فلسفية وآدابهم نبوية وسيرتهم ملكية
ولذاتهم روحانية وهممهم الهية واترك صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدونك الا لجر منفعة الاجساد او لدفع مضرة عنها
وكن يا اخي من المومنين الذين بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا تكون من الذين هجاهم الله بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون واذ قد فرغنا
من ذكر اللذات والآلام الجسمانية التي تجدها النفوس بمفارقة الجسد وما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالم التي هي جزاؤها
وثوابها بما عملت من خير وشر وعرف ونكر واعلم يا اخي بان الناس الغافل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعده ووعيده
وزواجره ولم ياتمر بحدوده ولم يعتقد لاحكامه او سمع الفلسفة ولم يفهم بواجباتها ثم اهمل امر نفسه او اعرض عن النظر في
مصالحها بعد مفارقتها الجسد واكثر اهتمامه في تربيته واشتغل الليل والنهار بما يصلح الجسد من الماكولات والمشروبات
واللباس والمسكن والمركب وجمع المال والاثاث وزينة الدنيا واستغرق في الشهوات الجسمانية وغاص في اللذات الجرمانية
لا يفكر في غيرها ولا همه سواها وتمنى الخلود في الدنيا مع علمه بانه لا يترك ههنا وافنى عمره كله ساهيا لاهيا الى الممات ثم
جاءته سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد على كره منها بقيت عند ذلك نفسه بلا جسد وقد سلبت آلات حواسها التي كانت
تنال بها اللذات الجسمانية وقد اعتادها الدربة فيها وانطبع في همتها النزوع اليها ولا وصول اليها الا بهذا الجسد واعضائه
وقد فاتها ذلك فيكون عند ذلك كمن سملت عيناه وصمت اذناه وخرس لسانه وسد منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه
وعمي قلبه وفارقه احباؤه وجفاه اصدقاؤه وتركه اخوانه وهجره جيرانه وظفر به اعداؤه وشمت به حساده وما بقي
معه الا الروح في جسده معذبا فلا هو حي يلتذ بالعيش ولا ميت يستريح من العذاب كما ذكر الله تعالى فقال لا يموت فيها
ولا يحيى مثل تلك النفس عند ذلك تايهة مهمومة في طلب ما فقدتها مما قد اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت
الوصول اليها والعود فعند ذلك يتمنى تمسها فيقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وقال تعالى ولو ردوا لعادوا

لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى بحسرتها وندامتها مولمة وبنارها معذبة بسوء عادتها في عماء من جهالتها دون فلك القمر
سابحة في قعر الاجسام المدلهمة غريقة في بحر الهيولى هايمة في هاوية عالم الكون والفساد مع ابناء جنسها من
الامم الخالية اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين ملعونين كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها الى آخر
الآية وهم متعلقون بابناء جنسهم من النفوس المتجسدة بالوسوسة الى طلب ما في طباعها من شهوات هذه اللذات
المحسوسة ضالين مضلين في جهنم خالدين كما ذكر الله تعالى بقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون اعلم يا اخي بان النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين
بالفعل كما بينا في رسالة صفات المومنين المحققين ورسالة البعث وهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس
النفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما ذكر الله سبحانه شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فشياطين الانس هم النفوس المتجسدة الشريرة آنست بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة
المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت
شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان
يرى الطعام والآكلين له لينظر اليهم فيستروح من الم شهوته الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة ومثل
من ضعفت آلته فلا يقوم عليه فهمته ان يرى الفاعلين لعله يقوى طبيعته وينهض اليه فهذا حكم النفوس المفارقة
ليست لها آلة تنال بها اللذات المحسوسة فهي تحث بالوسوسة ابناء جنسها ممن له تلك الآلة على الفعل وهكذا وسوسة
النفوس الشريرة المتعصبة المتجسدة الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات والى النفوس اشار
بقوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فهكذا حكم ابناء الدنيا يا اخي الجاهلين
بامر المعاد المشتغلين بامر الاجساد الغافلين عما بعد الموت المنظرين الى يوم الوقت المعلوم كما قال الله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون كما بينا في رسالة البعث والنشور واذ قد فرغنا من ذكر الآلام الروحانية التي تتصل الى النفوس
الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التي كانت جنانا لها فنريد ان نذكر اللذات الروحانية التي تجدها النفوس الخيرة بعد
مفارقتها اجسادها التي كانت سجونا لها كما بينا قبل واعلم يا اخي ان اللذة والراحة والفرح والنعيم التي تجدها النفوس
الخيرة الفاضلة الملكية بعد مفارقة الجسد يقصر الوصف عنها حقايقها ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها لانها روحانية
ابدية سرمدية كما ذكر الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن نذكر منها طرفا ونشير
اليها اشارة وهمية حسب ما يمكن ونضرب لها مثلا شبه الرمز والاشارة كما يقرب من فهم المتفكرين ويتصور في
افكار المريدين ذكروا انه كان فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق
كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسناء من اقرانه من بنات الملوك تزوجها وزفها كما يليق باولاد الملوك
من الكرامات وعاش فيها زمانا طويلا في عز سلطانه ونعمة مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته آمنين هادين بلا تنغيص
من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما لموتها وزال الفتى عن ملكه لغلبة عدو ظهر عليه فاغترب عن بلاده وساح
في ارض الغربة وافتقر واصابه الذل والمرض وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل
سمعه واصابه العري والجوع وتمنى الموت مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها
على مزبلة وتمدد يستروح بلين وطيها فوجد راحة ونام فراى في منامه كانه شاب طري كهيئته ما كان في صبايه
وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه كانه في ملكه وعز سلطانه ونعيم لذاته وسروره بامه واذا هو
بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها وتزوج بها بحسنها وجمالها وعانقها والتزمها ونال منها شهوته وادرك بغيته كما
كان يدرك بديا وهما على سرير الملك تحمله الريح حيث اراد فالتذ لما وجد من اللذة والفرح والسرور واضطرب في نومه
وتحرك عانته واذا هو في تلك الحال على تلك المزبلة وكلاب حوله ينبحون عليه فماذا ترى يا اخي كم بين حال
نفسه في ذلك المنام وما وجدت من اللذة والسرور والفرح وبين حالتها لما استيقظت من النوم من الغموم والهموم والاحزان

و الجهد والبلوى والشدايد فهكذا القياس من حال النفوس الجزئية و كونها مع الاجساد من اللذة والفرح والسرور بالاضافة الى حالها مع الاجساد وما لحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصايب والشدايد نجانا الله واياك ايها الاخ من الآلام برا ان جهنم عالم الكون والفساد واوصلك واياتا الى نعيم الجنان عالم الافلاك في ملكوت السماء وجوار ملايكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا ؛ تمت رسالة ماهية الآلام وهي السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة السابعة عشر من الطبيعيات وهي الثلثون من الرسايل الاحدى والخمسين في علل اختلاف اللغات والغرض منها هو بيان كيفية نشوها واختلافها وكيف تصرف الاصوات وتعبرها وان بين ان جميع ما في العالم من المدركات بالحواس الخمس المسمعة شاهد للمعاد وبرهان لعالم الارواح اعلم ان معرفة علل اختلاف اللغات وكيفية مبادي المذاهب والاعتقادات والآراء والديانات واصل تكوينها ومبداها وظهورها ومنشاها وتزيدها ونماها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وافتراقهم ودثور شي منها وكون آخر قرنا بعد قرن وامة بعد امة لا يكون الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذي تفرعت منه هذه الامور التي ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها الى مبداها وكونها بذاتها وعن اختلاف مخارجها وتنوعاتها في ساير الاجسام وشدة سالها عن الحواس في صفة حلاتها بسرعة واستقالها وخروجها وحركة وانفصال وذهابها بعدم واضمحلال وكيفية وجودها في عالم الانسان وكيف كانت فيه في مبداها ما كان من كيفيتها فيما دونه من الحيوان وغير الحيوان وبادتها الى السمع ومن علمها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة المحققة بها ولم لا بد ركها من الحواس غير هذه الحاسة كادراكها لها وما العلة في ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصية هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه امور يحتاج الى بحث غامض دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا بحسب التوفيق يكون مدخلا لك الى علم ذلك ومقدمة بين يديك ليسهل بلغه عليك ان شا الله تعالى ويكون ذلك باوجز قول يتادى الى الفهم واوضح دليل يشهد له العلم من غير تطويل يشتبه على قاريه وغير اسهاب يضجر راويه ونبدا من ذلك بذكر الاصل فيه والعلة في مباديه اعلم ان هيولى الحكمة القابلة لجميع الاشيا هي مادة سماوية وقوة فلكية واسباب علوية تحصل من ارادة الاهية وقوة عقلية متصلة بجواهر روحانية واشخاص نفسانية ترتبط بافلاك دايرة وتتصل بكواكب سايرة وتشرق على نجوم طالعة وتضي بانوار ساطعة فترمي الى ما دونها بانوارها وتودع المصطفين من الاشخاص الانسانية اسرارها وتحل فيهم ذخاير الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما تخالف اليها وتعاقب عليها من اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل في نظام الابتدا وغير تقصير عن تمام بلوغ الانتهاء وان تلك المادة الفاعلة لجميع المكونات لا يدرك بلطايف الحواس ولا تبلغ بتناول الالتماس فكيف يكون ذلك كذلك وهي السبب الذي لا تنقضي عجايب مادتها ولا تفنى مواد حكمتها واعلم ان المعرفة لها والعلم بها صعب الارتقاء ومسافة بعيدة الانتها وهي درجة الصادقين باخبارها من طرق العناية عن الحواس الجسمانية والطرق الجرمانية اذ كانت آثارها روحانية وموادها نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكمة وهي روح القدس النازلة على الانبياء بالوحي من السماء وعليها تعول العلما وربما ورد منها اشيا كثيرة الاختلاف بعيدة الايتلاف متباينة القوابل مختلفة الموازين وذلك انما كان في هذا المكان الارضي والمركز السفلي وضعف في الحواس الجسمانية عن ادراك معرفتها وعجز عن المشاعر البشرية التي هي من الاسباب الهيولانية عن بلوغ دركها واذا كانت الاشياء على هذا المثال منشاها وهذا الترتيب مبداها وكانت القوة التي هي مادة المعرفة بالحس في عالم الانس وسبب القبول في الجسم المجبول لتعجزان عن البلوغ ويضعفان عن الوصول وكانت المدة الزمانية التي هي السبب الحياة الانسانية تقصر عن الطلب وتعني قبل بلوغ الادب وتضيق على الاحاطة بمعرفة ذلك السبب واذا كان الامر على ما وصفنا كان اولى ما اقتصر عليه العاقل وتوخاه واعتمد عليه الفاضل وتحراه معرفة ما طاوعته البديهة وساعدته عليه تنول جوهر نفسه ولقيه ايام مدته واعمل فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لا حس له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا جوهرية له ومن لا جوهرية له لا مدة له ومن لا مدة له لا بلوغ له ومن لا بلوغ له لا مقر له ومن لا مقر له لا وجود له ومن لا وجود له

فهو العدم فصل اعلم ان الغرض في اتحاد جميع المركبات كلها هو معرفة السبب الموجب لذاتها المنشي لها بدا انها المؤلف لهيئاتها وكيف كان منشاء الابتدا والى اين يؤول العاقبة في المنتهى وكيف كان التيام التاليف واتفاق اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون اقتران المجتمع وانفراد المزدوج والانحلال لعقدها واتحاد تفريدها وعدم وجودها ونفاد مدتها بعد صحة وجودها وسلامة معهودها ووثاقة معقودها وكيف كان ذلك ولما كان اذا عرفت ذلك وحققته وعلمته وتصورته وتبينته وتاملته بان لك اذا ما ساعدك عليه حسك واوصلك الى معرفته قبل جوهر نفسك وتاملته تامل المحقق وبان لك كيفية التالف وتركب التصنيف واقتران اللطيف بالكثيف اللذان هما نتيجة معرفتهما ووجود مادتهما وما يظهر عن ذاتهما فاحداهما مادة ارضية وقوة حسية وشهوة بهيمية والاخرى مادة سماوية وقوة روحانية وشهوة ملكية فيالها من قصة عجيبة طريفة من اجتماع ما علا بما دنا وارتباط ما لطف بما كثف حارت في ذلك عقول الحكماء وتاهت فيه آراء العلماء وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات اذ كان من المنكر في هذا العالم على من له حكمة ونظر ان يقارن العالم بالجاهل او يجمع بين الحجر والجوهر في مكان واحد الا ان يكون اراد عذاب العالم بمقارنة الجاهل جزاء له بذنب عمله وجرم قدمه ومقارنة الحجر بالجوهر وكونهما في مكان واحد ليكون الحجر سترا على الجوهر وموقيا له وغطاء عليه وحجابا بين يديه لا ان يكون العالم والجاهل عنده في مقام واحد وكذلك الجوهر والحجر اذا كانا عنده من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية متفقين وغير عارف بما اتحد بهما من الانوار المضية والرتبة العلية اعني العالم والجوهر وعدم ذلك في الاخرين الجاهل والحجر وليس يقال عليه بانه عالم ولما كان ذلك كذلك وزالت الشبهة والانكار لوجود السبب الموجب للاجتماع وجب على الطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجود اجتماعهما افتراقهما ووجود احدهما بمحله وعدم الآخر بفرقته واذا عرفت ذلك بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والغرض وسنبين لك من ذلك طرفا يعينك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك واذا فرغنا من ذلك رجعنا الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادي الخطوط والكتابات والعبارات واستخراج الحروف المولفات ومن اين استخرجت وعن من اخذت وفي اي مكان وجدت والله الموفق وولي النعمة والمعونة اعلم انه لما سرت القوة النفسانية في الجسم الذي هو العالم باسره بعد كونها بحيث لا سريان لها ساكنة في حظيرة القدس وروضة الانس بحيث سريان القوة العقلية فيها واشراقها عليها وكونها مرتبة تحت رتبتها بارئها كما قال سبحانه ولقد علمتم النشاة الاولى يعني الكون في وقت الابتداء فلما امتلات من الفضايل والخيرات وما يلقى اليها من الافاضات فكانت ذات الفكر والتخيل فكرت ثم تخيلت ثم نظرت ثم قدرت فارادت ان يكون ذات منه وتفضل وان يكون لها رياسة ونفاسة وان يكون مفيدة فبدا لها من ذلك التخيل الذي تخيلته والمثال الذي مثلته ما ليست بالسريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله جل اسمه من ذلك وجعله حبسا لها دارا لها خلاف ما ظننته فلما دارت افلاكه وسرت املاكه وازهرت كواكبه وبدت عجايبه واقبل يمثل فيه ما كان متمثلا فيها يخرجه من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشي بعد الشي ثم ان جميع الموجودات وساير المصنوعات لما بدت ووجدت في العالم ووقع الاختلاف فيها والسوال عنها من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فاول ذلك الترتيب المرتب كان في النفس اولا بالقوة بالامور المعقولة وهي صور اعيان بسايط المركبات الموجودة بالترتيب الثاني وهي الامور المحسوسة ثم البرهان يقضي عليها ويثبت معانيها ويعرف الناظر فيها والسايل عنها معرفة كميتها معقولة في غاية التجريد النفساني ولونها بعد ذلك محسوسة في العالم الجسماني تفصيل ذلك اما الصور العقلية فهي آثار العقل الكلي في النفس الكلية لقبولها عليه ولونها بحيث القرب منه وهي انوار مضية تخرج عن حد الوصف بالعبارة الجسمانية من حيث التركيب اذا كانت في غاية التجريد والبساطة واما الامور المحسوسة فهي صور في الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها بخاصية القوة فيها ولما الامور المبرهنة فهي اشيا لا تدركها الا بمواد العلم وصحة العقل وهي امور يكون مبداها

من امور الاهية واشخاص ملكية يضطر ان العقول الى الاقرار بها والاذعان بصحتها والتمسك بمعرفتها كما قد تبين في كتب
الهندسة وصح الدليل على ما قاله اهلها ان الاشكال التي لا يحاط باطرافها ولا يدرك اقدارها ولا يرى اقطارها ولا
يمكن نظرها الا مدورة باي شكل شكلت وعلى اي مثال مثلت كما قال اوقليدس في كتابه ان مقدار كل ذي نهاية جسما
كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوخذ منه دايما ولا يفنى ابدا بهذه الحكومة مما لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام
البتة من غير تعريض وقد قال اوقليدس في مقدمات كتابه وتكلم على البرهان فقال البرهان هو الحجة على تحقق
الخبر فاما التمام فهو تمام العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا وقال اوقليدس ان النقطة هي التي لا جزء لها والخط هو طول
بلا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم هو المخطوط في استقبال كل واحد من نقطتي طرفيه الاخرى فهذا
يدل على ان النقطة وهمية لا يدرك الا بالبرهان ولا يحقق الا بالخبر فقد تبين ان الامور المبرهنة التي لا يدركها
الحواس ولا تصورها الاوهام ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة تضطر ان العقول الى الاقرار بها لان البرهان
ميزان العقل كما ان الكيل والذرع والوزن ميزان الحواس فاعرف ما ذكرنا وتحقق ما وصفنا وادم فيه فكرك واعمل
رويتك فان بذلك ينال غرضك وتبلغ مرادك وطلبتك ٥ **فصل في معرفة الاصوات الفلكية** اعلم ان
الاصوات هي اعراض حادثة عن الجواهر والجواهر جنسان فما لطف وعلا قيل جواهر علوية وما كثف ودنا قيل جواهر
علويه سفلية والاصوات هي اعراض لا يمكن حدوثها الا عن الجواهر وحدوثها لا يكون الا من حركة محرك يحركها تارة
فيظهر الصوت ويتصل بمسامع الحضور وتارة يسكنها فيسكن الصوت ولما كان ذلك كذلك صح بالبرهان
ان اصل الحركة هي النفس وان الصوت منفعل من حركتها وسريان قواها في الاجسام ولما كانت الافلاك دايرات
والكواكب سيارات والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ولما كانت مستوية في نظامها محفوظة عليها
صورة كمالها وتمامها وجب ان يكون حركاتها فاضلة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها
بديعة ومقالها تسبيحا وتقديسا وتهليلا وتكبيرا يفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملايكة والنفوس التي
تعرج بها اليها وتقدم بها عليها وتلك الحركات والاصوات هي مكيال للدهور التي بها يقال على عالمها بالبقاء من حيث
هي كما ان الاصوات اللذيذة والالحان المطربة في عالم الانسان يفرح بها نفوس المستمعين وتحن الى استماع ما كان منها
لذيذا وتسر بطربها وتتسلا عنها الهموم وتنجلا عنها الغموم ويكون منها سكونات فاصلة بين تلك النغمات والحركات
فيصير عند ذلك مكيالا للزمان واذراعا له ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية ومناسبة لها وتلك الاصل في جميعها
وهذه الفرع في فروعها واذا استعملتها النفوس الى هناك في فسحة الجنان ونزهة الروح والريح وعلمت وتبين لها ان في
احسن الاحوال واطيب اللذات وانور الاشكال وادوم السرور لان تلك النغمات والاصوات هي اصفا وتلك الالحان
هي اطيب لان تلك الاجسام احسن تركيبا واصح تاليفا فاذا علمت النفوس الجزئية التي هي في عالم الكون والفساد
ما في عالم الافلاك وتيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها والوصول
الى حظيرة القدس وروضة الانس ولما بان لنا ان الفلك طبيعة خامسة وانها ليست مخالفة لهذه الاجسام التي دون
فلك القمر في كل الصفات وذلك ان منها ما هو مضي كالنار وهي الكواكب ومنها ما هو صقيل كوجه المراة وهو جرم
القمر ومنها ما يقبل النور والظلمة مثل الهواء وهو فلك القمر وفلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية
ومشاركة بها الاجسام الفلكية فقد بان ان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام الطبيعية في كل
الصفات بل في بعض دون بعض وذلك انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة بل يابسة اشد صلابة من الياقوت
واشف من البلور واصقل من وجه المراة فانها يماس بعضها بعضا وتصطك وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس ويكون
نغماتها واصواتها مناسبات موتلفات والحانها موزونات كما بينا في رسالة الموسيقي مثل هذا البيان واقمنا عليه
البرهان من صناعة العود وصوت الاوتار وما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة في ذلك وهي اصح نسبة يكون
وافضلها لانها نسبة روحانية اعلم انه ان لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات او لا للملايكة كلاما ولا تسبيحا

ولا تقديسا فليس هم اذا احياء وهم اموات لان الصمت بالموت اولى واشبه ولربما احتكت الاحجار بعضها ببعض
يحدث من بينهما قرع الهواء او كان الفلك ومن فيه بغير كلام ولا نطق ولا نغمة ولا صوت لكان يكون ما تحته
مشاكلا له ولكان يكون ساكنا بغير حركة ولما كان هو الاصل في البداية وجب ان يكون ما تحته مناسبا له
لكن للاعلى الزيادة عليه اذ كان هو الفاعل وهذا هو المنفعل فايما اولى بالنطق والحركة والكلام والتسبيح والتقديس
والتهليل والتكبير اهل السماوات وسكان الافلاك ام اهل الارض من عالم الانسان والحيوان والجمادات وايما اولى
بالسمع والاذهان والابصار والافكار والخواطر والاذكار والعلم والعقل اهل السموات ام اهل الارض واهل
السموات المسبحون لمن في الارض لا يفترون عن التسبيح ولا يسامون التقديس بالحان طيبة ونغمات لذيذة الذ من
نغمات العيدان ونقر الطنابير ومجاوبة المزامير في المساجد والبيع والايوانات العالية وان تلك النغمات والالحان
تذكر النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح ومحل الاشباح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف والطف
من جواهر عالم الافلاك وهي عالم النفوس ودار الحيوان التي نعيمها كله روح وريحان في درجات الجنان ولذلك
صارت النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد اذا سمعت الاصوات اللطيفة والنغمات اللذيذة مثل قراة الانجيل
وتلاوة المزامير والحان القراء في مجالس تذكرت سرور عالم الافلاك ومحل السموات كما ذكرت نغمات حركات الافلاك
والكواكب والنفوس التي هناك سرور عالم الارواح ومن ذلك قالت الحكما ان الموجودات المعلولات هي اللواتي
تحاكي احوالها احوال الموجودات الاولى التي هي علل لها وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل اوايل علة لحركات هذه
وحركات هذه تحاكي حركات تلك فوجب ان يكون اصوات هذه ونغماتها اصوات ابايهم وحركاتهم في لغتهم
فانهم يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين واكثر العقلا والعلماء من الناس
يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة واصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود على
الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركاتها علة هذه وان عالم النفوس وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام
كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما وجد في عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات اصوات وحيوانات
ناطقات دل ذلك على ان في عالم السموات اشخاصا ناطقة ولطايفا متحركة وان لتلك الحركات نغمات مناسبات
مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء والامهات وفي طباع
المتعلمين والتلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين المعلمين وفي طباع العلماء اشتياق الى احوال الملوك والرؤسا
وفي طباع العقلاء والفضلاء اشتياق الى احوال الملايكة وتشبها بهم كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله
بحسب الطاقة الانسانية وقد قيل ان فيثاغورس سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك
واصوات حركات الكواكب فاستخرج بجودة فكره اصول نغمات الموسيقي و[illegible] المطربة وهو اول من تكلم في هذا
العلم واخبر عن هذا السر من الحكماء ثم نيقوماخس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء وقد ذكرنا هذا باشباع
المعنى واستقصاء البيان باقامة الدليل والبرهان في رسالة الموسيقي فقد بان بما ذكرنا وتحقق ما وصفنا ان السموات
عامرة باهلها مسكونة وان لسكانها اصوات ونغمات والحركات التي هي اعراض تحدث في حركات الاجسام الحيوانية
وغير الحيوانية وانما يظهر ويبرز بحسب بروز تلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات تامة
وهذه حركات فانية وتلك حركات باقية وتلك الحركات والاصوات والنغمات كلها مفهومة مستوية لا اختلاف
فيها وهذه منها مفهومة ومنها غير مفهومة ومستوية وغير مستوية والعلة في ذلك صفاء هيولى تلك وكدر
هيولى هذه ولان هذه ناشدة فانية وتلك باقية وتلك الحركات مكاييل الدهور النفسانية وهذه مكاييل الاوقات
الزمانية وهذه مركبة وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف وتغاير وتلك لا اختلاف فيها ولا تغاير ولا فساد يدخل
عليها والنغمات اللذيذة والاصوات الطيبة في هذا العالم قليلة الوجود معدومة على الحال الاكثر يختص بها الملوك
والرؤساء ويتنافسون فيها ويكثر الخير المخصوص بها التشرف بها واجلالها في النفوس فلذلك صارت النفوس الجزئية اذا

سمعت نغمة طيبة وصوتا حسنا تراها كيف تحن اليها وتصبو نحوها وتنصت لسماعها لقلتها وعدم وجودها في كل الاصوات
وذلك لعدم الفضايل وكثرة الرذايل في هذا العالم وهكذا الاشخاص الحسنة والصور المليحة ايضا قليلة الوجود
فلذلك المستحسنات مرغوب فيها بكثرة التنافس لقلة وجودها واما ذلك العالم العلوي فانه كله روح وريحان
ونغمات لذيذة واصوات طيبة وصور حسان وهو مسكن الحور والولدان وهو سرور وخير كله ولذلك قيل انه لا
يصل الى هناك الا من حسنت افعاله وزكت اعماله فيكون معينا له على الارتقاء الى هناك واللحوق بذلك العالم الفاضل
ولذلك قيل عن بعض العلما انه قال حسن الصوت زيادة في الرزق وقال حسنة وقال سماجة الصوت نصف الزمانة واعلم
انه من لدن المحيط الى منتهى فلك القمر اصوات من بعد الالحان مطربة ونغمات لذيذة ولغات مختلفة وحركات مولفة
ناطقة كلها بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والتمجيد والتحميد فقد بان لك بهذا الوصف معرفة الاصوات
الفلكية والحركات السماوية فلنذكر بعد ذلك الاصوات الارضية والنغمات السفلية **فصل في معرفة اصل الاصوات الارضية وماهيتها**
اعلم ان اصل الاصوات هو ما يحدث من تصادم الاجرام وحركات الاجسام والاصوات قرع يحدث في
الهواء اذا اصطكت الاجسام بعضها بعضا لحدث من بين ذينك الجسمين حركة عرضية فيسمى صوتا بأي حركة تحركت
ولاي جسم صدمت ومن اي شي كانت وهذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية وغير حيوانية فالحيوانية تنقسم اقساما
وتفترق اجناسا على حسب اختلاف الحيوان في اجناسهم وتباينهم في اصواتهم وسناتي على بيان ذلك في موضعه ان
شاء الله والاصوات التي هي غير حيوانية ايضا قسمان وتوجد في نوعين وذلك انها توجد طبيعية فالطبيعية كصوت
الرعد والريح والماء والموج وكصوت الاجسام التي لا ارواح فيها من الجمادات مثل صوت الحديد والخشب والحجر وما
شاكل ذلك والالية هي اجسام صنعية كصوت الطبل والزمر وما اشبه ذلك وجميع هذه الطبيعية لا يحدث فيها صوت ولا
نسمع لها حركة الا من تصادم بعضها ببعض وامتزاج بعضها ببعض فانه لولا تحريك الريح اجزاء الماء لما سمع صوت الموج
ولولا ان الزامر ينفخ في الزمر والمغني يحرك الوتر والناقر ينقر الحجر لم يوجد لذلك صوت ولا سمع له صوت حس واما
واما الرعد فقد قالت الحشوية انه صوت الملك الذي يزجر السحاب ويفرقها يمينا وشمالا وان الملايكة عن يمينه وشماله
يسبح بتسبيحه ويسكت بسكوته ولم يكن عند هذه الطايفة من العلم اكثر من هذا لعمى بصيرتهم وقلة عقولهم واستحكام
جهالتهم وقال قوم آخرون ممن يدعي علم الهية انه يحدث من تصادم السحاب واحتكاك الغيوم وهذا ايضا خطاء لان
السحاب جسم ينعقد من البخار ويتصاعد من الارض للطافته ويتكاثف من الغمام بعضه الى بعض وهو جسم لا صوت
له وقال اخرون هو صوت الريح في السحاب والريح اذا خرقت السحاب ورقته وقطعته ولم يحدث منها صوت وانما يطلع
البخار من الارض بلطافته حتى يعلو في اعنان السما وهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعا وتكاثفا امتزجا وانعقدا
فانعقد البخار الرطب فحصر البخار اليابس بقوة كثافته ورطوبته فلا يكون له منفذ الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته
ويخرق الهواء بلطافته فيحدث منه ذلك الصوت العظيم على قدر كثرته وقلته وربما طلب العلو فلم يكن له منفذ فانعكس
البخار اليابس وطلب السفل فيقدح نارا ويحدث منه صوت هايل ومنه تكون الصاعقة كما يحدث بالزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر
ثقيل من مكان عال فشقه وخرج منه الهواء الذي كان فيه دفعة واحدة وحدث منه صوت هايل يسمعه من يكون في تلك
البقعة وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحا ويدور في جوف السحاب فيطلب الخروج منه فيسمع له دوي وقرقرة كما يسمع
في اجواف الحيوانات والانسان من الريح التي تحدث في الجوف من جهة الماكل التي يحدث منها ذلك واعلم انه لولا العناية
الالهية والسياسة الربانية ورحمة الخالق جل اسمه لخلقه ورافته بعباده بان جعل كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا
بعيدا من الارض مقدار الحاجة وجعل من شان السحاب انه اذا انخرق يطلب الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا
حدث ان تكون حركته الى فوق لكان اصوات الرعد ولمعان البرق يصم مسامع الحيوانات وابصارها ويقتلها كما يكون ذلك في بعض
الاحايين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتزاحمت وتلبس بعضها بعضا حتى ينضغط انضم الى اسفل وثقلت فقرب من الارض
وحدثت الرعود وانخرق السحاب من اسفل وقرع الهوا وتدافع منحطا الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هايل وهي الصاعقة

وينقل كثيرا من الحيوانات القريبة من ذلك المكان وربما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام
الصلبة فانها قل ما يفعل فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا في الرسالة الملقبة برسالة الاثار العلوية ولولا خروجنا عما اليه
اردنا ونحوه قصدنا لشرحنا ذلك شرحا تاما ن واعلم انه كما لا يجوز في العقل انه لا يكون حيوانا الا من امهات
اسباب او بنكاح اجسام كذلك لا يوجد اصوات الا في اجسام ولا بصوت الاجسام الا بحركات لان الاصوات اعراض
حادثة والاجسام جواهر حاملة وان زعم زاعم واعترض معترض فقال انه يوجد اصوات في غير اجسام ومن
غير حركات اجرام وذلك اذا تكلم متكلم في سفح جبل وصاح في قعر بير او في ايوان اجابه مجيب بمثل كلامه فيسمع
المتكلم جوابه من غير جسم ولا حركة جرم وقد نرى ايضا حيوانا يتكون من غير نكاح ولا نتاج مثل دود الخل
وسوس النمر ويتكون من العفونات والثاوات وما اشبه ذلك فليعلم هذا المعترض انه ليس القول كما زعم وذلك
انه جاهل بذات هذه الاشيا والاسباب الموجبة لحدوثها منها وكونها عنها فغلط فيما راى من موجوداتها وكان قليل المعرفة
بمعلوماتها وانه لما سمع الصوت من الجبل والبير ظن انه مجيب يجاوبه ورد عليه كلامه اما من حيوان لا يراه او شي
لا يعاينه او الجبل نطق بجوابه او قعر البير رد كلامه وهذا يتخيله من لا عقل له ولا معرفة عنده وانما الصوت
الذي يسمعه هو صوته والحركة التي بدت منه في الهواء وذلك انه لما صاح في سفح الجبل او في قعر البير او الى
جانب الحايط خرج من جوف المتكلم شكل كري ونفس عرضي باخذ الهواء الى ان يودي به الى ذلك الموضع ثم يلقاه
بما يمنعه عن النفوذ والعبور فيرتد عاكسا ويدور راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدا وسناتي على شرح ذلك
في موضعه ان شا الله تعالى واما المعرفة باصل كون الحيوانات ذوات الاصوات وانها تكون بمعونة الطبايع
الاربع التي هي النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض وامتزاج بعضها ببعض في الازمان
والاماكن وما يحدث في البقاع والمعادن فمن يحث عن ذلك بحسه وفكرته وثاقب رايه وبصيرته وجودة تامله
ونظره علم ان الاركان الاربعة لها جهات اربعة مثل المشرق والمغرب والجنوب والشمال ولهذه الجهات الاربع اوتاد
اربعة وهي الطالع والغارب ووتد وسط السما ووتد تحت الارض وهذه الاسباب الاربعة ممثلة على حدود اربعة
وترجع الى سبب واحد ولمعرفة هذه الحدود اقوام اذا سالتهم عنها عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك واعلم
ان الكاينات التي هي من استحالة هذه الاركان الاربعة اربعة انواع فمنها حوادث الجو والتغييرات الهوايية والكاينات
مثل الرياح والامطار والبرق والرعد والبرد والثلج والهالات والشهب وذوات الاذناب واحمرار الشفق والنيران
الحادثة في الافق ومنها الكاينات في باطن كرة الارض مثل البخار المحتقن هناك والمنحصر وما يحدث فيه من الزلازل
والرجفات والخسف والهدات وما قد احكمته الطبيعة في باطن الارض وعقدته بخارها وطبخته بنارها من مايع وجامد
وكاين وفاسد مثل معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والكبريت والنفط والشب وساير
المعدنيات من الذايبة والجامدة وهذا علم على حدة والمعرفة به من اكبر الفوايد وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة المعادن
ومنها الكاينات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين نامي بالقوة وهو ساير النبات ونامي بالحيوة وهو
جميع الحيوان على ضربين نتاجا وتكوينا من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها في بعض وقد ذكرنا في رسالة الحيوان المتكون
منها بغير مماسة وهو امتزاج الطبايع الاربعة بعضها ببعض وهو النكاح الاول فاذا امتزجت الطبايع نكح بعضها
بعضا نكاحا طبيعيا فاحدثت القوة المنفعلة عن القوة الفاعلة على مقدار هيولى ذلك المكان وما تهيا في ذلك المكان
وسهل قبوله فيحدث من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه طبيعة واحدة لا يوجد فيها حيوان وانما الهواء يجمع
من قوى الطبايع ويولف بينها ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج ويكسبها التلاوم والعفونة والتحليل والتركيب
ويكون الحرارة فيلقح ذلك المكان ويقبل العفونة على الهواء فيتحلل ويتحد الطبيعة بالطبيعة وتتهيا القوة لقبول القوة
فيكون الحار اليابس كالذكر والبارد الرطب كالانثى واجتماعهما كالنكاح فيحدث من بينهما حيوان وقد ذكر الله عز وجل
في القرآن اذ يقول وارسلنا الرياح لواقح وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين والرياح ههنا فاعلة والاشيا

في هذه الكلمة على مواضعه في اللغة العربية وعلى ما احتج عليه النحويون الباحثون عن اصل هذا المعنى ان هذه اللغة
ملاقح مصير هذا القلب والبدل والعرب تقلب الشي الى الشي وتبدل وتعرض اذا كان المعنى مفهوما وكان المخاطب
نفهم المعنى عن المخاطب والدليل على انها ملاقح انه ماخوذ من الحق اللقح فهي ملقحه والجمع ملاقح ولقحت الارض الشجر
فهي لاقحه والجمع لواقح فجعل لفظ الفاعل هاهنا لفظ المفعول على القلب كما قال من ماء دافق انما هو مدفوق وان الرباعي
الذي على اسم الفاعل منه مفعل والثلاثي الذي على اسم المفعول منه فعيل وقد يكون فعيل مرة للفاعل ومرة
للمفعول والمعنى يدل عليه كقولك قتيل وجريح وصريع واذا اردت المفعول كريم ورحيم وعليم واذا اردت الفاعل
وكذلك نجدها في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملقحه للشجر وغيرها فقد تبين اذا كيف يكون ذلك من الملوحه والاختلاط
وبطل ان يكون من غير ممازجه وقولنا نكاحا طبيعيا انما هو على المجاز نعني به امتزاج الطبايع بعضها ببعض فقد اوضحنا
الدليل انه لا حيوان الا من نكاح ولا صوت عرضي الا في جوهر ثم نرجع الى الاصوات

فصل في اختلاف الاصوات

اعلم ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة هي الاصوات الحيوانيه وغير المفهومة هي اصوات ساير
الاجسام مثل الحجر والمدر والمعادن وما اشبه ذلك والحيوانيه يوجد ايضا على ضربين منطقيه وغير منطقيه فالغير
المنطقيه هي اصوات ساير الحيوانات التي هي غير ناطقة وهذه النغمات تسمى اصوات ولا تسمى منطقا لان المنطق لا يكون
الا في صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه بالحروف التي اذا اخرج على صفة الحروف امكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها
ووزنها فيخرج مفهومه باللغه المتعارفه بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامر والنهي والاخذ والعطا والبيع والشرا
فهذا فرق ما بين الصوت والمنطق واما مخارجها من ساير الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم
يخرج من الفم بشكل كري على قدر عظم الحيوان وقوة ريته وسعه شدقه وحلقه وكلما اتسع الحلقوم وانفرج
الشدقان وعظمت الريه زاد صوت ذلك الحيوان وعلى قدر ضعف ذلك يكون ضعف صوته واما اصوات مثل
الزنابير والجنادب والصرصر وما اشبه ذلك من جنس هذا الحيوان فانه يستقبل الهوآء باجنحته فانخفاه فيحدث
منه طنين وزمزمه ورنين يشبه الصوت واما الحيوان الاخرس مثل الحيتان والديدان وما يجري هذا المجرى فانه
لا ريه لهذا الحيوان وكل ما لا ريه له لا صوت له واما الاصوات الحيوانيه الانسانيه فانها توجد على ضربين دالة
وغير دالة فالغير دالة كل صوت لا هجاء له ولا يتقطع بحروف يمكن ان يفهم بها معنى ما مثل البكاء والضحك
والنحنحه والسعال والانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي الكلام التي لها هجا في اي لغة كانت واي لفظ
قيلت وكل هذه الاصوات مفهومها وغير مفهومها حيواني وغير حيواني انما هو قرع يحدث في الهواء عن تصادم الاجسام
وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء بشدة لطافته وصفاء جوهره وسرعة حركة اجزايه يتخلل الاجسام كلها ونسري
فيها ويطل اليها ويحرك بعضها الى بعض فاذا صدم جسم جسما انساب ذلك الهواء وتحرك بعضها الى بعض وحدث من
حركته جسم كري يتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت
الى ان يسكن ومثال ذلك اذا رميت في الماء الهادي في مكان واسع حجرا كيف ترى يحدث في ذلك المكان من الماء
دايرة من موضع وقع ذلك الحجر ولا يزال يتسع فوق سطح الماء ويتسع الى ساير الجهات فكلما اتسعت ضعفت
حركتها حتى يتلاشى ويذهب فمن كان حاضرا من ذلك المكان من الحيوان او بالقرب منه سمع ذلك الصوت وبلغ ذلك
التموج الذي حدث في الهواء الى مسامعه ودخل فيها ودخل ذلك المستقر في عمق الاذنين فحسته القوة السامعة
بذلك التموج والحركة الى ان يسعى الى ساحته ثم الى موخر الدماغ ثم يقف فلا يكون له مخرج ثم يوديه الدماغ
الى القلب فيفهم القلب عن هذه الحاسه ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كانت صوتا مفهوما يدل على معنى توجهت
له المعرفه بذلك وان كان غير مفهوم فانه لا بد ان يستدل بصفاء جوهره على ذلك الصوت من اي جوهر حدث
ومن اي حركة عرض فانه يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيفيه ذلك التموج والحركه الواصله الى الحاسه
السمع مثال ذلك طنين النحاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين نحاس حدث من قرع شي اخر وقع عليه

من غير قصد ولا تعمد وكذلك صوت الحديد وصوت الفضة والذهب وغير ذلك فان اصواتها اذا حدثت يكون مختلفه
بحسب اختلاف جواهرها وتباين طبايعها في الصلابه والرخاوه واللينه واليبوسه ومثلها في ذلك كمثل اصوات الحيوانات
الذي كلما كانت بنيته اشد وريته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافه في الهوآء لشدة حركته كذلك ما كان من الجواهر
المعدنيه اشد صلابه واشد يبوسه كان اشد طنينا وتصويتا فان اتفق ان يكون مصنوعا لذلك ويراد به التصويت
والطنين مثل الزناجل والطرجهارات والاجراس التي يحرزها الحراس ويكون في الاسوار وفي الثغور فان اصواتها
وطنينها يمكث في الهوآء على قدر اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت النحاس حاد حسن خفيف صافي وذلك لشدة
صلابته ويبسه والحرارة فيه لا يمكن من الرصاص له الطنين والصوت كما نجد من النحاس والحديد اذا كان مخالط النحاس
والحديد كان ايضا تصويت وطنين والذهب له صوت يختص به يشاكل طبيعته طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين
الطبيعه قد تساوت فيه اجزاء طبايعه والفضة دون ذلك وهو اشف من الفضه واحسن صوتا منها اذا نقروا اذا
خالطه خفي من صوت كل واحد منهما بحسب ما حصل فيه من صاحبه وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس
وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا بون يسير ثم على هذا توجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج
عن الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وما شاكل ذلك ولا صامت كصموت السمك ولا خفيت كخفوت
اصوات كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين ذلك وربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث في الهواء فيفعل لذلك
ويجتهد في جمع الهواء حتى يكون وساله بحسب ما اجتمع منه فيدرك بذلك ما يريد وان زاد في ذلك تاذى وتالم
وانما كونه متوسطا لتوسط طبايعه واعتدالها مثل ما اعتدلت طبيعه الذهب فكان اشرف الجواهر الذايبة بالنار
كذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركه بالحياه وكذلك توجد اصوات النبات ما كان منها اشد صلابه واكثر
اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع ونقر كالساج والابنوس والتوث وما شاكلها وما كان متخلخل الجسم
ضعيف الحرارة كخشب التين والجميز وما شاكل ذلك كان اقل صوتا اذا حرك وقرع بحسب ما يحدث في الهواء من
قوة حركة المحرك ويكون ذلك الصوت عن الصوت وما هو مجبول عليه من طبيعته وبحسب قوته يكون انتهاء ذلك
في الهواء بمسامع الحيوان من الانسان وغيره فالانسان اذا سمع صوت الخشب والحديد والماء والريح امكنه ان
يخبر عن كل واحد منها وينسبه الى ما حدث عنه وخرج منه والحيوان لا يفرق بين ذلك ولا يمكنه ان يعبر عنه
ويفصل كما يعبر الانسان بقوة النطق والبيان عما سمعه ولهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجري حاله
في حاسه الشم فانه من جهة الهوآء يتصل به ذلك ويخبر عن كل رايحة بما هي به وينسبها الى التي فاحت منه وبدت
عنه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام وعرفت الحاسة ما كان منها رطبا او يابسا او حارا
او باردا او لينا او خشنا وما شاكل ذلك واما حاسه البصر فانها تحتاج في محسوساتها الى حواس اخر لانها ربما كذبت
محسوساتها مثل ما يرى الكبير صغيرا لبعد ما بينهما من المسافه والصغير كبيرا في الارض والمستوي معوجا
كالمجذاف وما شاكل ذلك واعلم ان منتهى كل حاسه الى القلب موضعها وعنده مولها ولكل حاسه محسوسات
مختصه بها مجعوله لا تتعداها ولا تعرض بسواها فالبصر مختص بالنظر والاذن مختصه بالسمع واللسان مختص بالمذاق
والانف مختص بالشم وكل حاسه من هذه المحسوسات تودي الى القلب ويفهم عنهم حاسة القلب وذلك ان قوة
حاسة القلب بازاء جميع الحواس ولولا قوة الحاسة التي في القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الاكمه الذي يولد
لا يمكنه ان يتصور السماء ولا موضعا من الجهات لانه لم ير جهة ليوديها الحاسة الناطقة الى حاسة القلب المناسبة لها
لان حاسه البصر محسوسه تودي اثار محسوساتها الى قوة عاقله مناسبه حافظه لما تودي اليها ولذلك قال الله عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد بينا في رساله الحاس والمحسوس شيا من هذا بغير هذا الشرح
واعلم ان القلب في الجسم مصور على صورة الانسان ولذلك صار افضل الاعضاء التي في اجسام الحيوان وذلك ان له
بصر يبصر به ما غاب عن حاسه البصر من خارج وله مسامع يرفع لها الاصوات ويترنم لها بعد هدوها وعدم السمع

وله حاسة اللمس فهو يشوق اليها اذا فقدها مثل ما يشتاق العاشق الى عناق المعشوق والتزامه ولذلك صار الاعمى
وله لا يتصور بقلبه صور الاشياء لان حاسة البصر لم تود الى الحاسة المختصة بالقلب ما يختص بها فبقيت تلك الحاسة
فارغة معطلة مغلوقة الباب لم يطرق فيها طارق يكون لها به معرفة فلكل حاسة من هذه الحواس محسوسات مختصة بالذات
ومحسوسات بالعرض وهي لا تخطي في المدركات التي لها بالذات ومثال ذلك البصر فان المبصرات التي لها بالذات هي الانوار
والضيا والظلم فاما ادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيا والظلم واما اشباه الاجسام وسطوحها واشكالها
واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي بتوسط الاجسام وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدركه البتة فالمحسوسات
التي لها بالذات هي ما لا واسطة بينها وبينها في ادراكها لانه لا يحتاج البصر في ادراك الضيا والنور الى شي آخر ولا في ادراك
الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر كان الخطا فيه اكثر واحتاجت الحاسة فيه الى دليل آخر يحقق نظرها ويصدق خبرها
مثال الشراب فانه اخذ من لون الماء بياضه ومن الضيا اشراقه فحار في ذلك النظر وحال البعد فيما بينه وبينه والحكم
عليه بما هو به فظنه ماء فلما جاءه لم يجده شيا كالمجداف الذي هو غايص في الماء فالبصر لا يدركه الا معوجا لانه قد زاد
فيما بينه واسطة اخرى وهو الماء وكذلك ما يكون في الماء من الاشياء فان البصر لا يدركها على ما هي عليه كذلك حال
الشي البعيد فان الوسايط بينه وبين البصر كثيرة وهي الضياء والهواء وقدر بعد المسافة فيما بينه وبينه وكلما بعد ازداد في
الصغر والتلاشي في النظر الى ان يغيب واما حاسة السمع فلانها لا تكذب وقل ما تخطي وذلك انه ليس بينها وبين محسوساتها
الا واسطة واحدة وهي الهوا وانما يكون خطاها بحسب غلظ الهوا وخفته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهوا متحركا
حركة كثيرة فيصوت المصوت من المكان القريب من المسامع فلا يسمع لشدة حركة الهوا وهيجانه فيكون حركة ذلك الصوت تنكسر
في شدة حركة الهوا فيضعف عن الوصول الى الحاسة السامعة واذا كان الهوا ساكنا وصل من ذلك الصوت الى الحاسة اذا
كانت في المكان الذي يجوز ان يتصل ذلك التموج والحركة الحادثة في الهوا فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لا تدركه
ويتلاشى تلك الحركة وتنفد قبل وصولها اليه وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهوا ورقته وسكونه
وحركته وذلك انه اذا كان الهوا غليظا قل ما يحمل الروايح وقل ما تسري فيه فاذا كان الهوا صافيا رقيقا حملها مسافة
بعيدة واتصل بمشام الحاضرين فاذا بعد حتى ينفد تلك الرايحة وتتفرق في الجهات لم يدرك شيا منها واما قبول الهوا الاصوات
والروايح فاني اشرحه لك وبالله التوفيق اعلم ان جميع الجواهر تختلف في انواعها وتتباين في عناصرها وتركيبها فكل جوهر
هيولاني يكون الطف جوهرا واشد روحانية واعم خاصية فيكون لقبول الصوت وحمل الاعراض اسرع انفعالا واسهل قبولا
من غيره مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر
قبولا ولابدان الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر نفعا وصار حياة للاجسام ومادة للنبات والحيوان وهكذا لما كان الضيا
الطف من الهوا صار قبوله للالوان والاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف سريانا فكذلك جوهر
النفس الطف من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبوله رسوم ساير المحسوسات والمعقولات جميعا فلها بين العلتين
صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوة الحساسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية
ولانها تدرك ساير محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج فاما القوة المتخيلة فهي تتخيلها ويتصورها في ذاتها والدليل
على ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي اولا ويفكر ويتخيل ويصور في وهمه صور مصنوعاته بلا حاجة
له الى شي خارج عنه ثم يقصد بعد ذلك الى الهيولى ما في مكان ما في زمان ما ويصور فيها ما كان مصورا في فكره بادوات ما
وحركات ما وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان العرضية والاجسام الجوهرية وما لا يسمع ايضا فلا يتخيل
الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية واما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار
يمكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت وانما الغرض في الكلام تادية المعنى فكل كلام لا معنى له فلا فايدة فيه للسامع له والمتكلم به
وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو
كالعدم الزايل وكالجماد الصامت واعلم ان المعاني هي كالارواح والالفاظ اجسادها ولا سبيل الى قيام الارواح الا

في الاجساد والكلام على ضربين مفيد وغير مفيد والفايدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو الخبر والخبر دال وغير
دال وحد الخبر هو كل قول جاز تصديق قايله فيه وتكذيبه وذلك ان مخبرا لو اخبر ان مدينة كذا وكذا اهلها عامرة وان
فلانا الذي مات كان من امره وصفته كذا فقد يحسن في قول اخباره لمن سمعه تصديقه وتكذيبه لغيبة ما ذكرنا من امر
المدينة عن العيان وغيبة الميت بالزمان وايضا فان الخبر يفيد سامعه معان ثلثة يكون على ثلثة اقسام امر قد مضى
وامر حادث موجود وامكان ذلك بكل كان ويكون وكاين فكان لزمان ماض ويكون لزمان آت وكاين لما هو موجود
في الحال وكل هذه الاقسام يدخلها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وحد اقسام الخبر انه غير خارج من
معان ثلثة واجب وممكن وممتنع فالواجب من ذلك والممتنع مستغني بيان مفهومها عن الدلالة على احوالها في الصحة
والفساد مثال ذلك انه لو سمع رجل قايلا يقول ان الارض تحتي والسماء فوقي لا يستغني عن الدلالة على صدقه
وهذا وان كان كلاما مستقيما لا خطاء فيه ولا يحتاج الى اقامة الدلالة عليه فانه مما لا يقع فايدة عند السامع ولا
حاجة له الى سماعه ولا يعد من المتكلم فضيلة بل ربما عاد ذلك سامعه الى تهجين قايله وكذلك لو سمع قايلا يقول
اني حملت الجبل وخضت النار ورايت الشجرة ثابتة على وجه الماء لا يستغني عن الدلالة على كذبه وبطلان قوله فاما
الممكن من ذلك ان يكون صدقا او كذبا فهو الذي يجب اقامة الدليل عليه والفايدة واقعة فيه وله يستفيد
السامع وعنه يسال السايل والمعنى الذي يوصل به الى علم حقيقة ما كان من الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا هو ان
يكون مسندا عند من يبلغه عنه الكذب والخطا يقينا ويعلم ان ذلك مست حيث ... عليه نطق اهل العقول
وقضت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهان القايم في نفوسهم فيصير علم ما
مضى كعلم ما ياتي وعلم ما غاب كعلم ما يشاهد وشوهد وتصير الدليل والبرهان كالمثال لان المثال هو صورة الاشكال
المخبر عنها المدلول بصفاتها على معنى الخبر

فصل في معرفة اصل الصوت وعلل الاجسام كان في الابتدا دون فلك القمر قبل خلق الحيوان والانسان

اعلم ان الله تعالى لما خلق السموات بمشيته واتقنها بصنعته ودبرها
بحكمته وجعل الارض بساطا تحتها وخلق الهواء وسخره فيما بين السماء والارض مر على وجه الارض يمينا وشمالا ويسري على
البحار ويحركها ويموجها فكان كالروح السارية في الاجساد واقام الهواء على تلك الحال في الحركة والسريان في الجهات
الاربعة تخلط البحار بالتراب وتمزج الطبايع بعضها ببعض وتلقح بعضها ببعض كما ذكرنا اولا في هذه الرسالة وكان
بحركته تحدث منه انواع الاصوات والصفير والطنين ومجاوبة الجبال الاصوات الامواج وهبوب الرياح في الفلوات
والقفار ثم تكونت المعادن في البقاع المخصوصة بكونها فيها وانعقد البخار وارتفعت الانداء ونشات الغيوم وارتفع
الى اخر كرة النسيم وتعلقت تحت كرة الزمهرير وعصرها وهيج الشمس واستولت الكواكب المايية فارسلت الامطار
على وجه الارض ولقحها الهوا وسرى عليها واشرقت الكواكب بانوارها عليها ولحظتها الشمس وسرت فيها قوة النفس
النامية فكان اول ما برز من الارض بالنماء على وجهها والزيادة على سطحها صورة النبات فاقامت على تلك الحال
والارض ليس فيها الا البحار والجبال والنبات والاشجار على ما ذكر بعض العلماء ثلث الف سنة والرياح تهب فيها
والاصوات الهوائية يجيب بعضها بعضا والنفس سارية في الهواء متصلة بقوة النور والضياء يدبر الامور الجسمانية وبو لد
الطبايع الجرمانية وهي روحانيات الكواكب متصلة بعالم الهواء وهم سكان الارض قبل ادم عليه السلم والحيوان فلما
تمت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتدا الدور الجديد واراد الله سبحانه انشا النشاة الثانية خلق ادم وحواء من الطين
واسكنه الجنة وكان من امره ما كان ونذكر هذه القصة من اولها الى اخرها بحل فارسي من اهل العلم بحساب النجوم في
كتاب بين فيه هذا الامر ولو كان الى ذلك قصدنا وله اردنا لذكرنا شيا منه في هذه الرسالة ولكن نذكر منها طرفا
فلما ظهر ادم عليه السلم وسواه الله سبحانه ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته وكان ظهور ادم وحوا بعد كون
الحيوان وعمارة الارض بدو كونه فيها على تمام اجناسه واستيفاء انواعه وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه
على وجه الارض وعلوه فيها وكان بروز النبات بحد السنبلة والحيوان بحد الثور وادم وحوا بحد الجوزا ذات الجسدين

كانت البداية من الحمل وقد حله زحل وهو هابط فصار المركز من الطين وصار اكثره مظلم وصار ثقيل رزين وصارت الجبال
راسيات مستقرة وكان اول معدن انعقد في باطن الارض الاسرب ولذلك صارت الارض مقر القبائل ومستقر الكثايف
من اجل زحل وكونه في ذلك القدير بمشية الخالق سبحانه واقام ادم وحوا مدة قد ذكرت في بعض الكتب من غير مماسة
ولا التيام ثم الهمه الله سبحانه النطق وكان في الطالع وقت النطق عطارد صاحب النطق ونطقت حوا وعلمه الله سبحانه الاسما
كلها فكان يعرفها ويلقي على كل جنس ونوع وشخص من المعادن والنبات والاشجار والحيوانات وجميع المرسات الاسما والصفات
ثم لم يزالا على ذلك الى ان كلا من الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض بالسخط عليهما فاقاما في الارض مدة معلومة وشاركا
الحيوان في الاكل من ثمر الاشجار والشرب من ما العيون الى ان سلم الحمل الدور الى الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب
العمارة وهو بيت الزهرة وكانت جثته الحال مستقيمة في مسيرها صاعدة في اوجها مشرقة انوارها ففي هذا الحد كان اجتماع
آدم بحوا وماسستها فحملت منه وكان ذلك ابتداء النسل وجرى الحال كما ذكرناه في رسالة مسقط النطفة فلما كثر اولاد
آدم تولى آدم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الزرع والحرث وازدواج الذكور والاناث وعمر العالم وعاينوا افعال
الحيوانات وما تصنعه بعضه ببعض وما تطلبه من منافعها وتقصد اليه من مآربها فاقتدوا في افعالهم بها وامدهم الله اد م
بوجيه والهامه لما تاب عليه ما يكون له به ولذريته الصلاح واقام على ذلك مدة ما شاء الله ثم نقله الى رحمته وخلفه
من خلفه من اولاده في ذريته ولم يزل الامر على ذلك وبنو آدم يتكلمون بالسريانية ويفهم بعضهم عن بعض المعاني ويصلون
الى ما يريدون ويرفعون ويضعون ويصفون كل شي بصفته بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مؤلفة
تاليف الكتابة وانما كان آدم عليه السلم يعلمهم تلك الاسما والصفات عن السلف الى ان سلم الدور الثور الى الجوزا فظهرت
الكتابة من اجل بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف في ذلك الوقت اربعة وعشرين من جهة الراس
لانها سميت لكل برج حرفين فصارت اربعة وعشرين حرفا وقيدت تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسما بالحروف على لغة القوم
واهل ذلك العصر فانظر يا اخي الى هذه الحكمة العجيبة والصنعة المتقنة كيف يأتي بكل شي في وقته المقدور وزمانه المستو
فانظر كيف وجود الاصوات والنغمات اولا في عالم السموات ثم في حركات الهوا ثم في حركة النبات ثم في اجسام الحيوان ثم
في عالم الانسان فاما كون الصوت في الانسان فيسمى باسما مختلفة مثل قول القايل صهيل الفرس ونبح الكلب ونهيق الحمار وخوار
الثور وزئير الاسد وغير ذلك لا يقال عليه انه كلام وهو الصوت المخصوص بالانسان فلا يقال له الالفاظ ومتكلم كقول
القايل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية وغير ذلك وسياتي شرحه وبيانه والفرق بين الصوت والكلام ان شا الله

فصل في الفرق بين الصوت والكلام

اعلم ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دال على معاني مفهومة من مخارج مختلفة وابعد
مخارج الحروف اقصى الحلق وما يلي اعلى الصدر واصل الصوت في الجيشوم من الريه بيت الهواء كما ان اصل الصوت في العالم كله الذي
هو بمنزلة انسان كبير الهواء فيما دون فلك القمر والمشتري في عالم السموات وكذلك يوجد في الانسان الذي هو عالم صغير
في جثته من الريه وفي قوة نفسه معاني ما تدل على الصوت كذلك الاصوات والحركات التي دون فلك القمر انما هي
مثالات ودلالات على تلك الاصوات الفاضلة والحركات المنتظمة وتلك ارواح وهذه اجساد واصل الصوت في الريه
هوا صاعد الى ان يصير الى الحلق ويدبره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة لم يفهم وكان كالنهاق والرغاء والسعال
وما اشبهه فان رده اللسان الى مخرج معلوم في حرف مفهوم سمي كلاما ونطقا باي لغة كانت على حسب المواضعة ومساعدة
الطبيعة لكل قوم في اشباع حروفهم وسهولة تصرفهم في مخارج كلامهم وخفة لغتهم وبحسب مزاج طباعهم واهوية بلادهم
ومواد اغذيتهم وما اوجبته دلايل مواليدهم وما تولاهم من الكواكب في اصل وضع تلك اللغة في الابتدا الوضعي والمنهاج الشرعي
وما يتفرع من ذلك الاصل وما ينقسم من ذلك النوع واعلم ان اصل اختلاف اللغات انما هو لما كثر اولاد آدم وانتشروا في
جهات الارض ونزلت كل طايفة منهم اقليما من اقاليمها وقطرا من اقطارها مما حواه الربع المسكون تولى كل قوم في وقت نزولهم
ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات تعقد لهم عقدا نشا عليه صغيرهم ومات عليه كبيرهم واعلم ان الكلام
الدال على المعاني مخصوص به عالم الانسان وهو النطق باي لغة كانت وباي حروف كتب والحيوان لا يشرك الانسان فيه

من كل الجهات النطقية والعبارات اللفظية لكن من اجل الحركة الحيوانية والالة الجسمانية والحاجة بها الى ذلك لانك
تجد كثيرا من الحيوانات ترتد باصواتها دفع المضار مرة وجلب المنافع تارة لاولادها مثل صياح البهايم اذا احتاجت
الى الاكل ومنعت منه والى شرب الماء اذا ابعدت عنه ومثل استدعايها لاولادها اذا غابت عنها وما شاكل ذلك ومن
الطيور ما يحاكي الانسان كالببغاء والقرد ومحاكاته الانسان في جميع افعاله واكثر اعماله فهذه الاشياء مما يزيد الانسان
الصوت والصياح لها ومن اجلها فانها لا يقال لها معاني علمية وانما يقال لها ارادات طبيعية اجساد الحيوانات مجبولة
عليها وانما استدعاها لها بالتصويت في بعض الاوقات اذا عدمتها وحيل بينها وبينها وقل ما يكون ذلك الا واصواتها على
الاعم لا معنى لها ولا يعرف منها المراد بها ولا القصد كصياح بعض الطيور في اكثر اوقاتها منها ما تصوت بالنهار ومنها
بالليل وكذلك الحيوانات ولكن المراد بها منها كلها الانس واجتماع الجنس الى الجنس والشكل الى الشكل وبحسب ما في كل شخص
من اشخاصها من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فانه كل شخص كان اكثر حرارة واقوى حركة واحمى نفسا
كان اكبر صوتا وادوم كلاما على ساير الاوقات وما كان ذلك كان بحسب ما فيه وهو مجبول عليه وبالجملة ان الصوت
الحادث بحركة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان واما ما يسمع من الاصوات من غير الحيوان فانما يقال حركة
ووقع وقرع وصفير وزمير ونقر ودق وقرقعة وصوت البوق ونقر الدف والطبل وطنين النحاس وما شاكل ذلك
فهذه المقالات على هذه الاصوات مخصوصة لما يحدث من حركات الاجساد الصامتات التي لا يحدث عنها حس الا بمحرك
لها من غير جنسها يرفعها ويضعها ويقرع بعضها ببعض والمحرك اما حيوان بعمد وقصد كالانسان وما يتخذه من هذه
الالة للتصويت والحركة او حيوان يحدث منه ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة بالباب ودفعها الاناء النحاس
وغيره ويحدث من تلك الحركة وذلك الولع صوت او من حركة الرياح والهواء للاجساد والنبات والاشجار
وخشخشة اوراقها واحتكاك قضبانها وسلوك الهواء بينها وسريانه من الحيطان والنبات ويخرجه منافذ الجبال والمغاير
والكهوف فيحدث منه انواع الصفير والتصويت وما يحدث من حركات المياه اذا انحدرت وتدافعت من اعلى الجبال
الى بطون الاودية ومثل اصوات الدواليب والنواعير والارحية والطواحين والجداديف وجريان السفن في البحر وجر
العجل في البر وكل ما اذا تحرك وتصرف فيه المحرك له ظهر منه التصويت والجلبة وقرع الهواء فهذه كلها اصوات
فما كان منها عن اجسام الحيوان قيل اصوات ونغمات وما كان منها عن حركة الهواء قيل صفير وزمير وما كان من حركة
الماء قيل جريان وامواج ودوي وخرير وما كان من المعادن والاحجار والخشب قيل وقع وطنين ونقر ودق وما
شاكل ذلك وما كان من جهة الانسان قيل كلام والفاظ بالجملة وعند التفصيل والتقسيم وكثرة الالوان والعيون
مثل الكلام بالخطب والشعر والقراة وما شاكل ذلك وبحسب ذلك الكلام الى المعاني المقصود اليها به فقد بان بما ذكرنا
الفرق بين الصوت الحيواني والكلام الانساني وما يحدث من حركة الماء وما يظهر عن اجسام النبات والمعادن فاذا تاملت
ذلك وميزته بفكرتك واعملت فيه رويتك رايت تلك الحركات والنغمات والاصوات والمحاولات هي الانس
والعمران وكلها نادبة عن النفوس الجزئية بما امرتها به النفس الكلية وكذلك الحركات العرضية اصلها الحركة الذاتية
فهذه اعراض وتلك جواهر وهذه فانية وتلك باقية لان مركز هذا سفلي ومقر تلك علوي وهذه منها فاصلة وغير فاصلة
وبعض هذه متكلمة ناطقة وبعضها صامتة وتلك ناطقة كلها بغير حذق وهذه اصواتها مفهومة كلها وبعض
هذه اصوات دالة وبعضها غير دالة وتلك دالة كلها ومعاني هذه مضمنة في حروفها وتلك معاني كلها واهل
هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مرامها واوليك لا يحتاجون الى ذلك وهولاء يضجرون من الكلام
ويملون النطق واوليك لا يملون ولا يضجرون وهولا اكثرهم غير طيب النغمة ولا لذيذ الصوت ولا حسن الكلام
واوليك كلهم طيبون ونغماتهم كلها الحان لذيذة مطربة في غاية السرور والانس وبعض هذه الاصوات معكوسة
شبه اصوات اهل جهنم وزفراتهم وشهيقهم وبحرهم كعوي الكلاب ونبح الذياب ونهيق الحمير وزعقات البوم
وزئير الاسد وما يحدث في القلوب الوحشة والفزع منه والرعب مما تمله المسامع وتمجه منه النفوس وترتعد به

المواضع الموجود ذلك فيها وما شاكل هذه الاصوات والمصوتات ؛ واعلم ان كل ما يسمع فانما يخرج على هيئة الجسم الذى
يصوته بحسب قوته وصفاء طبعته وخلطها ونحتاج هنا الى بيان ذى وضوح وبرهان ونحن نذكره ان فى موضعه انشاالله

فصل في اختلاف الكلام اعلم ان اختلاف الناس فى لغاتهم وكلامهم على حسب اختلافهم فى اجسادهم وتركيبهم واصل
الاختلاف فى اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن تادية ما يؤديها المليح منهم وقد زعم قوم ان فساد الكلام
التركيب او فساد المزاج وليس كما زعموا وانما هو من اختلاف المخارج فى قوتها وضعفها وقالوا ايضا ان اللثغة من
فساد المزاج وانما هو فساد فى اللسان تعدل الحرف عن مخرجه ويزوغ منه فى موضعه ولو كان من فساد المزاج لكانت
اللثغة تكون كلها فى حرف واحد ومن مخرج واحد ولكانت ترجع الى الاستواء عند صلاح المزاج كما تحدث بالفصيح الكلام
البحة وضعف الصوت من فساد المزاج او غلبة بعض الطبايع فاذا عاد الى الامر السالم عاد الى المعهود منه اولا واللثغة
ليست كذلك والناس مختلفون غير متفقين فى الحروف التى تقع الخطا فيها والعدول بها عن اسمائها الى خلافها وهى اعراض
كثيرة تحصل باللسان وتعرض فتفسد الكلام من اجلها وهى زمانة لازمة مثل الحبسة واللفافا والتمتام واللكنة والعقلة
واللوثة واللثغة وما اشبه ذلك فاذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل فى لسانه حبسة فاذا دخل بعض حروف العرب
فى بعض حروف العجم قيل فى لسانه لكنة واذا انعقل عن سرعة الكلام قيل فى لسانه عقلة والحكلة انما هو نقصان
آلة المنطق وعجز عن اداة اللفظ لا يعرف معناه الا قليل او من قرب من كلام البهايم والخرس وما اشبه ذلك

فصل في ابانة المعانى واما افهام المعانى فهى يفهم من كل الكن وفصيح وانما تفاضل الناس فى البلاغة وهو
عند الحشوية حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفاء الكلام وليس كل من حسن صوته وصفا كلامه كان بليغا فى ابانة المعنى
واقامة الدليل والحجة فى ازالة الشبهة عن النفس الشاهبة وانباه الجاهل من رقدته وصحو السكران من سكرته بالتذكرة
والموعظة الحسنة وان صاحب النغمة الطيبة والكلام الصافى ربما استعمل ذلك فى الاغانى والملاهى فكان ذلك سببا
الى محبة اللذات الدنيوية والشهوات الحسية وما ينظم بذلك الكلام من السخف والمجون وهذا وامثاله فان معانيها
لا حقيقة لها والكلام لها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين والسكارى والصبيان والنسوان
الذين لا عقول لهم فامثل المعانى انها المثالات المدلول بصفتها فى الاخبار بها عن معرفة حقايقها ومقاصد طرايقها وحد
المعنى انه كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها فى الاخبار بها صادقا والقول عليها على اربعة
اقسام خبر واستخبار وامر ونهى وقد جعلها قوم ستة وآخرون تسعة عشرة اصلها هذه الاربعة فثلثة لا يدخلها الصدق
والكذب ويوجد فيها السالب والموجب والممتنع واعلم ان جميع المعانى وما يتعاقبها من مدح وذم ويدخلها من صدق
وكذب وبلاغة وحصر فلا بد ان يقع على مسمى باسم فيه مدح من سائر المعانى فهو واقع من اثنين مصادرين وعدل
من حاشيتى جور العلم واقع بين امرين ما علم ما يجب او جهل ما يجب فصار عن لا علم ما يجب بين حاشيتى جور وعلى هذا
المثال الفهم بين الاعتراف بما لا يمكن والانكار لما يمكن واللب ايضا عدل بين الحصر عن التفهم والتراخى عن التوهم
والعزم عدل بين التهور والفشل والجود عدل بين السرف والاقتار والشجاعة عدل بين الجبن والهوج وعلى
هذا المثال وبهذا الترتيب سمع كل اسم من اسماء القصد والحزم وكل وصف يستحق به صاحبه المدح والذم واعلم
انه فى حقيقته مطالب بمعنى العدل وان تصرف فى فنون المسميات وتقسم فى وجوه العبارات وذلك ان القصد
اذا كان هو الذى لا يجرى ما دونه ولا يضر فقد ما فوقه فهو راجع الى معنى العدل الذى ما نقص عنه كان ضعيفا او
ما زاد فوقه كان سرفا وكذلك الحزم ايضا ما لم يمل الى احدى حاشيتيه اللتين هما التهور والفشل وكذلك الحكم
الذى طرفاه الجفا والفتور وكل يرجع من العدل المحض من ازديادو انتقاص ويوول الى انبساط منه بين تفريط وافراط
فمتى طلبت العدل فى جميع الصفات وجدته مناسبا الضدين احدهما يتطرق الى البخس ونقصان والآخر تطرق فوقه الى افراط
وعدوان واعلم ان العدل فى الطلب هو ما لم يمل الى الاخفاء من السؤال ولا ضراعة فى المقال لان الخفاء فى المسئلة يوجب
والضراعة فى الطلب تورث امتهانا وخضوعا والحر لا يكون مهينا والكريم لا يكون لجوجا ولهذا قيل القنوع خير من

الخضوع

الخضوع والعدل فى البشاشة ما لم يمل الى عبوس موحش ولا ملق مدهش فان العبسة تنشف ماء المودة وتزيل ما
فى القلب من صفا المحبة والملق يذهب برونق المودة ولهذا قيل من كثر ملقه لم يعرف وده والعدل فى البلاغة ما لم
يقصر عن درك البغية واصابة المعنى وقصد الغرض الا ترى ان الاهذار فى المنطق بعد بلوغ الغاية مما لا يحتاج اليه ان
كانت البلاغة هى البلوغ الى غايات المعانى فليس بلوغ فقط ولو كان ذلك لكان العالم كلهم فصيحهم وعجميهم وعامتهم
وخاصتهم يقال له بليغا لانه ما من احد الا وهو اذا عبر عما فى نفسه بلغ غرضه فى افهام السامع عند ما يريده منه
على حسب استطاعته وبما ساعدته عليه آلته وانما البلاغة هى التناهى الى الموصل الى افهام المعنى باوجز مقال وابلغ كلام
يعرف بها المراد من اسهل المسالك واقرب الطرق بواضح البيان وصادق المقال باوجز لفظ وامكن قول والايجاز فى
ذلك ما بلغت غاياته بيسير الفاظه والاطناب ما وصلت غاياته بتطويل فى صفاته بسلوك وجوه من الصواب
فيه فصارت البلاغة معرفة تعريف مواضع المفاصل المطلوبة بافهام مفهومه والبليغ هو الذى لا يؤتى سامعه من
سوء افهامه والفهم الذى لا يؤتى من سوء فهم من يريد افهامه يقصر عن البلاغة فى خطابه او كتابه فيكون فهمه
وصفاء ذهنه تخرق تلك الحجب الحايلة بينه وبين المعنى الذى يتعذر على الفهم له تجريده من تلك الشوايب المعوقة له عن
البيان والايضاح والبلاغة اصلها فى اللغة من بلغت فى كذا وكذا ابلغ بلوغا فانا بالغ ونقول ايضا بلغت الكلام الى
فلان اى اديته اليه فصار حينيذ مصدر بالغ واعلم ان المعانى ينطق بها افهام السوقة والعوام فى الاسواق والطرق
ولكن قل من يحسن العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبر عن غيره وهو يظن انه قد عبر عنه والمعانى فى الاصل وهى المعانى
والالفاظ كالاجسام والحروف كالبيوت والحقايق الحايط بالكل الجامع للشمل واعلم ان الهيولى ان قبلت آثار النفس
قبولا تاما ظهرت افعال النفس بهية مضية وان عجزت عن القبول كان دون ذلك كذلك الالفاظ اذا قبلت الاداة
عن المعانى ببلاغة فهمت المعانى ولاحت دلايلها بغير تطويل ولا اسهاب وان عجزت الالفاظ عن تلك التادية
احتاجت الى التطويل وبالتطويل ذهاب البلاغة والتقصير هو ضعف الدلالة والحجة ومن الناس من يحول فى
نفسه المعنى الصحيح فعبره باللفظ الركيك فيحيله عن معناه وان لم يرد الاحالة لكنه عجز فى اللفظ فيصير اللفظ
غير مؤد عن المعنى لا بعجز المعنى لكن بعجز اللفظ كما ان الطبيعة يفعل اشيا فيعجز عنها الهيولى القابلة فينقص عن الكمال
لا بعجز الطبيعة لكن بعجز الهيولى فتامل هذا الامكان فانه من الاسرار العجيبة وبالله المعونة على درك الحقايق الخفيات تم

فصل في ادراك القوة السامعة للاصوات اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية قسمان
طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والنحاس وما شاكلها والخشب والرعد والريح وخرير الماء وسائر
الاجسام التى لا روح فيها من الجمادات والآلية كصوت الطبل والبوق والاوتار وما شاكلها والحيوانية ايضا نوعان
منطقية وغير منطقية فالغير منطقية هى اصوات سائر الحيوان التى ليست بناطقة واما المنطقية فهى اصوات الناس
وهى ايضا قسمان منها دالة وغير دالة فالغير دالة كالضحك والبكاء والصياح والاقاويل التى لا هجاء لها والدالة فهى
كالكلام والاقاويل التى لها هجاء ويلفظ بالحروف المعجمة وهى التى تدل على المعانى التى فى افكار النفوس كما بينا فى رسالة المنطق
وكل هذه الاصوات انما هى قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء بشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء
طبعه وسرعة حركته يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع
الى جميع الجهات وحدث منه شكل كما ذكرنا اولا فيتصل بمسامع الحيوان واما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت
الحيوانى وغير الحيوانى وتمييزها لكل واحد منها كما تميز القوة الذائقة طعوم الاشياء وتخبر القوة الناطقة عن كل شى
بما تخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة وكذلك الحاسة السامعة فان القوة فى تمييزها الاصوات بعضها من بعض
اشرف والطف والحاسة اللامسة اكثف من الجميع وحاسة النظر قد اختلفت العلماء فيها فقال بعضهم انها افضل من
السمع وقال بعضهم بل حاسة السمع الطف واشرف وكان برهان من قال ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس
تدرك بطريق السمع خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك الا ما كان

حاضرا في الوقت وقال ان السمع ادق سترا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق وقوة الحس الكلام الموزون والنغمات
المناسبة والفرق بين الصحيح والسقيم ومعرفة صوت الطير من صوت الكلب وصوت الحمار من صوت البغل وما يحدث
من اصوات الاجسام التي لا ارواح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال كلامهم فيخبر عن كل صنف وصوت
بما هو به ويشبهه الى الذي هو منه ولا يحتاج الى البصر في دركه ذلك والبصر يخطي في اكثر مدركاته لانه ربما
يرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والقريب بعيدا والبعيد قريبا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فصح بهذا
القول ان السمع الطف واشرف من البصر فاذا كان ذلك كذلك صارت الحواس الخمس الموجوده في الانسان المستوى
البنيه التام الخلقه متناسبة الطباع الخمسة الموجودة في جسم العالم كله الذي هو انسان كبير فحاسة الشم
مناسبه لطبيعه الارض لان الانسان يحس بحسه كله وحاسة الذوق التي في اللسان والفم مناسبه لطبيعه
الماء والمائيه والرطوبه التي في اللسان والفم تدرك طعوم الاشياء وسنشرحها اذا انتهى القول الى تفصيل
ذلك وبيانه ان شاء الله تعالى والحاسة الشامه مناسبه لطبيعة الهواء لان القوة الكامنه فيها هوائية
وهي المستنشقه الهواء بها وبه تدرك روائح الاشياء والحاسه الناظرة مناسبه للنور والنار وذلك انها
بالنور والضيا تدرك محسوساتها والحاسة السامعة مناسبه لطبيعة الفلك الذي هو مسكن الملايكه وشعارهم
وشغلهم ليلهم ونهارهم كلام وتسبيح وتقديس وتلبيه يعضهم بسماع بعض ويقوم لهم في ذلك العالم
العلوي مقام الغذا للجسمانيين في هذا العالم السفلي وذلك ان حاسة السمع محسوساتها كلها روحانية ولذلك قيل ان فيثاغورس
الحكيم سمع بصفاء طبعه ورقه جوهره نغمات الافلاك وانه استخرج الالة التي تسمى العود وانه اول من الف الالحان
ومن بعده من الحكماء الذين تحققوا ما حققه وبان لهم حقيقة ما وصفه فصدقوه وتابعوه في فعل ذلك على قدر ما اتسع
له زمانه وساعده عليه امكانه ثم ان كل صوت له صفة تخصه روحانية خلاف صوت اخر وان الهواء من شرف جوهره
ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظه لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها اقصى غاياتها
عند القوة السامعة ليؤديها الى القوة المفكرة وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون فان قال قايل ما العلة الموجبه للهواء هذه الفضيله الشريفه والحركة الخفيفه فلقد سال عن امر يجب السوال
عنه اذ كان من اكبر الفوايد فليعلم هذا ان جسم الهواء لطيف شريف وهو متوسط بين الطرفين فما فوقه الطف منه وهو
النور والضيا وما دونه الماء والتراب ولما كان الهواء اصفى من الماء والطف واشف جوهرا واخف حركة صار النور يسري
فيه ويصبغه بصبغته ويودعه روحانيته لانه من قرابته ومجانسته بما فيه من اللطافة والصفا ولما كان النور والضيا اصله
ومبداه من اشراق الجواهر العاليه صار له اتصال بالنفوس والارواح وصارت سارية فيه وصار هو المعراج الذي يعرج به الارواح
ويدل به النفوس الى عالم الكون والفساد ويجاوره الاجساد ولما كان للهواء هذه الفضيله صار يحفظ على صور كل شي تمامه
ويحفظه حتى يبلغه الى المحال المقصود به بحسب ما جعل فيه باريه بحكمته ليكون دليلا على اتقان لصنعه واحكام الخلقه
فلذلك صارت حاسة السمع ياخذ بالقوة التي فيها من النفس ما يتصل بها مما حمله الهوا بما يتصل به من قوى النفس الشريفه
اللطيفه فلذلك صارت يدركها بما هي به اذ كانت الحاسه سالمه والاداة كامله وهكذا حاسه الشم تقبل عن الهواء
ما حمله من الروايح وانه اذا صعبه الروايح يحفظها ويتسع الاحاطة بها بفوح من الروايح عن كثير من الاجسام يوديها
الى حاسه الشم فيخبر عن كل رايحه بما هي به وعما فاحت منه ولذلك قيل ان عالم الارواح روح وريحان ونغمات
والحان وكذلك النور يحفظ الالوان على الاجسام ولا يخلط بعضها ببعض وتدركها القوة الناظرة بما هي به اذا كانت الحاسة
سالمه واعلم انه متى حدث ببعض الحواس حادث اوجب تعذر ادراك الحاسة فليس ذلك من فساد في الهوا ولا في الضيا
ولكن لفساد المزاج واضطراب البنيه فاذا كانت الحاسه سالمه وجاتها الاشيا بخلاف ما يعهدها فليس ذلك لفساد
فيها لكن الحادث قد حدث في الهواء والضيا وذلك ان الهوا يتغير ويتكدر والضياء يظلم وكذلك البصر لا يدرك بعد مغيب
الشمس ما كان يدركه وكذلك السمع لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الهوا وحركة الريح العاصف ما كان يدركه من ذلك

في وقت سكون الهواء وهدو الريح واعلم ان كل ما دون فلك القمر من لطيف وكثيف يجوز عليه التغير والاستحاله وذلك
ان النار يستحيل فيصير هوا والهوا يستحيل فيصير ما والما يستحيل فيصير ترابا والتراب يستحيل فيصير هوا والهوا يستحيل فيصير
نارا فصار اول النار متصلا بالهواء واخرها متصلا بالنور والضيا واول طرف الهوا بالما واخره متصلا بالنار واول الماء
متصلا بالتراب واخره متصلا بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن جهة طرفه الاول يتصل بما دونه ويستحيل
اليه فانظر كيف اوجبت الحكمة الالهيه التغير والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى حال لجميع الموجودات الطبيعيه
والعله في ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة لها بما جنت لان عالم الارواح لا تغير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال
واعلم ان كيفيه ادراك الحاسة السامعة لجميع اصوات ما في العالم من الحيوان والانسان والنبات والرياح والاشجار والاحجار
وما شاكل ذلك من كل شي له صوت وحركه وكلها ينقسم عندها ثلثة اقسام في ادراكها لها احدهم حي والاخر ميت
وكلام الانسان والحيوان حي ذو حركه نفسانيه وصوت الخشب والحديد والنحاس وما شاكلها ميت والقسم الثالث
لا حي ولا ميت مثل صوت الهواء اذا تدافع وصدم بعضه بعضا وحدث منه الصفير والزفير وصوت تدافع الماء
في البلاليع وامواج البحار وجريان الماء من الانهار وصوت زفير النار فان هذه لا يقال لها حيه ولا ميته كما يقال الحيوان انه حي ذو
حركه يقصد لغرض باله حركته ولا يقال انها ميته كصوت الخشب والحجر لانها متحركة حركه بالاتفاق لا بالقصد لانها مرة تقوى
حركه الهواء ومرة تسكن وكذلك الماء والنار ثم يجمع هذه الاصوات كلها شي واحد وهو هبوبها ولولا هو لما كانت وهو الهوا
واما كيفيه الاصوات التي يعلم الانسان بانها صدرت عن اجسام حيه فهو ان يكون وصولها الى حاسة سمعه بسرعه وخفه
ويجد لنفسها سرعه الى فهمها ووصولها وسرعة الاخبار عنها بما هي به وبخلاف ذلك الاصوات الصادرة عن الاجسام المايتة
الا بالتفكر والروية فيها ثم الاخبار عنها وعن سبب حدوثها وايضا فان الانسان يانس بالاصوات الحيه اذا كان في مواضع منقطعه
وفلوات بعيده من العمران فاذا سمع نباح الكلاب او كلام انسان او صوت حيوان مما هو مخالط للناس تراه كيف يانس به ويقوى
قلبه ويعلم انه قريب من العمارة وبخلاف ذلك اذا سمع صوت الوحش الذي يخاف منه على نفسه واما صوت هبوب الرياح
وحركات مياه الانهار وامواج البحار وحركات اهتزاز الاشجار ووقع الحجار لان في الفلوات والقفار جبال ستقطع وتنكسر
وحجر فيسمع حطمه واصوات مرتفعه فاذا سمع الانسان ذلك فانه يستوحش ولا يانس بها فلذلك قيل ان الهوا والماء والنار
لا يحكم عليها بالحياة ولا بالموت وهي ان كانت مادة الحياة والحركه فان ذلك انما يكون اجتماعها بقوة طبعه وحركه بمشيئة
الاهيه ولما تفرد كل واحد منها بذاته فلا يقال له حي ولا ميت ولكل واحد منها طرفا طرف متصل بالحيوة وطرف متصل بالموت
وهو واسطه بين ذلك التراب طرفه الاعلى وهو ما لطف منه متصل بالماء فهو ذو حيوة بما يبرز ويخرجه من النبات الذي
به حيوة الحيوان وطرفه الاخر وهو ما كثف مثل الجبال والصخور والسباخ فانها موات لا تقبل الماء ولا تحيى به ولا يكون
بها نبات ولا يسعى حيوان والطرف الاخر المتصل بالماء يقال له عمران والطرف الذي عدم الماء قيل له خراب لما طرفه الادنى
متصل بالتراب والتراب لا حياه فيه ولا حركه وطرفه الاعلى متصل بالهوا متحرك به فالطرف المتصل بالتراب بالموت اشبه
والطرف المتصل بالهواء بالحيوة اشبه الهوا طرفه الادنى متصل بالماء وربما صار هو ماء جامدا ثقيلا جمد واذا جمد صلب موات
وكانت منه صخور وسباخ وهي بالموت اشبه وطرفه الاعلى متصل بالضيا والضياء بالحيوة اشبه النار ذات طرفين طرف
متصل بالنبات والهواء وطرف متصل بالنور والضيا وذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك
القدح في الهواء فاذا برزت مع الهواء واتصلت بالاجساد النباتيه والحيوانيه فاكلتها واحرقتها وزال عنها يزوال ... اضمحلت وتحللت
فما ال خمدت النار وانطفا السراج فصار هذا الطرف بالموت اشبه ولها طرف يطلب العلو صاعدا ... متصلا بالاشراق
والانوار والضيا وهذا الطرف لاتصاله بالنور وما شاكله بالحياة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر النبات
متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبه الملايكه كذلك اخر التراب متصل
باول مرتبة الما واخر الماء متصل باول مرتبه الهوا واخر الهواء متصل باول مرتبه النار واخر النار متصل باول مرتبه الضيا كذلك ما
حدث من الاصوات يجري على هذا المثال صوت الاحجار يشبه صوت النبات لان النحاس اذا خولط بالحديد وجمع بينهما

كان له طنينا كطنين العيدان وذلك ان العود نبات خالطه الانسان لان الآله نبات والحركة انسانية صارت نغمته ناطقة
معبّرة عما في افكار النفوس وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس ويبس الحجر العنبر معدني مثل ذلك التصويت
فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وما شاكلها وهي لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان والطرف
الادنى متصل باصوات الجماد الموات دوالا وما دنى الارض وما شاكلها والطرف الاعلى من اصوات الجماد المعدنية كما قلنا
صوت النحاس وما شاكل طنين وزير وهو لاحق باصوات النبات مثل العيدان والطنابير وما شاكل ذلك والطرف الادنى
من اصوات الحيوان اللاحق باصوات النبات مثل اصوات البهائم الخرس الذي لا يتبين لها صوت يمكن تقطيعه ووزنه مثل
النهيق والحيوانات التي لا اصوات لها لاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الانسان مثل كلام فصحاء الطيور
مثل الببغا والهزار والبلبل وما شاكل ذلك ومثل ما حسن صوته من الحيوان والانسان كلامه ذو طرفين طرفه الادنى
متصل بكلام الحيوان مثل الفافا والتمتام والاخرس ومن يحوي مثل عوي الكلاب والضبع وما شاكل ذلك والطرف
الاعلى منه متصل بمنطق الملائكة مثل الفصحا والقراء وذوي النغمات والالحان المطربات مثل نغمات داود عليه السلم
وقراءته المزامير ومثل اصوات القراء الملحنين في المساجد ومن يقرا الانجيل في الكنايس والبيع والموذنين في المنابر والصوامع
وما شاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية فماهية صوت الانسان انه صوت
عرض مفهوم دال على معنى يحتاج القوة المفكرة ان تفتش فيها وتفكر في معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة لكن
القوة المفكرة تقضي عليها انها ما صوتت الا لارب ولشي ارادت به من اكل او شرب او نكاح او خوف او نظر فهذه الاصوات
من الاقسام المختصة بالاجسام الحية فاما صوت الجامد والخشب فان القوة المفكرة تقضي عليها انها ما بدت لغرض ولا لقصد
الا ان يكون آلة بحركة انسانية مثل البوق والزمر والعود وما شاكل ذلك فانها تنسبها الى الحركة التي كانت هي
السبب في تصويتها مثل ما يقال بوّاق وزمار وصفار ودبادي وطنبراني وما شاكل ذلك فكل هذه الاصوات
انسانية اودعتها النفس الجزوية في هذه الاشكال النباتية بالصناعة التي اتخذتها حيلة للمعاش والكسب ولمآرب اخرى
واما اصوات هبوب الرياح والرعود وخرير الماء اذا انحدر من العلو الى السفل واضطراب امواج البحار واهتزاز الاشجار
فان القوة المفكرة لا تعبا بذلك ولا تفكر فيه وانما يمر على الحاسة السامعة شبه الحيوان لا حاجة اليه وربما ضجر الانسان
وتاذى بمداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وانواعها وكيف تدركها القوة السامعة
فلنذكر ما بين هذه الحاسة وبين ما تدركه من هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والموافقة والمطابقة
اعلم ان ادراك الحاسة السامعة كصوت الحجر والجواهر المعدنية والجمادات الغير نامية لا حاجة كنمو النبات وحيوة الحيوان
فهي لما بينها وبين ذلك من المناسبة والمجانسة من جهة الجسمية والطبيعية الارضية وذلك ان جسم الانسان ما ثبت فاسد
زايل الى التراب واما ادراكه كصوت الخشب وكل ما يصوت ويتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك
وذلك ان الانسان مشارك النبات في النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه لاصوات الحيوان ومعرفته بها واجابته
عنها فذلك لما بينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان مشارك للحيوان من الحس والجوع والنفس الحيوانية
جارية بينهم متصلة بعضها ببعض اكثر اتصال من النفس النامية بين النبات والحيوان وذلك ان الانسان يشارك
النبات من جهة واحدة ويشارك الحيوان في النمو وشهوة الاكل والشرب والنكاح والحس والالم واللذة والامور
الحيوانية وانما تميز الانسان عن الحيوان بالنطق والتمييز والقوة العاقلة وقد قيل ان لبعض الحيوان فكرا وتمييزا وهي
النمل والنحل واما ادراكه لاصوات الهواء والماء والنار فلما بينه وبينها من المناسبة لانه مهيا منها وقد ذكرنا
ذلك في رسالة الهيولى والصورة واعلم انه لولا المناسبة التي بين الحيوان الحي وبين الجمادات الميتة لما كان يدرك
من المعرفة بها والاحاطة بحرها قليل ولا كثير فان قال قايل فلم لا يدرك الذي يولد ولا يسمع شيا من هذه الاصوات والنسبة
بينه وبينها موجودة كوجودها في غيره قيل ان ذلك لم يكن لعجز في الطبيعة ولا لعيب من الخالق سبحانه وانما كان لعجز في
الهيولى عن القبول ونقصان عن التمام ذلك تقدير العزيز العليم يخلق ما يشاء كما يشاء بلا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه

فصل

فصل في اختلاف الاصوات في الصغر والكبر

اعلم ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام بعضها لبعض فنقول
ان كل جسمين تصادما برفق لا يسمع لهما صوت لان الهوا ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت
من تصادم الاجسام متى كان تصدمها بسرعة فينضغط الهوا عند ذلك ويتدافع امواجه ويتموج حركته الى الجهات
الست بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا فيما تقدم والاجسام العظام الكبار اذا تصادمت فان صوتها يكون
اعظم من اصوات ما دونها لان تموج هوايها اكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد
وتصادما مرة واحدة معا فان صوتيهما يكونان متساويين وان كانا املسين فان اصواتهما تكون املس من السطوح المشتركة
والهواء المشترك بينهما فهو املس والاجسام الصلبة المجوفة كالاواني والطرجهارات اذا نقرت طنت زمانا طويلا
لان الهوا يتردد في جوفها ويصدم حافاتها ويتموج في اقطارها تارة بعد تارة الى ان يسكن ذلك الصدم والتموج
فما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان صدمه الهواء اكثر داخلا وخارجا وكذلك الحيوانات الكبيرة الرية
الطويلة الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق يكون جهير الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة
فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما هو بحسب عظم الجسم المصوت وشدة صدمة الهوا وكثرة تموج الهواء
في الجهات عنه فنقول الآن ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم في رسالة الاثار العلوية
واما اصوات الرياح وعلة حدوثها فهو ان الرياح ليست سوى تموج الهواء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فاذا
صدم بحركته وجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات وعللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوي والطنين مختلفة
الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها لعلل يطول شرحها واما اصوات
المياه في جريانها وحدورها وتصادمها الاجسام فان الهواء للطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث
تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي ذكرنا في امر الرياح واما صوت الحيوانات ذوات الرية
واختلاف انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها
الهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها وكل ذلك لاسباب وعلل يطول شرحها واما اصوات الحيوانات
التي لا رية لها كالزنابير والجراد والصرصر وما شاكلها فانها تحرك الهواء بجناحيها بسرعة وخفة فيحدث من
ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من تحريك اوتار العيدان ويكون فنونها متباينة وانواعها مختلفة وصغرها وكبرها
بحسب لطافة اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وسرعة تحريكها له واما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطانات
والسلاحف وما شاكلها فهي صموت لانها ليس لها رية ولا اجنحة فلا يكون لها اصوات واما فنون اصوات الجواهر
المعدنية كالنحاس والحديد والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات بحسب شدة يبسها
وصلابتها وكمية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والعرض والقصر والسعة والضيق واما اصوات النبات
فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالة المصوتة كما قدمنا ذكره وكذلك الحال من يتخذ لمثل ذلك من
الجواهر المعدنية واختلافها في الاصوات والطنين وما يبدو عنها من انواع الاصوات والنغمات كضرب الدف وصوت البوق
والدبادب والصراني والمزامير والعيدان فهي تختلف بحسب اختلاف اشكالها وانما يبدو كل صوت مناسبا للجسم الذي
يكون منه وبحسب صفا جواهرها وكدرها التي تتخذ منها وكبر اجسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها
وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحركين لها والمصوتين بها ومنها وسايط بين الانسان وبين الهواء
في التصويت مثل البوق والزمر والصفارة وكل ما يجعله الانسان في فيه ويرسل فيه الهوا من جوفه بقوة انفاسه
ومنها ما الواسطة بين الالة وبين المصوت حركة اليدين كضرب الطبل ونقر الدف والوتر وما شاكلها فما كان من هذه
الالة صوت بالفم فانه يكون ممتدا مستطيلا مجتمع الاجزاء لا سكون فيه الا ان يسكن الصوت مرة واحدة واما
الاصوات الحادثة بحركة اليدين فان بينها وبين اجزائها سكونا ودقة في اثر دقة ونقرة تعقب نقرة كما بينا في رسالة
الموسيقى وهذا الصوت اعني صوت الزمر والبوق يشبه من اصوات الاحجار والمعادن اذا نقر وحرك كان له دوي وطنين

يمكن في الهواء الى ان يسكن ممتدا لا ينقطع فيه ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير والدبر وما شاكلها واما اصوات
الاوتار وما يستعمل في الايقاع والاغاني بحركات اليدين فانها تشبه من اصوات الحيوانات اصوات الطيور وترنمها
وتمازج الكلام الانسان اذا كانت حركة اليدين موازنة لحركة والايقاع مستوي واللحن صحيح الميزان وما كان بخلاف ذلك
كانت مناسبة لاصوات الطيور الثقال الطبايع كالاوز وما شاكلها وككلام من كان ثقيل اللسان من الناس ويكون ذلك
بفساد الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة كما عجزت هيولى الانسان عن قبول ما جعل فيها وعبر به باظهارها اياه من القوة
الى الفعل فكان ذلك لعجز من المصنوع لا في الصانع كما ان صانع العود اذا احكم صنعته وشد اوتاره واصلح مضرابه واخذه
من لا يعرف الصناعة ولا يحسن العمل به فتقع فانه لا ياتي من نغمته بمثل ما ياتي به العارف بعمله وصنعته فليس ذلك نسب
الى فساد في الاله ولا الى فساد في الاله ولا الى فساد من الصانع وانما كان الفساد لعجز المحرك وان كانت آلة العود
مفسوده والاوتار مقطعه وحركة الحاذق بالصناعة ولم يساعده على اظهار ما يريده من اظهار صناعته فليس ذلك منسوب
الى عجز فيه لكن العجز من الآلة ونقصان عن التمام فمن كلي الوجهين الصانع بري من العجز اذا كان صنعته الاشياء
على النسبة الفاضلة وقصده في صنعته الاتقان والاحكام وانما حدث النقص والفساد من جهة الهيولى وكما ان المعلم
انما غرضه ان يعلم تلميذه ما يحسنه حتى يكون يوما ما مثله حافظا لعلمه فاذا لم يقبل المتعلم منه واخذ الالفاظ مستوية
واحالها عن معناها فليس ذلك منسوب الى المعلم لكن لعجز من المتعلم عن البلوغ الى ما يعلمه الاستاذ دفعة واحدة لكن
بالتدريج ومعرفة الشي بعد الشي. **فصل في السكون والحركة** اعلم ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان في زمان ثان وضدها
السكون وهو الوقوف والرسوب في مكان واحد والحركة سريعة وبطية فالسريعة هي التي يقطع المتحرك بها في مسافة
طويلة في زمان قصير والبطية هي التي يقطع بها المسافة القصيرة في زمان طويل وعلى هذا المثال تغير المتحركات واعلم
ان الاصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمنية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها الكبير والصغير والسريع
والبطي والحاد والغليظ والجهير والخفيف فاما الصغير والعظيم من الاصوات فان المثال فيه اصوات الطبول الكبار
واصوات الطبول الصغار وذلك ان اصوات طبول الموكب اذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة واذا اضيفت
اصوات طبول الكوس الى الرعد كانت صغيرة فعلى هذا المثال تعتبر صغير الاصوات وكبيرها فاما السريع والبطي من الاصوات
باضافة بعضها الى بعض وهي التي ازمان سكونات ما بين نقراتها وحركاتها صغيرة بالاضافة الى غيرها والمثال في ذلك كوادين
القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الجصاصين فهذه بطية بالاضافة اليها واما بالاضافة
الى اصوات مجاديف الملاحين فهي سريعة وعلى هذا المثال تعتبر سرعة الاصوات وبطوها باضافة بعضها الى بعض وكاصوات
نغمات الزير الى نغمات المثنى وحدته ونغمات المثنى الى المثلث والمثلث الى البم فانها تكون حادة فاما بالعكس فان صوت
البم بالاضافة الى صوت المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى الى الزير غليظة ومن وجه آخر ايضا فان صوت كل وتر مطلق غليظ
بالاضافة الى مزمومه اي مزموم كان فعلى هذا المثال والقياس تعتبر حدة الاصوات وغلظها باضافة بعضها الى بعض واما
الجهير والخفيف من الاصوات فبحسب قوة الحركة وضعفها والمثال في ذلك صوت الرجل العليل الى صوت الرجل الصحيح
وصوت الصحيح الى من هو اصح منه واقوى وصوت العليل الى من هو اعل منه واضعف حتى يكون اجهر الناس صوتا متى كان في
غاية الصحة وسلامة الحواس واستواء الالة ومساعدتها واخفتهم من كان في الغاية بخلاف هذه الصفة لما به من ضعف
وقلة الحركة وفساد الجملة. **فصل في معرفة قسمة الاصوات من جهة الكمية** الاصوات تنقسم من جهة الكمية
نوعان منفصله ومتصله فالمنفصله هي التي بين ازمان حركات نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات
القضبان واما المتصله من الاصوات فهي مثل اصوات المزامير والنايات والدواليب والنواعير وما شاكلها كما ذكرنا ذلك
في فصل قبل هذا الفصل والاصوات المتصله تنقسم قسمين حادة وغليظة فما كان من النايات والمزامير اوسع تجويفا
او ثقبا كان صوته اغلظ وما كان اضيق تجويفا وثقبا كان صوته احد ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع
النفخ اقرب كانت نغمته احد وما كان ابعد كان اغلظ وهكذا تنقسم الاصوات ايضا المنفصلة على هذا المثال غليظة وحادة

وقد بيناه في رسالة الموسيقى. **فصل في معرفة طبايع الاصوات وائتلافها واختلافها** اعلم ان الاصوات الحادة
والغليظة متضادات فاذا جمع بينهما على نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت كلاما موزونا
ونظما مؤتلفا فعند ذلك تستلذه المسامع وتبشر به الارواح وتانس به النفوس فاذا كانت على غير النسبة
تنافرت وتباينت ولم تاتلف ولم تستلذها المسامع بل تنفر عنها وتشمئز منها النفوس وتكرهها الارواح
والاصوات الغليظة باردة وهي تنقسم قسمين ضارة ونافعة فاما الضارة منها فهي التي اذا وردت على المسامع
كانت خارجة عن الاعتدال مرة واحدة كلية وهذه مفاجاة فربما افسدت المزاج واخرجته عن اعتداله وقد
الحكما اليونانيين آلة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقاة الاعداء وهي الارغن والاصوات المعتدلة المتناسبة
تعدل مزاج الاخلاط الحادة والكيموسات اليابسة والاصوات الغلاظ التي يحدث منها فساد المزاج باردة
يابسة لانه ربما يحدث منها ما يميت الحيوانات الصغار والاطفال والاصوات المعتدلة المناسبة باردة رطبة
والاصوات الحادة حارة فما كان منها على النسبة الفاضلة والاعتدال اصلح المزاج ولطف البرودة فالقسم
الاول حار يابس والقسم الثاني حار لين وقد اتخذ الحكماء لهذه الاصوات ميزانا يعرفون به طبايعها
على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال واصلح المزاج وهي الآلة التي تسمى العود وقد ذكرنا كيفية بنيته والعمل
به في رسالة الموسيقى. **فصل في معرفة الاصوات من جهة طبيعة الانسان والحيوان واختلافها** اعلم ان
امزجة الابدان كثيرة الانواع ولكل مزاج صوت ولكل طبيعة نغمة يشاكلها ولحن يلايمها لا يحصي عددها
الا الله تعالى والدليل على حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا انك تجد من الناس الحانا ونغمات واصوات يستلذ
ويفرحون بها لا يستلذها غيرهم ولا يستانس بها سواهم وذلك لاختلاف لغاتهم وتباين امزجتهم وطباعهم
وما جرت به العادة والاخلاق فهكذا تجد في اصحاب اللغة الواحدة اقواما يستلذون الحانا ونغمات واصواتا
يفرح لها نفوسهم لا يستلذها غيرهم من اهل لغتهم وهكذا تجد انسانا ما يستلذ وقتا ما لحنا ويسر به ووقت
آخر لا يستلذ ولا يسر به ويكرهه وينضجر منه وهكذا ايضا تجد حكمهم في ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم
وملبوساتهم وساير الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك بحسب تغيرات امزجة الاخلاط واختلاف الطبايع
وما جرت به العادات وما تولاهم من الامور الفلكية والاحكام السماوية في اوقات مواليدهم ومساقط نطفهم
وكذلك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست بها وجاءت الى المواضع الذي تكون بها مثل ما يعمل
الصيادون بالطيور فانهم يتخذون لها آلة للصفير يصفرون بها ويحاكون بذلك صوت بعض اجناس الطيور فيجتمعون
اليه ويدورون حوله فيقعون فيما نصب لهم الصيادون من الشبك وغير ذلك وكذلك ما تستعمله الجمالون من الحدو
والنغمات التي اذا سمعتها الجمال في ظلمة الليل انست بها ونشطت للسير والمشي وخفف عنها ثقل الاحمال
ويستعمل مثل ذلك رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء انواع الصفير ويستعملون فنا آخر عند
حلب البانها وكل ذلك بحسب مناسبات تقع في الطبايع واتفاقات في المواليد والاصوات الحسان المعتدلة
المتزنة يستلذها مسامع الحيوانات الجنسية كلها وتانس بها الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة
عن الاعتدال والنسبة عند الحيوانات كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوانات يانس بعضها بعضا
ويجتمع ويالف بحسب ما جرت به عادتها والفته من طباعها وينفر من صوت آخر يكون من غير جنسها ومما لم تجر عادتها
باستماعه ولا الفته ولا عهدته وكذلك جميع الامم والاجناس من الناس واذ قد فرغنا من ذكر اختلاف الاصوات
وتباينها وصفاتها وحركاتها والمنفصل منها والمتصل والفرق بين اصوات الحيوان وكلام الانسان ومعرفة اصوات الاحجار
والمعادن وكمية اصواتها ومصوتاتها وما يكون منها بالقصد وبغير القصد واصوات الهواء والماء والنار والحركات كلها
صغيرها وكبيرها وجهيرها وخفيها وعظيمها وحقيرها وطبايعها ومضارها ومنافعها وكيفية حمل الهواء لها
وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بها دون ساير المحسوسات وما بين الانسان وبين الاصوات في ادراكه

لها من الوسايط والمناسبات وذكرنا علل هذه الاشيا ومعلولاتها وجواهرها واعراضها وبداياتها في الاصول وكونها في شكل
واحد فيما علا ووجوهها فيما اشكل كثيرة فيما دنا واتفاقها في الاصول واختلافها في الفروع ونشكلها باشكال الاجسام
البادية عنها والالة المتخذة لها والحاجات الداعية اليها والمعاني الموضوعة عليها والحقايق المضمنة فيها وما منها مفهوم
لا يحتاج سامعه الى من يفهمه اياه لوضوحه وبيانه وما يحتاج السامع الى من يفهمه اياه لانغلاقه وكتمانه واذ قد
اتينا على كثير مما يحتاج اليه في هذا الباب فلنذكر الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان
مبداها ومن اين كان منشاها والعلة في افتراقها واختلافها واتخاذ كل امة شكلا منهم وتفردهم به عمن سواهم
وعنايتهم به عن غيرهم ونوضح ذلك ايضاحا يكون لك به الاطلاع على ما اردت منه وسالت عنه وبالله التوفيق

فصل في معرفة بداية الحروف اعلم ان الله عز وجل لما خلق آدم الذي هو ابو البشر ومبداه جعله ناطقا متكلما
فصيحا مميزا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل الاشكال
وجعل طبيعته اصفى الطبايع الارضية وجعله سيد الحيوانات كلها ومالكها وآمرها ورئيسها فيها وملكها اياها والزمها
طاعته والسجود له طوعا وكرها وملكه الارض وما عليها وجعله خليفة فيها كما قال الله عز وجل للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة فلما جعله الله سبحانه على هذا المثال لم يسغ في الحكمة ان يكون صامتا كالجماد ولا مصوتا كالحيوانات الغير ناطقة
بل صوتا ناطقا متكلما فصيحا مفهما معلما عاقلا حكيما لانه سبحانه نفخ فيه من روح قدسه وايده بكلمته وعلمه
الاسما كلها وصفات الاشيا باسرها وجعله كالعقل العاقل لها الحافظ بمعرفتها واخرج سائر الموجودات من
المعادن والنبات والحيوانات اليه ليدبرها ويسوق اليه منافعها ويدله على ما يكون به صلاحها وبقاوها ويزيدها ونماها
وسلامتها من الآفات ويضع كل شي منها في موضعه ويوفيه قسطه في حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه الاشيا
كلها صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها في تسع علامات باشكال مختلفة مسماة قد جمعت اسما جميع الموجودات
وانحصرت المعاني كلها كما جمع اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها ومراتبها في التسعة الآحاد التي هي من واحد
الى تسعة وكذلك وجودها في العالم العلوي على هذه النسبة وهذه الحروف التسعة التي علمها الله سبحانه لادم عليه السلم
وهي التي يستعملها اهل الهند على هذا الشكل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وكان بهذه الحروف يعرف الاشيا كلها
وصفاتها على ما هي به موجودة في اشكالها وهيآتها ثم لم يزل على ذلك الى ان كبر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك
بشكل اوجب التغير والاستحالة بعد موت آدم صلى الله عليه ولم يكن يكتب في زمانه كتاب وانما كان يلقنها والهاما
وكلاما ويحفظ لقلة العدد وانه انما كان في الارض من العالم الانساني بيت واحد والكلام بينهم فيما يحتاجون اليه
فقط وان لم يكن لهم حديث بما مضى ولا حاجة اليه ولا قصة من آدم ومن كان قبلهم لا في كتاب ولا في طومار ولا ان كلام
الملايكة لا يكتب في الاجسام الطبيعية وانما هيولاه الجواهر النفسانية وكما ان الناس ايضا في هذا الوقت لا يحتاج
الرجل منهم واهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا يثبتوا جميع ما في بيوتهم في كتاب يكونون ينظرون فيه
كلما ارادوا شيا من ذلك ولا كل ما ياكلونه ويتخذونه لمآربهم وانما حاجتهم الى اسما ما يحتاجون اليه فهم يعلمون ذلك
لاولادهم حتى يعرفوه وينشوا عليه باي لغة كانت فلما كثروا وذهب السلف وسعة الخلف وتفرقوا في الاقاليم
وقطعوا في الارض وتفرقوا في الاطراف اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسماء والالفاظ
والحروف بصناعة الكتابة فيها وزادوا عليها وفرعوها وتمهروا فيها والفوها باعدادها وبعث الله جل اسمه فيهم الانبيا
والحكما وظهرت الصنايع والصناع وكثر المعلمون والمتعلمون والغلمان والاستاذون وعمرت الارض واتصل الجار
بعضهم ببعض ولم يزل الحروف تزيد ويظهر الشي بعد الشي وصناعة الكتابة تتسع وتتفرع الى ان كملت عدة الحروف
ثمانية وعشرين حرفا ثم وقفت على هذه العدة ولم يزد على ذلك وذلك ان خمسة وعشرين من الاعداد التامة والاعداد
التامة هي افضل من الاعداد الناقصة والزايدة وهي قليلة الوجود وذلك انه انما يوجد منها في كل مرتبة من مراتب
الاعداد واحد لا غير كستة في الآحاد وثمانية وعشرين في العشرات وما تين وستة وتسعين في المات وتسعة الف ومائة

وثمانية وعشرين في الالوف وايضا فان هذه العدة يمكن ان ينقسم قسمين بالسوية وكانت صناعة الكتابة بالعربية خاتمة
الكتابات وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام كلها ونبي العرب محمد صلى الله عليه وعلى آله خاتم النبيين واصحاب الشرايع
وعلى شريعته يقوم القيامة واعلم ان الحكيم الواضع الخط العربي انما وضعه من ذلك آثار حكمة الله تعالى لانه
كان حكيما فيلسوفا في مصنوعاته محصا في معلوماته خبيرا في افعاله فوضع ذلك في موضع الحكمة في العالم ليكون
حروف ا ب ت ث التي هي حروف الجمل مشتملة على جمل الاشيا مطابقة لاعداد الموجودات في اصولها وما تفرع منها
ويحدث عنها مما لا يحصيها الا الله عز وجل فمن الموجودات التي عددها خمسة وعشرين في العالم الذي هو انسان كبير منازل
القمر التي هي ثمانية وعشرون اربعة عشر فوق الارض واربعة عشر تحت الارض وهو بمعنى النمو والبساد وكذلك يوجد
اربعة عشر في البروج الجنوبية واربعة عشر في البروج الشمالية وكذلك يوجد في جسم الانسان مشاكله هذه
العدة لان اللغة التامة والكلام الفصيح هو الكلام بالعربية وما سوى ذلك ناقص واللغة العربية في اللغات كمثل صورة
الانسان من الحيوان ولما كان خروج آخر الصور الحيوانية صورة الانسان كذلك كانت اللغة العربية تمام اللغات
الانسانية وختام صورة صناعة الكتابة ولم يحدث بعدها شي ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد فيها ولا ينقص منها ولكل امة وفي كل
اقليم وخط وجزيرة ومواضع العمران حروف وكتابات وعلامات تجمعها كلها الثمانية والعشرين حرفا ولولا خوف الاطالة
لاتينا على ذكر كثير من اللغات وكتابات اهلها وعدد حروفهم مثل ما يوجد في اللغة العبرانية والسريانية واليونانية
والرومية وما تفرع منها وتكون عنها في سائر الاجناس والامم من بني آدم واعلم ان الاصل في هذه الحروف كلها
والخطوط باجمعها خطان لا ثالث لهما ومن بينهما وعنهما ومنهما تركبت هذه الحروف كلها حتى يلحقت الى نهاياتها كتابة
العالم كله من شخصين اللذين هما آدم وحوا وكتابة العالم كله باسره الذي هو السموات ومن فيها والارض ومن عليها
من جوهرين وهما العقل والنفس والله سبحانه مبدعهما وهو الواحد المتنزه عن جميع ما حدث منهما المتعالي لحراسة
عنهما وذلك ان الخط المستقيم الذي هو خط القطر والخط المقوس فاول الحروف الخط المستقيم وهو آ ثانيه ب
فمثاله في العلوي العقل والنفس وذلك ان النفس مرتبة تحت العقل ومن بينهما كان حدوث الاشيا كلها وفي العالم
السفلي مثل ادم وحوا وهما الابوان الذكر والانثى والانثى مرتبة تحت الذكر ومن بينهما كان العالم وكذلك الحيوانات
كلها واشكال النبات لا يخرج عن هذا الحد والشكل وصورة الانسان شبيه الخط المستقيم وصورة الحيوان شبيه بالخط
المقوس والحيوان مرتبة الانسان وهكذا عالم الافلاك وسكان السموات اشكالهم مستقيمة وصورهم كاملة فهو الخط
المستقيم وما دون فلك القمر بمنزلة الخط المقوس ولذلك صارت الارض مرتبة تحت السما فكل فاضل موجود في
الخلقة باسرها له الفضيلة على غيره وهو بمنزلة الخط المستقيم ومن دونه مرتبة تحته وهكذا يوجد ذلك في الاعداد
ينشو مما بعد الاثنين والواحد وبه اصلها ومبداها وينبوعها ومنشاها وعنها يكون تزيدها ونماها واعلم ان لسان
الانسان ان كان متحركا الى جهات كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين ويخرجه من تلك الجهة فلا يعدل بها الى غيرها
ولا يخلط بعضها ببعض ولا يحيلها عما هي به في اللفظ فهو لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان الحروف ووضعها على ما هي
في اي كتابة كانت وباي لغة كان الكلام بها واصح الكتابات واحسنها واتمها واقومها ما كانت على النسبة الفاضلة في
وضعها ومقاديرها وحروفها بعضها من بعض وقد ذكرنا من هذا الغرض طرفا في رسالة الموسيقى ويختص بذلك المكان شي من ذلك
بعينه وليكون على ما قال اهل صناعة الكتابة في اللغة العربية اذ كان بنا من الحاجة اليها في وقتنا هذا ما ليس بنا الى كتابة
غيرها ولا لغة سواها لانا نسقط عن انفسنا كلفة التعلم لذلك لانا من شاننا انا نحث اخواننا على الاحاطة بجميع العلوم
ومعرفة سائر اللغات وتعليم سائر انواع الكتابات ولذلك وضعنا لهم هذه الرسايل ليكون مهذبة لنفوسهم مؤدبة
لاخلاقهم وليكونوا علماء وجعلناها مقدمات بين ايديهم ومداخل وطرقات الى سائر المعلومات والمصنوعات من المعقولات
والمحسوسات ولما كانت اللغة العربية والكتابة بحروفها التامة يحتاج اليها في قراءة كتاب الله عز وجل الذي ختم تنزيله
كتب النبيين عليهم السلم وذكر فيه ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم انه لا يجب ان تكتب الخطوط الناقصة والغير موزونة

ولا معتدله لئلا تصحف على قاريه ويكثر اللحن والخطا فيه ؛ **فصل في تصحيح الكتابات** قال المحرر الحاذق والمهندس
المستبصر ينبغي لمن يريد ان يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة ان يجعل له اصلا يبني عليه خطوطه والمثال في ذلك هو ان يخط
فيخط الالف باي قدر شاء ثم يجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ثم يجعل الالف قطر الدايرة ويخط الدايرة التي الالف
مساويه لقطرها ويجعل الباء والتاء والثاء كل واحدة منها طولها يساوي طول الالف ومحيط الدايرة التي الالف مساويه
لقطرها ويكون رووسها الى فوق اليمين مثل هذا اب ات اث ثم يجعل الجيم والحا والخاء كل واحدة منها مدته من
فوق نصف الالف وتقويسها الى اسفل نصف محيط الدايرة التي الالف مساويه لقطرها مثل هذا ج ح خ ثم يجعل الدال
والذال كل واحدة منهما ربع محيط الدايرة مثل هذا د ذ ثم يجعل الراء والزاي كل واحدة منهما مثل طول الالف مقوس
الى اسفل مثل هذا ر ز ثم يجعل السين والشين كل واحدة منهما راسها الى فوق مثل ثمن الالف ومدتها الى اسفل مثل
نصف محيط الدايرة مثل هذا س ش ثم يجعل الصاد والضاد مدة كل واحدة الى قدام مثل نصف محيط الدايرة مثل
هذا ص ض ثم يجعل الطاء والظاء كل واحدة منهما مدته مثل طول الالف وفتحها مثل ثمن الالف ورووسها الى
فوق بطول الالف مثل هذا ط ظ ثم يجعل العين والغين كل واحدة تقويسها من فوق مثل ربع محيط الدايرة وتقويسه
من اسفل مثل نصف محيطها مثل هذا ع غ ثم يجعل مدة الفاء الى قدام مثل طول الالف وفتحها مثل ثمن الالف
وحلقتها وحلقه القاف والواو والميم والهاء كلها متساويه مثل ثلث الالف الى دون مثل هذا ف ق م و ه
ويجعل مدة القاف الى اسفل مثل نصف محيط الدايرة ق ويجعل مدة الكاف الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن
الالف وكسرته الى فوق ربع الالف مثل هذا ك ثم يجعل اللام مثل هذا ل يجعل الواو والنون مثل نصف محيط
الدايرة التي الالف مساو لقطرها مثل هذا و ن ويجعل اليا مثل الدال ومدته الى خلف مثل طول الالف وتقويسه
مثل هذا الى اسفل ى والذي ذكرناه من نسب هذه الحروف وكمية مقادير اطوالها بعضها عند بعض فهو شي يوجبه
قوانين الهندسه والنسب الفاضلة واما ما يتعارفه الناس بينهم ويستحسنه الكتاب منهم فعلى غير ما ذكرنا من
المقادير والنسب وذلك بحسب موضوعاتهم واختياراتهم بحسب الدربة وجريان العادة فيها واذ قد بينا ما ذكرنا
من ماهيه النسب الفاضله في تاليف الحروف وكميه اطوالها وكيفيه تركيبها بعضها من بعض فلنذكر ايضا طرفا من
كميه صورها وتخطيط اشكالها وكيفيه وضعها بعضها مع بعض على ما يوجبه القياس والقانون بطريق الهندسه اعلم
ان صور حروف الكتابات كثيرة الفنون مختلفه الانواع كما تقدم ذكرها وهي بحسب ما توجبه القوانين الهندسيه
والقياسات الفلسفيه كما قال المحرر الحاذق المهندس ينبغي ان يكون صور الحروف كلها لاي امه كانت وفي اي
لغة كانت ووجدت وباي قلم خطت الى التقويس والانحناء مثل ما يكون الالف في كتابه العربيه وان يكون على
الحروف الى الانحراف ما هو وان يكون عند التركيب ايضا كلها حاده او الى التدوير ما هي هذا ما قاله اهل الصناعة
في تقدير هذه الحروف ومناسباتها مفردة فاما عند التركيب والتاليف فربما تتغير لعلل يطول شرحها ولكن يجب على
المحرر عند تعلمه الخط التوقف عليها فقد تبين اذا ان احكم المصنوعات واتقن التركيبات واحسن المولفات ما كان تركيبه
وتاليف اجزايه على النسبه الافضل وهي المثل والمثل والنصف والنصف والثلث والثلث والربع والربع والثمن
والثمن **فصل في ان الكلام صناعة منطقية** اعلم ان من المصنوعات المحكمه المتقنه صنعة الكلام والاقاويل وذلك
ان احكم الكلام ما كان اسد وابلغ واسد البلاغات ما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا متفقا والذي
الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والمنزحف من الاشعار هو الذي حروفه السواكن وازمانها غير متفقه
والمتقن والمستوي ما كان متقن التاليف والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كلا منهم مركب من ثمانيه مقاطع
كما ذكر في كتاب العروض وهي هذه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ثمانيه فذلك لان الافلاك تسعه والاحاد تسعه
والافلاك حاوية لجميع الموجودات باسرها والاحاد التسعة جامعه للاعداد كلها ثم تفرعت بعد ذلك واختصها
اهل الهند دون سواهم من الامم لان آدم عليه السلم هناك كان لما اهبط من الجنه والسريانية لغة ولها حروف

حروف وكتابه وصناعة تاليفيه ونسبه بجميع الحروف كلها ولها اسما تختص بها للغة اللسان الناطق بها وعلى هذا الشكل
والعبرانيه ايضا لها صناعه وتاليف وشكل غير هذا ونسبه غير هذه النسبه مثل هذا

وهكذا كان اليونانيون ولاهل اللغة الروميه ايضا كتابه اخرى بشكل موافق لكلامهم ولسانهم وهكذا كان اليونانيون واهل
فارس وغيرهم من الامم واجناس اللغات واصناف الكتابات وفنون العبارات واعلم ان الحروف كلها وضعت في
اي لغة كانت ولاي امة وباي قلم خطت او باي نقش صورت وان كثرت وتنوعت فان اصل كلها الخط المستقيم الذي
الذي هو قطر الدايرة كما ذكرنا في فصل قبل هذا والخط المقوس الذي هو محيط الدايرة واما ساير الحروف فمركبه عنها
ومولفه منها ولما كان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس وهذه هي الاصول ا ب ت ث واذا تاملت
هذه الحروف واعتبرت وهي حروف ا ب ت ث وجدت هذه الحروف بعضها خطا مستقيما منتصبا مثل هذا ا وبعضها
ممدود مرتب تحت مثل هذا ا ب ت ث وبعضها مقوس الى اسفل مثل هذا و د ر وبعضها مركب منها مثل ساير
الحروف وعلى هذا المثال والقياس يوجد حروف كتابات ساير الامم الذين ذكرنا وغيرهم ممن لم يذكرهم وقد
استغنينا بذكر الاصل المشهور المعروف عند الجمهور عن ذكر من سواهم كي لا يطول الشرح واعلم ان صناعة
الكتابه ذات طرفين طرف كان هو النهايه فالطرف الاول هو الكلام والنطق بالحروف التسعة التي يستعمل اهل
الهند الى وقتنا هذا والطرف الاخر الذي هو النهاية حروف ا ب ت ث وهي ثمنيه وعشرون حرفا وما سوى
ذلك فيما بين هذين الطرفين يوجد وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت ثم تفرعت وتفرقت فروعها وكثرت
اوراقها وثمارها وتقسمتها الامم فاخذ كل قوم منها بحسب ما اتفق لهم في اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رييسهم
واعمل فيه فكرته واتجه بقريحته واعمال رويته وتاييد الله عز وجل والهامه فياخذ صور هذه الحروف فيلقي عليها
اسما من ذاته فان كان حكيما فيلسوفا فبتاييد الله له والهامه وان كان نبيا رسولا كان بوحي الله سبحانه او بكلامه
من وراء حجاب عظمته او بوحيه على السنه ملايكته وتصورها تصورا اخر من الكتابه وينطق بلغة غير اللغة
الاوله ويبدع الاسماء من اللغة الاوله الى اللغة الثانيه فاذا تم ذلك ونطق به واكمل هذه الصناعه النطقيه
وقيدها بحروف الكتابه والاشكال التي يشكلها والخطوط الذي مثلها ثم يعبر فيها لاقرب الناس اليه واكرمهم
عليه ويصطلح عليها هو واهل بيته وعشيرته واهل مدينته وينشو عليها الصغير من تلك الامه وينقل الشريعه
من اللغه الاوله الى الثانيه ويحرر الاحكام الاوامر والنواهي والصلوات واحكام الشريعه الى تلك اللغه
التي ينطق بها والامة التي ارسل اليها واذا كان حكيما من الحكماء او فيلسوفا من الفلاسفه او ملكا من الملوك واراد نقل
علم او حكمه او دين شريعه من لغه الى لغه ومن امة الى امة واوجب له مولده سعادة ذلك بتوفيق الله عز وجل
له امكنه ذلك وقدر عليه ووصل اليه مثل ما فعل سليمن بن داود عليهما السلم لما اتاه الله الملك والحكمه وجعل
له القوه والقدره كيف نقل العلوم من جميع اللغات لما قهر ملوكها واذل رووسها الى اللغة العبرانيه وكذلك
ديبس ملك الروم لما غلب اليونان وقهرهم نقل علومهم وحكمتهم من اللغة اليونانيه الى اللغة الروميه وكذلك
فعلت ملوك اليونانيين بمن غلبوا عليهم فلذلك اختلفت اللغات وتباينت الاراء والديانات وكل ذلك لعلل
واسباب يطول شرحها وكل ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكل ذلك فبامور فلكيه واحكام سماويه ومشيته
الالهيه ذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون واعلم ان لكل مله
وشريعه كتابا منزلا بامر ونهي وحلال وحرام وقضايا واحكام وصناعه من الكتابه والكلام وطرايق الالحان ونغمات
وحروف مركبات ومنهم من هو عارف بكليه ذلك ومن دونه في المعرفه ومن قد عدم صناعة الكتابه الا انه عارف
بالاسما والمسميات وينطق بحروف اسماء الاشيا ولا يعرف صورها ولا يحسن يخطها بيده ولا يولف بينها بنظره

وياخذ جميع ما يلقى اليه ملقنيا وربما يجده جيد الحفظ قليل النسيان من اجل انه قد جعل نفسه بمنزله الكتاب فهو قوته
الحافظه على حفظ الاشيا التي يحتاج اليها مخافه ان ينساها فيستضر ويعدم الحاجة التي تدعوه اليه وهذا دليل على ان آدم
عليه السلم كان في البدايه بهذه الصفه يحفظ اسما الحروف ويتكلم بالالفاظ وينطق بالمعاني ويدل عليها ويخط بالقلم ما الى
ان اظهر الله عز وجل صناعه الكتابه في الوقت الذي قدره والزمان الذي يستمر والاطلاق الابدي بصناعة الكتابه لطفا بخلقه
ورافه بعباده اذ علم من الحاجة ما لا غنا لهم عنه ولا بد لهم منه ثم صار يحدث كل وقت وكل قران وبموجب كل زمان
نوع من انواع الكتابه وجنس من اجناس اللغات والخطوط والعبارات ويحدث في ذلك من كل امة وكل لغة انواع من
الكلام والنظم والنثر والالحان والنغمات اشيا كثيره لا يحصيها الا الله عز وجل واعلم ان اول الناطقين بها كان يعرب
ابن سام ثم لم يزل يتسع مع الزمان ويتزايد على حسب كثرة العرب وانتشارهم في الارض بحسب اتفاقات ما يقع لهم في مواليدهم
ومواضع بقاعهم وطباعهم وامزجه ابدانهم حتى صارت انواعا كثيرة وصار لكل قبيله من قبايل العرب لغه يعرفون بها
وكلام ينسب اليهم ويتميزون به عن غيرهم ويختلفون في اسماء الاشيا حتى صار الشي الواحد من بعض الموجودات له في
اللغة العربيه من العلوم الجليله وما اكثر الناس من الحاجة اليه ما لا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ومعرفته
ولا ينبغي الجهل بشي منه وذلك من حكمة الباري سبحانه وقدرته انه خلق الموجودات والقى عليها الاسماء والصفات
وجعل لها في كل لغة سمات يعرف بها ويشار بها اليها بخلاف ما في لغة اخرى ولو تاملت واعتبرت لغات العرب
في زماننا هذا لرايتها من العجايب الطريفه والحكمة الشريفه ان اهل لغة واحدة مختلفين في كثير من كلامهم وما يحتاجون
اليه من اسماء ماكلهم ومشاربهم وقد جمعتهم شريعه واحده وكتاب واحد حتى ان القرآ قد اختلفوا في قراتهم وتباينوا
في رواياتهم وكذلك نجد في اللغات غير اللغه العربيه اكثر والامر فيها اصعب حتى ان كثيرا من العرب البادية
لهم لغة لا يعرفها العرب الحاضرة الا بعد البيان والايضاح ويحتاج فيها الى التاويل والتامل والتعلم وكل ذلك
لعلل واسباب يطول شرحها وكذلك اختلفت المذاهب والديانات والآرا والاعتقادات فيما بين اهل الواحد والرسول
الواحد كاختلافهم في لغاتهم وافتراقهم في موضوعاتهم الا انهم متفقون في الاصول مختلفون في الفروع مثل ذلك
انهم مقرون بتوحيد الله عز وجل وصفته بما يليق به من صفاته والاقرار بنبيه ورسوله المنبا فيهم والمبعوث اليهم
واختلافهم في الروايات عنه والمعاني التي اخذوها منه فرواها كل من اخذها في ذلك الزمان بلسانه لان النبي صلى الله
عليه من حكمته وفضيلته انه كان يخاطب كل احد بما يفهم عنه وبحسب ما هو عليه وبحسب ما يحتمله عقله ولذلك اختلفت
الروايات وكثرت مذاهب الديانات وايضا فان اصحاب الجدل والمناظرة ومن يطلب المنافسه والرياسة اخترعوا من
نفوسهم في الديانات والشرايع اشياء كثيرة لم يات بها الرسول ولا امر وابتدعوها وقالوا سنة حسنه وحسنوا ذلك
لانفسهم واحدثوا في الاحكام والقضايا اشيا كثيرة باراهم وقياساتهم وعدلوا بذلك عن كتاب ربهم وسنة
نبيهم واستكبروا عن اهل الذكر الذين امروا ان يسالوهم عما اشكل وظنوا بسخافه عقولهم ان الله عز وجل قد ترك من
فروض الشريعه وامور الديانه ما قد تمموه هم باجتهادهم وبما يبتدعون ويخترعون من دواتهم وكيف يكون ذلك كذلك
وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شي وانما فعلوا ذلك طلبا للرياسة والمنافسة ولوقوع الخلف والمنازعة ولهذه
الاسباب تكون الفتن والحروب والعداوات بين اهل الديانات والمذاهب والاعتقادات فاستحلوا بذلك سفك دما بعضهم
بعضا وانتهاك المحرمات وارتكاب المحظورات ولا يزال الامر كذلك جاريا بينهم حتى تكثر اختلافاتهم ومنازعتهم
واحتجاجهم ومناظراتهم وخصوماتهم وعداواتهم حتى ينسخوا احكام الشريعه ويغيروا كتاب المنزلة ويحولوا عن القبلة
ويسقطوا الفرايض بالتاويل وقلب المعاني واحالتها الى ما يهوونه ويختاروه طلبا للتخفيف وراحة من التكليف الى ان
يشاء الله عز وجل هلاكهم وانقراضهم كما قال الله عز وجل ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز فهذه
العلة هي السبب في اختلاف الآرا والمذاهب واذا كان كذلك وجب لطالب النجاة معرفة الحق القاصد به الى ربه
المنجي له من جميع الاخلاق وما الذي ينبغي له ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة وينتبه من هذه النومة ويستيقظ من هذه

الغفله وينظر في يومه لغده ويتزود من ايام حياته قبل دنو وفاته فان المدة ممدوده والايام معدودة والآجال
محدودة ولان انما خلق الانسان في هذه الدنيا ليكون متوجها الى ربه قاصدا اليه لانه اعقل ما يكون حتى يقدم عليه
فان كان معه زاد اوجده وان كان لا زاد معه كان ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قال الله عز وجل
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال سبحانه ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وآيات كثيرة في القرآن تدل على ان
الديانات والشرايع وفرايض العبادات انما جعلها الله عز وجل طرقات ومسالك يسلك بها الى رحمته ويمشي القاصد
اليه طالبا لجنته فاذا غفلت النفس عن مصالحها ومقاصدها الصالحه وتركت طريق الحق واهله الذين لا خلاف
بينهم فيه ولا شي من الباطل عنهم يوازيه وانضاف الى اهل الخلاف واستحسن بسبق الكلام وزخرف المقال
ممن يريد العلو في الارض والرياسة والرتبه والنفاسه في دين الله عز وجل تشبها برسوله الذي ارسله ونبيه
الذي بعثه فهو توهم الناس انه ركن من اركان الشريعه وانه بارايه وقياسه واجتهاده قد اقام معوجها وانهج
سبلها واوضح دليلها وابان منهجها واذا كان هذا الحال واقع بين اهل الديانات والمذاهب والاعتقادات كلها
وفي اكثرها ما خلا اقلها وايسرها فعليك بالاعتماد على العلم واهله من اهل بيت النبوة الذين هم اهل الذكر
كما قال فاسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واعلم ان اهل الذكر هو العقل الذي تذكر النفس ما غاب عنها من امر عالمها
الروحاني ويحثها على الاعمال الصالحة والمتاجر الرابحه وان النفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصيته وما يامرها
به واقبلت على الطبيعه ومالت الى مستحسناتها وطلب الرياسة والعلو في الارض بالغضب والتعدي اصابها مثل ما
اصاب الاعمى والمقعد الذين خالفا الوصيه وارتكبا ما نهاهما عنه صاحب البستان وذلك انه فيما يروى من امثال
الهند ان رجلين اعمى ومقعدا اصطحبا في طريق فعبرا ببستان فما لا اليه فخرج اليهما صاحبه فلما راهما رحمهما واشفق
عليهما لما راى بهما من سوء الحال فقال لهما ما تقولان في ان ادخلكما بستاني هذا فتاويان فيه وتسالان منه بحسب الحاجة الى ان
ابتكما بما تقوم بحالكما ولا تولعا بما فيه من الثمار فقال احدهما وكيف نوذيك في بستانك ونحن على ما ترى من سوء الحال
والزمانه احدنا اعمى والآخر مقعد وما حيلتنا في تناول شي من هذه الثمار وهي في رووس الاشجار فقال ادخلا فدخلا
الى ذلك البستان واوصى بهما الناطور الموكل به وقال احفظهما واحسن اليهما وابتهما من ثمار هذا البستان بما يكون
فيه صلاح شانهما فقال سمعا وطاعه ومضى صاحب البستان وانمرت وحسنت وكثرت فقال المقعد للاعمى ويحك
ان في هذه الاشجار التي في هذا البستان انواعا من الثمار واجناسا من الطيبات وهذا الناطور فلا يمكننا من كل ما نريد
من ذلك فما حيلتنا في تناول شي من ذلك من غير ان يعلم الناطور فقال الاعمى للمقعد لقد شوقتني الى ما ذكرت
انك تراه وتعاينه من هذه الطيبات واصناف الثمرات فما الحيله في ذلك ولم يزل الاعمى يفكر ويعمل الروية الى ان
قال الاعمى للمقعد ويحك انت صحيح العينين ترى بهما وتشاهد ما قد غاب عني لذهاب بصري واظلام جوهري وانا
صحيح الرجلين فهلم حتى احملك واطوف بك في البستان وكلما رايت ثمرة طيبه ووصلت اليها يدك اقطعها وكل منها
واطعمني وما تعذر عليك الوصول اليه فاضرب به بعصاي الى ان يقع ولكن نفعل ذلك اذا اغفل الناطور قال المقعد نعم
ما رايت وانا افعل ذلك في غد ان شا الله تعالى فلما كان من الغد وذهب الناطور في بعض اشغاله قال المقعد للاعمى
اركب فركبه وطاف به جميع البستان فافسدا فيه ذلك اليوم ما قدرا عليه ووصلا اليه ثم رجعا الى بقعتهما فرقدا فلما
جا الناطور ودار في البستان راى ما حدث فيه من العبث والفساد فاتى اليهما وسالهما هل دخل البستان احد في
غيبتي قالا ما ندري ثم قال الاعمى قد ترى حالي انا لا ابصر وقال المقعد وانا كما ترى لا اعلم ما علمت فصدقهما الناطور
فلما كان من الغد وخرج الناطور قاما ففعلا مثل ذلك وعاد الناطور فوجد الفساد اكثر والعبث اعم فقال كيف
اعمل حتى اعلم من اين ذهبت في هذا البستان ومن المفسد له فلما كان من الغد كمن في بعض حيطان البستان واستتر
فظنا انه قد مضى كعادته فقاما لشانهما وما قد تعودا عليه من الفساد فلما راى الناطور ما قد صنعا علم ان الفساد

من جهتهما وكان غلاما حليما وشيخا عاقلا اديبا فتركهما حتى راى جميع ما فعلاه وقبح ما صنعاه الى ان رجعا
مكانهما فاقبل عليهما وقال لهما ويحكما ما الذي استحق به مولاي صاحب البستان منكما ان تفعلا هذا الفعل ببستانه ونحن
فيه هذا الحادث من الفساد والاضرار فانكرا ذلك وباهتاه فقال ويحكما اني نظرت اليكما وقد قمت ايها المقعد
الزمن الرجلين فركبت ظهر الاعمى ومشيتما بحيث ترى الشجر المثمر فما وصلت يدك اليه من الثمر قطعته وما لم
تصل اليه يدك ضربته بعصاه فلما سمعا ذلك منه تحققا انه قد علم بهما وراهما فقالا له قد فعلنا ذلك فلا تعلم
صاحب البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل منهما واقبل يعظهما وقال انا اتيتكما بكل ما تريدانه من
الفواكه والثمار من حيث لا اضر ببستان مولاي ولا اخربه ولا ارتكب ما نهاني عنه ولا اخذ ما اخذ الا من حله فقالا
سمعا وطاعة وتركاه حتى عادا الى ما كانا فيه وفعلا ما فعلاه من الفساد فلما رجع راى اثارهما وافسادهما فعاودهما
النصيحة وما لهما من الصلاح فلما لم يقبلا منه وارتكبا ما نهاهما عنه اعلم صاحب البستان بذلك ورفع اليه خبرهما وقال
قد علمت بذلك ولم يغب عني شيء مما فعلاه وكاني بهما وقد ركب المقعد ظهر الاعمى وطاف به البستان فما وصل اليه
من الثمر بيده قطعه وما تعذر وصوله اليه ضربه بعصاه قال الناطور كذا فعلا وقد نهيتهما فما انتهيا قال
صاحب البستان اما انهما قد استوجبا واستحقا العذاب بما عملاه وقبح ما ارتكباه ثم امر عبيده ومماليكه واعوانه ان
يمضوا الى البستان فيعاقبوا الاعمى والمقعد اشد عقوبة تكون ويخرجوهما من البستان الى البرية بحيث لا يجدا مكانا
يعتصمان به ولا ماوى حتى تاكلهما السباع والوحوش ويهلكان ففعل بهما ذلك واخرجا من البستان ورمي
بهما في الصحرا كما فعل بادم وحوا لما ذاقا الشجرة وانما ضربت الحكماء من اهل الهند هذا المثل لانهم شبهوا النفس
بالمقعد وذلك انه لا تبطش الا بالالة الجسدانية وبهذه الالة تتمكن من فعل الطاعة والمعصية والاعمى الجسد وذلك
انه فاسد حيث ما قادته ويأتمر لها بما امرته والبستان دار الدنيا وصاحب البستان هو الله عز وجل مالك الدنيا
والاخرة وناطور البستان هو العقل الذي يدل على المنافع ويامر بالمستحسنات وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويامر
بالمعروف وانه ينصح النفس ويدلها على ما يكون من الصلاح في الدين والدنيا جميعا واخذ ثمر البستان من حيث يجب
فاذا لم تقبل النفس منه وعدلت عنه الى شهواتها الحيوانية والمحاسن الطبيعية والملاذ الجسمانية التي بها يكون صلاح
الجسم وحسن حاله في الدنيا فبذلك يكون دمارها ويحيط بها سيئات ما عملت وقبائح ما كسبت في الدنيا وفي الدنيا تكون
متناول تلك الشهوات غافلة في جهالتها مترددة في ضلالتها اتتها ملائكة الله الغلاظ الشداد وزبانيته وجنوده
فاخرجوها بالكره والاجبار فاذا قدمت على سوء ما عملت وقبح ما اجرمت وقد خسرت الدنيا والاخرة عند ذلك تود
لو ان بينها وبين ما عملت وقبح ما اجرمت امدا بعيدا وتقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الخاسرين
وتخلد في العذاب المهين والذل المقيم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم فاحرص يا اخي ان لا تغتر بهذه الحياة ولا بمصاحبة
هذا الجسد الفاني الميت المضمحل البائد فانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق واقبل على العقل
فانه يوقظك ويدلك على الاعمال الصالحة التي تكون لك بها الدرجة العليا والوصول الى جنة المأوى في مقام
الكرام بحيث لا تحتاج الى جسدك الفاني ولا تذوق الموت ولا تصل اليك الالام ولا تحل بك الاسقام ولا تبتلى
بمفارقة الاحباب ولا بمباينة الاصحاب ولا بغم الفقر ولا بذل الفقر ولا بضيق الصدر ولا باسف الفراق ولا
بكرب السياق وتكون في حظيرة القدس وروضة الانس امنا من المصايب والنكبات والامور الحادثات والاهوال
التي لا تختارها نفوس العقلاء ولا توثرها ارواح الفضلاء من مصايب الزمان ونوايب الحدثان وما اهل الدنيا مدفوعون
اليه من الكد والنصب والعناء والتعب وجمع الاموال وخوف الزمان وجور السلطان وحسد الجيران وما هو موجود
بين اهل الديانات والمقالات من الحرب والعداوة والمناظرة والمجاورة وما يستحله بعضهم من بعض من سفك الدماء
واخذ الاموال وهتك الحرم فاذا تاملت امور الدنيا وجدتها كذا وقد طبعت من اجناس الحيوانات مما تعادي بعضها
بعضا عداوة طبيعية مركوزة في الجبلة كعداوة البوم والغربان والكلاب والسنانير فهي تهر بعضها على بعض ويحسد بعضها

بعضا

بعضا كغلبة السباع للكلاب كما يفعل الملوك والسلاطين بمن دونهم اذا جاروا عليهم واخذوا اموالهم وكما يفعل
الكلاب بالسنانير الذين هم خلافهم في الصورة اذا وصلوا اليهم وقدروا عليهم حسدا لهم على ما نالوه من الدعة والسلامة ومحبة
الناس لهم واكرامهم اياهم وهكذا امور اهل الدنيا والاشرار بالاعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنياء يتمنون لهم المصائب
واذا قدروا على شيء من اموالهم اخذوها وانتهبوها وكذلك اهل الشرايع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويغزو بعضهم
بعضا وهكذا نجد اهل الشريعة الواحدة المختلفين في الاراء والاعتقادات ايضا كذلك يقتل بعضهم بعضا كمثل النواصب
والروافض والجبرية والقدرية والمرجية والخوارج وغيرهم من شريعة الاسلام وكذلك في الشريعة المسيحية
وكذلك في الملة العبرانية وكذلك تجد المختلفين في اللغات يستوحش بعضهم كلام بعض ويثقل على كل احد منهم
كلام لا يعرفه ولا يفهمه ومن هو بخلاف ما الفه من اهل لغته فهذا لا خفاء به على من تامله وتفكر فيه واعلم انه لا يصلح
من اهل الديانات ولا يولف بين اهل اللغات ويزيل من القلوب العداوات الجبليات والعادات الطبعيات الا
المعرفة الحق التي تجمعهم على كلمة التقوى وتدعوهم الى سبيل الهدى كما قال الله عز وجل وكنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لرسوله صلى الله عليه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وقال اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال يحبون من هاجر اليهم يعني من اتبع سبيلهم واهتدى بدليلهم
واعلم ان الدين والشريعة في زمان المبعوث بها الى قومه من الله عز وجل لا يكون الاختلاف فيها كثيرا ويكون اراء المومنين
في زمانه رايا واحدا وتكون محبتهم خالصة لا يشوبها كدر ويكونون متعاونين متساعدين على اقامة الدين ومجاهدة الكافرين
وانما مجاهدتهم للكفار والمنافقين حتى يرجعوا الى طريق الحق ويرفضوا الباطل وليس يفعلون ذلك من اجل عداوة الطباع
والاجسام ورغبة في سفك الدماء وتلاف الصورة وخراب الديار وبالرغم منهم ان يجري ذلك على ايديهم ومن قبلهم
لان ذلك من فعل الاشرار ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد حرب المشركين ارسل اليهم من ينذرهم
ويحذرهم ويبين لهم فساد ما هم عليه من الباطل ويدعوهم الى ما معه من الحق كما امره الله عز وجل فقال ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وامره بالملاطفة فقال عز من قائل وقولوا لهم قولا لينا ففعل صلى الله عليه فلما
ابوا وخالفوا وعصوا واصروا واستكبروا امر بمجاهدتهم والغلظ عليهم فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
الا ترى يا اخي هذا الفضل والرافة من الله سبحانه وتعالى بخلقه المذنبين وعبيده المارقين الابقين كيف لم يامرهم بجهادهم والغلظ
عليهم الا بعد انذارهم والملاطفة بهم وتذكارهم وكذلك جرت سنة الله عز وجل في الذين خلوا من قبل كما قال
عز وجل سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقال وان من امة الا خلا فيها نذير وايات كثيرة في القران مثل هذه الايات
فما دام هذا الخلف واقعا في الاراء والمذاهب فان العداوة قائمة والحرب لا ينطفي نارها ولا يبيد اثارها فاذا زال هذا
الخلف وجاء وقت ظهور دين الله وهو دين الاسلام على جميع الاديان بظهور سيدنا اخوان الصفا سلام الله عليه في اخر
الزمان فيكون الدين واحدا واللغة واحدة كما قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون واعلم ان اظهار دين محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الاديان ولغته على سائر اللغات من اجل
ان القران هو اكرم كلام انزله الله سبحانه واشرف كتاب اكرمه احكمه لانه عز وجل قال الر كتاب احكمت اياته وقال
بلسان عربي مبين ومعنى كيفية ظهوره على جميع الاديان وانه الحق المبين انه لا يقدر احد من الامم على اختلافهم
في لغاتهم ان يحيله عما هو به من لغة العربية الى لغة غيرها وهذا من احكم الايات واجل المعجزات ولا يقدر احد ان
يقراه الا باللغة العربية التي انزله الله عز وجل بها وبلسان رسوله الذي ارسله هدى ورحمة للعالمين وهذا مما لا خفاء
به ولا يكون اظهار الدين واجتماع اهل الارض على كلمة الحق الا باخذ المجاهدين لاهل الخلاف والباطل ويكون نصحهم
في المجاهدة لاعداء الدين ومن علاماته انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا ياخذه في الله لومة لائم وارجو ان يبلغك الله
ايها الاخ زمانه السعيد واعلم يا اخي انه ما وقع الاختلاف في الشريعة الا بعد ذهاب النبي صلى الله عليه لما تنازعوا فيما
بينهم لطلب الرياسة والمنزلة فكان منهم ما كان الى ان جرى ما جرى من هتك حرمة بيت النبوة وقتل اهل الرياسة

وحفاظ الوحي وما فعله عبيد الله بن زياد يوم كربلا وما كان من الفتنة والبلاء الذي شمل اهل الشريعة المحمدية والعصبة
الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرت الآراء والمذاهب وقال قوم لم يجر ذلك الا بقضاء الله وقدره ولعمري ان
الامر كما قالوا ولكن انما قصدهم بهذا القول براة انفسهم مما عملوه وانهم ما فعلوا ذلك الا بما حكم الله به عليهم واذا كان
ذلك كذلك فلا ذنب لهم ولا وزر عليهم واعلم ان هذا الراي يجر الانسان على فعل المعصية وارتكاب الفاحشة
وانما استخرج هذا الراي وبث هذا الاعتقاد في الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت
في العالم بعد ذهاب ايامهم وانقراض دولتهم يكثر لعنهم وسبهم وشتمهم فاذا جرى ذلك كان في العالم من يحفظ هذا
الراي منهم فينهى عن ذلك ويقول لمن يسمع هذا منه امسك فان كل شي بقضاء الله وقدره فيكون هذا تسكينا لما يسمع
من ذكر اعمالهم وقبايح افعالهم وفي هذا كلام كثير واحتجاج طويل وانما ذكرنا منه بحسب ما اوجب ذكره هذا الفصل
واعلم ان اصل العداوات في امور الدين والدنيا هو الحسد كما قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
وقال ومن شر حاسد اذا حسد والحسد خرب الديار ويوقع الفتن ويورث البغضا والحقد ويسبب الغضب والتعدي
والجور وما شاكل ذلك وهو ايضا من اكبر الاسباب في اختلاف الآرا والمذاهب وذلك انه اذا اتخذ الانسان لنفسه
مذهبا ورايا ما راه غيره وقد مال اليه ورغبوا فيما يفعله وعملوا مثل عمله وحسده واقبل يجيل رايه وفكره حتى يستخرج
به رايا آخر ومذهبا بخلاف ما الاول عليه ويسابطعن في مذهبه الاول ويقيم الادلة برايه وقياسه واجتهاده
على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولا يبالي ان يكذب على الله ورسوله ويسخط ربه بان يرضي نفسه ويجعل منفعة
والذي حمله على هذا هو الحسد وكذلك السلطان القليل الدين اذا راى احد رعيته او بعض سكان مدينته ولله
عليه نعمة حسنة حسده عليها او رغب فيها وتمناها لنفسه ولا يزال حسده يحمله على ذلك حتى يوقع به ويأخذ
ذلك الغرض اليسير الحقير في جنب ما ملكه الله تعالى من الملك والسلطان والعز والهيبة ويكون سببا لبوانه
وهلاكه وكذلك اذا راى رجلا لا دين له ولا مروة امراة صديقه او جارية رفيقة ذات حسن وجمال حسده عليها
ثم لا يزال يعمل الحيلة حتى يفرق بينه وبينها ثم يتصل بها بتزويج ان كانت حرة او شرا ان كانت جارية كما فعل
داود عليه السلم بامراة اوريا بن حنان وكيف قدمه امام التابوت حتى قتل وتزوج بامراته وكان من قصته
ما هو مذكور في القرآن وما خاطبه به الخصمان اللذان تسوروا في المحراب حتى خر راكعا ثم اناب وكان الاصل
في ذلك الحسد والهوى الغالب وما فعله ابو جهل بن هشام برسول الله صلى الله عليه وقد علم ان رسول الله هو
رسول من الله عز وجل ولكن حمله على ما فعله الحسد وود لو كان النبي المبعوث هو وكذلك ابو لهب والجماعة
من قريش وبني عبد المطلب الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصبوا العداوة والبغضا وهكذا جرت
احوال الامم السالفة في الايام الخالية والادوار الماضية ولا يزال الامر على هذه الصفة واعلم ان الاختلاف ينقسم
قسمين محمود ومذموم فاما المحمود منه فاختلاف القرا في قراآتهم والفقها في رواياتهم اذا لم يختلفوا في المعاني
ولم يزيلوا الالفاظ من مواضعها ولم يبدلوها تبديلا ينقلوها من حال الى حال مع اعتمادهم على صدق المخبرين لهم
بان ذلك كان يروى من صاحب الشريعة التي انزل القرآن عليه واذا صح لهم ذلك كان في اختلافهم منفعة لان في
العرب من خالف بعضهم بعضا في كثير من اللغة العربية وانما اراد الله تعالى افهام الكل وانما امر رسوله بالبيان
لهم والافصاح عما بهم الحاجة اليه من امر الدين والدنيا جميعا فكان يجيب السايل من امته بلغته ويكلمه بلسانه من جميع
من شمله لسان العربية فاما غيرهم فانه لم يكلمهم النبي صلى الله عليه بكلامهم وانما بعث اليهم واقام فيهم من
علمهم وارشدهم وسهل عليهم الالفاظ وقرب لهم المعاني واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين وتعلموا القرآن بالعربية
وذلك انك ترى الرجل العجمي الذي لا يكاد يفهم كلمة واحدة من العربية يقرا القرآن بلسان فصيح لا يخطي فيه
ولا يغيره ولا يبدله اذا كان صحيح الحفظ متقن الملقنين وكذلك ما يقال في الصلوات ودفايح من التلبية والدعاء
والابتهال الى الله عز وجل ثم لا يزال يبهم ما سوى ذلك واعلم ان مثل الامة اذا تركت وصية نبيها واختلفت من

من بعده واعتمدت على آرائها واحلت فيما بينها وارادت ان يملك عليها ملكا وينصب فيها خليفة بغير نص من الرسول
ولا وصية به ولا ارشاد اليه وراث ان في اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامرها وقل ما يتفق ذلك الا في الدور من
اهل الصدر الاول كمثل الغربان والباز فيما قيل انه من امثال الهند ان غربانا كان عليهم ملكا فيهم وكان رحيما لهم
محسنا اليهم وان ذلك الغراب مات واختلفوا فيما بينهم من جهة من يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان يتبع
بهم البلاء فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نجتهد في الراي ونجمع اصحاب العلم فينا ونعقد مجلسا للمشاورة فيمن يصلح لهذا
الامر وينبغي ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا لذلك وتشاوروا فقالوا انا لا نرضى باحد من اهل الملك فينا مخافة ان يظن
ويعتقد انه انما نال الملك وراثة عن ابيه او من قربنا اليه فيسومنا سوء العذاب واذا كنا نحن الذي نتولى اقامة من
نقيمه كنا نحن اصحاب المنة عليه والاحسان اليه فقال احدهم فاذا كان الامر على هذه الصفة فعليكم باهل الدين
والورع فان صاحب الورع والدين لا يكاد يهجم على الامور ولا يرغب في الدنيا فقالوا وكيف لنا بذلك فقال
لهم طوفوا واسالوا عمن هذه صفته عساكم تظفروا به وكان بالقرب منهم باز قد كبر وخرف وضعفت قواه عن
الصيد وقد ضني جسمه وتناسل ريشه من قلة المعيشة وتعذر القوت فبلغه خبر الغربان وما قد اجمعوا عليه
فبرز من وكره الى حيث يعبرون عليه واقبل يكثر من الصلوة والخشوع واقبل الطيور تطير على راسه ولا يولع بها
ولا يهش عليها فلما راه الغربان على هذه السبيل ظنوا انه يفعل ذلك بالجد منه فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ما
نرى في جماعة الطير مثل هذا الباز وما هو عليه من الديانة والخيرية فهلموا بنا نوليه على جماعتنا فاتوا اليه واخبروه
بما عزموا عليه من ذلك فاراهم من نفسه الزهادة فيما عرضوا عليه ولم يزالوا به حتى قبل منهم وصار خليفة فيهم وملكا عليهم
وقال في نفسه كنتم تخوفون البلاء ولا اراه الا قد وقع بكم فلما تمكن فيهم وقوي عليهم بما جعل لهم من الرزق والاجرة
على ذلك وقوي جسمه ونبت ريشه وعادت اليه صحته واقبل في كل يوم يتصيد طايفة منهم فياكل اعينهم وادمغتهم
ويطرح ما سوى ذلك من اجسامهم واقام فيهم مدة فلما دنت منه الوفاة اعتمد على آخر من ابناء جنسه فملكه عليهم فكان
اشد منه واعظم بلية واكثر رزية فقالوا هذا صنعنا بانفسنا وقد اخطانا ونحو ذلك ثم لم ينفعهم الندامة وكان سبب
ذلك الخلف والمنازعة والحسد فتفكر يا اخي في هذا المثل واعتبر به احوال من مضى واياك واظهار المخالفة والعناد
والدخول فيما دخل فيه اهل الخلاف فتهلك بهلاكهم ويصيبك ما اصاب العقعق لما رافق الحمام وذلك انه يقال
في امثال الهند ان رفاقا من الحمام البرجي كان يطير في الهواء في طلب الرعي فراهم عقعق فقال في نفسه ما لي لا اكون
مع هولاء الحمام فلعلهم يمضون الى مكان لي به معاش فلما صار في جملتهم راوا ارضا نقية وقد بسط بها صياد فخ
شباكه فيها ودفن فخاخه وطرح الحب الكثير وكمن بحيث لا يرى فقال الحمام بعضهم لبعض نمضي الى مكان كذا
وكذا وقال آخرون بل ننزل في هذا الموضع فاختلفوا وتنازعوا وتضاربوا في الجو من جهة الخلف والمنازعة ولم يزل
ذلك حالهم الى ان سقطوا الى تلك الارض وراوا ذلك الحب واقبلوا الى التقاطه وحصلوا في الشبكة واطبقها
الصياد عليهم فهلكوا عن آخرهم والعقعق فاياك ومكانا يكون فيه الخلاف والمنازعة جارية وان جرت وانت فيه
فاخرج منه وابعد عنه واياك والظلم والتعدي على من هو دونك فان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذيب
الذي جار على الثعلب وغصبهم واراد قطع ارزاقهم وانه يقال في امثال الهند ان ثعالب خرجوا ذات يوم
في طلب ما ياكلون فبينا هم في طلبهم اذ وجدوا جملا ميتا ففرحوا به وقالوا قد وجدنا ما نعيش به دهرا طويلا ولكنا نتخوف
ان يتعسف بعضنا بعضا وان يغلب قوينا ضعيفنا وينبغي لنا ان نؤمر علينا فيما اصابنا من هذا الرزق ذا فهم ممن هو
اقوى منا فيقسم بيننا هذا الرزق ويعطي كل ذي حق حقه وياخذ منه قوته كواحد منا في كل يوم فرضوا بذلك
وانهم لذلك اذ مر بهم الذيب فقالوا هذا الذيب قد اتانا وهو قوي امين وقد كان ابوه ملكا علينا في بعض الزمان وكان
الينا محسنا وقد عولنا في ذلك عليه وهو لنا رضي فخاطبوه في ذلك ففعل ما ارادوا منه وتامر عليهم وقال
ستجدوني كما تحبون وولي امرهم في ذلك اليوم وقسم عليهم بالعدل فلما كان من الغد تفكر الذيب وقال في نفسه

انى في قسمة هذا الجمل على هذه الثعالب لعاجز قليل الراى وما ينبغي لي ان افعل ذلك لانى ذو قوه وليس لهم على قدرة
وهذا رزق ساقه الله اليك ايها الذئب وخصني به دونهم فما الذى دعونى الى اطعامهم اياه والله بقسم لى غيره وانا
ادخره لنفسي فلما كان من الغد واصاب الثعالب الجوع اجتمعوا اليه فدفع اليهم نصف ما دفعه لهم بالامس وقالوا
لا تعودوا الى بعد يومكم هذا فانه لا رزق لكم عندي فان عاودتم جرى عليكم المكروه وقد نفد ما جعلتموني وكيلا عليه
فعند ذلك علمت الثعالب انها قد وقعت في بليه فقال بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث جابر وتراه يريد ظلمنا
والتعدى علينا لانه ذو قوه وقد علم انه ليس فينا من يقدر عليه ولا نقوى به وقد طمع فيما لنا عنده قال بعضهم فلعله انما
حمله على ذلك ما كان فيه من الضر ولعله اراد ان يشبع منه ثم يتسم الباقي عليه وهو في هذا اليوم يشبع وجثه
الجمل عظيمه كبيره والشاعه يرجع الى اخلاق الكرام فقد قيل لا مروة لضعيف ولا قوى عند جايع ولا بد من معاودته
ومخاطبته فلما كان من الغد اتوه فقالوا له يا ابا جعده انا جعلناك علينا ملكا واميرا حتى لا يظلم بعضنا بعضا
ورجونا من فعلنا ذلك عدلك وقد عدلت علينا في اول يوم ولا يبك واطمعنا من مروتك ثم اسالك بالامس
فدفعت نصف ما دفعته في اليوم الاول واتبعته بالياس مما لنا عندك دفعه واحدة واغلظت القول علينا
وانصرفنا عنك وقد ظننا بك خيرا فكن ظننا بك ولا ترم ظلمنا ونحن ضعاف وقد اضر بنا جوع شديد والله سبحانه
رزقنا هذا الرزق فكل منه واطعمنا وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فاب عليهم ولم يزدهم
الا غلظا واياسا مما لهم قبله فلما لم يجدوا لهم فيه حيله اجتمعوا وقالوا كيف نعمل في امرنا هذا الغادر الظالم الفاجر قالوا ننطلق
الى الاسد فانه اقوى منه وهو سيد السباع كلها ونقص عليه القصة من اولها الى آخرها ونجعل الجمل له على هلاك
عدونا ثم لا نبالي ونذهب كل واحد منا في طلب الرزق لنفسه من ربه كما عود وله الفضل علينا وعلى كل شى فاجمعوا
على ذلك واتوا الاسد فاعلموه بما عملوه وقصوا عليه القصة من اولها الى آخرها فاغتاظ الاسد عليه وقال اذهبوا
بين يدى حتى آتيه ثم اتاه فوجده باركا على جيفه الجمل فقبض عليه ومزقه قطعة قطعة ورمى بجيفته للثعالب
ورد عليهم جيفه الجمل وقسمها بالعدل عليهم والنصفه ولذلك قيل ما من طامة الا وفوقها طامه واعلم ان
السلطان الجابر الظالم قصير العمر يكون لانه قد قيل انه قاصم كل جبار ومهلك كل متعدى وهو ينصف المظلوم
من الظالم لان الله عز وجل يقول في بعض الكتب ايها السلطان انما جعلتك خليفتي في ارضي والقيت عليك اسما من
اسمائي وملكتك رقاب عبادى وبسطت يدك في بلادى لتنصف المظلوم من الظالم فان كنت انت الظالم
وتعديت على الضعفاء من خلقي والمساكين من عبادى فصرت انت الظالم وهم المظلومون وانا ملك الملوك
وسلطان السلاطين فانا آخذ لهم الحق منك ثم آذن لملايكتي في اهلاكك وتخليدك في العذاب المهين والعقاب الاليم
واعلم انك ان اقبلت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت بما فيها من انواع الطيبات ومحاسن المرسات واشتغلت
عما لك فيه الصلاح والنجاح في دار المعاد يوشك ان يصيبك ما اصاب رجلا اشتهى سمكه فانه قيل في امثال
الهند ان رجلا اجتاز في طريق كان يمشي فيها بنهر جار ينحدر من جبل وعليه جسر يعبر الناس عليه وانه لما صار
على متن الجسر اطلع ينظر الى جريان ذلك النهر فبينما هو كذلك اذا بسمكة حسنه كبيره من احسن اجناس السمك
فقال في نفسه ما انصرف في يومى هذا الى اهلى بشى احسن من هذه السمكة فاشويها واجتمع عليها انا واهلى باكل منها
لقمه طيبه ولكني اخشى من حدة جريان الماء ان يحول بيني وبين الجسر ثم قويت شهوته ودام مقام السمكة بحيث يراها
وبحيث يطمع نفسه بها وفي اخذها فنزع اثوابه ورمى بنفسه عليها وغاص وراها الى ان قبض عليها باحدى يديه
وفرح بظفره بها وشغل عن السباحه مخافه ان ينفلت منه السمكه وغلبه الماء بحدة جريانه فذهب به عن الجسر
واشرف على الهلكه ونفسه في السمكة ولا يرى انه يفلتها وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص
بالسمكه اذ اورده الماء الى دوار عظيمه ذات مغيض في سرب هناك ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت
به فاتاه عامر النهر وكان يسكن ذلك الموضع فقال له ما اوقعك في هذا المكان الذى لا يقع فيه احد الا هلك

وغرق فقال له انا الذى تركت الطريق الواضحه والمحجه اللايحة التى فيها النجاة والسلامه ووقعت في هذه الهلكه من
اجل لذه يسيرة وشهوة حقيرة قال فلا رفضت ما كان بيديك ونجوت بنفسك قال الطمع منى في السلامه والفوز بما
كان في يدى قال انك جاهل وما ارى احدا احق منك بالغرق فغرق واذا تفكرت ايها الاخ في هذه الامثال
وقرايتها على اخواننا ايدهم الله تعالى وايانا بروح منه كان ذلك ذكرى لك ولقومك واعوذ بالله ان يكون نطرد عليك
الصفات ولا على احد من اخواننا ولكن اتباعا لقول الله حيث يقول لرسوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين والله يهدى
من يشا الى صراط مستقيم وقيل ان بعض ملوك الهند لما دنت منه الوفاه وكان مسلما احضر ولدا له وكان قد اهله
للملك من بعده ولم يكن له ولد سواه وكان قد علمه شيا من الحكمه وعرفه سياسة المملكة فقال اى بنى اوصيك
بتقوى الله عز وجل والخوف منه وعليك في امر دينك بعشره خصال يسعد بها في الدنيا والاخرة اولها الاقرار بتوحيد
الله عز وجل والابتهال اليه بالدعا والتضرع في الليل والنهار والثانية الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالثة
التصديق بالكتب المنزلة عليهم من عنده والاتباع لما فيها من امر ونهى وحلال وحرام والرابعة حفظ الناموس وسياسة
الناس به والخامسة التواضع والسادسه ترك الظلم والجور والسابعة مخالفة النسا وترك الميل اليهن والخلوة
معهن والثامنه ترك الاشربه المسكره فانها تذهب العقل واذا ذهب العقل ذهب العلم فلا دين ولا مروة ولا خوف
من الله عز وجل ولا مراقبه والتاسعة الكرم وسماحة النفس والحب في الله والعاشره صدق القول واداء الامانه
وعليك يا بنى بعشره خصال ينفعك في دنياك وترى بها البركه والخير ودوام الرزق اولها حسن الخلق وثانيها
حسن الادب ثالثها صدق الوعد والوفا بالعهد رابعها العفو عند المقدرة خامسها اصطناع الرجال وترك الجميل
ودبعه عندهم سادسها تحرص ان لا يكون لك عدو واذا كان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له فان
الله عز وجل يقيك موونته ويمكنك من ناصيته والسابعة ترك التفريط فيما لديك من وديعة الله عز وجل عندك
والا تفعل فيه الا ما يقربك اليه والثامنه ان يكون مروتك غالبه لشهوتك والتاسعه ان لا تؤثر دنياك
على آخرتك فان الله اذا علم منك ذلك اتاك الدنيا فانه قيل ان الله عز وجل اوحى الى الدنيا من خدمك فاستخدميه
ومن خدمني فاخدميه والعاشرة ترك النظر فيما لا يعنيك ولا تستعمل الا بما شغلك الله فيه واقامك له وعليك
بعشر خصال يصلح الله سبحانه بها ملكك ويديم بها سلطانك اولها ان يكون متفقدا لاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك
شى من امور صغيرهم وكبيرهم بل تكون محيطا بجميع اعمالهم والثانيه ان تقابل كل واحد منهم بما عمله والثالثه
ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعه ان لا تجور عليهم والخامسه ان لا يساوى بين علمايهم وجهالهم في العطيه
والسادسة ان تولى الاخيار الاحرار واياك ان تولى عليهم العبيد والمماليك واولاد الزنا واعلم ان عمالك ولاتك منسوبة
اليك ان عدلوا قيل عدل السلطان وان جاروا قيل جار السلطان والسابعة ان لا تستعمل من اهل الراى والمشورة من هو
مخالف لك في دينك فانه لا ينصحك وان نصحك في اول مرة غشك في المرة الثانيه والثامنه ان يكون وزيرك ارفع اهل
زمانك درجه في الدين والدنيا جميعا ويكون من اهل الاقدار الاخيار فقد قيل من لا اصل له لا فرع له ومن لا فرع له
لا ثمرة له ومن لا ثمرة له النار اولى به والتاسعه انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوى من التعدى على الضعيف
والعاشره رد الحق على اهله والنصرة لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون خصله رجوت لك كمال امور الدين والدنيا
والملك واستوجبت ان يكون ملكا عادلا فتنال بذلك الحظوه عند الله عز وجل وحسن العاقبه في المعاد والمنقلب فتامل
يا اخى هذه الوصيه وتدبرها وانظر سنته هذا الملك العادل على ولده وكيف رضى له ما كان يرضاه لنفسه وهكذا يجب
على الحكيم ان يوصى تلامذته وعلى النبى ان يوصى امته ومن يخلفه فيهم لمقامه وخلافته من بعده وكان مما اوصى به هذا
الملك لرعيته مما يا تى ذكره في هذا الفصل يقال انه لما فرغ الملك من وصيته لولده الذى اهله للملك من بعده جمع اهل
مملكته واهل الفضل والشرف فيهم من اهل المنازل والرتب الذين هم اصحابه واسبابه فقال ايها العلماء الذين كانوا ولاة
امرى واهل نصيحتي ويا من زين في دولتي وغذى نعمتي قد كنتم لى نصحا وعبيدا حسنت لى طاعتكم سنه وكانت السنتكم

بشكري والدعاء لي وحسن الثناء على ناطقه وكنت لكم مكرما وبحقكم عارفا وعليكم مشفقا والى جماعتكم محببا فكونوا لهذا
الغلام مثل ما كنتم لي يكون مثل ما كنت لكم ثم قال لجميع الناس اتقوا الله ما استطعتم واصلحوا ذات بينكم واجمعوا على
السوي كلمتكم وتوازروا بينكم وليرحم كباركم صغاركم واطيعوا ولاتكم واياكم والنفاق والخلاف والعداوة
والمنازعة والجدال في اديانكم والمخالفة في مذاهبكم وآرائكم فان في ترك ذلك صلاحا لانفسكم واجتماعا لشملكم
وعزا لقوتكم ودعة لابدانكم ودفاعا عن بلادكم فلا يطمع فيكم عدوكم ما دمتم على ذلك وان تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم
به ما هو شر لكم فعند ذلك يطمع فيكم اعداؤكم وينصبون لكم الحرب والعداوة ويبذلون بعضكم في ذلك اموالكم وانفسكم
وربما لا يكون لكم قوة بذلك فتهلكوا عن بكرة ابيكم واعلموا ان في الاجتماع وترك الاختلاف بركة لمن اقبل عليه
وحسنا لمن التجا اليه فان القضبان اذا اجتمعت وان كانت ضعافا وصارت كثيرة مجتمعة في مكان واحد تعذر على من يريد
كسرها ذلك ما دامت على ذلك الاجتماع فاذا تفرقت وخرجت من صورة الاجتماع الى صورة الافتراق ظفر بها من
يريد كسرها واقبل يكسر منها الاربعة والثلثة والاثنين والواحد والشيء بعد الشيء وما وصيتكم به من امر هذا الغلام
والذي كان بيني وبينكم فاياكم والنكث عليه ونقض العهد فانه لبئس المنكوث عليه فيما نكث باسوأ حال من الناكث
من نكثه فعليكم بالسمع والطاعة وفوا بعهد الله يفي الله لكم وتمموا ما بدأتم فيه يتمم الله لكم افضل اموركم ويحسن
حالكم على يديه فهذا ملككم واخذ بعضده ودعا له واشهد بعضهم بذلك على بعض واشهد الله عليهم جميعا
واشتدت به سكرة الموت فاعتقل لسانه وضعف جنانه وخطف عينيه وفاضت روحه فحزن عليه اهل
مملكته ثم قضى الله سبحانه بما احب فيمن بعده وتصرفت بهم الاحوال وانما ذكرت لك يا اخي هذه الصفة لعلك
تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وكل من يقف على رسائلنا وعشاها تكون تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر
والله سبحانه ولي التوفيق برحمته وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم **رسالة المبادي على راي الفيثاغوريين من رسايل اخوان الصفا** اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه ان قد بحثت الفلاسفة من الحكماء عن مبادي الموجودات وعن اصول الكاينات فسنح
لكل قوم منهم غير ما سنح للآخر وذلك انه سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور
الثلاثية ولقوم من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم آخرين من الجرمية من الموسقيين الامور الثمانية ولقوم اخر
من الهند الامور السباعية فاطنب كل طايفة في ذكر ما سنح لها وشغفت به واغفلت ما سوى ذلك واما الحكماء
الفيثاغوريون فاعطوا كل ذي حق من ذلك حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه
في هذه الرسالة هذا هو مذهب اخواننا **فصل في معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان سائر الموجودات بحسب طبيعة العدد** اعلم ان فيثاغورس كان رجلا حكيما موحدا من اهل حران وكان شديد العناية والنظر في علم
العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين لمعرفة وحدانية الله عز وجل ومعرفة خواص العدد وكيفية تركيبها
وترتيبها ونظامها ومعرفة موجودات الباري جل ثناؤه وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها علم العدد مركوز في
النفس يحتاج الى ادنى تأمل وتبيين تذكر حتى تستبين وتعرف بدلايل من خارج **فصل في بيان مراتب الموجودات**
ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتالفات عن الواحد اعلم ان الله لما ابدع الموجودات
واخترع المخلوقات نظمها ورتبها في الوجود كمراتب الاعداد عن الواحد ليكون كثرتها تدل على وحدانيته وترتيبها ونظامها
تدل على اتقان حكمته في صنعته ليكون ايضا نسبتها اليه الذي هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد الى الواحد الذي
قبل الاثنين الذي هو اصلها ومبداها ونشوها كما بينا في رسالة الارثماطيقي وذلك ان الله عز وجل لما كان واحدا بالحقيقة
من جميع الوجوه والمعاني لم يجز ان يكون المخلوق المخترع واحدا بالحقيقة بل وجب ان يكون متكثرا مثنويا مزدوجا ولذلك
ان الباري جل ثناؤه اول ما برأها اوجد واخترع اشياء مثنوية مزدوجة وجعلها قوانين الموجودات واصول الكاينات

فمن ذلك ما قال الفلاسفة الحكماء الهيولى والصورة ومنهم من يقول النور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم
من قال الروحاني والجسماني ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من قال النفس والعقل ومنهم من قال اللوح المحفوظ والقلم ومنهم
من قال المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال الزمان والمكان
ومنهم من قال النفس والروح ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم من قال العلة والمعلول
ومنهم من قال المبدا والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط وعلى هذا القياس يوجد اشياء كثيرة طبيعية مزدوجة
متضادة كالمتحرك والساكن والظاهر والباطن والعالي والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف والحار والبارد
والرطب واليابس والزايد والناقص والجماد والنامي والناطق والصامت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا توجد
تصاريف احوال الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنوم واليقظة والسقم والصحة والالم واللذة والبؤس
والنعمة والسرور والغم والفرح والحزن والصلاح والفساد والضر والنفع والخير والشر والسعادة والنحس
والادبار والاقبال وهكذا يوجد الامور الوضعية الشرعية كالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب
والطاعة والمعصية والحمد والذم والعقاب والثواب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطاء
والحسن والقبح والصدق والكذب والحق والباطل وعلى هذه الامور المثنوية المزدوجة المتضادة بالجملة وكل زوجين
اثنين واعلم انه لما لم يكن من الحكمة ان تكون الامور المأخوذة كلها مثنوية مزدوجة جعل بعضها مثلثات
وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات وما زاد بالغ ما بلغ كما سنذكر طرفا منه بعد هذا الفصل ان شاء الله
واعلم ان الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزئيات فالكليات تسع مراتب محفوظ نظامها ثابتة
اعيانها وهي كتسعة آحاد اولها الباري جل ثناؤه الواحد الفرد الصمد ثم العقل ذو قوتين ثم النفس ذات الثلثة الالقاب
ثم الهيولى ذات الاربعة اضافات ثم الطبيعة ذات الخمسة الاسما ثم الجسم ذو الست الجهات ثم الفلك ذو السبعة
المدبرات ثم الاركان ذوات الثمانية مزاجات ثم المكونات ذوات التسعة انواع الباري جل ثناؤه هو قبل الموجودات
كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد هو منشئ الاعداد كذلك الباري عز وجل موجد الموجودات وكما
ان الاثنين اول الاعداد والاعداد ترتب عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه الباري عز وجل [illegible]
ومكتسب دليل على ربوبيته في الموجودات وكما ان الثلثة ترتب بعد الاثنين كذلك النفس ثبتت في الوجود بعد العقل
وثبات انواعها الثلثة نباتية وحيوانية وناطقة فيكون دلالة على ترتيبها في الموجودات ثم اوجد الباري جل ثناؤه الهيولى
ليكون هذه الاربعة الاركان دلالة على ترتيبها في الموجودات ثم ان الطبيعة ترتب بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتيب بعد
الاربعة ومن اجل هذا قيل ان الطبايع خمس اولها طبيعة الفلك واربعة تحت الفلك ترتيب ثم ترتب الجسد بعد
الطبيعة كما ترتب الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات ثم ترتب الفلك من الجسم وترتب
بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك تجري على سبعة كواكب مدبرات ليكون ذلك
دلالة على رتبته في الموجودات ثم ترتبت الاركان في جوف الفلك كما ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن هذا قلنا
انها ذوات ثماني مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة ليكون
هذه الثمانية الاوصاف تدل على رتبتها في الموجودات ثم تولدت المتولدات الثلثة الاجناس ذوات التسعة الانواع
ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات الكليات وهي آخرها كلها كما ان التسعة آخر الآحاد وهي ان المولدات من الاركان
الاربعة التي هي الامهات وهي المعادن والحيوان والنبات والمعادن ثلثة انواع ترابية لا يذوب ولا يحترق كالزاج
والكحل وما اشبههما وحجر يذوب ولا يحترق كالذهب والفضة والنحاس وما شاكلها وما فيه يذوب ويحترق
كالكبريت والقير وغيرهما والحيوان ثلثة انواع منه ما يلد ويرضع ومنه ما يبيض ويحضن ومنه ما يتولد من
العفونات والنبات ثلثة انواع منها ما يغرس كالاشجار ومنها ما يزرع كالحبوب ومنها ما ينبت لنفسه
كالحشايش والكلا فقد تبين بما ذكرنا ان الموجودات الكاينات في هذه التسعة المراتب التي ذكرناها وشرحناها واما

الامور الجزويات فداخله في هذه الكليات التي تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات فان الموجودات الثلثه
الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر والاعراض والمولد منهما والروحاني والجسماني والمجموع منهما ومثلها
المقادير الثلثه التي هي الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثه التي هي الطول والعرض والعمق والازمان
الثلثه الماضي والحاضر والمستقبل والحركات الثلث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثه التام والزايد
والناقص والعناصر الثلث وهي الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك وهي الاوتاد وما يلي الاوتاد والزوايل
والمكونات ثلثه المعادن والنبات والحيوان وبالجمله كل امر ذي طرفين ولما كانت الاربعه من الاعداد تاليه
للثلثه وجب ان يكون اشياء رباعيات تاليه للمثلثات في الوجود فجعل الباري جل ثناوه اشيا مربعات تاليات
الوجود فمنها الاركان الاربعه التي هي النار والهوا والما والارض والطبايع اربع وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ومنها الاخلاط اربعه وهي الدم والبلغم والمرة الصفرا والسودا والرياح اربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور والجهات اربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد اربعه الطالع والغارب
ووسط السماء ووتد الارض والازمان الاربعة الصيف والربيع والخريف والشتا وايام العمر اربعه فصول
ايام الصبى وايام الشباب وايام الكهوله وايام الشيخوخه ومراتب الاعداد اربعه الاحاد والعشرات
والماين والالوف وعلى هذا القياس تامل تجد كثيرا من المربعات والمخمسات والمسدسات والمسبعات والمثمنات
والمتسعات والمعشرات بالغ ما بلغ من الماين والالوف وعشرات الالوف وميات الالوف وبالجملة ما من عدد من
الاعداد الا وقد نطق جنس من الموجودات مطابقا لذلك العدد قل او كثر فلا بد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا
على ما قلنا وحقيقه لما ذكرنا اما المسدسات من الموجودات فاولها طبيعة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب
وذلك ان البروج الاثنى عشر سته منها ذكور وسته اناث وسته نهاريه وسته ليليه وسته شماليه وسته جنوبيه
وسته مستقيمه الطلوع وسته معوجه الطلوع وسته من حيز الشمس وسته من حيز القمر وسته يطلع بالنهار
وسته تطلع بالليل وسته فوق الارض وسته تغيب تحت الارض واما الاحوال السته فهي ان يكون الكواكب في
اوجها او في حضيضها او في شرفها او في هبوطها او مع راس جوزهرها او مع ذنبه فهي ستة احوال واما السته الاخرى
فهي ان يكون مقترنات او متقابلات او مربعات او مثلثات او مسدسات او سواقط ولا ينظر بعضها الى بعض واما
الامور المسدسات التي تحت فلك القمر فهي الجهات السته التي تنسب الى الاجسام والسته الاخرى التي وضعت
بمقادير الاوزان من السنج والمكاييل والاذرع والارطال كل ذلك بفعل السته اذ كانت هي اول عدد تام واما المسبعات
من الامور الموجودة فتركنا ذكرها اذ كان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا فيها وهي معروفه موجودة في ايدي
اهل العلم واما المثمنات فقد ذكرنا منها طرفا في رسالة الموسيقى لا يحتاج الى حاجتها فاما المتسعات من الامور
فقد شغف بها ايضا قوم من اهل الهند واكثروا من ذكرها في كتب له معروفه موجودة في ايدي اهل العلم وقد ذكرنا ايضا
منها طرفا منها في بعض رسايلنا وفي فصل من هذه الرساله فيما تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات الكاينات تسع
مراتب لا اقل ولا اكثر مطابقه مراتبها الامور الطبيعيه تطابقا مع تسع احادها لنفوس الامم كلها على وضعها
ليكون الامور الوضعيه التي تنسب من صنعه الباري الخالق الحكيم سبحانه وتعالى وبحمده واما الموجودات المخمسات
فالكواكب الخمسه المتحيره زحل والمشترى والمريخ والزهره وعطارد وانما سميت متحيره لان لها رجوع واستقامه
وليس للشمس ولا للقمر رجوع ولا استقامه والاجسام الطبيعيه الخمسه هي جسم الفلك والاركان الاربعه التي دونه
من النار والهواء والما والارض والخمسه الاجناس من الحيوان التي هي الانسان والطير والمشاء وذو الرجلين والاربعه
والاربعه التي تنساب على بطنه والحواس الخمس الموجودة في الحيوان التام الخلقه وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس
والخمسه الاخر الموجوده في النبات وهي الاصل والعروق والزهر والثمر والخمسه الاشكال الفاضله المذكوره في
كتاب اوقليدس وهي الشكل الناري ذو الاربع سطوح مثلثات والشكل الارضي وهو ذو السته السطوح المربعات

والشكل الهوائي ذو العشرين قاعدة المثلثات والشكل الفلكي ذو الاثنى عشر القاعدة مخمسات والخمسة النسب الفاضله
في الموسيقى وهي المثل والجزو والمثل والاجزا والضعف والجزو والضعف والاجزاء والخمسه ذوو العزم من الرسل
صلى الله عليهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم تسليما والخمسه الايام القلب اسماوها
بالعدد في جميع اللغات وهي بالعربيه الاحد الاثنين والثلثا والاربعا والخميس وبالفارسيه مثلها يك شنبه
دوشنبه سه شنبه جهارشنبه بنجشنبه والايام المسترقه الخمسه من جمله ايام السنه الفارسيه اهنذكاه
اشتذكاه اسفيمذكا وهشبركاه وهشودكاه وفي كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصه دلاله
لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق باذن الله عز وجل ملايكه من خلقه وهم صفوته وجنوده من بريته اليهم تقع الاشارة
بهذه الموجودات المقدمات المخصوصه خلقهم لحفظ عالمه وجعلهم سكان سماواته ومدبري افلاكه ومسيري كواكبه
ومربي نبات ارضه ودعاه حيوانه منهم السفراء بينه وبين انبيايه من بني ادم لهم يقع الوحي والنبوات وهم
ينزلون البركات ويعرجون باعمال بني ادم وارواحهم واليهم اشار بقوله في اكثر احكام الشريعه ومفروضات
سننها مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس وشرايط الايمان خمس وبني الاسلام على خمس والفضلا من اهل بيت
النبوة خمس وفرايض الحج خمس ومراقي منبر النبوه خمس والحروف خمس المستقبله في اوايل حروف القران من
واحد الى خمس وكل هذه الخمسه اشارات ودلالات على خمس من الملايكه مع كل واحد منهم خمسه الاف من الملايكه
الى خمسين الف الى خمس ماية الف وما زاد بالغ ما بلغ واليهم اشار بقوله في عدة ايات من سور القران مثل قوله
تنزل الملايكه والروح فيها باذن ربهم وما يتنزل الا بامر ربك وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون والى الخمسه الفاضله من الملايكه اشار النبي بقوله صلى الله عليه حدثني جبرئيل عن اسرافيل عن اللوح
والقلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بطبيعة العدد
اعلم ان الباري سبحانه ابدع الموجودات واخترع المخترعات ورتبها وجمعها ونظمها كلها في فلك واحد محيط بها من كل
الجهات كما ذكر الله سبحانه بقوله وكل في فلك يسبحون واعلم ان الفلك المحيط كري الشكل مستدير مجوف وساير
الافلاك في جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كالبيض والبصل وهي احدى عشرة كرة والشمس في وسط الاكر
خمسه كرة المريخ ثم كرة المشترى ثم كرة زحل ثم كرة الكواكب الثابته ثم المحيط والتي دونها كرة الزهرة
ثم كرة عطارد ثم كرة القمر ثم كرة الهواء ثم كرة الارض التي هي المركز وليست بمجوفه لكنها متخلخله لكثرة المغارات
والكهوف والاهويه واما الكواكب فانها كريات مصمتات مستديرات كما تبين ذلك في المجسطي بقياس هندسي واعلم ان الباري
جل ثناوه جعل شكل العالم كريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الخمسه من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها وهي
اوسعها مساحه واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطارها متساويه ومركزه في وسطه ويمكنه ان يدور مكانه ولا
يماس غيره الا على نقطه واجزاوه متقاربه ولا يمكن ان يوجد هذه الصفات والخصال في غيره وقسم الفلك ايضا اثنا عشر
قسما لان هذا العدد زايد اقسامه واجزاوه اكثر من كله فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل الكري افضل الاشكال
وان الباري عز وجل الاحكم والاتقن فانتخب من هاتين المقدمتين ان شكل العالم مستدير ولما اقتضت الحكمة الالهيه
والعنايه الربانيه ان جعل الباري عز وجل شكل العالم مستديرا كريا والافلاك والكواكب كذلك لما بين من فضل هذا
الشكل على الاشكال كلها المحسوسات جعل ايضا كبار الكواكب والافلاك مستديرة وذلك ان كل فلك من هذه السبعة
تدور في صغير يسمى فلك التدوير وتلك الافلاك ايضا تدور في افلاك خارجة المراكز وتلك الافلاك الخارجة
المراكز تدور في سطح فلك البروج المحيط بساير الافلاك وهذا الفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعه وعشرين
ساعه دورة واحده من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثال الدولاب فلو
لم تكن الارض والفلك وكواكبه كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمرت حركات كواكبه على ما
ذكرنا وبينا بهذا الوصف واذ قد ثبت بما ذكرنا ان العالم كري الشكل مستدير فنريد ان نبين ايضا ان تصاريف امور

الجزئيات ايضا مستديرة فمن ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران والخراب كرة واحدة والهوا محيط بها من جميع جهاتها وفلك القمر محيط بالهوا كذلك وان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية محيط بالاقاليم كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وهكذا ايضا حكم مياه الانهار فانما يبتدي من الانهار في جرياتها نحو البحار ويسقي القرى والسوادات وينصب اليا في الى البحار ويختلط بمياهها المالحة ثم يصير بخارا فيرتفع في الهوا ويتراكم ويتكاثف ويصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبراري والقفار فتمطر هناك ويسيل منها اودية وانهار فتجري نحو البحار راجعة من الراس ويكون منها البخار والغيوم مثل ما كان في العام الاول دولاب يدور ذلك بتقدير العزيز العليم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن فانها يتكون من هذه الاركان وينشو ويتم ويكمل ثم يفسد ويبلى فيصير ترابا كما كان بديا ثم ان الله عز وجل ينشئ منها كما يشا كما براه اولا يعيده مرة اخرى دولاب يدور وكذلك ايضا اذا نظرت وتاملت وتدبرت واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال وكريات ومخروطات قريبة من الاستدارة النقب التي في ابدان الحيوان الى الاستدارة ما هي وكذلك اشكال اواني الناس وادوات ارحيتهم والكيزان والغضائر والقدور والاقداح والقصاع والخواتم والقلانس والعمايم والحلي والتيجان الى المذكور ما هي ؛ هذا اخر رسالة المبادي الاول على راي الفيثاغورثيين من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا والحمد لواهب العقل كما هو اهله ؛

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الاولى من القسم الثالث وهي الحادية والثلثون من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في المبادي العقلية اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول شي اخترعه الباري عز وجل واوجده جوهرا بسيطا روحانيا في غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الاشياء يسمى العقل وفاض من ذلك الجوهر الاول جوهر اخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية وانبجس من النفس الكلية جوهر اخر يسمى الهيولى الاولى قبل المقدار الذي هو الطول والعرض والعمق فصار بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ما صفا منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهي تسع اكر بعضها جوف بعض فادناها الى المركز فلك القمر واعلاها الفلك المحيط الذي هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك المريخ زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ودون القمر الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض والارض في المركز وهي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها فوق بعض كما اراد باريها جل ثناوه واقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب الليل والنهار عليها والشتا والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف منها بالكثيف والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس وتركب من ذلك على طول الازمان التراكيب التي هي المعادن والنبات والحيوان فهو كل ما انعقد في باطن الارض وقعور البحار واجواف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والاهوية والترابية اغلب واما النبات فهو كل ما نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشايش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس ويتنقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية عليه اغلب والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب فقد اجتمع في تركيب الانسان جميع معاني الموجودات من البسايط والمركبات التي تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسماني ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكما الانسان عالما صغيرا وسمت العالم انسانا كبيرا وقد يمكن الانسان اذا ما هو عرف نفسه بالحقيقة عجايب وغرايب تراكيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها منه وبه

من الصنايع المحكمة والمهن المتقنة بما له ان يعبر علينا جميع معاني المحسوسات ويستدل على جميع المعقولات من العالمين جميعا فسهل لنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اذ كنا عازمين على معرفة حقايق الاشياء ان نبتدي اولا بمعرفة انفسنا اذ هي اقرب الموجودات الينا وبعد ذلك معرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعي معرفة حقايق الاشياء ولا نعرف انفسنا **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية انما هي قوة روحانية فاضت من العقل باذن الله سبحانه وتعالى كما قلنا قبل ولها قوتان ساريتان في جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس في جميع اجزاء الهواء والفضاء فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة وهي بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها بما ينقش فيها من الصور والاشكال والهيات والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما يظهر من فضايلها من حد القوة الى حد الفعل من الفنون في العلوم الحقيقية والاخلاق والجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة والصنايع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص شخص تابرانها بصفا جوهره ولطافة جرمه **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس جوهر لا يبيد ولا يفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل باقية لها دايما وقبولها مع الفيض متصلا وهكذا ابدا الباري جل وعز للعقل دايما وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك الفيض متصلا دايما لان فيض الباري جل ثناوه لا يفنى وعطاياه لا تنقطع وفضايله لا تتناهى لانه جل ثناوه ينبوع الخيرات ومبدا البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والشكر والثنا والعطاء ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية رتبتها فوق فلك المحيط وقواها سارية في جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنايع والحكم في كل ما يحوي الفلك من سائر الاجسام وان لها في كل شخص من الاشخاص قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزوية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه وبه افعالها تسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم المشتري المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها وتسمى نفس المشتري وعلى هذا القياس سائر القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الافلاك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها يسمى نفوسا لها وهذا هو حقيقة ما قد رمز في الكتب الالهية انهم الملايكة والملا الاعلى وجنود الله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهذا هو ما قالت العلما والحكما والفلاسفة في النفوس الجزئية في عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانيين الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلايق وادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومزاعات الاركان وتربية النبات وحفظ الحيوان **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية التي هي فوق الفلك المحيط قوة سارية مختصة في جميع الاجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها وتسمى الفلاسفة والاطبا الطبيعة الكون والفساد ويسميها الناموس ملكا من الملايكة وهي نفس واحدة ولها قوة كثيرة منبثة في جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس فيها قوة مختصة مدبرة له مظهرة منه وبه ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص **فصل** واعلم ان اول قوة لهذه النفس في هذه الاركان التي هي النار والهوا والماء والارض الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واول افعال هذه القوى في هذه الاسطقسات هو التحريك والتسكين والاجتماع والتبديد والتحليل والتجميد والتقطير والتصعيد والاختلاط والامتزاج والتاليف والتركيب والتصوير والنقش والصبغ وما شاكلها وكل ذلك يفعل هذه النفس في هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله جل ثناوه مثال ذلك تحريكها الركن النار وتسخينها بمعاونة قوة الشمس لها دايما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل دايما وتحليلها لركن الما بالسيلان بمعاونة قوة المشتري لها دايما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دايما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دايما وتمزيجها لركن البخار اليابس للبخار الرطب بمعاونة عطارد لها دايما وامدادها للمولودات بركن العصارات بمعاونة قوة القمر دايما **فصل** اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول فعل هذه القوى اعني الحرارة

والبرودة والرطوبة واليبوسة في تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة في الارض وباطن اجبالها
والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى فوق والى سقوف
تلك الهواوي والمغارات وتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليها برد الشتا غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسافل تلك
الهواوي والمغارات فاختلطت بتربة البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعدن دايما تعمل في انضاجها وطبخها وتصفيتها
فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الاجزاء الترابية وما ياخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها
زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التي في اسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها
كبريتا محرقا فاذا اختلط الزيبق بالكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجهما اجناس الجواهر المعدنية وانواعها
مثال ذلك في تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق
كما يشرب التراب نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما وكان مقدارهما متساويا ومتناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال
ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لهما البرد قبل
النضج انعقد فصار منه فضة بيضاء وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لها البرد من قبل ان يتحدا
اجزاء الكبريت والزيبق صار رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت اجزاء الكبريت اكثر صار ذلك حديدا وان كان
وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منه الاسرب وعلى هذا القياس يختلف ساير اجناس الجواهر
المعدنية بسبب العوارض التي تعرض لها من كثرة الكبريت والزيبق وقلتهما او فرط الحرارة او البرودة وما شاكل ذلك ؞

فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة
وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية
وانما يفعل بكل قوة من هذه القوى فعلا خلاف ما يفعل بقوة اخرى فاول فعلها في تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومصها اللطايف منها وما فيها من الاجزاء الاربعة المشاكلة لنوع نوع من انواع النبات
ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها بالقوة الهاضمة ثم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذية
ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة
الجاذبة اذا مصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة انجذب
معها اجزاء الترابية لشدة اتحادهما فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها
مشاكلة لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل ما يلايمه وزادت النامية في اقطارها طولا وعرضا
وعمقا وما فضل من تلك المادة ولطفت ورق دفعته القوة الدافعة الى فوق الى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها
وجذبتها الجاذبة الى ما هناك وامسكتها الماسكة لكيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها
مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان وصارت مادة لها فزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضل من تلك
المادة ولطف ورق دفعته الدافعة الى اعالي الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة
الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت في
اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطف من تلك المادة ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان
القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف وصيرت الغليظ مادة لجرم القشر
والنوى وزادت في اقطارها وصيرت اللطيف والرقيق مادة للحب والثمر والدقيق والشحم والدهن والدبس والطعم
واللون والرايحة فاذا تناول الحيوانات النبات ليغتذي به وحصلت تلك المادة في المعدة فاول فعل هذه القوى
فيها فعل القوة الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها في المعاء وجذب الكيموس الى الكبد ثم نضجها مرة اخرى ثم تمييز
الاخلاط بعضها من بعض التي هي الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية المعدة لقبولها ثم تبسط الدم
على الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم التغذية لكل عضو ما يشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة في اقطارها طولا

وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء البدن الى المحل عند حركة الجماع وهي زبدة الدم ثم نقلها في الرحم بالآلات المعدة
لها فلما هذه القوى في تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة في الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان يستتم
بنية الجسد ويستكمل الصورة وقد شرحناها في رسالة اخرى غير هذه فاذا تمت له المدة المقدرة التي قدرها الله تعالى عليه فقوة
النفس الحيوانية الحساسة باذن الله جل وعز من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستانف تدبيرا آخر الى تمام اربع سنين
ثم تردها القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات ويستانف به تدبيرا آخر الى تمام خمسة عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة
لمعاني المحسوسات ويستانف به تدبيرا آخر الى تمام ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعاني المعقولات ويستانف
آخر الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الناموسية المهيئة للمعاد المفارقة للهيولى ويستانف به تدبيرا الى آخر العمر فان
كانت النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج ورقاها الى الملاء الاعلى واستانف تدبيرا آخر وان يكن
النفس ما استكملت ردت الى اسفل سافلين ثم استونف بها التدبير كالاول كما قال الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم
الحاكمين وقال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال ولتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا

مسئلة فصل اترى ماذا يقول ويعتقد ايها الاخ البار الرحيم
من ينظر في مبادي الاشيا ويتكلم عليها اخترعها الباري عز وجل كلها اختراعا في غاية التمام والكمال والفضل ثم تناقصت
ورذلت بعضها او اخترعها كلها في غاية النقص ثم زادت وكملت وتفاضلت بعضها على بعض او بعضها هكذا وبعضها كذلك

فصل اعلم ايها الاخ ان الله عز وجل لما كان تام الوجود كامل الفضايل عالما بالكاينات قبل كونها قادرا على
ايجادها متى شا ولم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضايل في ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض الجود
والفضايل منه كما يفيض النور والضياء من عين الشمس وذلك الفيض دايم متصل متواتر غير منقطع فسمي اول ذلك الفيض
العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض فيه صور جميع الاشيا وهو في غاية التمام والكمال والفضايل وصور الاشيا
كلها فيه كما يكون في فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض آخر دونه في الرتبة يسمى العقل المنفعل وهي
جوهرة روحانية بسيطة روحانية قابلة للصور والفضايل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ
التعليم وفاض من النفس ايضا فيض آخر دونها في الرتبة يسمى الهيولى الاولى وهي جوهرة بسيطة روحانية قابلة من الصور
والاشكال بالزمان شيا بعد شي فاول صورة قبلت الهيولى الاولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى
الثانية ووقف انقطاع الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر آخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره
وبعده من العلة الاولى ولما دام الفيض من الباري جل ثناؤه على العقل ومن العقل على النفس عطفت النفس على الجسم فصورت
فيه الصور وشكلته بالاشكال وصبغته بالاصباغ ليتممه بالفضايل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره
فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال كلها وحركته الحركة الدورية التي هي افضل
الحركات ورتبت بعضها فوق بعض من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهي احدى عشر كرة فصار الكل عالما منتظما نظاما واحدا
وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها
روحانية واشفها وانورها لقربها من الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة من النفس والنفس
انقص رتبة من العقل لقربه من الباري سبحانه وتعالى وذلك ان الهيولى جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة
بل قابلة آثار النفس بالزمان منفعلة لها واما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة قابلة لفضايل العقل بلا زمان
فعالة في الهيولى بالتحريك في الزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس بل بتاييد الباري سبحانه علام
بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان ؞ بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا اعلى الدرجات واعاننا واياك على اعمال الصالحات
وقرننا واياك اليه وازلفنا واياك لديه انه على ما يشاء قدير ؞

تمت الرسالة الاولى وهي الموسومة بالمبادي
وتتلوها الرسالة الثانية من القسم الثالث وهي الثانية والثلثون من رسايل اخوان الصفا الموسوم بمبادي الموجودات والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم **الرسالة الثانية من القسم الثالث في مبادي الموجودات على راي الفيثاغوريين وهي الثانية والثلثون من رسايل الاحدى والخمسين الرسالات**

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان فيثاغورس الحكيم اول من تكلم في طبيعة العدد فقال ان الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه الآن ولم لم تكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري جل وتقدس لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم تكن من الحكمة ان تكون الاشياء كلها شيا واحدا من جميع الجهات ولا متباينا من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصور ولم يكن ايضا من الحكمة ان تكون الاشيا كلها ثنائية ولا ثلاثية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ما هي عليه الآن من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة وذلك ان من الاشياء ما هو ثنائي ومنها ما هو ثلاثي ومنها ما هو رباعي ومنها ما هو خماسي ومنها ما هو سداسي وسباعي وثماني وتساعي وعشاري وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ واما الاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف والنير والمظلم والمتحرك والساكن والعالي والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل والخفيف والضار والنافع والخير والشر والصواب والخطا والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما ذكر الله تعالى واما الاشيا الثلاثية التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة الماضي والحاضر والمستقبل ومثل الغاصر التي هي الممكن والممتنع والواجب ومثل الامور الثلثة التي منها رياضية ومنها طبيعية ومنها الهية وبالجملة كل شي امر ذي واسطة وطرفين واما الاشيا الرباعية فمثل الطبايع الاربع البرودة والرطوبة والحرارة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والبلغم والرطوبة اعني الدم ومثل اجزاء الزمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والتيمن والجنوب ومثل اوتاد الفلك التي هي الطالع والغارب ووتد السما ووتد الارض ومثل مراتب الاعداد التي هي الآحاد والعشرات والماين والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبرت وجدت اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات كما قد توغلت المسبعة في الكيف عن الاشياء السباعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا في ذكرها واغفلوا عما سواها من المعدودات وكما طناب الثنوية في الاشياء الثنائية وظهر لهم منها عجيبة فشغفوا بها واطنبوا واغفلوا ما سوى ذلك وكما طناب النصارى في التثليث وكما طناب الطبيعيين في الطبايع الاربع والمربعات من الامور وكما طناب الجرمية في التخميس والامور المخمسة وكما طناب اهل الهند في المتسعات من الامور كالعدد والمعدودات فاما الفيثاغورسيين فانهم اعطوا كل ذي حق حقه حين قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشيا الموجودة منها ما هو اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغا ما بلغ من ذلك وقالوا ان الواحد اصل العدد ومنشاه ومن الواحد يتالف العدد قليله وكثيره وازواجه وافراده قليله وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره والواحد هو علة العدد كما ان الباري تعالى هو علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جز له ولا مثل كذلك الباري سبحانه احد لا شبه ولا مثل ولا شريك له وكما ان الواحد موجود في جميع العدد محيط بها كذلك الباري سبحانه شاهد على كل موجود محيط به وكما ان الواحد يعطي اسمه لكل عدد وكل مقدار كذلك الباري تقدس اسمه اعطى الوجود لكل موجود وكما ان بقاء الواحد بقاء العدد كذلك بقاء الباري بقا جميع الموجودات ودوامها وكما ان الواحد يقدر كل عدد وكل مقدار كذلك علم الباري سبحانه وتعالى بكل شاهد وغايب وكما ان من الواحد نشا العدد وتزايد كذلك من فيض الباري وجوده نشا الخلايق دايما وكما ان الاثنين اول عدد نشا من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من الباري سبحانه وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة كذلك الطبيعة ترتبت بعد النفس وكما ان الهيولى ترتبت بعد الطبيعة كذلك الخمسة ترتبت بعد الاربعة وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم

ترتب بعد الهيولى وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمنية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمنية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة آخر مرتبة الآحاد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالميات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد **فصل** العدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور ومراتب الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الاجسام بالازواج اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الكون والفساد بطبيعة الاعداد الكسور اشبه **سؤالات عن المبادي** كيف سريان الوجود في الموجودات وكيف سريان البقاء في الباقيات وكيف سريان الدوام في الدايمات وكيف سريان التمام في التامات وكيف سريان الكمال في الكاملات وكيف سريان الحياة في ذي الحياة وكيف سريان القدرة في ذوي القدرة وكيف سريان العلم في ذوي العلم كيف سريان الرياسة في ذوي الرياسات كيف نشو الكثرة من الوحدة المحضة **فصل في مراتب المبادي على راي اخوان الصفا** اعلم ان الوجود مقدم على البقا والبقا متقدم على التمام والتمام مقدم على الكمال لان كل كامل تام وكل تام باق وكل باق موجود ولكن ليس كل موجود باق ولا كل باق تام ولا كل تام كامل وذلك ان الباري جل ثناوه هو علة الموجودات ومتقنها ومتممها ومكملها اول فيض منه الوجود ثم البقا ثم التمام ثم الكمال وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام والكمال فاعرفه من هناك ان شا الله واعلم انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرفها على حقايقها ان يقدم اولا النظر في مبادي الامور المحسوسة ليروض بها عقله ويقوي بها فهمه على النظر في مبادي الامور المعقولة لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين واسهل على المتعلمين واعلم ان الجسم احد الموجودات المحسوسة وهو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى والآخر يقال له الصورة والهيولى هو جوهر قابل للصورة والصورة هي التي بها الشي ما هو مثال ذلك الحديد فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالسكين والسيف والسنان وغير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة وكذلك السيف والفاس لان الحديد في كلها واحد والصورة مختلفة فاختلاف الاسما بحسب اختلاف الصورة وهكذا ايضا الخشب فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالباب والسرير فليس كل هيولى تقبل كل صورة لان الخشب لا تقبل صورة القميص ولا الشقة تقبل صورة الكرسي ولا الهيولى تقبل كل صورة تقدمت لان القطن لا تقبل صورة الشقة ولا الغزل تقبل صورة القميص ولكن القطن المنفوش اول ما يقبل صورة الغزل وبتوسط صورة الغزل تقبل صورة الشقة وهكذا الطعام اول ما تقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز فعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول وذلك لان الهيولى الاولى اول ما تقبل صورة الجسم الذي هو الطول والعرض والعمق ثم بتوسط صورة الجسم تقبل ساير الصور من التدوير والتثليث والتربيع وما شاكل ذلك والهيولى يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب والحديد والقطن حسب ما بينا وان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه ومنه صناعته والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهواء والما والارض وذلك ان كل شي تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان الاربعة هيولى لها والثالث هيولى الكل اعني الجسم المطلق الذي يعم الكاينات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصور فاول صورة قبل الهيولى هو الطول والعرض والعمق وكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادي المعقولة وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول الباري سبحانه وتعالى والباري تعالى علة كل معلول وموجده ومبقيه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف فترتيب الموجودات عنه كترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده الباري سبحانه واشرفه ثم النفس ثم الهيولى الاولى وذلك ان العقل جوهر روحاني فاض من الباري سبحانه وهو باق كامل والنفس جوهر روحاني فاض من العقل وهي باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر روحاني فاض من النفس وهو باق غير كامل ولا تام واعلم ان علة وجود العقل هو جود الباري

تعالى وفيضه الذي فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد الباري تعالى له بالجود والفيض الذي فاض عليه اولا وعلة تماميه
العقل هو قبول ذلك الفيض والفضايل واستمداده وعلة كمال العقل هو افاضة ذلك الفيض والفضل على النفس مما استفاده
من الباري سبحانه فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتماميه العقل علة لبقاء النفس وكماله علة لتماميه النفس وبقاء
النفس علة لوجود الهيولى وتماميه النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى في رباط
النفس بالهيولى ومن اجل هذا وجب دوران الفلك وتكوين الكاينات لتكمل النفس باظهار فضايلها في الهيولى ويتم الهيولى
بقبول ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عناء **فصل** واعلم ان العقل انما قبل الفيض من الباري
سبحانه وتعالى وفضايله الذي هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لان لقربه من
الباري سبحانه وتقدس وشدة روحانيته فاما النفس فانها لما كان وجودها من الباري سبحانه وتعالى بوساطة العقل
صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة في قبول الفضايل ولانها ايضا تارة يتوجه نحو العقل يستمد منه الخيرات
والفضايل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها تلك الخيرات والفضايل فاذا هي توجهت نحو العقل لتستمد منه اشتغلت
عن افادتها الهيولى الخيرات واذا هي اقبلت على الهيولى لتمدها الفيض اشتغلت عن العقل وقبول ضيايه ولان الهيولى
ناقص لرتبته غير طالب لفضايل النفس ولا راغب في قبضها احتاجت النفس ان تقبل عليه اقبالا شديدا وتعنى باصلاحه
عناية تامة صعب ويلحقها العناء والشقاء في ذلك ولولا ان الباري جل ثناؤه يتفضل برحمته ومنه وايدها بالعقل
لتخلصها لهلكت النفس في بحر الهيولى كما قال تعالى جده ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا واما
العقل فليس يناله في تاييده للنفس وفيضه عليها فضايله تعب ولا نصب لان النفس جوهرة روحانية سهلة القبول طالبة
فضايل العقل راغبة في جرانه وهي حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض واما الهيولى
فلبعدها من الباري تعالى صارت ناقصة الرتبة عديمة الفضايل لانها غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة فيها وفي فضايلها
ولا علامة ولا قادرة ولا حية بل هي قابلة جثة فمن اجل هذا لحق النفس التعب والعناء والجهد والشقاء في تدبيرها الهيولى
وتتميمها له ولا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت به واتحدت معه وسنشرح كيف يكون هذا فيما بعد ان
شاء الله تعالى تمت الرسالة الثانية الموسومة بمبادي الموجودات على راي الفيثاغورسيين وهي الثانية والثلثون
من رسايل اخوان الصفاء وخلان الوفاء في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم **الرسالة الثالثة من القسم الثالث في معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ذو نفس وجسم ومعنى من قال بعين الجمع وهي الرسالة الثالثة والثلثون من رسايل اخوان الصفاء وخلان الوفاء في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق**

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان معنى قول الحكماء ان
العالم انسان كبير ذو جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوي من ساير الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم
جسمه بجميع اجزايه البسيطة والمركبة والمولدة يجري مجرى جسم انسان واحد وحيوان واحد بجميع اجزاء بدنه المختلفة
الصور المتقنة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها كحكم انسان واحد وحيوان واحد السارية في جميع اجزاء جسمه ومفاصله والمدبرة لعضو عضو وحاسة
حاسة من بدنه وذلك قوله تعالى جده ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاذا قلنا في رسايلنا الجسم الكلي فانما نعني
به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فنعني بها نفس العالم باسره واذا قلنا العقل الكلي فانما نعني به القوة
الالهية المؤيدة للنفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الهيولى
فانما نعني به الجوهر الذي له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعني بها الافلاك
والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعني به قوى
النفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة لها المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملايكة

بدنه

والروحا

والروحانيين في رسايلنا واذا قلنا الاجسام المولدة فانما نعني بها انواع الحيوان والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس
الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما نعني بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها
المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الاجسام الجزئية فانما نعني بها اشخاص الحيوان والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات
على ايدي البشر وغيرهم من الحيوان واذا قلنا الانفس الجزئية فانما نعني بها قوى النفس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية
في جميع الاجسام الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر
فقد بان بهذا القول ان مجرى حكم العالم ومجاري امور جميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها
وتغاير اعراضها يجري مجرى جسم واحد وحيوان واحد بجميع اعضايه المختلفة الصور ومفاصله المتقنة الاشكال وهياته
المتغايرة الاعراض وان حكم سريان نفس العالم في جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس الانسان الواحد في جميع
اعضاء بدنه ومفاصل جسده **فصل** واعلم ايها الاخ ان للعالم الذي سميناه انسانا كبيرا في اجزايه ومجاري اموره امثلة
وتشبيهات ودلالات على مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير ونريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب
لفهم المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجاري اموره في فروع الموجودات التي في العالم من اصولها وتلك
الاصول من اصول اخر قبل الى ان ينتهي الى اصل واحد يجمعها كلها كشجرة واحدة لها فروع واغصان كثيرة وقضبان وعلى
تلك الفروع والغصون والقضبان اوراق تحتها نور وثمر كثيرة لها الوان وطعوم وروايح ومن وجه اخر مجاري حكم الموجودات
التي في العالم فروعها من اصولها واصولها من اصول اخر الى ان ينتهي كلها الى واحد تجري حكم جنس الاجناس الى ما تحته
من الانواع وتسمى جنس المضاف وتحت تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والهيات والاعراض
التي لا يحصيها الا الله سبحانه ومن وجه آخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس
كمثل قبيلة لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عماير ولها عشاير واقارب ومن وجه اخر مجرى
حكم العالم في جميع موجوداته كمجرى حكم شريعة فيها مفروضات كثيرة ولتلك المفروضات سنن مختلفة ولتلك السنن احكام
متباينة ولتلك الاحكام حدود متغايرة يجمعها كلها دين واحد ولاهله مذاهب مختلفة ولكل اهل مذهب مقالات
متغايرة تحت كل مقالة اقاويل كثيرة مبينة ومن وجه آخر حكم العالم ومجاري اموره من فنون تراكيب افلاكه واختلاف
حركات كواكبه واستحالة بعض اركانه الى بعض وتولدات اختلاف الكاينات المختلفة الاشكال وافتنان اجناس نباتاته
وفنون جواهر معادنه وسريان قوى النفس الكلية في هذه الاجسام وتحريكها لها وتدبيرها اياها بها ومنها كمجرى دكان
صانع واحد فيه ادوات والات مختلفة الصور وله بها ومنها افعال وحركات متقنة ومصنوعات مختلفة الاشكال
والهيات وقوة نفسه سارية فيها كلها وحكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد واحد منها ومن وجه آخر مجاري احكام
الموجودات الجسمانية في العالم مع اختلاف صورها واعراضها ومنافعها للنفس الكلية كمجرى دار فيها بيوت وخزاين وفي
تلك الخزاين الات واواني واثاث لرب البيت وله فيها اهل وحرم وغلمان وخدم وحكمه فيهم وتدبيره لهم منتظم
على اتقن ما تقتضيه السياسة الربانية والعناية الالهية ومن وجه آخر حكم العالم الذي هو انسان كبير ومجاري
اموره في الاجسام الكليات والبسايط والمولدات والمركبات والجزئيات والارتباط بعضها ببعض واحاطة بعضها ببعض
من تركيب افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامها وتركيب اركانه واستحالاتها وقرار معادنه واختلاف جواهرها وانواع
نباتاته وساير اصولها وحركات حيواناته وتصرفها لمعايشها وسريان قوى النفس الكلية فيها من اولها الى آخرها كحكم مدينة
حولها اسوار وفي داخلها محال ونواحي فيها شوارع وطرقات ومجال واسواق وفي خلالها منازل ودور فيها بيوت وخزاين
فيها اموال وامتعة واواني واثاث والات وجواهر يملكها ملك واحد له في تلك المدينة جيوش ورعية وغلمان وحاشية
وخدم واتباع وحكمه جار في رؤساء جنده واشراف مدينته وتناء بلاده وحكم اوليك الرؤساء والاشراف والتناء جار
فيمن دونهم الى اخرهم وان ذلك الملك يسوس تلك المدينة واهلها على احسن سياسة ويراعيها اتقن مراعاة ولا مور
واحد واحد صغيرهم وكبيرهم واولهم واخرهم لا يخل بواحد منهم فهكذا حكم النفس الكلية في جميع الاجزاء العالم من الافلاك

والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات على ايدي البشر تجري بان حكم ذلك الملك على تلك المدينه وكذا
يجري حكمه في الانفس البسيطه والجنسية والنوعيه والشخصية في تصريفها لها وتحريكها اياها وتدبيرها الموجودات الجسمانيه
واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها وكبيرها اولها وآخرها ظاهرها وباطنها   واعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس
والانفس البسيطه كالانواع لها والانفس التي دونها كنوع الانواع والانفس الجزئيه كالاشخاص مرتبه بعضها تحت بعض
كترتيب العدد فالنفس الكليه كالواحد والبسيطه كالآحاد والجنسيه كالعشرات والنوعية كالمئات والانفس الجزئيه
كالالوف وهي التي تختص بتدبير جزئيات الاجسام والنفس النوعيه التي تختص بتدبير جزئيات والنفس النوعيه مويده لها
والجنسيه مويده للنوعيه والنفس البسيطه مويده للجنسية والنفس الكلية التي هي نفس العالم مويده للنفوس البسيطه
والعقل الكلي مويد للنفس الكليه والباري تقدس اسمه المويد للعقل الكلي وهو مبدعها كلها ومدبرها من غير ممازجه
لها ولا مباشره فتبارك الله احسن الخالقين   واعلم انه كما ان في تلك المدينه من اهلها رجال ونسوان ومشايخ وشبان
وفتيان وصبيان وفيهم اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد مختلفي الصنايع والاخلاق والآراء والاعمال
والعادات فهكذا في العالم الكبير نفوس بسيطه وجزئيه مختلفات الحالات فيها نفوس علامه فاضله خيره ومنها نفوس
علامه شريرة رذله فاما النفوس ومنها جاهله شريره ومنها جاهلة غير شريره   فاما النفوس العلامه الخيرة الفاضلة
فهي اجناس الملايكه وصالحي المومنين العلما من الجن والانس   واما العلامه الشريرة فهم مردة الشياطين وسحرة الجن
والفراعنه وغيرهم من الدجالين من الناس   والجاهلة الشريرة هي انفس السباع الضاريه والجهال الاشرار من الناس
والجاهله غير الشريره انفس بعض الحيوانات السليمه كالغنم والبقر والحمام والطير وغير ذلك من الحيوان السليم
واعلم ان اجسام بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون
وبعضها اعراف لها و[illegible] عليها واقفون وقد بينا هذه المعاني في رسالة اخرى   وكما ان لاهل تلك المدينه مساجد
وبيع وكنايس وصلوات ولاهل العلم فيها مجالس وجماعات فهكذا في فضاء الافلاك وسعة السماوات للملايكه جموع وتسبيح
ودعوات كما ذكر الله تعالى وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال وترى الملايكة حافين من حول العرش الى آخر الايه
وكما ان في تلك المدينه حبوس ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا في العالم للنفوس الشريرة جهنم ونيران وهاويه
عليها ملك غضبان وهو عالم الكون والفساد   واعلم ايها الاخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد يكون
محبوسه فيه كما ان ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه فانه قد يدخل الحبس من يخرج المحبسين كما انه يدخل البلاد
واهلها كفره من يستنقذ اسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبويه الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ الانفس المحبوسه
في حبس الطبيعه الغرقه في بحر الهيولى المأسوره في الشهوات الجسمانيه وكما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس لاخراجه
منه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء شرايعهم وسننهم وتبع مناهجهم خرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز
عارفا ولو كان بعد حين كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يخرج من النار قوم من امتي من بعد ما دخلوها
حتى لا يبقى في النار احد قال لا اله الا الله مخلصا في دار دنيا وذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا   وكما ان في تلك المدينه لاهلها جنان وميادين وانهار وبساتين
وفيها مجالس لنزهة النفوس وبهجه وسرور ونعيم ولذة فهكذا فضا الافلاك وسعة السماوات لاهلها فيها فسحه وجنان
وروح وريحان ونعيم ورضوان فيما ذكر في التوراه والانجيل والفرقان من وصف الجنان   وقد روي في الخبر ان ارواح
الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنان بالنهار على روس اشجارها وشطوط انهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقه
تحت العرش وذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون الى آخر الايه
وكما ان لاهل تلك المدينه فيها ضياع وعمال لهم اجر وارزاق وفيها باعه وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل
ولهم خصومات ومظالم ولهم فيها قضاه وشهود وعدول ولهم فقه واحكام   وكما ان من سنه القضاة البروز
والجلوس لفصل القضاء في كل سبعة ايام يوما واحدا فهكذا يجري حكم النفس الكليه في الانفس الجزئيه في كل سبعه

الف سنة مرة يعرض النفوس الجزويه لدى النفس الكليه لفصل القضا بينهم بالحق فلا تظلم نفس شيا كما قال تعالى وان كان
مثقال حبه من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال عمر الدنيا سبعه الف سنه
بعثت في آخرها الفا وقال صلى الله عليه لا نبي بعدي وعلى آخر هذه الامه تقوم القيامه والى هذه المدة اشار بقوله
جل وعز واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا
يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض وهو يوم القيامة ويوم العرض
الثاني لكاين وبينهما مدة سبعه ايام كل يوم كالف سنه مما تعدون كما قال سبحانه وان يوما عند ربك كالف
سنه مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تعالى جده ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا وقوله
تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان يوم الحكم يقعدون القضاة ويحضرون ويدعون الشهود ويحضرون
الخصوم ويخرج الصكاك ويفصل الحكم هكذا يوم عرض الجيوش يجلس المتولي الاعوان ويخرجون المحبسين ويبرأ
قوم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود فيجلدون وقوم يخلدون الحبس الى يوم الفصل الثاني وهكذا عرض الجيوش
يخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعون للعرض ويعطى ارزاق المستحقين فيزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم
ويسقط آخرون فهكذا يجري حكم النفس الكليه في الانفس الجزئيه يوم القيمه لان الله تبارك وتعالى جعل احكام الدنيا
ومجاري امورها امثله واشارات الى احوال يوم القيامه ومجاري اموره فاعتبروا يا اولي الالباب وانما ذكر الله الميزان
يوم الحساب لان النصفه بين الناس لا تبين الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين تعرف بها
مقادير الاشيا فمن اجل هذا قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيا ولم يقل نضع الميزان
فان توهم متوهم ان الذي وعد الناس يوم القيامه وزن الاعمال الخير والشر وهي اعراض لا تلبث فكيف تكون وزنها فليعلم ان الوزن
انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشي ليقابل بمثله او يزاد عليه او ينقص منه وهذا المعنى مستساغ في الاعراض جار فيها مثل العروض
الذي هو ميزان الشعر الذي يعرف به استواوه وزيادته ونقصانه والشعر عرض من الاعراض ومثل الفنجان والاصطرلاب
وامثالهما من الالات التي يعرف بها مقادير الزمان من الزياده والنقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض ومثل
الذراع التي يعرف بها الطول والعرض والبعد والقرب والكبر والصغر وهي اعراض كلها ومثل المسطرة والبركار
يعرف بهما الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل السنجات والارطال يعرف بهما الثقل والخفه والزيادة والنقصان
وهي اعراض كلها فما الذي ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به وزن الخير من الشر ولها قوم
يعرفون كيفيه وزن الاعمال وهي صناعتهم كما ان لتلك الموازين التي ذكرنا لكل واحدة منها قوم صناعتهم وزن ذلك
واخواننا الكرام الفضلا هم اهل ذلك هذه الصناعه واليها يدعوا الباقين ؛ تمت الرسالة الثالثه من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم   الرسالة الرابعة من القسم الثالث في العقل والمعقول وهي الرابعة والثلثون
من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق ؛ واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس في رسالة تقدمت
لنا وبينا ان المحسوسات كلها اعراض جسمانيه وهي كلها صور في الهيولى الجسماني وان النفس دراكة لها بطريق الحواس بقوتها
الحساسه وان الحواس كلها آلات جسمانيه وان الحس تغير مزاج تلك الحواس من تلك المحسوسات لها وان الاحساس هو
شعور القوى الحساسه بتغيرات تلك الامزجه فنريد ان نذكر في هذه الرسالة العقل والمعقول ونبين ايضا ان المعقولات
كلها صور روحانيه تراها النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها في الهيولى بطريق الحواس اذا هي انتبهت من نوم
الغفله ورقدة الجهاله ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وعلت بهائه ؛   اعلم ان العقل اسم مشترك
يقال على معنيين احدهما ما يشير اليه الفلاسفه انه اول موجود اخترعه الباري جل وعز وهو جوهر بسيط روحاني
يحيط بالاشيا كلها بروحانيته والاخر يشير اليه جمهور الناس انه قوة من قوى النفس الانسانيه فعلها الروية والتفكر

والنظر في الصنائع وما شاكلها ونريد ان نتكلم في هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات
في ذاتها وجوهرها   واعلم انه لما كان العقل الذي نحن في ذكره نوع من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هي قوة
من قوى النفس الكلية والنفس الكلية فيض من العقل الكلي الذي هو اول فيض فاض من الباري سبحانه وهذه كلها تسمى
موجودات احتجنا ان نذكر اقسام الموجودات ومعنى الموجود وطرق العلم بها واعلم ان لفظة الوجود مشتقة من وجد يجد
وجدانا فهو واجد وذاك موجود والموجود يقتضي الواجد لانه من جنس المضاف كما بينا في رسالتنا في المنطق   واعلم ان
كل واجد للشي من الشي فان وجدانه لا يخلو من احدى الطرقات الثلثة اما باحدى النفوس الحساسة كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس واما باحدى القوى العقلية التي هي الفكر والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما
بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طرق الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه
واما معنى العدم فهو ما قابل كل نوع من هذه الطرقات الثلث فيقال معدوم من درك الحس او معدوم في تصور العقل او
معدوم من اقامة البرهان عليه   فاما علم الباري سبحانه بالاشياء فليس بهذه الطرق بل اشرف واعلى من هذه كلها وذلك
انه لا يقال الباري سبحانه واجد الاشياء بل يقال موجد الاشياء ومحدثها ومخترعها ومبدعها ومتممها ومكملها   فاما
علم الانسان بالباري تعالى ووحدانيته فانه باحدى طريقين احدهما عموم والآخر خصوص فالعموم هي المعرفة الغريزية
التي في طباع الخليقة اجمع بالهوية وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمومن والكافر يفزعون
عند الشدائد بطبائعهم الى الله تعالى ويستغيثون اليه ويتضرعون حتى البهايم ايضا فان البهايم ترفع رووسها الى السما وتطلب
الغيث   واما معرفة الخصوص فهي بالوصف اللائق بالتجريد من طريق البرهان ويختص به افاضل الناس وهم الانبيا صلوات
الله عليهم والاوليا والعلماء والاخيار والخلفاء الابرار كما وصفهم الله تعالى فقال سبحانه وتعالى عما يصفون الا عباد
الله المخلصين   واعلم ان الموجودات كلها باي طريق كانت فان وجدانها ليس يخلو من ان يكون جواهرا او اعراضا او مجموعا منهما
او هيولى او صورة او مركبا منهما عللا او معلولا او مشارا اليه جسمانيا او روحانيا او مقرونا منهما بسيطا او مركبا   اعلم
جملتها فاحتجنا ان نفسر معاني هذه الالفاظ الغامضة التي تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها
ان الموجودات كلها صور واعيان افاضها الباري جل وعز على العقل الذي هو اول موجود جاد به الباري جل وعز واوجده
وهو جوهر بسيط روحاني فيه صور الاشياء الموجودة كلها كما يكون في نفس العالم صور المعلومات والصانع صور
المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى وهو فايض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض
الشمس نورها على الهواء وان النفس تقبل تلك الصور تارة وفايضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض
على الهواء تارة وان الهيولى قابلة تلك الصور من النفس الكلية شيا بعد شي على التدريج بالزمان كما يقبل التلميذ من الاستاذ
شيا بعد شي   واعلم ان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا في الحدوث والبقاء عن العلة الاولى الذي هو الباري
جل وعز كما يتلو العدد ازواجه وافراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام عن الواحد الذي قبل الاثنين   واعلم ان هذه
الالفاظ كلها القاب وسمات يشار بها الى الصور ليتميز بعضها من بعض كما يتميز الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة
الواحدة تارة يسمى هيولى وتارة يسمى جوهرا وتارة تسمى عرضا وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية
وتارة علة وتارة معلولة وما شاكل ذلك من هذه الالفاظ مثال ذلك القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية
المدركة بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى له وماهية الثوب ايضا انه صورة في الغزل والغزل
هيولى لها والغزل ايضا صورة في القطن والقطن هيولى لها والقطن صورة في النبات والنبات هيولى لها والنبات صورة
في الاجسام الطبيعية التي هي النار والهواء والماء والارض وكل واحد منها ايضا صورة في الجسم المطلق كما بينا في
رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى كما بينا في رسالة الهيولى والصورة والهيولى الاولى صورة
روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول موجود اوجده
الباري سبحانه كما بينا في رسالة المبادي فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور روحانية متعلقة حدوثها وبقاؤها

يتلو بعضها بعضا الى ان ينتهي الى العلة الاولى التي هي الباري سبحانه وتعالى كتعلق حدوث العدد افراده وازواجه عن الواحد
الذي قبل الاثنين   واعلم ان هذه الصور كل واحد منها مقومة لشي ما هي جوهرية له ومتممة لشي آخر عرضية له والفرق بينهما
ان الصورة الجوهرية المقومة للشي هي التي اذا انخلعت من الهيولى بطل وجدان ذلك الشي والصورة العرضية المتممة هي التي
اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى   مثال ذلك ان الخياطة صورة مقومة لذات القميص جوهرية له ومتممة
للثوب عرضية فيه   بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب بطل وجدان القميص ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا
النساجة في الثوب صورة مقومة له جوهرية وعرضية في الغزل متممة له لان الغزل بالثوب فاذا انسل سلول
الثوب التي هي النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتل في الغزل صورة جوهرية مقومة
لذات الغزل وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكث الغزل ابرامه بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا
وهكذا صورة الزئبر جوهرية للقطن مقومة له وعرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزئبر بطل وجدان القطن ولم
يبطل وجدان جسم نباتي وهكذا صورة النبات اذا بطلت صار ترابا او نارا او هواء او ماء واذا طفيت النار صارت هواء
والهواء احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجودا
ذلك الركن ولكن لا يبطل ان يكون جسما واذا انخلعت صورة الجسمية من الهيولى لم يبطل الهيولى ان يكون جوهرا بسيطا
معقولا وان بطل الجوهر لم يبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل فان بطل العقل لم يبطل العلة الاولى التي هي الباري
سبحانه وتعالى   ومثال هذا من العدد ان العشرة صورة واحدة ترتبت فوق التسعة فاذا سقط الواحد منها بطلت
صورة العشرة ولم تبطل صورة التسعة وان بطل من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم يبطل صورة الثمانية وعلى
القياس ينحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهي الى الاثنين الذي هو اول العدد فاذا اخذ منها واحد بطلت صورة الاثنين
ايضا فاما الواحد الذي هو قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شي لان صورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه
يرجع العدد عند التحليل كما نشا منه عند التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور غيريات للتركيب
هي اعيان للاشياء وانها متتاليات في الحدوث والبقاء كتتالي العدد للواحد وانها كلها من الله مبداها واليه
مرجعها كما ذكر في كتابه على لسان نبيه فقال الى الله مرجعكم جميعا والى الله ترجع الامور وقال كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وكما ان العدد الى الواحد ينحل كما منه تركب   واعلم ان الموجودات كلها
نوعان جسماني وروحاني فاما الجسماني فما ادرك بالحواس واما الروحاني فما يتصور في الفكر والجسماني ثلثة انواع
الاجرام الفلكية والاركان الطبيعية والمولدات الكاينة   والروحاني ايضا ثلثة انواع الهيولى الاولى الذي هو جوهر
بسيط منفعل معقول والثاني النفس التي هي جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث العقل الذي هو جوهر بسيط بدرك
حقايق الاشياء   واما الباري سبحانه فليس يدرك ولا يوصف بالجسمانية ولا بالروحانية بل هو تعالى جاعلها
واعلم ان الموجودات كلها علل لا معلولات فلنبدا اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب من فهم المتعلمين واسهل على
المبتدئين في النظر في العلة والمعلولات الروحانية   واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة
وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية   مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية وله اربع علل فعلته
الفاعلة النجار وعلته الهيولانية الخشب وعلته الصورية التربيع وعلته التمامية القعود عليه وهكذا السكين فان
علته الفاعلة الحداد وعلته الهيولانية الحديد وعلته الصورية هي الشكل الذي هو عليه وعليه التمامية لتقطع به
اللحم وغيره وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاشخاص الموجودة هذه الاربع العلل واما الجسم المطلق
فعلته الهيولانية هي الجوهر البسيط الذي قبل الطول والعرض والعمق فصار جسما   وعلته الفاعلة هو الباري سبحانه
وتعالى وعلته الصورية هو العقل لان الطول والعرض والعمق هي ايضا صورة عقلية   وعلته التمامية النفس لان الهيولى
من اجلها خلق لكيما يفعل فيه ومنه ما يعمل ويصنع ليتم الهيولى وتكمل النفس الذي هو الغرض الاقصى [illegible] [illegible] النفس مع
الهيولى كما بينا في رسالة المبادي   واما الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط روحاني فله ثلث علل العلة الفعالة وهي

البارئ عز وجل والصوريه وهي العقل والتمامية وهي النفس واما النفس فلها علتان ومما البارى والعقل فالبارى علتها الفعاله المخترع لها والعقل علتها الصوريه الذي يفيض عليها ما تقبل من البارى عز وجل من الفضايل والخير فاما العقل فان علته واحدة فاعله هي البارى سبحانه وتعالى الذي افاض عليه الوجود والبقا والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان وهذا هو العقل الذي اشار اليه بقوله تعالى فقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واليه اشار بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هو الامور الجسمانيه والامر الجواهر الروحانيه واعلم ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات الروحانيه ليست الا نوعين احدهما البارى عز وجل والاخر الجسم وما يحله من الاعراض وليس لهم خبرة بالجواهر الروحانيه العاليه فمن اجل هذا نسبوا كل ما ظهر وبطن من الصنايع والعلوم والحكم الجاريه على ايدي البشر من اختيارا لهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطباعيه الى الجسم المولف من اللحم والدم على بنيه مخصوصه والى الاعراض الحاله فيها بزعمهم مثل الحياة والقدره والعلم وما شاكلها فاما الذي يظهر في الاجسام من الافعال الطبيعيه التي لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان مثل احراق النار اجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في اجوافها من الغذاء الى السرقين والروث والغايط وما يظهر في طباعها من الشره وما شاكلها من الافعال الطبيعيه فانها كلها الى البارى سبحانه وتقدس ومنهم من نزه البارى سبحانه عن ذلك ونسبها الى الاتفاق والبخت ومنهم من نسبها الى الطبيعه ومنهم من يعللها بعلل ليست مستمره وبينهم في ذلك من التشاجر والتنازع والتناقض ما يطول شرحه فاما الحكما الراسخون في العلم فتبينوا هذا بصفاء عقولهم وانوارها وذكاء نفوسهم جواهر علامة غير جسمانيه نفوسها سارية في الاجسام فاعلة فيها فانهم خشيه الله سبحانه هذه الافعال الطبيعيه اليها ونزهوا البارى سبحانه وتعالى منها وعنها الا ما يليق به من الحكمه والسياسة والتدبير واعلم ايها الاخ ان الحكماء عرفوا هذه الجواهر الروحانيه انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار ذلك في الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل وكذلك الاعراض التي تحل الاجسام لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم فاما الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها فليست هي اعراض جسمانيه بل هي اعراض روحانيه توجد في بعض الاجسام بمقارنة النفس لها وتفقد بمفارقتها اياها فصح لهذا الاعتبار ان مع الحيوانيه جواهر روحانيه غير جسمانيه هي الفاعله في الاجسام هذه الامارات التي يظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس يتفاضل بعضها على بعض علموا ان آخر مويد لها ومفيض عليها الخير والفضايل علموا انه جوهر اخر افضل واشرف من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب ومدبر له مبدع وصانع نزهوه عند ذلك من جميع الصفات النقص فحينئذ صح لهم هذه الاعتبارات ما قالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى الاولى والنفس والعقل والبارى جل ثناوه واعلم انه قد بان مما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهره روحانيه فاضت من العقل الذي اشارت اليه الفلاسفه وانها كالهيولى الموضوعة للعقل لما يفيض عليها من الصور والفضايل والخيرات لتكمل كما هي وانها كالصانع المصور والاشكال لتتممه بذلك واعلم ان النفس الكليه صور كليه فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلي شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور في ذات النفس لا تتراكم لانها جوهرة لطيفه روحانيه حيه علامه فعاله فاما الجسم فانه جوهر كثيف غليظ ميت جاهل منفعل كما بينا في رسالة المبادي واعلم ان النفس الكليه صور كليه فيها جميع الصور وهي في ذاتها جوهرة لكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر ساق اليه الوهم فاذا بلغ الفاعل اليه انقطع الفعل من الفاعل واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكليه والعقل الكلي فنريد ان نذكر النفس الانسانيه اذ هي قوة من قوى النفس الكليه ونصف ايضا افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهر روحانيه والجواهر الروحانيه لا تدرك بالحواس ولا تعرف الا بما يصدر عنها من الافعال والافعال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كميه قواها ونصف فنون افعالها وعجايب صنايعها وغرايب علومها وظرايف اخلاقها واختلاف ادواتها اعلم ان للنفس الانسانيه قوى كثيره لا يحصي عددها الا الله تعالى ولها في كل عضو من اعضاء الجسد فعل خلاف فعلها في عضو

في عضو وقد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة ان الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس فيما يأتون اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك وقد ولي كل واحد منهم ناحية من نواحيه التي في مملكته لما يأتون بالاخبار من تلك النواحي وذكرنا فيها ايضا ان لها قوى اخر ايضا نسبتهن اليها كنسبة الندما الى الملك وهي القوة المفكرة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة التي مسكنها الدماغ هي بين هذه القوى كالملك وسايرها كالاعوان والاجناد والخدم والرعايا يتصرفون بامره ونهيه فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنايع والاعمال وان موضعها من بين ساير مواضع القوى اشرف موضع من اعضاء الجسد واخص مكانا فيه كما ان دار الملك في اشرف مدينه من بلدان مملكته وفي اجل موضعا من تلك المدينة وفي اشرف بقعة واعلم ان افعال هذه الخمس اشرف واكرم من ساير افعال القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس ان القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة وما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى ونسبة القوة الحافظة الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ ودايع الملك ونسبة القوة الناطقة التي مجراها اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التي مجراها اليدين والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته والمساعد له في سياسته لرعيته

فصل فيما يتولى المفكرة نفسها من الافعال

اعلم ان القوة المتخيلة اوصلت رسوم المحسوسات الى القوة المفكرة بعد تناولها من القوة الحساسه وغابت المحسوسات عن عن مشاهده الحواس بقيت تلك الرسوم في فكر النفس مصوره صوره روحانيه فيكون جوهر النفس المرسوم المصور فيها فيها كالهيولى وهي فيها كالصورة والمثال في ذلك ان الانسان اذا دخل مدينه من المدن او بلدا من البلدان وطاف في اسواقها ومحالها وعاين طبقات اهلها وشاهد من فيها وراى صورهم وهياتهم وسمع اقاويلهم وعرف شمايلهم وسير اخلاقهم ثم خرج عنها وغابت حواسه عن مشاهدتها فانه كلما فكر في المدينه وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينه فيحكي مثل ما كان شاهدها وقت كونه فيها ولو كان ذكره لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيا سوى لمحات النفس في ذاتها وتخيلها صور تلك المعلومات بالمدينه وبيان ما فيها من الموجودات التي انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم ساير المحسوسات من اول استعمال الآلات الحواس الى وقت تركها عند الممات الذي هو ترك النفس استعمال الجسد واعلم انه اذا حصلت رسوم المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكره فيها انها تتاملها واحدا واحدا لتعرف معانيها وكميتها وكيفيتها ومنافعها ومضارها فاذا حصل لها العلم بهذه المعاني دفعته الى القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن المعلومات والمبصرات للسايلين استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في الانبا به عنها في الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في الانبا به عنه في الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها المحفوظه افعال اخر ذكرنا طرفا منها في رسالة المنطق الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لا يمكن ان تجتمع في وقت واحد جسماني فاما النفس فيجتمع فيها علوم شتى وصنايع عدة واخلاق مختلفه وآراء متفاوتة لانها دفتر روحاني لا يتزاحم فيه الصور المعلومة كما يتزاحم في الهيولى الجسماني مثال ذلك ان السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد وكذلك الحلاوة والمرارة في جسم ذي طبع واحد ولا التربيع ولا التدوير في شكل واحد بجسم وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد بعضا اذا كانت في جسم واحد فاما جوهر النفس فلا يتزاحم فيها الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة كما تلتقي الخطوط من مركز الداير في نقطة واحدة وكما يلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في الحدقة التي هي نقطة من الملك كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس

فصل فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال

اعلم ايها الاخ ايدك الله ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في الانبا به عنها في الخطاب او في الجواب احتالت بان تولف الفاظا من حروف المعجم بنغمات مختلفه السمات التي هي الكلام ثم تضمن تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهوا بالاصوات المختلفه في اللغات لتحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون تلك الالفاظ المولفه من الحروف المختلفه السمات كالاجساد المركبه من الاعضاء المختلفه الاشكال ويكون تلك المعاني المضمنه في تلك الالفاظ كالارواح لها لان

كل لفظة لا معنى له فيها فهي بمنزله جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس ليس له لفظ تعبر عنه فهو بمنزله روح لا جسد فيه
وقد بينا كيف حمل الهواء صور الاصوات المختلفه وحفظ هياتها الى ان يودها الى السمع في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا
ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث في الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حفظها منه ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهيه بان
قيدتها بالقوه الصناعية التي هي الكتابه وذلك ان القوة المفكره لما رات ان الكلام لا يلبث في الهواء ابدا لانه جسم
سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوه الصناعيه ان نقشت حروفا خطوطيه بالقلم تحاكي معاني حروف لفظيه
ثم الفتها مضروبا من التاليف حتى صارت كتابه مكتوبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما تبقى العلم مقيدا فائدة من
الماضين للغابرين واثار من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر
في كتابه فقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم   واعلم ان للقوة الصناعيه افعال كثيره لا يحصى
عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا من ذلك طرفا في رسالة الصنايع وكذلك القوة الناطقه لها لغات كثيره والفاظ مختلفه
ونغمات متفننة لا يحصى عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة المنطق
وطرفا في رسالة الموسيقى   واعلم ان للقوه المفكرة افعال كثيرة تستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها
نوعان منها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخر فمنها الصنايع كلها فانها مشتركه بينها وبين القوة الصناعيه ومنها
الكلام والاقاويل اللغات فانها مشتركه بينها وبين القوة الناطقه ومنها تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركه بينها وبين القوة
المتخيله ومنها المعلومات المحفوظه فانها مشتركه بينها وبين القوة الحافظه فاما التي تخصها من الافعال فالفكر والروية
والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسه والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي
وتخيل المنامات وتفصيلها فبالروية تدبر الملك وتسوس الامم وبالفكر تستخرج الغوامض والعلوم وبالاعتبار تعرف
الامور الماضيه من الزمان وبالتصور تدرك حقايق الاشيا وبالتركيب استخراج الصنايع اجمع وبالتحليل معرفة جميع الجواهر
البسيطه والمبادي وبالقياس تدرك الامور الغامضه وبالزمان والمكان وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالفراسه
معرفة ما في الطبايع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الايام وبالتكهن معرفة الكاينات الموجبات الفلكيه وبالمنامات
معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها
وتلاوتها المكتوبة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعه الذين هم من اهل البيت الروحانيين الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا   وقد بينا في رسالة النواميس الالهيه اعلى رتبه ينتهي اليها الانسان بالتاييد الرباني وهي
اشرف من كل صناعه يجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التوراة وصاحب الانجيل وصاحب الفرقان صلوات الله
عليهم اجمعين   اعلم ان البارئ عز وجل جعل الامور الجسمانيه محسوسه كلها مثالات دالات على الامور العقليه الروحانيه
وجعل طرق الحواس درجا ومراقي ترتقي بها الى معرفة الامور العقليه الروحانيه التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس
اليها فان اردت ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة
فانك بذلك تنال الامور العقليه وقد بينا في الطبيعة طرفا من ذلك   واعلم ان معرفة الامور الجسمانيه المحسوسه هي
فقر النفس وشده الحاجة ومعرفة الامور المعقوله الروحانيه التي هي غناها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور
الجسمانيه المحسوسه محتاجه الى الجسد والى الاتها وحواسها الروحانيه لانها لا تدرك الا بتوسطها الامور الجسمانيه واما
ادراكها الامور الروحانيه فتبلغها بذاتها وجوهرها بعدما تاخذ من الحواس بتوسط الجسد فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت
عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك   فاجتهد ايها الاخ في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل والانه ما دام يمكنك
ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجه الى
هيكل لتتم به او تكمل فتكون من الذين يقولون يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن لم
لهم ان يشعرون ايان يبعثون ما دامت ساهيه لاهيه غافله مقبله على الشهوات الجسمانيه واللذات الجرمانيه والزينة
الطبيعه والغرور بالاماني في هذه الدار الحيوة الدنيا المذمومه التي ذمها رب العالمين على لسان خاتم الرسل فقال انما الحيوة

الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وقال في قصة قارون لما خرج على قومه في زينته الحيوة الدنيا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم   ثم حكى قول الربانيين العلما العارفين بالامور الشريفه والمراتب العاليه
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا يعني بالدار الآخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني به عالم الارواح الذي
كله روح وريحان وجنة نعيم ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقوله الا المحسوسات حسب بقوله ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعني ان الدار الآخرة دار النعيم ودار السلام التي اليها ترتقي نفوس الاخيار بعد
مفارقتها الاجساد كما ذكر تعالى في كتابه فقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني روح المومن يرغبه
فيها بنيتها للترقي اليها   تمت الرسالة الرابعة من القسم الثالث الموسومه برسالة العقل والمعقول
وهي الرابعه والثلثون من الرسايل الاحدى والخمسين والحمد لواهب العقل حمد اهله والصلوة على النبي محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم   **الرسالة الخامسة من القسم الثالث في الاكوار والادوار وهي
الخامسة والثلثون من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق** واذ قد فرغنا فيما تقدم من
ذكر كيفيه تاثيرات الاشخاص العاليه الفلكية في الاشخاص السفليه الكاينة تحت فلك القمر الذي هو عالم الكون والفساد
في رسالة ماهية الطبيعة وبينا فيها معنى قول الفلاسفة في روحانيات الكواكب ومعنى قول واضعي النواميس في اجناس
الملايكة وكيفية سريان قواها في العالم واظهار افعالها في الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ادوار
الاشخاص الفلكيه واكوارها وقراناتها   **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان للفلك
واشخاصه حول الاركان الاربعة التي في عالم الكون والفساد ادوارا كثيرة لا يحصي عددها الا الله سبحانه وللادوارها
كرور ولكواكبها في ادوارها واكوارها قرانات ويحدث في كل دور وكور وقران في عالم الكون والفساد حوادث
لا يحصى عددها وعدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقيه
اعلم ان الادوار خمسه انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز التداوير في افلاكها السبعة
الحامله لها في فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابته في فلك البروج ومنها ادوار افلاكها الحامله في فلك
البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان   فاما الاكوار فهي استينافاتها في ادوارها وعودها
الى موضعها مرة بعد اخرى   واما القرانات فهي اجتماعاتها في درجات البروج ودقايقها وهي ستة اجناس
ومايه وعشرون نوعا فمنها احد وعشرون قرانا ثنائيا وخمسه وعشرون قرانا ثلاثيا وخمسة وعشرون قرانا رباعيا
واحد وعشرون قرانا خماسيا واحد وعشرون قرانا سداسيا وقران واحد سباعي جملتها مايه وعشرون قرانا نوعية
مضروبة في ثلثمايه وستين يكون جملتها ثلثه واربعين الفا ومايتي قرانا شخصيه   واما ادوار الالوف فاربعه انواع
فمنها سبعه الف سنه ومنها اثنا عشر الف سنه ومنها احد وخمسين الف سنه ومنها ثلثمايه وخمسين الف سنه
فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله ان من هذه الادوار والقرانات ما يكون في كل زمان طويل مرة واحده ومنها
ما يكون في زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التي تكون في الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابته في فلك البروج
وهي في ستة وثلثين الف سنه مرة واحدة   ومن الادوار التي تكون في الزمان القصير ادوار الفلك المحيط بالكل
حول الاركان في كل اربعه وعشرين ساعه مرة واحدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل في فلك يسبحون واما
باقي الادوار ففي ما بينهما ومن القرانات ما يكون في كل ثلثمايه وستين الف سنه مرة واحدة وهو ان تجتمع الكواكب
السياره كلها باوساطها في اول دقيقه من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى وتسمى هذه الدور في زيج السند هند
سنه من ايام العالم ومن القرانات ما يكون في كل شهر مرة واحده وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب
السياره واما باقي القرانات فما بين هذين الوقتين   **فصل** ومن الادوار القصار ما يكون في كل اربعه وعشرين

يوما مرة واحده وهي دورة مركز فلك تدوير القمر في فلكه الحامل له ومنها ما يكون في كل سبعة وعشرين يوما وسبع
ساعات ونصف مرة واحده وهو ادوار القمر في فلك البروج ومنها ادوار فلك الجوزهر في كل ثمنية عشر سنه مرة
واحدة ومنها ما يكون في كل مايه وسته عشر يوما مرة واحدة وهو ادوار عطارد في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلثمايه
وثمنيه وسبعين يوما مرة واحدة وهي ادوار زحل في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلثمايه خمسه وستين يوما
وربع يوم مرة واحدة وهي ادوار الشمس والزهره وعطارد في فلك البروج ومنها ما يكون في كل ثلثمايه تسعة وتسعين
يوما مرة واحدة وهي ادوار المشتري في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسمايه واربعه وستين يوما مرة واحدة
وهي ادوار الزهرة في فلك تدويرها ومنها ما يكون في كل ثمنيه وسبعين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز المريخ
في فلك البروج ومنها ما يكون في كل خمسمايه وسبعة وثمنين يوما مرة واحدة وهي ادوار المريخ في فلك تدويره
ومنها ما يكون في كل اربعة الف وثلثمايه وثلثين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز المشتري في فلك البروج ومنها
ما يكون في كل عشرة الف وسبع مايه واحد واربعين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز فلك زحل في فلك البروج
وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها ما يكون في كل مايه وسته عشر يوما مرتين
وهذا هو قران الشمس وعطارد ومنها ما يكون في كل ثلثمايه احدى وثمانين يوما مرة وهو اقتران الشمس وعطارد والزهرة
مع زحل ومنها ما يكون في كل ثلثمايه تسعة وتسعين يوما مرة وهو اقتران المشتري والزهرة وعطارد والشمس ومنها
ما يكون في كل سبعمايه وثمانين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون في كل ثمنيه وسبعين يوما
وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها ما يكون في كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المريخ مع
زحل والمشتري ومنها ما يكون في كل عشرين سنه بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المشتري وزحل ومن القرانات
الطويلة الزمان ما تستانف الدور في كل مايتين واربعين سنه وهو ان يستوفي زحل والمشتري ثمنيه واربعين قرانات
في المثلثات الاربعه ومنها ما يكون في كل تسع مايه وستين سنه مرة واحدة وهو ان يستوفي زحل والمشتري اثنا عشر
قرانا في المثلثة الواحدة ومنها ما يكون في كل ثلثة الف وثمانمايه واربعين سنة مرة واحدة وهو ان يستانف زحل
والمشتري القرانات وشرحها يطول

فصل واذ قد فرغنا من ذكر كمية ادوار الفلك وعدد قرانات كواكبه
في ابراجها في ادوار الالوف واستيفائها اعدادها بالكرور فنريد ان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث والكاينات
في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر فنقول انا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط دايرة
النفس الكليه بتاييد العقل الكلي الفعال باذن الباري جل وعز وبينا في رسالة المبادي العقليه ان العقل والنفس هما
امران مبدعان للباري سبحانه وهو مبدعهما وعلتهما ومتممهما ومكملهما كيف شاء فتبارك الله احسن
الخالقين

فصل اعلم ايها الاخ ايدك الله ان كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد فهو تابع لدوران
الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الله فمن
تلك الحوادث ما هو ظاهر جلي لكل احد ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفته الى تامل واعتبار واعلم ان كل
حادث في هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة في الفلك سريعه قصيرة الزمان
قريبه الاستيناف وكل حادث بطي النشو طويل البقاء فذلك عن حركة بطيه طويلة الزمان بعيدة الاستيناف
ويحتاج هذا الفصل الى شرح طويل وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة تكوين المعادن وطرفا في رسالة الحيوان ونريد
ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منه ليستمر الصدق ويتضح الحق ويحلى الحق للباحثين عن حقيقة هذا الامر ولمن ينكر
تاثيرات الاشخاص العاليه في الاشخاص السفليه فمن تلك الحركات الاربعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف
ادوار الفلك المحيط بالكل حول الارض والاركان في كل اربعه وعشرين ساعه مرة واحدة كما قال الله تعالى وكل
في فلك يسبحون وهي التي بها يكون الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه ومن الحوادث الكاينه التي لا يخفى على
احد من العقلا هذه الحركة اليوميه ونوم اكثر الحيوان بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع

دوران الفلك على جانب الارض اضاء الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها وانتبه اكثر الحيوانات من نومها وتحركت
بعد سكونها وترنمت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت في طلب معايشها وتصرفت في مناهجها وتفتحت ايضا اكثر اكمام زهر النبات
وفاح نسيم روايحها وذهب الناس في مطالبهم وسعوا في حوايجهم واذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو ووجه الارض
من الظلام واستوحش اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم
وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم وغشيهم النعاس والكسل بعد الانبساط والنشاط في الاعمال والسكون
بعد الحركة والجلبة واذا تامل المفكر في حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك حساس واذا تامله بالليل
راه كانه حيوان نايم او ميت جامد من السكون والهدو واعلم انه ما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحال موجودة في
الحيوان فاذا سكنت هذه الحركة بطل هذا النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله سبحانه على الخلق كما قال
تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غيره ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته ان
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ومن الحوادث الكاينه عن هذه الحركه في هذه المده كون بعض النبات الناقصه
كخضرا الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانه ناعمه من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت عليها الشمس نصف
النهار جفت ثم تصبح بالغدوات على مثل تلك الحال الاولة وترى هذا خاصه في ايام الربيع في اكثر المواضع ومن الكاينات
الحادثه عن هذه الحركه في هذه المدة كون بعض الحيوان الناقص الخلقه الضعيف البنيه كالديدان والبق والبراغيث
التي تتولد من العفونات وفي الزبل والسماد وجثث الجيف وما شاكلها فاذا اصابها اذى من حر الشمس او برد من الهوا
هلكت وبالجمله فكل كاين عن هذه الحركة التي تستانف الدور في كل يوم وليله مرة وكل حادث عنها من الاشخاص من
الحيوان والنبات والمعادن الناقصه الخلقه الضعيفه القوى والبنيه فانها لا يبقى سنه تامه لانه يهلكها اما حر الصيف
واما برد الشتا وقد بينا عللها في رسالة الحيوان ورسالة النبات وما دامت هذه الحركه محفوظه في الفلك فان صور
هذه الكاينات عنها الحادثات في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك
كاين لا محاله اذا بلغت النفس الكليه اقصى غرضها لان الغرض غايه يسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل
فعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل واعلم ان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها وغرض فاعله اشرف الاغراض واكملها
كما بينا في رسالة البعث والقيامه ومن الحركات الاربعه القصيرة الزمان القريبه الاستيناف ما يكون في كل شهر مرتين
وهي حركة مركز فلك تدوير القمر في الفلك الحامل له في كل اربعه عشر يوما مرة واحدة وفي هذه المدة يكون للقمر
وجه ممتلي نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين هم يعرفون علم ما في المجسطي والذي يتبع هذه
الحركه من الحوادث والكاينات في هذا العالم كثرة الربو والزيادة في الاشيا وسرعة النشو في الاشيا المبتديه الحادثه
في الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا في المدود والرطوبات والانداء يعرف صحة ما قلنا اهل التجارب والعلما
المستيقظون المتفكرون في الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا المركز في الفلك
الحامل مرة اخرى ويكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض نحو فلك عطارد ويدور القمر في الفلك
الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركه في هذه المدة في هذا العالم الذبول والهزال والنقصان في
الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشياء البالغه الى التمام من الحب والثمر يعرف صحة ما قلنا اهل الصناعه
المتقدم ذكرهم وفي هذه المدة عن هذه الحركه يتكون الجواهر المعدنيه كالملح والكماة وامثالهما واعلم ان الكماة نبات معدني
والملح معدن نباتي كما بينا في رسالة المعادن وفي هذه المدة عن هذه الحركه قد يتم بعض النباتات ويبلغ ويتم بدو البقول
وما شاكلها وفي هذه المدة عن هذه الحركة قد يتم بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل وما شاكلها فان اكثرها
يتم خلقها في اربعة عشر يوما ويخرج بعد احد وعشرين يوما وهذه المدة في مقدار مسير القمر من يوم الاجتماع الى يوم الخروج من
البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي هو بيت النقله والسفر فيستقل هذه الحيوانات الكاينه من حال الى حال في هذه المدة

ومادامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فصورة هذه الكائنات موجودة في الهيولى في هذا العالم وابقاها البارى
بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم ان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوان
والنبات فمنها ما هي قصيرة المدة ومنها ما هو طويل البقا لكن اطولها بقاء الانسان ولا يتجاوز مايه وعشرين سنه
او ما دون ذلك وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع في الهيولى هو هذا المقدار من الزمان ان علة حدتها حركة
القمر في فلك البروج المقسوم باثنا عشر قسما تارة مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محترقا
وتارة صاعدا ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة
في هذه المدة في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة النبات عن هذه
الحركه وفي هذه المدة قد يتم بعض الجواهر المعدنيه كما يتم بالصنعه يعرف صحه ما قلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون
الزجاج والذين يتعاطون صنعه الكيميا وعن هذه الحركه في هذه المدة في هذا العالم قد تتم خلقه بعض الحيوانات وولادها
كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة في هذه المدة
في هذا العالم ما يعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد في دورانه مما يذكره اصحاب احكام النجوم
في مواليد الناس بيان ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصه الصبيان
وما يعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرا من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة
والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار وغيره وعند استقامته وتشريقه
ما يعرض لهم من الخلاص والسلامه والظهور والولايه والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما
يعرض لهم من الحيرة والشك والظنون والريبه والتوقف والتخلف والادبار والعصيان وما شاكل ذلك وعند
الهبوط والحضيض ما يعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك
في اصل المولد ومن الحركات السريعه القصيرة الزمان القريبه الاستيناف ما يكون في كل سنه مرة واحدة
وهي حركة الشمس من مركز فلك تدوير الزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشماليه وتارة في البروج
الجنوبيه وتارة في البروج المستقيمة الطلوع وتارة في البروج المعوجة الطلوع وتارة في البروج النارية وتاره
في البروج الهوائيه وتارة في البروج الترابيه وتارة في البروج المائيه وتارة صاعده وتارة هابطه وتاره في شرفها
وتاره في وبالها وتارة في حضيضها وتارة في غربتها وتارة في اشراقها وتارة في هبوطها وتارة في اوجها وتارة مسرعه وتارة
بطيه وتارة عند دورتي جوزهراتها وتارة عند اذناب جوزهراتها وتارة [illegible] وتارة متياسرة بعضها من بعض
وتارة شرقيه وتارة غربيه وتارة متناظره وتارة ساقطه وتارة خابيه وتارة وحشيه وتارة في الاوتاد وتارة فيما يلي
الاوتاد وتارة زايله عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبه وتارة في البروج الثابته وتارة في البيوت ذوات [illegible]
وما شاكل هذه الحالات واعلم ان الذي يحدث عن هذه الحركات في هذه المده وفي هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب
من الفنون المختلفه والحالات المتغايرة شي لا يحيط احد علما بكثرته الا الله تعالى ولكنا نذكر منها طرفا ليكون دليلا
على الباقيه ونبدا اولا بذكر الزمان وارباعه وتغيرات الهواء وذلك انه اذا ابتدت الشمس بحركتها في اول برج
الجدي صاعدة في الجنوب الى الشمال ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعه في الفلك اخذت الطبيعه عند ذلك بمعاونتها
باذن الباري جل عظمته في جذب الرطوبات المختلطه بالتراب من الامطار وامتصاصها من عروق الشجر والنبات الى
اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكه وذلك دابها الى ان تبلغ الشمس الى آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقه
من الحمل استوى النهار والليل في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهبت النسيم وذابت الثلوج وسالت الاوديه
ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش
وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبس ونتجت البهايم ودرت
الضروع وانتشر الحيوان في البلاد وطاب العيش وطلب اهل [illegible] السطوح واخذت الارض زخرفها وطاب نسيم الهواء

وازينت الارض وصارت الدنيا كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين فلا تزال هذه حالها وحال اهلها من الحيوان
والنبات الى ان تبلغ الشمس آخر برج الجوزاء وهو راس اوجها **ذكر دخول الصيف** فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى
طول النهار وقصر الليل في الاقاليم كلها واخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف
واشتد الحر وحمي الجو وهب الشمال الحارة التي هي السمايم ونقصت المياه ويبس العود والعشب واستحكم الحب
وادرك الحصاد للثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت البهايم واتسع للناس القوت من
الثمار وللطير الحب وللبهايم العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمه بالغة الكاملة كثيرة العشاق ولا يزال ذلك
دابها الى ان تبلغ الشمس آخر السنبله واول الميزان **ذكر دخول الخريف** فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل
والنهار مرة اخرى ثم ابتدا الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال
وتغيرت الاهويه ونقصت المياه وجفت الانهار والنبت وفنت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب
والثمر وعري وجه الارض من دسمها وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفيه
واحرز الناس القوت للشتا ودخلوا البيوت ولبسوا الفراء والثقيل من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت
الدنيا كانها كهلة من النساء تولى شبابها **ذكر دخول الشتا** فاذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدي
تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتا واشتد البرد وخشن
الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف الجبال من شده
البرد وكثر الانداء ونشأت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهايم وضعفت قوى الابدان ومنع
الناس البرد من التصرف وتمرمر عيش اكثر الحيوان وضعفا الناس وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها
الموت ودنت منه **فصل** ومن الحركات السريعه القصيرة الزمان القريبه الاستيناف ما يكون في كل ثلثة عشر
شهرا بالتقريب مرة واحدة وهي حركة جرم زحل والمشتري في فلكي تدويرهما ومن الحوادث في هذه المدة عن حركتهما
واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات من الناس نحو المشايخ والعجايز والاكرة والبنا والاشراف والقضاه والعدول
والعلما والتجار وما شاكلهم من الناس من المستولي عليهم في مواليدهم احد الكوكبين ومثل ما يعرض لاصحاب عطارد
كما ذكرنا من قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب
قد ذكرنا كيفيتها في الرسايل التي ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات القصيرة الزمان القريبة الاستيناف
حركة الزهرة في فلك تدويرها في كل اربعة وثمانين يوما مرة واحدة وحركة المريخ في فلك تدويره في سبعمايه
وثمانين يوما مرة واحدة والذي يحدث ويتبع هاتين الحركتين كثيرا في عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض طبقات
الناس من النساء والصبيان والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والمطربين واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن
شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبه الاستيناف
حركة فلك المشتري في فلكه الحامل في كل ثلثه واربعين الفا وثلثمايه واربعة واربعين يوما مرة واحدة والذي يحدث
في عالم الكون والفساد من هذه الحركه اعتدال اهويه بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكون
بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكوة بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص في بعض المدن وتجديد
النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير في هذا العالم ومن الحركات السريعه القصيرة الزمان القريبه
الاستيناف ما يكون في كل خمسة وعشرين سنه مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ في اثني عشر برجا اثني عشر رجعه ومن
الحوادث في هذا العالم عن هذه الحركه نضج بعض المعادن وسرعة النشو في بعض النبات وزيادة القوة في بعض
الحيوان وظهور الدول في بعض الناس وزيادة القوه في بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات في
الملك وما شاكل هذه من تاثيرات قوة المريخ وظهورها في العالم والقصد منها وفيها هو اصلاح شان الكليات الكاينات
والغرض منها ابلاغها الى التمام والكمال وان ربما عرض اسباب للفساد مثل اثارة الفتن والحرب والتعصب في طا[illegible]

الغلبات والرياسات فيخرب بعض المدن ويزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها يعود الى الصلاح وبالجملة
ما يعرض من الفساد وغير هذه الحركة في جنب ما يكون من الصلاح في العالم يسير مثال ذلك حركة الشمس
بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون بها الشتاء والصيف والخريف كما بينا قبل ولكن ربما
حدث من اسخانها حر شديد يهلك بعض الحيوان والنبات ويقتل الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا
عناية من الحكمة وكذلك الامطار القصد منها احياء البلاد بالعشب والكلأ والسقي للزروع والاشجار والثمار
ليكون قوتا للحيوان ولكن ربما كانت مهلكة لبعض الزروع ومفسدة لبعض الثمار وغيرها فربما خربت السيول بعض
البلاد والمدن ولكن ذلك في جنب ما يكون من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شيء يسير وهكذا حكم المريخ وزحل
والذنب وما يذكر من مناحسها شيء يسير في جنب ما يكون عن حركاتها من الصلاح في العالم فصل واعلم ان كثيرا
ممن يقر بصحة احكام النجوم ويتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية وان الزهرة والقمر والمشترى
سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه ربما عرض عن افراط القوة المتشبهة منها في الدنيا فساد من الرطوبات
والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات
كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك تدوير زحل
في فلك الحامل من الممثل بفلك البروج في كل عشرة الف وسبعماية احد واربعين يوما مرة واحدة والذي يحدث عن
هذه الحركة في هذه المدة يتم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ
الانسان اشده وعمران بعض البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وما شاكل
ذلك ومن الحركات البطية الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في كل
ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركة
في هذه المدة في عالم الكون والفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان تصير مواضع البراري بحارا
ومواضع البحار براري ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا كميه ذلك في رسالة المعادن واذ قد فرغنا
من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر حوادث القرانات والوانها فصل اعلم ايها الاخ ايدك الله ان الكائنات
التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما من القرانات الكبار التي تكون في
كل الف سنة مرة بالتقريب ومنها تنقل المملكة من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهي
التي تكون ويستدل على حدثها من القرانات التي تكون في كل مايتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص
على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة
مرة واحدة ومنها الحوادث والكائنات التي تحدث في سنة سنة من الرخص والغلاء والخصب والجدب والقحط
والموتان والامراض والاعلال والحدثان والسلامة منها ويستدل على حدثها من تحاويل سني العالم التي تورخ
التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا شهرا ويوما يوما التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي
يورخ في التقويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم بما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع
الكواكب مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبئ والسرقة واستخراج الضمير
والمسائل التي يستدل عليها من طالع الوقت للمسألة والسؤال عنها فصل واعلم ان في كل ثلثة الف سنة ينتقل
الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل تسعة الف سنة ينتقل من
ربع الى ربع الكائنة في الاوقات والازمنة من ارباع الفلك وفي كل ستة وثلثين الف سنة تدور في البروج الاثني عشر
دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد تختلف
تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء واما بزيادة ونقصان وافراط من الحرارة والبرودة
او اعتدال فيهما وتكون اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها

بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ما قلناه الناظرون في علم المجسطي واحكام القرانات فبحسب هذه العلل والاسباب
زوال الملل والدول وانتقالها من قوم الى قوم وتغيير العمارة من ربع الى ربع اخر ويكون نحوه بموجبات احكام القرانات الكائنة
في الوقت والزمان ومن القرانات والادوار والاكوار ما يكون في كل الف سنة مرة واحدة وفي كل اثنا عشر الف سنة مرة
واحدة او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة او كل ثلثماية وثلثين الف سنة مرة واحدة او في كل يوم مقداره خمسين الف
سنة والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت
الاخيار وجور السلطان وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم لاختلاف ارائهم ومنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكو
الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذا هي تولت امر القران والقرانات الدالة على قوة السعود
واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان ومجيء الانبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح احوال
الناس ونزول البركات من السماء بالغيث فتزكو الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان اذا هي تولت امر القران
وكل ذلك بامر ربنا جل ثناؤه وتقدست اسماؤه على حسب اعمال العباد من الخير والشر جزاء لافعالهم كما قال عز وجل
ذلك بما كسبت يداك وما ربك بظلام للعبيد تمت الرسالة الموسومة بالادوار والاكوار بحمد الله تعالى ومنه

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة السادسة من القسم الثالث في ماهية العشق ومحبة النفس والمرض
الالهي وهي السادسة والثلثون من جملة الاحدى والخمسين رسالة اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه ان الحكماء قد اكثرت القيل والقال في فنون من العلوم وطرق المعارف وغرايب الحكم من الرياضيات والطبيعيات
والعقليات ولكن بعض تلك العلوم الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات لتقرب
تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدئين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية
العشق وكمية انواعه وكيفية نشوءه ومبتداه وما علته الموجبة له ولكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى
منه اذا كان هذا امرا موجودا في العالم مركوزا في طباع النفوس دايما لا يعدم البتة ما دامت الخليقة موجودة
اعلم ان من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوي اهله وقبح اخلاقه واسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان
العشق فضيلة نفسانية روحانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه
وخفايا ودقة معانيها فزعم انه مرض نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من زعم انه همة نفس فارغة
ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغين الهمم الذين لا شغل لهم ولعمري ان العشق يترك النفس فارغة من جميع الهمم
الا هم المعشوق وكثرة الذكر له والفكر في امره وهيجان الفؤاد له والوله به و[illegible] لكن ليس ذلك من فعل
البطالين الفراغ كما ذكر وزعم من لا خبرة له بالامور الطبيعية الخفية والاسرار اللطيفة التي يعرف من الامور الا ما يجلى
للحواس وظهر الى المشاعر فاما الذي يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التمييز وكثرة الفكر وشدة التحديق
النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين زعموا ان العشق مرض نفساني او قالوا جنون الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم
رأوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغؤور العين وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل ما يعرض للمرضى
فظنوا انه مرض نفساني واما الذين زعموا انه جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم لم يجدوا دواء يعالجون به ولا شربة ينفع
فيبرون ما بهم من المحنة والبلوى الا الدعاء لله والصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل ورقيا الكهنة وما شاكل
ذلك كما يحكي العاشق بقوله
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
فما تركا من سلوة يعرفانها ولا رقية الا بها رقياني
واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى فاما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل او علاج مريض
وييئسوا منه حملوه ذلك الى الهيكل المشترى وتصدقوا عنه وصلوا وقربوا له قربانا وسألوا الكهنة ان يدعوا الله تعالى
بالشفاء اذا يرى يسمون ذلك البرء طبا الاهيا ومرضا وجنونا الهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة

الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع او الى شخص دون سائر الاشخاص او الى شى دون سائر الاشخاص والاشيا
لكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق هو هذا فليس اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لا يوجد
احد الا هو يحب ويميل الى شى دون سائر الاشيا اكثر مما ينبغي وكثير من الحكما والاطبا يسمون هذه الحال الماليخوليا
وقد اكثر الاطباء القيل والقال في هذه العله خاصه واعياهم العلاج لها وقد ذكر في كتب احكام المواليد علل
تركنا ذكرها مخافه التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لا يسمون العشق الا
ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكما من قال ان العشق هو هوى غالب في
النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثله في الجنس ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى
الاتحاد وهذا القول ارجح ما قيل فيه والطف ما اشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته ونعرف
اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني وتاثير روحاني احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها
وعلل تلك واسبابها فاما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كاينه في طباع النفوس والاسباب خارجة
عنها كما سنبين بعد هذا الفصل

فصل اعلم ان النفوس المتجسده لما كانت ثلثه انواع كما قالت الحكما والفلاسفه
صارت معشوقاتها ايضا ثلثه انواع فمنها النفس النباتيه الشهوانيه وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح
ومنها النفس الغضبيه الحيوانيه وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقه وعشقها
يكون نحو المعارف واكتساب الفضايل واعلم انه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثه التي ذكرناها
او يكون آخذا بنصيب من كل واحد منها قل او كثر والعله في ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع الامزجه
الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعادنها وخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما
بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفه وذلك ان كل انسان يكون المستولى عليه في اصل مولده القمر
والزهره او زحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانيه نحو الماكولات والمشمومات والجمع والادخار لها
وان كان المستولى عليه المريخ والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته نحو شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولى
على اصل مولده الشمس والمريخ فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبيه نحو القهر والغلبة وحب الرياسة
وان كان المستولى عليه في اصل مولده الشمس وعطارد والمشترى فان الغالب على طبيعته شهوات النفس الناطقه نحو
المعارف واكتساب الفضايل والعدل وقد بينا في رسالة مسقط النطفه كيف تتفرد في جبلة الجنين وطبع المولود
تاثيرات هذه الكواكب وفي رسالة الاخلاق كيف تعتادها الانسان بالاكتساب تلك الطبايع والاخلاق التي في الطباع
قبولها وتهيؤها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الآن الى تفسير قول من قال من الحكماء ان
العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصه الامور الروحانيه والاحوال النفسانيه لا ن
الامور الجسمانيه الجسمانية لا يمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير فاما الاتحاد فهو في الامور النفسانيه كما
سنبين في هذا الفصل

فصل اعلم ان مبدا العشق في اوله نظرة والتفاته نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها مثل
حبة زرعت او غصن غرس او نطفه سقطت في الرحم ثم تكون باقي النظر واللمحات بمنزلة مادة تنصب الى هناك ويزيد
وينشو وينمى على ممر الايام الى ان يصير شجرة او جسما وذلك ان اول همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك
الشخص فاذا اتفق ذلك وسهل تمنا الخلوة فاذا سهل ذلك تمنا المعانقة والقبله فاذا سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب
واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه الاحوال كلها فالشوق بحاله لم ينقص شيا بل يزداد وينمى كما
قال قايلهم

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي يزول صبابتي فيزداد ما القى من الهيمان
كان فوادي ليس يشفى غليله سوى ان ترى الروحان يمتزجان

وعلم ان الروح انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم ويتفشى في اجزاء البدن وبها يكون حياة هذا الجسد ومادة

الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دايما لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق العاشق جميعا وتقبلا وسا
وامتص كل واحد منهما لسان صاحبه وبلع من ريقه صارت تلك الرطوبه الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك
مع الرطوبات المعدّة هناك ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الى
سائر اطراف الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا
اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شى من نسيم روح كل واحد منهما واختلط
باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيم كل واحد منهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهوا
المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما
ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم القلب من الحلقوم والرية انعقد الى جرم
القلب ومن جرم القلب يدب مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلطت هناك بالدم
واللحم والشحم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل
من جسد هذا فيكون من ذلك ضرب من المزاجات ومن تلك الامزجه ضرب من الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب
من الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان الانفس ان تتبع مزاج البدن في اظهار افعالها واخلاقها لان
مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فلهذه الاسبا
والعلل التي ذكرنا يتولد العشق والمحبه على ممر الايام بين المتحابين وينشو وينمى فاما الذي تتغير من المحبه وتنفد
بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا اما العله في محبه شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول
ان العله في ذلك اتفاق مشاكله الاشكال الفلكيه في اصل مولدهما بضروب من الموافقه من بعض لبعض وهي كثيرة
الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقيه فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد ورب البرجين كوكب واحد
او يكون البرجين مطالعهما متساويه او ساعات نهارهما متساويه وما شاكل ذلك من اشيا يطول شرحها يعرف
حقيقه ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون في مواليد الناس فاما تغير اسباب العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو
تغير اشكال الفلك في تحاويل سني مواليدهما وتسيير درجه الطالع وبعضها في حدود البروج والوجوه وهكذا تسيير
شعاعات الكواكب في ابراج الانتهاءات في مستقبل السنين واعلم ان كل الكاينات التي دون فلك القمر فهي مربوطة
الاحوال بحركات الاشخاص الفلكيه كما بينا في رسالة ماهيه الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال
الروحانيات

فصل في ماهية فنون المعشوق اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان اكثر الناس يظنون ان
العشق لا يكون الا للاشياء الحسنه وليس الامر كما ظنوا فانه قيل
يا رب مستحسن ما ليس بالحسن
والعله في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا
ليكون دليلا على الباقي وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي
بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى الالوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان
على النسبة الافضل وهكذا القوة السامعة لا تشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا تستلذ منها الا ما كان على النسبة الافضل
كما بينا في رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لا تشتاق الا الى محسوساتها ولا تستحسن
ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما في الوفاق ولما كانت تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات
كثيرة الفنون كثيرة التغير غير ثابتة على حال واحدة صارت القوى الحساسة في استحسانها المحسوسات مختلفة متغيرة
وذلك انا نجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا ما او مشروبا ما او مسموعا او مشموما ما الا شرك
يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتالم منه وهكذا نجد الانسان يستلذ في وقت ما شيا ويستحسنه وفي وقت اخر
يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث بينها
من المناسبات او المنافرات وشرحها يطول واعلم ان الحكمة الالهيه والعناية الربانيه قد ربطت اطراف الموجودات

بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات بعضها لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها
اوايل وثواني جعلت في جبلة المعلولات نزوعا نحو عللها واشتياقا اليها ايضا في جبلة عللها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها
كما يوجد ذلك في الاباء والامهات على الاولاد الصغار ومن الاقوياء على الضعفا لشدة حاجة الضعفا الى معاونة الاقويا
والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما سأله كسرى اي اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم
حتى يبرأ وغايبهم حتى يقدم   واعلم ان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم محتاجون
الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنايع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة
في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة
بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضيات مثل اهل فارس واهل العراق
واهل الشام والروم وغيرها من الامم فاما الامم التي لا تعاطي العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد والاعراب والزنج
والترك فانه قل ما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبة في نكاح الغلمان وعشق المردان   فاما محبة الرجال للنسا ومحبة
النسا للرجال وعشقهما فان ذلك في طباع اكثر الحيوانات التي لها سفاد وانما جعلت تلك في طباعها لكيما تدعوها الى الاجتماع
والسفاد ليكون منها النكاح والغرض منها نقل النسل وحفظ الصورة في الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دايما
في السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار العقلا ونحن فقد بينا ذلك في رسالة المبادي ورسالة البعث

فصل في انواع المحبوبات ووجه الحكمة فيها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان المحبات متفننة
والمحبوبات كثيرة لا يحصي عددها الا الله سبحانه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة
الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقا النسل ومنها محبة الامهات والاباء الاولاد وتحننهم على
الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار
ومحبة الروسا للرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمروسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم المدح والثنا
والشكر كانها مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم   ومنها محبة الصناع اظهار صنايعهم وحرصهم على تتميمها
وشهوتهم لتحسينها وتزيينها كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها   ومنها محبة التجار
لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارضين واصلاح الامتعة
وجمعها وحفظها كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتي بعدهم ومنها محبة
العلما والحكما لاستخراج العلوم ووضع الاداب وتعلم الرياضيات والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها في الكتب
والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح
الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا   ومنها البر والاحسان وما يقال فيهما من المدح والثنا كانه شي مجبول في طباع
البشر مركوز في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق   ومنها محبة ابناء الجنس وما يسمى العشق وما يصف العشاق لهم
من احوالهم واحوال معشوقهم وما يجدون في نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور واللذة والنشاط وما
يذكرون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة ما لو لم يكن العشق موجودا في الخليقة لخفيت تلك الفضايل كلها ولم تكن
تعرف تلك الرذايل ايضا فقد تبين اذن بما ذكرنا ان العشق والمحبة فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة عجيبة
وذلك من فضل الله على خلقه وعنايته بصلاحهم ودلالة لهم على ما عنده وترغيبا لهم فيما لديه من المزيد **فصل**
اعلم ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها متفننة وهي بحسب مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس
الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب
الفضايل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون معها في الجثة الدموية بل الذي يليق بها محبة فراق الاجساد
والارتقا الى ملكوت السماوات والسبحان في سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران
فمن اجل هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب ولا تعشق وتنافس

الا ابنا جنسها وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك   انفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون
ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة المزوقة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا وارتفعت
هممهم نفوسهم الى غيرها مما هو اشد تحققا مما كانوا فيه وهي الصورة والاشكال والمحاسن والزينة الموجودة
في الاجساد اللحمية الدموية من الحيوان والناس وهي المحبوبة المرغوب فيها المستهاة المعشوقة عند اكثر الناس من البالغين
العقلا فاذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت هممهم نفوسهم ايضا عن هذه الصور
والتماثيل المزوقة الموجودة في اللحم والدم الى ما هو اشرف منها وافضل وهي الصورة والنقوش ذوات الحسن والبها والجمال
والكمال التي تراها النفوس الناطقة الناجية في عالم الارواح **فصل**   واعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن
تصورها وقلت معرفتهم بها تصوروا هذه الصور والاشباح الجسمانية الحسية المولفة من اللحم والدم والصديد والطين
بها وسكنوا اليها وتمنوا الخلود معها لنقص نفوسهم كما ذكر الله بقوله رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا
غافلون وايات كثيرة في هذا المعنى من القران **فصل**   واعلم ايها الاخ ايدك الله انه مركوز في طباع الموجودات في جبلة
النفوس محبة البقاء والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات واتم حالات النفس الشهوانية ان تكون موجودة
ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة لوجود اشخاصها من غير عايق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات
النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يوذيها من غير عايق ولا تنغيص
وانما صارت النفس الناطقة كذلك ايضا ان من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقايق الاشيا
متصورة ملتذة مسرورة فرحة بلا عايق يعوقها ولا منغص ينغصها   وانما صارت النفس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف
لان صور المعلومات في ذاتها وهي المتممة لها المكملة لفضايلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها
سبحانه وتقدس اسمه كما قال في كتابه في مقعد صدق عند مليك مقتدر **فصل**   واعلم ايها الاخ ايدك الله ان هذه
الحال لا يليق بالنفس الناطقة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة
وعاينت عالمها الروحاني وعرفت مبداها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها واتابت الى ربها وحنت اليه كما يحن
العاشق الى المعشوق والى هذه النفوس اشار بقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله **فصل**   واعلم ايها الاخ ايدك
ان كل نفس اذا احبت شيا ما واشتاقت اليه وحنت نحوه وطلبته وتوجهت اليه حيث كان ولم تلتفت الى شي سواه
كما قال الجنيد

احب حبيبا واحدا لست ابتغي   مدى الدهر منه ما حييت بديلا
فان ظفرت كفي به فهو بغيتي   وان فات لا ابغي سواه خليلا

واعلم ان كل محب لشي من الاشيا مشتاق اليه هايم به فانه متى وصل اليه ونال ما يهواه منه بلغ حاجته من الاستمتاع
به والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه ويذهب تلك الحلاوة ويتلاشى تلك البشاشة
ويخلف ذلك الاشتياق والهيمان الا المحبين في الله تقدس اسمه من المومنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين
فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه اشار بقوله تعالى كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ثم عطف الله تعالى نحو محبيه
فذكر حالهم وكنى عن حالهم فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه يعني عند المحب له وكما جاء في الخبر ان موسى عليه السلام
ناجى ربه فقال يا رب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي   وقال رسول الله صلى الله عليه اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك   واعلم ان روية اولياء الله تعالى ليست كروية الاشخاص والاشباح
والصور والانواع والاجناس والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات والاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف
واعلى وفوق كل وصف جسماني وهي روية نور بنور لنور في نور من نور كما ذكر الله تعالى فقال الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الى اخر الاية **فصل**   اعلم ايها الاخ ان الغرض الاقصى من وجود العشق في
جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها زينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المتقنة كل ذلك انما هو تنبيه

لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها ومخرج وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة
ومن الزينة الجسمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جواهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وذلك
ان جميع المحاسن والزينة وكل المستحسنات المرغوب فيها اللواتي نرى على ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هي اصباغ
ونقوش ورسوم ومثل صورتها النفس الكلية في الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجسام وسطوحها كيما اذا نظرت اليها
النفوس الجزئية ونهضت اليها وتشوقت نحوها وقصدت تطلبها بالنظر اليها والتامل لها والفكر فيها والاعتبار لاحوالها ذكر ذلك
كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وينطبع في جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجسمانية عن مشاهدة
الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة المصورة فيها اعني النفوس الجزئية صورا روحانية صافية باقية
معها معشوقة انها متحدة بها لا تخاف فراقها ولا تغيرها ابدا والدليل على صحة ما قلناه ووصفنا ما يعرفه من عشق يوما من
ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه عما كان عهده عليه من الحسن والجمال وتلك الزينة
والمحاسن التي كان يراها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه
منذ العهد القديم وجدها بحالها لم تتغير ولم تتبدل وراها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك المحاسن
والصور والاصباغ والرسوم ما كانت من قبل تراه على غيرها من بعيد ويحدث في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه
خارجا عنها فعند ذلك تسلو ويعلم ان المعشوق المحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم والصور الحسان التي تراها على ذلك
الشخص وهو اليوم تراها معوسة في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية تامة على حال واحدة لم تتغير
فاذا افكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستقلت بذاتها وفارقت نحو هذه
واستغنت عن غيرها وكانت حالها كما وصف المحق

قد كنت آلف موطنا وتشوقني نجوى الاحبة لوعة ما تنكر
فالان ما لي مصدر عن مورد ما للحبيبة عن الموالي مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من الشقا الذي لا يزال يعرض لعشاق
الاجسام ومحبي الاجرام حسب ما وصفوه في اشعارهم وتسلوا من احوالهم كما قال بعضهم

وما في الارض اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا مخافة فرقة او لاشتياق

واعلم ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن الاهوال وعرض له تلك الاحوال ولم تنتبه نفسه من نوم
غفلتها وتستيقظ من رقدة جهالتها وتفيق او تسلى وابتلي من بعده بشخص اخر فان نفسه نفس غريقة في عمايتها
سكرى في جهالتها كما قال امرء القيس   تسلت عمايات الرجال عن الصبى وليس فؤادي عن هواك بمنسلي
فصل اعلم ايها الاخ ان في الناس خواص وعوام فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شيئا مزينا
تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا راوا صنعة محكمة او
مصنوعا متقنا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت به وارتاحت اليه فاجتهدا في التشبه
به في صنايعهم والاقتداء به في افعالهم قولا وعلما وعملا واعلم ان النفوس الناقصة يكون تصير الهمة لا يجب
الا زينة الجسم الدنيا ولا تشتاق الا اليها ولا تتمنى الخلود الا فيها لانها لا يعرف غيرها ولا يتصور سواها فاما الانفس
الشريفة المرتاضة فهي تانف من الرغبة في الدنيا بل تزهد فيها وترغب في الاخرة وتريدها وتتمنى اللحوق بابناء جنسها
واشكالها من الملائكة وتشتاق الجنا الى الرقي الى الملكوت والسير في سعة الافلاك ولكن لا يمكن ذلك الا بعد فراق
الجسم على شرايط محدودة كما ذكرنا في رسالة البعث والقيامة فصل واعلم ان انفس الحكماء تجتهد في افعالها وفي معارفها
واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالباري سبحانه
في ادارتها الافلاك وتحريكها للكواكب وتكونها الكائنات كل ذلك طاعة لربها تعالى وتعبدا له واشتياقا اليه ومن

اجل هذا قالت الحكماء والفلاسفة ان الباري هو المعشوق الاول وان الفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام
فصل واعلم ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الفلك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضايل والملاذ والسرور التي في عالم الارواح التي يقصر الوصف
عنها الاختصار كما ذكر الله تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فصل اعلم ايها الاخ البار
ايدك الله وايانا بروح منه ان تلك المحاسن والفضايل والخيرات كلها انما هي من فيض الباري جل وعز واشراق نوره
على العقل الكلي ومن العقل الكلي على النفس الكلية ومن النفس على الهيولى وهي الصور التي للانفس الجزئية في عالم الاجسام
على ظواهر الاشخاص والاجرام التي في محيط الفلك الى منتهى مركز الارض واعلم ان مثل سريان تلك الانوار
والمحاسن من اولها الى اخرها كمثل سريان النور والضياء الذي ترى في ليلة البدر منبثا في جرم القمر على الهواء
والذي على جرم القمر من الشمس والذي على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق نور النفس الكلية والذي يشرق عليها
من العقل الكلي والذي يشرق على العقل الكلي من فيض الباري سبحانه كما ذكر فقال الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الى اخر الاية فقد تبين بما ذكرنا ان الباري سبحانه وتعالى هو المعشوق الاول وان كل الموجودات
اليه يشتاق ونحوه يقصد لان وجودها وقوامها وبقاءها ودوامها وتمامها وكمالها به لانه هو الوجود المحض وله
البقاء والدوام السرمد والتمام والكمال بلغ الله بك ايها الاخ البار الرحيم اليه وتمم نورك وكمل فضايلك كما وعد
اولياءه بقوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير واياكم وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد لطيف بالعباد تمت الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة السابعة من القسم الثالث وهي السابعة والثلثون من جملة احدى وخمسين
رسالة في ماهية البعث والمعراج وكيفية القيامة وحقيقتها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العلوم
كثيرة وكلها شريفة ومعرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة ونيلها حيوة النفس وراحة القلوب وتعلمها هدى ورشد
وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح في الدين والدنيا جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون
وذلك ان افضل العلماء اهل الدين والورع والذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم
ان حقيقة معرفة الاخرة والعلم بامر المعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين لما غاب عن روية الابصار وعن اهل
الدين لا يعرفون حقيقة ما هم به مقرون من امر الاخرة والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط
والمعاد والجزاء هناك ان خيرا فخير وان شرا فشر لان هذا العلم هو لب الالباب وسر اولياء الله تعالى دون
من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد ان نلوح من هذا العلم
طرفا في هذه الرسالة باشارات مرموزة وامثال مضروبة للمريدين الله جل وعز والطالبين للدار الاخرة اذ كان الاخبار
عن حقيقتها يدق عن اللسان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام الا لانفس زكية وارواح طاهرة وقلوب
واعية واذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما وتصاريف امرهما اذ كان
معرفة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيامة ومعرفة البعث والقيامة بعد معرفة الروح والنفس وعلة
اخرى ايضا وهي ان قوما من اهل الاسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون
حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان ندل على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف امورها
بطريق السمع والاخبار وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا عقلية فلسفية لان قوما من هؤلاء الجدليين
لا يرضون طريق السمع والاخبار ولا تقنعهم وما ذكر في الكتب النبوية لشك في نفوسهم وريبة في قلوبهم بل يريدون
دلايل عقلية وحجج فلسفية   اعلم ان الحكماء والفلاسفة قد اكثرت في كتبها ومناكرتها ذكر النفس وحثت
تلامذتها واولادها على طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لان في علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة جميع الاشياء

الروحانية من امر المبدا والمعاد والبارى تعالى وملايكته وبخاصة معرفة البعث وحقيقة القيامة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء والثواب للمحسن والعقاب للمسي وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ذاته ولا ما الفرق بين الجسد والنفس تكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد ومرافق البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها مع نسيان امر المعاد وحقيقة امر الآخرة واذا عرف الانسان امر نفسه وحقيقة جوهرها وصارت همته اكثرها في امر النفس وفكرته في صلاحها وتعرف كيفية حالها بعد الموت والتيقن بامر المعاد والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والمسارعة الى الخيرات والتوبة من الخطيات والتجنب من الشهوة والمنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت وربما تمنى لقا الله تعالى وهذه صفة اوليا الله وعباده الصالحين كما ذكر سبحانه واشار الى قوم بقوله في كتابه توبيخا لليهود لما زعموا انهم اوليا الله من دون الناس قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وانما يتمنى اولياء الله سبحانه الموت اذا ذكروا ما وعدهم الله واعد لهم من التحية والسلم كما قال جل ثناوه تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا عظيما وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد علم كل عاقل يقينا ان اجساد هاولاء قد بليت تحت الارض في التراب وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم الطاهرة الزكية كما قال جل ثناوه يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقال يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وآيات كثيرة في القرآن في ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل انها هي شي غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفى بهذا فرقا وبيانا بين الجسد بانه جسم مولف من لحم ودم وعروق وعصب وعظام وما شاكلها واصلها كلها نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذا من الماكولات والمشروبات ثم انه آخر الامر من بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله سبحانه كما وعد واما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورانية روحانية حية علامة حساسة فعالة دراكة لا تموت ولا تفنى بل تبقى موبدة اما ملتذة واما المة فانفس المومنين من اولياء الله وعباده الصالحين تعرج بها بعد الموت الى ملكوت السماوات وفسيح الافلاك فتحل هناك فهي تسبح في فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيامة اذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا واما انفس الكفار الفساق والاشرار فيبقى في عمايتها وجهالتها معذبة متالمة مغتمة حزينة خايفة وجلة الى يوم القيامة ثم ترد الى اجسادها التي خرجت منها لتحاسب وتجازى عليها بما عملت من سوء والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما ذكرنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسهم انما تجزون بما كنتم تعملون وقوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقوله ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقوله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متالمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر في المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد في هذه الدنيا ورغب في الآخرة قبل فنا العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

فصل

فصل اعلم ان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيات والجواز على الصراط وما شاكل ذلك من الامور المذكورة في كتب الانبياء صلوات الله عليهم لشكوك في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وكميتها قبل معرفتهم النفس وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت وقتا ما ولم يفارقه وقتا اخر ومن اين كان مبداها والى اين معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين في العلوم الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله جل ثناوه الذين اخذوا هذا العلم عن الملايكة وحيا والهاما وتاييدا من الله عز وجل فاما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليما وتصديقا بل برهانا يقينا عقليا وحججا فلسفية فيحتاجون ان يكون لهم نفوس ذكية وقلوب صافية وعقول راجحة وآذان سامعة واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين في الآراء والمذاهب المختلفة ومع هذا يكونون قد ارتاضوا في الرياضات الفلسفية من علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم الالهيات وقد ذكرنا في رسايلنا طرفا من ذلك وبينا فيها ما يحتاجون اليه اخواننا من هذه العلوم والمعرفة بها فانظر فيها واعتبرها وتاملها ترشد ان شا الله تعالى واعلم ايها الاخ ان معنى القيامة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيها مبالغة وهي قيامة للنفس من وقوعها في زلاتها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبالفارسية راستخيز اي قيام مستو واعلم ان كل عاقل لبيب اذا تفكر في امر الدنيا ورأى وتامل وتصرف احوالها باهلها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة امر الحياة والممات الذين جميع الحيوان مرهون بهما واعتبر احوال الماضين من القرون السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصاير الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الآخرة على صحته وبيان ليكون على يقين منها واعلم ان الناس في امر الآخرة على رايين مختلفين فطايفة مقرة وطايفة منكرة والمنكرون امر الآخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا فيهما وفي كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشو ويبلغ الى غاية ما ثم يبلى ويضمحل ويتكون آخر مثله وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربى ويبلغ الى نهاية ما ثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون آخر فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى وما لهم به من علم لانهم لو سيلوا ما الدهر ما دروا ما هو الدهر واعلم ان المقرين بالآخرة طايفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء عليهم السلم وتقليدهم فيما يقولون ويخبرونهم به عنها والطايفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم الانبيا متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله كلتي الطايفتين جميعا واثنى عليهم بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكنه فضل احداهما على الاخرى فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم ان العلم هو تصور الشي على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشي والتصديق لقول المخبر عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلم واولياهم المخبرون عن الآخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها بعقولهم والمومنون هم المقرون بالآخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء في اخبارهم المنتظرون لكشفها لهم وهذه صفة اوليا الله تعالى الذين اشار اليهم بقوله في توبيخه اليهود كما بينا ذكره ان كنتم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واعلم ان من افضل مناقب العلما كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي يبلغها العقلا العلماء ويهدي الله اولياءه اليها من المومنين المصدقين ويكرمهم بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وكيفية تصاريف احوالها وقد ذكر الله تعالى في كتابه تصاريف احوالها في نحو من الف وتسعمايه آيه واشار اليها باوصاف شتى واشارات كثيرة مثل قوله تعالى يوم القيامة ويوم يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم التناد ويوم الحساب ويوم الآزفة ويوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون ويوم تقوم الساعة وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاهت اكثر عقول العلماء

في حقايقها وطلب معرفتها وتصور كيفيتها وكنه صفاتها ولا يعلم تاويل ذلك الا الله تعالى والراسخون في العلم من اوليا الله واصفيايه الذين يقولون كل من عند الله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهم من خشيته مشفقون كل هولا الذين ذكرنا هم المثبتون المحققون امر المعاد ومنتظروه والمترقبون له والراغبون الى الله سبحانه والى لقاء نعيمه اوليك عليهم صلوات من ربهم   واعلم ان المنتظرين لامر الاخرة طايفتان من الناس احداهما ينتظر كونها وحدوثها في الزمان المستقبل عند خراب السموات والارض وهم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر   والطايفة الاخرى ينظرونها كشفا وعيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية   واعلم ان معرفة امر الاخرة على الحقيقة هو معرفة الدنيا وامرها لانهما من جنس المضاف وان من خاصية معرفة الجنس المضاف ان في معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على الاخرة لان اسم الدنيا مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هي اول معلومنا واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا في مشاهدة احوال اجسامنا وابنا جنسنا وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابنا جنسها ووجداننا ذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت لنا تلك بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة الجسد هي ولادة اخرى لها كما ان مفارقة الجنين الرحم ولادة الجسد   واعلم ان الحياة الدنيا انما هي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت المفارقة التي هي الممات واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس في عالمها بعد مفارقة الجسد ما دامت السماوات والارض كما قال تعالى في كتابه فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض وقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة وكيف تكون لذات السعداء هناك   واعلم ان الموت ليس هو شي سوى ترك النفس استعمال الجسد فان النفس تترك استعماله لسببين احدهما طبيعي والاخر عرضي فالسبب الطبيعي هو ان ينهدم الجسم على طول الزمان وتضعف البنية وتكل الالات والحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتنطفي الحرارة الغريزية كما ينطفي السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن الانسان ان يعيش ولا ان يفعل شيا من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضا بمنزلة الادوات فاذا كلت الات الصانع وانكسرت او خرب الدكان او انهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شي من صنعته الا ان يتخذ دكانا اخر وادوات متجددة واما ترك النفس استعمال الجسد بسبب عرضي فهو كثير الفنون ولكن يجمع فنونه نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالاعلال والامراض المتلفة للجسم ومنها اسباب من خارج كالقتل والذبح فاما القتل فليس هو شي سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد او الخراب كما يقصد انسان دار انسان فيخربها او دكانه فيخربه   واعلم ان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم بانه لا بد من ان يخرب يوما دكانه وتكل آلته وتضعف بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالا بصنعته في دكانه قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب القوة استغنى عن السعي فلا يحتاج بعد ذلك الى دكان اخر ولا الى ادوات متجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما كسبت فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر ايها الاخ وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وكلال الالات وهدم هذه البنية فان خير الزاد التقوى   واعلم ان مواهب الله تعالى لعباده كثيرة لا يحصى عددها الا الله سبحانه فمن جليل مواهبه وعظيم نعمته وجزيل احسانه ومنته على الانسان العقل الراجح والراي الرصين والتمييز الصحيح التي بها تكون نتايج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الرباني   واعلم ان من اجل نتايج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها وذلك ان الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة معينة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة وموقظة لها من رقدة الجهالة

ومحيية لها من موات الخطية ومنجية لها من نيران الطبيعة وعذاب الهاوية وعالم الكون والفساد وموصلة لها الى نعيم الجنان ودار الحيوان وعالم الافلاك وسعة السماوات ومقربة لها الى خالقها ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها في دار الخلود والمقام هناك منعمة ملتذة فرحة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا   واعلم ان احد الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد ذات الموحدين القايلين بان العالم محدث مخترع معلول مطوي في يمين باريه تعالى وقبضته محتاج اليه في بقايه مفتقر اليه في دوامه لا يستغني عنه طرفة عين ولا من حفظه وامداد الفيض عليه ساعة فانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السماوات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر تعالى فقال ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه   واعلم ان من يعتقد هذا الراي ويحقق هذا الاعتقاد في امر السموات والارض هو في دايم الاوقات متعلق القلب بربه معتصم بحبله متوكل عليه في جميع احواله مستند اليه ظهره في جميع متصرفاته داع له في جميع اوقاته سايل منه كل حوايجه مفوض اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحجة لنفسه وهدى لقلبه ونجاة من المهالك كما قال تعالى ذكرا به حكاية عن عبد من عباده وهو من ال فرعون في آخر خطاب طويل جرى له مع فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب   فاما من يظن او يتوهم ان العالم مستقل بذاته او مستغن في وجوده عن فيض باريه علة المادة والبقاء والحفظ والامساك فانه يكون معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعايه مشغولا بما هو له من اعراض دنياه وممكن له فيها فهو لا يذكر ربه الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسئله الا بطرا او ريا او مضطرا عند الشدايد والبلوى والمصايب والضرا على كره منه وشكوك وحيرة وضلالة لا يدري لم ابتلي ولا كيف عوفي ويكون جاهلا بربه لا يعرفه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا   ومن الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة النافعة لنفوس معتقديها المعينة على الانبعاث من نوم الغفلة المقيمة لها من رقدة الجهالة المحيية لها من موت الخطية المنجية لها من نيران الطبيعة والهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى باريها زلفى لديه اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلق نطفة في قرار مكين ينقله ربه وخالقه من حال الى حال من الانقص الاول الى الاتم الاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه ويراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا   وآيات كثيرة في القران في هذا المعنى قال الله تعالى وعيدا وتوبيخا وذما لمن لا يعتقد هذا الراي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وايات كثيرة في القران في هذا المعنى

فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان ملاك امر الاخرة وزمام المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيامة كلها هو معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه وحقيقة جوهر روحانيته ولا يميز بينها وبين الجسد يكون اكثر همته مصروفة الى امر الجسد واصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذاتها وشهواتها فاما كل من يعرف نفسه على الحقيقة فيكون اكثر همته مصروفة الى حال النفس واصلاح شانها والفكر في امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والتهيي للقاء الله تعالى وقلة الخوف من الموت وهذه صفة اولياء الله واحبايه واليهم اشار بقوله وتوبيخه لليهود حيث قالوا نحن اوليا الله واحباوه قال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعني في قولهم نحن ابناء الله واحباوه   واعلم ان علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة محجوب عن ابليس وذريته واتباعه

وجوده من شياطين الجن والانس كما قدمنا ذكره وهو سر الله تعالى لا يطلع عليه احد من خلقه الا من ارتضى من رسول
من اولياء الله واصفيائه واهل مودته من ذرية آدم ونوح وذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدى واجتبى اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جعلك الله وايانا منهم برحمته ونريد ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه
اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اعلم انه لما كان
العقلاء متفاوتين في الدرجات في ذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتين في الدرجات في
درجات العلوم والمعارف كما بينا في رسالة الآراء والمذاهب ولما كان الامر كما وصفنا لم يمكنهم ان يخاطبوا كل احد
بصريح الخطاب ويخاطبوا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي لب وتمييز وعقل بحسب طاقته واتساعه في
المعارف والعلوم كما ذكر الله بقوله على سبيل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا قال المفسرون معنى هذه الآية وتاويلها انه انزل من الحكمة والقرآن ما احيا به الانفس وايقظها
من غفلتها كما انزل القطر من الغيم فاحيا به الارض بعد موتها فاحتملت القلوب من علم القرآن بحسب اتساعها في
المعارف وصفاء جواهر النفوس كما يحتمل الاودية من سيل المطر بحسب سعتها وجريانها واعلم ان لفظة البعث
اسم مشترك في لغة العرب يحتمل ثلثة معاني فمنها قول القائل بعثت فلانا بمعنى ارسلت كما قال الله تعالى النبيين
بمعنى ارسلهم ومنها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد
الله تعالى الكفار المنكرين بقوله اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قال الله تعالى
قل نعم وانتم داخرون ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة واحياؤها من موت الجهالة كما ذكر بقوله تعالى
أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ومثل قوله
تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
واعلم ان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكماء وليس من الحكمة ايضا ان يخاطبوا ببعث النفوس
لان بعث الاجساد يمكن تصوره ويقرب فهمه وعلمه فاما من لا يعرفه ولا يتصوره فهو ببعث النفوس انكر وبه اجهل
ومن تصوره ابعد لان بعث النفوس هو علم من علوم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهية والمعارف
الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم ليوافقهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء افعالهم ووعد الله
المؤمنين ان يحيي نفوسهم ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم على افعالهم فلا تكن ايها الاخ ايدك الله
ممن ينظر بعث الاجساد ويؤمل نشرها ولكن ان امكنك واستوى لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس ويؤملون
حياتها ووصولها الى عالمها الروحاني ودار قرارها الحيواني لتنعيم الابدي ابد الآبدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فصل في بعث الاجساد اعلم ايها الاخ
ايدك الله ان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون اذا ردت اليها تلك النفوس والارواح
التي كانت متعلقة بها يوما من الزمان ما سلف من الدهور فيعيش تلك الاجساد ويحيا تلك الابدان ويتحرك
ويحس بعد ما كانت جمادات ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم
ان رد النفوس الناجية الى الاجسام ثانية ربما يكون عونا لها في الجهالة واستغراقا في ظلمات الاجسام وحبسا في اسر
الطبيعة وغوصا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من
رقدة الجهالة والحياة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسر
الطبيعة والترقي الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيواني كما ذكر الله
بقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك ايها الاخ
بمن فيها كيف يكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون اي لا تموتون ولا تخرجون واعلم ان العلوم كلها شريفة ونيلها عز لمن اتبعها وعرفانها نور القلوب

اهلها وهداية لنفوسهم وشفاء لصدورهم وضياء لابصارهم وحياة نفوسهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ولذة الارواح وصلاح الاجسام وكمال الاجساد وقوام العالم ونظام الخلائق وترتيب الموجودات وزينة الكائنات ولكن
بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف واجل المعارف التي ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله سبحانه والعلم
بصفات وحدانيته واوصافه اللائقة به وبعد ذلك معرفة جواهر النفس وكيفية تصاريف احوالها في جميع الازمان الماضية
والآتية والحاضرة وكيف تعلقها بالاجساد وتدبيرها الاجسام واستعمالها الابدان مدة ما ثم كيفية تركها ومفارقتها اياها
وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها ورجوعها الى عنصرها وجوهرها الكلي ثم معرفة البعث والقيامة والحشر والحساب
والميزان والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والفضل والاحسان واعلم ان هذا الفن من
العلوم هو لب الالباب واليه يندب ذوي العقول الراجحة والحكم الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن
من العلوم والمعارف آخر مرتبة ينتهي اليها الانسان في المعارف مما يلي رتبة الملائكة ومن اجل هذا هو مكلف متعبد
وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله تعالى الى يوم القيامة فيوفيه الله حسابه وهو الغرض الاقصى في وجود النفس
وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلها فصل اعلم ايها الاخ انك اذا اردت النظر في هذا العلم
الشريف والبحث عن هذا السر اللطيف فتحتاج الى ان تقصد اهله وتسالهم عنه كما تقصد في سائر العلوم والصنائع الى
اهلها كما قيل استعينوا على كل صنعة باهلها واهل ان اهل هذه الصناعة وعلماء هذا السر هم اخواننا الكرام الفضلاء
فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه في حقايق الاشياء التي انت مقر بلسانك ومؤمن بها بقلبك ثم فكر فيها وفيما تسمع وتامل
ما وصف وميز ببصيرتك واعرضه على قلبك وعقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك وبين ابناء جنسك فان
يتضح لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما وصف وتيقنت ما خبرت فذلك بتوفيق الله وتسديده وهدايته وان تكن الاخرى كنت
قد بذلت مجهودك واقمت العذر في ما انت مكلف له والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فان لم يتفق لك لقاء احد
من اهل هذه الصناعة تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلبه وتريد ان تعلم هذا باجتهادك وعقلك وبصيرتك
وتمييزك فاسلك في هذا البحث والنظر طريق البرهان فهو طريقة الحكماء والنجباء واستعمل القياس البرهاني الذي هو ميزان
العقول كما وصف في كتب المنطق وقد ذكرنا في رسائلنا شبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل
مثالا واحدا ليقرب عليك مأخذه اعلم ان علم الانسان بالمعلومات بعضها بطريق الحواس كما ذكرنا في رسالة لنا وبعضها
بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الوحي والالهام وبعضها بطريق الفكرة والروية والتامل والعقل الغريزي
والذي بطريق الوحي والالهام ليس باكتساب من الانسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله سبحانه وبعضها بطريق القياس
والاستدلال وهو العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضلون الفلاسفة والحكماء واعلم انك اذا
طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وما يوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احد هذه الطرق الخمسة التي تقدم ذكرها
فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل في هذه المسئلة بفكرك واطلب هذا العلم وابحث عنه اعني معرفة
البعث وعلم القيامة كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك قالوا لا يخلو جرم الشمس من ان
يكون مساويا لجرم الارض او اعظم او اصغر منها في المقدار اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الوجوه الثلثة حتى
عرفوا حقيقتها كما هو مذكور في كتبهم بشرح طويل فاعمل انت ايضا في هذه المسئلة مثل ما عمل هؤلاء في مسئلتهم وهو ان تقول
لا يخلو امر البعث ومعنى القيامة ان بعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس في القسمة
غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح كما تبين في هذا الفصل واعلم ان من يرى ويعتقد ان الانسان ليس شيئا سوى هذه
الجملة المحسوسة اعني الجسد المؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعضل والعظام والجلد والشعر والاظافير وما
شاكل هذه الاشياء التي كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من الاعراض على بنية مخصوصة التي هي صورة الانسان
فهو لا يعقل امر البعث ولا يتصور حقيقة القيامة الا اعادة هذا الجسد برمته وتلك الاعراض بعينها والاجرام جامدا على
هذه الحال التي هي الآن عليها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خير وشر او عرف ونكر واعلم ان هذا الراي

العلوم

وهذا الاعتقاد جيد للصبيان والنساء والعوام والجهال ومن لا ينظر في حقائق الامور ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا
هذا الراي يكون ذلك حثا لهم على عمل الخيرات وترك الشرور واجتناب المعاصي وفعل الطاعات واداء الامانات وترك
الخيانات واوفوا بالعهود وصححوا المعاملات ونصحوا الناس واحسنوا العشرة وخصال اخر كثيرة محمودة يتبعها ويكون في
ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم في الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطبقة وهذه الطوايف
في العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد ان مع هذه الاجساد جواهر اخر اشرف منها وافضل وليست باجسام بل يسمى
ارواحا ونفوسا فهو لا يتصورون امر البعث والقيامة الا رد تلك النفوس والارواح الى تلك الاجسام بعينها او اجساد اخر
اخر يقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خير وشر وهذا الراي اجود واقرب الى الحق وفي
اعتقادهم لها صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل وهذا الراي اجود فاما من كان فوق هذه الطايفة في العلم
والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد ان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع هذه الجسد في الدنيا مدة ما
هو من اجل ان يستتم ذواتها ويكمل صورتها ويخرج من حد القوة والكمون الى حد الفعل والظهور ويستكمل فضايلها
ويعرفها من المحسوسات ويحلها رسوم المعقولات ويخرج بالاداب والرياضات والنظر في العلوم الطبيعيات
والعقليات والالهيات والاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات ليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من
نوم الغفلة وزوال الجهالة ويحيا بروح المعارف وتنفتح له عين البصيرة لينظر الى عالمها الروحاني وتشتاق الى ديارها
للحيواني مشتغله وسبيلها انها في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة في بحر الهيولى مبتلاة في اسر الطبيعة
بنيان الهاوية الموقدة المطلعة على الافيدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الحادثة لها الى الاسباب الضرورية
من الجوع والعطش والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والمصايب والاحزان والاهتمام من جور
السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاساة غيظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو مكلف من حمل اثقال
الكلفة في العبادات من الصوم والصلوة ومنع النفس عن الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات المطبوعة وما على
النفس والبدن من الكلفة ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد انه محبوس في هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال
رسول الله صلى الله عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات
والملاذ التي تراد الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد انه محبوس في هذه الدنيا فهو مشتاق الى الخلاص من
حبسه والخروج من سجنه ويزهد في المقام فيها ويتمنى الخروج عنها والراحة منها ومن اعتقد هذا الراي فلا يلذ
الحياة الدنيا عن هذه الحال ولا يتصور امر البعث ولا تحقق امر القيامة الا بعد مفارقة النفس الجسد واستقلالها بذاتها
وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها فلا تسل ربه الا اللحوق بابناء جنسها من الماضين ومن عباد الله الصالحين من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما سال ابراهيم ربه فقال في اخر دعا به والحقني بالصالحين يعني بعد الموت
وهكذا قال يوسف الصديق الحقني بالصالحين يريد بعد الموت وقال الله تعالى وذكر محمدا صلى الله عليه والاخرة
خير لك من الاولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الله ان يجعل لاوليايه الخلود في الدنيا فمن كان هذا
رايه واعتقاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد بعد ان يستقل بذاتها وتنفرد بجوهرها
كما قال رسول الله صلى الله عليه من مات فقد قامت قيامته وكما يحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراي
انه لقي اخا له من اهل اعتقاده ورايه فقال له كيف اصبحت يا اخي وكيف حالك في هذه الدنيا قال بخير وخير
من هذه ان سلمنا من افاتها وبلياتها ان شاء الله فكيف انت وكيف حالك قال كيف يكون حال من يصبح ويمسي
في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ما يرجو ولا دفع مضرة ما يكره قال الاخ كيف ذلك قال لانا اصبحنا
في هذه الدار معذبين في صورة المنعمين مجهودين في صورة المختارين معرورين في صورة المغبوطين احرارا كراما في
صورة عبيد لها بين مسلط علينا حكام خمسة يسوموننا سوء العذاب ينفذون احكامهم فينا امرا علينا ولا دفع لسلطانهم
شيئا ذلك امرا بينا ليس لنا حيلة في الخروج عن احكامهم ولا في الدفع لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الا الممات قال

له الاخ من هولاء الحكام اخبرني بهم وصف لي احكامهم قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي نحن في جوفه محبوسون
وكواكبه هذه السيارة التي تدور علينا ليلا ونهارا لا تهدا ولا تفتر تارة يحجبنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وشدة ضيائه
وحرارته وتارة بالرياح العواصف وزعازعها القواصف وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها
وتارة بالجدب والغلاء والموتان والوبا وتارة بالفتن والحروب وتارة بالاحزان والهموم ليس فيها شيء يحزننا الا بجهد وبلوى
وكد وعنا وخوف ورجا الى الممات فهذا واحد واما الاخر فهذه الطبيعة واموزها المركوزة في الجبلة من حرارة
الجوع ولهيب العطش ونار الشوق وحريق الشهوات والام الامراض وشدة الاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا تشغل
ليلا ونهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او دفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التي لا تقف على حال واحدة طرفة عين
فنفوسنا فيها في بلاء وجهد وعنا وكد وبوس وشقا ليس راحة الى الممات فهذان اثنان واما الثالث فهو
هذا الناموس وحدوده واحكامه واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان نحن خرجنا من احكامه
فضرب الرقاب والجلد واحكام وان هربنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود في الوحدة وان نحن دخلنا
تحت احكامه فما نقاسي من الجهد والبلوى في اقامة حدوده اكثر من ان يحصى من الم الجوع عند الصيام وتعب
الابدان من القيام عند الصلوات وبرد الماء عند الطهارات ومجاهدة شح النفس عند اخراج الزكوات والصدقات
الواجبات ومشقة الاسفار عند قضاء الحج والجهاد وما نقاسي من الالم عند ترك اللذات والشهوات المحظورات
المحرمات ولم ننته فالحدود والاحكام بحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يوميذ عن النعيم فهذا حالنا ليس لنا منها خلاص
ولا نجاة الى الممات واما الرابع فهذا السلطان الجابر الذي قد ملك رقاب الناس بالقهر والغلبة واستعبد
الخلق جبرا وكرها يحكم عليهم كما يشاء فيرفع ويكرم من يريد من خدمه ومن يطيعه ويتصرف بين يديه
ويمتثل امره ونهيه ويسمع منه ويقرب من ارضاه ويضع ويبعد من خالفه ويحبس ويقتل من خانه وغشه فان
نحن خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا الا عيشا نكدا لانه قد يحتاج
في لذة العيش وصلاح المعاش الجم الغفير من المتعاونين في المدن والقرى في اصلاح امر المعاش فلا بد لنا من
سلطان يملكنا ويروسنا ويحكم بيننا فيما نختلف فيه ونتنازع ويمنع الظالم القوي من التعدي على الضعيف
المظلوم ويامن خوفه السبل وياخذ الناس بلزوم سنة الناموس وتادية موجبات فرايضه التي في اقامتها وحفظها
صلاح الجميع فلهذه العلة ولهذا السبب لا يمكننا الخروج من مملكته ولا الفرار من سلطانه فان خدمناه وقمنا
بواجب طاعته فما نقاسي من الجهد والبلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان وهموم النفوس وعناء الارواح
وتلف الاجساد واحتمال الذل وشماتة الاعداء والحساد ومداجاة الاخوان وعداوة الاقران ومشقة الاسفار
ومخاوف الحروب وما يتكلف من التعب والعناء وجميع الالات والاثاث من السلاح والدواب وحوايجها
ومرافقها مما لا يحصى كثرة وليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة واما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد
التي لا قوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات والمشروبات واللباس والمسكن والمركب والا... ت ومما لا بد منه في
قوام الحياة الدنيا وما يقاسي من الجهد والبلوى في طلبها ليلا ونهارا وفي تعلم الصنايع الشاقة والتجارات المتعبة
والمكاسب المكدة من الحرث والزرع والشرا والبيع والمنافسة في الجبايات والحرص والشره في جمع الاموال وحفظها
من حيل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات العارضة التي لا يحصى
عددها الا الله تعالى كل ذلك بالكد والعناء والغموم والهموم والاحزان والتنغيص وتعب الابدان وعناء الارواح
وشقاء النفوس التي لا راحة فيها الى الممات فهذه حالنا يا اخي وحال اكثر ابناء جنسنا في الحيوة الدنيا واما من يريد
المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل احد خلتين اما انه لا يومن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد
ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض ومن اجل هذا الراي هذا الاعتقاد يريد المقام

في الدنيا ويتمنى الخلود فيها ويكون معذوراً في جبلته وإرادته وتمنيه الخلود لأن في جبلة الخلائق وفي طباع الموجودات
محبة البقاء وكراهية الفناء مركوز ذلك فيها فمن أجل هذه الخصال والشرائط يرضى أكثر أبناء الدنيا المقام فيها ويتمنون
الخلود فأما من قد تصور كيفية الدار الآخرة وتحقق أمر المعاد وعرف فضلها وسرورها وشرفها ولذاتها ونعيمها فأي عذر
له في التمني الخلود في الدنيا مع ما قد عرف من آفاتها وشرورها ومصائبها وأحزانها وبلائها فاجتهد أيها الأخ في طلب الآخرة
وحقيقة أمر المعاد لكيما تشتاق نفسك إليها وتنساق بعد الفراق من أهلك زمراً كما ذكر الله تعالى فقال وسيق الذين
اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا   واعلم أنك إن لم تعرف الدار الآخرة وتحقق أمر المعاد قبل الممات في الآخرة أعمى وأضل سبيلا
وحوشيت من ذلك إن شاء الله   واعلم أن المقر بالآخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها
إلا بعد ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيا بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر
عند ذلك من أهل الأعراف كما حكي للمستبصر لما سئل فقيل له كيف أصبحت قال أصبحت مؤمناً حقاً قيل فما حقيقة
إيمانك قال أرى كأن القيامة قد قامت وكأني بعرش ربي بارزاً وكأن الخلائق في الحساب وكأني بأهل الجنة
في الجنة منعمين وأهل النار في النار معذبين فقيل له قد أصبت فالزم يعني الطريق إلى الله وإليه أشاروا إلى أمثاله بقوله
تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه   فهل لك أيها الأخ أيدك الله أن ترغب في
صحبتهم وتسلك طريقتهم وتنهج مناهجهم وتتخلق بأخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر في علومهم لتعرف مذاهبهم
وتعتقد آراءهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم أولياء
الله وعباده المخلصون الذين استثنى بقوله في قصة إبليس إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقول إبليس فبعزتك
لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فإن أردت أيها الأخ أن تعلم أمنهم أنت أم من غيرهم فاعلم أن لهم علامات
يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن إحدى علامات أولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة
الغفلة المستبصرين بعين اليقين والبصيرة ونور العلم والهدى به العارفين بحقائق الأشياء المشاهدين حساب يوم الدين أنهم
قوم يستوي عندهم الأماكن والأزمان وتغاير الأمور وتصاريفها فقد صارت الأيام كلها عندهم عيداً واحداً وجمعة واحدة
وصارت الأماكن كلها مسجداً واحداً والجهات كلها قبلة واحدة ومحراباً واحداً وصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكوناتهم
طاعة واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا تأخذهم في الله لومة لائم قياماً لله بالقسط شهداء له وهم
على صلواتهم دائمون وإنما استوت عندهم الأماكن كلها وصارت مسجداً ومحراباً وقبلة واحدة لتصديق قول الله تعالى
أينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له وتصديق قوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة
إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم
وإنما استوت عندهم الأيام فصارت كلها جمعة وعيداً لمشاهدتهم يوم القيامة الذي هو من أول ما بعث الله
محمداً صلى الله عليه إلى تمام ألف سنة كما قال رسول الله صلى الله عليه بعثت أنا والساعة كهاتين وأيضاً فإنما
استوى عندهم تغاير الأمور وتصاريف الأحوال لتصديقهم قول الله تعالى ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال فخور وصاروا عالمين مستجاباً لأنهم لا يسألون الله تعالى شيئاً إلا ما يكون ولا يكون إلا ما قد قدر في سابق
فقلوبهم في راحة من التعلق بالأسباب وأبدانهم في دعة من تكلف ما لا يعني ونفوسهم ساكنة عن الوساوس وهم
في راحة من أنفسهم والناس منهم في راحة وأمان لا يريدون لأحد سوءاً من الخلق ولا يضمرون شراً لأحد من الخلق عدواً
كان أو صديقاً مخالفاً كان أو موافقاً وهذه أيضاً حكاية أخرى ومحاورة جرت بين رجلين أحدهما من أولياء الله وعباده الصالحين
الذين نجاهم من عذاب جهنم وأعتقهم من أسرها وخلص نفوسهم من عذاب أهلها وأراح قلوبهم من آلام المعذبين فيها والآخر

من أهلها الكائنين المعذبين فيها بأنواع العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة أهلها المؤلمة نفوسهم بعفونة نتنها قال الناجي
للهالك كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت في نعمة من الله تعالى طالباً للزيادة راغباً فيها حريصاً على جمعها ناصراً للدين
تعالى معادياً لأعداء الله محارباً لهم قال الناجي ومن أعداء الله قال الهالك كل من خالفني في مذهبي واعتقادي قال
وإن كان من أهل لا إله إلا الله قال نعم قال الناجي فإن ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال أدعوهم إلى مذهبي ورأيي واعتقادي
قال فإن لم يقبلوا مذهبك ورأيك واعتقادك قال أدعو عليهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً وأقاتلهم وأستحل دماءهم
وأموالهم وأسبي ذراريهم قال الناجي فإن لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال الهالك أدعو عليهم وألعنهم في صلواتي كل
ذلك تقرباً إلى الله تعالى قال الناجي فهل تعلم أنك إذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيء قال الهالك لا أدري ولكني
إذا فعلت ما وصفت لك وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة ولغليل صدري شفاء قال له الناجي أتدري لم ذلك قال لا ولكن
قل أنت قال لأنك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح وذلك أن اللذة إنما هي خروج من الآلام واستراحة منه
واعلم أنك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إلى أن تخلص منها أو
تنجو من عذابها إذا اتقيت الله عز وجل كما وعد بقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً فقال الهالك للناجي
خبرني أنت عن رأيك ومذهبك ودينك وحال نفسك كيف هي قال نعم أما أنا فإني الآن قد أصبحت في نعم الله
وإحسان لا أحصي عددها وآلاء لا أؤدي شكرها راضياً بما قسم لي وقدر رضاً صابراً لأحكامه لا أريد لأحد من الخلق سوءاً
ولا أضمر لهم دغلاً وغشاً ولا أنوي لهم شراً فنفسي في راحة وقلبي في فسحة والخلق مني في أمان أسلمت لربي مذهبي
وديني دين إبراهيم أقول كما قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم هم عبادك تدبرهم وتحكم فيهم بما تريد
واعلم أيها الأخ أن جهنم طبقات كثيرة وهي هذه الأهواء المختلفة والجهالات المتراكمة التي النفوس فيها محبوسة ومعها
موثوقة وقلوب أهلها معذبة منها بألوان العذاب والآلام مشتركون كلما مضت أمة منهم وانقرضت خلفها أمة
أخرى من بعدهم وأتباعهم في تلك المذاهب والآراء كلما دخلت أمة في تلك الآراء لعنت أختها المخالفة لها
كما ذكر الله تعالى في عدة سور من القرآن من ذلك قوله في سورة الأعراف كلما دخلت أمة لعنت أختها وفي سورة إبراهيم
وسورة سبأ يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً يتعادون ويتبارون ويتباغضون وهم في العذاب مشتركون فهذه
أحوالهم في الدنيا وفي الآخرة أسوأ وأشر لو كانوا يعلمون وفقك الله أيها الأخ وإيانا وشرفهم برحمته   آخر الرسالة في
مختصر غير الأصل

فصل مما يسأل عنه من يتعاطى علم النفس والطبيعة

ماذا تقول أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله
وإيانا بروح منه أن الصانع الذي بنى هذه المدينة أعني هذا الجسد هل هو الساكن فيها والمستعمل لها أو غيره فإن كان الذي بناها
هو المستعمل لها والساكن فلم لا ندري كيف بناها ولم لا نذكر كيف كان بنيها فإنا نرى أصحاب التشريح لم يعرفوا كيفية
بنية هذا الجسد إلا بعد هدمه وخرابه أفترى أن الصانع الحكيم لا يعرف مصنوعه إلا بعد نقضه وهدمه وخرابه وإن كان
الذي بناها هو غير هذا المستعمل لها في هذه الساعة وفي هذا الوقت أفترى بناها بنفسه أو بناها على يد غيره ثم سلمها إلى هذا
المستعمل لها وما الفرق بينهما فإنا قد نرى بانيها بعد لم يفرغ من بنائها بل نراه دائماً في إصلاحها ومرمتها من الزيادة فيها
ودفع المضار عنها وجر المنفعة إليها في الصحة والمرض دائم الأوقات أو تنسب هذه الأفعال الساعة إلى مستعملها
دون بانيها أم ترى هذا المستعمل لهذه البنية هو تلميذ ذلك الصانع الذي بنى هذه المدينة أو ابن له فكان في وقته
ذلك صبياً طفلاً جاهلاً وصار الساعة بالغاً عاقلاً حكيماً أو إنما الشيء في القوة فخرج إلى الفعل والظهور الآن أفتنا
فيه أيدك الله واهدنا إلى سواء الصراط مأجوراً إن شاء الله   وذكروا أن ملكاً عظيم الشأن عزيز السلطان واسع
المملكة كثير الأعوان والجند والخدم والعبيد وأنه ولد له ولد ذكر كان أقرب الخلق به شبهاً وإلى والده طبعاً وخلقاً
فلما كبر ونشأ وكمل ولاه أبوه بعض ممالكه وأمر أجناده وعبيده وخدمه وأصحابه بطاعته ووصاه بحسن سياستهم
وأباحه جميع النعمة فيهم غير أنه نهاه عن مرتبته فمكث ذلك الابن زماناً طويلاً قد رضي يوم منعماً ملتذاً إلا أنه كان
عارساً هيا فحسده بعض عبيد أبيه ممن كان رئيساً قبله فقال إنك ليست لك نعمة ولا لذة لأنك منهي عن أرفع

نعمه وممنوع من الشهوة فان بادرت وطلبت وجدت والا وصلت اليها وسبق غيرك فاغتر بقوله لانه كان غرا جهولا
فطلب ما ليس له ان يتناوله قبل حينه واوانه فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوءته واستبانت
خطيئته فهرب خايفا من ابيه ذاهبا في مملكته شبه المستتر فلقي العنا واصابه الضرا والباساء وقاسى الجهد والبلاء
فتذكر يوما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على ما فاته وبكى اسفا ثم نعس فحمل الى ابيه فقال دعوه نايما الى يوم الجمعة
ثم انه رزق في اليوم الثاني ابنا آخر يشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونمى فكان حليما وقورا شديدا صبورا فولاه
ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه شبه
زحل بل اذوه فصبر زمانا فلما راى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس فنام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نايما الى يوم
الجمعة ثم انه رزق في اليوم الثالث ابنا آخر كان اشبه الناس باخويه الذين تقدماه فتربى ونشا وكمل ونمى وكان
خيرا فاضلا عالما محاجا فولاه ابوه مكان اخويه وامرهم بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخويه فدعاهم وامرهم
ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان يشبه المشتري وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه فبنى له هيكلا ونذر له
قربانا وعمل مناسك ونادى في الناس هلموا تعالوا لتروا ما لم تروا وتسمعوا ما لم تسمعوا ثم نام فحمل الى ابيه فقال
اتركوه نايما الى يوم الجمعة ووقع بدله في مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان يسمعوه ويذهبوا الى هيكله مرور ظاهره
ومرماه مما لا يبصرون ولا يعقلون بسنته مناسكه ولكنهم لا يفقهون معناها الا انهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون واعيذك ايها
الاخ ايدك الله ان تكون منهم فانظر بنور عقلك في رسالة افعال الروحانيين لعلك تعرف ما قلناه وتفهم ما وصفناه
واشرنا اليه فيها ثم انه رزق في اليوم الرابع ابنا آخر فتربى ونشا وكمل ونمى وكان جلدا قويا مقداما جريا فولاه ابوه
مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصى اليه ما كان اوصى اليهم فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه
كان شبه المريخ وبارزوه بالعداوة فبارزهم وناوشهم فناوشوه وكان قويا بقوة ابيه فغلبهم وبدد شملهم
ومزق جمعهم وشتت الفتهم ومحى لهم في البر وبقي وحده كالغريب وحيدا يدعو فلا يجاب ويامر فلا ياتمر له ولا يهاب
فاغتم وحزن ونعس وحمل الى ابيه فقال دعوه نايما الى يوم الجمعة ثم انه رزق في اليوم الخامس ابنا آخر اشبه الناس
باخيه الاول فتربى ونشا وكمل ونمى وكان زاهدا رشيدا وطبيبا رفيقا فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته
واوصى اليه ما اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له الا قليلا ولم يطيعوه الا يسيرا لانه كان يشبه
الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذوا قميصه الذي البسته امه وذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده فايده بروح منه فسرى
في نفوسهم وتحكم في كل هو لهم بدلا وقصاصا لما يحكموه في ناسوته فاراد ان ينزل اليهم ثانية فقال له ابوهم اصبر الى
يوم الجمعة ثم قال ابوهم للنجوم في اليوم السادس اختاروا الابن الذي يشبه عطارد يوما لينزل فيه الى عالم الكون
لينبه اخوته الايتام ويبادرهم الى حقه فقد رضيت وبادروهم لاستعداد الصلوة فان غدا هو يوم الجمعة وهو العيد
فيبرز للقضاء ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة الكواكب ورؤساء النجوم في بيت المريخ
وتشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي العظمة والسلطان
والرياسة والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثنا والبذل والعطا فقال شيخهم كيوان انا اختار له من
قوتي وازوده من فضايلي الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانه والفكر والروية
وقال القاضي جيس العدل انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الدين والورع والخير والصلاح والانصاف
والعدل والحق والصواب والصدق والوفا والصيانه والمروة قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتي
وازوده من فضايلي العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمه والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخا والبطش
والجبه والانفه قالت ناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الحسن والجمال والتمام والكمال
واللبانه والرحمة والزينة والنظافه والحب والمودة والسرور واللذة قال اخوهم الصغير وهو اخفاهم منظرا
واجد مجرا الذي صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجايبه اشهر وهو النير انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الشدة
من مناقب

من مناقبي النطق والفصاحة والتمييز والفطنة والظرف والنظافة والغزل والنغمة والعلوم والحكمة قالت ام النجوم
انا ارضعه واربيه واختار له من قوتي وازوده من فضايلي وهو القمر النور والبهاء والزيادة والنماء والحركة في الاقطار
والسفل في الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلوم مواقيت الآجال ثم انه دارت الافلاك وتمخضت قوى الروحانيات
واستبشر اهل السماوات فنزل الى عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ في الصور فمكث هذا
المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما من ايام الرضاع حتى تربى ونشا وكمل ونمى وكان اشد الناس
شبها باخيه الثالث لانه كان يشبه عطاردا الذي هو اخو المشتري ليقابل سهمهما ولتربعهما وليقابل فلكهما وصار هذا
المولود من بين اخوته اتمهم بنية واكملهم صورة وكان اديبا فيلسوفا ملكا عزيزا اماما عدلا نبيا مرسلا فولاه ابوه
مملكة اخوته كلها فطهرها فظفر وقهر من خالفه واعز ورفع من وافقه وتحكم في مملكته نحوا من ثلثين يوما من ايام
الشمس ثم امتحنته نفسه واصابته العين فاعتل وبقي على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرفه الجسم عليل النفس
ثم تحول الى دار اخرى ونهض قليلا ومشى وقوى ونشط وانبسط وشرب من حب الدنيا وغرورها واما بيها فسكر
من خمورها ولهوها ودخل الى كهف ابيه ونام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد وتقارب الميعاد
اتاهم ابوهم فقال الم يان ان تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم وتذكروا ما نسيتم من امر مبداكم وترجعوا الى معادكم
من اسفاركم وتاووا الى مقاديركم عن غربتكم فقد خلق السموات السبع في ستة ايام وغدا الجمعة يستوي ربكم على العرش
ويحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل انهم سبعة وثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة واربعة
وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون كم لبثتم في كهف ابيهم فقال ابوهم لاخيهم ولا تمار فيهم
الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا امرهم وكتموا سرهم لانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم يوم القيامة بما عملوا
وفقك الله ايها الاخ للصواب وجميع اخواننا للرشاد حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد تمت الرسالة السابعة
من القسم الثالث الموسومة بماهية البعث وكيفية المعراج وحقيقة القيامة وهي ٣٧ والحمد لله والصلوة على النبي محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الثامنة من القسم الثالث وهي الثامنة والثلثون في ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التي تتحرك اليها المتحركات وفي كيفية اختلافها ومباديها وغاياتها

واذ قد فرغنا
من ذكر الاجسام وبينا ماهياتها وكمية انواعها وكيفية احوالها وما الصفات المختصة بها وبينا ايضا ان الاجسام
لا ينفك من الحركة والسكون وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هي النفوس في رسايلنا الطبيعيات وغيرها من
الالهيات بيانا شافيا فنريد الآن ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التي تتحرك المتحركات
اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة وما السكون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء
والفلاسفة والحكما قد اختلفوا في ماهية الحركة وحقيقتها فمنهم من اثبتها ومنهم من نفاها وقال لا حقيقة لها
ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر ومنهم من قال انها هي الحياة نفسها ويطول شرح
اقاويلهم وحججهم لكنا نقول ان الحركة صورة روحانية تجعلها النفس في الاجسام فيها تكون الاجسام متحركة كما تجعل
الالوان والنقوش والاشكال والصور في الاجسام فيها تكون الاجسام مصورة منقوشة مشكلة والنفوس هي المحركة
للاجسام والاجسام هي المحركات والمسكنات تحرك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا في رسالة الهيولى والصورة
والتحريك هو فعل من افعال النفس والحركة هي صورة تجعلها النفس في الجسم ليكون الجسم متحركا بها واما التسكين فهو
ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه تارة مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى
واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة والسكون فنريد ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها اعلم ان الحركة نوعان
جسماني وروحاني كما سنبين بعد والحركات الجسمانية ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير

والثقله ونريد ان نتكلم اولا في الحركات التي هي النقله اذ كانت ابين واظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقيه اذ كانت
الطف وادق واخفى فنقول ان الحركه التي هي النقله ثلثه انواع مستقيمه ومستديره ومركبه منهما والحركه المستقيمه
نوعان اما ان يكون من المركز نحو المحيط او من المحيط نحو المركز اعني مركز العالم او موربا بين ذلك واذ قد تبين بما ذكرنا كميه
انواع الحركات التي هي النقله فنريد ان نذكر ايضا انواع المتحركات اذ كانت ابين واظهر للحواس والمشاعر **فصل**
اعلم ان المتحركات كلها اثنا عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الافلاك التسعه ومنها حركات الكواكب الثابته
ومنها حركات الكواكب السياره ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهوا
والرياح من حوادث الجو ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث في بواطن الارض من
الزلازل والخسوف ومنها حركات الكاينات من الجواهر المعدنيه في باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على
وجه الارض ومنها حركات الحيوانات في الجهات الستة من البحر والبر والهوا فاما جهات الحركات فهي مختلفه كثيره
الصور ولكن كلها لا تخلو من ان يكون من المركز نحو المحيط او من المحيط نحو المركز او موربا بين ذلك تفصيلها
اما حركات الافلاك التسعه فكلها حول الارض لانها من المركز ومركزها هو مركز العالم باسره اعني الارض وهكذا ايضا
حركات الكواكب الثابته حول مركز العالم واما حركات الكواكب السبعه السياره فحول مراكز افلاكها المستديره
وحركات تلك الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مراكز الافلاك
الخارجه المراكز من مركز الارض كما قد تبين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسيه ضروريه بشرح طويل واما الحركات
التي ترى للكواكب السياره على توالي البروج والميل والعرض والرجوع والاستقامه وما شاكلها فقد بينا خصصها
في رساله السما والعالم بمثالات ذكرناها فاما شرحها وتفضيلها ففي كتاب الفصول المنسوب الى الفرغاني
واما ماهياتها ففي المجسطي واما كميه الحركات فتسعه واربعين حركه للسياره لكل واحد سبع حركات وللكواكب
الثابتة سبع اخر ولفلك البروج حركة واحدة فذلك سبع وخمسون حركة واما حركات الكواكب التي تسمى
ذوات الذوايب فليست هي بكواكب بل هي نيران تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير واما حركاتها فمختلفة تارة
يكون الى المغرب مع دوران الفلك المحيط وتارة على توالي فلك البروج نحو المشرق وربما يلا طولا وعرضا بحسب ما
توجبه شكل الفلك واحكام النجوم فان حدوثها يكون دون فلك القمر في كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين
كرة الاثير ولكرة الزمهرير وكل هذه الحوادث تكون في عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيه
القول في كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهي الى ست جهات وذلك ان الرياح
ليست بشي سوى تموج الهواء لان الهواء بخار لطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج من المغرب الى المشرق
سمي الدبور واذا تموج من الجنوب الى الشمال سمي التيمن واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي الجربي واذا تموج
من المشرق الى المغرب سمي الصبا وان تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع وان تموج من فوق الى اسفل سمي
الزمهرير وبالفارسيه باذ دمه وهي التي كانت اهلكت قوم عاد نفخت عليهم من مركز الزمهرير وسخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التي تتحرك من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهي كثيرة الجهات
والمعروف منها اربع نكبا الشمال ونكبا الجنوب ونكبا المشرق ونكبا المغرب واما الاسباب المحركة للهواء الموجبة لها
فمنها ما هو من جهه مطارح شعاعات الكواكب ونزول القمر منازله الثمنيه والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد
ذكرنا طرفا من كيفيه ذلك في رسالة الاثار العلويه فاعرفه من هناك فاما حركات الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع
ونكباواتها بحسب القوه الدافعه لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب في افلاكها
ولكن لقربها من الارض ومنازلها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربع ايضا
ونكباواتها وهي بحسب مهب الرياح التي تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصودة من البراري
والقفار ورؤس الجبال واما حركات قطر الامطار فكلها تجري من جو الهواء الى سطح الارض والبحار منتصبا وموربا

واما حركات

واما حركات الارض فهي ثلثه انواع فمنها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب الزلازل فهو البخار المحتقن
المحتبس في الارض وباطنها يطلب الخروج فيهتز بعض البقاع الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد بدن المحموم عند شدة
الحمى وسبب ذلك هو شدة رطوبات عفنه في خلل اجزاء البدن فيشتعل فيه الحرارة الغريزيه فيذوبها ويحللها وتصير
دخانا وبخارا يخرج من مسام الجسد وجلد البدن فيهتز من ذلك كله او عضو منه فلا يزال البدن كذلك الى ان تخرج
تلك البخارات والدخانات من هناك وتفنى ما دتها وتخمد تلك الحرارة وتسكن وهكذا حركات بقاع الارض عند الزلازل
ربما تنشق ظاهر الارض وتخرج تلك الرياح والدخانات والبخارات المحتقنه المحتبسه دفعة واحدة فينخسف الارض
وتلك البقاع وتقع في تلك المهاوي كما يقع سقف البيت في ارضه واما حركات الارجحان فقد ذكرت الحكماء
انها ترجح من الشمال الى الجنوب وتاره من الجنوب الى الشمال ولكن الناس لا يحسون بها لكبرها وعظمها كما لا يحس
اهل المركب الكبير حركته في البحر عند شدة سوق الرياح له وقد ذكر هذا الحكيم وان علة تلك الحركه هي مرور
الشمس تارة من البروج الجنوبيه الى الشماليه وتارة من البروج الشماليه الى الجنوبيه وانها تجذبها معها كيف ما دارت
كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها وكما تجذب اصول النبات وفروعها الى جو الهواء ومن الحكماء من قال ان
سبب ذلك دوام دوران الشمس فوق الارض في ناحية الشمال ستة اشهر الصيف كما ذكر في المجسطي
فتسخن اهويه تلك البلاد ومياهها وتتحلل رطوبه تلك البلاد وخلاف ذلك الجانب وتحركت الارض وترجحت
وتثقل الجانب الاخر وتحرك الارض وتثقل المركز من البعد والثقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا نحس لكبرها
ويجري في ذلك احتجاجات وكلام يطول شرحها واما الذين انكروا ذلك من الحكماء ودفعوا ان تترجح الارض فقالوا
لو كان القول كما قيل وكما زعم هولاء لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابته لبقاع الارض في الشتاء
والصيف وكان يجب ان يرتفع القطبان تارة وينخفضا تارة وكان يجب في مواضع خط الاستوا الذي يجب
معدل النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد الامر على ذلك فدل على انما قالوه من ارجحانها باطل وقد روي في الخبر
ان الارض في بدو الخلق كانت تترجح كما قال هولاء الحكما فلما ارساها الله تعالى بالجبال الثقال استقلت وسكنت
حركتها واما حكم حركات باطن الارض واجزايها فقد بينا طرفا منها في رساله المعادن ولكن في هذا الفصل ما
لا بد منه **فصل** اعلم ان الارض جسم كري بجميع ما عليها من البحار والجبال والعمران والخراب وهو واقفه
في مركز العالم وليست هي مستديره ملساء ولا مصمتة صماء بل كثيره الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية
والمهاوي وكثيره التجويفات والكهوف والمغارات ذات منافذ وخلجان وظاهرها وباطنها وكلها ممتليه مياه وبخارات
ورطوبات دهنيه وكبريتيه التي ينعقد منها الجواهر المعدنيه وتلك الدخانات والرطوبات في دايم الاوقات في
الاستحاله والتغير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار والاوديه والجداول والبطايح
والاجام والغدران وفيها منافذ وخلجان يجري بعضها الى بعض في دايم الاوقات وامواج البحار متصله دايما ليلا ونهارا
لا يفتر ولا يهدا وتصريف الرياح كذلك والغيوم والامطار متصله دايم الاوقات في بلدان مختلفه البقاع شرقا وغربا
وجنوبا وشمالا مثل حكم الليل والنهار والشتا والصيف الموجودات في دايم الاوقات في بلدان شتى تتعاقب على بقاع
الارض من كل جانب والنبات والحيوان ... في الكون والفساد متصل لا ينقطع والسفاد والنتاج والتوالد
والنشو والحركه والنوم واليقظه والموت والحياة متصله في الخليقه وما في الارض موضع شبر الا وهناك معدن
او نبات او حيوان قل او كثر صغر او كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والصور والاشكال والطباع
والمزاج والالوان والاخلاق والاصوات لا يعلم تفصيلها الا الله سبحانه الذي هو خالقها وصانعها وباريها ومصورها
ومدبرها كما شاء كيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين واذا تاملت ايها الاخ ما ذكرنا
واعتبرت بما وصفنا من احوال الحركات والمتحركات التي في العالم علمت وتبين لك ان حكم العالم بجميع اجزايه ومجاري
اموره يجري مجرى مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركه والسكون لما بكليته او بجزئيته وقد

وقد بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة السماء والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب
حركاتها هو دوران الفلك وان المحرك للافلاك كلها هي النفس الكلية الفلكية باذن باريها جل جلاله فان النفس الكلية
الفلكية هي ملك من الملائكة المقربين ذو جنود واعوان وهو الذي اشار اليه بقوله عز وجل يوم يقوم الروح والملائكة
صفا واليه اشار ايضا بقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك قد وكله الله سبحانه بادارة الافلاك
وتحريك الكواكب وما تحت فلك القمر من سائر الاماكن والاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع
وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانية وهو يقدر على تسكين
الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل حكيم منصف لحكم العقل واما
حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الاشكال متفننة الصور بحسب اعضاء ابدانها المختلفة الاشكال والهيات والصور
لا يعلم عددها وتفصيلها احد الا الله الذي خلقها وصورها ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان
ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان سائر الحيوانات واعضائها المختلفة الاشكال **فصل** اعلم ان حركات
بدن الانسان نوعان طبيعي وارادي فالطبيعي منها مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره ورئته
وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله النفس في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات
الارادية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجيء والصنائع والاعمال والكلام والاشارات باعضاء البدن فانه لا يكون
الا بارادة واختيار منه وهي مائة ونيف وعشرون نوعا فمنها حركات جفن العين بالفتح والانطباق ومنها حركة تقلب
حدقته الى اربع جهات فوق وتحت ويمنة ويسرة يحركها بعصبات ممتدة من بطن الدماغ الى جرم العين فهو يقلب
عينيه بتلك العصبات متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف شاء الى
الجهات التي يريدها كذا الانسان في تقلب عينيه يحركهما الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك العصبات ومنها
حركة اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن بالاضراس والطواحن
واما حركات اللسان عند الكلام فسنذكرها في فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع النفس لحدوث الحروف
التي مجراها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في لغة العربية وهي هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن
واما الاربعة عشر حرفا الاخر فمخارجها مختلفة ليس من اللسان واعلم ان هذه الاحرف لا تحدث الا من النفس المستنشق
من الهواء وارساله وقطع اللسان لها في مخارجها ومجاريها كما بين في فصل آخر ومنها حركات الشفتين بالفتح والضم ومنها
حركات اعصاب الخياشيم عند استنشاق الهواء والرواح من المنخرين ومنها حركات المري لازدراد الطعام واساغة
الشراب الى المعدة ومنها حركات الفك الاسفل الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع جهات
ومنها حركات الكتفين الى اربع جهات ومنها حركة العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراعين الى جهتين ومنها
حركات الكرسوع الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة منها الى جهتين الا الابهام فانه يتحرك الى
اربع جهات ومنها حركات الظهر الى اربع جهات ومنها حركة الساقين الى جهتين ومنها حركات القدمين الى جهتين ومنها
حركات اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد حركات
اعضاء بدن الانسان فاما عللها واسبابها فيطول شرحها وقد ذكر ذلك في كتاب التشريح وبعضها في كتاب منافع اعضاء
الحيوان لجالينوس واما حركات ابدان سائر الحيوان فيطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضائها وقد ذكرنا
منها في رسالة الحيوان على لسان رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب واما حركات الصناع في صنائعهم واصحاب
الحرف واعمالهم فقد ذكرناها في رسالة الصنائع العملية واما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا منها
طرفا في رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ومؤخره ووسطه فقد ذكرناها في رسالة الآراء
والمذاهب واما حركات النبات فقد ذكرنا منها طرفا في رسالة النبات واما حركات الجواهر المعدنية ففي رسالة اخرى
واما حركات الاركان الاربعة فقد بينا طرفا منها في رسالة الكون والفساد واما حركات الجو والهواء ففي رسالة الآثار

العلويه واما حركات الافلاك والكواكب ففي رسالة السماء والعالم واما حركات الافلاك والكواكب ففي رسالة السماء والعالم
واما حركات الاصوات ففي رسالة الموسيقى واما حركات الآلام واللذات ففي رسالة اخرى وقد ذكرنا في كل رسالة طرفا بحسب
ما يليق بها وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا في شرحها لانها حياة العالم وذلك ان حياة كل شيء من نبت او حيوان بالماء وحياة
الماء بالحركة وحياة الابدان بالنفس وحياة النفوس بالفكر والجولان والخاطر كما ذكرنا طرفا منها في رسالة الايمان وهي
لا تهدأ اعني النفس في النوم واليقظة عن الحركات ؛ واعلم ان غرضنا في ذكر حركات العالم وحركات اجزائه الجزئيات
والكليات جميعا وفنون تصاريفها هو تبيان بطلان قول من يقول بقدم العالم او يظن ذلك لان الحركات المختلفة تدل
على اختلاف احوال المتحرك والمختلف الاحوال لا يكون قديما لان القديم هو الذي ابدا يكون على حالة لا يتغير ولا ينتقل ولا
يحدث له حال وذلك ان الله جل ثناؤه وحده لا سواه واعلم ان الذين قالوا بقدم العالم ظنوا انه ساكن والساكن لا
يختلف احواله وليس الامر كما ظنوا من سكون العالم لما قد تبينا فيما تقدم لكثرة حركات كلياته وجزئياته مما لا ينكره العقول
السليمة فمنها حركات الكواكب ودوران الافلاك واستحالات الاركان وتكون المولدات مما لا خفاء به ولعمري ان الفلك
المحيط هو جسم كري محيط بسائر الافلاك وهو ساكن في مكانه لا ينتقل منه ولكنه متحرك باجزائه كلها وكل فلك من
الافلاك كلها المستديرة والحاملة والخارجة المراكز يدور كل واحد منها حول مركزه الخاص لا يفتر ولا يهدأ طرفة عين ولا
يمكن ان يتوهم سرعة حركتها الا بمثال نذكره فان الدوامة هي اسرع حركة نشاهدها وقد ذكر اصحاب المجسطي ان حركات
الافلاك والكواكب اسرع من ذلك وقد بينوها ببراهين هندسية ضرورية فمن ذلك ما قالوا في حركة الشمس انها تتحرك
في مقدار ما يشيل الانسان رجله خطوة من خطواته ثم يضعها ثمان مائة فرسخ واعلم ان كل حركة في متحرك فعن محرك
لها وهي سبب لشيء آخر فمتى بطلت تلك الحركة بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي تديرها وهي
به سبب للطحن فمتى وقفت الدابة التي تديرها سكنت الرحا وعدم الطحن وهكذا حكم الدواليب متى وقفت الدابة سكن
دوران الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا حكم الرياح وتحريكها المياه متى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن المسير وسكنت
الامواج وهكذا حكم مراكب الانهار في جريانها متى توهمت وقوف الماء وجريان الانهار وقفت السفن عن الانحدار والاصعاد
والزفاف والشيال وهكذا متى سكنت حركات حواس الحيوان نامت وهكذا متى سكنت حركات ابدانها واعضائها عن
النفس ماتت وبطلت حياتها وهكذا متى وقفت الكواكب السبعة السيارة في البروج عن دورانها وحركاتها وقفت
الامور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات عن حركاتها وتكونها يعرف حقيقة هذا من ينظر في احكام النجوم
ويتكلم عليها والمثال في ذلك الدوامة متى وقفت عن الدوران وقعت بعد ما كانت قائمة منتصبة عند حركتها
فهكذا حكم العالم متى وقف دوران الفلك المحيط وقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقف عند ذلك مجاري
الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل عند ذلك الكون والفساد وبطل نظام العالم وترتيب الخلائق وفارقت
النفس الكلية الجسم الكلي وقامت القيامة الكبرى كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه جسده مات وقامت
قيامته وتبين للمنكرين ما كانوا به يوعدون **فصل في بيان مقدمة عقلية ضرورية تدل على ان العالم محدث**
مخترع مصنوع اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك
المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض
ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم ان الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان
ومولداتها اجمع ومولداتها كلها اجسام لا شك فيه عند الحكماء والمتفلسفين وان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فقولهم
الشيء هو اشارة الى الهيولى وهو الجوهر وقولهم الطول والعرض والعمق هو اشارة الى الصورة التي بها صارت الهيولى
جسما طويلا عريضا عميقا واعلم ان من الاجسام ما هو متحرك دائما وهي الافلاك والكواكب ومنها ما هو ساكن دائما
وهي الارض ومنها ما هو ساكن بكليته متحرك باجزائه وهي النار والهواء والماء وذلك ان النار التي دون فلك
القمر لا يبرح من مكانها وهي المسماة الاثير وهو هواء حار ليس له ضوء ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير والبن يبرح

عن بكانه ودونه هوآء النسيم المحيط بالارض والبخار وهو هوآء معتدل بين الحرارة والبرودة وكل هذه الثلثة الاكر لا
يبرح من مكانها بل هي متحركة باجزايها ومنها ما هو متحرك تارة بكليته وجزيته وتارة ساكن بكليته وجزيته وهي
المولدات المكونات من الحيوان والنبات والمعادن وكل هذه الاجسام المتحركات والساكنات تقتضي محركا ومسكنا
بيان ذلك ان الافلاك لما كانت كلها اجساما كريات مستديرات مشفات محيط بعضها ببعض الصغير منها في
جوف الكبير والكبير منها في جوف ما هو اكبر منه الى ان تنتهي الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك
متحركات حركة مستديرة مختلفة في السرعة والابطاء وفي الجهات المختلفة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وطولا
وعرضا وهكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيات متحركات بحركات مستديرة مختلفة
كما بين ذلك في كتاب المجسطي براهين هندسية عقلية ضرورية تدل على هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر
والكبر والسرعة والابطاء وغير ذلك وانها وافقة بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم قادر حي وهكذا حكم
الاركان اعني النار والهواء والماء والارض ومولداتها من الحيوان والنبات والمعادن من اختلاف احوالها وفنون
تصاريفها وتغيراتها وتدل كلها على انها من صنع صانع وجعل جاعل وفعل حكيم قادر بصير وهو الله الواحد
القهار الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فصل في بيان مشاهدة العلماء والحكماء العارفين
المستبصرين الذين هم اولياء الله المصطفون صانع العالم ومصوره القادر اعلم ان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك
الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهته اولى من جهة الا بسبب او علة يكون تلك الحركة من محرك
غيره اياه واعلم ان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم بربهم جاهلون فان اثر صنعته
في مصنوعاته ظاهر جلي بين لا يخفى على كل عاقل منصف بعقله وان كان لا يدري صنعه من هو وعلى من ومتى صور
ومن اي شيء خلقه وكيف صوره وواحد عمله او اكثر وان كان العمل لواحد فعلى اي مثال اعلى مثال احتذاه
بفعله اياه او بغير مثال عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فعله فمشاهدتهم اثر الصنعة في المصنوع وهي التي ذكرناها
من اختلاف احوالها دلالة على انها كلها بقصد قاصد ووضع صانع وفعل حكيم وان كانوا لا يرونه ولا يدرون من هو
لجهلهم به وقلة معرفتهم وهي الحجاب الذي بينه وبينهم كما قال تعالى وذمهم به فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون والحجاب ههنا جهلهم وقلة معرفتهم به فاما اولياء الله واصفياؤه العلماء العارفون المستبصرون فانهم
يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا تغيب عنهم طرفة عين كما لا يغيب مصنوعاته ومخلوقاته
ومصورانه عن اعين الناظرين كما ذكرهم الله تعالى في كتابه ووصفهم على لسان نبيه صلى الله عليه فقال والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال ايضا الا من شهد بالحق
وهم يعلمون فسماهم شهداء لمشاهدتهم له في جميع احوالهم كما ذكر بقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى هو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض الا في كتاب مبين وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة بما كانوا يعملون وقال تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد فلما حققوا اولياء الله معاني هذه الآيات وعرفوا اجوبتها فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف
الغطاء عنهم حتى راوه مشاهدة بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة فصل في بيان وجود العالم
عن الباري سبحانه اعلم ان وجود العالم عن الباري سبحانه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتاب عن الكاتب
الثابت العين المستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البناء بعد فراغه عن بنية الدار لكن
كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام المتكلم يتكلم ومتى سكت بطل وجوده كوجود
نور السراج في الهواء ما دام السراج باقيا فالنور موجود وكوجود ضوء الشمس في الجو فان غابت الشمس بطل وجدان الضوء
من الجو وكوجود الحرارة المنبجسة من جثم النار ان طفيت بطل ضوءها وحرارتها وكوجود العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين

كاينا في رسالة الاديمايطيقي واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا ان كلام المتكلم ليس هو جزء منه بل فعل فعله وعمل اظهره بعد
ما لم يكن فعل وهكذا حكم النور الذي يرى في الجو عن جرم الشمس الذي ليس هو بجزء من جسمها بل هو انبجاس منها وفضل
فيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليست بجزء منها بل فيض يفيض منها وهكذا المثال والحكم في وجود العالم
عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل تفضل به وفيض افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر
الكلام بعد ما لم يكن تكلم وليس الكلام جزء من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين بما ذكرنا من المثالات التي تقدم
ذكرها كيفية وجود العالم عن الباري سبحانه فلا ينبغي ان يظن ان وجود العالم عن الباري سبحانه طبع بلا اختيار منه مثل
وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار منها ولم يقدر ان يمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك فاما الباري
سبحانه فمختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء امسك على الفعل مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء
سكت فهكذا حكم ايجاد الباري سبحانه العالم واختراعه له ان شاء افاض جوده وان شاء امسك وله المشية في
اظهار فضله ونعمه واحسانه وان شاء ترك الفعل تركا وان شاء لم يمتنع عن ايجاد فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل
وترك الفعل جميعا مختار كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا من حدث العالم
وكيفية وجوده عن الباري سبحانه فيما تقدم وصفنا اياه فنريد ان نذكر ايضا كيفية بوار العالم وخرابه الافلاك
وطي السماوات والارضين بمقدمات عقلية ضرورية صادقة نتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخرابه اعلم ان الفاعل
المختار هو الذي يقدر على الفعل وتركه متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة مقدمة اخرى يشرحها كل فاعل
مختار حكيم فله في فعله غرض ما فهذه مقدمة ثانية موجبة صادقة مقدمة اخرى يشرحها الغرض هو غاية سابقة
في علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعل فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل
فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات مقدمة اخرى رابعة كل صانع حكيم اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه
في فعله فانه لا يعمل شيا ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة مقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب
فاعل مختار حكيم قادر وهذه مقدمة موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما ما بيان ذلك
انه كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه في تحريكه لها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان بعد ما بلغ
الى غرضه فالغاية في ذلك بلوغ الغرض فان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن تحريكها
وادارتها وان كان بعد ما بلغ الى غرضه فالغاية في ذلك بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ الى غرضه ومطلبه
فسبيله ان يمسك ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا
امسك محرك الافلاك عن تحريكه لها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير في البروج ووقفت
مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد في المولدات وانفسد النظام
وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم وبوار الكل لانا قد تبينا في فصول قبل هذا ان قوام العالم وصلاح الخلائق
هو بالحركة التي هي حيوة العالم وصلاحه وبها يجري الحس والشعور والمعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم
عالم الاجسام وطي السموات والارضين الذي هي القيامة الكبرى واما حدث عالم الارواح وبقاؤه ودوامه وكيفية
تصاريف احوال اهله فقد ذكرنا طرفا منه في رسالة البعث والقيامة بشرحها فصل في بيان الصورة لمن يعتقد
ان العالم قديم غير مصنوع اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان من يعتقد ان العالم قديم غير
مصنوع او يظن ذلك فان نفسه ينام نوم الغفلة ويموت موت الجهالة وذلك انه لا يخطر له ببال ولا يجول في خلده
ولا في فكره كيفية صنعة العالم وتكوينه ولا يسأل عن صانعه من هو ولا من خلقه ومتى احدثه وكيف صوره ولم فعله
بعد ان لم يفعله وما الذي اراد بما فعل وما شاكل ذلك من هذه المباحث والسؤالات التي فيها وفي اجوبتها انتباه
النفوس من نوم الغفلة ويقظة لها من رقدة الجهالة وحياة السعادة وخلاص لها من البؤس والشدة فاذا لم يخطر له ببال

فلا تسأل عنها واذا لم يسأل لم يجاب واذا لم يجاب لم يعلم واذا لم يكن عالما تنام نفسه في غفلتها وتعمى عن الاعتبار
للمشاهدات وتصم عن استماع الاذكار والعظات وتموت في ظلمات الجهالات وتشتغل جنبيه بالاكل والشرب والنكاح
وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر في سوء عمله مستكبر في عتوه الى الممات
ثم تفارق الدنيا على رغم انفه كارها حسيرا حزينا لا يرجى له بعد الموت ثواب ولا يؤمل له الاحسان اذا لم يكن له ما يجازى
به احسانا فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ؛

فصل في بيان منفعة من يعتقد ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان من يعتقد ان العالم محدث مصنوع
بقصد قاصد وفعل فاعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية واعتبار وتبيين وسؤالات
دقيقة ومباحث لطيفة علوم الشريعة يكون في ذلك النجاة والسبب لانتباه النفس من نوم الغفلة ويقظة
لها من رقدة الجهالة ويفتح لها عين البصيرة وتجاء جوقة العلماء وتعيش عيش السعداء في الدنيا والآخرة جميعا وذلك
انه يخطر بباله ويعرض في فكره ان يبحث ويسأل فيقول من هذا الصانع الذي خلق العالم ومتى خلقهم ومن اي
شيء عملهم وكيف صنعه وصوره ولم فعله بعد ان لم يكن فعل ما فعل وما الذي اراد به ولماذا وما شاكل هذه المباحث
والسؤالات التي في اجوبتها نجاة النفوس من موت الجهالة ويقظة لها من الغفلات والخروج من ظلمات الجهالات فان
ومن يفهمها بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحي والنبوة وان لم يكن عند ذلك لقي العلماء وجالس العلماء وسألهم عنها
فاذا عرفوه وعلمها كما يتباطر فامنها في رسايلها الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم وتكون معهم حيث كانوا في
درجات الجنان وتنتبه من نوم الغفلة وتحاحوقة العلماء وتعيش عيش السعداء وترتفع الى ملكوت السماء وتصير
من زمرة الملائكة او الانبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار وتصير نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السماوات
وقاطني الافلاك وتبقى هناك خالدة منعمة ابد الابدين واعلم ان لكل شيء من الموجودات قسطا من السعادات
قلت ام كثرت وهي ان يبقى ذلك الشيء موجودا اطول ما يمكن على احسن حالاته واتم لها باته ولكن من اسعد السعادات
واتم النهايات وارفع المقامات ما ينالها اولياء الله الذين هم اهل صفوته ومودته وهي ثلث خصال اولها معرفتهم
بربهم والثانية قصدهم نحوه بهمم نفوسهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم
فهي ان تعلم كل نفس جزئية انها هي قوة منبجسة فايضة من النفس الكلية وتعلم ان النفس الكلية هي ايضا قوة منبجسة
فايضة من النفس الكلي وتعلم ان العقل هو نور فايض من وجود الباري جل ثناؤه وتعلم ان الباري هو نور الانوار
ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطي الفضايل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان نوره وفيضه واشراقه
الذي يسمى العقل الكلي فايض منه دايما ابدا سرمدا وان النفس الكلية هي ايضا نور من انوار العقل فايض منه دايما ابدا
سرمدا وان الانفس الجزوية هي ايضا انوار وضياآت واشراقات فايضة من النفس الكلية منبثة في العالم سارية في
الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى كرة الارض باذن ربها فهذا هو اصل علم الاولياء ومعرفتهم بربهم واما قصدهم
نحوه بهمم نفوسهم فهو تفكرهم بالليل والنهار في عجايب مصنوعاته وغرايب مخترعاته واصناف خلايقه واعتبارهم
تصاريف احوالها وكيفية انتقالها الى صانعها وبارئها لمحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون من احسانه وانعامه
اليهم والى الخلق اجمعين وقد جبلت النفوس على حب المحسن اليها واما طلابهم لمرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قيامهم
وصيامهم التي جاءت بها انبياؤه ورسله والعمل بها بليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا يفترون لا يقومون ولا
يقعدون ولا ياكلون ولا يشربون ولا يمشون ولا ينقلبون في جميع احوالهم ومتصرفاتهم لا يغيب عنهم كما لا
يغيبون عنه كما قال رسول الله صلى الله عليه لما سئل ما الاحسان فاجاب وقال ان تعمل لله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك وما على المحسنين من سبيل بلغك الله ايها الاخ الى هذه الغاية وجعلك من اوليائه وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد

فصل ذكر حكيم من الفلاسفة ان سبب الحركة هو من اجل سنيا والنفس
البقاء وكراهيتها الفناء لان وجود العالم وبقاء الافلاك وقوام السماوات والارضين هو هذه الحركة والدوران الدايم

الذي لو وقف طرفة عين لبطل النظام وفسد الهندام واضمحلت الاركان وذلك هو البوار وخراب العالم اجمعين ؛
تمت الرسالة الثامنة من القسم الثالث الموسومة بماهية الحركات وهي الثامنة والثلثون من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة التاسعة من القسم الثالث وهي التاسعة والثلثون في العلل والمعلولات وكيف تحكي اواخرها اوايلها وترجع اواخرها الى اوايلها

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه ان نعم الله سبحانه وتعالى على عباده جمة لا تعد واحسانه ومواهبه كثيرة لا تحصى ولكن بعضها يتفاضل على بعض
بحسب جلالتها وغزارتها فمن مواهب الله تعالى الجزيلة وعطاياه السنية لبعض عباده الذي خص بها قوما دون قوم الحكمة
البالغة كما ذكر بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا عنايته سبحانه وتعالى القران خاصة وتفسير اياته ومعاني
اشاراته اللطيفة التي لا يمسها الا المطهرون من الذنوب والعيوب كما ذكر بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به كل من عند ربنا وهذا قول العلماء الربانيين والحكماء الفيلسوفيين واعلم
ان الفلسفة ايضا تسمى الحكمة في لسان اليونانيين والفيلسوف هو الحكيم والحكيم هو الذي افعاله محكمة وصنايعه متقنة
واقاويله خاصا دقة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقة وهي معرفة الاشيا بحقايقها وكمية
اجناسها وخواص تلك الانواع واحدا واحدا والبحث عن عللها ما هي وكم هي واي شيء هي وكيف هي ولم هي ومتى
كان يحسن ان يسال عن هذه الوجوه ويبحث عنها ويجب اذا سئل ويفهم معانيها اذا فكر فيها ويجيب عنها كما بينا
في رسالة اجناس العلوم واعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السؤالات جواب اللمية لانه سؤال عن العلل والعلل
كثيرة مفننة دقيقة غامضة يحتاج الى بحث شديد وفهم صاف ونفس ذكية ونظر دقيق واعلم ان المباحث
والمطالب في معرفة حقايق الاشيا تسعة انواع والسؤالات ايضا عنها تسعة انواع اولها هل هو وما هو وكم هو
واي شيء هو وكيف هو واين هو ولم هو ومتى هو ومن هو ولكل سؤال جواب خاص لا يشبه الاخر فمن يتعاطا
معرفة حقايق الاشيا ويبحث عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عنها واحدة
واحدة بحقها وصدقها واعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لا يدري كيفية الاشيا وترتيبها ونظامها لا يوثق
بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها فان ذلك منه يخبر عن غير معرفة بل حكاية واخبار عن غيره وما هو الا مبلغ ويحكي
لمن يطلب حقايق الاشيا ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدي اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر
في الفروع والانواع والاشخاص واعلم ان ملاك الامر في معرفة حقايق الاشيا هو في تصور الانسان حدث العالم وكيفية
ابداع الباري له سبحانه واختراعه اياه وكيفية نظامه وترتيب الموجودات ونظام الكاينات بما هي عليه الان ولم كان
ذلك واعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العقلاء والعلماء في حدث العالم واقاويل الحكماء في كيفية ابداع الباري سبحانه
للعالم واختراعه اياه بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوا فانه يشتهي ويتمنى ان لو علم كيفية صنعه ومتى عمله ولم فعل بعد ان لم
يكن فاذا فكر في هذه المباحث الثلثة لم يتصور له كيفية ذلك ولا لم لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت
نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبل واعلم ان العلة في صعوبة التصور لحدث العالم وكيفية ابداع الباري سبحانه
وتعالى له من غير شيء هو من اجل جريان العادة في المشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في مكان ما في
زمان ما بحركات وادوات ما لغرض ما وليس حدث العالم وصنعته وابداع الباري تعالى اياه هكذا بل اخراج من
العدم الى الوجود من غير هذه الاشيا كلها اعني الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركات والادوات والاغراض
فمن اجل هذا لا يتصور المفكرون كيفية حدوث العالم وابداعه واعلم ان الحكيم جل ثناؤه قد علم انه يعرض
للعقلاء هذه الشكوك والحيرة اذا فكروا في كيفية حدث العالم واختراعه ولم يتصوروه لهذه الطريقة لصعوبتها
فجعل لهم طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركزها في نفوسهم كانها مكتوب فيها كتابة الهيئة لا يمكن احدا من
العقلاء انكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهدا له بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاه من الواحد

التي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي واعلم ان العلماء والحكماء هم ورثة الانبياء صلوات الله عليهم والانبياء سفراء الله
تعالى بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها للناس بلغات مختلفة لكل امة فاذا مضت الانبياء صلوات الله عليهم
لسبيلها خلفهم الحكماء والعلماء وقالوا بقولهم وقاموا مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعملون ويعلمون
الناس من معالم الدين وطرايق الاخرة ومصالح الدنيا من قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو على طريق النجاة والفوز ومن ابى
ذلك وكفر به فهو على خطر وخوف من الهلاك فاحذر ايها الاخ مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم ومعهم
ان استوى لك ولا ترض لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فانه بذلك تكون لك القربة الى الله سبحانه والزلفى
لديه كما ذكر بقوله جل ثناؤه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واذ قد بان لك بما ذكرنا
طرفا من فضيلة العلماء ومناقب الحكماء فنقول الآن ان الحكماء قالت كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل
شيا باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شي في الموجودات بلا فايدة ولا عايدة بل ما من شي الا وبه جر لمنفعة او دفع لمضرة
فاذا كان الامر على ما ذكرت فيحتاج كل من يدعي انه يعرف الحكمة او يتعاطى الفلسفة ان يخبر اذا سيل عن علة كل
موجود لم ولماذا وكيف وما الحكمة في كونه وما الفايدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا فينبغي له ان يقول الله
ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شي انه ينبغي لمن اراد النظر في حقايق الاشيا والبحث عن
عللها والسوال عن اسبابها لم وكيف ولم ذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس
ذكية وفهم دقيق وعقل راجح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات
الفلسفية الاربعة وبالنظر في علم المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف من السوالات التسعة واجوبتها كما بينا في رسالة
اجناس العلوم ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى التي ينتهي اليها الانسان في
علم المعارف التي تلي رتبة الملايكة الذين هم الملاء الاعلى وسكان السماوات وملوك الافلاك ∴ فصل في كيفية تصور
الاشيا من البارئ جل ثناؤه وابداعه لها واختراعه اعيانها اعلم ان الاشياء هي اعيان صور عينيات افاضها وابدعها
البارئ جل ثناؤه كما ان العدد هو اعيان صور عينيات فاض من البارئ الواحد بالتكرار في افكار النفوس والاشياء
كانت في علم البارئ سبحانه وتعالى قبل ابداعه واختراعه اياها مثل كون الاعداد في الواحد قبل ظهورها في افكار
النفوس والبارئ جل ثناؤه لم يتغير عما كان عليه قبل ابداعه الاشيا واختراعه لها كما ان الواحد لم يتغير عما كان
عليه قبل ظهور العدد منه في افكار النفوس والبارئ جل ثناؤه اعلى من هذا المثل ومن اخص اوصاف البارئ جل ثناؤه
انه علة الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبداه ومنشاه فلو كان البارئ جل ثناؤه ضدا
لان العدم ولكن العدم ليس بشي والبارئ جل ثناؤه في كل شي ومع كل شي من غير مخالطة للاشيا ولا ممازجة لها كما ان
الواحد مقدر للكل في كل عدد ومعدود من غير مخالطة لها ولا ممازجة لها معها وهو جل ثناؤه محيط بكل شي علما وقدرة
ورحمة كما ان الواحد مبدا لكل عدد ومعدود فاذا رفع الواحد من الوجود توهما ارتفع العدد كله واذا رفع العدد لم يرتفع
الواحد كذلك لو لم يكن البارئ جل ثناؤه لم يكن شيا موجودا واذا بطلت الاشيا لم يبطل هو جل ثناؤه ومن الموجودات ما هو
اقرب الى البارئ جل ثناؤه رتبة ومنزلة هو العقل كما ان من الاعداد ما هو اقرب الى الواحد رتبة ونسبتها وهو الاثنين
ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد بالغا ما بلغ هكذا حكم جميع الموجودات من البارئ جل ثناؤه مرتبة ومنتظمة كترتيب
العدد ونظامه كما بينا في رسالة العدد ورسالة المبادي العقلية واعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر في مبادي
الامور يظن ويتوهم ان المعلومات في علم البارئ لم يزل مثل صور المصنوعات في انفس الصناع قبل اختراعهم لها ووضعها
في الهيولات المعروفة في صنايعهم او مثل صور المعقولات في انفس العقلا وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا
بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل في رسالة العدد لان صور المصنوعات حصلت في انفس الصناع بعد النظر منهم
في مصنوعات استاذيهم الذين ابدعوا الصنايع واخترعوها حصلت منها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها وتفكرهم
فيها وليس حكم البارئ سبحانه كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد والمثال ينبغي ان يكون مطابقا لما مثل به

في اكثر المعاني لا في اقلها فمثال البارئ تعالى بالواحد اشبه والموجودات بالاعداد اكثر مطابقة من غيرها في المثالات
واعلم ان كل موجود تام فانه يفيض منه على ما هو دونه فيضا ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعني صورته المقومة له التي
هي ذاته والمثال في ذلك حرارة النار فانها يفيض منها على ما حولها من الاجسام التسخين والحرارة وهي جوهرية النار وصورتها المقومة
لها وهكذا ايضا يفيض من الماء الترطيب والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية الماء وهي صورة مقومة لذاته
وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النور جوهرية الشمس وهي صورتها المقومة لذاتها وهكذا
ايضا يفيض من النفس الحياة على الاجسام لان الحياة جوهرية لها وهي الصورة المقومة لذاتها واعلم انه ما دام الفيض من القابض
يكون متواترا متصلا دام ذلك على القابض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده عليه لانه يضمحل الاول فالاول
والمثال في ذلك الضوء في الهوا اذا تواتر البرق واتصل بقي الهواء مضيا مثل النهار لان الشمس الفيض منها على الهواء متواتر
متصل فاذا حجز بينهما حاجز عدم ذلك الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة فساعة فلا يلبث الا تواتر الفيض عليه وهكذا
الفيض من النفس على الاجسام اذا كان متصلا متواترا تدوم الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حياة الجسد من ساعته
واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقايه من البارئ جل ثناؤه ما دام الفيض والجود والعطاء متصلا دام وجود العالم
وبقاؤه واذا منعه ذلك طرفة عين بطل وجود العالم وعدم من ساعته واكثر الناس يظنون ويتوهمون ان وجود العالم
من البارئ جل ثناؤه كوجود الدار المبنية من البنا المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد بنايها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا
لان ابناء الدار تركيب وتاليف من اشياء موجودة اعيانها قايمة ذواتها كالتراب والماء والحجارة والاجر واللبن والجص
والخشب وما شاكلها وليس الابداع والاختراع تركيب ولا تاليف بل احداث واخراج من العدم الى الوجود والمثال في ذلك
كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار
اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام واذا امسك الكاتب لم يبطل المكتوب فوجود العالم من البارئ جل ثناؤه كوجود
الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ذلك وحقيقة ما قلنا وما وصفنا قول الله جل وعز
ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو في شان لا يشغله شان
عن شان واعلم ان كل عاقل لبيب اذا فكر في كيفية حدث العالم وابداع البارئ اياه وخلق الطباق السماوات والارض وتركيب
اكر الافلاك وتدوير اجرام الكواكب وبسط الاركان الاربعة وتكوينه المكونات منها فلا بد ان يعتقد فيه احد الاراء الثلثة
اما ان يظن ويتوهم انها ابدعت دفعة واحدة اخرجها البارئ من العدم الى الوجود على ما هي عليه الآن او يظن ويتوهم بانها
ابدعت على تدريج واخرجت على تدريج ونظام وترتيب اولا فاولا الى آخرها على ممر الدهور والزمان او يقول بعضها دفعة
وبعضها على التدريج اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة بلا زمان فلا نجد
لما يقول عليه دليلا من المشاهد فيتشكك فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود على تدريج
ونظام فهو يجد على ما يقول شواهد كثيرة من الموجودات الجزئيات باستقراء واحد واحد واما من يقول ان بعضها احدث
وابدع دفعة واحدة وبعضها على التدريج فهو محتاج الى بيانها وشرحها وتفصيلها فنقول ان الامور الطبيعية حدثت وابدعت
على تدريج وممر الدهور والازمان وذلك ان هيولى الكل اعني الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل الى ان تمحض وتميز اللطيف
منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام
الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل عليه
قول الله تعالى خلق السماوات والارض في ستة ايام وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور
الالهية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولات بيان بل بقوله كن فيكون والامور الروحانية
الالهية هي العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة والعقل هو نور البارئ جل ذكره وفيضه الذي
فاض اولا والنفس هي نور العقل وفيضه الذي افاض البارئ منه والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيها والصور المجردة هي النقوش
والاصباغ والاشكال التي تحملها النفس في الهيولى باذن الله تعالى وتاييده لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا

مكان بل بقوله كن فكان كما ذكر جل ثناوه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب والمثال في ذلك حدوث البرق
واشراق الهوا وضياوه واضاءة الابصار ورؤية الاشيا دفعة واحدة بلا زمان   واعلم ان الاركان الاربعة متقدمة الوجود
على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدمة الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات
وعالم الارواح متقدم الوجود على الافلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها والباري جل ثناوه متقدم الوجود على الكل
كتقدم الواحد على جميع العدد   واعلم انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذي الابعاد وكانت هي في عالمها
الروحاني ومحلها النوراني ومركز الدوراني ودارها الحيواني مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضايل
والخيرات وكانت منعمة متلذذة مسرورة مستريحة فرحة فلما امتلات من تلك الفضايل والخيرات اخذها شبه المخاض
فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الفضايل والخيرات وكان الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش
فاقبلت النفس على الهيولى تميز اللطيف من الكثيف وتفيض عليه تلك الفضايل والخيرات فلما راى الباري تعالى
ذلك منها مكنها من الجسم وهياه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السماوات من لدن فلك المحيط الى
منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها فوق بعض في جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها
على احسن نظام ومرتبة كما هي عليه الان لكيما تمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها
وفضايلها من الخيرات التي قبلتها من العقل الفعال فهذا الذي كان سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن
ومن يريد ان يتصور ذلك ويسر كيفية محض الهيولى وتميز اجزاء الاركان الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها
الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركيب بعضها في جوف بعض في دورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب
النيرة وركزت مراكزها في افلاكها وفي مسيراتها كيف تمحضت اجرام الاركان الاربعة بعضها من بعض وتميزت
وترتبت على ما هي عليه الان وكلها من هيولى واحد من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر
تركيب جسده من دم الطمث في الرحم كيف تمحض وتميز وصار بعضه عظاما بيضا صلبة وبعضه لحما احمر رخوا وبعضه
شحما دسما اصفر وبعضه عروقا مجوفة وبعضه اعصابا لينة وبعضه جرم القلب وبعضه جرم الكبد والرية والمعدة
والطحال والدماغ والمعاء وبعضها مصارين وجلودا وشعرا وظفرا وما شاكل ذلك من هذه الاشيا المختلفة
الاشكال والصور والالوان والطعوم والروايح والطباع فان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث وتركيبها
منه وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال والطعوم والالوان التي هي اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه فهو عن تصور
كيفية تركيب الافلاك وخلق اطباق السماوات والارضين ابعد وهو بها اجهل واقل فهما   واعلم انه سترجع النفس
الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها الاولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما ذكر الله جل ثناوه بقوله
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن بعد مضي الدهور والازمان الطوال والكرور والادوار
ويخرب العالم الجسماني اذا فارقته النفس الكلية ويسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن المسير والاركان عن الاختلاط
والمزاج ويبلى النبات والحيوان والمعادن ويخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش ويبقى فارغا كما كان اولا اذا اعرضت
عنه النفس واقبلت نحو عالمها ولحقت بعلتها وصارت عنده واتحدت به لان مثل النفس في اقبالها على الجسم واشتغالها
به وباصلاح شانه بعد ما كانت مقبلة على علتها في عالمها مستفيدة منها الفيض والفضايل والجود والخيرات كمثل الرجل
اللبيب العاقل المحب المقبل على استاذه المحب لمعلمه الحريص في تعلمه العلوم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة
وادابه الحسنة مدة من الزمان حتى اذا امتلا من الخيرات والفضايل والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض
واشتهى وتمنى وطلب من يفيض عليه تلك الخيرات والفضايل ويفيده اياها فاذا وجد من تعلم انه يقبل تاديبه ويفهم عنه
علمه وحكمته اقبل عليه بالفيض والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا على تعليمه ورغبة في تانسه تشبها باستاذه في افعاله
وصنايعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها ايضا باستاذه الاول فاذا فرغ من تعليمه وتممه بتاديبه اقبل عند ذلك
على عبادة ربه وطلب الخلوات لمناجاته وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه والدخول في زمرة ملايكته وهكذا كانت سيرة

الانبيا

الانبياء عليهم السلم وكذلك ايضا سيرة الفلاسفة والحكما الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى في اظهار حكمته
وفيض جوده وفضايله على بريته اذ اوجدهم بعد ان لم يكونوا وافاض عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات
ما لا يحصى عدده غيره سبحانه وقد حكي بعض الاخبار ان نبيا من الانبيا قال في مناجاته مع ربه يا رب لم خلقت
الخلق بعد ان لم تكن خلقتهم فقال له ربه شبه الرمز كنت كنزا من الخيرات والفضايل ولم اعرف فاردت ان
اعرف معناه انه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضايل والخيرات التي افضتها واظهرتها من عجايب خلقي ومصنوعاتي
المحكمات المتقنات التي كلت الالسن من الحكما عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها حقا
فاحذر ايها الاخ من سوء الفهم لدقيق كلام الحكما ولطيف اقاويلها واشاراتها الى المعاني الدقيقة فان سوء
الفهم يودي صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك ما يتوهمه كثير من الناس عن الفلاسفة انها يقول بقدم
العالم وازليته وهذا سوء ظن منهم لسوء فهمهم لاقاويلها وذلك انهم لما سمعوا قول الفلاسفة ان العالم لم يكن
في زمان ولا في مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما ارادوا انهم يقولون بقدم العالم وانما ارادوا
بقولهم لا زمان ولا مكان لان الزمان حركات الفلك والمكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا
مكان بل لما ابدع الباري سبحانه الفلك وادارة اوجد المكان والزمان والزمان معه بعد وجود الفلك
ومن ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد
به انهم يقولون انهما ليسا بجعل جاعل ولا بصنع صانع اذ كان لنفسه والتبس الامر كما ظنوا وتوهموا ولم يفهموا
وانما قالت الحكما هذا القول لما تاملت الموجودات وتصفحت احوالها فوجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات
مختلفات وعرفت ان علة اختلاف الموصوفات المختلفات هي من اجل اختلاف الصفات فاختلاف الصفات فهي
لانفسها لان الباري جل ثناوه ابدعها مختلفة اعيانها لا لعلة فيها والمثال في ذلك اختلاف حال الاسود والابيض
فانه من اجل اختلاف السواد والبياض في ذاتهما فمن ظن ان السواد والبياض لهما علة اخرى تمادى الى غير نهاية به
وذلك ان الاسود وهو الموصوف انما كان اسود اللون للسواد فيه وهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض
فيه فاما السواد والبياض انفسهما فمختلفين لا لصفة فيهما بل بذاتيهما مختلفين لان الباري جل وعلا ابدعهما هكذا
مختلفين الذاتين فهذا معنى قول الحكماء ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا به ان السواد ليس بجعل جاعل
ولا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذين هم غير مرتاضين بالفلسفة ولا متحققين بالشريعة   واعلم ان العجز
هو من اجل الاسباب التي تعوق الفاعل عن اظهار افعاله والصانع عن احكام صنعته وذلك انما يكون لضعف قوته
ولقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات التي يحتاج اليها الصانع في احكام صنعته او من عدم المكان والزمان او
الحركات وما شاكلها وربما كان العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة من الصانع الحكيم والمثال في ذلك
عسر قبول الحديد من الحداد ان يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من الليف والقنب فليس العجز
من الحداد ولكن من الحديد وعسر قبوله للفتل ومثل الهواء الذي لا يقبل الكتابة فيه لسيلان عنصره ومثل
النجار لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان يعلم الصبي العلم
لعجز في الطفل لا في الحكيم وعلى هذا القياس يوجد العجز من الهيولى وعسر قبولها الصور لا لعجز في الصانع الحكيم   واعلم
ان كثيرا من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعتبرونه فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك
انهم ربما يظنون ويتوهمون ان ذلك على الله جل وعز فيقولون انه يعجز عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان
يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون ان العجز من عدم المملكة لابليس لا من عدم القدرة من الله ويقولون ان السموات والارض
وما بينهما لا يقدر الله على ان يدخلها جوف بيضة ولا يعتبرون ان العجز من البيضة ويقولون ان الله لا يقدر ان يجعل
احدا قايما قاعدا في حال واحد ولا يدرون ان العجز هو منا اذ لا نقبل القيام والقعود في وقت واحد معا ثم يرتبون
القول بان هذه الاشياء لا يصح القول بها في مقدوره فاذا سيلوا ما معنى قوله تعالى والله على كل شيء قدير قالو

هذا خصوص لا على العموم خلاف ما قال الله تعالى لانه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شي قدير ثم انهم يدخلون الشبه
الشبه على من يقول انه عموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق مثله ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل
لا في قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود   ما العلة هي السبب الموجب لكون شي آخر   ما المعلول هو الذي
لكونه سبب من الاسباب   كم العلل   اربعة انواع فاعلة وهيولانية وصورية وتمامية   كم المعلول اربعة
انواع وهي المصنوعات كلها فمنها مصنوعات بشرية او جوانية   ومنها طبعية وهي المعادن والنبات والحيوان ومنها
نفسانية بسيطة وهي الافلاك والكواكب والاركان ومنها روحانية الهية وهي الهيولى والصور المجردة والنفس والعقل
الفعال   ما الصنعة هي اخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها في الهيولى   وكل صانع حكيم فله في صنعته غرض
ما والغرض هو غاية يتسبق في علم العالم او في الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل
واعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلة وعلة هيولانية وعلل صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير
فان علته الفاعلة هي النجار وعلة الهيولانية الخشب وعلته الصورية التربيع وعلته التمامية القعود عليه
كل صانع بشري يحتاج في صناعته الى ستة اشيا حتى يتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد
والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما   وكل صانع طبيعي يكفيه من هذه الاربعة هيولى ما وزمان ما ومكان
ما وحركات ما   وكل صانع نفساني يكفيه اثنان منهما هيولى ما وحركات ما   والباري الحكيم جل ثناوه غير محتاج الى شي
منها لان فعله اختراع وصنعته ابداع لهذه الاشياء اعني الهيولى والمكان والزمان والادوات والحركات   واعلم ان
كل صانع حكيم من البشر من يجتهد ان يحكم صنعته احكاما اجود ما يقدر عليه ولكن ربما يعرض له عوايق اما لقلة
المادة او لعصيان الهيولى عن قبول الصورة او لعدم الادوات والالات او ضعف القوة او النسيان والغفلة والسهو
وقلة المعرفة بالحذق في الصنعة والله سبحانه وتعالى عن هذه كلها علوا كبيرا   واعلم ان الموجودات كليانها
وجزوياتها فالكليات رتبها الباري سبحانه من اشرفها الى ادونها كما بينا في رسالة المبادي والجزويات ابتداوها
من ادونها حالة الى اتمها واكملها رتبة كما بينا في رسايلنا الطبيعيات   واعلم انه ربما كان للمسلة الواحدة
عدة اجوبة ولكن ليس كل جواب يصلح لكل احد وذلك ان في الناس خاص وعام فجواب الخاص اذا سال عن حدث
العالم وعلته الموجبة له ما سنذكره ونشرحه فيما بعد فاما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن
فالجواب ان يقال خلقه للعالم حكمة وخير وفعل الحكمة على الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة
وفعل الخير فهذا هو الجواب فان قيل فهلا قبل ان يخلق العالم كان تاركا للحكمة فيقال لا لانه كان عالما بما سيخلق في الوقت
الذي يخلق فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا   فان قيل فلم خلق العالم على
هذه الصورة التي هو عليها ولم يخلقه على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم واتقن
فيقال له بين لنا كيفية ذلك فان الحكما الربانيين قالوا لا يجوز ولا يمكن احكم من هذا ولا اتقن منه فان قيل اليس زيد الزمن
قد كان يمكن ان يكون احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الآن فيقال له سالتنا عن صورة العالم بكليته لا عن
صورة جزء من اجزايه بل ماذا يقول في صورة الانسانية هل يجوز ان يكون احكم منها واتقن مما هو عليه الآن   واعلم
ان الباري الحكيم جل ثناوه خلق الانسان في احسن تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فتلك
لاسباب فلكية وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك ان الحكما الذين يخبرون عن علل كليات وخبر وعن اسبابها فانما كان
عن علل الكليات واما علل الجزويات فلا يبلغ وهم البشر معرفتها بل يقصر عقولهم عن تصورها فكيف عن عللها واسبابها
الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر من تلك العلل والاسباب التي ادركها الحكما بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم
وصفاء ذكايهم واعتبارهم طرفا يكون دليلا على ما قبله وقياسا لمن اراد النظر فيها والبحث عنها والاعتبار لها تشبها
بهم واقتداء بهدايتهم   واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنريد الآن ان نبين طرفا من كيفية السوال والجواب عن علل
الاشياء الاربعة وماهية الحكمة فيها وكيف يكون فاذا قيل لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم

وخلقه للعالم

وخلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة واجب على الحكيم فمن واجب الحكمة اذا خلق العالم   فاذا قيل لم خلق في وقت ولم يخلق
قبل ذلك الوقت قيل لعلمه السابق انه سيخلق في هذا الوقت لا قبل ولا بعد فان قيل لم خلق على هذه الصورة التي هو عليها
الآن ولم يخلق على صورة غيرها قيل لعلمه ان هذه الصورة هي احكم واتقن وليكون فعله موافقا لعلمه فاذا قيل كيف خلق
الله العالم وكيف كان ابتداوه من اوله الى آخره فقد افردنا لهذا العلم اربع رسايل رسالة لتبين في المبادي العقلية ورسالة
في نضد العالم بينا فيها كيف ابدع الباري جل ثناوه الموجودات واخترع الكليات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا
في الوجود والبقا كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين وينبغي لمن اراد النظر في هذه الرسالة ان يكون قد نظر في
هذه الرسايل الاربع قبل النظر في هذه الرسالة لان معرفة كيف قبل معرفة لم هو هكذا بينا في رسالة اجناس السوالات
واجوبتها الفلسفية   واعلم ان الله تعالى ابدع عالمين انشا احدهما جسمانيا والآخر روحانيا فالعالم الجسماني هو
الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان ومولداتها والعالم الروحاني هو عالم العقل
وما يحويه من النفوس والصور للارواح والصور التي ليست باجرام ذوات ابعاد   واعلم ان العالم الروحاني محيط بعالم
الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذي دون فلك القمر وقد جعل الله جل ثناوه عالم الافلاك كريات
الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل
الحركات من جهات شتى وقسم الفلك باثني عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زايد وجعل
عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقا لاول عدد كامل
وجعل منها اثنين نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحدا ممتزجا وجعل في الفلك عقدتين وجعل بعض البروج
منقلبة وبعضها ثابتة وبعضها ذوات جسدين كل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر
كنه معرفتها الا من الهمه الله وهدى قلبه وشرح صدره بنور الحكمة كما ذكر جل ثناوه بقوله ولا يحيطون بشي من
علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض فاذا قيل لم جعل الباري لم جعل عالم الاجسام قسمين اسين احدهما علويا
وهو عالم الافلاك وما فيه من اصناف الاكر والكواكب والآخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيه من اجناس الخلايق
فعال لعلل شتى واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا يبلغ البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها طرفا
ونقول في ذلك دلالة للعقلاء وبيان لاولي الالباب والابصار فان الله تعالى دارين اسين احداهما هي الدنيا التي هي عالم
الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هي الآخرة التي هي عالم الارواح ومحل النفوس ثم جعل الباري الحكيم سبحانه في عالم
الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان في واحد منهما كفاية ليكون دلالة على صحة ما قلنا وصحة ما وصفنا من
ان لله دارين اسين وهما الدنيا والآخرة وذلك ان حالات احد النيرين يشبه امور الدنيا وابناوها وهو القمر والآخر يشبه
حالاته امور الآخرة وابناءها وهو الشمس النير الاكبر وذلك ان امور الدنيا وحالات ابنايها يبتدي من انقص الوجود وادون
المراتب مترقية الى اتمها واكملها فاذا بلغت الى غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتبلا
وهذه حال القمر في اول الشهر الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره يشاهد ذلك في كل سنة اثنا عشر شهرا مرة وهكذا
حكم السعدين ودلايلهما احدهما يدل على سعادة الدنيا والآخر يدل على سعادة ابناء الآخرة وذلك ان الزهرة التي هي
السعد الاصغر اذا هي استولت على مواليد ابناء الدنيا دلت لهم على حسن المرتبة والجمال والكرامة والشهوة واللذة والنعمة
والرفاهية واللعب واللهو والغنا وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويجعلونها سعادة وليست سعادة بالحقيقة
بل هي محنة وبلوى واما اذا استولى المشتري الذي هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل لهم على حسن الاخلاق وحرية
النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف في المعاملة والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد والزهد
في اللذات والشهوات في الدنيا والتفكر في امور الآخرة و[illegible] بعد الموت وما شاكل ذلك من الخصال المضادة لما
تدل عليه الزهرة ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من سعداء ابناء الدنيا والآخرة   وهكذا حكم النحسين وذلك ان
احدهما يدل على محنة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد بنحوسته دل على الفقر والبوس والتعب والعنا

والمصايب والغموم والاحزان ونوايب الحدثان التي هي اكثر من ان تحصى وابنا الدنيا مرتون بها لا ينفك واحد منها واذا
استولى المريخ على المواليد وتفرد بدلالته دل على انواع الشهر من الفسق والفجور وقتل النفس وقلة الرحمة واهراق الدماء
وانتهاك المحارم وارتكاب الفضايح والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك النظر في العواقب
وقلة الدين والورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حالته في الدنيا فليس له نصيب في الاخرة
الا العذاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا
حكم البروج المنقلبة تدل على تقلب امور الدنيا وبه وحالات اهلها واما البروج الثوابت فتدل على امور الاخرة وحالات
اهلها واما البروج ذوات الجسدين فتدل على ان امور الدنيا وحالات اهلها متصلة بامور الاخرة ممازجة لها واما كون
العقدتين في الفلك اللتين احداهما تسمى راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذوات ظاهرتا الافعال
والتاثيرات في الفلك اللتين احداهما تسمى راس الجوزهر فانها تدل على ان في العالم جواهر لطيفة خفية الذوات ظاهرات
الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها ثم جعل الكسوف
للنيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الاهين وليبين لهم انهما لو كانا الهين
لما انكسفا ثم جعل الباري سبحانه في جبلة الحيوانات اربعة اشيا هي اسباب الامها ودواعي عطب ابدانها وشقاوة
نفوسها وهلاك هياكلها وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الزايلة اما ما قصده الباري الحكيم
في فعله ذلك فهو بقاوها وصلاحها واما ما يعرض لها من الالام والاسقام والتلف فليس بالقصد الاول ولكن
بالعرض من اجل النقص الذي في الهيولى وذلك ان الباري سبحانه جعل لها الجوع والعطش لكيما يدعوها الى الاكل
والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموس بدلا مما يتحلل منها ساعة بساعة اذ كانت اجسادها دايما في الذوبان والسيلان
واما الشهوات فلكيما تدعوها الى الماكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما تحتاج لطباعها واما اللذات فلكيما
تاكل بقدر الحاجة لا تزيد ولا تنقص ثم جعل لنفوسها الالام والاوجاع والانزعاج عند الافات العارضة لاجسادها
لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى الوقت المعلوم اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر
منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها ثم جعل بعض الحيوانات اكلة الجيف بعضا لكيما لا يضيع شي مما خلق بلا نفع فصل
اعلم انه قد تاهت اوهام العلما وتحيرت عقولهم في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة في ذلك
اذ كان الباري الحكيم جل ثناوه هو جعل ذلك في طباعها وجبلته وهيا لها الات وادوات تتمكن بها كالانياب والمخاليب
والاظفار الحداد التي بها تقدر على القبض والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وما شاكل
ذلك مما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والموت والامراض فلما تفكروا في
ذلك لم يتبين لهم وجه الحكمة ولا ما العلة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست بهم المذاهب حتى قال بعض ان
تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضها البعض ليس من فعل حكيم بل من فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان العالم
فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال هذا عقوبة لها لما سلفت منها من الذنوب في
الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعوض ومنهم من قال بان هذا اصلح ومنهم من اقر على
نفسه بالعجز وقال لا ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة فيه غير انه قال ان الباري
الحكيم جل ثناوه لا يفعل الا الحكمة ومنهم من قال بل هو الاحكم الا تقر وكل هذه الاقاويل قالوها في طلبهم العلة
ووجه الحكمة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزئيا وبحثهم عن علل الاشيا خصوصيا وليس تعلم علل الاشيا
الكليات بالنظر الجزئي لان افعال الباري الحكيم جل ثناوه انما الغرض منها هو النفع الكلي والصلاح العمومي وان كان قد
يعرض من ذلك ضرر جزئي ومكروه خصوصي احيانا والمثال في ذلك احكامه في الشريعة وحدوده فيها وذلك انه حكم
بالقصاص في القتل وقال لكم فيه حيوة يا اولي الالباب وان كان موتا والما للذي يقتص منه وكذلك قطع
السارق فيه نفع عموم وصلاح الكل وان كان ينال الله الم وضرر وهكذا خلق الله الشمس وطلوعها والامطار ومجيها

فان النفع فيها عموم والصلاح كلي وان كان قد يعرض لبعض الناس والحيوانات والنبات من ذلك ضرر جزئي وهكذا
ايضا قد ينال الانبياء والصالحين من اتباعهم شدايد وجهد والام وبلايا في اظهار الدين واقامة سنن الشريعة
في اول الامر ولكن لما كان قصد الباري سبحانه وغرضه في اظهار الدين وسنة الشريعة هو النفع للعموم والصلاح
لكل من الذين يجوز بعدهم الى يوم القيامة ولا يحصى عددهم ونفعهم وخلاصهم سهل في جنب ذلك وصغر
ما نال النبي صلى الله عليه واصحابه من اذية المشركين وجهاد الاعداء والمخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال
في الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرايض من الجهد على النفوس والتعب على الابدان
وما يوول الامر اليه في المنقلب الى الصلاح العموم والنفع كانت تلك الشدايد والجهد والبلوى في جنبه صغيرا
جزئيا فعلى هذا المثال والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعرف ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات
بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها بعضا
ولكن لا بد من ان نقدم اشيا لا بد من ذكرها فنقول ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات بعضها بعضا
لما ينالها من الاوجاع والالام عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكرون اكل الحيوان النبات اذ ليس
ينال النبات الام ولا اوجاع فاقول ان قصد الباري تعالى وقصده في الم الحيوان ما جبل عليه طباعها من الاوجاع
التي يلحق نفوسها عند الالام العارضة ليس له عقوبة لها وعذاب كما ظن اهل التناسخ بل حث لنفوسها على حفظ اجساد
وصيانة هياكلها من الافات العارضة اذ كانت الاجساد لا يقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم تكن كذلك
لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجلها ولهلكت كلها دفعة
واحدة في اوحى مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها حيلة الدفع اما بالحرب
والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها من الافات العارضة الى الوقت المعلوم فاذا جاء اجلها لم ينفع
القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد وان كان ينالها بعض الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج
اليه فاقول ان الباري جل ثناوه لما خلق اجناسا من الحيوان التي في الارض وعلم انه لا يدوم بقاوها ابدا لا بد من ان جعل
لكل نوع منها عمرا طبيعيا يعيشه اكثر ما يمكن ثم تجيه الموت الطبيعي شاء ذلك ام ابى وقد علم الله جل ثناوه انه يموت
كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو سبحانه فجعل بواجب الحكمة جثث موتاها وجيفها
غذاء للاحيا منها ومادة لبقايها لئلا يضيع شي مما خلق بلا نفع ولا فايدة وكان في هذا منفعة الاحياء منها ولم يكن شيا مما
خلق بلا نفع ولا فايدة ولم يكن فيه ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم يكن الاحيا ياكل جثث الموتى لبقيت تلك
الجثث واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلي منها وجه الارض وقعر البحار ونتن ويفسد الهواء والماء من
نتن رايحتها فيصير ذلك سببا للوبا وهلاكا للاحياء فاي حكمة اكثر من هذه اذ جعل الباري تعالى في اكل الحيوان
بعضه بعضا جر منفعة الاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كان ينال بعضها الالم والاوجاع عند الذبح والقتل
والقنص وليس قصدا للقاتل والذابح من ذبحها وقنصها ادخال الالم والوجع عليها بل المنفعة منها ودفع المضرة بها
فصل في علل اكل الحيوانات بعضها بعضا اعلم ان الباري الحكيم جل ثناوه لما ابدع الموجودات واخترع الكليات
الكاينات قسمها قسمين اعني كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بين في رسالة المبادي
وكان من رتبة الكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسببا لبقايها ومتمما لها الى الكمال لها ومبلغها الى
اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل حكم الجزئيات بالعكس منها وذلك انه رتبها في الوجود من ادون نحا الانها الى اشرف
غاياتها واكمل نهاياتها وجعل الناقص منها علة للتام وسببا لبقايه والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له بيان ذلك
ان النبات الجزوي لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوي وانقص حالا منه جعل جسم النبات غذا لجسم الحيوان ومادة
لبقايه وجعل النفس النباتية في ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كانت رتبة النفس الحيوانية
انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت النفس الحيوانية خادمة مسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة

التي ذكرناها كلية ظاهرة بيّنة للعقول السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل
صورة كما بيّنا قبل جعلت نفوس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة
لاجسادها غذاء ومادة لاجسادها الناطقة منها وسببا لبقائها ليبلغ الى تمام غاياتها وكمالها بانها كما جعل جسم النبات
غذا لجسم الحيوان ومادة لبقائها وسببا لكمالها وكما انه لما كانت النباتية اذ هي ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت
خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها في تربيتها اجسامها وتسليمها الى الحيوانات غذا لها ومادة لاجسادها فهكذا حكم نفوس
الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة ومسخرة لها كيما تربي جثتها وتسمنها وتسلمها الى
الحيوانات التي هي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذا لاجسادها ومادة لابدانها زمانا طويلا وسببا لبقا اشخاصها وعلة
لتولد نسلها وبقاء صورتها اذ كان هيولى الاشخاص دايما في الذوبان والسيلان فقد تبين بما ذكرنا ما العلة في اكل الحيوانات
بعضها بعضا واما منفعة العموم والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فهو انه لو لم يكن ذلك لامتلا وجه الارض وقعر البحار
واجواف الانهار من جيف الحيوانات المنتنة في كل نوع على ممر الدهور ويفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوبا
للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة   وخصلة اخرى ايضا ان الباري سبحانه لما خلق الاشيا خلقها اما لجر منفعة
او لدفع مضرة ولم يترك شيا بلا نفع ولا عايدة فلو لم يجعل جثث الحيوانات غذاء لبعض اجساد اخر لكانت تلك
الجيف باطلة بلا فايدة ولا عايدة وكان يعرض منها ضرر عظيم عام وهلاك كلي كما ذكرنا قبل واما الالام والاوجاع
والفزع الذي يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك الباري سبحانه تعذيبا لها ولنفوسها ولا
عقوبة بما سلف لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا لها ولنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة
لها الى اجل مسمى ولو لم يكن كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وتركتها معرضا للافات واسلمتها الى المهالك والتلف
وكان يهلك اكثرها قبل مجي اجلها وفناء اعمارها وقبل تمامها وكمالها   اذا قيل ما العلة في محبة الحيوانات
الحياة وكراهيتها الموت قيل ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحياة تشبه البقا والموت تشبه الفناء
والبقا محبوب في جبلة الخلايق كلها والفناء مكروه في طباعها كلها ولما كان البقاء محبوبا والفناء مكروها في طباعها
جبلة الخلايق كلها اذ كان البقا قرين الوجود والفناء قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والباري سبحانه وتعالى
لما كان هو علة الموجودات كلها ومنفعتها وهو باق بلا فنا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها
والمعلول يحب علته ويشتاق اليها فمن اجل هذا قالت الفلاسفة الحكماء ان الباري سبحانه وتعالى هو المعشوق
الاول المشتاق اليه ساير الخلايق وهو الباقي المبقي   وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها من الالام
والاوجاع والفزع والجزع عند مفارقة نفوسها اجسادها   وعلة اخرى وهو ان نفوسها لا تدري ان لها وجودا خلوا من
الاجسام فان قيل فلم لم تعلم نفوسها ان لها وجودا خلوا من الاجساد قلنا لانه لا يصلح لها ان يعلم هذه المعاني لانها
لو علمتها لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل فاذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلا بلا شغل ولا عمل
وليس من الحكمة ان تكون كذلك اذ كانت علتها الذي هو خالقها لم يخل من تدبير فيكون فارغا بلا فعل ولا عمل وليس من
الحكمة ان تكون كذلك اذ كانت بل كل يوم هو في شان   واعلم ان النفوس اذا فارقت الاجساد وهي تامة كاملة
تكون مشغولة بتاييد النفوس الناقصة المتجسدة لكيما تتم بذلك وتكمل وتخلص هذه من حال النقص وتبلغ بذلك الى حال
الكمال او ترتقي هذه المؤيدة الى حال هي اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثل في ذلك الاب المشفق
والاستاذ الرفيق في تعليم التلامذة والاولاد واخراجهم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف لتتم
التلامذة والاولاد ويكمل الاباء والاستاذون باخراج ما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنايع والحكم
الى الفعل والظهور اقتداء بالباري جل ثناؤه وتشبها به في حكمته اذ هو السبب والعلة والمبدأ في اخراج الموجودات
من القوة الى الفعل ومن البطون الى الظهور وكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنايعا واجود عملا واعم عندها
اكثر فيضا وافادة فهي الى الله تعالى اقرب نسبة وبه اشد تشبها وهذه رتبة الملايكة الذين لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون

ويفعلون ما يؤمرون ويسعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى قالت الحكما ان الفلسفة هو التشبه بالاله
حسب الطاقة الانسانية ومعناه ان تكون علومه حقيقية وصنايعه محكمة متقنة واعماله صالحة واخلاقه جميلة
وآراؤه صحيحة ومعاملته وطيبة رفيقة وفيض جوده على غيره متصلا لان الله تعالى هو كذلك واعلم انه قد اختلفت
العلما والفلاسفة والحكما في ماهية الانسان ما هو وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا واكثرت في ذلك القيل والقال
ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة
من اللحم والدم والعظام والعروق والاعصاب وما شاكلها واعراض تحلها وهي الجوع والقدرة والحس والحركة
وما شاكلها لا شي آخر سواها   ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وان الجسد لها بمنزلة القميص
الملبوس او غلاف مغشي عليها   ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسماني ونفس
روحانية مقرونان فهذه ثلث مقالات من كلام الحكماء في ماهية الانسان   واما اختلافهم في ماهية النفس
فكثير ايضا ولكن يجمعها ثلث مقالات ايضا وذلك ان منهم من قال ان النفس هي جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس
ومنهم من قال ان النفس جوهر روحانية غير جسم وانها معقولة غير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال
ان النفس عرض متولد من مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف البدن
ولا مزاج لها بعده الا مع الجسم اليه   وهولاء قوم يقال لهم الجسميون لا يعرفون شيا الا الاجسام المحسوسة والا
ذوات الابعاد الطول والعرض والعمق والاعراض التي تحلها كالالوان والطعوم والروايح والاشكال ذوات الاضلاع
والاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية
السارية في الاجسام المطهرة فيها ومنها افعالها وتاثيرها   واعلم ان من العلوم الشريفة والمعارف النفيسة
معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشياء وهو لا يعرف نفسه او يجهل حقيقة ذاته وهو
يتعاطا الفلسفة لان مثله في ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جايع او يكسو غيره وهو عريان او يهدي غيره وهو
ضال عن الطريق الابلج   وقد يعلم كل عاقل انه في مثل هذه الاشيا ينبغي ان يبتدي الانسان بنفسه اولا ثم بغيره
واعلم ان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات   احدها امر الجسد
بمجرده عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث عن جوهرها عن الجسد   والثالث النظر والبحث عن الجملة
المجموعة من النفس والجسد جميعا   وقد بينا ذلك في رسالة تركيب الجسد هذه الثلثة الابواب بشرحها ولكن منها ههنا
ما لا بد منه فنقول ان الجسد هو جسم مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والاعصاب وما شاكلها وهذه كلها
اجسام طويلة عريضة عميقة ارضية تدرك حسا لا يشك فيها عاقل   واما النفس فهي جوهرة سماوية روحانية علامة
حية بذاتها دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدا ولا تفتر عن الجولان ما دامت موجودة هكذا خلقها الله تعالى يوم
خلقها واوجدها ويستدل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من امر النفس فيما بعد   واما الجملة المجموعة من النفس
والجسد فهو هذا المشاهد المحسوس المخاطب المتكلم السايل المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه ظهور
هذه الاشيا لان الموت ليس شيا سوى مفارقة نفسه جسده وعند ذلك تفقد جميع فضايله الظاهرة منه من
العلوم والصنايع والحركات والكلام والجوابات وما شاكلها   واعلم ان اكثر العقلا وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود
النفس او يتكلم في امرها يظنون ويتوهمون انها شي من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المتولد
من الشي يكون من جوهر ذلك الشي والجسد جسم لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من اعراضه والدليل
على صحة ما قلنا انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا من حيث هو جسم لكان
يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر
كذلك بل يوجد بعض الاجسام متحركا دايما مثل الافلاك والكواكب وبعضها ساكنا مثل الارض واجزاها وبعضها
متحركا تارة وساكنا تارة مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فيدل هذا ان شيا آخر هو الذي يحركها ويسكنها

عراض

بجردها

وليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القايمة بالجسم المنزل منه او فيه لان العرض هو شي لا يقوم بنفسه هو انقص حالا من الجسم
المتولدة منه او فيه والجرم للشي المسكن له اقوى واشرف منه ودليل آخر وهو ان العرض لا فعل له لان الفعل عرض من
الاعراض قايم بفاعله ولو كان للعرض فعل لكان يجب ان يكون العرض عرض قايم به وهو لا يقوم بنفسه فكيف يقوم به غيره
فهذا دليل على ان العرض لا فعل له لان الفاعل بالحقيقة هو الذي يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه
فلو كان العرض فعل كان يقدر على تركه كما تقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقة الفاعلة الحساسة الدراكة
العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المخبرة عن الغايبات من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب
وطبايع الاركان ومزاجات المولدات المركبات من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انها هي
اعراض او مزاج متولد من اخلاط البدن من غير دليل مازعم او حجة بينة دعته الى ما توهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف
حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله انه يعرف حقايق الاشياء ويخبر عن علل الموجودات الغايبات عن حواسه او انه يعلم اسباب
الكاينات الخفيات التي لا تعلم الا بدلايل عقلية وبراهين فلسفية ومقدمات ونتايج منطقية او هندسية وهو يظن ان نفسه
العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة جسم او مزاج او عرض من الاعراض التي لا قوام لها بانفسها ولا حس ولا حركة ولا
شعور وهيهات هيهات بعد عن الحق ونودي به من مكان بعيد وضل عن الطريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون
ويتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق قدره من جهل بنفسه لان معرفة الله تعالى في معرفة الانسان نفسه كما جاء في الخبر عن النبي
صلى الله عليه انه قال من عرف نفسه عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فمن لم يشهد خلق
نفسه كيف يشهد خلق السموات والارض واليهم اشار بقوله تعالى اعني الى من جهل نفسه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم والى اهل المعارف اشار بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم يعني العارفين
بانفسهم **فصل** اذا قيل ما الحكمة في انواع اختلاف النبات واوراقها وثمارها وحبوبها وازهارها وفنون اشكالها
والوانها وطعومها وروايحها وطبايعها المختلفة فيقال لما فيها من كثرة المنافع الحيوانات المختلفة الصور المتغايرة الطباع المفننة
الاخلاق الكثيرة الصور والمتفرقات ؛ لم جعل في طبايع الحيوان وجبلتها الالفة والانس والمودة ليدعوها ذلك الى
الاجتماع والتعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها ؛ فان قيل ما الحكمة في نفور بعض الحيوانات والوحشة والعداوة
في جبلتها لكيما يدعوها ذلك الى التباعد في الاماكن والانتشار في البلاد لما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الآفات
ولكيما يتزاحم في الاماكن فيضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش ؛ لم اجتمع الناس في المدن والقرى وتزاحموا
فيها لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ؛ ما العلة في اختلاف
لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم واحدة وكلهم ابوهم واحد ؛ اختلاف اماكن بلدانهم وتربها واهويتها وتغيراتها
ما العلة في اختلاف ترب البلاد ؛ تغيرات اهويتها واختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون
مطارح شعاعاتها على آفاقها ؛ ما الحكمة في كثرة مراتب اخلاق الناس وفنون آرايهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك
لكيما يدعوهم ذلك الى استخراج فنون العلم والاجتهاد في تهذيب النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات
الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى ؛ لم حكم على نفوس الحيوانات كلها
بالموت ؛ ليستكمل الجبلة هي اتم واكمل **فصل** اعلم انه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقايق الاشياء ان يبحث اولا
عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلبا فارغا من الهموم والامور الدنياوية ونفسا ذكية طاهرة
من الاخلاق الردية وصدرا سليما من الاعتقادات الفاسدة وان يكون غير متعصب لمذهب او على مذهب لان العصبية
هوى والهوى يعمي عين العقل ويمنعه عن ادراك حقايق الاشيا ويعمي عين النفس عن البصيرة وعن تصور الاشياء
بحقايقها فيصدها بذلك عن الهدى ويعدل بها عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل
الموجودات واسبابها ونبين من ذلك طرفا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما وهب الله لنا من الحكمة واودعنا من الاسرار

ولكنا

ولكنا بدانا اولا بتوطيه اصول لا بد من ذكرها ومقدمات نتج عنها ثم نريد ان نبين من هذه العلل والاسرار وههنا حين نبتدي بذلك
وبالله التوفيق فنقول ان العلماء الراسخين والعقلاء الربانيين قالوا ان الباري سبحانه وتعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات
رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا في الوجود كتتالي الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك
احكم ما اتفق كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما فعل الباري سبحانه ما ذكرنا جعل كل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة
مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء ودلالة للعقلاء اذا تفكروا فيها واعتبروها واستدلوا
بشاهدها الجلي عن غايبها الخفي ليس لهم ويعلمون انها كلها بقصد قاصد وتقدير من صنعه بارئ حكيم فيزدادون به
بصيرة ويقينا والى لقايه اشتياقا وفيما عنده رغبة وعليه حرصا وله طلبا واعلم ان من الاشيا الموجودات ما هي على اعداد
مخصوصة منها ما هي في الافلاك والبروج ومنها ما هي في الاركان والامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في تركيب
جثث الحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرايع من المفروضات ومنها ما هي في المخاطبات والمحاورات فمن ذلك ان الله سبحانه
انزل القرآن بلغة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرايع
واكملها وحكم في سنن مفروضاتها امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات
ومتسعات ومعشرات وما زاد بالغا ما بلغ ليكون اولوا الالباب والابصار اذا تاملوها وتفكروا فيها واعتبروها وجدوا في
سننها واحكامها امورا معدودات مطابقات لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات فيعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب
هو من عند الباري الموجودات وصانع المخلوقات وان هذه الشريعة هو الذي شرعها ووضعها فيزول الشكوك والارتياب
العارضة لقلوب هولاء المتعاقلة المتغالطية الفلسفة فمن تلك الامور المعدودة هذه الحروف التي في اوايل السور فان
الله سبحانه اورد من جملة حروف المعجم الثمنية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يورد اربعة عشر حرفا وهي هذه
ا ح ر س ص ط ع ف ك ل م ن ه ى فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين و ثلثة واربعة وخمسة
ولم يزد على ذلك شيا واعلم ان العلماء والمفسرين للقرآن قد اكثروا القيل والقال في معاني هذه الحروف التي في اوايل
سور القرآن وما حقيقة تفسيرها والغرض منها وهي تسعة وعشرون سورة من القرآن اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
الم الله لا اله الا هو المص كتاب انزل اليك الر تلك آيات الكتاب المبين المر تلك آيات الكتاب الحكيم الر
كتاب احكمت آياته الر تلك آيات الكتاب المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الر كتاب انزلناه اليك
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك آيات الكتاب الحكيم الم
تنزيل الكتاب لا ريب فيه طسم تلك آيات الكتاب المبين حم عسق كذلك يوحي اليك حم والكتاب المبين
انا انزلناه جعلناه قرآنا عربيا حم والكتاب المبين انا انزلناه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم تنزيل الكتاب
ق والقرآن المجيد ن والقلم وما يسطرون فهذه تسع وعشرون سورة منها في اولها حرف واحد مثل ق ن ص ومنها
حرفان مثل طه يس ومنها ثلثة احرف مثل الم طسم ومنها اربعة احرف مثل المر المص ومنها خمسة مثل
كهيعص حم عسق ولا يزيد على خمسة شيا فمن العلماء من قال ان هذه الحروف هي حروف القسم اقسم الله تعالى بها
ومنهم من قال ان هذه الحروف هي حروف القسم ومنهم من قال انه كان من سنة خطباء العرب ان يذكروها في اوايل
خطبهم ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قايمة مثل الم ا الله ل جبريل م محمد ومنهم من قال
انها حروف حساب الجمل كما جاء في الخبر ان علماء التورية ورؤساء اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم يعلمون
لكم هذه الامة كم بقي من سنة بحساب الجمل وان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومن العلماء من قال ان
هذه الحروف سر القرآن ولا يعلم تاويلها الا الله تعالى وحده ومنهم من قال والراسخون في العلم ايضا يعلمون تاويلها
كما علمهم الله تعالى وكما ذكر بقوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء ومن العلماء من قال ان معرفتها اسرار لا يصلح
ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباده الصالحين واعلم ان هذه الاقاويل كلها مقنعة لنفوس قوم دون قوم فان ذلك
ان في الناس عقلاء متفلسفين لا يرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقايق وطلب العلل ولم وكيف

ولا ينفعهم ما قيل في هذه التفاسير بل يطلبون وراء ذلك ما هو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونريد ان نذكر من ذلك طرفا ونشير اليه اشارة بحسب ما تحتمل عقولها ولا القوم ويقرب من افهامهم اعلم انه من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمنية والعشرين حرفا الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع الخمسات المفروضة في سنن الشريعة مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس وشرايط الايمان الخمس وبني الاسلام على خمس وايمة الدين خمسة والفضلا من اهل بيت النبوة خمسة وواضعو الشرايع خمسة ومراقي منبر النبي صلى الله عليه خمس وما شاكل هذه الخمسات في امر الدين والشريعة واحكامها وما يطابقها من المعدودات الخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمسة في الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات التي في خلقة النبات وما في الايام الخمسة التي من جملة السبعة والخمسة الايام المسترقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه الخمسات في الموجودات المطابقة بعضها لبعض ويعتبر ايضا خاصية الخمسة من العدد انها عدد كري ويقال داير وانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بيناه في رسالة الارثماطيقي والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتاب اوقليدس والنسب الخمسة الفاضلة المذكورة في الموسيقي وما شاكل هذه الامور الخمسات فاذا اعتبر العاقل اللبيب هذه الاشياء التي ذكرناها وتاملها فعسى الله سبحانه وتعالى ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لمعرفة علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ما هي عليه الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي في اوايل سور القران لم صار المستعمل منها اربعة عشر حرفا من جملة ثمنية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ثمنية وعشرون حرفا فانه يجدها تنقسم قسمين بنصفين حيث ما وجد فمن ذلك عدد مفاصل الانسان فانها ثمنية وعشرون مفصلا اربعة عشر في اليد اليمنى واربعة عشر في اليد اليسرى وان عددها مطابق ايضا لعدد ثماني وعشرين خرزة التي في عمود ظهر الانسان اربعة عشر منها في اسفل الصلب واربعة عشر منها في اعلاه وهكذا توجد خرزات العمود التي في اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والابل والخيل والحمير والسباع وبالجملة كل حيوان له ذنب يوضع اربعة عشر منها في موخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن وهكذا يوجد عدد الريشات التي في اجنحة الطيور المعتمد عليها في الطيران فانها ثمنية وعشرون طاقة اربعة عشر في الجناح الايمن واربعة عشر في الجناح الايسر وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالسباع والبقر وكل ما له ذنب طويل وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التي في اللغة العربية التي هي اتم اللغات وافصحها ثمنية وعشرون حرفا اربعة عشر منها تندغم لام التعريف فيها وهي ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن وهي كل حرف مجراه على اللسان واما الاربعة عشر حرفا التي لا تندغم اللام فيها فهي هذه ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م ه و ي وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم قسمين اربعة عشر حرفا منها تعلم وهي ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن ي واربعة عشر منها غير معلمة وهي ا ح د ر س ص ط ع ك ل م و ه لا وهكذا من حكمة الحكيم العربي الواضع للخط العربي فانه اقتفى في وضعه الخط العربي حكمة الباري جل ثناوه فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الفلسفة هي التشبه بالاله سبحانه بحسب طاقة الانسان ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته خيرا في افعاله ومن الموجودات التي عددها ثمنية وعشرون منازل القمر في الفلك فانه اربعة عشر منها تكون ابدا تحت الارض لا ترى واربعة عشر فوق الارض ترى وايضا فان منها اربعة عشر في البروج الشمالية واربعة عشر في البروج الجنوبية فقد تبين بما قلنا صدق ما ذكرناه ان الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون ينقسم بنصفين ابدا اي موضع وجدت كل اربعة عشر منها الحكم فيها حكم ليس للاربعة عشر الاخرى لان هذه حكما ليس لتلك وهذا هو السر المكتوم الذي لا يصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القران ولا يجوز الايضاح عنها ففي ما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب ذكي ونفس زكية واخلاق طاهرة ولنذكر الان طرفا من فضيلة الثمانية والعشرين على ساير الاعداد اعلم انه ما من موجود من الخليقة الا وله فضيلة ليست لغيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد في رسالة الارثماطيقي فمن فضيلة الثمنية والعشرين انه من الاعداد التامة والاعداد التامة هي افضل من الاعداد الناقصة

والزايدة فانها قليلة الوجود وذلك انها يوجد منها في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الاحاد والثمنية والعشرين في العشرات ومايتين ستة وتسعين في المئات والماس وفي الالوف سبعة الف ومايه وثمانيه وعشرين ونقول ايضا انه لما كان الاثنان اول العدد الزوج والثلثة اول العدد الفرد والاربعة اول عدد مجذور وجمع بينهما فكان منها السبعة التي هي عدد كامل وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لها ثم ضرب الثلثة في الاربعة فكان اثني عشر الذي هو اول عدد زايد وجعل بروج الفلك اثني عشر مطابقا له ثم ضرب السبعة في الاربعة فكان منه ثمنية وعشرين الذي هو ثاني عدد تام وجعل عدد منازل القمر مطابقا له ثم جعل تمام الموجودات الاثنا عشرية مطابقة لعدد ما قيل مثل الثقب الاثني عشر التي في بدن الانسان والاعضاء الاثنا عشر وشهور السنة الاثني عشر ومثل حروف محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مطابقا لعدد حروف لا اله الا الله وعلى هذا القياس يوجد اشيا كثيرة اثنا عشريات ومسبعات ومسدسات ومخمسات ومربعات ومثلثات ومثنويات مطابقات بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية لدل ذلك على انها كلها من صنعة باري حكيم حي قادر فتبارك الله احسن الخالقين تمت الرسالة التاسعة من القسم الثالث وهي [illegible] الموسومة بالعلل والمعلولات

حروف معجمه

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ى

قلم آخر

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ى

هذه الاقلام الموجودة في بعض النسخ المنقول منها

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة العاشرة الموسومة بالحدود والرسوم وهي الاربعون من رسايل اخوان الصفا والغرض منها والمقصود معرفة حقايق الاشياء البسيطة والمركبة جميعا وهي اخر القسم الثالث اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الانبياء عليهم السلام هم سفراء الله بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم الذي له سبع خصال محمودة احدها ان تكون افعاله محكمة وصنايعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية وقد بينا في رسالة اجناس العلوم وكمية انواعها وفي رسالة اخرى اتقان الصنايع واحكامها واعلم ان معرفة حقايق الاشيا هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشيا كلها نوعان حسب مركبات وبسايط فالمركبات يعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها واحدة واحدة مثال ذلك في الاشياء المركبات اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان وكذلك السكنجبين خل وعسل ممزوجان وكذلك السرير خشب وصورة مركبان وهكذا الكلام الفاظ ومعاني مولفات وهكذا اللحون نغمات حادة وغليظة متزنات وهكذا اجناس الحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون الجواب اذا سيل عن الاشيا المركبة لا بد من ان تذكر تلك الاشيا التي هي مركبة منها ومولفة عنها كانت اثنين او ثلثة او اربعة او ما زاد فالاشياء البسيطة التي ليست هي مركبة من اشيا اخر بل هي مبتدعة مخترعة فان حقايقها تعرف اذا عرفت الصفات التي تخصها وهي موصوفة بها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصور فان قيل ما حقيقة الصورة فيقال هي التي يقال بها ما هو الشي فان قيل ما حقيقة الجوهر فيقال هو القايم بنفسه القابل للصفات فان قيل ما حقيقة الصفات فيقال عرض حال في الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما حقيقة الشي فيقال هو المعنى الذي يمكن ان يعلم

ويخبر عنه فان قيل ما حقيقة الموجود فيقال هو الذي وجده احدى الحواس الخمس او تصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل
لك ما المعدوم فقل ما قابل هذه الاشيا المذكورة فان قيل لك ما الوجود فقل ايس فان قيل لك ما العدم فقل ليس فان قيل
ما حقيقة القديم فقل هو الذي لم يكن ليس فان قيل ما حقيقة الحدث فقل ما كونه غيره فان قيل ما حقيقة الايجاد فقل تكوين
المكون للمكون فان قيل ما حقيقة العلة فقل هو الذي يكون سببا لكون شي اخر ايجادا فان قيل ما حقيقة المعلول فقال
هو الذي لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما حد العلم فيقال هو التصور للشي بحقيقته ويقال ايضا حد العلم صورة المعلوم
في نفس العالم فان قيل ما تصور حقيقة العالم فيقال هو المتصور للشي على حقيقته فان قيل ما حقيقة الحي فيقال الذي
تاتي منه الافعال وهو متحرك بذاته فان قيل ما الحيوان فيقال كل جسم متحرك حساس بالاراده ويقال ايضا كل نفس وبدن مقترنان
فان قيل ما القادر فيقال هو الذي لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من موثر في موثر فيه فان
قيل ما الارادة فيقال اشارة الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قيل ما الباري فيقال علة كل شي وسبب
كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع المخترعات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها
بحسب ما يتاتى في كل واحد منها فان قيل ما حد القدره فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما حد الصنعه فيقال وضع
الصوره في الهيولى فان قيل ما الصانع فيقال هو المخرج للصورة من القوة وواضعها في الهيولى فان قيل ما المصنوع
فيقال المركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال فيقال اول جوهر مبدع ابدعه الباري جل ثناوه وهو جوهر بسيط
نوري فيه صورة كل شي فان قيل ما النفس فيقال جوهره بسيطه روحانيه حيه بالذات علامة بالقوة فعاله بالطبع وهي صوره
من صور العقل الفعال فان قيل ما حد العقل الانساني فيقال هو التمييز الذي يخص كل واحد من اشخاصه دون ساير الحيوانات
وبه يعلم الخبر والاستخبار وبه يقدم المقدمات ويستخرج نتايجها فان قيل ما الجنس الطبيعي فيقال صفة جماعه مختلفه
الصور يعمها معنى واحد فان قيل ما حد الجنس المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو
فان قيل ما حد النوع الطبيعي فيقال صوره واحده تعم اشخاصا كثيره فان قيل ما حد النوع المنطقي فيقال هو المقول على
كثيرين متفقين في الصورة فان قيل ما حد الشخص فيقال كل جمله يشار اليها دون غيرها مميزة من غيرها بالافعال والصور
فان قيل ما حد الفصل الطبيعي فيقال صفه ذاتيه ما يفرق به ما بين الاجناس والانواع في نفس كل منهما وغيرهما فان
قيل ما حد الفصل المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالانواع في جواب اي فان ما حد الخاصه الطبيعيه فيقال
صفه لا يطيق الزوال عن الموصوف فان قيل ما حد الخاصه المنطقيه فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة
في جواب اي فان قيل ما حد العرض فيقال هو الذي ليس بجنس ولا نوع ولا خاصة ويقال هو الذي يكون في الشي
لا كالجزء منه ويجوز ان يزول عنه ولا يبطل الشي فان قيل ما حد النور فيقال جوهر بسيط مرئي لذاته ويرى به
غيره فان قيل ما حد الظلمه فيقال عدم النور عن ذوات المقابلة للنور فان قيل ما حد النهار فيقال حين الشمس
فان قيل ما حد الليل فيقال ظل الارض فان قيل ما الفلك فيقال جسم محيط بالعالم فان قيل ما العالم فيقال
جميع ما يحويه الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام نيرة مستديرة ويقال ايضا انوار جامدة فان قيل ما الجسم
الشفاف فيقال هو الذي ينفذ فيه نور البصر حتى يرى الشخص من ورايه [illegible] يكون فيه نور فان قيل ما النار فقل جسم
يتحلل الاجسام الى ذاته فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف شفاف سيال سريع الحركة الى الجهات فان
قيل ما الماء فيقال جسم سيال يحول الارض فان قيل ما الارض فيقال اغلظ الاجسام واقف في المركز العالم فان
قيل ما الزمان فيقال عدد حركات الفلك ويقال ايضا مدة تعدها حركات الفلك فان قيل ما المكان فيقال
نهايات الاجسام فان قيل ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فقل جمود اجزاء الهيولى
فان قيل ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسك اجزاء الهيولى فان قيل ما اللون
فيقال بريق شعاعات سطوح الاجسام فان قيل ما الروايح فيقال بخارات ذوات كيفيات يتحلل من الاجسام المعدنية
والنباتيه والحيوانيه فان قيل ما الاصوات فيقال قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام فان قيل ما الحركات

فيقال

فيقال ستة انواع وهي الكون والفساد والزياده والنقصان والتغير والنقلة فالكون هو خروج من العدم الى
الوجود والفساد ضده ويقال الكون هو قبول الهيولى للصورة الافضل والفساد هو خلعها للصوره الافضل الى الادون
فان قيل ما الزياده فقل تباعد نهايات الشي من مركزه فان قيل ما النقصان فقل تقارب الشي من مركزه فان قيل
ما التغير فقل تبدل الصفات على الموصوف فان قيل ما النقله فقل خروج الجسم من مكان الى مكان فان قيل ما
الجهات فقل سته انواع شرق وغرب وجنوب وشمال وفوق وتحت فالشرق من حيث تطلع الشمس والغرب من
حيث تغيب والشمال من حيث مدار الجدي والجنوب من حيث مدار سهيل والفوق مما يلي الفلك المحيط والتحت
مما يلي مركز الارض فان قيل ما الطين فيقال ماء وتراب فان قيل ما الزبد فيقال ماء وهواء فان قيل ما البخار فيقال ماء
ونار فان قيل ما الدخان فيقال نار وتراب وايضا الغالب عليها الترابيه فان قيل ما الحيوان فيقال كل جسم متحرك حساس
الهوائيه عليه اغلب فان قيل ما النبات فيقال ما نجم على وجه الارض باغتذا ونماء والمائيه عليه اغلب فان قيل
ما الانسان فيقال انفس خيرة وطبيعه الملك عليها اغلب فان قيل ما الجن فيقال ارواح ناريه هوائيه والخفه
عليها اغلب فان قيل ما الشياطين فيقال ارواح شريرة الناريه والترابيه عليها اغلب فان قيل ما الرياح فيقال تموج
الهواء وتضاربه في الجهات فان قيل ما الطبيعه الفاعله فيقال قوة من قوى النفس الفلكيه سارية في الاركان الاربعة
فان قيل ما النار فيقال هواء حار يلي فلك القمر فان قيل ما النسيم فيقال هواء معتدل يلي وجه الارض فان
قيل ما الزمهرير فيقال هواء بارد فوق كرة النسيم ودون كرة الاثير فان قيل ما الشعاع فيقال انوار الشمس والقمر
والكواكب في الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس الشعاع فيقال رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبخار
مرتفع في الهواء فان قيل ما البخار فيقال اجزاء مائيه رطبه يرتفع في الهواء من الشعاعات المنعكسة الراجعة من سطح
المياه ويمنع في الحرارة فان قيل ما الغيم والسحاب فقل هي تلك الاجزاء المائيه والترابية اذا كثرت في الهواء وتراكمت
والغيم هو الرقيق منها والسحاب هو المتراكم والمطر الاجزاء المائيه التي بين خلل السحاب والغيوم اذا التأم
بعضها الى بعض وكثرت وثقلت ورجعت نحو الارض الرياح تلك الاجزاء الارضيه التي ارتفعت مع الحرارة اذا
بردت وثقلت ورجعت نحو الارض البرق نار لطيفه ينقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانيه في جوف السحاب
الرعد صوت الريح التي تدور في جوف السحاب وتطلب الخروج فاذا خرجت دفعة واحدة سميت صاعقه الضباب
هو البخار الرطب الذي يثور من وجه الارض بعقب الامطار الهاله التي ترى حول الشمس والقمر والكواكب دايرة
تحدث فوق سطوح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب ما قوس قزح هو نصف محيط تلك الدايرة اذا
حدثت كرة النسيم منتصبا فاما الوان اصباغها فان الحمرة في اعلاها والصفرة دونها والخضرة دون الصفرة والزرقة
دون الخضرة وقد ذكرنا طرفا من كيفية حدوث هذه الاشيا بشرحها في الاثار العلويه فاعرفها ان قيل ما الثلوج فقل
قطر صغار يجمد في خلل الغيم ثم يلتزق بعضها ببعض وينزل بالرفق فان قيل ما البرد فيقال قطر من الامطار يجمد في
الهواء بعد خروجه من سمك السحاب وقبل وقوعه الى الارض السيول مياه اودية يجري من كثرة الامطار من
روس الجبال الى سواحل البحار العيون تنبت في اصول الجبال وخلل الارض بطون الاوديه تنز منها المياه المحبوسه
في جوف الارض وكهوف الجبال والاوديه [illegible] الزلازل حركه بعض بقاع الارض من رياح محتبسه في جوف
الارض هناك الخسوف سقوط سطح بعض بقاع الارض في اهويه تحتها اذا انشقت وخرج منها تلك الرياح المحتبسه
هناك ما الجبال هي اوتاد الارض ومسنيات وبربخات للرياح والبحار الجزاير هي بقاع من الارض نابته
في وسط البحار البراري هي بقاع من الارض ليس فيها ماء القفار هي بقاع من الارض ليس فيها ماء ولا نبات
البطايح هي بقاع من الارض منخفضه يجتمع فيها الامطار والانهار الجاريه فان قيل ما الارض فقل هي جسم كري الشكل
كثير التخلل والاهويه والمغارات والكهوف وهي واقفه في وسط الهواء باذن الله بجميع ما عليها من الجبال والبحار والعمران
والخراب والنبات والحيوان اجمع والهواء محيط بالارض من جميع الجهات والفلك محيط بالهواء مثل ذلك ومركز

الارض هي نقطة متوهمة في وسط عمقها ومن تلك النقطة الى ظاهر سطح الارض الابعاد كلها متساوية ومياه
البحار مستنقعات على وجه الارض للمياه المجتمعة فيها • فاما زيادة مياه البحار فهي من كثرة انصباب مياه الانهار
والاودية اليها واما نقصان ماء البحار فهي من كثرة بخارات متصاعدة الى الهواء التي تتركب منها الغيوم والسحاب
واما علة مد البحر فاذا نش عند طلوع القمر وعند مغيبه اخرى فهو من اجل غليان تلك الاجزاء المائية التي في قعرها وفورانها
وانتفاخها وارتفاعها ورجوع مياه تلك الانهار المنصبة اليها الى خلف • واما الجزر فهو رجوع تلك الاجزاء الى قرارها
وسكونها من الغليان والارتفاع • واما مياه البحار الكبار فكلها مالحة مرة غليظة لما فيه من وجوه الحكمة كما بينا
طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات • واما مياه الامطار والانهار واكثر العيون والابار العذبة لطيفة
لما فيها من منافع الحيوان والنبات يعرفها كل عاقل • فان قيل ما الطباع الاربعة المفردة فقل الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة • ما الاركان الاربعة التي تسمى الامهات هي النار والهواء والماء والارض
ما الاخلاط الاربعة هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم • فالصفراء هي اجزاء لطيفة احترقت في طبخ الطبيعة
للكيموس • والسوداء هي اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الكيموس • والبلغم هو اجزاء غليظة فجة
لم ينضج عن طبخ الطبيعة للكيموس • والدم هو اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والغلظ واللطافة • الكائنات هي المعادن والنبات والحيوان • الفرق بين النبات والشجر والنجم ان الشجر
منها ما قام على ساق مرتفعا في الهواء ويورق في الصيف ويتناثر في الشتاء ويخرج الثمر والزرع ما يبذر من الحب
والبزور فينبت • والنجم ما ينبت من غير زرع وينبسط على وجه الارض من الحشايش والكلاء • النبات وثمر
الشجر ونور الحشايش وكلها ذوات طعوم ولون ورايحة فطعومها تسعة انواع اولها العفوصة • والقبض والحموضة
والحلاوة والعذوبة • والدسومة والملوحة والمرارة والحرافة • فالحلاوة يجعل اللسان املس عند الذوق
والمرارة ضدها يجعل اللسان خشنا • والحرافة كذلك ايضا • والملوحة يجفف رطوبة اللسان ويفرق اجزاءه والعفوصة
يجمع اجزاءه ويجمد رطوبته • والحموضة تلطف رطوبة اللسان وتفرق اجزاءه

فصل في بيان اجناس الالوان

الالوان المفردة هي البياض والصفرة والحمرة والخضرة والسواد • فالبياض هو لون يفرق نور شعاع البصر
والسواد لون يجمع شعاع البصر • والاشياء التي ترى بيضا ثمنية انواع فمنها مثل البلور والزجاج • ومنها مثل
النورة والرماد ومنها مثل الاملاح كالشب والنوشادر وزبد البحر • ومنها المصعدات كالزرانيخ والاكاسير
ومنها المنعقدات كالعظام وقشور البيض • ومثل الذايبات كالفضة والرصاص • ومنها الرطوبات كاللبن والنطفة
والعسل فهذه الاشياء ترى بيضا لاسباب ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة عليها كاللبن والاجزاء
النور مبرى فيها لكثرة الخلل الذي بين اجزائها كالاملاح والنوشادر والاجزاء النور محبوس فيه لجمود رطوبته كالفضة
والرصاص والنور يرى من وراء الاجسام المشفة ابيض فان عرضت لها اسباب يرى اصفر • واما الاشياء المرئية
صفرا فتسعة انواع منها البلور والياقوت • ومنها الزعفران والنرجس ومنها الزرنيخ والمرقشيثا • ومنها صفرة البيض
وشحوم الحيوان • ومنها الذهب • ومنها ورق الشجر • ومنها الادهان • ومنها الوان الفواكه فكل هذا ترى صفر اللون
لاسباب مانعة للبصر عن رؤية النور صافيا • فاما النار فانها ترى صفراء لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض
اذا طبخت اصفرت • واما رؤية الاشياء حمرا فلسببين اثنين احدهما ان الشمس ترى حمراء عند كثرة البخارات
المتصاعدة في الجو وهكذا الادهان والنار ترى حمرا لشدة الحرارة فقد تبين بهذا ان البصر اذا رأى النور من وراء
الاجسام المشفة رآه ابيض وان عرض عارض رآه اصفر وان افرطت تلك الاسباب رآه احمر • فاما الخضرة فهي
من اجل غلبة الرطوبة والارضية على النور ومنعها البصر عنه او منع النور عن البصر رايا • فاما السواد فهو منع الرطوبة
والاجزاء الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر الوصول الى النور • واما الاشياء التي ترى حمرا وهي سبعة انواع
فمنها ازهار النبات واوراق الشجر كالشقايق والعصفر • ومنها الاشربة كالخمر والسكنجبين • ومنها لحوم الحيوان • ومنها

الياقوت والشاذنج • ومنها الزنجفر والاسرنج • فاما الاشياء الخضر فسبعة انواع فمنها البنفسج والبقول • ومنها الدهنج واللازورد
والفيروزج • ومنها ورق الاشجار والنبات وقشور الثمار • ومنها زرقة العيون الماء ومنها الياقوت الاسمانجوني • ومنها
زرقة الجو والمياه الغزيرة • ومنها زرقة الزجاج

فصل

الواحد الذي قبل الاثنين هو اصل العدد ومنشاه وهو شي
لا جزء له • واما العدد فهو كثرة الآحاد وهو صورة ينطبع في نفس العاد من تكرار الواحد • واما المعدودات فهي اشيا تعد
اشخاصها • واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه • واما المحسوسات فهي الاشيا التي تعرف مقاديرها • والعدد نوعان
ازواج وافراد • فاما الزوج فهو كل عدد له نصف صحيح • واما الفرد فهو كل عدد يزيد على الزوج واحد • والعدد ينقسم من
جهة اخرى نوعان صحيح وكسور والعدد الصحيح هو الذي يشار اليه باحد اثنى عشر لفظا وهي هذه واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة
ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف • واما باقي الالفاظ فمركبة من هذه اولها عشرون ثلثون اربعون خمسون
ستون سبعون ثمنون تسعون مايتان ثلثماية اربعماية خمسماية ستماية سبعماية ثمانماية تسعماية الفان ثلثة الاف
اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمنية الاف تسعة الاف عشرة الف بالغا ما بلغ هكذا • واما عدد
الكسور فهو ما يشار اليه باحد تسعة الفاظ وهي هذه نصف ثلث ربع خمس سدس سبع ثمن تسع عشر واما باقي
الفاظ الكسور فمركبة من هذه مثل قولك نصف وثلث وربع وخمس وما شاكلها من الالفاظ المركبة من التسعة
والعدد الذي مبداه من واحد الى اربعة وهي هذه ١ ٢ ٣ ٤ • واما الباقي فمركب من هذه كما بينا في رسالة الارثماطيقي
والعدد مرتب اربع مراتب آحاد عشرات مئات الوف • العدد له نظام وترتيب من جهات شتى فمنها يسمى النظم
الطبيعي مثل ا ب ج د ه و ز ح ط ي • ومنها نظم الازواج مثل هذه ب د و ح ي يب يد يو يح ك • ومنها نظم
الافراد مثل ا ج ه ز ط يا بالغا ما بلغ • ومنها نظم الزوج الزوج والفرد مثل هذا ب ك لح • ومنها نظم الزوج الزوج
مثل ب د ح يو لب سد قكح • ومنها نظم الافراد الاول مثل هذا ج ه ز يا يج يز يط • ومنها نظم المجذورات مثل د ط يو
كه لو مط • ومنها نظم المكعبات مثل ح كز سد قكه • ومنها نظم المربعات غير المجذورة مثل و ي يد ح ك كد كو كح ل
لب لد لو لح م • ولكل نظم من هذه كيفية نشو وكمية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العدد التي تسمى
الارثماطيقي

فصل

النسبة هي قدر احد العددين عند الآخر • النسبة المتصلة هي التي يكون قدر الاول الى الثاني
كقدر الثاني الى الثالث • النسبة المنفصلة هي التي يكون قدر الاول الى الثاني كقدر الثالث الى الرابع • الضرب هو تضعيف
احد المضروبين العددين بقدر ما في الآخر من الآحاد • القسمة عكس الضرب • الجذر هو العدد المضروب في نفسه • المجذور هو
المجتمع من ذلك • المكعب هو المجتمع من ضرب المجذور في جذره

فصل

اعلم ايها الاخ ان علم الهندسة احد الرياضيات
الفلسفية • وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير • والابعاد ثلثة انواع وهي الطول والعرض والعمق • والمقادير
ثلثة وهي الخطوط والسطوح والاجسام • فالخط هو مقدار ذو بعد واحد • والسطح هو مقدار ذو بعدين • والجسم مقدار ذو ثلثة
ابعاد • راس الخط يسمى النقطة وليس هو بجزء من الخط • الخطوط ثلثة انواع مستقيم ومنحني ومقوس • والمنحني مركب من المستقيم
والمقوس • السطوح ثلثة انواع البسيط والمقعر والمقبب • فاما الاجسام فهي كثيرة الانواع تارة من جهة كثرة السطوح وتارة
من جهة كثرة الاشكال وتارة من جهة كثرة الزوايا وتارة من جهة الجميع فاما التي اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمنية
انواع المعروفة عند المهندسين فاولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح واحد • ونصف الكرة ويحيط بها سطحان وربع الكرة
يحيط به ثلثة سطوح • وشكل ناري يحيط به اربعة سطوح مثلثات • وشكل الارض المكعب يحيط به ستة سطوح مربعات
والشكل الهوائي يحيط به ثمنية سطوح مثلثات • وشكل الماء يحيط به عشرون سطحا مثلثات • والشكل الفلكي يحيط اثنا عشر سطحا
مخمسات • واما السطوح فهي كثيرة الانواع ايضا فتارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من جهة الجميع ولكن يجمعها
كلها اربعة انواع وهي المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما كان يحيط به ثلثة وله ثلث زوايا والسطح
ما كان يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا • والدايرة سطح يحيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط الخارجة منها
اليه متساوية • والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع والمثمن وما زاد بالغا ما بلغ • والزوايا ثلثة انواع

قايمه وحادة ومنفرجه فالزاوية القايمة هي التي تجنبها اخرى مثلها والزاوية الحادة اصغر من القايمة والمنفرجه اكبر من
القايمه **فصل** فان قيل ما الخير فقل فعل ما ينبغي بقدر ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي من اجل
ما ينبغي • فان قيل ما المعروف فيقال ما جرت به العادة ولم ينه عنه شريعة ولا حكمة • فان قيل ما المنكر فيقال ما لم
تجر به العادة ولم يعرف في حكمة ولا شريعة • فان قيل ما الاحسان فيقال هو قبول اخذ الامور بالوهم • فان قيل ما الكراهة
فيقال نفور الطبع عن امرها • فان قيل ما الاعتقاد فيقال اطمينان القلوب على حقيقة ما يجوز ان يحل عنه • فان قيل
ما الوهم فيقال قوة من قوى النفس الحيوانية تخيل الاشيا المحسوسه • فان قيل ما الفكر فيقال قوة من قوى النفس الناطقة
تميز بين الاشياء المتشابهه • فان قيل ما الايمان فيقال هو تصديق المستمع قول المخبر سرا واعلانا • فان قيل ما الاسلام
فيقال هو التسليم لامر الآمر ونهيه بلا اعتراض • فان قيل ما الدين فيقال هو الطاعة من جماعة لرئيس لنيل الجزاء • فان قيل
ما الكفر فيقال هو الغطا على الشي البين • فان قيل ما الشرك فيقال اثبات الربوبية لاثنين • فان قيل ما الجحود فيقال
انكار الحق الواضح ودفعه بالراح • فان قيل ما المعصية فيقال الخروج من الطاعة • فان قيل ما الطاعة فيقال الانقياد
لامر الله ونهيه • فان قيل ما المعاد فقل هو عود النفس الجزئية الى النفس الكلية • فان قيل ما الثواب فيقال ما تجد كل نفس
من الراحة واللذة والفرح والسرور بعد مفارقة الجسد • فان قيل ما العقاب فيقال ما ينال كل نفس من الخوف والحزن والغم
والهم والالم والاسف بعد المفارقة • فان قيل ما الكلام فيقال كل لفظة تدل على معنى • فان قيل ما اللفظ فيقال كل صوت
له هجاء • فان قيل ما الصدق فيقال الحاب(؟) صفة لموصوف او سلبها عنه • ويقال الصدق والكذب في الاقاويل والصواب والخطا
في الاعتقادات الخارجة عن الضماير كالخير والشر في الافعال والحق والباطل في الاحكام والنفع والضر في الاشيا المحسوسة
فان قيل ما الدنيا فيقال مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقهما الذي تسمى الموت • فان قيل ما الموت فيقال
ترك النفس استعمال الجسد • فان قيل ما الاخرة فيقال نشر ثان بعد الموت ويقال ايضا مدة بقاء النفس بعد مفارقة الجسد
وخلوها منه في عالمها • فان قيل ما الجنة فيقال عالم الارواح ومعدن اللذات • الجنة ايضا هي المرتبة العليا • فان قيل
ما جهنم فيقال عالم الاجسام ومعدن الآلام • جهنم ايضا هي المرتبة السفلى فجنة النفس النباتية صور الحيوانية
وجنة النفس الحيوانية صورة الانسانية وجنة النفس الانسانية صورة الملكية والصورة الملكية مقامات ودرجات
عند الله تعالى وبذلك يكون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين • البعث هو انتباه النفوس من نوم
الغفلة • النوم هو اشتغال النفس عن الجسد بعبرة(؟) مع شمول عنايتها به • القيامة قيام النفس من قبرها وهو الجسد
الذي كانت فيه فزهدت فيه وبعدت عنه • والقيامة الاخرى قيام النفس لرب العالمين وحشرهم • الحشر جمع
النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذ الاجزاء احد اجزاء الكل والكل مجمع الاجزاء المنفصلة منه
وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج صوت الزير والبم • الحساب هو وقف النفس الكلية للنفوس الجزئية
بما عملت عند كونها مع الاجساد • الصراط المستقيم هو الطريق القاصد الى الله جل اسمه **فصل** واعلم ايها الاخ
انك قاصد ربك منذ يوم خلقتك نطفة في الرحم وربطت بها نفسك تنتقل في كل يوم من حالة هي ادون الى حالة
هي اتم واكمل او من مرتبة هي انقص الى اخرى هي اعلى واشرف او الى منزلة هي اسنى وارفع ذلك دابك الى ان تلقى ربك
وتشاهده فيوفيك حسابك وتبقى نفسك عنده ملتذة فرحة مسرورة ابدا سرمدا دهر الداهرين مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا • تمت الرسالة الموسومة بالحدود وهي العاشرة من القسم الثالث

والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم رسالة في الآراء والمذاهب وهي الاولى من القسم الرابع
في الالهيات من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس
مختلفون في آرائهم ومذاهبهم واديانهم كما هم مختلفون في صور ابدانهم واخلاق نفوسهم واعمالهم وصنايعهم واعلم
ان سبب اختلافهم اربع جهات احدها من جهة اختلاف اجسادهم والثانية من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغير اهويتها
ومزاج اخلاطها

والازمان التي

والازمان التي نشوا فيها والثالثة من جهة نشوهم وجريهم على عادات آبائهم وسنن ديانتهم وعلى عادة من يربيهم ويؤدبهم
والرابعة من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة
الاخلاق ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فنون اختلاف العلماء والذين اصلوا الآراء والمذاهب وفرعوا منها
انواع المقالات والاحكام وكم تلك الآراء والمذاهب وما تلك الاسباب التي ادت العلماء الى الاختلاف وكم هي وما هي
ولكن من قبل نحتاج ان نذكر اجناس الاشيا التي اختلفوا فيها كم هي وما هي فنقول ان الاشياء المختلف فيها ثلثة انواع
اولها في الترتيب هي الامور المحسوسة وبعدها الامور المبرهنة تفصيل ذلك الامور المحسوسة فهي صور في الهيولى تدركها
الحواس بالمباشرة وينفعل عنها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما الامور المعقولة فهي رسوم تلك المحسوسات التي اديتها
الحواس الى القوة المتخيلة اذا بقيت مصورة في اوهام النفوس بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا في رسالة
العقل والمعقول واما الامور المبرهنة فهي اشياء لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان يوجبان
ذلك ويضطر العقول الى الاقرار بها والقبول لها كما تبين ذلك في الكتب الهندسية والمنطقية جميعا مثال ذلك انه قد قام
البرهان في كتاب اوقليدس على ان كل مقدار ذي نهاية اي مقدار كان جسما او سطحا او خطا يمكن ان يوخذ منه دايما ولا
يفنى ابدا وهذه الحكومة مما لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام البتة وامثال هذه الحكومة كثيرة في هذا الكتاب وفي
غيره من الكتب الهندسية وهكذا ايضا قد قام البرهان ببرهان المنطق الفلسفي عن ان خارج العالم لا خلا ولا ملا وهذه الحكومة
ايضا مما لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام وامثال هذه الاشيا كثيرة معروفة بين العلماء وخاصة اقاويل الموحدين
العارفين بالله عز وجل وبانه حي قادر عالم خالق حكيم لا يوصف بالقيام ولا بالقعود ولا بالدخول ولا بالخروج ولا الحركة ولا
السكون وما شاكل ذلك من الاوصاف التي لا يوصف بها الباري سبحانه والنفس والعقل الفعال والصورة المجردة من الهيولى
وما شاكل ذلك من الجواهر البسيطة المسمون ملايكة والروحانيين وذلك ان الحواس لا تدركها والاوهام لا تصورها تماما او ما
الجاهلين بالله تعالى بصفات المخلوقين قد نزه الله نفسه عن ذلك بقوله سبحانه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين
فقد تبين اذا مما ذكرنا ان الامور المبرهنة هي التي لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن البرهان الضروري والحجة القا
يضطر ان العقول الى الاقرار بها واعلم ان البرهان هو ميزان العقل كما ان الكيل والوزن والذرع موازين الحواس وكما ان
الناس اذا اختلفوا في جزر شي وتخمينه من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والذرع والوزن ورضوا بها وارتفع الخلاف بينهم
فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا في حكم شي من الاشياء رجعوا عند ذلك الى حكم الدليل والبرهان وما
ينتج عن المقدمات الضرورية فاقروا بها وقبلوها وان كان لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام لانهم لا يرون الاقرار
الا بالحق ولا يشهدون الا به وانه اولى من التمادي في الباطل كما ذكر الله تعالى بقوله واشار الى اهله الا من شهد بالحق
وهم يعلمون واذ قد تبين مما ذكرنا ان الامور المختلف فيها ثلثة اجناس حسب اما محسوسة واما معقولة واما مبرهنة
فنريد ان نذكر الآن كمية اسباب اختلاف الناس في ادراكهم من كم وجه يكون **فصل** في بيان كمية اختلاف ادراك العلو
اعلم ايها الاخ ان اسباب اختلاف الناس في ادراك هذه الامور الثلثة التي تعلم وتشبه(؟) تكون من ثلث جهات احدها
دقة المعاني ولطافتها وخفاؤها والثانية فنون الطرق المؤدية اليها والاسباب المعينة على ادراكها والثالثة تفاوت
قوى نفوسهم الدراكة لها في الجودة والرداءة [illegible] والسبب في اختلافهم في الآراء والمذاهب وشاعرها(؟) وفرع
عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب اعلم انه لما كان الانسان جملة مجموعة من جسد موات ونفس روحانية صار بقوى
نفسه الروحانية يدرك المعلومات كلها كما انه باعضاء جسده الجسمانية يعمل الصنايع لان كليات العلوم موضوعة
بازاء قوى نفوس جميع الناس وذلك انه لا يتهيا للانسان الواحد بقوته الجزئية الارتياض بجميع العلوم والاحتمال لساير
الصنايع وان كان لنفسه قوى كثيرة وله بكل قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة واعضاء طريفة
وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بينا طرفا من هذا الفن في رسالة تركيب الجسد ولكن نريد ان نذكر في هذه
الرسالة تمييز انواع منها وهي القوة الدراكة للمعلومات ونبدا اولا [illegible] الحساسة الخمس اذ كانت هي اول قوى

قوى النفس التي تنال بها الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ اعلم ان الناس متفاوتوا الدرجات في هذه القوى بين الجودة والرداءة في ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهذا احد اسباب اختلافهم في الاراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يرى الاشياء الصغيرة البعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من لا يبصر شيا البتة وهكذا نجد حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم من يكون حاد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز بين النغمات الموزونة والمزحفة ومنهم من يحتاج في ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم من لا يحس بشي منها وعلى هذا القياس يكون حكمهم في ساير قوى حواسهم من الشم والذوق واللمس وهكذا حكمهم ايضا في ذكاء نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس يكون جيد التخيل دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطي الذهن اعمى القلب ساهي النفس ميت الخاطر مغفلا ابله فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب لانه اذا اختلف ادراك معلوماتهم اختلفت آراؤهم واعتقاداتهم فصل في بيان علة اختلاف القوى العلامة اعلم ان هذا التفاوت الذي ذكرناه من هذه القوى الدراكه والعلامة ليست انها مختلفه في ذواتها بين الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف افعالها في ادراكها صور المعلومات وان علة اختلاف افعالها هو من اجل اختلاف الالها من الجودة والرداءة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد موالة واداة لقوة من قوى النفس وكانت اعضا الجسد مختلفه الكيفيات متفاوته في الجودة والرداءة في بعض الناس وبعض الاجناس اختلفت افعال هذه القوى بحسب اختلاف تلك الادوات مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان في الجسد وانهما اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين تراءت فيهما صور الاشيا المتقابله لها فاذا ادركت هذه القوة تلك المبصرات ادركتها على حقايقها فاذا كانتا على غير ما ذكرنا لعارض من الافات عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا القوة السامعة وذلك انها متى كانت ادواتها التي هي صماخا الاذنين مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الافات العارضه طنت فيها الاصوات بينا فادركتها القوة السامعه بحقايقها واذا كانتا على غير ما ذكرنا لعارض من الافات عوقت عن ادراكها المسموعات وهكذا ايضا القوة الشامة متى كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقيه من البخارات الغليظة سليمة من الافات العارضه ادركت القوة الشامه الروايح وميزت منها وعرفتها ومتى عرض هناك بخار او زكام او افة عوقت عن ادراكها وتمييزها وهكذا ايضا القوة الذايقه متى كانت الرطوبه المستنبطة التي في جرم اللسان معتدله سليمة من الافات العارضه ادركت طعوم الاشياء المدوقه بحقايقها وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبه خلط او مزاج خارج عن الاعتدال عوقها عن ادراكها الطعوم والتمييز بينها على حقايقها وهكذا ايضا حكم القوة اللامسة فانه متى عرضت افة للاعضاء المنتسجة بين خلل اللحم والجلد عوقت عن ادراك الملموسات فهذه حالات القوى الحساسة واما حال القوة المتخيله فانه متى كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سليما من الافات تخيلت فيه رسوم المحسوسات التي ادتها اليها القوة الحساسه بحقايقها وقبلتها بهيأتها ومتى عرض هناك افة كما يعرض في الامراض الحادة المفرطة كما ذكر في كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم المحسوسات كما يعرض للبرسميين والسوداويين وهكذا ايضا حكم القوة المفكرة المستنبطه وسط الدماغ فانه متى كان مزاج وسط الدماغ معتدلا على الامر الطبيعي سالما من الافات العارضه ذكت فكرة الانسان وتمت رويته وفهمه علم ما سمع ومتى عرض هناك آفة من الامراض او خرج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشرف افعالها التي هي الفكرة والتمييز والتحصيل وما شاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب وهكذا ايضا حكم القوة الحافظة المستنبطه مؤخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشيا لان من هذه القوى يكون معارف الحيوان كلها ومن تفاوت ادوات هذه القوى يكون اختلاف معارفها في الجوده والرداءة وهي الاصل في جميع العلوم والمعارف ومن تفاوت افعال هذه القوى يكون اختلاف اكثر الناس في معلوماتهم ومنازعات العلماء في آرائهم ومذاهبهم ⁘

وخصلة اخرى وهي ان كثيرا من العلماء ممن ينظر في علم النفس الكليه ويتكلم في احوالها يظن ان لها قوى والاتا

مخالفه بفعل

مخالفه بفعل لها افعالا مختلفه ولا يدرون ان اختلاف افعالها واخلاقها انما هو من جهة اختلاف ادواتها في الهيات والجودة والرداءة التي كل واحد منها عضو من الجسد كما تقدم ذكرها وخصلة اخرى ايضا وهي ان كثيرا من العلماء الطبيعيين والمتكلمين الجدليين لما اعتبروا هذا الذي ذكرنا من تغير افعال النفس عند تغير مزاج الاعضاء ظنوا ان النفس انما هي مزاج البدن لما راوا من تغير افعال الحيوان واخلاقه في افعال النفس عند تغير مزاج الاعضاء واختلاف هياتها وخاصه تغير افعال الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغير مزاج هذه الاعضاء واحدا واحدا وقد ذكرنا انا وبينهم في خلال رسايلنا الاحدى والخمسين وقد ذكرنا البراهين عليها في الرسالة الجامعه وهذا الذي ذكرنا في هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس في معارفهم ومعلوماتهم المودية لهم الى اختلاف الاراء والمعارف واما السبب الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها وخفائها او ظهورها وجلائها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركه بالحواس وبين الامور الروحانيه الخفية عن ادراك الحواس التي لا تعلم الا بدليل العقول ونتايج البراهين كما ذكرنا وهذا الباب هو اكبر اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم واما الوجه الثالث من الاسباب المودية للناس الى الاختلاف فهي في معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفه وطرقات استدلالاتهم المتفاوته وهذا الباب هو اكثرها فروعا وتشعبا وهو اكتساب منهم وعليه يجازون من الذم والمدح والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان فليس باختيار منهم ولا اكتساب لهم فيه ⁘ واذ قد تبين بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس في مدركاتهم من الامور المختلفه فيها من كم وجه يكون فاحد الوجوه تفاوت القوى الدراكة العلامة التي هي اربعة انواع الحساسه والمتخيله والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجوده والرداءة ونريد ان نبين في هذا الفصل الاسباب المعينه لها على ادراكها مدركاتها والمعوقه لها عن ذلك ونبدا اولا بذكر الحساسه ثم نذكر المتخيله ثم المفكرة ثم الحافظة ⁘ اعلم ان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرايط معدودة على قدر ما لا بد عليها ولا ناقص فمتى عدم واحده من تلك الشرايط او نقص او زاد على المقدار الذي ينبغي عوقها عن ادراكها محسوساتها على حقايقها مثال ذلك القوة الباصرة فانها تحتاج في ادراكها المبصرات الى ضوء ومحاذاة ما ووضع ما ونظر ما فمتى عدم شيا من ذلك عاقها ذلك عن ادراكها المبصرات بحقايقها وذلك انه لا يمكنها ادراك الضياء المفرط والضوء الباهر كما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة الظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر في عين الشمس نصف النهار ولا رؤية الاجسام الصغار في الظلمة الظلماء ولا رؤيتها في البعد الابعد ولا في القرب الاقرب الاوضع يده مثلا على العين ولا رؤيتها في غير محاذاة الحدقتين ولا رؤية الاشياء المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المار متى رمي به عن قوس شديد وكذلك ما لا لون له وعلى هذا القياس حكم ساير الحواس فانها تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرايط معدودة فمتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار الذي او زادت عليه عوقها عن ادراك محسوساتها ⁘ اعلم ان البصر اشرف الحواس الخمس واشدها تحقيقا لمدركاتها كما يقال ليس الخبر كالمعاينه وبين الحق والباطل اربع اصابع يعني ما بين العين والاذن ولكنه مع شرفه وتحقيقه لمدركاته عظيم الخطا كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما راى الشي الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا كما يرى الدرهم في قعر بركة صافية الماء كبيرا وهكذا يرى من وراء البخار الرطب الشي اعظم مما هو وكذلك ربما راى الانسان المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون في زورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنه متحركه ويرى نفسه ومن معه ساكنا وكذلك ربما راى الشي المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى الانسان شخصه والعود المنتصب في الماء وربما راى الشي المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف الرواق وارضه في البعد متقاربين وما شاكل هذه الفنون كما ذكرنا عللها في باب اختلاف المناظر بشرح طويل واذا كان الخطا والزلل الذي يدخل على الانسان العاقل المميز من جهة البصر ومدركاته الذي هو اشرف الحواس واجل القوى الدراكة هذا القدر فما ظنك ايها الاخ بما دونها من ساير الحواس والقوى الدراكه ⁘ اعلم ان لكل حاسة

مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي هي بالذات وانما يدخل عليها الخطا والزلل في المدركات
التي لها بالعرض مثال ذلك البصر فان له من المدركات بالذات هي الانوار والظلم وهي لا تخطي في ادراكها في جميع الاوقات
البتة فاما في ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع والحركات وما شاكلها فهي تدركها بتوسط النور والضيا وعلى الشرايط
التي ذكرناها وقد يدخل عليها الخطا والزلل في ذلك اذا نقصت الشرايط التي تحتاج اليها وعلى هذا القياس يجري حكم ساير
الحواس الاخر ومحسوساتها فتفقد ايها الاخ هذا الباب فان الذين دفعوا حقايق الاشيا وانكروها من هذا الباب اتوا واما
القوة السامعة فالتي لها بالذات هي الاصوات والنغمات حسب والتي للذايقة هي الطعوم حسب والتي للشامة هي الروايح
حسب والتي للامسة هي عدة اشيا قد ذكرناها في رسالة الحاس والمحسوس فاعرفها من هناك ان شا الله ؛ واعلم ان
لكل قوة من هذه القوى الخمس خاصية ليس للاخرى ولكن الخاصية التي تعمها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت
شرايطها ولم يعرض لها عايق وخاصية اخرى انها لا تدرك كل واحد منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات مثال ذلك
البصر فانه لا يدرك الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم ولا الملموسات وهكذا اخواتها ولكن ربما اشتركن في المحسوسات
اللاتي لها بطريق العرض مثل الحركة فانها مدركة بالبصر والسمع واللمس جميعا ؛

اعلم ان الله تعالى جعل في حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز ما لم يجعل في حواس ساير الحيوانات وخاصة في القوة
اللامسة فضله عليها وكرمه بها كما جعل في قوة بدنه من الصنايع العجيبة وفي نوع لسانه من اللغات المختلفة ما لم يجعل
في ابدانها والسنتها كما هو ظاهر بين لا يخفى على من العقلاء وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم
معاني الكلام ويمتثل الامر والنهي ولكن لا يقدر على الكلام وذلك مثل الفيلة والخيل والقرود والجمل والبقر والغنم والسنور
والكلب والببغاء وامثالها من الحيوانات المسخرة للانسان المستانسة به المنقادة لخدمته ولعمري انها تفهم معاني الكلام
كالزجر والنداء والامر وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام فاما ان تفهم الخبر والشرح والسوال والجواب والاستفهام
فلا وقد بينا علة ذلك في رسالة الحيوان واعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييزه اللغات والنغمات يفهم معاني
اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط والكتابات يفهم ما تضمنه من معاني الكلام والعبارات ما لا يفهم
ما لا يفهم عليها غيره من الحيوان واعلم ان هاتين الطريقتين اكثر معلومات الانسان التي ينفرد بها دون ساير الحيوان
واعلم ان الناس في هاتين القوتين متفاوتون في الدرجات تفاوتا بعيدا جدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف
ايضا من معاني الكلام وتلك اللغة من الاسماء والالفاظ والاقاويل الا اشيا قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن
ان يقراء عدة خطوط وعدة كتابات ويفهم من كل اسماء والفاظ واقاويل كثيرة ويفهم معاني دقيقة لا يفهمها غيره من
الناس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلما في الاراء والمذاهب ؛

اعلم انه لما كان جميع المعلومات للانسان ثلثة انواع حسب فمنها تذكار ما قد مضى مع الزمان الماضي ومنها ما يكون في الزمان
المستقبل ومنها ما هو كاين في الوقت والزمان الحاضر ولما كان احد الطرق التي يعلم بها الانسان الامور الماضية مع الزمان
استماع الاخبار وكان رب مخبر كاذب ورب مستمع له مصدق وهكذا ايضا رب مخبر صادق ورب مستمع له مكذب وعلى هذا
المثال ايضا حكم الاخبار العادة عن الكاينات قبل كونها وعن الاشيا الموجودة في الزمان الغايبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب
اختلاف الناس في المعلومات واختلاف العلما في الاراء والمذاهب ؛

اعلم ان الله تعالى لما خلق الانسان الاول الذي هو آدم ابا البشر وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل احرى فضايله
كثرة العلوم وغرايب المعارف وجعل له الى الماعدة طرقات فمنها طريق الحواس الخمس التي بها تدرك الامور الحاضرة في المكان
والزمان كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التي ينفرد بها الانسان دون ساير الحيوانات يفهم بها
الامور الغايبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله تعالى ومن به فقال خلق الانسان علمه البيان ومنها الكتابة والقراءة
يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل بالنظر فيها عمن لم يره من ابناء جنسه ممن قد مضى مع الزمان ومن هو
غايب عنه بالمكان كما ذكر الله جل وعز ومن به على نبيه فقال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملايكة الكرام كما ذكر الله تعالى فقال وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ؛ واعلم ان فهم الكلام والاقاويل ومعرفتها انما هي ايضا متاخرة
عن فهم المحسوسات كما هو ظاهر بين لا يخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم في الوقت والساعة يدرك
بحواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضيا وبالقوة الذايقة طعم اللبن وبالقوة
الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات ولكنه لا يفهم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شي يحس باللمس
فما لولا ان حاسة اللمس اعم للحواس ثم يحس بالطعوم فيميز لبن امه من غيرها ثم يميز الروايح فيعرف الشم ثم يميز بين
الصوت الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم يميز على ممر الاوقات بين نغمة الاب ونغمة الام ونغمة
الاخ ونغمة الاخوات والاقربا وغيرهم ويعرف صورهم شيا بعد شي على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته
لساير الحواس ومحسوساتها الى ان يتم سنو التربية ويخلو عنه باب الرضاع ويصح الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجي ايام
تعليم الكتابة والقراءة والاداب والصنايع والرياضات واستماع الاخبار والروايات والفقه في الدين والنظر في العلوم
والمعارف وطلب الحقايق للموجودات والبحث عن الكاينات والاستدلال بالحاضرات على الغايبات وبالمحسوسات
على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على العقليات وبالعقليات
على النواميس الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والراحة السرمدية بلغك الله
وايانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفى ذهنك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكى اعمالك
وانعم بالك بما اكرم به انبياوه ونعمك بما علمك من البيان والكتاب كما ذكر بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ؛

وانا قد ذكرنا طرفا من احوال القوى الحساسة الخمس وكيفية التفاوت الذي بينها في ادراكها محسوساتها وما الاسباب
المعينة لها على ذلك والمعوقة لها عنها وذكرنا تفاوت درجات الناس في هذه القوى اذ كان ذلك احد اسباب
اختلافهم في المعارف والعلوم والاراء والمذاهب فيما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من احوال القوة المتخيلة
التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت هي القوة الثالثة للقوى الحساسة في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض
المعينة لها على افعالها والمعوقة لها عن ذلك ونذكر تفاوت درجات الناس فيها اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم
في العلوم والمعارف والاراء والمذاهب ولكن من اجل ان هذه القوة هي اكثر القوى الحساسة متخيلات واعجبها افعالا احببنا
ان نذكر علة ذلك فنقول ان هذه القوة لها خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها تناولها رسوم ساير المحسوسات عن مشاهدة
الحواس لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ما له حقيقة وما لا حقيقة له بعد ان عرف بسايطها الحس اذ له من القوة ما يقدر
ان يولف الصور التي اداها الحس اليها الحس في هيولاها كيف كان بها لانه يجدها محدودة من الهيولى التي هي ماسكة
الصور ومحققة فبعضها دون بعض فاذا اخذها مجردة ها لا مسالك لها ولا رابط امكنه ان يولف معها كيف شاء ويصل
بعضها ببعض ما لم يكن متصلا في الهيولى مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا على راس نخلة او نخلة
نابتة على راس جمل او طاير له اربع قوايم او فرس له جناحان او حمار له راس انسان وما شاكل هذه الصور مما يعمله المصورون
والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين وعجايب البحر مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وسنبين ذلك مشروحا
لتعرف حقيقته ؛ واعلم انما تستوي الانسان بهذه القوة المتخيلات لعلتين اثنين احداهما ما ذكرنا من اجل ان هذه
القوة يجتمع عندها قوى كثيرة من رسوم ساير المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وساير اشخاصها مجردة
من الهيولى فهي عكسها لهذا السبب ان تركب منها ضروب التراكيب مما لا حقيقة له في الهيولى او ما له حقيقة كما بينا والعلة
الاخرى من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها ولطافة تصورها
لها وذلك ان كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا
مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا والطف

واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلان جوهره وهكذا لما كان الهواء الطف من الماء واشد سيلانا صار قبوله
للاصوات والروائح اسرع انفعالا واسهل قبولا من الماء وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبولهما
الالوان والاشكال الطف واسرع انفعالا واشد روحانية فكيف لطافة النفس وروحانيتها ولعل هذا الباب يخفى على كثير
ممن ينظر في دقائق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية
بكثير من النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان
بالقوة المتخيلة يقدر على ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها
تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج فاما القوة المتخيلة فهي تتخيلها وتتصورها في ذاتها والدليل على صحة
ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي اولا يتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صور مصنوعاته بلا
حاجة الى شي من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى الهيولى ما في مكان ما فيصورها ما قد تصور في فكره بادوات ما
وحركات ما كما بينا في رسالة الصنائع ومن خاصة هذه القوة ايضا انها تعجز عن تخيل شي لم تؤده اليها حاسة من الحواس
الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان وما لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا يتوهمها لان التخيل ابدا
في تصور الاشيا تبع للادراك الحسي والعقل في انبساطه تبع للدليل النفسي فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل
المعاني اذا وصفت له ؛

اعلم ان الناس في هذه القوة متفاوتون الدرجات تفاوتا بعيدا جدا والدليل على ذلك انك تجد كثيرا من الصبيان يكونون اسرع
تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين وذلك ان كثيرا من العقلاء المرتاضين في
العلوم والآداب يعجز نفوسهم عن تصور اشيا كثيرة قد قامت الحجة والبراهين على صحتها واعلم ان العلة في تفاوت
درجات الناس في هذه القوة ليست من اجل اختلاف احوال نفوسهم ولكن من اجل اختلاف احوال نفوسهم ولكن من اجل
اختلاف تركيب ادمغتهم واعتدال امزجتها وفسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ؛ ومن عجائب افعال هذه القوة
ايضا ما يتاتى للانسان ان يعمل بها افعالا عجيبة كما يحكى عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يوثرون في غيرهم باوهامهم
آثارا عجيبة ينكرها اكثر الناس فاما حكماء بلاد يونان وفلاسفتها فيرون ذلك ممكنا للانسان في نفسه فاما في غيره
فبعيد جدا ومن عجائب هذه الافعال هذه القوة ايضا انها تركب القياسات وتحكم بها على حقائق الاشيا بلا روية
ولا اعتبار كما يفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء ايضا مثال ذلك ان الصبي الطفل اذا نشا ورأى والديه
وتاملهما وميز بينهما ثم رأى صبيا آخر مثله حكم بوهمه ان لذلك الصبي والدين ايضا قياسا على نفسه فان كان له
اخ او اخت او اخوة بطن يتوهم ان لذلك الصبي ايضا مثل ما له قياسا على نفسه من غير فكرة ولا روية هل هذا القياس
صحيح او خطا حتى انه ربما رأى في دار والديه دابة او متاعا او اصابه حر او برد او عطش او جوع او وجع او فزع او
غم ظن وتوهم ان سائر الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على نفسه واحوالها من غير فكر ولا روية في صوابه او خطايه
حتى اذا عقل وتفكر وميز تبين له صوابه من خطايه في قياسه ؛ واعلم ايها الاخ ايدك الله انك تجد كثيرا من الناس
العقلاء ومن يتعاطى العلم هذا حكمهم في قياسهم وذلك ان كثيرا من الناس من اذا رأى في بلده ليلا او نهارا او شتاء او صيفا
او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم ان في سائر البلاد مثله في ذلك الوقت قياسا على ما وجد في بلده فاذا نظر في
علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له ان قياسه كان خطا او صوابا وهكذا ايضا تجد كثيرا من المرتاضين
بهذه العلوم يظنون ويتوهمون ان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على ما يجدون خارج بلادهم من سعة الارض ومن
ورائها سعة الهواء ومن ورائها سعة الافلاك وهكذا اذا تفكروا في كيفية حدث العالم وخلق السماوات ظنوا وتوهموا
ان ذلك في زمان ومكان قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل النظر بقولهم ان العالم لا في مكان لم يتصوروا
كيفية ذلك واذا قيل لا في زمان ظنوا وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان ؛ واعلم انا ذكرنا هذه القوة
في هذا الفصل ووصف خواص افعالها من اجل انها من اعجب القوى الدراكة وان اكثر العلماء تايهون في تجوهر هذه القوة

وعجايب

هذه القوة وعجائب تخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة
في ساعة واحدة ان يجول المشرق الى المغرب والسهل والجبل والبحر والبر وفضاء الافلاك وسعة السماوات ويتطلع الى خارج
العالم ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتقدم الزمان الماضي ويتخيل بدو كون العالم وربما ظن ويتخيل فناء العالم ورفعه
من الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشيا مما له حقيقة ومما لا حقيقة له وهذا الباب احد اسباب اختلاف العلماء في آرائهم ومذاهبهم
في المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذا تخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة
ولا برهان ؛ وايضا فان كثيرا منهم من اذا سمع شيئا من العلوم ولم يتصوره لعجز هذه القوة او نقصان فعلها فيه انكروه وجحدوه
ولم ينظروا الى الدليل والبرهان البتة فاما العقلاء المنصفون في الحكومة الطالبون للحق الغير معجبين بانفسهم اذا سمعوا
بالاخبار عن شي متوهم او تخيلوا اشياء غائبا لم يحكموا على صحته ولا على بطلانه الا بعد النظر والبرهان على الحقيقة او على
بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا طرفا من خواص هذه القوة المتخيلة وعجيب افعالها فنريد ان نذكر
طرفا من خواص المفكرة التالية لها في تناولها رسوم المحسوسات المتخيلات منها التي هي اشرف افعالا واكثر عجائب ؛
اعلم ان للقوة المفكرة خواص كثيرة وافعال عجيبة يستغرق فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال سائر القوى الحساسة
الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما تختص بها بمجردها ومنها ما تشترك هي مع قوة اخرى من قوى النفس
من ذلك الصنائع اكثرها فانها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التي آلتها وسط الدماغ وبين القوة الصناعية التي
آلتها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات اجمع فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التي آلتها اللسان
ومنها تناول رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين المتخيلة التي آلتها مقدم الدماغ ومنها
تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التي آلتها مؤخر الدماغ فاما الافعال التي
تخصها بمجردها فهي الفكرة والروية والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس البرهاني ولها ايضا
الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام والوحي ورؤية المنامات وتاويلها بيان ذلك وتفصيله ان الانسان
بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية تدبر الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتمييز
يدرك حقائق الاشيا وبالتركيب يستخرج الصنائع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الانواع
والاجناس وبالقياس يدرك الامور الغامضة الغائبة بالزمان والمكان وبالفراسة يعرف ما في الطباع من الكوامن وبالزجر
يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهن يعرف الكائنات بموجبات احكام الفلك وبالمنامات وتاويلها يعرف البشارات
والانذارات وبقبول الوحي والالهام يعرف وضع النواميس الالهية وتدوين الكتب المنزلة وامور الآخرة والمعاد ؛
اعلم ان هذه القوة المفكرة من بين سائر القوى الحساسة والمتخيلة ومدركاتها كالقاضي بين الخصوم ودعاويهم وذلك ان
من سنة القضاة ان لا يحكموا بين الخصمين الا على سنة شرعية وصيغة معروفة بينهما ومقاييس عقلية متفق عليها بين
الخصمين ولا يقبلون الدعاوى الا بالشهود والصكاك ومكاييل وموازين معلومة معروفة بين الخصماء وهكذا حكومة
هذه القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعي العقلاء
بينهم من المنازعات في المذاهب والآراء وهي لا تحكم لاحد الخصمين بالصواب ولا عليه بالخطا الا بعد شاهدين من الحواس
الخمس ونتايج مقدماته ضرورية من اوايل العقول مثال ذلك رجلان اختلفا في الحكومة على لون التراب فحكم احدهما ان ذلك
لون الماء وابى الآخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة المحكمين فلم تحكم لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة آخرين من الحواس
الخمس وهي القوة الذايقة والشامة جميعا وهكذا لو انهما اختلفا في رؤية ماء الورد او خل صعد او نفط ابيض وما شاكلها من
الاجسام التي يشبه لونها لون الماء ورد ولمسها لمسه فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما بالصواب ولا بالخطا الا بعد ما ان يشهد
القوة الذايقة والشامة ماهيتهما وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون سائر القضايا في ضبطها القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون
فيه من الحكومة على المحسوسات والمتخيلات في الحكومات والقضايا اجمع فتفقد ايها الاخ هذا الباب كما اعتبره فانه اول
طرق العلوم واول الاختلافات التي وقعت بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات ؛ واذ قد ذكرنا طرفا من
اسباب الاختلافات التي وقعت بين العقلاء والاشيا التي تعلم باوايل العقول اذ كان هذا الباب تاليا للمحسوسات في النظام والترتيب

وذلك أن المعقولات التي في اوايل العقول ليست شي سوى رسوم المحسوسات الجزويات الملتقطة بطرق الحواس
من الخواص المجتمعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا كما بينا في رسالة فاطيغورياس واعلم ان العقلاء متفاوتو الدرجات
في معرفتهم هذه الاشياء التي تعلم باوايل العقول تفاوتا بعيدا جدا والدليل على ما قلناه انك تجد كل انسان يكون اكثر
تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشيا التي تعلم وتعتبر باوايل العقول يكون في نفسه اكثر عددا وهو
لها اشد تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ الحنك المجربين للامور المحسوسة والدليل على ذلك قول الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وقال سبحانه علم الانسان ما لم يعلم وقال وعلمك ما لم تكن تعلم وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم
ولا اباوكم من قبل وقال وفوق كل ذي علم عليم وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات ؛ اعلم ان الاشيا التي تعلم
باوايل العقول بعضها ظاهر بين جلي لكل العقلاء وبعضها غامض خفي يحتاج الى تامل قليل وبعضها يحتاج الى نظر دقيق خفي
وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اعظم من الجزء فان هذا الحكم ظاهر بين في اوايل العقول السليمة واما قولهم ان الاشيا
المختلفة اذا زيدت عليها اشيا متساوية كانت كلها مختلفة يحتاج ذلك الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير
على نسبة واحدة فان ضعف الاول من اضعاف الثاني مثل ما ضعف الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشيا التي تعلم باوايل
العقول ولكن يحتاج الى تامل اشد ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات وهي الاشيا التي تعلم باوايل العقول
واعلم ايها الاخ ان كثيرا من العقلا يظنون ان الاشيا التي تعلم باوايل العقول كانت معرفتها في النفس مركوزة قبل تعلقها
بالجسم فهي تحتاج الى التذكار ويسمون العلم تذكرا ويحتجون بقول افلاطن العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد
افلاطن بقوله العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة تحتاج الى التعليم حتى تكون علامة بالفعل فيسمي العلم تذكرا واعلم ان
اول طرق التعاليم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان الحواس لما كان امكنه ان يعلم شيا لا البرهانيات ولا
المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على ذلك وصحة ما قلنا ان كل ما لا تدركه الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام
وما لا تتخيله الاوهام لا تتصوره العقول واذا لم يكن شي معقول فلا يمكن البرهان البتة لان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات
ضرورية ماخوذة مما في اوايل العقول والاشيا التي فيها في اوايل العقول والاشيا التي انما هي كليات انواع واجناس الملتقطة
من اشخاص جزوية بطرق الحواس والدليل على ذلك ان الصبي لولا انه قد راى عشر جوزات اكثر من خمس او خشبة طولها
عشرة اذرع اطول من اخرى طولها ستة فمن اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من جزئه وعلى هذا القياس حكم ساير
المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس ودليل اخر انك تجد كل من كان اكثر محسوسات فنونها اكثر تاملا وللمتخيلات اجود
اعتبارا فان الاشيا المعقولات عنده تكون اكثر عددا ونفسه لها اشد تحققا فقد تبين بما ذكرنا ان الاشياء المعقولة ليست شيا
سوى رسوم المحسوسات الجزويات الملتقطة بطرق الحواس من الاشخاص مجموعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا وان العقل
الانساني اذا ليس فليس هو شي سوى النفس الناطقة اذا هي تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت بفكرتها بين اجناسها وانواعها
واشخاصها وجواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها ؛ واعلم ان كل من كان اكثر تاملا
للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات واشد بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا بالامور الدنيا واحسن اعتبارا لاحوال اهلها كان
ارجح عقلا من ابنا جنسه واكثر علما من اهل طبقته واعلم ايضا ان العقلا متفاوتو الدرجات في عقولهم تفاوتا بعيدا
جدا لا يقادر قدره الا الله سبحانه الذي خلقهم وفضل بعضهم كما اقتضت حكمته وسابق علمه في خلقه واعلم ان لتفاوت
الناس في درجات عقولهم عللا شتى واسبابا عدة فمن احدى تلك العلل كثرة فضايل العقل ومناقب العقلا التي لا يحصي قدرها الا
الله تعالى ولا يمكن ان تجتمع تلك الفضايل في شخص واحد موفق لما بينا من امتناع ارتياض النفس الواحدة بجميع اصناف العلوم
مع قصر العمر واعراض العوايق ولان كلية العلوم موضوعة بازاء قوى جميع العالم كما ان كلية الصنايع موضوعة بازاء قوى
جميع الناس ولكن يجب للانسان ان يختار الاولى والاشرف والافضل وذلك ان العقلاء هم افاضل الناس والناس افضل الحيوانات
والحيوانات اشرف من النبات والنبات لب الاركان ومخ طبايعها والانسان صورة مختصر من جميع صور الحيوانات وهو المجموع فيها

جميع امزجة قوى النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والمتولدات الكاينات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن ان تجتمع في
شخص واحد تفرقت في جميع اشخاص هذه الصور فمكثر ومقل حتى عمرت الدنيا بها وهم هذا احد اسباب اختلاف طبايعهم
واختلاف طبايعهم احد اسباب تفاوت عقولهم والعلة الاخرى في تفاوت الناس في درجات عقولهم هي خواص جوهر
نفوسهم التابعة لها في اظهار افعالها لامزجة ابدانهم والثالثة كثرة غرايب علومهم وطرايف معارفهم واختلاف صنايعهم
وتصاريفهم في معايشهم واحكام تدبيرهم في سياساتهم كثيرة لا يمكن ان ينهض بها كلها انسان واحد ؛ والرابعة
اختلاف اخلاقهم المتضادة من الحسن والقبح ومجاري عاداتهم في الجودة والرداءة ما لا يمكن ان تجتمع كلها في انسان واحد
والخامسة نشوهم على اخلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهب ابايهم واراء استاذيهم ومعلميهم واعلم ان هذه الخصال
والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد فمن اجل هذا فرقت في جميع اشخاص البشر وكلها مع كثرتها لا تخرج من
صورة الانسان البتة التي هي احدى الصور تحت فلك القمر فهي صورة الصور فلاجل ذلك نراه في غاية الاعتدال
في حال الفطرة ثم يخرجه عن ذلك عاداته الحسنة او الردية فيصير كالطبع له او العادة منذ يوم الطبيعة وقيل الطبيعة
خامسة وقيل صعب عادة منتزعة كما قيل صعب طلب ما ليس في الطبع واعلم ان هذه الصورة هي خليفة الله تعالى في
ارضه متحكمة فيها على حيوانها ونباتها ومعادنها تحكم الارباب على خولها وهي صورة واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة
وان حكم جميع اشخاص الناس في هذه الصورة كحكم جميع اعضا بدن انسان واحد لصورة نفسه وهي المتحكمة في جميع البدن
على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهكذا
حكم هذه الصورة في جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق الله تعالى آدم الترابي ابا البشر لها الحكم في هذه
الارض والرياسة على جميع ما فيها الى يوم القيامة الكبرى كما بينا في رسالة البعث والقيامة واذ قد تبين بما ذكرنا
طرفا من علل تفاوت العقلا في درجات عقولهم فنريد ان نذكر كيف يتبين فيهم رجحان عقولهم وكيف تعرف ذلك
منهم فنقول ان ذلك يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طبقاتهم في امور الدنيا ومراتبهم
في امر الدين وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نجمعها كلها في هذه السبعة الاقسام ليقرب من الفهم
ويحصرها الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنبوات واصحاب النواميس ومن دونهم من الموسومين بحفظها
ومعرفة احكامها ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل العلم والادب والحكماء واصحاب الرياضيات
والموسومين بالتعاليم والمادية في الرياضيات والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والروسا وارباب
السياسات والمتعلقون بخدمتهم من الجند والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم البنا
والمزارعون والاكرة ورعاة الحيوانات اجمع وساسة الدواب ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحون للامتعة
والحوايج جميعا ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للامتعة والحوايج من الافاق ؛ ومنهم المتعيشون
الذين يعيشون في خدمة غيرهم وقضاء حوايجهم يوما بيوم ومنهم الضعفا والزمنى واهل السوال والمكدون ومن
شاكلهم من الفقرا والمساكين واعلم ان كل واحد من اهل هذه الطبقات كما بينا من كان لا يخلو من ان يكون فيها
رئيسا سايسا لغيره او يكون مروسا مسوسا فيها بغيره فرجحان عقل كل رئيس سايس يتبين فيه ويعرف منه بحسن تدبيره
وسياسته ورياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته وحكم ناموسه ورجحان عقل كل
مروس ومسوس يتبين فيه ويعرف منه في حسن طاعته لرييسه وسهولة انقياده لامر سايسه وحسن عشرته مع ابنا
جنسه ما لم يكن ذلك قدحا في دينه او نقصا في اعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف منه في حسن قيامه
بواجب ما عليه من احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم تاركا للفضل ولا غاليا في دينه ولا
متعديا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم واديب او حكيم يتبين فيه ويعرف منه في حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة
تادبه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يدع ما لا يحسنه ولم يتكلف ما ليس من صناعته او ينكر فضل غيره ؛
ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة يتبين فيه ويعرف منه في محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يتعاط

ن

يكن ع

ما لم يحسنه او يتكلف ما ليس من صناعته ورجحان عقل كل تاجر وبايع ومشتر يتبين فيه ويعرف منه في صحة
معاملته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكذب في بيعه وشرايه ؛ ورجحان كل عقل كل فقير او مسكين او ضعيف
او مبتلي يتبين فيه ويعرف منه في حسن عزائه وقلة جزعه واحتماله واجماله في الطلب وحسن عشرته مع ابنا جنسه
ما لم يلحف ويلح في السوال او يتسخط عند الحرمان ؛ واعلم ان هذه الطايفة هي رحمة للاغنيا
وموعظة لمن كان معافا وادكار لارباب النعم ليكون كل عاقل معافاه اذا فكر فيهم واعتبر احوالهم علم ان الذي
اعطاه واعفاه هو الذي منعهم وابتلاهم ويعلم انه لم يكن للغني المعافى عند الله يد او احسان جازاه بها ولا لو احد من هولا
اساة كافاه عليها فاذا فكر الاغنيا واعتبروا احوال الفقرا واهل البلوى عرفوا حسن مواقع النعم عندهم فيزدادوا
لله شكرا يستوجبون بها المزيد فبهذا الوجه وهذا الاعتبار هم رحمة الله للاغنيا وموعظة لمن كان معافى وخصلة
اخرى ان اهل الدين ومن يومن بالاخرة اذا نظروا الى هولا واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا من الاخرة ويعلم كل عاقل ان
بعد هذه الحياة الدنيا دار اخرى يجازى فيها هولاء المبتلون بما صبروا في البلوى والمصايب امور الدنيا كما ذكر الله تعالى
فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واعلم ايها الاخ ان هذه الطايفة اعني الفقرا واهل البلوى فضايل
كثيرة ولله تعالى في اتخاذهم حكمة جليلة يخفى على كثير من العقلا والمترفين من ابناء الدنيا منها انهم اشد
الناس يقينا بامر الاخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبيا عليهم السلام من غيرهم من
ارباب النعم والاغنيا وانهم اقل شرا من غيرهم من الاقويا وانهم اخف موونة واقل حوايج واقنع باليسير وارضى
بالقليل من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكرا لله في السر والاعلان وارق قلوبا عند الذكر واخلص في الدعا
الى الله عز وجل في السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من فضايلهم لان
كثيرا من العقلا المترفين اذا نظروا اليهم ظنوا بالله الظنون فمنهم من يرى ان الصواب لو انهم لم يخلقوا لكان ذلك
خيرا لهم ومنهم من يرى ان ذلك نزل بهم من سوء اختيارهم وسوء مذهبهم وشومهم وخذلانهم ومنهم من
يرى انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ ومنهم من يرى
ان الله تعالى لا يعبا بهم ولا يفكر فيهم ولا يهمه امرهم والا فقد كان قادرا ان يغنيهم او يميتهم فيريحهم مما هم
فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ويعتقد ان هذه موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد وصنع صانع ومنهم
من يرى ان هذا انما يفعل بهم ليجازوا به ويثابوا عليه ومنهم من يرى ان هذا الحال انفع لهم واصلح من غيرها ومنهم من
يرى ان هذا كان في سابق العلم والقدر المحتوم لم يكن بد منه ومنهم من يرى ان هذا اظهار القدرة والحكم في الملك وانفاذ
المشية ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى ان هذا هو الحكم الاقرب وان كان
لا يدرك ما وجه الحكمة فيه وليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا بما يجري به المقادير والقضا كما قال الله عز وجل
ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وانما ذكرنا
في شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احدى امهات الخلاف بين العلماء المتفرع منها فنون الاراء والمذاهب وهي
محنة لاولي الالباب وامارجحان عقل كل صاحب مذهب يتبين فيه ويعرف منه لبصيرته في نصرته لدينه وحجج
مقنعة ومساعدته لاهل مذهبه ودينه مما يتعلق به وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن معتقدا راسين متناقضين
متضادين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه ومناقضا لمذهبه واعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند
العقلا ومن اشنع الاعتقاد عند العلما واعلم ايها الاخ انه ليس على العقلا كبير عيب في مخالفة بعضهم بعضا
لان ذلك من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد نفسه في رايه ومذهبه فانه
يدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز وسخف الراي لانه باضدادها فخر العقلا بعضهم على بعض وخصلة اخرى في
عذر العقلا فيما يختلفون فيه وذلك انه عسر جدا ان يجتمع العقلا كلهم على راي واحد في كل شي وانما يتفقون في
الاصول ويختلفون في الفروع فاما انسان واحد فليس يعسر عليه ان يعتقد في شي واحد رايا واحدا والا يعتقد رايين

مع الفقرا

متضادين متناقضين واذ قد تبين مما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان عقول العقلاء في متصرفاتهم في امور الدنيا وامور الدين
وكيف يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلا وتبين مراتبهم في العلوم والصنايع
والمعارف وكيفية معلوماتهم التي هي في اوايل عقولهم المتفق بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم وفيما يتميزون
به عن غيرهم ؛ اعلم ان لكل علم ولكل ادب ولكل صناعة ولكل مذهب اهل وان لاهله فيها متفقون كانها
في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروعا وهم فيها مختلفون ولهم في كل اصل
ايضا قياسات عليها يفرعون وموازين بها يحكمون فيما هم فيه مختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن
نذكر منها طرفا ليكون ارشادا للمريد النظر فيها وللباحثين عنها ونبدا اولا بصناعة العدد التي هي اول الرياضيات
فنقول ان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين وقولهم ان
العدد ليس شيا سوى كثرة الاحاد يتصورها الانسان في نفسه من تكرار الواحد بمرتبة في التزايد بلا نهاية وعلمهم ان
تلك الكثرة بالغا ما بلغت لا تخلو من ان تكون ازواجا وافرادا احادها وعشراتها ومياتها والوفها بالغا ما بلغ وهذا
هو الاصل المتفق عليه بين كل اهل صناعة الارثماطيقي لا يختلفون فيه فاما كمية انواعها وخواص تلك الانواع
فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب تفاوتهم في قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة
اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان الاصول المتفق عليها هي معرفتهم بالمقادير الثلثة التي هي الخط والسطح
والجسم والابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاوضاع وما شاكلها
فان هذه الاشيا كانت في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ما عندهم فاما انواع هذه الاصول وخواص
تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما يبحث عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتو الدرجات
بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا صناعة التنجيم
التي تسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بان السماء كرية الشكل والارض ايضا موضوعة
في وسط السماء وان المركز واحد مشترك بهما وان الارض ثابتة والسما متحركة حولها على استدارة كدوران الدولاب
في كل يوم وليلة دورة واحدة تامة وترتيب الافلاك التسعة وتخطيط الدواير العظام وعددها وقسمة البروج
الاثني عشر وتركيب الكواكب السبعة السيارة والثابتة وكيف كون الارض في مركز العالم فان هذه الاشياء كانها
في اوايل عقولهم اما تقليدا واما تسليما او استبصارا او برهانا وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان هذه الاشيا
اوايل في هذه الصنعة لتفردها وادمان اهلها عليها سواء كانوا في اعتقاد صحتها مقلدين لغيرهم مسلمين له او
مستبصرين في ذلك يعلمونه ببراهين واما معرفتهم بكيفية افلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج
والحضيض والحبث والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج الاثني عشر من الاوصاف المختلفة وما يوصف به
الاقاليم السبعة واحوالها في الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فانهم في معرفتها
متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا
ايضا حكم صناعة التاليف التي تسمى الموسيقي وذلك ان الاصل المتفق عليه فيها بين اهلها هو معرفتهم بالنسب
الثلث التي هي العددية والهندسية والتاليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اجزاء مختلفة فانه لا يخلو من
تركيب اجزايه وتاليف بنيته من احد هذه النسب الثلث فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل كان افضل واحكم اتقانا
واجود هنداما واحسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهو بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون
في هذا العلم وفي صناعتهم هم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفا اذهانهم وكثرة
رياضتهم وطول دربتهم ونظرهم فيها وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا علم الطبيعيات يعني علم الاجسام وما
يعرض فيها من الاعراض المختلفة وما يوصف به من الصفات المختلفة وهي كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول ولها فروع
ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفة خمسة اشيا وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة

لان هذه الخمسة الاشيا محويه على كل جسم فلكي كان ذلك الجسم او ما دونه من الاركان ومولداتها فاما ما يتفرع من
هذا الاصل فنوعان احدهما علم السماوات والافلاك والاخر علم الكون والفساد الذي هو تحت فلك القمر والاصل المتفق عليه
بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكم جملة العالم بجميع افلاكه وطبقات سمواته والقوى السارية فيها تجري مجرى انسان
واحد وحيوان واحد يتحرك عن محرك واحد بحركة واحدة فاما كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يخص كل واحد فهم في
معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم وشدة بحثهم وجودة نظرهم ودقة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم
عالم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان وفي بعض الاماكن
واما فنون الكاينات منها في تلك الاماكن وتلك الازمان وفي تلك الاجناس فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى
نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وكثرة تاملهم واعلم ان الكاينات التي هي من استحالة هذه الاركان بعضها الى بعض
اربعة انواع فمنها حوادث الجو وتغيرات الهواء ومنها الكاينات التي تسمى الحيوان ومنها الكاينات التي تسمى المعادن ولكل
جنس من هذه الاربعة فان النظر فيه هو صناعة قايمة بنفسها فاما الاصل المتفق عليه بين اهلها في حوادث الجو فهو معرفتهم
بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخار من الصاعد من الرطب واليابس من البحار والبراري فاما كيفية حوادث
الكاينات منها من الرياح والامطار والرعود والبروق والبرد والثلوج والهالات والشهب وذوات الاذناب في هذه الاكر
وسطوحها المشتركة فانهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وشدة تاملهم
وهكذا الاصل المتفق عليه بين اهل صناعة علم المعادن في كونها فهو معرفتهم بالزيبق والكبريت اللذين هما عنصران وهيولان
للجواهر المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة لها وصنوف انواعها مثل الذهب والفضة
والحديد والنحاس والرصاص والكحل والاسرب والزرانيخ والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار والجص والاسفيداج
وما شاكلها وخواصها ومنافعها ومضارها فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم ودقة نظرهم وشدة بحثهم
وكثرة تاملهم لها وهكذا حكم النبات فان منه ما له حب بزرع ومنه ما هو اشجار بغرس ومنه ما هو حشايش نبت وهكذا
ايضا حكم الحيوان فان منه ما يتكون في الارحام ومنه ما يخرج من البيض ومنه ما يتكون في الارض والماء من العفونات وهذا هو
الاصل المتفق عليه بين اهل العلم بالحيوان فاما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها واخلاقها وعللها ومنافعها ومضارها
ومنافعها ومضارها فان اهلها فيه متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة تمييزهم ودقة نظرهم وشدة
تاملهم فاما علم المنطق فنوعان لغوي وفلسفي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين اهله هو معرفتهم الاسماء
والافعال والحروف واعرابها من الرفع والنصب والخفض والجزم ومثل صناعة الخطب التي الاصل فيها هو معرفة السجع
والفصاحة وضرب الامثال والوعظ والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التي الاصل فيها معرفة المفاعيل والدواير والاسباب
والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن فاما النظر في فروعها ومعرفة المزاحفات منها والعروض والقوافي وعللها فهم
في معرفة ذلك متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تمييزهم وطول دربتهم ودوام رياضتهم وهكذا ايضا
المنطق الفلسفي له فنون شتى فمنه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السوفسطا يعني المغالطين ومنه
صناعة الخطابة ومنه صناعة الشعر فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعاني الالفاظ الستة
التي في ايساغوجي والعشر التي في قاطيغورياس والعشرين كلمة التي في باريرمنياس والستة المعاني التي في انالوطيقا
فاما ما يتفرع عن ذلك من فنون المعاني ويعرض فيها من غرايب المباحث فبحر واسع عميق قد تاه فيه اوهام كثير من الناظرين
فيها وتحيرت عقولهم وعقول كثير من الباحثين عنها لدقة معانيها وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامي اهلها الا من هذه
الصناعة وعجيب اصولها يعرف عبارات الحكم وادوات الفلسفة وميزان العقول ومقاييس الحقايق الذي يسمى البرهان فقد
تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة اصول متفق عليها بين اهلها وكانها في اوايل عقولهم ظاهرة بينة وان كانت عند غيرهم بخلاف ما
هي عليه عندهم مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من اضلاع المثلث مجموعين هما اطول من الضلع الثالث فان هذه

الحكومه عندهم

الحكومة عندهم كانها في اوليه العقل ظاهرة بينة فاما قولهم الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى فهو ادق
واخفى قليلا يحتاج الى تامل واما قولهم ان ثلث زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج الى برهان ومقدمات
وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشيا كانها في اوايل عقولهم وذلك مثل قولهم الضدان لا يجتمعان في شي واحد
في زمان واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة فاما التي هي ادق من هذه قليلا فهي مثل قولهم السلب والايجاب في شي واحد
بشرايطهما لا يصدقان والذي هو ادق من هذا محتاج الى البرهان مثل قولهم كون كل شي هو فساد شي آخر وعلى هذا
المثال يكون حكم المعقولات عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشياء كانها في اوايل عقولهم واشيا اخر
ثواني وثوالث وروابع بالغا ما بلغ مثال ذلك ان الحكومات التي في كتاب المجسطي على هيئة الافلاك وتركيبها
هي بعد النظر في علم المناظرة ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظرة بعد علم الهندسة والنظر في كتاب اوقليدس
وعلى هذا المثال والدليل يكون اوايل كل صناعة ماخوذه من صناعة اخرى قبلها فان علم المبرهنات بعد المعقولات
والمعقولات بعد المحسوسات واعلم ان اهل كل صناعة او علم او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف
من غيرهم وانما ذلك لتعلمهم لها ودربتهم فيها وطول تجاربهم اياها فاما سبب اختلافهم في فروعها فهو من اجل
تفاضلهم فيها وان المبتدي بها والمتعلم يمكنه ان يسال الكامل الفاضل فيها ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة
ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى في العلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن من شر بلية
على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس هو من اهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف اصلها ويسمع منه
قوله ويقبل فيه حكمه وهذا الباب من احد اسباب الخلف الذي وقع بين الناس في آرايهم ومذاهبهم وذلك ان قوما من
القصاص واهل الجدل يتصدرون في المجالس ويتكلمون في الآراء والمذاهب ويناقضون بعضهم بعضا وهم غير عالمين
بماهيتها فضلا عن معرفة حقايقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم وتمضي احكامهم فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون
واعلم ان الجدل هو ايضا صناعة من الصنايع القولية ولكن الغرض فيها ليس هو الا غلبة الخصم والظفر به كيف كان ولذلك
يقال الجدل فتل الخصم عما هو عليه اما بحجة او بشبهة وهو يشبه المثاقفة والحرب والحرب خدعة واعلم ان الاصل في
هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والبينات والسؤال والجوابات والدلايل والاحتجاجات فاما
لمية السؤالات وفنون اجوبتها والاستدلال بالشاهد على الغايب وبالظاهر على الباطن والمحسوسات على المعقولات
والحكم على الكل باستقراء الاجزاء باي شي يجوز وفي اي شي لا يجوز وكيفية طرد العلة في معلولاتها وكيفية قياس الفروع
على الاصول ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسالة على الاصل ومناقضة اصله لفروعها وقياس الاصل
بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض من ذلك لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة وهم فيها متفاوتو
الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكايهم ودقة نظرهم وبحثهم ومكابرتهم ووقاحتهم وتشنيعهم
واعلم انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض فيه لاهله من الحيرة والدهش والشكوك والظنون والخطا والعداوة والبغضا
ما يعرض لاهل صناعة الجدل فيما يعتقدونه ويتجادلون فيه والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع والعلوم
والمذاهب والآراء موضوعة لهم يتعارضون فيها ويتكلمون عليها ويجادلون عنها قبل النظر فيها والبحث عنها والتعلم
لها وعلة اخرى وهي انه يمكن ان يداخلهم في ذلك من ليس منهم بالسؤال لهم والمعارضة في دعاويهم والمناقضة
لاجوبتهم لان السؤال اسهل من الجواب والمعارضة دعوى بحذاء الدعاوى والمناقضة اسهل من ايراد الحجة لانها
لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشيا وخصلة اخرى وهي انهم ربما كانوا مقلدين في
اصل ما يتكلمون فيه ويجادلون عنه من المذاهب وينصرونه من الفروع ومن يكون في الاصل مقلدا كيف يمكنه ان
ينصر ويثبت الفروع على النصرة وخصلة اخرى ان اكثرهم ربما يتكلم في المسالة او ينصر رايا او مذهبا ويجادل
عنه لا على سبيل الورع والتدين وطلب الحق ولكن على طريق التعصب والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل عن
الصواب واعلم انه ليس من طايفة يتعاطى العلم والادب والكلام اشر على العلماء ولا اضر على الانبيا عليهم السلم

ولا اشد عداوة لاهل الدين ولا افساد للعقول السليمة من كلام هذه الطايفة اعني المجادله وخصوماتهم في الاراء
والمذاهب وذلك انهم كانوا في زمان الانبياء ومبعثهم وهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ما
قالوا لمحمد صلى الله عليه لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر الاية وقالوا لنوح عليه السلم وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمومنين يتغامزون كما حكى عنهم عز وجل وقال في ذمهم
وتوبيخهم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال عز وجل وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وايات كثيرة
في القرآن في ذمهم وتوبيخهم وقال امير المومنين صلوات الله عليه العلوم اربعة علم يعرف اصله وفرعه ولا خلاف
فيه وعلم يعرف اصله وينكر فرعه وعلم يعرف اصله وينكر اصله وعلم ينكر اصله وفرعه اما الاول فعلم الحساب
والثاني علم النجوم والثالث علم الطب والرابع علم الجدل فهذه حالهم اذا كانوا في زمان الانبيا فاما اذا كانوا في غير
ازمانهم فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات وينبذون كتب الانبيا وراء ظهورهم ويخترعون الاراء والمذاهب
المموهه والمختلفه بعقولهم الناقصه وآرائهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات متناقضه واحتجاجات مموهة
ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن الديانات النبويه ويعدلون بهم عن موضوعات
الشرايع الناموسيه واعلم انه ليس من صناعة من اهلها من التفاوت ما بين اهل هذه الصناعة وذلك ان فيهم من
يكون له جودة عبارة وفصاحة وبيان ويتحرى في الكلام ما يقدر معه ان يصور بالوصف البليغ الحق في صورة الباطل والباطل
في صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب محجوب عن حقايق الامور بعيد الذهن عن المعارف ويروى عن النبي صلى الله عليه
قال من اخوف ما اخاف على هذه الامة كل منافق عليم اللسان غير حكيم جاهل القلب يغرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم
بجهله وقلة معرفته ونجد كثيرا فيهم من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا وهو لا يحس بذلك واذا نبه
عليه لم يشعر به ونجد فيهم ايضا الرجل العاقل الحصيف المحصل الرصين في اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت عن
اعتقاده في اشيا بينة ظاهرة للعقول السليمة من الاراء الفاسدة وجدت اعتقاده ورايه في تلك الاشياء الفاسدة
واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك اسباب شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقده منها تقليدا من
غير بصيرة والاخرى اعجابه بنفسه واستاذه الذي اخترعه وتعصب المذهب والاخرى غفلته عن تصفح اعتقاداته
وتامل عيوبها في اعتقاده والاخرى اعتقاده لاصول خفي فيها خطاؤها من ظاهر الشناعة في فروعها فهذا ملتزم لتلك
الشناعات في الفروع مخافة ان ينتقض عليه تلك الاصول ويطلب لها وجوه المراوغة ولا يزال كلما نوظر والزم الحجة فيها
وشنع عليها بها يروغ عما يلزمه من الحجة ويطلب لنفسه المخرج عن تلك الشناعات بالحيلة والمقاطعة ويتعلق في ذلك
بما هو ادق من الشعر واوهن من نسج العنكبوت فتارة يستعمل الشغب وتارة بالمكابرة وتارة بالتمويه وبانه يروغ عن
الجواب والاقرار بالحق كل ذلك انفة من ان يقول لا ادري او يقول الله ورسوله اعلم كما قال الانبيا عليهم السلم
والسلف الصالح حيث سيلوا عن شي لا علم عندهم الله ورسوله اعلم اقتداء باداب الله تعالى حين قال وما اختلفتم
فيه من شي فحكمه الى الله وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى الى مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ولكن كثيرا من هولاء المجادله من يعتقد ان لا رجوع له الى الله تعالى على الحقيقه
ولا يرجو لقاءه ولا يجوز روئيته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الى هذا الراي وقبوله من استاذه حسن ظنه به ووثق
بعلمه ونظره فقلده واخذ منه تسليما من غير حجة ولا برهان مبين ويترك قول الله عز وجل في عدة مواضع من كتابه ثم
ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله تعالى ثم الى ربكم مرجعكم وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله ولو ترى اذ الظالمون عند ربهم موقوفون
يرجع بعضهم الى بعض قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا وقال المسيح عليه السلم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون وايات كثيرة في القرآن في مثل هذا المعنى يطول القول في ذكرها ولكن من هاهنا من يحتج ويقول معنى الرجوع

بنيه بخلايقه لا يعصونه طرفة عين مما نهى عنه ويفعلون ما يومرون وان له خواص من بني آدم اصطفاهم وقربهم
وناجاهم وجعلهم وسايط بين الملايكة ومن خلقه من الجن والانس وسفراه وانه قدام عباده باشيا اذا فعلوها
فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشيا اذا لم ينتهوا عنها يصرفهم عن الانفع وقال نعم الافضل وانه لم يامرهم بشي لم يطيقون
فعله ولا يفعلون شيا مالا يعلمه هو وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه من يوم خلقهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص
الى الاتم ومن الادون الى الاكمل ومن الاحط الى الاعلى ومن الادنى الى الاقصى الى يوم يلقونه ويشاهدونه فيوفيهم اعمالهم
وحسابهم واعلم انه ليس الى معرفة هذا الذي ذكرنا وحقيقة ما وصفنا الا طريق من اثنين احدهما الاستبصار والمشاهدة
بعين البصيرة والنفس بالقلب الصافي من الشوايب والنفس الزكيه من الريب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر
في المعقولات ودربة بالرياضيات وبحث عن القياسات كما فعلت الفلاسفة الحكما الموحدون الربانيون باقرار اللسان
وايمان القلب وتسليم بالقول كاقرار الملايكة لربها الهاما وتاييدا او كاقرار الانبيا عن الملايكة وحيا وانباء او كاقرار
المومنين للانبيا علما وتسليما او كاقرار العوام والاتباع للخواص من العلماء قولا وتقليدا او كاقرار الصبيان للاباء والمعلمين
تلقينا وتعليما فهذا الذي ذكرناه هو احد اركان الدين والاعتقاد واما الركن الاخر فهو الطاعة والانقياد من المامورين
المروسين للرئيس الامر والناهي واعلم يا اخي ان الاوامر والنواهي تختلف بحسب مراتب الامرين والمامورين في احوالهم
فمن ذلك طاعة الاولاد للاباء والامهات فيما يامرونهم به مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما ان لم ينتهوا عنه كان
فيه فسادهم وهلاكهم ومنها طاعة الصبيان للمعلمين في قبول التاديب منهم فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذه
للاستاذين في قبولهم تعليم الصنايع مما هو صلاح لهم ومنها طاعة النسا لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل
والتصون الذي فيه صلاحهم ومنها طاعة المرضى للاطباء فيما يامرونهم به من الحميه والدواء مما فيه صلاحهم وبرؤهم
وينهونهم عنه من التخليط الذي فيه فسادهم ومنها طاعة الجهال للعلماء فيما يامرونهم به من التمسك بامر الدين واجتناب
المحارم بما فيه صلاحهم ومنها طاعة الرعيه للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر ويمنعهم
ظلم بعضهم لبعض مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة السلاطين والامراء والملوك لخلفاء الانبيا والايمه فيما يولونهم
من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضه مما فيه صلاح الجميع
ومنها طاعة الخلفا للانبياء فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة على الامه واقامة السنه على الملة ومنها طاعة الانبياء
للملايكه فيما يلقى اليهم من الوحي والانباء في تدوين الكتب المنزله ووضع الشرايط المطهرة العادله وايضاح السنن
النافعه وجمع شمل الامه وتاليف القلوب من الجماعة بابلاغ الوصيه واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع الجميع
ومنها طاعة الملايكه لرب العالمين فيما نصبت له من عبادته ووكلت به من تدبير بريته وحفظ خليقته فيما فيه صلاح
للكل ونفع الجميع والعموم وبقاء العالم ودوام الخليقه والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها التي هي السعادة القصوى
وهذا هو الدين الحنيفي والمنهاج السني الجامعي والسيرة الملكيه اعني ان يكون كل مرووس منقادا لطاعة رئيسه في
تعصيه فيما يامره به وينهاه عنه مما فيه صلاح للجميع واذ قد بينا ذكر ما هو الدين الحق والمذهب الرباني
والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المثلى المختارة المستقيمه التي يصلح ان يتدين بها كل انسان ويعتقدها كل احد
من الخاص والعام جميعا فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفه والاراء الزايغه والاسباب الداعية لاهلها اليها
من انحرفوا عن الطريقه المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا في الاباطيل وبداوا بذكر الاراء الفلسفيه
والمذاهب البدعيه ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات النبويه والنواميس الالهيه في فروعها من السنن والاحكام
اعلم ان المذاهب الفلسفيه نوعان دهريه ازليه ومحدثه معلله واعلم ان
من هذين الاصلين تفرعت شاين الاراء الفلسفيه ومناهجها فنبدا اولا بذكر الدهريه فنقول ان هولاء القوم كانوا
قد رزقوا من الفهم والتمييز قدرا ما فنظروا الى الموجودات الجزئيه المدركة بالحواس فتاملوا واعتبروا احوالها فوجدوا
لكل مصنوع اربع علل هيولانيه وعلة فاعله وعله صوريه وعله تماميه فلما تفكروا في حدث العالم وصنعته طلبوا

له هذه العلل الاربع ويحثوا عنها هكذا فقالو من عمله ومن اى شى عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متى عمله ولم يبلغ
فهمهم الى ذلك ولم يتصورو لقصر قوى نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان الباحث عنها يحتاج الى نفس ذكيه وذهن
صاف ونظر دقيق وبحث شديد لدرك هذه العلل ومعانيها وحقايقها كما بينا فى رسالة المعانى ولما نظروا هولاء فى هذه
المباحث ولم يعرفوها ولم يدركوها ولم يرضوا بقول من هو اعلم منهم فيها ولا يحكم من هو اعرف بحقايقها لاعجابهم بنفوسهم
واتكالهم على بحثهم ودقيق نظرهم دعاهم جهلهم واعجابهم بارايهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلة
لما جهلوا لمله البا قيه ولم يعرفوها واعلم ان كل ناظر فى مصنوع متامل له يطلب فيه بتامله وفكره اربع علل من
متى ولم وكيف وانما يطلب هذه المباحث لانه لا يرى ويعاين باول نظره فى ذلك المصنوع اشيا بينه ظاهره جليه
من اثر الصنعه لا يخفى على كل عاقل سليم العقل من الآفات العارضه للعقول وهى البنيه المخصوصه والاشكال والنقوش
والاصباغ والتصاوير وما شاكلها فلولا ان هولاء الذين قالوا بقدم العالم اغفلوا تاملهم انيته وشكله وما فيه من انواع
الصور والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا عنها وعنه كيف عمل ومتى عمل ومن اى شى عمل ولم عمل
لان هذه المباحث لا يطلبها الا من قد علم ان الشى معلول والمعلول يقتضى العلة من اهل العقل وان كان لا يدرى من
كيف ومتى ولم وايضا فلو انهم حين لم يعرفوا هذه المباحث ولم يفهموها رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بماهيتها
وحقايقها واقروا على نفوسهم بالعجز لما قالوا هذا القول ولا اعتقدوا هذا الراى ولكنهم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم
على بحثهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا ما لا يطيقون وتعاطوا ما لم يكن من
صناعتهم فوقعوا فيما تحيروا فيه واصابهم ما اصاب القرد من النجار وهذا الباب من اكبر اسباب الخلاف خطا واعظمها
بليه اعنى ان يتعاطا الصناعة من ليس من اهلها اعلم ان هولاء القوم لم يوتوا ولم
يضلوا من قلة العقل ولا رداءة التمييز ولا من ترك النظر ولكن من الآفات العارضة للعقول وذلك ان العقل وان كان
له مناقب كثيره فان له ايضا آفات كثيره تعرض له وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان يذكر فى هذا الفصل
طرفا منها فنقول اولا اما العقل اعلم ان العقل الانسانى ليس هو شى سوى النفس الناطقه اذا ما هى كبرت وشاخت
بعد ايام الصبى وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعنى جسد الجنين فى الرحم كانت ساذجه لا علم لها من العلوم
ولا خلق من الاخلاق ولا راى ولا مذهب ولا تدبير فى السياسة ولا رياضة فى الادب كما قال الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة وانما كانت جوهره روحانيه الا ان فعالة بالطبع
علامه بالطبع فاذا حصلت فيها رسوم المحسوسات التى تسمى انواعا واجناسا مصورة بعد غيبة المحسوسات عن مشاهده
الحواس لها وتاملتها وميزتها وتفكرت فيها وعرفت اعيانها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها سميت عند ذلك عاقله
علامه بالفعل كما بينا فى رساله الحاس والمحسوس ورساله العقل والمعقول واما مناقب العقل وافعاله فكثيره لا يحصى عددها
الا الله وقد ذكرنا طرفا منها فى رسايلنا العقليات وشرحناها ولكنا نشير اليها فى هذا الفصل اشارة ما فنقول ان
جميع الافعال البشريه المحكمه وجميع الصنايع المتقنه وجميع اللغات المختلفه وجميع الاقاويل الحكميه وجميع العلوم العقليه
والبرهانيه وجميع السياسات السياسيه وجميع الآداب الملكوتيه وجميع الاراء والمذاهب المختلفه العقليه والوضعيه
من افعال العقل الانسانى ولكن مع هذه المناقب والفضايل كلها فله آفات عارضة كثيره لا يحصى عددها الا الله تعالى
وقد ذكرنا طرفا منها فى رساله الاخلاق فمن تلك الآفات الهوى الغالب نحو شى ما والعجب المفرط من المرء بنفسه
والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدابر للاقران وابناء الجنس والحرص العظيم على الدنيا وطلب اللذات والشهوات
والعجله وقلة التثبت والتانى فى الامور والبغض والعداوة عند الحكومه والخصومات والميل والتعصب لمن يهوى ويحبه
الجاهليه عند الافتخار والانفه من الانقياد للحق والطاعه وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل ذلك من الآفات
العارضة للعقلاء المضله لهم عن سنن الهدى المانعه لهم من الانتفاع بفضايل العقل ومناقبه واعلم انه ليس من مرتبه
فى الدنيا ارفع ولا فضيله احسن من الرياضة فى العقلا لذوى السياسات والتدبير ولا نعمه الذ ولا زينه احسن من الانقياد

بالقوه

من العقلا للرئيس الفاضل وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بليه اشد من عصيان العقلا للرئيس العاقل الفاضل وعداوتهم
له وهذه الخصله من احدى امهات الخلاف والمعاصى وهى كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل فاما الكبر فهى الخصله
التى سنها ابليس وفرعون آدم لفراعنه الانبيا الذين هم جنوده يوم ابى السجود والطاعة له والانقياد لامره والخصله
الاخرى التى هى احدى امهات المعاصى حرص آدم وعجلته حين بادر بطلب ما ليس له لتناوله قبل حينه واستحقاقه
وهى الشجره فلما ذاقها بدت له عورته وعيوبه وسقطت مرتبته وانحطت درجته وانكشفت عورته وشمت به
عدوه فلولا انه قد سبقت له الكلمة من ربه تفضلا منه عليه ورحمة لكان لزاما له العقوبه وكل من عصى من
ذريته كان يتعاجل بالعقوبة من ساعته ولكنه امهل من وقت الى وقت فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو
فاما ابليس اللعين فانه لما ابى السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد واصر ولم يتب ولم يندم ولم يرجع ايس من
الرحمة ولكنه انظر وامهل واخر عنه العقوبة والعذاب الى يوم القيامة وهو الوقت المعلوم وهذه سنه الفراعنه
وحالهم فى الدنيا الذين هم جنود ابليس اجمعين الذين يابون من الدخول تحت امر الانبيا والطاعه لهم فيوخرون
ويمهلون الى يوم يموتون فاذا ماتوا ندمت فيا منهم واحسوا بالعذاب ولا يزال ذلك دابهم الى يوم يبعثون كما
قال الله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعه ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القايلين بقدم العالم لم يوتوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة عقولهم ولا البلاهه
او ترك النظر والبحث ولكن من الآفات العارضه للعقول والاخلاق الرديه للنفوس والاسباب المختلفه والامور المشكله
والقصور عن التمام وتركهم ما كان اخذه اوجب عليهم وفعلهم به اولى وتعاطيهم ما لم يكن من صناعتهم وتكلفهم ما
لم يكن فى قوة نفوسهم واعلم ان الخطا الذى دخل عليهم هو من هذا الوجه الذى اقول وذلك انهم ارادوا ان
يعرفوا العلة قبل معرفتهم المعلول والمصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع المكشوف
الظاهر ويعرف المصنوع ايضا بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان فى معرفة حقيقه الهيولى واعتبار احوالها
معرفه المصنوع وفى معرفه المصنوع معرفه الصانع وقد بينا فى رساله سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها وكميتها
واحوالها ولكن ههنا من امرها ما لا بد منه فنقول ان الهيولى جوهر ساذج لا كيفيه له ولا نفس ولا صورة ولا اشكال
ولا اصباغ ولا اعراض بل هو جوهر متهيى لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وقسر قاسر وجعل جاعل مثال
ذلك الخشب فانه مهيا لقبول صورة الالواح والسرير والباب والكرسى وغير ذلك ولكن بقصد من النجار وعنايه
منه وهكذا القطعة من الحديد فانها تقبل صورة السيف والسكين والفاس والمنشار وغيرها الا بقصد من هو
الحداد وصنع منه وعلى هذا القياس سائر الهيولات الموضوعة لسائر الصنايع البشريه وهكذا ايضا هيولى الطبيعه التى
هى النار والهواء والماء والارض فان من هذه الاركان لا يجتمع اجزاوها ولا يتكون منها حيوان ولا نبات ولا معدن الا
بقسر قاسر وصنع صانع والعلة الفاعله له هى قوة من قوى النفس الفلكية باذن البارى تعالى وهكذا ايضا الجسم المطلق
الذى هو جوهر طويل عريض عميق حسب لا يصير على اشكال كريات مدورات بعضها افلاك محيطات بعضها ببعض وبعضها
كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفه الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبه واليبوسة والخفة والثقل
واللطافه والكثافه وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ... وما شاكل ذلك من هذه
الحالات التى هى موجودة عليها الا بقصد قاصد وجعل جاعل وهو الله سبحانه و... وحجة للعقول
الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضى الصانع وهذه قضيه موجبه فى اوايل ... جليه لا يخفى على
كل عاقل متامل سليم العقل من الآفات العارضة للعقول وان كان لا يعلم من عمله ومتى عمله ومن اجل ماذا عمله
وكيف عمله ولم فاعل عمله واما النظر فى امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد
وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا فى رساله المبادى العقلية واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القايلين بقدم العالم فنريد
ان نذكر طرفا من اقاويل من قال بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طبقاتهم والاسباب المودية لهم اليها وفيما ذا اصابوا

عند

وفيما ذا اخطاؤ؛ اعلم ان القايلين بحدث العالم طايفتان اثنتان احداهما ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبتدعه ومخترعه وهو حي قادر حكيم خبير رحيم وهذا راى الانبياء واتباعهم وراى بعض الفلاسفة الحكما الموحدين منهم والاخرى ترى ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين قديمتين ازليتين وهذا الخلاف ايضا من احدى امهات الآراء والمذاهب المتفرعة منها محتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذي دلهم على هذا الراى والاعتقاد كيف كان واعلم ان السبب الذي اداهم الى هذا الراى والاعتقاد هو نظرهم الى الشرور التي تجري في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وذلك انهم راوا انه من القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم والها حكيما خيرا رحيما ثم يترك عالمه مملوا شرا وفسادا الا يمنع من ذلك لا بغيره فان كان لا يقدر على ذلك فقد وجب عليه اخرى لان الشر افعال والفعل لا يكون الا من فاعل او منفعل فهذا كان نظرهم والى ها هنا مبلغ علمهم والى هذا اداهم اجتهادهم في النظر والبحث والتمييز والقياس والراى وهذه المسئلة اعني علة طلب كون الشر في العالم هي من احدى امهات اسباب الخلاف بين العلماء في الآراء والمذاهب وذلك انه مذ كان الناس في الدنيا فالعلما مختلفون في علة كون الشرور في العالم ما هو ومن الفاعل له بالحقيقة ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه

اعلم ان القايلين باصلين اثنين طايفتان احدهما ترى وتعتقد انهما فاعلان احدهما نور وخير والآخر ظلمة وشرور وهذا راى زرداشت واتباعه والمانيه وبعض الفلاسفه والطايفه الاخرى ترى وتعتقد ان احدهما فاعل والآخر منفعل يعنون به الهيولى وهذا راى بعض الفلاسفة اليونانية واعلم ان القايلين بالفاعلين كان الذي دعاهم الى هذا هو نظر الى الشرور التي تجري بين كل اثنين متنازعين من الناس والحيوان من القتال والشرور والحرب والخصومات والعداوات وما يحدث بينهما من الاسباب والافعال والاحوال فهذا الاعتقاد قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدث العالم كان بسببه من اصلين فاعلين متنازعين لكن احدهما خير والآخر شرير فهذا كان قياسهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى ها هنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا في كيفية حدث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة في كتبهم فلذلك تركنا ذكرها ها هنا واما القايلون ان احد الاصلين فاعل والآخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الراى بما راوا انه يلزم القايلين بالفاعلين من الشنعه والقبح وما يوجب لهما من العجز والنقص في تغالبهما وتناقضهما وما يقتضي ذلك من قلة النظام في تركيب العالم وخلق السماوات والارض وما يعرض من الفساد للعموم والبوار الكلي وقد يوجد الامر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تبينوا نظام العالم والافلاك وعرفوا اتقان الصنعة في خلق السماوات مع سعتها وكبر اجرامها وكثرة الخلايق التي هناك وليس فيها شي من الشرور والفساد البته وانها كلها على احسن النظام واجود الترتيب والهندام وان الشرور لا يوجد الا في عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر وليس يوجد الشرور ايضا في عالم الكون والفساد الا في الحيوان دون سائر الموجودات ولا في كل وقت ايضا ولكن في وقت دون وقت لاسباب عارضة لا بالقصد من الفاعل لها بل من جهة نقص في الهيولى وعجز منها عن قبول الخير في كل وقت وعلى كل حال وقياسهم في ذلك نعني كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات في الشاهد وذلك انهم قالوا انا نجد في ود كل صانع حكيم ان يكون مصنوعاته على اتقن ما يمكن واجود ما يكون ولكن ربما لا يتاتى له في تلك المادة والهيولى الموضوعة في صناعته الاعلى قدر ما فهو يفعل فيها حسب ما يتاتى فيها ويعمل فيها ما يجي منها وليس العجز منه بل من الهيولى الناقصة العسرة القبول ومثال آخر ان الحكيم منا المشاهد في وده ان يعلم كل علم وكل حكمة يحسنها اولاده وتلاميذه وان يجعلهم اذكيا حكماء فضلا مثله في اسرع ما يكون منهم ولكنهم لا يقبلون ذلك الا على التدريج وممر الايام والاوقات شيا بعد شي لنقص فيهم لا لعجز في الحكيم وان العجز عن الكمال يسمى شرا وليس الشر شيا سوى عدم الخير والتمام والكمال فهذا قياسهم واعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى ها هنا اداهم اجتهادهم واما القايلون بان العلة الواحدة وانها فاعلة قديمة فانهم نظروا ادق من نظر اوليك وبحثوا بحثا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا انه من القبيح الشنيع ان يحدث العالم علتان قديمتان واعتبارهم وقياسهم في ذلك كان هكذا فالوا لا يخلو الاصلان القديمان من

يكونان مختلفين في جميع المعاني او متفقين في شي مختلفين في شي فان كانا متفقين في جميع المعاني فواحد الاثنين وان كانا مختلفين في كل المعاني فاحدهما عدم وان كانا متفقين في شي مختلفين في شي فالشي ثالث وقد بطلت المثنوية ويجب ان يكون اصل العالم ثلثة والقايلون بالثلثة او الاكثر لازم لهم هذه الشنعة ايضا واما العلة الواحدة فمتفق عليها فان من يقول بالاثنين او اكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الزيادة؛ واما المقرون بحدث الهيولى من الفلاسفه والحكما فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك ابتداوا اولا بالنظر في العلوم الرياضيه واحكموها ثم بحثوا عن الطبيعة فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك في الامور الالهيه وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافية واذهان ذكية وعقول وافية فادركوا ما طلبوا وتصوروا ما بحثوا عنه وعرفوه معرفة صحيحة وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن فقد بينا طرفا في رسايلنا الالهية من ذلك ولكن نذكر ايضا في هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دليلا على صحة ما قلنا وذلك انهم لما راموا النظر في حدث العالم كيف كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذي صنعه ومتى صنعه وكيف صنعه ومن اي شي صنعه ولاي علة صنعه نظروا اولا الى المصنوعات وتاملوها فوجدوها اربعة انواع فمنها مصنوعات بشرية يعملها الصناع في اسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعية مكونة من الاركان الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية بسيطة كالافلاك والاكر والكواكب والاركان ومنها مصنوعات الهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة؛ ثم نظروا الى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا في صناعته الى ستة اشيا ليتم بها صنعته وهي الهيولى والزمان والمكان والحركة والادوات والآلة ووجدوا كل صانع طبيعي محتاجا الى اربعة منها وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع نفساني محتاجا الى اثنين منها وهي الهيولى والحركة فعند ذلك تبين لهم ان الباري سبحانه غير محتاج الى شي منها لان فعله وصنعته انما هي اختراع وابداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا ادوات ولا امكان وذلك ان الباري تعالى اول شي اخترعه وابدعه واوجده جوهرا شريفا بسيطا روحانيا نورانيا يسمى العقل الفعال ثم ابدع بتوسطه جوهرا آخر دونه في الشرف يسمى النفس الكليه ثم بتوسط هذا الجوهر الثاني جوهرا آخر دونه في الشرف يقال له الهيولى الاولى ثم ابدت النفس الكليه بتوسط العقل الفعال فحركت الهيولى الاولى طولا وعرضا وعمقا فكان منه الجسم المطلق ثم ركب من الجسم المطلق عالم الافلاك والكواكب والاركان الاربعة بعضها ببعض ثم ادار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكان منها المولدات الكاينات من الحيوانات والنبات والمعادن فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين فتبين لهم بهذا الاعتبار والقياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانيه والعلة الصوريه فاما الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فليس الا بعد معرفة النفس وانه ليس جوهر هو اشرف منها بعد معرفة العقل وانه اشرف من النفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسايلنا الرياضيه والطبيعيه والعقليه والالهيه وفيه كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل طرفا منها فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق غير حي ولا متحرك ولا حساس سلب هذا باجماع من العلماء؛ فاما النفس فانها جوهر ليست بجسمانية بل انها علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من اثرها في الاجسام وذلك انها هي المحركة للجسم المدبرة له المكسبة له الحياة والقدرة المصورة فيه الاشكال والنقوش المحكمة عليه المصرفة له بحسب ما ياتي في شخص من الاجسام الكليات والجزئيات اجمع وكفى بهذا دليلا على وجود النفس وشرف جوهرها فاما الدليل على ان العقل اشرف صورة من النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان افضل من ساير الحيوانات التي تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لان ساير الحيوانات لها نفوس ايضا وكفى بهذا دليلا على ان العقل اشرف الموجودات واشرف من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات واشرف من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري سبحانه وكان العقل هو المقر على نفسه وعلى ما دونه من الموجودات وانها كلها مبتدعات محدثات مكونات وانه عبد لربه وان ربه تعالى علة لكلها وهو الذي ابدع الهيولى الاولى واخترعها بعد ان لم تكن فوجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته بان الهيولى محدثة مبتدعة معلومة

فان قال قايل ان الذين قالوا بقدم الهيولى وازليتها بمقتضيه العقل حكموا فلم لا يجب النزول على قضيتهم والرضا بحكمهم فنقول
ان عقل الانسان نوعان غريزي ومكتسب فاما العقل الغريزي فيحصل للانسان بعد تامله المحسوسات وكل من كان اكثر
تاملا للمحسوسات واصفى نفسا كان اعقل وبهذا العقل يعلم العالم انه مصنوع مركب من هيولى وصورة وذلك اذا تامل
جزئياته من الافلاك والاركان والمولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع اثارا لصنعه لما فيه فيضطر العقل
الغريزي الى الاقرار به وان لم يعلم من عمل ومتى عمل وكيف عمل فاما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزي ولكن
بالعقل المكتسب والعقلاء متفاوتون الدرجات في هذا العقل كتفاوتهم في العقل الغريزي وفوق كل ذي علم عليم وذلك
ان المحسوسات من كان اكثر رياضة كان اكثر تاملا للمعقولات الغريزية الماخوذة اوايلها من المحسوسات وكان اصفى
نفسا كان اعقل واعلى درجة في المعارف واذا تاملت ايها الاخ وجدت اكثر اختلاف العلماء في احكام هذا العقل المكتسب
اما من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم واما من اجل اختلاف قياساتهم وتنوع استعمالهم لها وذلك ان منهم من يستعمل
البحث عن دقايق العلوم بالقياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس المنطقي البرهاني او الهندسي او المنطقي او العددي
فتختلف نتايجها بحسب اختلافها وتختلف احكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا متفاوتا لا يحصي عددها الا الله تعالى
وقد ذكرنا طرفا من ذلك بشرح طويل في كتب المنطق ولكن نذكر من ذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا
اعلم ان العلماء انما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المجهولات بالمعلومات لما اختلفوا فيها بحزر العقول كما وضعوا
الموازين والمكاييل والاذرع ليستخرجوا بها مقادير الاشياء المجهولة بالاشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر
والتخمين فيما يتعاملون به وكما ان هذه الموازين الحسية مختلفة بحسب بلدانهم وسنن شرايعهم كذلك قياساتهم
العقلية مختلفة بحسب مراتبهم في درجات العقول المكتسبة فالذين قالوا بقدم الهيولى الاولى انما اداهم الى هذا
الحكم طرق القياس الذي استعملوه وذلك انهم نظروا في هذا الهيولى كنظرهم في هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة
وهيولى الكل فقاسوا بها ومن هاهنا انحرفوا عن الصواب واخطاوا القياس وما مثلهم في ذلك الا كمثل اولياء الصبيان
الاغنياء الذين ذكرنا في رسالة المعارف وذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهو شي موجود وهيولى الطبيعة
ايضا هي مصنوع النفس وهو شي موجود وهيولى النفس هي مصنوع الباري تعالى وهو مبدع مخترع لا من شي اخر فلو
انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك الفلاسفة الحكماء الربانيين لما اختلفوا وذلك ان هولاء الحكماء الربانيين
لما ارادوا البحث عن حدث الهيولى الاولى ابتداوا اولا بالنظر في العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية
تعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية وبحثوا فيها عن حدث الهيولى وكيف كان فادركوا ما طلبوا وفهموا
ما ادركوا وتصوروا ما بحثوا عنه وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا طرفا من ذلك في رسالة المبادي العقلية

اعلم ان القايلين بحدث الهيولى مختلفون في ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام منها

وهذا الخلاف هو من احدى امهات الخلاف في الاراء والمذاهب المتفرعة منها وذلك ان منهم من يرى انها اجزاء
صغار لا تتجزى فاذا الفت ضربا من التاليف كان منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا في رسالة الهندسة الحسية
وانها مختلفة الكيفيات يعنون بان منها اجزاء نارية واجزاء ترابية واجزاء مايية واجزاء هوايية فاذا اختلطت ضربا من
الاختلاط [illegible] منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات والحيوان وساير الافلاك والكواكب والذي اداهم
الى هذا الراي [illegible] الامور المحسوسة وقياسهم هيولى الصناعة وذلك انهم لما راوا هيولى الصنايع مختلفة
الكيفيات فاذا الفت كانت منها ضروب من المصنوعات المختلفة كالسرير والكرسي والباب المولفة من الخشب والمسامير
فكمثل حروف الكتابة ونغمات الحروف واصول الموسيقات وعقاقير الاطباء واصباغ المصورين وتوابل الطباخين
والحلاويين وما شاكلها فانها مختلفة الكيفيات واذا اجتمعت والفت وركبت منها ضروب المصنوعات كما بينا في رسالة
النسب الموسيقية فبهذا الاعتبار والقياس حكموا على تلك الاجزاء التي زعموا انها لا تتجزا بكيفيات مختلفة والى هذا الموضع
كان مبلغ علمهم واليه اداهم اجتهادهم ومنهم من كان ادق نظرا من هولاء واشد بحثا والطف تمييزا فزعموا ان

تلك الاجزاء كلها متماثلة يسد بعضها مسد بعض وينوب مناب بعض فاذا الفت ضربا من التاليف وتشكلت ضروبا من
الاشكال واختلطت بضروب من الاختلاط حدث منها اعراض من كيفيات وهيات وصفات والوان وطعوم وروايح
وما شاكلها والذي اداهم الى هذا الراي اعتبارهم هيوليات الصنايع فانها متماثلة الاجزاء واذا صورت ضروبا من
الاشكال اختلفت اسماوها وافعالها كما بينا في رسالة الهيولى والصور مثال ذلك قطعتان من حديد صورت
احداهما شكلا ما يسمى سكينا والاخرى شكلا اخر يسمى سيفا وفعل السكين خلاف فعل السيف والحديد واحد لان
الذي عمل من هذه كان جايزا ان يعمل من تلك ما شاء والاجزاء متماثلة والمولف المركب مختلف والى هذا الموضع
كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظرا واشد تمييزا وبحثا فقالوا ان الهيولى الاولى انما هو
جوهر بسيط روحاني معرى من جميع الكيفيات قابل لها على النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا في رسالة
المبادي العقلية فقد تبين بما شرحنا ان العالم مصنوع يعلم ذلك بالعقل الغريزي اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم
ان الهيولى مبتدع مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر ذلك على ما ذكرنا ولما تبين لهولاء الحكماء ما العلة الفاعلة وما
العلة الهيولانية وما العلة الصورية بحثوا عند ذلك عن العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله
يفعل الفاعل فعله وهذه المسالة ايضا من احدى امهات المباحث التي منها يتفرع ساير الاراء والمذاهب والذي
اداهم الى هذا البحث هو نظرهم الى الصنايع البشرية وذلك انهم وجدوا لكل صانع بشري في فعله غرضا والغرض
هو غاية تسبق العلة وهو الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله فاذا بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهولاء الباحثون
طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد ان الباري تعالى خلق العالم لعلة ما والاخرى ترى انه خلقه لا لعلة والذي اداهم
الى هذا الراي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلو تلك العلة من ان يكون
هي الباري تقدس اسمه او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالثنوية وقد قام البرهان على فساد هذا الراي وان
كانت ليست غيره فهو الذي قلنا والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هذا الحد اداهم اجتهادهم والذين قالوا بالعلة
التمامية طايفتان احداهما ترى وتعتقد ان تلك العلة من ارادة الباري تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد بانها
علمه السابق والقايلون بالارادة طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد انه فعل من افعاله ومنهم من يرى ان ارادة الباري
سبحانه صفة من صفاته والذين قالوا انه صفة من صفاته طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد انها صفة ذاتية ومنهم من يرى
انها صفة عرضية والذين يرون انها صفة عرضية فمنهم من يرى انها قايمة به ومنهم من يرى انها قايمة بغيره ومنهم من
يرى انها قايمة بنفسها وبين هولاء منازعات ومناقضات يطول شرحها مذكورة في كتب جدالهم وخصوماتهم والذين
قالوا ان تلك العلة علمه السابق طايفتان منهم من يرى ويحتج انه خلق العالم لانه كان عالما بما سيخلق فلو لم يخلق
لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم جاهل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى ويعتقد انه خلق لان
خلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة واجب عند الحكيم واذا لم يفعل الحكيم الحكمة كان سفيها فلو لم يخلق العالم لكان
تاركا للحكمة سفيها وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا الراي اقرب واحج واصوب واما القايلون بالشرور
وانها هي شي عارض في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضايل فهم طايفتان احداهما يرى ويعتقد
قدمها فيما مضى دهرا طويلا وهي عادمة الصور والاشكال والكيفيات اجمع معراة منها ثم ان الباري سبحانه [illegible] من تلك
الهيولى عالم الاجسام ذي الثلثة الابعاد الطول والعرض والعمق وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها
ببعض كما ذكر ذلك في كتاب المجسطي وكتاب بليناس الحكيم من تركيب الافلاك واطباق السماوات وجعلها مسكنا لعبيده
وماوى لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهم اجناس الملايكة وقبايل
الجن واحزاب الشياطين وانواع بني ادم والحيوانات اجمع وهم سكان سماواته وقاطنو ارضه العامرون عالمه المدبرون
افلاكه المسيرون كواكبه المنشيون حيوانات الارض والمربون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن ربهم جل ثناوه
ولهم خلق السماوات ومن اجلهم بسط الارض وبهم تدبير العالم وتنشيته وتتميمه وتكميله كل ذلك ليبلغهم الى اقصى مدى

عنايتهم الذي هو البغية والخلود في النعيم ابدا الآبدين وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات
والباري تعالى هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها فاما الشرور فهي عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنه وذلك
انها لو خليت بطبعها لرجعت الى حالها الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان
ذلك بوارا للكل وفسادا للعالم وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري تعالى لا تقتضي تركها لان تصوير الهيولى ايجاد
وتركيبه للعالم صنعه وحكمة وانشاء الخلائق جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقص
في الحكمة وسفه واسترجاع الفضل لوم وترك الرحمة قساوة والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ؛ واعلم ايها الاخ
انه ليس شيء مما يحكي هؤلاء القوم من احوال الهيولى ووصفوه من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم
غير قولهم بقدمها وانها اقدم من الشيء المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة
في هذه الحكومة وقعت وقد بينا في رسالة المبادي حقيقتها وكيف هي مبدعة ومخترعة واعلم ان كثيرا من اهل العلم ومن تكلم
في حقائق الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشيء المخلوق والمصنوع وبين الشيء المبدع والمخترع وهذا احد اسباب الخلاف بين
العلماء في آرائهم ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه ؛ واعلم ان الخلق هو تقدير الشيء من شيء آخر والمصنوع ليس هو شيء غير
كون الصورة في الهيولى فاما الابداع والاختراع فهو ايجاد شيء لا من شيء آخر وهذه المعرفة وتصور هذه الحكمة يبعد
ويتعذر على كثير من المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم واعلم ان الذين قالوا بقدم العالم الهيولى فان
الذي دعاهم الى ذلك الرأي هو نظرهم الى الموجودات الجزئيات التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكائنات
الفاسدات من المعادن والحيوانات والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري او طبيعي مركبا من هيولى سابق
لا شكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل فاذا خلى ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت تلك
الصورة ورجع الى حالته الاولى هباء وترابا مثال ذلك البنيان المتخذ في المدن والقرى وذلك انهم رأوا صناعا جمعوا
اولا التراب والحجارة والخشب وغيرها ثم بنوها ثم حفظوها بالمرمات لتدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست
واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت وهكذا وجدوا لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن التي
هي مصنوعات الطبيعة فانها كلها تصير يوما ترابا وان طال الزمان بها وعلى هذا القياس والاعتبار حكموا على الهيولى الاولى
وصنعة الباري تعالى منها العالم وحفظه على ما هو عليه الآن من النقش والتصاوير والهيئات والاشكال المختلفة فلك فلك
وكوكب كوكب وركن ركن واجناس من الحيوانات والنبات والمعادن واحد واحد فاما الهيولى الاولى التي لا كيفية لها فليست
هي محتاجة في وجودها الى صانع ولا فاعل بزعمهم فهكذا كان اعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هنا اداهم
اجتهادهم فاما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا ادق من نظر هؤلاء اولئك وتأملوا اجود من تأملهم وبحثوا اشد من بحثهم
كما بينا فيما تقدم ذكره ؛ اعلم ان الخير والشر بقيا لان على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى
سعود ونحوس ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق الحيوانات من التالف والسائق والتودد
والتباغض ومما في طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي هي تحت الامر والنهي في الدنيا من
احكام الناموس من السعادة والمحنة في الدنيا والآخرة معا واعلم ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها
اسبابا وعللا يطول شرحها قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر منها في هذا الفصل ما لا بد منه فنقول ان
الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك هي بعناية الباري تعالى وقصد منه لا شك فيه واما الشرور التي تنسب الى
نحوس الفلك فهي عارض لا بالقصد الاول مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بقاع الارض تارة وتسخينها لها
مدة ما ومغيبها عنها تارة اخرى كيما يبرد البقاع مدة ما فهي بعناية من الباري تعالى واجبة وحكمة لما فيه من الصلاح
الكلي والنفع العموم كما ذكر الله تعالى فقال قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الآيات انعامه

على عبده

على عبيده واحسانه اليهم وافضاله عليهم فاما الذي يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد
المفرط المتلف لها في بعض البقاع او في بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا حكم الامطار ايضا انما يرسلها
كيما تحيى البلاد ويصلح بها شأن العباد فان عرض من ذلك اذية بعض الحيوانات او بعض النبات او بعض النبات فليس ذلك
بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم ما ينسب الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات والمعادن ومواليد
الناس وما يحكم به في تحاويل السنين واحكام القرانات وما شاكل ذلك مما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد
جميعا عارض لا بالقصد الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية التي هي كون الحيوانات والنبات والمعادن والاسباب
المعينة على النشوء المبلغة لها الى تمام غاياتها وكمال نهاياتها فهي كلها بقصد من الباري سبحانه وعنايته واما الشرور التي
هي الفساد التي تلحقها بعد الكون والفساد والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهي عارض لا بالقصد الاول
ولكن بالقصد الثاني وذلك ان الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى دائما في هذا العالم
تلطفت الحكمة الالهية والعناية الربانية الى ان جعلت بقاء بصورها وان كانت الاشخاص في الذوبان والسيلان
دائما والمثال في ذلك صورة الانسان التي هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ يوم خلق الله ابا البشر الى يوم القيامة
وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجيء وهكذا حكم سائر اجناس الحيوان والنبات فانواعها باقية بصورها وان كانت
اشخاصها في السيلان والذوبان دائما وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان ما في القوة والغيب فضائل كثيرة وخيرات بلا نهاية
ولا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة وفي وقت واحد لان الهيولى لا يتسع لقبولها الا شيئا بعد
شيء على التدريج ولا على ممر الاوقات والزمان والدهور دائما ابدا والمثال في ذلك لو خلق الله جل ذكره بني آدم كلهم
من مضى منهم ومن هو موجود الآن ومن يجيء بعدهم الى يوم القيامة في وقت واحد لم تكن تسعهم الارض رحبها فكيف
حيواناتها ونبات غذائهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه ايام حياتهم ومن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة
لان الارض لا تسعهم والهيولى لا يحملهم دفعة فقد تبين مما قلنا ان النقص من جهة الهيولى وقبله لا من قبل الصانع الباري
تعالى وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت هذه الكائنات يبتدئ كونها من انقص الوجود واضعف
القوى مترقية الى اتم الحالات واجل النهايات باسباب معينة لها على النمو والنشو مبلغة لها الى اكمل غاياتها بعناية من الباري
تعالى وسميت تلك الاسباب خيرات وكل سبب عارض عوقها عن ذلك سمي شرا وهو عارض لا بالقصد الاول والمثال
في ذلك ما تقدم ذكره من امر الشمس والمطر ؛ فاما الخيرات والشرور التي تنسب الى
جبلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واعلم ان معنى
قولنا القصد الاول والقصد الثاني فان الفرق بينهما كل ما كان من قبل الباري تعالى من الابداع والاختراع والايجاد والبقاء
والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف تسمى بالقصد الاول والقصد الثاني هو لكل ما كان من قبل نقص
في الهيولى بان لم يجيء منها الا هذا ولم تقبل الا هكذا ولم يتأت فيها الا هذا ولم يكن غير هذا وما شاكل ذلك من الاوصاف
اعلم ايها الاخ ايدك الله بان الشرور التي في جبلة الحيوانات التي تنسب الى طباعها هي ثلثة
انواع فمنها الآلام التي تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداوات التي بينها في جبلتها ومنها افعالها التي
هي تقصد منها وارادة فاما آلامها فيكون عن ثلثة اشياء احدها الم الجوع والعطش عند حاجة الجسد الى الماء والغذاء
والثاني الم الصدم والضرب والكسر المضر باجسادها المتلف لها كلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسد
لها ولمزاج اجسادها واخلاط ابدانها واما الآلام التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك هو بالقصد الثاني
وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص مركبة كل واحد منها من جسد جسماني ونفس روحانية وكانت الاجساد مركبة
من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دائمة في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها
الآلام عند حاجتها الى الغذاء الذي هو غذاء اجسادها وقوامها ومادتها منه ليكون الالام باعثة لنفوسها لتنهض لاجسادها
في طلب الغذاء والقوت ولو لم يكن يعرض لها تلك الآلام لتهاونت بها وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل وتهلك

دها

وسطل في اقرب مدة واهون سعي وكانت يبقى تلك النفوس اما بلا اجساد او باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت
بفوتها المآرب التي هي مقصودها كما بيّنا في رسالة البعث والقيامة وجعل لها ايضا عند تناولها الغذاء شهوة ولذة اما
الشهوة فلان يتناول من الغذاء ما يصلح لها واما اللذة فلان ياكل ويشرب ما دامت الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت اللذة
هذه كلها بقصد من البارئ تعالى من اجل النفس التي في الهيولى كيما يتم النفوس وتكمل فاما الم الضرب والكسر والصدم
والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل الم مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس من ذلك الما لكيما
يحثها ذلك الالم على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذا كانت الاجسام لا حيلة لها في جر منفعة اليها ولا دفع مضرة
عنها ومن الدليل على صحة ذلك ما تبين منها انها كيف تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ من حال الغفلة وكيف
تحس وتشعر بالاشياء الموذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار منها واما بالانقباض عنها
واما بالقوة المجاهدة والجلد والدفع او بالحيلة والمداراة كل ذلك صيانة للجسد وحفظا من الآفات ولو لم يفعل ذلك
لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءت المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة
القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وتفارقها على غير اختيار منها فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الآلام الواردات الموذيات
فهي في العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصا على البقاء ومحبة للوجود على حال النقص ذكان هذا هو الشر لان العدم
المطلق ليس للاجسام بته ولا للنفوس ما دام العالم موجودا فقد تبين بذلك ان الآلام ايضا بقصد وعناية واقتضا الحكمة
فاما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات واخلاقها فهي الالفة والمحبة والعداوة والغلبة
وهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات
والافعال لاسباب يطول شرحها قد بينا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها مع بعض الفة ومودة
ومحبة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من الصلاح للكل والنفع للعموم وجعل ايضا بين
بعضها وبعض نفورا وبغضا وعداوة ليكون ذلك سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك من صلاح الكل والنفع للجميع
مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها لطاعته كالبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والجمال وما لها
من النفع للناس المعروف المشهور ولما لها في ايضا من النفع من مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد
ومنع السباع عنها ومداواتها من الآفات العارضة لها وما شاكل ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس وتباعدها
عنهم وعن مجاورتهم مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات الضارة القليلة النفع لما فيه من صلاح الكل والنفع
للعموم وعلى هذا القياس حكم سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالفة والمحبة والمودة والبغض والعداوة
ولما فيها من الصلاح والنفع واما الشرور التي تنسب الى افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارض من
اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها
طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من البارئ جل ثناؤه كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه في طلب تلك المنافع
ودفع تلك المضار لا بالقصد الاول ولكن بالعرض واما العلة في كون بعض الحيوانات آكلة وبعضها ماكولة فقد
بيناها في رسالة الحيوان
اعلم ايها الاخ ايدك الله ان الخيرات والشرور التي تنسب
الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس فهي نوعان منها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء
لاعمالها ومكافاة لها فاما التي هي اكتساب منها ما هي علوم ومعارف واعتقاد وآراء ومنها ما هي كلام واقاويل
ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها فهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا من وجهين اما عقلية واما وضعية
فالوضعية منها هي كل شيء امر به صاحب الناموس وحث عليه او مدحه فيسمى ذلك خيرا وكل شيء نهى عنه
او زجر منه او ذمه سمي ذلك شرا فاما العقلية من هذه الخصال فهي كل شيء اذا فعل منه ما ينبغي على الشرائط
التي ينبغي بالمقدار الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك خيرا ومتى ما
نقص من هذه الشرائط واحدة سمي ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط ليست في وسع كل انسان من اول وهلة

الا من بعد ما تهذبت نفسه وترقى في العلوم والآداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى مؤدب او معلم او استاذ
في تعليمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته واعماله وصنايعه واعلم ان اصحاب النواميس هم المعلمون المؤدبون الاستاذون
للبشر كلهم ومعلم اهل النواميس واصحابهم هم الملائكة عليهم السلام ومعلم الملائكة هي النفس الكلية ومعلم النفس
الكلية هو العقل الفعال والبارئ تقدس اسمه معلم الكل سبحانه وبحمده وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات
والشرور لان هذه المسالة من احدى امهات الخلاف بين العلماء المتشعبة منها الآراء والمذاهب الكثيرة كل ذلك لقلة
معرفة من يتكلم فيها وهو لا يدري ما الخير على الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم واذ قد ذكرنا طرفا من
الاختلاف في الآراء الطبيعية في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا من عبادة الاصنام وعللها التي هي اقدم
الديانات واعمها
اعلم ان الناس وان كانوا كلهم او اكثرهم مطبوعين على
الرغبة في الحياة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها غافلين عن الامور الاخرة ونعيمها وسرور
اهلها ودوام لذاتها فان كثيرا من الناس ايضا كانهم مجبولون على الدين والورع والخيرية والزهد في الدنيا وترك شهواتها
والرغبة في الآخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكر في المعاد وما بعد الموت وحقيقة الحساب وكيف الحال في المنقلب
وهم في دائم الاوقات يسالون الله سبحانه الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وحسن العاقبة ويتقربون
اليه بالصلوات والصيام والتسبيح والقرابين والدعاء وفنون العبادات كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويودي اليه اجتهادهم
ويحس في عقولهم ويتحقق في نفوسهم واعلم ان الله عز وجل لم يبعث الانبياء والرسل الى الناس الا بالتاكيد لما
في نفوسهم من امر الدين وطلب الآخرة تذكيرا لهم وتنبيها وارشادا الى ما هو اصلح لهم مما اختاره لهم بارائهم
وما لوا اليه بحسب شهواتهم وعاداتهم باقرب مسلك وافضل سيرة واحسن طريقة مما ادى اليه اجتهادهم وتحقق في
نفوسهم بارائهم والدليل على صحة ما قلنا قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه اباءكم وذلك ان القوم الذين بعث الله اليهم النبي صلى الله عليه كانوا يتدينون بعبادة الاصنام ويتقربون
الى الله سبحانه بالتعظيم لها والسجود والاستلام والبخورات ويعتقدون ذلك قربى لهم الى الله وزلفى والاصنام
هي اجساد خرس لا نطق لها ولا نفس ولا حس ولا حياة ولا حركة فارشدهم الله ودلهم على ما هو اهدى واقوم واولى
مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء والرسل وان كانوا بشرا فهم احياء ناطقون مميزون علماء وتشاكل الملائكة
نفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب بهم الى الله تعالى اولى واحق من التوسل بالاجسام الخرسانية
لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر
واعلم ان بدو عبادة الاصنام كان اولا
عبادة الكواكب وبدو عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم الى الله جل اسمه
وطلب القربة لديه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك
بعد تاملهم عجائب مصنوعاته وتفكرهم في غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق في
نفوسهم هويته واقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه
وخالص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله تعالى القربى بهم وتوسلوا بهم اليه طلبا عند ذلك الى الله الزلفى اليه
بالتعظيم له كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتوسل اليهم بتقريب المختصين بهم وكان من الناس
من توسل الى الملك باقاربه وندمائه وحجابه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده ومن يمكنه وبحسب ما يتاتى له
الاقرب فالاقرب كل ذلك طلبا للقربة منه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء واهل الديانات
ومن عرف الله وآمن به واقر له بالوحدانية فانهم طلبوا القربة لديه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له
وادى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى اولئك الحكماء الربانيون الديانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا
خلفهم قوم آخرون لم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم فراموا في دياناتهم وعباداتهم وارادوا الاقتداء بهم في سيرتهم
والاخذ بوصاياهم فاتخذوا اصناما على مثال صورهم وصورا وتماثيل على مثالهم واشباههم ونصبوها في محاريبهم وهياكلهم

وسوف عباداتهم ليكون نصب اعينهم تذكارا لهم وتعظيما لاوليائه وحثا على العمل بوصاياهم ويكونوا على
دوام الاوقات كالمشاهدين لهم المستمعين منهم كما فعلت الصابئة والهند والنصارى في بيعهم وكنائسهم من التماثيل
والصور على مثل اشباه المسيح والحواريين وروح القدس وجبريل ومريم واحوال المسيح في متصرفاته ليكون ذلك
تذكارا لهم باحواله واعلم ان من الناس من تقرب الى الله تعالى بانبيائه ورسله وبائمتهم واوصيائهم وباوليا
الله وعباده الصالحين وبملائكته المقربين بالتعظيم والتمجيد لهم ولبقاعهم ومساجدهم وقبورهم ومشاهدهم والاقتدا
بهم وبافعالهم ومذاهبهم والاحتذو على مثالهم في سيرتهم وطريقتهم والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك بحسب
ما يمكنهم ويتأتى لهم ويتحقق في نفوسهم ويتصور في عقولهم ويؤدي اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله حق معرفته
فهو لا يتوسل باحد غيره وهذه قربة اهل المعارف الذين هم اولياء الله تعالى المخلصين فاما من قصر فهمه ومعرفته
عن معرفة الله وحقيقته فليس له الطريق الى الله تعالى الا التوسل بملائكته ومن قصر فهمه عن معرفة ملائكته فليس
له طريق الى الله تعالى الا التوسل بانبيائه ورسله ومن قصر فهمه عنهم ومعرفته بهم فليس له طريق الى الله عز وجل
الا بالائمة من خلفائهم واوصيائهم وعباد الله الصالحين ومن قصر فهمه عنهم وقلت معرفته بهم فليس له الطريق الى
الله تعالى الا اتباع آثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم بالدعا والصلوات
والصيام والقرابين والاستغفار وطلب الرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم ليذكر آثارهم ويعرف
احوالهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم من الاصنام والاوثان والنيران وساير ما شاكل ذلك كل ذلك طلبا للقربة
الى الله تعالى والزلفى لديه   واعلم انه على كل حال من يعبد شيئا من الاشياء يتقرب به الى الله تعالى فهو اصلح حالا ممن
لا يتدين بشيء ولا يتقرب الى الله باحد البتة وذلك ان من الناس اقواما قد رزقوا من الفهم والتمييز قدر ما خرجوا بذلك
من جملة العامة ولكن لم يحصلوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققونه بصفات وحدانيته فهم لا
يعرفون الآخرة علما واستبصارا ولا يرضونه تقليدا وايمانا وتسليما فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر
ايها الاخ ان تكون منهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات
ويزرون على اهلها ويهلكون انفسهم وهم لا يشعرون   واعلم انهم اسوأ حالا ممن يعبد الاصنام لان عباد الاصنام على كل
حال يتدينون بشيء يتقربون به الى الله تعالى ويخافونه ويرجونه فاما هؤلاء فلا دين لهم ولا يعتقدون معبودا ولا يخافون
ولا يرجون شيئا   واعلم ان علة تركهم الدين اصلا هو من اجل انهم لما تأملوا بعقولهم اختلاف الديانات وجدوا دين قوم معيوبا
عند قوم آخرين ولم يجدوا مذهبا ولا دينا لا عيب فيه فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتأملوا ولا فكروا بان كون العاقل
بلا دين اقبح واعيب من كل عيب   واعلم ان في ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل
والمعلولات وذلك ليس بان الدين معيب ولكن لما كانت مفروضات واضعي النواميس مختلفة وسننهم غير معمول بها عند
قوم آخرين لانهم نشؤوا على غيرها واعتادوا سواها فالفوا خلافها لا ان الدين معيب او سنن الديانات قبيحة   واعلم
انه لما كانت النفوس مختلفة واخلاقها متغايرة واراداتها متفننة ويعرض لها امراض مختلفة بحسب اختلاف الازمان
والاماكن والطباع والعادات والاخلاق وكان واضعو النواميس هم اطباء النفوس ومنجوها وغرضهم كلهم اكتساب
الصحة وحفظ السلامة عليها من الآفات العارضة فمن اجل هذا اختلفت موضوعاتهم وتفاوتت سننهم حسب ما يليق
بامة امة وطائفة طائفة من الناس والمداواة والصلاح لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل الاطباء
في الاجسام من العلاجات المختلفة في الابدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان كان غرضهم كلهم
اكتساب الصحة للاجساد وحفظها سلامة على البنية فهكذا افعال اصحاب النواميس في اختلاف سننهم كنسبة افعال
الاطباء ومداواتهم   اعلم ان الاختلافات التي من اهل الديانات النبوية بعضه
في الاصول وبعضه في الفروع وذلك لاسباب شتى ليس يحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الآراء ويتكلم
في المذاهب لا يعرف الفرق بين الدين وشريعة الدين احتجنا ان نبين اولا ما الفرق بينهما فنقول ان معنى الدين في اللغة

العربية هو الطاعة لا يتبين الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا يعرفان الا بالاحكام والحدود والشرائط في المعاملات
سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه ولما كان الانسان جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ونفس روحانية
باطنة خفية صار ايضا احكام دين الاسلام وحدود شريعته على وجهين ظاهرا وباطنا فالظاهر هو عمل الجوارح والباطن
هو اعتقاد الاسرار في الضماير وهو الاصل كما قال النبي صلى الله عليه الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى واعلم ان الانبيا
لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا في شي منه البتة كما ذكر الله سبحانه وقال شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه وقد بينا انها اثنتا عشرة خصلة يعتقدها الانبياء واصحاب النواميس فاما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام
وحدود وسنن وسير فهم فيها مختلفون كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه   واعلم ان اختلاف الشرايع ليس يضر اذا كان الدين واحدا لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرئيس
الآمر الناهي فيما يامر وينهى للمرؤوسين بحسب ما يليق بواحد واحد ويصلح له ويفلح فيه لان اوامر صاحب الناموس
ونواهيه مماثلة لامر الطبيب الرفيق فيما يامر به وينهى عنه من الحمية والدواء والعلاج وما يرى لهم فيه من الصلاح فمن اجل
ذلك اختلفت شرايع الانبياء وسنن الدين لانهم اطباء النفوس ومنجوها وذلك ان في ادوار القرانات والالوف والسنين يعرض
للانفس من اهل الزمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الرديئة والعادات الجائرة والآراء الفاسدة واما الجهالات المتراكمة
كما يعرض من الامراض للاجساد من تغير الزمان والاهوية والاغذية فبحسب ذلك يجب ان يكون اختلاف علاجات الاطباء
ومداواتهم وهكذا حكم شرايع النبوة واختلاف سننهم بحسب اختلاف اهل الزمان وما يليق بامة امة وقرن قرن مثل
شريعة نوح في زمانه وشريعة ابرهيم بعده في زمان آخر وشريعة موسى بعده في زمان آخر وشريعة المسيح بعده في زمان
آخر وقوم آخرين وشريعة محمد صلى الله عليه في زمان آخر وقوم آخرين كما ذكر الله تعالى فقال شرع لكم من الدين ما وصى
به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهؤلاء كلهم دينهم واحد وان كانت شرايعهم مختلفة وانما ذكرنا
في هذا الفصل من هذه الاشياء لان الذين انكروا نسخ الشرايع من هذا الباب او لانهم لم يعرفوا الفرق بين الدين والشريعة فاما
الاختلافات الواقعة بين اهل شريعة واحدة بعضهم مع بعض كالذي بين طوايف اليهود فيما بينهم وبين طوايف النصارى
وكما بين طوايف المسلمين كذلك وهي خمسة انواع فمنها اختلاف في التنزيل كالذي بين القرا ومنها اختلاف في المعاني كالذي
بين المفسرين ومنها اختلاف في الائمة الذين هم خلفا الانبياء كالذي بين الشيعة والسنة ومنها اختلاف في اسرار الدين
وحقايق معانيه الخفية كالذي بين المقلدين والمستبصرين ومنها اختلاف الفرائض في الشريعة واحكام الدين كالذي بين الفقها
فعلة اختلاف الفقها من اجل الالفاظ المشتركة المعاني والمترادفة والمتباينة والمشتقة والمتواطية كما بينا معاني هذه الخمسة
الانواع في رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب الناموس هذه الانواع من هذه الالفاظ في تنزيله وخطبه لان كلامه عموم
للخاص والعام وفي المخاطبين نساء ورجال وصبيان وعلماء وجهال وعقلاء واغبياء وما بين ذلك لكيما يقبل ويحمل كل انسان
منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكاء نفسه وصفاء جوهرها فلا يخلو احد منهم من فايدة اذا سمع قراءة التنزيل وهذا هو
من احد المعجزات لكتب الانبياء وخاصة القرآن ومن اجل هذا قال النبي عليه السلام انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف
لكل آية لها ظهر وبطن فاما سبب اختلاف المفسرين في معاني الفاظ التنزيل فمن جهتين احداهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني
والاخرى من جهة مراتبهم في المعارف وصفاء جواهر نفوسهم وذكاء افهامهم يسنح لكل واحد منهم شي بخلاف ما يسنح
للآخر اذا نظر في معاني كتب الانبياء عليهم السلام بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه كما ذكر الله تعالى بقوله
فقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال ذلك مبلغهم
من العلم وهكذا اختلاف احكام الفقها الذين اصلوا الآراء والمذاهب في فقه الدين والاحكام والحدود فمنها معاني اخذوها
من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معاني من اقاويل المفسرين ومنها اخبار وروايات اخذوها بطريق السمع ومنها قياسات واجتهاد
كل واحد بحسب قوة نفسه وصفاء جوهرها وبحثه واجتهاده ويسنح له شي خلاف ما يسنح لصاحبه فيتعلق به ويحتج على صحته

وهذا الذي كلف الله العباد اعني الاجتهاد في الطلب كما قيل كل مجتهد مصيب يعني مصيب في اجتهاده قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها واما سبب اختلاف الناس في الايمة الذين هم خلفاء الانبيا في اممهم بعدهم فهو من اجل ان صاحب الناموس يحتاج
في وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة من فضايل البشرية والملكية جميعا كما بينا في رسالة الناموس
واذا احكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين وبين المنهاج واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال عنه وراثة
في اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا يكاد ان تجتمع كلها في واحد منهم ولا ايضا تخلو واحد منها فاذا اجتمعت تلك الامة
بعد وفاته بينها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ايتلاف القلوب كما امرها صاحبها واوصى بقوا هادين راشدين منصورين
على اعدايهم سعدا في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضى اوليك على منهاج الدين خلفهم من بعدهم قوم آخرون من ذراريهم وبلامذتهم
متمسكين بسننهم في اي دار كانوا وفي اي منزل حلوا هادين راشدين كما قال عليه السلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم واما اذا تنازعوا وتخاصموا وتقاطعوا وتركوا وصيته بينهم وتفرد كل واحد برايه تعجبا بنفسه تشتت شمل الفتهم
وتفرقت جماعتهم وضعف قوتهم وتشدد عليهم امر دينهم وشمت به حسادهم وظفر بهم عدوهم فاذا تفرقوا في البلاد الناس
شرع كل واحد منهم لنفسه مذهبا واعتقد رايا وتفرد به ودعا الناس اليه فلهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا واعدا
وخوارج ولكن من اجل ان المذاهب انما هي فروع على الدين تفرعها اصحاب صاحب الناموس على اصله يكون تلك المسئلة
واحدة بذلك السبب والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واعلم ان في اختلاف العلما في الاراء والمذاهب فوايد كثيرة تخفى على كثير
من العقلا فمن ذلك انك تجد كل من احدث مذهبا واعتقد رايا من الاراء كان ذلك تصير داعية الى طلب الحجة عند الحكما والعذر
عند العقلا ويكون سببا للغوص النفس في طلب المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج
النتايج والاتساع في المعارف ويكون ذلك ايضا سببا لتيقظ النفوس من نوم الجهالة وانتباهها من رقدة الغفلة وخصلة
اخرى في اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضايل شتى ولا ينفك من مساو ورذايل ايضا في
اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضايلهم ويغفلون عن رذايلهم
ويسترون عيوبهم صار يدعوهم اختلافهم في الاراء والمذاهب الى كشف بعضهم عيوب بعض وذكر بعضهم مساوي بعض
فيكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب الفضايل ويكون في ذلك اصلاح الكل ونفع الجميع
اذا فعلوا ما يومرون به وتركوا ما يعابون عليه فمن اجل هذا قيل اختلاف الحكما العلما رحمة وخصلة اخرى من الفوايد
في اختلاف العلما والفقهاء في احكام الدين وشرايعه وفنون المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه
ولا تاويل كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال رسول الله صلى الله عليه ادروا الحدود بالشبهات
فبهذا الوجه ايضا يكون اختلاف العلماء رحمة واعلم ان اختلاف اهل الديانات في امر الدين وسنن احكامه حكم جليلة
لا يعرفها الا المستبصرون وذلك ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار الاخرة ولم يمكن ان
يصل الا بالمكث في الدنيا زمانا ولما كان الغرض بالمكث في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا خرج الى
الدنيا اتسع لكمالها بالاستمتاع بالحيوة فيها والتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا هو لتتميم
صورة النفس وتكميل فضايلها ولم تكمل فضايلها الا بهذا الجسد المملو من آثار حكمة الباري تعالى كما بينا في رسالة تركيب
الجسد ورسالة الانسان عالم صغير واعلم ان النفس ان لم تتم صورتها ما دامت مع الجسد ولم تكمل فضايلها ما دامت
في الدنيا لم تنتفع في الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم تكمل بنية الجسد في الرحم ولم يكمل هنالك
صورته فانه لا ينتفع الانسان في الحيوة الدنيا واعلم ان الله تعالى جعل الدنيا طريقا من الدنيا الى الآخرة وجعل في قوام
الدين صلاح الدنيا والاخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يرى في تمسكه
بالدين اصلاح الدنيا ومنافعها فحرص على حفظ احكام الدين وشريعته من الصوم والصلوة والعبادة وما شاكلها ويرى
الناس يطلب بذلك منفعة الدنيا فيكون في حفظ ظاهر احكام الدين وشريعته قوام له كما قيل ان الله ينصر هذا الدين باقوام

لا خلاق لهم في الاخرة ومن الناس من يريد بالدين طلب الاخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في الدنيا ويتركون
الشرور ويودون الامانات سرا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك
صلاح امر الدنيا والآخرة جميعا واعلم ان كل من احدث في شريعة صاحب الناموس حادثا من تغيير في احكامه
او تبديل في حدوده طلب غرض من اغراض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيامة وكل من فعل من
ذلك شيا واراد به صلاح الدين ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد او بغي او طلب عرض الدنيا فان ذلك
يغفر له ولا يواخذ به فاما مسئلة الامامة فهي ايضا من احدى امهات
مسايل الخلاف وقد تاه فيها الخايضون لجي لجاج شتى واكثروا فيها القال والقيل وبدت فيها من الخايضين العداوة
والقتال وابيحت بسببها الدماء والاموال وهي باقية الى يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم يزداد الخايضون فيها
خلافا على خلاف ويتشعب بهم فيها ومنها الاراء والمذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها كثرة فنحتاج ان نذكر اولا ما
الاصل المتفق عليه فيها بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الامة
كلها يقول لا بد من امام يكون خليفة نبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الامام
الشريعة على الامة باحياء السنة في الملة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكونوا يصدرون عن رايه وقوم آخرون
يكونون خلفاؤه في ساير البلدان النايية عنه في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية ويحفظ
لهم ثغور المسلمين ويحصن البيضة لهم ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص والدعار والقطاع ويمنع من الظالم
ويردع القوي عن الضعيف المظلوم والنصفة بين الناس فيما يتعاملون به وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين من
قيم لها في نظام امور دنياهم وخصلة اخرى ان يرجع اليه علماء الدين وفقهاؤهم عند مشكلات الامور في الدين
ومسايل الخلاف فيحكم بينهم فيما يختلفون فيه من الفتاوى والحكومة في الفقه من الاحكام والحدود والصلاة
والجمعات والاعياد والحج والجهاد وتولية القضاة والحكام والعدول وفتاوى العلما ليصدرون عن رايه ويندسرون وامره
ونهيه هذا هو الاصل المتفق عليه بينهم في حاجتهم الى الامام فاما من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم فيه
مختلفون على راس ومذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم كلهم بعد النبي واقربهم اليه نسبا
ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى خلاف ذلك ولهم في هذا الراس محاجات ومنازعات يطول شرحها مذكورة
في كتبهم ولكن الذي يحتاج ان نذكر فنوا اختلافهم ومن اين كان بدوه ومن اين اشكل الامر عليهم فيه اعلم ايها الاخ
ايدك الله بروح منه ان الامامة انما هي خلافة ما والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام في خصال
النبوة وتعديد شرايطها قبل معرفة خصال الملك وشرايطه والفرق بينهما وكلام على غير اصل هذيان لا يحصل له لان
الامامة فرع والنبوة اصل فنحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة وشرايطها ثم نذكر بعد ذلك خصال الملك وما الفرق بينهما
فنقول اول خصال النبوة قبول الوحي والانباء من الملايكة ثم اظهار الدعوة في الامة ثم تدوين الكتاب المنزل عليه
بالالفاظ الوجيزة وسبك قراته بالفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله ثم وضع السنن الزكية ومداواة
النفوس المريضة من المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة ثم نقلها من تلك العادات والآثار الجميلة عوضا منها بذكر
عيوبها ومداواتها من اسقام تلك الاراء والم تلك العادات والحمية لها من العود اليها وسقاها بالراي الرصين والعادات
الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق الحميدة بالمدح لها والترغيب فيها من جزيل الثواب يوم الماب والمعاد ومن
خصال النبوة ايضا كيفية سياسة النفوس الشاردة عن سبيل الرشاد وردها من سلوكها في وعور طرق الغي بالتدارك
ومعرفة كيفية تنبيه النفوس الساهية والارواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد بالاذكار لها بيوم المعاد
بما يقولوا ما جانا من رسول ولا كتاب ومن خصال النبوة ايضا اجراء السنة في الشريعة وايضاح المنهاج في الملة
وسن الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام في امور الدنيا والدين جميعا ثم الترهيد في الدنيا وذم الراغبين فيها
والترغيب في الاخرة ومدح الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات من الناس وما شاكل

هذه الخصال المعروفه بين اهل العلم الموجود وصفها في الكتب المنزله مثل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف الانبيا
وآثارهم عليهم السلم   فاما خصال الملك فاولها اخذ البيعه على الاتباع المستخلفين وترتيب الخاص والعام مراتبهم
وجبايه الخراج والعشر والجزية من اهل الذمه وتفريق الارزاق على الجند والحاشيه وحفظ الثغور وتحصين البيضه
وقبول الصلح والمهادنه من الملوك المكافيه والامم المتحيزه والربح من الرؤساء والهدايا اليهم ليتالف النفوس
وتسهل الالفه وما شاكل ذلك من الخصال المعروفه من الرؤساء والملوك   واعلم انه ربما اجتمعت هذه الخصال في شخص
واحد من البشر في الندره من وقت وزمان فيكون هو النبي وهو الملك وربما يكون في شخصين احدهما هو النبي المبعوث الى
تلك الامه والاخر الملك المسلط عليهم   واعلم انه لا قوام لاحدهما الا بالاخر كما قال ملك الفرس الفاضل اردشير
ابن بابك في وصيته ان الملك والدين اخوان توامان لا قوام لاحدهما الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك
حارسه وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضايع ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس   واعلم ان الله جل
وعز قد جمع لمحمد صلى الله عليه خصال الملك والنبوة جميعا كما جمع ذلك لداود وسليمن ويوسف عليهم السلم وذلك
ان النبي عليه السلم اقام بمكه في اول مبعثه نحوا من اثني عشرة سنه يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى
خصال النبوة واحكمها ثم هاجر بعد ذلك الى المدينه واقام بها نحو من عشر سنين فرتب امر الامه وعز الاعدا وجبا
المال من الخراج والاعشار ومصالحه الاعدا ومهادنتهم وقبول الهدايا وحملها والتروح منهم حتى احكم امر الملك وابانه
واعلم ان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يضفها لرغبته في الدنيا وحرصه عليها ولكن اراد ان يجمع لامته الدين والدنيا
جميعا وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه لو كان الملك في غير امته لم يكن يومن ان
يردهم عن دينهم او يسومهم سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل فرعون بني اسرايل وخصله اخرى ان الناس في طباعهم
وجبلتهم انهم لا يرغبون الا في دين الملك ولا يرهبون الا منه فهذه الخصال وخصال اخرى يطول شرحها جمع الله تعالى
الملك والنبوة لمحمد صلى الله عليه وقد اشكلت هذه المسله على اليهود والنصارى فشكوا في نبوته وارتابوا وقد احتجنا له
فانزل الله عز وجل قصه داود وسليمن حلع لها اليهود والنصارى اذ كانوا مقرين بنبوتهما معا فقد جمع الله لهما من
الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فهكذا كان محمد صلى الله عليه فان الملك لم يكن قادحا في نبوته واعلم
ايها الاخ ايدك الله ان الله لما جمع لمحمد صلى الله عليه الملك والنبوة ايده بروح منه حتى قام بواجب حقهما جميعا لما
خصه الله تعالى به من الفضل والحكمة والقوة المتين كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقلما يكون كذلك
لان النبوة يتم نيف واربعين خصله من فضايل النبوة والملك يحتاج الى فضايل اخر غيرها   واعلم ان في اخلاق بعض الملوك
مضاده لخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنيوي والنبوة امر اخروي والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك
يكونون راغبين في الدنيا حراصا عليها تاركين ذكر الاخرة ناسين لها والانبياء عليهم السلم من خصالهم التزهيد في الدنيا
والترغيب في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها فعلى هذا الوجه يكون بعض خصال الملوك مضاده لخصال النبوة ولكن
الانبيا الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدي الرغبه في الدنيا ولا الحرص على شهواتها كما حكى الله تعالى
عن يوسف الصديق بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت ولي
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه كان من الزاهدين في الدنيا وهكذا كان داود وسليمن
عليهما السلم كما ذكر الله تعالى في قصه داود وانه كان اوابا وفي قصه سليمن وقوله هذا من فضل ربي ليبلوني
ااشكر ام اكفر   وهكذا كان محمد صلى الله عليه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فقد روي في الخبر ان جبريل عليه
السلم عرض عليه مفاتيح الدنيا وخزاين الارض فقال خذها ولا ينقصك مما عند الله شي فقال لا حاجة لي فيها فان
حلالها حساب وحرامها عقاب وانما فعل ذلك اشفاقا على امته لئلا يرغبوا في الدنيا ويحتجوا بها فانتفع ايها الاخ
بقول الله عز وجل حين ذم الراغبين في الدنيا وقال تريدون عرض الحطام الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى واياتا كثيره في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة   واما مسله الجبر فانها ايضا

من امهات مسايل الخلاف في الناموس المنتشيه منها الآراء والمذاهب وذلك انه منذ كان العلما واهل الجدل فهم
مختلفون فيما مضى من الازمان والدهور وهم طايفتان الجبريه والقدريه فاما الجبريه فان الذي ادا هم الى ما يعتقدون
من هذه المسله هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتيمها وذلك انه لما تبين لهم ان الامور كلها تخرج الى الكون
والوجود فعلى ما في مقدور الله وسابق علمه لا يكون خلاف ذلك شي فتوهموا عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون على شي
منها ولا على التركك لها بالحقيقه ونسبوها كلها الى القضا والقدر   واما خصماوهم ومخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم
في هذه المسله الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعد والوعيد المتوجه الى الانسان العاقل المستطيع وراوا انهم
محجوج بها عليهم من اجزاء العله فيها وليس له ان يحتج على احد لا عند الله ولا عند الناس بالقضا والقدر وعلم الله السابق
في الخليقات لانه لا يدري احد في مبدا امره واول افعاله قضا الله وقدره وعلمه السابق وانما تبين له ذلك بعد
فراغه مما قد فعل وترك مما امر به وهذا النظر وهذا الاعتبار عند نظرا وليك واعتبارهم فلا جرم ان المسله قايمة
بحالها والخلاف باق والحكومة لم ينفصل الى يومنا هذا وكلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدلا ازدادوا خلافا على
خلاف الى يوم القيامة فيفصل بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه يختلفون   واعلم انه ليس احد من المخلوقين بقادر
على فعل شي من الاشيا ولا عمل من الاعمال ولا على تركه الا بما اقدره الله عليه وقواه ويسره له   واعلم ان اقدار الله
القادرين وتقويته الاقويا وتيسيره الامور لهم ليس بجبر لاحد منهم على فعل من الافاعيل ولا عمل من الاعمال ولا على
تركه   واعلم ان كل قدره في احد من القادرين او قوه في احد من الاقويا على فعل من الافعال وعمل من الاعمال فهو بتلك
القدره وتلك القوه بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر بها على ترك ذلك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي
جعلت في لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوه بعينها يقدر بها على السكوت والقوه التي في الرجلين على المشي فهو
بتلك القوة بعينها يقدر على ترك المشي والقوة التي جعلت في العين على فتحها والنظر الى الاشيا يقدر بها على
اطباقها وترك النظر بها وعلى هذا المثال والقياس حكم ساير القوى التي على الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل من
اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه يوجد ذلك بحسب الاسباب الداعيه الى الامور الميسره لها مثال ذلك
نوم اللص بالنهار وتيقظه بالليل للسرقه فان النوم على الفراش الوطي في موضع الامن على كل حال اسهل من الذهاب
في ظلم الليل الى المواضع البعيده الشاقه ونقب دور الناس وتسلق الحيطان العاليه مع الخوف والوجل لكن الحرص والرغبه
وشده الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور والاماني ووسواس الشيطان وما شاكل
هذه الاسباب تدعوهم الى فعل ما هو اصعب وعمل ما هو اشق اسهل وايسر وعلى هذا المثال حكم ساير الاعمال الصعبه
والافعال الشاقه التي يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن قد قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من يسر
له اخذ الفعل ومنهم من يسر له تركه فلا يظن ايها الاخ انه يقع من احد فعل ولا يتيسر له عمل ولا ترك شي مما هو مندوب
اليه والا وقد سبق في علم الله الذي يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم الذي هو موجبات احكام النجوم كما بينا في رساله
الايمان   واعلم ان علم احكام النجوم هو ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف بين الناس منذ كانوا العلماء في حكمها
على ثلثه اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان للاشخاص الفلكيه دلالات على الكاينات قبل كونها في هذه الاشخاص السفليه
ولها فيها ايضا افعال وتاثيرات   ومنهم من يرى ويعتقد ان لها دلالات ولكن ليس لها افعال ولا تاثيرات   ومنهم من
يرى ويعتقد انه لا تاثير لها ولا دلالة البته وانما حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحه في البراري والقفار وانما قالوا هذا
القول وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر في علم احكام النجوم واغفالهم تعلمها واعراضهم عن البحث عنها فاما الذين
قالوا ان لها دلالات فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول تجاربهم وكثره اعتبارهم في مرور الايام والشهور
والسنين الكثيره امه بعد امه وقرن بعد قرن كما بين ذلك في كتب احكام النجوم   واما الذين قالوا ان لها دلالات
وافعالا وتاثيرات وانها احيا ناطقون وهم ملايكه الله وجنود سماواته وملوكها وسكان افلاكه فان ذلك عرفوا
بعد النظر في العلوم الالهيه والعلوم الالهيه عرفوها بعد النظر في الامور الطبيعيه واحكامها والعلوم الطبيعيه عرفوها

بعد النظر في العلوم الرياضية واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم لها والتدرب فيها بطول الزمان ومرور
الايام فسموا المؤثرات روحانيات الكاينات   واعلم ان العلماء لا يشكون في علم ولا ادب قد تعلموه واحكموه بقول
المنكرين له والجاهلين به وهكذا ايضا العقلاء مجبولون على ان لا يترك منهم دينا ولا مذهبا قد نشا عليه وانس به
واعتاد التعبد لله بسننه وفرايضه على طول الزمان واخذه عن آبايه وشيوخه واستاذيه من غير ان يبين بطلانه
وينكشف عنده عواره   وهكذا ايضا لا يرغب احد منهم في الدخول في دين او مذهب لم يبين له صحته ولم يتضح له
حقيقته ولا وقعت عنده محنته ولا يلوم الناس على تمسكهم باديان آبايهم ومذاهب استاذيهم   واعلم ان الحق في كل
دين موجود على كل لسان ناطق جار وان الشبهة دخولها على كل انسان ممكن جايز فاجتهد ان يبين الحق لكل صاحب
دين او مذهب بما في يديه او بما هو متمسك به ويكشف الشبهة التي دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصناعة والا
لا تتعاطاها ولا تدعيها ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه من دينك ومذهبك واطلب خيرا منه فان وجدت
فلا يسعك الوقوف على الادنى الادون ولكن الواجب عليك الاخذ بالافضل الخير والاستمال اليه ولا تشتغل
بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك من مذهب بلا عيب   واعلم ان الانسان العاقل قد يخفى عليه
عيوب مذهبه كما يخفى عليه مساوي اخلاقه وقبايح افعاله كما قيل في المثل يا ابن ادم لك مخلاتان في
احديهما عيوب الناس وفي الاخرى عيوب نفسك وانت قد جعلت عيوب غيرك امام وجهك فلا تزال تطلع فيها
والتي فيها عيوب نفسك جعلتها وراء ظهرك فلا تلتفت اليها   وقال حكيم اليونانيين الانسان يعمى ويصم عن عيوب
نفسه لان نفسه احب الاشيا اليه وحب الشي يعمي ويصم   واعلم ايها الاخ ان العلم اجناس كثيرة وكل جنس
تحته انواع مفننة وكل نوع منها بحر زاخر واهل كل علم وادب متفاوتو الدرجات فمن بين مبتدي متعلم وعالم
راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى فهم يصيبون ويخطئون
في احكامها والاستدلال عليها فمقل ومكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وطول دربتهم لها ودقة
نظرهم فيها وطول دراستهم لها فلا يظن ان الصناعة تبطل او يكون الادلة صحيحة من اجل خطاهم وزللهم في
استدلالهم فعلم النجوم حق وادلته صحيحة وهي الاشخاص الفلكية التي نصبها الباري تعالى واجراها مجاريها
وان كان المنجمون قد يخطئون في صناعتهم من جهة استدلالهم فلا يبطل صناعة النجوم من اجل ذلك وهو علم
جعله الله معجزة لادريس عليه السلام حين آمن به ملك زمانه وله قصة بطول   وكذلك الاطباء قد يصيبون
ويخطئون في صناعة الطب باستدلالهم او في اكثرها فلا يبطل صناعة الطب لاجل ذلك كما ان الطب ايضا
صناعة وقد يصيب الاطباء ويخطئون في صناعة الطب باستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الباري وهي اختلاف حركات
النبض واصباغ البول وتغير احوال العلل وهكذا ايضا الفقهاء والحكام والمفتون في احكام الدين من الحلال والحرام
قد يصيبون ويخطئون في قضاياهم وفتاويهم واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الباري جل وعز لهم من آيات كتبه
المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات النواميس الالهية فخطاؤهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة
المنصوبة لكن التقصير والعجز الموكلان بالانسان لنقصه عن التمام   واما مسلة الوعيد فهي ايضا من احدى امهات
مسايل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد انه واجب في حكم الله وعدله ان يفي بوعيده كما يفي بوعده
لانه ان لم يفعل كان وعيده كذبا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا   ومنهم من يرى انه لا يكون كذبا لان
الكذب هو ان يخبر انه قد فعل ولم يكن فعل او يقول لما فعلت وقد كان فعل فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل
كان مخلفا والخلف في الوعد يكون مذموما مخلا غير وفي فاما في الوعيد فربما كان الاخلاف وعيدا عفوا وصفحا
ورحمة وتحننا واشفاقا وكرما وسماحة وتلطفا فلا وكل هذه الخصال ممدوحة تليق بفضل الله ورحمته واحسانه
ومن ذلك قول العرب   واني وان اوعدته ووعدته   لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فهذا قد جعل اخلافه لوعيده مكرمة افتخر بها وذلك لان وعيد الباري مماثل لوعيد الاب الشفيق العالم الطبيب

للولد الجاهل العليل وبمنزلة قوله لا تاكل ولا تشرب كيت وكيت وافعل كيت وكيت فان لم تفعل ولم تقبل
نصيحتي وتمتثل امري ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد ما امر ولم ينته عما نهيه فاكل وشرب
ما كان نهاه عنه وترك ما كان امره به بقي عليلا مسقاما وفاته من الصحة ما كان انفع له واصلح من الالم
الذي هو فيه فان الاب حينئذ ارحم واشفق عليه من ان يفي بوعيده فيضربه ويزيده الما وعذابا فوق ما هو
فيه   وهكذا يكون حكم عذاب الله تعالى ووعيده لعبيده وهو اليق به وبرحمته وكرمه واحسانه
وتفضله   فاما وعده لثواب المحسنين وما هو ومتى يكون واين يكون وكيف يكون فان هذه المسايل من غوامض
العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر العلماء القيل والقال وتحيرت فيها العقول من ذوي الالباب فمنهم
من يرى انه يكون في الدور الاخر من ادوار الافلاك والقرانات   ومنهم من يرى انها تكون في الاخرة بعد الممات
وكثير من الناس يشكون في امر الاخرة ولا يعرفونها ولا يقرون بها فاما المقرون بها فمختلفون في ماهيتها وكيفيتها
وانيتها ولهم فيها مذاهب شتى واراء مختلفة   فمنهم من يرى ويعتقد ان الاخرة هي دار الجزاء وانها تكون بعد بوار
العالم وخراب الجسمانيات من السموات والارض وفناء الخلق اجمعين ثم ان الله تعالى يعيدهم مرة ثانية وخلقا
جديدا فيثيبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر او عرف او نكر   وهذا الراي جيد عند العامة ولمن
لا يعرف من العلوم شيا ويرضى الدين ايمانا وتقليدا وتسليما   فاما الخواص ومن قد نظر في العلوم الرياضية والطبيعية
والالهية فان هذا الراي لا يصلح لهم وذلك ان كثيرا من العقلاء والمتفلسفين ينكرون نشور العالم وخراب السموات
والارض ويابون ذلك اباء شديدا فلا يجود لهم ان يعتقدوا امر الاخرة انها وجود متاخر عن الكون في الدنيا كما كان
في الدنيا وجود متاخر عن الكون في الرحم وكما كانت ايام الشيوخة متاخرة عن ايام الشباب وايام التمييز والعقل
والحركة والتدبير والسياسة والاكمال متاخرة عن ايام الطفولية والصبى والجهالة والنقص وان معنى امر الاخرة هو
احوال تطرا على النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة الجهالة
قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها ليكون ذلك دلالتها على معرفة الآخرة واذا لم
يفعل ومات ميتة الجاهلية بعينها كانت عن الاخرة اعمى واضل سبيلا   وقد بينا في رسالة الآلام واللذات طرفا
من كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيين بعد الممات وطرفا في رسالة الايمان وطرفا في رسالة البعث والقيامة
فاعرفها من هناك ان شا الله   واعلم ايها الاخ ايدك الله ان جزاء المحسنين يتفاضل في الاخرة بحسب درجاتهم في المعاد
واجتهادهم في الاعمال والناس متفاوتو الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته   فاما العامة والجهلة فاجود
الاعمال لهم كثرة الصلوة والصوم والصدقة والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات المفروضة في الشرايع
والنواميس الشاغلة لهم عن الفضول والبطالة وللخواص عما لا يعنيهم   فاما الخاص من العلما العارفين فان افضل اعمالهم
التفكر والاعتبار في الامور المحسوسات والمعقولات وخاصة ما يتعلق بامر الدين   وقد قيل افضل اعمال الخير خصلة
واحدة وهي التفكر   وقال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا   واعلم ان الانسان
اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر في الامور المعقولة ويبحث عنها وعن عللها تستقبله عند ذلك
طريقان احدهما ذات اليمين يؤدي به الى سواء الصراط   والاخرى ذات الشمال تؤدي به الى الغي والضلال وذلك ان
امور العالم نوعان كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر في كلياتها ويعتبر احوالها وتصاريفها ويبحث عن
الحكمة فيها بانت له آثارها وامكنه ان يعرف عجايبها فهدي واهتدى ووفق لسبيل الرشاد وكلما تقدم فيه
ازداد هداية ونورا ويقينا واستبصارا وتحققا وازدادت بحسب ذلك على الله كرامة ومنه واليه قربا واذا اخذ
الانسان يتفكر في جزئياتها ويبحث عن عللها واسرارها خفيت عنه وانغلقت وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا
ودهشة وعمى وظلمة وضلالا وازداد بحسب ذلك على الله هوانا ومنه بعدا ونال قلبه عذاب اليم   مثال ذلك ان
الانسان اذا ابتدا يتفكر في نفسه ونظر الى بنيته وهيكله وكيفية تركيب جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه ماء

بهيا ثم كيف صار نطفة في قرار مكين ثم صار علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم اخرج طفلا حسنا ثم كيف ربا وهو
جاهل ثم نشا متعلما حكيما فيلسوفا مدبرا ملكا متحكما على ما نالك ثم ان طال عمره كيف يرجع الى ما كان بدا ضعيفا ذاهب
القوى فاذا فكر ذو لب في هذه الاحوال التي ينتقل فيها من ادونها الى افضلها ومن انقصها الى اتمها يعلم بالضرورة ويشهد
عقله ان له صانعا حكيما هو الذي اخترعه وابدعه وانشاه وانماه ولولا الله به جميعا فاذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه
الاحوال جعل نفسه عند ذلك مقياسا على ساير ابنا جنسه فيعلم انه قد فعل بهم كما فعل به وهكذا فعل بساير الحيوانات
وكلما تفكر ازداد بربه يقينا وباوصافه معرفة بانه حي عالم قادر حكيم مدبر محسن جواد كريم مشفق رحيم واذا نظر في علم
التشريح وكتاب منافع الاعضا وكتاب طبايع الحيوان وكتاب المعادن وكتاب الآثار العلوية وكتاب تركيب الافلاك وما
شاكلها من الكتب وما جانسها من العلوم والمعارف من وصف مصنوعات الباري تعالى جده وعجايب مخترعاته وكلما ازداد
فيها نظرا وتفكرا واعتبارا ازداد بالله علما وباوصافه اللايقة به معرفة واستبصارا واليه قربة والى القيامة اشتياقا وهذا
هو الطريق ذات اليمين يودي سالكيه الى الله والى نعيم جنانه واما الطريق الاخرى ذات الشمال المودي سالكيه الى الشكوك
والحيرة والضلال والعمى فهو ان يبتدي الانسان قبل النظر في العلوم والاداب والرياضات والترقي في مراتبها كما ينبغي وقبل
اصلاح اخلاقه وتهذيب نفسه وتقويم ادبه وجلا عقله بالبحث عن علل الامور الجزوية المشكلة الخفية وطلب الاسرار
الخفية ومعرفة اسبابها ومن المسايل المشكلة على الخلائق من العلما والفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو معرفة لم الطفل
وطلب معرفة مصايب الاحرار والبحث عن بقا وبشر الامور الاشرار ولم زيد الحازم امين وعمرو العاجز غني ولم جعل الغني
اميرا وعبد الله الحكيم حقيرا لا يوبه له ولم هذا الرجل زمن عليل وهذا الاخر قوي صحيح ولم هذه الدودة صغيرة وهذا
الجمل كبير ولم الفيل مع جثته له اربع قوايم والبق مع صغر جثته له ست قوايم والبق وجناحان وما شاكل ذلك هذه
المسايل التي لا يحصي عددها الا الله تعالى فاما الانسان فانه لا طريق الى العلم بعللها والمعرفة بوجود الحكمة فيها الا بعد
النظر الشافي في الامور الطبيعية وهي لا يعرف الا بعد النظر في الامور المعقولة والمعقولة لا تعرف الا بعد النظر في
الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم وهذه المعارف ولا متادبا باداتها ولا صافي الذهن ولا صالح الاخلاق
فيبتدي اولا بمعرفة هذه العلل والامور المشكلة التي تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها ويرجع عند ذلك خاسرا وفكره
متحير فيه عقله شاكة نفسه ملازم وسواس قلبه فيظن عند ذلك ان امر العالم مهمل او الكاينات باتفاق لا بصانع
حكيم وصنع صانع او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه مهمل له حتى يجري فيه ما لا يليق بحكمته او يظن انه لا يعلم
ما يجري فيه وانه لا يفكر في هذه الامور الجزئية ولا يهمه او يظن انه قاسي القلب قليل الرحمة لا يرحم الضعفا ولا يشفق على
المبتلين وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلالة التي قد تغشاه في طلب عللها عقول المرتاضين وكثير من المتفلسفين
بالعلوم فكيف علومهم وعقولهم التي ليست مرتاضة ولا لها معرفة بحقايق الامور المشهورة المعروفة ويقال ان حكيم الفرس
بزرجمهر لما تفكر في امثال هذه الامور المشكلة ولم يعرف عللها قال عند ذلك احتجاجا لنفسه اذ قدس ان الله عدل
حكيم فمصايب العباد اذا العلة لا نعرفها اقرارا على نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة ويقال ان نبيا مرة اجتاز
بعين ماء في سفح جبل فرضي فيها بدا رتقى الى الركن من ذلك الجبل يصلي فبينا هو كذلك اذ نظر الى فارس قد اقبل
فنزل عن فرسه على تلك العين فشرب منها وسقى فرسه ثم ركب ومضى ونسي عند العين كيسا فيه دراهم ثم جاء بعده راعي
غنم فراى الكيس فاخذه ومضى ثم جا بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة وعلى ظهره حزمة حطب ثقيلة يحملها فحط
هناك حزمته واستلقى يستريح لما به من شدة الضعف والتعب والوهن والاعيا فتفكر في ذلك النبي فلما راى ذلك النبي
ما به قال لو ان تلك البدرة مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف اولى بوجوده واخذه من ذلك الشاب الراعي فما لبث الا قليلا
حتى عاد ذلك الفارس يطلب الكيس فلما لم يجده اقبل على الشيخ فطالبه بالكيس وجعل يضربه حتى قتله ومضى فقال النبي
عند ذلك ما وجه الحكمة في هذه القضية واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل ابا الفارس وكان
على ابي الفارس لابي الراعي عقدا دراهم في الكيس فاخذت القود ورددت الدين وانا حاكم عدل ويحكى ايضا ان نبيا

من الانبياء بنهر فيه صبيان يلعبون وبينهم صبي مكفوف وهم يغوصونه في الما ويولعون وهو يطلبهم ولا يظفر فتفكر
ذلك النبي في امره ودعا ربه ان يرد بصره عليه وان يتساوى بينه وبينهم فرد الله عليه فلما فتح عينيه وثب الى واحد
من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه ولم يفارقه حتى قتله وطلب آخر وهرب الباقون فدعا النبي حينئذ ربه ان
يكفهم شره فاوحى الله اليه قد كفيت ولكن لم ترض بحكمي واعترضت علي في تدبيري لخلقي فعلم النبي ان كل ما يجري في
العالم من امثال هذه الامور لله فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها الا هو وقد اخبرنا الله تعالى في القران من حديث
نبيين وما جرى بينهما من الخطاب في هذا المعنى احدهما موسى وهو صاحب شريعة وامر ونهي ورسوم وحدود واحكام
والاخر الخضر عليهما السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف تعرض لموسى فيما كان يفعله بواجب حكمته وكيف
كان اعتذاره اليه لما لم يستطع معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات في هذا الفصل لان اكثر الآراء والمذاهب يتشعب
من هذه الامور المشكلة اذا افكر فيها العلما والعقلا وطلبوا عللها فاذا لم يبلغ افهامهم كنه معرفتها تفرقت بهم الآراء
والمذاهب عند ذلك الا من عصمه وهدى قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر الله تعالى فقال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما
شاء وقالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وقال تعالى وسعت كل شي رحمة وعلما واعلم
ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الامور المشكلة كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلثة اجناس
فمنها ما هي امور روحانية معقولة ومنها ما هي امور رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية ومنها ما هي امور
طبيعية جسمانية فاما الامور الجسمانية فثلثة انواع منها ما هي ظاهرة جلية ومنها ما هي دقيقة لطيفة خفية ومنها
ما بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسايلنا الطبيعية وتكلمنا عليها في كل رسالة بما يليق بها وتقتضي
غرضها فاما الامور الروحانية فهي ايضا تنقسم ثلثة اقسام فمنها ما هي قريبة من الاوهام والتصور لها ومنها ما هي
بعيدة ولا يمكن الافكار تصورها ولا الاوهام تخيلها ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا العقليات
وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فمنها ما هي قريبة من الافهام يكفي في معرفتها ادنى تامل ومنها ما هي
بعيدة جدا تحتاج الى تامل شديد في ادراكها وبحث شديد في تصورها ومقدمات ونتايج ومنها ما هي بين ذلك
وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا الرياضيات فهذه الانواع لا يخرج عنها شي من الامور المشكلة المختلف فيها بين
العلما فاما انواعها وفروعها فكثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى واعلم ان الله تعالى خلق لكل نوع من العلوم والاداب
والامور امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها ومعرفتها وتعلمها والبحث عنها والنظر فيها
ليكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لا تندرس كما خلق الله تعالى لكل صناعة وتجارة وعمل امة من الناس وجعل
سبب معايشهم طول حياتهم في دنياهم اعني تلك الصنايع وتلك التجارات والاعمال ليكون كلها محفوظة بما فيه
حاجة الناس اليها جميعا في الدين والدنيا واعلم ان العلوم والاداب تتفاضل واهلها متفاضلون فيها وافضل
اهل كل علم الراسخون فيه العارفون باصوله وفروعه كما ان اهل كل صناعة وتجارة هم الحذاق بها الاستاذون
فيها واعلم انه ليس كل ادب وعلم يليق بكل انسان ان يعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلوم بكل انسان ان يتعلمه
ما لا يسعه جهله ويجب عليه طلبه فانظر ايها الاخ الان بعقلك وميز ببصيرتك واختر من العلوم والاداب
ما لا بد لك منها واعلم ان الناس على طبقات كثيرة في احوالهم من الصنايع والاعمال والاخلاق والآراء والمذاهب
والمعارف والعلوم لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم النسا والصبيان والجهال
ومنهم الخاصة العلما البالغون الراسخون في العلم ومنهم بين ذلك المتوسطون ولكل طايفة من هولا علم هو اولى
بهم وادب هو اليق فالذي يصلح للخاصة لا يصلح للعامة والذي يصلح للعامة لا يصلح للخاصة ولكن الذي يصلح للخاص
والعام وما بينهما من ساير الطبقات جميعا من ساير العلوم والاداب هو علم الدين وادبه وما يتعلق بهما من الاعمال
واعلم ان علم الدين وادبه نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها ما هو باطن خفي مستور ومنها ما هو بين ذلك
فالذي يصلح للعامة من علم الدين وادابه ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل علم الصلوة والصيام والزكوة والحج والصدقات

والقراءة والتسبيح وعلم العبادات مثل علم الاخبار والروايات والقصص وما شاكل ذلك تقليدًا وتسليمًا وايمانًا واولى علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه في احكام الدين والنظر في حدود مفروضات الشريعة وسنن احكامها والبحث عن السيرة العادلة وطلب معرفة معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان والا يرضى امر الدين تقليدًا اذ كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص البالغين في الحكمة الراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه هو النظر في اسرار الدين وبواطن امورها الخفية واسرارها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وهو البحث عن مرامي اصحاب النواميس في اشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها من الملائكة وما تاويلها وحقيقة معانيها الموجودة في التوراة والانجيل والفرقان وصحف الانبياء من الاخبار عن كون بدو الخلق والعالم والسماوات والارض في ستة ايام والاستواء على العرش وخلق ادم النوراني واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب الملائكة لربها ومراجعتهم اياه في الخطاب وسجودهم لادم وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه الامور والاسباب والمرامي عن امور قد مضت من الزمان ومعه وانقضت في الايام وما سيظهر في المستقبل كالمكث في البرزخ والبعث والقيامة والحشر والحساب في الميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنان وماهية نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء المرموزة فيها وحقائق معانيها وقد بينا طرفًا من هذا العلم والمعارف في رسائلنا الناموسية الالهية

واعلم ان اهل الطبقات الثلث المقدم ذكرها متفاوتو الدرجات فلا ترض لنفسك بالدون واجتهد في الطلب لمن الذين هم فوقك فذلك انو وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا فبلغهم الله تعالى ذكره كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

واعلم ان اشرف العلوم واجل المعارف معرفة الله تعالى وصفاته اللائقة به

واعلم ان العلماء تحيروا في ماهية ذاته واكثروا القال والقيل في حقيقة صفاته وتاه اكثرهم في الحجاج عن المنهاج والعلة في ذلك هو من اجل هذا المطلب الذي ابعد المرامي اشارة وهو من اقرب المذاهب وجدانًا كما ذكر الله تعالى وضرب لهذا المعنى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه

واعلم ايها الاخ ايدك الله انه لم يفت من فاته وجدانه من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره وجلاء نوره وانما ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم سائر الاشياء المعروفة المحسوسة وبحثوا عنه كبحثهم عن سائر الموجودات الكليات المبدعات المخترعات المصنوعات الكائنات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحوية عليها الاماكن والازمان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب عنه ويبحث عنه تسع مباحث وهي هل هو وما هو وكم هو وكيف هو ولم هو واين هو ومتى هو ومن هو واي شيء هو

واعلم ان مبدع الهويات ومهي الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومايز الايسيات وعلة اللميات لا يقال له ما هو واين هو واي شيء هو ومتى هو وانما يجوز ان يسوغ فيه ويعبر عنه من هذه المباحث والسؤالات اثنان حسب وهي هل هو ومن هو كما يقال هو الذي فعل كذا وكذا ومن اجل هذا موسى عليه السلام حين اجاب فرعون لما ساله وما رب العالمين لم يجبه عن جوابه ما واجاب عن جواب من الذي يليق بربوبيته فقال رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فلم يرض فرعون الجواب وقال لمن حوله من المتكلمين والناس الا تستمعون اساله عن ما ويجيبني عن من وكذلك سالوا مشركو قريش ومجادلوهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نعبد الهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالى واجابهم عن من هو فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقالوا لا نفهم ولا نعرف وارادوا ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو ام ظلمة اجسم هو ام لا جسم اداخل هو ام خارج اقاعد هو ام قائم افارغ هو ام مشغول وما شاكل هذه المباحث والمطالب التي لا تليق بربوبيته عز وجل

واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان مسالة الذات والصفات هي ايضا من احدى مسائل الخلاف بين العلماء المتشبهة منها الاراء والمذاهب وذلك ان من كثرة الظنون والتخيلات العارضة والاوهام اذا فكرت النفوس في ماهية الباري وكيفية صفاته وانية مكانه لا يهتدي الظنون ولا تبلغه الاوهام عن الجلي لا تزول ولا تسكن النفوس حتى يعتقد الانسان رايا من الاراء وتسكن نفسه اليه ويطمئن قلبه به ومن الناس من يعتقد ان الباري شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة مملاحة وافعال كثيرة متغايرة لا تشبه بعضها بعضا ولا احد من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو راي الجمهور من العامة وكثير من الخاص ومنهم من يرى انه في السماء فوق رؤوس الخلائق وهو مطلع على اهل الارض يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمائرهم لا يخفى عليه خافية من امورهم

واعلم ان هذا الراي والاعتقاد جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال ومن لا يعلم شيئا من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية وانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الراي تيقنوا عند ذلك وجوده وتحققوا اطلاعه عليهم وعلمه فيهم فتعلموا وصاياه التي جاءت بها الانبياء عليهم السلام من الاوامر والنواهي وعملوا لها خوفًا ورجاء من الوعد والوعيد وتجنبوا الشرور والمنكر وعملوا الخير والمعروف فكان في ذلك الصلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يضر الله مما اعتقدوه من غير الحق

ومن الناس طائفة اخرى فوقها ولا دونها العلم والمعارف والنظر والمشاهدة يرى ان هذا الراي باطل ولا ينبغي ان يعتقد في الباري انه شخص يحويه مكان بل هو صورة روحانية نورانية سارية في جميع الموجودات حيث شاء لا يحويه زمان ولا مكان ولا يناله لمس ولا حر ولا برد ولا تعب ولا حدثان وهو لا يخفى من امر خلقه شيء في السماوات ولا في الارض ولا ذرة الا وهو يعلمها ويراها ويشاهدها في حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها

ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء في العلم والمعارف والنظر والمشاهدة يرى انه ليس بذي شخص ولا صورة ولا بسيط ولا نور بل هو سبحانه وحدانية وقوة واحدة ذو افعال كثيرة وصنائع عجيبة لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفائض منه وجود الموجودات وهو المظهر صورة الكائنات في الهيولى المبدع وجميع الامهات بلا زمان بل يقول للشيء كن فيكون وهو موجود في كل شيء وعنده من غير مخالطة ومع كل شيء من غير ممازجة كوجود الواحد في كل عدد كما وصفنا في رسالة المبادي

واعلم ان الله تعالى جعل بواجب حكمته في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير تعليم ولا اكتساب لتكون تلك المعرفة داعية لها الى طلب ماهيته ومعرفة كيفيته وانيته وليكون طلبها لهذه المعارف داعية لها ومؤدية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية والعقلية والحسية حتى اذا هي احكمت هذه العلوم والمعارف عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمانت وبقيت معه ونالت به السعادة القصوى التي هي سعادة الاخرة

واعلم ان السعادة نوعان دنياوية واخروية فالسعادة الدنياوية هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة الاخروية هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين على احسن حالاتها واكمل غاياتها

واعلم ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة بها مسرورة فرحة منعمة خالدة ابدا سرمدا كما وصف الله تعالى في كتابه وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله صلى الله عليه ان في الجنة من النعيم والمحاسن ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

واعلم ان مسالة الصفات هي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف من العلماء واكثر من المسائل ما هي فروع مبنية على الاصول فمن ذلك قول القائل بخلق القران فان هذا الحكم مبني على ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثها المتكلم في الهواء فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القران مخلوقا واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات انما هي سمات دالة على الكلام والكلام انما هو تلك المعاني التي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القران غير مخلوق لان الله تعالى لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي علمه وتلك المعاني لم تزل معلومة له

ومنهم من يرى ويعتقد ان كلام كل متكلم هو افهامه غيره معنى من المعاني باي لغة واي عبارة واي اشارة كانت وكلام الله تعالى لجبريل هو افهامه اياه تلك المعاني التي افهمها جبريل للنبي صلى الله عليه وافهمها النبي لامته وافهام امته بعضهم بعضا كلها محدثة مخلوقة فاما افهام الله تعالى جبريل فليس هو بمخلوق لان افهام الله تعالى جبريل هو ابداع منه والابداع غير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم كما قال الله عز وجل خلقكم من تراب فاما الابداع فانه اتخاذ شيء من لا شيء كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم ولكن من هؤلاء المجادلة من يرى ان لا شيء الا خالق او مخلوق وليس الامر كما زعموا لان صفات الله

تعالى ليس بخالق ولا مخلوق بل كما يقال علم الله وقدرته وجوده وكلامه وقضاوه وقدره وصفاته وما شاكل
هذه الصفات التي يوصف بها الباري جل ثناوه وكثير من هولا المجادلين لا يعرفون الفرق بين المبدع
والمخلوق ولا بين الخلق والابداع واعلم ان الخلق هو ايجاد شي من شي اخر كما قال تعالى خلقكم من تراب فاما الابداع
فهو ايجاد شي لا من شي اخر وكلام الله تعالى هو ابداع ابدع به المبتدعات كما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون والمكونات انما يكون بقوله كن فيكون فقوله كن باي شي يكون كان مخلوقا على زعم هولا المجادلين
واعلم ان اختلاف العلما في معلومات الباري تعالى هو ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف وذلك ان منهم من يرى
ويعتقد ان معلومات الباري لم تزل هي اشيا في القدم جواهر واعراض لان الشي عندهم هو الذي يعلم ويخبر عنه
وقد علم الله تعالى الاشيا قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود واخبر عنها وهذا راي بعض الفلاسفة ومتكلمي اهل
الزمان ايضا ومن العلماء من يرى ان الله تعالى لم يزل عالما بانه لا شي سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشيا
ويجعلها جواهر واعراضا ويولفها على ما هي الان عليه ثم فعل كما هو بما في علمه فاما مسئلة المشية والارادة فهي
ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد ان في عالم الباري جل ثناوه وفي
مملكته يكون اشيا لا يريدها ولا يشاها البتة وهي الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى انه لا يجوز ان يكون في
عالم الباري تعالى اشيا لا يريدها هو مع قدرته عليها وان يغيرها وعلمه بكونها شرا كان ام خيرا ومنهم من يرى ويعتقد
ان الباري لا يوصف بالارادة والمشية الا على سبيل المجاز وانما يوصف الله تعالى بالعلم فما علم انه سيكون ولا بد من كونه
كونه هو تعالى او كونه بجري من عباده وما علم بانه لا يكون فلا يكونه هو ولا عباده والارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لها ولا يليق
بها لان الارادة يوصف بها من لا يدري هل يكون الشي او لا يكون فان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلى هذا
الاصل كلتا الطايفتين الخايضين في ارادة الباري ومشيته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول
اذا كان لا يقع من العباد ما امروا به وما نهوا عنه الا ما قد سبق به العلم ان يكون او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد
والمدح والذم لم ولماذا اوجبه الحكمة فليعلم قايل هذا القول ان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم بل من اجل
تركه الاجتهاد فيما امر به ونهي عنه فاما اذا كان مجتهدا ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب الثنا عليه واذا اجتهد
العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور مستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده واعلم ان الله تعالى قد امر
بالتوبة والاستغفار والندامة وهي ايضا طاعة لله تعالى يستحق عليها الثواب والجزاء والتوبة والندم والاستغفار لا يكون
الا بعد الذنب وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه انه قال لولا ان بني ادم اذا اذنبوا تابوا ويغفر الله لهم لجاء الله
بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم ذنوبهم رحمة ومنة وفضلا واعلم ان الله تعالى اراد ان يمن ويتفضل على عباده
بالعفو والمغفرة والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقال لا تاييسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون واعلم انه من افقه الفقها واحذق الحكماء من كان يحسن ان يعظ الناس
ويدعوهم الى الله تعالى ويهديهم اليه ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرة ويخوفهم سخط الله تعالى ولا يويسهم من روحه
ويحذرهم عذاب الله ولا يقنطهم من رحمته ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه ولطفه وصفحه ولا يرخص لهم في
معصيته ولا يبيحهم ترك طاعته لان ذلك اجتراء على الله تعالى واتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الخوف والرجا وبين الرغبة
والرهبة الى يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم ما يريد واعلم ان من الاراء والمذاهب والاعتقادات الردية ما هي
مولمة لانفس معتقديها ومنها ما هي سارة لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم مريحة لابدانهم وهي الاراء الصحيحة والاعتقادات
الجيدة واعلم ان الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعرف
بها القياس ويحذر منها ومن اشباهها اخواننا ايدهم الله ان يعتقدوها فمن ذلك راي من يرى ويعتقد ان العالم قديم لا صانع
له ولا مدبر فان هذا الراي مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب هذا الراي ان يكون من سعداء

اهل الدنيا او من اشقيائهم فان كان من سعدائهم فانه لا يدري من اين له ما هو فيه من نعيم ورغد عيش ولا يدري من اعطاه
ذلك فيشكره ويطلب منه الزيادة ويرجو خيرا مما اعطي اما في الدنيا واما في الاخرة وقد علم يقينا ان الذي هو فيه من النعمة ورغد
العيش لا يدوم له وانه مفارقه على رغم منه مع شدة محبته للبقا فيما هو فيه من اللذة والسرور والشهوة لدوام تلك النعمة عليه
فهو كلما ذكر الموت والفنا تنغصت عليه شهواته وتمرمرت عليه لذاته فيعيش طول عمره خايفا من الموت وجلا من الفنا مشفقا
من الهلاك ثم يموت على رغم منه وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يومل بعد الفراق معادا ولا ثوابا على عمل ولا جزاء
احسان فهذه حاله في الدنيا فاما في الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين وتمني الرجعة وقد حيل بينه وبين
ما يشتهيه كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم واما ان كان من اشقيائها فهو اسوء حالا وامر عيشة
وشر سيرة من غيره وذلك انه يفني عمره كله بجهد وعنا وتعب وشقا في دار الدنيا وطلب ما لا يقدر عليه وهو لا يدري
ان طلبه لا يزيده في رزقه شيا ولا يدري ان الذي اعطاه ومنعه ما منعه من هو فيطلب منه ويسئله ويرجوه او يومل منه
تيسيرا او عوضا عما فاته في وقت اخر فهو لجهله بربه يعيش طول عمره مغتما حزينا متحسرا لما يرى انه قد فاته ما وجد غيره
ويموت بحسرة وغصة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثوابا ولا جزاء عن احسان خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المحزنة
لقلوبهم راي من يرى ويعتقد ان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوران مختلطان او
متباينان متنازعان كل واحد مخالف للاخر في شي او في اشيا وهما طول الدهر كل واحد في جهد وعناء وبلاء
من صاحبه يريد غلبته او الخلاص منه فمن يعتقد هذا الراي فهو لا يدري اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه ولا يرى البتة
ويصير في حيرة وان ذلك الشرير فيهرب منه ومن عداوته ويتخلص من اسره وينجو من شره وجوره فهو يعيش طول دهره
حيران متبلبلا مولما نفسه معذبا قلبه وجلا خايفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف وجه النجاة
في المنقلب ومن الاراء الفاسدة المولمة لنفوس معتقديها راي من يرى ان العالم محدث مصنوع وله صانع حكيم
واحد ولا يرى البعث ولا النشور ولا القيامة ولا الحساب ولا لقاء الله تعالى فمن يعتقد هذا الراي فهو لا يرجو الوصول
الى الاخرة ولا يومل ثواب عمل ولا جزاء احسانه فيكون حال من يعتقد هذا الراي وحكم نفسه في الانتها وعلاجها وعذاب
قلبه كحكم من يعتقد ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما تقدم ذكرهم واليهم اشار بقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ردا عليهم واعلم ايها الاخ
ايدك الله ان اسواء الناس رايا وحالا واردا هم مذهبا وشرهم اعتقادا من لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف
العاقبة وذلك انه يفني عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعى لشي الا لجر منفعة لجسده او لدفع مضرة عنه
او نيل شهوة او الوصول الى لذة متمنيا للخلود في الدنيا مع علمه يقينا انه لا يبقى ولا يترك فيها ولا مفر له وانه لا بد له
من الموت ثم لا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة ايسا كما يرجو المومنون قنوطا كما يومله
العارفون من الخيرات والنعيم واللذات واعلم ان الله تعالى جعل بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود
والبقا ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهية العدم وبغض الفناء ثم منعها ذلك من الدنيا كيلا تركن اليها وتسكن بها وتطمئن
بها لان كون النفوس في هذه الدنيا حال نقص دون التمام وكونها في الاخرة حال تمام وكمال والبقا على حال التمام والكمال
افضل واشرف والدوام كما ان حال الاجساد في الارحام حال نقص عن التمام والكمال وحالها بعد الولادة حال تمام
وكمال لا يخفى على العقلا واعلم انه لا يمكن الوصول الى حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم
والجواز عليه وهكذا حال النفوس في الدنيا تشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس بشي اكثر من مفارقة
النفس الجسد كما ان الولادة ليست شيا سوى مفارقة الجسد الرحم كما بين في رسالة حكمة الموت واعلم ان الحكماء
[illegible] بفعل شيا باطلا يعنون بهذا القول انه ليس في
من [illegible] ما عرفت او لم تعرف فشهوة النفوس البقا ابدا وكراهيتها الفنا ليست الا لحكمة

حاولوا لم يكن للنفوس بقاء بعد مفارقة الاجساد لكان ما في طباعها باطلا لان الفنا ابدا ليس بموجود شخص من الاشخاص الحيوان
البتة فاذا البقا بعد الفراق   واعلم ان ذكرنا هذه الحكومة في هذا الفصل هو انه ليس من علم بعد معرفة الباري جل ثناؤه
اشرف ولا اجل وانفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشاة الاخرة وليس للنفوس طريق اقصد ولا اجود الى
معرفة المعاد من معرفة ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللايقة بها وهو ان تعلم كل نفس انها جوهرة روحانية حية بذاتها
علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحة واما متالمة مغمومة محزونة كما بينا
في رسالة الالام واللذات ورسالة خصال المومنين في صفات اهل الجنة واهل النار كما ذكر الله تعالى في كتابه في
نحو من تسعمائة اية من القرآن   ومن الآراء الفاسدة ايضا اعتقادات مولمة لنفوس معتقديها معذبة لقلوبهم راي من
يرى ان الهه وباريه روح القدس الذي قتلته اليهود وصلبت ناسوته وهرب لاهوته لما راى ما نزل بناسوته من العذاب
وتركه مخذولا   واعلم ان هذا الراي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظا وحنقا على القاتل وحزنا على المقتول وغما يبقى
طول عمره آلمة نفسه معذبا قلبه مستهيا للانتقام من اعدايه ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرته وغصته وهكذا
ايضا حكم من يرى ويعتقد ان امامه القايم المهدي الهادي الرشيد مختبيا لا يظهر من خوف المخالفين   واعلم ان
صاحب هذا الراي يبقى ايضا طول عمره منتظرا لخروجه ملتمسا لمجيه مستعجلا لظهوره ثم يفني عمره ويموت بحسرة
وغصة لم ير امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم في قوله وهو دعبل الخزاعي

الم تراني مذ ثلثين حجة اروح واغدو دايم الحسرات   واعلم ايها الاخ ايدك الله ان امثال هذه الآرا والمذاهب
والاعتقادات كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وانما ذكرنا طرفا منها لتعلم انها كلها مولمة لنفوس معتقديها معذبة
لقلوبهم وهو جزاؤهم وعقوبة لاستعمالهم بغير الله تعالى وتركهم ذكره كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم
يعني ذكر الله وطاعته تركوها واشتغلوا بغيرها من طاعة غيره فتركهم معذبة قلوبهم مولمة نفوسهم كما ذكر الله
تعالى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
واعلم ان هذه الآراء والاعتقادات الردية في الله سبحانه وتعالى وفي اصفيايه او في احكامه وآدابه نيران ملتهبة في
نفوس معتقديها وحرقة مشتعلة في قلوبهم مولمة لها ومعذبة الى وقت معلوم واجل محدود كما ذكر الله تعالى وقال نار
الله الموقدة التي تطلع على الافيدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة   واعلم انه لا يصل الى معرفة الله تعالى احد
على الحقيقة الا بعد جوازه على الصراط وهو هذه الآرا الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم ان الله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم من انفا الشرك به وينجيه منها كما وعد في كتابه فقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا   واعلم ان شياطين الانس هم اصحاب الآراء الفاسدة الظاهرة التي القوها
وانسوها وشياطين الجن هم اصحاب الآرا الفاسدة الباطنة التي اسروها وينحلونها اخوانهم واتباعهم وتلامذتهم
وشيعتهم الذين يقفون آثارهم ويسلكون مناهجهم ويقتدون بسنتهم   واعلم انه كلما مضت طايفة منها وانقرضت
وبليت اجسادهم لحقت نفوسها بنفوس من مضى قبلها من رؤسايها ومعلميها من القرون الماضية ثم خلفتها اخرى على
سننها ومناهجها هكذا دايما الى يوم القيامة كما ذكر الله تعالى بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله تسليهم ملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم   وانما تسليهم ملك الموت واعوانه قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا واحتسبوا بالحساب وعلموا انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم
لاولاهم يعني اتباعهم وتلامذتهم المتاخرين لاولاهم يعني استاذيهم ومعلميهم ورؤسايهم المتقدمين ربنا هولاء الذين اضلونا
فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وآيات كثيرة في القرآن في وصف هولاء وخطاب بعضهم
مع بعض كيف يكون في جهنم في طبقات النيران كلها   واعلم ان في الم نفوس معتقدي الآراء
الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة منها ان تكون تلك الالام كفارة لذنوبهم وحبسة [illegible]

ان يكون رياضة لنفوسهم وترقية لها من الحال الادون الى الحال الاتم الاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحنة وتجربة
واعتبار والاخرى ان تبين لهم فضل الله ونعمته واحسانه ورحمته اذا نجاهم منها وهداهم الى الحق والى صراط مستقيم
كما فرض على اهل دين الاسلام في كل يوم سبعة عشر ركعة في كل ركعة اهدنا الصراط المستقيم وكما حكى عنهم قولهم
لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون   انظر ايها الاخ ايدك الله وتامل كيف نسبوا الهداية اليه ونسب هو تعالى الجزاء والثواب
الى اعمالهم   واعلم ان الله تعالى جعل في جبلة الانسان وطبيعته الا يأتمر احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه
الا رغبة او رهبة   واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل وآجل حاضر وغايب فالعاجل الحاضر هو ما تشاهده الحواس
والآجل الغايب لا تشاهده الحواس ولكن يتصور في الاوهام بالوصف والنعت واعلم بان الغايب الآجل لا يقع الرغبة
والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب فيه اشرف عند الراغب واقرب
تحقيقا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس في
نعيم الجنان وجعل الوعد للمومنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين والاشرار وجعل
ميعادهم يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الآخرة بعد الممات وبعث اليهم الانبياء والرسل الصادقين عنه
وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط وذكر فيه الوعيد وضمن واقسم وحلف وقرب كما قال تعالى فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط يعني بالعدل ليقوم الناس بالقسط وقال تعالى وعد
الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار ثم حلف واقسم على تحقيق وعده فقال فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعوده
غايب عن الابصار وعن ادراك الحواس صار اكثر الناس له منكرين وفيه شاكين وفي ماهيته وكيفيته وانيته
ومائيته متحيرين كما حكى عنهم بقولهم تعالى هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن وهولاء اباونا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين وانما المومنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الآراء الفاسدة والاعتقادات
الردية انما تورد على قلوب المقرين شكوكا وحيرة وانكارا   من ذلك راي من يرى ويعتقد انه لا يجازي ولا يكافي
على احسانه واساءته الا في الآخرة بعد الموت او يرى ويعتقد ان الآخرة لا يكون الا بعد خراب السماوات وهلاك
الارض   واعلم ان هذا الراي والاعتقاد يبعد على صاحبه طريق الآخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه
ويقلل رهبته وخوفه من عقوبة سيئاته واليهم اشار بقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله اولئك
ينادون من مكان بعيد وهكذا ايضا من يرى ويعتقد ان الجنة التي وعد الله المتقين ليست بموجودة   واعلم ان هذه
الآرا والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها في الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا ايضا حكم الوعيد والرهبة
وهكذا راي من يعتقد ويرى ان اولياء الله وانبياءه واهل جنته وكرامته لا يرونه ولا يدرون اينيته وماهو فان
هذا الراي ايضا يويس من رحمة الله وروحه   وهكذا ايضا راي من يرى ويعتقد ان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو
عن السيئات والخطا والزلل فان هذا الراي ايضا يقنط من رحمة الله تعالى وما شاكل هذه الآرا المقللة للرغبة
والرهبة في نعيم الجنان وعذاب النيران ويشككه في امر الآخرة ويبعد الطريق على طالبيه والقاصدين نحوها
ويويس من لقاء الله ومحبته كما ذكر تعالى بقوله وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
ومن الآراء الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب الشنعة راي من يرى ويعتقد الترخيص في الشهوات
والاباحة في المحظورات المحرمات فان صاحب هذا الراي يكسبه اعتقاده جراة على الله وتعديا لحدوده وارتكابا
لمحارمه ويكون صاحبه في السر مخالفا لابناء جنسه ومنافقا ومرايا لا يصدق في معاملته ولا يفي بعهده ولا ينصح في
امانته وفي مثل هذه الخصال فساد الدين والدنيا جميعا   ومن الآراء الفاسدة راي من يرى ويعتقد ان الله الرؤوف
الرحيم الحنان يعذب الكفار العصاة في خندق من النار غيظا عليهم وحنقا وكلما احترقت اجسادهم وصارت فحما

وما دامت فيها الرطوبة والدم يحتركونا بنة واعلم ان هذا الراى يسى ظن صاحبه بربه ويعتقد فيه قلة الرحمة وشدة القساوه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٢ ومن الاراء الفاسدة ايضا راى من يرى ويعتقد ان اهل الجنة اجسادهم لحميه واجسامهم طبيعيه مثل اجساد ابنا الدنيا قابله للتغير والفساد والاستحاله معرضه للآفات واذا تامل ما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة انهم لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت وقوله وانتم فيها خالدون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الايات والاوصاف المذكورة في القرآن التي لا تليق بالاجساد اللحميه والاجسام الطبيعيه ولا يليق بالعقلاء ان يعتقدها فضلا عن عقول الفلاسفه الفضلا بل النسا والجهال والعامه والصبيان فان هذا الراى جيد لهم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم وما وعد به وتوعد من نعيم الجنان وعذاب النيران وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراى فانه تقوى رغبتهم في نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء اعمالهم فيتركونها ويقوى رجاهم لثواب الله وجزاء اعمالهم فيزيدون فيها واما من قد رزق قليلا من الفهم والتمييز ونظر في العلوم الالهية والعقليه والطبيعة والرياضيه فان هذا الراى لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرضه على قلبه وعقله انكره عليه فعند ذلك يقع في شك وحيرة وسوء ظن ومحالات فاسده واعلم ان شر الناس مذهبا واشنعهم رايا من يرى ويعتقد امرا ويكون عقله منكره عليه ونفسه مرتابة به وظنه بربه سيئا كما ذكر الله تعالى فقال ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الاراء الفاسده ايضا راى من يرى ويعتقد ان الله تعالى خلق خلقا ورباه وانماه وانشاه وركبه وقواه ثم سلطه على عباده متمكنا في بلاده ثم ناصبه بالعداوه والبغضا وهو ابليس وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة فهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وعداوة له وهو الجاعل لهم المشيئة والارادة والقدرة والاستطاعه وطول العمر والمهله وسعة الرزق والنعم واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان صاحب هذا الراى اذا افكر في امر ابليس وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما يعتقدون في مخالفتهم لله وعداوتهم اياه امتلا قلبه منهم غيظا وحنقا وحقدا عليهم وناصبهم العداوه والبغضاء حتى لو امكنه قتلهم كلهم او قدر على قطع ارزاقهم فعل من شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر على ذلك بقي طول عمره مغتاظا مغتما حزينة نفسه معذبا قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله تعالى لهم وتربيته اياهم وسعة رزقهم وتمكينهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه في الضمير وخاصة في السر لم خلقهم ولم رباهم ولم رزقهم ومكنهم وسلطهم ولم ذا وكيف ذا وما شاكل هذه الوساوس والظنون المولمه لنفوس معتقديها المعذبه لقلوبهم المهلكه لنفوس المتعرضين لله في تدبير خلقه ونفاذ مشيئته واجرائه الامور على ما كان في سابق علمه واعلم ان هذه الوساوس والاوهام يعرض كثيرا للقرا والمتنسكين والجهال والغالين في الخشوع المارقين عن صواب احكام الدين واعلم ان هذا الاعتراض منهم على الله تعالى في احكامه وتدبيره لبس يجب منهم فان الله عز وجل قد اعذر اليهم في مثل هذه الحكومة لما حكى قول الملائكة حين قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا يعني الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وذلك انه عرض مثل ما عرض لهولا من الوسواس قال اني اعلم ما لا تعلمون واعلم انا ذكرنا هذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديه المولمه لنفوس معتقديها المعذبه لقلوبهم لتعلم وتعرف وتكون دليلا على ان ههنا رايا واعتقادا ملذا لنفوس معتقديه ومفرحا لقلوبهم ومبشرا لارواحهم وهو راى اوليا الله واعتقاد الخواص من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا معه غيره لا سرا ولا اعلانا وهم الذين صفت نفوسهم من درن الشهوات الجسمانيه وطهرت اخلاقهم من العادات الرديه واضمحلت عن ضمايرهم الآراء الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئه والمسنيهم عن الفحشا والمنكر واخلصوا لله اسرارهم ولم يعترضوا في شي من تدبير خلقه سرا ولا اعلانا فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر اخلاقهم لا يضمرون لاحد من الخلق سوءا ولا يرون لهم على احد فضلا صالحوا الخلق سرا وجهرا كما وصفهم ربهم وقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر الآية وهم يمشون على الارض باجسامهم ونفوسهم متعلقة بالرفيع الاعلى والمحل الاولى وذلك انهم لما ان عرفوه تركوا

كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا اذ علموا ان الله لمع المحسنين وما على المحسنين من سبيل سيل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عن قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية فقال اي كما ان الواحد يظهر الاعداد بالغا ما بلغ ويرتفع الاعداد ولا يرتفع هوية الواحد يريد به رويه البرهان على نفسه وهويه هذا الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك كيف لا يراه اولياوه وبينا هو لديه اصفياوه وهم يعتقدون ويحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيامه ان الله بكل شي عليم وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا انني معكما اسمع وارى وقوله عز وجل وهو معكم اينما كنتم واعلم انه ليست لذة للنفوس ولا سرور للارواح ولا فرح للقلوب الذ ولا اشد وابهج واروح من روح برد اليقين على قلوب اولياء الله بما وعدهم يوم القيامه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطاء في الاخرة لشده محبتهم وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رويته وكثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقد وبخ الله من يحب غيره لقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واعلم ان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب العارفين واولياء الله يجدها في دار الدنيا انما هي ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره سرا واعلانا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك اضمحلت الاراء الفاسدة عن ضماير قلوبهم وانجلت الاعتقادات الفاسدة الرديه عن افكار نفوسهم فعند ذلك وجدت راحة وروحا وريحانا ولذة وسرورا تقصر الوصف عنه اذ قد تبين بالمباحث الفلسفيه ان بعض اللذات انما هي خروج من الالام واعلم ان الله قد جعل هذه اللذات والسرور بشرى لاوليائه في الحيوة الدنيا فاما في الاخرة فما عند الله خير وابقى كما قال تعالى قل هي للذين امنوا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها احد غيرهم واعلم ان علة انجلال الآراء الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها وهم في طلب معرفتهم فلما تبين لهم الحق وعرفوه حق معرفته انجلت واضمحلت ما كان منها فاسدا وزورا وبهتانا كما حكي عن ابرهيم الخليل في اول مبداه في طلب معرفته ربه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم قال لما تبين له الحق اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانجلى واضمحل ما كان يظن قبل ذلك وهكذا كان مبدا معرفة الانبيا عليهم السلم بربهم في اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقه وبشاير اوليائه من الاولين والاخرين من ذرية ادم ونوح وابرهيم واسرائيل وممن هداه الله واجتباه كما ذكر بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقال تعالى وعلمكم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم من قبل وقال عز اسمه لمحمد صلى الله عليه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وقال تعالى له قل رب زدني علما وقال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ذوي العقول وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى لهم درجات عند ربهم يعني العليا وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وآيات كثيرة في القران في مدح العلما وحسن الثناء عليهم وذم الجهال وسوء الثنا عليهم واعلم ان نفوس الجهال كلها موتى بالقياس الى نفوس العلما وذلك ان قلوب العلما مفتوحه وصدورهم مشروحه منسعه ممتليه من نور الهدايه وروح المعارف وزهر العلوم وقلوب الجهال حرجه منغلقه وصدورهم ضيقه مظلمه واوهامهم هايمه وافكارهم تايهه في ظلمات الجهالات المتراكمه ونفوسهم ممتليه من الوسواس والجهالات كما ذكر الله عنهم في عدة ايات من القران مثل قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله

يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ونحو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ومثل قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واعلم ايها الاخ ايدك الله ان حياة النفوس ويقظتها هي المعارف والعلوم كلها كما ان حياة الاجساد ويقظتها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضروبا من المأكولات هي اغذية اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر وانواعها تشتهيها طباعها وتلتذ بها نفوسها كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها في تناولها والغذاء لها وهكذا ايضا حكم شهوات النفوس من الناس ولذاتها في ماكولاتهم ومشروباتهم وفنون الوانها واختلاف طعومها تشتهي هذا ما لا تشتهي هذا وتلتذ هذا ما لا تلتذ ذلك وتشتهي ايضا في وقت شيئا تستلذه ولا تشتهيه وقتا آخر ولا تستلذه بل يكرهه وتنفر منه طبعه ويتأذى به نفسه وهكذا حكم شهوات نفوسهم ولذاتها في العلوم والصنائع والتجارات والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور وذلك ان من الناس من تكون نفسه مطبوعا على محبة الصنائع والحرف وتعلمها والحذق فيها مشتهيا لها ملتذا بها ومنهم من تكون نفسه تشتهي جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها والاحتكار منها واقتناء العقارات وبنيانها وعمارة الارض والغرس والحرث والنسل وربط الدواب وتربيتها واقتنائها والاستكثار منها ومنهم من تكون نفسه مطبوعة على محبة التجارات والشراء والبيع مشتهيا لذلك ومنهم من تقتضي شهوته في الاكل والشرب والنكاح وعشق النساء والغلمان واللهو واللعب والغناء ولعب النرد والشطرنج والقمار والثقاف والصراع والافتخار بها والمباهاة والخصومات والعصبية والجدال وما شاكل ذلك من المبارزة في الحروب والقتال والغارات والنهب والغزو والشر والهيج والعداوات ومنهم من تكون محبته للصوم والصلوة والصدقات وقراءة القرآن والتسبيح وزيارة المشاهد وسوت العبادات وقبور الصالحين والبر والتقوى وما شاكل ذلك ومنهم من يشتهي نفسه علم النحو واللغة والشعر والخطب والفصاحة والكلام والاقاويل وما شاكلها يحبها ويلتذ نفسه بها ومنهم من تشتهي نفسه علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والمنطق والرياضيات والفلسفة وما شاكلها وتشتهي ذلك نفسه ومنهم من تشتهي نفسه علم العزائم والسحر والطلسمات والرقى والتعاويذ والكيمياء والحيل ويلتذ نفسه بها ومنهم من يشتهي نفسه النظر في علم الطبيعيات والعقليات والالهيات والبحث عن حقائق الاشياء الموجودات من الكائنات والفاسدات والباقيات المحالات كل ذلك بحسب ما توجبه لهم احكام النجوم في اصول مواليدهم او عاداتهم عند نشوهم على سنن آبائهم وسير استاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونه في طول اعمارهم من اصدقائهم واخوانهم فانظر ايها الاخ ايدك الله بعقلك وبصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها وترضاه لها واعلم ان من الامور ما هو جبلة مركوزة في النفوس ومنها ما هي عادة جارية والف معتاد والامور المعتادة اذا ادمن عليها الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية واعلم ان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من الاخلاق الجليلة ولكن بعضها جبلة في النفس مركوزة فيها وبعضها عادة جارية وهكذا ايضا حكم الخلق السيء والسيرة الجائرة اللذان هما اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة في النفس وبعضها عادة جارية واعلم ان الامور التي هي عادات جارية هي التي ينشو عليها الصبيان من الصغر ويربون عليها ويأخذها الانسان ممن يصحبه ويربى معه من الآباء والامهات والاخوة والاخوات والغلمان والاصحاب والمعلمين والاستاذين واعلم انه ربما لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يتفقد اخلاقه وعاداته وسيرته اذا عقل واستبصر ويترك منها ما كان فاسدا رديا ولا يتكل على العادة الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى ما بعث الرسل والانبياء عليهم السلام وكذلك الحكماء الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشية مع الطبع والعادات الردية الجارية وقد ذكرت الفلاسفة والحكماء في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان ان يبتدي اولا

باصلاح نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت فعند ذلك يروم ان يصلح غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واعلم ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من تزكية نفوسهم واصلاح ذات بينهم وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسمه لهم من التعاون والتعاضد والتحبب والتودد والالفة بينهم فاشتغلوا بما نهوا عنه وذكر عيوب بعضهم بعضا وتشنيعة بعضهم على بعض وصاروا فرقا واحزابا ومذاهب وشيعا وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وذلك انهم يعيب بعضهم بعضا ويشنع بعضهم على بعض ويغتاظ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا بحرقة من نفوسهم والم من قلوبهم فهم في العداوة مشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال كلما دخلت امة لعنت اختها التي خالفتها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا يعني من كان منهم اماما لهم في رايهم في الضلالة وقيل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لتركهم الوصية واعلم ان الآراء الفاسدة كثيرة لا يحصي عددها الا الله وفيما حكيناه كفاية للعبد المتفكر واهلها جم غفير لا يعرفون ولا يطاقون ولا يؤمن غوائلهم وهم جنود ابليس اجمعون وهم الكفار الاشرار والفساق الفجار والمنافقون واهل البدع والضلال شرهم كلهم على اهل الورع والدين واضرهم على العلماء واشدهم عداوة للحكماء الطائفة المجادلة المخاصمة الذين يخوضون في المعقولات ولا يعرفون حقائق المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات ويتصدرون في المجالس ويجادلون في اشياء لا تفيد علما ولا تنتج فائدة مثل كلامهم في الطفرة والتفكك والحركة والجزء الذي لا يتجزأ وما شاكل ذلك من المسائل المموهة المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام الكاذبة ولا يصح لمدع فيها حجة ولا لسائل عنها برهان ويوم يخوضون فيها في مجالسهم ويطعنون بها اوقاتهم في الخصومات والجدل والمعارضات والمناقضات واذا سئلوا عن اشياء هم مفتقرون لها وعند ظاهره عند اكثر الناس معروفة مشهورة عند العلماء لم يحسنون ان يجيبوا عنها فاذا استقصي عليهم السؤال والبحث انكروها وجحدوها ويأبون ان يقولوا لا ندري والله ورسوله اعلم بل يلجون في طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات وربما صنفوا في ابطالها المقالات ويعارضون بها العلماء ويشنعون بها على الحكماء ومثل قولهم ان علم النجوم باطل وان الكواكب جمادات وان الافلاك لا وجود لها ومثل قولهم في علم الطب انه لا منفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة له وان علم المنطق والطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كان مذهبهم ورايهم واعتقادهم والقوم لا يقولون من ذلك شيئا الا قليلا او كثيرا او لا يعتقد فيها وان كان الاعتقاد لواحد وراثة فلا يسمع منه ذلك ولا يعرف مذهبه ويموت واعتقاده في صدره لم يبح به وان مات معه اعتقاده واندرس مذهبه لا يعلم ذلك ولا يحس به فاما هؤلاء المجادلة فيظهرونها في المحافل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة والآراء الردية بافصح العبارات ويسوسونها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باحسن الخطوط في اجود الاوراق وينسبونها الى اقوام قد عرفوا بالعلم والحكمة وجودة القريحة والراي وصحة التمييز على سبيل الشنعة عليهم والوقيعة فيهم ويسخفون آراءهم ويسمعونها الاحداث والعوام ويصورونها في قلوبهم ويمكنونها في نفوسهم ويشككونهم في الحقائق فلو ان اهل تلك المذاهب والآراء اجتهدوا جهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والاحتجاج عن آرائهم والافصاح عن اعتقادهم لما بلغوا عشر العشير مما قد بلغ هؤلاء المجادلة عنهم في تمكينها في نفوس اكثرهم ومع هذه البلية كلها يدعون انهم بهذا الفعل ينصرون الاسلام ويقوون الدين والى يومنا هذا ما راى يهودي اسلم على يد احد منهم ولا نصراني ولا مجوسي آمن بل نراهم متمسكين بأديانهم محتفظين باعتقاداتهم بل يزدادون بمذاهبهم واعتقاداتهم اغتباطا واحتفاظا اذا نظروا الى هؤلاء المجادلة ورأوا خصوماتهم في احكامهم وكثرة خلافهم ومنازعاتهم في الدين وتكفير بعضهم لبعض وعداوة بعضهم بعضا وما مثل هؤلاء المجادلة فيما هم فيه ومن يدخل

معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالى اهل النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
هذا حكم هولاء المجادله فيما هم فيه من الخصومات والعداوات في الدين واللعن والطعن من بعض على بعض واعلم ايها الاخ
ايدك الله انك اذا تاملت طبقات الناس وجماعاتهم في احوالهم من الاديان او المذاهب او العلوم او التجارات او الصنايع
او الحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضا والتكفير والطعن عشر العشر مما بين هذه الطايفه المجادله وذلك انهم يكفر
بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويبرى بعضهم من بعض ويرى كل واحد منهم فرضا واجبا اهراق دم من خالفه في مذهبه
ويرى حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالزندقه والكفر والخلود في النار ابد الابدين فلا جرم انهم قد بغضوا العلم والعلماء
الى الناس وزهدوهم في تعلم العلم وطلب الاداب اذا نظروا اليهم والى ما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها
فاحذرهم فانهم اعدا اهل العلم مخالفون لاهل الورع مضادون لاخوان الصفا كثرهم الله لان اخلاقهم اخلاق الشياطين
وهم قوم الدجالين ذلقوا الالسنه عميان القلوب فصحا الالفاظ جاهلون بالمعاني قد نصبوا انفسهم لمجادله العلماء ومناقضه
الحكماء ومماراه السفها فلا الفلاسفه يعرفون ولا احكام الدين يحققون ولا بالدين هم متمسكون يحاجون بايات كتب
الانبيا وهم فيها شاكون يتبعون الشبهات ويتركون العلم بالمحكمات كما وصفهم الله تعالى بقوله هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة
وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فانظر ايها الاخ ايدك الله وايانا
بروح منه الى تعليم الله تعالى لاوليايه وتلقينه لهم وحكايته اقاويلهم ودعاهم فاقتد بهم وان اردت ان تكون هاديا
مهديا مصيبا راشدا فتمسك بالدين الحنيفي والمنهاج السني واعمل بالاعمال الاحكام الشرعيه والوصايا النبويه واترك
الخصومات والجدال والاخلاق الرديه وجانب الاعمال السيبه والافعال القبيحه والارا الفاسدة وهي التي تقدم ذكرها
في هذه الرساله وتعلم العلم اي علم كان فلسفيا او شرعيا رياضيا او طبيعيا او عقليا او الاهيا فانها كلها غذا النفس وحيوة
لها في الدنيا والاخرة جميعا وقد عملنا في هذه العلوم والاداب احدى وخمسين رساله كل واحدة منها في واحد من العلوم
وفن منه ونوع من الاداب فاطلبها تجد مطلوبك فيها سهلا قريبا ان شا الله وفقك ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك
الى سبيل الرشاد وجميع اخواننا على المحبة في الله جل اسمه حيث كانوا في البلاد برحمته ان شا الله تعالى :.

تمت الرساله الاولى من القسم الرابع الموسومه بالارا والمذاهب والديانات :.

بسم الله الرحمن الرحيم الرساله الثانيه من القسم الرابع في ماهيه الطريق الى الله عز وجل

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الله تعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر الامر واجراه ثم استوى على
العرش وعلاه كان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار طايفه من عباده واصطفاهم وناجاهم وكشف
لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى سكنى جواره ومجاوره .... عن مكنون اسراره لكيما
ينتبهوا من نوم الغفله ورقدة الجهاله ويحيوا حياة العلما ويعيشوا عيش السعدا ويبلغوا فيها الى كمال الوجود في دار
الخلود كما ذكر في كتابه ووصف على السنه انبيايه صلوات الله عليهم فقال خلق الله السماوات والارض في سته ايام
ثم استوى على العرش وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وانزل معهم الكتاب
وقال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال والله يدعوا الى دار السلم ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واعلموا ايها
الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا يمكن الوصول الى ما هناك الا بخلتين احدهما صفا النفوس والاخرى استقامه
الطريق فاما صفا النفوس فلانها لب جوهر الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا
الجسد المرئي المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضيه ميتيه
ثقيله مظلمه متغيره فاسده فاما النفس فانها جوهره سماويه روحانيه خفيفه متحركه غير فاسدة علامه دراكه لصور

الموجودات من المحسوسات والمعقولات كمثل المراة فان المراة اذا كانت مستويه الشكل مجلوة الوجه تراايا فيها صور الاشيا
الجسمانيه على حقايقها واذا كانت المراة معوجة الشكل ارت صور الاشيا الجسمانيه على غير حقايقها وان كانت المراة
ايضا صديه الوجه فانه لا تترايا فيها شي البتة وهكذا ايضا حكم النفس وحالها فانها اذا كانت عالمه ولم تتراكم عليها الجهالات
طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيية صافيه لم تصدا بالاخلاق الرديه وكانت صحيحه الهيه لم تعوج بالارا
الفاسدة فانه تترايا فيها صور الاشيا الروحانيه التي في عالمها فتدركها النفس بحقايقها وتشاهد الامور الغايبه عن حواسها
بعقلها وصفا جوهرها كما تشاهد الاشيا الجسمانيه بحواسها اذا كانت حواسها صحيحه سليمة من الاعراض والعوايق
فاما اذا كانت غير صافيه الجوهر وقد تدنست بالاعمال السيية او صديت بالاخلاق الرديه او اعوجت بالارا الفاسدة
واستمرت على تلك الحال بقيت محجوبه عن ادراك حقايق الاشيا الروحانيه عاجزة عن الوصول الى الله سبحانه وفوتها
نعيم الاخرة كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلم ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان حجابها
عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبداها ومعادها وان حجابها انما هو من الصدا الذي تركب على ذاتها من سوء
افعالها وقبح اعمالها كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ان النفس مادامت على هذه الصفه لا تبصر شيا ولا ذاتها
تترايا في ذاتها تلك الاشيا الحسنه الشريفه اللذيذة التي في عالمها كما وصف الله تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون واعلموا ايها
الاخوان ان النفس ما لم تشاهد تلك الاشيا لم ترغب فيها ولم تطلبها ولم تشتاق اليها وبقي كانها عميا كما قال الله سبحانه
انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا عميت النفس عن عالمها وخفي عليها معرفه جوهرها
اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانيات واستغرقت فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا على هذه
الحال التي هي عليها الان في دار الدنيا وتمنى الخلود فيها وترضى وتطمين بها وتايس من الاخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر
الله تعالى فقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقال يييسوا من الاخرة كما ييس الكفار من اصحاب القبور ثم انها اذا
ذكرت بوصيه الله تعالى التي جات على السنه انبيايه لا تذكر شيا كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون وبقي في
عماها وجهالتها وطغيانها الى الممات مصرة مستكبرة كان لم تسمع فاذا جات سكرة الموت التي هي مفارقه الجسد
وتركت استعمال الجسم وفارقته على كره منها بقيت عند ذلك فارغه من استعمال الجسد وادراك المحسوسات راجعة
الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها واعمالها السييه وعاداتها الرديه كما قال تعالى يحملون اوزارهم
على ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتتها اللذات المعقولات التي في عالمها فعند ذلك يتبين لها انها قد خسرت الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين اعاذنا الله ايها الاخ واياك انقضى الفصل الاول في الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
فاما الخله الاخرى فهي استقامه الطريق فان كل قاصد نحو مطلوب من امور الدنيا فانه يتحرى في مقصده نحو مطلوبه
اقرب الطرق اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم انه لم يكن له طريق قريب فانه يبطي في وصوله نحو مطلبه وايضا ان
لم تكن الطريق سهل المسالك فربما يعوق عن البلوغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط
مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوايق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين الى الله تعالى بتصفيه نفوسهم
والراغبين في نعيم الاخرة وفي دار السلم والذين يريدون الصعود الى السما والدخول في زمرة الملايكه ان يتحروا قصد
اقرب الطرق اليه واسهلها مسلكا كما قال تعالى فاوليك تحروا رشدا وقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به وقال قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباوكم ونحن
نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا به وامرنا على اتباعه على السنه انبيايه عليهم السلم ونصف ايضا كيف
ينبغي ان نسلكه حتى نصل الى ما وعدنا ربنا كما قال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن
لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقه الا بكلام مرموز وقياس صحيح ودلايل واضحة على مثل بيان الله وسنه انبيايه عليهم
السلم بالوصف البليغ لنصابر ايات الله تعالى في الافاق وفي انفسنا حتى يتبين انه الحق كما قال تعالى وفي الارض

ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونه والاسرار المكنونه التي لا
يمسها الا المطهرون واعلم انه لا ينبغي ان تتكلم في ذات البارى تعالى ولا في صفاته بالحزر والتخمين ولا قبل
تصفيه النفس فان ذلك كله يودي الى الشكوك والحيرة والضلاله كما قال تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدي اولا قبل كل شي فنبين كيف ينبغي ان تصفى النفس من
الاخلاق الرديه التي اعتدناها من ايام الصبى ويجعل وصفنا ذلك ابوابا شتى في رسايلنا الرياضيه ونذكر كل باب
ضروبا من الامثال لكيما يكون اوضح للبيان واقرب للفهم وابلغ في الموعظه ثم نصف بعد ذلك في رسالة اخرى
يتلو هذه الرسالة ابوابا نذكر فيها ما الطريق المستقيم الى الله تعالى وكيف ينبغي ان يسمع الكلام بكلام موزون ودلايل
واضحه ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين ثم نبتدي بعد هذين الجنسين بالكشف عن الامور الخفيه
والاسرار المخزونه مما قد عرفناها بالهام الله تعالى لنا ومما قد سبقنا في استنباطه من تفاسير كتب اوليايه
وتنزيلات انبيايه ومما قد جرت على السنه الحكما في اشاراتهم ورموزهم من سبب بدو كون العالم بعد ان لم
يكن ووقوع النفس وغربتها في هذا الجسد وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث الملايكه وسجودهم
لادم وقصه ابليس والجان واستكباره عن السجود لادم والشجرة والخلد والملك الذي لا يبلى وسبب اخذ
الميثاق على ذريه ادم واخبار القيامه والبعث والنشور بعد النفخ في الصور والحساب والفصل للقضا والجواز
على الصراط والنجاه من لهب النار والدخول الى الجنه وزياره الرب تعالى وما شاكل هذه من الاسرار المذكوره
في كتب الانبيا وما حصا نو معانيها لان في الناس اقواما عقلا مميزين متفلسفين اذا فكروا في هذه الاشيا
وقاسوها بعقولهم لا يتصور لهم معانيها الخفيه واذا حملوها على ما يدل عليه الكتاب وظاهر الفاظ التنزيل لا
تقبله عقولهم فيقعون عند ذلك في الشكوك والحيرة واذا طالت تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون
ذلك باللسان مخافه السيف وفي الناس اقوام دونهم في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون انها الحق وقوم اخرون
ياخذونها تقليدا ولا يتفكرون فيها وفي الناس طايفه اذا سمعوا مثل هذه المسايل نفرت نفوسهم منها واشمازت عن
ذكرها ينسبون المتكلم فيها والسايل عنها الى الكفر والزندقه والتكلف لما لا ينبغي فاولئك اقوام قد استغرقت نفوسهم
في نوم الجهاله فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن ان يداويهم ويداريهم بارفق ما يقدر عليه من التذكار لهم
بايات الكتب الالهيه وما في ايديهم من اخبار انبيايهم وما في احكام شرايعهم من الحدود والامثله والرسوم
فان ذلك كله اشارات للنفس لتذكارها ما قد نسيت من امر عالمها ومثالات للتنبيه على ما قد غفلت عن امر معادها
ومبداها وبعثها ونشورها مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصه ومثل احكام السنن على شرايط معلومه ومثل
تاديتها في اوقات معروفه ومثل التوجه الى جهات مختلفه ومثل التعبد على فنون متباينه وان كانوا من اهل التوريه او
الانجيل والفرقان فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم وحرصهم وعنايتهم بقرات كتب انبيايهم واقرارهم بصواب
ما فيه من الاحكام للدين والدنيا حجه للمذكر لهم ما قد جهلوه من امر عالمهم وما قد نسوه من امر مبداهم ومعادهم
وشاهد عليهم ما قد جحدوه من معاني هذه المسايل التي ذكرناها فان كان هولا القوم المذكرين لمعاني هذه المسايل
من عبده الاوثان والاصنام والنيران والشمس والقمر والكواكب وما شاكل ذلك فان في كتب نواميسهم وصور
هياكلهم واحكام سننهم امثله لذلك ايضا واشارات اليها مثل ما في شرايع الاديان النبوية لكنها تحتاج الى ان
يكون المذكر لهم عارفا بها فان في الناس طايفه اذا سمعوا مثل هذه المسايل تطلعت همم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت في
معرفتها ومعانيها فاذا سمعوا الجواب عنها قبلوها بلا حجه ولا برهان لكن على التقليد فاوليك قوم نفوسهم سليمه لم
تعوج بالاراء الفاسده ولم تستغرق في نوم الجهاله فيحتاج المذكر ان يسلك بهم طريقه التعليم على التدريج كما وصفنا
في الرسايل التي وضعناها للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت افكارهم اطلقت لهم اجوبه هذه
المسايل براهينها كما بيناها في الرسايل الخمس التي صورناها على صوره الانسان واو بجادلنا بالمثالات التي في صوره

الانسان وفي الناس طايفه من اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم وقروا بعض كتب الحكما وسمعوا المتكلمين في مناظراتهم من
الفلسفيين والشرعيين جميعا قد تكلموا في مثل هذه المسايل واجابوا عنها بجوابات مختلفه ولم يتفقوا على شي ولا صح لهم فيها راي
واحد بل وقعت بينهم في ذلك منازعات ومناقضات كل ذلك لانهم لم يكن لهم اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوي يمكن
ان يجاب عن هذه المسايل كلها من ذلك الاصل وعلى ذلك القياس لكن كانت اصولهم كلها مختلفه ومقاييسهم متفاوته
غير مستويه واعلموا ان الجوابات على اصول مختلفه يكون مختلفه والحكم بقياسات متفاوته يكون متناقضه غير صحيحه ونحن
قد اجبنا عن هذه المسايل كلها واكثر منها مما يشاكلها من المسايل على اصل واحد وقياس واحد وهو صوره الانسان الذي
هو اكبر حجة الله على خلقه ولانها لقربها اليهم ودلايلها اوضح وبراهينها اصح وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده
وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الميزان الذي وضعه الله بين خلقه وهو المكيال الذي يكيل لهم به يوم القيامه بما
يستحقونه من الثواب والعقاب وهي المجموع فيها صور العالمين جميعا وهي المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ وهي الشاهد
على كل غايب وهي الحجه على كل جاحد وهي الطريق الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنه والنار وينبغي لمن يدعي الرياسه
في العلوم الحقيقيه ونقول انه يحسن ان يجيب عن هذه المسايل التي تقدم ذكرها ان يطلب منه الجواب على اصل واحد
وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صوره الانسان من بين صور الموجودات من الافلاك والكواكب
والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك فان جعل اصله غير صوره الانسان فلا يمكنه ان يقيس بها ساير الموجودات وان
يجيب عن هذه المسايل الا مثل ما قسنا عليه نحن واجبنا عنه فاذا فعل ذلك اتفقت جماعتنا على راي واحد ودين واحد
ومذهب واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاه الكل ونحن لا نرخص لكل احد النظر الى
مثل هذه الاشيا ولا بالسوال عنها الا بعد ما يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه من الاقتدا بسنة الله تعالى كما
اخبر وقال واذ واعدنا موسى اربعين ليله واتممناها بعشر وذلك ان موسى عليه السلم قام لياليها وصام نهارها حتى
صفت نفسه وناجاه الله تعالى عند ذلك وكلمه وكذلك المسيح عليه السلم صام اربعين يوما فصفا وادرك
ساير العلوم واحيا الموتى باذن الله ويروى عن النبي عليه السلم انه قال من اخلص لله العباده اربعين يوما فتح
الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمه ولو كان اعجميا غلفا فمن اجل هذا وجب على الحكما اذا ارادوا
فتح ابواب الحكمه للمتعلمين المريدين ان يروضوهم اولا ويهذبوا نفوسهم بالتاديب لكيما تصفو نفوسهم وتطهر
اخلاقهم لان الحكمه لا تسكن الا في نفس طاهرة صافيه لان الحكمه كالعروس يراد لها مجلسا خاليا لانها من كون الاخره
وان الحكيم اذا لم يفعل ما هو واجب في الحكمه من رياضه المتعلمين قبل ان يكشف لهم اسرار الحكمه فيكون مثله
في ذلك كمثل حاجب الملك اذن لقوم بله بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه عند ذلك يستحق
العقوبه من الملك فاذا هو فعل ما قد يجب من تاديبهم ثم لم يعقلوا ولا قبلوا فقد برى الحكيم من اللوم والزموهم الذنب
لانك اذا قدمت الطعام والشراب الى جايع فقد اشبعته فان هو لم ياكل حتى يموت جوعا كان هو الماخوذ بدمه
وفقك الله تعالى ايها الاخ البار الرحيم وايانا واخواننا للرشاد وسددك وايا هم وايانا حيث كانوا في البلاد

تمت الرساله الثانيه من القسم الرابع وهي الموسومه بماهيه الطريق الى الله والحمد لله وحده والصلوه على محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم الرساله الثالثه من القسم الرابع في بيان اعتقاد اخوان الصفا ووضوح الحجه على بقا النفوس بعد مفارقه الجسد بطريق الاقناع لا بطريق البرهان

ذكروا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه كان رجل حكيما من الحكما رفيقا بالطب دخل مدينه من المدن
فراى عامه اهلها مرضى مرضا خفيا وهم لا يشعرون بعلتهم ولا يحسون بالامهم الذي بهم ففكر ذلك الحكيم في امرهم
وكيف يداويهم ليبريهم من دايهم ويشفيهم من علتهم التي استمرت بهم وعلم انه ان اخبرهم بما هم عليه لا يسمعون
قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه العداوه واستخفوا برايه واستنقصوا عقله واسترذلوا عمله فاحتال في ذلك

ونجنه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضاة الله تعالى بان طلب في اهل
المآء شي يسير فخلابه وداواه ورفق به حتى سقاه من شربة معه
فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة في

حاجة اله
اخوانك
ورفقا
حاجة اقضي
فقال سمعا وطاعة
الاولين وقالوا له مثا
انصارهم واخوانهم و
واحدا من الناس فاخذ
المدينة لما
سقطه الاخرون

شيء مرض

لعلهم فكن ابها
كما وعد فقال ابعثوا
صفين لم يريدا اصلاحا بل خدع
رجع امير المومنين رضي الله عنه
يبدك الله وايانا بروح منه انا جماعة اخوان الصفا
اصفيا وكانت يتقلب بنا تصاريف الزمان ونوايب الحدثان حتى جاء

وقت الميعاد بعد تفرقنا في البلاد في مملكة صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهوا
التي ذكرنا في الرسالة الثانية وهي التي اخرج منها ابونا آدم وزوجته من الجنة لما خدعهما عدوهما ابليس اللعين وقال
لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاغترا بقوله وحملهما الحرص على عجلة والعجلة ما دنا وطلبا ما ليس
لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه في اوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت عورتهما فاخرجهما وذريتهما
جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا منها ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون يوم القيامة اي البعث اذا انتبهتم من نوم الغفلة واستيقظتم من رقدة الجهالة اذا نفخ فيكم بالصور فتنشق عنكم
القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون فهل لك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان تبادر وتركب
معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا نوح صلى الله عليه فتنجو من طوفان الطبيعة قبل ان تاتي السما بدخان وتسلم من امواج
بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين او هل لك ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت السماوات والارض الذي اري ابونا ابرهيم
لما جن عليه الليل حتى تكون من الموقنين او هل لك ان تتم الميعاد وتجي الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل
يا موسى فقضي الامر فتكون من الشاهدين او هل لك ان تصنع مما عمل به القوم وكيف نفخ فيك الروح فتذهب عنك
اللوم حتى ترى الا يسوع عن يمينه عرش الرب وقد قرب مثواه كما يقرب الابن الى الاب وترى من حوله من الناظرين او
هل لك ان تخرج من ظلمة اهرمن حتى ترى اليزدان قد اشرق منه النور في فسحة افريحون او هل لك ان تدخل الى
هيكل عاديمون حتى ترى الافلاك التي يحكيها افلاطون وانما هي افلاك روحانية لا ما يشير اليه المنجمون وذلك ان علم الله
تعالى محيط بما يحوي العقل من المعقولات والعقل محيط بما يحوي النفس من الصور والنفس محيطة بما تحوي الطبيعة من
النبات والطبيعة محيطة بما تحوي الهيولى من المصنوعات فاذا هي افلاك روحانية محيطات بعضها ببعض او هل لك في
الا ترقد ليلة القدر حتى ترى المعراج في حين طلوع الفجر حيث احمد المبعوث في مقامه المحمود وتسال حاجتك المقضية
لا مقطوعا ولا ممنوعا وتكون من المقربين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا لفهم هذه المعاني والاشارات
والرموز وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة حقائق هذه الاسرار فلا تفزع من موت
الجسد ان كان فيه حياة النفس فتكون من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون منزها ممن توهم انه منهم وقال قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم ايها الاخ انه لا يصدقك في المودة ولا يخلص
لك السر ولا يمحض لك المودة والنصيحة من لا يرى انه لا يجازى على مودتك ويكافا على محبتك بعد مفارقة النفس الجسد
فلا تعتبر بمن لا يرغب في معاونتك الا رجاء المنفعة لجسده او دفع المضرة عنه واعلم ان كل متعاونين في طلب منفعة
مما يكون فيه خوف التلف على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم جسده وان تلف جسد
صاحبه ليفوز هو بتلك المنفعة ويكون المغبوط هو وصاحبه المغبون واعلم انه ليس هكذا راي اخواننا ولا اعتقادهم
في معاونة بعضهم لبعض في طلب صلاح الدين والدنيا بل بالعكس من ذلك لكنهم من كرم اخلاقهم وحسن اعتقادهم
يرون راي الرجل الحكيم الذي كان وزير الخشنواذ ملك الهياطلة على ما يحكى عنه في التواريخ انه قصد فيروز ملك الفرس
لقتاله بجموعه وبلغه الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراءه واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار عليه بالقتال ومنهم
من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة فقال الاحد من اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك عندي
حيلة لطيفة ان قبلتها وعملت بها نجوت انت وجيوشك ورعيتك وسلمت بلادك وهلك عدوك قال هلم ايش هي برايك
وحكمتك فقال الحكيم اخل المجلس ففعل فقال للملك الراي عندي ان تجمع خزاينك وتتوجه الى موضع كذا فانه موضع حرز
وتقوم انت وجيشك وتتوجه الى موضع كذا وكذا وتتركني في مكاني هنا بعد ان تقطع يدي ورجلي وتسمل عيني وتظهر
الغضب علي وتقول لمن حولك من الناس بانك قد ظهرت مني على خيانة وقلة نصيحة وهذه عقوبة ذلك ثم ترحل اذا
عملت ذلك بي وقد علمت ان قد قرب منك ملك الفرس وتتركني مكاني وتنتظر الي ان تتم حيلتي فقال الملك بالله
ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس تسمح نفسه بما سمحت نفسك قال الحكيم قد سمح قبلي بمثل ذلك هذا ذلك الرجل

تجب العاقل قال الملك كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الى جزيرة لاستخراج اللولو فصحبهم
رجل اخرق لحتال عليهم ويفوز ببعض ما يستخرج احد اذا بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين ولم يظفر ذلك الشي بشي
مما اراد غير ما وهبوا له من صغار اللولو وحذفه لهم ثم انه خرج عليهم القطاع في الطريق فلما راهم الغواصون بلع كل
واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثمين سفقه من اخذه ولم يبلع الرجل الحب شي يشفق عليه ولم يبلغه فلما
اخذوهم القطاع فتشوهم فلم يجدوا معهم شيا غير صغار اللولو فقالوا ابن جاتكم الكبار فقالوا لم نجد شيا غير هذا
قالوا بل بلعتموه ولنشق اجوافكم ونحبسوهم تلك الليلة وعزموا على شق اجوافهم فجعل الغواصون يولولون طول الليل
ففكر الحب في نفسه وكان رجلا عاقلا فخلا بهم وقال لهم اني اخبركم باني ما صحبتكم الا لكذي وكذي ولم اظفر
بشي مما اردت وقد علمتم انه ما منكم احد الا وقد بلع شيا غيري ولبس شي جوف واحد منكم فوجد شي لتهلكن باجمعنا
وقد رايت ان افديكم بنفسي فلعلكم تسلمون بانفسكم وبما معكم وتقول لهم عليا ان كان ولابد فشقوا جوف واحد منا
فان وجدتم شيا فرايكم في الباقي وان لم تجدوا شيا فاعلموا بانا صادقين ولكن امهلونا لنقرع بينا فمن خرجت عليه
فلكم ما تريدون ... فان اجابوا الى ذلك احتلت ان اجي تخرج قرعتي وان تلفت نفسي وسلم فاسالكم
ان تحسنوا الى ذريتي ... بما معكم اذا سلمتم ان شا الله ففعلوا ذلك ... يوجد في جوفه شي وسلم الباقون
ولنا ايها الملك اعلم لنظفر بناعدونا فانا هالك لا محاله مع غيري وانا ازجوان تمت حيلتي ان يسلم الملك وجوشه
وحاشيته ورعيته وذريتي معهم وهلاك عدونا وان تلف جسدي ومع هذا فاني اذا ذلك الرجل اسخى مني بنفسه
لانه كان رجلا شابا يرجو الحياة والشيخ قد سيمت الحياة ومع هذا فاني اعلم ان استتم ذلك وسلم الملك فانه يحسن
الى ذريتي اكثر مما كان ... ذلك الرجل بهم ويكون لي من حسن الاحدوثه بعدي ... ذلك الرجل
ومع هذا فاني اقديهم بنفسي اكثر عددا من الذين فداهم ذلك الرجل بنفسه ثم امر الملك بان يصنع بالرجل ما
اشار به لما قرب من ملك الفرس اربس منه ورحل وتركه مكانه فلما راه اصحاب فيروز على تلك الحال سالوه عن
خبره ومن فعل به ما هو فيه فزعم ان ... اخشنواذ ملك الهياطله وانه استشيره لما اشار
عليه بالصلح واداء الخراج الى فيروز فعمل ذلك منه وفعل به ما ترون فرفعوه الى فيروز فاخبره
وسئل فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه فقال ايها الملك فادركني برحمتك
واحملني معك لئلا تفترسني السباع فاني ادلك على طريق هو اقرب من هذا الذي تسلكه واخفى فقبل منه نصيحته
وقال تزودوا ليومين وسلك لهم مفازه بعيدة فلما ساروا يومين فني الزاد فقالوا كم بقي فقال قليل سيروا
سيرا عنيفا فساروا يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري اني سلكت هذه ... بايهم
والان ترون حالي فاطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا في البريه وهلك اكثرهم ونجا فيروز مع ... من
ورجع الى بلاده سالما هو وجيشه وملك اخشنواذ وصارت ذريه ذلك الشيخ اعز من في المملكة واهماهم
وبقي حسن الاحدوثه عنه الشيخ في احوال تصدقا به وابنا جنسه فهكذا راى اخواننا الكرام الفضلاء في معاونة
بعضهم لبعض في امر الدين ... انهم ان اعلوا ان في تلف اجسامهم صلاحا لاخوانهم في امر الدين والدنيا
سمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لانهم يعملون مثل ما عمل ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب العاقل وزيادة وذلك
انهم يعتقدون ويرون ان من يفعل ذلك انما ابتغا مرضات الله سبحانه ونصرة الدين وصلاحا للاخوان فان نفسه
مفارقه جسدها تصعد الى السما ولم تبق في زمرة الملايكة وتحيا بروح العرش وتسبح في فضا الافلاك وسعة
السماوات فرحه مسرورة ملتذه منعمه مكرمة مغبطه وذلك قول الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يعني روح المومنين وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله ... وقد علم كل عاقل ان تلك الاجسا في نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينه كتب الى المومنين كتابا وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم

من بادر بالهجرة ومنهم من توقف في ذلك متوديا لاسباب مانعه له اما سفقه على تضيع او لاولاد صغار او زوجه
او والدين كبار او لا يستحسن ان اخ له بار او صديق ... او زوجه موافقه او مسكن مالوف او مال مجموع يخاف تضييعه او تجاره
تخشى كسادها فانزل الله تعالى هذه الايه على نبيه عليه السلام وبعث بها صلى الله عليه اليهم قل ان كان اباوكم
وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجاره تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فلما قراوها بادروا
بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وبقي قوم ضعفا لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقوا كالمحاصرين وجعل
المشركون من اهل مكة يتعرضون لهم بالاذية شتما وحبسا وقتلا فشكوا الى الله تعالى وادعوه ان يكشف ما بهم وكتبوا الى
رسول الله صلى الله عليه يخبرونه بما يلقون من اذية المشركين فانزل الله تعالى هذه الايه واذن له في قتال المشركين
من اهل مكة ليخلص المومنين من ايديهم فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها الى اخر الايه فخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى غزاة بدر لقتال
المشركين من اهل مكة ولما التقى الجمعان ودعا النزال بادر الانصار فنادى المشركون ابعثوا الينا الاكفا من قومنا فقال
رسول الله صلى الله عليه عند ذلك قد وجب يا بني هاشم نصرة نبيكم فقام حمزه عمه وعلي وابو عبيده ... وبارزوا
واشتبكت الحرب وكانت الدايره على المشركين وكان مع رسول الله عليه السلام سبعين من المهاجرين رجلا من
المهاجرين والانصار ولم يكن منهم رجل الا وكان له في عسكر المشركين ابن او اب او اخ او صديق او قرابه وعشيره
فلم يحابوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان في ذلك نصرة الدين والصلاح لاخوانهم
المومنين وطاعة لرسول رب العالمين ورضى لله تبارك وتعالى وهكذا
وبقي رسول الله صلى الله عليه وتفرد ... فقال
من الانصار في وجهه كلما رماه المشركون ...
الله عليه حتى استشهدوا جميعا ...
صلى الله عليه لم ...
لم ...
... والسريعه
... والفتح
... قال رسول الله صلى الله عليه
... سيفجعون بك فقال انا لله
... قليلا
وخلفا
... وهم
ثم
... بند
... دهم
... الحكما
... للجنين
... الصور
... لا تبالي ان ... المنيه ... الطفل فهكذا حال النفس مع الجسد
انما يشفق النفس على ... لم تعلم ... خلوا من الجسد ... ذلك الوجود خير وا...
والازمن هذا الوجود والبقاء الذي ... صورها ومعارفها وانتبهت
النفس من هذا النوم واستيقظت ... وانها في اسر الطبيعه

غريقه في بحر الهيولى مغمورة بزينة الحيوة الدنيا والمحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت حقيقة جوهرها ونظرت الى العالم
العالم الذي لها وشاهدت تلك الصور الروحانية المفارقة للهيولى وابصرت تلك الالوان وذات تلك والملاذ العقلية
وعاينت تلك الانوار والبهجه والسرور والروح والريحان هان عليها مفارقة الجسد وسمحت بالتلافة في رضا الله تعالى ونصرة
الدين ومعاونة الاخوان وصلاح حالهم ومما يدل على ان الانبياء صلوات الله عليهم يرون ويعتقدون بقا النفوس
وصلاحها بعد تلف الاجساد فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء صلوات الله عليهم وذلك ان موسى قال لاصحابه
واخوانه توبوا الى باريكم واقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم يعني هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يبقى له
وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل في غيبة موسى الى الجبل رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا فندموا وتابوا ولما
عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة العجل هم الذين نشاوا على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل هم الذين
نشاوا على سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا في دينه حدثا اخر ويغيروا
سنته وشريعته شيا آخر فراى من الصواب ان يعسهم من محلة بني اسرايل فاذن الله تعالى له في ذلك لما فيه من
الصلاح للجمهور والنفع العام فقال لهم موسى ان اردتم ان يقبل الله توبتكم فردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان
واخرجوا الى المصلى وادعوا الله تعالى وابكوا لعله يرحمكم او يتوب عليكم او يمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعا
وكرها فاما الطايع فهو الذي علم ان في تلف جسده صلاحا لنفسه وخيرة لها واما الكاره فهو الذي جهل ذلك
وعميت عليه الانبا ثم ان موسى امر اوليك الذين تجنبوا عبادة العجل ان ياخذوا السيوف ويضربوا اعناق اوليك عبدة العجل
ولا يرحموا منهم احدا ولا ياخذهم فيه رافة في دين الله ففعل القوم ما امروا به وصبروا اذ علموا ان في ذلك حيوة
لنفوسهم وما كان منهم من احد الا وكان له في اوليك القتلى اخ او اب او ابن او قرابة او صديق فلم يمنعهم ذلك
عن قتلهم اذ علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحا لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى ورضى
للرب تعالى وكذلك رضيت نفوس اوليك السحرة بتلف اجسادهم قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون امنتم
له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فصلبهم كلهم فلم
يهابوا وسمحت نفوسهم بتلف اجسادها لما علمت ان في ذلك حياة لها وفوزا ونجاة ونصرة للدين وصلاحا للاخوان
وطاعة لموسى ورضى للرب تعالى ثم ان موسى بعد ما قتله عبدة العجل اراد ان يمر الى الجبل لمناجاة ربه فقال له
هرون احملني معك فاني لست امن ان يحدث بنو اسرايل بعدك حدثا آخر فتغضب علي مرة اخرى فحمله معه فلما كان
ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لا شبه الناس بهذا الرجل
واشارا الى هرون ثم قالا له بحق الاهك الا نزلت وابصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى
فنزل ونام فيه وقبض ملك الموت روحه من ساعته فانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته ورجع
الى بني اسرايل ومعه ثياب هرون فاتهموه وقالوا اخذته وقتلته فبراه الله تعالى مما قالوا وكان عند الله وجيها
وبقي موسى بعد وفاة هرون وتوفي ومضيا الى ربهما فاكرم مثواهما صلى الله عليهما وعلى جميع الانبيا وبقوا
بنو اسرايل بعد وفاة موسى اربعين سنة تايهين ضالين عن الهدى حتى بعث الله فيهم يوشع بن نون من اولاد يوسف
الصديق عليهما السلم وهو احد الرجلين الذين انعم الله عليهما والرجل الآخر كالوب بن يوحنا حين قال موسى لبني
اسرايل ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم

فصل

ومما يدل على ان الانبيا عليهم السلم يرون ويعتقدون
بقا النفس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد فعل المسيح بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح
لما بعث في بني اسرايل فراهم متحلين دين موسى متمسكين بظاهر شريعته يقرون التوراة وكتب الانبيا غير فاهمين معانيها
ولا عارفين حقايقها ولا يفهمون اسرارها يستعملونها على العادة ويروونها على التقليد لا يعرفون الآخرة ولا يرغبون فيها
ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا وغرورها واما بنيها ولا يدرون ما يستعملون من امر الشريعة وسنة

الدين الا طلب الدنيا وليس غرض الانبياء عليهم السلم في دعوتهم الامم ووضعهم الشرايع والسنن منافع الاجساد
واصلاح الدنيا بل غرضهم في ذلك نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات
الاجسام الى نور عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الغفلة والتيقظ لها من رقدة الجهالة وان يخلصوها من نيران الطبيعة
والشهوات الجسمانية المحرقة للافيدة والتصبر لها من الغرور باللذات الجرمانية المهذبة من الامراض النفسانية ومن
عذاب الحر والبرد والجوع والعطش والالام والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والتاسف وحوادث الزمان
وغيظ الاعداء والغم على الاصدقا وحرقة الاشفاق على الاحباء والاقربا ومعالجة الادواء ومعاداة الاضداد
ومكايد الاقران وحسد الجيران ووساوس الشيطان ونوايب الحدثان حالا بعد حال فلما راهم المسيح عليه السلم
الى تلك الحال لا فرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد [illegible] والنبوة [illegible] [illegible] سنة ولا المنهاج
الشريعة ولا الزهد في الدنيا ولا الرغبة في الاخرة غمه ذلك [illegible] وتحزن على ابنا جنسه وتفكر في
[illegible]هم كيف يداويهم من دايهم الذي استمر [illegible] وعلم انه ان [illegible] بالتخويف والوعيد والزجر والتهديد
[illegible] ينفعهم لان هذه كلها موجودة في التوراة وما لديهم من [illegible] [illegible] لهم بزي الطبيب المداوي
[illegible] يطوف في محال بني اسرايل بلقي واحدا واحدا يعظه [illegible] [illegible] من نوم الجهالة ويزهده
في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخرة ونعيمها [illegible] [illegible] مدينة فوقف عليهم فقال لهم ارايتم
هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها [illegible] الجدران يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم والبول
ان القذر قالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها قال [illegible] فعلتم انتم قالوا كيف [illegible] انكم نظفتم اجسادكم
[illegible] ستموها ونفوسكم ملوثة مملوءة قاذورات من الجهل [illegible] من الحسد
[illegible] كر والخيانة والغش والحرص والبخل وسوء الظن وطلب الشهوات [illegible] العبودية
[illegible] لكم الا الموت والقبر فقالوا كيف نعمل هل بد من طلب المعاش [illegible] عبوق الكوت
[illegible] جنة لا موت ولا هرم [illegible] [illegible] سقم ولا [illegible] ولا غم ولا حسد من الناس ولا
[illegible] عنا ولا تفاخر بل اخوان على سرر [illegible] نعيم ورضوان وبهجة ونزهة
يسبحون في فضا الافلاك وسعة السماوات [illegible] ملكوت رب العالمين فترون الملايكة حول العرش يسبحون
بحمد ربهم بنغمات والحان لم يسمع بمثلها ولا سمعها انس ولا جان [illegible] انتم معه خالدون لا يهرمون ولا يموتون ولا
يجوعون ولا يعطشون ولا يمرضون ولا يخافون ولا يحزنون واكثر النفخ فيهم فناه الا ما وصف للامة في نفوسهم واراد الله
[illegible] خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدرهم وفتح قلبهم ونور ابصارهم [illegible] شاهدهو
بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها [illegible] او خرج
[illegible] الاد وكان سنة المسيح [illegible] كانوا فيه من عبودية
الشهوات للدنيا ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح [illegible] يوم من قرية الى قرية ومن
فلسطين ومن مدينة الى مدينة من ديار بني اسرايل [illegible] يدعوهم الى ملكوت السما ويرغبهم
في الاخرة ويزهدهم في [illegible] [illegible] من ملك بني [illegible] وغوغايهم فبينما هو في محفل
[illegible] بري ولا يقدر عليه ولا يعرف له خبر حتى يسمع بخبره في
[illegible] شهرا فلما اراد الله ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع مع حوارييه
[illegible] لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقتي
[illegible] من اجابني واوفى بعهدي كان معي [illegible] ملكوت السما عند ابي
ومن خالف عهدي [illegible] منه في شي ولا هو مني في شي فقالوا [illegible] فقال اذهبوا الى ملوك
الاطراف وبلغوهم عني ما القيت اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي
واقف في الهواء عن يمنة العرش عرش ربي وانا معكم حيث ما ذهبتم ومويدكم بالنصر والتاييد باذن ربي اذهبوا اليهم وادعوهم

بالرفق وداروهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم تقتلوا او تصلبوا او تنفوا من الارض فقال له
ما نصنع بما تامرنا به قال انا اول من يفعل ذلك وخرج وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم ويعظهم حتى اخذ
وحمل الى ملك بنى اسرائيل فامر به فصلب ناسوته وسمرت يداه على خشبة الصليب وبقى مصلوبا من ضحوة النهار
الى العصر فطلب الماء فسقى الخل والحنظل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعين رجلا وهذا كله بحضرة
اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشى خالفهم فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام
فى الموضع الذى وعدهم انه يترايا لهم فيه فراوا تلك العلامات التى كانت بينه وبينهم وفشا الخبر فى بنى اسرائيل ان
المسيح لم يقتل فنبش القبر فلم يوجد فيه الناسوت فاختلف الاحزاب من بينهم وكثر القيل والقال وقصته بطول
شرحها وهى مشهورة ثم ان اولئك الحواريين الذين قبلوا وصيته تفرقوا فى البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه
فواحد ذهب الى بلاد المغرب وآخر ذهب الى بلاد الحبشة واثنان الى بلاد رومية وواحد الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد
الهند واثنان اقاما فى ديار بنى اسرائيل يدعون الناس الى دين المسيح حتى قتل اكثرهم وظهرت دعوة المسيح فى شرق الارض
وغربها وافعال المسيح ووصاياه وافعال الحواريين من بعده وتهاونهم بامر الاجساد يدل على انهم كانوا يرون ويعتقدون
بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان الذين هم جبابرة اصحاب المسيح واتباعه ان احدهم
يحبس جسده فى صومعة ويمنعه الطعام الطيب والشراب اللذيذ والملبس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك
لثقة نفسهم ببقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد

فصل

ومما يدل على ان ابرهيم خليل
الله كان يرى ويعتقد هذا الراى قوله الذى خلقنى فهو يهدينى والذى هو يطعمنى ويسقينى واذا مرضت فهو يشفينى والذى
يميتنى ثم يحيينى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين وهكذا قول يوسف الصديق
رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين اترى انهما ارادا اللحوق بجسدهما او نفسيهما وهل لحقت اجسادهما الا بالتراب التى منها خلقا وانما
ارادا نفسيهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين السماويتين النورانيتين لا جسديهما الكثيفين الثقيلين الغليظين من اللحم
والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها من الاخلاط الاربعة

فصل

ومما يدل ان اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه كانوا يرون ويعتقدون هذا الراى تسليمهم اجسادهم الى القتل بكربلاء ولم يرضوا
ان يركنوا على حكم يزيد وصبروا على العطش والطعن والضرب حتى فارقت نفوسهم اجسادهم وارتفعت الى ملكوت السماء
ولقوا آباءهم الطاهرين محمدا وعليا والمهاجرين والانصار الذين بايعوه فى ساعة العسرة الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه
ولو لم يكن القوم متيقنين ببقاء نفوسهم بعد مفارقة الاجساد لما تجلدوا لتلاف نفوسهم ولا اجسادهم وتسليمها الى
القتل والضرب والطعن وفراق لذيذ العيش فى الدنيا ولكن القوم قد علموا وتيقنوا ما دعوا اليه من الحياة فى الآخرة والنعيم
والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور الدنيا وبلاياها فبادر القوم الى ما تصوروه وتحققوه فيما رغبوا فى الجنان وكانوا
يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا من خشيته مشفقين فهل لك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان تقتدى بسنتهم
وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت فى فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من الغرق فى بحر الهيولى
وتخرجها من قعر الاجسام وظلمة الاجساد ونيران الشهوات المحرقة والغرور باللذات الجسمانية فى جوار الشياطين وتحمل
كل ما يحمل الاكياس النجباء بان تصحب اخوانا لك نصحاء اصدقاء لك كراما خيرين يحرصون على نجاتك ونجاة انفسهم
ترغب فى صحبتهم وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم وتحضر مجالسهم وتنظر فى كتبهم لتعرف اعتقاداتهم وتتخلق باخلاقهم
وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسنتهم الفاضلة وتتفقه فى شريعتهم العقلية لتحاجوهم الملكية
فتكون من خير البرية وتعيش عيش السعداء مخلدا ابدا وتجتنب صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدونك الا لاصلاح
امورهم وامور دنياهم ووجاهة اجسادهم لجر منفعة او لدفع مضرة عنها فهم يهلكون انفسهم ولا يشعرون

فصل

ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء المتالهين يرون هذا الراى ويعتقدون هذا الاعتقاد تسليم سقراط جسده الى التلف

وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء بلاد يونان وفلاسفتها وقد كان اظهر
الزهد فى الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب فى شهود عالم الافلاك والارواح وروحها وريحانها وراحتها ودعا الناس اليها
ورغبهم وزهدهم فى المقام فى عالم الكون والفساد واجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار الرؤساء
واجتمع حوله من الاحداث واولاد النعم خلق يسمعون كلامه وحكمته ورغائب ما يورده فحسده جماعة من حكماء
ومن يريد الدنيا وزينتها ويميل الى لذاتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه ينهاهم عن عبادة الاصنام ويامرهم
بذلك وسعوا به الى الملك وشهدوا عليه بالزور احد عشر رجلا انه واجب قتله فحبس اشهرا وهم يريدون قتله
ويرون فيه فاجتمع عنده فى الحبس نحو من سبعين فيلسوفا مخالفا وموافقا يناظرونه فى رايه وما يعتقده فى
بقاء النفس بعد الجسد وصلاح حالها بعده فحاجهم كلهم وصح رايه فى بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق
الجسد ولهذا قصة يطول شرحها مذكورة فى كتاب فادن لما قيل له انك هو ذا تقتل مظلوما فهل لك ان
نخلصك من القتل نفديه من مال او تهرب فقال اخاف ان يقول لى الناموس غدا لم فررت من حكمى يا سقراط
فما لو تقول له انى كنت مظلوما فقال ارايتم ان قال لى الناموس ارايت ان ظلمك القضاة والعدول الاحد عشر
الذين شهدوا عليك بالزور اكان من الواجب ان تظلمنى انت ولا تقبل حكمى فما اقول له قال فحاجهم بهذا وذلك
ان القوم كان فى حكمهم وشريعتهم اذا شهد العدول على واحد من الناس بحكم ما كان واجبا عليه ان ينقاد
وان كان مظلوما فمن لم ينقد كان ظالما لحكم الناموس اعنى الشريعة فانقاد سقراط للقتل لاجل هذا ثم قال
من تهاون بالناموس قتله الناموس ولما تناول شربة السم ليشربها بكى من حوله من الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال
لهم لا تبكوا فانى وان كنت افارقكم اخوانا فضلاء حكماء فهو ذا اذهب الى اخوان لنا فضلاء حكماء كرام قد تقدمونا فلان
وفلان وعد جماعة من الفلاسفة الذين كانوا قبله فقالوا انما نبكى على انفسنا حين نفقد ابا حكيما مثلك
ومما يدل على بقاء النفس بعد فراق الجسد ان افلاطن حكيم اليونانيين وسيدها كان يرى هذا الراى ويعتقد بقاء
النفس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قوله فى بعض حكمته لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت
الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن ههنا غرباء فى اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا كانت من ابينا آدم
وكلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطوطاليس صاحب كتاب المنطق كان يرى هذا الراى ويعتقده كلامه فى
الرسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلاسفة وان الفيلسوف يجازى
على فلسفته مفارقة نفسه جسده ومما يدل على ان فيثاغورس صاحب العدد وهو من فضلاء الحكماء كان يرى
هذا الراى ويعتقده كلامه فى الرسالة المعروفة بالذهبية ووصيته لديوجانس وقوله فى آخرها فانك عند ذلك
اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلى فى الجو تكون حينئذ سائحا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت وانما
استشهدنا على هذا الراى باقاويل الحكماء والفلاسفة ووصاياهم وافعال الانبياء وسنن شرائعهم لان فى الدنيا
اناسا من المتفلسفين لا يعرفون من الشرائع المطلقة الا اسمها لا يفهمون اسرارها وغوامضها واقواما من المتشرعين لا يعرفون
من الشرائع الا رسومها يتصدرون ويتكلمون فيما لا يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون فيطعنون تارة الفلاسفة
بالشريعة بالفلسفة فيقعون فى الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون ومما يدل على بقاء النفوس
بعد مفارقتها اجسادها لكل عاقل بكاء الناس على موتاهم بعد مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان بكاؤهم على
اجسادهم فما لهم والبكاء والاجساد بحضرتهم برمتها وهم يرونها بهيئتها لم ينقص منها شى ولو ارادوا ان يحفظوها كانوا
قادرين على ذلك متى ارادوا بادوية تطلى عليها فلا تتغير زمانا طويلا مائة سنة او اكثر تبقى هيئتها لا يمكنهم ذلك
بل هم يستوحشون منها ويدفنون الاجساد كراهة لمنظرها وعارا من فضيحتها اذا فارقتها نفوسها وان كان بكاؤهم
انما هو حزنا على فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات والافعال والكلام والحكم والفضائل فما لهم
لا يبكون على فقدانها وقت منامهم لانها كلها تعدم الا النبض والنفس اما ترى ايها الاخ ايدك الله ان هذه الالفة

والانس والمحبة والتودد انما هي لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة وان هذا البكا والاحزان والتاسف والابتهاج
على فقدان تلك النفوس التي كانت تظهر من الاجساد تلك الحركات والكلام والافعال والفضائل والصنائع والحكم
ومما يدل على بقاء النفوس وصلاح حالها بعد مفارقتها اجسادها ذهاب الناس الى قبور الصالحين والانبياء والاولياء
والاخيار لطلب الغفران واستجابة الدعاء والتوسل بهم الى الله تعالى وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم ومما
يطلبون ايضا من قضاء حوائجهم من امر الدنيا بالدعاء عند قبورهم افترى ان اهل الديانات كلها اتفقوا على شي لا حقيقة
له كلا بل هذا علم غامض وسر خفي لا يعقله الا العالمون كما ذكر الله في كتابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وحيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يوفكون وقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون

فصل ينبغي ان نبين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف
يكون معاونة بعضهم لبعض في طلب معيشة الحياة الدنيا وماذا ترى يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه
وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه ذكروا انه كانت مدينة على راس جبل في جزيرة من جزائر البحر خصيبة
كثيرة النعم رخية البال طيبة الهواء عذبة الما حسنة التربة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات
على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوانا وبني عم بعضهم لبعض كلهم
من نسل رجل واحد وكان بينهم اهنا عيش يكون بينهم من المودة والرحمة والشفقة والمحبة والرفق بغير
تنغيص من الحسد والبغي والعداوة وانواع الشرور التي يكون بين اهل المدن الجائرة اهلها المتنافرة طباعها
المتشتتة الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طايفة من اهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر وكسر
بهم المركب ورماهم الموج الى بعض الجزائر فيها جبل وعر وفيه اشجار عالية وعليها ثمار باينة وفيها عيون غايرة
ومياهها كدرة وفيها مغارات مظلمة وفي المغارات سباع ضارية وعامة اهل تلك الجزيرة قردة وكان في بعض
الجزائر طاير عظيم الخلقة شديد القوة قد تسلط عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك القردة
عدة ثم ان هولاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا في تلك الجزيرة وفي اودية ذلك الجبل يطلبون ما يقوتونه
من ثمارها ما الحقهم من الجوع ويشربون من تلك المياه ويستترون باوراق تلك الاشجار ويأوون بالليل الى تلك
المغارات يعتصمون بها من الحر والبرد فانست بهم القردة وانسوا بها اذ كانت اقرب اجناس السباع شبها بصورة
الناس وولع بهم اناث القردة وولع بها من كان منهم شبقا فحملت منهم وتوالدت وانسلوا وكثروا وتمادى بهم الزمان
واستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل والفوا تلك الحال ونسوا بلدهم. واما ابناؤهم الذين كانوا معهم بدءا
وجعلوا يبنون من حجارة ذلك الجبل بنيانا ويتخذون فيها منازل ويحرصون في جمع تلك الثمار ويدخرونها سنتهم وصاروا
بنينا يتنافسون على اناث تلك القردة ويتعاطون من كان اكثر حظا من تلك الحال وتمنوا الخلود هناك وانتشبت
العداوة والبغضا وتوقدت نيران الحروب ثم ان رجلا منهم راى فيما يرى النايم كانه قد رجع الى بلده الذي كانوا
فيه وان اهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيه استبشروا واستقبلوه خارج المدينة وراوه قد غيره السفر والغربة فكرهوا
ان يدخلوه المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظافيره
والبسوه الجدد وبخروه وطيبوه وحملوه على دابة وادخلوه المدينة فلما راه اهل المدينة استبشروا وجعلوا
يسالونه عن اصحابه وسفرهم وما فعل بهم الدهر واقعدوه في صدر مجلس في المدينة واجتمعوا حوله يتعجبون منه
ومن رجوعه بعدما ايسوا وهو فرحان بهم وبما نجاه الله من تلك الغربة وذلك الغرق وصحبة اولئك القردة
وتلك المعيشة النكدة وهو يظن ان ذلك كله في اليقظة فلما انتبه من نومه راى نفسه في المكان بين اولئك
القردة فاصبح حزينا مهموما كاسف البال زاهدا في ذلك المكان مغتما مفكرا راغبا في الرجوع الى بلده فقص
رؤياه على اخيه فتذكر اخوه ايضا ما كان انساه الدهر من حال بلده واقاربه واهله والنعيم الذي كانوا فيه

فتشاوروا وقالوا كيف السبيل الى الرجوع وكيف النجاة من هنا فقدح في فكرهما وجه الحيلة انهما يتعاونان ويجمعان
من خشب تلك الجزيرة ويبنيان مركبا يتركانه في البحر ويرجعان الى بلدهما فتعاقدا على ذلك عقدا وثيقا الا يتخاذلا
ولا يتكاسلا بل يجتهدا جميعا اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا انه لو كان اخر معهما كان عونا لهما على ذلك
وكلما زاد في عددهما كان ابلغ في الوصول الى طلبتهم ومقصدهم فجعلوا يذكرون امر بلدهم واخوانهم ويرغبونهم
في الرجوع اليه ويزهدونهم في الكون هناك حتى التام جماعة من اولئك القوم على ان يبنوا مركبا يركبون فيه
ويرجعون الى بلدهم فبينا هم في ذلك دايبون في قطع الاشجار ونشر الخشب للسفينة اذ جاء ذلك الطاير الذي
كان يختطف القردة فاختطف منهم رجلا وطار به في الهواء لياكله فلما امعن في طيرانه تامله فاذا هو ليس من
القرود التي اعتاد اكلها فمر به طايرا حتى مر على راس جبل مدينته التي خرج منها فالقاه على سطح داره وخلاه
فلما تامل الرجل وهو في بلده ومنزله وبين اقربايه جعل يتمنى لو ان ذلك الطاير مر كل يوم فاخذ منهم واحدا فالقاه
الى بلدهم كما فعل به واما اولئك القوم بعدما اختطف الطاير صاحبهم من بينهم جعلوا يبكون عليه ويحزنوا
على فراقه لانهم لا يدرون ما فعل الطاير به ولو انهم علموا لتمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغي ان يكون اعتقاد
اخوان الصفا في من سبقته المنية صاحبا قبل صاحبه لان الدنيا تشبه تلك الجزيرة واهلها يشبهون القردة والموت
يشبه ذلك الطاير واوليا الله كالقوم الذين كسر بهم المركب ودار الاخرة تشبه تلك المدينة التي خرجوا منها
فهذا اعتقاد اخوان الصفا في معاونة بعضهم بعضا في الدنيا وما يعتقدون فيمن سبقته المنية قبل اخوانه ٥

تمت الرسالة الثالثة الموسومة ببيان اعتقاد اخوان الصفا في وضوح الحجة على بقاء النفوس بعد مفارقة الجسد
بطريق الاقناع لا بطريق البرهان والحمد لله وحده والصلوة على النبي محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم — وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي

الرسالة الرابعة من القسم الرابع في كيفية عشرة اخوان الصفا ومعاونة بعضهم لبعض بصدق المودة

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد ان
يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون
باسرارهم وينبغي ان يكون اكثر مذاكرتهم في النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والعلة والمعلول
والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما تتضمنه موضوعات الشريعة وينبغي ان يكون
ايضا للشباب والاحداث منهم العلوم الرياضية الاربعة فانها ذكا القريحة من لقاح الفهم وفتح الابواب للعلم
اعني علم العدد والهندسة والنجوم والتاليف فاما اكثر عنايتهم وقصدهم وقصارى هممهم وسعيهم فاما
اكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي ان يكون في البحث عن العلوم الالهية والاسرار العقلية التي هي الغرض الاقصى
وبالجملة ينبغي لاخواننا ايدهم الله الا يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من الكتب المنسوبة الى الحكماء ولا
يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان راينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها وذلك انه
هو النظر في جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية من اولها الى آخرها وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين
الحقيقة اذ هي كلها من مبدا واحد وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيط جواهرها المختلفة واجناسها
المتباينة وانواعها المتفننة وجزئياتها المتغايرة وقد ذكرنا في الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من اربعة كتب
احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة والاخر من الكتب المنزلة من السماء التي جاءت بها الانبياء
صلوات الله عليهم مثل التوراة والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء الماخوذة معانيها بالوحي من الملائكة
وثالثها الكتب الطبيعية وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليها الآن من تركيب الافلاك واقسام البروج وسير
الكواكب ومقادير اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن

واصناف المصنوعات على ايدى البشر كل هذه صور وكتابات دالات على معانى لطيفه واسرار خفية يرون الناس ظاهرها
ولا يعرفون بواطنها من لطيف صنعه البارى تعالى والنوع الرابع الكتب الالهية التى لا يمسها الا المطهرون التى بايدى
سفره كرام بررة وهى جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزئياتها وتصريفها الاحكام وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها
عليها واظهار افعالها بها ونقلها حالا بعد حال فى ممر الزمان واوقات القرانات فى الادوار واختلاط بعضها تارة الى بعض
الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجثمان وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان واجازها
على الصراط ووصولها الى الجنان وحبسها فى دركات الهاوية والنيران ومكثها فى البرزخ او الوقوف على الاعراف كما
ذكر الله تعالى فقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الرجال
الذين فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذا حال اخواننا الكرام الفضلا
فاجتهد ايها الاخ ايدك الله بهم تكونوا مثلهم وقد بينا فى رسايلنا كلما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم ‫⁂‬
اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان مواهب الله كثيرة لا يحصى كثرة عددها ولكن يجمعها جنسان تحت كل جنس انواع كثيرة
احدهما قنية جسدانية والاخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية اخذها المال ومن القنية النفسانية اخذها العلم
والناس فى ما بين هاتين العظيمتين على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ من العلم والمال جميعا ومنهم من حرمهما
ومنهم من رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من قد رزق العلم ولم يرزق المال فينبغى لاخواننا ايدهم الله ممن قد رزق
المال والعلم جميعا ان يودى شكر ما انعم الله عليه بان يضم اليه اخا من اخواننا ممن قد حرمهما جميعا ويواسيه من فضل
ما اتاه الله من المال ليقيم به حياة جسده فى دار الدنيا فان ذلك اقرب قربان الى الله سبحانه ومن ابلغ طلب فى
لمرضاته ولا ينبغى ان يمن عليه بما ينفقه عليه من المال ولا يستحقره ويحقق ان الذى حرم اخاه هو الذى اعطاه وكانه ممن
ابن له جسدانى بما ينفق عليه ويربيه ويورثه ما جمع من المال بعد وفاته كذلك لا يجب عليه ان يمن على ابنه النفسانى
لانه ان كان ذلك ابنه الجسدانى فهذا ابنه النفسانى كما روى عن النبى صلى الله عليه انه قال لعلى صلى الله عليه انا
وانت يا على ابوا هذه الامة ولهذا المعنى قال المسيح صلى الله عليه للحواريين جئت من عند ابى وابيكم وقال الله
تعالى ملة ابيكم ابرهيم وهذه الابوة نفسانية لا ينقطع سببها كما قال النبى صلى الله عليه كل سبب ينقطع يوم القيمة
الا سببى وقال يا بنى هاشم لا تاتونى يوم القيامة بانسابكم وياتونى الناس باعمالهم فانى لا اغنى عنكم من الله شيا
انما اراد النسبة الجسدانية لانها ينقطع اذا اضمحلت الاجساد وتبقى النفسانية لان جواهر النفوس باقية بعد
فراق الاجساد وان كان يظن ان ابنه الجسدانى يحيى ذكره فى مجالس العلما ومحاضر اهل الخير اذا نشر علمه
ويترحم عليه كلما ذكر كما نتذكر نحن معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر اباءنا الجسدانيين ونترحم عليهم اكثر
مما نترحم على اباينا وان كان يظن ان ذلك الابن الجسدانى ربما ينفعه اذا كبر ويعينه على امور الدنيا فان
هذا ربما يبلغ فى العلم والحكمة والخير والمنزلة عند الله تعالى ان يشفع لمعلمه فينجو بشفاعته وهو لا يدرى كما
قال تعالى اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب نفعا واما من رزق العلم ولم يرزق المال فضمه اليه ويواسيه هذا
من ماله ويزيده هذا من علمه ويتعاونان جميعا على اصلاح امر الدين والدنيا وينبغى للاخ ذى المال ان لا يمن على الاخ ذى
العلم بما يواسيه من ماله ولا يحقره لفقره لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد فى دار الدنيا والعلم قنية
نفسانية يقام بها حياة النفس فى دار الاخرة وجوهر النفس خير من جوهر الجسد وحياة النفس خير من حياة الجسد
لان حياة الجسد الى مدة ما ثم ينقطع ويضمحل وحياة النفس تبقى موبدا فى دار الاخرة كما ذكر الله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى وينبغى للاخ ذى العلم الا يجد اخا ذا مال لا اجلها له ولا يستحقره لجهله ولا يفخر عليه بعلمه
ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثله فى صحبتهما كمثل اليد والرجل فى اتصالهما بالجسد وخدمتهما ونفعهما
فى اصلاح الجمله وذلك ان اليدين لا يطلبان من الرجلين اذا اتخذتاهما تمسكا او اخرجت لهما جزاء ولا شكورا وكذلك
الرجلان لا يطلبان من اليدين اذا بلغتهما الى المنازل جزاء ولا شكورا لانهما الات الجسد الواحد وقوام احدهما بالاخر

وهكذا ايضا السمع لا يمن على البصر اذا سمعه النداء ولا البصر على السمع اذا اراه المنادى لانهما قوتان لنفس واحدة فى تعاونهما
فى خدمة النفس وطاعتهما فى ادراكهما فهكذا ينبغى ان يكون تعاون اخوان الصفا فى طلب صلاح الدين والدنيا وذلك ان مثل
معاونة الاخ ذى العلم الاخ ذى المال بعلمه فى صلاح الدين والدنيا كمثل رجلين اصطحبا فى طريق مفازة احدهما بصير ضعيف
البدن معه زاد قليل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوى البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه واخذ
الاعمى زاد البصير يحمله على كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا تلك المفازة الصعبة وخرجا جميعا فليس لاحدهما ان
يمتن على الاخر فى نجاته له من الهلكة ومعاونته لانهما نجيا جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لا تكون الا
من راس واكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف البدن والاخ البصير العالم والاخ القوى الغنى
والطريق هى صحبة النفس للجسد والمفازة هى الحياة الدنيا والنجاة هى الحياة الاخرة فهذا مثل اخواننا المتعاونين فى طلب
صلاح الدنيا وصلاح الدين واما من قد رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه بالمال من اخواننا فينبغى له ان
يصبر وينتظر الفرج فانه لا بد من ان يوتيه الله عز وجل بامر يخفف عنه ما يحمله من ثقل الفكر كما وعد اولياءه فقال
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وينبغى له ان يعلم ان الذى رزق من العلم خير له من الذى حرم
من المال لان العلم سبب لحياة النفس فى الدنيا والاخرة جميعا والمال سبب لاقامة حياة الجسد فى الدنيا والفضل
بين النفس والجسد وشرف جوهرهما وفضل حياتهما وذاتيهما قد تقدم ذكره وينبغى ان يتفكر فيمن حرم العلم والمال
جميعا ليعلم نعمة الله عليه ويشكره على كل حال ليستوجب المزيد كما وعد الله تعالى فقال لئن شكرتم لازيدنكم
فاما من ليس بذى مال ولا ذى علم من اخواننا فهو الذى له نفس زكية جميلة الاخلاق ساكنة سليم القلب من الاراء
الفاسدة محب للخير واهله صابر راضية بما قسم الله تعالى وينبغى ان يعلم ان الذى اعطاه من حسن الاخلاق وسلامة
القلب ومحبة الخير والرضى بما قسم له خير من الذى حرم من المال والعلم لانا نجد فى الناس من اعطى العلم والمال جميعا
او احدهما ولم يرزق هذه الخصال التى ذكرناها وذلك انا نجد اقواما متفلسفين يصنفون الكتب فى تحسين الاخلاق
ويامرون الناس بها وهم اسوا الناس خلقا ونجد اقواما ليس لهم علم كثير مهذبى الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان
حسن الاخلاق من مواهب الله تعالى العظام الجسام كما جاء فى الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل
وقد مدح الله تعالى محمدا نبيه بحسن الخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقد قيل ان الانسان بحسن الخلق يدرك فى الجنة درجة الصايم القايم لان حسن الخلق من اخلاق الملايكة
وسمة اهل الجنة كما ذكر الله تعالى وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين واهل
النار الذين يحسدون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ويلعنون بعضهم بعضا كما ذكر الله تعالى فى القرآن
كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وهم فى العذاب
مشتركون واعلم ايها الاخ ايدك الله ان قوة نفوس اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه اربع مراتب
اولها صفا جواهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهى مرتبة ارباب الصنايع فى مدينتنا التى ذكرناها فى
الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد
الجسد والى هذا اشار بقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم فى مخاطبتنا ورسايلنا اخواننا
الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة الروساء ذوى السياسة وهى مراعاة الاخوان وسخا النفس واعطا الفيض
بالشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد
واليه اشار بقوله تعالى فلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم فى رسايلنا اخواننا الفضلا الاخيار والمرتبة
الثالثة فوق هذه المرتبة وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والامر والنهى والتصرف والقيام بدفع العناد
والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة الناموسية الواردة
بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر

نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وهم الذين نسميهم
اخواننا الفضلا الكرام والرابعة فوق هذه الدرجة وهي التي ندعوا اليها اخواننا كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم
وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة
للمعاد المفارقة للهيولى وعليها ترد قوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السما فترى احوال القيامة من البعث والنشور
والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن والى هذه المرتبة
اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي جنتي واليها اشار ابرهيم بقوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم واليها اشار يوسف بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين واليها اشار المسيح بقوله للحواريين اذا فارقت هذا
الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمين العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف وادعوهم الى
الله ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتاييد لكم واليها اشار بقوله السيد محمد صلى الله عليه انكم تردون
على الحوض غدا واحاديث كثيرة مروية مشهورة عند اصحاب الحديث بقوله سقراط حين سقي السم اني وان كنت فارقتكم
اخوانا فضلا فاني ذاهب الى اخوان كرام قد تقدموني واليها اشار بقوله فيثاغورس في الرسالة الذهبية بقوله
لذيوجانس انك ان فعلت ما وصيتك به يا ذيوجانس فانك عند مفارقة الجسد ستبقى مخلى في الهوا واليها اشار بقوله
بلوهر حين قال له ان الملك قد قال لوزيره من اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت السما في حديث طويل
واليها ندعو نحن اخواننا جميعا والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وفي ايات كثيرة في القران في هذا المعنى وهي
كل اية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها واعلم ايها الاخ ابرك الله ان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة
اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر والثاني التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث
التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم ان المقر باللسان
غير المتصور له يكون متقلدا والمتصور له غير المصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير المحقق له بالاجتهاد
في العمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال
الله تعالى الذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم
ان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك احدها رقة
النفس النهوض والانبعاث من الجسد والثاني النشاط في طلب الخلاص من الهيولى الذي هو جهنم النفس والثالث
الرجا والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع الثقة بالله تعالى واليقين بتمام هذا الامر واعلم
ان كل مقر بهذا القران وبكتب الانبيا واخبارهم عن الغيب فهم في ذلك على اربع درج اما مقر بلسانه غير مصدق
بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مقر مصدق متبين ولكن غير قايم بواجب حقه فالمقر
بلسانه غير مصدق بقلبه فهو الذي قد رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بعقله وميز ببصيرته ما يدل عليه
ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية الخفية فينكره بقلبه ويشك
فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذي قد اتفق على حقيقته
الانبيا والايمة المهديون والخلفا الراشدون وصالحو المومنين واقر به فضلا الناس والمميزون والمستبصرون
لا يجوز ان يكون لا حقيقة له لكن فهمه وتمييزه وعقله تقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقايقها واما من قد عرف
بيانه ولكن قصر في القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله تعالى وارشده وهداه لحقايق هذه الامور والاسرار المذكورة
في كتب الانبيا صلوات الله عليهم ولا كنه لا يجد المعين على القيام بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد وليس كل
امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الى الجمع العظيم وخاصة امر النواميس واقل ما يحتاج فيه الى اربعين شخصا مولفة
قلوبهم ٥ وينبغي لاخواننا ايدهم الله اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا او اخا مستانفا ان يعتبر احواله ويتعرف

اخباره ويجرب اخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفو المحبة وحقيقة الاخوة ام لا
لان في الناس اقواما طباعهم متغايرة خارجة عن الاعتدال وعادات لهم ردية مفسودة ومذاهبهم مختلفة جايرة
فمنهم خبيث ومنهم شرير ومنهم شكور ومنهم كفور ومنهم ذو امانة ومنهم غدور ومنهم سفيه ومنهم حكيم
ومنهم سخي ومنهم بخيل ومنهم شجاع ومنهم جبان ومنهم حسود ومنهم ودود ومنهم عفيف ومنهم فجور
ومنهم جزوع ومنهم صبور ومنهم شره ومنهم قنوع ومنهم سلس ومنهم شرس ومنهم فظ غليظ ومنهم رفيق
لطيف ومنهم عاقل ومنهم احمق ومنهم محب ومنهم مبغض ومنهم موافق ومنهم مخالف ومنهم منافق ومنهم
مخلص ومنهم غاش ومنهم ناصح ومنهم منكر ومنهم عدو ومنهم صديق ومنهم مومن ومنهم زنديق ومنهم عارف
ومنهم منكر ومنهم مقبل ومنهم مدبر وما شاكل هذه من الاخلاق الحميدة والذميمة متضادات بعضها لبعض واعلم
ان اسوأ هذه الطوايف كلها حالا من لا يومن بيوم الحساب كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل وهي امهات المعاصي
وشر الاخلاق واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس مطبوعون على اخلاقهم بحسب تركيب امزجة
اجسادهم وسبب اختلاف مزاج اجسادهم بحسب اختلاف اهوية بلدانهم وترب بقاعهم وسبب اختلاف اهوية
بلدانهم وترب بقاعهم بحسب اختلاف اشكال الفلك في اصول مواليدهم وقد بينا في رسالة الاخلاق شرحها واعلم
ان من الناس من هو مطبوع على خلق واحد او عدة اخلاق منها محمودة ومنها مذمومة وان العادات الردية تقوي
الاخلاق الردية والعادات الجيدة يقوي الاخلاق الجيدة وهكذا حكم الاعتقادات والمذاهب والارا ومن الناس
من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه انه حلال دمه من خالفه في مذهبه كاليهود والخوارج وكل من كفر بالذنوب ومن
الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس ويرى المذنبين ويستغفر لهم ويتحنن على كل ذي روح
من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار الزهاد الاخيار الصالحين من المومنين وهكذا مذهب اخواننا
الكرام الفضلا الاخيار فينبغي لك ايها الاخ ايدك الله اذا اردت اتخاذ اخ او صديق ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير
والاراضي الطيبة التربة للزرع والغرس كما يفعلون ابناء الدنيا امر التزويج وشرا المماليك والامتعة واعلم ان الخطب
في اتخاذ الاخوان الصدق يطول وهم الاعوان على امور الدنيا والاخرة جميعا وهم اعز من الكبريت الاحمر فاذا ظفرت بواحد
منهم فتمسك به فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان الصفا والصدق هم نصرة على الاعدا وزين الاخلا
وان كان ايضا يعتمد عليهم عند الشدايد والبلوى وظهر يستند اليهم عند دفع المكاره في البأسا والضرا وكنوز
مذخورة ليوم الحاجات وجناح حافظ عند المهمات وسلم للصعود الى المعالي وسبيله الى القلوب عند طلب الشفاعات
وحصن حصين يلجا اليهم يوم الروع والفزعات فان غبت حفظوك وان ضعفت عضدوك وان زادوا عدوا لك فمثل
الواحد منهم كالشجرة المباركة تدلت اغصانها اليك بثمرها ونورها وظللتك باوراقها فان ذكرت اعانك وان نسيت
اذكرك يامرك بالبر ويبادرك اليه ويرغبك في الخير ويحثك عليه ويبذل ماله ويوثرك عليه ويفديك بنفسه فاذا
اسعدك الله باخ هذه صفته فابذل له نفسك ومالك ووق عرضه بعرضك وافرش له جناحك واودعه سرك
وشاوره في امرك وداوي برويته عيبك واحمل انسك اذا غاب ذكره والفكر في امره فان هفا هفوة فاغفر له وان
زل زلة فصغرها عنده ولا توحشنه فيخاف حقدك واذكر احسانه عند اساته اليك ويا من غايلتك فان ذلك اسلم
لوداده وادوم لاحسانه واعلم ان من الناس من لا يصلح للصداقة والاخوة والمقاربة والمواصلة اصلا البتة فانظر
من تصحب ومن تعاشر ولا تغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها ولا بحلاوة العاجل قبل النظر في مرارة عاقبتها
فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق فاعتبر احواله وجرب اخلاقه وسايله عن مذهبه واعتقاده وانظر سجاياه
وعاداته وشمايله وحركاته فانه لا يخفى على المتفرس من اخواننا ايدهم الله بواطن الامور اذا نظر الى ظواهرها
واعلم ان من الناس من يتشكل لك بشكل الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة ويضمر خلافها
فاحذره كل الحذر ولا تغتر به واعلم ان اعمال الناس في ظاهر امورهم يكون بحسب اخلاقهم التي طبعوا عليها

وعاداتهم التي نشوا فيها وبحسب آرابهم التي اعتقدوها فاذا رايت الرجل مجاصلا ... او
مماحكا او حسودا حقودا او منا فقا مرايا او بخيلا شحيحا اوجبانا مهينا او ... ربما
جريضا او كان محبا للمدح والثنا اكثر مما يستحق اوكان مزريا على ...
اوكان متكلا على حوله وقوته فاعلم انه لا يصلح للصداقة وصفوة الاخوة لان هذه ... بده
لاعتقاده في اخوانه وذلك ان من يستحق المطالبة بما لا يجب له لم يسمح ببذل ما يجب ...
تمنعه هذه الاخلاق من الاذعان للحق وهكذا المرائي والنكد يمنعان من الجدال وعطعه والخلاف ...
والغلظة يمنعان عن العذوبة والسهولة والشراسة والغضب يبعثان على المكاره وبالجملة كل هذه الاخلاق ...
للمودة ومخالفة لصفا الاخوة ومستثقلة على النفوس موحشة للارواح منفرة للطباع منغصة العيش ... وعلم
ان الصداقة لا يتم من مختلفين بالطبع لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل فانهما يتضادان في الطبع فلا يتم
الصداقة ولا يصفو لهما المودة ولا يهنيهما العيش لانه اذا فعل السخي شيا مما يوجبه سخاوة من بذل المال او المعروف راه
البخيل بصورة المضيع وانه قد فعل ما لا ينبغي ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيا في امساك المال مما يوجبه عليه بخله
ره السخي بصورة من قد اتى منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا العيب كل واحد منهما صاحبه حتى يعتقد البخيل في السخي
سخف الراي والتضييع وترك النظر في العواقب ويعتقد السخي في البخيل النذالة والدناءة وصغر النفس وقصور الهمة
فاذا وقع ذلك بينهما ودامت وصار وحشة وتواترت حتى يصير عداوة وسعي العداوة الى المصارمة وهكذا القياس في
كل خلق يتضاد بين توجب المنازعة وتوجب المنازعة المغالبة تنتج المغايظة وتوجب المغايظة المباغضة والمباغضة ضد
الصداقة • واعلم مثل اتخاذ الاصدقا والاخوان كمثل اكتساب المال والذخاير وذلك ان من الناس من يفني عمره في
طلب المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون مرزوقا كثرة المال ولكن لا يحسن حفظه فهكذا ايضا حكم اتخاذ الاخوان والاصدقا
وذلك ان من الناس من يكون مرزوقا من كثرة الاخوان والاصدقا والاخوان ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاتهم في امورهم
فيصيرون الى العداوة والمباغضة بعد المودة فينبغي لك ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان تكون اكثر وكدك وعنايتك
بعد اتخاذ الاصدقا حفظهم ومراعاة امورهم واداء حقوقهم حتى لا يصيروا اعداء بعد الصداقة وطول الصحبة بملالة او
هجر او ظنون وشكوك في شبهة يدخل المودة او نميمة او وشاية من مخالف يسعى بينكما بالفساد فيفقد هذا الباب ولا
تغفل عنه • واعلم ان الانسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحد وذلك ان من الناس من لا يحدث له حال من
امور الدنيا من غنى الى فقر او من حضر الى سفر او من عزبة الى تزويج او من عطلة الى شغل او من وش الى نعمة او من رفعة
الى ضعة او من صناعة الى تجارة او من صحبة قوم الى قوم او من راي الى راي او من شباب الى شيخوخة او من صحة الى
سقم الا ويحدث له خلق جديد وسجية اخرى ويتغير خلقه مع اخوانه ويتلون مودته مع اصدقائه الا الاخوان الذين
ليست صداقتهم لسبب يخرج من ذاتهم وذلك ان كل صداقة تكون لسبب ما فانه اذا انقطع ذلك السبب بطلت
تلك الصداقة الا اخوان الصفاء وصداقتهم وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة في اجسام متفرقة فكيف ما
تغيرت حالات الاجساد والنفس بحالها لا يتغير ولا يتبدل كما قال القايل

وفي الجسم نفس لا يشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر لعدة وناب اذا لم يبق في الفم اناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

وخصلة اخرى وهي ان احدهم اذا احسن الى اخيه احسانا فانه لا يمن عليه ولا يرى ويعتقد ان احسانه
وان اساء اليه اخوه فانه لا يستوحش منه لانه يرى ان ذلك منه اليه فمن اعتقد في اخيه هذا فقد امن كل واحد منهما
غايلة صاحبه او تغيره يوما من الايام بسبب من الاسباب ووجه من الوجوه **فصل** ينبغي لك ايها
الاخ ايدك الله بروح منه اذا وجدت منهم احدا ان تختاره على جميع اقربائك وعشيرتك وجيرتك واقرانك الذين

... بينات معهم فانهم خير لك من ولدك الذي يطهرك من اجلك من ابيك ومن زوجتك التي جعلت لها كل كسبك وجميع سعيك لها
... تعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان توثره عليهم كلهم لان هؤلاء ربما احبوك لاجل منفعة تصل منك
اليهم ويريدونك من اجل دفع مضرة بك فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك احوج ما تكون اليهم
... هذا الاخ فليس يريدك من اجل شي خارج عنك — فليس يريدك من اجل شي خارج عنك بل من اجل انه يرى
ويعتقد انك اياه واياك نفس واحدة في جسد بن متقابلين يسره ما يسرك ويغمه ما يغمك يريد لك مثل ما
يريد لك منك ويريد له منه وفقك الله واياناها الاخ للصواب وهداك الى سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

تم الرابع وهي الرابعة والاربعون الموسومة بكيفية ...
... والحمد لله وحده والصلوة على النبي واله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الخامسة من القسم الرابع في ماهية الايمان وخصال المؤمنين

من جملة احدى وخمسين رسالة لاخوان الصفا

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان نعم الله عز وجل على الخلق كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى
ولكن طرفا مما يخص الانسان وهي نوعان احدهما من خارج البدن كالمال والعز والاهل والولد ومتاع الدنيا والاخر
من داخل البدن وهو نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما شاكلها
والاخر في النفس وهما نوعان احدهما حسن الخلق والاخر ذكاء النفس وصفاء جوهرها وهي الاصل في جميع المعارف
واعلم ان الناس كلهم على اربع منازل في هذه النعم فمنهم من قد رزق العلم ولم يرزق الايمان ومنهم من قد رزق الايمان
ولم يرزق العلم ومنهم من خص حظه منهما جميعا ومنهم من فرح حظه منهما جميعا والى هؤلاء اشار بقوله تعالى قال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون واما الذين اوتوا
الايمان ولم يرزقوا العلم فهو طايفة من الناس مقرون بما في كتب الانبياء من اخبار الغيب وامر المبدا والمعاد واحوال
الملايكة ومقاماتهم وحديث البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط وجزاء الاعمال في النشاة
الاخرة ونعيم الجنان وما شاكلها من الامور الغايبة عن الحواس البعيدة من تصور الاوهام فهم مع اقرارهم شاكة
نفوسهم بما اخبرت به الانبياء عليهم السلم وما اشارت اليه الحكماء من الثواب في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون
لهم في السر والعلانية راغبون فيها طالبون لها عاملون لاجلها ولكنهم تاركون البحث عنها والكشف لها والنظر في
حقايقها كيف واين ومتى ولم والبهم اشار بقوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين لهم
الامن واليمن والايمان واما الذين رزقوا حظا من العلم ويرزقوا حظا فهم طايفة من الناس نظروا في كتب الفلاسفة
والحكما وبحثوا عنها وارتاضوا بما فيها من الاداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والطبيعيات وما شاكلها او عجبوا
بها وتركوا النظر في كتب النواميس الالهية والتنزيلات النبوية والبحث عن الاسرار الشرعية والكشف عن حقايق
الرموز الناموسية فعميت عليهم الانبا فهم شاكون في حقايقها متحيرون في معرفة معانيها جاهلون بلطيف اسرارها
غافلون عن عظيم شانها واليهم اشار بقوله تعالى فرحوا بما عندهم من العلم واما الذين احرموا العلم والايمان جميعا فهم
الذين من الذين ارتفوا في هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون الليل والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل لذاتها وحلاوة
نعيمها تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امور الديانات واحكام الشرايع ومفروضات
السنن التي هي طب النفوس وطلب الاخرة واليهم اشار بقوله تعالى وارتفوا في هذه الحياة الدنيا وقال ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم واما الذين اوتوا من العلم
والايمان حظا جزيلا فهم اخواننا الفضلا الكرام الاخيار واليهم اشار بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفنا كرام اخلاقهم وبينا آراءهم واوضحنا اسرارهم في رسايلنا الاحدى وخمسين

التي عملنا في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف [illegible]
معانيها بتأييده سبحانه لكم بروح منه فيحيون حياة [illegible]
وينظرون الى الملائكة ويشتاقون الى الجنان و[illegible]
ان العلما متفاوتون في درجات العلوم و[illegible]
بعد كما ذكر الله تعالى بقوله وفوق كل ذي علم عليم و[illegible]
ما هيه كل واحد منهما و[illegible] كميته وكيفيته فنقول ان [illegible]
نفس العالم ليس لها وجود في الهيولى فيحتاج ان ننظر في هذ[illegible]
هذا الباب واما الايمان فهو التصديق للمخبر فيما قال ولخبر وعنه [illegible] ان كان
قاصدا لذلك ورب مصدق لكذاب ايضا وهذا يحتاج الى نظر [illegible] بين والمستعبرين من
هذا الباب وقد بينا طرفا من هذه المعاني في رسايلنا المصنفات [illegible] اعلم يا اخي [illegible] يورث العلم لانه متقدم
الوجود على العلم ومن اجل هذا دعت الانبيا صلوات الله عليهم الامم الى الاقرار بما اخبرت و تصديق ما كان غايبا عنهم
وعن ادراك [illegible] وتصور اوهامهم فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك المومنين [illegible] القلب كما
[illegible] الله تعالى [illegible] من يومن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال [illegible] بالصدق
وصدق به اوليك هم المتقون واعلم انه اول ما يبدو به الايمان الذي هو التصديق [illegible] الملائكة بما يخبرون به
مما ليس في طاقة البشر تصديقه وتصوره قبل اخبارهم الملائكة لهم كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
كل آمن بالله الى آخر الآية واعلم ان الملائكة ايضا يحتاجون الى الايمان لانهم متفاوتون الد[illegible] في العلوم كما خبر عنهم
فقال وما منا الا له مقام معلوم وان من اشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في اعلى [illegible] من العلوم وهم
ايضا محتاجون الى الايمان كما خبر عنهم فقال سبحانه والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به
واعلم ايها الاخ انك محتاج الى الايمان والتصديق لقول المخبر لك الذي هو فوقك في العلم واعلى منك في المعارف لانك
ان لم تومن بما يخبرك عنه حرمت اشرف العلوم واجل المعارف واعلم انه ليس الطريق الى تصديق المخبر في اول الامر
الا حسن الظن به في تصديقه ثم على ممر الاوقات ينكشف لك حقيقه ذلك ولا تطالبه بالبرهان في اول الامر ولكن اجتهد
في تصور ما تسمع بذلك في فكرك ثم اطلب الدليل عليه والبرهان بعد ذلك ولا ترض بالتقليد اذا توسطت العلم ولا
تطلب البرهان في اوله ولكن هلم بنا ايها الاخ الى مجلس اخوان لك فضلا واصدقا اخيار علما وادن بعجل السمع اقاويلهم
وترى حسن افعالهم وتقف على اسرارهم فتصور بصفا نفسك ما تصوروا بصفا جوهر نفوسهم وسطع بعين عقلك وقلبك
كما نظروا باعين عقولهم وقلوبهم وترى بنور بصيرتك ما راوا بنور بصيرتهم فلعلك تنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتحيا بروح العلوم وتعيش عيش السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت السما وتكون هناك نفسك الزكية الطاهرة
النقيه الشفافة المضيه مسرورا فرحا لا تجد ذلك الثقيل المظلم المتغير المستحيل الفاسد وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

فصل

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الله جل وعز قد اكثر مدح المومنين وجعل ثوابهم في الآخرة الجنة لان الايمان
خصلة جامعة لجميع الخيرات البشرية كلها والفضايل الملكية ايضا وقد بينا ماهية الكفر من الكافر بالحقيقة في غير
هذه الرسالة ونريد ان نذكر شرايط الايمان من خصال المومنين ليعلم ما الايمان ونعرف من المومنون بالحقيقة اعلم
ان الايمان يقال على نوعين ظاهر وباطن فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشيا احدها الاقرار بان للعالم
صانعا واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك احد والثاني الاقرار بان له ملايكة
هم صفوته من خلقه نصبهم لعبادته وطاعته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل طايفة منها بضرب من تدبير خلايقه مما
في السماوات والارض لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون والثالث الاقرار بانه قد اصطفى طايفة من بني آدم

وجعلهم واسطه بينهم وبين الله [illegible] او يؤدوا [illegible] الى بني آدم ما يتلقونه من الملائكة من الوحي
والانبيا والرابع الاقرار بان [illegible] عليهم السلام باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة الهاما
ووجب والخامس الاقرار [illegible] النشأة الآخرة وان الخلق يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويثابون او
[illegible] خير [illegible] ذلك قوله تعالى والمومنون كل آمن بالله
وملائكته ورسله و[illegible] الايمان [illegible] من الذي دعت الانبيا عليهم السلام الامم المنكرة لهذه الاشيا
الى الاقرار بها وهو [illegible] من الرجال الكبار والجهال من العلما فاما الايمان الذي
هو باطن فهو اضمار القلب [illegible] الاشياء المقر بها باللسان فهذا حقيقة الايمان فاما المومن في
ظاهر الامر فهو المقر [illegible] اليهود والنصارى والصابين والمجوس والذين اشركوا وبهذا الاقرار
يجري عليه احكام المس[illegible] والزكوة والحج وما شاكلها من مفروضات شريعة الاسلام وسنة
المومنين واما الذين [illegible] عند الجنة ينفقون بضماير قلوبهم حقايق هذه الاشيا المقر بها والطر[illegible]
اليه هو التفكر والاعتبار ويقومون بشرايطها وواجب حقها كما قال الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية فصل في ماهية التوكل

ومن احد شرايط الايمان وخصال المومنين التوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال لنبيه محمد صلى الله
عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت فنريد ان نبين ما التوكل ومن المتوكل على الله بالحقيقة اعلم ان التوكل هو الاعتماد على
الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل ساكنا ونفسه مطمينة واذا
كان غير ثقة تكون قلب المتوكل عليه غير ساكن ونفسه غير مطمينة واعلم ان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم
توكلهم على غير الله من ذلك توكل الصبيان على آبايهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب [illegible] وغيرها من الحاجات
فهم طول زمانهم مشتغلون باللعب لا يفكرون في امر المعاش ولا يهمهم طلبه اتكالا على آبايهم وهكذا العبيد مشتغلون
بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جند السلاطين مشتغلون
بخدمة سلاطينهم واما غير هولا من الناس فهم طايفتان الا[illegible] [illegible] نفوسهم
ساكنة ونفوسهم هادية لكن الحرص والرغبة [illegible] في الطلب متوكلون على رووس اموالهم
وتجارتهم وحذقهم بالشراء والبيع في طلب الربح واما الفقرا فهم الصناع الذين يعملون بايديهم واتكالهم على صنايعهم وقوة
ابدانهم واما المكدون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فبهذا الاعتبار لا تجد احدا الا متوكلا الا انه ليس
على الله تعالى الا الانبيا صلى الله عليهم وصالحو المومنين فانهم متوكلون على الله حق التوكل وذلك الانبيا قبل ان يوحى
اليهم الوحي كانوا كاحد ابناء الدنيا في طلب المعاش فلما جاءهم الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة
وتوكلوا على الله فيما يحتاجون اليه من عرض الدنيا ووثقوا به واطمانت نفوسهم بانهم يعلمون ويتيقنون بان من ارسلهم يكفيهم
ما يحتاجون اليه اذا اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك يكفون جنودهم ما يحتاجون اليه في طاعتهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم
ما يحتاجون اليه في خدمتهم لهم وهكذا المومنون المحقون الذين هم ورثة الانبيا يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم مما دلهم الله
تعالى فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل اذا احد هذه الخصال الحسنة [illegible] الحق من غيره

فصل في ماهية الاخلاص

ومن شرايط الايمان ايضا وخصال المومنين الاخلاص في [illegible] الله تعالى
فقال ادعوا الله مخلصين له الدين واعبدوا الله مخلصين والاخلاص [illegible]
[illegible] من احد من الخلق مثل الاخلاص [illegible]
في الجبلة ومثـ[illegible]
[illegible]
او [illegible] الضرب
عبد سوء وعبد السوء [illegible] يكون مخلصا في الدعا ولا في العمل [illegible]

من الحول والقوة والمثال في ذلك ركاب البحر وذلك انهم يدعون الله ويسلونه السلامة عند دخولهم السفينة لكنهم غير مخلصين لاتكالهم على الربان والملاحين في حفظها ومراعاتها ويكون نفوسهم ساكنة هادية حتى اذا توسطوا البحر وهبت الرياح وقامت الامواج واضطرب المركب واشتد الامر ودهش الربان وتحير الصناع واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعوا الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا انه لا يقدر احد من المخلوقين على معاونتهم الا الله تعالى وانه لا احد على دفع ما ورد عليهم الا الله [illegible] قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون [illegible] قد عرفوا احكام النجوم فعرفوا [illegible] من طالع الفلك وتعلم ان النحس دافع تدرس الى السعد من [illegible] الفلك ويكون قلبه متعلقا به [illegible] الله معهم لا يكون دعاؤه مخلصا حتى يعلم ان النحس مستمر او دافع تدرس الى سعد من السعود لكن لا يخشى من النحس فعند ذلك ينقطع رجاه من جهة من جهة النجوم ويدعو [illegible] الاخلاص لله واعلم ان مثل هذه الاحوال التي [illegible] وفزع العقلا [illegible] الله تعالى ودعا [illegible] عليهم يكون فيها تلقينا للجاهلين بالله وهداية للتفويض للمعرفة فيعلمون عند ذلك بنظرهم [illegible] تضرعهم الى الله تعالى لكشف عنهم ما هم فيه ان لهم الها حيا عالما قادرا سميعا يسمع [illegible] سالهم وهو يراهم وان كانوا هم لا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى هذا القياس يكون كل [illegible] البلاء فيضطرهم ذلك الى الدعا والتضرع الى الله تعالى مثل الغلاء والوبا والقحط [illegible] الاطفال [illegible] وما شاكل هذه من الامور السماوية التي لا سبيل لاحد في دفعها [illegible] الا الله تعالى وهدايته اليه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء [illegible] يعلمون

فصل في ماهية الصبر ومن احد شرايط [illegible] الايمان وقال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال للمومنين اصبروا [illegible] الثبات في حال الشدايد بلا جزع لما يرجى من محمود العاقبة والصبر [illegible] قد يصبرون ولكن لا يكون صبرهم بالله ولا لله تعالى لانهم يجزعون [illegible] قصة المنافقين وظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا وذلك [illegible] عليهم ومنهم من يظن انه ليس من قضاية وحكمه ومنهم من [illegible] يعلم انه بعلمه ولكنه لا يفكر فيه ولا يجمه امرهم ومنهم من [illegible] واما الانبيا صلوات الله عليهم والمومنون [illegible] الشدايد التي تصيب الخلق [illegible]
الدعا بالاخلاص عند الشدايد [illegible]
العالم وان الحكمة فيها [illegible]
الى [illegible]
[illegible]
النجوم [illegible]
الى السما [illegible]
رضي الله عنهم [illegible]
امر المقادير [illegible] الا المومنون [illegible] الناموس [illegible]
والمومنون وقد بينا [illegible] في رسالة الناموس [illegible] من علامة [illegible] القضا [illegible] ان ينقاد لحكم الناموس

[illegible]

٢٤٦

طيب النفس كما انقاد له سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكيم اوجب عليه القاضي القتل بشهادة العدول انه واجب قتله لشبهة دخلت على القوم وانقاد سقراط للقتل طيبة نفسه فسال له هو ذا نقبل طالما فهل لك ان نتدارك نعدمه او نفرق فقال لهم سقراط اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم فررت من حكمي فقال له القوم قل لاني كنت مظلوما فقال يقول لي الناموس ان ظلموك الشهود الذين شهدوا عليك بالزور كان من الواجب ان يظلمني انت وتفر من حكمي فماذا اقول فحصرهم بهذه الحجة وانقاد للقتل طيبة نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال من تهاون بالناموس قتله وقد اسماه ايضا قبل قتل سقراط احرابي [illegible] احوذ لا املك فقال له هابيل لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا باسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله اني اريد ان تبوء باثمي [illegible] نك فرضي بقضاء الله الذي هو علمه السابق بالكاينات قبل كونها وانقاد للقادر موجبات احكام النجوم طيبة [illegible] لك نفسه ومثل ذلك ما رضي به المسيح صلى الله عليه بقضاء الله وانقاد للقتل [illegible] ما ناسوته الى اليهود طيبة نفسه بذلك راضيا بحكم الله سبحانه الذي هو علمه السابق بالكاينات قبل كونها اذ لا يعزب [illegible] ما علم ومثل ما رضيت السحرة بقضاء الله لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا فاقض ما انت قاض هذه الحياة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا انه ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه كان على اجسادهم فقالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فانقاد القوم الى المقادير وسلمت اجسادها الى حكم فرعون طيبة انفسهم ومثل ما رضي رسول الله صلى الله عليه يوم احد لما قتل خيار انصاره وفضلاء المهاجرين وكسرت رباعيته وجرى عليه من المقادير الفلكية ما جرى فقيل يا رسول الله لو دعوت الله على المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال رحم الله اخي نوحا فان قومه [illegible] وبما ضربوه فكان يقول اللهم لا تواخذ قومي فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومي فانهم قوم لا يعلمون فلما بلغ الخبر المدينة بما جرى على رسول الله صلى الله عليه خرج اهل المدينة يتعرفون خبر اخوانهم فخرجت امراة من الانصار تسل عن زوجها فقيل لها انه قتل واستشهد فسالت عن ابنها فقيل لها مثل ذلك فسالت عن اخيها فقيل انهم استشهدوا جميعا فقالت اليس قد سلم رسول الله فقالوا نعم فقالت في بقايه عوض من الكل ومثل ما رضي عثمان لما دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده فسلوا سيوفهم وقالوا له نقتل دونك فراجع فكره وذكر قول انس لما قال له رسول الله صلى الله عليه افتح له الباب وبشره بانه يلي هذه الامة بعد عمر وعلى بلوى تصيبه تهراق فيها دمه فقال لعبيده فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده فهو حر لوجه الله تعالى وقعد في مجلسه واخذ المصحف في حجره يقرا فيه راضيا بقضاء الله عالما بانه مقتول ودخلوا عليه فقتلوه وكان اول قطرة قطرت من دمه على الارض فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فانقاد للمقادير طيبة نفسه ومثل رضي الحسين بن علي صلوات الله عليهما يوم كربلا لما اشتد به العطش وطلب الماء فقالوا لو نزل على حكم يزيد حتى نخلي سبيلك فقال لا ولكني انزل على حكم الله وعلم انه مقتول فقاتل حتى قتل راضيا بقضاء الله واعلم ايها الاخ ايدك الله ان هذه النفوس التي تقدم وصفها انما صارت راضية بقضاء الله تعالى وقدره الذي هو علمه السابق في خلقه وصبرت لما جرى عليها من المقادير المرة التي هي موجبات الفلك واحكام النجوم لما يرجون من الخير في المنقلب وما ينال من السعادة والروح والراحة بعد المفارقة مما يقصر الوصف عنه واليها اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومثل ما قال رسول الله صلى الله عليه انهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فصل
ومن علامة المومنين المحققين انهم لا يخافون ولا يرجون الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الابا والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون الا من المودب والتلامذة الا من الاستاذين وهكذا الجند لا يخافون الا من اصحاب الجيوش والناس كلهم لا يخافون الا من سلاطينهم القادرين على ضرهم ونفعهم وهكذا الملايكة لا يخافون الا ربهم وهكذا العلما ايضا كما حكى عن الملايكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه كما قال تعالى والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم

وكما قال رسول الله صلى الله عليه حين سأله الاعرابي ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وهذه المشاهدة والرؤيا تعين الحقيقة وهي ان لا يرى في الدارين احدا غيره كما قال المحق كل له وبه ومنه فاين لي شي فانتره
فطاح لشانها   واعلم اول علم الايمان واقوى اركانه هو اتباع الناموس الالهي فيما يامر به من الصالحات وينهى عنه
من المعاصي وهو التسمع من اصحاب الناموس والطاعة لهم وذلك ان اشرف الاعمال البشرية واكرم الافعال الانسانية
واعلى رتبة ينالها العقلا مما يلي رتبة الملايكة هو وضع النواميس الالهيه واعلم ان لواضعي النواميس واتباعهم خصالا كثيرة
وشرايط عدة قد ذكرنا طرفا منها في رسالة النواميس وطرفا في رسالة اعتقاد اخوان الصفا وطرفا في رسالة ... بعضهم
لبعض واعلم ان مثل واضعي النواميس مع اتباعهم فيما يسمعون منهم من العلوم وما يامرون لهم في سنن النواميس
كمثل السماء وامطارها والارض وترابها وذلك ان كلام اصحاب النواميس واقاويلهم كمطر السما واتباعهم كالارضين وما
ينبت فيها من فوايد العلوم والآرا والاعمال والمذاهب كالنبات والحيوان والمعادن والى هذه المعاني اشار بقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت به اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا يعني ما تحتمله ظواهر الفاظه من المعاني المتشابهات
حفظتها قلوب المنافقين الزايغة الشاكين المتحيرين ومما يوقدون عليه في النار مثل اخر يعني به الجواهر المعدنية لها
زبد عند السبك كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل يعني امثال الحق والا باطيل فاما الزبد
فيذهب جفا واما ما ينفع الناس فيمكث يعني الاباطيل والمتشابهات تذهب ولا ينتفع بها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
يعني الفاظ التنزيل تبقى في قلوب المومنين المصدقين وينمي الحكم كما ذكر الله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون   واعلم ان الناموس لا يتم
الا بالامر والنواهي والامر والنهي لا ينفذان الا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد لا يتمكنان الا بالترغيب والترهيب
والترغيب والترهيب لا يجتمعان الا فيمن يخاف ويرجو والخوف والرجا لا يظهران ولا يعرفان الا عند اتباع الامر
والنهي فمن لا يخاف شيا ولا يرجو املا فهو لا يرغب ولا يرهب ومن لا يرغب ولا يرهب فلا ينفع فيه الوعد والوعيد ولا
ينفع فيه الامر والنهي ومن لا ياتمر لواضعي النواميس ولا ينتهي عن نواهيهم لا يكون له نصيب في النواميس البتة   واعلم
ان الامور التي يخاف منها في العاقبة ويرجى لها الوصول اليها في استعمال الناموس نوعان اثنان احدهما دنياوية والاخر
اخروية فاما الدنياوية فمثل الرياسة وحسن الثنا والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت مقرونة مع الجسد وما يبقى منها
الاثر في الاعقاب بعد الممات واما الاخروية فهي نجاة النفس من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية الاجسام
عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت السما والدخول في زمرة الملايكة والسيحان في
فضا الافلاك وسعة السماوات والنسيم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران الذي يقصر الوصف عنه الا
مختصرا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون   اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا
بروح منه ان بغية كل طالب في استعمال احكام النواميس هو البلوغ الى الحق وحكم الصواب وعمل الخير وتجنب الشرور
واعلم ان الحق هو غاية ليست وراها غاية ولكن دونها صوره متشابهة متشكلة   واعلم ان الالفاظ محتملة للمعاني
والافهام تذهب في طلبها كل مذهب وينبغي لك اذا سمعت لفظة محتملة للمعاني ان لا تحكم عليها حكما دون ان يتبين لك
كل المعاني التي تحتملها تلك اللفظة فلعلك تفهم الغرض الاقصى الذي هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى التي هي الحق
واعلم ان غرض واضعي النواميس لا يتصور لك في اول وهلة ولكن بعد النظر الشافي والبحث الشديد ونريد ان
نضرب لذلك مثلا ليكون قياسا على ما قلنا ووصفنا   ذكروا ان رجلين اصطحبا في سفر فانتهى بهم الطريق الى شاطي
نهر فجلسا يتغديان عنده وكان مع احدهما رغيفان ومع الاخر ثلثه ارغفة فكسراها في موضع واحد وابتديا ياكلان اذ
مر بهما رجل فدعواه الى طعامهما فاجابهما وجلس ياكل معهما فلما فرغوا من طعامهم قام ليذهب فرمى اليهما خمسة
دراهم وقال لهما اقتسماها بينكما بالعدل ومضى لسبيله فاختلفا فقال صاحب الرغيفين لصاحبه لك نصفها ولي نصفها
لانه قال اقتسماها بالعدل قال صاحب الثلثه الارغفة بل العدل ان يكون لي ثلثه ولك درهمان بحسب الرغيفين

٢٤٦

وجعلا يتنازعان ويتخاصمان الى ان تراضيا ان يحكم بينهما قاض من قضاة الناموس فاتياه وذكرا حالهما وشرحاه له
فحكم بينهما وقال لصاحب الرغيفين لك درهم ولصاحب الثلثة اربعة دراهم وهو غاية الانصاف والصواب
ففكر ايها الاخ ايدك الله فيه فان فهمت معناه ووجه الصواب فانت فقيه في احكام الناموس وان ذهب عنك
وجه الصواب فيه وحقيقة المعنى فسل حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب وغاية الحق   واعلم ان كثيرا من
العقلا الذين يتعاطون علم الفلسفة والنظر في المعقولات اذا تفكروا بعقولهم في امر الناموس واحكامه وقاسوها
... وفهمهم اداهم اجتهادهم وقياسهم الى ان يروا ويعتقدوا في كثير من احكام الناموس خلاف
العدل والصواب والحق وانما ذلك لقصور فهمهم وقلة تمييزهم وعجز معرفتهم عن كنه احكام الناموس مثال
ذلك انهم اذا تفكروا في حكم الميراث ان للذكر مثل حظ الانثيين راوا ذلك جورا وخطاء وذلك ان الصواب
في الراي ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين لضعف النسا وعجزهن وقلة حيلتهن عن اكتساب المال وهم لا يعلمون
ان حكم الناموس هذا سيؤول به الامر الى ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس لما حكم للذكر مثل حظ
الانثيين حكم ايضا ان المهر في التزويج على الرجال دون النسا والنفقة على الرجال دون النسا فهذا الحكم يؤول
الامر فيه الى ان يحصل للانثى مثل حظ الذكرين مثال ذلك انك لو ورثت من والديك الف درهم وورثت
اختك خمسمائة درهم فاذا تزوجت اخذت مهرها مائة درهم فيصير معها ستمائة درهم وينفق زوجها سنيا به
درهم في طول مكثها معه او اكثر وربما كان مهرها خمسمائة درهم فيصير معها الف درهم والنفقة عليها افضل
وانت اذا تزوجت انفقت ومهرت ستمائة درهم فيبقى معك اقل من خمسمائة درهم وهو دون النصف مما مع
اختك فعلى هذا القياس يؤول الامر في حكم الناموس الى ان يجعل للانثى مثل حظ الذكرين وهو الذي اشاروا
اليه وما اليه ارادوا الفلاسفة فهكذا ينبغي ان يكون احكام الناموس الى ان يجعل للانثى مثل حظ الذكرين ...
وجه العاقل الصواب وغاية الحق ان شا الله   واعلم ان نظر واضع الناموس في موجبات احكامه ليس بنظر جزوي
بل نظره كله نظر كلي يقتضي الصلاح للكل والخير العاجل والاجل جميعا كالنظر في العواقب وما يؤول الامر اليه
في المنقلب   ومن شرايط الايمان الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة
كما رغب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه بقوله وللاخرة خير لك من الاولى وقال تريدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة وقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وايات كثيرة في القران في التزهيد في الدنيا والترغيب
في الاخرة   واعلم ان الانسان مطبوع على ان يترك النفع الحاضر العاجل ويرغب في الغايب الاجل الابعد ... له فضل
الاجل على العاجل واعلم ان المومنين والحكما والانبيا انما زهدوا في الدنيا وتركوا عاجل شهواتهم ورغبوا في الاخرة
وعرفوا فضل نعيمها على نعيم الدنيا وشاهدوا بعين قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابناء الدنيا امورها بحواسهم
واعلم ان الطريق الى معرفة حقيقة الاخرة ومشاهدة احوالها هو الاعتبار والتفكر في امور الدنيا والمقايسة بينها وبين
امور الاخرة بالعقول السليمة من الارآء الفاسدة والنفوس الصافية من الاخلاق الرديه وبنتايج المقدمات الصحيحة
الضرورية بيان ذلك ان العاقل اللبيب اذا فكر في قول الجمهور من الناس وتسميتهم هذه الدار التي نحن فيها باسم
الدنيا ونعيمها يدل على الدار الاخرة وشرفها لان لفظة الدنيا تدل على الاخرى كما ان لفظة الاخرى تدل على الاولى لانهما
من جنس المضاف   ومن وجه اخر اذا اعتبرت احوال الناس في الدنيا وجدتهم كلهم طايفتين اخيارا واشرارا فاما الاخيار
فهم الذين يعملون من الاعمال ما رسم لهم في النواميس الالهية او يفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك
عوضا من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة عنها فعند ذلك يقال انهم اخيار على الاطلاق وانهم من ابناء الاخرة   واما
الذين يطلبون العوض مما يفعلون من الخير والشر جر المنفعة الى انفسهم او دفع المضرة عنها لا يفكرون في المعاد
ولا يرجون في الاخرة الخير ولا يخافون العقاب ولا يهمهم امر النفوس والنظر في حالها بعد الممات فيقال عند ذلك انهم
اشرار وانهم من ابناء الدنيا   ووجه اخر اذا اعتبروا احوال هولاء الاخيار الذين قد تقدم ذكرهم وانهم قد افنوا اعمارهم

كلها بما ذكرنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم يحصل لهم عوض على ما عملوه قبل الموت فيعلم العقول ويقضي بالحق ان ذلك لا يضيع عند
الله شيئا فيصح بهذا الاعتبار ان بعد الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد حالة اخرى يجازى فيها النفوس الخيرة وهي
الدار الآخرة وهكذا اذا اعتبر حال الاشرار الذين سعوا في الارض بالفساد بطول اعمارهم ثم ماتوا ولم يعاقبوا على ما فعلوا
فيعلم العقول ويقضي بان هؤلاء لم يفوتوا وان حالهم بعد الممات ليس كحال اولئك الاخيار وذلك قول الله عز
وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون واعلم ان العلوم
كلها شريفة ونيلها عزة ولكن اشرفها واجلها هي معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وما تتصرف فيه [illegible]
حالا بعد حال الى ان تبلغ الى اقصى مدى غاياتها التي هو قاصد نحوها وهو ان تلقى ربه اما في الدنيا قبل الممات واما في الآخرة
بعد الوفاة واعلم ان هذا الباب من العلم هو لب الالباب وحذو العلوم وعنصر الحكم فاجتهد في طلبه فانك تنال شرف
الدنيا وسعادة الآخرة وقد بينا طرفا من العلم في رسائلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية ما يتصرف بالانسان من
الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى يوم يموت ويفارق روحه جسده وبينا ايضا في رسائلنا العقلية طرفا
مما تصير اليه الانفس الجزئية بعد مفارقتها اجسادها ووصفنا كيفية ما يتصرف فيه الانسان الى يوم يبعثون ولكن
ان نذكر في هذه الرسالة اشرف الامور التي ينالها الانسان في الدنيا واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت ما هي ولكن قبل
ذلك نحتاج ان نبين لما الانسان اذ كان من اعجب الموجودات التي تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة
ثم نخبر بعد ذلك عن الامور التي ينالها ويبلغ اليها فنقول ان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن
الصور ومن نفس روحانية من اشرف النفوس واعلم ان لكل واحد من جزئيه غاية اليها ينتهي ونهاية اليها يرتقي واعلى رتبة
ينالها الانسان بجسده واشرف منزلة يبلغها ببدنه هي سرير الملك والعز والسلطان على ابناء جنسه والقهر والغلبة
بالقوة العصبية فاما اعلى رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها بصفاء جوهرها فهو قبول الوحي الذي
يعلو الانسان على سائر ابناء جنسه وبه يعلوهم بما يدرك من المعارف الحقيقية والذي يفضل به على سائر ابناء جنسه
وبه يعلوهم فهي القوة الناطقة ولما تبين ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة التي ينالها الانسان بنفسه اشرف
واعلى من التي ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنياوية وتلك روحانية اخراوية ولما تبين ان الوحي هو اشرف موهبة
ينالها الانسان في الدنيا اردنا ان نبين ما الوحي وكيف قبول النفس له فنقول ان الوحي هو الانباء عن الامور الغائبة
عن الحواس يقدح في نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول الوحي فعلى ثلثة اوجه منها ما يكون في
المنام عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح وهدو الحواس وهما نوعان اما
استماع صوت من غير رؤية شخص واما رؤية شخص باشارات وانما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي اليه باذنه ما يشاء وسنوضح كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلثة ونبينها اولا بوصف
قبول النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ كان هذا الباب هو اعم واكثر ثم نذكر الذي يكون في اليقظة اذ كان اخص
واقل فنقول ما النوم وما الرؤيا في النوم فاما النوم فهو ترك النفس استعمال الحواس واما الرؤيا فهو تصور النفس
رسوم المحسوسات في ذاتها وتخيلها الامور الكائنة قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا
في فصل آخر ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون انها جوهر ويجحدون وجودها احتجنا ان نبين ما النفس وما حقيقة
جوهرها وما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس هي جوهرة روحانية علامة فعالة فاما الدليل على صحة ما
وصفنا فهو اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في
رسالة الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك في هذا الفصل طرفا ايضا فنقول من الدليل الواضح على ان مع جثث
الحيوانات جوهرا آخر غير جسمها هو ما يظهر من اجسادها من الحس والحركة والاصوات والافعال في حال الحياة مما لا خفاء به
وفقدها كلها في حال الممات دليل على مفارقة تلك الجواهر الشريفة اجسادها ومن الدليل ايضا على وجود النفس مع الجسد
وفراقها اياه بعد الموت بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على تلك النفوس الشريفة فان هذا الحزن والبكاء انما هو على الاجساد

فيما الهم والاجساد عندهم بزعمهم يبكون عليها ولو ارادوا حفظها من التغير والفساد لكان ذلك ممكنا بادوية تطلى عليها
كالصبر والكافور والعسل وما شاكلها ولكن لا ينفعهم ذلك من الحزن لا سيما اذا فارقتها تلك الجواهر الشريفة
ومن الدليل ايضا على ان النفس جوهر فعال لها افعال الصادرة عنها من غير ان تستعمل آلات الحواس وحركات الجوارح وذلك
ان الانسان اذا اراد ان ينظر في علم غامض او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه ان يسكن جوارحه ويترك تأمل المحسوسات
ويغوص في فكره حتى يمكنه ان يتصور ذلك الشيء ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ذلك على ما وصفنا فربما احتاج ان
يسمع [illegible] يكون بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس ما دام غائصا في افكاره يعرف حقيقة ما قلنا كل عاقل قد
ارتاض في علم من العلوم فان قال قائل ان النفس وان كانت في مثل هذه الحال قد تركت استعمال الحواس فانها لم تترك استعمال
البدن كله لان الفكر لا يكون الا بتوسط الدماغ كما ان البصر لا يكون الا بالعين والسمع لا يكون الا بالاذن وكذلك سائر
الحواس فلعمري ان القول كما قال ولكنا اردنا ان نبين بهذا المثال ان النفس جوهر فعاله وانها هي المستعملة للدماغ
والقلب وسائر الجوارح وان هذه آلات لها وادوات تظهر بها ومنها بعض افعالها ولكن لها افعال اخر لا تحتاج فيها الى
اداة جسدانية ولا جسمانية وهي رؤياها المنامات وعجائب تصاريفها مما يراه اكثر الناس من الرجال والنساء
والصبيان والجهال والعلماء والاخيار والاشرار من الامور التي لا يرون في حال اليقظة مثلها فمن ذلك ما ذكر
ان ابن ملك وقع في اسر عدو له فاستعبده وكلفه من الخدمة ما هو اشدها ومن الاعمال ما هو اشقاها مع
قلة المطعم والمشرب والضرب والشتم والاستحقار حتى نحل جسمه وضعفت قوته وهرم شبابه وكل سمعه وبصره
واسترخت مفاصله واعتقل لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة مظلمة فطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وكثر
همه وحزنه حتى غشي عليه من شدة الجهد والبلوى والضر الذي هو فيه وبينما هو ذات ليلة مفكرا فيما هو فيه
اذ رأى في منامه بعد ما ارق كانه في دار مملكته على سرير عزه قد رجعت اليه ايام الشبابة وقوة بدنه وطراوة
جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته وكانه في بستان من بساتينه تحت الاشجار تجري من تحتها الانهار على
حافاتها الرياحين والازهار والانوار يسطع فيها ويفوح نسيم كنسيم الجنان واذا هو بفتيان وشباب اتراب اخوان
له من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وسيماء الوقار قعود على كراسي الذهب موضوعة على حافات الانهار بايديهم
التحف واللطف وكانهم لما رأوه استبشروا به لطول غيبته عنهم وهو فرح بهم لبعد غربته عنهم وقد رفعوه
في صدر المجلس واقبلوا عليه بالسلام وتحية الملك وقد داخله من الفرح والسرور واللذة ما لا يوصف ولا يقادر فما
ذا ترى ايها الاخ ايدك الله اذ ذاك خير له واحب اليه ان يبقى طول دهره نائما بتلك حالته من السرور واللذة
والفرح بما يرى في ذلك المنام او ينتبه ويحس بما هو فيه من تلك الآلام وماذا يقول من يزعم ان الانسان انما هو
الجسد وان النفس لا حقيقة لها ولا وجود وان الآلام واللذات والغم والفرح والسرور والحزن كلها انما يناله الجسد
فليت شعري لا ينال الجسد في حال النوم ذلك الآلام والغم والحزن وسائر ما هو فيه من الجهد والبلوى وهو موجود
برمته وتلك الاحوال باقية عليه ولازمة له عند رؤيته هذا المنام ونفسه ينالها ذلك الفرح والسرور
وذكر ايضا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا للشرب ودعا اخوانه واصدقاءه فلما فرغوا من الاكل وقعدوا على شرابهم وارتفعت
اصوات العيدان والملاهي والمزامير ودار الشراب فيهم وطربوا تأمل رجل منهم عند ذلك ما هم فيه من الفرح والسرور
واللذة فرأى دارا حسنة وستورا معلقة وفرشا منضدة واواني حسان وفواكه ورياحين وشموعا تزهر ومجامر
تتبخر وقد امتلأ ذلك الايوان من الضياء والروائح الذكية والنعم ورأى فتيانا عليهم زينة الجمال ولباس الكرامة
والنعمة وسادة عظماء واخوانا ممتعا بلذة في تلك اللذات منغمسين فبقي متفكرا متعجبا مما يرى ويسمع من ذلك المجلس
البهيج واللذات المنعمة للاجساد السارة للنفوس الممتعة للحواس والارواح فلم يزل باهتا حائرا يجيل طرفه وفكره
فيما يرى ويسمع حتى اغمضت عينه وغرق في نومه حتى لم يحس بشيء مما كان فيه في ذلك المجلس من تلك المحبوبات
ولا بما كان فيه من تلك الافكار فرأى فيما يرى النائم كانه في بلاد الروم في بيعة من بيعهم واذا بها مشعلة القناديل

مفروشة بانواع النضائد مملوة من الصلبان والرهبان وكانه بقسيسين عليهم ثياب من المسوح وفي اوساطهم مناطق من
السيور وبايديهم مجامر معلقة يبخرون فيها بالقسط واللبان وكانهم يقرون كلمات لهم شبه التسبيح يلحنونها ويكررونها فلم
يزل كذلك حتى حفظها من طول تكرارهم واتقنها اتقانا محكما وهي هذه كيا ياد شنحوى بليلا واتاكد ميليين حيا
ايون وبيشا دظلم شوبحه ربا اف كذ حيين ميتا ايون معناها بالعربية ان الاحبا الذين يسبحون الله بالليل
والنهار هم احيا عند الله وان كانوا امواتا فاما الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله وان كانوا في الدنيا احيا وكانه بملابسهم
بايديهم اقداح مملوة خمرا ومناديل فيها اقراص قربان يفرقونها على من حضر ويسقونهم بعدها من ذلك [illegible]
فقد تناول من تلك الاقراص واحدا بحرص ورغبه وتحسا من ذلك الشراب شيا من شدة ما لحقه من الجوع والعطش وهو
بعد لم يستمر طعامه بالعراق فما زالت تلك حاله وهو متفكر متعجب كيف وقع بالروم وحصل في تلك الكنيسه
وكيف له بالرجوع الى العراق مع طول المسافه وكانه قد تذكر مجلس اخوانه وما كانوا فيه من اللذه والسرور وقد اشتد
شوقه اليهم وضجر بمكانه وما رااه من الاشيا المخالفه لسنن شريعته المضاده لعادته وطبيعته فمن شدة ضيق صدره
وضجره بما هو فيه اضطرب في منامه فانتبه فاذا هو بمكانه من العراق في مجلسه مع اخوانه وتلك الشموع تزهر والملاهي
تصطخب والروايح تسطع وساير الامور التي تاملها قبل نومه بمجلسنا وعلى حالها لم يتغير شي منها فقيل لها الاخ ايدك الله
لمن زعم ان المنام لا حقيقه لها وان الحساس الدراك الذي يعلم الاشيا ويفكر فيها ويروي هو هذا الجسد حسب ولا شي اخر معه
فمن ليت شعري ذهب الى الروم وراى تلك الامور التي في البيعة واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الجسد ام النفس
ومن ذا الذي كان حاضرا بالعراق في ذلك المجلس النفس ام الجسد في حال النوم يحس تلك المحسوسات التي كانت
في ذلك المجلس من الاصوات والضيا والروايح وهو موجود هناك برمته بعينين واذنين ومنخرين فان زعم ان المنامات
لا حقيقه لها فماذا تقول ليت شعري في قول الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين وقوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنه للناس وقول يوسف
الصديق هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقول ابرهيم لابنه اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر فلو لم يكن ابرهيم عليه السلم يعلم ان المنامات لها حقيقه وان حكم الرويا صحيح لما
كان يقدم على ذبح ابنه برويا راها في منامه وكذلك اسمعيل ايضا لو لم يعلم صحة ذلك لما قال يا ابت افعل ما
تومر ويستسلم للذبح وقول النبي صلى الله عليه الرويا الصادقه جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة
فلو علم من زعم ان المنامات لا حقيقه لها ان اكثر الانبياء عليهم السلم كانوا يوحون الوحي في المنام عند ترك النفس
استعمال الحواس لما قال هذا القول ولما انكر وجود النفس هيهات لقد جهل اشرف العلوم وخفي عليه اجل المعارف
وبعد عن الصواب وحرم افضل المواهب من زعم ان المنامات لا حقيقه لها وان النفس ليس لها وجود ولكن على كل حال
نسل الله ان يهديهم ويفتح قلوبهم ويشرح صدورهم ليفهموا لطايف العلوم ودقايق الاسرار فانه من لم يهده الله
فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذكروا ايضا ان رجلا من المترفين وارباب
النعم الجسام كان قد بسطت له الدنيا ومكن منها احسن تمكين وكان قد جعل وكده وجهده وصرف عنايته وهمته
في ترفيه بدنه وتلذيذ عيشه وتنعيمه واتباع شهواته حتى لم يكن له شغل طول عمره ومدة حياته الا ذلك
ولا همة سواه فمن دخول حمام وتمريخ جسده وتعطير لباسه واستعمال الطيب واكل اللذيذ وشرب العذب
البارد وشم الذكي والتنقل من مجلس الى مجلس يجدد له اللهو ولذاته واتباع شهواته فلم يكن ياكل الا الطيبات ولا يشرب
الا اللذيذ ولا يلبس الا انعم اللباس ولا يجلس الا على اوطى فراش ولا ينام الا على انعم المراقد على سرير معلق في الهوا
يستظهر بذلك من دبيب يقرصه او غبار يصيبه فعاش كذلك زمانا طويلا حتى اشتهر في الناس امره وانتشر بينهم
ذكره فصار علما في طيب عيشه ولذيذ شهوته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا يتمنون حاله ويغبطونه بما هو فيه
من لذيذ عيشه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم من اهل بلده كل واحد منهم بحسب امكانه وانتفاع

حاله حتى صار ذلك الرجل قدوة لطالبي اللذات ومبتغي الشهوات ولم يكن مع هذه الحال يعرف شيا من تهذيب
نفسه واصلاح اخلاقه ولا له فقه في دين ولا عنده شي من التزود لاخرته ولا تفكر في امر معاده ولا رغبه ولا علم
ولا طلب للادب ولا تزود لزوال الدنيا ونعيمها ولا ذكر للموت بل كان بكليته متوفرا على تنعيم جسده واصلاح امر
دنياه مقبلا على اتباع شهواته محتقرا لامور الناس معجبا بنفسه زاريا على من دونه معرضا عن الفقرا مباعدا لاهل
العلم متهاونا بامر الدين مباينا للصالحين ثم ان الله احب ارشاده وهدايته وانتباهه من نوم الغفله ومن رقدة
الجهاله لكي يري العباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينا هو في بعض الليالي نايما على فراشه
فوق سريره معانقا بعض حظاياه في اسر ما كان من عيشه واهناه وامنه لحوادث الزمان وطوارق الحدثان
وابواب قصره مغلقة دونه والستور مسدله من حوله والشموع تزهر من منابر الزجاج واطباق الفواكه واواني
الطيب الفاخر والبخور الحمرة وعلى ابواب قصره خدم وعبيد يحرسونه والغلمان والجواري مطيفون به وحول سريره
اذ راى فيما يرى النايم كانه في بريه قفر وحده وهو عريان جايع عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده
ملوث يرجع ما في جوفه وعلى ظهره ثقل وكانه باسودين منكرين مشوهي الخلقه طويلي القامه يبرق اعينهما
والدخان يخرج من مناخرهما ولهيب النار من شدقيهما وبايديهما حربتان زجاجتان وهما يهويان نحوه ويريدانه فكانه
لما راهما قد ولى هاربا من بين ايديهما وهما يتبعانه ويجدان في اثره حتى اذا انتهى في هربه اذا هو بجبل شاهق
وعر المسالك صعب المرتقى فيه طريق ضيق فسلكها بمشقه شديده وعنا طويل حتى انتهى الى قلة الجبل فكانه
اهوى من الجانب الاخر على ام راسه الى واد سحيق فوقع في بير في قعر ذلك الموضع يخرج منه دخان [illegible]
ولهيب نار يشوي الوجوه وذانك الاسودان يتبعانه في اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظيم ما عاين وشدة
ما لقي صرخ صرخة في منامه وانتبه وانبه جميع من كان في قصره واضطرب اضطرابا شديدا حتى سقط من سريره
الى الارض مذعورا دهشا حايرا من عظيم ما ناله فتبادر حشمه وغلمانه وعبيده وجواريه نحوه وكل من كان في
قصره من اهله وحرمه فوجدوه قد طاش لبه وذهب واختلط عقله ورعب وشخصت عيناه واعتقل لسانه وفرايصه
ترعد فاجتمعوا حوله يسالونه ما الذي دهاه وما ذا اصابه وهو صامت في غمراته لا يرد جوابا ولا يعي حوارا بقية ليله
فلما اصبح جمع قومه المعزمين والراقين من كل مكان وظنوا ان الذي اصابه مس من الجن او سحر من الحسده والاعدا او طيف
من الشياطين فلما راى الراقين من حوله قال يا قوم مهلا فليس شيا مما تظنون ولكني رايت في منامي رويا هايله هي التي
فزعتني وهالتني حتى صرت الى ما ترون فعلي بالمعبرين فلما اتوه قص عليهم روياه فقال قايل منهم هذه اضغاث
احلام وقال اخر بل هذا انما عرض من خلط سوداوي غليظ غلب مزاجه وقال اخر لا بل فكر ردي وتخيل فاسد وقال
بعضهم بل لمم من الجن واخر قال خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون طول نهارهم حتى جنهم الليل فجمع الرجل
حشمه وخدمه وغلمانه واقرباه وسالهم ان يجتمعوا وينامو حول سريره ونام هو في وسطهم على سريره وفي فراشه
كعادته وجعلوا يعوذونه ويقرون عليه ويبخرونه باصناف الدخن حتى غرق في النوم فلما كان ذلك الوقت من
الليل بعينه اذا هو يرى روياه تلك بعينها بل اهول واعظم مما كان راى اول مره فصرخ صرخة هايله وسقط عن سريره
وفزع بصرخته كل من كان حوله في القصر وتبادر الكل نحوه وجعلوا يسالونه وهو يرعد كالسعفه في الريح العاصف
لا يهدا من شدة رعبه وهو على ذلك من حاله بقيه ليله لا ينام من حوله توجعا له فلما اصبح تسامع الناس بخبره فجمع له
الاطبا وجعلوا يصفون له الادويه ويلزمونه بالاستفراغ والحميه والعلاجات التي يظنونها نافعه من مثل ما عرض
له وفعل كل ما يشيرون به عليه ويامرونه باستعماله فما انتفع بشي منها فلما كان في الاسبوع الثاني في مثل تلك
الليله وذلك الوقت بينا هو نايم اذ راى الرويا بعينها بل اهول واعظم فانتبه مرعوبا كعادته فما زال كذلك حتى
الصباح فجمع له المنجمون والعرافون يفتشوا لهم عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا انما يعرض لبعض الناس من
اجل ما يكون في اصل مواليدهم من استيلا النحوس على درجة الطالع او احد الاوتاد او في تحاويل السنين او الشهور

وتشبه [illegible] يوم صحبني نفعني كيف هذا قال ذلك لانه قد جاءه من العلم ما لم ياتي به قبل يصحبني بالامس فنفعه
اليوم وانا اصحبني بالامس تعليما بشريا وصحبته اليوم تعليما ملكيا ثم ان ذلك اللبيب
مكث على ذلك الامر زمانا [illegible] محتملا في العبادة ملازما طريقته وسيرته لا يبتغي ولا يميل حتى قرب اجله
فراى في منامه كان دوحة قد خرج [illegible] انسانا على صورة الجسد وهيئته وشكله سواء الا ان [illegible]
جسمانيا كثيف ثقيل وتلك الصورة [illegible] شفافة لطيفة لا ينالها اللمس ولا الجس واذا بها يذهب في الهوا كيف يشاء
وكيف ما ارادت بلا كلفة ولا عناء [illegible] بخفة وراحة ولذة وسرورا وفرحا لا يوصف بمثله حال الاجسام وكانها لما نظرت
الى الجسد وهو مطروح لا حراك به حنت اليه لطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا به كانه قد اتت
عليه بلية ايام من بعد الموت وهو منتفخ متغير كريه الرائحة سمج المنظر يسيل منه القيح والدم والصديد ويسعى بين لحمه
وجلده الديدان ويخرج من فيه ومنخريه النمل والهوام والذباب فلما راته بذلك المنظر الهايل استوحشت واشمازت
ونفرت عنه وانفت من قربه والدنو اليه وجعلت تغتبط بحالها حين فارقته ونجت منه وتخلصت من اوساخه وقذارته
وعاره ووباله ووحشته ثم التفتت فاذا هي ابواب السما مفتحه والمعراج قد امتد من السماء الى الارض والملايكه قد
نزلت والافاق قد اشرقت وامتلت نورا وضيا وسمعت مناديا ينادي يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضية مرضيه
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه من نومه واخبر الناس بما راى وعلم انه قد حان فراقه الدنيا فاوصى وصيته ثم انه
لم يلبث الا ايام حتى [illegible] ومضى لسبيله والحق بربه ::
فتفكر يا ايها الاخ ايدك الله بروح منه في هذه
الحكايات التي تقدم ذكرها [illegible] المنامات وتصاريفها وعجايب الروايات واموزها وكيف [illegible] امرها وتوقفها
التي [illegible] بالاعيان ويتغير عليها العادات وكيف يتصرف بالناس وتنقلهم من حال الى حال وتحيل مرة من الغم والحزن الى
الفرح والسرور ومرة من الرغبة في الدنيا والحرص على طلبها الى الترك لها والزهد والرغبة في الاخرة والاجتهاد في طلبها بعد
استيفادها والاعراض عنها وتامل [illegible] جهل الناس باحكام المنامات وصحة الروايات [illegible]
ولكن المرء عدو ما جهل منكر لما لا يعلم قد جعل وكده لافراط صلفه [illegible] ومجادلة العلما
ومفاخرة الاكفاء [illegible] اعجبته نفسه بفصاحة لسانه وحسن عبارته وصرف همته الى ذلك واستفرغ قوته وجعله اقصى غرضه
بغير علم ولا ايمان ولا هداية من الله وقد قال النبي صلى الله عليه [illegible] اشارة الى امثاله اخوف ما اخاف على امتي الايمه المضلين
منافق عليم اللسان جاهل القلب واعلم انه ما من [illegible] اضر على الانبيا واشر على الدين وعلى المسلمين المومنين
من هذه الطايفة اعني هاولاء الجدليين سواء كانوا في زمان الانبياء من جملة اعدايهم الكافرين او من اتباعهم من المنافقين
او كانوا بعدهم في امتهم مع المومنين وذلك انهم ان كانوا في زمن النبيين فهم الذين يجادلونهم ويطالبونهم بالمعجزات
ويعارضونهم بالخصومات ويجادلون المومنين بالشبهات ويصدونهم عن سبيل الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كما
قالوا لنوح عليه السلم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اراد بذلك استصغار المومنين واستنقاص عقولهم
وقالوا ايضا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقالوا لشعيب اصلواتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا وقالوا للمومنين في صالح اتعلمون ان صالحا نبي مرسل من عند الله
[illegible] جدالهم وادخال الشبهة في ايمانهم فعصم الله المومنين وسددهم فتركوا [illegible] المجادلين وكان من جوابهم ان قالوا انا
بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وقالوا لهود اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسما سميتموها
انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهم القايلون لنبينا محمد صلى الله عليه لن نومن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نومن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقروه قال الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وهم الذين كانوا من الذين امنوا

يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون وفي احدهم قال الله تعالى انه فكر وقدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر وايات كثيرة في
القران في ذم هذه الطايفة الجدليين [illegible] وحكمهم متى كانوا في زمان النبي واما متى كانوا من بعدهم فهم الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فيفسدون شرايعهم واحكامهم بسوء
تاويلهم [illegible] كانوا من اعدا نبيهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك انه ان كان من اعدا نبيهم فهم الذين ينكرون من
احكام شرايعهم وايات كتبهم ما لا يفهمون ويجحدون ما تقصر عنه علومهم وافهامهم عن تصوره من رموزهم واسرارهم
ثم يعتقدون فيها اراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات متفاوتة بعقولهم الناقصة ويجادلون بها المومنين
ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتاب الله بغير علم ويفسدون معانيها على ما يوافق مذاهبهم واراءهم وقياساتهم حتى ربما
قالوا ان في حجج العقول بمجردها كفاية عما جاء به الرسول من الوضايا ثم يتمسكون بها ويسومونهم ذلك حتى ربما خرجوا الى
نبذ كتب الله تعالى واحكام شرايعهم وسنن انبيايه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون ما تتلوا الشياطين
في اوهامهم من الوسواس والخيالات رغبة عن الصراط المستقيم و[illegible] المستبين الذي جعله الله تعالى نورا وشفا
لما في الصدور ورحمة للمومنين واعجب من ذلك من امورهم انهم [illegible] من المعقولات وهم بكثير من المحسوسات
جاهلون وعن حقايقها غافلون ويتكلمون في العلوم الالهية وهم [illegible] الرياضية ولا الطبيعية
ولا الفلسفية يعرفون ولا احكام الشريعة يحققون بل مذبذبين بين ذلك [illegible] هولاء لا بالفلسفة يهتدون
ولا بالشريعة يهتدون ولو انهم فكروا واعتبروا ونظروا بقلوب خاشعة [illegible] سليمة من العصبية
للروساء والعجب بالاهواء لعلموا ان الله تعالى انما جعل العقول مقدمة [illegible]
الوحي والرسالة مقدمة امام البعث والقيامة وجعل البعث والقيامة ايضا [illegible] الوان في احكام العقو[illegible]
كفاية عما جا به الانبيا من الكتب والتنزيل وما فيها من الاوامر والنواهي والوصايا [illegible]
شعري قالوا ذلك لولا انهم من الغافلين هل كان يمكن ان يعلم ان الاموات [illegible] يحشرون [illegible] ويجازون
بما كانوا يعملون لو لم يخبرنا بذلك النبيون او باي عقل كان يمكن ان يعلم ان الله خلق السموات و[illegible] في ستة ايام او
باي عقل كان يمكننا ان نعرف حديث ادم وقصة ابليس وخطاب الملايكة وما ذكر الله سبحانه من ذلك في صحفه المبشرة
المطهرة وكتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في نحو من سبع وخمسين اية في عدة سور
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الله تعالى لما خلق الانسان في احسن تقويم وفضله على جميع الحيوان
وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفته في الارض يحكم على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان ويتصرف فيها
كيف شا ويحكم فيها بما يريد كل ذلك بتمييزه وعقله وتمكينه بكمال بنيته لم يجز في رحمته وحكمته ان يتركه دايما بلا دعوة
الى حضرته ويسيله عما فعل وعما لم يفعل كما ذكر تعالى ذكره فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال ان الذين كذبوا
بايات الله ولقايه اوليك في العذاب محضرون وايات كثيرة في هذا المعنى ولكن هذه الطايفة اعني الجدليين قالوا ان معنى
لقاء الله والرجوع اليه هو لقاء ثوابه وانما دعاهم الى هذا القول انكارهم لرويته وانما انكروا رويته لانهم يظنون ويرون
[illegible] ان في اجسام واعراض وان الله تعالى ليس بجسم بالاجماع فمن هذا القياس والوجه انكروا لقاء الله ورويته وليس
[illegible] كما زعموا اعني لا يرى الا الاجسام والاعراض [illegible] بل الاجسام [illegible] بالحقيقة لولا الالوان والالوان ايضا عبر
[illegible] لولا الاجسام الصلبة الشفافة كالزجاج والبلور ونحوهما [illegible] يدخل في جسم اخر بالاجماع لانه لو كان جسم
تدخل في جسم لجاز ان تدخل الاجسام كلها في جسم واحد وايضا النور ليس بعرض من الاعراض يحل له في الاجسام وان كنا لا
نرى النور الا في الاجسام فانا قد بينا ان النفس ايضا ليست بجسم وان كنا لا نرى افعالها تظهر الا من جسم وكذلك الملايكة

والجن والشياطين والارواح والانفس والعقل الفعال هذه كلها ليست باجسام ولا اعراض وان كانت افعالها لا تظهر
لنا الا من الاجسام فكذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نراه يظهر لابصارنا الا من الاجسام ولو لم يجز ان يوصف الباري
تعالى بالروية لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا انه تجلى للجبل فان التجلي من الحجاب ولا يقال ولا يوصف
بهما الاشيا التي لا يجوز عليها الروية والله تعالى اعلم بصفاته نفسه وما يوصف به من عقول ها ولا الجاد له
ومن احتجاجات هولاء المجادلة على بطلان الروبا وصحة المنامات قولهم انه اذا اتى الانسان في
منامه كان راسه قد بان من بدنه افترى باي عين يبصر راسه ولا يدرون ان النفس جوهر لا يبالها الحديد ولو قطع
الجسد اربا اربا ومثل هذه الروبا من ادل دليل على وجود النفس وشرف جوهرها اذ كان يتاتى لها ان ترى الجسد
بسوء حال مقطوع الاعضا معوج الصوره وهي سليمه صحيحه من كل الافات مثل الانفس المقطع الايدي والارجل
والزمني والمفلوجين في اضاف ابدانهم وذلك انك ترى كثيرا منهم اعقل واذكى وافهم من كثير من اصحاب
الاجساد الصحيحه والابدان الحسنه والجثث العظيمه فلو كان الانسان هو هذا الجسد حسب بلا نفس معه لكان يجب
ان يكون كل من كان اصح جسما واكبر جثه واسمن بدنا اكثر انسانيه واعقل وافهم واذكى واعلم ممن كان اصغر
او منقوصا بعض اجزايه او مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك في كثير من الناس وكثير من الحيوانات فانك تجد
[illegible] من الكلب والثعلب اخبث من الدب والببغا افصح من الكركي والقطا اهدا من النعامه وغير ذلك كما هو
[illegible] كثير جدا وقد تبين ان الحيوانات لها نفوس ايضا وان تلك النفوس تتفاضل لا بكبر
جثث الصورة حسب بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وخواصها ومنصرفاتها كما هو
[illegible] باب الحيوان وكتب الخواص كل ذلك دليل على ان مع جثث الحيوانات جواهر اخر هي الفاعله المحركة
لاجسامها اذ كان الجسم بمجرده لا فعل له ولا [illegible] جسمه [illegible] بالاجماع ونقول لمن زعم
ان الانسان ليس هو شيا [illegible] المشار اليها بعينها الجسد وما يحله من الاعراض كالحياة والحس والحركه
وان النفس موجود لما لا يسمى سابر حيوانات انسانا فان كل واحد منها هو ايضا جسد فيه الحياه والحس والحركه
فان قال انما اعني بالانسان بنيه مخصوصه او قال مزاجا معلوما او قال تاليفا ما طبنا له اي بنيه تعني واي مزاج [illegible]
تبين لنا [illegible] قد نرى ان بنيه بدن الزنجي مخالف لبدن التركي ومزاج الطفل مخالف لمزاج الشيخ والبنيه بنيه المفلوج
الزمن مخالف لبنيه السليم الصحيح وطبع العليل مخالف لطبع الصحيح وكل واحد منهم انسان لا خلاف بينهم
في الانسانيه وان كان بينهم اختلاف في هذه الاحوال فتبين لنا ذلك المعنى ما هو الذي كلهم فيه بالسويه ان لم
يكن للنفس وجود ولا حقيقه فان قال الروح هو الذي نسميه نفسا فانما خالف في العباره ولا ضير اذ قد اتفقنا
في المعنى فان قال الجسم هو الذي يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه عرض من الاعراض فقد ناقض وادعى ان ما
لا فعل له يجتمع مع ما لا فعل له فيكون فاعلا وعليه الدلاله على صحة دعواه ولم يصح للقابلين بهذه الدعوى
دليل برهاني يقيني قط الى يومنا هذا بل شبهات ودعاوى فقط والمنازعة قايمة بحالها فان قيل انه اذا دخل
في عرض من الاعراض فان الله تعالى يحدث عند ذلك فعلا ما فقد ناقض ايضا مذهبه واقر بحلول الافعال بعدما
كان منكرا لها ان كان من اهل الاجتهاد وان كان ممن يقول بطريق السمع فالامر سهل جدا فانه قد نوا ترت
اخبار كثيرة في تصحيح وجود النفس والروح وايات كثيره في القران ينطق بذلك وانما كلامنا في هذا المعنى مع من يريد
دلايل عقليه وحجاج لبيه واذ قد ثبت بما ذكرنا وجود النفس وحقيقه المنامات وفنون تصديقها بما فيه كفايه
لكل منصف بعقله فانا لا نريد الان ان نذكر كميه انواع المنامات وفنون تصاريفها اعلم ايها الاخ ايدك الله
واياي بروح منه ان رويا المنامات سته انواع نوع منها اضغاث احلام ومن احاديث النفس ونوع منها يكون من
موجبات احكام النجوم ونوع منها يكون من وساوس الشيطان ونوع منها يكون الهاما من الملايكه ونوع منها
هو وحي من الله تعالى وتاييد تفسير ذلك اما اضغاث احلام فهو من نحو ما يرى كل انسان مما هو متصرف

فيه نهاره ومفكر فيه ليله من الاعمال والصنائع والتجارات والاقاويل والفكر والهموم وما شاكل هذه الامور
من احاديث النفس كالذي يرى الحراث من الزرع والحصاد والدياس وغرس الشجر والنبات والعوامل من الحيوان
وما هو متصرف فيه ومفكر وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس فيما يرون من احوالهم وامورهم ومتصرفاتهم
وهذا النوع يسمى اضغاث احلام واحاديث النفس واما الذي يكون من غلبه الاخلاط في الجسد فهو ما يرى من
[illegible] المرة السودا من الظلم والسواد والدخان وما شاكل ذلك وما يرى البلغم من الرطوبات والانداء
[illegible] والاجام والانهار والسيول والوحول وما شاكلها وكما يرى الدموي من الفرح واللعب والضحك
والسرور وما اشبه ذلك واما الذي يكون من موجبات الفلك واحكام النجوم فهو اصل وسائرها فرع عليه
وذلك ان الناس يختلفون في روياهم المنامات على فنون شتى فمنهم من يكون اكثر المنامات صحيح تاويلها ومنهم
من هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون روياه عجيبه تاويلها غريب كما قد ذكر في كتاب رويا المنامات وتاويلها
بشرح طويل واعلم ان المنامات وان كانت مختلفه كثيرة الفنون فليس يخرج كلها من ستة انواع فنوع
منها ما يكون مثلا بمثل سوا كالذي يرى انه قد سافر الى بلد متعلق له السفر او كالذي يرى انه قد ولد له ولد بعينه
بعينها او يرى انسانا في النوم فيراه في اليقظه وعلى هذا القياس يكون تاويلات الرويا في كثير من الناس ونوع
منها ما يكون تاويلها بالضد مما راى كالذي يرى كانه يبكي حزينا له سرور وفرح او يرى كانه [illegible]
واشباه ذلك ونوع منها ما له تفسير كالذي يرى انه يطير فيسافر او كانه اكل لحم انسان فيغتاب او فيعتاب
او اكل طعاما حارا فيقع في خصومة وما شاكل هذه مما هو مكتوب في كتب الرويا وذلك هو بحسب [illegible]
النجوم في اصل مولد الانسان او في تحاويل سنيه وشهورها كما ذكر في كتب احكام النجوم بشرح طويل [illegible]
منها في هذا الفصل مثالا ليكون دليلا يقاس عليه سايرها من له معرفة باحكام النجوم وذلك انه متى كان في اصل
مولد الانسان رب الطالع او المستولي على الطالع ورب التاسع او الثالث او المستولي عليه [illegible] او نظر او مع
او نقل او دفع التدبير او حال بين الاتصالات الخمس او العشرين المذكوره في كتاب المدخل الى احكام النجوم فان ذلك الانسان
[illegible] اما تصاريف فنونها واختلاف تاويلها بحسب البروج وطبائعها و[illegible] واوتادها واستيلا
السعود والنحوس عليها ولذلك شرح طويل ولكن نذكر ايضا منه مثالا واحدا يقاس عليه الباقي متى كان الاتصال
بين رب الطالع ورب التاسع من برج السابع وللزهره هناك حظ من الحظوط المعروفه المذكوره في كتب المدخل
فان اكثر رويا ذلك الانسان يكون في باب التزويج والنكاح والمواصلات وما شاكلها وان كان الحظ للمشتري
كان ذلك في باب التجارات والمعاملات والاخذ والاعطاء وما شاكل ذلك وان كان الحظ للمريخ فان ذلك
يكون في ابواب الحرب والخصومات والمنازعات وما شاكلها وان كان الحظ لعطارد فان ذلك يكون في باب المحاسبات
والجدل والمحاورات وما شاكل ذلك وان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون بحضرة الملوك والسلاطين وما شاكل
ذلك وان كان الحظ للقمر فبحضرة الناس وجمهور العامه مثال ذلك ان كان الاتصال من البرج التاسع والمستولي
عليه زحل فان امر روياه اسفار بعيده وامور قديمه وما شاكل ذلك وان كان الشمس فالى بيوت العبادات والهياكل والا
والجماعات وما شاكل ذلك وان كان عطارد فالبحث عن العلوم الدقيقه والاسرار الخفيه وان كان القمر فعن الاحاديث
والاخبار وعن الروايات وما شاكل ذلك وان كان المشتري فعن العبادات والصلوات والديانات وما شاكل ذلك
وان كانت الزهره ففي الوحي والزجر والكهانه وان كان المريخ ففي المطالبات واخذ الثارات وما شاكل ذلك وعلى هذا
القياس سائر الاتصالات في سائر البيوت والبروج والسوت بمتزج دلايل طباع الكواكب بدلايل طباع البيوت كما هو
مذكور في كتب احكام النجوم بشرح طويل فاما المنامات التي تكون رويا والهاما من الملايكه ووسواسا من
الشياطين فانهما واحد وان كان الطريقان مختلفين فيحتاج ان نبين اولا ما الملايكه وما الشياطين وما الوسواس اذ
كان هذا الباب علم غامض وسر خفي وكان اكثر اهل الجدل ليس يتكلمونها بعقولهم وان كانوا لا يظهرون انكارها بالسنتهم

عباد

مخافة السيف والشناعة فبدا اولا بوصف نفوس الشياطين التي هي شياطين الانس ثم ذكر بعد ذلك شياطين الجن ثم
نصف نفوس المؤمنين الذين هم ملائكة بالقوة اعلم ان الانسان الذي هو تحت الامر والنهي اما بموجب
العقل او بطريق السمع فمتى قام بواجب حكم احدهما فابتدا اولا بتعليم فقه الدين ليخرج من ظلمة الجهالة ثم ابتدا
بتهذيب اخلاقه التي تخلق بها منذ الصبي فاصلح ما كان منها فاسدا وكذلك ينظر في عاداته فيترك منها ما كان
مذموما من اتباع الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك ان نظر في اعتقاداته المذمومة وآرائه
الفاسدة التي اعتقدها بغير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقائقها فخلاها عن ضميره وابدلها بما هو خير منها ثم عمل بما رسم
له في الشريعة العقلية او السمعية من الاعمال الصالحة وصار في امر معيشته بسيرة عادلة ثم فكر في امور الدنيا
واعتبر احوالها وما يتصرف فيه وبه الامور حالا بعد حال حتى ينتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر
عيوب الدنيا ويعرف غرورها ويزهد فيها ثم يبحث عن امور الاخرة ويفكر في المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم يرغب
فيها ويطلبها حق الطلب ويدوم على ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك فان نفسه اذا فارقت جسدها استقلت بذاتها
وغنيت عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة
وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد وارتقت الى عالم الافلاك وسائحت في فضاء السماوات فرحة مسرورة متلذذة
مطلقة حيث شاءت ذهبت فعند ذلك يكون ملكا من الملائكة ومن الدليل على ذلك ما ذكر الله تعالى من كرامات اهل
الجنة فقال الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم ان الملائكة لا تسلم الا
على ابناء جنسها ولذلك لا تخاطب الا من يشاكلها كما ان الانسان لا يسلم الا على ابناء جنسه لا على الجماد ولا على الحيوانات
ولا يخاطب الا امثاله واشكاله وانما ذكر الله تعالى سلام الملائكة على اهل الجنة على سبيل الكرامة لانهم هم القادمون على
الملائكة والملائكة هم المقيمون هناك ومثال ذلك مثل ما جرت به سنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا الى منازلهم فان
المقيمين هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم فيهنؤونهم بقدومهم ويسلمون عليهم فعلى هذا المثال يكون حكم النفوس التي للمؤمنين
العارفين الاخيار الفاضلين [illegible] فيها زاهدون وفي الاخرة راغبون والى نعيمها مشتاقون وفي
اخلاقهم وافعالهم وآرائهم [illegible] يتشبهون نفوسهم بالقوة ملكية فاذا فارقت اجسادها صارت
ملائكة بالفعل والدليل على ذلك قول الله [illegible] الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون واعلم انه ليس كل انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر على حقيقته كما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم والمعارف
وبعد بحث دقيق عن معرفة النفس وحقيقة جوهرها وبعد ما قد هذب اخلاقه وصحح اعتقاده وزكى اعماله ثم نظر في هذا العلم
وبحث عن هذا المعنى الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له تصور هذا الامر الذي قلناه ووصفناه والا فليس
له طريق الا الايمان بما هو مذكور في كتب الانبياء عليهم السلام من هذه المعاني التي وصفناها والتصديق بما يخبره من هو اعلم
منه بهذه الامور واعرف منه بهذه الاسرار وكما قلنا في امر الملائكة نقول في امر الشياطين ونفوس الاشرار بضد ما قلناه
في امر الملائكة ونفوس الاخيار واعلم ان الانسان اذا بلغ اشده وعقل الخطاب وجاءته التوصية من الله وسمع الامر والنهي
وفهم الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والزجر والتهديد ثم لم ياتمر ولا ينتهي ولم يتعظ ولم ينزجر واهمل امر الدين
واعرض عن الاخرة ونسي ذكر المعاد فاشتغل بطلب الدنيا وحرص على جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه
وصلاحها وجعل اكثر كده اتباع الشهوات وطلب اللذات من الاكل والشرب والجماع وطلب التكاثر والتفاخر في اللباس
والمركب والمسكن والزخارف والزينة ومع هذه الاحوال كلها يكون اخلاقه سيئة وافعاله ردية وسيرته جائرة وجهالته
زائدة فان نفسه تصير شيطانا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحال صارت شيطانا بالفعل وذلك انها اذا فارقت
جسدها بقيت مسلوبة الآلات التي كانت تنال بها اللذات الجسمانية وتتمكن من الشهوات الجرمانية فصارت بعد ذلك ممنوعة
عنها بعدما اعتادتها بطول التدرب فيها بسالف الايام وماضي عمرها وانطبعت فيها تلك الشهوات وصارت جبلة لها
وحيل بينها وبين ما تشتهي كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعند ذلك يكون مثلها مثل من سملت عيناه وصمت

على

المقيمون

اذنا

اذناه وسدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وخرس لسانه وعمي قلبه وهجر احبابه واشتد شوقه وشهوته الى لذاته فهكذا
يكون حكم نفوس الاشرار والكفار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت آلات الحواس وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها
فعند ذلك تتمنى ان تعود كما حكى الله تعالى عن امثالهم يا ليتنا نرد ولا سبيل لها الى ذلك ولا هي تهتدي الطريق الى ملكوت السماء
فتعرج الى هناك كما قال الله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجردة بذواتها بلا اجساد وتكون قائمة في الجو دون فلك القمر تطوح بها
امواج الطبيعة في بحر الهيولى الى كل فج عميق مشتعلة فيها نيران الشهوات معذبة من ذاتها باوزارها وسيئاتها
وسوء عاداتها الى يوم القيامة الكبرى على حاله كما ذكر الله تعالى فقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واعلم ان هذه النفوس التي تفارق اجسادها على هذا الوصف
فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التي هذه سبيلها وسيرتها واعمالها وشهواتها كما تحن الاعمى
الى [illegible] ابناء جنسه اذا سمع اصواتهم فتستروح هذه النفوس الى وسوسة ابناء جنسها وحثها لهم على فعل تلك العادات
التي كانت فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات لما تجد من الم شهواتها المركوزة في ذواتها من سوء عاداتها الاولى
كما يستروح من قد قويت شهوته للطعام والشراب والجماع وضعفت معدته عن الهضم وقلت حرارتها وقوتها فهو
يشتهي ما لا يستمري وبه شبق ولكن لا يواتيه تلك الآلة فعند ذلك يستروح بالنظر الى الآكلين والشاربين
والناكحين من الم ما يجد في نفسه من الشهوات المركوزة فيها وعاداته الجارية والى هذه النفوس ووسواسها اشار
بقوله شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة
المستجنة عن ادراك الحواس وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة اخوان تلك النفوس المفارقة فاذا فارقت
اجسادها بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التي قد خلت من قبل في القرون الماضية وحصلت في العذاب معها
كما ذكر الله تعالى فقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى
اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم ربنا هؤلاء الذين اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن
لا تعلمون وآيات كثيرة في هذا المعنى واضحة لمن تدبرها وتفكر فيها واذ قد بينا ما الشياطين وكيف وسوستهم وكيف
تنال النفوس الآلام والاحزان بمجردها كما وصفنا فيما تقدم فكذلك نقول ايضا ان تلك النفوس الملكية الناجية
التي تقدم ذكرها هي ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت لها تلك الكرامات التي وصفنا ما حيث هي عند ذلك الى
مخلفيها واولادها واقربائها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين منهم وعطفت عليهم وتمنت لهم ما وجدت هي
من الكرامات والسرور والراحة حتى انها ربما تراءت لهم في منامهم ووعظتهم واذكرتهم امر الآخرة والمعاد ووصفت
لهم ما شاهدت ورأته وامرتهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم واستبشرت بمن تقدم عليها بعدها
كما ذكر الله تعالى فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولما تحقق اهل البصائر والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات
قالوا من اجل هذا سن واضعوا النواميس واصحاب الشرائع واصحاب الديانات الزيارة الى قبور الانبياء والصالحين من
عباد الله بالصدقات والقرابين والصوم والصلوات والدعاء عند قبورهم والسؤال لله تعالى في الشفاعة لهم فكم مسجد وكم
مشهد بني في الارض بسبب رؤيا رآها نبي في المنام او امام او عبد صالح فلو لم تكن تلك النفوس موجودة باقية عند
الله وتشعر بمن يستشفع بها الى الله ويقتدي بها ويستن بها لما كانت لهذه السنن قائمة ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له
ولا دوام واذ قد بينا ووصفنا ما الملائكة وما الشياطين فنريد ان نبين كيف تعرف الرؤيا التي تكون من الهام الملائكة ومن
وساوس الشيطان وغيرها من سائر انواع المنامات فنقول ان كل رؤيا فيها موعظة او تنبيه او اشارة او دلالة على النفوس وحث
على عمل الخير او تزهيد في الدنيا او ترغيب في الآخرة او تذكير للمعاد او ما شاكل هذه المعاني فهي الهام من الملائكة مثل ما هي

في تلك الكلمات التي حفظها العراقي بالروم في تلك البيعة من اوليك الرهبان والقسيسين من العظة والتذكر وانما وعظته
الملايكة بتلك الكلمات السريانية في بلد غير بلده وشريعة غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ في الموعظة واعجب
للتذكار لان الحكما اذا ارادوا تبليغ كل حكمة جعلوها بضرب من الامثال على السنة الحيوانات وما لا نطق له فتكون الموعظة
ابلغ واعجب وابلغ في الافهام كما هو موجود في كتاب كليله ودمنه وامثاله من الكتب واما الموعظة والتذكار ورويا
الملك فهو ما فيها من الدلالة على انفس الاشقيا في الدنيا من الفقرا والمساكين والضعفا والمرضى والزمنى واهل البلوى
اذا فارقت اجسادها وقعت في راحة وسرور وفرح ولذة مثل ما رات نفس ابن الملك في منامه من اللذة والفرح
والنعيم والسرور مما كان فيه جسده من الضر والبلوى وسوء الحال واذ تبين ان اللذة ليست شيا سوى الخروج
من الالام كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وانما رويا ذلك الرجل المترف التايب انما كانت بلا شك من الملايكة باذن
الله جل اسمه لما كان فيها من الموعظة الدالة على طريق الحق الى الاخرة والرشد والدين لما صار اليه من التوبة والصلاح
والخير واتعاظ الناس به وصار قدوة لاهل الدين وطلاب الاخرة في زمانه واما الرويا التي يكون من وساوس الشيطان
فمثل ما يرى الراغبون في حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم ومستهياتهم فيزدادون حرصا ومثل ما يرى المعادون اسباب
العداوات فيزدادون عداوة مثل ما يرون اصحاب الشهوات مستهياتهم فيزدادون شرها وحرصا وبالجملة فكل رويا
يراها صاحبها فيزداد في الدنيا رغبة وعليها حرصا وحسدا ومن اجلها عداوة وشرها وما شاكل ذلك فهي من وساوس
الشياطين وذكروا ان رجلا من المنهمكين في الشهوات الغايصين في طلب اللذات كان اكولا شرها شبقا فمن كثرة ما
كان ياكل ويشرب ويجامع خلف وضعفت قوته الهاضمة واسترخت آلات جماعه وكان رجلا متمكنا من الدنيا متهيية
له شهواته منها يشتهي له وقدر ولكن الالات جسده لم تكن بواته ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه في ترك الطلب
لان الشهوات كانت قد صارت له عادة وجبلة لتكرارها وكثرة دربته فيها فجعل يطلب الحيلة والدواء الذي
تقوى بها القوة الهاضمة التي في معدته وينبعث آلته للباه لشدة شهوته فكان مما فكر فيه لتحريك آلته وانعاظه
امر بان تصور له في بيت خلوته على حيطانه وسقوفه صورا بانواع اشكال الجماع وكان يدخل ذلك البيت ويخلو
مع غلمانه وجواريه ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور ليستنهض بذلك آلته فاذا اعياه الامر ولم يجبه
الا له دعا عند ذلك الغلمان الى نفسه ليأتوه فصار ذلك دابه وعادته حتى انه كان يهيج ويهيم كالسنانير وينهق
كالحمار من شدة شهواته لان يوتى فلما كثر ذلك على غلمانه وازداد الامر استغنوا من ذلك عنه وقبح منظره ومخبره
حتى هلك وهو على تلك العادة وفشا حديثه في الناس وأساء الثناء له فيه فكان غلمانه لا يزالون يرونه في منامهم
وهو على تلك الحالة التي كان عليها من دعايه الى نفسه اياهم ويرون صياحه ونهيقه وهيجانه فهذه النفوس وامثالها
التي ذكرناها هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها عادت شياطين بالفعل فاعتبر بخبر هذا الرجل الذي قال الله
تعالى لرسوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض فاتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ويقال ان رجلا من جبابرة امة موسى عليه السلم نعته في سريته فابتلي بعشق
امراة تحارب موسى لاجلها فارتد عن دينه اتباعا لشهوته وله قصة طويلة مذكورة في كتب المفسرين واعلم ايها الا
ايدك الله انك اذا تاملت وجدت في القرآن نحوا من [illegible] آية هي امثال ضربها الله تعالى بعضها في صفات
المومنين واهل الخير وامر الآخرة وثواب المتقين وبعضها في صفات الكفار والنفوس الاشرار في سوء منقلبها والمبالغة
في ذمها وتوبيخها وسوء الثناء عليها ولست تجد مثلا اقبح من هذه الآية لانه شبهه في اتباع شهواته وقال تعالى
ساء مثل القوم الذين كذبوا يعني من كان مثله في اتباع شهواته ولسنا نجد اشد اختصارا في الترغيب في نعيم
الجنان من قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واذ قد بينا ما وصفنا ما الملايكة وما
الالهام وما الشياطين وما الوسواس وما الوحي وما الرويا الصادقة فنريد ان نبين كيف قبول الوحي في اليقظة

لشناعته

ورويته الملايكة واستماع كلامهم اعلم انه لما كانت نسبة الانسان من بين الموجودات متوسطة كما بينا في رسالة
المعارف كان اقرب الموجودات نسبة الى الانسانية مما فوقه رتبة الملايكة واقربها اليه مما دونه رتبة البهايم وكان
بعض الحيوانات الى الانسان اقرب شبها اما من جهة الصورة نبيته وشكل جسده واما من جهة ذكاء النفس وصفا
جوهرها وذلك ان منها ما يعقل الخطاب ويمتثل الامر والنهي كالفيل ومنها ما يحاكي في كلامه واصواته كالببغاء
والهزار والبلبل ومنها ما يحاكيه في اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس والجواد ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر
والغنم والحمير والجمال وغيرها ومنها ما يقبل تعليمه وتاديبه كالجوارح ومنها ما يبعد عن الانسان وينفر منه كالوحوش
واما ما كان من هذه الاصناف المناسبة المسخرة له من الحيوان اذكى نفسا واجود جوهرا وكان تعليم الانسان
له امكن وقبوله للتاديب اسهل فعلى هذا القياس نقول في قبول الانسان الهام الملايكة والوحي وذلك ان
كل انسان يكون نفسه اصفى جوهرا واذكى فهما كما بينا في رسالة كيفية الطريق الى الله تعالى وكانت اخلاقه
وسجاياه باخلاق الكرام اشبه واقرب كما بينا في رسالة الاخلاق وكان مذهبه واعتقاده باراء الانبيا ومذاهب
الحكماء اشبه واشد تحققا كما بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله وسيرته متشبهة بافعال الملايكة وسيرتها
كما بينا في رسالة عشرة اخوان الصفاء فاقول ان قبول نفسه الهام الملايكة والوحي والانباء امكن وفهمه لمعانيها
اسهل مثل نفوس الانبياء عليهم ثم من بعدهم نفوس الصديقين ومن بعدهم نفوس المومنين المصدقين الاخيار
الفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب والدليل على صحة ما قلنا ان موسى عليه السلم اوصى اولاد
هرون ان يلزموا بعد قيامهم بشريعة التوراة خدمة الهيكل المسمى قبة الزمان ويتوحدون فيها ويتركون لذات الدنيا
واتباع شهواتها ويقتصرون على ما لا بد منه من القوت وما يستر العورة من اللباس [illegible] سوى ذلك من
الفضول لكيما تصفو نفوسهم ويتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم متهيية لقبول ا[illegible] الهام وقال لهم من تعبد
منكم على ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله و[illegible] الملايكة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخلص من امتي العبادة لله تعالى اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق
لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا وقال موسى عليه السلم في مناجاته بعد خطاب يا رب [illegible] في التوراة نعت
امة كادوا ان يكونوا كلهم انبيا من رقة قلوبهم فيا رب من هم اجعلهم من امتي فقال الله له يا موسى تلك امة
احمد فقال موسى يا رب جعلت الخير كله في امة احمد اجعلني منهم قال الله انت منهم وهم منك انت على دين
الاسلام وهم على دينك فان الدين عند الله الاسلام وكان مما قال المسيح صلى الله عليه للحواريين انما جيتكم
من عند ابي وابيكم لاحييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصي وابريكم من برص الآراء الفاسدة والاخلاق
الرديه والاعمال السيية كيما تتهذب نفوسكم وتحيون بروح المعارف وتصعدون الى ملكوت السما عند ابي
وابيكم فتعيشون هناك عيش السعدا وتخلصون من محن الدنيا والآم عالم الكون والفساد التي هي دار الاشقيا
في جوار الشياطين وسلطان ابليس اللعين واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انك اذا تاملت سنن
الانبياء ووصاياهم وسيرة واضعي النواميس ومراتبهم وجدت اغراضهم كلها فيما شرعوه تهذيب النفوس الانسانية
وتاديبها ونقلها من رتبة البشرية الى رتبة الملكية وتخليصها من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام كما قيل
انما خلقتم للبقاء لا للفناء وانما تنقلون من دار الى دار من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن
الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ فاما الى الجنة واما الى النار كما قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض
فانظر في هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب الجليل العظيم وانتبه من نوم الغفلة وبادر وتزود فان خير
الزاد التقوى فقد اعذر من انذر وقال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكما قلنا في قبول نفوس
الاخيار ان الملايكة تلهمها فهكذا نقول في نفوس الاشرار وقبول وساوس الشياطين كما بينا طرفا منه قبل وذلك

ق

نبه

ان كل انسان يكون في افعاله القبيحه واخلاقه الرديه وجهالاته المتراكمه بالبهايم اشد تشبها فاقول ان نفسه بالاخلاق الشياطين اشد تشبها وقبولها للوساوس اقبل ولطاعه هواه اسهل انقيادا كما ذكر الله بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فان قيل كيف يجد الانسان نفسه وحال الهام الملايكه والوحي فقيل كما حكى ذلك التايب عن نفسه وحال الهام الملايكه حين قيل له من اين لك هذه الحكمه فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملايكه وليست باجسام فقيل كما يرى رسوم الاشيا في المراة وصورها وليست تلك الصوره ولا تلك الاجسام فان قيل وكيف يسمع كلامهم وليسوا بذوي رئه ولا حنجره ولسان فقيل كما يسمع الصدى وانما اختصرنا الجواب عن كيفيه رويه الملايكه واستماع كلامهم بجواب مثالي من غير شرح لان معرفه حقيقتها يحتاج الانسان فيه الى بحث شديد ونظر دقيق وفواد ذكي مما ذكرنا في رويه الاشخاص الجرمانيه والاصوات الجسمانيه في رساله الحاس والمحسوس فلعل كثيرا من العقلاء يدق عليهم فهمها وحقيقتها وكيف هذه الامور الروحانيه والدليل على ان معرفه رويه الاشخاص الجرمانيه عسر وسماع الاصوات الجسمانيه ايضا عسر فهمها اختلاف العلماء في ذلك لان العلما مختلفون في امور محسوسه الاله فكيف الامور العقليه ومثال اخر في كيفيه قبول الانسان الوحي والهام الملايكه نقول ان الحكما ذكرت ان العلوم ثلث مراتب اولها الرياضيات وثانيها الطبيعيات وثالثها الالهيات فمن ابتدا اولا بتعلم الرياضيات واحكمها كما ينبغي سهل عليه تعليم الطبيعيات ومن احكم الطبيعيات كما ينبغي سهل عليه تعليم الالهيات فهكذا نقول ان من اراد ان يهذب نفسه ويهيئها لقبول الهام الملايكه اذا شاء بدا اولا فاصلح اخلاقه الرديه التي نشا عليها منذ الصبي ثم سار سيره عادله في متصرفاته كما رسم له في الشريعه ثم نظر في العلوم الحسيه فاحكمها كما يجب على نحو ما ذكرنا في رساله الحاس والمحسوس ثم نظر في الامور الالهيه العقليه ليحل بها عن نفسه الاراء الرديه الفاسده التي اعتقدها قبل البحث عن حقايق الاشيا كما بينا في رساله العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند ذلك تصير متهيئه لقبول الهام الملايكه وكلما ازداد في المعارف استبصارا صارت نفسه لقبول الهام الملايكه اسهل انطباعا ولطاعه العقل اشد انقيادا وبالملايكه اجنس تشبها والى الله اقرب وانما يمنعها عن الصعود الى ملكوت السما نوازع طبيعيه للجسد ما دامت متعلقه به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك في طرفه عين مع ابنا جنسها ممن قد مضى على سنن الهدى كما قال الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فكما قلنا في نفوس الانسانيه انها تنتقل فهكذا ايضا نقول في نفوس الملايكه انها تترقى في درجات الجنان ومقاماتها في المعارف كما ذكر الله تعالى بقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال تعالى يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته وكما قلنا في تنقل نفوس الانسانيه والملايكه كذلك نقول في النفوس الحيوانيه انها ستنتقل الى رتبة الانسانيه على ممر الدهور والازمان كما بينا في رساله الادوار والاكوار واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان اخر النفوس الحيوانيه ان تنتقل الى رتبه الانسانيه هي السفيه في ايدي البشر المسخره للانسان المتعوبه في خدمته المنقاده لطاعته كما ان اخر النفوس الانسانيه ان تنتقل الى رتبه الملايكه هي النفس المتعوبه في التعبد المنقاده لاحكام الشرايع الخادمة في الهياكل والمساجد والبيع والصلوات والصيام والقرابين والدعا كما ذكر الله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابين والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون واعلم ان من الموجودات ما هي اجسام بلا ارواح ولا معارف ولا شعور لها كالحجارة والخشب وغيرها ومنها ما هي ارواح بلا اجساد وهي علامه كالملايكه ومنها ما هي مركبه منها جميعا كالحيوان واعلم ان الحيوانات متفاوته في شعورها ومعارفها وذلك ان منها ما له حاسه واحده ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلث حواس ومنها ما له اربع حواس ومنها ما له خمس حواس كما بينا في رساله الحيوان وهكذا الناس ايضا متفاوتون في معارفهم وعلومهم وذلك ان منهم عقلا وبلها ومن العقلا علماء وجهال والعلما متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن عده علوم ومنهم من هو دون ذلك ومنهم من لا يحسن الا علما واحدا والمتفننون في العلوم يتفاوتون في درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانيه ومنهم من يكون معلوماته كلها روحانيه

ومنهم من يكون معلوماته جسمانيه وروحانيه واكثر من شي واقل من شي وكل عالم يكون معلوماته اكثرها روحانيه فهو الى الملايكه اقرب نسبه ومن اجل هذا جعل الله جل ثناوه طايفه من بني ادم واسطه بين الناس والملايكه لان الواسطه بين احد الطرفين من جهة والطرف الاخر من جهة وذلك ان الانبياء عليهم السلم كانوا يناسبون الملايكه بنفوسهم وصفاء جوهرها ومن الجهه الاخرى يناسبون الناس بغلظ اجسادهم واعلم ان كلام الملايكه انما هو اشارات وايما وكلام الناس عبارات والفاظ فاما المعاني فهي مشتركه بين الجميع وكانت الانبيا عليهم السلم ياخذون الوحي والانباء من الملايكه بايما واشارات وذلك للطافه ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت يعبر عن تلك المعاني للناس بالناس الذي هو عضو من ابنا الجسد لكل امة بلغتها والفاظها المعروفه بينها واعلم ان الانبياء عليهم السلم يستعملون في خطابهم الناس الفاظا مشتركه المعاني لكيما يفهم كل انسان بحسب ما يحتمل عقله لان المستمعين لالفاظهم وقراة تنزيلاتهم متفاوتون في درجات عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامه يفهمون من تلك الالفاظ معاني ما والخاص يفهمون معاني اخر ادق والطف وفي ذلك صلاح للجميع لانه قد قيل في الحكمه كلموا الناس على قدر عقولهم وقال المسيح عليه السلم لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فيظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فاجتهد ايها الاخ ايدك الله في طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك الربانيين الاخيار الذين اسلموا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفله ورقده الجهالة وتصفو من كدر اوساخ الطبيعه وتنفتح لها عين البصيره فتفهم اسرار الكتب النبويه ومرموزات النواميس الالهيه فانك عند ذلك تتهيا لقبول الهام الملايكه واعلم ان نفسك ملكا بالقوة ويمكن ان تصير ملكا بالفعل ان انت سلكت مسلك الانبيا واصحاب النواميس الالهيه عليهم السلم وعملت بوصاياهم المذكورة في كتبهم المفروضه المفروضه في سنن شرايعهم وان نفسك ايضا شيطان بالقوه ويمكن ان تصير شيطانا بالفعل يوما ما ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الان ماذا تختار وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان يقولوا يوم القيمة ما جانا من رسول ولا كتاب واعلم ان الملايكه هم سكان الجنان وان الجنان هي سبعة السماوات وفضا الافلاك وهي الجنان الثمان المذكورة في القران وهي جنه الفردوس وجنه النعيم وجنه الخلد وجنه الماوى وجنه عدن ودار السلم ودار النفس ودار القرار ومن ورايها عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم ان الشياطين هم سكان النيران وهي سبع طبقات جهنم الجحيم سقر لظى الحطمه السعير الهاويه وجملة هذه الدرجات الخمس عشره من الجنان والنيران وقد بيناها في رساله اخرى بتفصيلها واعلم ان رتبه الانسانيه هي اخر طبقه من جهنم وهي اول درجه من ابواب الجنان فان انت بادرت وتزودت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الموت دعوت لك الصعود الى عالم الافلاك وفسحه السماوات والدخول في زمر الملايكه الذين هم سكان السموات والجنان وبقيت هناك وشربت ما الحيوان شرابا طهورا كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وعشت عيش السعدا وامنت من الموت والفزع الاكبر وتلقتك الملايكه وقالت هذا يومكم الذي كنتم توعدون وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت الى الدنيا خفت عليك ان ترد الى اسفل سافلين بعد ان خلقت في احسن تقويم وتبقى في البرزخ الى يوم الدين اعاننا الله واياك ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا وايدنا بروح منه انه القادر على ذلك تمت الرساله الخامسه من القسم الرابع الموسومه بماهيه الايمان من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا والحمد لله رب العالمين والصلوه على النبي محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الرساله السادسه من القسم الرابع في ماهيه الناموس وتمام خصال النبوة وكيفية صفه الاخرة والدعوة الالهية ومذاهب الربانيين ومرموزاتهم الموضوعه الناموسيه

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات زينه الارض كما ان النجوم زينه السما وان تم الحيوانات بنيه واكملها صوره واشرفها ترتيبا هو الانسان وافضل الناس هم العقلا واخيار العقلا هم العلما واعلى

العلما درجة وارفعهم منزلة هم الانبيا صلوات الله عليهم ثم من بعدهم في الرتبة الفلاسفة الحكما وقد اتفق الفريقان
جميعا ان الاشيا كلها معلولة وان البارى علتها ومبداها ومسببها ومتممها ومكملها كما ان الواحد من العدد هو
علة العدد واولها ومبداها واتفقوا ايضا اعنى الانبيا عليهم السلم والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء
الاعمال فيه ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا وكلا الفريقين شاهد لنا على ما نقول ونعتقد معشر اخوان الصفا
من الراى في امر الدين والدنيا فمن لم يرض بما نقول ويحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما هو خير منهما ان كان من الصادقين
ولن يجد الى ذلك سبيلا واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان النبوة اعلى درجة وارفع رتبة تنتهى
اليها حال البشر وهى مما يلى رتبة الملائكة وان تمامها في ست واربعين خصلة من خصال البشرية واحدة منها الرؤيا
الصادقة كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله انه قال الرؤيا الصادقة من ستة واربعين جزا من النبوة وقد فصلنا
الخمس والاربعين الخصال الباقية وشرحناها في رسالتنا هذه تحت هاصفوه عفوه ان شا الله واعلم ايها الاخ ايدك
الله انه اذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في دور من الادوار القرانيات وفي وقت من الزمان فان ذلك
الشخص يكون النبي المبعوث صاحب ذلك الزمان والامام للناس ما دام حيا فاذا بلغ الرسالة ودون التنزيل ووضح
التاويل واكمل الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفاه الله ومضى الى ما اعد له من رفيع
المنزلة في الجنان بقيت تلك الخصال في واحد من امته وورثته فان اجتمعت تلك الخصال في واحد من امته فهو الذى يصلح ان
يكون الخليفة في امته بعد وفاته وان لم يتفق ان تجتمع تلك الخصال في واحد لكن تكون متفرقة في جماعتهم اجتمعت تلك
الجماعة على راى واحد وايتلفت قلوبها على محبة بعضها بعضا وتعاضدت على نصرة الشريعة وحفظ الدين واقامة السنة
وضبط الامة على منهاج واحد دامت لهم دولتهم في دنياهم وحسنت العقبى لهم في اخراهم وان تفرقت تلك الامة بعد
نبيها واختلفت في منهاج الدين تشتت شمل انفسهم وفسد امر اخراهم وزالت عنهم دولتهم في دنياهم فان كنت ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله على طلب صلاح الدين والدنيا فهلم بنا نجتمع معشر الاخوان ايدهم الله بروح منه ونتدبر
باقامة سنة الناموس الالهى في صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفوة الاخوة توفقوا ان شا الله واعلم انه ليس من جماعة
يجتمعون على المعاونة في امور الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن عشرة ومعاملة ولا اخلص نية وطوية
من اخوان الصفا ايدهم الله وذلك ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له ما يريد من صلاح امور دينه ودنياه الا بمعاونة
اخوانه اياه وكل واحد يوثر ويحب لاخيه ما يحبه ويوثره لنفسه ويكره ويبغض لاخوانه ما يكرهه ويبغضه لنفسه وقد
بينا في رسالة لنا قبل هذه الرسالة كيف يكون صفة الاخوان وما شرايطها فتاملها واعرضها على نفسك اولا ثم على اخوانك
واصدقايك المخلصين لك مودتهم ممن ترجو منه الصلاح والصحبة والنصيحة والمودة وحسن العقيدة في دينك ودنياك
فان امرهما لا يتم لك ولا لهما الا بالمعاونة والنصيحة اعلم ايها الاخ ايدك الله ان هذا الامر الذى ندبنا
اليه اخواننا ونحث عليه اصدقاءنا ليس براى محدث ومذهب مجدد بل هو راى قديم قد سبق اليه اجلة الحكما والفلاسفة
الفضلا وطريق سلكه الانبياء صلوات الله عليهم ومذهب عليه الخلفا والايمة رضى الله عنهم وبه كان يحكم النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله تعالى وهو ملة ابينا ابرهيم وقد سمانا المسلمين
من قبل وفي هذا القران وهو الاجماع على راى واحد وترك الاختلاف وترك الاخلاف وموافقة النفوس وتالف القلوب
والخطاب بصدق الاقاويل والصدق في الضماير والا يكذب بعضهم بعضا ولا يخدع ولا يخون ولا يتهم ويتوددوا ولا
يتحاسدوا ويتحابوا ولا يتباغضوا ويتوافقوا ولا يتخالفوا ويتفقوا ولا يختلفوا ويتعاضدوا ولا يتخاذلوا ويتناصروا ولا يتقاعدوا ويتعاونوا
على صلاح الدنيا وامر الدين ويكونوا كرجل واحد ونفس واحدة اقتداء بسنة الناموس كما قال النبي صلى الله عليه المومنون
كرجل واحد يتكافى دماؤهم واموالهم وهم يد على من سواهم وكما اوصى الله سبحانه فقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا
واعلم انه ما من جماعة يجتمع على امر الدين والدنيا ويريدون ان يجرى امرها على السداد ويكون سيرتها على الرشاد

لا بد لها من رئيس يجرى امرها على يديه ويتردد اليه امرها ليجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعى تصرف احوالها ويردع من
الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وان ذلك الرئيس ايضا لا بد له من اصل يبنى عليه امره ويحكم بينهم ويحفظ
نظامهم ونحن قد وضعنا الرئيس على جماعة اخواننا والحاكم بيننا العقل الذى جعله الله تعالى رئيسا على الفضلا من خلقه الذين
هم تحت الامر والنهى ورضينا بموجبات قضاياه فمن لم يقبل تلك الشرايط التى وصينا بها اخواننا وخرج عنها تعمد
الدخول فيها فعقوبته ان نحرم صداقته ونتبرا من ولايته ولا نستعين به في امورنا ولا نعاشره في معاملتنا ولا نكلمه
في علوم لم يطوى دونه اسرارنا ونوصى بمجانبته اخواننا اقتدا بسنة الناموس كما ندبنا اليه ربنا تعالى فقال عز من قايل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين امنوا معه اذ قالوا لقومهم
انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تومنوا بالله وقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الرياسة
والسياسة نوعان جسمانى وروحانى فالرياسة الجسمانية مثل رياسة الملوك والجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا على
الابدان والاجساد بالقهر والغلبة والقهر والجور والظلم يستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم قهرا في اصلاح امر الدنيا
وشهواتها والغرور بلذاتها واما نيها واما الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب النواميس الذين يملكون النفوس والارواح
بالمحبة والعدل والاحسان ويستخدمونها في الهياكل وبيوت العبادات بحفظ النواميس والشرايع واقامة السنن والتعبد
بالاخلاص والتاله برقة القلوب واليقين بفعل الثواب والفوز والنجاة والسعادة في المعاد واعلم ايها الاخ ايدك الله
بروح منه انه ليس من عمل ولا علم ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة واسنى رتبة ولا في الاخرة
اكثر ثوابا ولا بافعال الملايكة اشد تشبيها ولا الى الله تعالى اقرب قربة ولا لمرضاته ابلغ طلبا من وضع الناموس الالهى
واعلم ان الناموس الالهى جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشرى بقوة عقلية يفيض عليها من النفس باذن الله
في دور من ادوار القرانات و[illegible] من الزمان ليجذب بها نفوسا جزئية ويجمعها من اجسام بشرية متفرقة ليتميز بها يوم
القيامة ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

فصل في خصال واضع الناموس

واعلم ايها الاخ
ايدك الله ان الحيوانات كلها مع اختلاف اجناسها وافتنان انواعها فان لكل واحد منها صورة روحانية في الفلك محفوظة هناك
كما بينا في رسالة ماهية الطبيعة واعلم ان اجساد الحيوان كلها مولفة من لطايف لب النبات والنبات مكون من لطيف
اجزاء الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض كل ذلك تقدير العزيز العليم وكما قال تعالى صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل واعلم انه بنية جسد الانسان تقويمه من اعدل الطبايع ومن مزاجات
شتى بين الحيوان كما ذكر الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واعلم انه من احدى خصال واضع الناموس الالهى
تتفق له سعادة من ربه وعناية من باريه ان يكون تركيب جسده اعدل مزاجا وتاليف اعضايه احسن تناسبا من ابنا جنسه
واهل بلده الذين ينشا معه وامته الذين بعث فيهم والى هذه الغاية اشار بقوله في خطابه لنبيه محمد صلى الله عليه
وانك لعلى خلق عظيم وذلك انه يتفق لواضع النواميس الالهية بعناية من البارى تعالى في اتصال مواليدهم ومسقط
النطفة ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب في احسن تقويم فوجب ان يكون تركيب اجسادهم من اعدل المزاج ويكون
تاليف اعضاء ابدانهم على احسن النسبة وافضل النظام والتركيب بحسب ما وجب للطوالع والسوق من الفلك ومراعيها
فيتبع ذلك ان يكون افضل الاشخاص صورة واحسن النفوس اخلاقا مثل ما اتفق ليوسف الصديق ومحمد صلى الله عليهما والثانى
يتفق لهم ايضا ان يكونوا احسن ابنا جنسهم معيشة ومكسبا وافضلهم اخوانا وخيرهم بحسب ما يوجبه الثانى من الطالع ومراعيه
والثالث يتفق له ان يكون اسرع ابنا جنسه نشوا واحسنهم نموا وافضلهم اخوة ومعاشرة واذكى قلبا وافهم نفسا واحسنهم
للامور بحسب ما يوجبه الثالث من الطالع ومراعيه والرابع يتفق له ان يكون ابواه من خير قبيلة من الناس وينشو في خير
بلد واجود بقعة ويكون مع ذلك اكثر الناس تفكرا في الامور الغامضة بحسب ما يوجبه الرابع من الطالع ومراعيه والخامس

ولمرضاته
بقوة عقلية

سعوله ان يكون نتاجه خير نتاج ووجهه وشهرته ورتبته من احسن الوجوه واجمل الامور بحسب ما يوجبه الخامس والسادس
نفوله ان يكون اطب الناس بالامور التي يراد تقويمها وعلاج صلاحها ويكون افضل ابنا جنسه سعيا واحسنهم خدمه واكثرهم
معرفه واكثرهم اخذا لاحسب ما يوجبه له السادس من الطالع ومراعيه   والسابع ان يكون احسن الناس معاشره
واحلمهم تزويجا وابرهم شركه واعدلهم معامله وانصفهم في الخاصمة واقواهم مطالبه واظهرهم غلبه بحسب ما يوجبه
السابع من الطالع ومراعيه   والثامن يقوله ان يكون اكثر الناس حراثة من الخيرات دينا ودنيا واكثرهم للموت
ذكرا وفكرا في المعاد ونظرا في المنقلب بحسب ما يوجبه الثامن من الطالع ومراعيه   والتاسع سفوله ان يكون اكثر
ابناء جنسه ارفادا واحسنهم اعتبارا واكثرهم تفكرا في الامور الدينية والاراء والمذاهب واشدهم تاتيا لقبول
الوحي والناموس [illegible] والالهام وصحة الخواطر وصدق الرويا واصابه التاويل وتدوين التنزيل بحسب ما يوجبه
التاسع من الطالع ومراعيه   والعاشر سفوله ان يكون اعظم ابناء جنسه سلطانا وارفعهم شرفا واظهرهم اعلاما واوسعهم
ملكا وافهرهم غلبه واكثرهم صنايع وانفعهم اعمالا بحسب ما يوجبه العاشر من الطالع ومراعيه   والحادي عشر
سفوله ان يكون اصح ابناء جنسه واكرمهم صداقه واقواهم وفاء وابلغهم ابلاء وانهم سعادة في الدين والدنيا جميعا
بحسب ما يوجبه الحادي عشر ومراعيه   والثاني عشر سفوله ان يكون كثير الحساد من ابناء جنسه كثير الاعداء من مخالفيه
ويكون مع ذلك كله باصحاب الاعداء مريدا لصلاحهم وترك اخلاقهم وخلافهم طالبا للوفاق وكل ذلك شفقه عليهم
بحسب ما يوجبه الثاني عشر ومراعيه فهذه اثنا عشر بابا في كل باب عده خصال محموده واخلاق جميله سفوله اصحاب النواميس
الالهية من كيفية احكام النجوم وموجبات الفلك كل ذلك بعناية من البارى تقدس ذكره لانهم كالدستور ونحوهم الطبيعه
ليقتدى بهم ويقتفى آثارهم   واعلم انه من احوال واضعي النواميس مع هذه المناقب سبعه اجناس من هذه الخصال الشريفه والاخلاق
المجموده الروحانيه احدها ان يكون واضع الناموس كبير النفس عالي الهمة [illegible] في الجوهر مدبرا بالطبع [illegible] للامور محبا
للرياسه عالما [illegible] عارفا بالفضل كبير المناقب كل ذلك بحسب ما يقتضيه موضع الشمس في اصل مولده ومسقط
النطفه   والثاني ان يكون [illegible] ثابت الراى شاكر [illegible] المضراء قليل الفحر حليما صحيح
المودة كثير النصح بحسب ما تقتضيه حال زحل في الفلك في اصل مولده ومسقط النطفه وقد كان نوح عليه السلم موفور
الحظ من هذه الخصال   والثالث ان يكون خيرا بالطبع محبا للخير واهله عادلا في الحكومات ورعا عند المحظورات متباعدا عن
الشبهات دينا في الطاعات كثير التعبد صدوق القول بريا من العيوب كل ذلك بحسب ما تقتضيه المشتري في الفلك
في اصل مولده ومسقط النطفه وكان ابرهيم الخليل صلى الله عليه موفور الحظ من هذه الخصال   والرابع ان يكون جاديا
في الخيرات جسورا على الامور شديد العزيمة على ما ينبغي ان يفعل شديد الانفة من العار مقداما عند المخاوف متانيا
فيها سخي الكف غير مبذر بحسب ما تقتضيه حال المريخ في الفلك في اصل مولده ومسقط النطفه وقد كان موسى عليه السلم
موفور الحظ من هذه الخصال   والخامس ان يكون لين الجانب عند الصلح رطبا عند المعاشره كريم الاخلاق كثير الاحتمال
في اصلاح الناس رفيقا في العلاج لطيفا في الحيله متهاونا بالشهوات زاهدا في اللذات بحسب ما تقتضيه موضع الزهرة
في اصل مولده ومسقط النطفه وقد كان المسيح عليه السلم موفور الحظ من هذه الخصال   والسادس ان يكون
صحيح الحواس جيد التخيل سريع التصور كثير الخواطر لطيف الاشارات فصيح الكلام حسن العبارة متفرسا في الامور
ذكي الفواد متيقظ القلب دقيق التمييز فطنا للمعاني كل ذلك بحسب ما تقتضيه حال عطارد في الفلك واصل مولده
ومسقط النطفه وقد كان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله موفور الحظ من هذه الخصال كلها والمتقدمه
ذكرها   والسابع ان يكون متوسطا بين الطرفين رباطا بين العالمين متمكنا في الامور مداخلا للاسباب مستفيدا
من العلو مفيدا للسفل آخذا من فوق معطيا للتحت روحاني العلوم جسماني الافعال ظاهر الاعمال كتوما للاسرار
متحاربا للدنيا زاهدا فيها راغبا في الاخرة مصلحا لها عارفا بالمبداء بصيرا بالمعاد كل ذلك بحسب ما تقتضيه حال القمر
في الفلك في اصل مولده ومسقط النطفه وسيظهر شخص بهذا الوصف في مستقبل الزمان   واعلم ان اول قاعدة

فايد واضح

يضعها صاحب الناموس ثم يبني عليها سايرما يعمل في تتميم الناس وتكميله من الاقاويل والافعال والاوامر والنواهي
في دعوته الناس في الفاظ تنزيله ومعاني تاويلها ومفروض شرايعه وسنن احكامها وتدبيراته وسياسته اهل ملته في
امر الدين والدنيا هو ان يرى اولا ويعتقد رايا ويعلم علما يقينا لا شك فيه ان للعالم ربا فاعلا حيا مدبرا حكيما هو علة
جميع الموجودات وخالق المخلوقات ومالكها ومصرفها بحسب ما يليق بواحد واحد منها لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السماوات والارض فلا يكون شي منها قبل وقته الموجل ولا يتاخر شي عنها عن اجل معلوم وكل ذلك في كتاب مسطور
والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى خلق السماوات والارض في ستة ايام وقال ايضا ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال فخور وقد بينا كيفية هذا في رسالة المبادي العقليه والحسيه جميعا   والثاني يرى ويعتقد ويتصور صورة
العالم باسره وكيفية طبقات سماواته وسعة افلاكه وجريان كواكبه وترتيب اركانه وكايناته ويرى ويعتقد انها
مملوءة من اجناس الخلايق الروحانيه التي هي صور مجردة من الهيولى وهي سارية في الاجسام فعاله كسريان ضوء الشمس في
الهواء وهي محجوبة عن ادراك الابصار كلها مرتبة في الوجود عن البارى كترتب العدد عن الواحد الذي هو قبل
الاثنين ويرى ان كل واحدة منها متوجهة نحو من قد نصب له من تدبير العالم وحفظ الخليقة هم ملايكة الله تعالى وخالص
عباده وسكان سماواته ومدبري افلاكه وحفظة جوانبه وهم ينبوع الوحي والمراسلة والانباء واليه اشار بقوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وبقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وقد بينا في رسالة الروحانيين
اجناسها وكيفية افعالها في العالم   والثالث يرى ويعتقد صورا مجردة من الهيولى تاركة ومتعلقة بها وهي مستعملة لابدان
الحيوانات وتاركة لها تارة وهي اجناس النفوس واليه اشار بقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم بالشر والخير
والينا ترجعون وقد بينا معنى الموت والحيوة في رسالة حكمة الموت   والرابع ان يرى ان هذه النفوس قد كانت في
السماء قبل تعلقها بالاجسام في الجنة واخرجت منها واهبطت الى الارض لجناية كانت منها ليذوق وبال امرها
والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقيل له ولزوجته اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث والنشور اذا نفخ في الصور فتشق
عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وكانهم جراد منتشر والى هذه المعاني
اشار بقوله في ايات كثيرة من القرآن مثل قوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا
ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر   وقوله قلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها واخرجهما مما كانا
فيه وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقد بينا في رسالة لنا كيف
كانت هذه القصة وما هذه الاشارات التي قد حكاها اكثر العلما في تفسير هذه المعاني المرموزة والاسرار والامور
العجيبة والقدر والخطر العظيم   والخامس يرى ويعتقد ان هذه النفوس الهابطة من هناك سيعود بعضها الى
هناك اعني الجنة عن قريب كما كانت بديا مكرمة منعمة وبعضها يعود بعد دهر طويل وبعضها يبقى في جهنم عالم
الكون والفساد دهرا طويلا معذبا به والى هذا المعنى اشار بقوله كما بداكم تعودون وقال فريق في الجنة وفريق في السعير
والسادس يرى ويعتقد ان هذه النفوس كما اخرجت من هناك واهبطت الى هذا العالم وامتحنت ببلايا هذه الدنيا
فانها نسيت ما كانت فيها من نعيم الجنان والسرور والفرح والروح والريحان لما غشيها من ظلمات عالم الكون والفساد من
كثرة الغموم والاحزان والنوايب والحدثان ثم ان رحمة الله تداركها ولطفه بعباده يشملها فبعث انبياءه وامر اوليائه
ان يذكرهم ما قد نسوه ويدعوهم الى هناك ويامرهم بالرجوع كما ذكر الله تعالى فقال فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وقال تعالى والله يدعوا الى دار السلم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال واذا ذكروا لا يذكرون في آيات كثيرة هذا المعنى وقد بينا في رسايل

لنا كيف ينبغي ان يذكر و يرجع   والسابع يرى و يعتقد ان كل نفس تذكرت ما نسيت انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت
من رقدة الجهالة واستعدت و تزودت وارتحلت عن الدنيا بالزهد فيها وقصدت الآخرة بالرغبة فيها قبل الممات فهي بعد
الممات تكون هنالك في طربة عين و تجازى باحسن الجزاء واليها اشار بقوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقال رسول الله صلى الله عليه كرام
على نفس تموت او يرى مقرها الى الجنة او الى النار وقال العزمات فقد قامت قيامته وقد بينا هذه المعاني في رسالة
لنا في البعث والمعراج وكيف القيامة والحساب والميزان والصراط والجواز عليه وما شاكل ذلك   والثامن
يرى و يعتقد ان كل نفس لا يذكر ولا تنتبه من نومها ولا تتزود ولا ترحل بل تقعد وتتمنى الخلود في الدنيا مع علمها
بانه لا سبيل لها الى ذلك وتشتغل بغرور الدنيا وطلب شهواتها و نيل لذاتها غافلة ساهية الى الممات الذي هو مفارقة
الجسد فانها بعد المفارقة تبقى صما عميا مولمة معذبة لا تموت فتستريح ولا لها جسد تنال بتوسطه اللذات و يكون ذلك
دابها الى يوم القيامة كما ذكر الله تعالى وقال من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا و قوله تعالى ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون   والتاسع يرى و يعتقد ان هذه النفوس الواردة الى هذا العالم من محيط الفلك تعرض في
كل سبعة الف سنة مرة واحدة لدى النفس الكلية للحساب ووزن الاعمال الحسنة والسيئة والقصاص فيخلص منها
زمر و تصعد الى ملكوت السماء وتدخل الجنة وتبقى منها افواج في جهنم محبوسين الى يوم الجمعة الاخرى بينهما سبعة
الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اشار بقوله تعالى ويوم نحشر من كل
امة فوجا ممن يكذب باياتنا وقال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم وقال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وايات كثيرة في هذه
المعاني قد ذكرنا حقائق معانيها في رسائلنا   والعاشر يرى و يعتقد ان النفوس التي تنجو من هذا العالم وتصعد الى ملكوت
السماء هي هناك متفاوتة الدرجات والمقامات كل ذلك بحسب ما قدمت من خير في استعمال احكام النواميس كما
قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة و قوله تعالى لهم درجات عند ربهم   وقوله وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال وليوفيهم اعمالهم   وقد بينا كيفية هذه الدرجات والمقامات في رسالة الروحانيين
والحادي عشر يرى و يعتقد ان اشرف الاعمال الشرعية واكرم الافعال الانسانية واحسن الصنائع العملية
واعظم في الدنيا نفعا و في الآخرة اجلها ثوابا هو وضع النواميس الالهية كما ذكر تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين   والثاني عشر يرى و يعتقد ان اعلى اهل الجنة درجة واشرفهم مرتبة
واكرمهم منزلة من كان في وضع الناموس اشد روية وافضل طريقة واكثرهم امة واعمهم شريعة واحسنهم
سنة وسيرة واعدلهم احكاما   واعلم ان هذه الآراء والاعتقادات التي تقدم ذكرها ياخذها واضعو النواميس
عن ملك من الملائكة توقيفا شيئا بعد شيء باذن الله كما بينا في رسالة افعال الروحانيين فاذا تحققت هذه الآراء في
الانفس من واضعي النواميس وتصورها الواحد منهم في فكره حتى كانه تشاهدها عيانا لا شك فيه دعا عند ذلك
الناس الذي ارسل اليهم واجتهد في افهامهم ما اعتقد بالتصريح عنها للخواص من اهل دعوته في السر والاعلان غير
مرموز ولا مغلق ثم يشير اليها و يرفع عنها عند العوام من اهل دعوته بالفاظ مشتركة المعاني محتملة للتاويل مما
يعقلها الجمهور و يقبلها نفوسهم من فهم تلك المعاني وتصور حقائق تلك الامور التي اشار اليها واضع الناموس
ويحقق بها وقام بنصرته مجتهدا في معاونته محتملا للضيم في السراء والضراء طالبا لمرضاة الله تعالى سماهم واضعوا
النواميس الصديقين والشهداء وابلغ في المدح والثناء عليهم فقال اولئك هم الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لمشاهدتهم تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولى اعني الجنة ونعيمها وسماهم
الصديقين لتصديقهم لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم في نصرة الناموس ومعاونته واما من قصر عن معرفة تلك المعاني

وعن تصور تلك الامور بحقائقها وآمن بما اخبره واضع الناموس وصدقه على ما قال تقليدا واقام معه بنصرته مجتهدا
في معاونته صابرا تحت امره ونهيه سماهم واضع الناموس المومنين ومدحهم واثنى عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم
وتصديقهم له واجتهادهم معه في نصرته ومعاونته فقال وعد الله المومنين والمومنات جنات واما من امن
بلسانه وشك فيما قاله بقلبه سماهم المسلمين وتحهم كما قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم   وقال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين   واما من امن بلسانه ونافق واضمر بقلبه تكذيبا خلاف ما اظهره بلسانه
وخدعه ومكر به سماهم واضعوا النواميس المنافقين واكثر لهم الوعيد والذم والزجر فقال لما لم ينتهوا عن النفاق
وما هم عليه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا واما من انكر دعوته في الظاهر وكذب به
في السر والعلانية وعاداه جهرا سماهم واضعوا النواميس الكفار وناصبهم الحرب والقتال واكثر لهم الوعيد
والذم والزجر والتهديد   واعلم ان من احدى خصال واضع الناموس ومراعاته لاهل دعوته ان يعرف خبر كل واحد
من اهل دعوته للصغير والكبير والذكر والانثى والحر والعبد والشريف والدني والعالم والجاهل والغني والفقير
والقوي والضعيف والقريب والبعيد حتى يعرف كل واحد منهم باسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه واخلاقه
وما هو بسبيله من امر معاشه وما هو الغالب عليه من الطبع الجيد والردي والخلق الحسن والسيي والعادل والجائر
حتى يتفق عليها لينزلهم منازلهم ويستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له و يستخدمهم في الامور اللايقة بهم
وبكل منهم   واعلم انه اول سنة يسنها لهم ويطالبهم باقامتها هي الامور التي اولها موالاة بعضهم بعضا لجذبهم الناموس
وتاكيد المودة بينهم والفة قلوبهم ليجتمع بذلك شملهم ويتفق كلمتهم و يامرهم بمجانبة من خالفهم في سنة الناموس
والبراءة منهم وان كانوا ذوي القرابة والاخا كما قال الله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فاذا قاموا بواجب هذه السنة وبنوا عليها
واستحكمت تلك في نفوسهم وتعاضدوا عليها وتناصروا صاروا كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد وصار واضع
الناموس بمنزلة الراس من الجسد وهم له كسائر الاعضاء وتصير قوة نفس واضع الناموس في نفوسهم كتصرف
القوة المفكرة في سائر القوى الحساسة فيصدرون عند ذلك عن راي واحد بقوة واحدة ويغلبون كل من رام غلبتهم
وقهرهم وكل من خالفهم وعاداهم وضادهم فهلم لك ايها الاخ ايدك الله ان كنت عازما على صلاح طلب الدين والدنيا
ان تقتدي بسنة الناموس وتجمع اخوانا كراما وتتعاون على ذلك بمحض النصيحة في الضمير وصدق المعاملة في السر والاعلان
وتالف المحبة في القلوب توفقوا ان شاء الله   واعلم انه من احدى خصال معتقد واضع الناموس يقينا لا شك فيه ان من
اقرب قربان الى الله تعالى والمبلغ لمرضاته بذل المال والنفس والاهل في الناموس ونصرته واظهاره وان كل نفس من انصاره
واتباعه انفق ماله او فارق احباءه وبذل دمه وجعل جسده قربانا في نصرة الناموس فان تلك النفس بعد مفارقتها جسدها
تبقى مجردة من الهيولى وتعلو رتبتها على سائر النفوس التي من ابناء جنسها وترتفع درجتها وتشرف على النفس المتجسدة المستعملة
لذلك الناموس وتصير هي موقوفة عليها مشاهدة اعمالها ويكون الناموس لها مدينة روحانية ويكون تصرفها وتحكمها في
النفوس المستعملة لذلك الناموس كتصرف رؤساء اهل تلك المدينة في املاكهم وخدمهم وغلمانهم واتباعهم ولها بذلك
اللذة والفرح والسرور بمثل ما ينال الرؤساء والساسة من انقياد المرؤوسين لطاعتهم وحسن خدمتهم وكلما كثر
عدد التابعين للناموس ازدادت فرحا وسرورا ولذة وغبطة وايمانا ابدا   واعلم انه من احدى خصال واضع الناموس
ان يسن لاهل دعوته اولا سنة حسنة يقيمونها بشرائطها وسيرة عادلة يتعاملون بواجبها فيما بينهم ويكون في
استعمالها صلاح الجمهور ونفع العموم ولا يبالي امر نفسه واصلاح انصاره واتباعه الموجودين في الوقت الحاضر في
زمانه او النفع العاجل لهم وله بل غرضه اصلاحهم واصلاح حال من يجي بعدهم من التابعين ومن يجي بعدا وليك الى يوم
القيامة   واعلم ان نسبة تلك الاشخاص الموجودة في زمانه بالنسبة الى من يجي من بعدهم من الكثرة ما هو الا كنسبة

الاحاد الى العشرات والمائين الى الالوف الى ما لا نهاية له واعلم ان مثل واضع الناموس مع اصحابه وانصاره واتباعه
الذين يجيؤن بعدهم الى يوم القيامه في حكم الناموس كمثل شجرة هو اصلها واصحابه وانصاره اغصانها وقضبانها ومن يجي بعدهم
من التابعين لهم كالفروع ومن يجي بعدهم كالورق والزهر والنور والثمر وهذه الشجرة روحانيه تنبت من فوق الى
اسفل لان عروقها في السماء مما يلي رتبة الملايكه لان موادها من هناك بمعنى ان واضع الناموس من الملايكه وغيرهم بالاخذ
الوحي والالهام والانبآء وتوديها الى البشر الذين هم في الارض ليجذبهم الى رتبة الملايكه وهذه الشجرة هي التي زرعها
الناموس وقال انها شجرة طوبى تنبت من تحت العرش وتدلت اغصانها في منازل اهل الجنه وهم يجتنون ثمرها في دايم
الاوقات واعلم ان من احدى خصال واضع الناموس ان لا ينسب الى رايه واجتهاده وتوقيه شيا مما يقول
ويفعل ويامر وينهى في وضع الناموس لكنه ينسبها كلها الى الواسطة التي بينه وبين ربه من الملايكه وانه يوحى اليه
في اوقات معلومه واما الحكما والفلاسفه اذا استخرجوا علما من العلوم او الفوا كتابا او اظهروا صنعة من الصنايع
او بنوا هيكلا او دبروا سياسه نسبوا ذلك الى قوة نفوسهم واجتهادهم وجودة رايهم وبحثهم وهذا خلاف ما يفعله
واضع الناموس واعلم ان تمام الدين والدنيا في اربع خصال لا بد منها للناموس احدها ان يكون لكل واحد منهم عقل يعرفه
القبيح ويزجره عنه ويعرفه الجميل ويامره به والثاني ان يكون قدوة بواضع قدره في افعاله واقواله واداته ومصرفا نه
والثالث ان يكون مع كل واحد منهم وصيه من واضع الناموس يدرسها في اوقات معلومه والرابع ان يكون على
كل جماعة منهم رييس من فضلايهم عارف بسنة الناموس يامرهم باقامتها ويحثهم على حفظها وينهاهم ويزجرهم متى
هموا بتغيير سيرة الناموس اعلم ان العقلاء الاخيار اذا انضاف الى عقولهم القدوة بواضع الناموس فليس
يحتاجون الى رييس يروسهم هم ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدوة بواضع الناموس يقومان
مقام الرييس الامام فهلم يا ايها الاخ الفاضل ايدك الله وايانا بروح منه نعمل بسنة الناموس ونجعلها اماما لنا فيما عرضنا
اليه والله يوفق للصواب انه كريم جواد واعلم ان طايفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفيه
الناموسيه باستعمال سنة بها جاهله بظاهر احكام الشريعة عميا عن معرفة اسرارها وموضوعاتها
١٠ الالهيه والسير لسنة العادله وعابوا موضوعاته وانفوا من الدخول
فيهم فمن اجل هذا سماهم الناموس شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا فيما ينكرون على الناموس من احكامه وما يعيبون على موضوعاتهم ويتغامزون على اهل
الناموس المستعملين له كما حكى الله تعالى عنهم فقال واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون
كل ذلك جهلا منهم باسرار الناموس وعمى عن احكامه كما وصف الله تعالى فقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون
واعلم ان للكتب الالهيه تنزيلات ظاهره وهي الفاظ مقروة مسموعة ولها تاويلات خفيه وهي المعاني المفهومه
المعقوله وهكذا لواضعي النواميس موضوعات عليها وضعوا الناموس لها احكام ظاهرة جليه واسرار باطنة خفية
في استعمال احكامه الظاهرة صلاح المستعملين في دنياهم وفي معرفتهم اسرارها الخفيه صلاح لهم في امر المعاد
والاخرة فمن وفق لفهم معاني الكتب الالهيه وارشد الى معرفة موضوعات الناموس واجتهد في العمل بسنته
الحسنه وشاد بسنته العادلة فان تلك النفس اذا فارقت الجسد ترتفعت الى رتبة الملايكة التي هي منازلها
وهي ثمان مراتب وفازت ونجت من بحر الهيولى ذي الثلث شعب التي هي الطول والعرض والعمق وارتفعت في
درجات الجنان والمراتب الثمان التي سعة كل واحدة منها كعرض السماء والارض ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني
ولا معرفة تلك الاسرار فان تلك النفس عند مفارقة الجسد تبقى محفوظة على صورة الانسانية التي في الصراط
المستقيم الى ان يقولها الجواز على الصراط المستقيم والى هذا اشار بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وهذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهيه ومتى لم
ترشد لفهم تلك المعاني ولا اجتهد في العمل بسنة الناموس ولا الدخول تحت احكامه ولا الانقياد لحدوده فان تلك

النفس اذا فارقت الجسد انحطت الى الرتب البهيميه التي هي دركات لها وهاوية تهوى فيها كما قال سبحانه وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم والى هذا اشار بقوله سبحانه فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من
حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وفي معرفة هذه الاسرار التي في الكتب قيلت هذه القصيدة
والى اسرار موضوعاتها اشيرها وهي هذه

اقترب الساعة وانشق القمر وانكسفت عنه افانين العبر
وكذبوا واتبعوا اهوآءهم وكل شيء فعلوه في الزبر
في حكمة بالغة باهرة سوى العذر فما تغني النذر
لحياة بعد موته الله وقد قال ارجعون بعد ما كان قبر
مثل الذين فارقوا ديارهم من حذر الموت فما اغنى الحذر
او كالذي مر بظهر قرية خاوية على العروش نفستقر
فكان فيه ثم في حماره وفي الطعام والشراب معتبر
لا يستزلنكم الشيطان عن مقعد صدق لمليك مقتدر
او يلعن الغاوون في جدهم لعنة اهل السبت في سفر البحر
بدل تبدلهم امثالهم مستويا للمسخ في شتى الصور
لا يستطيعون سجودا وان دعوا وطالما عافوا السجود في القدر
بطنا والما عليه جثة في بعضها يعني عن الورد الصدر
من وجب البعد منه نفسه وصار موكولا الى امر سقر
لا تتقي صايبا الحتف ولا تجتذب النفع ولا تنفي الضرر
وكابن وقود نارا اضرمت حرا وبردا في حديد وحجر
وكلهم اذ ظلموا انفسهم مشتركون في العذاب المستمر
اعوذ بالله من الجهل الذي يصم ذا السمع ويعمي ذا البصر
ومن اثيم مستطيل كلما امهله الله تمادى واشر
فكان من جملة غاوين راو رفعتهم اخلادهم الى الحفر
وشتان لا يعلم الا ظاهرا من الحيوة دايبا يقفو الاثر
يستعجل الساعة والساعة في منشاه الجاهل ادهى وامر
مميز للخلق في ظاهره من العذاب شاغل عن العبر
تبارك الله العليم ربنا وعالموه فهم الحزب الاغر
وكل من جاهد في الله ومن هاجر اوج ابيه واعتبر
قد اذن الله له في رفعها وان يكون لا سيه فيها اخر
يرون في عتو النفوس ما يرى غيرهم في جنسها من النظر
لا يقفون عند شخص واحد يمضي الدهور وهو وعد ينتظر
دونكموها يا بني الحق ولا يشغلكم عنها اباطيل الفكر
وغافل عن الرموز جاهل يقول من يقول ذا فقد كفر
بما يبين صدقه بشاهد من العقول لا تزعم من خبر

وان يروا آية ذكر يعرضوا عنه وقالوا سحر مستمر
من بعد ان جاءهم من عجب الانباء ما فيه لغاو مزدجر
حتى اذا اخذ الهلاك شاهموا اشياهم فيه فهل من مدكر
فرده الله لقطع عذره فكان اطغى في الرجوع واشر
فقال منشيهم لهم موتوا معا ثمت احياهم بزرق وعمر
فقال هل يحيي الاله هذه بعد الممات فاميت ونشر
ايها الناس انتبهوا انما اعمالكم عمالكم كان ذكر
من قبل ان نطمس منكم اوجها في طمسها ردها على الدبر
اذ جعلوا فيه قرودا وخنازير وانوا عام الحجر اخر
منكسين لا يرد طرفهم اليهم الدار كلا لا وزر
من بين مغلول اليد ابن طاير وبين ضال في الجحيم مستعر
وبين مشلول الرسل لعلم ينزعهم يسعون مقدار قدر
واهر غاظ النار دب راسه وفاض منكوسا كما قدم الشجر
مستثقلا لوان
في الدرك الاسفل
يتبدلون بالجلود كلما انضجها بعذاب في سقر
من ضلالات يكون نسيانها ان اتانا الاصلي حرق البدر
اثنتا اباتاله الا لرتبة فانسلخ المحزوم منها واشتهر
وجاهل يخلط في ايمانه كفرا فان نبهته ناه نفر
وهو الاعراض عن امره فيها لمن ادركها خير وشر
من معشر عنهم جهلهم اذ ضرب السور سا بوا الخضر
ضنك على المرء وفي باطنه من رحمة الله غمام منتشر
وكل من والاه او عادى عدى للمومنين المخلصين ونصر
الى بيوت جنة ناطقه مستركات في اللباس للبشر
من معشر موحد بن دينهم كدين عبد الله مولانا الخضر
في كل عصر منهم ذو دعوة يحرو من سفن البحار ما عبر
بل فيهم ومنهم طوالع تجري على ترتيب نظم مستطر
فكم لها من سامع مستمع يعلم ما ياتي به وما يذر
فمن يكن يعلم ما يقوله وكان يجري بابه على النظر
ما يكون جزء مستركا ويستوي فيه دعاوي من يغر

ثليات بالحكمة من اخباره بالعدد المخصوص في اي السور ... ولم اولو العزم واصحاب الرضا طالوت ذو البسيط وجيد المنتظر
في عدد خص عليه واحد على خروج مثله من العبر ... وكيف اسماء الاله ربنا تسع وتسعون هي الحسنى الكبر
وكيف في تفريقه امته على ثلث بعد سبعين اختصر ... وكيف اجزاء النبي ستة واربعين ضوامر ذو خطر
لم جعل الرويا الصدوق واحدا من جملة الاجزاء فيه فافكر ... وحاملو العرش فلم عدتهم عدة ابواب الجنان في القدر
واحصت النيران في ابوابها بسبعة ومن اتاها فابتدر ... منطلقا منها الى ظل له ثلث شعب ترمي بالشرر
وقال في الذكر عليها تسعة ملايك عدتهم تعد عشر ... والهم قد جعلت عدتهم كفتنة الكافر او ذكر الخبر
وان من سلك فيها حظه سلسلة مقدار سبعين قدر ... هذا وما طه وما حم او طس او اشباه ذي من السور
وما امور احفيت ابناوها عن ظاهر من رعاع كالحمر ... من قصة الجان الذين افسدوا في الارض فاستخرج منها ما عمر
وما هي الحية والطاووس اذ كانا معينين لابليس الحسد ... وما هي الحنطة اذ جذرها آدم من بين النبات والخضر
وكيف لما ذاقها بدت له سوته وكان قبل مستتر ... وكيف تعليم الغراب اولا قابيل فيما لاخيه قد قبر
وما هي النار التي كانت على ذي الكبش ابرهيم بردا اذ شكر ... وما هي الطين التي اشرها له الاله بعد موت اذ صبر
وما هو الطوفان اذ عم وما سفينة الالواح فيه والدسر ... وما قميص يوسف وذيبه والدم اذ جي باوك مشتهر
والجب اذ القي في غيبه والجيش اذ خص بما منه لهم ... وكيف باعوه بخس ظاهر بالثمن البخس والشي النزر
وما هو البرهان اذ ابصر قال الا الشجر خير فظهر ... وشاهد منه قد استشهده من بعد احراق القميص واستتر
وكيف كان بعد ذا قميصه فيه شفاء لابيه مدخر ... وما هو العجل الذي خار وما الصفرا اذا جيبت دليلا في البقر
وما دم ماو نيشار مشربا لمن عليه لا على الما اقتصر ... وكيف تاهت امة عظيمة دهرا وارض التيه كالدار صغر
والجبل المرفوع فيهم طله يشهده من غاب منهم وحضر ... وجن ذي الملك سليمان وما خاتمه وما العصا ساعة خر
اهي الطير وما منطقها والريح اذ يجري به وتسخر ... وما هو الكرسي في القاء له عليه جسدا لما اختبر
والعرش اذ احضره من قبل ان يرتد طرفه لما ذكر ... ويونس اذ بلعته حوته فشاهد الاجر فيها واعتبر
يرنا المسيح الروح والمهدي ... فيه الناس في وقت الصغر ... وصلب هاروت وماروت وما يعلمان السحر منا من سحر
ونوم اهل الكهف والبعث لهم لما انقضى دور الرقاد والحصر ... وسد ياجوج وماجوج وما الحبشة من ذي بعد زمر
وكيف سواه جا باموت ناعي المعس وافراغ القطر ... وكيف ان يقترب الوعد لهم تشخص ابصارهم اذا انتصر
وما طلوع الشمس من مغربها ما بين قرني مارد لا ينزجر ... وكيف بعد نورها تكويرها والانجم الزهر عليها تنتثر
وما هو الدجال اذ حذره كل النبيين على مر الدهر ... وكيف يجري عن جانبي جيشه من الجبال شامخات في الكبر
والجبل الشامي فيه جنة مثمرة ذات رياض ونهر ... والاصفهاني عليه ابدا نار تلظى ودخان معتكر
هيهات لا نعلم الا الذي اشهد خلق نفسه فيما غبر ... وكان في خلق السماوات العلى والارض قد عاصر اذ كان حضر

فالحمد لله الذي اشهدني ما لم اكن اعلم الا بالخبر

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه القصيدة وما فيها من المسايل انما هو اشارات للمتاذبين باصلاح الاخلاق وتنبيها للمرتاضين بعلم النفس عن اسرار النبوات وما في موضوعات النواميس من الرموز ولا ينبغي لاحد من اخواننا ان يجيب احدا اذا سال عن هذه المسايل الا لمن قد هذب نفسه واصلح اخلاقه لان قوى النفس ورداة اخلاقها تمنع من فهم هذه المعاني والمسايل وقد بينا في الرسالة السابعة التي تتلو هذه الرسالة كيفية ذلك فافهمه من هناك ان شا الله ✤ تمت الرسالة السادسة من القسم الرابع ✤ والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة السابعة من القسم الرابع الموسومة خطاب المتفلسفين الشاكين في امر الشريعة الغافلين عن اسرار الكتب النبوية قد علمت ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه

ما ذكرته مما يجري بينك وبين اخ من اخواننا من المذاكرة والبحث عن مبادي الموجودات وعلة الكاينات وما شكوت من صعوبة انقياده الى ما تدعوه اليه من صفوة الاخوة والمعاونة على نصرة الاديان النبوية وما وصفت من شدة استغراقه في الاراء الفلسفية واعراضه عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير التنزيلات النبوية ومعاني موضوعات الشرايع الناموسية وما تتضمنها من المنافع الجليلة والاغراض البعيدة للنفوس المستبصرة من الدلالة لها على الارتقا الى المراتب العالية والخلاص من نيران الهاوية وما ذكرت من اعتماده في البصاير والمعارف على ما تدركه عقله وتميزه بصيرته ويودي اليه اجتهاده وما قلت من الاقاويل عن الفلاسفة وارايهم المختلفة وقياساتهم المتناقضة على اصولهم المتغايرة فاصبر عليه ايها الاخ وداره بالرفق وذاكره بهذه الرسالة فلعله يتفرج في نفسه ما تدعوه اليه وتستور في نفسه ما تشير اليه من الاسرار الملكية المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ... الطبيعة وقل له امقر انت ايها الاخ بما جاءت به انبيا الله عليهم السلام وتنزيلاتهم من اخبار الملايكة و... وحدث آدم وبدو خلقه وسجود الملايكة له واخذ الميثاق على ذريته وما شاكلها من ... امة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيمها واشباه ... الامور ... هو مذكور في التوراة والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبيا عليهم السلام او جاحد لها فان كنت مقرا بها او ببعضها فاخبرنا امصدق انت متيقن ام شاك متحير في معانيها فان كنت مصدقا متيقنا فاخبرنا اعالم عارف انت ... ام ساه غافل انت عنها فان كنت عالما عارفا فاخبرنا عن الجنة والنار واهلها اموجودتان هما في وقتنا هذا او غير موجودتين فان كانتا موجودتين فبين لنا اين هما وصف لنا كيف هما وان قلت انهما غير موجودتين فما معنى قوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وما معنى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وما معنى قول النبي صلى الله عليه رضوان خازن الجنان ... خازن النيران وما معنى قوله حرام على نفس تموت او ترى مقعدها من الجنة او النار وما معنى قوله من مات ... وما معنى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الى اخر الاية وما معنى قوله ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وما معنى قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض وما معنى قوله قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله ان لبثتم الا قليلا لو انكم ... وما شاكلها هذه الايات ما لو سالناك تعذر عليك الجواب اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل ... ينفردون به عن غيرهم وعلما وفقها يتدارسونه فيما بينهم ومن راي اخواننا ايدهم الله ان هذه الاشيا كلها موجودة منذ خلق الله السماوات والارض ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهم ينتظرون كونها في الزمان المستقبل وهم اهل التقليد ومن امر الدين على عمى . فاما اهل البصيرة الذين هم من امر الدين على بيان ونفس ومعرفة فانهم ينتظرون بها انتظار الكشف والبيان كما راى النبي صلى الله عليه ليلة المعراج وقد بينا في رسالتنا هذه المعاني فان كنت تعرف منها شيئا فبين لنا على اصل نعرفه وعلى قياس واحد حتى لا نعدل عنه اذا سالناك ولا تقلدنا اقاويل الفلاسفة المختلفة الاراء المناقضة الاقاويل وقد روي انه ذكر في مجلس النبي صلى الله عليه ارسطوطاليس فقال النبي صلى الله عليه لو عاش حتى يعرف ما جيت به لا تبعني على ديني ... مذهبه ... يزي المسلمين ومعتصم بعروة الاسلام منسوب الى امة محمد عليه السلم مقر بما جاء به من التنزيل وما في تنزيله من اخبار امور مضت من الزمان الماضي مثل بدو كون العالم وخلق السماوات والارض وحديث آدم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملايكة لآدم وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية آدم وما شاكلها مما هو مذكور في التوراة والانجيل وصحف الانبياء الاولين وانذارهم بامر القيامة واخبارها وامر البعث والحشر والحساب والنشر والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم اهلها والنار و... اهلها والنجاة من النار والم عذابها وما شاكلها من الامور المنتظرة في الزمان المستقبل وقد دعينا الى الاقرار بها والاستعداد لها فمتى اعرض عنها كلها حتى لا

يعرف من حقيقتها حرفا واحدا غير الاقرار باللسان مع حيرة في نفسه وشكوك في قلبه ومع ذلك كله يدعى
معرفة اسرار كتب الفلاسفة ورموزاتهم وتدقيق المعاني التي فيها مع كثرة اختلافهم ومناقضات بعضهم لبعض وحرم
اتباعهم فيها ولا سطر ولا يفكر ان الانبيا صلوات الله عليهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلاف لغاتهم
وموضوعات شرايعهم وافتنان سننهم كيف هم متفقون على راى واحد ودين واحد ومقصد واحد فيما يشيرون
اليه في دعوتهم الامم الى امر الآخرة واحوال القيامة وجزاء الاعمال فيها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد بينا في
الرسالة الثالثة الراى الذي يتفقون عليه الانبيا عليهم السلم كلهم وهي عشر خصال هي العمدة والاصل فيما يدعون اليه
من الدين وان اختلفت شرايعهم وسننهم كما قال تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة فدين الانبيا عليهم السلم دين واحد ومقصد واحد وغرض واحد وان
اختلفت شرايعهم فاما الفلاسفة فلا شريعتهم واحدة ولا دينهم واحد فكيف يرضى العاقل ان يبحث عن اسرار كتب
الفلاسفة مع كثرة اختلافها ويعرض عن البحث عن معرفة اسرار كتب الانبيا عليهم السلم مع اتفاقها
واعلم ايدك الله بروح منه انه انما ذهب على اكثر المتفلسفين والباحثين عن حقايق الاشيا معرفة اسرار كتب الانبيا
عليهم السلم لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها لقصور فهمهم عن تصورها لانها ماخوذة عن الملايكة الذين
هم الملاء الاعلى واهل السماوات وسكان الافلاك ونعيذك ايها الاخ ان يكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون الذين ذمهم الله تعالى في كتابه فقال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات ام لم يكونوا يبصرون الالوان ام لم يكونوا يعقلون امر
المعاش بل انما ذمهم الله تعالى لانهم لم يكونوا يفهمون هذه المعاني المرموزة المذكورة في كتب الانبيا عليهم السلم التي اليها
تشير في رسالتنا واليها ندعو اخواننا ايدهم الله بروح منه حيث كانوا في البلاد وهو دين الذين اسلموا ومذهب
الربانيين والاحبار الذين استحفظوا من كتاب الله تعالى من الاسرار المكنونة الذي لا يمسه الا المطهرون وهم اهل البيت الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفقك الله ايها الاخ لصواب القول واعتقاد الحق والعمل الصالح والمعارف
الربانية وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد **فصل في خطاب الشاكين في امر النفس المتحيرين في اقوال العلما**
قد فهمنا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ما ذكرته مما جرى بينك وبين شيخ من مشايخنا من المذاكرة في امر النفس
وماهية جوهرها وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة رباطها معه وكيف يكون مفارقتها للجسد والذي انكره
من معرفة جوهرها بقوله هذا علم لا يمكن ان يعلم واحتج بقول جالينوس اذ يقول ما ادري ما جوهر النفس وقوله اني لست
اعلم من جالينوس والذي تسالك ايها الاخ ايدك الله ان يتفضل ويلقاه ويقرا عليه منا السلم ونعرفه شدة شوقنا اليه
ونطلعنا لمعرفة اخباره اطال الله بقاه ورغبتنا في مشاهدته ومجاراته ومجاورته وسلفه عنا ما القينا اليك من الجواب
فيما سال وهو ان نقول يتفضل سيدنا الشيخ رعينا بجودة رايه وقوة نفسه وصفا جوهره ويفرغ لنا لبه ساعة واحدة
ويجمع لنا همه ولا يشغل افكاره بالشبهة التي توقعها علينا من كتب الفلاسفة واقاويلها واختلاف آرائها وروايات العلما
واسانيدهم وتشبيهات الشعرا وتمويهاتهم واحاديث العوام وسناعاتهم وتنصفنا في القول وتناصحنا في الضمير وتجعل
الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه وموجبات قضاياه فانا اذا سالناه او سال هو واحدا منا وقال له من
انت وما حقيقتك اهذا الذي يكلمني ويسمع مني ويفهمني ويفهم عني لا بد منا بالجواب ان نقول هذا الجسد المحسوس
الذي ترى المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والاعصاب وما شاكلها الذي كانه منارة رهبان اذا وقع لم يمكنه ان
يمكنه ان يقوم وان ترك لم يقدر ان يتحرك واذا نام لا يحس بانه موجود وان انتبه لا بد من ان يكون الجايز في العقل من
هذا حاله ان يسل عن خفيات الامور من المحسوسات والمعقولات وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع الزمان
وما يكون في المستقبل من الكاينات او يسنا هل ان يسمع منه قوله اذا اخبر عن تركيب الافلاك ونظامها واقسام البروج
واوصاف البروج وحركات الكواكب ومجاريها واركان الامهات وطبايعها واختلاف جواهرها المعدنية وخواصها وفنون اشكال

النبات ومنافعها وعجايب هياكل الحيوانات واختلاف اخلاقها وصورها واصواتها فياعجبا ممن يظن ان هذه الاشيا كلها يعلمها هذا الجسد
الجاهل المولف او يرى ان هذا المخبر عن هذه الاشيا هو هذا الجسم الطويل العريض العميق الاصم الاخرس الذي لا يحس ذاته ولا يشعر
بوجوده وكيف يجوز ان يعلم ان هذه الاشيا العجيبة البائنة عن ذاته الغايبة عن حواسه وهو لا يعلم ولا يحس بوجود ذاته
هيهات لقد بعد عن الصواب من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المولف المستحيل الفاسد واعلم ان الانسان
الباحث عن امر النفس والطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الى حكمه وقبل قضاياه وفكر في نفسه فتامل
بتمييزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود والحركة والسكون والنوم واليقظة والحياة والممات لاستبان له
ان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذا الجسد بالنسبة اليه ما هو الا كدار فيها ساكن او دكان فيه صانع
او كزورق فيه ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص ملبوس او كلوح في يد صبي او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغي
لمن اراد ان يعرف جوهر النفس حق معرفتها ان يبحث عن امرها ويطلب علمها بسبعة مباحث احدها هل النفس شي من
الاشياء الموجودة او هذه تسمية فارغة لا معنى تحتها وقد بينا في رسالة البرهان العلة في وجودها والثاني يبحث عن
هل هي جوهر او غير جوهر كما بينا في رسالة والثالث يبحث كم هي اجناس النفوس الموجودة في العالم كما بينا
في رسالة معنى قول الحكماء العالم انسان كبير والرابع يبحث كيف يكون النفس مع الجسد كما بينا في رسالة تركيب
الجسد والخامس يبحث اين كانت النفوس قبل رباطها بالجسد كما بينا في رسالة مسقط النطفة والسادس يبحث
عنها اذا فارقت اجسادها اين يكون كما بينا في رسالة البعث والقيامة والسابع يبحث ما الغرض في كونها مع
الاجساد تارة ومفارقتها لها تارة كما بينا في رسالة الانسان عالم صغير فان اراد سيدنا الاجل الشيخ الفاضل ان ينظر فيها
ويتامل معانيها فعل ان شاء الله تعالى **فصل في ماهية النفس وعشقها الاجسام** اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا
بروح منه ان مثل هذه النفوس الجزوية مع شرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في هذا العالم الجسماني وما قد ابتليت
به من آفات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم في بلد غربة قد ابتلي بعشق امراة رعناء فاجرة سيئة الاخلاق
جاهلة رديئة الطباع وهي في دايم الاوقات يطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر
والمسكن المزخرف والشهوات المودية وذلك الحكيم من شدة محبته لها وعظم بلائه بصحبتها قد انصرف الى اصلاح
امرها واكثر عنايته بتزيين نفسها حتى نسي امر نفسه واصلاح شانه وبلدته التي خرج منها واقرباءه الذين بها فيهم
ونعمته التي كان فيها واعلم ان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى
الاكل والشرب واللباس وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه
الانسان من اعراض هذه الدنيا فان ذلك من اجل الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه
الذي لا يثبت على حال واحد طرفة عين وان النفس ما دامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم متعوبة بكثرة همومها
لاصلاح امر هذا الجسد الى الوقت وشغله بشدة عنايتها فيما يتكلف له من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة من
اكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول الحياة الدنيا وان النفس لا راحة لها دون مفارقتها لهذا
الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المراة الرعناء الفاجرة لا راحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والسلو
عنها **فصل في ماهية النفس وخروجها من عالم الارواح وهبوطها الى عالم الاجساد بالجناية التي كانت منها**
اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان النفوس الجزئية لما اهبطت من العالم الروحاني واسقطت من مراتبها العالية
وغرقت في بحر الهيولى وغاصت في قعر الاجسام وقيل لها انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وتفرقت في هياكل الاجساد
وتمزقت بعد جمعها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله تعالى في كتابه اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الاهوال والدهشة والحيرة
مثل ما عرض لقوم من ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت الامواج وكسر بهم المركب وغرقوا
في لجة البحر وغاصوا في ظلمات الماء وتفرقوا في كل فج عميق من الجزاير والسواحل وبطون الحيتان فكان اولئك القوم

في الوقت الذي انكسر بهم المركب تراهم بين غايص او طاف او متعلق بخشبة او بحبل او راكب بعضهم فوق بعض كل
واحد يقول نفسي نفسي من شدة الاهوال ولا يفكر بغيره ولا يذكر شيا مما كان فيه قبل فهكذا حال هذه النفوس
في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجسام وما ابتليت به من ظلمات هذه الاجسام وهموم المعاش وخوف الجوع والم
العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العري واحزان النوايب ووجل المصايب
والمخاوف وعوارض التلف والحسرات والاسف فمن اجل هذه الشدايد والمصايب صارت النفس لا تذكر شيا مما كانت
فيه من امر عالمها ومبداها ومعادها كما قال جل من قايل واذا ذكروا لا يذكرون   واعلم ان النفس اذا انتبهت من
نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت شرف جوهرها وحققت غربتها في الاجسام وغرقها
في بحر الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على العالم الجسماني ولذاتها وتنسمت
روح العلوم وعالمها وروحها وريحانها اشتاقت الى هناك ومالت الى الكون في ذلك العالم وملت هذا العالم وهذه
الاجسام الفاسدة الداثرة وتمنت الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد والخروج من ظلماته مكون مثلها عند ذلك كمثل
قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضو الصبح فشاهدوا العالم بما فيه دفعة واحدة   فاما النفوس الغير مستبصرة فمثلها
كمثل العميان يستوي عندهم ضوء النهار وظلمة الليل   واعلم ان النفس اذا لم تبصر ذاتها وتعرف حقيقة جوهرها ومبداها
ومعادها ولا تحس بغربتها وما هي فيه من هذه الدنيا من المحنة ما دام يمكنها البحث والاجتهاد في التعلم ولها عقل وتمييز
وحواس صحيحة يمكنها الاعتبار ولم تفحص والبيان فلم تجتهد حتى تبقى عمياء الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا
كما قال الله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ من هذه الصفة
وجميع اخواننا انه رؤوف بالعباد

فصل في خطاب اهل العلم الغافلين عن امر النفس المعرضين عن معرفة جوهرها وذاتها

اخبرني ايها الاخ هل انت عالم او مقر بان هذا الجسد الطويل العريض العميق اعني الجسد المركب من اللحم والدم
والعروق والعصب والعظام المولف من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتين هو كلها اجسام ارضية النفس
التي هي جوهرة شفافة سماوية بسيطة حية سماوية شفافة هي المحركة له المدبرة المظهرة به ومنه افعالها وعلومها
او تقول انه ليس هاهنا شي اخر غير الجسد المرئي المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الهالك الذي اذا اصابه حر ذاب
وان اصابه برد جمد وان لم يحفظ فسد وان نام بطلت حواسه وان انتبه لا يشعر بوجوده وان نقل لا يدري اين كان
وان ترك لم يتحرك وان حرك لا يحس ذاته جاهل لا يفهم شيا وان لم يسق جف وان لم يطعم ذبل ممتلي من الدم والصديد
والبول والغايط والعرق والبصاق والمخاط وكانه برنج مجصص ظاهره مملو من القاذورات باطنه ان مات ولم يدفن
انتفخ وان عاش فهو في العذاب وانت تتقانى ان الفاعل لهذه الافعال المتقنة والصنايع المحكمة التي تظهر على ايدي
البشر هو هذا الجسم وحده او الناطق بهذه اللغات المتباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة والمخبر عن هذه الامور
المنقضية الماضية مع الازمان الذاهبة او العالم بالاشياء الموجودة في الاماكن الغايبة والمنبي عن الحوادث الكاينة في
الازمان المقبلة والمستنبط عن غرايب العلوم من خواص العدد واشكال الهندسة وتاليف اللحون وتشريح الاجساد
وتركيب الافلاك وحساب حركات النجوم وصفات البروج وطبايع الاركان واختلاف جواهر المعادن ومنافع النبات
واخلاق الحيوان هو هذا الجسد وحده او ينسب هذه العلوم والاقاويل والافعال والفضايل الى مزاج الجسد كما زعم من
لا خبرة له بحقايق الموجودات وكيف يكون ظهور من مزاج الجسد اعرض من الاعراض او هو واحد من هذه الاشيا
التي ذكرناها هيهات بعد من الصواب من قال هذا وعمي عن معرفة حقايق الاشيا من اعتقد هذا الراي واول غفلة
دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه وتركه طلب معرفة ربه واعظم بلية من هذا انه يدعي الرياسة في العلوم ومعرفة
حقايق الاشيا وصواب تاويل اهل الاديان ومعرفة صفات الباري تعالى الذي هو اشرف المعارف وادق العلوم
والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا يعرف حقيقة نفسه فكيف يوثق برايه وكيف يصدق قوله فيما يدعيه
من العلوم ويخبر عن الامور الغايبة عن حواسه وعقله فان كنت ايها الاخ ايدك الله تقول ان مع هذا الجسد جوهرا اخر اشرف

هو اشرف منه وان هذه الافعال والاقاويل والعلوم والفضايل ينسب اليه ومنه تبدو وهو المظهر من هذا الجسد
هذه الاشيا فقد قلت صوابا واقررت بالحق وانصفت في الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف ما هو وكيف كونه
مع هذا الجسد اباختيار منه او مضطرا بالكون معه او هل يعلم اين كان قبل ان قرن بهذا الجسد واين يذهب اذا
فارقه او تقول اني لا ادري وهل ترضى من نفسك بالجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس في طاقة
الانسان ان يعلمه فكيف هذا القول والعلما مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة على كل عاقل فكيف
يستوي للعبد معرفة ربه وهو لا يعرف نفسه وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه انه قال من عرف نفسه
عرف ربه وروي اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فكيف يستوي لك ان تقول انك تعرف ربك وانت لا تعرف
نفسك وقال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال وفي انفسكم افلا
تبصرون وقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا   وقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال يوم
ياتي كل نفس تجادل عن نفسها   وقال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية وانت تعلم ايها
الاخ ايدك الله ان نفس الانسان اقرب اليه من كل قريب فكيف يستوي لك ان تقول لا يمكن للانسان علم
نفسه ويعلم غيرها من الاشيا البعيدة الغايبة عن حواسه وعقله   واعلم انه انما ذهب على الناس اكثرهم معرفة
انفسهم لتركهم النظر في علم النفس والبحث عنها والسوال من العلما العارفين بها وبعلمها ولقلة اهتمامهم في امر
انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد
ولشدة ميلهم الى الخلود واستغراقهم في الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات
الطبيعية ولغفلتهم عما وصف في الكتب النبوية من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم
فيها لقلة تصديقهم بما جرت به الانبياء عليهم السلم وما اشارت اليه الفلاسفة الحكما مما يقصر عنه الوصف من
لطيف المعاني ودقايق الاسرار وانصرفت هممهم   نفوسهم كلها الى امر الجسد المستحيل وجعلوا ... لاجل
معيشة الدنيا من جمع الاموال والماكل والمشرب والمركب والمنكح فصيروا نفوسهم عبيدا لاجسادهم واجسادهم
مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين على الملايكة وصاروا من جند ابليس اللعين
الرجيم فهل لك ايها الاخ ايدك الله بنوره ان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وطلب نجاتها وفكاك اسرها وخلاصها
من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها عن الترقي الى
ملكوت السما والدخول في زمرة الملايكة والسباحة في فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع في درج الجنان والتنفس
من نسيم الروح والريحان المذكور في القران وان ترغب في صحبة اصدقاء لك نصحا واخوان فضلا واودان كرما حريصين
على صلاحك ونجاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم طاعة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم الدار الاخرى بان
تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص نيتك لهم لتعرف اسرارهم وما يخبرونك من العلوم اليقينية والمعارف
الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية
وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت في شريعتنا العقلية لتنظر الى الملاء الاعلى والمحل الاوفى وتعيش عيش السعدا
مسرورا فرحا ملتذا مبقى ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الخفيفة الشفافة اللطيفة لا بجثتك الدنية المظلمة
الثقيلة المتغيرة المستحيلة الفاسدة الهالكة وفقك الله وجميع اخواننا للرشاد ووصلك وايانا عند المعاد الى
دار السلام انه لطيف بالعباد

فصل في خطاب المتشيعين

قد جمع الله بيننا وبينك ايها الاخ البار الرحيم وايدك وايانا بروح منه في اسباب شتى وخصال عدة مما يوكد المودة
بين الاخوان ويجمع شمل الاصدقا في جمع صلاح الدين والدنيا وانت ايدك الله اولى من تاملها وعرف خطر عظيم نعم الله
تعالى لديه وفضل منته عليه لما خصك به من العقل والفهم والتمييز من احدى تلك الخصالات والاسباب التي توكد
المودة بين الاصدقاء ملة الاسلام التي هي اوكد الاسباب لانه خير دين دان به المتالهون وافضل طريق سلكنا الى الله

اليقينية

الى الله القاصدون وهو القدوة بنبينا محمد صلى الله عليه ونعلم كتابه الذي جا به مهيمنا على كتب الاولين وسنته
شريعته التي هي افضل السنن التي سنها المرسلون ومما يجمعنا واياك ايضا ايها الاخ من محبة اهل بيت نبينا محمد
صلى الله عليه وعليهم اجمعين وولاية امير المومنين علي بن ابي طالب خير الوصيين ومما يجمعنا واياك من حرمة
الادب والخروج عن جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله ونشير اليه ومما يجمعنا واياك من الاخلاق الجميلة
والافعال الحميدة وحرية النفس وصفاء جوهرها وهي التي دعونا مكاتبتك ومراسلتك والله يويدك وايانا
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد وقد انفذنا اليك اخلص اخواننا قد ارتضيناه في بصيرته واحمدناه في طريقته
ودينه واخلاقه وانت تعرف ايدك الله حقه وما يجب من حرمته واتيناه اليك على خلوة من مجلسك وفراغ
من قلبك وتصغي اليه وتسمع منه ما القينا اليك من اسرارنا وما نشير اليه من علمنا ليبين لك مذهبنا
وتفهم اعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعا فاذا سمعت اقاويلنا وفهمت معانيها ووقفت على حقايقها تاملها
بعقلك وميزها برويتك واحسن اعتبارك فيها وفيما اشرنا اليه وما نسالك عنه في اعتقادك وتصديق
القول لا محتشما ولا مهيبا ولا محابيا ما تقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب ويويدك بروح منه
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان لنا اخوانا
واصدقاء متفرقة في البلاد فمنهم طايفة من اولاد الملوك والامرا والوزرا والعمال والكتاب
ومنهم طايفة من اولاد العلماء والادبا والقضاة والفقها والعدول وحملة الدين ومنهم طايفة من اولاد
الاشراف والدهاقين والتنا والتجار ومنهم طايفة من اولاد الصناع والمتصرفين وافناء الناس وقد ندبنا لكل
طايفة منهم اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته وايتمناه في تدينه وصيانته ومروته لينوب عنا في خدمتهم
بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والتحنن والرافة ليكون عونا لاخوانه ومرشدا للاصدقاء بالدعا لهم الى ما
جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم والى ما اشارت اليه اولياء الله من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين
والدنيا جميعا وقد اخترناك ايها الاخ الفاضل لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما اتاك الله من فضله من العقل
والفهم والتمييز وحرية النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعدا لاخوانك ومعينا لاصدقائك لان جوهرك جوهرهم
ونفسك نفسهم فان عزمت ايها الاخ على ما اخترناه فهلم بنا الى مجلس اخوان لك علماء واصدقاء لك فضلا تسمع
اقاويلهم وتشاهدها فاعلم لتتبعهم في شريعتهم العقلية وتعمل بسننهم الزكية وافعالهم الملكية وتفهم علومهم
الروحانية ومعارفهم الربانية فتنبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتحيا بروح العلوم
وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السماء وترى الملا الاعلى وتشاهد المحل الاوفى وتكون مسرورا فرحانا ملتذا
منعما ابدا بنفسك الزكية الطاهرة الشفافة النيرة الخالدة الباقية لا بجسدك الثقيل الفاسد المستحيل المظلم المدلهم
الملوث بالقاذورات فانك اذا شاهدت نفسك وما كنت تسمع باذنك وابصرت عيانا ما كنت تسمعه خبرا وبان
لك حقيقة ما فيه ونظرت عند ذلك بعقلك وتمييزك وفهمك بصيرتك من نوى من اخوانك واصدقائك من
العلماء والقضاة والعدول والفقها والادبا من حملة الدين واهل الفضل والكتاب والعمال والتنا والتجار وروسا
الناس ومن يتبعهم من غلمانهم واصحابهم وخدمهم وعاشيتهم وحاشيتهم ومن يمكنك الوصول اليه بالرفق ما تقدر
عليه وباللطف والمداراة وان تذكرهم ما القيناه اليك من علمنا واطلعناك عليه من لطيف اسرارنا وحكمتنا
لتنبههم بذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح المعارف باذن الله تعالى فان الله يويدك بروح منه
وينصرك كما وعد ويعينك اذا راى منك الجد والاجتهاد كما قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره وقال والى
ان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احدا وانست منهم رشدا عرفنا حاله وما هو بسبيله من امر دنياه وطلب
معيشته وتصرفه وحالاته كي نعرف ذلك فنعاونه على ما يليق به من المعاونة فان كان ممن يخدم السلطان ويتصرف في
اعمالهم اوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلطان والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له ومن حسن الراي فيه لدى الملوك

والوزرا والسلاطين وان كان من ابناء الابنا والاشراف والدهاقين وارباب الضياع اوصينا اخواننا ممن يكون متولي عمل
السلطان بصيانته وحسن معاملته وكف الاذية عنه وقبض ايدي الظالمين عن البسط اليه وان كان من ابنا التجار وارباب
الاموال عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقرا والمحتاجين واسيناه مما اتانا الله وان كان ممن يرغب في العلم والحكمة
والاداب وامر الدين وطلب الاخرة علمناه مما علمنا الله عز وجل والقينا اليه الحكمة التي عندنا واطلعناه على اسرارنا بحسب
ما يحتمل عقله ويتسع له نفسه ويسمو اليه همته ان شا الله اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا لا نكتم
اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك وذوي السلطان الارضي ولا حذرا من شغب جمهور العوام لكن صيانة لمواهب الله كما
اوصى المسيح عليه السلام فقال لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ البار
ايدك الله انا لا نجد لحظ ملك الارضين ولا نتنافس في مراتب ابناء الدنيا ولكنا نطلب الملك السماوي ونتنافس في مراتب
الملايكة الذين هم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوي وعالمنا عالم علوي ونحن ههنا غربا في اسر
الطبيعة غرقى في بحر الهيولى بجناية كانت من ابينا ادم صلوات الله عليه الاول حين خدعه عدوه اللعين اذ قال له
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو
انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون واعلم ايها الاخ ان المعاونة
بقوة الاجسام على امور الدنيا من ابلغ ما يكون لابناء الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يقصدون فكذلك نرى ان المعاونة من
اخواننا بالعلوم والمعارف على امور الدين لطلب الاخرة من ابلغ ما يحصلون اليها واسهلها عليهم فيما يرومون واعلم بانا
لا نستعين باحد من اخواننا من امر الدين قبل ان نساله المعاونة على امر الدنيا وان كان مستغنيا فذلك الذي نريده وان
كان محتاجا الينا فذلك الذي نريد منه حتى اذا كفيناه ما اهمه تفرغ لنا قلبه وجمع لنا رايه واستعمل عند ذلك بقوة
نفسه وتمييز عقله وصفاء جوهره وان كان عنده ما ليس عندنا تعلمنا منه ... اجتماع المنصتين
لخطبة الخطيب يوم الجمعة وان كان حقا ما يقول اعناه اتباع الماموم للامام وان كان يرغب فيما عندنا من العلم علمناه بحسب
رغبته وطلبه واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانا لا نعلم ... ولا نتعصب على مذهب
من المذاهب ولا نمتحن كتابا من الكتب والفلاسفة الحكما ما وضعوه والفوه في فنون العلوم ... عقولهم وتخص
من لطيف المعاني فانا معتمدنا وتعلو امرنا بعلم كتب الانبياء صلوات الله عليهم وما جاؤوا به من التنزيل والتاويل وما القته اليهم
الملايكة من الوحي والانباء واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان لنا كتبا نقرؤها ما يشاهده الناس ولا يحسنون قراتها وهي صور
اشكال الموجودات لما هي عليه الان تركيب الافلاك باقسام البروج وحركات الكواكب واركان الامهات واختلاف جواهر
المعادن وفنون اشكال النبات وعجيب هياكل الحيوانات ولنا علم اخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا وهو معرفة
جواهر النفوس ومراتب مقالاتها واستيلا بعضها على بعض وافتنان قواها وتاثيرات افعالها في الاجسام من الافلاك والكواكب
والاركان والمعادن والنبات والحيوان وطبقات الناس من الانبياء والحكماء والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان
نشطت ايها الاخ انت واخوانك الى قراءة هذه الكتب لتعلم ما فيها وتفهم معانيها وتعلم اسرارها هلم الى حضور مجلس اخوان
لك فضلا واصدقاء لك كرما فتسمع اقاويلهم وترى شمايلهم وتعرف سيرتهم فلعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب باداب هم
فتنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتشرح صدرك وتصفو ذهنك وتنفتح عين البصيرة في قلبك وترى
ما قد ابصروه بعيون قلوبهم وتشاهد ما قد عاينوه بصفاء جواهر نفوسهم وتنظر الى ما نظروا اليه بنور عقولهم فتفهم معاني
هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتويد بروح القدس وتعيش عيش العلماء وتحيا حياة السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت
السماء وتنظر الى الملا الاعلى الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

توكلت على الله الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم

وهو على كل شي قدير وهو بكل شي عليم وعلى كل شي محيط لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله الطاهرين وعلى انبيائه المرسلين وعلى عباده المومنين وجعلنا واياكم منهم

برحمته امين   اعلم ايها الاخ ايدك الله انا لا نحسن ان ندعي معرفة حقايق الاشيا ونحن لا نعرف انفسنا مثل من يدعي ذلك
ولا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جايع او كمثل من يكسو غيره وهو عريان او كمن يداوي غيره وهو عليل او كمن
يهدي الناس الى الطريق وهو لا يعرف الطريق لنفسه وقد علمت ان الانسان في مثل هذه الاشيا ينبغي اولا ان يبدي بنفسه
ثم بغيره   واعلم ان كل واحد منا هو مركب مولف من جوهرين متباينين احدهما هو الجسد الغليظ المحسوس المولف
من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضيه ميتة مظلمة فاسدة
واما الجوهر الاخرى فهي هذا الروح اللطيف المعقول اعني النفس وهي جوهرة سماوية روحانية نورانية علامة دراكة
صور الاشيا   واعلم يا اخي ان جوهر النفس هذا الجسد بهذا النفس بالمثال بمنزلة دار تسكنها او دابة تركبها او آلة تستعمل
وما دامت هذه النفس مربوطة مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم فلا بد لنا من النظر فيما يصلح معيشة الحياة الدنيا وما
ينال به الفوز والنجاة في الآخرة   واعلم ان هذين الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا بالمعاونة والمعاونة لا يكون الا
بين اثنين او اكثر من ذلك وليس شي ابلغ على المعاونة من ان يجتمع قوة الاجسام المتفرقة وتصير قوة واحدة ويتفق
تدبير النفوس المتألفة وتصير تدبيرا واحدا حتى يكون كلها كانها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك يغلب
كل من رام غلبتها ويقهر كل من خالفها وضادها فهلم بنا ايها الاخ لنجتمع ونتعاون على ذلك وينبغي ان تعلم
انه لا يجتمع اثنان على امر من الامور الا ولاجتماعهم علة تجمعهما وسبب يحفظهما على تلك الحال فان بطلت تلك
العلة وانقطع ذلك السبب تفرقا بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفتهما   واعلم انه ليس من جماعة يجتمعون على
تعاون في امر من امور الدنيا والآخرة اشد نصيحة من بعضهم لبعض من تعاون اخوان الصفا وينبغي العلة التي تجمع
بين اخوان الصفا وهي انه يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بانه لا يتم له ما يريد من صلاح معيشة الدنيا ومثل
ثواب الآخرة الا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه واما السبب الذي يقطع يحفظهم على تلك الحال فهو المحبة والرحمة
والرفق من كل واحد منهم لصاحبه والمساواة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه   واعلم ان هذه الشرايط تتم
وتدوم اذا علم كل واحد منهم ان انفسهم نفس واحدة وان كانت اجسادهم متفرقة   واعلم ان كل الناس يريدون
ويتمنون ان يكون بينهم صداقة واخوة لا يكدرها تصاريف الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة المانعة لهم عن ذلك
وما السبب لكونها   وينبغي ان تعلم ايها الاخ ما المانع للناس ان يكون اصدقا والمانع للاصدقا ان يكونوا اخوانا
اصفيا على ما نقتضيه هو علة موجوده وسبب مفقوده وان كان علة موجودة فما هو لنطلبها وان كان عن مفقوده
فما هو لنقطعه فبين له فينبغي ان تعلم ايها الاخ ان المانع عن ذلك هي اسباب من وجوه شتى يحتاج ان نقطع تلك
الاسباب جنيئذ لا غير وهي اربعة اجناس احدها سوء اعمالهم والثاني فساد آرائهم والثالث رداءة اخلاقهم
والرابع تراكم جهالاتهم   واعلموا ان سوء اعمالهم تكون بحسب آرائهم الفاسدة استحكمت من ضمايرهم بحسب اخلاقهم
الردية التي اعتادوها منذ الصبى وان اخلاقهم انطبعت في نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التي غشيتهم من
اول الامر فينبغي لنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا اذا اردنا ان نكون اخوانا اصفيا ان نبتدي
اولا بكشف الجهالات المتراكمة التي غشيتنا في اول الامر اذ هو الاصل في اول الشرور المانعة للناس من هذه الصداقة
وصفوة الاخوة وهي اربع جهالات احدها لا يدرون ما الفرق بين النفس والجسد والثاني ما يدرون ما اتحاد النفس
بالجسد والثالث لا يدرون كيف باطن النفس بالجسد   والرابع انهم لا يدرون كيف تنبعث النفس من الجسد ولا يعرف
الفوز والنجاة والخلود وبقي مخلدا في الجحيم في عذاب اليم   وينبغي لنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه بعد اجتماعنا على الشرايط التي تقدمت من صفة الاخوان ان نتعاون بجميع قوة اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونرتب
تدبير نفوسنا تدبيرا واحدا ونبني مدينة فاضلة روحانية ويكون بناء هذه مملكة صاحب الناموس الاكبر الذي تملك
النفوس والاجساد وينبغي ان يكون اهل هذه المدينة قوم اخيار فضلا مستبصرين بامور النفس وحالاتها وينبغي ان يكون لاهل
هذه المدينة سيرة كريمة حسنة يتعاملون بها الناس فيما بينهم وينبغي ان يكون لهم سيرة اخرى يتعاملون بها اهل المدن

المدينه في

الجابرة

الجابرة ولا ينبغي ان يكون بناء هذه المدينة في الارض لانه يكون اخلاقها مثل اخلاق ساير المدن الجابرة ولا ينبغي ايضا
ان يكون بناؤها على وجه الماء لانه يصيبها من الامواج والاضطراب ما يصيب اهل المدن التي على السواحل من البحار
ولكن ينبغي ان يكون بناء هذه المدينة على الهواء مرتفعة لكي لا تصعد اليها دخانات المدن الجابرة فتكدر اهويتها
وينبغي ان يكون مشرفة على ساير المدن ليكون اهلها يشاهدون حالات اهل ساير المدن في داير الاوقات وينبغي ان
يكون اساس هذه المدينة على تقوى من الله كيلا ينهار بناؤها وان يشيد بناؤها على الصدق في الاقاويل والتصديق في
الضمير وتتم اركانها على الوفاء والامانة كيما تدوم فيكون كمالها الغرض في الغاية القصوى التي في الخلود من
النعيم فاذا فرغنا من بناها سنا المركب الذي سفينة النجاة حتى يكون السفينة مستقلة مثقل الاجساد ويكون
المدينة مأوى الارواح   وينبغي ان يكون تعاون اهل المدينة مرتبة اربع مراتب ذوي الصنايع والثاني مرتبة الروسا
ذوي السياسة   والثالثة مرتبة الملوك ذوي الامر والنهي   والرابعة المرتبة الالهية ذوي المشية والارادة
وينبغي ان يكون التدبير لارباب ذوي الصنايع يجري في التدبير كسريان الضوء في الهواء او كسريان القوة النامية في
الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ويكون سريان ذوي السياسات تسري في ارباب ذوي
الصناعات كسريان الالوان في الضيا وكسريان القوة الحيوانية في امر القوة النامية ويكون نفاذ الملوك وذوي
السلطان يجري في الروسا ذوي الرياسة كسريان القوة الناظرة في ادراك الالوان او كسريان القوة الناطقة في
القوى الحيوانية   ويكون سريان مشية الالهية ذي الارادة تسري في الملوك ذوي السلطان كسريان العقل والمعقولات
او كسريان القوة الملكية في القوة الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على هذه الشرايط فهي السيرة الكريمة الحسنة التي
يتعامل بها اهل المدينة فيما بينهم   اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه علما يقينا ان هذه المدينة مفروغ من بنائها على [illegible] ولكن لا امان لا حد ان يدخل
مدينتنا هذه من لم يكن علمه علما متساويا لعلمنا لان حولها اربعة اسوار مبنية [illegible] الناس من كل سور خندق
من سوء اعمالهم وفساد آرائهم ورداءة اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن عزم [illegible] لها فعليه بعلم النفس
وعلم جوهرها فانها اول باب نستفتح منه وقد بينا كل ما يحتاج اليه اخواننا ايدهم الله من هذا العلم في احدى وخمسين
رسالة فانظر يا اخي ان لم يتسق لك الحضور الى مجلسنا فاعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتتوسم منهم الرشد
والسداد فلعلكم توفقون لفهم ما ذكرناه من فنون العلم وغرايب الحكم وترشدون الى العمل بما يقربكم الى الله سبحانه
وتعالى فينجيكم من نار جهنم عالم الكون والفساد وينتهون الى ملكوت السماء عالم الافلاك والدخول في زمرة الملا
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل
شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت الحكيم   وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك
الفوز العظيم   اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
ان اخواننا المتفرقين في البلاد وشيعتنا ومن ينتسب الينا فانهم على منازل ثلث لا يتكافي منازلهم ومراتبهم
واحوالهم فمنهم طايفة خواص عقلا متدينون علماء اخيار فضلا ومنهم طايفة اغنيا اشرار اردياء ومنهم طايفة
بين ذلك متوسطون ولكل طايفة منهم آراء ومذاهب هم فيها مختلفون واقاويل مفننة هم بها مشغوفون واخلاق
وسجايا لهم فيها متغايرون ولهم اخلاق واعمال هم لها معتادون ونريد ان نذكر كل طايفة منهم باوصافهم ونذل
عليهم بعلاماتهم كيما اذا دخلت بلدا او مدينة من المدن ولقيتهم تبينتهم بعلاماتهم وعرفتهم بسيماهم فتلقاهم
بالتحية والسلام وداخلت كل طايفة منها بقدر من الرفق والمداراة وذاكرتهم من علمنا بحسب ما تحمله نفوسهم
وتلقي اليهم من اسرارنا ما يحتمله عقولهم وتتسع لها نفوسهم ويبلغ اليها همتهم وتتصورها افهامهم وتكون في ذلك
كمثل الطبيب الرفيق الحكيم الذي ذكرنا قصته في اول رسالة اخوان الصفا   واعلم ان من خواص اخواننا الفضلا العلما

بامور الديانات العارفون باسرار النبوات المتادبون بالرياضيات فاذا لقيت منهم احدا وعرفت منهم رشدا فبشرهم
بما يسرهم وذكرهم باستيناف دور الكشف والانتباه وانقضاء دور الرقاد وابتداء دولة اهل الخير في البلاد
وكشف الغمه عن الغمه عن العباد بانتقال القران من بروج مثلثات النيران الى بروج مثلثات النبات والحيوان
في الدور العاشر الموافق لثبت السلطان وظهور الاعلام ومن اخواننا واهل شيعتنا طائفة اخرى مقرين بوجودنا
شاكون في بقائنا متحيرون فيما يعتقدون من مقالاتنا وطائفة اخرى موقنون ببقائنا لكنهم غافلون عن امرنا غير
عارفين باسرارنا وكلهم منتظرون ظهور امرنا ومستعجلون لخروج ايامنا ومشتهون نصرة ديننا فاذا لقيت منهم
احدا وانست منهم رشدا فبشرهم بما يسرهم وقرب عليهم ما يظنون انه بعيد مما يؤملونه وعرفهم انه غير بعيد ما
يرجون وذكرهم بما القيناه اليك من علمنا واطلعهم على ما اطلعناك عليه من اسرارنا لتطمئن نفوسهم بما يعتقدون
فينا وتبين لهم صدق ما هم مقرون به واخراج اليهم من رسائلنا ما يرغب نفوسهم اليه ويكون ذلك على النظام والترتيب
كما بيناه لك فلعلهم اذا سمعوا قراتها وفهموا معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحييت بروح المعارف
كما ذكر الله تعالى فقال افمن كان على بينة من ربه وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها واعلم ان في الناس طائفة هم من اهل ملتنا مقرون بفضل اهل بيت نبينا
صلى الله عليهم لكنهم جاهلون عن علومنا غافلون عن اسرارنا وحكمتنا فمن ذلك يجحدون وجودنا وينكرون بقاءنا
ومع هذا كله يزرون على اهل شيعتنا المقرين بوجودنا المنتظرين ظهور امرنا وهم معاندون لهم متعصبون عليهم
مبغضون لهم واعلم ان احد الاسباب في ذلك هو ان قوما من اشرار الناس جعلوا التشيع لهم سترا عما يحذرون
من الامراء عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون وذلك انهم يركبون كل محظور ويتركون
كل مامور فاذا نهوا عن منكر فعلوه بادروا باظهار التشيع واستعدوا بالعلوية على من ينكر عليهم قبيحا ونهى عن
مثلهم يفعلون ومن الناس طائفة ينسبون الينا باجسادهم وهم منا براء بنفوسهم يسمون انفسهم العلوية وما هم
العلويين لانهم من اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا النسبة الاجساد ولا من القرآن الا اسمه ولا من الاسلام
الا رسمه ولا يتعلمون علما ولا يدرسون فقها ولا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة ولا الى الكعبة يحجون ولا جهادا
يعرفون ولا حراما يجتنبون ولا عن منكر ينهون لكل قبيح يركبون لا يتوبون ولا هم يذكرون ومع هذا على اولياء الله
مستطيلون واليهم يبغضون ومن شيعتنا ينفرون وهم ابعد الناس من اهل بيتنا واعداهم لشيعتنا واجهل الناس
بعلومنا واغفل الغافلين عن حقيقة امرنا واسرار حكمتنا الا الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم اذا اتاني الناس يوم القيامة باعمالهم فاتوني فلا اغني عنكم من الله شيئا
ام باتوني بانسابكم
ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع لها مكسبا مثل القصاص والنياحة لا يعرفون من التشيع الا الشتيمة والطعن
واللعنة مع الاباحة وحث المتدينين بالتشيع وترك طلب العلم وتعليم القرآن والفقه في الدين وجعلوا شعارهم
لزوم التراب وزيارة القبور مثل النساء الثواكل يبكون على فقدان الاجساد وهم بالبكاء على نفوسهم اولى ومن
الشيعة من يقول ان الائمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة ما يقولون وما هم مقرون به ولا
صحة ما يعتقدون ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مستتر من خوف المخالفين كلا بل هو ظاهر بين ظهرانيهم
يعرفهم وهم له منكرون كما قيل يعرفه الباحث عن جنسه وسائر الناس لهم منكر
وكلهم مقرون ان الانبياء صلوات الله عليهم خزان علم الله وان خلفاءهم الائمة المهديون قد اودعوا علم النبوات ولكنهم
لا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا تصديق ما يعتقدونه فاعيذك ايها الاخ ان تكون مثل هؤلاء بل كن ذهنا فطنا
مهذبا رفيقا طبيبا رشيدا رؤوفا باخوانك واصدقائك وجيرانك ترشد الضال وتبرئ الاكمه والابرص باذن
الله واعلم بانا قد الفنا احدى وخمسين رسالة في فنون الاداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم كل
واحدة منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراءتها اهل شيعتنا وجمهور بعض

معانيها

معانيها عن حقيقة ما هم مقرون به من تفضيل اهل البيت صلوات الله عليهم لانهم خزان علم الله وورثة علم النبوات
وتبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم من العلم والفهم والبصيرة والتمييز مما في الافاق وفي انفسهم من الايات
لقوم يوقنون ويعلمون انه الحق من ربهم ولكيما لا يحتاجون الى تفسير المخالفين لكتب الانبياء عليهم السلام وسعي لاخواننا
اذا احضرها المجلس ومعهم اخ مسترشد ان يقرا عليهم هذه الخطبة اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه وهداكم
للحق وجعلكم من اتباعه وسهل لكم سبيل الخير وارشدكم الى المعرفة اهله وعصمكم من الشر وجنبكم صحبة اشياعه
ورهطه وحرسكم من غرور الشيطان ووقاكم نكبات الزمان ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه ودود
منان. اعلموا ان لكل دولة لها وقت فيه يبتدئ وغاية اليها يرتقي وحد اليه ينتهي فاذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها
ومنتهى نهاياتها اخذت في الانحطاط من النقصان وبدا في اهلها الشوم والخذلان واستانف في الاخرى القوة والنشاط
والظهور والانبساط فكل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف الاخرى وتبدو الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن
الثاني المتاخر والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان كله فنصفه نهار مضيء ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه حار
ونصفه بارد صيف وشتاء يبدوان ولان وليل ونهار يتعاقبان كلما ذهب واحد جاء آخر يزيد هذا على هذا وتارة تنقص
هذا عن هذا وكلما نقص من احدهما شيء زاد في الاخر حتى اذا تناهيا الى غايتيهما ابتدا النقص في الذي في الزيادة
وابتدا الزيادة في الذي تناهى في النقص ولا يزالان هذا دابهما الى ان يتساويا في مقدارهما ثم يتجاوزان عن حدهما
لنهايتها
الى ان يتناهيا الى غايتيهما من الزيادة والنقصان وكلما يتناهى احدهما في الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله
في العالم وخفيت قوة ضده وقلت افعاله وهكذا حكم اهل الزمان في دولة اهل الخير ودولة اهل الشر فتارة تكون الدولة
والقوة وظهور الافعال لاهل الشر كما ذكر الله تعالى فقال وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون
وقد ترون ايها الاخوان ايدكم الله بروح منه انه قد تناهت قوة الشر وكثرت افعاله في العالم في هذا الزمان وليس
بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان. واعلموا ان الملك والدولة ينتقلان في كل دهر وزمان
ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد. واعلموا ان دولة اهل الخير يبدو اولها
في قوم اخيار فضلاء يجتمعون في بلد ويتفقون على راي واحد ويعقدون بينهم عقدا ويتخذون ميثاقا وعهدا انهم
يتناصرون ولا يتخاذلون ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم
وكنفس واحدة في تدبير تدبيرهم وفيما يقصدونه في نصرة الدين وطلب الاخرة لا يبغون سوى وجه الله ورضوانه غرضا
فابشروا ايها الاخوان بما خبرناكم وتقووا بالله في نصرته لكم اذا بذلتم مجهودكم كما وعد الله تبارك وتعالى فقال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله هم الغالبون

فصل في مخاطبة الكتاب

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في
البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والكتاب والوزراء والتجار والتناء ومنهم طائفة من اولاد العلماء والحكماء
والادباء وحملة القرآن والفقهاء ومنهم طائفة من اولاد المتصرفين والصناع وافناء الناس وقد رتبنا لكل طائفة منهم
اخا من اخواننا ارتضيناه لبصيرته ومعارفه لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة
عليهم كما بيناه لك قبل هذا الفصل فاذا حضرك من هو في اولاد الكتاب والعمال ومن صار عنهم فاقرا عليهم
الخطبة التي قراتها على من حضرك قبلهم كما رسمناه لك وفهمهم معانيها فاذا خلوت بمن انست منه رشدا
فقل اخبرنا ايها الاخ ايدك الله عن صاحبك هذا الذي انت فيه متعلق بخدمته مجتهد في طاعته هل تعلم انه
قد كان في هذا الامر الذي هو فيه الان قبله غيره فزال عنه عزه وسلطانه وتفرقت عنه جموعه واعوانه او تعلم
ان هذا الذي هو فيه باق عليه او لابد ان يزول عنه يوما ويصير الى غيره كما زال عن غيره وصار اليه او هل تعلم من
يجيء من بعده ويصير مكانه كيف حاله معه وقد علمت ان هذه الدنيا وامورها دول ونوب تدور من اهلها واحد بعد
واحد. واعلم ان لكل دولة وقتا فيه تبتدي وغاية اليها ترتقي ونهاية اليها تنتهي فاذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها

وبلغت الى نهايتها اخذت في الانحطاط والنقصان ونرى اهلها بالشوم والخذلان واستانف في الاخرى القوة
والنشاط والظهور والانبساط واذكر له ما ذكرناه لك وفهمه ما فهمناك بالرفق واللطف والحذق ووصه
بما وصيت به من تقدم من المخاطبين ؛

فصل في مخاطبة الملوك والسلاطين

قد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه لامر قربة الى الله تعالى ونصرة للدين
ونصيحة للاخوان فكن واثقا بما اخترناك مغتبطا به وسر على بركة الله وحسن توفيقه متوكلا عليه
في نصرته وتاييده الى اخ من اخوانك الفضلا من كرام الناس وتلطف في الوصول اليه في رفق ومداراة
حتى يلقاه على خلوة من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبه من نفسه واقرا عليه التحية والسلام من اخوان
له فضلا واصدقا نصحا من اولاد العلماء وحملة الدين والفقها واولاد اهل الديانات والتجار وارباب الاموال
المستبصرين بالعلوم الفلسفية والاحكام الشرعية والاداب الرياضية من الهندسة والنجوم والفراسة
والطب والتدبير والسياسة وتبشره بما القيناه اليك من اسرارنا في شانه وما يحقق من المامول في امره
في نصرة الدين وفتح البلاد وما يكون على يده من صلاح العوام مما خبرت به دلايل القران ولوحت به شواهد
الامتحان وتعرض عليه هذه التذكرة ليتاملها وتفكر فيها وتعرفه بان اخوانه الدين وجهوك اليه من ذلك
البلد لما هم عليه من الفضل والكرم الاخلاق وحسن الادب والالفة والاتفاق وما يعتقدون في امر الدين
من جميل الراى ويعاملون في امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه في الخلوات ويتذاكرون
العلوم ويتحاورون الاسرار ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم حوادث الايام وتغييرات
الازمان والخطوب والحدثان وما تدل عليه دلايل القران من تغير شرايع الدين والملل ونقل الملك والدول
من امة الى امة ومن اقليم الى اقليم ومن اهل بيت الى اهل بيت فاجتمعت اراهم واتفقت كلمتهم على انه لا بد من
كاين في العالم قريب وحادث عجيب فيه صلاح للدين والدنيا وهو تجدد ملك في المملكة وانتقال الدولة من امة
الى امة وان لذلك علامات بينة ودلايل واضحة وقالوا انا قد عرفناها بقرايح عقولنا وصفا نفوسنا وتجارب
الامور واعتبار تصاريف الزمان فيما مضى من الحدثان وما يعرف منها بالزجر والفال وبدلايل المتحركات من
النجوم والمنامات وتحريك اعضاء الحيوانات في القراس كسوت العبادات مما دل عليه من الكاينات قبل ان
يكون وقد اعتبرنا هذه الوجوه التي ذكرناها واشرنا اليها حتى عرفنا صاحب هذا الامر بصفاته والسنة والشهر
الذي يكون فيه الحادث من شانه وما يرجو من ذلك في صلاح الدين والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وانما اردنا بتجريد هذه التذكرة ليكون لنا بها قربة الى الله عز وجل ونصرة للدين وحرمة للاخوان في النصيحة
لصاحب هذا الامر وقدم صدق في الاولين ولسان صدق في الاخرين فان وقعت هذه التذكرة منه مكانا
من القبول وسمت اليه نفسه والى ما اشرنا اليه فذلك هو الذي نريد وان توقف فقال ما علامة ما يقولون
وما تصديق ما تدعون من الراى والحديث فنقول عندنا دلايل واضحة وبراهين بينة وعلامات وشواهد يعلمها
من كان ينظر في العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا وكان في المعارف بصيرا مثلنا وان راد اخونا
الفاضل الكريم البار الرحيم فليبعث الينا من ثقاته امينا من ابناء جنسنا ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف
ومن يحاجنا على ما نقول ونناظر على ما نشير اليه ليصح له حقيقة ما قلنا وتصديق ما اخبرنا والله الموفق للصواب
وهو حسبنا ونعم الوكيل

حكاية

ذكر انه كان ملكا من ملوك الهند عزيز السلطان واسع المملكة
حسن السيرة في الرعية محبا للعدل والنصفة لكنه كان متدينا بعبادة الاصنام معظما لامرها مقربا لاهلها
ولم يكن يعرف شيا من حديث ملكوت السماء وما جات به الانبيا من الوحي والتنزيل والسنن وامر المبدا والمعاد
والبعث والقيامة والحشر والحساب والصراط والميزان والنجاة من النيران والخلود في الجنان ومجاورة
الرحمن ثم ان ذلك الملك رزق على الكبر ابنا سعيد المولد فامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات احكام

النجوم في مولده فحكموا انه يترعرع ويطول عمره ويعيش وينال ملكا وسلطانا لا يشبه ملك الادميين ولا سلطان الجسمانيين
بل ملك السماء وسلطان الروحانيين فلما ترعرع ذلك الغلام ونشا افرد له ابوه قصرا وبنى منزلا رحبا اسكنه فيه
ووكل به الحفاظ والخدم والخصيان ومنع ان يصل اليه احد من العامة فلما كبر الغلام وترعرع رزق من
الفهم والذكا ما لم يرزق احد غيره من اهل اقليمه ثم علم اداب الملوك من القراة والكتابة واللغة والفصاحة
والنحو والبلاغة والنجوم والهندسة وما يليق باولاد الملوك من العلوم والاداب والسياسات وكان صافي
النفس حي القلب ذكيا كثير التفكر في ملكوت السموات وفي الصانع لها وكيف المبدا والى اين المعاد واحوال
القرون الماضية من القرون الغابرين اذا انقرضوا الى اين يصيرون والى اين يذهبون فمنعه التفكر في هذه الامور
من الاكل والشرب والنوم والتمتع بلذات نعيم الدنيا وشهواتها فتشهر لبله وطال نهاره متمنيا ان يجد من يسله
عما في نفسه وتذاكره بما في قلبه فلم يجد احدا وفشا حديثه في الناس وانتشر ذكره في الافاق وكثر الثنا الجميل
عليه فسمع بخبره حكيم من حكماء بلاد سرنديب وطمع في رشده ورجا ان يكون هاديا رشيدا فيلسوفا حكيما
فقصد نحو بلاده وجعل معه شيا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفة في خرقة في سفط مختوم فاتى تلك
المدينة وطاف فيها فلم يجد احدا من اهلها يصلح ان يسمع كلامه وحكمته غير ذلك الغلام فطاف ببابه فراى
الوصول اليه صعبا من كثرة الحراس والحفاظ حول القصر فاقام زمانا يفكر كيف يكون الوصول اليه والدخول
عليه حتى عرف الخارجين من عنده فوقع اختياره على احد الخدم المختصين به فرصده يوما في الطريق حتى وجده
خاليا فاخذ بيده الى جانب من الطريق وقال له اسمع ما اقول واكتم علي غيري واعلم ان عندي نصيحة لابن الملك
وقد وقع اختياري عليك لما توسمته فيك من الخير قال الخادم ما هذه النصيحة اذكرها حتى اعرفها فقال انا
رجل من تجار البحر وقد وقع بيدي جواهر ثمينة لا تصلح الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا الملك الفتى لاعرضها
عليه فان كانت تصلح له واختارها فمبذولة له وان لم يردها رددت على سرا لا يعلم احد من الناس فاني لست
امن ان يتبين فيها بعض اللصوص والطرارين فيحتال علي في اخذها فقال الخادم ادلني جواهرك انظر اليها فان
كانت تصلح لابن الملك حملتها اليه فقال الحكيم ان لجواهري شعاعا وبريقا شديدا لا يستطيع النظر اليها
لان في عينيك ضعف اشفق عليك ضررها واما ابن الملك فشاب حدث جيد النظر حاد البصر ولا اخاف عليه
ضررا فقال الخادم ان هذا الامر الذي تصفه لامر عظيم وما ارى بكلامك باسا وانا الشاك فيما تقول فكيف
اصنع فقال الحكيم لا يسعك ان تخفي ابن الملك هذه النصيحة اذ قد بذلتها له واعلم انك ان لم توصلني اليه
مع سفطي هذا توصلت بغيرك اليه فذهب الخادم وعرف الفتى الحديث فلما سمع القصة تهلل وجهه وداخله
من الفرح والسرور ما لم يملك نفسه وقام من مجلسه وقد علم انه قد ظفر بحاجته ووجد طلبته وقال للخادم نعم
ما رايت حين عرفتني هذا الحديث فالان اوصله الي وليكن بالليل في سر وكتمان فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى
شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام من مجلسه وسلم عليه ورحب به واقعده وقعد بين يديه
وقال للخادم تنح عنا الان لاساله عما في نفسي فابتدا فسا له عن حاله ومجيه وقصده والحديث طويل وقد
في فصل اخر ما جرى بينهما من الخطاب فهكذا ينبغي لاخواننا الفضلا العقلا الاخيار ايدهم الله بروح منه ان يقتدوا
بذلك الحكيم واختيارهم لحكمتهم الاحداث والفتيان النجبا الاخيار المتادبين الحاذقين الفهما الاذكيا اذ كان علومنا
واسرارنا وحكمتنا اقتدا بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده
الا وهو حدث من الفتيان كما ذكرهم الله تعالى في كتابه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
وقال في قصة خليله ابرهيم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال موسى لفتاه فاذا وجدنا اخا وصديقا بهذا
الوصف فينبغي لهم ان يغتنموا ذلك ويتحروا اخواننا الباقين ليستبشروا وينصروا لتاييد من الله تعالى كما وعد فقال
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والله ولي المومنين ○ وكان مما سال الفتى الحكيم

لانه قال اخبرني لم يذموا الحكماء امور الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دارهم التي نشوا فيها ومسكن آبائهم الذين ربّوهم
قال الحكيم لانها تصغر في اعينهم اذا شاهدوا ملكوت السماء فهم يستقلون نعيمها في جنب ما يعرفون من نعيم
اهل الآخرة كما صغر حال ذلك المسكين في عين الملك ووزيره قال الفتى كيف كان حديثهما قال الحكيم ذكروا انه
كان ملكا من ملوك الهند عظيم الشان عزيز السلطان واسع الملك حسن التدبير والسياسة عادلا في الرعية صادق
اللهجة في الحكومة يصير بامور الدنيا راغبا فيها متمنيا للخلود ولم يذكر امر الآخرة والمبدا والمعاد ولا البعث ولا القيامة
ولا الوحي والنبوة وكان مع ذلك يعبد الاصنام ويعظمها ويتقرب لها القرابين ويكرم اهلها ويحسن اليهم على عادة جارية
قديمة قد اعتادها من الصبي والحداثة من غير فكرة في امرها ولا روية في شانها وكان له وزير خبير عارف بصير قد عرف
خبر ملكوت السماء ونباء الملاء الاعلى وامر المعاد والمبدا وكيفية الوحي ومجي الانبيا وعلل سير الديانات ومرموزات النواميس
واسباب احكام الشرايع والغرض الاقصى منها وماهية حقيقة معانيها وخفيات اسرارها ودقيق اشاراتها وما قصد واضعيها
وبنا النفع العاجل وما المطلب والمغزى في الآجل فكان ذلك الوزير كلما راى الملك يسجد لتلك الاصنام ويسئلها ويعظم
امرها من غير معرفة بحقيقتها ولا بصيرة بشانها انعصر قلبه وامعض له لغفلته وسهوه فيما يفعله ويسئله ويعمله
بجهالة وكان يتاتى له من ذلك شفقة عليه ورحمة له لطول الصحبة وحسن العشرة وبها به ان ينهاه عن ذلك وينبهه
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة خيفة الا يقبل قوله لشدة سكرته وغفلته ويكتم ذلك في نفسه واستمر على ذلك
وطال به الزمان فشكا ذلك الى صديق له وقال قد طالت صحبتي لهذا الملك وما رايت منه الا خيرا وله الي احسان وعلي
افضال وانعام ولا اقدر اودي حقها واقوم بشكرها ولست انكر من امره الا ما هو فيه من الغفلة في امر الدين
والمعاد وقلة الرغبة في الآخرة والنظر في المنقلب بعد الموت ولا ادري ان ذكرته كيف يقع منه فقال له صاحبه
انت اخبر بصاحبك واعرف بخلائقه واعلم بعاداته فكن طبيبا رفيقا ولا تضع الدواء الا على الداء حتى يقع واطلب
الفرصة فان رايت للكلام موضعا وللخطاب موقعا فاغتنم ذلك وان لم تر ذلك فلا تضيع الحزم واعلم ان الملوك
لهم سكرات وغفلات من عدة وجوه فمنها سكر الشباب والشراب والسلطان والنشاط والجلال ومحبة الغلبة
والاستطالة وذكر الريا والسمعة وحب الشهوات المركوزة في الجبلة والتمكن منها والميل الى اللذات المعتادة والرفاهية
والراحة والاستمرار في العادات المركوزة في الطبع المعتادة من الصبي ومنها الجهالات المتراكمة من اول
الامر والاخلاق المستقيمة مع الطبع وكل هذه سكرات تمنع عن استماع الحكمة والنظر في العاقبة والفكر والروية
في المعاد والمنقلب في الآخرة بعد الممات فبقي ذلك الوزير دهرا طويلا يطلب فرصة لخطابه الى ان اتفق له ان قال
الملك ليلة بعد فراغه من النظر في امر رعيته وتدبير سياسته وقراة كتب التوراة هل لك ايها الوزير ان نخرج
الليلة متنكرين لنعرف حال المدينة ونتجسس اخبار الرعية وننظر الى آثار المطر وكيف البلاد ومصالح العباد
وكان من سنة ملوك تلك الديار الا يركب الا في كل سنة مرة ولا يظهر للرعية الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما
لامر الملك وسياسة لامر الرعية فخرجا يطوفان حول المدينة متنكرين واذا هما بضوء من بعيد فذهبا نحوه حتى دنوا
منه فاذا هما بمزبلة شبه رابية عظيمة عليها جيف مرمية وسماد منتن الرائحة وفي اسفله شبه مغارة في داخلها
رجل مشوه الخلقة على دكة من سماد ورماد تلك المزبلة وقد فرش تحته من خرق تلك المزبلة ما قد خاطها شبه
مرقعة وعلى راسه وعلى راسه قطعة تشمله مخرقة وعنده امراة تشبهه في الخلقة وسوء المنظر عليها من خرق تلك
المزبلة اطمار وخمار مثل ما عليه من تلك الخرق القذرة وبين يديهما سراج من خزف فوق آجرات قد غليت كالمنارة
وبجنبه جرة مكسورة فيها دردي وماء ممزوج به وبين يديه سلة خوص فيها باقات كراث وبصل وبقول مما يرمى
على المزابل وبيد كل واحد منهما شربة مكسورة يغرفان بها من تلك الجرة المكسورة ويشربانها وعلى فخذ الرجل قصبة
قد مد عليها خيطا كقوس الندّاف ينقره بقضيب في يده وهو يغني بابيات غير موزونة خارجة عن الايقاع وهو يذكر في
غنائه حسن تلك المراة وجمالها وشدة عشقه لها وفرط محبته لها وما يعانيه من وجده وصبابته وفي يد المراة غربال

قد مدت عليه جلد غير مدبوغ جيفة منتن الرائحة شبه الدف وهي تنقره اذا غنى وهو يرقص فاذا شرب كل
كل واحد منهما حيا صاحبه بباقة من اوراق ذلك البصل وبقية تلك البقول التي ترمى بها او بورق ذلك الكراث
وهي تثني عليه بالحسن وتصفه بالجمال وتسميه الملك تارة وشاهنشاه وملك الملوك تارة وهو يسميها سيدة
النساء وكذبانوية الملك ويشرب شاديها ويثني عليها ويصفها بالجمال والحسن وصفا يقصر اوصاف حور العين عنه
وهما يسالان الله ويتضرعان اليه ويطلبان منه ان يبقيهما على تلك الحالة ابدا ما بقي الدهر وان لا تغير ما بهما من
تلك النعمة وان يديمها ويتمها فلما ابصر الملك والوزير ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح فاستبشرا بعضهم ببعض
وقفا طويلا متعجبين من حالهما تلك ثم قال عند ذلك الملك للوزير ما اظن اني في طول حياتي وعز سلطاني ونعيم ملكي
وايام شبابي ومجالس لهوي مع تمكني من شهواتي بلغ مني من الفرح والسرور ما يصفانه هذان المسكينان الحقيران
القذران الوضران ومع هذا كله اظن انه لا يبقيهما هذه الحال كل ليلة اذا رادها الا انه لا يعرض لهما شي من العوايق
التي تعرض لنا من الاشغال المانعة عن الفراغ لمجلس اللهو واللذة مثل خروج الخوارج في اطراف الممالك
واضطراب النواحي وفساد المسالك وشغب الاجناد ومطالبتنا بالارزاق ومثل النظر في امور الرعايا وهيج
العامة ومثل النظر في امور الكتاب ومحاسباتهم وتولية الاعمال للعمال ومثل النظر في التجارى والنهاني والنظر
في امر الخاصة واصلاح امور العامة والنظر في القصص والتوقيعات وتفقد الرسل الواردين من الاطراف
واكرامهم والتبجيل لهم والنظر في الكتب الواردة من اصحاب الاخبار وكتب اجوبتها وحفظ الخزاين وجباية الاموال
وحمل التكلف والاثقال وما شاكل هذه من الاشغال المنغصة للعيش المنقصة للذات المودية للهموم والاحزان
والغموم ثم قال الملك لكني اظن انه لو كان هذان المسكينان دخلا منازلنا ولبسا من ثيابنا واكلا من طعامنا
وشربا من شرابنا وعرفا لذة نعيمنا مرة واحدة او مقدار ساعة ثم ردّا الى حالتيهما هذه لما هنيا بالعيش بعد ذلك
ولا وجدا لهما لذة ولصغر في اعينهما ما هما فيه من اللذة والسرور فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير
قوله تذكر ما قال له صاحبه حين شكا اليه ما يكره من امر الملك وقوله اطلب الفرصة وضع الدواء على
الداء فان لكل مقام مقالا فقال الوزير للملك اسعدك الله جدك ايها الملك انما نحن فيه من عز
سلطاننا وسعة ممالكنا ونفاذ امرنا وطاعة رعايانا وجيوشنا ودوام نعيمنا وتواتر افراحنا وانتظام لذاتنا
وسرورنا باحوالنا وما خول لنا وحول الينا ان يكون مغرورين كغرور هذين المسكينين بما هما فيه ونحن محقرين
بجميع احوالنا في اعين قوم آخرين كاحتقارنا حال هذين المسكينين عندنا حالنا فلما سمع الملك قول الوزير
استنكره واستعظمه وقال له هل تعلم في الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا او ملكا اعز من ملكنا او
سلطانا اعظم من سلطاننا او بلادا اكثر نعيما من بلادنا او مروة احسن من مروتنا فقال له الوزير اسعدك الله
الملك قال لا قال الملك فمن هولاء القوم الذين زعمت انه يصغر حالنا في اعينهم ويستحقرون امرنا قال للملك
قوم يقال لهم النساك فقال الملك اين مطلبهم واوطانهم ومساكنهم وبلدانهم قال الوزير هم من قبايل شتى
واجيال كثيرة متفرقون في البلاد والمدن والآفاق يجمعهم دين واحد وراي واحد قال الملك صف لهم لي وصف
لي مذهبهم وحالهم قال الوزير امناء الله في خلقه وخلفاء انبيائه وايمة لعباده وليس في الناس منهم الا نفر
يسير لانهم في الناس كالملح في الزاد بهم ينزل الله تعالى القطر من السماء والبركات على الارض وبدعايهم
يرفع الله القحط والغلاء والموتان والوبا والجلاء وهم حفاظ كتب الله وعلماء تاويلها قال الملك ومن انبياء الله
قال لهم طايفة من بني آدم اصطفاهم من عباده فقربهم وناجاهم وكشف له عن مكنون اسرار غيبه وجعلهم امناء وحيه
وسفراء بينه وبين خلقه ارسلهم من عالم الارواح الذي في ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد في الارض
وانزل معهم الكتاب ليدعو عباده الى جواره في جنته التي كان ابوهم آدم فيها بديا فقال الملك ماذا يصفون
من عالم الارواح وملكوت السماء قال الوزير يقولون ان هناك فضاء فسيحا وافلاكا دوارة وكواكب سيارة

وانوار ساطعه وبهجات باهرة ونسيم وروح وريحان وجنه نعيم نعيم الجنان ورضوان وحور عين حسان وولدان
وغلمان وطيب نسيم لا تخالطها هجيرا الصيف ولا زمهرير الشتاء ولا ظلمه الاجسام ولا ثقل الاجرام ولا مزاحمه فى
المكان فهم فى ملك دايم وعز منيس مدا احيا لا يموتون وشباب لا يهرمون واصحا لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون
وجيران لا يتحاسدون واصدقا لا يتخالفون ونعيمهم لا يكدره بوس ولذاتهم لا تخالطه الم وسرورهم لا يشوبه احزان
وفرحهم لا يداخله غموم ولا تغاير ولا حدثان ولا تغير الزمان قال الملك وماذا يقولون فى الوصول الى هناك
قال الوزير لا يشكون فى ان من طلبها كما يجب وصل اليها قال الملك كيف وجه الطلب وانى المسلك فوصف
له الوزير مما ذكرنا طرفا منه فى رسايلنا الناموسيه وما اخبرت به الانبيا عليهم السلم فى كتبها واشارت اليه
الفلاسفه الحكما فى مرامها ومرموزاتها ؛ قال الملك للوزير مذ متى عرفت هذه القصة واعتقدت هذا
الراى وعلمت هذا المذهب قال الوزير منذ زمان قال له الملك فما الذى منعك ان تذاكرنى هذا الامر الجليل العظيم
فى طول صحبتك معى قال الوزير لم اترك مذاكرة الملك هذا الامر الجليل بخلا به عليه اولم ارى اهلا لذلك ولكن
انتظارا وطلبا لفرصه توجب الخطاب وموضعا للكلام لان النظر فى هذا العلم والبحث عن هذا الخفى والتصور له
بكنه المعرفه يحتاج الى قلب فارغ من امور الدنيا واشغالها والى نفس صافية من العوارض والاراء الفاسدة والعادات
الرديه والى همه عاليه فى طلب الامور الشريفه والزهد فى الشهوات الجسمانيه المذمومة وترك اللذات المحسوسه
الجسمانية حتى يتصورها بحقيقتها وصدقها لئلا يكون المتفكر لهذا الامر مقلدا كالذين لا يعلمون من القول الا
زورا ومن العمل الا ظاهرا ومن العلم الا قشورا ومن الدين الا تعصبا والملوك اكثر الناس فى امور الدنيا اشتغالا
واطولهم املا وارغبهم فى الخلود واكثرهم تمنيا للبقا فى الدنيا لشدة تمكنهم من النعيم والتمتع بها واستغراقهم
فى شهوات لذاتها ولا يصلح المذاكرة بهذا العلم الا لفتيان اذكيا لهم نفوس صافيه وقلوب واعيه وتنزيه من الاراء
الفاسدة غير معتادين للعادات الرديه او مشايخ مهتدين للنظر فى العلوم الرياضيه مجربين للامور السياسيه
محبين للعلوم الالهيه غير متعصبين للمذاهب المختلفة والاراء المتناقضه او نفوس ملكيه لها همم عاليه فى طلب
مراتب الملايكه والامور السماويه والمعقولات الروحانيه والوجود المحض والبقا السرمد والدوام المويد قال
الملك ما يمنعنا فى هذا اليوم الا ان نجعل اكثر عنايتنا الكشف عن حقيقة هذا الامر على صحة وبيان من
غير تقليد ولا تكذيب فان وفى انه حق طلبته حق الطلب وتركنا ما نحن فيه من عبادة الاصنام وامور
هذه الدنيا التى كلها الى فنا وزوال كما زالت عمن كان قبلنا ثم قال للوزير اخبرنى ماذا يصفون الحكما من
اصناف الخلايق قال الوزير يقولون لا يعلم عددهم الا الله تعالى كما لا يحصى عدد الخلايق الذين هم فى الارض
من اجناس الحيوان والانعام والبهايم والوحوش والسباع والطير والهوام والحشرات والدواب وحيوان الما
والبحار واصناف بنى آدم واجناس الامم من الترك والحبش والروم والزنج والصقالب والهند والنوبه
والبربر والمغاربه والمشارقه والسند والصين وماصين والخزر والالان والعجم والعرب والنبط والجود
والزط والاكراد والديلم ويأجوج ومأجوج والنسناس وامم غير معروفه فى الناس كلها والمختلف
الالسن والالوان والطباع والاخلاق والسير والسياسات والافعال والعادات والصنايع والاراء والمذاهب
والاديان من اهل السوادات والقرى والمدن والسواحل والجزاير والجبال والبرارى فى نحو من سبعه عشر الف
مدينه يملكها نحو من الف ملك من هذا الربع المسكون من الارض على ان الارض بجمع ما عليها من البحار والبرارى
والقفار والخراب والعمران ما هى فى فسحه الهوا وحلقه صغيره ملقاه فى برية صحرا واسعه وفضل سعة
فلك واحد من السبعه على الهوا كفضل البريه على الحلقه فترى ايها الملك ان الخالق تعالى ترك تلك الفضا الواسع
مع شرف جوهر تلك الاجرام الطيبه ونسيم ذلك المكان فارغه خاليه لم يجعل لها اهلا ولا فيها سكانا ولا خلايق
يليق بذلك المكان وهكذا انه لم يترك البحار الاجاجه المالحه المرة حتى خلق فى قرارها الزاخر اجناسا من الحيوانات

وانواعا من السموك والحيتان وهكذا جو الهوا الرقيق لم يتركه فارغا حتى خلق فيه اجناسا من الطير يسبح فيها
كما يسبح السمك فى الماء وكذلك هذه البرارى اليابسه الجافه لم يتركها فارغه حتى خلق فيها اجناسا من الانعام
والوحوش والسباع وكذلك فى الغياض والاجام والاكام ورووس الجبال وبطون الاوديه وشطوط الانهار
وتخوم الارض حتى خلق فى لب النبات وفى ثمر الشجر وجوف الحيوان حيوانات مختلفه الصور والاشكال **فصل**
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وتباين هياتها
مثالات واشباح لتلك الصور التى فى عالم الافلاك غير ان هذه فى هيولى جسمانيه وتلك فى جواهر روحانيه
وما يشبه هذه الخلايق التى فى عالم الكون والفساد واحوالها بالاضافه الى تلك الخلايق التى فى عالم الافلاك
واحوالها الا كنسبة الصور المنقوشه على وجه الحيطان وابواب الحمامات بالاصباغ المختلفه وكما ان تلك الصور
مثل واشباح للدواب المتحركه والحيوان الحساس فان تلك الصور ميته وهذه حية كذلك تلك الخلايق
روحانيه وهذه جسمانيه وتلك شفافه وهذه مظلمة وتلك باقيه وهذه فانيه وتلك صافيه وهذه كدرة
وتلك نورانيه وهذه ظلمانيه وتلك باقيه وهذه فانيه وتلك حافظه وهذه فاسدة فلما حكى هذه الحكايه التى
حكيناها لك ايها الاخ الوزير للملك قال له الملك لم اخرج ابونا آدم من الجنه وزوجه وذريته من هناك
واهبطوا الى الارض قال الوزير لجنايه كانت منهما قال الملك حدثنى كيف كانت هذه القصة قال
الوزير ايها الملك هو سر خفى وقصه لا يجوز كشفها لكن اقول قولا واضرب مثلا اما ترى ايها الملك الى عبدك
الفلانى الذى ربيته صغيرا فلما نشى ونمى ادبته وعلمته فلما كبر اصطفيته وفضلته وشرفته ثم وليته بعض
مملكتك وجعلته خليفتك على بعض بلادك وامرت بطاعته عبيدك ورعيتك ومنحته اكثر نعمتك
ونهيته عن معصيتك فخالفك وارتك وصيتك وارتكب نهيك كيف حططته عن مرتبته حتى يكشف عورته
فحبسته فى حبسك هو ومن ساعده على ذلك ثم رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع هو ومن معه واناب كيف
رددته الى حالته الاولى وكيف خلدت من لم يتب وينيب ويعترف بخطيئته فهكذا قياس امر آدم وابليس
وذريته من بعدهم فلما جات الانبيا برسالته قامت الحجة عليهم ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
قال الملك للوزير ماذا يقولون الانبيا اذا بلغوا والرسل اذا اخبروا فى اول دعوتهم للتابعين وتذكارهم ما قد نسوه
واعلامهم ما قد جهلوه فوصف له الوزير طرفا مما ذكرنا فى رسايلنا الناموسية الالهية وما يفعلونه كما ذكرنا فى
رسالة اعتقاد اخوان الصفا قال كيف عشرتهم مع اهل دعوتهم وعشرة اهل دعوتهم معهم فوصف له ما ذكرنا
طرفا منه فى رسالة خصال المومنين وشرايط الايمان قال الملك اخبرنى عن كتب الانبيا باى لغة تكون
قال الوزير بلغة القوم الذين نشوا معهم وبالفاظ الذين بعثوا اليهم قال الملك فعرفنى معانيها قال يكون فيها
اخبار القرون الماضيه واحاديث الامم السالفه وكيفية اطباق السماوات ووصف اصناف الخلايق فيها والاخبار
بما ياتى فى الازمنه المستقبله من حدث الايام وتغيرات الدهور والازمان وفناء عالم الاجسام وكيف النشاة
الاخرى والحشر والحساب والنيران وما شاكلها من الامر المنتظر فى مستقبل الزمان ويكون فيها الاوامر والنواهى والتعليم
والتاديب وبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والسنن والفرايض والصلوة والصيام والزكوة وفنون
التعبد بالترغيب فى نعيم الجنان والمدح والثنا على اهل الخير والنهى عن المساوى والشرور والوعد والوعيد
بعذاب النيران وضروب الامثال والاشارات والرموز ويكون فيها آيات بينات محكمات واخر متشابهات مشكلات
محنه للعقول قال الملك اخبرنى اكل اوامرهم ونواهيهم وتحريمهم وتحليلهم وفرايضهم وسننهم يكون
متساويه قال الوزير لا بل تختلف قال الملك لم ذلك ومرسلهم واحد قال لانهم اطباء النفوس ومعالجوها
فبحسب ما انهم هى حميه النفوس ومحللاتهم اشربه وادويه وفنون تعبدهم هى علاجات ومداواة كل ذلك بحسب
ما يعرض للنفوس من الامراض التى هى الاراء الفاسدة والاخلاق الرديه والعادات الجارية والجهالات المتراكمه

وموجبات احكام النجوم ودلايل القرانات كما بينا في رسالة الادوار والاكوار . ومما سال الفتى ذلك
الحكيم قال له اخبرني ماذا يرون الحكماء في حال النفوس بعد مفارقتها اجسادها على الشرايط التي ذكرت
وصعودها الى السماء وملكوته هل يشتاق الى هذا الجسد او تتمنى العود قال الحكيم ذكروا ان ملكا من الملوك
كان له ابن كريم عليه فزوجه ابنة ملك مثله وزفها اليه باحسن ما يزف اليه من الكرامات واصلح
للحاشية دعوة سبعة ايام لا يعرفون فيها غير الاكل والشرب والفرح والسرور وسماع الطيب من
الاغاني وكان ابن الملك يجلس في صدر المجلس على سرير من الذهب ينظر الى الناس وما هم فيه من الفرح
والسرور فاذا مضى من الليل بعضه ونام اكثر الناس قام من مجلسه ودخل الى حجرة [illegible] عند العروس
فاتفق ليلة ان نام اهل المجلس كلهم من السكر وقام ابن الملك ومشى في الدار فافضى به المشي الى باب
الدار فخرج منه وحصل في الشارع ولم يزل يمشي حتى خرج من المدينة ووقع في الصحراء فلم يدر اين هو
من سكره وراى ضوءا من بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو بباب مردود والضوء من وراء الباب
فدفع الباب فاذا هو بقوم نيام مطرحين يمنة ويسرة وكل واحد في ازار هو ملتف فيه فخيل اليه انه
في حجرة العروس وان اوليك النيام جواريها وخدمها فجعل ينادي به فلم يجبه احد منهم فظن ان ذلك لشدة
سكرهم وجعل يلتمس العروس من بينهم فوقعت يده على واحدة منهن اطراهن ثيابا واطيبهن رائحة فظن انها
عروسه فاضطجع الى جانبها وعانقها وجعل يلثمها ويمتص ريقها ويتلذذ بها ولا يرى مخالفة عليه منها في جميع
ما يريده منها حتى اصبح وافاق من سكره نادى الخادم فلم يجبه احد وحرك العروس فلم يحسه فلما طال ذلك
عليه فتح عينيه ونظر فراى نفسه في ناووس خراب بين جيف الموتى واذا امراته عجوز قريبة العهد بالموت
عليها اكفان جدد وطيب وحنوط طري والدم والصديد قد انفجر وسال عليه من فيها وانفها واذنيها
وعينيها ومخارج بدنها وراى وجهه وجسده ملوثا بتلك القاذورات والجيف فهاله ما راى من سوء حاله
وورد عليه امر لم يكن عرفه قبل ذلك فوثب رعبا فزعا دهشا يطلب الباب متنكرا خيفة ان يراه احد
على تلك الحالة لسببه وجعل يطلب ماء ليغتسل فيه من ذلك القذر والدم والصديد وهو متفكر في امره
كيف وقع هناك فمر به رجل مجتاز في الطريق فلما راى الرجل لم يعرفه فقال له ما قصتك وانت جالس
في الماء فاستحيا منه وقال انا ها هنا انتظر ان يحمل الي اهلي ثيابا البسها فقال له الحمد لله ان الناس كلهم اليوم
في شغل عنك وعن غيرك قال ابن الملك لاجل اي شيء وما الذي اصابهم قال الرجل يقولون ان ابن الملك
اختطفه الجن البارحة وهم محزونون مستوحشون لفقده قال له ابن الملك عندي خبر ابن الملك فهل لك
ان تعيرني ثيابك فالبسها وابشرهم والبشارة بيني وبينك نصفين قال الرجل نعم ودفع الرجل ثيابه اليه
واركبه دابته واوصله الى الملك ودخل الغلام الى الحجرة متنكرا فلما راوه فرحوا واكثروا الثناء عليه
والصدقة في الفقراء وضربت الطبول وجددوا الفرح والسرور وجعلوا يسالونه عن خبره وقصته فقال
القصة طويلة اخبركم وقتا اخر عودوا الى ما كنتم عليه فعاد القوم الى ما كانوا عليه من مواصلة فرحهم
وسرورهم واكرم الرجل الذي حمله ابن الملك كرامة سنية ثم قال الحكيم ما تقول وما ترى يا ابن الملك
هل ذلك الغلام يحب او يوثر او يريد من بعد ما نجاه الله تعالى من مبيته تلك الليلة في الناووس بين تلك
الجيف ومعانقته تلك العجوز الميتة تلك الحال او يشتاق الى مرة اخرى قال ابن الملك لا قال الحكيم هكذا
يرون الحكماء حال النفوس بعد مفارقتها الجسد وصعودها الى ملكوت السماء انها لا تشتاق الى هذا الجسد ولا تؤثر
ولا تريد ولا تحب العود اليه بل تانف من الفكر فيه وتشمئز منه كما انفت نفس ذلك الغلام واشمازت
من مبيته تلك الليلة في الناووس وما علاه من الفساد عندما نبا الملوك لما عرف وحد به . وفقك الله ايها الاخ
البار الرحيم وايانا وجميع اخواننا للرشاد واعاننا بالسداد وجميع اخواننا الفضلاء الكرام حيث كانوا من البلاد

انه كريم جواد رؤوف بالعباد . تمت الرسالة السابعة من القسم الرابع وهي السابعة والاربعون الموسومة
في خطاب المتفلسفين المتشككين في امر الشريعة الغافلين عن اسرار الكتب النبوية والحمد لله رب العالمين وصلواته على النبي محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة الثامنة من القسم الرابع وهي الثامنة والاربعون في افعال
الروحانيين اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان افعال الروحانيين لا يتهيا لاحد من
الجسمانيين الوقوف عليها والمعرفة بها الا بعد معرفته بجوهر نفسه وكيفية فعلها في جسمه فاذا عرف كيفية
ذلك ووقف [illegible] تهيا له بعد ذلك الوقوف على افعال الروحانيين في العالمين جميعا العلوي بما فيه والسفلي
بما يحويه ومادة ذلك الى معرفة خالقه جل اسمه وتنزيه مبدعه ومعرفة فعله الذي فعله بذاته وما ابدع
من موجوداته ومعرفته يكون بكمال الانسانية وبذلك يتهيا له التصور بالصورة فيكون افعالهم وما يظهر
بالصورة عنهم ويبدو منهم من الافعال والاعمال في العالم الجسماني والخلق الانساني ويعرف ايضا افعال الجن
والشياطين ومن يتولى عذابهم اذ هم استرقوا السمع من الملايكة المسبحين وما يتبعهم به من الصواعق المحرقة والشهب
الثاقبة دحورا ياخذهم من كل جانب ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وما في
العالم من الكرام الكاتبين والحفظة الحاسبين الموكلين بانشاء ما يكون من الاجساد وعمارة عالم الكون والفساد
واعلم ايها الاخ ايدك الله ان دايرة العقل مرتبة من امر الله جل وعز لا يدركها خاطر والنفس فهي ذات
الانوار المضيئة مرتبة في افق العقل الكلي بحيث لا يدركها حس ولا يتناولها لمس والدايرة الاولى هي البعيدة
عنها اوهام المخلوقين من العالمين الروحاني اللطيف والجسماني الكثيف وهي موصوفة بالعقل الخاص بها الصادر
عنها وهو العقل الذي عقل ما دونه عن مجاوزته فرجعت الاوهام قبل بلوغها غايته جاهلة عن بلوغ بعض
ما في دايرته وسعة احاطته وهو بالاقرار بالالهية لخالقه وتنزيه مبدعه وخضوعه له وخشوعه موصوف
بذلك الصفة ما تبدو من احد ما بدا عنه ويكون كالنفس المشتاقة اليه الخاشعة من بين يديه المرسة في افقه
المطمينة به المتكلة عليه الراجعة اليه . واعلم ان دايرة العقل مشرقة بهية وهي تترايا فيها للشيء في
صفايها واشراقها ما يتلالا من الانوار الالهية البادية بالامر المجيد عن الوحدة المحضة التي لا يتكثر ولا يتزايد
بل هي منفردة بالوجود والايجاد وانما يتكثر من يضاف اليه ما يشاكله ويجانسه ويزداد من يحتاج الى الزيادة
واذا احتاج الى الزيادة لزمه النقصان والوحدة المنزهة عن الصفات البادية عن الالفاظ المنطقية والتخيلات
النفسانية والتمثيلات الهيولانية لا يتكثر كتكثر واحد الاعداد التي هي الوحدة المتكثرة مما يكون منها
ويبدو عنها اذ كانت هي اصل الكثرة لوجود الخليقة وهي الدايرة الاولى الحاوية لجميع ما كان منها ولذلك
قيل له السبق الثاني وكذلك دايرة النفس كالثاني الى الثالث لما بعده وهي تالية الاول ثم الثالثة هي
كالهيولى والرابعة كالطبيعة وكذلك الدواير الكاينة عن هذه الاصول حتى يكون اخرها داير الارض
ولكل واحد من هذه الحدود الروحانية فعل يختص به فاعله لا يتعداه بما جعله الباري تقدس اسمه فيها
واودعه اياها ونريد ان نبين من ذلك طرفا يكون دليلا على ما قلناه وبرهانا على ما وصفنا
اعلم ايها الاخ ايدك الله ان الباري سبحانه خلق الزوجين الاولين الذين هما ابوا الموجودات كلها باسرها وهما
الدايرتان المحيطتان بما في عالم العلو والسفل احداهما حايطة والاخرى محوطة فالدايرة الاولى موصوفة بالعقل
عنها وهو التمام والكمال والفيض والرحمة والرافة وما ينحط من دايرته على ما دونها من الخيرات والبركات
مما يستمده ويتلقاه ويفاض عليه وهي الفيضات الفاعلة فيه ما ينطبع في جوهرية المحضة المعراة من الشوايب
المتغيرة ولذلك صار لا يتبدل ما عنده ولا يتغير لدوام ملاحظته لتلك الامور الالهية لا تبديل لها ولا تغيير
كما قال جل ثناؤه لا تبديل لكلمات الله فهي باقية على الانفراد بالبقاء والكون تحت القدرة العظمى وباشراقها على

دايرة اضائت ذاته وصارت مشرقة بانوار الجبروت الممتدة المجدة بالصفة المختصة بها المتباين لما في ذاته
منها عما يوجد فيمن دونه وبها يصل الى المجيد مبدعه وتنزيه خالقه بالتبري مما شاهد في ذاته ويلاحظه
في موجوداته وان يكون ذلك بجملته وقوته وان كان هو المحيط بها احاطة الاحصا والعد لان الفعل منه
انما هو بحسب ما ينفعل فيه ويجاد به عليه من الجود الذي به صار في حد الموجود وموجوده صار مبدا وجود
كل موجود فلذلك سمي عقلا لانه عقل صورة الموجودات كلها باسرها وجاد عليها بحسبها وترتيبه لها في
مواضعها وتكوينه اياها في اماكنها فهو بالاشراق المشرق عليها مما يفاض عليه يتدلى اليها ويحنو عليها
ورافته بها يكون القرب من علته الممنون عليه وهو لا ينفد ما منها عنده اذ كانت المادة متصلة غير منفصلة
ولو كانت فيضا لنادت منه الى ما دونه من ذاته غير مكتسب لها ولا محتاج اليها بل هو واحد لها من ذاته
على المعلم ولو كانت هذه بكمالها في ذاته لكان لا فرق بينه وبين علته الموجد له ولكان غير محتاج اليه بل غني
ع بما في ذاته ولم يكن يغيب كلية المعرفة بها تعالى الله عن احاطة مخلوقاته بكليته فيضه وانما تقدس
اسمه بفيض ما يشاء عن قدرته وامره على ابداعه الذي ارتضاه لخالصة عبوديته والاقرار بلاهوتيته
وبدوام تسبيحه وتقديسه وتمجيده فهو بذلك يدرك بحسبه وينال لذته التي هي انسيته روح قدسه
وروحه فهو بحيث كرامة الله تعالى له مرتب في افقه المحيط به هو الامر وهو لا يبلغ ادراك الامر بكليته وانما
دون ذلك ما يجعل فيه من صور الموجودات التي هو محيط بها ومخرج لها من القوة الى الفعل بلا واسطة بكل صفاته
الموجودة الا ما امدها به وافاضها عليه الشي بعد الشي ولو كانت قابلة لجميع ما فيه دفعة واحدة لكان لا فرق بينها
وبينه ولا فضل له عليها لاتساعها لما وسعه واحاطتها لما يحيط به وانما هي محيطة بما هو موجود فيها عند بدو كونها من
علتها وهي ذاتها وما يداعيها من موجوداتها وفيها قبول ما يلقى اليها ويفاض عليها وفعلها الخاص بها ما انفعل منها وانبعث
وصدر عنها من القوة الطبيعية مما جعل فيها من الصور المنطبعة بالنقش في الهيولى وغير محيطة بكلية ما في العقل من
الصور المعراة والجواهر المبرات من الهيولى الا بما يلقيه اليها ويمدها ولما كان ذلك كذلك صارت الطبيعة من كل
لحظة وفي كل وقت من الاوقات ومع كل حركة من الحركات الزمانية الطبيعية تشكل شكلا ونوعا ولونا وغرائبها
لا يحصى وعجايبها لا تفنى يبدو منها الشي بعد الشي بحسب ما يلقى اليها ويفاض عليها من النفس الكلية وما يسري فيها من
القوى الفلكية وبما ينزل مع الملايكة الموكلين بالنشاة الارضية والخليقة الجسمانية فهم المودعون تلك الصور
وجواهر الامهات المظهرين لها بطبايع الاسطقسات ومتممون ما يبدو منها من الحيوانات فهم بها موكلون ولاعمالهم
متممون ولكل جزء مقسوم ونصيب معلوم كما قال تعالى وحكى عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقوله
وما منا الا له مقام معلوم وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه انه قال كل قطرة من قطرات الامطار وكل نقطة
من مياه البحار وكل ورقة من اوراق الاشجار وكل ساعة من ساعات الليل والنهار ومع كل انسان وجان ملايكة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يومرون وكل واحد منهم في مقام معلوم ولهم افعال يختص بكل
واحد منهم مما هو موكل به فلذلك صارت الطبيعة يظهر على ممر الزمان وتعاقب الايام مع كل لحظة من لحظات العيان
وفي كل مكان لونا جديدا وصارت اعمالها لا تفنى ولا تبيد وان ما منها باد بالفساد يكون مكانه مثله معان وهي قوة
صادرة باعثة لما تقدم منها في الوجود كقوة حركة الدولاب التي يبتدو ولا يعرف حركة اوله وهو حركة البهيمة
المستعملة في آلة الدولاب واتصالها من آلة الى آلة اخرى حتى يكون مرة حاطة لاواني الدولاب الى قعر البير فتملاه
ثم ترفعها الى العلو فيعود منها ما كان مملوا فارغا ولا يزال كذلك ما دامت الحركة متصلة فاذا بلغ المحرك المستخدم
لتلك الالة المحرك لتلك الالة ما اراد من الامتلاء والتفريغ امسك الحركة فوقف الدولاب عن الرفع والحط
كذلك فعل الطبيعة انما هي حركة متصلة عن آلة فلكية محركة مربوطة بها النفس الكلية بقوة عقلية بيد عن
مشية الهية وعناية ربانية بامر من هو ما لا يعلم الا هو بارادة اختيارية قاصدة الى امر هو غير مدرك ادراك الحس

فيكون داخلا في جملة المحسوسات وانما يدرك من العلم انه معرى من الصفات والنهايات التي ينتهي اليها المخلوق ويقف عندها
الموجودات من افعال الجزئيات لكنه امر لا يقال عليه قول يتطرد الى تعطيل ولا تبطيل اذ كان يقول جل من قايل ما خلق
الله ذلك الا بالحق ويقول تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فبالامر كانت المكونات والارادة سابقة
للكون والابداع الاول موضع الكون وبه كانت الاشياء خارجة من العدم الى الوجود وبكونها في المكان تحيزت
وتميزت موجودة بدوا نشاها عن موجدها الملقي لها الى ما دونه كالقاء الذكر ما يكون منه بالقوة من النطفة الى الانثى لتظهر
بالفعل صورة موجوده بوجود محتاجة الى التمام والكمال مهيا لقبول ذلك يمد به من قوة النفس ما يتصل به بوساطة
الشمس فيشرق عليه من اثر العقل ما يكون به حياة نفسه وكما لحيته عند الاستكمال الاته وكونه على افضل حالاته
فلذلك قلنا الداير الالهية والصور العقلية العلوية هي كتاب بلوح سطوره المكتوبة بقلم الارادة ولوح المثبتة
المحفوظة فيه بحيث يكون حافظة له وهذا يكون انبعاث قواها في ما دونه حتى تصير اشباح منها روحانية بسيطة نورانية
بادية عنه تكون بها في داير النفس الكلية فيستقر كل منها في مقامه لا يعدوه كالحروف المرتبة في سطورها المنظومة
في خطوطها المرسومة مرتبة في اقسامها مستوية في نظامها لا يعدو بعضها بعضا والعقل يرى بمكنة الامور على
النفس المحد لها وهي المسخرة لها منه وهو المان عليها وهو مملوك عليها من فيض ربه فلذلك قيل ان نسبة العقل بامر ربه
اقرب من نسبة النفس لانه مملوك بجود بارية من امر المتصل به والنفس ملقية منه ما يرها به وتشبها به اقرب من نسبة
ما دونها ثم كذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الموجودات وما تعلق به وينسب
اليه من افعاله فاولها الاصول التي هي امهات الفروع وهي الجواهر الناشية عن الجوهر الاول المجتبة المبراة من التراكيب
المولفة والجواهر الاولة المخصوصة بهذه الصفة عالم العقل وعالم النفس والجواهر الثانية هي القوى الطبيعية والهيولانية
المخصوصة بعالم الافلاك العالية القائمين بحركتها الملايكة الموكلون بها والفروع البادية منها الامهات السفليات
والاسطقسات الجزويات والطبايع الجسمانيات وما يبدو منها ويتكون عنها من الحيوان والنبات والمعادن وخليفة الله
تقدس اسمه وامينه عليها هي النفس الجزئية التي هي نفس صاحب الشريعة في كل دور وهي المدبرة لها في العالم الارضي والمركز
السفلي وهي المتجسدة بالجسم المبني بالحكمة الموجود باتقان الصنعة وهو المتمم لما امور الطبيعة من اعمالها في ترتيب كل شي
من ذلك في ترتيبه ويستخرج منه منفعته وتوصله الى غايته فهو في العالم السفلي والمركز الارضي خليفة الله تعالى
وملكه الموكل بتدبير ما يكون في الارض من معادنها ونباتها وحيوانها وهي الداير النباتية وفلكها ذو حركة دورية
مربوطة بها نفس جزئية متصلة بالنفس الكلية وفيه كواكب طالعة وانوار لامعة وملايكة بالقوة يفعلون ما يومرون
روحانيون بذواتهم الشريفة باجسامهم الكثيفة ولكل ملك منهم جنود واعوان واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه
ان في هذه الداير الانسانية سرايا ما يكون في الداير النفسانية والطبيعية اذ كان الانسان المبدع لما يكون من ذلك
والمبين له بالقول والفعل والقول كالقول باحكام النجوم وحوادث الجو الصافي وصفة النفس وكيف رباطها بالفلك
وما دونه ومعرفة العقل انه اول الموجودات واشرف الذوات وهو الناطق بتوحيد الله تعالى وتنزيهه والوسيلة
بينه وبين ما دونه من الخلق واما بالعمل فمثل ما ذكرناه في رسالة الصنايع العملية ونريد ان نذكر في هذه الرسالة
صفة الدواير الروحانية النفسانية وسكان كل داير من الملايكة وكيف يكون افعالهم وتفاضلهم مما قلنا بالقرب من
الله سبحانه بالاعمال المقربة اليه المزلفة لديه فاذا فرغنا من ذكر الدواير المستقيمة ذوات الانوار المضيئة
والاشخاص البهية ذكرنا الدواير الظلمانية المعكوسة ذوات الصور الشيطانية المنكوسة ويعرف ذلك يكون معرفة
الانسان بحقيقة الجنة والنار وافعال اهلها وما يختص بكل شكل منها فاذا وقفت على هذه الحكمة الشريفة ورقيت
الى الدرجة المنيفة يخص بها اخوانك الباغين واحبابك المصطفين الذين يتهذبون باخلاق الحكما وعرفوا منازل العلماء
واعلم ان رسايلنا الناموسية الالهية هي جواهر ما بسطناه وذخاير ما القيناه وهذا الكتاب الذي القيناه اليك
خصصناك به وجعلناه وديعة عندك لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه اعلم ايها الاخ ايدك الله

ان نسبة العقل من مبدعه اقرب من نسبة مادونه ونسبة مادونه لمن لا ينسب اولا منه اقرب وكذلك الافعال
البادية عن كل نوع من القوى المتضادة المتصلة بكل واحد من الاصول البادية وما يتعلق به من الصفات وبظهر
عنه من الموجودات مثل الفروع الكائنة من الجواهر الاولية المحضة المبراة من التراكيب المولفة ولما كان العقل
هو اقرب الاشياء الى الله تعالى وهو الفاعل لما دونه بامره وجب ان يكون هو فعل الله تعالى الذى فعله بذاته
وكتابه الذى كتبه بيده وهو الملك الذى ليس له فيه شريك ولا ضد ينافيه بل خالص صاف لا يقع فيه التغير
ولا يجوز عليه مشرقة انوار ظاهرة آثاره جاو لما بداعنه محيط بما اليه عوده ويكون منه فهذا فعل الله تعالى
الخاص به المنسوب اليه الذى لا تفاوت فيه ولما كان الفاعل يعطي فعله الخاص به صورته ومثالا له ويوتيه
بالقدرة التى يكون بها له القدرة على ما يبديه من اعماله صار العقل موضعا لامر الله تعالى ومكانا لقدرته وقد
جاء فى بعض الكتب المنزله ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومثاله وقال الله سبحانه ولله المثل الاعلى فى
السموات والارض وكذلك قالت الحكماء فى المعلول توجد آثار العله ولذلك صارت الافعال المحكمه والصنايع
المتقنه تدل على حكمة صانعها وينسب اليه ويكون موصوفا بها واذ قد ذكرنا فعل الله الخاص فلنذكر ما يليق به من
الصفه مثل ما لاق به من الفعل ؛ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان صفات البارى سبحانه
بالتقريب الى اوهام المخلوقين من النسبه من افعال الجسما نيين روحانيه لا من اجل كونها فى الروحانيات المخلوقات
مبدعات فاعلات انما لا يليق بها منسوبة اليها بكونها بعضها من بعض مثل العلم والقدرة والحياة وما شاكل ذلك
من هذه الصفات فانها متعلقه بالعقل وما دونه حتى تكون متصلة بالانسان والحيوان ولكل منها بحسب ما يليق
به مما جعل فيه ولذلك قال الله سبحانه الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ولما كانت هذه الصفات مشتركات
فيها جميع الموجودات علمنا ان البارى سبحانه من جهة التنزيه له صفات يختص بها كفعل المخصوص به فطلبناها
بالحرص والاجتهاد وقراءة الكتب التى علمها الحكماء وسؤال العلماء من عنده علم الكتاب من اهل الذكر كما قال الله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى فاسئل به خبيرا فوقعنا من ذلك على ما من الله به علينا
وهدانا اليه ونحن نذكر من ذلك ما يليق هذا المكان وفيه كفاية لذوى الالباب ومن وفقه الله للصواب
اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان صفات الله تعالى لا يشركه فيها احد من خلقه ومعرفته التى لا يعرف
بها الا هو انه مبدع مخترع خالق مكون قادر عالم حى موجود مبدى قديم فاعل وانه المعطى من جوده
الموجودات هذه الصفات ما يسع لها ويليق بها وافاض على العقل من ذلك انه مبدى محدث فادر حى عالم فاعل
موجود والعقل مبدى لما بداعنه وفاعل لمعنى معلول ومحدث بمعنى انه محدث معلول ومعطى الحياة لمن هو دونه كما
اعطى وموجود بوجود افعاله الصادره وكذلك ما يكون من الصفات ما يكون من صفات ما يكون للروحانيين
والجسمانيين واشتراكهم فيها فهى صفات جزئية يقال بها عليهم مجازيه وهى مقرونه معهم باضدادها كاقتران الوجود بالعدم
والعلم بالجهل والحياة بالموت والقدرة بالعجز والحركة بالسكون والنور بالظلمة وكل هذه الموجودات بالصفه
فى الموصوفين لها مقارنه لاضدادها لا يوصف بها البارى سبحانه بل بانه خالق الوجود والعدم فصار مخصوصا بالخلقة
جل وعز فصار مخصوصا بالبقا موجبا للعلم والجهل وكذلك ما يوجد من افعال المخلوقين من الروحانيين والجسمانيين
والاعمال فبحسب الودايع التى فيهم والآثار المفاضه عليهم بالاستفادة بعضهم من بعض حتى يكون الله سبحانه
موجدهم كلهم ومعطيهم الحياة ثم لا يكون موصوفا بصفاتهم فى المعنى ولا يستحقونها بالشركه له فيها وهم ذوو درجات
ومنازل ولكل منهم صفه يزيد على من دونه يوصف بها ويختص بفضيلتها وذلك موجود لا يكاد يخفى على من
تامله لوجود القدره فى الحيوان كله من الحشاش الى الانسان فان لكل شخص من اشخاصه قدرة يتميز بها من
غيره حتى يكون بها انه منها قدره الانسان عليها كلها اما بقوة جسمانيه واما بحيله نفسانيه ثم العلم مخصوص
به الانسان المميز عن الحيوان هم مشتركون فيه لا شركة المساواة بل شركة ترتيب وانفصال واستعلاء فى الطبقات

وتنافس فى الدرجات حتى يكون نهاية تهم فيه المعرفة لهم به النبى الذى فى زمانه والحكيم الذى فى وقته المفاض عليه
وذلك من القوة المتصلة به من العالم المخصوص العلم الذى صلح له به ان يكون معلما لمن دونه ؛ واعلم ان الانسان
المعروف للناس ما يحتاجون اليه هو خليفة الله سبحانه فيهم وامينه عليهم ثم الحياة ايضا مشتركه بين الحيوان
كله الموصوف بالحركة والانتقال فكل حيوان ذو حركه وحياة فليس هم متساوين لانهم غير متقدرين فى وقت
واحد وهم ذوو اعمار قصار وطوال ومن ذلك حتى يكون المخصوص بالحياة الثابته من انتقل من صورة الانسانية
الى صورة الملايكه ومما دون فلك القمر الى فوقه ثم كذلك صفات الروحانيين والملايكة ايضا هم مشتركون
فى هذه الصفات متباينون فى الدرجات ولكل منهم جزء مقسوم وحد معلوم ثم كذلك العقل نهاية تهم فيها
والسابق لهم اليها والمان عليهم بها ثم انه من الخشوع والخضوع والاعتراف بالعجز والنقص لاحاطة باريه وبلوغ
كنه ما عنده والمعرفة بمبدايته ونهايته على غاية لا يبلغها الا هو ولا ينفرد بها سواه ولا يشركه فيها غيره فلذلك
صار هو المعطى للنفس الخضوع والخشوع والخيرة فى امر المبدع الاول ولم يفض عليها من ذلك الا ما فتح عليه
والتى اليها بحسب ما القى اليه وهو الابداع الاول المفاض عليه صورة التمام والكمال فاذا افعال الروحانيين
من عالم العقل والنفس انما هو بامر الله سبحانه وهم بالقرب منه بحيث لا يصل اليهم من دونهم فلذلك
الملايكة ليس لهم من القرب منهم ما ليس لغيرهم حتى يتصل ذلك باخرهم ومن الملايكة اشباكون فى فلك القمر
ولهم من الاعمال والافعال ما يليق بهم مما القى اليهم ويفاض عليهم من المواد النفسانية والفيضانات العقلية بالودايع
التى فيهم من المشيئة الالهية ما يكون به مواد النفوس الجزئية والجواهر الجسمانية والقوى الطبيعية والاشخاص
الارضية ليكون الحركة الاولة سابقة للمتحركات بها الى تمام المشيئة وبلوغ النهاية الموجبة للحركة الاولة ودورها
حول قطب الدائرة البادية لوصول الموجودات وهى ابدا يحيط منها ما يثبت فى حيز الوجود متحركا ليكون شيئا
معلوما ويقول بالتمجيد والتسبيح والتقديس والتنزيه ان البارى تعالى جده لا يوصف بصفات الروحانيين من
حيث محدثون فاعلون ومنفعلون وانما صفته من حيث افهمنا انه قديم ازلى معلل العلل فاعل غير منفعل موجد
مبدع مجوهر يبدئ ما يشاء ويحكم ما يريد وكل يوم هو فى شان لا يشغله شان عن شان وليس هذا اليوم من
ايام العالم وانما هو يوم من ايام الدائرة الالهية المرتبه فى افقها الدائرة العقلية منشئ النشأة الاولى ومبدع
الاخرى لا اله الا هو رب الآخرة والاولى رافع من وحده الى جنة المأوى ومهبط من جحده الى قعر دركات جحيم
السفلى وفعله الخاص به ما كان بالامر عنه فهذا هو الفعل الخاص به المنفعل به ذوات الجواهر المبتدئة اسماؤها
فى السطور المكتوبة فى الرق المنشور المدرجة فى البيت المعمور الذى لا يدخله الا المطهرون ولا يسكنه الا المحجوبون

دون

سعادات انوار الطاعات الخالصه من المعاصى البعيدة من القرب من اهل الطغيان الفاعلة بما ورد عليها ويتحدر
عنها الى من دونها صورة بالقوة فتكون مستقرة فى اللوح الباقى ثم تبرز مثلها حتى يكون فى الدائرة الطبيعية صورة
نفسانية متحركة بلا زمان فى مكان خارجة بذاتها عن الزمان منفعلة الهيا فى زمان وهى بذاتها الاولة غير داخلة
تحت حركة الزمان فسبحان خالق الزمان وموجد المكان ومكون الكيان وله الامثال العلى والاسماء الحسنى قل ادعو
الله او ادعو الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى فهذه الصفات الجائزة لذوى الالباب والعقول فى معرفة البارى
تقدس اسمه بانه لا يشركه فيها احد سواه وفعله الذى فعله بذاته واوجده بكلمته سبحانه ما خلق الله
ذلك الا بالحق وقوله تعالى ويحق الحق بكلماته وكلماته موجودة فى موجوداته مسطورة فى ارضه وسماواته
وهى آياته المكنى به فى الآفاق وفى الانفس وبها يتامل الناظر اليها اذا وقف عليها الحق المبين ويعاين الصراط
المستقيم فهذه معرفة صفات الله تعالى وفعله المخصوص بها ما اوجبه الكلام المنطقى والتعبير اللفظى بالآلة
الجسمانية والصور الانسانية والملايكة المقربين تقديس وتمجيد لا هو فى غيرهما ولكل اهل دائرة من العباد ما يصلح
لها ويليق بها كما ان معرفة الانسان بباريه هى ارفع واعظم من معرفة الحيوان وحس الحيوان بذلك اقوى من حس النبات

وللنبات من الحسن بذلك الشي نوى مما لبس لشي من المعادن فاما حركة الجواهر المعدنيه للعبادة بالاقرار بذلك
بالمبدع تقدس اسمه فهو قبولها للنفس والصورة فهذه عبادتها وطاعتها وخضوعها وخشوعها فان منها ما يسلك
ويستاق الى الطاعه ومنها ما هو اسرع للقبول واحسن في الصورة واجل في القدر واعظم في ذلك ودون
ذلك ومنها ما هو في غفلة عن ذلك لا تقبل الصور ولا يلذب بالنار ولا له صفا ولا اشراق ولا تسمع به كالحجر
الصلاب والصخر والحجارة والارضين السبخة فاما عبادة النبات فهو ما يظهر منه من الحركات وذهابه مع الهواء
اذا ذهب يمينا وشمالا فهو ساجد وراكع ومسبح ومقدس باصطكاك اوراقه وحركات قضبانه وما يبديه
من انواره وازهاره وتسليم ثمراته الى الحيوان ومنه ما لا ينتفع به ولا يصلح الا للنار واما عبادة الحيوان فهو
خدمته للانسان وذهابه حيث ما ذهب وما يكون من صبره على ما يحمل به ومنه ما هو عاص متكبر جاحد للطاعة
عدو للانسان كالسباع والوحوش فاما عبادة الانسان فهو ما اوجبه الله عليه وهداه اليه وهو اجل العبادات
الارضية واعظم المعارف الحيوانيه وله فضيلة النطق وشرف القدرة على ما دونه وكمال الخلقة واستوا
الصحة مجموع من العالمين فهو كالحد المتاخم للحدين وكالواسطة بين الطرفين فاحرص ايها الاخ ايدك
الله في العبادة وجد في الطاعة حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك هو الغاية لا نسك واعظم
لذة تجدها نفسك فانك عند ذلك تانف من الغذا الجسماني فلا تشتاق اليه ولا تحرص عليه وتصير في رياض
الملكوت بحيث تكون حيا لا تموت واعلم ايها الاخ ايدك الله ان الانسان الغافل عن العبادة المنهمك
في المعصية هو اخس من الحيوان والنبات ومن المعادن مردود الى اسفل السافلين لان الجواهر المعدنيه تقبل الصور
وهو لم يقبلها والشجر ساجده وراكعه لربها وهو لم يسجد له والحيوان طايع للانسان والانسان لم يطع ربه
ولا عرفه ولا وحده نعوذ بالله من هذه الغفلة وهذا النسيان ونسله التوبه والاقاله انه ولي الاحسان
واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العقل الفعال هو الابداع الاول والخلق الاكمل وانه فعل الله
تعالى الذي فعله بذاته واوجده بكليته وقدرته الذي قدر فيه بوجوده الذي جاد به وتحقق هذا البرهان انه
لا راد علينا فيما ذكرناه ولا اختلاف فيما وصفناه وكان للعقل فعلا يختص به ولا ينفرد عنه ولا ينفصل منه
من حيث هو ولما كان العقل لا يعدم جود باريه سبحانه بل اوجده وجب ان يكون بحيث القرب منه
تقدس اسمه بحيث الوسع في قبضه واحاطته وعند اتصال امره به ولذلك لا يجب الا يكون الابداع الثاني
المنبعث اعني البادي منه المتوجه بالشوق اليه منذ بدا واليه يعود فهو القرب منه بحيث التوجه والشوق
اليه والاستفاده منه والاخذ عنه ما يكون له صورة القيام وهي النفس الكليه المرتبه تحت قبضه وهو
المفيض عليها الفضايل الموجودة في جوهرها وبما تتلقى منه يكون تمامها وسعادتها وبما تلاحظه في ذاتها العاليه
عليها المحيطه بها وتاملها تامل الاستقرار والشوق اليها والرغبه فيما تهيا لها بذلك استنباح ملاحظته منها
في دايرتها وحصولها في ذاتها فاذا تاملت بملاحظتها واستمدادها عادت متمثلة لما رات في دايرتها اشكال
فعل التلميذ من تعليم مفيده عادا الى مثل ما تعلم بالنسبة والمحاكاه كما يوجد ذلك في الصبيان من محاكاة صنايع ابايهم
والتشبه بهم وانما جعل ذلك في جبلتهم وغرس في عقولهم ليكون قايدا لهم الى معرفة الصنايع والاعمال لما في ذلك
لهم من المنفعة التامه والمصلحة العامة لعمارة دار الدنيا واذا صارت تلك النفوس والاشكال في دايرة النفس
ورتبها في دايرتها ابتدات بالقايها الى من دونها وترتب اساتها فيه لتسوية بها ولونها عنها فابتدات القوى الطبيعية التي
تحيط بالاجسام الهيولانيه فتركبت منها نفوس اصورية واصباغا روحانيه نورانيه موجوده في اجساد ظلمانيه
واجساد هيولانيه تسرق عليها انوار نفسانيه وتجذبها قوى روحانيه وصارت الحكم الملقاه اليها بقوى ملكيه قادرة
فلكيه بقوى عقليه ومشيه الهية وظهرت الخلقة الادميه والصور الانسانيه قايمه بالحق ناطقه بالصدق مقره
بتوحيد الخالق سبحانه وتعالى ومقرة بحدوث خلقها واتقان صنعها وكمال بنيتها بوجود باريها ما اوجبه فيها

وقدمه عليها وهي صورة مماثلة لصورة العالم الكبير فلذلك سميت عالما صغيرا ثم ما دونها من صور الحيوان
وعجايبها وتراكيبها وبدايع ما ليفها فصورة الانسان لنفسه كتاب مبين وصراط مستقيم والعالم الكبير بجميع ما
فيه انسان واحد والنفس الكليه تدبر افلاكه وتحرك كواكبها باذن الله جل اسمه وتقدس وبمشيته وسابق
ارادته كما تحرك نفس الانسان الذي هو عالم صغير جميع مفاصل جسده واعضا بدنه واعلم ان لتلك الحركات
النفسانيه قوى متصله بفلك القمر وما دونه من الاركان ومولداتها وافعال تظهر فيها ومنها لا يحصي عددها
الا الله تعالى هي كما ان لنفس الانسان في جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا في رسالة تركيب
الجسد وفي رسالة الانسان وانه عالم صغير واعلم ايها الاخ ايدك الله ان جسم العالم كله مركب من احدى
عشر كرة كما بينا في رسالة السماء والعالم وان الفلك مقسوم بنصفين وفي الفلك اثنا عشر برجا لمسير
كواكبه ويحط من كل برج ما يجري فيه من قوة كل كوكب ما يكون به ظهور فعل يختص به وهو فاعل له وقابل
بحمله فصل الدايرة الاولى دايرة الفلك المحيط المحرك له النفس الكليه وفعله الخاص به تدوير
ما دونه معه والفعل الصادر عنه فعل الدواير على الاستواء في النظام وهو محيط بها وهي مرتبة في افنيته
بعضها في جوف بعض وينبث من الكواكب الثابتة تاثيرات وقوى تتصل بما دونها فتودع فيهم الافعال التي
تبدو عنهم وتظهر منهم في الاوقات التي ينبغي فيها اظهار ذلك بمشية الله واعلم ان دايرة الشمس في العالم
العلوي دايرة شريفة عظيمة القدر والمنزلة عند الله تعالى هي بمنزلة القلب من الجسد والفلك المحيط كالراس
وبه تدوم الحركة ومن الشمس سريان القوة وذلك انه متصل بها من النفس الكليه قوة تختص بها وهي المعطيه قوة
الحيوة لجميع الاجسام وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقايه وذلك انه ينبث منها قوة روحانيه
يكون بها استواء النظام وقوام الاشياء على احسن قوام فيتلالا العالم وتزهر وهي تنزيل العزيز الذي لا يطغى وسر
القدر الذي لا يخبو وهي المثل الاعلى في السموات العلى لانها اشرف الموجودات السماوية والاشخاص الفلكيه
وقوتها كمثل الحرارة المنبثة من القلب في جميع اعضا جسد الانسان واختصاص افعال الحرارة في كل عضو
عضو وما يظهر فيه عنها وسكون فيه منها ما تكون به نموه وبقاوه واختلاف ما يخرج منه ورجوع ما يبدو عنه
كذلك افعال الروحانيات الطبيعيه تزد عوضا عما باد منها واندرس من العالم وتعود مثله الى مكانه وهي
مستوليه على الاجسام الوضعيه والالوان المرئيه وروحانيات النفس المحيطة من الاطراف العليا حيا يلي
العقل تختص بشرايف روحانيتها وكرام ملايكها بمواليد الملوك واصحاب التيجان واولي العز والسلطان
واعلم ايها الاخ ايدك الله ان النفس ذات طرفين يحط منها قوتان مما يلي الطبيعة وهي المتجسدة بها المسافة اليها
النازله عليها وهي المتجسدة بها من الافعال الطبيعية وقوة تحط من الطرف القريب من العقل فتتصل بالصورة
الانسانيه وتتشكل بالاشكال الملكية فعند ذلك يشرق العقل عليها ويمدها فهما اثنان القوتان التي تحط من
النفس تواسطتين من العالم الاعلى فالطرف الاعلى يحط من دايرة الشمس فيختص من الحيوان بالانسان ومن النبات
بما طابت رائحته وزكت ثمرته وحسنت صورته ومن المعادن بالذهب ومن الجواهر بالياقوت ولها من الافعال
التام والكمال ومن الصفات الاشراق والصفا والبها ومكانها من الارض مواضع الملوك والرؤسا ومحلها فيها
والطهارة والنقا والطرف الادنى يحط بوساطة القمر المرتب في سما الدنيا الموصوف بالزيادة والنقصان
والاخذ والاعطاء والتفريغ والامتلاء ونحن نذكر من افعاله ما يختص به في موضعه ان شا الله تعالى
فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله انه يحط من دايرة الشمس الى دايرة عالم الارض دايرة لموضع ملا
يسميها الحكماء روحانيات ولهم صفات في الاسرار الناموسيه والعلوم الشرعيه يليق بهم وافعال ينسب اليهم
فهم بها معروفون وبما يظهر عنهم منها موصوفون وافعالهم ما يظهره من الملوك وما يختص بهم مما قدمنا ذكره
وكذلك الجهات وما فيها من المعادن والنبات وجميع الموجودات كلما علا وارتفع قدره وعظم ذكره وافعا

المختصة بها وصفاتها المضافة اليها الحياة والحركة التي انبثت من القلب في الجسد والاعتدال والكمال والعظمة والجلال
فهذه افعال روحانيات الشمس في العالم ومقامات الملايكة المنبثين منها في العالم المختصين من دايرتها موضع الملوك
الذين لباسهم الديباج الاصفر وطيبهم الذهب الاحمر وتيجانهم مكللة بالجوهر ومراكبهم الخيول الشقر والبراذين
الصفر تقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية صفرا مكتوب عليها بالنور لا اله الا الله الحي القيوم معطي
الحياة لكل شي جاعل الشمس والقمر آيتين للناظرين المتفكرين في خلق السماوات والارضين ما خلق الله ذلك الا
بالحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
وتعز من تشاء وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير   وهولا الملايكة الموصوفين بهذه الصفات
والفاعلين هذه الافعال درجات يطلعون بطلوعها ويغربون بغروبها وهم الملايكة الموكلون بها السايرون
بسيرها في فلكها المتصلون بعالم الارض بوساطتها ومنهم تشرق القوة النفسانية وفيهم تبقى القوة العقلية
فهي اذا اشخاص كثيرة روحانية نفسانية واشخاصهم عقلية وارواحهم الهية موادهم لا تضيق بهم المكان ولا
يغيرهم طول الازمان عن افعالهم والمكان من كيانهم فهذه المنزلة اجل منازل الروحانيين الفاضلين وهم الملايكة
المقربون ويعدهم اللاحقون من تحتهم ومن فوقهم ملايكة موصوفون بصفات غير هذه لذلك حتى يكون
فوقهم من هو اعلى واشرف اذ كانوا هولاء روحانيين بذواتهم متصلين باجسامها يبين ما يظهر فيهم من افعالهم والذين
فوقهم ملايكة عالون وهولاء المقربون من العالين وصفات الملايكة العالين تختص بهم من حيث ذواتهم وافعالهم
وانفسهم ناطقة وروحانياتهم كاينة منها نفسانيون وهم اللاحقون بالكرسي الذي وسع السماوات والارض
ومنهم الحافون من حول العرش ومنهم حملة العرش وكل في مقام كريم ومحل عظيم يسبحون بحمد ربهم   فاذا
تاملت ايها الاخ ايدك الله ما وصفنا وتحققت ما ذكرنا فقد تهيا لك ان تصير بالصورة الملكية وتكون قد خرجت
القضية الانسانية وتبرات من الصور الحيوانية والصفات البهيمية وتصير من سكان السما بروحك الزكية
وما ذاتك الالهية وتسكن جنتين مع رفقة الملايكة المقربين والانبيا المرسلين والشهدا الصالحين وتحل الجنان وتسكن
دار الحيوان   واعلم انه لا يتهيا لك ذلك بالمعرفة دون العمل ولا بالقول دون الفعل كما لا يمكنك ان تكون في
الدنيا بمجرد نفسك ولطيف روحك دون جسمك والوسايط التي بين الموجودات وبينك   واعلم ان العلم هو سلم
المعراج والمعرفة هي النور الساطع الذي يسعى بين يديك فبالسلم ترتقي وبالنور تهتدي وفقك الله تعالى للعمل
وجميع ما تحبه كانوا في البلاد

فصل

واعلم ان دايرة زحل ينبث منها روحانيات تسري في
جميع العالم من الافلاك والاركان والامهات والمواليد وبها يكون تماسك الصورة في الهيولى وهي تعطي الاشيا
الثقل والرزانة والوقوف والابطاء والثبات وموضعها في جسد الانسان الطحال وما ينبث منه في الجسد
من المرة السوداء وبذلك يتكون اجزاء البدن من العظام والعصب والجلد وجمود الرطوبات ومن افعاله البرودة
واليبوسة ولها من الحيوان كل ما اسود لونه وقبحت صورته ومن النبات مثل ذلك ومن المعادن الرصاص الاسود
والقير وكل ما اسود لونه ونتنت رايحته ومن الارض الجبال السود والاودية المظلمة والطرق الوعرة الموحشة
ما لوحوش الزعرة الكريهة المنظر ومن عالم الانسان ما يكون بهذه الصفة ومن افعال هذه الروحانيات الموت
وسكون الحركة والملايكة المنبثة في العالم منه موصوفون بما يدوم منهم ويظهر من اعمالهم وافعالهم لتكون بذلك
العدل عذاب النفوس العاصية والارواح الشاهية وهي كتب مطموسة وصور معكوسة وافعال روحانيته البرودة
واليبوسة والملايكة النازلون لقبض الارواح وموت الاجساد وهي روحانيات موكلون بساعات الليل والنهار
وهي اعداد لا يحصيها الا الله تعالى وهم ركاب على دواب دهم يقدمهم ملك بيده راية سودا مكتوب عليها لا اله الا
الله مقدر الليل والنهار وجاعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا
وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله لا ينبغي له سبحانه وتعالى كل له عابدون ويختص من بقاع

الارض في

الارض بالمواضع الدارسة والاماكن المنقطعة والجبال الشامخة والطرقات الوعرة وهو عمار ما خرب من الارض
وبهم يكون تماسك البحار في اماكنها وثبات اوتاد الارض وتماسكها ولولا ذلك لسالت اجزاؤها واختلطت بالماء وشا
في البحار وهذه الملايكة موكلة بها تمسكها باذن الله تعالى والفلاسفة يسمون هذه روحانيات زحل والناموس يسميها
ملك الموت وجنودا واعوانا وهم الموكلون بقبض الارواح لان ملك الموت منهم

فصل

واعلم ان دايرة
المشتري تنحط منها روحانيات تسري في جميع العالم تكون بها اعتدال الطبايع وتاليف القوى المتنافرات وهو سبب
المولدات الكاينات وحفظ النظام على الموجودات وافعال روحانياتها في العالم الكبير كفعل ما ينبث من الكبد في جسد
الانسان الذي هو عالم صغير الذي به يكون صلاح المزاج واعتدال الاخلاط وجريان الدم في الاعضا وبه نمو الجسد وتستوي
البدن وطيب الحلوم وتلذذ العيش وانس الارواح وروحانيته مستولية على معابد الانبياء صلوات الله عليهم واصحاب
النواميس ومواضع الملايكة المنبثة من دايرته النازلين من فلكه مواضع الصلوات وبيوت العبادات واجابة الدعوات
ولهم الرافات والرحمات والمعونات والمغوثات ومن الحيوانات كل ما له صورة حسنة وله كل ما يذبح من القربانات وتفرق
لحومها الى الصدقات ونقل ارواحها الى الهياكل المطيبات وتعويضها جنس المثوبات ويختص به من النبات كل ما كان جنس
الاعتدال في غاية النفع واللذة وله من الطيب الكافور ومن النحو ما كان معتدلا بين الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة
ومن الثياب البيض والعمايم الكبار والطيالسة ويختص بمعابد القضاة والحكام ومن يخدم نواميس الانبيا ومقامات الحكماء
والملايكة المنبثة منه سكان الهواء ومدبري الهواء   وهم عدد لا يحصيها الا الله تعالى وهم ركاب خيول بيض وشهب
وبلق وثيابهم خضر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم وهو الخضر بيده راية خضراء مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا
شريك جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا وان من امة الا خلا فيها نذير والله على
كل شي قدير ويختص هذه القوة من المعادن بالاجساد البيض اللينة ومن الجواهر باللولو والمرجان الابيض والبلور والزجاج
وبالماء ما كان حلوا عذبا لذيذا طعمه يكون فيه الحيوان الحي وعين الحيوان وهو مختص بها وبه يكون منبعها ومع روحانيته
يكون معراج الانبيا صلوات الله عليهم الى ما اعد الله لهم من حسن الماب وجبريل الثواب ورضوان خازن الجنان منهم

فصل

واعلم انه ينبث من دايرة المريخ روحانية تسري في الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون
النزوع والنهوض والسرعة والخفة في الاعمال والترقي في معالي الدرجات وطلب الغايات والوصول الى التمام والبلوغ الى
الكمال والقهر والغلبة والعز والسلطنة ويختص افعال روحانياتها واعمال ملايكتها من المعادن بالحديد وما يتخذ منه
السلاح وما يصلح لوقود النار وفي النبات والاشجار يكون منه الحرارة المنضجة لاثمارها التي بها تنقص الرطوبات المايية
الموازية للمواد الندية وهذه الحرارة الغريزية يكون جنبها البرودة الموجودة فيها ولولا هذه الحرارة لثقلت اصول النبات
وغلبت عليها البرودة وذبلت واضمحلت وعدمت وما نبتت وفعلها المختص بالحيوان ما يظهر منه من الغضب والتعدي
والشر والنكد ولذلك ما يكون في عالم الانسان من الحروب والفتن ومن بقاع الارض مواقع النيران وعمل الحديد ومذابح
الحيوان ومن جسم الانسان المرة الصفرا وما ينبث منها من الافعال في البدن من اللهيب والحرارة ولولا ذلك لغلبت
القوة الباردة اليابسة على الجسد تلف واضمحل وبالحروب والفتن التي يكون بروحانياتها يميز الله الخبيث من الطيب فيكون
سعادة لقوم ونحسا لاخرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ومن هذه الروحانيات ايضا ملايكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون لا يحصي عددهم الا الله تعالى يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم
بيده راية حمراء مكتوب عليها لا اله الا الله مقدر الموت والحياة وله ما في السماوات وما في الارض وما سكن في الليل
والنهار يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا تنتصران وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وهو راكب دابة حمراء وهذه الروحانيات
تختص بمعابد السلاطين واصحاب السيوف وولاة الحروب والشجعان واصحاب الاقدام والجلد والجراة وهي تفعل من
ذلك ضد ما يفعل روحانيات زحل اذ يفعل روحانيات زحل القرار والثبات والحمق واعمال الحيل وابطا الحركة وطلب الفرصة

فصل
واعلم انه ينبث من دابرة الزهرة قوة روحانية فتسرى في جميع جسم العالم واجزائه بها تكون زينة العالم وزخرف
الكاينات وحسن الموجودات واعتدال اللذات والشوق الى الزينة والمحبة والجمال وطلب الكمال كما ينبث من جرم المعدة شهوة
الملاذ الى جميع مجارى الحواس التي يستلذ الماكولات والمشروبات والمبصرات والمسموعات والملموسات والمركوبات
وروحانياتها يستولى على مواليد النساء والخدم والمخانيث والملهين ومن يجرى مجراهم وما شاكل هذه الامور وافعال
روحانياتها في العالم العشق والمحبة والزينة ويختص من المعادن ما يصلح للنساء من الحلي والاكاليل والخواتم والآلات
ومن الجواهر الدر والياقوت الازرق خاصة ومن النبات بكل ما طاب طعمه ورايحته وحسن منظره وجميع الازهار
والاوراد وروايحها وادهانها وحسن منظرها وطيب ثمرها ومن الحيوان بمثل ذلك ومواضعها من الارض امكنة
اللذات ومواضع الخلوات وروحانياتها ملايكة لا يحصيهم الا الله تعالى على خيول موشحة بالزينة تقدمهم ملك عظيم
وشخص كريم بيده راية مكتوب عليها بالنور المشرق لا اله الا الله وحده لا شريك له قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق الى آخر الآية وهي ذات نقش وصور ولهذه القوة ثبات النقش في الهيولى

فصل
واعلم انه ينبث من دابرة عطارد قوة روحانية تسرى في جميع جسم العالم واجزائه بها تكون المعارف والعلوم
والخواطر والالهام والرويا والوحي والنبوة كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية
والفراسة والخواطر والالهام والسعود والاحساس ويستولى روحانياتها ويختص افعالها ملايكتها الهابطة من المعادن
الطبيعية بالزيبق والارواح الصاعدة من الجواهر بما كان ذا لونين كالجزع والفاذزهر ومن الحيوانات بمثل الزرافات
ونقا الوحش وما خف مشيه واسرع في ذهابه ومن النبات بكل ما تشقق من عروق اصله ويختص من عالم الانسان
بمواليد الكتاب والعمال والوزرا وجباة الاموال وذوى الصنايع اللطيفة والحيل الخفية ومن الكلام الشعر
والخطب والنظم وغير ذلك وملايكته الهابطة من دار سنة الكرام الكاتبون والحفظة الجاسوسون وفطن حسنة وصوره
بهية بهجة وارواحهم خفيفة واشخاصهم لطيفة يقدمهم ملك كريم وشخص بيده راية مكتوب عليها لا اله الا الله
وحده لا شريك كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل
الانسان ما اكفره من اى شى خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره

فصل
واعلم انه ينبث من دابرة القمر قوى روحانية تسرى في جميع العالم واجزايه وبها تنفس الموجودات في العالمين
جميعا تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون والفساد من اول الشهر الى نصفه وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك
الى آخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين العالمين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام وعالم الاركان معدن الكون
والفساد والهبوط والانحدار كما ينبث من جرم الرية القوة التي بها تكون التنفس تارة واستنشاق الهواء من خارج
الجسد لحفظ الحرارة على الجسد وتارة بارسالها الى خارج الجسد لترويحه فعند استنشاق الهواء تعظم وتربو وعند
ارسالها تصغر وتهزل كذلك القمر يفعل باستمداده من فوقهما يتسع دايرته وتهبط ملايكته بالمواد العلوية
والخيرات السماوية فيفعل في العالم الزيادة والنماء والربو فعند ذلك يكثر مياه الانهار وتربو وتسمن الاجسام وتنشو
النبات ويرتفع المد فلا يزال كذلك الى نصف الشهر ويتكون في هذه المدة بعض المعادن وبعض الجواهر وروحانيتها
يفعل في المعادن الفضة والاجساد البيض مثل الملح والزاج والثلج ومن الجبال البيض ومواضع الثلوج وله من
الحيوان ما يختص بالكون في المياه ويكون تكونه فيها وغذاوه منها ويستولى روحانياته ويختص بمواليد اصحاب
الغارة مثل الوكلاء والدهاقين واصحاب الجمع ومن يعمل في المياه وقد ذكرنا ما يكون من روحانيات منازل القمر
التي تسير فيها وتمر بها وما يهبط منه ومنها الى العالم الارضي والمركز السفلي وما يكون منها وما يجب للعامل اذا اراد
ان يعمل ما يعمل من معرفتها في رسالة السحر والعزايم وهذه القوى مختصة بتدبير العالم الكوني والفسادي وفلك
القمر هو اسم سماء الدنيا وملايكتها هم الموكلون بعالم الارض وهم عدة لا يحصيها الا الله تعالى يقدمهم ملك كريم
وشخص عظيم بيده راية بيضاء مكتوب عليها بسواد لا اله الا الله وحده لا شريك له والقمر قدرناه منازل حتى عاد

كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون

فصل
وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الكواكب الثابتة قوة روحانية يسرى في جميع العالم واجزايه من اعلى فلك
البروج الذى هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض وبهذه القوة وجميع هذه الملايكة يكون النور الذى يشرق
به السماوات وتضيء الافلاك ويتصل كله بالشمس فتكون هي القنديل المضيء والكوكب الدري والنور الزاهر والسراج
النير المتوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية الى آخر الآية وينبث من نور الشمس في الهواء والاجسام
الشفافة مجموع فيها الاشراق والضيا والحسن والبها ولهذه القوة الشريفة تحفظ صور الموجودات فتصير في دايرة
الطبيعة محفوظة في الهيولى بها يكون صلاح العالم وقوامه وكونه على ما هو عليه من وجوده باذن الله تعالى وهيا
تي سكان السماوات وهم الملايكة العالون وهم جنود الله تعالى الذين لا يعلمهم الا هو كما قال سبحانه وما يعلم
جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وقال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وهم سكان الكرسي الواسع وحملة العرش المحيط ومن فوقهم يمدونهم بالفيضات الكاملة والنعم الشاملة
وهم المرتبون في جوار رب العالمين والمستمعون كلامه جل جلاله الفاعلون بامره ونهيه وهم حملة الوحي
والتاييد الى من اختصه المبلغون رسالات ربهم الى الانبياء والمرسلين عليهم السلام اجمعين

فصل
واذ قد فرغنا من ذكر صفة الدواير الفلكية والملايكة السماوية والروحانيات الهابطة من الفلك الاعلى من لدن العرش
الى منتهى مركز الارض السفلى اسفل سافلين وبينا ذلك دايرة دايرة وما فيها من السكان وما يظهر من افعالهم
في الزمان بموجبات احكام القران فاول الدواير التي دون فلك القمر دايرة الاثير وهي دايرة كرية نارية حادثة
من تحريك فلك القمر وما يتصل به من افلاك الكواكب ونيران حرارات الافلاك واصطكاكاتها وتموجها وشعاعاتها
ويجتمع كلها تحت فلك القمر وكيفية هذه الدايرة وردية وهي متوجهة متحركة مستديرة يختلط منها الى العالم
الارضي قوى نارية والنار التي في عالمنا منها ويكون وصولها الى العالم بوصول نور الشمس وفي حرارة التي تحل من
نور الشمس ما دون فلك القمر يقوى في الصيف ويضعف في الشتاء لقرب الشمس منه اذا قربت من اوجها في جانب
الارض فيكون الصيف فاذا بعدت من اوجها وا على دايرة فلكها ضعفت هذه الدواير المرتبة تحتها وهي
دايرة الزمهرير ومن فعل دايرة الاثير في العالم التسخين والنضج واصلاح الغذاء وهي النار المستضاء بها في ظلمات الليل
وهي نار دجرويه من الحيات الكليه

فصل
ومن تحتها دايرة الزمهرير وكيفيتها كربية لونها ازرق وتحمر
وحلقتها من الهواء والبخارات الصاعدة من الارض فاذا وصلت الى سطح كرة الاثير تعذر عليها نفوذه فوقفت مرتبة
تحته يكون منها الى العالم ما يحدث في الشتاء من البرد والامطار والثلوج وما شاكل ذلك اذا بعدت الشمس وضعفت
فعل دايرة الاثير واستولت الكواكب المائية على الكواكب النارية في اليبس وفعلها البرد والرطوبة ووصول قوتها يكون
بوصول قوة القمر ويزيد بزيادتها وينقص بنقصانها

فصل
ومن تحت دايرة الزمهرير دايرة الهواء وكيفيتها
مستديرة ولونها اسمانجوني وهو لون السماء وبها تشرق الشمس والقمر والكواكب عليها فتضيء النهار وتظلم الليل
وهي مهبط [illegible] ... قواها اليها ووصولها اليها واشراقها عليها وفعل هذه الدايرة في العالم تقوية
الاجسام وحفظها على نشو النظام وترويح الحرارة الغريزية والتنفس وحفظ القوة والحركة وطيب العيش
[illegible] يعتدل بمثل مع ما يتوقى عليها ويتصل بها ببرد في الشتاء وبما يتصل بها من قوة برد الزمهرير ويحمى
[illegible] بما يتصل بها من قوة حر الاثير وما يكون من فعل الشمس والقمر والكواكب ذلك تقدير العزيز العليم

فصل
ودون دايرة الهواء دايرة الماء وهي مستديرة حايطة بالارض والهواء محيطة بها فما نشفه الهواء
[illegible] معه بالبخارات الصاعدة مع لطايف الامهات حتى يتصل بدايرة الزمهرير ويحتبس بها من الاثير
[illegible] مع شعاعات الكواكب صار مطرا وغيثا يغاث به اهل الارض ويصير عذبا سايغا طيبا لذة للشاربين
ومنه ما يكون قبل صعوده مالحا اجاجا كالبحار المالحة والمياه النابعة من السباخ فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة

وتامل هذه الصنعة كيف تكتسب الماء بطلوعه الى دايرة الزمهرير وعند بعده من دايرة الارض مما يتصل به وتشرف
عليه هذا الطعم واللذة والصفاء واللطافة والمنفعة وتصير مادة للاجسام وغذاء للابدان وحياة للنبات والحيوان ولو بقي
على الحالة الدنية والمرتبة الرذية لكان غير منتفع به كذلك النفس اذا بقيت مع جسمها البالي في مكانها الذي
لا ينال الفضايل التي تزكون بها سعادتها وارتفاعها ورفيع درجاتها وما تناله من اللذة والسرور والطيبة في المعاد
بعد مفارقة الاجساد وعند انتقاله من عالم الكون والفساد **فصل** وبعد دايرة الماء دايرة الارض وهي التراب
وكثيفها مستدير ولونها اسود كثيفة جامدة على بسيطها مستقر الجسمانيين ونشر على ظهرها اشراق انوار الروحانيين
وفي البقاع الطاهرة منها سكن النبيون والعباد الصالحون وعليهم نزل الوحي بالملايكة المقربين وفي باطنها
يكون المعادن وفي البقاع الطيبة مستقر الماء المعين الذي هو لذة للشاربين وسطحها مما يلي الافلاك هو
وجهها وهو مقر العالم الجسماني والخلق الانساني وعليها دواير فيها خطوط ولكل دايرة فعل يختص بها وعمل
يظهر منها بحسب ما يتصل بها من فوقها والذي دون ذلك ماوى الصم البكم الذين لا يعقلون في اسفل
سافلين واذ قد ذكرنا الدواير التي هي دون فلك القمر الى منتهى الارض ومركزها فلنذكر الدواير التي على
سطح الارض الكاينة فيها الصاعدة عنها المستقرة عليها اعلم ايها الاخ ايدك الله ان اول ما بدا في باطن
الارض وتحرك بالكون المعادن وهي دايرة ذات نوع كثيفة ثقيلة ومنها صلبة ورخوة ذات الوان واصباغ
وزيادة ونقصان ومنها ما تقبل الصور وينساق للفعل ولكل شكل منها فعل خاص يختص به وقوة توجد فيه قد ذكرناها
في رسالة المعادن ثم الدايرة التي فوقها دايرة النبات وهي مرتفعة بعد كونها مرتفعة عن الارض بعد كونها
منها مرتفعة نحو المحيط قابلة لما ينزل عليها وفعلها الغذاء للحيوان وهي الواسطة بينه وبين الارض مما تناوله
اياه من ثمارها وحبوبها وما ينتفع به منها مما يصدر اليه عنها وقد ذكرنا ما يختص بكل نوع منها في رسالة النبات
فصل والدايرة التي فوقها دايرة الحيوان وافعالها وما يظهر منها وهي محيطة بدايرة النبات قاهرة
لما يكون فيها باكل منها ويغتذي بها ولكل جنس منها عمل هو عامل له وفعل يختص به وفيها للانسان منافع قد
ذكرناها في رسالة الحيوان **فصل** والدايرة المرتبة فوق هذه الدواير التي هي كالفلك المحيط بالافلاك
دايرة عالم الانسان اذ كان المتحكم فيها كلها واول هذه الدايرة آدم وآخرها صاحب الدور الجديد والقران
المستانف وهذه النفوس الحيوانية المرتبة تحت الانسان بالطاعة والانقياد لامره ونهيه هم الملايكة الذين
سجدوا لآدم عليه السلم وامروا بالطاعة له وهم امثال وصور واشباح الملايكة الذين هم سكان السماوات والافلاك
والحيوانات العاصية للانسان المعادية له هي مثل ابليس وحزبه الشيطان واتباعه فقد بان بما وصفنا وتحقق
مما ذكرنا معرفة ما في العالم الصغير والكبير ومما يكون من فعل الانسان وما يبدو منه ويظهر عنه من الافعال
المتضادة والاعمال المتباينة والمنصوبة قد ظهرت الصور ودايرة قد احاطت بالدواير التي دونها وفيها مثالات
لما فوقها وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة الانسان عالم صغير ونريد ان نذكر في هذه الرسالة ما تفرع من كل
دايرة من هذه الدواير الحسية والخطوط المركبة وسلمي بدايرة الانسان وما يوجد فيها من الاقسام المحيط بعضها
ببعض حتى يكون آخرها فلك القمر وحتى تنتهي الى مركز الارض الذي هو مستقر التكاثف ووجوه فعل اللطايف
بالتمثيل واقامة الدليل **فصل** دايرة الناموس الالهي واشخاصها القايمون بامور الناموس وما انزل اليهم
من ربهم ويستشهدون ومثله في عالم الانسان الفلك المحيط وكواكبه وما ينحط اليها من السعادات في الدين
والدنيا مثل ما يتصل بالعالم كله من مضافات الكواكب الثابتة من الخيرات والسعادات واشراق النور والضيا
فهذه الدايرة في عالم الانسان بمنزلة دايرة الشمس في عالم السموات وتقترن بها دايرة الملك والعز والسلطان
وهي حاوية لجميع ما دونها في عالم الانسان محيطة بما دونها من العوالم وبهم يتصل منها العلم والحكمة والاخبار بما
يكون **فصل** والدايرة التي تليها دايرة اصحاب الحكم الفلسفية العقلية العظيمة المرتبة في اول الدايرة الاولة

وينبث

الخمسة خ

الدواير خ

وينبث منها في العالم الصنايع المحكمة والافعال المتقنة بما يصلح للملوك والرؤسا وما يليق بهم ثم ما دون ذلك
دايرة بعد اخرى حتى يكون آخرهم ما دب وخس من الاعمال بما قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات واحوج بعضهم الى بعض وجعل بعضهم لبعض سخريا فقد بان بهذا القول ان عالم الانسان درجات
وطبقات ودواير بعضها محيط ببعض تاديه بعضها من بعض ويختص بكل دايرة منها قوى من قوى النفس
وافعالها مثل ما يختص بكل ذلك من فعال النفس الكلية وما يسري فيها من قواها وروحانياتها في العالم وتنزل
قواها وروحانياتها في جهاته وتوكيلها ملايكتها بموجوداته واقامتها اياهم في مواضعها اللايقة بهم واحدا
واحد منهم وبمعرفة الانسان بنية جسده وكيفية فعل نفسه في جسمه يكون معرفته في العالم الكبير
باسره وتوحيد خالقه وتنزيهه مبدعه ومعرفة آياته المكتوبة في ارضه وسماواته وما ابداه واخترعه من
مخلوقاته ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه **فصل** واعلم ايها الاخ
ايدك الله ان الله تقدس اسمه جعل جسم الانسان مركبا من سبعة جواهر مبنية على سبع دواير مركبة بعضها
جوف بعض ليكون جسم الانسان موجود بنيته وكمال هيئته مشاكلا للافلاك بالكيفية والكمية جميعا
لان الافلاك تسع طبقات مركبة بعضها جوف بعض فالفلك الاعلى محيط بها كما قال الله سبحانه وكل في فلك
يسبحون ولذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض واخر ملتف عليها محيط بها تفصيل
ذلك العظام والمخ والعصب والعروق وفيها اللحم والدم والجلد والشعر والظفر فالمخ جوف العظم
وفعله تركيب العظم وحفظ القوة ولين اليبس وفعل العظم مسك اللحم وثباته عليها وفعل العصب
ضبط المفاصل ورباطاتها ليلا تنفصل وفعل اللحم شد ذلك الجسم ووقاية العظام ليلا تتصدع وتنكسر
وفعل العروق جمع الدم فيها وجريانه الى اطراف الجسد وتحريكه النبض ومسك الحرارة وضبط الحياة
واعتدال المزاج والحركة وفعل الجلد الاحاطة بجميع الجسم وما فيه فهو كالسور عليه وفعل الظفر حفظ الاطراف
ومسكها والزمها ليلا تنكسر وتنتشر **فصل** ولما كان الفلك مقسوما باثني عشر برجا كذلك وجد
في بنية الجسد اثنا عشر نقبا مماثلة لها وكما ان للنفس الفلكية في كل برج من ابراج الفلك قوى موكلة
به كذلك لنفس الانسان في كل حاسة وحس قوى موكلة به تصدر عنها وترجع اليها ولما كانت الابراج
ستة جنوبية وستة شمالية كذلك وجد في الانسان ست ثقب في الجانب الايمن وست ثقب في الجانب
الايسر مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان في الفلك سبعة كواكب سيارة تجري بها احكام الفلك
في الكاينات وبها يكون نظام الموجودات كذلك وجد في جسد الانسان سبع قوى فعالة منبثة من النفس
الانسانية متصلة بالقوة الطبيعية بما يكون به صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام
وافعال روحانيات يفعل بما يظهر من افعالها الموجودات من الحيوان والنبات كذلك وجد في جسم الانسان
سبع قوى جسمانية وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية
والقوة النامية والقوة المصورة وسبع قوى روحانيات مماثلة لقوى روحانيات الكواكب السبعة وهي
القوى الحساسة وبها كمال الانسان وتمام افعاله كما ان بالسبعة الكواكب زينة الفلك وقوامه واستواء العالم
وانتظامه وهي القوى الحساسة اعني الباصرة والسامعة والشامة والذايقة واللامسة والناطقة والعاقلة
فالحواس الخمس تشبه الكواكب الخمس وهاتان القوتان اعني العاقلة والناطقة مشابهة للشمس والقمر وذلك
ان القمر من الشمس ياخذ نورها بجريانها في منازله الثمانية والعشرين كذلك القوة الناطقة تاخذ من القوة العاقلة
معاني الموجودات وحقايق المرسات فيخبر عنها بثمانية وعشرين حرفا التي هي حروف المعجم ولما كان في الفلك
عقدتان هي الراس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرتا الافعال كذلك وجد في الجسد فساد المزاج وصلاح
المزاج فاذا صح المزاج استقام امر الجسد واذا فسد المزاج اضطربت بنية الجسد كذلك النفس اذا مالت الى

الشمس خ

اذا مالت الى العقل صحت افعالها وتخلصت من كدر الطبيعه واشرق العقل عليها نوره واهدت اليه وانست
به واذا مالت النفس الى الطبيعه بطلت عن افعالها واضطربت وقبحت اعمالها وبعدت عن علتها وغرقت في بحار
الهيولى وجهالاتها وانكسفت كما يكون انكساف القمر والشمس بعقدتي الراس والذنب وما حدث في الارض ويكون بذلك
من الامور الصعبة كذلك صلاح المزاج بصلاحه يكون صلاح القوة الناطقه والقوة العاقله اذا سلمت بنية الجسد وجرت
على الامر الطبيعي صفت النفس واذا صفت النفس اشرق عليها واضاء فيها العقل والعينان في الجسد مشاكلتان للشمس والقمر
اذ هما سراجا الجسد ولهما تدرك النفس صور الموجودات والالوان والمبصرات بما ذكرنا اشراق ضوء الشمس والقمر ثم كذلك
بنية ساير الحواس وكما ان في دواير الافلاك وبروجه حدودا ووجوها كذلك يوجد في مفاصل الجسد واعضاء
البدن مفاصل وعروق مختلفه الاوصاف وكما انه تنبث من قوى النفس الكلية في الكواكب السبعه والبروج الاثني عشر
روحانيات لهم افعال تختص بهم وبكل كوكب وكل برج فانها تحط الى العالم مع لحظه وكل ساعة وكل دقيقه وحركه
من حركات الزمان كذلك لنفس الانسان في جسمه ومفاصله افعال واعمال يظهر منها ويبدو عنها مع كل حركه من
حركاته ولحظه من لحظاته ونفس من انفاسه كذلك ما دام موجودا بنا ته قايما الى وقت مقامه فيها وخروجه الى ما سواه
كذلك النفس الكلية محيطة بالحركة الفلكيه باذن بها وكونها على ذلك الى المدى المقدور بالحكمة المدبرة **فصل في مشاكله**
جسم الانسان بالدواير التي دون فلك القمر راس الانسان يشبه جسم الاثير وهو النار من جهة سعاعات بصره وحركه حواسه وحرارة
انفاسه ومن فمه الى اصل عنقه مشاكل لدايرة الزمهرير وبمرور الماء البارد عليها وجريانه عليه كما ينزل الماء من دايرة
الزمهرير الى الارض وكذلك من فم الانسان يكون وصول الماء الى جوفه وما يظهر فيه من البصاق وما يبديه من كلامه
والفاظه واصواته وزجراته واشاراته مثل الرعد والصواعق والثلوج المنحطة من دايرة الزمهرير ومثل ما يلج في فمه من
الهواء البارد اذا الراد تبريد بالحرارة وصدره مشاكل لدايرة الهواء وما يتصل به من انفاسه وما يسكن في رئته لترويح الحراره
الغريزية التي في قلبه وجوفه مشاكل لدايرة الماء لاستقرار الماء فيه والرطوبات التي لا تفارقه والنداوة اللازمه له
ومن سرته الى قدمه مشاكل لدايرة الارض لاستقراره عليها وكونه ملازما للارض لسعيه فيها بالذهاب والمجي **فصل**
ومن جهة اخرى راسه كالفلك المحيط كما تنحط من الروحانيات الى العالم ما يكون به صلاحه كذلك تنحط من القوة من الراس
الى الجسم ما يكون صلاحه ومثل منابت الشعر الذي في راسه مثل زحل وما ينبث من روحانياته وما يبعد عنه وما يكون فيه
ثم كذلك ما دونه الى ان ينتهي الى فلك القمر موجود كل ذلك في بنية جسد الانسان وقد ذكرنا هذا الفصل بتمامه في رسالة
الانسان وانه عالم صغير وقوى نفسه الخاصه بها اذا اعتدلت وعدلت عن الطبيعه الى عالم العقل كانت كالملايكه وصارت
افعالها مشاكله لافعالهم فاذا فارقت الجسم صارت اليهم وقدمت عليهم واذا عدلت عن العقل الى الطبيعه صارت مثل الشياطين
ومن حزب ابليس اللعين وصارت افعالها تشبه افعالهم وان فارقت الجسم وهي على ذلك معهم ومستقبل الانسان بالجنة
وهو ذات اليمين ومستدبره بالنار اشبه وهو ذات الشمال والقفا تشبه عالم الكون والفساد اذ كان ظلمة كله وهو الظهر
وما يدومنه ويكون عنه من خروج الغايط والوجه العامر بالحواس والانفاس والانوار اهل ما نوس كجاره الافلاك
ونور السماوات كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولا صورة احسن من الانسان
المليح الصوره التام الخلقه الكامل البنيه اذا اقبل ولا شي اوحش من الانسان المعكوس الصورة المردود الى اسفل سافلين
اذا ادبر وكذلك يوجد الانسان بين حالتين في معيشته دنياه وما يكون به صلاح جسده وقوام نفسه وهما الفقر والغنى
فالغنى يسمى اقبالا والفقر يسمى ادبارا فالغنى النعيم واللذه وبلوغ الغرض والشهوة وكذلك اهل الجنة لهم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وبالفقر يكون عدم المحبوبات وكثرة الهموم والاحزان والحسرة والندامة على ما يفوتهم وينا له غيرهم من اهل
اليسار كذلك اهل النار لا ندامة اكثر من ندامتهم على ما فوتهم من خيرات الجنة وما ينال فيها اهلها وعلى هذا المثال اذا اعتبرت
بنية الانسان وتاملتها وجدتها تجمع جميع الموجودات كلها وفيها مثالات لها باسرها فلذلك سمته الحكما عالما صغيرا اذ كان
مشاكلا بما فيه لجميع العالم الاكبر **فصل** واذ قد ذكرنا من وجود هذه الدواير من جسم الانسان بما وصفناه ومن

دايرته ثابتة في تركيب بنيته فلنذكر ما يوجد من ذلك في دايرة الحيوان التي هي تحت دايرة الانسان اعلم ايها
الاخ ايدك الله بروح منه ان الحيوان منه ما هو حسن الصوره وحسن الافعال حسن الاعمال ثم ما دون ذلك حتى
ينتهي الى القبح في المنظر وشره في المخبر وهي داير بعضها فوق بعض مركبات بعضها جوف بعض ودرجات ومنازل
والانفس التي فيها لها اعمال مثل ما يعمل الروحانيات في عالم الافلاك وسكان السماوات فما حسنت صورته واطاع
الانفس الانسانيه وكان ساجدا لها فهو لاحق بها في تفضيلها ومنزلته من دايرته كمنزلة الملايكه من عالم الافلاك
والسماوات الساجدة لربها وكمنزلة الملوك والروسا من عالم الانسان وما قبحت صورته وعصى الانفس الانسانيه كان
مثل ابليس العاصي لربه المتكبر على آدم ومثله في عالم الانسان مثل الظالم المتعدي المستكبر على بني زمانه والحكيم
الذي في عصره كفرعون وهامان وكل من ظلم وتعدى وتكبر واخذ ما ليس له بحق وارتكب النهي وخالف الامر
والامر وكذلك النبات ايضا توجد فيه مثل ذلك فمنه ما هو مليح بزهر طيب ريحه وثمره باسق فرعه زكي
اصله ثابت ذو منفعة ظاهرة بارض عامرة ومنه ما هو بالعكس من ذلك وكذلك المعادن ايضا منها ما هو الرفيع
في قدره الحسن في منظره مثل الذهب والفضه وغيرهما حتى ينتهي الى ما لا ينتفع به كمنفعة غيره مما تقدم ذكره واذا
كان ذلك كذلك فقد صح ان الخليقه باجمعها والفطرة باسرها افلاك محيطة بعضها ببعض وان العالم كله كجسم حيوان
واحد وجميع الجواهر من القوى النشا ريه نفس واحدة والله سبحانه محيط به احاطه ابداع واختراع وخلقه وتكوين
اوجده بعد ان لم يكن شيا موجودا **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انك اذا تاملت هذه الايات
ونظرت الى افعال هذه الروحانيات وتفكرت في خلق السماوات والارض وما بينهما من الرفع والخفض ثم نظرت الى هذا
الهيكل المبني بالحكمه وتاملت هذه الكتب المملوة من العلوم ونظرت الى هذا الصراط الممدود بين الجنه والنار رجوت
لك ان توفق للجواز عليه ولعلك ان تنتبه من نوم الغفله ورقدة الجهاله وتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر
الطبيعه فترقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر بحيث لا يلحقك الفساد ولا تحن الى محل الاجساد وا علم
ان الانسان ما دام في الدنيا فلا بد له من اعمال يعملها وافعال يفعلها وجميع ما يبدي من اعماله ويقدمه من افعاله
فانما يظهر من قوى نفسه الشريفه وروحه اللطيفه فيصنع صنايع عجيبة ويفعل افعالا طريفة وينظم الفاظها
منطقيه وخطبا لغويه فهذه الافعال ايضا روحانيه تظهر بادوات جسمانيه والمبديه لها قوة نفسانيه منبعثة
عن النفس الكليه فما كان منها موضوعا في موضعه قايما في حقه فهو مشابه لافعال الملايكه وما كان بالعكس من
ذلك مثل فعل الخطايا والشرور وقول الزور والغضب والتعدي والظلم والعدوان فمثل افعال ابليس والشياطين
وقد ذكرنا في رسالة البعث والمعاد معرفة هذه الرتب والمنازل اعني المحمودة منها والمذمومة وقد ذكرنا مواضعها
واشخاصها مثل الارض والمعادن والنبات والحيوان والانسان وذكرنا ان آخر المعادن مربوطة باول النبات وآخر
النبات مربوطة باول الحيوان وآخر الحيوان مربوط باول مرتبة الانسان وآخر مرتبة الانسان متصلة بالملايكه
اذا صفا وان هذه الدواير فيها رتب متباينه مقسومه على طبقات ومنازل وانها تبتدي كالنقطه وتتسع حتى تصير
بعضها محيط ببعض وان الباري سبحانه وتعالى جعل الموجودات كلها مشاكله بعضها لبعض وجعل كل عالم
كنضد الفلك الذي يحويه والداير التي تاويه كما قال تعالى وكل في فلك يسبحون **فصل** واعلم ان
الباري سبحانه جعل شكل العالم كريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الجسمانيه من المثلثات والمربعات والمخمسات
وغيرها ولكل شكل من هذه الاشكال ومثل من هذه الامثال افعال تصدر عنه واعمال يعمل منها فاما ما يختص بالشكل
الفلكي والمثل الدوري فهو اعظم الاشكال مساحه واسرعها حركة وابعدها من الافات والاقطار منه متساويه وفي
وسطه مركز ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولا يمكن ان توجد هذه الخصال والصفات وما يتهيا فيها من الافعال
والاعمال في غيره ولما اقتضت الحكمة الالهيه والعنايه الربانيه ان يجعل شكل العالم كريا مستديرا والافلاك والكواكب
كذلك لما ليس من فضل هذا الشكل على الاشكال كلها وكل ذلك يظهر من افعاله فيما دونه بحسب سعه دايرته وما ضبوه

مما دونها عن الاحاطة به فعند ذلك يظهر افعال المراتب فوقه وفي هذا الفعل سر يدل على حكمة المبدع سبحانه
ومعرفته انه هو محيط بما خلق فاعل فيما اخترع ما يشا لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه واعلم ان فعل الشكل
المستدير يظهر فيما دونه اكثر واظهر من فعله فيما فوقه واوسع منه كفعل المياه الحلوة اذا انصبت الى البحار
المالحة فانها لا توثر فيها لقلتها وكثرة ماء البحار واتساعها وكذلك ضوء الشمعة اذا وردت الى بيت فيه سراج
فانه لا يتميز ضوء السراج من ضوء الشمعة لغلبة الشمعة عليه وكذلك ما هو اقوى وابين من ضوء الشمعة اذا ورد
عليها وعلى هذا القياس يكون فعل الشي ابين واقوى مما دونه ومما هو مرتب تحته ولما كان ذلك كذلك صار
النفس غير فاعلة في العقل فهي لا تعطي على فعله ولا يظهر عليه فصار العقل في النفس بالقوة وفي الفعل جميعا
تعطيها صورة التمام والكمال ففعله اياها بالقوة وكونها في هيولته موجودة في اول وجوده وابتداية ايداعها بالفعل
المحدث بكون ذات الموجود فلذلك صارت افعاله ظاهرة ودايرته محيطة بدايرتها وكذلك فعل النفس والطبيعة
بين ظاهر اذ كانت هي المتممة لافعال الطبيعة والمعطية لها الحسن والكمال والبها والجمال فالعقل اذن من
فعل الله سبحانه وهو المحيط به وبما دونه الباهر بنوره انوار مخلوقاته كلها فهي منحصرة عن ادراكه انحصارا لوقوف
عن الاحاطة به بحيث وقفها لا نفاد لها من اسره ولا خروج من حكمه كما قال الله سبحانه وهو القاهر فوق
عباده وهو المرتب لها مراتبها ومعطيها صورا للبقاء والكمال والتمام سبحانه لا اله الا هو رب العرش العظيم
والكرسي الذي وسع السماوات والارض والفلك المحيط دايرته اوسع الدواير الفلكية والافلاك مما دونه كلها مستديرة
مركبة بعضها فوق بعض والفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق
الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب وفعله بين ظاهر فيما دونه من الافلاك
كلها وهو المحرك لها ومعطيها ما هو موجود منها ونازل عليها وواصل اليها وما يكون منها ويصدر عنها من
الاعمال والافعال والنفس الكلية هي الفاعلة فيه ما يفعله والممثلة فيه ما يعمله وهي المحركة له ودايرتها
مربوطة بدايرته محيطة به فهي تدور بالشوق اليها وطلب القرب منها اذ هي علتها والفاعلة فيها بامر الله سبحانه
واعلم ان كل كوكب من هذه الكواكب يدور في فلك صغير مدور يسمى فلك التدوير وفلك الفلك ايضا تدور
في افلاك خارجة المركز وكلها مرتبة في سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهو مثل الدولاب ولو لم يكن
الارض والفلك وكواكبه مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمرت حركات كواكبه ولا جرت افعالها
على ما ذكرنا وبينا من هذا الوصف **فصل** واعلم ان العالم من الاجزاء والكليات والفروع والامهات
والانواع الكاينات من المعادن والنبات والحيوان والانسان وجميع ما على ظهر الارض من البحار والجبال
والبراري والقفار والغياض والانهار والخراب والعمران كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جهاتها والهواء
والزمهرير والاثير وحوادث الجو وما حوى فلك القمر محيط بها وان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحد
قطعة قوس من محيط الدايرة واما الفعل المختص بالجبال مما يحط عليها وينزل اليها من روحانيات زحل كما قدمنا
ذكره هو النقل والرسوب والامساك والاحالة بين مياه البحار وبين بسيط الارض لئلا يظهر عليها فيغرقها واما
ارتفاعها في الهواء في وسط الارض فهي كالاسوار التي تحصن ما دونها من العدو اذا ادار ما ورآها وذلك
ان البحار تغرق وجه الارض بشدة حركات امواجها وانها محصورة في اماكنها والجبال حاجزة بينها وبين
الاتساع على بقاع الارض لطفا من الله سبحانه وتعالى بخلقه ورافة بعباده وبطول الجبال وذهابها نحو
فلك القمر ودايرة الزمهرير يكون صعود البخارات التي يتراكم منها الغيوم والسحاب والضباب ثم تثقل
وبعضها كره الاثير وتعصرها حرارتها فتردها هابطة فيكون منها المطر والثلج واذا نزل لقيته رووس الجبال
فاستقر فيها وودعته في كهوفها ومغايرها وظللها ايام الشتاء فاذا جات ايام الصيف وحميت الشمس عصرت
تلك المياه في الجبال وطلبت النفوذ منها والبعد عنها فنبعت العيون ومدت الانهار وجرت المياه نحو البحار

فلا يزال

فلا يزال يسيل منها بقية الصيف ويكون ذلك حياة للعالم وذلك لطف من الله تعالى بخلقه واما البحار والفعل
المختص بها والحكمة في كونها وانها مالحة وذلك ليمتزج ملوحتها بالهواء فيدفعه ويمتص الرطوبات ويقلع الاخلاط
الغليظة ويتصل ريحها بالعالم فتزيل عنهم الوخم وتمسكهم على حالة البقاء والدوام المدة المقدرة بالحكمة المدبرة
واذا جرت به الانهار ووقعت عليها الامطار لا يتبين فيها لانها لا تزيدها ولكنها تعيدها اذا شربتها ومصتها
بخارا ويتشوى منها وغيوم ويتصاعد منها نحو دايرة الزمهرير وينزل من هناك على رووس الجبال وبطون الاودية
حتى يكون في العام المقبل مثل ما كان في العام الماضي وذلك تقدير العزيز العليم وهذا يوجد في فعل
الحيوان والنبات والمعادن كل يفعل منها بحسب ما جعل فيه مبدعه ومبينه له خالقه وكلها تكون من
هذه الاركان وتتم وتكمل وتتكون وتبقى ما شاء الله تعالى ثم تخرج نفسه فيتلاشى ويفسد ويبلى ويصير
ترابا كما كان بديا ثم ان الله سبحانه يبعث منها ما يشاء كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ولله الامر
من قبل ومن بعد لا اله الا هو سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت الرسالة الثامنة من القسم الرابع في افعال الروحانيين والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق والعصمة والهداية

الرسالة التاسعة من القسم الرابع في انواع السياسات وهي رسالة الشرح والبيان والبرهان

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذا الفصل هو الغرض المقصود من رسايلنا هذه
وهو غايتها وعليه اعتمادنا وهو انا جعلنا في كل رسالة من رسايلنا فصلا جعلناه لبها وخلاصتها اذا وفق
له من فهمه وعمل به نال السعادة في الدنيا والاخرة ونحن نامرك ايها الاخ السعيد ايدك الله وايانا بروح
منه بعد وقوفك على هذا الفصل من هذه الرسالة ان تسمع ما امرناك به وانما سميناه الفصل الجامع لانه جمع
اجل سعادات المنافع اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان منفعة الانسان يكون من جهتين لا ثالث لهما
دنياوية واخروية جسمانية ونفسانية فاذا اكمل الانسان هاتين السياستين استحق اسم الانسانية وتهيا
نفسه لقبول الصور الملكية والانتقال الى الرتبة السمائية عند مفارقة الجسد بالموت النازل عليه والاتي
الواصل اليه وانما جمعنا لك في هذا الفصل وصف السياسة لتحصل لك بها الكمال في المنزلتين وترقى
بهما الى منازل السعداء في الدارين امرناك بالاحتفاظ به والصيانة له ونريد ان نصف لك فصلا جامعا
للخيرات وقولا تكمل به السعادات وتنزل بعمله على العامل به البركات اعلم ايها الاخ ايدك الله انا لما رايناك
متهيا لقبول الفوايد العلمية والصنايع العملية واسع النفس ناطقة لقبول الفوايد العقلية والذخاير
الجلية الربانية زاهدا في الدنيا قليل الرغبة فيها متهاونا بما لا يهمك منها من لذاتها ومحبوباتها منصرفا متنزها
عن شهواتها منزفعا عن ملذاتها قانعا باليسير من قواتها منصرفا بعنايتك كلها الى صلاح نفسك الزكية
وروحك الطاهرة المضية تنتقل من بلد الى بلد ومن بقعة الى بقعة طلبا للعلم مستعملا بردا والحلم حسن
العبادة كامل الزهادة باخلاق رضية وآداب ملكية ونفس ابية وصورة جميلة وخلقة معتدلة وآلة
كاملة وذهن صاف وخاطر مدرك وقلب خاشع وطرف دامع وتاملناك تامل من حقق فيك ظنه
وصدقته عنك فراسته لما استجلاك الله من نوره الذي اودعه فيك تنظر به الى مخلوقاته وتحسن به قراة
آياته كما قال الحكيم الصادق صلى الله عليه المومن ينظر بنور الله قال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم ولما نظرناك بهذا النور الموهوب لك المجعول اولا في ابينا ابرهيم حتى راى ملكوت السماء وصار
وراثة في ولده تنتقل في ذرية الابنا تبعوه كما قال الله عليه فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ولما رايناك بهذه الرتبة الصادقة بعد اجتهادك وحرصك على الوصول الينا وشدة الطلب

طرقة

لنا وخلاصك من دياجي الظلمات زمان الجور وغلبة الشياطين وكثرة اعوان الظالمين وخمول الحق واهله وانقطاع
سبله وكنت بين اهل زمانك كقادح زناد في ليلة ظلما ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة واهوية
بارده يريد الاستضاءه بنوره في طرق قد فقدت ادلتها ودرست معالمها وذهبت دلايلها فلم يبق فيها الا
طرقا وعرة وعلامات داثرة يصعب السلوك فيها والقصد اليها الا على اقتفاء الاثر الخفي بمعرفة قد سبقت
عندهم وعلامات خفيت على الذين يريدون اطفاء نور الله بافواههم بذهابها وازالتها ليرتفع حجة الله
تعالى من ارضه ويمحو آثاره وحكمته فلما اراك الزناد بنوره وذلك الدليل بظهوره حتى وصلت الى البقعة
من بقاع الجنة وروضة من رياض الارض التي بها تبدل الارض يوم العرض فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاه وايتاء الزكوة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في
وجوههم من اثر السجود وهم على شاطئ البحر المحيط من وراء جبل قاف عند بحر خط الاستوا وهي بقعة يجمع
طرفيها ماس شعاع الشمس عند طلوعها وغروبها ترى منها مواضع المنازل الثمانية والعشرين المهياه لمسير
القمر وهي بقعة عالية على جبل الاعراف فوق قنته فلما تخلصت من اسفل سافلين حتى وصلت الى اعلى
عليين بوحدتك وانقطاعك وغربتك عن اهلك واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقائك وخلانك
وذهاب نعيم جسمك وفقد مالك وولدك وصبرك على المحنة والبلوى وارتكابك مطية الصبر وسلوكك
في الطريق الوعر وارتفاعك على جبال تصعب على غيرك طلوعها وهبوطك في اودية لا يسهل على غيرك
الهبوط اليها وكنت ما بين جبل برقة ووحش مهلك تتقيه ومهمه شاسع تخشى ان تضل فيه ولم تزل
من شدايد متكاثفة واهوال مترادفة كصاحب سفينة في بحر مظلم في ليل معتم قد غاب قمره واستترت
انجمه وعصفت الرياح به من كل جانب وارتفعت حركة الامواج من كل جانب ومكان وهو صابر على
ما حل به يدعو ربه ويبتهل الخلاص والنجاة مما هو فيه فهو بسكانه يدبر نفسه وسفينته ويتجنب بها موارد
الهلكة بمعرفته وبما الهمه الله تعالى من العلم والعمل بما يكون فيه نجاته فلم يزل ذلك حاله حتى وصل الى
مكان بغيته ومقر طمانينته فلما وصلت بها الاخ السعيد الينا وطلعت علينا امتحناك حيث بايناك
كما يجب علينا ان نمتحن مثلك ممن يصل الينا ويرد علينا فرايناك ووجدناك صابرا نعم العبد لله جل وعز
ولما وجدناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا يسعنا في ديننا ان نكتمك النصيحة وان
لا نؤدي اليك الامانة لئلا نكون ممن يعين الخيانة ولتصح عندك قول نبينا السيد الفاضل الكامل شاءو
تعمى ثم تعود بعد سفرك راجعا بلا غنيمة اغتنمتها ولا حاجة في نفسك قضيتها وكان بالله توفيقنا فيما اريناه
بالهام منه ووحي اوحاه الينا في رؤيا صادقة اراناها بمنه ولطفه ان نخاطب داعيا الينا ودالا علينا ومبشرا
بظهور امرنا وانكشاف سترنا عند من يأتيه من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون على ما قدرت عليه
ولا يصلون الى ما وصلت اليه لتعذر الامر عليهم وصعوبة الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث
القاطعة وقد اخترنا لمقامك موضعا تسكن فيه وتأوي اليه لا تصل فيه اليك ايدي الظالمين فاذا انت
وقفت على ما نقلناه اليك في هذا الفصل فاعتمد عليه واسكن اليه واذا صرت الى حيث كنت قبل وصولك
الى حيث وصلت فابن دارا لنفسك من القناعة وشيد بنيانها وارفع جدرانها واجعل بابها من الزهادة وحجبك
عليها من الفقر واجعل غطاءك ووطاءك ترك الدنيا الا ما تسد به الجوعة وتستر به العورة واعلم انك
اذا سكنت هذه الدار امنت قطاع الطريق ومصادرة السلطان وحسد الاخوان وقل جارك وتعذر على الناس
مزارك فاذا بنيت هذه الدار على هذه القواعد والاركان فليكن مقامك فيها على وجل وخوف من التواني
في [illegible] من امامه السياسة النفسانية او تغافل عن الاعمال الناموسية وليكن مقعدك في هذه الدار في صدرها بعد
كمالك جميع امرها؛

فصل في السياسة الجسمانية

فاما تدبيرك

فاما تدبيرك لجسمك اذا اخترت العافية التي لا يصل الى جسمك بها الاذى من الغذاء فليكن غذاؤك من الموجود غير الممتنع
عليك صنفان بالتهما الماء اما ما ينزل من السماء واما ما ينبع من الارض ما يتيسر لك فانك ما دمت على ذلك مع قلة الاكل
وترك الشبع وبعد الجوع في الاوقات التي يصلح فيها استعمالك له كانت طبايعك على حالها الا براد منها ما يحتاج ان ينقصه
وان كانت العوارض النازلة بجسمك ليست من قبل الغذاء ولا من جهة التغافل الى اصلاحه نظرت انها ان كانت من جهة اختلا ف
الاهوية المتصل بالجسم منها الاذى عدلتها بما يصلح لها مما علمته من السياسة الطبية فان ذلك بموجبات احكام النجوم
وما قدر فيها اطمانت نفسك وحسن الصبر بك ولا تتهم نفسك ان الاذى داخل على جسمك من جهة تفريط في الغذاء
باكثار من الاكل والشرب واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح ان الاسقام والالام لا تدخل على الاجسام الا موجبات
نجومية واقدار سماوية وكذلك دواؤها وانما صار ذلك مقدرا على الاجسام من اجل انها لم تستعر الذات الباقية لكنها
من ذات فانية فلذلك وصل اليها التغير والاضمحلال والسيلان والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الاعلال والاسقام
اتهموا فيها نفوسهم لكثرة ما يستعملونه من المآكل والمشارب فيكثر لذلك غمهم وتدوم حسرتهم حتى انهم ليتخذوا انفسهم
اعداء لهم يرجعون عليها باللوم والتأسف على ما فرط منهم فيكون ذلك ادوم لحسرتهم واطول لعلتهم فاذا انت
تيقنت ذلك سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام النازلة والاعراض الواصلة الى الجسم فاجعل اكثر شوقك
الى الخلاص من هذه الدار ومفارقة هذا السجن فانك اذا خرجت منه قدمت على ربك ؛ واعلم انك لا تقدم على ربك
ولا تصل اليه وصولا يجازيك مجازاة من استحق الثواب وانت على هذه الحالة فاذا تحقق ذلك عندك هان عليك
الموت وتمنيته وطابت به نفسك فاذا حدثت بك العلل والعوارض الحالة لتركيب الجسد بموجبات الاحكام الفلـ ورغ
فالزم نفسك في ذلك امرا وصل به اليك من جهته فليس بموصله اليك الا الحكيم المراد به صلاحك ونجاتك وخلاصك
مفرج بذلك ولا تحزن كما يحزن الممتحنون في انفسهم واجسادهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر خوفهم
وتدوم حسرتهم فزعا من الموت وهم يعلمون انه ملاقيهم ولا بد لهم منه فحسرتهم لا تنقضي وغمومهم لا تنفد قد اشتغلوا
بصلاح اجسادهم وامور دنياهم عن صلاح انفسهم وآخرتهم فهم يستعجلون نعيما زايلا وسقما ايلهم واصلا فلا يخفف
عنهم من عذابها ولا تنقضي عليهم همومهم لفوت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا انت علمت ذلك وتدبرته وفهمته وتصورته
جعلته امامك في سياسة جسمك وتدبير جسدك فهذه سياسة تختص بها جسمك الكثيف الذي ليس له فعل الا في الدنيا
ومكان الا في الارض ولا صفة الا الطول والعرض والعمق وما يحويه ويحيط به واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه
انك محمول لا حامل كما ظن كثير ممن لا علم عندهم ولا معرفة معهم ان الجسم حامل النفس والنفس وصفوة طبايعه
وانها يقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر على ما ظنوه ولا القصة كما توهموا وانما النفس حاملة الجسم واعراضه
وهي الذاهبة به في الجهات التي تحب لها وتزمعه الذهاب فيها بحيث تستقر على ما يجانسه ويشاكله من الكثائف اما
في جهة من الجهات الارضية من هبوط الى اسفل بحيث يكون له ثبات القدمين في الهبوط واما طلوع الى فوق بحيث
يمكنه مثل ذلك او استوا او طيران في الهواء وطلوع الى السماء فانها لا يمكنها ان ترقيه الى هناك بل تصير لك طلوع
الى هناك بمجردها اذا تخلصت منه وانفصلت وذلك ان السفينة في البحر المحكمة الآلة المتقنة الاداة بمن فيها ممن يرب
امرها ويصلح حالها وانها لا تتهيأ لها السير الا بهبوب الريح القايدة لها الى الجهات التي يختار ربانها فاذا سكنت الريح وقفت
السفينة عن ذلك الجريان ولا ينقص شي من آلاتها الا الذهاب الريح فقط كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس
لا تتهيأ له تلك الحركة التي كان يتحرك بها مع النفس ولم يعدم من آلته شيئا ولا ذهب عنه شي الا الروح وانفصالها
عنه فقط وبالبرهان ان الريح ليس من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة للريح بل الريح محركة لها فاذا صح ان الريح محرك
السفينة وليست من جوهر السفينة ولا يقدر السفينة ومن فيها على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة يعملونها او صنعة
يصنعونها كذلك ليس الروح من جوهر الجسم ولا الجسم حامل الروح ولا يقدر احد في العالم استرجاع النفس اذا فارقت
الجسم فيا ليت شعري كيف يعتقد هذا البرهان الا مكابر العيان فاذا تحققت ذلك وعلمت ان جسمك انما

السفينة

سفينة معدّة لهبوب الريح بها ونزولها عليها علمت ان هلاك النفس اذا هلكت من جانبين اما بفساد من جهة جرمها
او اختلال تركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سببا لغرقها وهلاكها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها بالاصلاح
والتفقد لحالها كهلاك الجسم من غلبة احد الطبائع من تماديه ونقص صاحبه وغفلته عنه فلا تبقى النفس معه اذا فسد مزاجه
وتعطل نظامه وتعوجت بنيته وضعفت آلته كما لا تبقى الريح للسفينة لغورها كما كانت قبل غرقها تسوقها والريح
موجودة في هبوبها غير معدومة من الموضع الذي كانت السفينة قبل هلاكها فتلك النفس باقية في معادها كبقاء الريح في
افقها بعد تلف الجسم فهذا يكون غرق السفينة بفساد آلتها وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طبائعه واما القسم
الثاني فيكون هلاك السفينة بقوة الريح العاصف الهابّة الواردة منها على السفينة على ما ليس في وسع النجاة حمله ولا
الصبر عليه فتضعف الآلة وتنكسر الاداة فان كان من فيها من اهلها عارفين بوجوه المقدار اطمأنت نفوسهم وسلّموا
الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا وصبروا على ما نالهم فان زاد بهم الامر حتى تنكسر المطية ويذهب عنهم كان من امرهم ما
قضي عليهم وهم طيبو النفوس لا يتهمون نهاية ان ذلك منها كذلك الاحوال العارضة من الجسم من جهة الاحكام الفلكية
والحركات النفسانية المنبعثة او لامر النفس الكلية فيذهب الاجسام بها وتضعف الآلة عن حملها واما الصبر عليها وقلة
الجزع منها الى ان يزول او يكون بها الانتقال الى دار المعاد فهذا الاعتقاد يصح ان النفس هي جوهر غير الجسم وانها الحاملة
له والمبتلاة به وقلة الحزن على ما يتصل بالجسم من الاعراض الحالة به فاذا صح ذلك عندك وتم لك العلم بهذه السياسة
والعمل بها فقد استرحت نفسك من الغم والهم من اجله وبسببه **فصل في السياسة النفسانية** فاما
السياسة النفسانية فتكون اخلاقك رضية وعاداتك جميلة وافعالك مستقيمة تؤدي الامانات الى اهلها وتاخذ
نفسك بحفظها وتراعي حق من انت عنده اهلا ان استرعاك وتحسن مجاورة من جاورك وتصفي مودة صديقك
وتخلص له المحبة مع قلة الطمع وازالة الفزع في مستعجل زايل او حادث نازل فهذا وامثاله من التدبير لنفسك يجب
لك وعليك **فصل في سياسة الاهل** اعلم ايها الاخ ايدك الله ان سياسة الاهل من الاولاد دون الاخوة والزوجة
والعبيد والخدم ومن يجري هذا المجرى في النسبة الجسدانية يجب عليك ان تسوسهم سياسة لا اختلاف فيها وتجريهم
على عادة لا يعدل عنها الا باسباب قاطعة وموانع مانعة لئلا ترجع باللوم على نفسك اذا اجتروا عليك وتغيروا عما
كنت تعهد فيهم وتعرفه منهم بحسب تغير سياستك واختلاف عاداتك فتنسب التفريط الى نفسك فيكثر غمك
ويدوم همك فان سستهم سياسة الفتهم اياها وربيتهم عليها استرحت نفسك مما ان لا حاجة الى
عند الانفراد والوحدة ولكن لا يكاد ذلك يتهيأ لجميع اخواننا فلا تأمرهم بذلك لئلا ينقطع …
ذلك سببا للفرقة والشتات فاذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل **فصل في سياسة الاصحاب** واعلم
ان الاصحاب وسياستهم لا تكون الا بعد المعرفة لهم والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم وان لا يخفى عليك من امورهم
صغير ولا كبير فتقابل كل واحد منهم بحسب ما يليق به من السياسة في دينه ودنياه واعلم انك متى كنت جاهلا
بمعرفتهم لا يتم لك سياستهم ولا تبلغ رضاهم ولا يلومونك باصحاب او ما علمت ان صاحب الناموس لا يصاحب
من عرفهم وخبرهم واطلع عليهم اطلاع احاطة بهم واحرص ان تباعد من معرفتهم بك
كما اطلعت عليهم فيأتونك من حيث امنت لان ليس كل من صاحبك يحق لك ان تثق به …
بصحبة الانبياء صلوات الله عليهم انما يكون لهم لوقوع الحيلة بهم ومرادهم منه … واموالهم
يكتمونها ويظهرونها لا يعرفها وهم المنافقون فيجب لك ان تظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظ والانس
بالوحشة والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة بالسخط والعفو عنه على الذنب بالوعيد والتهديد وقبول
التوبة باللين والموعظة والقاء العلم اليهم بمقدار ما يستحقونه وحسب ما يحتملونه ويحتاجونه ولا يكون اعتقاد
اهلك وذويك وازواجك وبيتك مخالفا لما تظهر من اعتقادك لاصحابك واخوانك فان كان ذلك كذلك فلا اهل
ولا اصحاب ولا دين ولا دنيا ولا علم ولا عمل وكيف يجب للعاقل ان يكون اهله يتدينون بدين ويذهبون الى

المذهب وهو

المذهب وهو يامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه ان يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة في العلم والتعلم لا يخص
اصحاب النسبة الجسدانية بما لا يليق به لاهل النسبة الروحانية بل يجمعهم معا في مقعد واحد ويلقيهم في طرق
العلم والمعارف والعبادات والفرائض فيأخذ كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل عاجز من اهله
وخالفه ابعده وتبرأ منه واخرجه كما فعل رسول الله صلى الله عليه بعمه ابي لهب وكما قال يا بني هاشم لا تأتوني
الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا الا بعمل صالح ويكون يراعي اهل الذكاء والفطنة
ومن يقصد الاغراض التي يريدها بكلامه ويومي بها في اشاراته ومحببات جواهر في مقاطع امثاله ونوادره
فاذا عرفهم ميّزهم بنظره والقاء القول اليهم والاعتماد عليهم في تهذيب من دونهم حتى توصلهم الى مثل ما وصلوا
اليه فاذا اكملت هذه السياسة في الاصحاب والاهل والاقارب الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد فليذكر
امر العبادة والقرابين المقربة الى الله سبحانه والاعمال المزلفة لديه وهي نوعان لا ثالث لهما وقربانان مقبولان صادقان
ودعاءان مستجابان والقربان الغير المقبول والدعاء الغير المستجاب هو ما اخبر به الله عز وجل عن ولدي آدم اذ
قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الكافرين ودعاء الكافرين الا في تبار فاما احدى العبادتين فهي الشريعة
الناموسية باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة الى ما جاء به وقضاه وحكم به على من
استجاب اليه والتقرب الى الله سبحانه بما ذكر انه يرضيه من الفرائض والعبادات والطهارة والصوم والصلوة والزكوة
والصدقات والحج والسعي الى سوق عامرة وبقاع صالحة طاهرة والاقرار بكتب الله تعالى وملائكته ورسله ووحيه
وما شاكل ذلك في موجبات احكام الشرائع واقامة النواميس والامتثال للامر والنهي والتطوع بافعال ذلك النبي
والاقتداء بافعاله والتشبه كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والتضرع الى الله بالدعاء
والابتهال في وقت الاجتماعات في الاعياد والجمعات وعند ظهور الآيات فهذا هو الدعاء المستجاب والقربان المتقبل
فاما العبادة الثانية فهي العبادة الفلسفية الالهية وهي الاقرار بتوحيد الله عز وجل وقد قدمنا ذكرها في صدر رسائلنا
هذه اعني الجامعة وفي اول رسالة ارثماطيقي شيء من ذلك فاما الدعاء و… فانما ذكرناه لهذا الفصل اعلم
ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انك متى كنت مقصرا في العبادة الناموسية … فلا يجب لك ان تتعرض
بشيء من امور العبادة الفلسفية والا هلكت واهلكت وضللت واضللت وذلك ان العمل بشريعتها … والقيام
بواجب العبادة فيها ولوازم الطاعة لصاحبها اسلام والعمل بالعبادة الفلسفية الالهية ايمان ولا يكون المؤمن مؤمنا
حتى يكون مسلما والاسلام سابق للايمان كما قال الله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه مخاطبا للاعراب وهم المنافقون
من اهل الشريعة الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وانما اختص من اصحاب الرسول بعده بمثل الصبر على ما كان يصبر عليه من العبادة والطا
عة والقيام بالامرين وكمال المنزلتين وحيازة الفضيلتين لانه عليه السلم كان مؤمنا عارفا بالدعاء في وقت الاجابة فلذلك
كان لا يرد دعاؤه وكان اماما للمسلمين والمؤمنين عارفا بالفلسفة الالهية ولما تمت الفضيلة لواحد من اهله قال مفتخرا
انا ارسطاطاليس هذه الامة واعلم ان اقتران العبادة الناموسية بالعبادة الفلسفية صعب جدا لانها موت الجسد في
اقرب الاوقات وحصر النفس عن الامور المحبوبة باسرها وترك الرخصة لها في شيء منها والوصول الى ادراك الحقائق
باسرها لكل الموجودات ونريد ان نشرح لك شيئا منها يشبه المقدمة والمدخل عساك تقوم بشيء منها فيحصل لك رتبة من
الدرجة الاولى فيها من حد العبادة والدعاء في الاوقات المجاب فيها من يدعو بذلك اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان افضل
الدعاء في السنة الشرعية والديانات الاسلامية يكون في ليلة القدر وبعدها ليلة الفطر وعيد الاضحية يوم النحر عند البيت
الحرام بين الركن والمقام وفي عيد الفطر عند معاينة القمر بعد الخروج من الصيام وعند بذل الزكوة لمستحقها ودعاء
من ياخذها في وقت اخذها وطلبه اياها فان هذا دعاء مستجاب وقربان متقبل واما العبادة الفلسفية الالهية فان اول
درجة منها وهي التي كانت الفلاسفة القدماء والاجلة الحكماء ياخذون بها اولادهم وتلاميذهم بعد تعليمهم امور السياسات

الجسمانيه والنفسانيه والعبادات الناموسيه الشرعيه ان يكون لهم في كل شهر من شهور السنه اليونانيه على عدد
التاريخ المعروف الى حيث شهي من اراد الاقتداء بتلك السنه ثلثه ايام في كل شهر يوم في اوله ويوم في وسطه و يوم
في آخره فاما اليوم الاول من الشهر فيجب له ان يتطهر انظف طهور يكون ويتبخر بالطيب ما يقدر عليه من البخور و لا
يفرط في طهارته وصلواته المفروضه عليه في الناموس فاذا اقبل بقلب في محراب صلوة عشا الاخره جلس يسبح الله
ويقدسه ويهلله ويكبره الى ان يمضي من الليل ثلثه الاول ثم يقوم فيجدد الوضو ويسبغ الطهاره ليكون طهور
على طهور ونور على نور ويبرز من بيته الى تحت السماء فيكون سقفه وامامه النجم الذى يهتدي به فيتامل الكتاب
المسطور ويفكر فيه ويتدبر اياته ويرى الملكوت دايما يسبح بالتقديس والتسبيح والتكبير والتهليل ولا يزال كذلك حتى يمضي
من الليل ثلثا فيكون الثلث الاول قياما بعبادة الناموس والثلث الثاني قياما في نظر الملكوت فاذا آن زوال الليل الاوسط
هبط الى الارض ساجدا بتذلل وخضوع لباريه تعالى ولا يزال كذلك ما قدر عليه ثم يرفع راسه ببكاء واستعبار وتوبة
واستغفار فيعدد ذنوبه ويذكر سيئاته وينوي محوها بالاستغفار وحسنات اعماله وصالحها وجميع افعاله ويدعو
بالدعاء الافلاطوني والتوسل الادريسي والمناجاه الارسطوطاليسيه المذكوره في كتبهم ولا يزال كذلك حتى يبدو
الفجر فيقوم ويسبغ ... يتطهر ويرجع الى محرابه فيقيم صلوة الفجر ويجلس في محرابه الى ان تطلع الشمس فاذا
طلعت واقبل النهار ذبح بيده ان كان ممن اعتقد ذلك ما قدر عليه من محلل الحيوان ثم امر باصلاحه ما كان من الطعام
ثم اذن لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله تعالى وشكروه
وخرجوا له شاكرين لله بما من عليهم ثم يخرج اليهم من الحكمة بحسب ما يوجبه الزمان وسعة الامكان
فلا يزالون على ذلك بقيه نهارهم الى وقت العشا يرجعون الى منازلهم وينصرفون في امورهم ومعايشهم ويقولون
بموجبات احكام اديانهم الى اليوم الثاني وهو ليلة ... اذا استكمل استدانته واستتمت انواره فيفعل في تلك الليله
وصبيحة ذلك اليوم كما فعل في اليوم الاول ... قليلا ثم كذلك الى وقت الانصراف بعد العشاء الاخره ثم في آخر الشهر
وهو اليوم الخامس والعشرين ... من المحرم المستقبل خمسه ايام ويكون لمن اقتدى بهذه السنة المذكوره
لله اعياد ... برج الحمل وذلك ان في هذا اليوم يستوى الليل والنهار في الاقاليم السبعه ويعتدل
الزمان ... وتهب النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاوديه وتنبع العيون وتمد الانهار وترتفع الرطوبات الى
فروع الاشجار وينبت العشب ويطول الزرع وينمي الحشيش وتتلالا الزهر وتورق الاشجار وتكمل الانوار ويخضر ...
الارض ويتكون الحيوان ويدب الدبيب ويهيج البهايم وتدر الضروع وينشو الحيوان في البلاد وتطيب عيش الناس من
اهل البر والبحر وتاخذ الارض زخرفها وتصير كانها شابة فتاة طريه فيجب ان يكون ذلك اليوم عيدا يظهر فيه الفرح
والسرور وكانت الحكما في هذا اليوم تجمع اولادها وتلاميذها وشبابها وقد تزينوا باحسن زينه وتطهروا انظف طهور
الى الهياكل التي كانت لهم سوق عباده ويذبح الذبايح الطيبه الطاهره ويضع الموايد ويكثرو من البقول الالوان
والحبوب مما ينبته الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا في استعمال الالات الموسيقيه بالنغمات المحركه للانفس الى
معالي الامور فاذا فرغوا من سماع النغمات اللذيذه اشتغلوا بتلاوة الحكمه ونشر العلم فيكون بذلك راحة النفس وكمال
الانس فلا يزالون كذلك بقيه يومهم ثم ينصرفون الى ... لهم ولهذا اليوم اسم باللغة اليونانيه معروف عندهم
وهو اليوم الذي تنزل فيه الشمس برج الحمل نوروز الربيع **العيد الثاني** فاذا نزلت الشمس اول السرطان كان ذلك
اليوم العيد الثاني نوروز الصيف وفيه يتناهى طول النهار وقصر الليل وانصراف الربيع ومجي الصيف واشتداد الحر
وهبوب السمايم ونقصان المياه ويبس العشب واستحكام الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك اليوم يوم
عيد لاستقبال زمان جديد تابع للزمان الاول وكانت الحكما تجتمع فيه الى الهياكل المبنيه لذلك اليوم لانه كان لهم
لكل عيد هيكل لا يدخلونه بذلك الزي الا في يوم مثله فيدخلون الهيكل المبني لذلك اليوم ويلبسون من الزي ما يليق
بطبيعه ذلك البرج ولذلك ما يكون مما يستعملونه فيه من الطعام والشراب فاما الطعام فالشوا وما كان من الثمار بين اليبس

وال

والترطيب في الطبقه فاذا اقضوا ما يجب عليهم في ذلك اليوم انصرفوا فلا يجتمعون الا في العيد الثالث
وهو نزول الشمس اول الميزان عندما يستوي الليل والنهار ثانيه فاذا نزلت الشمس هذا
ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت ريح الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وقل ما العيون
... انقطاع وجفت النبات ... في بقايا الثمار فيكون ذلك اليوم يوم عيد ويدخلون الهيكل المبني لذلك
اليوم ... الا كما بوا فوق طبيعه ذلك الزمان ومن نشر العلم ما لاق به ولا عيد لهم بعده
فاذا انتقلت الشمس ... الجدي ... هو طول الليل وقصر النهار واخذ النهار يزداد وينصرف الخريف
ويدخل الشتاء ويشتد البرد ويخشن الهوا ... وورق الشجر ويموت اكثر النبات ويحجر الحيوانات في
بطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد ... والغيوم واظلم الهوا وكلح وجه الاركان وهزلت البهايم
وضعفت قوى الابدان ومنع الناس عن التصرف وامتناع بعضهم بعض وتنغص العيش وكانت الحكما اذا كان هذا الزمان
يجعل هذا اليوم يوم حزن وكابه وندم واستغفار وتوبه يصومونه ولا يفطرون فيه فاذا تاملت ايها الاخ ايدك
الله بروح منه هذه الايام الثلثه في السنه الفلسفيه التي اتخذوها اعيادا وافراحا فكان فرحهم الاكبر في الاول
منها والذي دونه في الاوسط والذي دون ذلك في الاخير ثم يوم الحزن والكابه الى استيناف الدور الاخر عند
دخول الشمس اول برج الحمل واضفنا الى الاعياد الشرعيه وجدناها موافقه لها وذلك ان نبينا صلى الله عليه
وعلى آله سن لامته في شريعته ثلثه اعياد فالاول منها عيد الفطر وهو اعظم فرحا يكون لخروج الناس من شده
الصوم الى الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتا ثم عيد الاضحى وهو يوم تعب ونصب
وربما كان في قيظ وحر ويكون الحاضرون فيه عند البيت والحجاج شعثا غبراء فيكون فرحهم ممزوجا بتعب
ونصب ويكون الفرح دون الاول كفرح الفلاسفه بذلك اليوم وان كانوا يستعملون من بعده شدة حر القيظ ولكن
فيه يدرك بقيه الثمار والحب واليوم الثالث في السنه الشرعيه يوم الوصيه عند انصراف النبي صلى الله عليه
من حجة الوداع واما يوم الحزن فهو يوم موته صلى الله عليه ومصاب امته بانقطاع الوحي وفقدهم شخصه الكريم
واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا جماعه اخوان الصفا اخص الناس بالقيام بالعباده الشرعيه ومراعاه
اوقاتها واداء فروضها والتزام حقوقها وقراة كتب تنزيلها وتفسير تاويلها ومعرفه تخريجها وتحليلها لانا اخص
الناس بها واقرب الناس ممن جرت على يديه واولاهم به واحق الناس ايضا بالعباده الفلسفيه الالهيه والقيام بها
والاخذ لها والجد بما يراد منها ومن سنتها فاذا علمنا ذلك كانت لنا سنه ثالثه نتميز بها ونختص بعلمها ولنا ايضا
ثلثه ايام نتخذها اعيادا ونامر اخواننا ايدهم الله بالاجتماع فيها والسعي اليها واعلم ان اعيادنا هذه هي
ايام ليست تشابه اعياد الفلاسفه ولا الشرعيه في الحقيقه ولكن في المثل لان اعيادنا ثابته قايمه بذاتها
يظهر الافعال عنها وبها وفيها وهي ايضا اول ووسط وآخر والرابع اصعبها عملا واشدها فعلا واما
هذه الاربعه التي ذكرناها ووصفناها في الزمان بالحركات الفلكيه من موجبات الاحكام النجوميه الربيع
والصيف والخريف والشتاء وفي الشريعه المحمديه والمله الهاشميه عيد الفطر ويوم النحر ويوم الوصيه
ويوم المصيبه به صلى الله عليه وفي الصور الانسانيه ايام الصبي وايام الشباب وايام الكهوله واخر العمر الذي
به ذهاب الشخص ومفارقه الجسم النفس ولذلك يبكى عليه ويكون عند اهله الغم والحزن والهم والاسف على
فقده كما حزن اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم وتخطفوا من بعده
وتفرقوا وتبدد شملهم وطمع فيهم عدوهم واغتصبوا حقهم وكان ما كان منهم في يوم كربلا وقتل من قتل
منهم من الشهداء ومن قبله ما نال اخا لنا بين مقامه واولاهم بالامر من بعده ومن قتل من اجله اصحابه المشا
له في امامه الناموس مثل صديقه وفاروقه وذي النورين وما تواتر على اهليه من بعده واقاربه من المصايب
وكان ذلك سببا لجفاء اخوان الصفا وانقطاع دوله الحق والوفا الى ان ياذن الله تعالى بقيام اولهم وباسهم وثانيهم

في الاوقات التي ينبغي لهم القيام فيها اذا برزوا من كهفهم واستيقظوا من طول نومهم واليوم الرابع يكون فيه
حزنهم بغيبة سيدهم كما غاب ابوهم صاحب الناموس وما كان من الحزن والكآبة الواقعة بهم بعده فاعيادنا ايها
الاخ هي اشخاص ناطقة واشرفنا عليه بفعل باذن ربها ما يوجد اليها ويلهمها اياه من الافعال والاعمال فاليوم
الاول من ايامنا والعيد الافضل من اعيادنا هو يوم خروج اول القائمين منا وقيام الزمن ويكون كيوم نزول الشمس
الحمل ومجيء الخصب والبركة ويوم الرحمة والاطهار والاستبشار وهو يوم فرح وسرور ويوم الثاني
يوم قيام الثاني منا الموافق ليوم قيامه يوم نزول الشمس اول السرطان في تناهي طول النهار وقصر الليل اذ
كان فيه تصرم دولة اهل الجور وانقضاؤها وهي الليل المظلم المدلهم وهو يوم فرح وسرور واستبشار
واليوم الثالث هو قيام ثالثنا الموافق ليوم نزول الشمس برج الميزان واستواء الليل والنهار ودخول
الخريف وهو مفارقة الحق للباطل وكون الامر على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع يوم الحزن والكآبة
يوم رجوعنا الى كهف ابينا كهف النعمة والاستتار فيكون الامر على ما نحن عليه في وقتنا هذا الى وقت
البروز والخروج ورجوع بعد ذهاب وينتهي السير الى اول برج الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له
مقام معلوم واعلم ايها الاخ ان في هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب ويرفع اهل العلم درجات لم يكونوا
بالغيها الا بصبرهم واختبارهم في جنب ربهم جل اسمه ما يصيبهم ولا يبكي ما ذكرناه لان الزمان لا يدوم صفاؤه لان
الصفاء انما يعرف بالكدر والعدل بالظلم والصحة بالسقم وانما صفا اخوان الصفاء لما اخلصوا الصبر على البلوى في السراء
والضراء ولم يسخطوا بالحكم والقضاء واستسلموا وسلموا لربهم وانقادوا اليه بنفوس طيبة شاكرة مقيمة مطمئنة

العيد الثالث واعلم ان القرابين قربانان كما ذكرناه وهما الشرعي والفلسفي ولا ثالث لهما فاما القربان
الشرعي المأمور به في الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها المجودة السالمة في المواضع
التي يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واكثر طعمة لمن يأكلها ممن يقرب فيهم معهم ويطعمهم
فاذا اخرج ذلك من حله ودفع الى اهله بنفس طيبة ونية صادقة كان قربانا متقبلا وكفارة نافعة ودعا
مستجابا فهذا هو القربان الشرعي واما القربان الفلسفي فمنه مثل ذلك الا ان نهايته بدء التقرب الى الله سبحانه
بالاجساد وتسليمها الى الموت وترك الخوف منه كما فعل الحكيم الفاضل سقراط لما شرب السم ووصيته مذكور
في ذات قادن وكمثل استبشار اسطاطاليس الحكيم لما نزل به الموت وحزن عليه تلامذته وما كان من
خطابه لهم ووصيته المذكورة في الرسالة المذكورة بالتفاحة واعلم ايها الاخ ايدك الله ان اعظم القرابين
هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف من الموت وتمنيه واما قربان اخوان الصفا فهو قربان يجمع
هذه الخصال كلها باسرها شرعيها وفلسفيها والقيام بسننها ودفعها الى اهلها واعطاؤها مستحقيها ولما كان
هذا الفصل جامعا للفضائل النفسانية وعلمنا انك متى امتثلت الوصية كملت لك الصورة الملكية وكانت في
معادك متهيئة لوصولك اليها ونزولك بها سمينا هذا الفصل في هذه الرسالة الفصل الجامع لجميع المنافع
من رسائلنا الجامعة ذات الفنون النافعة وهو منها بمنزلة القلب في الجسد والرأس من البدن وهو غاية به الغرض
بعد الوقوف على ما فيها والارتسام بجميع ما رسمناه والاعتماد على ما وصفناه واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله واياناً بروح منه ان كلامنا هذا تشهد بصحته العقول السليمة وتسكن اليه النفوس الصافية
المشتاقة الى لقاء ربها وتفصله الايات المكتوبة في الافاق والانفس وما في السموات والارض والدليل على
ذلك من الكتب النبوية والتنزيلات السماوية والرموز التاويلية وافعال الانبياء صلى الله عليهم واتباعهم في هذه
الاعمال التي ذكرناها والسياسات التي وصفناها وافعال الحكماء من الفلاسفة القدماء وبنيانهم الهياكل
في الارض على مثل ما هي مبنية في السماء واعلم ان الشاك فيما ذكرناه معذور عندنا لانه جاهل لا علم له ولا
معرفة عنده فهو لاه في سكرته ساه في ضلالته ونحن نسأل الله الكريم ان يهديه ويريه الحق بعين اليقين برحمته

الواسعة انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الرسالة التاسعة من القسم الرابع الموسومة
في انواع السياسات وهي رسالة الشرح والبيان والبرهان ذات الفصل الجامع لفنون المنافع والحمد لله حق حمده

وجد في نسخة غير الاصل الذي نقل منه في اول هذه الموسومة بانواع السياسات فصل قد ذكر في آخره ثم ما يجب اضافته
الى آخر رسالة السياسات ليكون خاتما لها نقلناه الى هاهنا وهو هذا فصل في معرفة آدم الكلي وزوجته
وابليس الكلي والشجرة والنهي عنها وما كان من الامر في ذلك في حال البداية والمعصية الحادثة في عالم النفس وكيف كان سياق
الامر وسريان القوة النفسانية في اول الاشخاص الانسانية وفي الصورة الآدمية وهو آدم الجزوي العاصي الواقع به النهي
عن اكل الشجرة النباتية وبيان ذلك من بدايته في حال البسائط الاول الى حين ظهوره في العالم الصغير اذ كان ما بدا
في البسائط بالقوة بلغ في عالم التركيب بالفعل فصل اعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه ان هذا الفصل لم تكن
الحكماء الالهيون والعلماء الربانيون يضعونه في الكتب الا رموزا او تلويحا او اشارات بطرائق العبارات وما خفي من
التلويحات والذي دعانا الى كشف مستوره واظهار ما استروه ما حدث في هذا الزمان من اختلاف الفرق الاسلامية
والدعاوى الشرعية وما تبعها من اختلاف الفلاسفة المحدثين واصحاب الاباطيل المتصدرين للكلام في المجالس مما يخالف
الحق ويباين قول الصدق واغترار كثير من الشبان والمبتدئين واصحاب التفقه في الدين اليهم واجتراء الابالسة
عليهم بما يجلبون به بخيلهم ورجلهم وهي حبائلهم وما ارتجلوا من زخارفهم بآرائهم الضالة المضلة طلبا لحطام الدنيا
وزينتها وطمعا فيما لديها منها وكان من رأى الشرعيين ومن قارب زمانهم من المدعين ما ليس لهم بحق في تأويل ما ذكر الله
سبحانه في كتابه ونزل به خطابه على خاتم رسله وسيد انبيائه مما كان من قصة آدم والملائكة والخبيث ابليس
والشجرة وما هو مذكور في مثل ذلك في الكتب المنزلة والآيات المفصلة في التوراة والانجيل وما اخبر به الانبياء
والاولياء الصالحون ونريد ان نذكر في هذا الفصل من القول في ذلك ما يوافق رضا الله سبحانه بقول الحق ولزوم نهج
الصدق وليكون سببا للنفوس الساهية والقلوب اللاهية ان من الله به عليهم واوصله اليهم وانه لقول عظيم في كتاب
كريم ما يوافق الامر اراده الله به هداه واخرجه من عماه وجعل له نورا يمشي به في الناس فيكون قد خرج من الظلمات الى
النور وفاز وظلمة القبور وفاز بنخائب الخيرات ونفيس السعادات فان عدل عنه بعد ما علمه وشك فيه من بعد ما فهمه
وتيقنه كان ممن الذين خرجوا من النور الى الظلمات كمن اختار طول السجن والبوث في الحبس على الخروج في الاسواق
والاطراف فصل اعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه ان النظر في الاصول واستقراء الكتب فيها
يكون للتطلع على ما في الفروع وما هو دارج اليها ونازل عليها وكيف يجوز للناظر الى الماء في قعر الارض الحكم عليه
بانه في مكانه كان وانه لا يزال فيكون هذا الحكم خطأ منه واذا تقدمت معرفته بانه يحدث في ذلك المكان من مادة
وردت اليه اما ينبوع او مطر فاذا ان المعرفة بالاصول تقدم المعرفة بالفروع وكذلك كيف يجوز الاطلاق
بالقول على ما يحدث في الفروع من قبل التحقق لمعرفة الاصول فاذا جهل اصل الفروع فكيف يعرف بانه فرع له ولم لا
يجعله اصلا لما يتفرع منه ويتكون عنه ولولا معرفة الاب وتقدم شخصه لم يعرف الابن وتقدم الاب عليه
كذلك سائر الاشياء الفروع المتقدمة اصولها عليها والفروع ابدا فانه للمستقرئ المتامل لها الى اصولها التي برزت منها
وتركبت عنها فاذا كان ذلك كذلك فالبرهان المنقود في القوة العقلية السارية في القوة النفسانية المتجوهرة بصفاء
جوهر الطبيعة الانسانية لان للاصول الاول من يتفرع منها ويكون عنها فانها المتقدمة عليها بالسير والقرب من محلها
وهذا مرئي في الاصول المرتبة تحت فلك القمر التي باختلاطها وامتزاجها بعضها ببعض يتركب فيها بمحدها قوى الاصول العالية
بالبرهان ان اسعاف القوة فيما يقرب منها بالمجانسة لا يتغير عما هو عليه اذ كانت الدائرة لا اختلاف في جوهرها من
جهة الخلقة الابداعية وانما وقع الاختلاف والتباين في الاختيارات البادية عن اوهام التخيلات وهذا قول يدق فهمه
الا على من وفقه الله لفهمه وعلمه واذا كان الامر على ما ذكرنا وان الافعال والاعمال البادية من الصور الانسانية
والاشخاص الآدمية بالفعل لا تكون الا عن تقدم بالقوة في الاصل واذا كان الامر قد صح بهذا القول فمن اين كان حدث

المعصيه والنسيان المخبر عنه عن آدم وحوا في القرآن ولم قبل ما فعلت بحرصه واجتهاده معصيه ونسيان وجرم
وطغيان استحق به الهبوط من فسحه الروح والريحان وما هذا الهبوط وكيف كان وما هذه الحوا المسعده عنه المستخرجه
منه وقد حكينا في كتب متقدمه هذه الرساله في فصل من فصولها ما حكوه المشا ولون من علما العامه في الشريعه
المحدثه وما وافق الحق من تاويل اصحاب العلم الباطن القايلين بمعرفه الاشخاص السبعه الذين اولهم آدم وآخرهم
القايم وهو قول قد دان باعتقاده كثير من الامه الموجوده ومودية الى سبل النجاه ونريد ان نبين لك ايها الاخ الفاضل
ايدك الله وايانا بروح منه القول الذي كانت به المقولات فما يتفرع منه وبمعرفته يكون الاطلاع على حقيقه هذا
الامر وكشف ما خفي من هذا السر فاذا وصل اليك فاجعله ذخيره لنفسك ولمن وثقت به من قومك واعلم انه
مفتاح باب الجنه وسبيل يوديك الرحمه وهو الكاس الروي والماء المروي والطريق القاصد والسبيل المستقيم
الذي لا عوج فيه اعلم يا اخي ان الله جل وعز خلق العالم ازواجا متوالفه اتقنها بحكمته وقدرها بصنعته والقى عليها
الاسما بما يكون منها ويبدو عنها فجعل اللطيف الروحاني وقرينه الكثيف الجسماني وكان الامر شبيها لها وبه كانت القدره
بعضها على بعض والاحاطه كل منها له من ذلك بحسب قربه من الامر واستقراه ما يلوح له من دايره المحيط به المرتب
فوقه وقد بينا مثل هذا المعنى في رساله افعال الروحانيين ثم جعل البدايه في الاصول الاول بالخلق التام معطى
صوره التمام وجعل له آله الدوام وجعل صوره الاشيا محفوظه فيه بالقوه اذ كان هو اللوح المحفوظ وخط دايرته
بقلم الامر بما ابدعه به باريه المحيط بدوايرها بدا عن امره علوا وكبرياء وجلاله وتعظيما عن ان يكون ابدا في كليه
خلقه ما في سعه قدرته بل هو القادر على ابدا الامثال ما بدا وتكوين ما كان اضعافا فلا يحيط بها العدد العقلي ولا يسلغها
الوهم النفساني الكلي ادراكا ثم لا يكون مستفيدا لما عنده اذ كان غير مستمد من ذات غير ذاته فانما جاد وتفضل
وانعم وتطول من سعه قدرته بما افاضه في المثال بالتقريب كالنقطه المتوهمه المحاط ما دنا وهم يكون من حركاه
تدرك الاوهام سعه اقطاره بالعقل غير حايط بما لم يجعله غير حايط به وانما فيه صوره الاحاطه بما دونه والقوه
المتلقيه بها بالاه من امر مبدعه وفضيلته الخشوع والخضوع لباريها الفايض عليه من نوره بما يكون به اشراقه
واستضا ادونه بصفا انواره وهم آدم الكلي الدايم الباقي المستحفظ فيه صوره ما بدا عنه ويكون فيه وهي زوجته
الحاويه لجميع ما القاه اليها وفعله بها فهي الحاويه لجميع ما اقدرت على الاحتواء عليه وهي المصدره للقوى التي هي
سبب الحركات الاول وبدوام حركتها باستقرارها ما لاح لها في دايره العقل الحايط فانتساخها اياه منه الخطوط
المكتوبه منه التي في لوحه بقلم الامر بيد باريه سبحانه وتعالى يكون بروز تلك الصوره منسوخه فيها بدا عن
النفس حتى يكون آخرها صوره آدم الجزوي وهو القلب الانساني المركز حركات الامهات المتفرعه عن
الاصول السابقات لها بالكون في العالم العلوي كان مجموع فيه بعمومه نقاط صوره من ما يلي بعده من عالم الجسم
المسمين بهذا الاسم ثم بداء منه حوا بما به ما حوت عن الكون ومعه تقدمت عليها بالسبق كتقدم العقل للنفس وكانت
قوته سارية فيها كسريان قوه العقل في النفس وسريان قوه العقل بالزياده في الذكر على قوه الانثى كشرف العقل وفضيلته
على النفس سريان القوه الالهيه فيه وافاضتها عليه ولذلك صارت الفضيله للذكران في عالم الانسان على الاناث
وصار الذكر يعلو الانثى وحمله صوره ما يكون منه بلا مشقه ولا عنا والقاها اياه اليها بلذه ومسره وحمل الانثى ما
بدا منه بالشوق الداعي لها الى حمل ذلك وقبولها اياه وحملها له بمشقه وتعب والقاها اياه كرها فاذا ابرزت
ونظرت فرحت به ثم عاد الشوق القايد لها الى قبول ما يحدث الى ان تصير ام اولاد كثير كذلك قبول النفس آثار
العقل حتى تمتلي ثم تقف حتى تفرع ما فيها بالقابله الى من دونها فتصير صوره مركبه في الهيولى فيعاود ثما يلقى ما
يمده من القاء الماء وعليها بالقا صوره البهيمه اليها فبهذا البرهان قد بان الحق فيما قلناه والصواب فيما وصفناه من
مطابقه امور الفروع باحوال الاصول الفعل بالمثل واتباع الاثر بلا عدول عن الكون بما اوجبه التكوين ولما كان
آدم صلى الله عليه اول الظاهرين بالصوره الانسانيه والبشريه الآدميه لهذا الامر حد بركات النفس الناطقه المنبعثه

من النف

ولما نشات ابت النفس المنبعثه في افق الدايره العقليه

طفه

من النفس الكليه كانبعاث النفس من العقل والماده بها متصله وهي ساكنه في جنه الفردوس الاعلى كذلك كانت النفس الناطقه
الجزويه مرتبه في افق النفس الكليه وهي جنه الماوى ذات الجواهر العلى تقبل الفوايد المتصله لها بلا واسطه فيحدث
لها القوه المتخيله البادية عنها كتبددها في الصور فاذا ارادت ان تركب فيه صورا اكثر كثيف ضوء العقل في النفس وتحاكل صور
النفس وتزايد التخيل فقوي الغي وتكاثف وازدادت ظلمته فتركب فيها القوى الطبيعيه وصارت القوه المتخيله في امر
النفس الناطقه شهوه تريد الاتحاد بمعلولها فكانت النفس الناطقه آدم الجزوي والقوه الشهوانيه ابليسها الغوي
بالوسوسه والشجره المنهي عنها الطبيعه الاركيه ما انتسجتها من الصور النفسانيه الكليه فيها ناب واردات
السببيه بعلتها فاهبطته واحلفنا ولها تشرف القوه سريان الامر بالهبوط فانتصل من الحد الاول بسرعه الحوى
الى الحد الثاني فهرب النفس الكليه من فعل من اخطا وخالف ونسي ما تعصلت النفس الناطقه وهوت من افقها
الى ما كان من نتيجتها فاسكنته وافترنت به عدوها بالوسوسه معها لا تفارقها وبدت عنها حد المجانسه المحجوبه
عليها جزاء بما كسبت وهي النفس الحيوانيه وصورها والشهوانيه وما بدا منها لها من الملاذ الطبيعيه فكانت النفس
الناطقه آدم والحيوانيه حوا والشهوانيه ابليس والطبيعه الشجره المنهي عن اكلها فلما فارقت الطبيعه في جمعت
على عدوها في مقر واحد وجنه واحده ومسكن واحد خافت تخوف آدم لما وقع في الخطيه ولما نودي بالتذكره
ارادت الرجوع الى حالها الاول فكيف يكون ذلك الا بعد ما سبق في لوح المشيه ان تلك الحركه لا تزال تودي
بها في الامور الملتبسه لها حتى يكون بلوغ غرض النفس الكليه في مجازاه النفس الجزويه الى ان يظهرها طهورا يستحق به
العوده اليها والقرب منها كل ذلك من زينها وطلب رضاه والنجاه من سخطه والمثل في ذلك كمثل وزير كان لبعض
الملوك عني برجل كان يظن به خيرا ان يبلغه الى منزله كان يظن انه يستحقها فلما امر بابلاغه الى تلك المنزله وعكسه
من تلك الولايه اخلف ما كان يظن به وعدل عن الطاعه الى المعصيه وعلم الوزير بذلك فاراد اصلاح حاله وابعاده
عما فعله واقبل ينذره ويحذره مره بالوعيد ومره بالوعيد الحميد عساه يعود الى ما ظنه به من الخير وخوفا من
الملك ان ينسبه الى ما راه وشفع فيه الى العجز والتقصير وعلم الملك بذلك وانه لا يريد الا الخير فامهله في
تركه اياه وصاحبه ينذره ويحذره عساه يفطن بما يريده منه فالملك هو العقل والوزير هي النفس والمعني به النفس
الجزويه والزله التي بدت منها ميلها الى الطبيعه وهبوطها واغتباطها بها وما صنعته النفس الكليه بها من القايها
اليها والنصيحه والتذكره عساها تفيق من سكرتها وتستيقظ من رقدتها فان تابت عادت الى رحمه الله وحسن
ثوابه وان ابت وتخلفت انقطعت عن اصلها العالي والقرب منه وبقيت مربوطه بفرعها الدني السفلي مقارنه لها
بالشقوه والفساد ولما كان هذا الامر بالقوه في البدايه الاولى ظهر بالفعل في البدايه الثانيه من كون دور الكشف
ودور الستر وحقيقه دور الكشف رجوع النفس الجزويه الى النفس الكليه باخلاص الطاعه والتبري من الشهوات
الطبيعيه والمحاسن الدنيويه وموت النفس الشهوانيه وتعطيل الدايره الحيوانيه وكمال الدايره الانسانيه
بظهورها بالصوره التامه القايمه بقيامها احوال القيامه المهيمون بها على نفوسها لكنه محجوبه محجوبه في اجسادها
عليها نيران موقده في عمد ممدده ودور الستر هو مده عدم هذه الصوره التامه اذ كان من موجب الحكمه انه لا يمن
بها على العالم العاصي والانسان الناسي الا بعد نهايه المده المقدره لابطال ابليس اللعين ومن اتبعه من الغاوين

فصل وحقيقه القيامه

فاما حقيقه القيامه المذكوره في القرآن وكتب الانبياء رمزا وتلويحا ما اشارت اليها به الحكماء من
من ضرب الامثال والامر بالحذر عنها بصالح الاعمال فهي بالحقيقه قيام النفس الناطقه بانفعال ما يلقى اليها ويفاض عليها
من عباده الله عز وجل والتوبه والانابه والاستغفار عند بروز النفس الزكيه المامور بذلك الامر به لجميع ما يرد
اليه ويقدم عليه وبظهورها يميز الله الخبيث من الطيب وبما يتقدم بين يديها ويكون انبعاث المعرفه في نفوس اهل
العلم بها الذين اوتوا الحكمه وهم ورثه الانبيا واصحاب اكتساب الخير منها قبل قيامها والغافلين عن معرفتها وما
سبق من علمها هم الذين حق عليهم كلمه العذاب بظهورها ومده قيام هذه النفس الصادره عن القوه الغايبه برجوع الانفس

عا

الجزوية الى النفس الكلية بعد تمام النوبة وتبرى النفس الناطقة من المعصية ومعرفتها بابليس وانفصالها منه وانقطا
عنه من الزمان الى بلوغ نهاية الطاعة والقيامة الكبرى هو قيام النفس الكلية بكمال العبادة المحضة بالتبرية
من الحركة السفلية المردية بها ومن انفصل عنها بالهبوط على عالم السفل فاذا بلغت الغرض من ذلك استانفت
حركة اخرى علوية قايمة نحو العقل التي هو علتها مستفيدة منها حسن الصورة النورانية الباقية المستجيبة بها
عن الحركة الثانية فاذا بلغت النفس الى اخر هذه الحركة وحسنت النفوس الجزوية بذلك وجاءها التبشير بقرب
الساعة طلبت اللحوق بعالم الجنان ودار المقام وتبوا الذين استعوروا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وسياتي
ذكر هذا الشرح اذا انتهى بنا القول اليه في موضعه من هذه الرسالة بذكر ما جاء فيه من الرمز والاشارة بالاسماء
والصفات عند رسالة البعث والقيامة فصل ويتلو هذا الفصل من هذه الرسالة في معنى آدم الجزي المراد
به اول الصور الانسانية والخلقة التركيبية والنسبة وزوجته والشجرة وبالجملة على معنى تاويل القايلين فيه ما
ينسب الى اول القايلين فيه ما ينسب الى اول القايمين بامور الناس الكاين في اخر دور الكشف الاول وادم المويد
بكمال الذكر وزوجته الطايعة له المنبثة من بينهم الذرية الطاهرة المعدوم في بدايتها ابليس وذريته الكاين في اخرها
من سام العبادة المحضة واشتاق الى الشرك بالاعتراض على ربه وكون آدم البادي في اول دور الستر وغلبة
ابليس عليه بالغواية والمكر والخديعة والمشاركة له في اولاده ومخالف صاحب الامر الملقى الى آدم الوصية بما يكون
في التسليم اليه حروف الاسماء المخرجة لها معرفة الاشيا بعد التركيب والتاليف وضم بعضها الى بعض بخلاف ما كان
عليه الامر في وقت دور الكشف وكانت تلك الحروف مفرقة بلطايف الافكار لاتحاد الانوار لها لما كانت بريئة
من المعصية منزهة عن الخطية والشوايب الردية فكانت غير محجوبة عن قرانها وتدبرانها فلما عصت وسامت المعصية
ونظرت الى رحمة الله وسترتها معصيتها استعملت وما كانت تقراه وتامل ما كانت تراه لما اظلمت ذاتها وانكشفت
سوءتها ما هبطت الى عالم الجسم والقيت ... استعملت تلك الصور حروف معجمة اذا الفت استخرجت منها اسماء
تلك الصور النورانية حروف نقسما به فحصت به الاسماء دون المعنى ولذلك صار دون الستر من بعد آدم قايما مع ذريته
اسما فمنهم من عبد الاسم دون المعنى ومنهم من عبد المعنى ولم يسترح بالاسم ومنهم من عرف الاسم وحقق المعنى
فكملت له العبادة فلما راى ابليس الذي هو آخر من بقي من اهل دور الكشف ان آدم لم يعط الاسما مولفة بالحروف
فانه يلقى الى اهل دوره الاسما دون معرفة المعاني مجردة من هيولاها انف من الدخول تحت الامر له بالطاعة وقال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني انه كان يقرا تلك الاسماء بغير تاليف ولا تركيب استقراء نوري وتامل فكري
معرى من الشوايب الكدرة فلما اعترض بهذه المعارضة حجب عن ذلك النظر وانكس وتحير وانقطع عن ذلك التامل
وحجب عنه وقيل له اخرج انك من الصاغرين لاعتراضك ومخالفتك واعلم يا اخي ان هذه القصة كانت في عالم الجسم
وهي القصة الصغرى بالنسبة الى ما جرى في العالم الذي هو البدا به كما ذكرنا في هذا الفصل ولذلك قلنا ما بدا في الاصول
بالقوة ظهر في الفروع بالفعل فاذا اردت استقرا هذه القصة ووجهها في عالم الافلاك وسكان السموات لتزي
حقايق الاشياء والصفات كما راها ابرهيم عليه السلم فانظر الى الشمس كيف هي مستكملة انوارها من ذاتها تمده لما من
دونها فهي غير محجوبة عن الاحاطة بما في دايرتها ودواير من دونها احاطة التمام فان القمر غير مستكمل الانوار من ذاته
وانه مكتسب لما يحصل في دايرتها بقصده ما يفاض عليه ويلقى اليها فاذا استكمل نوره واحاط بما في دايرته احاطة الكامل
اراد التشبه بالمفيض عليه فاشرق في وقت غروب المنعم عليه باستكمال انواره محاكيا له بالتشبيه به والغنا عنه فعند
ذلك ينعطف عليه نقيصه اودعته فيه فيسترجع انوارها اليها وان كانت غير ناقصة من ذاتها بقدر ما اعطته فلا
زيادة في فضيلتها ما تسترجعه منه فهذا دليل على ما هو موجود في الداير الانسانية والاشخاص الادمية من كون
الروساء ومن يتبعهم في دور الكشف انوارهم ذاتية نورانية يستقرون بها المعارف استقرا تامل من غير تركيب ولا
تاليف ويكون الوسايط الملقية اليهم تلك المعارف نفسانية قدسية القوة العقلية وفي دور الستر اقدم معاني

المعقولات

المعقولات والمحسوسات واستقرائهم بالتركيب والتاليف واقتران اللطيف بالكثيف وانما فصلنا هذا الفصل من
الرسالة والقيناه اليك في الصحيفة المفردة لتدخره لنفسك الزكية ولمن وثقت به وتتلوه سلوة مما هو مستقيما
على ما اردت في الطريقة الوسطى ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال ... ثم ما يجب اضافته الى اخر رسالة السياسات
ليكون خاتما لها والحمد لله حق حمده نقل ذلك من نسخة غير موثوق بها على وجهه كما كان مدونا فيها والعرض على نسخة
صحيحة منها ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي

الرسالة العاشرة من القسم الرابع وهي الخمسون من جملة الرسايل الاخوانية في المبادي التسعية واجتماعها
على المراتب العددية ونضد العالم اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد بحث
العلما والفلاسفة من الحكما عن مبادي الامور الموجودات واصول الكاينات فسنح لكل قوم منهم شي غير الذي
سنح للاخرين وذلك انه سنح لقوم من الامور المثنوية السنة ولقوم من النصارى الامور الثلاثية ولقوم من
من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم من الحرمية الامور الخماسية ولقوم من الفلاسفة امور سداسية ولقوم
اخرين امور سباعية ولقوم اخرين من الموسقيين امور ثمانية ولقوم من الهند امور تساعية واطنبت كل
طايفة في ذكر ما سنح لها وتعصبت به واغفلت ما سوى ذلك فاما الحكما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذي
حق حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين منه طرفا في هذه الرسالة وهذا مذهب
اخواننا الكرام ايدهم بروح منه

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه ان فيثاغورس كان رجلا حكيما موحدا من اهل حران وكان
شديد الغاية بالنظر في علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عن علم خواصه ومراتبه ونظامه وشان يقول
ان في معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين معرفة وحدانية الله جل وعز وفي معرفة
خواص العدد وكيفية تركيبها ونظامها معرفة موجودات الباري تعالى وعلم مخترعاته وكيفية نظامها
وترتيبها واعلم ان العدد مركوز في كل نفس يحتاج الى ادنى تامل وتنبيه تذكره حتى يتعقبش ويعرف بلا دليل
ولا برهان من خارج فصل في بيان مراتب الموجودات ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد
المفردات المتتاليات عن الواحد اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الله جل اسمه لما ابدع الموجودات
واخترع المخلوقات نظمها ورتبها في الموجودات كمراتب الاعداد عن الواحد ليكون كثرتها تدل على وحدانية
الباري سبحانه وترتيبها ونظامها يدل على اتقان حكمته في صنعتها وليكون نسبتها اليه الذي هو خالقها ومبدعها
كنسبة الاعداد الى الواحد الذي قبل الاثنين الذي هو اصلها ومبداها ومنشاها كما بينا في رسالة الارثماطيقي
وذلك ان الله تعالى لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعاني لم يجز ان يكون المخترع واحدا بالحقيقة
بل وجب ان يكون متكثرة مثنوية ومزدوجة وذلك ان الباري تقدس اسمه اول ما برا واوجد اشيا
مثنوية مزدوجة وجعلها قوابل الموجودات واصول الكاينات فمن ذلك ما قالت الحكماء الفلاسفة الهيولى
والصورة ومنهم من قال النور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم الروحاني والجسماني ومنهم
من قال اللوح والقلم ومنهم من قال الكاف والنون ومنهم من يقول المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة
والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم
من قال العلة والمعلول ومنهم من قال المبدا والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط وعلى هذا القياس توجد اشيا
كثيرة طبيعية مثنوية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن والظاهر والباطن والعالي والسافل واللطيف
والكثيف والحار والبارد والرطب واليابس والزايد والناقص والجامد والنامي والناطق والصامت والذكر
والانثى من كل واحد زوجين اثنين هكذا ايضا نجد احوال الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنوم

واليقظه والمرض والصحة والألم واللذه والبؤس والنعمة والحزن والفرح والسهر والنوم والصلاح والفساد
والضر والنفع والخير والشر والسعادة والنحس والاقبال والادبار فهكذا يوجد احكام الامور الطبيعية والوضعية
والشرعية كالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والطاعه والمعصيه والمدح والذم والثواب
والعقاب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطا والحسن والقبح والصدق والكذب والحق والباطل
وعلى هذا القياس توجد الاحكام المثنويه المزدوجة والمتضاده وبالجمله من كل زوجين اثنين   واعلم انه لما لم يكن
من الحكمة ان تكون الامور الموجودة كلها مثنويه مزدوجه جعل الباري تعالى بعضها مثلثات وبعضها مربعات
ومخمسات ومسدسات ومسبعات وما زاد بالغا ما بلغ كما سنذكر منه طرفا بعد هذا الفصل   اعلم ان
الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزئيات حسب فالكليات تسع مراتب محفوظه نظامها باعيانها
وهي تسعه آحاد اولها الباري جل وعز الواحد الفرد ثم دونه العقل ذو القوتين ثم النفس ذات الثلثه
الابعاد ثم الهيولى الاولى ذات الاربع اضافات ثم الطبيعه ذات الخمسه الاسماء ثم الجسم ذو الست جهات
ثم الفلك ذو السبعة المدبرات ثم الاركان ذوات الثمنيه المزاجات ثم المكونات ذوات التسعة الانواع
الباري جل ثناؤه هو قبل الموجودات كما ان الواحد قبل الاعداد وكما ان من
الواحد ينشو الاعداد كذلك الباري تعالى موجد الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد ترتب عن الواحد كذلك
العقل اول موجود ابدعه الباري تعالى واخترعه فمن العقل غريزي ومنه مكتسب دلالة على رتبته في
الموجودات وكما ان الثلثه ترتب بعد الاثنين عن الواحد كذلك النفس ترتبت في الوجود بعد العقل وصارت
انواعها ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات ثم اوجد الباري الهيولى بعد النفس
كما ترتبت الاربعه بعد الثلثه ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعه وهيولى الطبيعه
وهيولى الكل والهيولى الاولى ليكون هذه الاربعة انواع داله على مرتبتها في الموجودات ثم الطبيعه ترتبت بعد
الهيولى كما ان الخمسه ترتبت بعد الاربعه ومن اجل هذا قيل ان الطبايع خمس الفلك واربع تحت الفلك ثم ترتب الجسم
بعد الطبيعه كما ترتب الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات ثم رتب الفلك من الجسم
وترتب بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجري على سبعة كواكب مدبرات ليكون
دلالته على رتبته في الموجودات ثم ترتيب الاركان جوف الفلك كما ترتبت الثمنيه بعد السبعه ومن اجل هذا قيل
انها ذوات مزاجات ثمنيه فالارض باردة يابسه والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة وهذه
الاوصاف تدل على رتبتها في الموجودات ثم تكونت الثلثه اجناس ذوات التسعة الانواع ليكون دلالة على مرتبتها
في الموجودات الكليات وهي آخرها كلها كما ان التسعه آخر مرتبه الآحاد وذلك ان الكاينات المولدات من الاركان
الاربعة المسميات الامهات وهي المعادن والنبات والحيوان فاما المعادن فثلثه انواع ترابيه لا يذوب ولا يحترق
كالزاجات والكحل وما شاكلها وحجريه يذوب ولا يحترق كالذهب والفضة والنحاس وغيرها ومائيه تذوب وتحترق
كالكبريت والقار وغيرهما   والنبات ثلثه انواع فمنها ما يغرس كالاشجار ومنها ما يزرع كالحبوب ومنها ما
يزرع كالحبوب ومنها ما ينبت كالحشايش والكلا   والحيوان ثلثه انواع منه ما يلد ويرضع ومنه ما يبيض ويحضن ومنه
ما يتكون من العفونات   فقد تبين بما ذكرنا ان الموجودات الكليات هي هذه التسعه المراتب التي ذكرناها وشرحناها
فاما الامور الجزويات فداخلة تحت هذه الكليات التي تقدم ذكرها   واما الامور الموجودات الثلثه الهيولى والصورة
والمركب منهما والجواهر والاعراض والمولف منهما والروحاني والجسماني والمجموع منهما ومثل المقادير الثلثه التي هي
الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثه التي هي الطول والعرض والعمق والازمان الثلثه التي هي الماضي
والحاضر والآتي والحركات الثلث التي من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثه التام والزايد والناقص
والعناصر الثلثه وهي الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك على الثلثه الاوتاد والزوايل وما يلي الاوتاد

والمكونات الثلثه المعادن والنبات والحيوان وبالجمله كل امر ذي واسطه وطرفين ولما كانت الاربعه من الاعداد
تاليه الثلثه وجب ان يكون اشيا رباعيه تاليه للمثلثات في الوجود فجعل الباري تعالى اشياء مربعات متتاليات
في الوجود فمنها الاركان الاربعه وهي النار والهواء والماء والارض والطبايع الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسه والاخلاط الاربعة وهي السوداء والبلغم والدم والصفراء والرياح الاربع وهي الصبا والدبور والشمال
والجنوب والجهات الاربع وهي المشرق والمغرب والجنوب والشمال   والاوتاد الاربعة للفلك وهي الطالع والغارب
والعاشر والرابع   والازمان الاربعه وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء وايام العمر الاربعه وهي الصبى وايام
الشباب وايام الكهوله وايام الشيخوخه ومراتب الاعداد الاربع وهي الآحاد والعشرات والمئين والالوف وعلى
هذا القياس اذا تامل العاقل وجد اشياء كثيرة مربعات ومخمسات ومسدسات ومثمنات ومتسعات ومعشرات
وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ من المئين والالوف وبالجمله ما من عدد من الاعداد الا وقد خلق بعدده جنس من الموجودات
مطابقا لذلك العدد قل ام كثر ونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلنا وحقيقه لما ذكرنا   فاما
المسدسات من الموجودات فاولها طبيعيه في طبيعه الافلاك وحالات البروج والكواكب وذلك ان البروج الاثني عشر
سته منها اناث وسته ذكور وسته منها نهاريه وسته ليليه وسته شماليه وسته جنوبيه وسته مستقيمه الطلوع
وسته معوجه الطلوع وسته من حيز الشمس وسته من حيز القمر وسته تطلع بالنهار وسته تطلع بالليل وسته
ترى فوق الارض وسته تكون تحت الارض   واما الاحوال السته التي تكون للكواكب فهي ان تكون في اوجها او حضيضها
او في شرفها او في هبوطها او في بيوتها او في وبالها   واما السته الاخرى فهي ان تكون مقترنات او متقابلات او مربعات
او مسدسات او مثلثات او سواقط لا ينظر بعضها الى بعض   واما المسدسات من الامور التي تحت فلك القمر فهي الجهات
الست التي تنسب الى الاجسام والسته الاخرى التي وضعت مقادير الاوزان والصنجات والاذرع والمكاييل
كل ذلك لفضل الستة اذ كانت في اول عدد تام   واما المسبعات   الامور الموجودات فتركنا ذكرها اذ كان قوم من
اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا في ذكرها وهي معروفه موجودة في ايدي الناس من اهل العلم   واما المثمنات فقد ذكرنا طرفا
منها في رسالة الموسيقى ولا يحتاج الى اعادتها   واما المتسعات من الامور فقد شغف بها قوم من اهل الهند واكثروا من
ذكرها   وكان ايضا رجل من اهل العلم يعرف بالكيال قد شغف بها واكثر ذكرها في كتب له معروفه موجودة في ايدي الناس
وقد ذكرنا طرفا منها في بعض رسايلنا وفي فصل من هذه الرساله قد تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب حسب
لا اقل منها ولا اكثر مطابقا للتسعة آحاد يتفق بين الامم كلها على وضعها ليكون الامور الوضعيه مطابقه وضعها
ومراتبها للامور الطبيعيه التي ليس هي وضع بشر بل صنعه خالق حكيم سبحانه وتعالى   واما الموجودات المخمسات فهي
الكواكب الخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وانما سميت المتحيره لان لها رجوعا واستقامة وليس
للشمس والقمر رجوع ولا استقامة   في الاجسام الخمسة الطبيعيه وهي جسم الفلك والاركان الاربعة التي دونه وهي النار
والهوا والماء والارض والخمسة الاجناس من الحيوان وهي الانسان والطاير والسابح والماشي ذو الرجلين وذو الاربع والذي يمشي
على بطنه والحواس الخمس الموجودة في الانسان وفي كل حيوان تام الخلقه وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخمس
الاخر الموجوده في النبات التام البنيه وهي الاصل والعروق والفروع والورق والثمر والخمسه الاشكال الفاضله المذكوره في
اوقليدس وهي الشكل الناري ذو الاربعة السطوح المثلثات والشكل الارضي ذو السته السطوح المربعات والشكل المائي
ذو الثمنيه سطوح مثلثات والشكل الهوائي ذو العشرين قاعده مثلثات والشكل الفلكي ذو الاثني عشر السطوح المخمسات والخمسة
النسب الفاضله الموسيقيه وهي المثل والجزء والمثل والاجزاء   والضعف والضعف والجزء والاضعاف والاجزاء
والخمسه اولوا العزم من الرسل وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم   والايام الملقبه اسماوها بالعدد
في جميع اللغات وهي بالعربيه الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس وبالفارسيه مثلها يك شنبه دوشنبه
سه شنبه جهارشنبه پنج شنبه   والخمسه الايام المسترقه من جملة الايام الفارسيه في آخر آبان ماه واسماوها

بالفارسية مثلها اهذكاه اشتهذكاه اسفندمذكاه مهشتركاه اسووشتكاه ففي كون هذه الموجودات
على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق وفطنة بان الله عز وجل ملايكة هم صفوته
من خلقه وجنوده من بريته اليهم يقع الاشارة بهذه الموجودات المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه
وجعلهم سكان سماواته ومدبري افلاكه ومسيري كواكبه ومربي نبات ارضه ورعاة حيوانه ومنهم السفرا
بينه وبين بني آدم من انبيايه بهم يقع الوحي والنبوات وهم ينزلون بالبركات من السماوات وهم يعرجون
باعمال بني آدم وارواحهم واليهم اشارة في اكثر احكام الشريعة ومفروضات سننها مثل الصلوات الخمس والزكوات
الخمس والطهارات الخمس وشرايط الايمان الخمس والفضلاء من اهل البيت خمسة وايمة الهدى خمسة وفرايض
الحج خمس ومراقي منبر النبوة خمس والايام المعدودات بمنى وعرفات خمس والحروف المستعملة في اوايل السور من
القرآن من واحد الى خمسة وكل هذه اشارات ودلايل الى خمسة من الملايكة فضلا مع كل واحد خمسة الف
من الملايكة الى خمسين الف الى خمس مائة الف وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ واليهم اشار بقوله سبحانه في عدة
آيات من القرآن مثل قوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم وقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقوله وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والى الخمسة الفاضلة من الملايكة النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لمحمد نا جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح المحفوظ عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين
ان الموجودات بحسب طبيعة العدد

رس

فصل في بيان نضد هذا العالم وانه كري الشكل

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري سبحانه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات ونظمها ورتبها وجمعها
كلها في جوف فلك واحد محيط بها من سائر الجهات كما قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون واعلم ان الفلك المحيط
كري الشكل مستدير في جوفه سائر الافلاك وهي مستديرات بعضها في جوف بعض كحلقة البيضة او البصلة وهي احدى عشر
كرة والشمس في وسطها وخمسة من فوقها وخمسة من تحتها والتي فوق كرتها كرة المريخ ومن ورائه كرة المشتري
ومن ورائه كرة زحل ومن ورائه كرة الفلك المكوكب ومن ورائه كرة المحيط والتي دون كرتها كرة الزهرة
ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها الهواء ودونها كرة الارض التي هي المركز وليست الارض
مجوفة ولكنها متخللة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية فاما الكواكب فانها كريات مصمتات مستديرات
كما بين ذلك في كتاب المجسطي بالبراهين الهندسية واعلم ان الباري جل ثناؤه جعل شكل العالم كريا مستديرا
لان هذا الشكل افضل الاشكال المجسمة من المثلثات والمربعات والمخمسات والمسدسات والمخروطات
والمكعبات وغير ذلك وهو ايضا اوسعها مساحة واكبرها واسرعها حركة وابعدها من الآفات واقطاره متساوية
ومركزه في وسطه ويمكنه ان يدور في مكانه ولا يماس غيره الا على نقطة واجزاؤه كلها متقاربة ويمكنه ان
يتحرك مستديرا ومستقيما ولا توجد هذه الخصال والصفات في غيره وقسم الفلك باثني عشر قسما لان هذا العدد
زايد اجزاؤه فقد تبين بما ذكرنا ان هذا افضل الاشكال لان الباري جل ثناؤه يفعل الاحكم والاتقن ابتحت من
ما بين المقدمتين ان العالم كري الشكل مستدير ولما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل الباري سبحانه
شكل العالم كريا مستديرا والافلاك والكواكب كذلك لما سبق من فضيلة هذا الشكل على سائر الاشكال وجعل حركات
الكواكب والافلاك مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور في فلك صغير يسمى فلك التدوير والافلاك
الخارجة المراكز تدور في سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهذا الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض
في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض
مثل الدولاب فلو لم يكن شكل الفلك وكواكبه كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمرت حركات
كواكبه على ما ذكرنا وتبينا من هذا الوصف واذ قد تبين بما ذكرنا ان العالم كري الشكل مستدير فنريد ان نبين ايضا
ان تضاريس امواج بحار ايضا مستديرة فمن ذلك ان الارض بما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار

والعمران والخراب كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهواء كذلك وان شكل الجبال
على بسيط الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية وتخطيط الاقاليم
كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة ولهذا ايضا حكم جريان المياه فانها تبتدي من الجبال في جريانها نحو البحار
وتسقي القرى والسوادات وتنصب الماء الى البحار وتختلط بمياهها المالحة فتصير بخارا وترتفع في الهواء وتتراكم
وتتكاثف وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤوس الجبال والبراري والقفار فيمطر من هناك
وتسيل اودية وانهارا وتجري الى البحار راجعة ومنها ما يكون البحار والغيوم مثل ما كان ولا تزال كدولاب
يدور ذلك تقدير العزيز العليم وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تتكون من هذه الاركان وتنشو
وتنمو وتكمل ثم تفسد وتبلى وتصير ترابا كما كانت بدءا ثم ان الله جل وعز ينشي منها ما يشاء كما قال كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذلك دولاب دائر وهكذا ايضا اذا اعتبرت ونظرت وجدت اكثر ثمار الاشجار
وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال كريات او مخروطات قريبا من الاستدارة وهكذا الثقب
التي في ابدان الحيوان الى الاستدارة ما هي وكذا اشكال الاواني وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم
وآبارهم والجرار والغضاير والقدور والطواقي والقصاع والاقداح والخواتيم والاسورة والخلاخيل والحلي
والتيجان كلها الى التدوير ما هي فتدبر يا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه هذه الحكمة العجيبة وانعم
النظر فيها فانك تجد سائر احوال الكل واحوال الدنيا شبيهة بها وان كانت غير ظاهرة للحس فانها ظاهرة للعقل من
نوره فيه اعاننا الله واياك على معرفة هذه الغوامض ورزقنا الكشف عنها والتصور بما هي عليه من حقايقها فانها النعمة
العظمى والغرض المبلغ الى الغاية القصوى والمراقي الموطاة الممهدة والسلالم الموطدة للصعود الى عوالم الافلاك
ومحل الارواح انه جواد كريم رؤوف بالعباد: تمت الرسالة العاشرة من القسم الرابع الموسومة بالمبادي الطبيعية
والجسمانية على نسق المراتب العددية وكيفية نضد العالم وهي الرسالة الخمسون من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا
في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق والحمد لله رب العالمين والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي

الرسالة الحادية عشر من القسم الرابع وهي الحادية والخمسون من الرسايل الالهية في السحر والرقى والعزايم والطلسمات والكهانة والنجامة وماهياتها وكيفياتها

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
ان السحر يتصرف في اللغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها اهل اللغة العارفون بها والمفسرون لها ونريد ان نذكر
منها ما يليق بكتابنا هذا ليكون دليلا على ما نورده من القول في هذا الفن فمن ذلك ان السحر في اللغة العربية
هو البيان والكشف عن حقيقة الشي واظهاره وسرعة الحيل واحكامه ومنه الاخبار بما يكون قبل كونه والاستدلال
عليه بعلم النجوم وموجب احكام الفلك وكذلك الزجر والفال فان كل ذلك انما يتوصل اليه ويستدل عليه بعلم
النجوم وموجبات الاحكام الفلكية والقضايا السماوية ومن السحر انقلاب الاعين وخرق العادات ومنه ما يعمل
من الخيالات والحكايات والتمثيلات ومنه الشعبذة والدك ومنه البخورات المنسفة التي تجلب الصرع والبله
والتحير وتؤدي الى ما لا حقيقة له وما شاكل ذلك وهو ينقسم اقساما كثيرة ويتنوع انواعا شتى ويقال في جميع
باقوال مختلفة قد ذكرها العلماء وبينتها الحكماء ومنه سحر علمي ومنه سحر عملي ومنه سحر حق ومنه سحر باطل
ومنه ما رمي به الانبياء ووسم به الحكماء ومنه ما يختص به النساء والعرب تقول اذا رأت السرعة في البيان
واقامة الدليل والبرهان سحرني فلان واذا كشف الغطاء وزال العمى تقول لقد اتى بسحر عظيم سحر به العقول
ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وقد سمع رجلا يمدح صاحبا له فصدق ثم ذمه فصدق
في مقام واحد فقال صلى الله عليه ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وكذلك ما رأت الامم الماضية والقرون
الخالية من الانبياء عليهم السلام ما رأت من المعجزات الباهرات والآيات الظاهرات والبيان اللايح والبرهان الواضح سموه سحرا

لال

وسموا الانذارات والبشارات وما يكون منها في العالم من الشرور والخيرات والنعمات ونزول البركات فقالوا ان اصحابا من الجن يأتونهم باخبار السماوات معلمون بذلك ما كان وما يكون وقد ذكر الله تعالى حكاية عن هذه الطائفة وما رمت به الانبياء صلوات الله عليهم من السحر ما قال فرعون لما جاءه موسى بالمعجزات ولما راى منه هو وقومه ومن اخيه هرون ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى عنى بذلك ان موسى عليه السلم انما يعمل ما يعمله بحيل وشعبذة لا حقيقة لقوله ولا صحة لعمله ومثل ما اشار به هامان وسوّل له شيطانه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم يعني بكل مشعبذ ومخرق ومموه لقوله وملفق لفعله وما كان من قصته وتسليم السحرة الى موسى وهرون ومثل ما قال اهل الجاهلية المشركون في محمد صلى الله عليه ساحر كذاب قال الله عز وجل وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكل نبي نطق وكل حكيم صدق واتى بالمعجزات واظهر الدلايل والايات التي عليه هذا الاسم غلاة الامم والاحزاب الباغية تكذيبا للانبياء وردا على الحكماء واعلم ايها الاخ ايدك الله ان ماهية السحر وحقيقة هذا الاسم هو كل ما استحسن به العقول وانقادت اليه النفوس من جميع الاقوال والاعمال بمعنى التعجب والانقياد والاصغاء والاستماع والاستحسان والقبول والطاعة ولما اختص به الانبياء من العلم بالامور التي في وسع البشر من الامور التي لا يمكن العلم بها الا من جهة الوحي والتأييد واخذها من الملائكة وهي الكتب المنزلة والايات المفصلة والامثال المضروبة الدالة على حكمة الله تعالى وتوحيده وبيان الحلال والحرام وايضاح القضايا والاحكام والاخبار بالغيب وبما يكون وبما كان ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول صلى الله عليه ودخل في الاسلام قد صبا فلان الى دين محمد وقد عمل فيه سحر محمد فهذا هو السحر الحلال وهو الدعاء الى الله بالحق وقول الصدق وما كان ضده بالضد فهو باطل مثل ما يعمله اضداد الانبياء واعداء الحكماء من تمويه الباطل واظهاره ودفعهم الحق وانكارهم بالباطل من القول والفعل وادخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنساء يصدونهم عن سبيل الله وطريق الحق وان يسحروا عقولهم بالباطل ويحيلونهم عن نيل الفوز والنجاة وهم شياطين المشركين ورؤساء المنافقين في الجاهلية والاسلام وهم في كل عصر وزمان يصدون عن سبيل الله من قدروا عليه ويزيلون سنته الناموس بسحرهم ما وصلوا اليه فهذا هو السحر الحرام الباطل الذي لا ثبات له ولا دليل عليه ولا برهان صادق يرشد اليه والعامل به ملعون والمصدق به مفتون والطالب له مشئوم واما السحر المذكور في القرآن المنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فان العامة قد قالت فيه اقوالا مستزادة لا صحة لها ولهذا المعنى دعونا كرته العلماء الذين عندهم علم من الكتاب لمن وثقوا به من خواصهم واودعوه عند اولادهم النجباء واخوانهم الفضلاء ونريد ان نضرب في ذلك مثلا قد حكي في خبر قد روي تقرب من فهم من يريد الوقوف عليه والوصول اليه

حكي ان ملكا من ملوك الفرس كانت له نعم ظاهرة ودولة قاهرة وسلطان عظيم وملك عقيم وكان له وزير ذا راي وعزيمة قد راى الملك السعادة في تدبيره والكفاية به في توزيع فقد كفاه امر التدبير فيما يحتاج اليه فهو مشغول بلذته وتناول نعمته في لذة من عيشه وامان من مصايب الزمان وحوادث الايام والوزير يورد ويصدر بحميد رايه وجميل نيته وحسن طويته فاقام الملك كذلك برهة من دهره ومدة من عمره فلما كان في بعض الاوقات عرضت للملك علة كدرت عيشه ونغصت حياته فتغير لونه وهزل جسمه وقلت حركته وضعفت قوته وامتنع من الاكل والشرب وضاق صدره وتكدر عليه امره لما حل به من العلة فاستدعى بالوزير وقال له ما ترى ما نزل بي من هذه العلة التي قد حالت بيني وبين اللذات حتى لقد تمنيت الموت ومللت الحياة فرق له الوزير ثم خرج فجمع له الاطباء والتمس للملك الدواء ولم يدع متطببا ولا معزما ولا صاحب نجامة او كهانة الا احضره واعلمهم بعلة الملك وما يجد من الالم والوجع وانه يشكو ضربان جسده والتهاب حرارة في قلبه وكبده فكل قال وما اصاب وعالج وما انجح واشتدت تلك العلة بالملك واشتغل الوزير بذلك عن تدبير المملكة وسياسة الخاصة والعامة من خدم الملك ورعيته فاضطربت الاعمال وعصت العمال وكثر الخوارج في اطراف المملكة واقاصي الدولة فعظم

ذلك على

ذلك على الوزير وتحير وخاف على الملك الهلاك فعاود الى جمع العلماء واحضار الحكماء ومن قد علا سنه من الشيوخ القدماء فاعاد عليهم القول واستدعى منهم الجواب وكان فيهم شيخ كبير عود مجرب فقال ايها الوزير ان العلة التي بالملك معروفة بظاهرها خفية بباطنها ومثل هذه العلة لا يكون الا لاحد امرين احدهما عن النفس والاخر عن الجسد والذي في النفس ينقسم قسمين احدهما يختص بالنفس الحيوانية من القوة الشهوانية والذي يختص بالجسم ينقسم ايضا قسمين بالحر واليبس والاخر بضده وهو البرد والترطيب فاما المختص بالقوة العاقلة والنفس الناطقة فهو الفكر في المبدع جل وتقدس وما ابدع والحيرة فيما خلق وانشأ وبرأ واعمال الروية واجالة الفكر في كيفية الابتداء والانتهاء وما شاكل ذلك من الامور الالهية فان النفس اذا اغرقت في هذا الامر وانغلقت عليها ابوابه وتعذرت اسبابه ضاقت وحرجت فاحرقت طبيعة الجسد فضعفت القوى الطبيعية عن تناول الغذاء وحدث بالجسم ما يرى من الضعف والهزال والضنا ما دام ذلك الفكر والخاطر مشغول والابواب منغلقة والاسباب متعذرة لا يجد من يفتح عليه ما انغلق من ابوابه ويسهل ما صعب من اسبابه واما المختص بالنفس الحيوانية والقوى الشهوانية فالعشق للصور البهية من النساء والغلمان والاحداث والمردان مثل ما يعرض للعاشق اذا غاب عنه عشيقه وحيل بينه وبين مطلوبه فيظهر به من الضعف والتغير ما يكون معه تلف الجسد وانحراف المزاج وفساد البنية واما ما يكون في الجسد من العلل العارضة من جهة الطبايع الاربع فان لكل علة تحدث من غلبة الطبايع وفساد المزاج لها علامات يستدل بها عليها ومواضع يقصد بالدواء اليها ولا يجب للطبيب الحاذق ان يبتدئ العليل الا بعد سؤاله عن السبب في تلك العلة وكيف كان ذلك وما اصله اهو شيء من جهة المأكول اسرف في اكله ام مشروب استمر في شربه ام غم عرض له ام هم داخله ام حال اشغل قلبه وفكره ام صورة حسنة راها فوقعت في قلبه ثم حيل بينه وبينها ومنع من تناولها واين يجد الوجع من جسمه وما يختص به من اعضائه ام اي شيء يشتهيه او اي حديث يلهيه ويرضيه او سماع يطرب به فاذا اخبر العليل طبيبه بشيء مما ذكرته هذا اذا كان صحيح العقل ازداد من البرهان عليه بالجس وما يسأله من النبض مما يستدل به على ما ذكره فاذا تعرف العلة وما يختص بها من الاعضاء الغالبة احدى الطبايع عليها وضعف الاخرى ارسل الى ذلك العضو ما يوافق طبيعته ويلائم قوته ليدفع به ضده الذي ضايقه في مكانه بالملاطفة والتدريج لا يحمل عليه بالدواء الحاد في اول دفعة فانه ربما حدث بذلك الفساد الذي لا يرجى صلاحه والمثال في ذلك النار المشتعلة في الحطب او ما وصلت اليه النار انها اذا قويت والقي عليها الماء ازدادت حرارتها وقويت بخاراتها واتلفت ما وصلت اليه واحتوت عليه فاسأل ايها الوزير الملك عن بدء هذه العلة وكيف كانت وما السبب فيها والحال الموجبة لها فلعلنا اذا عرفنا ذلك تداركناه بالملاطفة وحسن التدبير ان شاء الله فقال له الوزير ايها الحكيم ان في ادب وزراء الملك والواجب على من صحب الملوك الا يبدأهم بالسؤال لهم عما لا يحب له السؤال عنه ولا يتهجم عليه بذلك الا ان يبدأه الملك به ولا يطلب الدليل على ما يقول بل يسمع ويصدق ويسلم الى الملك في جميع امورهم ولا يتعرض عليهم في اعمالهم وافعالهم وانا اهاب الملك واخافه ان اسأله عن شيء لم يرشدني اليه وحال لم يطلعني عليها ولا سيما في امر نفسه وجسمه قال الحكيم اعلم ايها الوزير انه لا سبيل الى شفائه ومعرفة دوائه الا بعد الابانة عن ذكر ما به وانا ارى ان سؤالك له عن امره وما اخفاه من سره يكون سببا لنجاته وحياته ان شاء الله فاذا اعلمك بذلك فاعلمني به واحفظ عنه وانصرف ذلك الشيخ الحكيم ومن حضر المجلس من الاطباء ونهض الوزير ودخل على الملك فلما راه انس به الملك وادناه وقربه وسأله هل وجد له دواء او اتجه له شفاء فاكثر الوزير من الدعاء للملك ثم اقبل عليه فسأله عن بدو العلة كيف كان وما الذي كان سبب حدوثها فلما سمع الملك من وزيره مسألته هذه التي لم يكن سأله اياها قبل ذلك امر من كان بين يديه من خدمه ان يبعدوا ويتنحوا ففعلوا ذلك ثم امرهم بالتباعد عنه فلما راى الوزير ذلك خاف على نفسه وفزع فلما استوى الملك جالسا على فراشه قال للوزير ادن مني فاعد هذه المسألة واصدقني فاني

ارجوا الشفا بصدقك اياى وانك قدرت على الدوآء واذا له المرض ان شا الله فانى اسمع منك هذا السوال لى والوا
على الملك فى ادب المملكة ان لا يبدو من يلم به من عبيده وخواصه بكشف اسراره وما عرض له فى خلواته وما يحيله فى
فكره لا سيما اذا لم اجد لها اهلا يكشفه له ويبعد غده ويرجو به فتح ما انغلق عليه بابه وتعذرت اسبابه وقد كنت
فى طول هذه المدة التى حدث بى فيها هذه العلة اريد من يسئلنى عن حالى وكلما عدمت من ابث اليه الشكوى واخرج
اليه بما اجده من البلوى صعبت العلة على وزادت المحنة لدى فلما سمع الوزير ذلك من الملك حقق قول الشيخ الحكيم
المجرب وعلم انه قد صدق فقال له الوزير ارجوا ان اكون موضعا لهذا الامر وكشف هذا السر ان شا الله ثم ابتدا الملك
فقال انى كنت فى بعض الايام قد اظهرت نعمة الله على واحضرت اجلها لدى وفرحت بها وطربت لها فاخذت منها
بالنصيب الاوفر واخذت الاجزل من الغبطة والسرور والجذل والحبور وكبرت نفسى وعظم قدرى عندى وظننت
انى قد وصلت الى ما لم يصل غيرى وانى من اسعد السعداء ثم انى نمت فرايت فى منامى وكانى على تلك الحال
واحسن ما يكون وكان رجال دولتى وعبيد مملكتى كلهم قيام بين يدى خاضعين لى سامعين لقولى مطيعين لامرى
وانا على سرير مملكتى فى دار عزى وكرامتى فبينا انا كذلك اذ رايت رجلا شابا مليح الصورة حسن البزة لم اكن
رايته قبل ذلك الوقت ولا عرفته وكان بالقرب منى ينظر نظر المستحقر لى المستهزئ بى غير هايب لى ولا خايف
منى ولا خاضع بين يدى ولا مسلما على الا مستهزئا مستقلا لجميع ما انا فيه كانه يملك ما لا املكه ويقدر على ما لا
اقدر عليه ويصل الى ما لا اصل اليه فغاظنى ذلك منه وكانى قد هممت بالوقوع به وامرت به من كان بين يدى من
خدمى واصحابى وجميع اهل مملكتى ورجال دولتى وهو قايم مكانه يضحك منى وكانهم لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه وقد زاد
استهزاوه بى وليس يهوله شى مما راه منى ومما رابنى ذلك هالنى وافزعنى فقمت عن مكانى وتنحيت عن سريرى
ودنوت منه فقلت من انت ومن اين انت وكيف وصلت الى ومن اين دخلت على فقال لى يا مسكين يا مغرور بالسلطان
الارضى والملك الجزئى اى ملك انت انما انت مملوك ولست مالكا فلم تدعى المحال وترضى بالمحال وجميع ما
انت فيه زايل مضمحل فان وعن قليل يفارقك وتفارقه وانما الملك الحقيقى الملك السماوى والسلطان الالهى
فان ادركت وعملت ما يقربك الى ربك وصلت اليه وكنت ملكا بالحقيقة ونلت ملكا لا يبلى ويكون نفعك
بنفسك اذا زكيت ورحلت اذا شئت ما انا فاعل وتصل الى ما انا اليه واصل ثم ارتفع من الارض واقبل
يمشى فى الهوا ويجول فى الفضاء الى ان رايته قد وصل الى السماء وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فلما رايت ذلك
منه ايقنت انى لست بملك وانى مملوك كما قال وانى لست بعالم وانى جاهل وانى لست بانسان ولكنى حيوان
ثم انتبهت واحلت فكرى واعملت رويتى فكثر تحيلى لذلك الشخص وما قاله وما رايت من حالته وسعة قدرته
والمكان الذى رقى اليه واشتقت الى العمل بالمعرفة بالعمل الذى عمل به واشتغلت بهذا الشان عن جميع ما
كنت بسبيله ومللت اللذات وانقطعت عن الشهوات وزهدت فى الماكول والمشروب واقبلت اجيل فكرى
واقلب نظرى فى اهل المملكة ورجال الدولة فلم ار فيهم من يصلح ان اكشف له هذا السر واراهم كلهم مشغولين
بالحال التى انا كنت بها على ذلك وانى واياهم مما لبك وان الاسماء التى استعرناها لا تصلح لنا وغير لايقة
بنا وانها زايلة عنا ذاهبة منا وخشيت ان ابدى امرى الى من هو ليس هو له باهل فانسب الى الجنون وقلة
العقل فامسكت عن الكلام وزاد فى الفكر والغم وكثر على الاسف والهم فحدث من ذلك ما تراه من النحول
والصفار والتغير فهذا سبب وجعى ومنتها على واظن انى اخرج من الدنيا بهذه الحسرة ان لم اصل الى العمل الذى
يوصلنى الى ما وصله اليه ذلك الشخص الذى رايته وقد خرجت اليك بامرى وكشفت لك ما كنت اخبيه من
سرى فان كان لى عندك فرج فمن به على وان عدمت ذلك فاكتم سرى ولا تخرج بشى مما خرجت به اليك
من امرى لئلا انسب الى الجنون وزوال العقل فيذهب الملك عنى ومنك ويطمع الاعداء فينا لان علة زوال
العقل اصعب العلل متعذر دواها معدوم شفاوها لكنى قد طمعت ان اجد عندك فرجا مما انا فيه ومخرجا لما رايتك

ابه ه

قد سالتنى عن هذه الحال ولم تكن هذه من عادتك معى ولمعرفتى انه فيك من الادب الذى يصلح للملوك ما لا يحملك على
مثل ما قد قرفت به على ابتداوك اياى بالسوال عن سرى الذى لم ابده فاصدقنى كما صدقتك قال الوزير فاعدت على
الملك ما جرى بينى وبين الشيخ الحكيم الذى اشار على بذلك وامرنى به فقال الملك على بالشيخ فقد يرد على الدوا وارجوا ان
يكون عنده الدوآء فخرج الوزير واحضر ذلك الشيخ الحكيم وقص عليه الحال الى اخرها فبكى ذلك الشيخ الحكيم وقال
قد انكشفت لنا العلة وعرفنا دواها ونقدر بحمد الله على شفاها ونهض مع الوزير حتى دخلا على الملك فلما راى الملك الشيخ
الحكيم فرح به ورفعه واقبل عليه واعاد عليه الحديث من اوله الى اخره فاقبل الشيخ الحكيم على الملك وقال له ان العمل
الذى يوصل الى مثل ما رايت ايها الملك السعيد الجد لا يكون الا بعد العلم بتوحيد الله تقدس اسمه ومعرفته حق
معرفته فاذا صح ذلك لديك ابتدات فى تعلم العمل المودى بك الى عبادته الموصل لك الى جنته ودار كرامته
فاذا احكمت العمل بتلك العبادة وصلت الى مرادك ونلت سوالك ولا يكون ذلك الا بعد تركك جميع
ما ملكته وقدرت عليه من الامور الدنيا وبه العاقبة لك قال الملك بذلك وطابت نفسى به وقد استحببت
تركى جميع ما كنت فيه وتمنيت الموت والراحة من هذا العالم قال الشيخ الحكيم ان هذا العلم غير موجود عند احد
من اهل بلادنا هذه وانما هو موجود بحقيقته عند رجل من الحكماء ومقامه فى اقليم بلاد الهند بجبال سرنديب
تحت خط الاستواء فان عنده مفتاح ما انغلق من هذا الامر وصعب من هذا السر قال الملك فانى لى بالوصول
اليه والقدوم عليه وانا على ما ترى من نحول الجسم وضعف القوة وكثرة الاعداء وما تراه من اضطراب الاحوال
وفساد الاعمال والعمال وكثرة الخوارج علينا والاعداء الينا وتمنيهم الوصول بالاذية الينا وانتزاع ما فى ايدينا
من هذه المملكة الفانية المضمحلة وان كنت غير متاسف على فراقها ولا حزين على زوالها بعد ما رايت وسمعت وانما
اخشى ان ادركنى اذا خرجت منها وبعدت عنها ان اقتل او اموت فى الطريق ولا اصل اليه والى ما يكون به السعادة
بعد الموت فاكون قد استعجلت الذل والهوان فى الدنيا وسرعة القدوم عليه فى الاخرة قال الشيخ الحكيم صدق
الملك السعيد الجد ولنا تدبير اخر فى ذلك قال الملك وما هو ذلك وقال الشيخ الحكيم انا اكتب الى الحكيم الهندى
اعلمه بالحال وننتظر ما يكون جوابه فنعمل به ان شا الله قال الملك افعل به ذلك وخف على الملك ما كان يجده
وسكنت نفسه الى قول الحكيم وقال للوزير اعلم انى قد وجدت العافية وسكنت نفسى الى قول الشيخ الحكيم
وسكنت تلك الحركة الفكرية وبردت تلك الحرارة التى كنت اجدها فى قلبى واستدعى من الطعام والشراب ما
امسك به القوة ودعت اليه الحاجة وفشا فى اهل مملكته واعمال دولته ان الملك قد افاق من علته وزال
عنه ما كان يجده ففرح الناس بذلك وهدات الفتن وسارعت الخوارج الى الطاعة وعمت البركة وشملت النعمة
وعاد الامر الى احسن ما كان فى مدة يسيرة فقويت النفس من الملك وقويها وعنده الشيخ الحكيم الحميد الموفق
الرشيد وكتب الشيخ الى رب الحكمة فى ذلك الزمان فعلمه ما جرى وبينا له ان يسعد اليه من يراه ويشير عليه
من العلم ما يصلح له ويعلمه ما سعى له فلما وصل الكتاب الى رب الحكمة ووقف عليه استدعى تلاميذه وكان
له اثنا عشر تلميذا بحضرته واعلمهم بما وصل اليه وقرا عليهم الكتاب فقالوا امرنا بما تريد لنمتثله وناتى فيه
بما تومله فاختار رجلين منهم وقال لهما امضيا الى الملك فاذا دخلتما عليه فليبدا به احدكما فيلزمه حتى
يبلغ فى العلم الرياضى الى حد يجب له اذا وصل اليه ووقف عليه الترقى الى العلم الالهى ثم ينصرف عنه
ويلزمه الاخر حتى تفقهه على الجزء الذى سعى له فاذا رايتماه قد حسنت اعماله وزكت افعاله فانصرفا عنه ولا
تطلبا على ذلك منه جزاء ولا شكورا ثم ابتدا يوصيهما ويحذرهما الوقوع فى حبايل الدنيا وشبكة ابليس وقال
انكما فى مكان بعيد عن محاسن الدنيا وزخارفها وتصاريفها وبهجتها وما يحوزه اهلها وستردان على مملكة واسعة
ظاهرة ولذات متوافرة فاياكم والميل الى شى منها ومما ترياه فانكما ان فعلتما ذلك فسدتما وافسدتما وخرجتما
من الصورة الانسانية الى الشهوة الحيوانية والزينة الشيطانية بالقوة وصرتما بعد الموت الى الصورة الشيطانية

وخرجا من سعة الكل الى ضيق الجزء قالا سمعنا واطعنا وتوجها من جنبيهما الى اقليم الملك وكتب الحكيم الى الشيخ
الحكيم يعلمه ذلك وجعله عينا عليهما ينقل اليه اخبارهما وما يعملانه ويعاملان به الملك ثم قدما على الشيخ
بالزي الذي هما عليه من الشعث وقلة الجمال وما يليق بالنساك من الفقر وسوء الحال فاخبر الوزير بقدومهما
من عند الحكيم الملك بذلك ففرح الوزير والملك والشيخ واستبشر الملك وامر باتصالهما اليه فدخلا على الملك
فقام لهما على قدميه وامرهما بالجلوس فجلسا مجالس العلماء المقدمين وجلس الملك والوزير مجالس المتعلمين ثم تقدم
المبتدي بالعلم الرياضي اليهما حتى تعلماه واحكماه وقاما بموجباته واحكامه ثم انفصل الاول وتقدم الثاني
فتلا عليهما الحكمة الالهية الى ان بلغا من ذلك ما كان عنده واستعدا ما في وسعه فلما فرغا مما امرا به وارادا
الانصراف اقبل الملك عليهما وقال لهما انني لا اجد لكما مكافاة على ما فعلتماه واوليتماه من امري الا ان اسلم
ملكي اليكما تدبرانه وتحكمان فيه بما تريانه وتربيانه وقد احتكما جميعه وهذا قليل لكما عندي فلما سمعا ذلك من
الملك دعيا للملك وردا عليه ردا جميلا وانصرفا الى مكان قد اعده لهما فتشاورا فيما عرضه الملك عليهما
واهداه لهما من ملكه فمالت [illegible] نفسهما الى ما راياه من حسن الدنيا وبهجتها وما عايناه من متعات قبلهما وقالا لا
باس ان يجتمع لنا المنزلتان وننال السعادتين الملك في الدنيا والجنة في [illegible] عزما على قبول ما اهداه اليهما
الملك من ملكه والقيام به والجلوس [illegible] الملك بوزير فقال له الحر [illegible] وليسنا
فيهما الدين وقد نلنا من لذاتها ونعيمها و[illegible] الى ما وصلناه وقدرنا على [illegible] عنهما ونلزم النظر
في هذا العلم الشريف والسر اللطيف الذي يصل [illegible] الى الفوز والنجاة [illegible] بيننا في وصول
الموت الينا ونزوله بنا فلعلي واياك ان يجتمع في الملك السماوي كاجتماعي واياك في الملك الارضي فقال له افعل
وخير بينهما وطابت نفساهما بذلك فلما دخل الرجلان على الملك اعاد القول عليهما وما يريده من تسليم الملك
اليهما ورجا الملك بذلك سعادة المملكة واهلها بتدبيرهما وحكمتهما ورجا لاهل مملكته ومن يكرم عليه ان
يصلوا الى مثل ما وصل الملك اليه من العلم والعمل فتعمر البلاد وتعم البركة وتشمل النعمة وتكمل السعادة
فقبلا ما اهداه الملك اليهما وتقلدا ما اعتمد الملك فيه عليهما و[illegible] هما وهو المعلم الاول في مقام الوزارة
والمعلم له في العلم الالهي في مقام المملكة واشتغل الملك ووزيره السعيدان في مداومة النظر والقيام بالعمل
والاجتهاد في العبادة ومداومة الزهادة في الدنيا والتهاون بها واطراح شهواتها وترك لذاتها وكتب الشيخ الحكيم
الى الحكيم الهندي بذلك فابتهج بعودهما اليه وعلم انهما قد افتتنا بما راياه ومالت نفساهما اليه واحباه وتمنيا
الخلود فيه واقاما على ذلك في تدبير المملكة وسياسة اهلها الى ان مات الملك وحاجبه ووزيره بعد مدة يسيرة
وصارا الى ما اعده الله لهما من الكرامة ونالا الملك السماوي [illegible] اليه وافتتن الرجلان بالدنيا وتخليا عن
العمل وانهمكا في اللذات الدنياوية والشهوات الجسمانية و[illegible] الحكيم ما كان اودعهما من حكمته
فنسيا ما كانا ذاكرين وغاب عنهما ما كانا له حاضرين وفارقا ملك السماء واخلدا الى ملك الارض واهبطا
من الجنة وابعدا من دار الرحمة وانقلبا على عقبيهما خاسرين واماد ا من حضرهما بما فعلاه فانس الناس لهما
وتعلموا ما يضرهم ولا ينفعهم فتاسوا بهما وقالوا لو هولاء الحكماء الذين كانا يامران بترك الدنيا والزهادة فيها
قد عادا الى ما كانا عنه ينهيان وبه يحذران ولو لم يعلما ان العاجلة هي النعمة الحاصلة لهما لما اختارها ولا
رجعا اليها بعدما عافاه وزاد بهما الطغيان واستحوذ عليهما الشيطان فانساهما ذكر الرحمن فصارا اعداء
الحكماء واضداد العلماء فاراها الخلق واماراو ضلاهم عن الحق وكتب الحكيم الهندي الى الشيخ الحكيم بالتنحي عنهما
والبعد منهما خوفا عليه من شرهما وفعل ذلك واقبل وليك على تناول امور الدنيا وسهوا بها وفارقا
السحر الحلال الذي نزل عليهما وامرا بفعله وعمله وكان به نجاة من نجا ورجعا الى السحر الحرام فضلا واضلا
فهذا مثل يدل على حال هاروت وماروت وما كان من امرهما وهبوطهما الى من السما الى الارض ومفارقتهما

287

جوار ربهما والملائكة الذين كانوا معهما كمفارقة ابليس الملائكة باستكباره وعصيانه ونسيانه فهذا شان السحر
والسحرة والعمل به وكيفية اقسامه والحق منه والباطل بحسب ما احتمله البيان واتسع له المكان
واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان مداواة العلل الحادثة بالاجسام والعلم بذلك من اجل العلوم الطبيعية والمعارف
الجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وهو ايضا ضرب من السحر الحلال لانه اقلاب
الاعيان من حال فساد الى حال صلاح ومن حال نقصان الى حال تمام والسحر الحرام ما كان بالضد من ذلك كادخال الفساد
على الاجسام مما يكون به اتلافها وفساد امزجتها واخلال طبايعها مثل ما يفعل السموم القاتلة ومما يتخذ لذلك من الادوية والعقاقير
والقاتلات الفاعلة بخصايصها ما يفعله في الاجسام من العلل والاسقام وكل من فعل ذلك او قدم عليه بالعمد
والقصد الى فساد الصورة الانسانية بسبب دنيا ينالها او شي من قنيتها فهو ساحر مفسد في الارض ممن حل قتله ونفيه
من الارض وهو ممن حارب الله وعصاه وسعى بالفساد ومن اسحر قطع الاعضاء وفساد الصورة مثل ما فعل فرعون بالسحرة
لما راهم قد افسدوا عليه ما كان يعمله واسقطوا هيبته وعند اصحابه والملا من قومه واعلم ان كثيرا من الاطباء
المبتدين والغير مجربين يقتلون الاعلاء ويزيدون المرض بالمرضى فيخطون من حيث يظنون انهم قد اصابوا وكم من عليل
قتلوه وذي سلامة اعطبوه فيفقد هذا الباب ويحترز منه وينبه عليه وارشد اليه فان فيه فايدة جليلة ونريد ان
نبين من ذلك ما يكون نعلمه قايم لا بد لك من استعماله اذ كانت الاجسام مرتهنة بحدوث الالام والاسقام والداء
والدواء ولان من شان اخواننا ايدهم الله بروح منه المعرفة بجميع العلوم والاطلاع عليها ومعرفة اهلها اعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه يجب على من اراد العمل بصناعة الطب ان يبتدي اولا بدرس كتب الحكماء وقراة علل
الحكماء ومعرفة مقدمات العلل والاسباب التي تكون منها وتحدث عنها ومعرفة جميع الادوية واخلاطها التي تكون منها
على النسبة الفاضلة والقسمة المعتدلة ومعرفة الطبايع واختلافاتها وكيف يكون فسادها وكيف يكون صحة المزاج
في وقت الصحة وكيف يكون فساده وتعرف وزن نبض الجسد وحاصية معرفة هندسته فاذا صح له ذلك واحكمه
وعرف العلامات الدالة على العلة في النبض والماء وما ينفصل عن الجسد ويخرج عن الفضول الحادثة عن العلل العارضة
به ابتدا بتعليم الصناعة النجومية والاحكام الفلكية لانها هي اصل والعمدة عليه في جميع الاعمال الارضية ومما يعرض في
الاجسام الطبيعية فاذا عرف ذلك بحسب ما وقوله واحكمه فحينئذ يجب له التقدم الى العليل فاذا راه وعرف علته
وساله عن بدوها وسمع كلامه ان كان ذا سلامة في عقله وان عدم ذلك نظر في سواهد دلالته وما يبدو منه من علته
فاذا صح ذلك نظر في مولد العليل فان عدم ذلك نظر في الطالع الذي دخل به عليه فاذا راه يوجب السلامة وفي بيت
الحياة وصح له ذلك تقدم عليه وعلى مداواته بنفس واثقة بسلامته واخذ في ملاطفته ودوابه الذي يصلح لتلك العلة
غير شاك في زوالها ولا ايس من برئها فيقوى على العمل بالعلم ويكون في فعله ذلك تابعا لاعمال الحكماء وافعال الانبيا
صلوات الله عليهم لانهم لم يدعوا الى الله عز وجل ولم يظهروا ما علموا حتى عرفوا الاصول وموجباتها والقرانات واحكامها فلما
تحققوا ذلك علموا ان مراد الله جل وعز في خلقه معرفته وتوحيده وعبادته وانه لذلك خلقهم وبسببه اوجدهم واي نفس
عدمت ذلك كانت ناقصة غير كاملة ومريضة غير سليمة توجب عليهم التقدم الى اصحاب العلل النفسانية في الاوقات
التي اوجبت لهم التقدم اليهم والتحنن عليهم وعلموا ان دواهم ينفع وعلاجاتهم ينجع مثل ما فعل الطبيب الحاذق باهل المدينة التي
ذكرها المذكورة قصته في رسالة اعتقاد اخوان الصفا فعند ذلك دعوا الى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة من اقامة الدين وسنة
الناموس بما اوجبه ذلك الزمان وعلم ذلك القران وكان ادويتهم وعقاقيرهم التي تفعل في مرض النفوس ما تفعل الادوية والعقاقير
في الاجسام ما اظهروه من الايات واتوا به من المعجزات اعذارا وانذارا وتخويفا ومنعوا من اسباب كان الناس يعملونها ويحذروا
منها وحرموا فاعليها كما يفعل الطبيب بالعليل من منعه الماكل الردية والاشربة الموذية وما يكون به قوة الداء وضعف
الدواء كما قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا والانبيا صلوات الله عليهم ضمنت لاهل الطاعة الجنة ولاهل
المعصية النار كذلك الطبيب بعد العليل اذا قبل وصيته وصبر على استعمال ما يامر به من ترك المخالفة له طيب العيش

والعافيه والحياه وانه متى عدل عن ذلك الوجه الى ضده مات وهلك ومعجزات الانبيا صلوات الله عليهم وآيات
الحكما بنقسم اقساما كثيرة مختلفه متباينه قد خص كل نبى وكل زمان بموجب كل قران بشى منها كذلك ادويه الاطبا
تختلف بحسب اختلاف العلل ومن المعجزات ما يكون رحمة ونعمه ومنها ما يكون سخطه ونقمه عند الخروج عن الطاعة
وارتكاب المعصيه والنعمه والرحمة مثل ما ظهر من فضل النبى صلى الله عليه في ذلك الزمان الموجب لظهوره وما
جاء به من الخيرات والبركات والمواد المتصله به وتنزيل النص عليه من عند الله تعالى وقوم من استجاب اليه
وانشاع دوره وعلو ذكره وارتفاع قدره ومنفعه اهل ذلك الزمان واجتماعهم على دينه وازاله الشك منهم في نفسه
واما ما يكون من المعجزات به السخط والبليه على ما انكره وكذبه واستكبر عليه وانف من الانقياد له مثل ما حل
بقوم نوح عليه السلم من الطوفان العظيم وقوم هود من الريح العقيم وفرعون وملابه من الغرق وبقوم صالح
وعقرهم الناقه ما هو مذكور في القرآن من القصص عن اخبار الانبياء المتقدمين والامم المخالفين   واعلم ان العلم
والعمل المختص بالانبياء صلوات الله عليهم وما اظهروه من المعجزات والآيات هو علم الهى وتعلم ربانى يتصل بهم من
الملايكه وحيا والهاما وليس هو بعلم ارضى ولا علم جزئى وانما هو تاييد كلى وفيض عقلى وانما يخرجون الى العالم بحسب
ما يحتملونه من المعجزات ما يكون به الاعذار والانذار ولو ارادوا اهلاك الامم الذين كذبوهم والفرق الذين
نكروا عليهم في اول دفعة لفعلوا ولو فعلوا ذلك لكان خلاف ما ارسلوا به لانهم انما ارسلوا لاصلاح الفساد
وابدوا بوسع الطاقه في الاحتمال والصبر على الاذى وترك الكبر والغضب والحميه واستعمال الرفق والتانى في
الامور لما يرجون بذلك صلاح العالم ونجاة الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا الحت الامم
الباغية والاحزاب الطاغيه في العصيان واستحوذ عليهم الشيطان بعد ان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجه
ايدت الانبيا بالمعجزات وخرق العادات واحاطت بالذين كذبوا البلايا وحلت بها الرزايا وهلك منهم من هلك
عن بينه وحيى من حي عن [illegible] ضعفت قوة ابليس وانطفت نيرانه وتفرقت عنه شياطينه وهلك اعوانه وخرست
السنتهم وربحت تجارته كذلك الطبيب اذا خالف العليل وامره صبر عليه وداراه ورفق به ولاطفه وسهل عليه
الامر فان تمادى في الخلاف والخروج عن طاعته وعدل الى مخالفه طبيبه فيما يامره به ان يعمله او ينهاه عنه تركه
الطبيب وما اختار لنفسه وبهذا البيان يحل لك ايها الاخ ايدك الله بروح منه معرفه مداواة الانفس والاجسام
فيكون قد احكمت السياسه وعرفت المنزلتين وانما اردنا بما ذكرنا تنبيه اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه
والحث لهم على الاجتهاد في معرفه العلوم كلها بحسب ما يتفق لهم ويقفوا عليه ويجدون السبيل اليه وجعلنا
ما اوردناه في هذه الرساله مقدمات ومداخل وطرقا ومنازل الى نهايات العلوم وغايات الحكم اذا نظروا فيها
ووقفوا عليها تشوقت نفوسهم الى علم ما غاب عنهم فيجدون في الطلب ويسلون اهل العلم كما قال الله سبحانه فسلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويستعينون على كل صنعه باهلها كما قال صلى الله عليه فعند ذلك تصيرون هداة مهديين
فدوموا على الصراط المستقيم   اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلما العاملين بعلم النجامة والهيئة وحوادث
الجو واصحاب الفال والكهانة والزجر وحوادث الروحانيات واصحاب علم الطلسمات والعلامات والآيات والخبايا
وما شاكل ذلك فانهم لا يتهيا لهم ذلك الا بعد معرفتهم بالاصول وما يتفرع عنها من الفروع فاذا صح لهم ذلك عملوا
به بحسب ما ينبغى لهم ان يعملوه من هذه الاشيا ويخبروا بالدلاله عليها وعلى ما يكون منها ويحدث عنه فهم في ذلك
متباينون في الدرجات متفاوتون في الطبقات بحسب اجتهادهم في التعلم وملازمة العلم ومجالسة العلما ومرافقة
الحكماء واستعمال الدرس في الكتب الموضوعه فيها والتجربه بصفاء الذهن واعمال الرويه واستقراء ما كان ليحكم به على
ما يكون ومعرفه مواليد السنين وموافقتها في الحساب والنسب ومعرفه التواريخ والبدايات وما يكون في ابتداء الاعمال
واوايل الافعال من الطوالع وما يوجب دوام العمل بما توجبه الكواكب الثابته وزواله وتغيره بانتقالها من مثلثه
الى مثلثه واجتماعات الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعها في اوجاتها وترقيها في درجاتها وهبوطها في حضيضها فاذا

نظرها نظ

نظرها نظر المتأمل والاستقراء الواحد واحد منها كان من صح له ذلك قريبا من الاصابه في احكامه فاذا وقعت الاصابة
وذاق حلاوتها فما اقل ما يخطى لانه بالاصابه يقوى بصيرته ويزيد في سعيه واجتهاده ويستحلى الفكر بالصدق
ويحرص في ان تكون اقواله صادقه واحكامه صحيحه فعند ذلك يبرع في العلوم ويصير يبصر اهل زمانه فيكشف له
الاسرار ويصير بين يديه مرئيه لا تغيب عنه شى منها ويصير بنفسه الزكيه ورويته الفكريه وتخيله الصادق كالفلك
المحيط الطالع على ما دونه فهو يخبر بما يكون قبل ان يكون في اقرب نظر وايسر ملاحظه وكذلك من دونه
بما وقوله ورزق الظفر به فهذا الفن من النظر يسمى نجامه وكانت الجاهليه تسميه زجرا وكهانه وهو ضرب
من السحر ايضا وبه يصنع الطلسمات وتعمل الاعمال ونريد ان نذكر من العلم بذلك وكيفيه الحكم به والاطلاع
عليه شبه المقدمه والمدخل ليكون دليلا على ما ذكرناه وبيانا لما وصفناه وبرهانا فيما قدمناه ان شا الله
اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم الذى يكون به المعرفه بالاشياء الحادثه والامور الكليه
التى تدوم وتقوم وتكون عواقبها جيده بحسب موجبات ما تكون به من الحركات السريعه والبطيه هو ما يجب
على الناظر في ذلك الراغب في علمه ان يعرف الاوقات والاحايين التى يكون فيها الابتدا بالاعمال والافعال
بادق النظر واصح التامل [illegible] يعرف ما هو كاين من ذلك الابتداء وما تصير عاقبته اليه وهو ان يعرف مواضع
الكواكب المضيئة و[illegible] الاثنى عشر والنجوم السيارة والثابتة والطوالع في الفلك والعلم بمواقع السهام واماكن
اجزاء الاثنى عشر برجا و[illegible] ودلالة الزمان ومدبرى ارباب السنة المتسلطين على الايام والساعات وتقويم
حساب السبعة [illegible] طولها وعرضها وان [illegible] في ذلك نظر اصحاب حسابا صحيحا وتقويم الطالع اقامه مستويه
[illegible] ب البروج و[illegible] نايبها ومواضع الراس والذنب وموضع السهم الذى
[illegible] الاجتماع والامتلاء واجزاء الاثنى عشر برجا والطالع وصاحبه وصاحب اليوم والساعة
واين موضع القمر الذى هو انفع الاشياء في النظر واصلحها في الخبر واجتهادها دليلا على ما يحدث في عالم الكون والفساد
اذ هو اكثرها اختصاصا بدرس وكيف [illegible] من النحوس [illegible] من الطريقه المحترقة فان جميع ما كانت [illegible] العمل به
في وقت سلامته وحسن عاقبته كانت عاقبته محموده [illegible] سالمة ومنفعة كاملة ويكون دوامه وقوامه بحسب
ابطاء الحركة وسرعتها وما دلت عليه ادلتها فان [illegible] كان القمر متصلا بالنحوس هابطا في ناحيه الجنوب او يكون اواخر
البروج او في اول درجة منها ثم [illegible] فان ذلك ردى او يكون في هبوطه او خاليا عن صاحب بيته لا ينظر اليه
او ساقطا عن الوتد او يكون مع الجوزهر فان ذلك الابتداء لا قوام له واعرف الكواكب الذى انصرف عنه القمر
والكوكب الذى يتصل به القمر في وتد او ما يلى وتدا او ساقطا لان القمر اذا كان ساقطا لم يكن فيه خير الا ان يكون
في الموضع الثالث من الطالع وان كان صاحب بيته ايضا ساقطا لانك ان وجدت صاحب بيت القمر في وتد الطالع
او وسط السماء او الحادى عشر او الثانى عشر وكان شرقيا مستقيم السير كان ذلك موافقا للامر الذى يبتدى فيه
كالزهره لامور النساء والسرور وكموافقه المشترى للملل والاديان وموافقه عطارد للكتاب والشمس للسلطان والريا
والقمر للتعليم والرسل ومما ينبغى ان ينظر في كل عمل يبتدى به الى الشمس والقمر واصحاب شرفهما وحدودهما ثم ينظر
الى وسط السماء لانك متى وجدت هذين الموضعين نقيين من النحوس ويكون اصحابهما اعنى شرفهما او صاحب الطالع
في موضع حسن فان الابتدا يكون محمودا تاما ذا فضل ولا سيما اذا اتيا منت السعود المضيه وكان صاحب الطالع شرقيا
لان تشريق الكواكب يدل على المغالبه والظفر والتمام والسرعة في درك الحاجة وغربى الكواكب وان كانت في وتد
تدل على الابطاء والثقل والتطويل وان وجدت القمر بموضع حسن وصاحبه ساقطا فان الابتداء بالعمل وعاقبته رديه
وان وجدت القمر وصاحبه ساقطين فاقض على رداءة العمل وان كان القمر وصاحبه بموضع حسن فان العمل تام
على طلب صاحبه بتمامه وقوامه ولا سيما ان كان صاحب الطالع في وتد وهو سعيد وان كان حسنا وموضعه
صالح وانفع الاشياء ان يكون المشترى والزهره في الطالع او ينظرا اليه فان ذلك يدل على تمام العمل وحسن العاقبه

فيه واستعجال منفعته وعموم بركته ولا سيما اذا كان القمر متصلا بالسعود وذلك السعد ليس بناقص ولا راجع
وهو موافق لكل عمل الا لعبد اراد الاباق من سيده او اخذ ما ليس له **فصل** اعلم ايها الاخ ايدك
الله بروح منه ان القمر اولى الكواكب بتدبير ما تحته من عالم الكون والفساد وهو الواسطة ولذلك يحتاج ان ينظر
اول ذلك الى ما ذكرت من مباعدته ومحسنته ثم تعرف زيادته في بدايته من وقت انصرافه عن الشمس وهو يبتدى
بالقوة ثم يتغير عند تسديسه اياها وتثليثه وتربيعه ومقابلته لها ويكون قوته على قدر الكوكب الذي يتصل به
عند ذلك وجوهره الذي فيه ذلك الجسد التربيع والتثليث والتسديس والمقابلة فان وجدت القمر زايدا في نوره
فان ذلك افضل في الاعمال التي تستحب فيها الزيادة فاذا نقص من ضوءه فان ذلك الفضل في الاعمال التي تستحب
فيها الانتقاص وكذلك اذا انفصل القمر عن الشمس الى ان ينتهي الى تربيعها الايسر فانه صالح لطلب الحق فاذا انفصل
من تربيعها الايسر الى ان ينتهي الى مقابلة الشمس فان ذلك جيد للمبتدي بالخصومات والجدل والمعارضات والمناظرات
في الاشيا وافاضل المقابلة والتربيع الايمن موافق للمطلوبين بالخصومة والذين الى ان يصل الى محاسدة الشمس فانه
فانه موافق لاصحاب العمل بالحق وطلبه **فصل في سعادة الطالع وقوة السعادة** افضل سعود الطالع
والكواكب اذا كان سعد في العرج الذي هو فيه وسعد في البرج الذي منه والبروج المنقلبة تصلح لكل امر فيه
مغالبة وبغز لا سيما الجدي والحمل وذوات الجسدين لاصحاب السحر والحيل والعمل بهما والثابتة لاصحاب العقد
والربط ونصب الطلسمات وما يريد صاحبه الثبات فان اردت عملا يدوم ويقوم من علاج الذهب او الفضة او
عمل شي تربط به الروحانية فليكن الطالع برجا ذا جسدين والقمر في برج منقلب الى الطالع وان اردت العمل
يدوم ثباته وقوته فليكن ذلك والقمر في برج ثابت متصل بصاحب بيته من تثليث او تسديس وصاحب بيته بريا
من النحوس والاحتراق والرجوع فان لم يمكنك ذلك فليكن القمر متصلا بالسعود وليكن ذلك السعد ينظر الى
صاحب الطالع من تثليث او تسديس واحذر المقابلة والتربيع فان اقوى ما يكون نظر السعود من التربيع ثم من
المقابلة واضعف ما يكون نظر النحوس من التسديس او التثليث واقواها من التربيع والمقابلة فافهم ذلك فانه
فاذا اتصل القمر بصاحب بيته من صداقة وكان نحسا كان صالحا في الحوائج وجميع ما يعمل واذا كان سعدا
وهو ينظر اليه فهو اجود واخير واحذر في جميع الامور والاعمال كلها موضع القمر مع الذنب ونظره الى النحوس والتربيع
او المقابلة والمقارنة واحذر في جميع الامور والاعمال فساد القمر في هذه الوجوه كلها وانظر في جميع الامور والاعمال
الى القمر فانه يدل على العسر والتطويل في العمل والمشقة فيه ونقصانه ولا سيما ان كان نقصانه من الانواع
الثلثة التي هي الضوء والمسير والحساب وافضل ذلك ان يكون زايدا فيها جميعا ولا ينظر اليه المريخ بشي من النظر
لان نظر المريخ الى القمر في زيادته محنة عظيمة وكذلك نظر زحل الى القمر اذا كان ناقصا واقوى ما يكون القمر
بالليل اذا كان فوق الارض واقوى ما يكون الطالع بالنهار اذا كان القمر تحت الارض واقوى الاشيا وافضلها
ان يكون القمر في برج مستقيم والطالع برج مستقيم المطالع فانهما اذا كانا كذلك دلا على السرعة في الحاجة والنجح
لا سيما اذا كانا في بروج ثابتة وذوات جسدين واعلم ان الحمل اسرع البروج المنقلبة تقلبا والسرطان اكثرها تقلبا
تقلبا والجدي اكثرها شغبا والميزان اقواها واعدلها واعلم ان الاوتاد اسرع في تمام العمل والفراغ منه وما يلي
الاوتاد ابطا والتي هي الساقطة بطيه وهيه فشله واسرع ما يكون العمل ان يكون سعد في الطالع او مع القمر
او يكون مستقيم السير ويكون القمر مستقيما واعلم ان العلم بعواقب الامور والاعمال انما يعرف من صاحب
تثليث القمر وصاحب الطالع وتبدلا مواضعها وحالها ونظر الكواكب اليها بعمل في مثل ذلك واحكم على عاقبة
الامر بما لاح لك فيه ان شاء الله **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان ذوات الجسدين
من البروج اكثرها وجوها وصورا وهي تصلح للشركة والمواخاة وما عمل فيها من شي فانه يعود مرارا واذا كان
القمر في برج ذي جسدين وينظر الى السعود فان ذلك جيد لانها نادرة صالحة موافقة لكل عمل والجوزاء

وجوها وافقها للصناعات والحساب والمنطق والتجارة والتزويج ايضا والسنبلة للاخذ والاعطا والكتابة
والاداب والقوس يصلح لامر السلطان والرياسة ولاصحاب الجراة والباس والنجدة والحوت يصلح للمعاملة
في البحر ومن يعمل فيه من العامة وغيرهم مما هو نحو ذلك والبروج الثابتة موافقة لكل عمل يحب صاحبه ثباته
وطوله لان القمر والطالع اقوى دلالة اذا كانا فيها واذا ابتدي بالعمل في برج ثابت دل على ثبات ذلك العمل
وطوله وتمامه في اخره فان كان ذلك نحسا اتاه الشر منه والعقرب اخف الثابتة والاسد اثبت والدلو
والثور ارطب ولا يدع النظر في سهم السعادة وصاحبه لانهما اذا كانا في ابتداء العمل في مواضع حسنة دلا
على صلاح ذلك العمل وحسن عاقبته وافضل ذلك ان يكون السهم مشرقا في مكان معروف فاعرف الصورة
والاشيا على مناظرة القمر لرب ذلك البرج والطالع واجعل القمر ينظر ربه ابدا فانه اسرع لما تريده من الاعمال
وانجح لها **فصل** قال الحكيم بطليموس انما مثل الكوكب اذا كان لم ينظر الى بيته كالرجل الغايب عن منزله
ولا يستطيع ان يدفع عنها ولا يمنع عنها واذا كان رب الطالع ينظر الى بيته فهو بمنزلة رب الدار الذي يحفظها
ويمنع منها وهو بعيد منها واجعل القمر في الابتداءات في موضع حسن جيد ولا يتوانا فيه واجعله مع سعد او
يتصل بسعد واجعل البرج الذي تريد منه الحاجة مسعودا واعلم ان سهم السعادة في الابتداء والمسايل يحتاج
اليه ولا تسقطه عن مناظرة القمر ابدا ومقارنته فان للقمر شركة في سهم السعادة ولا تلتفت الى التي تطلع فيها لان
كل صورة ودرجة تطلع من تلك الصور موافقة لامر واحد وامرين واكثر من ذلك واعلم ان البروج المنقلبة
تصلح لما فيه المغالبة والاستبداد واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان جميع ما يجري في عالم الكون والفساد
المرتب تحت فلك القمر من جميع ما فيه من كبير وصغير وحية وميتة وناطقة وصامتة وكل ذي نمو وزيادة
وكل ذي نوار ومحاق مقيد بحكم فلكي وامر سماوي لا يخرج عن نظامه الذي ركبه باريه وجعله فيه ولا يتعدى
سنن وكل مستقر في مكانه اللايق به وافعال الكواكب وروحانياتها تسري في عالم الكون والفساد كسريان
القوة النفسانية في الاجساد ولكل كوكب في الفلك وجوه وحدود ودرج وصور ونمط من كل صورة الى عالم
الكون والفساد روحانية متصلة بمثلها مرتبطة بشكلها وهي موكلة بها الملائكة المدبرة لها وهم ملايكة الله تعالى
الذين لا يحصي عددهم الا هو ولا ينزل الا بامره وحكمه ولما كان العلم يوجب لمن علمه الفضيلة الانسانية والتصور
بعد الموت بالصورة الملكية اوردنا منه في رسائلنا ما يصلح ان نورده الى اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه
ليقفوا عليه فيكونوا قد اطلعوا على مقدمات العلوم ومبادئها ويكون ذلك معينا لهم على التفهم فيها ومشوقا لهم
على الاطلاع عليها ولئلا يجهلوا علما من العلوم او يتعدوا رسما من الرسوم حتى لا يعضوا حد العلوم فيعادوا و
جاهلية ويبعدوا عنه طالبيه وانما وضعنا هذه الرسالة في معنى ما ذكرناه من السحر والعزايم والكهانة والرقى والفال
والزجر والنجامة مما سياتي ذكره فيها بعد ان شاء الله تنبيها النفوس اللاهية والارواح الساهية الذين لا معرفة لهم
بكيفية الموجودات وماهية سريان الروحانيات وما يظهر في عالم الكون والفساد فاردنا ان نعلمهم ونوقفهم على
معاني ما خفي عنهم وصعب عليهم واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان جميع الاعمال والصنايع والحرف
والمهن وما يجري بين الناس من الاخذ والاعطاء والبيع والشراء والكلام والجدل والاحتجاج في الادبار واقامة
الدليل والبرهان وما يكون من خرق العادات واقلاب الاعيان وتحويل الاشياء بعضها الى بعض ومزج بعضها ببعض
فكل ذلك سحر وعزيمة والعالم كلهم قايمون بعمله ولكن كل يعمل ما هو بحسب استطاعته وبلوغ وسعه
وطاقته وما يجد اليه السبيل بقدرته وكل ذلك بتدبير فلكي يوجب لكل عامل ما هو عامل له وقايم بسببه لا
يعدوه ولا يتعداه ما دام ذلك الحكم مستمرا في مجراه حتى ينتقل منه الى ما سواه وقد ظن كثير من الناس ممن لا علم
له ولا معرفة عنده ان ما يجري في العالم الارضي والمركز السفلي لا يكون الا منه ولا يظهر الا عنه وقد عدموا
معرفة الاصل في ذلك ولو علموا وتحققوا ان الحركة هي سبب النشو لبان لهم ان اصل الحركة الدورية من الفلك

المحيط والمحرك لها النفس الكلية بامر الباري عز وجل ولذلك اهملوا النظر في علم النجوم ودعاهم جهلهم بمعرفتها
الى الرد على اصحاب العلم بها وعادوهم وانفردوا عنهم ونسبوا جميع ما يجري في العالم من الخير والشر والعرف
والنكر والحمد والذم الى فعل الباري عز وجل وانه مريده والامر في حكمة الله تعالى بخلاف ما ظنوا وتخيروا ما
تخيلوا وذلك ان اصل الخلقة خيرا كله موجودا كله لا تفاوت في خلقه النوراني وفيضه الروحاني وقد بينا هذا
المعنى في الرسالة الجامعة   واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان معرفة خلقة الكواكب على ما
وصفتها الحكما واجرت بها العلما مما ينبغي ان يعلم ولا ينبغي ان تجهله واعلم ان العلم الذي كانوا الكهنة يتداولون
به على ما يعملون من الاعمال المستحسنة وكذلك اصحاب الزجر والفال هو هذا العلم ونريد ان نذكر في ذلك
فصلا لتعرفه وتعمل به اذا احتجت الى العمل به ان شاء الله

فصل في معرفة خلقة الكواكب والبروج مما ذكرته الحكماء

اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الحمل درجته مجوفه عظيم الوسط نبات لا صلب فيه اعوجاج ؛ والثور
مجوف عظيم الجثة كبير يتصل به شي صغير الى البياض ما هو يابس المغمز خشن الملمس ؛ والجوزا دقيق الوسط
عريض الطرفين طويل فيه اعوجاج مصمت ؛ والسرطان كثير العدد خشن الملمس يابس سفنت ؛ والاسد براق
نبات لا صلب شديد الصلابة عرضه اكثر من طوله ؛ والسنبلة كثير العدد يجمعه اصل واحد له جثه
خشن الملمس ضعيف الجسد اعلاه غليظ واسفله دقيق ؛ والميزان طويل مستو يدخل بعضه في بعض مختلف
الجوهر ينثني وينطوي ؛ والعقرب طويل محزز مجوف يابس اصهب اللون الى الحمرة ما هو ؛ والقوس مصمت
النصف الاول والنصف الاخير مجوف ؛ الجدي كحلي مجوف مستقيم مثل القصب والبردي ؛ والدلو اخضر
مصمت كله الاخضر درجات فيها واحده قائمه مجوف ؛ والحوت ابيض الى الخضرة النصف الاول والنصف

فصل في خلقة الكواكب

الشمس مدورة براقة لها ضياء وحسن وبهاء
الثاني ابيض
وصفا يبقي الاشيا ويجلب النمو ؛ القمر مدور فيه كسر وثلمه اذا كان ناقصا مدورا مستديرا الفرض اذا كان
تاما كاملا كمدا اللون اسود صقيل فيه بعض الصفا ؛ عطارد صغير خفيف حقير ينثني وينطوي ؛ الزهره
مختلفه مشرقه اللون طيبة الرائحه ذات ثماني زوايا براقه ينثني ؛ المريخ احمر يابس في حمرته كموده صحيح
طوله اكثر من عرضه ؛ المشتري اصفر كدر النجس طويل عريض فيه انحنا والتوا ؛ زحل اسود حقير خشن
كريه المنظر كريه الرائحه مربع في تربيعه اعوجاج

فصل

اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الاخبار
عن الاشيا الغايبه عن نظر العين بالخبي والستر وما في الضمير من الامور المكتمه في نفس السايل فهو ايضا
يجري وكهانه وهو مما ينبغي لك ان تعلمه ليتبين لك صحة ما ذكرته الحكما من ذلك ونريد ان نبين لك شيا منه
ليكون معينا لك على ما تريد ان تقف عليه مما رغبت فيه وسالت عنه ؛ اعلم ان علماء الهند العارفين بصناعة النجوم
هم المخصوصون باسم الكهانه والتنجيم في العلم بذلك اليونانيون وبعدهم الفرس والزجر يختص به العرب وبعد ذلك
الفال يختص باهل الاسلام وقد وضعت العلما في هذه العلوم كتبا حسنة يتبينوا فيها من هذا الشان مما يكون به الوصول
الى بلوغ الغرض فاذا اردت ذلك او سالك سايل عن ضمير او خبي او شي تريد منك الاخبار به والقول عليه
فاحكم على ذلك من ارباب الساعات   مثال ذلك اذا سالك رجل عما في يده في اول ساعة الزهره فاعلم
شي ابيض حسن مما يدخل النار كالفضه فان جاءك في وسط ساعة الزهره فانه شي حسن طيب الرائحه من
العطر وان جاك في اخر الساعه فهو شي ضعيف ليس مما تنبت الارض

فصل

وان جاءك في اول
ساعة الشمس فهو شي صغير من نبات الارض وان جاك في وسط الساعة فانه ذهب او نقره او شي من الحلي او ذهب
او دينار فان جاك في اخر الساعة فانه شي رقيق نادري يشبه القوارير وان جاك في اول ساعه القمر فانه فضه
قليله فيه رداة او خاتم فيه فص اسود او نقرة ناقصه العيار فان جاك في وسط الساعه فانه شي مدور وفيه
صدع او كسر كالدرهم المكسور او وردا او شي من الكافور   فان جاك في اخر الساعة فهو زرنيخ اصفر او احمر

وان جاك

وان جاك في اول ساعة المريخ فانه شي احمر كالنحاس وما اشبه ذلك وان جاءك في وسط الساعه فهو شي احمر عريض
اما حلقه واما مراة   وان جاءك في اخر الساعة فهو شي حاد طويل مثل خنجر او سنان وان جاءك في اول ساعه عطارد
فانه كتاب او ديوان او حساب فان جاءك في وسط فهو نبات الارض والى السواد ما هو عريض يابس وان جاك في اخر
الساعه فهو حجر مثقوب او حب لولو او درهم او شي منقوش او فيه صوره   وان جاك في اول ساعة المشتري فهو ياقوت
او لولو او جوهر فان جاءك في وسط الساعه فانه خرز او بلور وان جاءك في اخر الساعة فهو شي مثل خاتم ساذج فضه منه
او فصه فيروزج وان جاءك في اول ساعه زحل فانه حديد او لولو ص فانه جاءك في وسط الساعه فانه شي من نبات الارض
ثقيل فان جاءك في اخر الساعة فهو لا محاله بنق او عناب او شبهه ؛

فصل في معرفة ارباب الساعات

اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه اذا صح لك معرفه هذا العلم من هذا الباب قدرت على ما شرحناه في الفصل الذي
تقدم هذا الفصل وهو ان تعلم ان الكواكب السبعه هي ارباب ايام الجمعة فرب يوم الاحد الشمس ورب يوم الاثنين القمر
ورب يوم الثلثا المريخ ورب يوم الاربعا عطارد ورب يوم الخميس المشتري ورب يوم الجمعه الزهره ورب يوم السبت
زحل فاذا كان رب اليوم كوكب من هذه الكواكب فهو رب الساعه الاولى من هذا اليوم ثم رب الساعة الثانيه الذي دونه
ورب الساعه الثالثه على الولا وكلما انتهى الى رب اليوم الذي ابتدا بالعد من اوله الى تمام اربع وعشرين ساعه كيوم
الاحد فانه الشمس وهو رب الساعة الاولى والذي يتلوها الزهره وهي رب الساعة الثانيه والذي يتلوهما عطارد
كذلك ارباب ساعات كل يوم ؛

فصل فيما يدل الكواكب من اعضا الحيوان

لزحل الاذن اليمنى في ظاهر الجسم
ومن داخله الفواد المشتري الاذن اليسرى في ظاهر الجسم ومن داخله الكبد المريخ المنخر الايمن من ظاهر الجسم ومن
داخله الكليتان الزهره المنخر الايسر من ظاهر الجسم ومن داخله الطحال الشمس العين اليمنى من ظاهر الجسم ومن داخله
المعدة القمر العين اليسرى من ظاهر الجسم ومن داخله الريه لعطارد اللسان من ظاهر الجسم ومن داخله المرارة

فصل في معرفة الخبي اذا كان حيوانا

استدل على راسه وحلقه بخلقة راس الطالع وعلى خلقه صورة صدره بوسط السما
وعلى خلقه صورة بطنه بخلقة السابع وعلى عدد خلقه ارجله بخلقة رجل الرابع وعددها وعلى حسنه وقبحه بشاهده النحوس
والسعود ان كان القمر منحوسا فالذي سالت عنه من اعضاء الجسد قبيحا وان كان مسعودا فانه حسن

فصل في معرفه الجنس

ان كان الثاني عشر برجا هوائيا فهو هوائي وان كان ارضي فهو ارضي وان كان مائي فهو مائي وان كان ناري فهو ناري
ثم انظر الى صاحب الموضع كذلك وامزجهما فان كان احدهما ارضي وصاحبه مائي فهو نبات وان كان احدهما ارضي
وصاحبه ناري فهو جوهر مثل الاجساد والكباريت وان كان احدهما ارضي والاخر هوائي فهو من الحيوان الذي يكون
في الارض وان كانا ارضيين فهو ارضي وعلى ذلك فقس جميع ذلك

فصل في معرفه ما يدل عليه الحدود من كلام الفرس

الحمل حده الاول للمشتري 6 درج يدل على جوهر ابيض واصفر يعمل بالنار . الحد الثاني للزهره 12 درجه يدل
على شي شديد يابس يضرب الى السواد والى الصفرة تدسه النار وكل ذلك مدحرج او مدور الى العرض ما هو
الحد الثالث 20 درجه لعطارد يدل على شي اسود عليه كتابه او نقش او ثياب سود الحد الرابع 25 درجة للمريخ
يدل على شي طويل احمر يشبه النحاس الحد الخامس 30 درجه لزحل يدل على حديد او رصاص او شي اسود اصله
ردي او ميت لا قصه له ؛ الثور حده الاول 8 درجات للزهرة جوهر ابيض اصله من نبات الارض الحد الثاني
14 درجه لعطارد يدل على نبات الارض لكنه قد تغير عما كان عليه الحد الثالث 22 درجة للمشتري حيوان ذو
اربع قوايم مما يكون له قرون الحد الرابع 27 درجه لزحل جوهر من جنس الارض لكنه خشن شديد يابس اسود الحد
حد المريخ 30 درجه حيوان ياكل اللحم   الجوزاء الحد الاول 6 درج عطارد حيوان من جنس الناس ومن الطير
العقبان مما ياكل اللحم ويستانس بالناس ويالف البيوت ويطق الحد الثاني 6 درجات للمشتري حيوان الانس
ومن الطير القصار الاعناق وكل ذلك الى البياض الحد الثالث 5 درج حيوان ذو الوان مختلفه من الطير لا واحد
ولا اثنين مختلفة الوانها الحد الرابع المريخ 7 درج حيوان انثى ومن الطير ما ياكل اللحم الحد الخامس 6 درج لزحل

سى يضرب الى السواد السرطان الحد الاول ز درج للمريخ سباح في الماء او جوهر قد عمل بالماء والنار الحد الثاني و
للزهرة جوهر الماء ياكل اللحم حسن المنطق ذو لونين الحد الثالث و لعطارد حيوان من طين ياكل اللحم حسن المنطق صغير منه
لونين الحد الرابع ز درج للمشتري جوهر يخرج من الماء او حيوان لين او شي طيب ريحه الحد الخامس كو درجات لزحل
حيوان لكنه لا ينتفع به وهو اسود فيه حمرة وهو ضخم لا يكون الا في الماء الاسد الحد الاول و درج للمشتري شي
ابيض شديد البياض لا ينتفع به لكنه الى الطول ما هو الحد الثاني ه درجات للزهرة شي ابيض يتلالا الحد الثالث ز
درجات لزحل جوهر اسود لا ينتفع به دنس الحد الرابع و درجات لعطارد شي النصف منه حديد والنصف
الثاني ردي لا ينتفع به الحد الخامس للمريخ و درجات شي ذو اربع قوايم ياكل اللحم لا يستوحش من الناس وهو
ضخم الجسم السنبله الحد الاول لعطارد ز نبات صغير ثقيل الى الطول ما هو الحد الثاني للزهرة ا درجات
نبات لا يكون له ثمر عظيم جوفه اطيب من خارجه الحد الثالث للمشتري ح درج شي وسيم عزيز الحد الرابع
للمريخ ز درج شجرة كثيرة الشوك ثمرها احمر له لونان وله نور حسن الحد الخامس لزحل درجتان شي حلو في
آخره مرارة يضرب الى السواد الميزان الحد الاول لزحل و درج حيوان جسيم طويل يضرب الى السواد كثير
الاكل صبور الحد الثاني لعطارد ح درج حيوان يطير وهو لا يطير لا يكون له قوايم عدو الناس الحد الثالث
للمشتري ز درج حيوان ثقيل لا ينتفع به الحد الرابع للزهرة ز درجات شي ابيض مونث الحد الخامس للمريخ ب
حيوان ياكل اللحم ملون العقرب الحد الاول للمريخ ز درج حيوان ياكل اللحم ويكون في الماء ويوذي في الماء
كثير القوايم الحد الثاني للزهرة [illegible] درج جوهر الماء حسن ينتفع به الحد الثالث لعطارد ح حيوان يكون [illegible] طويل
ينتفع به باكله الناس. الحد الرابع للمشتري [illegible] درج جوهر يكون في الماء يابس منتن الحد الخامس لزحل [illegible] نبات
حيوان لا ينتفع به يشبه طائرا فقد القوس الحد الاول للمشتري [illegible] جوهر عزيز يشبه حجرا الحد الثاني للزهرة ه
درجات جوهر احمر عزيز الحد الثالث لعطارد [illegible] درجات النصف الاول حيوان والنصف الثاني حيوان لا ينتفع به الحد
الرابع لزحل [illegible] درجات جوهر اسود يعمل بالنار الحد الخامس للمريخ [illegible] درجات جوهر يذاب بالنار اصم الجدي الحد الاول
لعطارد [illegible] درجات جوهر نبات الحد الثاني للمشتري [illegible] درجات جوهر من الارض طين قد مسه الماء والنار الحد الثالث
للزهرة ح درجات حيوان ذو اربع قوايم ذو قرن الحد الرابع لزحل [illegible] درجات جوهر شديد يعمل بالنار ولا يذوب
الحد الخامس للمريخ [illegible] درجات جوهر شديد احمر يذيبه النار الدلو الحد الاول لعطارد ز درجات حيوان من دواب
الماء يتاذى به الناس الحد الثاني للزهرة [illegible] درجات حيوان الحد الثالث للمشتري ز درجات حيوان يشبه الحيوان
الانسان او طير يشبه دجاجة يكون في الماء الحد الرابع للمريخ ه درجات طير ياكل اللحم اكبر ما يكون من الطيور يشبه
النسر او العقاب الحد الخامس لزحل ه درجات الحوت الحد الاول للزهرة [illegible] درج نبات
يصنع من وبر الحيوان متشابه الالوان الحد الثاني للمشتري [illegible] درجات حيوان يكون في الماء الحد الثالث لعطارد [illegible]
درجات نبات يكون في الماء لا ينتفع به الا في النار الحد الرابع للمريخ [illegible] درج حيوان يكون في الماء يوذي ما فيه
من الدواب الحد الخامس لزحل درجتان حجر ودع يكون في الماء على ساحل البحر عليه حديد او حجر عليه حديد

فصل في معرفة النهبهرات من كلام حكماء الهند الحمل ا ذهب ب نبات ج نبات اخضر د ذو اربع
قوايم ه ذهب او ياقوت احمر و ذو رجلين ز نبات ح صفر ابيض ط ذو روح الثور ا نبات
ب حجر ج ذو روح د قوايم د ذهب ه نبات و انسان ز نبات ح صفر ابيض ط ذو رجلين الجوزا
ا نبات ب شبه ج انسان د نبات ه رصاص قلعي و من دواب الماء ز ذو اربع قوايم ح نبات الارض
ط ذو رجلين السرطان ا نبات ب جوهر او صدف ج حية د نبات ه حديد و بردون ز نبات ح جوهر
ط دواب الماء الاسد ا ذهب ب ذو اربع قوايم ج انسان د حية ه انسان او نمر و ذو اربع قوايم
ز امراة ح عقرب ط بردون او بغل السنبله ا صوف ب خرد ج انسان د شاة ه جاموس و

طاير د علق يكون في الماء ح كلب ط امراة الميزان ا نبات ب سهم ج ذو اربع قوايم د سلم او غراب او
ضبع ه طاير ياكل اللحم و امراة ز ملح ح نواة ط نبات العقرب ا زنبور او عقرب ب دب او قرد
ج فرخ حيا او رخمة د سيف ه حية و عقرب ز سلحفاة ح انسان ط نعامة القوس ا ذهب ب نبات
ج انسان د نبات ه اسد و جارية ز نبات اخضر ح طاير ط بردون او انسان الجدي ا ضب ب صدف
ج انسان د دجاجة او ديك ه فيل و ربع ز [illegible] ح فيلة ط انسان الدلو ا خزف ب انسان ج
طاير د جمل او حمار ه حيوان غريب و جوهر ز [illegible] ح نبات ط انسان الحوت ا طاير الماء او
من دواب الماء ب طاير ج فضة او لولو او صدف او زبد د ذو اربع قوايم ابلق ه حيوان ياكل اللحم و بردون
او رجل ز انسان ح تمر او بيض ط سمكة فصل اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان لاهل هذه الصناعة
على هذه دلايل كثيرة تركنا ذكرها والاستقصا فيها اذ كنا انما نذكر من علم ذلك شبه المقدمة والمدخل الى
باقيه ليكون تحريضا لاخواننا على التبحر فيه والشوق اليه لان بالشوق الى الشي يكون الحرص عليه وطلب الاطلاع
والمعرفة به ومثل هذا العلم يجب لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ان يعلموه لانه علم جليل شريف جوهره سماوي
وبدوه الهي وجميع ما في السفل والمركز الارضي فبتدبيره يكون [illegible] الشقي وبلاه ونقصانه ونماه ونريد ان
نذكر اولا ما ابتدا به اصحاب هذه الصناعة وجعلوه مقدمة [illegible] ما يتفرع من المسايل ومعرفة
الضمير الذي يسال عنه السايل ما هو وما ذا يكون منه وما الذي يصدر عنه وهو الاصل والمعتمد عليه في
صناعة النجامة والكهانة والذي يختص منه بالكهانة هو ما لا يستعين عليه صاحبه بالة ولا [illegible]
حساب ولا نظر في كتاب بل بجودة الحفظ وذكاء النفس وصحة العقل وجودة التمييز وحدة الخاطر مع مساعدة
ما اتفق له في مولده الموجب له ذلك فاذا عرف مواضع القمر وتقويم الطالع وارباب الساعات والايام وجاءه
السايل اخبره عما سال عنه وبما يكون من امره وعن ابتدا عمله وكيف يكون عاقبته فاما ما يختص بالزجر فهو ان
يجعل اول ما يقع عليه عينه في وقت المسالة جوهر ما يسال عنه اذا كان ذلك بعد نظره جوهر الطالع في ذلك الوقت
وموضع القمر فاذا وافقه حكم به واخبر بما يكون منه فان عدم النظر رجع الى حس السمع فجعل اول صوت
يسمعه مثل ما قدمنا ذكره في النظر وله علم يخصه واكثر ما في الزجر بالالة القمر على ما يكون من الحوادث التي يستدل
بها على ما يكون فصل في استخراج الضمير وما شاكله اعلم ايها الاخ ايدك الله
بروح منه ان المسايل على ثلثة اوجه اول ذلك ان تعلم في اي شي جاء السايل وعم يسال والوجه الثاني من
اين هذه المسلة واي شي كان سببها اولا والوجه الثالث ان تعلم هل يمضي او لا والى ماذا يصير عاقبتها قال
ادريس اذا اردت ذلك فابدا بمعرفة الدليل على ما اصف لك ومعرفة ذلك ان تنظر الى الطالع وصاحبه والى
القمر ورب بيت القمر والى الشمس والى رب بيتها والى صاحب الساعة والى سهم السعادة فاعمل باجودهم موضعا
واكثرهم شهادة فان لم تجد شيا مما ذكرنا فانظر الى صاحب الطالع والى صاحب الشرف وصاحب الحد وصاحب
المثلثة وصاحب الوجه ثم اعرف ايهما المستولي على الطالع وهو ان تنظر ايهما اكثر حظا في الطالع فاتخذه دليلا فاذا
كان جيد الموضع وجوده موضعه ان يكون في بيته او في شرفه او في حده او في مثلثته او في وجهه ويكون نقيا
من النحوس فانه الدليل واعلم ان لصاحب البيت خمسة حظوظ ولصاحب الشرف اربعة حظوظ ولصاحب
المثلثة حظان ولصاحب الوجه حظ واحد فاعمل باكثرهم حظا وشهادة واجودهم حظا موضعا واعلم انه اذا
كان صاحب الطالع في الطالع فهو اولى به من غيره فان لم يكن في الطالع وكان صاحب الشرف في الطالع فهو المتولي
كله فان كانا شريكان وان كان لاحدهما شهادة اخرى فهو اقوى موضعا فهو الدليل وفضل شاهد يكون له كوكب
في الطالع شهادة يتصل باحدهما فاذا كان ذلك كذلك فهو الدليل بفضل شهادته وان لم يكونا في الطالع فعليك
بالدليل واعلم ان اقوى ما تكون الادلاء واولاها بالمسلة اقواها موضعا واكثرها نصيبا واعلم ان لكل طالع

ربًا وقد يبقى الطالع ساعتين حتى يخرج وقد يجوز ان يسال فى تلك الساعتين عن مسايل كثيرة فلو كان صاحب
الطالع هو دليل تلك المسايل كلها كانت تكون احدا امرين اما مضمحله واما وارد به كلها وليس الامر على ذلك وقد يكون
القمر متصلا بومه كله او ساعات منه والمسايل يختلف فمنها ما يكون ومنها ما لا يكون فجود النظر فى الاصول ان
شا الله ؛ فصل فى ذكر اوتاد الفلك وارباعه والبيوت الاثنى عشر اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان
الفلك الاعلى يدور فلك البروج وساير الافلاك من المشرق الى المغرب فى اليوم والليله دوره واحدة وفى كل
وقت من الاوقات يكون بعض درج فلك البروج فى افق المشرق وبعضها فى حقيقه درجه وسط السما وبعضها
فى افق درجه الغارب وبعضها فى حقيقه درجة الرابع ومن كل موضع من هذه المواضع الى الاخر يكون ربع
الفلك وكل ربع منه ينقسم ثلثه اقسام وكل قسم منه يسمى بيت فيكون الفلك فى كل وقت اربعه ارباع على قدر فصول
السنه ويكون اثنا عشر بيتا على عدد البروج فالربعان اللذان فى وسط السماء الى الطالع ومن الغارب الى الرابع يسميان
منقلبان ذكران شرقيان متيامنان والربعان اللذان من العاشر الى الغارب ومن الرابع الى الطالع يسميان ثابتان
مونثان غربيان متياسران وقد يقال ايضا فى فوق الارض يمنه ولما اسفل الارض ميسره وفى قسمه اخرى الربع الذى
من الطالع الى وسط السماء شرقى مقبل والربع الذى من وسط السماء الرابع الى الطالع شمالى مونث زايد ويسمى الربعين
المونثين ويسمى النصف الذى من وسط السما الى [illegible] درجة الثالث الاخير ويقال له الصاعد ويسمى النصف
المقابل الهابط وهذه الاربعه ينقسم على اثنى عشر قسما على عدد البيوت ويقال لكل قسم منها بيت ؛

فصل فى البيوت الاثنى عشر وما تدل عليه فاول بيوت الفلك هو البيت الذى يطلع اوله فى افق
المشرق والذى بعده هو الثانى ثم الثالث ثم الرابع كذلك سايرالبيوت ويسمى كل بيت منها باسم العدد
الذى هو منه ومن البيت الثانى عشر منه وكان كل بيت من البيوت الاثنى عشر يسمى باسم مخصوص به وينسب اليه
والى اشيا موجودة فيه فصل البيت الاول الطالع ويدل على الابدان والحيوة وعلى احوال كل
ابتداء حركه المثلثه الاولة تدل على الحيوة والعمر وقصره وطوله والمثلثه الثانيه تدل على القوة فى
الجسم والمثلثه الثالثه تدل على الصورة والبيت الثانى بيت المال وهو يدل على جمع المال واكتاره واسباب
المعاش وجالاتها والاخذ والاعطاء المثلثه الاولة [illegible] والثانيه على الاعوان فى المعاش والثالثه تدل على المروة
البيت الثالث بيت الاخوة والاخوات والاقربا والاصهار والعلم والراى والدين والفقه والخصومات فى
الاديان والكتب والاخبار والكتب والاسفار القطيعة والنسا والاطبا والعلفه المثلثه الاولى تدل على الاخوة
والاخوات المثلثه الثانيه تدل على القرابات المثلثه الثالثه تدل على [illegible] البيت الرابع بيت الاباوهو
يدل على احوال الاباء والاصل والجنس والقرى والارضين والقلاع والبنا وعلى كل شى مستور وما كان تحت
الارض وعلى الكنوز والعاقبه والموت وما بعد مما يصير اليه حالات الانسان الميت من الدفن والنبش والطلب
والسلب والحرق والرمى به من بعض المواضع او باكله الحيوان او غير ذلك فاما ما يخص النفس من الثواب
والعقاب فى المعاد فلا يتهيا النظر فى هذا الجز المخصص بالنفس الا العلما من اخواننا الفضلا وقد ذكرنا كيفيه ذلك
فى الرساله الجامعه عند ذكر شرح رساله اللذات والالام والموت وما بعد الموت المثلثه الاولة تدل على الابا
والامهات الثانيه تدل على العاقبه فى الامور الثالثه تدل على الارضين والقرى والمدن البيت الخامس
بيت الولد وهو يدل على الاولاد والرسل والهدايا والبر والرجا وطلب المصادقه والاصدقا والمدن واحوال الهدايا
وعلى غلات الضياع كثيرها من قليلها المثلثه الاولى تدل على الولد والاكل والشرب واللذه المثلثه الثانيه تدل
الاخبار والرسل المثلثه الثالثه تدل على المخالطه والمصادقه البيت السادس بيت المرض وهو يدل على المرض
واسبابه وعلى الزمانه ويدل على العبد والاما والوضيعه والنقله من مكان الى مكان المثلثه الاولى تدل على المرض
المثلثه الثانيه على العبيد المثلثه الثالثه تدل على الهموم والفكر البيت السابع تدل على النسا والتزويج

التزويج والخصومات

التزويج والخصومات والاضداد والسفر والتلف والشركه المثلثه الاولة تدل على النكاح والمثلثه الثانيه تدل
على الاضداد والمثلثه الثالثه تدل على الشركه البيت الثامن بيت الموت وهو يدل على الموت والقتل
والمواريث وعلى السموم القاتله والخوف وعلى كل شى فيه هلاك وضل وعلى الودايع والبطاله والكسل المثلثه
الاولة تدل على الموت والثانيه تدل على الخوف والمثلثه تدل على المواريث البيت التاسع بيت السفر
يدل على الاسفار والغربه والطرق وامور الربوبيه والنبوة والدين وبيوت العبادات كلها والتفلسف وتعليم
المعرفه بعلم النجوم والكهانه والكتب والرسل والاخبار والرويا المثلثه الاولة تدل على الكتب والرسل
الدين والعبادة والعلوم والكتب والفلسفه المثلثه تدل على الكتب والرسل المثلثه الثالثه تدل على الرويا والاحكام
البيت العاشر بيت السلطان وهو يدل على الرفعه والملك والسلطان والولاة والقضاة والشرف والذكر والصناعات
والاعمال والامهات المثلثه الاولة منه يدل على السلطان والعز والولايات المثلثه الثانيه منه تدل على المسايل العامه
من الملايكه والوحى ويقال انها للسلطان والعز والولايات المثلثه الثالثه منها تدل على الامهات البيت الحادى عشر
بيت الرجا والسعاده وهو يدل على الرجا والسعاده والاصدقا والحمد والثنا [illegible] والامال [illegible]
المثلثه الاولة منه تدل على الرجا فى الامور المثلثه [illegible] الاصدقا والسعاده والمثلثه الثالثه
منه تدل على الاصدقا والسخا والكرم البيت الثانى عشر [illegible] يدل على الاعدا والشقا والحزن والغموم
والحقد والنميمه والمكر والحيل والتعب والدواب [illegible] المثلثه الاولة منه يدل على السعايه والنميمه
والغموم والمثلثه الثانيه منه تدل على الاعدا والمثلثه الثالثه منه تدل على الدواب [illegible] فى المسايل
والاخبار منها اذا سيلت عن مسله فانظر اذا اقمت الطالع بدرجاته ودقايقه وعرفت الدليل فانظر اى البروج هو وفى
اى حد هو وعن من انصرف من الحدود ومن يتصل [illegible] هو اقوى فاقض عليه [illegible] ذلك انا نظرنا
الطالع الحمل حد بهرام ساقطا وكان [illegible] فى البيت [illegible] من الطالع فى بيت عطارد وكان
عطارد فى السابع من الطالع وكانت [illegible] وذلك [illegible] وكان فى [illegible]
من الطالع فى بيت فرحه وكان يتصل [illegible] وكان عطارد فى السابع [illegible] وكان نظره اليه
من تثليث وعطارد ايضا صاحب بيت المرض [illegible] من [illegible] فيه حال مرض
امراة من ازواجه [illegible] فانظر الى الطالع
والى صاحبه ومن نظر الى الطالع والى [illegible] مسعود [illegible] فان كان مسعودا فحاله حسنه وان كان [illegible]
سييه وان كانت ممتزجة فحاله بين ذلك [illegible] منحوس فحاله سيه فان سالك عن دوام ما هو
فيه فانظر الى صاحب الطالع والقمر [illegible] بروج ثابته او فى الاوتاد فانه يدل على دوام ما هو فيه وان كانا مايلين
وتد فانه يدل على زوال ما هو فيه [illegible] الوتد فقل له قد كنت فى شر وان كان فى الوتد فقل انت فيه الان
وان كان النحس بعد الوتد فقل الخوف عليك ولا سيما اذا كان فى الثانى فان كان صاحب الطالع منصرفا من سعد الى سعد
فقل من خير الى خير وان كان من سعد الى نحس فقل من خير الى شر وان كان من نحس الى سعد فقل من شر الى خير وان كان
من نحس الى نحس فقل من شر الى شر فان نظر صاحب الطالع الى صاحب بيته الذى هو فيه فقل تصيب سرورا وان نظر الى
صاحب بيته وشرفه فانه يرتفع من منزله الى منزله والكوكب الذى ينصرف عنه صاحب بيت القمر هو الامر الذى يصير
اليه فيما يستانف فان سالك سايل عن مال فانظر فان كان صاحب الطالع يتصل بصاحب الثانى فهو يصيب الذى
يطلب وان كان يدفع سهما كوكب فانه يحل سهما فى ذلك الشان من جنس ذلك الكوكب ومعرفه ذلك ان تعرف صاحب اى
بيت هو من بيوت الفلك فينسبه اليه اذا نظر الى بيته فان كان صاحب الثانى فى الثالث فانه يصيب من اصحابه
واخوانه وان كان فى الرابع فمن الاباء والارضين وان كان فى الخامس فمن الاولاد والنخاس وان كان فى السادس فمن العبيد
والمرضى وان كان فى السابع فمن النساء او من الخصومات ومن الشركه وان كان فى الثامن فمن المواريث وان كان فى التاسع

فمن الدين والاسفار وان كان في العاشر فمن السلاطين او الاباء وان كان في الحادي عشر فمن الاصدقا والاخوان ومن
التجارات وان كان في الثاني عشر فمن الدواب وامر فاسد وان كان صاحب بيت المال في شرفه فهو كثير وان كان في بيته
فهو وسط وان كان في هبوطه فهو قليل وكذلك اذا كان منحوسا وراجعا فهو فاسد ردي وان كان مسعودا فهو جيد
صالح وان اتصل صاحب الثاني بالمريخ فهو من السرقه واللصوصيه والخصومات والاثام وان اتصل بزحل صاحب
الثاني فهو من شي عسر نكد لا يصل اليه الا بعد تعب وشدة فان اتصل صاحب الثاني بالمشتري فمن الورع والدين
والنسك والفقه وان اتصل صاحب الثاني بعطارد فمن سبب الكتاب والحساب والتجارات والكلام وان اتصل
رب الثاني بالشمس فمن قبل الملوك والسلاطين وان اتصل صاحب الثاني بالقمر فمن الوكلاء والرؤساء

فصل في كلام حكما الهند وغيرهم في الضمير

ان كان الدليل الاول رب الطالع والكوكب القابل تدبيره فان الضمير عن موضع
رب الطالع او عن موضع قابل تدبيره من الفلك وقد يخرج الضمير من درجة الطالع نفسها وذلك ان ينظر اي كوكب
يتصل به درجة الطالع فان الضمير عن مثل ذلك الموضع ادرك الكوكب من الطالع ولا تغفل عن الكواكب الذي
يكون في الطالع اذا لم يسقط عن درجة الطالع [illegible] عن جوهر ذلك البيت الذي ينظر اليه الدليل الثاني
قول دانيوس واصطفوس وبطليموس [illegible] البرج الذي فيه سهم السعاده فان المسلة عن نفسه
وانظر الى صاحب اي بيت هو [illegible] ذلك البيت فان كان الثاني فمن المال وكذلك بقيه
البروج الدليل الثالث قول الهند [illegible] فانظر الى رب حظ الدرجه والطالع ورب
الحد ورب الوجه ايها اقوى وبما ذا يتصل [illegible] فهو الدليل على الشي الذي اخفى عنك واقواها ان ينظر
الى حظ درجة الطالع في اي برج هو [illegible] فان صاحب ذلك البرج هناك فان وجدت هناك كوكبا
فان الضمير عن مثل ذلك البيت من الفلك [illegible] فان لم تجد حظ ذلك البيت فان الضمير عن مثل
موضع صاحب الحظ من الطالع وموضع صاحبه [illegible] ان الطالع كان [illegible] عشر درجه من الحمل فالبيت كل
برج درجتين ونصف [illegible] الطالع فيها الحساب [illegible] في الاسد لان الاسد الذي هو
بيت الولد من الطالع [illegible] هناك [illegible] في السابع فقلت ان المسله عن ولد
يريد ان يخطب امراة ولو كانت الشمس في البيت السادس [illegible] وكذلك ثبات البروج الاسعى ان شا الله

فصل في استخراج الدليل [illegible]

وذلك ان [illegible] من الحمل [illegible] درجه الطالع لكل برج
تسع درجات ولكل ثلث درجات وثلث برجا واحدا [illegible] فالقها من اثني عشر وابدا فيها
بالحمل حيث انتهى فهو ذلك البرج [illegible] فاذا عرفت ذلك [illegible] اسم ذلك البرج من الطالع اي بيت
ام بيت اخوه ام غير ذلك فان الضمير عن مثل جوهر ذلك البيت [illegible] مثال ذلك انك سيلت عن مسلة
وكان الطالع عشر درجات من الحمل وكان ذلك ثلث تسعهرات فالقيت ذلك [illegible] فانتهى العدد الى الثالث فيه
زحل راجع فقلت المسله عن غايب متى يرجع فان كان عطارد تسعهر الطالع في الدلو وسط السماء والطالع مع الشمس
فقل هذا الغايب له سلطان عظيم وشرف كريم ومعه جماعه وحشد واجلاء من الناس وكبراء لان الشمس في صاحب
شرف الطالع ونور العالم مع عطارد في وسط السما وزحل صاحب سنها في الجوزاء بيت عطارد فدل على ان هذا الغايب
امير المومنين فان استشهدت على ان زحل يكون صاحب سنه العالم وهو صاحب بيت الشمس وعطارد جميعا وكانت
المسله هل يرجع من سفره ام لا فنظرت فعلمت انه راجع فلذلك الحال في المسايل فعلى ذلك الدليل [illegible] على الحكم
عليها والاخبار بها ان شا الله

فصل فيما اجتمعت عليه القدما والحكما والاوايل من [illegible]

وذلك
ان في الطالع تستدل له وفي غيره تستدل له فالذي في الطالع صاحبه ورب شرفه ومثلثته وحده ووجهه ونوبهرته
واثناعشريته والكواكب الذي تنظر اليه درجة الطالع ومن في الطالع وغير الطالع وسهم السعاده وصاحبه وصاحب
الساعه وصاحب بيت الشمس بالنهار والقمر بالليل فانظر ايها اكثرهما شهادة وولاية فهو الدليل فاذا عرفت

الدليل فانظر بمن يتصل او من يتصل به بعد تسوية البيوت الاثني عشر فان البيوت قد ينقسم من حين فيكون بعضه
بيت السفر وبعضه وسط السما فاذا كان ذلك فخذ باكثر الدرجات ودع الاقل وانسب الضمير اليه من حد في
الطالع فان كان لا يتصل بشي ولا يتصل به شي فان المسله عن نفسه وان كان الدليل قد زال عن الطالع الى الثاني وخرج
عنه جزء فالمسلة عن شي خرج عن يده من ماله وكذلك الى تمام البروج الاثني عشر على جوهر البيت الذي فيه
الدليل وكذلك اذا لم يكن اتصال فاذا كان اتصال فالاتصال اولى بالدليل فاعرف عند ذلك الدليل ومن يتصل
به الدليل واعمل بالبيت الذي ينظر اليه ودع الاخر وانسب الضمير الى ذلك البيت فان كان الدليل في هبوطه
فالمسله عن [illegible] او عن شي قد هبط واتضع او محبوس فان كان ينتقل من برج الى برج فالمسله عن نقله
او سفر فان كان الدليل صاحب الثامن او الثاني عشر وهما بيتا النحسين فالمسله عن خوف او موت فان كان
الدليل [illegible] قد وقف للرجوع فانه يسل عن شي قد تستقر حاله وان كان الدليل متحيرا فانه يسل عن تحير
وان كان الدليل مع الراس في شرفه او في وسط السماء فانه يسال عن ملك او عن امر من امر الدين وان كان الذنب
مع الزهرة والمريخ ينظر اليهما او مع المريخ والزهرة ينظر اليه فانه يسال عن تهمة النساء وان كان مع الذنب
فانه يسل عن كلام وخصومة وكذلك اذا كان القمر في الطالع فانه يسال عن خصومة او خبر واذا كان الدليل
مع الرابع او مع الراس او مع الذنب في السابع او الرابع فالمسلة عن [illegible] مثل كنز او خباه وكذلك اذا كان
صاحب الطالع في الرابع وصاحب الرابع في الطالع والبرج [illegible] هل يصح ام لا وان كان البرج من
بروج الناس فالمسلة عن حرب فان كان الدليل مع الذنب [illegible] ام لا فان شهد عطارد حقق ذلك
وكذلك اذا كان الدليل زحل وهو مع عطارد وعطارد ينظر اليه فان [illegible] منحوسا واذا كان الدليل تحت الشعاع
كان الطالع بيت عطارد وله به اتصال فان المسله عن كتاب

فصل في [illegible] المسايل وانواعها من البيوت ما يتفرع منها [illegible]

اذا سيلت عن انسان كم عمره فانظر الى رب الطالع والقمر فان الكوكب الذي انصرف عنه القمر
يدل على ما مضى من عمره والكوكب الذي يتصل به القمر يدل على ما بقي من عمره فان كان صاحب الطالع تحت الشعاع
يدخل في الاحتراق والقمر منحوس او ساقط عن الطالع او بعض النحوس في الطالع او السابع فانه يدل على موت السايل ووقت
ذلك يعرف من رب الطالع ان ينظر ما بينه وبين درجة [illegible] وجدت بينهما من الدرج فذلك ما بقي من عمره
فان كان في برج منقلب فايام وان كان في برج ذي جسدين فشهور وان كان في برج ثابت فسنين واشد ذلك
ان يكون نحس في الطالع او ينظر الى الطالع او الى الرابع او الى القمر فاما ان كانت السعود تسعد الطالع والقمر برى من
النحوس وصاحب الطالع [illegible] القمر [illegible] ثم عد ما بين القمر والنحس وما بين رب الطالع الى ان
يحترق فما خرج حساب القمر وخرج حساب الطالع فهو عدد العمر فاذا سيلت عن مال يرجى وسايل
يسال هل يصيبه ام لا فانظر الى رب الطالع والى القمر فان اتصلا برب بيت المال ووجدت القمر ينتقل من رب بيت المال
الى رب بيت الطالع فقل نعم نصيب ذلك المال وكذلك ان كانت السعود في بيت المال وتتصل بها القمر ورب
الطالع اصاب مالا كثيرا ومنزله رفيعه فان كان ذلك السعد متحيرا ساقطا فانه لا يصيب من المال الا قوت يوم
بيوم ولا يكون له منزله ولا جاه فان اتصل القمر او رب الطالع بنحس او كانت النحوس في الثاني من الطالع فانه يدل على
ادبار الحال لصاحبه وان كان القمر خالي السير فان السايل لا تزال على تلك الحال التي هو عليها حتى يهلك وخير السعود
في بيت المال المشتري لانه يدل على الدنانير والدراهم

فصل

اذا اردت ان تعرف مقدار ما يصيب
من المال في الامر الذي يرجوه انت او من سالك عن مثل ذلك فانظر صاحب بيت المال فان كان الدليل عطارد وكان
في هبوطه او [illegible] موضع ردي فان المال يكون عشرين درهما وان كان في مثلثه فانه يكون مايتي درهم وان كان في بيته
[illegible] درهم وان كان في شرفه كان عشرين الف درهم وكذلك جميع الكواكب على قدر سنيها الصغرى
وان كان الكوكب في هبوطه في موضع ردي اعطاه بقدر سنيه الصغرى وان كان في مثلثه اعطاه بقدر سنيه الصغرى

والقمر اذا احترق تحت الشعاع من الشمس حتى غاب فيه حتى لا يرى وكذلك الفضه اذا مازجت الذهب خفي لونه
ومازجه وهو مع النحاس كذلك تقبل الصبغ وسلطان القمر في الجسم على المخ والدم والمرتين وعلى عنوان الماء وعلى
المد والجزر وعلى كل شي يكون فيه زياده ونقصان وقال [..] انا صبغنا من الذهب اكسيرا وطرحنا منه على
الفضه فصارت الفضه ذهبا وما اسرعه اليها لانه خروج [..] له صبر على ما يذيبه والارواح الصاعدة
كلها عدو له وكل جسد فيه روحانيه صاعده يود [..] والمرجو هو حار يابس انثى حامض وهو
قريب من الفضه والذهب اذا نقي وصفي والرصاص والح[..] [..]ما صبغ ويختلط بالارواح ويحبسها ولا يتركها
تفر ولكن اذا صبغ هو نفسه لم يصبغه ولا يثبت فيه وسو[..] [..]ان نقي ويلين وهو يمسك لون الصبغ في عنقه وكيوان
وهو الرصاص الاسود تقبل الصبغ وتعلو به مثل العلق وتعـ[..] [..] الكلب واذا اقبل الصبغ لم يفارقه وليس على
التصفيه ويخرج منه فضه وزحل في الارض اسرب اسود فـ[..] [..] اذا كانت فيه روحانيه حاره صاعدة
من نظر الشمس هو كثير الحارة ويقبل الصبغ ويكون [..] شمسيه يكون كرها مرتفعا ويصنع منه
ضروب المياه ويحبس عطارد وجميع الروحانيات ويجل[..] [..] الهرب وهو عدو الفضه من اجل كبريتيه
ويصبغ الحجارة والزيبق بارد وفضة غلبت عليها البرودة [..]ته خلته ومن عرف دواه قدر ان يرده
الى كيانه فيصير فضه وبه تجمع الاجساد ويزاوج بينها وبينها ... على النار ومن قدر على اصلاح ماسه وبين
النار ووصل الى ما يريد وبه يكون حجر ... وقال ان الحجارة بلغته الوان فمنها ما يذوب

وهو حجر الالماس

ومنها ما لا يذوب ومنها ما يكون كلسيا فالذي لا يذوب ولا يتكلس فهو حجر كريم وهو اشرف الجواهر وهو الياقوت
وله ضد يعاديه وهو الاشرف ومن الحجارة ما يزداد في الارض ومنها ما ينقص ويفتت ومنها ما يقبل الصبغ
من المطر والشمس مثل الجزع والعقيق وما شاكلهما ومنها ما يتحرك من لون الى لون مثل الياقوت تبتدي بالرصاص
بالبياض ثم بالصفرة ثم بالحمرة ثم الكحلي حتى يثبت عليها واعلم ان الحمرة هي اجل الاصباغ وهي الاصل لها كلها اذا
الشمس حمراء وروحانيات كلها صفر ... وبياض ... الالوان وهو يحول الى السواد كالارض التي اليها
مال الطبيعات ... هو الموت ولا اخر فيها ... بيت مخلط بالفضة وهي
بارده فرسه من الحر من اجل الكبريت الذي فيها اذا اغشيت واحرقت وهيت حارت بالبرده يابسه ولها اعما[ل]
تدخل فيها يحتاج اليها اهل الصنعه والمغنيسيا حجر كريم اكرمته الحكماء ومدحه الفلاسفه لانهم كانوا يعملون
منه اعمالا كثيرة ويجلون به كل صنعة من الحجارة المعدنيه وهو يلين الحديد والزجاج ومنه ذكر ومنه انثى
وسموه دواء التيس والذكر منه يابس حار لانثى ... سواد شديد السواد وزاوجوها مع الكبريت المسمى
بنورا فن ثم طرحوه على القلعي حتى يحول فضه والنشادر ... بارده يابسه لينه تخرج منها المس وصبغ منها
احاجت اليه في التدبير وهي ازوج جميع الاجساد والحجارة الخضر اكرمها الحكما وعظمها العلماء وهي طلسمات
جليله ويعمل بها اسحار عظيمه منها الفيروزج ويخرج منها جسد ومنها الدهنج واللازورد ومن الحجارة حجارة
فيها طبيعه كبريت وزيبق والطلق واللولو والصدف وقشر البيض كله بارد يابس والخل يحله كله حتى يجعله
في المنظر كالماء كما قال حاليوس ان هذه يابسات والرطبه تحلل فلهم كانوا يحبسون الزيبق ويصبغون المياه
وينقصون بها اجساد الطلسمات ويقلبون بها الاعيان ويعملون صور السحر ولقشور البيض رماد يابس وكلس قد اكرمه
الحكما وله اسماء مكتومه والعظم بارد يابس واللبن يدي من اجل دسمه فاذا كان فيه دهنه صار باردا يابسا

فصل واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله بروح منه ان الحكما ذكرت ان في النبات من قوى هذه الكواكب نبات
مثل ما في اجساد المعادن الجامدات وانها تعمل في اجساد المعادن النابيه مثل ما تعمل ارواحها المفارقة لها
اذا رجعت اليها واقيمت نشاه ثانيه وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولا يعلم الاحاطه بها وبكليتها
غيره تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقي فصل شجرة ورقها مثل ورق الغاسول

مستنطيل

مستطيل مدبج يبس صاعدا مثل القضبان لا يموت صيفا ولا شتاء ينبت في جبال الشام ان يستخرج ماوها
والقي على الزيبق وطبخ به مرارا عقده فضة بيضاء وقيل ان اول شجرة طلعت كانت كهيئة الانسان
وهي مقدمه للكون الانساني في الطلسم المشاكل له لصورة الانسان في النبات ويكون منها ذكر ومنها انثى واذا
كسر عودها وجد داخله كالصليب ولها اسما كثيرة وهي شجرة معروفه وتنفع من داء الصرع اذا علقت على من
به صرع من المرة الصفراء وما دامت معلقة عليه لا يصرع وهي حاره تطرد الارواح الفاسدة ويتخذ منها طلسم
وينصب على بيوت مسكونه فلا يبقى فيها روح سوء فاسد ولا دابه موذيه الا هرب وقد صنف رجل من
الحكما في هذه الشجرة كتابا ذكر فيه والسكبينج والسقمونيا واللبان والاشق والسندروس والافيون
يلين الاجساد ويحبس الارواح ويبقي الخبث ويمسك بعض قوى الروحانيات الصاعدة ويحرق بعضها النار
المقل والصموغ والالبان من الاشجار يعمل اعمالا كثيرة ويعمل اعمالا جليله وفيها قوى فاضله وقيل ان شجرة
يقال لها بالفارسيه خوش واسمها بالرهميه ... اذا اخذ من ورقها ... الى الارض ومن اصلها مقشر
ومن زبد البحر وزرنيخ احمر اجزاء سواء ودق جميعا ... ماشيت من الاجساد الذائبه واحمي بالنار
يخرج ذهبا احمر ثم لا يصير اذا يسبك وورق هذه الشجرة ... اذا طلعت عليها الشمس ... لورقها لمعا
وتصبغا ويكون عليها دود صفر مثل الذهب ... ما يحط اليها مما وكل بها
والدفلى اذا اخذ نوره فاحد دقه وطوعم به النحاس ... الذهب لكنه لا يصبر على النار
مرة ثانيه والخل المتخذ من العنب وهو خل الخمر ... الاجسام ويحل ويلين
ويبيض الاسود ويسود الابيض واكثر هذه الصفات ... من النبات قد ذكر في كتاب الحشايش
وكتاب الخواص وكتاب الاحجار وما شاكل ذلك ... الحيوان ... ان يعلم
الناظر في كتابنا هذا ان جميع ما في العالم من ... ومعادنه ونباته وحيوانه
ومواته لم يخلق الا لحكمه وانه كله مربوط بعضه ببعض وتابع بعضه لبعض لا يخلو من منفعه وفي كونه حكمه
تدل على الصانع الحكيم جل اسمه وان الاشياء كلها ... سبحانه حافظها وهو كل ...
ملايكه فينشيها ويمسكها ويربيها ولكل منه ... في كتاب مبين ولوح عظيم
منه بدت واليه تعود وان ... اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح
منه ان الجن والشياطين موجودين في الامكنه ... وكذلك الملايكه ولكل منهم مقام معلوم
وان من بعض امكنة الجن والشياطين صدور المنافقين ... بالوسوسه والغوايه ولهم قرنا من
الجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وان من امكنة الملايكة ومواضعها صدور المومنين ومن فوقهم من الانبيا
والمرسلين كما قال الله سبحانه وتعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقد ذكرنا
في رسالتنا الجامعه ان من النبات والحيوان والمعادن اجساد واجسام وقوى وما يختص بكل نوع من انواعها وشكل
من اشكالها من الارواح ونريد ان نذكر في هذا الفصل كيفيه استعمال الحكماء هذه القوى وهذه الارواح في السحر
الذي كانوا يعملونه ويعلمونه تلامذتهم وهو معرفه الخلط والمزاوجه في الوقت الذي ينبغي فيه ذلك ومعرفه النسبه
واستواء النصبه واجزاء الروحانيات في الجسمانيات وتركب الاجسام على الاجساد واسكان الارواح فيها بعد المهات
واعلم انه من قدر على ان يحيي الجسم بعد موته مثل عمل المسيح النبي لذكره السلام فقد اتى بسحر عظيم لا تكاد النفوس
ان تصدقه ولا العقول ان تحققه وهو حق يقين وسحر مبين ولكنها اجساد عين ناطقه وارواح منها خرجت ثم اليها
عادت وهي اصباغ مشرقه والوان مونقه واعلم ان هذا الصنف من السحر يفسد العقول ويسلب النفوس اذا
عطفت عليه واقبلت اليه وينبغي لاخواننا ايدهم الله بروح منه ان لا يلتفتوا الى هذا الفن من جهه القياس
والتجربه والاعتماد على من قال ووصف وقال رايت وانما المراد من ذلك اتباع المعلم الواصل والحكيم الفاضل

المانّ على من يحب ان يمن بذلك عليه اذا كان ممن ينبغي له ان يعلم ذلك السحر الحلال ويعرف كيف يحيي الله الموتى
كما حكى عن خليله ابرهيم عليه السلم اذ قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير
يعني اربعة ارواح طيارة فاجعل على كل جبل منهن جزءا يعني بها اجسادا ثابتة كما ينبغي ان يجعل عليه ثم ادعهن يأتينك
سعيا واعلم ان الله على كل شي قدير وهذا مقتضى تاويل هذه الاية في هذا الوجه على ما تاوله اهل هذه الصنعة
وبهذا السحر عمل قارون برصهم ما عمله وصرفه في غير حله وخالف موسى عليه السلم في فعله وتعدى ما
رسمه له فحيل بينه وبينه وخسف به وبداره وابلعته الارض وما كان معه وقل من يستحق تعلم هذا السحر
في العالم وانما اردنا بما ذكرناه ونذكره تلقيح العقول لاخواننا ايدهم الله بروح منه بالمعارف وتحريضهم على
النظر في كل العلوم والمعرفة بمبادي الصنايع وكيفياتها ليكونوا حكما علما ويفارقوا عالم الجهل وصفاته ويتخلصوا من
اهله ويرتقوا الى عالم العقل وخيراته وينالوا درجة العلم وبركاته وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
والموفق لذلك قليل كما قال تعالى وقليل ما هم   واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه لا ينبغي لاحد من
اخواننا ولا لاحد من الناس كان ان يبدا بشي من الاشياء ولا صنعة من الصنايع ولا عمل من الاعمال يريد به الصلاح
في امر نفسه ومعيشته الا بعد معرفة احوال القمر لانه اخص بتدبير عالم البشر   واعلم انه هو الانسان المفرد
وجميع ما تحته منسوب اليه وهو ملك اسباب الدنيا وخليفة الشمس على عالم الارض والشمس خليفة الله عز وجل في
السموات والارض وكل كوكب في فلكه فانما ملك ذلك الفلك ومدبره وخليفة الشمس فيه والشمس ملك الكواكب
كلها وفلكها سيد الافلاك [illegible] بها يتصل الحياة [illegible] ومنها يتصل بكل حي ناطق وحساس متحرك ولها صفة
تختص بها وتتصل على ساير الكواكب بما فضلها الله عز وجل وجعل لها القوة الحافظة على جميع الموجودات قوامها
واعلم ان القمر في جميع اموره كالانسان وذلك انه يبتدي بالنشو كما ينشو الانسان وله زمان يكون فيه
كالصبي وتربيته من بعد الولادة وله زمان حيوة وقوة شبيبة وله زمان استكمال وقوة وله زمان كهولة
ونقص ثم لا يزال كذلك حتى يعدم وجوده ويغيب حتى لا يرى ويستانف نشاة اخرى وكذلك حاله في
مسيره وفي دقايقه ومنازله في البروج يشاكله سير الانسان في معيشته وجميع متصرفاته واذا كان ذلك
كذلك يجب على من يريد الابتداء بمثل ما ذكرنا اولا من السحر الحلال والزجر والفال والرقى والعزايم وعمل الخواتم
والطلسمات وربط الروحانيات ونصب الطلسمات ووضع العلامات ودفن الدخاير واستخراجها وجميع ما وجب
عمله من حل وعقد واعمال النيرنجات واقلاب الاعيان وتحويل الكيان من كيان الى كيان طلبا لمعرفة مسير
القمر ومعرفة طبايع منازلها ويعرفها منزلة منزلة وتصحيح مسير الشمس والكوكب من التقويم فان ذلك يكون عونا
له على ما يريد الابتداء به ويكون نظره لذلك من التقويم الحسابي والخط الالهي وينظر الى القمر كل ليلة ويستدل به
وبنزوله في البروج الاثني عشر ويريد ان يتبين ذلك وهو مذكور في كتب الحكما والعلما بصناعة النجوم فان عدم
في ذلك معرفة المسير في الفلك بالنظر في الافاق فلينظر ذلك في التقويم الارضي والخط الانساني الوضعي والكتاب
الجزي فانه يبلغ بذلك بعض ما يريد ان شا الله تعالى   قال هرمس الحكيم ان القمر ينزل كل يوم في منزله ومقدار
مقامه في كل منزلة   غير سدس لان المنزلة لا تطلع حتى يمضي خمسة اسداس ساعة وتطلع منزلة
اخرى **فصل** والقمر اذا طلع اول ليلة من الشهر يغيب ستة اسباع ساعة ثم تطلع في الليلة السابعة فيقيم
الى نصف الليل ثم يغيب ثم يزداد في كل يوم ستة اسباع ساعة وعلى هذا القياس فاذا كان ليلة اربعة عشر
يطلع فيقيم الى وقت طلوع الشمس ثم يغيب فيكون له هذه الخلافة خلافة كاملة لانه يتسلم تدبير العالم عند غروب
الشمس ويغيب عند طلوعها محاكيا لها في الاستدارة والتمام فاذا كانت ليلة خمسة عشر يتاخر طلوعه ستة اسباع
ساعة مثل ما طلع في اول ليلة من استهلاله ثم كذلك حتى يطلع ليلة تسع وعشرين مع الفجر ثم يستتر تحت
شعاع الشمس يومين وهي فناه منه ورجوعه الى مالكه فيوفيه حسابه ثم ينشيه نشاة اخرى ذلك تقدير العزيز العليم

ثم تطلع

ثم تطلع مثل ما قدمنا ذكره **فصل** فاذا نزل القمر باول الحمل الى اثني عشر درجة وستة اسباع [illegible] نحس
يصلح فيه من الاعمال ما يختص بامور النسا ويجتنب فيه لباس الثياب الجدد وترك الاعمال كلها باجمعها في هذا الحد
ينزل روحانيه متصل بانفس الملوك والسلاطين فيظهر الغضب والبطش بالقتل وسفك الدماء والجور والظلم
ثم يتعدى ذلك الى العالم كله فيظهر من كل احد بحسب ما جعل له من قدرته ولا يصلح الا لما كان من احوال النساء وكانت
الحكماء اذا كان القمر في هذا الحد تسكن الى النوم وقلة الحركة والكلام وذكر بعضهم انه ربما راى النايم اذا كان القمر
في هذا الحد انه جرى عليه ما يفزعه ويرعب منه مثل قتال او حرب او شر او خصومة وما اشبه ذلك فان عدم
ذلك في نومه سلم منه في يقظته وكل ما يصيبه من ذلك بحسب منزلته حتى انه متى عدم من يسارره ويخاصمه
حدث في نفسه فكر ردي وتخيل فاسد لا يعلم له سببا اوجب له ذلك فيتاذى به ولا يصلح ان يبتدي فيه بشي
احد ولا يعمل من جميع الاعمال والافعال فان العاقبة فيه ردية غير محموده والله اعلم **فصل**
فاذا نزل القمر بالحد الثاني وهو البطين وهو من اثني عشر درجة وستة اسباع درجة الى خمس وعشرين درجة وخمسة
اسباع منه وهو حار رطب نفيذ ذلك يحط من العالم روحانيته [illegible] ماكان من افساد المتقدم لها وينزل
غضب الملوك من نفوسهم وتعمل فيه جميع الاعمال [illegible] دون النساء ويعمل فيه الطلسمات المحلية
النافعة [illegible] فيه الصنايع الجليلة [illegible] الخواتم ونقش الفصوص [illegible]
بالرقى والعزايم ومداواة الاعلال والاخلاط [illegible] واستفتاح الدعوة
والابتداء بالمودة وزيارة الاخوة [illegible] ولبسها كامسه وقيل
ان من لبس فيه ثوبا جديدا اصابه السل [illegible] والمولود
في الحد الثاني يكون ناسكا [illegible] وعشرين درجة
وخمسة اسباع درجة من الحمل الى ثماني درجات [illegible] وتعمل
الطلسمات وما يختص بالنسا وتعمل فيه الادوية المواقفة [illegible] ممزوجة بالحرارة
والبرودة سعد متوسط يصلح لعمل الطلسمات [illegible] وتدبير الادوية الموافقة
لصاحب البرودة وفساد المزاج [illegible] والكاتبة اليهم وغيرهم وسوال
الحوايج ويصلح [illegible] والحديث معهم وكل ما يعمل فيه يكون
محمود العاقبة [illegible] محمود السيرة ومن لبس فيه
خاتما على صورة هذا الكوكب ظفر [illegible] **فصل** واذا نزل القمر بالدبران وهو من ثماني درج واربعة اسباع درجة
من الثور الى تمام احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع منه وهو ارضي يحط فيه الى العالم الارضي روحانيه نحس فاجتنب
فيه الاعمال والابتدا بها [illegible] ولا تنصب فيه الطلسم الا لما كان للعداوة والفساد والسحر الحرام
وتدبير السموم القاتلة وكل ما يفرق بين المرء وزوجه واعيذك بالله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا الابرار
الرحما ايدهم الله واياك بروح منه من العمل بذلك وبالجملة من كل الاعمال الرديه الا ما كان مما ذكرناه
او ما كان من دفن مال او حفر بئر او ما يشبهه والمولود في هذا الحد ان كان ذكرا كان متوسط الحال وان كان
انثى يكون فاجرة محبوبة عند الرجال **فصل** واذا نزل القمر بالهقعة وهو من احدى وعشرين درجة وثلثة
اسباع درجة من الثور الى اربع درجات وسبعين من الجوزا وهو يابس ممزوج بسعد ونحس يحط فيه الى العالم
الارضي روحانيه فاعمل فيه نيرنجات السموم واخلاطها خاصة واعمل الطلسمات كلها وعالج الارواح ولا تستفتح فيه
دعوة ولا تدبر فيه الصنعة ولا تزرع ولا تغرس ولا تبن بناء ولا تزوج [illegible] ذلك كله غير محمود العاقبة وادخل
فيه على الملوك واسع في حوايجهم [illegible] فيه الاخوان واشتر فيه الرقيق والدواب والبس فيه ما احببت من جديد
الثياب وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة ناجح الروحانية حسن الخاتمة والمولود بهذا الحد يكون مذموما اركان

ذكرا كثير الاذى للناس وان كانت انثى كانت صالحه قليله الكلام حظيه عند زوجها حسنة الحال **فصل**
فاذا نزل القمر بالهنعه وهو من اربع درجات وسبعين من الجوزاء الى تمام سبع عشره درجه وسبع منه وهو رياحي
لين سعد فاعمل فيه نيرنجات المحبة والعطف والموده وادخن فيه بالدخن واطلق فيه من الاخذه واحلل فيه من
السموم واعمل فيه الطلسم ودبر فيه الصنعه وادع فيه بالدعوه وادخل فيه على الملوك واسع في حوائجهم وادخل
على الاشراف واتصل فيه بالاخوان وتزوج واستفتح الاعمال فيه واشتر فيه الرمو وازرع فيه واغرس وابن فيه
واكثر غلتك وسافر فيه فان ذلك كله محمودا لعاقبته نافذ الروحانيه حسن الخاتمه نامي الزكاه والبركه ومن ولد
في هذا الحد ان كان ذكرا كان السيره محمودا في الناس وان كانت انثى كانت حظيه عند زوجها حريصة عليها
ويكون فاجره مستورا ذلك **فصل** فاذا نزل القمر بالذراع وهو من سبع عشر درجه وسبع درجه من الجوزا الى آخر
الجوزا وهو رياحي سعد لين ويحط فيه الى العالم الارضي روحانيه صالحه تصلح لمعالجه الروحانيات والابتداء
بالاعمال الصالحه والبخورات والاجتماع في بيوت العبادات وهياكل الفراش والصلوات ونصب الطلسمات وعمل
النيرنجات ويختلط فيه الارواح بالاجساد ويدخل فيه على الملوك ويتصل بالاشراف والندما والاخلاء وهو صالح
لجميع الاعمال نافذ الروحانيه حسن الخاتمه نامي البركه والمولود فيه يكون مسعودا ومن يختم فيه بخاتم يكون على
فضه صوره هذا الكوكب راى ما يحبه في حوائجه ان شا الله **فصل** واذا نزل القمر بالنثره وهو من اول
السرطان الى اثنى عشر درجه وسته اسباع درجه منه وهو بارد لين سعد ممتزج بنحس يحط فيه الى العالم الارضي
روحانيه تعمل فيه القطيعه والعداوه والبغضا وتعمل فيه من الطلسمات لمثل ذلك والدعاء بالسخط على الاعداء
وتخريب روحانيه الحرب ولا يجب ان يدبر فيه الصنعه ولا يلبس فيه الثياب الجدد ولا تدخل فيه على الملوك الا في
زي الحرب والطلب بالعدو والخديعه والمكر والحيله والتقرب الى قلوبهم بذلك ويكره فيه الخلوه بالنساء فانه ردي
جدا سيئ العاقبه والمولود فيه يكون كدر الحياه منغص العيش **فصل** واذا نزل القمر بالطرف وهو من
اثنى عشر درجه وسته اسباع درجه من الى خمس وعشرين درجه وخمسه اسباع درجه منه وهو مائي نحس يحط
فيه الى العالم الارضي روحانيه تزيد على ما تقدمها وتعين عندها فعلها فلا تنصب فيه طلسما ولا تدبر صنعه ولا
يدخل على الملوك ولا تفتح فيه دعوه ولا تبتدى فيه بالموده ولا تنظر فيه حكمه والانفراد فيه اجود ما استعمل
وهو ردي لجميع الاعمال وادخل بيتك واغلق عليك بابك ان شا الله والمولود فيه يكون غير محمود العاقبه **فصل**
واذا نزل القمر بالجبهه وهو من خمس وعشرين درجه وخمسه اسباع درجه من السرطان الى ثماني درج واربعه اسباع
درجه من الاسد وهو بارد ممتزج سعد بنحس هو الى الصلاح اقرب فابتدي فيه بالاعمال القريبه الماخذ والدخول
على الملوك وسوالهم ما سهل من الحوائج وما خف مونته ولا يصلح لمعالجه الروحانيات ولا لنصب الطلسمات وداو فيه
العلل القريبه الماخذ بالدواء وابتدى فيه من الحكمه ما يصلح للابتداء بالتعليم للتلامذه ومن يتعلم واستفتح فيه الاوايل
والاعمال ويصلح للنقله من مكان الى مكان ولا يلبس فيه ثوبا جديدا ولا يجتمع فيه مع النساء والمولود فيه يكون
خفيف الروح ذا مكر وخداع وسرعه في الاعمال **فصل** واذا نزل القمر بالزبره وهو من ثماني درجات
واربعه اسباع درجه من الاسد الى احدى وعشرين درجه وثلثه اسباع منه وهو حار يابس سعد يصلح لجميع الاعمال
مشرق الروحانيه تصلح لمعالجة الروحانيات ونصب الطلسمات ومداواه الزمني والبيع والشرا ويصلح للدخول
على الملوك والروساء واستفتح فيه الدعوه وتلى فيه الحكمه وتتصل فيه بالاشراف ويصلح للسفر وهو صالح لجميع
الاعمال الجليله القدر ويكره فيه دخول الحمام واخذ الشعر وما سوى ذلك فجيد والمولود فيه يكون سعيدا
فصل واذا نزل القمر بالصرفه وهو من احدى وعشرين درجه وثلثه اسباع من الاسد الى اربع درج
وسبعين من السنبله وهي ممزوجة الجوهر من النار والارض ويحط فيه الى العالم الارضي روحانيه ممتزجه بسعد
ونحس تصلح لما كان متوسطا من الافعال ولا تدبر فيه الصنعه ولا تستفتح فيه الدعوه ولا تصالح فيه الازواج

ولا تدخل

ولا تدخل فيه على السلطان ولا على ملك ولا تتصل بالاشراف ولا بالنساء ودبر فيه الحرب ومقارعه الاعدا وعمل السلاح واسماه
وبيعه وشراه واركب الخيل واطلب الصيد وادخل الحمام وخذ الشعر وقص الاظفار واخرج الدم ومن ولد فيه يكون
شرير النفس خبيث الفعل **فصل** واذا نزل القمر بالعوا وهو من اربع درج وسبعين من السنبله الى سبع
عشره درجه وسبع منها وهو بارد يابس سعد ممزوج بنحس يصلح للابتدا بالموده ويحط فيه الى العالم الارضي روحانيه
تهيج الشهوه وتورث الرجال المحبه للنساء والاجتماع معهن ويعالج فيه من الادويه ما كان يصلح لذلك ولا تدبر
فيه الصنعه ولا تحارب فيه الاعداء وادخل فيه على الملوك والبس فيه الثياب الجدد واشتر فيه الرقيق
والدواب والسفر فيه يكون متشبها باحوال النساء **فصل** واذا نزل القمر بالسماك وهو من
سبع عشرة درجه وسبع منها الى اخر السنبله وهو ارضي نحس يوثر في العالم القطيعه والعداوه وفساد
الموده يصلح لعمل السموم القاتله وكل شي يودي الى مضره وفساد ولا يصلح للابتدات بالاعمال الصالحه
النافعه ولا تعالج فيه من الروحانيات ولا تزوج ولا تخاصم فيه ولا تتزوج ولا تبيع ولا تشتري والانفراد
فيه اجود ويصلح للخلوه في الحمام واخذ الشعر **فصل** واذا نزل القمر بالغفر وهو من اول الميزان
الى اثنى عشر درجه وسته اسباع درجه منه يحط منه الى العالم الارضي روحانيه الشهوه نافيه والموده والعطف
والرافه والرحمه من الملوك ويجمع فيه من الادويه ما يصلح من السموم القاتله واعمل [illegible] وتستفتح
فيه الدعوه وتدبر فيه الصنعه وتعالج فيه من الروحانيات وتنصب فيه الطلسمات ودبر الاعمال فيه
الطلسمات وجميع الاعمال فيه كلها محموده العاقبه اللاتي الروحانيه نامية البركة والمولود فيه يكون
فيه حسن الحال **فصل** واذا نزل القمر بالزبانا وهو من اثنى عشر درجه وسته اسباع درجه من
الميزان الى خمس وعشرين درجه وخمسه اسباع درجه من الميزان الى ثماني درج واربعه اسباع درجة
من العقرب وهو رياحي سعد ممزوج بنحس يحط منه الى العالم الارضي روحانيه يوشك الشي وضده فاعمل
بموجب ذلك ومن لبس فيه ثوبا جديدا اصابته نقطه من سبع او صرعه او جرح او حرق او شي يلحق جسمه منه
الم والمولود فيه منهتك الستر **فصل** واذا نزل القمر بالاكليل وهو من خمس وعشرين درجه وخمسه
اسباع درجه من الميزان الى ثماني درج واربعه اسباع درجه من العقرب وهو رياحي سعد ممزوج بنحس
يحط فيه الى العالم الارضي روحانيه تعمل فيه العداوه والقطيعه والفرقه وكل مضره يصلح ان يعمل فيه
من الاعمال ما يليق بذلك ولا يجب فيه الدخول على الملوك ولا الخلطه بهم ولا بالاشراف ولا تستفتح فيه الدعوه
ولا تعالج الروحانيات ولا تنصب الطلسمات ومن ولد فيه يكون مشوما **فصل** واذا نزل القمر
بالقلب وهو ثماني درج واربعه اسباع درجه من العقرب الى احدى وعشرين درجه وثلثه اسباع درجه منه
وهو مائي بارد رطب سعد يحط فيه الى العالم الارضي روحانيه صالحه يصلح ما افسدته الروحانيه المتقدمه
وكل عمل يعمل فيه يودي الى الصلاح وحسن الحال في جميع الاعمال تستفتح فيه الدعوه وتتلى فيه الحكمه وتدبر
فيه الصنعه وتعالج الروحانيات وتنصب فيه الطلسمات ويلبس فيه الثياب الجدد وهو محمود العاقبه نافذ
الروحانيه حسن الخاتمه مشرق بهي والمولود فيه يكون بهيا ميمونا سعيدا حسن الحال **فصل** واذا نزل
القمر بالشوله وهو من احدى وعشرين درجه وثلثه اسباع درجه من العقرب الى اربع درج وسبعي درجه من القوس
وهو مائي ممزوج بالنار سعد مضروب بنحس يحط فيه الى العالم الارضي روحانيه تعمل في عقد الشهوه والسموم
فاعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعه وادع فيه بالدعوه ولا تعالج من الروحانيات ولا تسافر فيه
وادع ولا تكل غلتك فيه فانك ان فعلت ذلك انتهبه الاعداء والسراق ولا تدخل على الملوك ولا تسع في
حوائجهم وادخل فيه على الاشراف والاخوان ولا تتزوج فيه الرمو ولا تلبس فيه الثوب الجديد فانه من
لبس فيه ثوبا جديدا اصابته الحمى فتهلكه ولا يصح فيه شي من الاعمال ومن ولد فيه كان مسوما على والديه

وبه ومنه يظهر فعلها واعمالها وفي برجه تسري قواها وقد ذكرنا فيما تقدم مواضع البروج في الجسد وان الشمس
كالشمس والجسم للنفس الجزئية من راسه الى قدمه اسفله فلك واحد ومملكة واحدة لا يشركها فيه غيرها ولا تتولى تدبيره
محلها كلها وتؤثر فيها كذلك النفس تسري بقوة الشمس فيها كلها والنفس في الجسم كالملك والجسم فلك لها وهو
سواها وكذلك من اعلى فلك المحيط الى ما دون فلك القمر مملكة للنفس الكلية وهي المدبرة لجميع ما فيه وانما
قوى مستخلفة وملائكة موكلة ولكل منهم مقام معلوم ⁂ واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه ما دام مزاج
البدن معتدلا ونظامه مستويا وطبايعه مستقيمة يكون افعال النفس كذلك يظهر مستويا كما ينبغي فاذا كان المزاج
مفسودا تعوقت افعال النفس كذلك الصانع اذا كانت ادواته مستوية قدر بها على اتقان اعماله وتجويد افعاله
واذا كانت الته مضطربة فاسدة فهي من قبل اداته عوقته عن الاعمال الحسنة والصنايع المتقنة فصارت
العلة في الالة لا في الصانع كذلك النفس اذا فسد مزاج الجسد تعوقت افعالها وضعفت قواها السارية فيها
لضعف البنية وبعده من النسبة المعتدلة ومن اجل ذلك صارت النفس وقواها في الصبيان ضعيفة ناقصة
بحسب نقصان اجسامهم وكذلك في الامر الغالب في ابدانهم من الاخلاط الفاسدة اما من شدة الحر والبيس او البرد
واليبس مثل الزمن والصفالبة وقال الحكيم املا ام [illegible] يحتاج الى اصلاح المزاج فانه بصلاح المزاج يكون صفاء
الفكر وصدق الوهم لانه يحتاج الفكر في استقرائه [illegible] وارشاد له نحو المعلوم والوهم نحو المحسوس والمفهوم
واعلم ان للوهم قوة باخذ معاني المحسوسات [illegible] كالناصح المشفق فتجد النفس السكون اليها والقبول
فان كان المزاج معتدلا ادت الى النفس معاني الاشياء [illegible] بلا زيادة ولا نقصان وان كان المزاج فاسدا ادت
الى النفس الباطل وكذبتها وخدعتها وصدقتها [illegible] مقام [illegible] واعلم ان البدن تابع النفس يمرض بمرضها ويصح
بصحتها والوهم الداخل عليها من ذاتها بمرضها اذا [illegible] ومما زاد قوتها الخوف مما تخيلته فصدقت ما توهمته
والمثال في ذلك رجل قدم اليه طعام طيب [illegible] فرغ من اكله اتاه رجل يشبه الناصح له او المشفق عليه
فاراه الجزع والاسف وقال له ان هذا الطعام [illegible] فيه سم قاتل فان كان المخبر بذلك قبل العقل قبل ذلك
الوهم [illegible] نفسه [illegible] الوقت او يحدث به علة ما ولو كان الامر على ما قيل
له ما فعل به العدو الا ما فعله بنفسه بذلك الوهم كما قيل [illegible] الاعداء من جاهل ما يبلغه الجاهل من نفسه
ولو كانت قوته المفكرة سالمة حتى يقول [illegible] الوهم [illegible] الدليل على صحة قولك ان الطعام الذي اكلته
فيه سم قاتل وفي اي شي منه اذا لبان لذته [illegible] تابع لامر النفس وقد ذكر جالينوس في تفسير
كتاب بقراط في الاخلاط ان فعل النفس مزاج الاخلاط [illegible] في الاخلاط وتفسير ذلك ان من
كان مزاجه الغالب عليه المرة الصفراء انه يكون غضوبا وايضا ان الانسان متى غضب غضبا شديدا ام متواترا اجتمع من
ذلك في بدنه الامراض من المرار الاصفر وقال ان اخلاق الحسن تابعة لمزاج البدن ومن ذلك قال ان اصحاب طبيعة الصفرا
اذا كانت غالبة على الجسد من غير اضرار به ان يحسن التدبير كان ذلك الانسان جيد الخاطر صادق الفكر حاد النظر
جيد الفكر والحفظ ثابت الراي ذاكر وغضب حسن العاقبة جري سريع في اعماله ومن المرة السوداء يكون
الثبات والرزانة والطمانينة وفعل الشي بعد النظر في عواقبه واعمال الفكر فيه ومن الدم يكون الانبساط والاسترسال
والبلغم فليس من افعاله الا النسيان والبله والغفلة فقد صح بهذا الاعتبار ان الطبيب اذا قوى وهم المريض وميله
الى طبيعة الدواء بالرقى والعزايم والتعاويذ وما شاكل ذلك كان ذلك بافعاله اذا تغير المزاج بحسب قوى النفس
وميلها الى شي دون شي واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الرقى والعزايم حيلة وخدعة للنفس حتى يتغير الوهم
ويخرج من حد الخوف من العلة الى الطمانينة ورجاء العافية ثم استعمال العلاج الطبي على حقايقه كان ذلك اسرع الى
خلاص المريض واعلم انه اذا قوي وهم العليل بالخوف من العلة والاياس من الحياة كان ذلك سببا للموت وقد قال جالينوس
ان من الناس من يتوهم انه اذا اعتل مات فيكون ذلك كذلك ومن الناس من اذا اعتل تصور في نفسه انه لا يبرا فيبرا

سريعا

سريعا ويحدث نفسه بذلك فيكون كذلك ومن الناس من يتوهم ان طعاما اذا اكله اعتل فيكون كذلك ومن الناس
من يكون في علة فيتوهم انه اذا اكل شيئا ما كان به العافية ويتصور ذلك في نفسه فيكون كذلك ولذلك يجد
كثيرا من الناس يكونون في اهناء عيش والذ حياة وامن وطمانينة فيتوهمون ضد ذلك ويسعرون انفسهم الخوف
فيكون ذلك سببا لتنغص عيشهم وزوال ما هم فيه من السرور والفرح ومنهم يكون في اشد الكرب والبلا
فيتصور الراحة مما هو فيه والخروج منه سريعا فيطرب ويفرح ولا يهوله ما هو فيه ومن الناس من يكون ذا كآبة
وحزن واسف على ما فات وافتكار فيما هو آت فهو دايما يتوهم ما يغمه ويحزنه وآخر بالضد من ذلك وقد
قال جالينوس لا ينبغي ان يقوى وهم العليل الا بما يكون فيه المنفعة لبدنه حذرا من ان يحمله على ذلك ترك العلاج
واستعمال الدواء اعتمادا على الرقى واكتفاء بها عن المعالجة فيكون بذلك غلبة الطبيعة الخارجة عن الاعتدال
وتصير العلة في النفس بزوال العقل فتحتاج الى رياضة اخرى هي اصعب واتعب وقال ايضا انه اذا اطمع في
وهم العليل انه باستعمال هذا الدواء الصبر على هذا العلاج هو صاير الى الاستقامة والعافية والسلامة قويت
نفسه على استعمال هذا الدواء والصبر على العلاج [illegible] الاذى لما يرجو من العافية والسلامة وذكر
جالينوس ان صديقا له شكا ان امراة من نساية قد [illegible] انه يجد في نفسه ضعفا عن الشهوة وانه لا يقوى على
الانعاظ فاخبرته ان ذلك مما لا اصل له فلم يصدقه [illegible] في نفسه من ذلك الوهم فتركه حتى نسي ثم اتيته
بكتاب فلت فيه انه من كان معقودا من النساء فليأخذ [illegible] غراب اسود فيخلطها بدهن السمسم ويدهن بها مذاكيره
وخواصره فانه يزول عنه ما به من ذلك وقلت في الكتاب [illegible] ايضا يحل ذلك العقد وكتبتها له ففعل
فانحل ذلك الوهم وسلم من ذلك وقد كانت حكماء الهند يفعلون ذلك وربما سقوه المرضى من امراضهم
والفرح المفرط والخوف والاسف يفعل مثل ذلك في الجسم اذا حل بالنفس مثل ما يفعل الزهر وكذلك الفرح
المفرط ربما امتنع الفرح والحزين من الاكل حتى لا يحتمل [illegible] وكذلك [illegible] من الامر وكذلك
الحيا والخجل يغير ان اللون واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه [illegible] من الوهم فساد العقل وتلف
النفس واما الرقى والعزايم فانها كلمات جمعت من التوراة والانجيل والقران وكتب الحكماء [illegible]
احراز وصحايف وتعاويذ وهي لا تصلح لاصحاب الاوهام [illegible] للنساء والصبيان والضعفاء العقول من الرجال وهي
تنفع بالوهم فقط والاطباء الهند يكثرون من [illegible] وقال سقراط الحكيم ان الرقى كلها خداع من
النفس الناطقة نحو الوهم اما بنوع رغبة واما بنوع [illegible] اما بنوع وحشة والاطباء الهند يستعملون
الرقى والعزايم ويرون انهم يقدرون بها على [illegible] في الامراض لان النفس اذا توهمت ان الدواء نافعا
سرت تلك القوة الوهمية في الطبايع الفاسدة فعدلتها فتقوى الطبيعة بتلك القوة فيصل الدواء الى العلة وقد
نهيات الطبيعة لقبوله وذلك انهم يبدوا العليل بالرقى [illegible] علته ويقولون في رقاهم وعزايمهم بعد ذكر اسم
العليل اخرجي ايتها العلة من جسم فلان بن فلانة والا فعلنا وصنعنا ويستحلفونها بايمان مؤكدة وتوعد وزجر يستطيع
تصديق ذلك ثم يامرونه باستعمال الدواء ويقولون قد زالت العلة وانما تغسل بهذا الدواء آثارها فلا تعود اليك
ابدا والاطباء اليونانيون باصلاح المزاج وتعديل الطبايع وصحة الوهم حتى لا يدخل به الى النفس ما يوذيها فيحلل قواها
السارية في الجسد وكانوا يكتبون لمن ظن بنفسه انه معقود عن النساء كتابا معكوسة فيقوى توهمه بذلك
ويسكن اليه ويستعمل معها الدواء فيتقوى بالرقى ويقدر بعد ذلك على النساء ويزول ما كان يحدث عنه وبهذا الوجه
يكون عمل السحر الذي يختص بعمله النساء بالاوهام الداخلة على الضعفاء العقول من الرجال والنساء والصبيان
مما يعملونه من الخرافات والمحرقات وما يكتبونه من الرياسات ويعملونه من [illegible] والنيرنجات ومنها ما يصح اذا
كان الفاعل به عالما بافعال الروحانيين ولا يعلم ذلك الا الحكماء العلماء ويكون به نصب الطلسمات وخرق العادات
واقلاب الاعيان فاما العبر وما يصيب الانسان بها على ما يقول العامة فانه يكون الضرر بذلك بالاتفاق بالوهم

فيودي صاحبها معاينة ما يفزع ويخاف منه كما بين وقد قال جالينوس رايت في كتب الافاضل من العلماء من اهل
الهند وغيرهم ان اشيا من نبات الارض ومن اعضاء الحيوان ومن الاحجار تعلق على المرضى فيكون سببا لبروهم
من عللها وجربتها فوجدتها نافعة على سبيل ما قدمناه من الوهم وتفعل بخواصها وبالمخالطة اذا خالطت روحانياتها
نفس الانسان ادت من راحتها الى تلك الطبيعة ما تسكن به من ذلك ما قال ارسطاطاليس في كتابه المعروف
بالاحجار انه من تقلد بحجر الزمرد وختم به دفع عنه داء الصرع اذا كان مولودا به ولذلك صارت الملوك
تعلقه على اولادها وذكر انه من تختم او تقلد بحجر من اجناس اليواقيت وكان في بلد قد وقع باهله الوبا والطاعون
منعه ان يصيبه ما اصاب اهل ذلك البلد ونبل في اعين الناس وذكر انه من تختم بحجر البجادي لم يكن وزنه
عشرين حبة لم يرى في منامه احلاما رديه ومن تختم بحجر العقيق سكنت حدته عن الخصومة ولا سيما ما كان منه يشبه
بماء اللحم فانه يقطع نزف الدم من اي عضو كان من بدنه وخاصة النساء اللواتي يدوم بهن الطمث وذكر انه
من تقلد بحجر الجزع كثرت همومه ودامت غمومه وراى في منامه احلاما رديه مفزعة وكان يكثر الخصومة
والشر ويقع بينه وبين الناس شر وان علق منه [illegible] سيلان لعابه ودامت اوجاعه وذكر جالينوس
في كتاب الادوية المبسوطة ان ذبل الزيات اذا علق [illegible] براه منه وقال في كتابه انا فعلت ذلك
وجعلت الذبل في [illegible] وعلقته على صاحب [illegible] للمستسقي [illegible] بها والذبل
في جوفها بمكان اللب وتعلق عن الانسان الى [illegible] فربطت عنقها بخيط كتان
وحنقتها به حتى تموت واخذت ذلك الخيط بعد [illegible] علق انسان به داء الخوانيق وورام اللوزتين
برا منه وذكر بعض الحكماء انه متى اخذ انسان [illegible] اذا عض لسانا وجعل في قطعة من جلد وشد
في العضد نفعه من [illegible] الكلب [illegible] فلا يضره شي منها وذكر انه اذا اخذ فراخ الخطاف
اول ما تفرخ وشقت [illegible] احدهما ذاب والاخرى مخالفة له قبل ان يسقط
الى الارض ويصيبها التراب [illegible] الصرع ابراه منه وذكر ان من العنكبوت
صنف يكون [illegible] ابيض [illegible] في جلد وعلق في العضد منع من حمى الربع
ومن الاطباء من يعلق اصل الحماض [illegible] اذا علق به على من به داء الصرع او
وجع المعدة براه منه وذكر ان [illegible] وعلق على المراة لم تحبل ما دام ذلك معلقا عليها
وذكر بعض الاطباء من خواصها التي تفردت [illegible] في الطبيعة [illegible] من الاسرار التي لا سبيل للعقل الجزوي الاطلاع
عليها الا من جهتها وان الطبيعة تفعل افعالا لا يجد العقل السبيل الى ادراكها ومعرفتها واتيانها من الطبيعة
وانه ربما حكم على الشي انه صعب فلا يصدق ويكون الامر بخلاف ذلك مثل ما جاء به رب السفرجل الذي لا يشك
انه يعقل البطن وسقا من ليس به اسهال فاسهله فتحير العقل من ذلك فلم يدر من اين حصل فيه ذلك الخلاف
لما في قضيته فقال الذي جاء به اني جعلت فيه السقمونيا فبعد ذلك بانت له تلك الخاصية فصار العقل
محتاجا الى ابيان في ذلك والعلم به وما يفعله الاشيا بخواصها مما يحتاج العقل ان يستعين بالمعرفة والعلم في
ذلك الودايع وتفصيلها حتى يعرف مواضعها والا فمن اين للعقل معرفة ذلك وان السمكة المهينة الضعيفة
ما دامت حية متحركة لا يقدر الشجاع الجلد ان يمسكها بيده الا ارتعدت فرايصه وخدرت حواسه وفزع منها
وليس لها منظر هايل ولا صورة مفزعة ويجده يتقدم الى الاسد فيقتله ولا يهوله ومن اين للعقل ان حجرا
ميتا وجوهرا صامتا اذا دفع في الهواء نحو اناء فيه خل والقي عليه جاد عن الخل ووقع في ناحية غيره ولو رمى
به وتعمد الرامي موضع الخل لما وقع فيه وهو الحجر المسمى بباغض الخل وكثير من هذه الاشيا لو لم تدركها
مشاهدة لانكرناها بالخبر وقلنا انها باطل فهذا من سحر الطبيعة ومن [illegible] التي اودعتها فيها النفس الكلية
وعند العلماء من اسرار الطبيعة علوم غامضة واسرار دقيقة [illegible] طباعها وخواصها ولولا خوف

الاطاله

الاطالة لاتينا بذكر ما ادركناه من ذلك ورايناه واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان النفس تحتاج الى
العلم اذا جازت هذه الاشيا فتنبها خاصيتها وذلك ان النفس الجزئية خفيت عليها افعال النفس الكلية وان خنصر
السقنقور اذا علق على المراة لم تحبل ما دام ذلك معلق عليها وذكر بعض الحكماء ان المراة اذا فتحت فاها
وبصق فيها ثلث بصقات تجامع ولا تحبل سنة سد وذكر ان حجر البسذ وهو المرجان ينفع من علل المعدة
بخاصية جوهره اذا علق عليها وقال اني امتحنت ذلك فوجدته نافعا حتى اتخذت منه قلادة وذكر بعض
الحكما ان القرطم البري اذا امسكه [illegible] العقرب لم يجد له وجعا فاذا طرحه عاد الوجع اليه واذا علق
على انسان اصل الغاريقون لم يلسعه عقرب وقال بعض الاطباء ان علق على الضرس الوجع اصل من الجلبون
يابس قلعه من غير وجع وقيل انه من اخذ من قراد الكلاب قرادا فامسكه معه لم ينبح عليه الكلاب وخضعت
له ما خلا الكلب الذي اخذت منه تلك القراده والهند يقولون انه اذا حملت المراه شيا من نجو الفيل مخلوطا
بالعسل لا تحمل ابدا وقالوا والدليل على ذلك انك اذا علقت [illegible] شيا من نجو الفيل لم تحمل تلك الشجرة
شيا في تلك السنة وذكر بعض الاطبا ان الرجل [illegible] اذا اعلقت على من به النقرس نفعه
فان كان الوجع في الرجل اليسرى فالرجل اليسرى [illegible]
سعفان الصرع في الصبي اذا علق عليه [illegible] شعر كلب اسود
الذي لا يكون فيه بياض نفع من الصرع [illegible] ان هذه الاشيا انما ذكرتها
العلماء ووضعتها الحكماء تقوية لاوهام [illegible] ذلك المرض فاما نحن
فلا نري ذلك انه كاين الا بالحافظة التي لها قوة [illegible] الطبيعة من داخل الجسد والادهان واللطوخات
والاشيا التي لها قوة نافذة من خارج الجسد [illegible] البخورات والحشايش ما يكون لها
روايح يمازج الانفاس فيتصل بالطبيعة [illegible] والمثال في ذلك ان رائحة المسك تضر
من به الصفرا وتنفعه رائحة الكافور [illegible] ايها الاخ ايدك الله بروح
منه ان روحانيات الكواكب اذا اختلطت [illegible] الاشيا وتمتزج بكل
نبات وحيوان ما يشاكلها فيظهر تلك [illegible] بحسب طبيعة الاعتدال والسعد والمضرة
بحسب طبيعة البعد عن الاعتدال [illegible] يفعل بالالوان في الاجسام اذا نظر
الانسان بعينه فاوصلت نظره بخاصيتها ما يفعل [illegible] الحزن او اللذة او الالم او الفزع او الخوف
مثل محبة الذهب والفضة والفرح بهما اذا نظر [illegible] وكالفزع من السيف
والسلاح اذا ارهب والفزع من الاسود ولكثرتها في المكان المظلم لوحشته ومحبة الصور البهية والاشيا الحسنة
المضية ولو قيل لنا ان في الدنيا حجرا يتحرك الى حجر مثله بحركة يتنقل بذاته من مكان الى مكان من غير ان يمسه
انسان او حيوان لكنا نكذب به حتى راينا حجر المغناطيس وحجر الحديد وكالطلق الذي لا يحرقه ولا تشوع فيه
وكالحوت التي من اخذها خدرت يده وارتعدت فرايصه كلها وصرخ ولم يستطع ضبط نفسه ولو كان اشجع الناس
وكل هذا لو لم ندركه حسا لانكرناه عقلا وقلنا انه باطل فلما راينا علمنا انه من افعال الطبيعة اشيا لا تدرك
الا بالحس وان لها سحرا يذهل العقول منه ويكثر التعجب اذا راه وهذه الاشياء لها خصايص طبيعية مما
اودعته النفس الكلية وهو في الجواهر الطبيعية وهيه سريانها فيه فقد وقع البيان لما انفصلت عن محلها
الطاهر ومحلها الفاخر فاحتاجت الى التذكار والعلم بماهية الاسرار واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه انه
لا يحيط بعلم الطبيعة وسرها الا من كان مؤيدا بتاييد النفس الكلية ويخرج بذاته عن ذات الطبيعة الحسية
فهو يتامل اعمالها ويرى افعالها مشاهدا لها وهو متامل لما دونه من مكان عال ولا يغيب عنه شي منه ولا يستتر شي
عنه وهذه منزلة اولياء الله عز وجل الابرار فيرتبة حق معرفته الذين زهدوا في الدنيا وفارقوا اهلها ومالوا الى الخيرات

الطبيعة

العقل وجواهره الصافية ولم يرغبوا في جواهرها الكدرة الفاسدة الفانية فتامل ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ما ذكرناه وبين ما وصفناه نفوز به دنيا ودينا ونقر به عينا واعلم ان الله
تعالى جعل القوى الطبيعية تحرك مواد النفس الكلية الفلكية وهي بها ومنها يظهر افعالها واعمالها فلذلك صارت
المكونات من المولدات وسائر الموصوفات من المعادن والحيوان والنبات فيها اشياء متجانسة متالفة واشياء متباينة
مختلفة وكل ذلك يشاكل ما فوقه في طبيعته ويماثله بفعله في دائرته مثال ذلك ما يفعل الاسرب وهو
اضعف المعادن في قوته والصق الاحجار في الحجر الماس وهو اشدها فانه يكسره ويفتته وهو عدو له ومثله في ذلك
الفعل ما يفعله الاشياء المتولدة من النبات الكريهة الرائحة اذا خالطت الاشياء الطيبة الذكية الرائحة كالفته
والقطران والزفت وغير ذلك اذا اختلطت بالكافور والعود ومثل الصبر والمر اذا خالطا العسل او السكر ومثل
ما يفعل البق والبعوض بالفيل والذباب بالجاموس وكذلك اشياء كثيرة من اضعف الحشرات وكثير من الهوام
يؤذي اكثر الحيوانات وعلى هذا القياس اذا تاملت الاشياء كلها في العداوة والصداقة والمخالفة والموافقة
وكذلك يفعل الاخلاط والادوية والاشربة والترياقات في الاجسام فان فيها ما يوافق الطبيعة من واحد ويميل
اليها ويقوى به على دفع ضدها وكذلك ما يجري من الاحكام الفلكية بما يحدث من الامور الموصوفة في كتب
اصحاب الرصد ومن حلول الكواكب في مواضع [illegible] والنحوس والمقارنة والمقابلة وما شاكل ذلك وما يتصل
بعالم الكون والفساد منها وما عدت عنها وكل ذ[illegible] الله سبحانه ويحكم تدبيره فحينئذ تقدست جل اسمه
وتعالى جده واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا [illegible] انه ليس في السموات ولا في الارض شيء من المركبات
والموجودات حيا وجودا وتحيزا او تميزا من نور او ظلمة او حر او برد او معدن او نبات او حيوان او انسان او رطب او يابس
الا وله وجه في الحكمة وسبب يوجب لكونه [illegible] يبرزوه وان كثيرا من الناس ربما اعترضوا على الحال وبحثه
في خلقه كبراس الحيوان وانواع من الهوام والحشرات [illegible] وجه الحكمة فيها وفي خلقها وكونها وموجوده به
وقد بينا نحن ما العلة في ذلك في [illegible] في خلقه وكونه واعلم ان الحكماء والعلماء انما سموا حكماء لاحكامهم
اعمالهم واتقانهم لها وانهم لم يضعوا شيئا من اعمالهم في غير موضعها ولا فعلا لا معنى له ولا اتخذوا من ادواتهم ما يكون
بها الضرر فيها اعني من المنفعة ولو فعلوا ذلك لم يكونوا يستحقون اسم الحكماء وخالقهم وموجدهم ومؤيدهم
ان يكون يفعل ما يؤدي الى الضرر والفساد او لغير منفعة ولا لمعنى ولا لقصد فساد ما خلقه والاضرار بما اصلحه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وجل ان ينسب اليه وجل جلاله بقول الواصفين وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ان يكون ذلك وهو سبحانه يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
فاذا تاملت هذه الاية وتدبرت هذه الحكمة وعرفت هذا السر ورايت هذا السحر وعلمت كيف تسحر نفوس الناس
وتصير تصبو اليك النفوس وتسر لها ما خفي عنها كما عميت الانباء عن الضالين الغافلين فانتبه وايقظ نفسك ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه وانبه وايقظ من قدرت عليه من الغافلين يحصل لك بذلك النفع العاجل والثواب
الاجل في الدين والدنيا ويبلغك الله منازل الاخيار المصطفين الابرار ويرفعك الى جوار المقربين برحمته انه هو ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ○

تمت الرسالة الحادية عشر من القسم الرابع من رسائل اخوان الصفا
وخلان الوفا في السحر والنجامه والرقى والعزايم والطلسمات
والاوهام وهي آخر رسائل القسم الرابع وآخر الرسائل كلها
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى
خصوصا على النبي المصطفى محمد وآله الطيبين وعترته الطاهرين

وكتب ذلك بزرجمهر بن محمد الطوسي في رمضان سنه ست وثمانين
وستماية بمدينة السلم حماها الله تعالى
من الحدثان ○

ذكر في النسخه

ذكر في النسخة المنقول عنه هذا الكتاب وجدت هذه الرسالة في نسخة غير الاصل المنقول عنه
مخالفة لهذه وكتبناها هذه الرسالة الحادية عشر من القسم الرابع واضفناها الى هذا المجلد فقال
كاتب هذه الرسائل منه وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان غرضنا في هذه الرسالة ان نخبر عن حقيقة اشيا احدها الكهانة
والعرافة والثاني السحر والثالث الرقى والعزايم والرابع الفال والزجر والخامس الهمة والوهم والسادس
الطلسم ففرغ ذهنك نصفها ان شا الله تعالى فاما الكهانة والعرافة فمعنيان متفاوتان والفرق بينهما ان الكهانة
في الامور المستقبلة والعرافة في الامور الماضية فالكاهن يدعي تقدمة المعرفة بالامور المستقبلة والحكم بوجودها
والعراف يدعي معرفة الامور الماضية والحكم بما كان ووجد وقد يخبر العراف بالامور المستقبلة والكاهن بالامور الماضية
لكن الفايدة العظمى في علم الامور المستقبلة فان الناس لا يستغنون في الامور عن حظ من تقدمة المعرفة بالاشياء
الكاينة من حيث كان مخصوصا من بين اصناف الحيوان بقوة النطق التي هي التمييز وهي القوة العلامة التي حب العلم فيها
امر ذاتي جوهري فالانسان بهذه القوة يشتاق الى معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها والاشياء التي يصح ان يعرفها
الانسان بحسب الازمنة ثلثة احدها ما مضى والثاني ما هو موجود في الوقت والثالث ما يحدث في الزمان المستقبل وهذا
النوع من الاقسام الثلثة الذي هو [illegible] تقدمة المعرفة وذلك لتقدم معرفة الانسان بالامور الكاينة
التي ستوجد في المستقبل ولم يوجد بعد وهو [illegible] الانواع الثلثة من العلوم المتعلقة بالزمان التي في نفس الانسان
ان يدركها وبه يظهر الفضيلة الانسانية فاما علم ما مضى زمانه [illegible] ان كان قد خص به الانسان من بين اصناف الحيوان فانه
متاخر في الرتبة من علم الامور الاتية وذلك انه لا [illegible] ان تعلم الامور الماضية فايدة سوى الاعتبار بها واخذ
الموعظة منها فاما العلم بالامور الحاضرة فيشترك في معرفته [illegible] وسائر اصناف الحيوان لقيام الحواس ولذلك
لا يعد ادراك العلم بالامور الحاضرة من خصايص العلوم بالحقيقة [illegible] يستانف من الزمان فانها تنبيها اجتلاب
المنافع ودفع المضار عن الابدان والانفس تحصيلها وقد ابان الله سبحانه عنها بقوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اشار بان عالم الغيب قد تهيا به الاستكثار من الخير والاحتراس
مما لا يومن ان يمكن وقوعه من الافات والمكاره وهذه القوة هي المعرفة الخاصة التي قد يحظى بها الانبياء والحكماء ويتشوقها
العام والخاص واما معرفة ما مضى وما هو حاضر فهي المعرفة التي يكمل الحظ من العلوم اخذ منها بحظ ونصيب ولذلك قال زهير
واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فذلك دل على ان اشرف مراتب النفس الناطقة
الوصل الى تقدمة المعرفة بالامور الكاينة وان الفايدة التي يحصلها الانسان بهذه الجهة اجل الفوايد قدرا واعظمها خطرا
واجزلها فايدة وانما ينال هذه الفايدة بجهتين احداهما بالموهبة السماوية وهو الوحي الذي القاه الله الى انبيايه ورسله
الذين [illegible] سفراؤه بينه وبين خلقه فيه فهو ما احتاجوا الى معرفته من كون الخليقة وكيفية المبدا والاعادة وصورة الثواب
والعقاب [illegible] الامر والنهي وما يجب ان يتوقى ويتذرع مما يجود بصلاح معاشهم ومعادهم وجرد دنياهم واخرتهم ومعلوم
عند المؤمنين والموحدين ان هذا النوع من انواع تقدمة المعرفة لا يجوز فيه وقوع الشك فانه منبعث من جهة الله سبحانه وعلى
السن رسله الصادقين الذين لا يتوهم عليهم الكذب والتبديل والتحريف مع العصمة التي ايدوا بها والجهة الثانية التي تحصل
تقدمة المعرفة بها هي الحيل البشرية التي استنبطها الحكماء من علم احكام النجوم وعلم الرويا وعلم الفراسة وقد يلحق بذلك الكهانة
والعرافة والوهم والفال والزجر وكل ذلك لا يبلغ في التبيان والصحة الى حد يركن اليه غاية الركون ويوثق به كل الثقة
حتى يقارب ما يستفاد من جهة الوحي وان كان قد يومي على حال الى علم من محصول الامور الكاينة ينتفع به ويكون الاعتماد عليه
بحسب قوة الاصل الذي اليه يرد وبه يتصل وبحسب شرف تقدمة العلم بالامور المستقبلة على العلم بالامور الماضية يكون
اشرف تقدمة العلم بالكهانة على العرافة لان اخبار الكاهن بالامور الماضية فقد انحطت رتبته وكانت الكهانة والعرافة

في الزمان الاول من الامور الشريفه وكانت تسمى النبوه الصغرى والنبوه الثانيه وهي النبوة التي تكون بالرويا
ولذلك كان يقال لانبياء بني اسرائيل الاربعة والعشرين الكهنه والكهانه في لغة العبرانيين هي النبوة والنبي
يسمونه الكاهن ولذلك سمي هرون في التوراة كاهنا ويسمون من مقامه في درجات الكنيسة والسعد [illegible]
القرابين الكهنة ويسمون علم النبوة الكهنوت وان كان يسمى بالكاهن كل نبي غير مرسل الى قوم بشريعة جديدة
وكانوا في كل امة مبجلين مكرمين وكانوا في العرب ينزلونه منزلة الانبياء فيرجعون اليهم في الحكومات عند
المشاجرة والمخاصمه ويرضون بقولهم وينزلون على حكمهم ويقبلون منهم وياخذون عنهم ويردون الامور اليهم
ويعتمدون فيها عليهم فكانوا في الزمان الاول ممدوحين بكل لسان وفي كل امة وما كان هذا الاسم واقعا عليهم
في كل امة وكل دين موقع المدح العظيم كاسم النبوة فاما في شريعتنا وفي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقد وقع موقع
الذم قال الله سبحانه انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
وقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون ومداجع المفسرين
على ان المراد بكل افاك اثيم هم الكهنة [illegible] في ذلك بعد ان نقدم مقدمة يتصل الكلام به فنقول
ان الناس اختلفوا في ان قوة العرافة والكهانة [illegible] الى انهما قوتان يختص بهما خواص من الناس
[illegible] الاقسام [illegible] بحسب ادلاء الكواكب وان
يعطي كل واحد منهما الواحد بعد الواحد من [illegible]
حكمهما حكم الخواص التي تختص بكل واحد منهما [illegible] اوجيل من اجيال الناس وليستا
صناعتين يتعلمان كما يتعلم الصناعات ولا [illegible] العلوم ولا يوجد فيهما كتب مصنفة اذ نظر فيها
من ليس بكاهن ولا عراف يصير كاهنا او عرافا [illegible] الموجودات ما يختص بقوة جلب الحديد كالمغناطيس
وفيه ما يختص بقوة اسهال الصفراء كالسقمونيا [illegible] الناس جيل يختصون بالقوة الشعرية ويختص اخر بالقوة
[illegible] جيل بالكهانة والعرافة المقتضيين للصدق
التامة وجيل مخصوص بخلق [illegible]
[illegible] المنجمون في كتبهم هيات الاجرام السماسه تدل على
في المقالة عند الاخبار [illegible]
الكهانة وقال اخرون [illegible] النسك واهتم بامر الناس وانجب مصلحتهم
وزهد فيما في ايديهم وقلة الدنيا في عينه [illegible] وعبادة الله والاخلاص في النية والصدق في
المقالة فيخصه الله ويجعله سفيرا بينه [illegible] من تقدمه المعرفة بالبشارات
والانذارات او بالامور الماضية المغيبة [illegible] في القلب في حال اليقظة او بالرويه في حال
المنام فان هذا من القوى [illegible] يختص الله بها من عرف بالنسك وصيانة النفس
والبدن والصدق [illegible] من لدن الجهالة الى حين انتهى به السن فيخصه الله
هداية خلقه واظهار دينه وكذلك الكهان والعرافون وان لم يدركوا هذه الرتبة
فهم متاخمون لها قايمون مقامهم في مدة الفترات بين الرسل فيحثون الناس على التمسك بين الرسل
بدينهم واحياء سننهم والتزام شريعتهم وما يوديهم الى السعادة القصوى في جوار رب العالمين مع الملايكة المقربين
فهذه القوى الثلثة اعني قوة النبوة وقوة الكهانة وقوة العرافة وان كان الله سبحانه هو الذي يهبها ويخص بها اهل
الصفوة من خلقه الذين يخصهم به فانما يفيدهم العلوم والمعارف ويقدمه المعارف بالكاينات بتوسط الارواح
الطيبة السكينات الذين وصفناهم في رسالتنا في الملايكة وبتوسط الملايكة المقدسين الذين يلقون ما يقتص الله
عليهم الى السكينات والملايكة الملابسين للبشر الموكلين بهم الساعين في مصالحهم ولا بد من التعلم لهم والتاهب
لنزولهم واستعمال ما يستعطفهم وهجران ما ينفرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله قد هجر اكل الثوم
والبصل والكراث وكل ما له رايحة كريهة وكان دايما يستكثر من المسك ويستعمل الطيب ولا يالو جهده في
طهارة بدنه وثيابه ومكانه كما قال الله عز وجل له وثيابك فطهر والرجز فاهجر هذا مع ان رسالته ونبوته

كانت موهبة مبتداة اكرمه الله بها بديهة من غير استدعاية وطلبه لها وانما ارادها الله له وحباه من غير استعداده
لها ولا علم بها كما قال الله سبحانه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فاما الكهانة والعرافة فملتمسة مستدعاة مطلوبة بشفاعة الملايكة والدعاء والمسلة حتى خدمهم الكهنة والعرافون
واستعطفوهم بالتخلق باخلاقهم من هجران الشراب والتقلل من الطعام والشراب وتنظيف النفس من المحظورات وتنزيه
البدن من القاذورات وتطهير اماكنهم من الانجاس وتطييب جميع ذلك بالبخورات الزكية الطيبة والتسابيح اللاهية
الملحنة التي سنها الرسل المتقدمون وامروا باستعمالها في الهياكل ومواضع العبادات والصلوات بحصول الملايكة
والارواح الطيبة والسكينات الحواسة وقد ذكرنا في رسالتنا في السكينات والملايكة انهم سبعة اصناف بعدد الكواكب
السبعة فانهم ابدعوا من روحانيتها وذكرنا ان هرمس المسمى في شريعتنا ادريس عليه السلم سن لكل صنف منهم
بناء هيكل خاص بذلك الصنف وعلم الناس التسابيح التي تختص بكل صنف منهم والنغم والالحان التي تخصهم واصناف الطيب
والبخورات التي تناسبهم وبها يستعطفون ويستحضرون وجرى الرسم بذلك في الزمان الاول تناولته الامم وكانت دعوتهم
مستجابة وخصوصا اذا استعملوا الطيب الذي امر الله سبحانه موسى عليه السلم في التوراة ان يتخذه لبيت المقدس فوصف
الله له اخلاطه ومقاديرها وكيفية صنعتها وحرم ان يطيب [illegible] واوجب القتل على من يطيب به وهذا احد
الفروق بين النبوة وبين الكهانة والعرافة وذلك ان النبوة [illegible] يستدعي لها صاحبها والكهانة نبوة مستدعاة ولذلك
كان انبياء بني اسرايل يسعلون [illegible] يستشفع الى الله والاستشفاع عنده بملايكته ويستعطفون
كل صنف من الملايكة بما يوافق طبيعته ومذهبه من البخورات والتسابيح حتى كانت الملايكة ياتيهم في منامهم وفي
حالهم بين النوم واليقظة واذا قوي امرهم وحسنت [illegible] والقوا اليهم البشارات والانذارات
وما يستقبلهم من الكاينات التي لهم فيها مصالح دنياهم ودينهم وكان لا يتم ذلك لاحد منهم على الدوام وصحة الكمال
حتى يكون بينه وبين الملايكة الذين ياتونه مناسبة تامة [illegible] في رسالتنا في الخشوع بعد
ان يكون الكوكب الذي يستولي هو الذي يتبع الملايكة [illegible] بالبخورات [illegible] التسابيح التي تدل ذلك الكو
عليها ولان في ذلك الزمان حال الكهنة والعرافين [illegible]
لم يكن يعلم ان الشياطين يمكن ان يخدموا ويستعطفوا بالبخورات [illegible] فلما اتسعت الحكمة والعلوم الفلسفية
وعرف كثير من الناس حقايق الموجودات ودخل في [illegible] من العلوم الحكمية ان الارواح الخبيثة
والشياطين المردة يمكن استعطافهم حتى ياتيهم [illegible] التي ياتي بها الارواح الطيبة الملايكة
الحواسة واستخرجوا مما علموا من الحكمة ان الملايكة اذا هم مبدعون من روحانية الكواكب اذا كانت مسعودة والشياطين
مبدعون من روحانية الكواكب اذا كانت منحوسة فانه كما ان الملايكة يتقرب اليهم ويستعطفون بالخيرات والطاعات
ورفض الشهوات والشدة في امر الديانات وبالروايح الطيبة والتسابيح الملحنة بالالحان الجيدة الحسنة وجميع ما يدل عليه
كوكب كل صنف منهم فكذلك يجيبون الى ما يلتمس منهم فكذلك الشياطين اذا تقرب اليهم واستعطفوا بالشرور والقاذورات
والانهماك في الشهوات والكفر بالله وجحد الديانة وبالالحان الموافقة لطباعهم وبالروايح الكريهة اجابوا الى ما يلتمس منهم
فاستعطفوهم بهذه الاشياء ميلا منهم الى الرياسة التي كانت للكهنة وحسدا منهم لهم عليها وعلموا ان تظاهرها بالكفر
والشرك لم يتم لهم ما يريدون من الرياسة على العامة فتظاهروا بشعار الكهنة وخرجوا في سمت اهل الديانة وعلى سمت ذوي
الدين العابد له وابطنوا الكفر وتقربوا الى الشياطين فاستعطفوهم بجميع ما يستعطفون به ويحبون سرهم وصاروا يسترقون
السمع وياتونهم بالاخبار وتقدمه المعارف والكاينات فتسلقوا بذلك الى افساد الديانات وتضليل الناس وخداعهم
عن امور دينهم واتخاذهم الالات لهم في ترك الشهوات ففسدت بذلك الكهانة وامتنعت الملايكة من ملابسة الكهنة والعا
الاجابة اليهم فانهم اعني الكهنة لما راوا [illegible] الشياطين مع انهماكهم في لذاتهم [illegible] الناس واخذهم الاجعال
الشنيعة على ما يجرون به وانهم يصيبون في اخبارهم استرخت ديانتهم وكسلوا فيما كانوا عليه من حسن السيرة وتركوا

ماكانوا يتكلفونه من التخلق باخلاق الملايكة فاغلق على الكهان باب النبوة ولم يبق منهم الا اولياء الشياطين وبعث
على اثر ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه فلذلك قل في الاسلام الكهان الا من كان منهم ولي الشيطان والمحتال على الجاهلية
بالزور والبهتان فهذه هي العلة التي لاجلها صارت الكهانة والعرافة مرمسين ولذلك قال النبي صلى الله عليه من اتى
عرافا او كاهنا فصدقه بالقول فقد كذب بما انزل على محمد وقال لا كهانة بعد نبعثي وقال دفعت النبوات
وبقيت المبشرات وهي الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح ووصفه الله سبحانه بانه خاتم النبيين ومنعت الشياطين من
استراق السمع بعدما كانوا لا يمنعون منه كما قال الله سبحانه مخبرا عن الجن وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا وقال الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقد بينا في رسايلنا في السكينات
كيفية استراق الشياطين السمع ورمي الملايكة لهم بالشهب وكان بعض المشركين يقول ان محمدا تابعا من الشياطين ياتيه
بالاخبار من السماء ويلقيه على لسانه فانزل الله سبحانه تكذيبا لقولهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون وبين ان الملك هو الذي [illegible] فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين ثم قال هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل
كذاب من الكهنة يلقون السمع واكثرهم كاذبون [illegible] واكثرهم كاذبون دلالة على ان فيهم صادقا وكذلك
في قوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب [illegible] فما يلقي الشيطان الى الكهنة من الاخبار بالكاينات
صدق

فصل اعلم ايها الاخ ايدك [illegible] بعض العلماء ذكر الكهنة فقال لما كانت العرب في الجاهلية
خلاه من علم الدين والقرآن والوحي اشتد تعظيمهم [illegible] للكهنة الذين كانوا يقصدونهم في نوايبهم وحوادثهم
مثل شق وسطيح والني بحران وغيرهم ممن يكثر عددهم وحق لهم ان يعظموهم فان تقدمة المعرفة بالامور
بالكون عظيمة جدا ولو كان الوقوف على ما هو مزمع ان يكون في المستقبل كان القدماء يسمونه العلم الالهي فان الحاطة
علم الخالق سبحانه بالاشياء الكاينة في المستقبل [illegible] الاشياء الحاضرة فمرتبة الكهانة تضاف الى العلم المرتبة
النبوة وان الانبياء [illegible] والاشياء التي لم تخرج الى الكون والوجود يدل على ذلك
قوله عز وجل حكاية عن عيسى عليه [illegible] بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم بجعل الانبا
بالامور الغايبة من ايات النبوة فاما الرسالة [illegible] وهو ان يعنو الشرايع للاديان ولذلك
كانت الرسل اشرف مرتبة من الانبياء [illegible] رغبت لهم وقد اخبر الله ان اكثرهم كاذبون
فاما العرافون فلم يكن لهم منزلة الكهان [illegible] وطلب الابق والادواء التي كانت تعرض لهم
مطلبون الشفاء منهم على سبيل المعالجة [illegible] الطب [illegible] موجودة في العرب ولذلك قال عروة بن حزام

جعلت لعراف اليمامة حكمه — وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانها — ولا سلوة الا وقد سقياني

وقال آخر

وقلت لعراف اليمامة داوني — فانك ان داويتني لطبيب

والسلوة والسلوان ماكان العراف يسل فيه ويتكلم عليه بكلمات تسميها الرقية والكهانة كانت توجد في النساء
كوجودها في الرجال وكان في بني اسرايل عدة انبيا من النساء مريم المجدلانية واسنان وكان العرافون والكهنة
يطالبون من جاءهم بطلب ما عندهم جعلا على ذلك كان يسمى حلوانا ولذلك روي ان النبي صلى الله عليه نهى
عن حلوان الكاهن ولذلك قال الله سبحانه في صفته نبينا صلى الله عليه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ليفرق بين الانبيا والكهنة وقال قل لا اسالكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين وقال ام تسالهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون وليس علم الكهانة والعرافة كعلم احكام النجوم والرويا والفراسة والعرافة التي تدرك بالنظر والبحث يتعلم
ويلتقطه متاخر عن اول متقدم وخلف عن سلف ولكنه علم يحال به على قوة علوية يزعم الكهنة والعرافون انهم يستقبلونها
من الملايكة والجن والشياطين ويدعون انهم عن السنتهم ينطقون وبما يوحونه اليهم يخبرون بالامور الغايبة التي قد وجدنا

او ستوجد

او ستوجد او هي موجودة وكان الاسود العبسي صاحب صنعا لما تكهن في اسجاعه التي بنا عليها اضاف
ذلك الى اسمين سماهما سحيقا وشقيقا ويقال انهما كانا شيطانين يلقيان اليه تلك الكلمات المسجوعة التي
كان يدعي فيها الاخبار عن الامور الكاينة حتى استتبت له رياسته وكذلك كانت قريش يصفون النبي
صلى الله عليه بان له ريا من الجن كان يلقي اليه الاشياء التي كان يلفظ بها من القرآن وكثير من الشعراء يزعمون
ان لهم توابع من الجن والشياطين ويسمونهم باسماء يسمي اعشى قيس في شعره تابعه مسحلا وكانوا يرون في
نسبة تلك الاشياء الى الخلق الروحاني رفعا لاقدار ما ينطقون به فان الافعال الدونية التي ينسب الى الجن
والشياطين كان اعجب منظرا واتقن صنعة واحكم تركيبا كما قال الله سبحانه يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل الايه ويسمون الصنايع المحكمة الى جنة عبقر ويسمونها عبقرية ويقولون ان عبقر من بلاد الجن
وكانوا لا يخلون من اشيا يستعملونها توطية لقبول انفسهم تلك القوى التي كانوا يستمدونها من السكينات
العلوية والخلق الروحاني من تطهير الانفس وتغيير الملابس وتعظيم الرووس والترسل بما كانوا يعرفون به ويميزون
ممن سواهم من طبقات الناس ومن لا تزموا لهم [illegible] معروفة عندهم ومشهورة في ذلك
بافعال انبياء بني اسرايل وكانوا يرون ان النبوة [illegible] الاسباب وان تتصدى بل تلك القوى تحتاج
ان يتطبع لذلك ويتخذ اهبته له وعدته في الاشياء التي [illegible] الى رتبة النبوة يرتفع الى درجتها من تطهير
النفس من ادناس الشهوات الباطنة والشوايب المكدرة المعتقد والنفس الناطقة والشهوات الردية وتعهد الابدان
بالتنظيف لها من النجاسات والانقطاع بالقلوب الى الله سبحانه وكانوا متى فعلوا ذلك واصلتهم قوة الهية
فلم يكونوا يتكلمون في تلك الاحوال بكلام الا كان صوابا ولا يخبرون بخبر من الامور الكاينة الا كان صحيحا
ولا يبسون سنة الا كانت عايدة على الناس بمصالح المعاش [illegible] وكانوا بذلك انبيا محققين بها دين
وكان مما وجد في اخبارهم ان كثيرا منهم كانوا [illegible] تلك القوى الالهية [illegible] التي تسمى الوحي في منامهم
بعد ان رضوا انفسهم بالرياضات المشابهة لما ذكرنا [illegible] بالمعجزات الالهية
ويفرشون فيها انواعا من الرياحين ويكثرون من [illegible] فيلقى اليهم اخبار نواميس
الدين والدنيا الهاما من الله سبحانه وكانت الكهنة [illegible] من مراتب الانبيا [illegible] الاضداد لهم
يقصدون مضارعتهم والتشبه بهم في [illegible] اسباب [illegible] في امكنتهم ومواضع مبيتهم وجلوسهم
وابدانهم وثيابهم وبخورهم [illegible] من الملا الاعلى الى انفسهم فهذه
يا اخي لقاك الله وايانا السعادة جملة ما قال [illegible] في العرافة والكهانة

فصل اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان بعض الحكماء تكلم على العرافة والكهانة بقول ابسط مما حكيناه فافهم
ولا يضيق صدرك من تكرار ربما عرض فيه مما تقدم ذكره فانا لو اسقطناه لفسد نظام كلام قايله قال ان
علم حقيقة الكهانة والعرافة لا تحصل الا بعد مقدمات ثلث احداها ان الله سبحانه بارئ النسم صورته فيه واللوا
السبعة وان كانت مشتركة في حدوث الكاينات الارضية عنه من المعادن والنبات والحيوان والناس فان
استيلا كل واحد منها على بعض المعادن وبعض النبات وبعض الحيوان وبعض الناس ودلالته عليها اقوى وفعله
فيها اظهر وعنايه الصنف من الملايكة المنسوب الى ذلك الكواكب مصروفة الى ذلك الصنف ومن شان النفوس
اذا تلاقت واحدها مرتسمة برسم ولقيها نفس اخرى ترسمت كل واحدة منها ما في الاخرى من الرسوم كالمرا
اذا تلاقت فهذه احدى المقدمات الثلث والمقدمة الثانية ان تعلم ان هذه الكواكب السبعة لها مساعد
ومناحس وان الامر الطبيعي لها هي مساعد وان المناحس هي امور عرضية تعرض لها وان تلك الارواح الطيبة
والسكينات والملايكة التي ذكرناها انما يتوالدون عن مساعدها وانه يتولد عن مناحسها ارواح خبيثة ردية
شريرة لا تقبل الخير ولا تعرفه وهي اسباب شرور العالم والمحركة لنفوس النبات والحيوان والناس الى الشر

اظلام

منه ان لفظ السحر مشتق من السَّحَر والسحر وهما الظلمة التي يكون قبيل الصبح تسمى باسم مشتق من الظلمة لخفا امره و
واستتاره ولا كثر الناس فلذلك صار الناس فيه على طرفي نقيض في الاختلاف فيه فمنهم من افرط في امره ونفاه
بالكلية وزعم انه اسم لا حقيقة له سوى الخداع والمكر ومنهم من افرط في امره فزعم انه من ادق العلوم واصعبها
ادراكا وابعدها مراما واعمقها طريقا والطفها مسلكا وانما دعا الناس الى ما ذكرنا من الاختلاف ما ذكرنا من
خفاء امره وانه مجهول الماهية مجهول الكيفية ليس فيه كتب مصنفة ولا اهل يعرفون به ويرجع اليه فيه ولكن ذكر
الذين افرطوا فيه قوما مجهولين نسبوا اليهم محالات زعموا انهم كانوا يعملونها منهم عبدالله بن هلال الكوفي وصالح
المري وعبدالله بن ميمون الاهوازي وابو خالد الكابلي والراهب النصيبي وهاني الرقي وعبدوس البابلي
وخرداد الاصفهاني وسقفوريه امرا. فادعوا ان هولاء روساء السحرة والمشعبذين وزعموا ان عبدالله بن هلال كان
يعمل سحرا يظهر فيه ابليس وجنوده وكان يحيي به الموتى وينطق الخرس ويشفي المرضى ويمشي على الماء ويطير في الهواء
وهو عندهم رئيس السحرة واعظمهم سحرا وا[illegible] سحرا يقال له سحر الجن وهو انه كان يطبع بخاتمه
على الموم [illegible] من الذهب والفضة والجوهر الاجر اليه وينقله
الى منزله وان عبدالله بن ميمون [illegible] له الارض من بلد الى بلد في اسرع من لمح البصر
يتكلم بعزيمة هذا السحر ثم تصور البلد الذي [illegible] ذلك البلد في اسرع من لمح البصر وان
[illegible] كان يعمل سحرا [illegible] اذا شاء وان [illegible] اليمامة كان
يعمل سحرا اذا البس عليه خاتمه واشار [illegible] اي شي اراده مما هو موجود في ذلك
الاقليم من ذهب او فضة او جوهر او [illegible] خاتمه بماء او تكلم عليه بعزيمة سحره
[illegible] وان ابا خالد الكابلي كان يعمل سحرا يقلب
به الاشياء [illegible] اذا تكلم بعزيمة سحره على شي من الاطعمة والاشربة
[illegible] الحيوان [illegible] ذلك الحيوان الى ما اراد من الصور وكان يدعي النبوة
وزعم [illegible] النبوة وزعم انه يعلم الغيب وانه يحيي الموتى وانه
ويشفي الاسقام وان [illegible] الهوى اجتمع اليه الاحب [illegible] زد برون الراهب
كان يعمل سحرا اذا تكلم بعزيمة [illegible] الانسان عشقه ولم يمتنع من مجيئه والذهاب
اليه وان هاني الرقي كان يعمل سحرا [illegible] اذا غسل خاتمه بماء ثم رشه على موضع من
الارض [illegible] له كنز ولا دفين الا ظهر وان عبدوس البابلي كان يعمل سحر الشابط وذلك انه كان يعمل تمثالا من
نحاس على صورة من يريد من الناس ثم يعمل قوسا من عيدان الدفلي ويجعل وترها من [illegible] وسهاما من سلي نخله
[illegible] ثم يضع التمثال بين يديه ويرميه بتلك السهام وهو يتكلم بعزيمة سحره فان وقع السلي في عين التمثال عمي
الذي هو على اسمه وان وقع في [illegible] فيه خرس وان وقع في قلبه هلك وكذلك ان وقع في عضو من اعضاء التمثال هلك
ذلك العضو من الانسان وان خرداذ الاصفهاني كان يعمل سحرا ينفض به عن يده الدراهم والدنانير كما ينفض
الورق عن الشجر وانما شهدت لهم العوام بهذه الامور العجيبة والافعال البديعة التي لا يقدر عليها الا رب العالمين
لامور كانوا يظهرونها لهم عجيبة بقصر عقول العوام عن معرفتها ومعرفة اسبابها وكيفية التاني لها فاذا فعل المخرق
تلك الامور بحضرة عوام الناس وطغامهم وصور عندهم انه انما عمل هذا بالسحر وخدمة الجن ثم ادعى ما هو اعظم
منها واجل مما لا يمكن كونه ووجوده من مخلوق شهد العوام له بذلك واضافوا اليه من الاجناس التي ذكرنا اولا ما
راوه من عجايب الحيل التي اظهرها والخارق التي صنعها والمفرطون في امر السحر بلغ من افراطهم فيه ان صححوا
جميع ما حكيناه مما كان يدعيه ائمة السحرة والمشعبذين الذين ذكرناهم فاما من افرط في السحر ونفاه راسا فانه
زعم انه خداع ومكر وتمويه ودهمنه وتخيل اشيا لا حقيقة لها وان ما يصيب الناس منهم من الضرر والفساد يعلى

طرق

صناعي

طرق الاحتيال لا بعلم حقيقي فمنه تمويه على الابصار بما يتعاطاه بيده من الاعمال المموهة والحركات السريعة
كما يعمله المشعبذون الذين يظهرون افعالا يتعجب منها العامة بالحركات السريعة التي تفوت الابصار فلا يدركها
ولا يلحقها قالوا ويدل انه لا حقيقة لتلك الامور وانها تمويه وتخيل قوله سبحانه في امر فرعون فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم انما سحروا اعين الناس هو تخيلهم وليست هي حركة وذلك هو الذي تسميه العامة
الاخذ بالعيون ولذلك قال سبحانه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي تمويههم للناس انها تسعى وليست ساعية
وذلك من جهة الحركات التي تسبق [illegible] الاعين لها كاحتيال المشعبذ وخدايعه ومن يموه على الاسماع بما يبتدعه
بلسانه من الاقوال المموهة والالفاظ المستحسنة التي تنقل من الرضا الى الغضب ومن الفرح الى الحزن ومن الحزن
الى الفرح وكذلك قال الله سبحانه مخبرا عن منتحلي السحر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وانما
يريد بذلك السعي بينهما بالنميمة والوشاية والحيل حتى يفسد بمثل ذلك قلب احدهما على الاخر ويبغضه
اليه وينفره عنه ويحدث بينهما نشوزا واعراضا وذلك كما يحكى انه كان لرجل ضرتان فجاءت عجوز الى احداهما
وقالت لها ان سحرت زوجك حتى يطلق ضرتك [illegible] تعطيني قالت كذا وكذا [illegible] ووعدتها
اياه فعاقدتها على ذلك واستوثقت منها وجاءت الى [illegible] ذلك فقالت اعطيك كذا وكذا
بشي دون ما ضمنت لها الاولى فقالت اعطيني ما ضمنت [illegible] وتطلقها فاعطتها ما ضمنت لها فقالت
ان محبة زوجك لضرتك في شعرات ثابتة تحت ذقنه [illegible] الشعرات التي هناك فان حلقتها ابغضها وطلقها
قالت كيف لي بحلقها قالت احمل اليك موسى حادة فاذا سكر [illegible] ولم يحس تقدمت بالموسى اليه وحلقت الشعرات
التي هناك فيحول لا محالة الشعر فحملت اليها موسى حادة [illegible] الى زوجها وقالت ان امراتك فلانة تريد ان تقتلك
اذا سكرت قال وما علامة ذلك قالت تتساكر [illegible] المراة لحلق الشعرات فلما وضعت الموسى على حلقه
قفز الرجل اليها وضربها وطلقها ومضت العجوز [illegible] واخذت منها على الحال الكثير فاخذت تلك المال
السني فهولاء السحرة انما سحرهم بمثال هذه الحيل [illegible] الله ما يفعله المحتال
من المحاسل في القول والفعل سحرا ولذلك قال الله تعالى [illegible] لقالوا انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يعني حبست ابصارنا [illegible] وذلك مشتق من السكر
وهو ما يوضع في وجه الدابة فيحبسه عن الجري [illegible] لا حقيقة لها سحرا ولذلك
يسمي العامة ما يعمله المشعبذ سحرا والطايفتان جميعا [illegible] المفرطين في خطا وان الذين افرطوا
فيه قصروا فيه عن الحد الذي يستحقه وصغروا ما عظمه الله [illegible] فقال وجاؤوا بسحر عظيم وقد اجمع اصحاب
الديانات والملل على ان السحر من الامور العظيمة [illegible] الاضرار بالابدان وانه من الامور المذمومة غاية الذم
والسحرة صنف من اصناف الناس الذي يغلب على طباعهم الشرور وانهم ارجاس انجاس اقذار يتقربون الى اوليا
الشرور والاضرار بالناس وسب الله [illegible] وسب الملائكة والانبياء والبراءة من الدين واستحلال القتل
والزنا والفجور وانه يجب ان يجتنبوا [illegible] ولا يتركوا فيما بين الناس في البلاد والقرى اذا ظفر بهم ولا يقاربوهم
ويخرجوهم من بلادهم وذهب الفقهاء الى انهم يقتلون وبذلك ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه انه امر بقتل
الساحر وذكر بعض الفقهاء ان جميع الكفار يستتابون ويقبل توبتهم ولا يقبل توبة الساحر فكيف لا يكون للسحر
حقيقة وقد عظم الله شانه هذا التعظيم وبلغ به هذا المبلغ حتى جعل اعظم من كل كفر وكل شرك ومما يدل
ايضا على انه من الامور العظيمة الشان العظيمة الضرر الدقيقة الماخذ العميقة المسلك الصعبة الادراك ما
اتفق عليه الجمهور من ضرب المثل به في كل ما صار غاية في مرتبته ونهاية في دقته ولطفه وخفايه وغموضه
واشدها استمالة للقلوب والاستيلاء عليها والغلبة لها فقالوا هو ادق من السحر والطف من السحر واخفى من
السحر وخبي وصفوا الكلام الدقيق اللطيف المعنى العذب اللفظ المستعطف للعقل الذي يصور الباطل بصورة

الحق السحر الحلال ويقال انه يسحر بمنطقه وبيانه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ان من البيان لسحرا
ولذلك سمت العرب حركات الاعين الحسان التي تستميل قلوب العشاق وتعشقها سحرا فقال بعضهم
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما يفعل السحر
وقال آخر
وساحرة العينين ما تعرف السحرا تواصلني سرًّا وتقتلني جهرًا
فكل ذلك يدل على ان السحر
معنى عظيم التاثير في تغيير القلوب من الشي الى ضده واحالة الطبايع عما هي عليه وشدة تاثيره في النفوس
والابدان والسحر صناعة متصورة في الاوهام لكنها صناعة مذمومة اليها تعزى الاخبار الموجودة في كتاب
الله وفي الكتب المتقدمة التي اشتملت على قصص السحرة وما كان يوجد لهم من الافعال المؤثرة في انفس كثير
من الناس وفي ابدانهم وكيف يستخف بشان السحر مع وصف الله اياه بالتعظيم في قوله واسترهبوهم
وجاءو بسحر عظيم وكيف يجوز ان يقال لمن ماسه السحر انه خداع منطق مع قول الله عز وجل ومن شر
النفاثات في العقد وقد اجمع المفسرون ان الله اراد بذلك السواحر ومعلوم ان هذا اللفظ يتضمن معنيين
احدهما شي يستعمل فيه اللسان بالنفث الذي هو عمل الراقي والآخر عقدهم من فعل اليد وذلك شي
استفاض في الناس من فعل السحرة وانهم يعقدون عقدا وينفثون فيها نفثا بكلمات فيعلم انه ليس السحر خداعا
منطقيا ومن شانه وتمويه كما زعمت المعتزلة وانما هو شي له حقيقة ويدل على ذلك ايضا قوله واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر واضاف السحر الى الشياطين
وانهم هم الذين يعلمونه الناس فعلم ان السحر صناعة حقيقية ماخوذة من الشياطين متعلمة منهم والخداع والشعابذة
والمسي والنميمة لا يحتاج فيها الى تعلمها من الشياطين فلذلك اضاف علمه الى شخصين هما اما ملكان بحسب
اختلاف القراءة فقد قرئت بفتح اللام وتسكينها وقد بينا في رشاد الناس في الملائكة والشياطين انهما كانا
ناسكين بلغا في النسك والزهد في الدنيا حتى قيل فيهما انهما ملكان نزلا من السما واشتهرا بذلك حتى
كان كان اسم لهما فاغواهما الشيطان حتى كفرا وقيل ان الملكين كفرا واشتغلا بالسحر وتعلماه من شيطانهما
حتى رعاقبه ثم تابا وتابا وعادا الى [illegible] العلما ان السحر ويبريان المسحورين والمجانين فمن تدبر معنى
هذه الاية وهي قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين [illegible] سليمن [illegible] لم يخف عليه ان للسحر حقيقة وما يبينه
وانه يثبت الاضرار به لقوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وان ذلك يعلم الله سبحانه
بقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي علم الله تعالى اذنت الشي اذا علمته وآذنته اعلمته
كما قال سبحانه فان تولوا فقل آذنتكم اي اعلمتكم والمعتزلة يزعمون انهما كانا ملكين انزلهما الله من السما
ليكشفا للناس تمويهات السحرة ووجوه خداعهم وان من كشف له الملكان باطن ذلك التمويه والخداع لم يامنا
ان يذهب ويسحر به فيكفر بذلك كما كفر الشياطين فقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر اي لمن ليس له عمل التمويهات
[illegible] يقدر على عمل مثله فربما افتتن به وعمله كما عملته ال[illegible] [illegible]ط فان التمويه والخداع في
[illegible] الناس طبعا وهم [illegible] فليس يحتاج في معرفتها الى هذا الخطب العظيم فلا يقف امرهما على تعليم
الشياطين ولا على ان ينزل من السماء ملكان ليعرفوا الناس ان ذلك تمويه وخداع فان التمويه والخداع
انما يذهب على من احسن الظن بمن يخادعه وانما يذهب على المخدوع والمموه عليه مرة واحدة حتى يعرفه
بالخداع والتمويه فاذا عرفه بذلك لم ينفذ فيه خداعه وتمويهه فليس يذهب على المخدوع التمويه والخداع
لدقته وغموض في معرفتهما وانما يذهبان عليه لحسن ظنه بهما وكذلك لا يذهبان على من اساء الظن في الناس
فلا يقبل الا ما يحققه منهم وذكر بعض العلماء انه ليس وصف السحر بالدقة واللطف والصعوبة والغموض لبعد
الافهام عن ادراكه بل لغرابته على الجمهور وانه خارج عن عاداتهم المشهورة بينهم والعادة قد جرت من خواص الناس
وعوامهم ان يعرفوا الا شيا مستمرة على رسوم طباعها وعلى حكم ما شاهدته حواسهم وعرفته افهامهم وعقولهم

فاذا راو شيا من الاقوال والافعال فقد خرج عن مسلك الطبيعة ومجرى العادة استغربوا ذلك لفقدهم
مشاهدة مثله وخفا علته وسببه عليهم وسموه عجبا ووصفوه باللطف والدقة ولما كانت افعال السحرة لهذه
الصفة حكموا لها باللطف والدقة والغموض ولذلك لما كانت معجزات الانبياء عليهم السلم من نوع ما فارق الطبيعة
ومجرى العادة سماها الجاحدون لها سحرا كما قال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقال
فلما جاهم الحق من عندنا قالوا هذا سحر مبين واخبر سبحانه ان العادة قد استمرت بهذا في جميع من خلا من الامم
لقوله كذلك ما ارسلنا من قبلك من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به فاخرج سبحانه هذا الكلام
مخرج التعجب من استمرار العادة من المتقدمين والمتاخرين كانه امر تواصوا به فهذا هو السبب في نسبتهم السحر
الى الدقة والغموض ولذلك سبب آخر وهو ان جميع اهل الاديان والملل ومن يقر بالخلو الروحاني
متفقون على ان السحر انما يكون بمعاونة بعضها ولا على ما سنفسره من بعد وقد جرت العادة بان كل
فعل ينسب الى هذا النوع من الحيوان فهو لطيف غريب عند الحواس فان الافعال الروحانية يناسب
الجواهر التي لطفت افعالها وتاثيراتها ومن اجل ذلك كانوا ينسبون كل شي بديع الصنعة من الاقوال والافعال
الى الجن والشياطين لذهابهم الى الانس لكنها [illegible] بالقبايل الروحانية لا يبلغون
مبلغ الشياطين والجن في شي مما يتخذونه [illegible] عجيبا او صنعة بديعة قالوا هذا من
عمل الشياطين والى ذلك يرجع تاويل قوله سبحانه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اراد بذلك انهم كانوا يعملون له من [illegible] الاشياء العجيبة ما لم يكن يتوهم قدرة من صناع
الانس على مثله وقالوا ايضا في قصة [illegible] يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين [illegible] ذلك العفريت يتكفل له من ذلك الامر
الذي كان يبعد كونه في الاوهام ما لم يكن يظن وجود مثله عند احد من الانس من هذا النوع ووصف كل
حاذق في صناعته القولية والفعلية بانه شيطان [illegible] ومن [illegible] وصفت العرب كل شي غريب في
صنعته يتعجب منه بانه عبقري وقال النبي صلى الله عليه [illegible] عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا يفري
فريه والحجة التي وقعت لهذا الخلو الروحاني في [illegible] نسب السحر الى اللطيف والغموض
قال فعلى هذا يجب ان يحمل ما وصف به السحر من اللطيف دون ان يتوهم به انه مستخرج بفكر
لطيفة او مستنبط بروية عميقة [illegible] الفلسفة التي استنبطها الحكما بعقولهم الوافرة واذهانهم
الجادة وفطنتهم النجيبة الغور فلو كان السحر شيا مطلبه ومأخذه من هذه الجهة لكان اولئك الحكما
اولى بان يتوفر حظوظهم منه وان يستنبطونه بما استنبطوا العلوم الشريفة التي لم يلحق شاوهم فيها وكيف جاز
ان يكون السحر شيا مدركا بمقدمات فكرية واوايل نظرية وانما هو شي وقع في حصة اخساء الناس واراذلهم من
طبقات اهل الشرك وعباد الاصنام الذين لم يوصفون بصفاء العقول وجودة الافهام نحو ما اصف من ذلك
في الزمان الماضي الى قوم من اهل مصر من انجاس الناس وارجاسهم والى قوم من اهل الهند كانوا من اراذل
الناس واخساهم ومن يستقذر مخالطته ومعاشرته والدنو منه لكراهة روايحهم وقذارة ابدانهم ووساخة ثيابهم
وابلغ من ذلك ان وجوده في نسائهم اكثر من وجوده في رجالهم وقد علم ان للنساء من ضعف التركيب ونقصان
العقول وقلة التحصيل والتخلف في الافهام بحال لا يجوز ان يوجد معها لمن سبق الى فضيلة علم او عمل كمال
والدليل على غلبة السحر على النساء قول الله سبحانه في كتابه ومن شر النفاثات في العقد فاضاف السحر الى النساء
دون الرجال في النفوذ منهم وكذلك ان اللواتي يتعاطين السحر من الهند يابت يتفق في اكثر الاحوال قذرات
وان الحيض منهن يتداولنه في حال حيضهن دون غيرها ويقال ان الواحد من السحرة الرجال اذا اراد ان يستعين
في سحره بالشيطان ابتدا فصام اربعين يوما لا يستعمل ماء ولا نظافة ولا يذوق شيا من الزهومة ولا يقرب النساء

ولا ياكل خبزا حتى ... ويتنا نعتصي نعسه ويقول كل يوم عند افطاره ايها الروح الشريف والملك المسلط والشيطان
المارد كفرت بالله وبرئت من حوله وقوته وكفرت بملايكته وانبيايه واسعدت لك وانصرفت اليك برغبتي
فاجبني اذا دعوتك واعطني اذا سالتك ويستعمل في هذه المدة نحورات ويرمي باسمايها يبخر بها بدنه وثيابه ومكانه ويلحن
في ذلك المكان الذي ذكرناه بالحان لهم معروفة عندهم فاذا كان في آخر يوم من صومه عمد الى جاريه عذرا واستقبل
بوجهها مطلع الشمس ثم افضها وهو على تلك الحال ويلطخ بدمها وهو يلحن بذلك الكلام وبما يشبهه من الكلام فان سمع الشيطان
يقول قد فعلت بك ذلك فقد عطف عليه وهو يفعل له ما يريد وان لم يسمع الشيطان يقول له ذلك يحتاج ان يستانف
الصوم في الاربعين اليوم والاعمال التي ذكرناها فانه لم يخلص النيه فيما فعله وذلك ان جل السحرة انما يستمدهم
بمعونه هولاء والارواح الخبيثه ذوات الطبايع الشريرة الذين هم اعداء الانس واهل الاديان والشرايع
واكثر قدماء الفلاسفه انما يثبتون ماسه السحر وكيفيته من هذه الجهة اعني من جهة الحلول الروحاني فاما
الطبيعيون الذين لم يثبتوا خلقا سوى الحيوان ذوي الاجسام المحسوسه المبصرة فانهم لا يقرون بان للسحر ماسه وكذلك
المعتزله من المعترفين بالروحانيين ويرون انه ... يقع في القول او في الحركات التي يستعملها المشعبذه قال والذي
يثبت ماسه السحر وكيفيته ... ان ... الساحر وهمه على امور يريد تاثيرها
في الانفس والابدان من الناس وغيرهم ... من الشرك والكفر يشتمل على تقريب وتعظيم
وتبجيل للشياطين الذين يستعين بهم في صناعته من ... الكلام الذي قدمنا ويعقد عقدا يسمى عقد السحر وينفث فيه
الكلمات التي يستعملها ابرار اهل الدين ... انواع الامراض والاوصاب فيها من اسماء الله واسماء ملايكته
ورسله والمتالهين من اهل الدين ولذلك وجب ان يكون عمل الساحر موضوعا في باب الشرك فاذا عمل ابرار
المومنين في باب الايمان ... لا يكون شي من ابواب ... واخبث من تعاطي السحر اذا استعان الانسان
بالشيطان الذي هو عدو الانسان كما وصفه الله في قوله ان الشيطان للانسان عدو مبين وفي قوله ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فاما المومن بالله الموحد له يستعين به جل وعز
في كل ما يروم الانتفاع به من اقواله وافعاله كذلك ... انما يجعل استعانته فيما يروم الاضرار به من
اقواله وافعاله بالشيطان الذي هو عدو ... فصار السحر من اعظم الاثام الذي يتعاطاه الانسان وورد الامر
في كتب الله وعلى السنن رسله بقتلهم ونفاهم عن عماير الارض ليكفي المومنين معرتهم ويامنوا غايلتهم ولذلك
الهم رسوله الاستعاذة من شرهم قال ومما يدل على ... للشياطين في افعال السحر استمرار العادة من
متقدمي المشركين بان يقرنوا بذكر السحر الذي كانوا يرمون به النبي صلى الله عليه ذكر الجنون في مثل قوله سبحانه
الا قالوا ساحر او مجنون وقد يدخل الغلط على كثير من المفسرين والمتاولين في معنى لفظ المجنون اذ كان ما يتعارفه
العامه ان المجنون هو المعتوه الغارب العقل الذي لا يعلم ما ياتي وما يذر فمن تاول المجنون الذي نسبه
المشركين الى انبياء الله ورسله ووسموهم الى هذا الوجه فقد عظم غلطه اذ لم يكن يتوهم الانبيا الذين وصفهم
المخلدون بانهم كانوا حذاق الناس بتوليد المخاريق والنيرنجات لاستمالة قلوب الناس واستجرارهم الى انفسهم انهم كانوا
ينسبون الى هذا النوع من الجنون وان يقربوا الجنون الذي هو عزوب العقل الى السحر الذي هو غاية النفاذ في
فطنة الاشيا فيجمعوا بين صفتين متضادتين لا يجتمعان في شخص واحد في حاله واحدة بل يجب ان يصرف تاويل
الجنون الذي كان يصفه المسرفون الى الانبياء عليهم السلم الى انه صفه من فعل الجن في اوليك وانهم يمعونهم
كانوا يظهرون تلك العجايب من انفسهم وعلى هذا التاويل حكمت قريش على النبي صلى الله عليه بان له رئيا من الجن
وانه هو الذي كان يعوبه ويلقي تلك الاسبا التي كانت تجري على لسانه فلما نسبوا ذلك الى الجن نسبوه الى السحر
لتعلق امر السحر بمعاون الشياطين فنفى الله ذلك عنه بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
فان قيل كيف يجوز ان يكون للسحر حقيقه مع وصف الله اياه بالبطلان في قوله تعالى انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح

الساحر

الساحر حيث اتى وقال في شان سحرة فرعون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فاذا كان الحق ضد الباطل فكيف يجوز ان
يكون للسحر حقيقه او ماسه قايمه قيل ان السحر وان كان بالاضافه الى الامور الحقيقه باطلا لا ثبات له فان ذلك لا يمنع
ان يكون له صورة في وقت استعمال المستعمل له قايمه في النفس وتحت الابصار ولولا تلك الصورة لما وصفه الله تعالى
بالضرر في قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وانه لولا ماسه له
لا يجوز ان يتعلمه انسان او يضر به احدا وكذلك الحكم في الباطل والصدق والكذب فان لفظ الكذب اذا اضيف الى
اللفظ الصدق كان الشي الذي لا حقيقه له ثم لا يمنع ذلك ان يكون للكذب صورة في النفس ولولا تلك الصورة لما وضع بانه
الصدق لان ما لا ابنية له لا يجوز ان يوضع مقابلا للابنيه وكذلك القول في الموجبه والسالبه فكذلك القول في السحر
هو حيله يعمل في وقتها عملها وتوثر تاثيرها فاذا قوبلت بما يدفعها من الاستعاذه بالله بطلت واذا قوبلت بالكشف
عن حقايق الاشيا ظهر عوارها ووقف على قلة محصولها فان هذا امر خاص بكل ما هو من الشرور اعني انه اذا قوبل
بضده الذي هو الخير بطل وكذلك قال الحكيم فيما بعد الطبيعه ان الخير هو الشي الجوهري وان الشر عرض لا يقوم
بنفسه ولذلك صار عمل السحر ينفذ في الضعاف من النسا والصبيان وحشو الناس الذين هم خالون من العقول
الوافرة والافهام البارعه ولا ينفذ الا في بلاد الشرك وعبدة الاوثان ويضعف نفوذه في بلاد الاسلام وحيث
يظهر فيه شعار الاذان ولذلك قال الله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فاذا غلب دين الشرك على بقعة من بقاع العمارة وجد الشيطان
آثاره في امور اهلها بما يعود باغوايهم وتاكيد اسباب ضلالتهم في انفسهم ولا يوجد مثله في البقاع التي هي
معادن التوحيد والايمان والاخبار منتشرة في انه قد يوجد ببلاد عبدة الاوثان من جبل الهند ومن شواهد
امور عجيبه في بيوت الاصنام من صور تماثيل السند به وغيرهم اصوات تسمع في الهوا فيغرهم ذلك بالتمسك
بما هم فيه ويوهمهم ان لتلك الاشباح المنصوبة نفعا وضرا وعطا ومنعا وحرمانا وانها قد تعتري كثيرا من
الناس بآفات في ابدانهم وانفسهم والى هذا يرجع تاويل قوله سبحانه في قصه هود عليه السلم ان نقول الا
اعتراك بعض آلهتنا بسوء والى هذا يرجع قول ابرهيم عليه السلم مخاطبته لمشركي زمانه ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيا وسع ربي كل شي علما ولولا ... كان عليهم بامثال تلك الخداع لما تثبتوا
مع علمهم بانها اجسام موات ومن ذلك قصة خالد بن الوليد حين وجهه النبي صلى الله عليه لهدم اللات والعزى
وما تصور له من كان يفزع غيره منه اذا اصبح ويدعو ذلك الى الادبار عنها وترك الاقدام عليها وانه بقوة
قلبه وشدة شكيمته في الدين لم يرعه من ذلك ما كان يروع من سواه فصل اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان جميع الامم والملل متفقه على وجود ما يقع عليه اسم السحر وانما يختلفون في
انه هل هو تمويه وحيل من جنس ما يفعله المشعبذون او ليس هو من جنس الشعبذه والتمويه والتحيل والخداع
والحيل بل له وجود في ذاته وانيه في معناه مثال ذلك ان ما كان القاه سحرة فرعون من حبالهم
وعصيهم على صور الحيات والثعابين هل حركوها وجعلوها ساعيه بذواتها بالسحر ام انما كانت ساكنه لكن
ظن الراوون بما خيلوا اليهم وموهوا عليهم انها متحركه ساكنه وهل العقد والنفث الذي يعقده الساحر على
الخيط الذي يستعمله وينفث عليها ما يوثر في المسحور والتاثير انما يقع باحتيال له بالسعايه والوشايه والكذب كما حكيناه
من قبل عن العجوز التي فرقت بين المراة وزوجها بتلك الحيله التي ذكرناها لكن من ظن ان السحر من جنس الشعبذه
فقد ابعد فان الشعبذه اكثرها في سرعه الحركه التي يفعلها بيده فلاجل خفتها وسرعتها لا يدرك الناظر السكنات
التي بين الحركات فان زمان كل واحد من تلك السكنات اقل واصغر مما تدركه الحواس ولذلك اذا تانى المشعبذ في
عمله ... زالت الاعجوبه ولم ... كانه للالات الا بحركاتها فاما السحر فانه امور من منافع الساحر ومضار
من يريد الساحر اضراره بمعونه شيطانه الذي يتولاه ولبس المسحور في ذاته ذلك الا ان يخل عنه او يموت فيه

وهو بحركات اشياء صادت في الحقيقة متحركة بارادة الساحر بمعونة شيطانه وتسكينات اشيا صارت ساكنة بارادته
بمعونة شيطانه وكذلك كانت الحبال والعصي التي القتها سحرة فرعون كانت تتحرك وتسعى مدة من الزمان مترددة
في حركاتها وسعيها من غير ان مسته ايديهم على ما ذكر في الاخبار والدلالة على ذلك تخوف موسى عليه السلم منها
ولولا كان ذلك تحيلا لا تحركا كما تخيل المشعبذ لما كان يخفى على موسى مع فضله وعلمه ومعرفته وانما قال
الله سبحانه تخيل اليه من سحرهم انها تسعى يريد انه تخيل اليه انها حيوانات ساعية بارادتها كما يسعى سائر الحيوان
بارادتها والتخيل في انها ساعية بدواتها لا انها مسعاة اي محمولة على السعي بالسحر وانما كان المستحيون للسحرة يسعون
بها وذكر بعض اهل العلم ان حيلة السحرة كانت في تلك العصي انهم يحشوها على صور الحيات وحرقوا اجوافها وافرغوا
الزيبق وهيؤا اعراضا تحتها اسرب واضرموا فيها النيران فلما حميت العراض القو فيها تلك العصي فاقبلت تسعى
وتضطرب كما تسعى الحيات فلما القى موسى عصاه اقبلت تلقف تلك الالات التي عملوها من الحبال والعصي فعلم
ان ما جاء به موسى عليه السلم ليس من اعمال السحرة ولا اعمال المحرقين وان ذلك شي اتاه به رب العالمين وجعله
برهانا على نبوته فاذا حمل ما فعلته السحرة على [illegible] الرجل كان نوعا من الشعبذة ولم يكن سحرا فان السحر
فان السحر لا يكون الا بمعونة الشيطان [illegible] النفث فيها بالمسحورين فامر مشهور بين الناس معلوم
لا يمكن دفعه وهو [illegible] الضرر [illegible] تنفث فيها لا يراد في معنى النفع وكما ان تلك لا تمس
ولا يقع بها الضرر [illegible] سحرها [illegible] الشياطين [illegible] لا يتم ولا يقع النفع بها من الابرار الا بمعونة الملائكة
والاخبار متظاهرة [illegible] النبي صلى الله عليه [illegible] بعض اليهود حتى اثر فيه سحر الساحر الماثر ابين وقالت
عائشة سحر النبي [illegible] وسلم حتى كان يرى [illegible] ياتي نساءه ولا ياتيهن وانه فعل الشي ولم يفعله
حتى اذا كان [illegible] عندي دعا الله [illegible] ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته
فيه وبما ذلك يا [illegible] قال جاني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه
ما بال الرجل قال مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط
ومشاطه وجف طلع ذكر قال فاين هو قال في [illegible] ذروان فاتى النبي صلى الله عليه البير حتى استخرجه
فقال هذه البير التي رايتها كان [illegible] نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت الا انتشرت
فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على احد من الناس شرا وامر بها فدفنت والخبر متظاهر بين العرب
خبر ان عثمان بن زيد نفخ السواحر في احليله فهام على وجهه مع الوحش وقيل في قوله واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا اي يزعم ان الشياطين ملك الجن والانس والدلال
قال بعض المفسرين ان الشياطين اختلقت شيئا من السحر والكهانة وزعمت ان سليمن كان يحفظ ملكه ويطيعه
الجن والانس والشياطين ويزعمون ان من تعلمه وبرع فيه فملك مثل ما ملك سليمن ويمكنه ان يسخر كل
ذلك له كما سخره سليمن لنفسه وفي هذه الاية دلالة تنبه على ما كانت الشياطين تنسبه الى سليمن من السحر
يكفر به بالله والعامل به وان السحر كفر اذا كانت الشياطين تتلوا السحر فلما نفى الله عن سليمن السحر بقوله وما
كفر سليمن دل على ان السحر واستعماله كفر بالله ودل على ان السحر امر عظيم ولولا انه كذلك لما كفر به المنتسب
اليه والعامل به وانه ليس هو كالشعبذة والخداع والتمويه فان ذلك لا يكفر بها عاملها ولا يحتاج في تعلمها
الى الشياطين

فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد ذكرنا في رسالتنا
في الحلول الروحاني الذين هم الملائكة والجن والشياطين اختلاف العلماء في القوى الردية المفسدة اعني قوى الافعال
والانفعالات في بدن الانسان هل هي نوع من الشياطين او هي افعال الشياطين الملابس من الحيوان واحتجاج من
قال انها شياطين بقول الله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلم فوكزه موسى عليه السلم فوكزه موسى فقضى
عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مبين فسمى غضبه شيطانا وقوله سبحانه الشيطان يعدكم الفقر

ويامر

ويامر بالفحشاء يريد الهوى والشهوة وقال جل وعز انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان اراد الحرص والشهوة والهوى وقال النبي صلى الله عليه الغضب شيطان والكبر شيطان والحسد شيطان
وقال النعاس والتثاوب والقي والرعاف والبصاق والمخاط والحيض من الشيطان وقال الطاعون وخز الشيطان
والعرب تسميه رياح الشياطين واسباب العلل والامراض عند بعض الناس كلها شياطين وسواء قيل ان جميع ذلك
شياطين او في افعال الشياطين او للشياطين فيها معونة فهي سواء فيما قصدناه والسحرة لاتصال الشياطين بهم واستيلا
عليهم قد تهم منهم قوة شيطانية سمية للانسان فيناله مضادة لمن سواهم من الناس فيكون كل شي منهم يضر الناس
نفوسهم وجثثهم والابخرة والادخنة التي تنفصل من ابدانهم وانفاسهم وكلامهم ونفثهم ونفخهم وجميع
افعالهم كما يضر الناس جميع ذلك من الشيطان فاذا عقدوا على خيط عقدا او رقوها برقاهم ونفثوا عليها او جمعوا مثل
ما جمع النبي صلى الله عليه جف سحر او غيرها مما يكون في مشاطة او ابراق مسامير على ما يحكى عنهم ورقوا ونفثوا عليه
لو امكنهم ان يطعموه من المسحور وسرعة وشبيه لكن دون الاطعام في تعجيل الضرر وشدته وان لم يكن يطعمه عليه وامكن
اخفاءه في مضجعه او مبيته ضر دون ذلك وان لم يكن [illegible] له بعيدا من مبيته ومضجعه ضر دون ذلك او في محلته
او في مدينته كان ضارا الا انه اقلها ضررا وابطاها [illegible] عن عبد قيس البابلي
وكان ساحرا خبيثا انه كان ياتيه الناس من [illegible] فرسه او تصمه
او تشل يده ويعطونه العطايا السنية فيستوعب [illegible] قوس من خشب [illegible] سهام من شلي
النخل فلا يزال يرميه الى ان يصيب ذلك العضو منه ويقول اصبت قد اصبت بما اردت منه ويقال انه كان
جرب ذلك في جماعة وهذه الحكاية وان لم تضمن صحتها فان امر العقد والرقى ومما قدمنا من سحر السحرة لا يشك
فيها خصوصا بعد قول الله ومن شر النفاثات في العقد [illegible] بين الناس والاضرار بها يغني عن الاحتجاج لها
ووجد تاثير هذه العقد والرقى من [illegible] الى ذلك المسحور نهاد امن قوة تلك العقد
والرقية والسحرية ما فده اليه والشياطين [illegible] بالاضرار والاذية في نفسه وروحه وبدنه
واعضائه وقوى افعاله واستحالاته الفصلية وتجري تلك [illegible] الانسان التي ذكرناها عند كثير من العلما
نوع من الشياطين وقوتها وبعثها على التحرك في الانسان [illegible] فتحرك تلك العقد والرقى مجرى
رسالة من الشياطين الى الشياطين [illegible] القوى الموجودة في الحيوان وتفعل افعالها التي تقتل
صاحبها ما لم يات على تلك العقد والرقى [illegible] التي تحلها وتبطلها او تحرق تلك باعيانها ومن عرف شيا من
اسرار الطبيعة ووقف على عجايب صنعها وخفايا [illegible] مع سرعة نفوذها لم يتعجب مما ذكرناه وخصوصا من نظر في
شي من خواص الامور الطبيعية التي ذكرها الحكما وبينوا تاثيراتها العجيبة واعوذجها تاثير حجر المغناطيس في
الحديد وتاثير الخل في الحجر الهراب منه وتاثير الزمرد في تسيل مقل الافاعي والحيات اذا وقعت عليه وتاثير
الرازيانج في رد اعين الحيات عليها اذا مرتها عليها كيف اهتدت عليه وعرفته كيف اهتدت عليه وعرفته وتاثير
الماس عند احتراس العقبان به من الهوام الطالبة لاولادها فيهن وتاثير الحجر العري وانه اذا طرح منه شي في
قدح ثم شرب فيه الشراب اسكر لوقته واورث ضربا من الوسواس وتاثير بصل [illegible] في هرب الذباب منه
والاعجوبة في عظام الهدهد اذا القيت في الماء الجاري يصعد بعضه في وجه الماء وبعضه يتحدر معه والاعجوبة
في عيني البوم اذا ماتت او ذبحت فان احدى عينيها تبقى مفتوحة والاخرى مطبقة فاذا علقت المفتوحة على الانسان
منعته النوم ما دامت عليه معلقة وان طالت المدة وان علقت المطبقة عليه نام الى ان يوخذ عنه وتاثير كفي
النسر في ازالة وجع النقرس اذا علقت اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وتسكينها له ما دامت معلقة عليه
وتاثير الحجر المعروف باليشب وهو حجر يكون بباب الابواب وبخوم خراسان على ما ذكره جابر بن حيان في كتابه
في الخواص وانه حجر ابيض شديد البياض لا يعمل فيه المبرد اذا علق على المعدة ابرا اوجاعها من جميع الاخلاط

البلغميه والدمويه والسوداويه والصفراويه وذكر ايضا تاثير الحجر الذي يكون بوادي الجريح وهو حجر يكون منه
اغبر وابيض واسود وابلق اذا احتك ببعض مطرت السما وليس يكاد يسلك احد هناك الا والمطر متصل لانه اذا
سلك السالك فيه احتك بعضه ببعض بالوطي وتاثير حجر العقاب في اجتذاب الجنين وتسهيل الولادة اذا علق
على الحامل وفيه اعجوبه اخرى على ما ذكره جابر وهو حجر اجوف على لون الطين القبرسي يتحرك في داخله حجر اذا كسر لم
يوجد في جوفه شي وتاثير السلامندر وهو حيوان في شكل الثعلب الصغير وفي قوام ابن عرس كثير ما يطفي النار من برده
لوقته وجلده لا يعمل فيه النار وتاثير معدة النعام في اذابة الحديد المحمي والجلدة الرقيقة التي في اعلى حنكه لا يعمل
فيها النار ولا في جلد حلقه وتاثير حجر الباهت وهو حجر في لون المرقشيثا يتلالا حسنا اذا راه الانسان ضحك
حتى يموت لا يبرا به من ذلك شي ولا ان يستر عنه بعد ان يكون قد راه وتاثير الفاوانيا في الصرع وابطاله له ما دام
معلقا على من يصرع وهو عود اذا كسر وجد في جانبي كسره اربع دواير متقابله على شكل الصليب وكذلك اذا
كسر كل واحد من كسرته وجد ذلك ايضا وطرد رايحه قرون الايل للحيات ورايحه الكمون للنمل ورايحه الزعفران
للوزغ والنوره والملح للبراغيث وهرب النسر من الخفاش وهرب الخنافس من رايحه الدلب ولذلك يفرشه النسر
في وكره ليلا ياكل الخفاش افراخه و[illegible] الطبيعه وعجايبها اكثر ان تحصى وقد ذكر الحكما كثيرا مما استنبطوها
ومالم يستنبطوها اكثر ومن نظر في احكام النجوم وعرف تاثيرات البروج والكواكب في الكاينات وانه مثلا اذا
كان الطالع برجا شتويا كانت الشمس فيه تبت الزمان في برده وجو كالثور مثلا يبقى في سقوط وطال عليه فمن
اوجب هذا التاثير مع بعد ما بينهما في المسافه وفي الشبه كيف يمتنع من تاثير السحر مع قرب المسافه وقوة
الشبه ومن عرف المناسبات التاليفيه وما يوجبه الاعداد المتراسله والمتباينه والتامه والزايده والناقصه
والمتحابه والمتباغضه التي ذكرناها في رسالتنا في العشق وانما هي الاسباب في جميع الخواص التي اذا وجدت
في المركبات الطبيعيه جعلت اشيا يهرب بعضها من بعض واشيا يطلب بعضها بعضا وكل ذلك بقدرة الخالق
الذي لا يعجزه شي لم يستنكر ما ذكرناه من تاثير السحر في الانسان وذلك كان غرضنا في هذه الرسالة

القول في الرقى والعزايم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس
يختلفون في امر الرقى والعزايم والعوذ والتمايم فمنهم من يبطلها ويرى انها حيله من حيل المحتالين وخداع
وتمويه جعلها اصحاب المخاريق سببا للتكسب بها وطريقا الى منافع الدنيا واخذ اموال الناس واحتج بانه ليس بين
الاصوات المنطقيه التي هي مواد الرقى وبين الاشياء التي ترقى نسبه بوجه من الوجوه وذلك ان الاصوات
المنطقيه مخاطبه يقصد بها تفهيم او ايهام وخبر واستخبار وامر ونهي وما يرقى له لا يصح ان يخاطب فانه
لا يصح اما ان يكون نوعا كالطبيعه او خلطا من اخلاط اجساد الناس وغيرهم من اصناف الحيوان وذلك
كمن يرقي من سموم الحيات والعقارب وغيرها وكمن يزعم انه يستخرج الحيات من اجحرتها ومكامنها وكل ذلك
معلوم انه لا يفهم النطق ولا يعقل المعالجه فمن المحال اذا ان يكون للالفاظ الذي تركب منها الرقى تاثير
في شي من اخلاط الابدان او في انفس الحيوانات غير الناطقه وانما يوثر مثل ذلك في قلوب من يعقل ويفهم
الخطاب مثل ما قال الشاعر في احد الملوك

ومازالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى اجابتك حيه تحت الحجاب

فسمى الحيله المنطقيه التي استل بها سخيمته واستخرج من قلبه ضغينته رقيه لتاثير ذلك المنطوق في نفسه
ويسمون تلطف السعاه بين العشاير لدفع التواتر وازاله الاحقاد عن الضماير بالوعظ والتذكير وتخويف
عواقب الفتن والفساد رقى يحتالون بها الى بغيتهم والتمكن من ارادتهم وانما اضاف الشاعر الذي سماها
رقى الى الحاوين دون من سواهم من اجل ان الرقى وان كانت تستعمل في اشياء كثيرة من الاوجاع والاسقام
والاعراض النفسانيه والبدنيه فان اشهرها عند العامه والخاصه ما تستعمله الحاوون الذين يدعون استخراج

سمومها من الابدان بالرقى واعظم الحيل واكثرها في باب الرقى مقصور عليهم ومنسوب اليهم فان من
وضع الحربه من اطباء الطرق بين يديه وارى العامه تلك الحيات حتى نظر اليه وهو يلعب بها ويقلبها في كفيه
ويزعم انه انما يمتنع من ضررها وضر لسعها بالرقى التي لها اخذها وبالترياقات التي تقتنا ولها يتسلم من غايلتها
فقد نصب ذلك خديعه للعامه [illegible] ليبسطا دهم بها وياخذوا اموالهم بما يروجه عليهم من الترياقات والادويه
فجرت العاده قديما وحديثا من اصحاب الخدايع على ان يكون صناعه الحواين مقدمه لهم في اختداع العامه
وحمهم على انفسهم ومع ذلك فقد علم انه ليس شي من الحيل التي يستمال بها قلوب العامه ويسحر اعينهم ابعد
غورا والطف ماخذا من عمل الحواين وذلك ان الحيات نوع كثير الاصناف ومختلفا بجهات اختلافات
عجيبه فيما يقتل منه بسمه وما لا يقتل واكثر اصنافها يسلم لدغها وانما القاتل منها بسمومها اصناف
يسيره والحوا الحاذق يعرف تلك الاصناف بخواص طبايعها فهو لا يقصد منها الا لما هو مامون الغايله
منها فاما التي لها سموم مجهزه منها فهو يتجنبها ويدعي ان لها من الصمم التي لا يسمع الرقى ولا يجيب الداعي وقد
بين النابغه ان ما كان من الحيات قاتله فان الراقين يحذرونها فقال

فبت كاني ساورتني ضئيله من الرقش في انيابها السم ناقع
يبادرها الراقون من شر سمها بجاورها طورا وطورا تراجع

فاخبر ان الراقين يخافون الدنو منها خوفا من سمها فاذا كانت الحيه بهذه الصفه ادعوا انها صما لا يسمع الرقى
وربما احتالوا للمخوف السم منها بان يتفلوا عليها عند دنوهم منها فاذا اصاب ريق النافث شيا من جسدها
تركها برده حدرع مكانها ذاهبه الحس فان المضاده الجوهريه قايمه بين الناس وبين هذا النوع من الحيوان
في اصل الطباع فكما ان لعاب الحيه اذا مازج برطوبته رطوبه مزاج الانسان كان سما له قاتلا وكذلك
فعل ريق كثير من الناس في هذا الحيوان اذا اصابه وتمكن منه صار سما له قاتلا ولذلك قد يوجد من الناس
من يكون هذه حاله مع الحيوانات ذوات السموم من العقارب والبعوض والبراغيث وغيرها يعني ان ما
يدنو منها للسعه يهلك على المكان فيكون هو المسموم ويكون ذلك الانسان هو السام لها وهذه حيل معروفه
من حيل الحواين ومن حيلهم ايضا ان الماهر الحاذق ربما [illegible] حركه يده الى حلق ما يريد اصطياده
من الحيات فيعصره ويمنعه من اللسع وينزع بالكلبتين انيابه التي يجري السم فيها ينفذ الى بدن الملدوغ فاذا
نزعت امن من غايلتها بالرقى والترياقات التي معه قالوا ومما يخفى على العامه من حيل الحواين وتعبيهم
على صناعتهم ما قد سبق الى ظنون العامه واوهامهم من ان سم الحيه قاتل اغلب في الجسم فاذا لدغ احدهم ويموج
اخلاطه في بدنه من الخوف المتمكن به يسري بذلك الاضطراب السم الى اعماق بدنه والى الاعضا الرييسه
التي هي مقاتل فيعجل بذلك هلاك اللديغ وتلفه فاذا حضر في تلك الحال من يدعي الشفا بالرقيه حسن ظنه
بالحياه والبقا وقوي ذلك نفسه فيمكنه تلك ان يعصر لسعته ويمسكها حتى لا يفشي السم في جسده
فيكون تلك القوه المستفاده عونا له على النجاه من غايله اللدغ وتوهم الراقي في تلك الحال انه يجمع السم
المتفرق في جسده بسكين او اله يمر بها ليجتمع اجزاوها في موضع ثم يخرج من هناك فيكون الفعل في تلك
الحال لقوه الطبيعه في الحقيقه وتضيفه الراقي الى نفسه وتدعيه لها وهذه الحيله مستزله للديغ ولكل
من رقي وتعوذ اعني سكون انفسهم الى فعل الراقي المعوذ واعتدادهم انهم ينتفعون به للخبر السابق
الى اسماع الناس بمنفعه الرقى والعوذ الا ان هذه الحيله ليست واحده التاثير في كل الاوقات وفي جميع
طبقات الناس بل يختلف فهذا هو احتجاج من ينفي حكم الرقى والعوذ ويدفعه وانما هذا هو راي اصحاب
الطبايع الذين لا يومنون بشي من منافع الحيل الروحانيه ولا بالخلق الروحانيين الذين هم الملايكه والجن
والشياطين وقد ذكر بعض العلماء ان القول بالرقى والعوذ والتمايم مشترك بجميع الامم المشهوره كالعرب

وفارس والروم والهند فاما منها امة الا وقد وجد فيها من يؤمن بالرقى ويستعملها في الطب الروحاني وان
وجد متفاوت في الاحوال في القلة والكثرة في تثبيت ما كانوا يثبتونه واستعمال ما كانوا يستعملونه منها وذلك
ان امة الهند اقوى هذه الامم ايمانا بالرقى واولعها باستعمالها واعرضها دعوى في تجويز ما يضيق عنه الوهم
ولا يكاد لسعة الامكان منها مثل ادعائهم استخراج السموم من ابدان الملسوعين والسباطين من اجساد المجانين
وما هو اقطع من ذلك واشنع ولامة فارس في امر الرقى دعاوى قوية الا انها لا تبلغ في القوة مبلغ دعاوى
الهند فاما الروم واليونانيون فانهم اضعف هذه الامم ايمانا بالرقى واقلهم استعمالا لها وسبب ذلك
عنايتهم بالبحث والقياس والاعراض عن العلوم التقليدية بخلاف الهند فانهم يحملون في اكثر اعتقاداتهم
الملية والحكمية على التقليد والايمان بها في الكتب المتوارثة التي يدرسونها بينهم واما العرب فانهم كانوا
مولعين بذكر الرقى في اشعارهم واخبارهم ويفزعون الى الراقي بما كان يعتريهم من الادواء المعضلة
والاسقام المزمنة وما كانوا يمتحنون به من آفات الجن واللمم والمس والخبط ولان عادتهم جرت بالاستشفاء بالرقى
اخبر الله تعالى عنهم بانهم كانوا يفزعون اليها اذا احتضروا فقال الله سبحانه كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق قال
[illegible] والرقية لا يكون الا [illegible] الاصوات [illegible] من الراقي الى المرقي والتاثيرات الموجودة للاصوات
في اجسام الناس اربعة اقسام [illegible] جسمين [illegible] احدهما بالآخر فانه يعرض بذلك
الهواء المصكوك فيما بينهما انفعال يسمى صوتا [illegible] الصوت اذا قوي قوة شديدة فانه ربما اثر في الاجسام
التي يلاقيها صدعا وتفريقا من اصواتها مثل اصوات [illegible] القوية وما يشابهها من الاصوات الهائلة التي تهتك
المسامع والثاني ما يؤثر الصوت بنفس شكله الذي [illegible] سامعه من الاصوات الرخيمة التي تخرج من الحلوق
السحة فيوصف بالطيب وانما يمنع آذان السامعين [illegible] شكلها من غير ان يكون مكسوة الحانا محركة لقوى
النفس حسن تاليفها وجودة صنعتها [illegible] الاصوات بهذه الجهة حكم الصور التي يلتذ العين
بنظرها اليها اذا كانت الخاصية في الاصوات [illegible] بالخاصية الموجودة في الصور المستحسنة والثالث
التاثير الذي يوجد للاصوات الملحنة [illegible] الآثار العجيبة في تحريك طبايع سامعيها ونقلها من
حال الى ضدها اقوى واظهر من ان [illegible] هاهنا والرابع التاثير الذي يولده الصوت النطقي
المركب من حروف مفردة يضم بعضها الى بعض [illegible] المخاطب من حكاية بما في ضميره ويحوله وهذا الوجه
هو اشرف تاثيرات الاصوات في نفس السامعين [illegible] وانه هو الذي به يظهر الانسان من
نفسه قوة النطق التي فضله الله به على ساير الحيوان وجعله [illegible] ما يظهر فيه من فضيلة البيان الذي عظم الله
به شانه في قوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وهذا الصوت الذي هو ينبوع النطق ومادته صار
يفهم ويفهم ومن هذا النوع تركب الرقى التي هي الالفاظ ملفوظ بها قال وما يختص بالرقى انه لا يوجد لها
تاثير من الراقي في المرقي الا بان يوجد بين جسميهما وصلة من الوصول بها ينفذ فعال الراقي في المرقي الا ان تلك
الوصلة ربما وجدت بوقوع شيء من اجزاء بدن الراقي على شيء من اجزاء بدن المرقي بلا متوسط يوصل بينهما واما
ان يوجد شيء يتوسط اما ما كان من تلك الوصلة بنفس وقوع شيء من اجزاء بدن الراقي على شيء من اجزاء بدن المرقي
اذا رقاه ونفث عليه يمازج نفسه شيء من بلل ريقه او وقع عليه حس النفث من غير ان يله نضامه فان هذا كله
هو شيء ينفصل من الراقي فيتصل بالمرقي واما اذا كانت الوصلة بتوسط فمثل نفث الراقي على من شغل فيه
ثم يدفع الى المرقي ليشربه او يتوضا او يغتسل به او يفله على ثوب من ثيابه قد مس بدنه فيامره بلبسه فان هذا
باب كثيرا ما يستعمله اصحاب السر والعزايم من الرقاة ومتى عدمت الوصلة بين الراقي والمرقي باحدها بين الجسمين
لم ينفذ للراقي رقيه في المرقي اذ كان من الممتنع ان يرقي انسان انسانا آخر بعيد منه بعدا ان لا يتهيا معه لاحد الجسمين
اتصال بالآخر باحد الوجهين اللذين ذكرناهما ولو جاز ذلك لجاز ان يرقي انسان من هو في بلد آخر فينفذ رقيته فيه

من غير ان تخال بما ذكرناه من الاستظهار لتوسط يوجدها بين الجسمين ثم مما يختص بامر الرقى ان مستعمليها لا يدعون
الشفا بها من جميع الالام النفسانية والبدنية بل من خواص من اعراضهما في معنى ذلك ان الرقاة لا يتحلون الشفا بالرقى
من الحميات الصالبة غير النائبة في ادوار معلومة كما ينتحلون بذلك في الحميات الدايرة بالنوب التي تاخذ وتترك وكذلك
اذا اعتبر الامر في هذا الباب من جهة اصناف الامراض وصور الاعضاء فانهم لا يدعون الشفاء بها من وجع الضرس
الذي ياخذ ويترك والشفاء بها من الاصابة بالعين بل يدعون الشفاء بها من خواص اعضاء واوجاع من الاعراض البدنية
والنفسانية وبالجملة يدعون الشفاء بالرقى من اعراض يقع فيها احكام النسب الزمانية في معنى الاخذ والترك قال
وهاولاء الذين يثبتون الرقى ويحققون منافعها يحتجون على اثباتها بقولهم ان افعال الرقى ومنافعها موجودة بالمشا   هدة
والعيان والتجارب والامتحان وما يتوصل الى معرفته الغريزية فليس له مدفع وما كان كذلك لم يجز دفعها بمثل
تلك الاعتلالات التي ذكرها المبطلون لها مما قدمناه وايضا فان من يدعي من تاثيرات الرقى في الانفس والابدان
فليس امرا خارجا من باب الممكن وذلك ان لبعض الاشياء المخلوقة في هذا العالم من جمادها ونامييها وحيوانها
وذوي الانفس الناطقة منها تاثيرات بنفسها ربعة [illegible] الابدان ومنها ما يؤثر الانفس
في الانفس ومنها ما يؤثر الابدان في الانفس [illegible] تاثيرات بسبب لطف
المجاورات والمخالطات والاختلاطات والامتزاجات [illegible] بها من الخاصة
والعامة لا ينقضي عجايبها منها اذا لا يحيطوا بالعقول [illegible] قول الحكما [illegible] الطبيعة وان
لكل منها علة توجبه وسببا يولده [illegible] ليس يوجد في [illegible] من غير سبب ولا علة وذلك
ان ما خلا من سبب وعلة فهو من باب [illegible] البحث والاتفاق [illegible] من الاسباب
الجوهرية وقد اودع حكماء الفلاسفة والاطباء [illegible] من الخواص ما ذكر [illegible] القول في السحر
واذا كان لقوى اصناف الموجودات امثال هذه التاثيرات [illegible] في بعض لم يمتنع من جهة [illegible] ان يكون لبعض الالفاظ
النطقية التي منها تتركب الرقى تاثيرات في النفس [illegible] الحكماء مدبرة لاخلاط البدن ومرتبة القوى
الحيوانية التي [illegible] الجوع في الابدان [illegible] اشخاص الناس واذا كانت الحواس
لا تحوي كيفية تلك التاثيرات للطافتها ونحن نرى لذلك [illegible] الكلام المشتمل على المجهول والمكروه
من المعاني في انفس سامعيه ينقلها من الرضا الى الغضب [illegible] الى الرضا وكذلك حكم ما نشاهد من تاثيرات
الاصوات الملحنة المولفة في قوى انفس الناس بل [illegible] انفس كثير من الحيوان غير الناطق وفي كل ذلك دليل على تجويز ان
يوخذ الالام الذي هو ثمرة النفس الناطقة تاثيرات في القوى الحيوانية والطبيعية بل قد يوجد مثل هذا التاثير وما يقاربه
للنفس الناطقة مما هو ابعد نسبة من الاجسام الطبيعية من الفاظ المنطق وهو رسوم الكتابة المعبرة عن الالفاظ
فقد علمنا ان الوصلة بينها وبين النفس ابعد من الوصلة التي بينها وبين الالفاظ المنطقية اذ هي اثر من آثارها وفعل
من افعالها واما وصلة رسوم الكتابة بالنفس الناطقة فبسبب صناعي وذلك ان رسوم الكتابة اشيا خارجة عن بدن
الانسان متولدة عن حركاته الاختيارية الصناعية وهي متاخرة عن رتبة الالفاظ بدرجة واحدة ونحن مع ذلك قد نرى
ان الناس قد يسترقون بالرقى الكتابية كما يستشفون بالرقى اللفظية يعلقونها العوذ التي يتضمن اشيا من الالفاظ
المنطقية على كثير من اعضاء الاعلاء والذين يخاف عليهم الاعين ومن يعتري بهم الحميات النائبة من صغار الناس
وكبارهم واكثرها تقصد بذلك الصغار الذين طبايعهم اضعف والآفات اليهم اسرع وكانت تلك العوذ تسمى
التمايم وقد اكثرت العرب ذكرها في اشعارهم فقال ابو ذويب الهذلي
وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ... واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
وكانوا يستشفون بتلك العوذ فيوجد لها في الامتحان ثم يحفظون ذلك في دفع آفات المس واللمم عن الاطفال
والصبيان الصغار تقرسهم شيا من الحديد الى اجسامهم في مهودهم ومضاجعهم يستجلبون بذلك قوة الى نفس الطفل

ويستدفعونه به مضرة من المضار المخوفه على الاطفال من قبل الارواح الخبيثه وابعد من هذه الوصل التي يقع
بين النفس الناطقه ومن الاشيا التي يوثر فيها من بعد وبتوسطات كثيرة مما لا يزال يستعمله الناس من نظر هم الى الثياب
الملبوسه والمفروشه مما يكتب عليها من ذكر اليمن والبركة وايات القرآن والتسابيح والتحاميد فانهم يقصدون
بذلك استجلاب يمن وسعادة الى ذلك الملبوس وان تتادى من ذلك الملبوس الى لابسه وكذلك معناهم فيما
ينقشون به انفسهم من ايات القران والكلمات المستحسنة لتجلبونها الى انفس تلك الابنية ومن لواحق اليمن بالسعاده
سببها بما يقصدونه في نظرتهم الملابس والمفارش وقد يوجد تاثيرات الاجسام المعدنيه والنباتيه في اجسام الناس
وغيرهم هي اعجب شانا مما وصفنا نحو اشيا ذكرت في كتب خواص الادويه من نوع النبات والاحجار تعلق على اجساد
الناس فيفعل افعالا عجيبا في اجتلاب المنافع ودفع المضار مما قد ذكرنا بعضها في القول في السحر ووجدت لها ايات
عجيبه في الاسعابها صحت بالتجارب والامتحان وكل ذلك عند الفلاسفه وحكماء الاطبا داخل في اسرار الطبيعه
ومنسوب اليها ومن اجل ذلك يجب ان لا يمنع من صحة امر الرقى ونفعها وايضا فان امر الرقى اشيا انما تنفد
مستعملها بمعاون تتوفر عليهم من الخلوا الروحيان اذا التمسوها وذلك ان المقربين من الفلاسفه واهل الشريعه يوجدان
هذا الخلو ومواصلات يقع بينهم وبين الانس ومعاونات يكون لمن يستظهر بهم في باب الاسترقاء والاستشفاء
ليس يدفعون ان يكون ما يظهر من آثار الرقى في المرضى من الاهل هذا الصنف ولذلك يخرج الراقون جميع هذه الرقى
مخرج الطلبه ومسله الاستجابه والمعونه ومن اجل ذلك سمي اكثرها عزايم لان المسترقي بها يعزم على الذي
يستعين به ان يجيبه الى المعونه وكما ان لاهل الشرك والسحر الذين هم حزب الشيطان رقى باسماء الشيا طين
والارواح الخبيثه يسترقون بها فوجد لها منافع في كل ما يقصدونه كذلك للمومنين بالله الموحدين له رقى وعوذ
يتخذونها باسماء الله واسماء ملائكته وانبيائه ورسله والصالحين المتالهين من عباده يستشفون بتلك العوذ
من انواع الافات والعاهات وضروب من الاوصاب فتعمهم منها فيجب لاجل ما ذكرنا ان لا يلتفت الى الذين لا يثبتون
خلقا روحانيا كذلك لا يوجبون فعلا روحانيا ينفذ من نفس الى نفس وان من اقتصر على الايمان بالمحسوس دون المعقول
فقد رضي لنفسه بالحظ الاخس من العلم فيجب ان ... مع العاقل المتدين صاحب الدين والحكمة الانتفاع
بما يقع تحت الطب الروحاني من الرقى على اسماء الله واسماء ملائكته وانبيائه ورسله وقوارع
القرآن والاستشفاء بالدعاء الذي ياتي به المستغيث بنية صادقه وعقيدة صالحة فقديما وجد لهذا النوع منافع
ظاهرة في استجلاب ما يراد من الخير والبركات واستدفاع المضار والافات لكان المنافع التي توجد للرقى والعوذ
انما تكون لعظيم بطاهرة انفس مستعمليها من انواع الشرور وادناس الاثام والاوزار واخلاص الضماير في الفزع
الى الله والتوكل عليه وكان السلف اذا استعملوا الرقى على هذه الجهة انجح وظهر انتفاعهم بتلك الرقى والعزايم
فاذا لم يكونوا على هذه الجهة بل كانت الالفاظ الجاريه على الالسن والرسوم التي في العوذ عدم الانتفاع به في اكثر
الاوقات وكانوا يسمون التعالج بهذا النحو طبا روحانيا فلما عز وجود الاخيار والابرار من اهل الملة والحكمه فزعوا
الى الطب الجسماني حين لم يجدوا للطب الروحاني فايدة في العلل والاسقام لعدم القوى الفاضله ومن الرقاه
والمعوذين والمستشفين بالدعوات بما كان يستنزل بها من الرحمه فصار الطب الجسماني لذلك انفع من الطب
الروحاني وبالحري كان كذلك فان من لا يقر الا بالمحسوس خليق بان لا ينفعه من العلاج الا المحسوس كما ان من يقر بالمعقول
لا يدفعه خليق بان ينفع بالمعقول فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان
بعض العلما ذكر ان العزيمه ضد السحر وان العزامين هم الذين كانوا يحلون عقد السحرة ورقاهم وسطلونها
وقد عز وجودهم الان وكانوا في الزمان الاول قوما الاهيين يستجاب دعاوهم وقد كان وقع في اصل تركيب
نفوسهم وارواحهم وابدانهم مناسبه من المناسبات الالهيه الموجبه للموده والخلطه بين المنفقين فيما التي
ذكرناها في رسالة العشق ويكون هيات الاجرام السماويه ومواضع كواكبها ومناظراتها في وقت ولادتهم على

تدل على صناعة العزيمه ولهذه الاسباب كانوا يتوكلون بحل عقد السحر وابطالها تقربا الى الله وكانوا مع ميل الارواح
الطيبه اليهم للمناسب ... اصل التركيب منهم فقد اوتوا معرفه بالبخورات والادخنه والتسابيح والالحان
التي يستعطف بها المل... ومومنوا الجن فيما توهم في مناماتهم وفيما بين النوم واليقظه فيدلونهم على اشياء من صنايع
يحتاجون اليها ويخبرونهم باخبار يتعلق بمصالحهم ومصالح الناس وربما سالوهم في تلك الحال عن اشيا يجيبونهم
عنها وكثيرا ما يكون يعرفونهم المواضع التي خبا السحرة فيها عقودهم وسحرهم فيخرجونها او يدلونها عليها
وكانوا لشدة ملابسة الملائكه لهم ومواصلتهم اياهم يفيدهم منهم قوة ملكيه مضاده للقوة الشيطانيه التي كانت
تفيد السحرة من الشياطين فكانت تلك القوة الملكيه التي يستفيدونها كالترياق والبازهر للضرر الذي يصيب الناس
من سحر السحرة فيكون لاجل ذلك كل شي منهم ينفع الناس لنفوسهم وارواحهم وجسومهم وانفاسهم والاخرة
والادخنه التي يفضل من ابدانهم وانفاسهم وكلامهم ونفخهم وتفلهم وثيابهم ومماسهم وما يقرب منهم
كما ينفع جميع ذلك من الملائكه والرسل والعباد ولذلك كثيرا ما يستشفي الناس بتراب قبور الانبياء ومساجدهم
ومنازلهم ومشاهدهم وحيث يروا ... في المنام ... وبذلك اخبر الله سبحانه عن السامري اذ قال فقبضت
قبضة من اثر الرسول فنبذتها انه انما ... على عبادة العجل ... في بني اسرائيل من قبض التراب
الذي وطيه الملك فقذفه في جوف ... حابية الملك في تراب ... الى العجل حتى خار وافتتن الناس به
وزعموا ان الله سبحانه ظهر لهم فيه ... الملائكه استفادت روحانيته وسبيلها حواسه يكون
فيه شفاء من كل داء وكان ... عقدا على خيط ورقاها برقى بتسبيح وادعيه وتمجيد ونفث عليها
او تفل او كتب عوذة في رق او ... وغيرها فعلق على المسحور او كتب على طعام فاكله او خضخض العوذة في
ماء فشربه او حضر المسحور عنده ... ويقرا عليه او نفث برئ من ساعته وانكشف عنه الثقله التي لحقته
من الشيطان في نفسه وروحه وجميع بدنه ... الشيطان فان الشياطين ... تسيم تلك الرقيه
واسترخوا ... والملائكه ... وتقصدها ودفع ضرر
الشيطان واذيته عن نفسه وروحه وبدنه واعصابه ... الضليد ويقويها وهذه القوى
التي هي عند بعض الناس في اصل الخلقه هي اسباب الخيرات الالهيه ... الخلقه وتجري تلك الرقيه الى العوذ
مجرى رسالة من الملائكه الخارجه الى الملائكه الداخله او مجرى ... لتقوى هذه القوى وتحثها على ان
يفعل افعالها العجيبه المصححه فمتى وجد مثل هذا المعزم والراقي عظم انتفاع الناس به واستغنى بطبه الروحاني
عن كثير من الطب الجسماني وما اقل وجوده واعزه وانسبهم وما كان من تركهم الغايبه على الناس وايمان الناس
بهم وكثرة الرجوع اليهم وشدة التعويل عليهم كثر المحتالون المخرقون المتشبهون بهم الاكلون الدنيا بالتمويه والزهمنه
باظهار شعارهم ودعوى صناعتهم وزعمهم انهم يحلون عقد السحر ويخرجون الشياطين من ابدان المجانين بالحيل والمخارق
فمنهم من يقرب من الملوك واهل الشرف والعظما ان كانت به عله يقول له ان كانت علتك هذه من سحر وسحرك مدفون
في بيت من بيوت دارك فانا احلك واخرج سحرك حتى تنظر اليه فاذا اجابه الى ذلك ووثق بقوله نزع ثيابه كلها
ثم قال لهم فتشوني ففتش فوه واذنيه وقبله ودبره ويدخل البيت وقد فرغ حتى لم يبق فيه شي ومعه سكين يزعم انه
يخط بها على نفسه ويحفر بها مواضع السحر الذي دفن فيه ويكون كلها حديد لها نصاب مدور وقد جوفه ويخبا فيه تماثيل
موم وشعر واظفار وابر وما اشبه ذلك ويكون على السكين اسماء العطربات وعليها صور ويقول هذه السكين هي
حرزي الذي احترز به من الجن وفيها العهد الذي يطيعوني به ثم يدخل البيت ويغلق عليه الباب ويعزم ويخاطب نفسه
كانه يكلم الجن وهو في ذلك يخرج تلك ال... تيل من نصاب السكين ثم يحفر في جانب البيت حفرا ويخرج اليهم وبيده تلك
الاشيا التي اوهمهم انها سحر ومنهم من ... الى تماثيل فيجعل احدهما من شمع والاخر من ملح مدقوق معجون بمح البيض
ثم يجعل في جوف التمثال الذي عمله من الملح ... اب فيه سحر فلان وسحره مدفون في موضع كذا وكذا ثم يطرحهما في جرة

فيها ماء والناس ينظرون اليها ويشد راس الجرة بمنديل ويختمها بخاتمه ويعزم عليها ويامرهم ان يضعوا الجرة تحت النجوم
فاذا كان من غد [illegible] فيها احد التمثالين وهو الشمع وتمثال الملح قد ذاب والكتاب في الجرة فيقول لهم
ان اعواني من الجن اخذوا احد التمثالين ويعنون بهذا الكتاب البكم فانظروا فيه واعملوا به ومنهم من يتخذ بيتا مجصصا
ويبني فيه صورة على هيئة الاصنام ويجعلها مجوفة الابدان ويكون اذا بها منحرفة ثم يامر انسانا قد واطاه
على ان يكون مكمنا في تلك الصورة فاذا جاءه صاحب الحاجة امره ان ياتي صورة منها فيسارها بحاجته فاذا
فعل نفذ الكلام في اذن الصورة حتى يسمعه الانسان الكامن فيها ويكون يجلس المخرق على بعد من الصورة حيث
يغيب عن بصره ثم يجي الذي كان كامنا في الصورة حتى يمثل بين يديه كانه خادم له او صاحب حاجة اليه وقد
واطاه على علامة بينه وبينه يستدل بها على معاني الاشيا مثل ما يتيه انسان في سرق فاذا سارر به الصورة
وسمعه من كان كامنا فيها خرج الى المخرق فيضع يده على ساقه فياخذ اول اسم هذا العضو وهو السين ثم يضع
يده على راسه فياخذ اول اسم هذا العضو وهو الرا ثم يضع يده على قفاه فياخذ اول اسم هذا العضو وهو
القاف فيعلم انه قد جاء في شي سرق وكذلك يعرف جميع الاشيا من الحب والبغض والنسا لبط والنتائج
وغير ذلك مما يعملونه ويخرقون به ويكون [illegible] الى الاعضا اشارات لطيفة وحركات خفية لا يفهم كانه
يجمع عليها ثيابه او يتنحى عنها شيا [illegible] ومنهم من يعمل خاتما عظيما واسع الشطح ويجعل في جوف
الحلقة العظمى حلقة اخرى اصغر منها واقل عرضا ويجعل على الخاتم حجرا يشف ويتلطف في ذلك لا مايلا الى الصفا
والصقل ولا الى الظلمة والكدورة ثم ينقش على ظاهر الحلقة الداخلة ما يلي الفص صورا شتى من صور الناس واشيا
مختلفة ويثبت [illegible] شيا غير منقوش فاذا اتاه صاحب الحاجة اراه الخاتم وتحت الفص الموضع السانح من
الحلقة فيقول من ترى شيا فيقول لا ثم يترنم المخرق ويدير ما صغر الحلقة الداخلة بحركات قد جعلها فيها وان
كان جاءه في سرق قال له ان رايته ساعرفك ثم يظهر له صورة من تلك الصور فان قال اعرفه فهو الذي
اراد المخرق وان قال لا اعرفه قال له لعله مجهول فان [illegible] خرج بعض تلك الاسماء المكتوبة
على الحلقة وكذلك اذا اتاه [illegible] انه مسحور اراه بعض الصور التي في الخاتم وقال له هل الذي سحرك
مثل هذا ثم يرشده الى مقبرة خربة او [illegible] فيقول له ابدا فاحفر منه موضع كذا وكذا واستخرج
سحرك من ذلك المكان وقد تقدم المخرق ودفن فيه دفينا يحسب به من راه من اهل الجهل والضعف انه سحر
ويعملون بهذا الخاتم مخارق وعجايب كثيرة يسمونه الدولاب ومنهم من اذا اتاه الانسان لعليل فاوهمه
انه مسحور قال له ان سحرك عمل في الشراب او الطعام وهو في جوفك فاذا لم تدرك نفسك بالعلاج قتلك
فان قال له الانسان عالجني سقاه دواء قد طرح فيه دود القز فاذا صار في جوف الانسان واصابه حر المعدة
تحرك البزر ودب وصار دودا ثم يسقيه بعض ادوية القي فيقي دودا احيا فيقول هذا سحرك قد اخرجته
من جوفك ولو بقي هذا في بدنك قتلك واما حيلهم في الصرع واشباهه وابواب المخرقة فيه فانها على
نحوين احدهما الحيلة في صرع اهل الجبل والاخرى في صرع الاصحا فاما الحيلة في صرع الاصحاء فان منها ما يكون
بالمواطاة ومنها ما يكون لعلل اخر سنذكرها [illegible] فهو ان يكون الرجل من اهل المخرقة والادعا للعزايم
يبعث رجلا صحيح العقل جيد الذهن سليم [illegible] عليه عند الناس وينقصه ويخبرهم انه لا يحسن شيا
وانه مخرق وان كل ما يدعيه من طاعة الجن له [illegible] باطل ويسعى في المجالس ويجتهد في المكروه ويغلظ له
في القول ويسفه رايه ويخبر الناس ان ما يدعي لا يصح في القياس وان الجن لا يطيعون الناس ولا يدخلون
في ابدان البشر وما اشبه هذا القول فيقول المخرق لاهل المجلس [illegible] دليلا على صحة ما انتحل من طاعة الارواح
لي واني اعزم عليه واصرعه فيقول له الرجل انت تفعل هذا او تقدر عليه وما يقدر على ما تدعيه الا رب العالمين
فيقول له المخرق ان كنت صادقا فامكني من نفسك فاذا امكنه من نفسه اشهد الناس عليه فقال ان حدث عليك

حدث فلا

حدث فلا لوم علي وانما هو الجاني على نفسه ثم يعزم عليه فلا يلبث الرجل ان يصرع نفسه ويحاكي صرع المجنون وربما
تعمد ان يحدث في ثيابه فاذا افاق قام كالمستحيي مما نزل به وظهر منه فلا يشك الناس ان ذلك الفعل منه كان على حقيقة
ولا يذهب اوهامهم انه كان بينهما مواطاة ونظير هذا من المواطاة ان يعطي المخرق لقوم من اصحابه مالا ويوجههم الى
الامصار ليظهروا الجنون والصرع ويطول مكثهم فيها حتى يشتهروا به ثم ياتي المخرق تلك الامصار وقد اظهر اصحابه
فيها الجنون واشتهروا به فيدعي علاج الارواح وقد واطاهم على ان يقربوا من منزله ومجلسه اذا قدم المصر وان يظهروا
الصرع والجنون في طريقه فاذا بلغه ذلك خرج اليهم ومعه الناس فيعزم عليهم ويحملهم الى منزله ثم لا يلبث بهم
حتى يظهر الصحة والبرء فيثبت وطاته في البلد وياتيه الناس ويشتهر بعلاج الارواح والسحر والجنون ويجوز
مخرقته على اهل ذلك المصر ويكونوا يشهدوا له عند اهل الامصار بالعلم والحذاقة كما عاينوا من علاجه ومعرفته بالا (رواح)
واما الوجه الاخر من الحيلة في الصرع للاصحاء فان المخرقين من دعاتهم اذا ارادوا ان يصرعوا انسانا صوروا في كفه صورة
وكتبوا فيها كتابا ثم يامرونه ان يحبس تلك الصورة والكتاب فاذا [illegible] ان يصرعوا الصحيح صوروا في راحته صورة وكتبوا
فيها كتابا وجعلوا في ذلك المداد شيا من الادوية [illegible] قوتها الى القلب والدماغ فحدث
لها الحواس واسترخت الاعضا وسقط الانسان [illegible] الادوية دوا يعمل من اصل اليبروح والافيون
واصل اللفاح والبنج وجوز ماثل وهذه اشيا مخدرة اذا [illegible] الانسان غشي عليه ثم يقول للناس قد غلب
ويتقحى [illegible] اطلب الجن عليه واساهم ان يخلوه فاذا خلي بينه وبين الانسان عالجه بالقي وما اشبه ذلك حتى
يفيق من غشيته وخدره ومنهم من يبخر بعض هذه الادوية في بيت ثم يامر الانسان الصحيح ان يدخل البيت
ويغلق عليه الباب ويوقف من خارج ويوهم الناس انه يصيح بالجن [illegible] ولا يزال يفعل ذلك به حتى (ويقول)
يعمل فيه رايحة الدوا ويسقط مغشيا عليه واما صرع اهل الجبل والجنون فانه يجري على وجهين احدهما ان
يكون الانسان في اصل الخلقة ضعيف البنية [illegible] المزاج غير [illegible] وفساد مزاجه قد مال الى الصرع
والجنون فاذا اخذ المخرق واحدا من اهل هذه الصفة [illegible] ان الجن [illegible] عليه وضرب له
بالاجراس وحرك بين يديه الحديد التي [illegible] ووضع قدامه [illegible]
فيها صورة الجن والشياطين ثم دخن وصاح حوله [illegible] خطرات الجنون لما دخل
قلبه من الهول والفزع فلا يلبث ان يهيج به ذلك الضرر [illegible] من المزاج [illegible] فيصرعه ويظن العامة ان الجن
صرعته لعزايم المخرق فهذا الوجه الاول من المخرقة في صرع اهل الخبل والجنون وربما تهيا ان يصرع من مثل هذه
الاهوال واقل منها من كانت بنيته ضعيفة من الاصحا الذي يصاح به في ظلمة الليل وفي المواضع الخالية فيغشى عليه
من الهول والفزع وقد ذكر بعض الاطبا الاولين انه دخل على رجل وقد تغير عقله فسأله عن شانه فقال اني مررت
بالليل في مقبرة ابي فلان فسمعت صوتا شديدا فخررت مغشيا علي قال الطبيب فلما عرفت داءه رايت ان اداويه (ويه)
واونس نفسه بالشي الذي فزعت منه فقلت له ما ينبغي ان اعالجك وقد عرفتك فقال لي ولم قلت لاني انا ذلك
المصوت بك وذلك اني كنت حاملا لشي ثقيل فسقط عني فصوت [illegible] لترجع فتحمله علي فلم يجبني فقال المصاب فرجت
عني واذهبت غمي وانس بقولي وافرخ روعه وصرت اعالجه [illegible] نفسه وبرا من علته وعاد الى صحته
قال وقد يتوهم المجنون لضعف عقله وفساد وهمه انه يدخل [illegible] طايرا وسبعا او هامة وقد حكى بعض
الاطبا الاولين انه قد دخل على رجل قد فسد عقله وهو يصيح [illegible] دخل خربة فخرج من الخربة جرذ فدخل في
دبره فهو يقطع امعاءه قال فقلت له ان الناس قد [illegible] كثيرا مثل ما اصابك ثم يخرج ذلك عنهم ويعافون منه واقبلت
اعالجه بالادوية المسهلة والاشيا الناقصة [illegible] حتى قارب البرء وهو مع ذلك يشكو الما قد تصور في وهمه
من دخول الجرذ في جوفه وتقطيعه امعاه فامرت رجلا ممن يلي امره وخدمه ان يقصد خربة ويدفن فيها دنا ويجعل في
الدن جرذا او يشده بخيط ضعيف ويمر بالرجل على باب الخربة وقد سقاه دواء مسهلا فاذا احركه بطنه ادخله اليها

واقعده على راس الذي يفعل ذلك فلما وقع الرجل على الجرو اضطرب وقطع الخيط وخرج من الدن فصاح به الرجل ثم اخرج
الجرد الذي كان في جوفه فسطح واستراح منه وبرى   وكذلك حكى انه ابينوس او غيره ان رجلا من الممرورين تخيل
اليه ان حية دخلت في جوفه فاضطجعه وسقاه ادوية مقيئة ودفن الحية في اثناء القيء الطست [illegible]
الحية فسكن ما به وبرا   والوجه الثاني مما يحتال به المخرقون في الصرع وذلك ان الرجل ربما تزوج امراة على المراة
او يكون له في ابتداء امره امراتان يتحرق احدهما على الاخرى على الرجل بطلان الاخرى فتصرع نفسها وتحرق ثيابها وتنتف
شعرها وتبحر مثل نباح الكلب وتظهر الجنون وافعال المجانين واذا ادخل عليها المعزم صرعت نفسها بفعل المعزم
صورة الحال فيسلها المعزم كانه يخاطب شيطانها فيقول الاسيحور سحر بني فلانه امراته او زوجها الاخرى او تحرقني
امه او اخته او بعض قرابته واهله ممن يحب مفارقته لها ولا يريد ان يسقطها من عينه وتختمها على نفسه واذا كانت
له امراة طلقها او ام اخت فرق بينه وبينها فاذا او همه المخرق انه قد حالها من سحرها وطرد الجن والشياطين عنها تعود
المراة الى صحتها ومن هذا الباب ايضا ما فعله عقيه [illegible] وكان وسادة محرق في المعزمين وذلك انه ان جارية
قد تخنث في الملك اراد اهله […] على […] قد سقطت فقال لاهلها اخلوني معها فاخلوه
بها فقال اصدقيني عن نفسك وعن […]
على زوجي خفت الفضيحة جئت […] هل عندك حيلة […] ثم خرج الى اهلها فقال ان الجني قد
اجابني الخروج منها باختياره ومن اي عضو يحبون ان اخرجه من اعضائها واي لون العضو الذي يخرج منه الجني لابد
ثم ان تملك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من فيها خرست وان خرج
من يدها شلت وان خرج من رجليها زمنت وان خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال اهلها ما نجد شيئا اهون من ذهاب
العذرة فاخرج الشيطان من فرجها ولا تبال ان تذهب العذرة فاوهمهم انه قد فعل وعادت المراة الى حال الصحة
وادخلت الى زوجها على ان […] منها ذهب بعذرها وكذلك […] سيدهما او
لانه لا سعهما سيد فيما […] وتكليف الاعمال […] فيصرع انفسهما لعتقهما او بيعهما من المولى اسهل
المحرق بالجنون […] اذا اتاهم الرجل والمراة
واسهل واسلس منه رحبه […]
تكلم احدهم في كمه او على فرج […]
اسمع منه كلاما علم انها مخرقة فهذا ما […] علمنا في معنى الرقية والعزائم […] فيها والمخرقين فيه ان شاء الله

القول في الوهم والوهم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم المنسوب
الى الوهم مما اختلف الناس فيه فمنهم من دفعه بالكلية ولم يصحح شيئا منه ومنهم من افرط فيه فزعم انه تهيا لصاحب
الوهم ان يهلك به الانسان البعيد المكان بان يلقي وهمه عليه بصورة مخصوصة [illegible] فيفسد ذلك الوهم
منه اليه فيهلكه وقد ذكر بعض العلماء ان علم الوهم اختص به اهل الهند الحكماء منهم ولا يعرف لغيرهم من الامم وان كان
فيسيرا جدا والسبب في اختصاصهم به ان حكماءهم يستعملون من القوى الفكري ما يتجاوزون الذي تعاطاه غيرهم منها وهو لوان
الانسان انما فضل على سائر الانواع الحيوانية بقوة التمييز وان التمييز متولد من الفكر والفكر متقدما للحس فان الانسان
انما يبدا فيفكر بطبعته الانسانية في الشي الطبيعي المركب ولا يبال [illegible] ما تركب منه من الصور
ثم تمثل بعض الصور المحتمله في ضمير من بعض ليعرف كل واحد منها بانيتها وكيفيتها يوجبون لذلك على كل صاحب حكمة
ان يكون مشتغلا في عامة اوقاته على الفكر وصرف القوى الدراكة في الظاهر في الباطن فانه ما دامت قوة الادراك
مشغولة بتعرف الاشيا المحسوسة لم ينفذها عمل في الباطن على التمام والكمال ولذلك شاد بعض المتحبرين للامور الفكرية
ونفذ فيها بتسكين حركات النفس من خارج وصرف حركاتها الى باطن جسده ويستعمل هناك ما يحتمل من الاشيا
والتزويج فيها وكذلك اذا احب الاستمتاع بافعال الحواس صرف حركته في الباطن الى الظاهر مضعف عند ذلك
قوة التفكر فان قوة الادراك لا تتهيا لها ان تعمل في الجهتين المتضادتين الباطن والظاهر عملا بالسوا بل يكون عملا

ابدا بحواس

ابدا بحواس واحد اما الباطن الذي هو معدن الافكار واما الظاهر الذي هو معدن الحواس فحكما الهند يفضلون استعمال
الفكر على سائر الافعال الحيوانية ومن اجل غلبة الفكر عليهم وجدو في صناعة المنطق والجدل غيرا غبيين فيها وذلك
لايثارهم الصمت في اكثر احوالهم وادعائهم ان الصمت اكثر عايدة واجزل فايدة من النطق فمن كان منهم يذهب
مذهب النسك والفضل راى ان التعبد للخالق سبحانه بادمان التفكر في اسباب الخليقة واخذ الادلة والعبر منها
اعظم للاجر وادعى الى نيل القربة عن الخالق من اتصابا البدن والحركات والاعضا بالحركات الظاهرة المستعملة في
الصلوات وغيرها وكذلك من يتفلسف منهم يميل الى مثل هذا الراي من تفضيل الفكرة ولزوم الصمت على الاستعمال
بالنظر والمحاورة في تحقيق الاشيا ولذلك غلب مذهب التقليد على حكمائهم في كل ما يشتغلون من علوم الحكمة
من الحساب والنجوم والهندسة والتاليف والطب فان عادتهم ان يحلوا في عامة ما يشتغلون عنه في هذه الابواب قديمه
يتوارثونها بينهم خلف عن سلف فهم يباينون حكما اليونانيين والروم فان من عادة اوليك ان لا يقبلوا العلوم
الحكمية الا بالبراهين الهندسية والمنطقية وينفرون عن التقليد فيما يقبلونه من الحكم والاداب بحيث يسرع اهل الهند
الى التقليد والاحالة عن الاسلاف فلذلك ادعوا في اثر الوهم [illegible] من باب الامكان الى باب الامتناع
قالوا ما يعتقدون في امر الاوهام وان خرجو بفروعه [illegible] ان الاصل الذي بنو عليه [illegible] قوي الماخذ
وذلك ان القوى المدركة للاشيا في الانسان ثلثة قوة التذكر وقوة الوهم وقوة العقل فقوة الوهم قوة متوسطة
تجمع بين الطرفين وتصل احدهما بالاخرى وهي اوسع القوى الحيوانية ماخذا واظهرها حصرا الوجوه المعارف واشدها
انبساطا وامتدادا في ادراك الاشيا وتخييل صورها وهي ركن في عوالم الافعال الحيوانية في الانسان وفي اكثر الحيوان
وان في الحيوان ما عدم هذه القوى وهي كالديدان وما اشبهها فاما ما يدركه الحس من المحسوسات الخمس فتي سال
لا ثبات له فمتى زال الحاس عن سمت المحسوس زال الموجود المحسوس وادراك العقل للاشيا لا يحصل له قايمة في
النفس وانما اداله لما يدركه بجهتي الايجاب والامتناع   اما القوة الوهمية فهي التي تحضر في الامر نفس الحق للاشياء
الواقعة تحت الحواس وتستوسمها في النفس بعد زوال الاحساس عنها فتوجد تلك الصور بعد زوال [illegible] منها قايمة
في النفس وانما يسلمها الحاس المشترك الى القوة الوهمية ولولا هذه القوة وفعلها في الانسان لم تصح له حياة ولا قدر
على طلب غذاء ولا طلب ملذ ولا هرب من مولم فانه قد تقدم [illegible] لم يكن سياق الى محبوب ولا الهرب من مكروه
لانه مع فقدها لا يكون للمحبوب والمكروه صورة في النفس لانها هي التي تستثبت هذه الصور فيها قوام الحيوان وتمام
معاشه وهي للطافتها يدرك الاشياء البعيدة كادراكها الاشيا القريبة وتدرك ما في العالم الاعلى من الافلاك والكواكب
وهيئة حركاتها وابعادها واجرامها وجميع ما في العالم الاسفل وكل ما وقع تحت حاستي البصر والسمع من صور الناس الذين
غابتهم الانسان في ايام حيوته الاحياء منهم والاموات وصور البلدان التي دخلها في زمان غير محسوس وكانه يلحظها
كانه يلمحه واحدة فيجدها كلها حاضرة الصور في نفسه وهذه القوى هي التي تراه اصناف الرويا في منامه وتركب
من التركيبات العجيبة ما لا يجوز وجوده في الطبايع الا مفرد وبالجملة فان جميع الادراكات والحيوانية محصورة في
تلك القوة لولا هي لما حصل للانسان لقوتي الحس والعقل ادراك تام للاشيا فلعلو هذه القوة الوهمية واستيلايها على
اجل [illegible] المعارف واركانها صارت الهند تتخذها اصلا لما بنو عليها اقاويلهم في باب التوهم حتى ادعوا لها افعالا خارجة
عن باب الامكان الى باب الامتناع مثل ادعايهم ما قدمناه من اهلاك الانسان الشي النائي في بعض البلدان بالقا وهمه
عليه او شغله من نفسه واستدلوا على صحة ما ادعوه مع امتناعه كثيرا من الناس من تاذي بالاصابة بالاعين فانها افة
توجد لها بالاعتبار افعال عجيبة واثار منكرة وكثيرا ما يودي الى هلاك الحيوان والنبات وانحطاطهما بصرهما
الحوامل الوالدات وهوامش قد اتفق عليه جل الامم من العرب وفارس والهند والروم على تثبيته وتحقيقه وذلك لمشاهدة
اثار العاينين في المعيونين بالاعتبار والامتحان وما ورد ذلك من الاخبار التي لا يتوهم بامثالها ان يكون خارجة من
غير اصل وان وجد فيها تزيد كثير فليس يجوز مع امكان ذلك ان يكون مولده ومخرصه بكليتها حتى لا يصح منها شي

هنتم

ويدل على ذلك قوله سبحانه في قصة يعقوب وبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء واتفق اهل التفسير ان الذي خافه يعقوب على بنيه هو ان يصابوا بالعين اذا لحظتهم الاعين في كمالهم ورددها بهم
مجتمعين في مكان واحد وروى عن النبي صلى الله عليه ان العين تدخل الانسان القبر والجمل القدر وقال العين حق
والاخبار والاشعار فيها كثير قال الشاعر   قد كان قومك يحسبونك سيدا   واخال انك سيد معيون
قالوا والاصابة بالعين مضاف الى القوة الوهمية وهي المولدة لها والمود به اليها وقد علم انها تاثير من نفس الانسان
في شيء آخر مباين له بحسبه من غير ان تماسا او تلتقي اطرافهما او تتداخل اجزاؤهما او نرى في ظاهر الامر شيء ينفصل
من احدهما ويتصل بالآخر فيحدث بذلك نوع من الانفعالات والماسر كما يعرض ذلك في الاجسام المتجاورة او المتداخلة
فلما وجدنا في المشاهدة فعل نفسانية يتعدى الى منفعل عنه مباين له وهو الاصابة بالعين فما الذي يدفع ان تكون قوة
الوهم التي هي الفاعلة للاصابة بالعين تفعل [illegible] آخر يبعد عنه بعدا اكثر اذا كانت قوة الوهم تدرك الاشياء
البعيدة ادراكها للاشياء القريبة [illegible] المشاهد قال وسبب اثر الطهور في قوة التوهم اعتيادهم
على التقلد و[illegible] وداخلة في باب الممتنع مثل ما يحكى عنهم
في طول اعمار حكمائهم [illegible] الاعمار الطوال التي تجاوز مدة ما وجد في نوع الانسان
وقد ذكر [illegible] ان لكل نوع من انواع الحيوان [illegible] من العمر لا يتجاوزها وان لما يقع من التفاوت من اشخاص
كل نوع [illegible] مذهب الطبيعة [illegible] في باب التناسخ الارواح وتداولها الاجسام المختلفة
في [illegible] المتباينة فان هذا مذهب من عند [illegible] ومن قبلهم انتشر في الامم المختلفة ومثل ادعائهم
قدرة [illegible] من الاموات حتى يشاهدهم [illegible] قوة الوهم لما يذهب اليه كثير من حكمائهم من
سبب [illegible] ترك مخالطة الناس [illegible] وطول الفكر [illegible] الخواطر وتكثر الوساوس قال
ولا عجب ان [illegible] الوهم اذا [illegible] على الانفس [illegible] اذ كان لها آثار عجيبة في تغير احوال الانفس
والابدان [illegible] الوهم الى الحس حتى يصير الشيء المتوهم محسوسا
على الحقيقة [illegible] ومعلوم ان الحس اذا كثر تكرره على
المحسوس [illegible] الموهوم وقوي في نفسه عاد محسوسا بالحقيقة قال وهذا الوهم
وان كان [illegible] نوع عجيبه في احالة الانفس وكيفيات الابدان ومن عجيب
افعال الوهم امر الاحلام التي [illegible] وذلك ان هذه القوة تقوى من الانسان في حال النوم
بسبب استحالة القوى المتشابهة بها من ظاهر البدن الى باطنه لاجل تعطل الحواس التي يكون للقوى النفسانية مشغولة
بها في حال اليقظة فاذا استبطنت هذه القوى من الظاهر الى الباطن قوي سلطان الوهم فاذا اجتمع في بدن الشاب فضلة
الباه صورت له قوة الوهم كيفية الملامسة والمباشرة فيؤديه ذلك الى استفراغ الماء حتى يجد لذة المباشرة تماما بانزال
الماء ولولا حال النوم لما وجد للقوة الوهمية هذه الغلبة وذلك انا نجد اليقظان وان كان في غاية الشبق والاغتلام لا يقدر
على استفراغ الماء من غير حركة ومعالجة لاستفراغ الماء الا ان يبلغ الشبق بصاحبه مبلغا يوجد فيه كالشيء النادر فيكون
بفكره في كيفية المباشرة متسببا به الى استفراغ الفضلة   ومن عجيب افعال القوة الوهمية ان الانسان اذا كان [illegible]
في تركيبه [illegible] الفزع للحوادث النفسية والبدنية مفرط الجزع منهما ثم توهم شيئا من المخاوف التي يشفق نزولها به
وجد لذلك في نفسه من التالم والتوجع ما يجانس المحسن لذلك المكروه بالحقيقة وكذلك ربما سمع يوما نازلا في محلته او
بالقرب منه واسا من ذلك الوباء على كثير ممن يشاهدهم ويسمع اخبارهم فيعمل ذلك فيه روعة التوهم لحدوث مثل
ذلك به عليها حتى كانه يحس بذلك الوباء في العضو الذي يحله من العلة حسا بينا ويجد له اثرا في بدنه ظاهرا حتى
قد حكم كثير من الحكماء ان ذلك الخوف ربما اعان من هذه الجهة حتى يلحقه بالذين نالهم تلك الآفة بغلبة التوهم لا بسبب
المادة ومن عجيب امر هذه القوة ان الانسان اذا انفرد في مكان موحش من المفاوز والخرابات والمقابر وما اشبهها

ثم عرضت

ثم عرضت له فكرة في اشيا مفزعة هائلة سمع بها في الاخبار من اعراض الغيلان والجن وغيرهما فيعمل هذه القوة
الوهمية عملها فاذا افرط تسلطها عليه في تلك الحال ضعفت حواسه واستحالت قواها الى الباطن فيخيل اليه ان
تلك الصور الوهمية القايمة في وهمه انما هي صور محسوسة على الحقيقة وان كانت اشياء مبصرة هائلة او اصوات
مفزعة منطقية او غير منطقية او نحو ذلك ربما اورثه ذلك بلها وخبلا   وقد راى كثير من الحكماء ان السبب في كثير
مما يحكيه العامة من اخبار الجن والغيلان من اقوام لا يتهمون بالكذب انما هو هذا الباب وهو تسلط القوة الوهمية
على النفس اولئك المرتابين الذين يضعف حواسهم بشدة الروع الداخل حتى يكون احوالهم فيما يتخيل لهم سببها باحوال
القوم الذين تعطلت منهم قوى اجسامهم المستعملة في اليقظة قال والوهم وان كان متولدا من الحس فانه انما يعمل
في نفس من هو موصوف بذلك والحس دون حتى نفس اخرى [illegible] من صفاته وذلك ان لكل شخص من
اشخاص الجن حسا لا يجوز ان يتعدى عن ذلك [illegible] كذلك لا يجوز ذلك في وهمين
حتى يكون وهم واحد مشتركا [illegible] وكذلك [illegible] شخص من الاشخاص واجب فيه
ان يكون منفردا [illegible] من هذه المعاني [illegible] ولو نبا
ان يكون ما يوجد في شخص من احوال [illegible] ان يكون الشخصان
شخصا واحدا وكان ما يجده احدهما من جميع الاشياء [illegible] في وقته الحاضر [illegible] في
نظيره من اشخاص النوع وهذا عين المحال ولو امكن انسان [illegible] من غير ان يكون بين الجسمين اتصال
بوجه من الوجوه لما بقي لاحد عدو له على وجه الارض [illegible] فانما استدلا لهم
بالعين وان ذلك تاثير يصير من العاين الى المعيون من غير اتصال جسمين او انفصال شيء من احدهما الى الآخر وان
ذلك يدل على انه يتهيا بقوة الوهم تاثير في الاشياء البعيدة فان ذلك لا يوجب ما ادعوه فان الاصابة بالعين هي من
افعال القوة الوهمية فان الوهم قوة [illegible] متولدا من قبل
حس متقدم وانما هي اثر يؤثر في النفس ومن يصاب بالعين [illegible] المتوهم من
جهة وهمه اختياري تفعل ذلك بقصد وتعمد [illegible] او كان يقصد لكان
يسهل على كل انسان ان يصيب من شاء بعينه [illegible] يحتمل المعيون
فغير مسلم لهم فان الحكماء ذكروا انهم لا بد من انفصال [illegible] الافعال الجسمانية
لا يجوز حدوثها الا بالتماس والتلاقي لكن هيئة الانفصال و[illegible] كما ان من نظر الى صورة
مستحسنة فيحدث في نفسه باستحسانه لها اداه ذلك الى العشق وربما اداه ذلك الى الهلاك من غير ان يخرج الى الناظر
شيء متصل من احدهما بالآخر ومعلوم ان ثم انفصال واتصال الا ان ذلك لا يظهر لحاسة البصر ظهورا بينا وكذلك
قد يخرج من العين شعاع لا يدرك فيقع على الاجسام التي تقابله فان كانت الاجسام صقيلة ملساء يتهيا لها رد الشعاع
عكسه حتى يرى تلك الصور نحو ما يرى من الصور في المرايا والمياه الصافية والاجسام الملس ولا يرى ذلك الشعاع
للطافته وكذلك الامراض العادية ينفصل منها شيء فيتصل بالآخر كالجذام ونحن لا نحس به   واما منافع الوهم فكثيرة
قد ذكرنا بعضها ومن منافعها ان علم الرياضات انما يدرك بها وهي العلوم المتعلقة بالخطوط والسطوح والزوايا والاشكال
واذا كملت هذه القوة في الانسان امكنه ان يستنبط الاشياء البعيدة الماخذ مما يقع في صناعة الهندسة وفي علم الحيل واتخاذ
الآلات البديعة الكثيرة المنافع وفي صناعة النجوم واللحون فهذه الجملة يا اخي لقاك الله وايانا السعادة جملة ما قال
من تقدم في منافع الوهم.

فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان من قال في الوهم ما قدمناه فقد بخس حظ
الوهم جدا و[illegible] حطا بالغا فان الوهم اجل قدرا واعلى خطرا واعظم منزلة مما انزله ممن حكينا قوله وانما يصح
عمل الوهم وتاثيره للانبياء والمتالهين الذين رفضوا الدنيا ونفضوا علائق البدن عن نفوسهم واستهانوا بها ولم يلتفتوا اليها
وقصروا هممهم على التاله والرضا بقضاء الله والتسليم لارادته وامره والفكر في الآبد واستعراض ما فتح عليهم من كنوز

بالحكمة والنظر الى الله وحده والسكون تحت حكمه في السراء والضراء والشدة والرخا فتاثير الوهم مختص به وهم الاهم
من الناس الابرار الاخيار وانما خفي امره لقلة وجود من يؤثر وهمه في زماننا من اولياء الله ولو وجدا ايضا لما اطلعونا على
تاثير وهمهم فانهم لم يتباهون به وانما الوهم هو الذي يسمى في شريعة الاسلام وفيما بين اهل الزهد والورع والصوفية
الهمة وانما الهمة في حقيقته فعل الوهم ويسمى باسم فعله فكان احدهم اذا اصرف همة نفسه ووهمه الى صحة مريض
برئ والى مرض صحيح سقم والى هلاك مفسد هلك والى نزول غيث نزل والى دفع بلاء دفع والى لقاء اخ زار وحضر
والى تقول مسافر نقل والى العلم بمجهول عرف والى جواب مسئلة سئل عنها فتح عليه وغير ذلك مما يكثر تعداده وانما
الهمة والهم انصراف الوهم الى شي على ثقة من الوهم بحصول الشي الذي صرف وهمه اليه فاذا لم يكن الواهم على ثقة
من حصول ما صرف همته اليه كان ذلك تمنيا واذا تلفظ به قولا لا على ثقة من حصوله وان سمي به فكان تاثير الوهم
في الحقيقة استجابة دعاء بالوهم واستجابة الدعاء تاثير وهم بالقول او تاثيرهما استجابة دعاء من داخل واستجابة دعاء
تاثيرهم من خارج وذلك انهم كانوا اصحاب انكار لا اصحاب كلام ومستسلمون لا متحكمون لا يلقون وهمهم الى شي الا
لمصالح الخلوق ثم الدين وصفهم الله سبحانه بقوله في بعض كتبه المنزلة ومن شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين وقال فيهم النبي عليه السلام رب ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وكان حصول المهتم به المتوهم
تكرمة من الله سبحانه لاوليائه كاستجابة ادعية الابرار والمحققون من العالم يحكون عن شيوخهم من تاثير الوهم والهمة
ما لا يحصى وانما كثر ذلك في اهل الهند فانهم من شدة تاثير الامر مستهينون بابدانهم ومعتنون بتصفية ارواحهم وتزكية
نفوسهم فانهم على اختلاف دياناتهم مطبقون على استرذال اجسادهم واحتقارها وعلى الاهتمام بعقولهم ونفوسهم
الناطقة ولذلك كان كثير منهم يتدين بان اجل عباداته تخالفه دخول النيران الموقدة لاحراق بدنه وكان حكماؤهم
ما ينال الحكم الوهمية من جهة الله سبحانه لا بالتعلم ودرس الكتب على الاستاذين كما نالها الانبياء صلوات الله عليهم
وهو اشرف الطريقين الى نيل الحكمة امسك عن الطعام والشراب الى ان يموت او يتكلم بالحكمة ويتكهن على الكائنات
المستقبلة ويخبر عن خفايا الاشيا ويصيب فيها وكان الحد الذي يجوز ان ينال اطرهم الحكمة وممن يمسك عن الطعام
والشراب اربعين يوما ومنهم من لم يؤتيه الحكمة الا بعد الخمسين يوما والستين يوما واكثر من ذلك ومن مات قبل
ان يفتح عليه ابواب الحكمة يعتقد فيه ان عبادته تلك كانت غير مقبوله وانها لم تكن خالصة من ريا ونفاق وان فتح عليه
ابوابها قيل انه مقبول وان عبادته خالصة فكان نظر يفهم الى المعارف والعلم بالحقائق دون البحث والنظر وكان
من سواهم من عامتهم يقلدونهم فيما يفتح عليهم من علومهم فلذلك كان اصل ديانتهم مبنية على قبول ما يلقي اليهم حكماؤهم
والتدين به والتشدد فيه وترك مخالفته ولذلك نسبوا الى التقليد وترك البحث والتفتيش وكان تصديق الوهم
وتحقيق الهمة لاوايلهم الذين كانوا اما انبيا واما ابرار انقيا في اول النبوة فبادوا اولئك السلف وذهبوا وفسدت
اديان الخلف واراؤهم فلم يبق فيهم من صحة الوهم والهمة الا اليسير فيما يتعلق بالطب والنجوم ومما يتعلق بطرف
من النالة والاستعطاف للارواح الطيبة عناية بالغة باصحاب الاوهام وهم على معونتهم اشد حرصا والى تحري
رضاهم اسرع لشدة مناسبتهم لهم في ترك الشهوات والزهد فيها والعناية بتصفية ارواحهم المجانسة المخالطة لهم
والتخلق باخلاقهم في الامتناع من الطعام والشراب وقلة الكلام وطول الفكر مع ان منزلة اصحاب الاوهام والهمم في
الدنيا عظيمة لا منزلة لاحد من البشر مثل منزلتهم فان منهم الانبيا والاولياء الذين بهم قوام العالم الارضي وهم الاعون
الى الله سبحانه والمخلصون الغرقى في بحار الهيولى وظلمات الطبيعة والاخذون بهم في الصراط المستقيم الى ملكوت السماء
ومجاورة رب العالمين ومعاشرة الملائكة المقربين فلو لم يكن الا عناية الملائكة والارواح الطاهرة بهم والسعي منهم في
مصالح امرهم ليبلغوا بمعونتهم غايات اوهامهم وهممهم فكيف وراهم تاييد الله اياهم ونصرته لهم فهذا جملة ما حضرنا في
الوهم والهمة نستعد به ان شاء الله **القول في الطلسم** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
ان بعض العلماء قال ان اسم الطلسم مستفيض على السنة الناس خاصتهم وعامتهم فانهم يسمون اشيا كثيرة من الاشياء التي

يوجد في

يوجد في البلاد بهذا الاسم فيقولون يوجد بموضع كذا طلسم ولا يدرون ما المراد بهذا الاسم ولا ما سبب معناه ولا كيفية
استعماله وكذلك راى قوم ابطاله ما راوه في الكتاب المنسوب الى بليناس الموصوف بانه صاحب الطلسمات اذ هو كتاب
من تامله لم يذهب عليه انه كلام مصنوع مفتعل على الحكماء وانه ليس من جنس ان يعد في الكتب العلمية لكن لا يجب
لاجل ذلك ان نسارع الى ابطاله خصوصا ما جرى ذكر اسمه على لسان الخاص والعام في قديم الزمان وحديثه فالمسارعة
الى رده وابطاله خروج عن النصفة بل ينبغي لمن اراد معرفته ان يبحث عنه هل له انية ووجود ام لا فان كانت له
انية ووجود فما هو فاذا عرف ماهيته بحث بعد ذلك عن كيفيته ثم اراد بعد ذلك ان يشاهده بحث عن لميته والذي
يحقق من اسم الطلسم ووقوعه على اشياء من العجايب توجد في البلدان المختلفة مما لا يوجد له نظير في الاشيا المستمرة
على احكام الطبايع ومجاري العادات وذلك ان الناس قد سكنت نفوسهم الى اشياء شاهدوها على هيئاتها التي لها
والفوها على طول اعمارهم فاذا راوا شيا نشأ عن هيئة ما شاهدوه وما الفوه انكروه لخفاء الامر عليهم في العلة التي اوجبته
واخرجته من جملة احكام الطبايع وسموه اعجوبة نحو ما ذكر في عجايب البلدان من صورة تمثال الزرزور وتصير ذلك
الى ذلك الزرزور والتمثال في وقت معلوم في كل سنة [illegible] بلقيها عند ذلك التمثال
حتى يجتمع منها الشي الكثير الممتنع لما [illegible] من الحرث وكما يذكر ان بلادا كثيرة مسماه
لا يوجد فيها شي من الهوام والحشرات في دواخل سوارها [illegible] موجود خارجها ومن حال انها مسماه لا يدخلها
كثير من الحيوان المائي المضر بالناس مثل التمساح وغيره مما ذكر في عجايب البلدان وكان كل ذلك اشيا خارجة
من مجاري العادات ولم يوقف على الاسباب والعلل الموجبة لها من العلوم التي [illegible] الناس عليها لكن
قد يوجد في هذا النوع من الاكاذيب الفاحشة ما لا يوجد مثله في الاحاديث المصنوعة والسبب في ذلك ما جبل
عليه نفوس الناس من سماع الاشياء العجيبة فاذا اخبروا باعجوبة ظاهرها بالقرب يرغب نفوسهم الى قصده ليشاهدوا
وكلما كان الانسان الى اختلاف العامة اقرب كان [illegible] وكذلك اذا اخبروا باعجوبة بالبعد منهم لا يمهل
عليهم قصده حرصوا على تداوله لتلتذ اسماعهم بما يحدثون منه [illegible] في كل ما يتناشرونه من المحسوسات
وينقضون وطرهم منها ان يستاقوا الى الانتقال منه الى غيره [illegible] من الناس فتعال هذه الاخبار وحمولها
ما تحدث به عن البلدان النائية والازمنة البعيدة فان ما يتقادم زمانه ويتنائى مكانه احمل للكذب لصعوبة الامر في
امتحانه بالمشاهدة ولذلك قيل اذا اردت ان تكذب فابعد شاهدك والعجايب التي تحدث بها وان كانت قليلة
الصدق فانها لا تخلو من ان يكون فيها ما يصح كونه وجاءت به اخبار لا يجوز دفع مثلها فمن الواجب على طالب العلم ان
يبحث هل ما يصح وجوده منها علة من العلل الطبيعية يمكن ان يحال به عليها ثم يبحث على ماهية تلك العلة امكن ذلك
ام لا قال فنقول ان الذي يجوز ان يجعل علة للاشياء التي سميت بالاعاجيب وفارقت طرق الطبايع وخرجت
من العادات خمسة اشيا احدها السحر الذي يسمى به اظهار امور عجيبة تحار فيها العقول والابصار عندما تثبت السحر
والثاني الشعبذة فان حكمها يجانس حكم السحر والثالث الرقى فان سميتها اشيا عجيبة مجهولة العلل من احكام الطبيعة
والرابع الادعية فانه قد يوجد لها تاثيرات عجيبة على يدي من ثبتت افعال القوة الالهية والخامس الخواص الموجودة
في اشيا من اجناس الحيوان والنبات والمعادن لا يقدر على استخراج عللها من الطبايع ففي كل واحد من هذه الخمسة الاشيا
عجيبة المناظر عجيبة الافعال والتاثيرات في باب المنافع والمضار ولذلك يجب ان نعرض العجايب التي تدعى الطلسمات
على هذه الخمسة فانها نصح ان يلحق فنقول لا يمكن ان يلحق بالسحر وان السحر اذ حال ضرر روحاني على الانفس والابدان وهو
سريع النقض والزوال فلا يوجد له اثر باق على تطاول الدهور والازمان والطلسمات بخلاف ذلك ولا يجوز ان يلحق
بالشعبذة فانها تخايل وحركات يفوت بسرعتها الابصار ولا يجوز ان يوجد لشي منها محصول وثبات ولا يجوز ان يلحق
بالرقى ايضا فان عمل الرقية في عوارض الاوجاع والاسقام ونوازل العلل والاوصاب فاما المعنيان الاخران يصحان
يلحق بها الطلسمات بان يشتق من الخمسة هو الخواص الموجودة في الاشياء ومن اسرار الطبايع وادعية الانبياء

وينفصل بعضها عن حاجته فوقف هذا الموسيقار هناك وتأمل حال ذلك الفرخ وعلم انه قد عزب عنه الذي افرخه
وان في صفيره ضربا من التوجع والاستعطاف فيرق له تلك الطيور وتجيئه بما يطعمه فتلطف لعمل آلة تشبه الصفارة
اذا استقبل الريح بها ادت ذلك الصفير ولم يزل يجرب ذلك مرارا حتى وثق بها وجاته الزرازير بالزيتون كما كانت تجي به
الى ذلك الفرخ لانها تظن ان هناك فرخا من جنسها فلما صح له ما اراد من ذلك نسك وعمد الى هيكل ورسم وسال
عن الليلة التي دفن اسطرخس الناسك القيم بعمارة ذلك الهيكل فاخبر انه دفن في اول ليلة من اب فاتخذ صورة من
زجاج مجوف على صورة زرزور ونصبها فوق ذلك الهيكل عند قبر اسطرخس وجعل فوق تلك الصورة قبة وامرهم
بفتحها عن الصورة في اول ليلة من آب الى الليلة الخامسة عشر من الشهر ففعل ذلك فلما هبت الريح ودخلت تلك
الصورة صفرت صفيرا يستجيح لذلك عندها الزرازير وتحمل لها الزيتون فتطرح بين يديها فيتدحرج عن القبة الى راس
القبر فيجتمع هناك من الزيتون ما يتخذ منه الدهن الذي يسرج به طول السنة على ذلك القبر فلم يزل ذلك داب
اصحاب الهيكل في فتح القبة من اول آب الى النصف [illegible] ثم تغطيه ويغلق الى قابل وهو من الطلسمات العجيبة وحال
امر الطلسم بالقول المجمل هو ان يعرف [illegible] به علامة او دليل على غير ذلك الفعل وكلما
كان هذا الدليل [illegible] على غير الامر المقصود كان افضل واتم فاذا انضم الى ذلك
اثر فلكي يقوى [illegible] اتى ولم يصده عارض ارضي ولا سماوي الى المدة بعيده
ومن احتاط هذه [illegible] عنها عجزا او توانيا عن نوع غاية الاستقصاء بطل عليه حاجته وذلك ان الطريق الى كل
مقصود هو واحد وانما الخروج عنه فهو بلا نهاية ومتى عدل الانسان عن السبب المودي الى غرضه ايسر عدول لم يصل
الى مطلوبه وكلما امعن في سيره ازداد عنه بعدا **فصل** اعلم ايها الاخ ايدك الله ان بعض الحكماء قالوا ان قوة
الطلسمية اقسام وان اكملها هي التي ستفقد الخواص الطبيعية فيظهر في حيوان غيرنا طوقا من سببها على كثير من الناس حتى
يدعو له كما يفعل صاحب الزرازير ويليها القوة التي ظهرت في بعض الاجسام عن الجنسية مثل هذه الحالة ويليها القوة
الشعبذية ويليها القوة الرابعة [illegible] لبعض وقد يتفق ان بعض احذار باب هذه الصناعة لفعل من
افعال الطبيعة على مجاة اعني انه يصادف [illegible] لطلبه ولا بحث عنه او فكر فيه فيتحرى نفع الناس به كما اتفق
ذلك لرئيس الصقلب حين صادف في الجبال المقابلة لقوم في ناحيته جبلا من حجارة المغناطيس والقوم مكشوفون
لاعدائهم يطرقونهم ويغيرون عليهم فوعدهم عمل طلسم في موضع من الجبال ياوون اليه ويسكنونه فلا يقدر احد
من اعدائهم ان يطأهم وانما عمل على ان الجبل المغناطيس يمسك نعال الدواب للاعداء فاذعنوا لذلك الملك غاية
الاذعان وصار بحيث يكاد يعبد وكما وجد ارحنوس الشجرة التي تقبض اوراقها من ريح الجنوب وتنبسط من ريح
الشمال فاتخذ وركبها على بيجة معروفة عندهم واوهم انه يعمل طلسما يعرفون بها مهب الشمال والجنوب ليطلقوا السفن
بحسب ريح منها وينتفعوا به ايضا في كثير من اعمالهم ومعايشهم ففعل ذلك فصار معظما فيهم وكما صادف اوغسطس
الحجر العقربي الذي يسمى فوماطيسا ذو رايحة تجتمع عليها العقارب يوجد في جزيرة لوقيوس فعمد الى اهل بعض
تلك المدن ووعد اهلها ان يعمل طلسما من حجارة كلما دفن قطعة من تلك الحجارة في عسكر العدو لتلادغهم العقارب
كثيرة تلسعهم ففعل ذلك وصار فيما بينهم مشهورا بالحكمة منظورا اليه قال ومن صادف خاصية طبيعية فعليه
ان ينقل من تلك البقعة ويعمل الطلسم في غير ذلك المكان لانه ان عمله بقرب ذلك المكان لم يامن وقوف غيره على
تلك الخاصية قال وينبغي ان يحذر السعيد جدا حتى يأتي بالضد بدل الامر القريب ويحذر ايضا التقريب جدا
حتى يجعله قريبا من السبب بل يسلك الطريق الاوسط ثم اوصي بالوقار وترك العجلة لئلا يضطرب فيما يبديه فان الواثق
بعلمه وعمله لا يستعجل ويتأمل الاسباب التي يريد اخفاءها فما انصرفت الخواطر الى شيء الا استخرجته **فصل**
اعلم ايها الاخ ايدك الله ان مقدمات عمل الطلسمات ماخوذة من ثلثة مواضع احدها علم الحيل والثاني علم الخواص والثالث
علم الشعبذة اما علم الحيل فانه الصناعة التي تسميها الميخانيقي وهو جزء من اجزاء علم ورياضي علم الفلسفة وهي صناعة

يتركب من علم

يتركب من علم الهندسة وعلم الطبيعيات ومادتها التي تفعل فيها هذه الهواء والماء ويستخرج بهذا العلم اشيا عجيبة تظهر
للابصار ويعظم الانتفاع بها ويحتاج اليها في كثير من الصناعات المهنية ومنها استخراج القبان الذي يوزن به عدد
يتبين من الثقل ثقلا يكون اضعافا لذلك كثيرة ومنها الرحا التي تدور بالهواء من دون الماء ومنها جر الاثقال بالقوة
اليسيرة الضعيفة ومنها استخراج المياه من الابار العميقة حتى يصعد ويجري من ذات نفسه ومنها البوق الذي يسمع
الانسان ما شاء من الفراسخ الكثيرة ومنها القمقم الصياح ومنها الزمر الذي يزمر من ذات نفسه وغير ذلك
من الالات المتحركة بذواتها من غير ان يرى لها محرك في الظاهر فهي تحاكي حركاتها الحيوانات التي لها حركات طبيعية
من ذواتها ومنها الالات التي يتخذها المهندسون لمعرفة الساعات وخروجها على وجوه كثيرة وصور مختلفة عجيبة المناظر
جمعت معها وفيها من المنافع ان كانت لهوا للنظار اليها من الملوك وغيرهم وادوات لرصد الكواكب وغير ذلك من العجائب
التي سماها قوم سحرا للطفها ولطف تركيبها واما الخواص فهو من النوع الذي ذكرنا بعضها في هذه الرسالة وذلك ان
في خواص الموجودات ما تستخرج لها الاشيا التي لها تلك الخواص اشيا الى نفسها وفيها ما تنفر به الاشيا التي لها تلك الخواص
اشياء عن نفسها وفيها ما تفسد بخواصها اشيا تعشقها وتقويها وصاحب الطلسمات يكون فقيرا في علم تلك الخواص
وكلما كان حظه من العلم بالخواص اكثر كانت مادته في صناعته اكثر وعمله اقوى واعظم تاثيرا وذلك انه اذا علم
اشيا كثيرة تنفر بخواصها بعض الهوام والحشرات نصب جميعها فكان يطرده لها وتنفيره اياها اقوى واسرع ومدة بقا
طلسمه اطول فانه اذا ابطل احدها خلفها الباقية وكذلك في تالف بعض الحشرات والهوام وكذلك في جميع الطلسمية
واما علم الشعبذة فانه قد يحتاج في الطلسمات التي ينصبها لايتلاف بعض الحيوان واستجرانه وتنفير بعضه وطرده الى تخييل
وتوهيم وتمويه والتخيل والتوهيم والتمويه من علم الشعبذة وصناعة الطلسم تشارك السحر في هذه الخاصية وذلك
ان جزاء من السحر كثيرا هو تخييل الى الناظرين اشيا لا حقايق لها وتمويه عليهم فاما الشعبذة فجميعها تخييل وتوهيم وتمويه
ولذلك قد يطلق على هذه العلوم الثلثة اعني علم الحيل وعلم الطلسمات وعلم الشعبذة اسم السحر وقد انكر بعضهم ان
يكون الشعبذة علما من العلوم الجليلة ومنع ان يطلق عليه اسم العلم وزعم انه من افتنان [illegible] به العامة من تلك الحركة
المفتنة والتخاييل العجيبة والمنكر لذلك والمانع للشعبذة ان يسمى علما مبطل ومخصوص بحجة انه من جنس اللهو
واللعب وانه لاجل ذلك يخرج من حيز العلوم والاداب فانا نرى اشيا كثيرة جعلها العامة لهوا وهي في نفوسها حكم
شريفة كصناعة الغنا والنغم فان العامة لا تستمتع بشي استمتاعها بهذه الصناعة ولا تتخذ لهوا يتلهون به ويجدون
اللذة العظيمة فيه اكثر منها في غيره وهي مع ذلك احدى الصناعات الاربع الرياضية التي عند الفلاسفة لا
يتم الفلسفة من دون الارتياض بها ثم تعاطي صناعتي لعب الشطرنج ولعب النرد فانهما من اشهر اسباب لهو العامة
وهما مستنبطان من حكمة عجيبة وفطنة بعيدة ولذلك قال بعض الحكماء وقد يوجد اشيا كثيرة تستهزي العامة بها
ظاهرها اللهو وباطنها الحكمة كما وصف ذلك مصنف كليلة ودمنة فانه ذكر ان افضل الاداب ما جمع لمتعاطيه اللهو
في ظاهره والحكمة في باطنه لتسهل نفع هذا النوع من الاداب الخاصية والعامة والاحداث واولي العقول وكذلك
الشعبذة وان كانت في ظاهرها لهوا ولعبا فالذين يتعاطونها صيروها مكسبا فانها لم تعر من تلك الحركات اللطيفة
والتخاييل اللطيفة العجيبة تشهد بانها استخرجت من فكر بعيدة الماخذ وبرياضات طويلة المدة وان الاحاطة بها مما
تشحذ الفكر وتنقي الخاطر وذلك ان مدار هذه الصناعة على احد المقدمات التي بها يسهل اظهار اعماله العجيبة
والثاني التمويه على حاستي السمع والبصر فيحيل الى اعين الناظرين واسماعهم اشيا لا حقيقة لها وذلك انه تخيل
للاسماع اصواتا يظن بها انها اصوات الحيوانات من غير ان تكون بالحقيقة ويحيل الى الابصار الوانا وحركات لا حاصل
لها واكثر تمويهه انما هو على الابصار وهو ركن صناعته فان حاسة البصر رئيسة الحواس وتمويهه في ذلك ينقسم
الى ثلثة معاني احدها ما يعرض من ذلك بسبب وضع الشي المبصر من القوة المبصرة والثاني ما يعرض من ذلك
بسبب الهواء المتوسط بينهما المودي قوة الناظر الى المنظور اليه والثالث هيئة حركة الشي الواقع تحت البصر

فان كل واحد من هذه المعاني الثلثة اذا العز سبيل الاعتدال امكن ان يموه به المشعبذ على النظار اما التمويه
من جهة وضع الشي المنظور اليه من الناظر فهو ان يكون الناظر بمقدار من البعد لا يتهاله معه استبيان صورته على
الحقيقة اذ كان من حكم القوة المبصرة ان لا تدرك الشي المنظور اليه ادراكا ما اذا كان منه على غاية البعد او على
غاية القرب والدليل عليه ما نجد من صورة الخاتم اذا ادناه الانسان من حدقته حتى يكاد يماسه فانه يراه على اضعاف
ما هو عليه في المساحة وذلك انه كلما بعد من البصر صغرت زاوية الشعاع البصري فيرى اعظم مما هو ولذلك نجد
المشعبذ ابوابا من اللعب يستعملها على بعد فان اقترح عليه ان يقرب ذلك الشي عجز عنه وبطل عمله لتمكن الناظر
من الاستقصا عليه والوقوف على حيلته واما التمويه من جهة [illegible] الهواء المتوسط بين الناظر والمنظور اليه
فبان يكون الهواء في غاية الاضاءة او نهاية الاظلام [illegible] حال الهواء اذا غلب عليه منع البصر
عن ان يرى المنظور اليه على حقيقته فاذا قصد المشعبذ [illegible] احتال ان يفعل افعاله التي تعجب
منها بالليل دون النهار وفي السراج دون ضو الشمس [illegible] ضو السراج دون ضو الشمس
شوب الظلمة ولا يدرك به ما يدرك بضو [illegible] لعبات تسمى لعبات الليل من الظها[illegible]
خيالات وغيرها لو كلف ان يعملها بالنهار لعجز عن [illegible] واما التمويه من جهة ما يعرض البصر
من سو الادراك بسبب الحركات المفرطة [illegible] اعظم من اركان التمويه اصحاب
السعبذه على الابصار وعليها مدار احبنا لهم في [illegible] والمخبرات التي يحكم فيها النظار في
عند ما يجي شيا من الاشياء ثم يشير به الى موضع [illegible] ولا يتوقف في كل وقت ان المجو يكون
في المواضع التي يقترح المختار ان منه يحتاج عنده [illegible] [illegible] ويحيب في نقله ذلك المجو الى
المواضع التي يقترح المختار اخراجه منه ولذلك لا [illegible] سرعة الحركة لرياضة اعضايه لها
الا زمنه المتطاولة لا بعد نفس الرياضة دون ان [illegible] مناسبة طبيعية فان كل صناعة لا تمتهن
[illegible] الاعنا [illegible] صاحب الطبيعة [illegible] الا ان يكون حاذقا في التمويه الشعبذي
[illegible] ربما نهاها [illegible] لها كما حكيناه من قبل عن صاحب
التي ينقل الزيبق في كل [illegible] [illegible] لا يمكنه ان يتوصل الى ذلك بغرض
حر شعبدة والتمويه بصورة الرزوز المناجى على الدوائر الطبيعية الجوا[illegible] حتى يحيل الى ابصارها انه رزوز
طبيعي حي والى اسماعها ان صفيره صفير حيواني :: **القول في الفال والزجر** اعلم ايها الاخ ايدك
الله ان الناس قد اختلفوا في انه هل للفال والزجر والطيرة والقيافة نصيب في تقدمة المعرفة والدلالة على
السعود والنحوس والبشارة والنذارة ام لا فمنهم من زعم انه احد الطرق التي يتوصل بها الى تقدمة المعرفة
بما سيكون من خير وشر ونفع وضر وانه يجري مجرى احكام النجوم وعبارة الرويا وعلم الفراسة وعلم الكهانة
ومنهم من منع ذلك وزعم انه لا نفع فيها وانما هو شي كان يستعمله اهل الجاهلية من العرب يرجعون فيه الى غير
عقل ومعرفة وفضل ينكرونه ويعيبون منه وقد قال قايلهم

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب مما يخبر الفال

الفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال

واستدل الرادون للزجر والفال بقوله
صلى الله عليه لا عدوى ولا طيرة وينبغي ان يعلم انه لا وجه للانكار من انكر ذلك فانه صناعة استنبطها الحكماء
الاولون واستعملها الناس بعدها عليهم عامتهم وخاصتهم وامتحنوا في مضارهم ومذاهبهم واسعفوا بها تقدمة
المعرفة في منافعهم ومضارهم وانما كان اهل الجاهلية يسيئون ما كان يلحقهم من السعادة والنحوس الى ذلك الشي
الذي كانوا ينظرون فيه او يتفالون به ويزعمون انه فعل ذلك الشي والعامل له فنفى النبي صلى الله عليه ذلك

وكانوا يستعملون امورا يوجد لها لهم انتفاع كثير فتسبب سقوطهم منها في الشرك والكفر منعوا من استعمالها وحرموا
الانتفاع بها لان الشرك والكفر اللذين كانوا يقعون فيهما اعظم ضررا من النفع الذي كان يصل لهم بتلك ومن
ذلك استعمالهم احكام انواء النجوم في معرفة اوقات الامطار وهبوب الرياح وقد كانت لهم في معرفة تلك الانواء
منافع عظيمة في الفلاحة والملاحة والخروج في طلب الكلا وفي اسباب الحرث والنسل وكان الواجب عليهم ان
ينسبوا تلك المنافع والمضار الى الله سبحانه المسبب لتلك الاسباب السماوية المودية الى مصالحهم والارفاق في معايشهم
فلما نسبوها الى تلك العلل الغريبة وهي النجوم وقعوا بذلك في الشرك كما قال الله سبحانه وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون وقال المفسرون انما ذلك قولهم مطرنا بنوء كذا فذم الله الايمان بالنجوم لهذا ونهى عن التماس احد
الدلايل منها على الامور الكاينة وكذلك الحكم في صناعة والاستشفا بها على جهة نسبة ذلك الشفا الى الاطباء
المعالجين دون الخالق المسبب لاسبابه فاما نسبة الانتفاع بها الى الله سبحانه على جهة الاعتراف بانه هو الممتنع
والهادي له والمرشد اليه فلا يمنع المتقرب بذلك عن [illegible] او النظر فيها وكذلك لا يجب وان وجد خطا ان يطل
الصناعة راسا فانه وان وجد فيها خطا فقد يوجد [illegible] اكثر منتفع بها في تقدمة المعرفة وترك الاقدام
على الامور المخوفة العواقب كما لا يجب ذلك في احكام النجوم ويترك كل صناعة منزلتها ويوجد منافعها ولا يطلب
منها ما لا ليس فيها والفال والزجر متقاربان في المعنى لكن الفال يقال في الخير اكثر وخصوصا فيما كان
كلاما والزجر في الشر اكثر والتطير في اصل العربية عام لهما في الخير والشر لكن جرى الاستعمال به في الشر
والاصل فيه الزجر بالطير وهو الذي يقال له بالفارسية مروا الذي هو اسم الطاير والطيران والقيافة هي الكهانة
بالتطير بالاخبار بما يطير به او بقول من خير او شر والاصل في التطير نفور الطبع عن شي بلقاه واستيحاشه منه
او قبوله واستيناسه [illegible] يقال مروا [illegible] يقال تطير محمود وتطير مذموم لكن المشهور في الاستعمال
التطير في موضع التشاوم وكانوا يستعملون التفاول والتطير والزجر في حركات جميع ضروب الحيوان ويأخذون
منها احكام السانح والبارح والناطح والقعيد الا ان [illegible] حيث كان من اسرع الحيوان
حركة واستحكام ذلك في شان الحيوان وكما انهم قصروا اسم [illegible] كذلك سموا اسم التشاوم بكل شي
من قول او فعل او حال او مذهب من اي حيوان كان ومن اي شي كان وان لم يكن الطير والزجر فيه معنى ولا
سبب ومن ذلك قوله عز وجل قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طايركم عند الله يريد به السبب الذي يسعدهم او
يشقيهم وقال وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طايرهم عند الله فتطير الانسان بما هو لمشاومة
بشي يراه او يسمعه مما ينفر طبعه منه وعن رويته او سماعه لكن ليس كل نفار يقع للانسان داخل في باب المناحس
فان احوال الناس مختلفة فيما ينفر طباعهم عنه فواحد عن شي وغيره يقبله طبعه وانما النفار الداخل في باب المحنة
هو النفار الطبيعي والانسان قد ينفر طبعه عن شي وغيره يقبله طبعه من هيق الحمار الذي اخبر الله عنه انه انكر
الاصوات الا انه لا يدخل في الاصوات التي يتشام بها كما يتشام بصوت البوم والهام وقد ينفر طباع الانسان من
اصوات تخرج من الجمادات كنار الانسان من حاصلة الحديد ومصابة الحجر فليس كلما ينفر منه يتشام به بل نوع
خاص منه ولكل امة في ذلك حظ ويختلفون في وجوه التشام والتفاول وذلك ان الفرس يتشامون بوقوع [illegible]
ابصارهم على اصحاب العاهات الموجودة في اجسام الحيوان وفي ابدان الناس خاصة ولا سيما في الاعضاء الشريفة والاعضاء
العوامل اذا كانت تلك العاهات مولودا بها واذا كان متولدا عن المزاج الردي كالعور في العين اليمنى والحول
والكشف في مقدم شعر الوجه والشلل في اليد واشد من ذلك تطيرهم من الامراض المعدية وكذلك الهند كانوا يتطيرون
من اشياء كثيرة وخصوصا من الدواير الموجودة في ابدان الخيل وكذلك غيرهم من الامم وكذلك لا يعرى احد من ان
يجد في طباعه شيا منه نحو ما يجده الانسان في نفسه من الارتياع لصوت البوم اذا طرق سمعه ولذلك صار كل
من سمع صوته يقول خير خير بر ندان بر بل تهذه اللفظة بالتفاول بهذه اللفظة المستحسنة محشه تخوف وصولها اليه

وكذلك كثير منهم اذا سمع صوته يقول ان صوته يوافقني وذلك يطيب منه لنفسه ويروح لقلبه وقلبه في تلك الحال
يشهد بان فقده لذلك الصوت كان احب اليه ان لو كان ممكن من اختياره وذلك كمن يفزع من رؤيا هايله الى الاستعاذه
بذكر الله خوفا على نفسه من رؤياه. وقال بعض العلما ان الاصل الذي بنا المتكلمون في صناعة الزجر والطير واثبتوه
في كتبهم واليه ردو فروعه وجزئياته هو انهم قالوا انه ليس يوجد بشي من افعال الطبيعه عبثا ولا مخلوقا بغير سبب
يوجبه وعله من حكمه الخالق يقتضيه وان كل ما يدركه الحواس من محسوسات البصر والسمع من الاجسام السفليه
وفيه موضع لانتزاع دلالة منه على امر من الامور وموصل الى باب من ابواب تقدمه المعرفه وان تلك الدلايل متفرقة
في صناعات مختلفة ومنسوبة الى علوم متفننه ومن تلك الصناعات صناعه الزجر والقيافه فمن اراد المرتاض لهذه
الصناعة الوقوف على امكان السعادة والنحوسه وموقف الانجاح والخيبه الموجودين في اسباب هذا العالم ومقاصد
اهله من جميع ما يسعون به ويتصرفون فيه عند خاطر يسوله او مسئله يسئل عنها ثم جعل لذلك الخاطر في وهمه او
الامر المسئول عنه مبدا من استعمال احكام الزجر فيه على الجهة التي رسمها مثبتو هذه الصناعة وصل باستدلاله الى باب
من ابواب تقدمه المعرفه بالامور الكاينه ويكون مبداء ذلك الاعتبار مولدا للامر الذي ينحوه بهمته ويكون حاله فيما
يتكلفه كحال المستعمل لاحكام النجوم في استدلاله بحركات الاشخاص العلويه على معرفة ما يسئل او يبحث عنه
ويكون قد نظر المنجم مولدا لتلك المسئله وما يحكم به فيها من اجل ذلك ينقسم الحكم في باب تقدمه المعرفة الى
الاستدلال مرة بالاشخاص العلويه وحركاتها واخرى الى الاستدلال بالاشخاص السفليه وحركاتها وما يلحق منها على
ما نذكره فيما بعد وانما صح الاستدلال بالاجسام السفليه لما ثبته عن حركات الاجرام العلويه فالمستدل بالاثار
الموجودة في الاجسام السفليه هو كالمستدل بحركات الاجسام العلويه الا ان المستدل بالاجسام السفليه يتخذها
متوسطا فيما بينه وبين الدلايل الماخوذة من الاجسام العلويه وذلك انه انما يحكم باشيا سفليه هي معلوله لتلك
الاشياء العلويه فيقع في باب الاستدلال متوسط في باب الدلاله سببا بما تفعله ما فوقه الذي هو علة ذلك المتوسط
قالوا ومثال ذلك ان حركات الاشخاص العاليه قد تورث اثارا من النحوس في الاجسام السفليه من ابواب النبات
والحيوان وغيرهما وتلك النحوسه مثل الكاينات الموجودة في ابدان الحيوان وفي اعضاء الانسان التي يصيبها
موروف الخلقه ناقص البنيه فاسد التركيب فاذا نظر الزاجر الى تلك الاثار استدل بها على الامر الذي يريد تعرفه من
المساعي والمقاصد بنحوس استدلاله بالنحوسه السفليه على النحوسه العلويه فيصير تلك المناحس السفليه كالمراة
له يرى فيها رسوم المناحس العلويه ويتخذ ذلك دليلا على ما يحكم به من خير او شر ومن صلاح او فساد ويحكم بالاثار
المستشهد بها على ما يجانسها ويستدل في تقدمه المعرفه بالامور الكاينه بالحسن من الصور والاثار على الحسن وبالقبيح
على القبيح وبالمستقيم على المستقيم وبالمعوج على المعوج وبالزايد على الزايد وبالناقص على الناقص كذلك يجري الامر في
جميع الصفات واضدادها والمتباينات من الاشياء فيكون سلوكه هذه السبيل في باب الزجر والفال والطيرة وبه
يصل الى مراده والاشياء التي هي مقدمات هذه الصناعة ومنها يستخرج صاحب الزجر دلايل تقدمه المعرفه بالمسعود
والمنحوس والملتبس والمتعسر من الامور وهي اربعة اصول احدها افاق العالم الاربعه وهي المشرق والمغرب والجنوب
والشمال والثاني جهات بدن صاحب الزجر وجهات ما يقع بصره عليه من اشخاص الحيوان التي ياخذ منها الاعتبار
وذلك ان كل واحد من اشخاص الحيوان وسائر اجسام العالم محصور من قبل الطبيعه ست جهات هي الفوق والتحت
واليمين والشمال والامام والخلف والثالث الحركات الحيوانيه فانها توجد متفننه من قبل اضافتها الى افاق
العالم والى جهات الزاجر والى جهات المنظور اليه والرابع الاصوات الحيوانيه فانها توجد مختلفة في هياتها واشكالها
والاصوات الحيوانيه تنقسم قسمين احدهما الاصوات المنطقيه ذوات التقطيع والتجزيه للحروف المشتمله على المعاني
المتصورة في الضماير التي بها يعبر عنها ويحتاج الزاجر الى ان يعرف طبيعة كل واحد من هذه الاربعه واما الذي تدل
عليه وكيف الوجه في استعمال الدلالة الماخوذه منه اما الذي يحتاج الى معرفته من امور افاق العالم فان لكل منها طبيعة

حاسبة به فيما ينسب اليه من القوى والافعال ولما يضاف اليه من تلك القوى والافعال عليه من الكواكب السبعه
التي افادته تلك القوة وجعلته شبيها بها فيه وبعضها اقل من بعض وذلك مثل فضيلة المشرق الذي هو مطلع
انوار العالم في حال اشراقها على الارض واستضائها على المغرب الذي هو مغيب تلك الانوار وزوال ضيائها
وشعاعها والمنافع الموجودة من قبلها وكفضل ناحية الشمال التي فيها جل عمارة الارض وهي المشتمله على الاقاليم السبعه
التي اليها انقسم اكثر عمارة المسلمين من الارض على ناحيه الجنوب التي هي بخلاف هذه من قلة العمارة فيها وفيها
هبوط الكواكب السبعه كما ان اشراقها في الناحيه الشماليه واما الجهات فان جهة يمين الحيوان افضل من جهة شماله
لان ناحية اليمين من كل حيوان اقوى من شماله من جهة اسباب الخلقه وان منها الكبد التي منها النشو والتربيه
وباليمين جل العادات الاعتماد واستعمال الصناعات وانما الشمال كالمعاون لليمين فاذا فقد الانسان يده اليمنى
تعطل من عامة المنافع الموجودة في الصناعات الشريفه وبقي كالزمن البعيد من مرافق المعاش ومن اليد اليمنى
اشتق اليمن ومن اليد الشمال اشتق الشوم فان اليد التي تسمى اليسرى انما هي في اصل اللغة الشومى المقابلة لليمنى
وكذلك قال الله سبحانه واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة وهي مفعلة من الشوم وكذلك كان
يدعى اليد الشمال في اصل اللغة العسرى فقيل من طريق التفاول اليد اليسرى والشمال تسمى العسرى ومنه
يقال للذي يعمل بشماله اعسر والذي يعمل بهما بالسوا وهو الاضبط يسراي يعمل باليسرى والعسرى ثم استعملو
العسر واليسر في جميع الامور والافعال من هذا الاصل على طريق الاستعارة كما استعملو لفظتي اليمن والشوم
من اليد اليمنى واليد اليسرى على طريق الاستعارة وكذلك فعلوه في الموات والجماد وان كانت هذه الجهات لا تصح فيها
كصحتها في الحيوان وسموا ناحيتي اليمن والشام بشبيهها بناحيتي اليمين والشمال من الانسان وذلك لانهم جعلو
الكعبة التي هي البقعة المعظمه عند العرب بمنزلة شخص حيوان واعتبروا من موضعه جهات العالم الاربع
فسموا ما قابل الباب من الرياح قبولا لمقابلته وجهة وهي ناحية المشرق وسموا ما خلفه من الرياح دبورا من دبر الكعبه
وسموا ما كان عن يمينها جنوبا ويمنا واخذو ذلك من لفظ اليمين وسموا ما كان عن شمالها شمالا لانها وقعت
موقع يد الشمال من الانسان التي تدعى الشومى واما ما يحتاج اليه الزاجر من امر الحركات الحيوانيه فيجعلها دليلا
على تقدمه المعرفه في باب السعود والنحوس فهو ان يميز الحركات الحيوانيه باجناسها وانواعها اذ كانت عمده
هذه الصناعة من حيث سميت عنه الزجر وانه ياخذ من الافاق الاربعه اعني ما ياتيا من يمينها او يتياسر عن مقام
الزاجر وقد اختلف في السانح والبارح الا ان الاكثر على ان السانح هو ما يولى الزاجر ميامنه والبارح ما يوليه مياسره
والناطح ما يقابله بحركته والقعيد ما ياتيه من دبره ويتفال باليمن على اليمن وبالشمال على خلافه وبما ياتيه مقبلا على
الاقبال وبما ياتيه دبرا على الادبار ويرجع معظم الامر في الزجر الى حركات الطير دون حركات غيرها
من الحيوانات الاخر وان كان قد زجر بها قال الاعشى ما تعيف اليوم من طير روح من غراب البين او تيس برح
وقال الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب
وانما وجب ان يكون التعليه في باب الحركات للطير بما قدمنا من ان هذه الحركه اسرع وذلك ان حركات الحيوان
اربعه اصناف احدها حركه الطيران والثاني حركه المشي والثالث حركه الزحوف من الحيوانات الزحافه وهي
التي لا ارجل لها كالحيات والديدان والرابع حركه السمك في الماء لاحقه به واولى هذه الحركات في القوه والسرعه الطيران
لانه يقطع به المسافه الطويله في الزمان القصير ولهذه الخاصية يفضل بعض الحركات على بعض واما ما يحتاج الزاجر
ان يعرفه فهو ان يعرف انما يختلف من اربع جهات اما من جهة الحدة والجهارة واما من جهة اشكالها وتقطيعها في
السمع واما من جهة موقعها في النفس انسا ومعين من الاستيناس والاستلذاذ بها والاستيحاش والنفار عنها
كاستيناس الانسان باصوات الحيوانات المطربه كالعندليب والقمري والفواخت والورشان واشباهها
وكاستيحاشه من نهيق الحمار ونفاره من صوت الهام والبوم بنفس طباعه فانه صوت يراع السامع من سماعه

فكانه شاهد نفس شكله بقطيعه على المجنسة التي اضيف اليه وممّا يستدل به على التحوشه في صوته من ثلث جهات احدها انه مايل بطبعه الى الظلام ومن اجل ذلك يقوى بالليل دون النهار لمجانسته بطبيعته الظلمة التي هي ضد النور الذي به يستانس الانسان وعامة الحيوان الاهلي الذي يساكن الناس ويالفهم ويانس بهم وكذلك سباع الحيوان التي تنفر من الناس وتناى عن العمارات وما يشبهها في الطبع من الحشرات والهوام وذوات السموم من اللواسع واللوادغ فانها انما تقوى بالليل دون النهار لمناسبتها جوهر الظلام ومن اجل ذلك صار مردة الانس من اللصوص والاشرار يستترون للعبث والفساد بالليل دون النهار لمجانستهم بطبايعهم طبايع الحيوانات الضارية المفسدة ومن اجل ذلك قيل اذا اقبل الليل استوحش كل انسي واستانس كل وحشي والثاني ان هذا الحيوان يحب الخرابات ياوي اليها ويالفها وينفر عن العمارة ولا يحب الخراب الذي هو ضد العمارة الا منحوس الطبيعة في اصل التركيب [illegible] والثالث انهم وجدوا شكل صوت هذا الحيوان متشابها بنفس بطبعه وهيئة تركيبه ومحركه كصوت النايحة [illegible] يستدلون بصوته على انه ينذر بالموت اذا قابل صباحه عمارة ودارا او مسكنا [illegible] عادة العرب التطير بصوت [illegible] يتفالون بالشر على الغربة ويسمون غراب البين لانذاره بالبين القاطع للغريب المجاورين والاحباب المتواصلين قال النابغة
زعم البوارح ان رحلتنا غدا [illegible] وبذاك خبرنا الغراب الاسود [illegible] لو صح ما قالت العرب في التطير بالغربان وباصواتها كان [illegible] خطير الحجم وقد يشاكلهم [illegible] يتطير به فارس والروم واكثر [illegible]
الحظ فيه للعرب فاما التطير باصوات البوم والهام فعام لجميع الامم والتطير بالاصوات المنطقية التي يستعمل على معاني الكلام المفهوم [illegible] يستعمل معاني الكلام المفهومه ويستدل بحسنها وقبحها على السعادة والنحوسة [illegible] صار الفال احد من الطير بسبب ان [illegible] النفس الناطقة [illegible] تاثير من كان منسوبا اليها [illegible] نسبته الى الفعل الحيواني الذي لا نطق [illegible] ولذلك روي ان النبي صلى الله عليه [illegible] اذا [illegible] بريدا [illegible] حسن الوجه حسن الاسم فجمع بين ذلك [illegible] باب التفاول [illegible] عليه اذا ابردتم حاجة فاطلبوها عند الصباح [illegible] الافاق فان لا يكون بين المساكن والدور [illegible] الافاق [illegible] عند استعمال الزجر واما الاستدلال بالجهات والحركات فانه يكون بكونه [illegible] ومقبل ومدبر من اصناف الحيوانات المساكنة للناس بل بالحيوانات الوحشية واما في الاصوات وفي الطير فان لا يجعل تطيرا من كل طاير ولا بصوت كل مصوت بل بما كان من الطيور الوحشية والاصوات التي تكون منها وما كان من اصوات الناس ولا سيما خصوصا اذا كان في الهواء المهيج عند الاستدلال ويجب ان يكون الاستدلال للانسان بذلك ومبدا من فكر وروية ويكون كالمولد لما يروم البحث عنه والوقف عليه ويكون ذلك لاستفادة تقدمة المعرفة شبيها بما يجعله الاحكاميون في المواليد مبدا واصلا يبني عليه ما يروم استخراجه من احوال اصحاب المواليد وما يحكم به لهم وعليهم وشبيها بما يعمل به اصحاب صناعة احكام النجوم ايضا في اختيارات مبادي الاعمال وجواب المسايل فان كلا منهم يجعل الطالع مبدا من فكر وروية ويجعل ذلك النظر مولدا لما يريد البحث عنه كذلك كل الزاجر يجعل مبدا نظره الفكري مولدا لما يقصده من استفادة تقدمة المعرفة وكذلك يفعل اصحاب الاقتراع والاستهام في الاشيا التي يقع فيها تنازع وتشاجر او يلزم الحاجة هم قسمة اشيا مشتركة بين جماعة بان يرضى كل واحد من المتشاحين بنفسه على الرضا بما يخرج به القرعة [illegible] يؤول اليه عاقبة الاقتراع وبذلك يصح لهم الامر فيما يوجبون قسمه بالقرعة فهذه جمل اصول صناعة الفال والزجر والطيرة والقيافة فاما تمام هذه الصناعة وكيفية استعمال المعاني الاربعة التي ذكرناها لا سيما الجزئية فموجود قد وصف في صناعة الزجر منسوبة الى اليونانيين والفرس والهند

وغيرهم فمن احب الوقوف على ذلك رجع الى تلك الكتب حتى يحصل ما احمله ان شاء الله تعالى

تمت الرسالة الحادية عشر من القسم الرابع الناموسي الالهي من جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق على يدي العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف بزرجمهر ابن محمد الطوسي احسن الله عاقبته في شوال سنة ستين وثمانين وستمائة بمدينة السلام [illegible] الله من الافات حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه [illegible] والطاهرين ومسلما

عدد ورقه بالتمام ٤٨٨